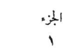
الجزء
١



السنة
٣٨

أول نوفمبر سنة ١٩٢٩ — ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨

فاتحة

السنة الثامنة والثلاثين

ها نحن أولاء في بدء مرحلة جديدة من حياة هذه المجلة - وها نحن أولاء نفتتح هذه السنة بمثل ما افتتحنا به السنوات السبع والثلاثين الماضية من شكر القراء على اقبالهم ووعدهم باخلاص السعي في سبيل خدمتهم وخدمة المجتمع الشرقي العربي على قدر ما تصل اليه جهودنا وجهود معاونينا من الفضلاء والادباء

وان « الهلال » ليشعر اليوم - وقد أصبح على مقربة من ختام العقد الرابع من عمره - بعظم الخطوة التي خطتها مصر في هذه الاثناء ، ولا يلبث ان يستمد من هذا الشعور يقيناً بأن عوامل التقدم والارتقاء التي أوصلتنا الى هذه المرحلة سوف تعمل أيضاً في السنين الآتية - بل تعمل مضاعفة - على ابلاغنا المرتبة الجديرة بتراثنا وأمانينا

و « الهلال » - الذي ما برح منذ نشأته يتطور وفقاً لتطور البيئة التي يغتذي من عناصرها - يتقدم الى قرائه في بدء هذه السنة الجديدة بتحسينات مختلفة لا نشك في انهم يرضون عنها : فمن حيث التحرير سيجد القراء مبتكرات جمة ومباحث شائقة لطائفة من أقدر الكتاب . ومن حيث الطبع والتصوير سيرون عناية ودقة ورقياً فنياً محسوساً . أما الورق الذي يطبع عليه « الهلال » فقد جعلناه كما يتضح لمتصفح هذا العدد من أجود نوع على الرغم مما يستدعيه ذلك من تضحية مادية جسيمة

هدايا هذه السنة

وسنجعل لهذه السنة ثلاث هدايا تقدم كالعادة الى المشتركين الكرام من أحسن الكتب وأطلاها سنأتي على تفصيلها في العدد القادم باذن الله

إلا اننا نقول منذ الآن اننا قد جعلنا للمشترك الذي يسدد قيمة اشتراكه قبل آخر سنة ١٩٢٩ هدية اضافية هي جلدة أنيقة لحفظ أجزاء الهلال وتجليدها في آخر السنة . ولما كان القدر الذي استجلبناه من هذه الجلدات محدوداً فلن نتمكن من ارسالها إلا الى الذين يبادرون بالتسديد قبل ذلك التاريخ

مصر بعد مائة عام

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

جدير بنا في مفتتح سنتنا الجديدة أن نلقي نظرة الى المستقبل بغية رفع النقاب عن أسراره وخفاياه . وقد رغبنا الى الاستاذ عبد القادر المازني الاديب المشهور ان يصف لنا مصر كما يراها في مخيلته بعد مائة سنة فأجابنا بتلك الكلمة البليغة . فلنتبعه في وصفه الشائق ولنا بعد ذلك ان نوافقه أو نخالفه فيما ذهب اليه [المحرر]

مائة عام ؟ . . . هذه مسافة من الزمن طويلة ، ودون كل عام منها حجب وحجب من أستار غيب الله ، والزمن ماض لا يتقّل رِجْلا ، والفلك دائر لا يتوقف ، والرقعة واسعة مترامية الى غير نهاية ، والحوادث شتى المهاب مختلفات القوة ، فأنى يكون لي أو لسواي علم باتجاهها آخر الأمر ؟ شيء واحد أدريه ، وأنا على يقين منه ، إذا جهلت ما عداه أو لم أعرفه إلا توهماً ، ذلك اني لن أكون يومئذ حياً يسعى أو يرزق ، مع الأسف ، فلا مازني ولا غيره من هذه الأشباح والطيوف التي تخطر الآن وتتراءى في هذا الحلم الكوني الذي تتغير مناظره ولا ينتهي . ولن تخسر الدنيا يومئذ شيئاً ، وهل تعدم ناساً يدبون على ظهرها ، راضين وساخطين ، طامعين وزاهدين ، محتربين ومتهادنين ، مغرورين مفتونين في كل حال ؟

الثياب

وفي ذهني مع ذلك صورة غير واضحة للحياة بعد مائة عام ، قد لا تكون مقنعة ، ولكنها هي التي ارتسمت أمامي خطوطها الكبرى ، ويخيل لي وانا أمد لحظي وأحاول أن أستشف هذا الغيب البعيد كأن هذه الدنيا الكاسية ستعرى وأعني بالدنيا ناسها وأهلها ، وصحيح أن الناس يزهون بالثياب ويتجملون بها ، ولكن أصح من ذلك في رأيي أن العناية بالجمال الطبيعي صارت أشد وأعظم ، وقد كانت الثياب وما زالت للزينة قبل المنفعة ، ومن الزينة سد النقص ومداراة العيوب وإبراز المفاتن ، وقد صار التفطن الى معاني الجمال المختلفة في الجسم الانساني أدق وأعمق ، والالتفات الى « التعبير » فيه أقوى من الالتفات الى « الصورة » ، ومن هنا ــ بين النساء ــ السفور الذي يستفيض ويتبعه على الأيام التجرد ، ومظهره الآن إيثار الشفوف وتقصيرها وتعرية الاذرع والصدر وبعض الظهر ، ومن هنا بين الرجال ــ أو لعل الأصح أن نقول الشبان ــ التخفيف والتفصيل المحبوك المراد به ابراز محاسن الجسم ، ولا أحسب العري سيكون سبباً في الاباحة أو نتيجة لها ، ذلك أن الجمال معنى شائع وليس مقصوراً على موضع دون موضع ، ألا ترى مثلا انه يعييك أن تقول ما الجميل في الزهرة ؟ أهو هذه الغلالة أو تلك من غلائلها ؟ كلا ! ولا فوهها وحده أو نورها أو كأسها او رائحتها إذا كانت ذات رائحة بل هي ذلك كله ، ولونها أو ألوانها وصبغتها ، وبيئتها أيضاً ، وشوكها كذلك ، والمعاني التي نراها فيها ، والاحساس الذي نفيضه عليها ، والحالة النفسية التي

تكون تحت تأثيرها ــ كل أولئك وغيره مما لا ندرك يتألف منه جمال الزهرة . . ثم ان للعادة فعلها ، والعادة تبليد ، واذا ألفت العين الانسانية منظر العري فلن يكون موضع أشد اغراء أو استجاشة للنفس أو تنبيهاً للحواس من موضع ، ولا خوف من الانتكاس إلى الهمجية ، فان الرقي الانساني حقيق أن يكبح عنف العواطف الخشنة ويرقد أو يلجم الغرائز الساذجة . ومن عجائب رياء الانسان أو قدرته على مغالطة نفسه انه ينشد العري ويغذ الخطى الى التجرد ولا يصارح نفسه بحقيقة البواعث الحافزة له على ذلك ، فتراه يزعم ان العري اصح للجسم واحفظ لقوته ونضارته ، وقد يكون مخلصاً في توهمه ان الباعث له هو طلب الصحة والتماس العافية ، ولكن مغالطة الانسان لنفسه في الحقائق لا تكون اتم منها حين تكون حماسته فائرة

الزواج

على اني احسب ان الزمن سيكون قد عفى على نظام الزواج واحاله كما يقولون اثراً بعد عين ، او على الاقل جعله في صورة اخرى تكون أكثر موافقة لاستقلال المرأة ومساواتها للرجل ، وأشد مواءمة لنظام الاجتماع الذي يزداد على الأيام ميلا الى الاشتراكية ، والاشتراكية لا وجود لها في مصر الآن بالمعنى الصحيح ، لأن مدنية مصر لم ترتفع كثيراً عما يسمونه « الفيزيوكراسية » فلا يزال الشعب همه الأول وعمله الأكبر الزراعة وما اليها ، وما انفكت الصناعات محلية صرفا ، والشعب فقير والمال في أيديه قليل، وأدوات الترف لا يكاد يعرفها السواد الاعظم ، ولكن ضرورات الحياة قريبة المنال من كل واحد ، غير أن الامة مع ذلك بدأت ــ بدأت فقط ــ تفقد تعويلها على الارض وحدها وأخذ أبناؤها يهجرون الحقول وينفضون أيديهم من المحاريث وينتقلون الى المدن ، وراحت المدن تكثر وتكبر وتتسع على حساب القرى ، وشرعت الصناعات تنشأ والاحتكار أو ما هو منه قريب او في حكمه ، يوجد ، والتعليم ينتشر . وسيحس الفلاح على الأيام انه ليس حراً وانما هو عبد لسواه وانه يحرم ثمار كده في الارض . سيحس ذلك أو يتولد الاحساس في نفسه به بفضل ما يقرأ ويسمع وان كان غير صحيح على اطلاقه . واخلق به حينئذ ان يهجر القرية وان تتدفق جموعه على المدن التي تبتلعه وتشقيه وتسخطه على الحياة ، وتلجئه الى الدفاع عن نفسه ، والمدن بطبيعتها اميل الى الصناعات الضخمة ، وهي تنشئها على حساب الانتاج الزراعي والحيواني ، وتخلق بذلك طبقة كبيرة من العاملين بالأجور ليس لهم شبر واحد من الارض يملكونه ، وحياتهم كلها رهن بما يصيب المصنع من كساد او توقف او نحو ذلك

النظام الاجتماعي

فالاشتراكية لا مفر منها في مصر بطبيعة الحال وبقوة العدوى من الغرب أيضاً ، ومآلها آخر الأمر فيما يبدو لي أن يكون كل شيء ملكاً للدولة ، وألا يكون للفرد إلا ما يكسب على أن يؤول بعد موته الى الدولة ، وقد يصير الأبناء كذلك ملكاً للدولة لا لأبويهم ، تربيهم وتنشئهم وتلقيهم الى الحياة رجالاً ونساء يسعون ويكدحون ، ويشقون أو يسعدون ، على قدم المساواة في الحقوق والواجبات ، وقد يتحول الزواج بين الجنسين الى عهد حب تبقى معه العلاقة ما بقيت العاطفة ولا يكون

من شأن العلاقة أن تحمّل المرأة تبعة عن الرجل أو الرجل تبعة عن المرأة ، لأن كلاً منهما مسئول عن نفسه وحدها ، والدولة مسئولة عن بينهما

أيكون هذا فساداً ؟ لا أدري ! ولست أنا المسئول عنه اذا طمى وطغى ، وعلى أن هذا الذي ندعوه فساداً متى خلت منه الدنيا ؟ ويارب رذيلة عصر قد صارت فضيلة عصر آخر ! وينقصني أن أعرف أن الثياب والزواج ونظام الاجتماع الحاضر في مصر أو غيرها محت الرذيلة أو أشاعت الفضيلة أو جعلت عصرها أعف وأشرف ، ولست أجد شيئاً واستهجن خلافه ، وانما أنا أتخيل قياساً على ما أرى وأتتبع الخطوط التي أبصرها حتى أنتهي بها الى ما يبدو لي أنه آخرها بعد مائة عام ثم ارسم الاتجاه الذي أستشفه ، وقد أكون مخطئاً ولعلي مصيب ، بل انا الاثنان معاً على التحقيق

التخاطب والتفاهم

وخير ما يروقني وأشد ما يفتنني من صورة هذا المستقبل البعيد ان الناس سيستغنون عن الكلام والكتابة أيضاً . أو تعجب لهذا ؟ ؟ لماذا بالله ؟ ألم يتفق لك أن تجالس صديقاً وان تمر بكما فترة سكون وصمت وكل منكما في شغل بنفسه ، ثم ترفع عينك الى وجه صديقك فتقرأ في وجهه شيئاً كأنه مكتوب على جبينه وفي عينيه وعلى شفتيه وفي كل خط من خطوط التعبير في الوجه ، بالحرف الجليل ؟ ولا يخامرك ظل من الشك في صدق فراستك ، فتستأنف الكلام معه لا من حيث انقطع ، بل مما طالعت في محياه ولا تكون مخطئاً ؟ ؟ فما هذا ان لم يكن تناجياً بالعقول ؟ واذا كان يسعنا الآن ان نستغني بالنظرة عن الجملة فلماذا نستبعد ان يكون التعبير في المستقبل بغير الالفاظ ؟ ؟ يشتغل العقل وترسل اليك العين موجات الفكر فتتلقاها وترد عليها بهذه الطريقة كما تبعث الرسالة اللاسلكيه تقطع آلافاً من الاميال وتخترق العواصف والأعاصير فتتلقفها آلة أخرى وتسجلها وترد اذا شاءت وكأن الأمر يحتاج الى جواب . وماذا يمنع ان يحصل هذا بين الانسان والانسان كما يحصل بين الآلة والآلة ؟ الطبيعة واحدة وقانونها لا يختلف وموجات الذهن تنتقل ، وليس ينقص الانسان إلا التدريب

ومتى استغنى الناس عن التخاطب بالالفاظ ، فقد بطلت حاجتهم الى الصحف والمجلات والكتب فلا هلال يومئذ ، ولا مصور ، ولا سياسة ، ولا اهرام ، ولا صندوق دنيا أو آخرة ، لان التفاهم يكون يومئذ بغير واسطة من اللسان او القلم ، والصور تنتقل الى الذهن بالارادة أي بالقدرة على احضارها وتمثلها في ضمير الفؤاد ، ويبطل الأدب من شعر ونثر ، وينقطع فيض الهذر وتستريح الدنيا من غرور الأدباء وزهو الشعراء ، فليت الكتاب والشعراء يعيشون الى ذلك الزمن ليروا بأعينهم كيف تستغني الدنيا عنهم وتزول حاجتها اليهم — ان صح ان بها حاجة — وكيف تتقلب بدونهم أرغد وأهنأ وأطيب مقاماً ، وكيف ان الشعور بالحياة ووقعها كما ينبغي لا يستلزم ان يدلوا على العالم ويتيهوا ، ويصعروا للناس خدودهم ويشمخوا بأنوفهم ويعدوا أنفسهم فوق مستوى الخلق ، وانصاف آلهة بين الفانين ، وهل الادب الا نتيجة نقص في التفاهم بين الناس ، وبينهم وبين الطبيعة ؟

التقدم العلمي

وبعد ، فهل بي حاجة ان اقول بعد الذي اسلفت عليه الكلام ان الطيران سيكون واسطة الانتقال

وان حاجة الناس الى الشرطة والقضاء ستظل تتضاءل حتى تنمحي ؟ كلا ! فان طريق التقدم المادي اوضح من حظ الرقي النفسي والعقلي ، والتكمن به أسهل ، وتتبع مراحله أهون وأقل مشقة ، ولو شئت لأطلت في هـذا وقلت مثلاً ان مصر ستكون بلاد الدراسة العليا لطب العيون لأنها بلاد العمى ، وانها ستخزن حرارة الشمس ليدفأ بها الناس في الشتاء الى آخر ذلك ، ولكن في حاجة أن أبين ان الجماعة ستكون يومئذ أرق من ان تترك أمر النسل فوضى ، وأكبر الظن أن أمره سيكون مضبوطاً الى حد لا يسمح بأن يجيء الناس بالذرية بلا حساب ، كالأرانب أو القطط ، فان الدنيا لا تنقصها كثرة الناس وانما يعوزها أن يكون سكانها جميعاً صالحين للحياة قادرين على الاضطلاع بأعبائها ، وكثرة الناس بلا داع من أكبر أسباب المتاعب والمشاكل ، ومع الكثرة يتعذر التنظيم الحسن والرعاية الكافية للمصالح الحيوية ، فالمنتظر بعد مائة عام ان يكون الناس قد أدركوا الحاجة الى تنظيم النسل وضبط أمره ، فلا يلدون أكثر مما تتقاضاهم الضرورة ، ولا يأتون الى الدنيا بالضعاف الذين لا خير فيهم ولا أمل في أن يعيشوا الا عالة على المجتمع ، أو لا يبقون عليهم اذا جاءوا خطأ وعلى غير قصد

الفضائل والرذائل

واذا كنت أشك في شيء فلا ذرة عندي من الشك في أن تقدير الناس للفضائل والرذائل ولاسيما الجنسية منها سيتغير تغيراً جوهرياً . وهذا عندي محقق لانى ألمح بوادر ذلك من الآن ، وأرى الناس يميلون الى النظر الى هـذه المسائل بعين العقل وحده ومن غير تأثر بالعادات والتقاليد ، وأكثر ما يرجع ذلك الى رجة الحرب الكبرى أو زلزالها على الاصح ، فقد قلبت كل شيء رأساً على عقب وأطلقت من عقالها بعد طول الكبح عواطف وغرائز طال الرياء فيها ، وليس ينقص الدنيا إلا زلزال حرب أخرى كتلك ليبلغ الانقلاب تمامه

وبعد فهل هذه صورة لمصر أو للعالم ، بعد مائة عام ؟ وجوابي أن مصر في قلب العالم وان أمواج الحركات العالمية تغمرها كما تغمر سواها ، وان لكل حركة في غير مصر صداها القوي عندنا ، واننا نترسم خطوات الغرب ونغذ السير للحاق به ، والخطوات الاولى هي العسيرة دائماً والتي يطول التردد قبلها ، كالطفل لا يمشي الا بعد طول الحبو والتعثر

ولا أستطيع أن أقول ان هذه الصورة التي أثبت هنا بعض معالمها البارزة ، حسنة رائقة ، أو صادقة ، أو صادرة عن تفاؤل بالمستقبل ، ولكنها هي التي تبدو لي وتخايلني من وراء الحجب ، ثم لا شك ان ألوانها من النفس ، وأنا لم أخلق نفسي كما يعلم القارىء فما أظن !

ومسألة أخرى قبل أن أضع القلم : هل مائة عام تكفي لاحداث هذا الانقلاب كله في مصر ؟ أما أنا فأقول نعم ، وأما المنكر فيقول لا ، فمن يفصل بيننا ؟ لم يبق إلا ان ندعو الله أن ينسأ في آجالنا حتى ندرك ذلك العصر ، فنرى بأعيننا ، واذا مد الله في أعمارنا فلن نرضى يومئذ عما نشهد لانا نكون بقية متخلفة من الماضي العتيق ، نغبى أبناء ذلك المستقبل عن اتخاذ المتاحف والآثار

ابرهيم عبد القادر المازني

بعد الرحلة الى المانيا

حديث مع السيدة هدى شعراوي

نصيب المرأة في توطيد السلم العالمي

رأى زعيمة النهضة النسائية فى اشتراك المرأة فى الانتخابات النيابية

ما كاد الله يقبض الى جواره المغفور له علي شعراوي باشا أحد الاقطاب الثلاثة الذين توجهوا في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ الى دار الحماية البريطانية وجاهروا للسر رجنلد ونجت المعتمد البريطاني إذ ذاك بأن المصريين أضحوا أهلاً لأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وانهم يطلبون السماح لزعمائهم بالسفر الى أوربا ليعملوا على تحقيق استقلال بلادهم ـ نقول انه ما كادت تلك النفس الأبية تنتقل الى جوار خالقها حتى خاضت السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي معترك الحياة الذي أبلى فيه قرينها بلاءه الحسن ونشرت محله الراية التي أودعها إياها لا في سبيل القضية السياسية التي لها رجالها بل في سبيل رفع كلمة المرأة المصرية وإعلاء شأنها حتى تبلغ المستوى الذي تتبوأه شقيقتها الغربية فجاهدت في هـذا السبيل جهاداً مجيداً كان شاقاً في بادىء الامر لأن كثيرين من الناس أخطأوا فهم الغاية التي تسعى لها السيدة هدى فحملوا عليها حملة شعواء بنوها على مختلف الاسباب التي استطاعوا تلفيقها وادعاءها ولـكنها لم تحفل بهذه العقبات التي اعترضت لها وعكفت على تذليلها متدرعة بالمثابرة والثبات الى أن فازت بتحقيق مقصدها وأصبح مواطنوها ينظرون اليها كزعيمة الحركة النسائيـة في مصر ورافعة لواء نهضتها

وقد سافرت السيدة هدى في هذا الصيف الى المانيا لتحضر جلسات المؤتمر النسائي الدولي الذي عقد في برلين وتمثل فيه « الاتحاد النسائي المصري » الذي ترأسه عصمتها وكان يصحبها في رحلتها الكاتبة القديرة الآنسة سيزا نبراوي محررة مجلة « الاجبسيان » المجلة النسائية الشرقية الوحيدة التي تصدر باللغة الفرنسية لاطلاع المرأة الغربية على كل خطوة تخطوها المرأة الشرقية في طريق النهضة النسائية . وقد اتفق عقد ذلك المؤتمر في الوقت الذي كان جلالة الملك يزور فيه مدينة برلين زيارته الرسمية فكان ذلك من اكبر البواعث التي بعثت الألمان على مضاعفة الاهتمام بمقدم الوفد النسائي المصري والمبالغة في الترحيب به . وقد كان من أبهى الحفلات التي أقيمت اكراماً له مأدبة العشاء التي أدبتها البارونة فون كاردورف زعيمة النهضة النسائية في المانيا وعقيلة وكيل مجلس الرخستاج

وجعلت السيدة هدى واسطة عقدها ودعت اليها جمهوراً كبيراً من الوزراء والكبراء وأعضاء البرلمان حتى اذا استقر بهم المقام حدثتهم عما شاهدته من آثار النهضة النسائية في خلال زيارتها لمصر في الشتاء الماضي ولما انتهت من كلامها دنت من السيدة هدى وقبلتها وهي تقول : « ان ألمانيا لسعيدة اليوم بأن تقبل شقيقتها مصر » فصفق الحاضرون تصفيقاً شديداً وهتفوا لمصر ثلاثاً

* * *

وقد عادت السيدة هدى الى مصر حديثاً فرأينا أن نقابلها ونظفر منها بحديث عما شاهدته في خلال رحلتها الأخيرة فقابلتنا بما طبعت عليه من لطف ومجاملة وأخذت تحدثنا عن مشاهداتها وآرائها حديثاً عذباً مستفيضاً بلهجة فصيحة تعرف ما تريد أن تقول وتقدر مدى ما تروم قوله محيطة بالظواهر الاجتماعية من جميع نواحيها مقلبة الحوادث العلمية التي لها صلة بالنهضة النسائية على جميع وجوهها فكان حديثاً شائقاً طريفاً استهلته عصمتها بقولها انها لما زارت الولايات المتحدة الاميركية وشاهدت فيها من مظاهر الحضارة والمدنية ما استوقف نظرها واسترعى اهتمامها تبادر الى ذهنها أن الاميركيين بلغوا ذروة ما يستطيع الناس بلوغه في توفير أسباب رفاهيتهم الاجتماعية وظل هذا الاعتقاد يسودها رغم كثرة تجولها في بعض البلدان الاوربية إلى أن أتيح لها زيارة المانيا في هذا الصيف فتبدد ذلك الاعتقاد من مخيلتها إذ تحقق لها أن الاميركيين وصلوا إلى ما كان الالمان قد بدأوا به وان أساس كل ما رأته في أميركا من الامور التي خلبت لبها كان قائماً في المانيا التي هي الينبوع الحقيقي لكل تقدم ورقي وعمران حتى في الفنون الجميلة فان عصمتها لما زارت دار البلدية في برلين لتحضر المأدبة التي أدبتها عمدتها اكراماً لأعضاء المؤتمر النسائي أدهشتها ما حوته تلك الدار الفخمة من آثار الفن العصري وازدادت دهشتها كثيراً لما علمت ان تلك الآثار موجودة من قبل الحرب العظمى مع ان الفن الحديث أو الفن العصري لم يشع في سائر بلدان أوربا إلا بعد الحرب العظمى

* * *

ثم استطردت السيدة هدى إلى الكلام عن مقام المرأة الالمانية الحالية فقالت : « لقد وصلت المرأة الالمانية بعد جهاد وكفاح داما خمساً وعشرين سنة إلى أقصى ما تستطيع المرأة أن تصبو اليه ، ومما لا ريب فيه أن المرأة الالمانية تتمتع اليوم بحريتها كاملة ، وماكانت هذه الحرية التي نالتها عن جدارة واستحقاق لتحولها عن الواجبات الملقاة على عاتقها أو لتنسيها واجباً منها ، بل هي تعمل اليوم بكد وجد لتساعد الرجل على إقالة المانيا من عثارها بدون أن تهمل شؤون زوجها وأولادها ، وسهرها على رفاهية أولادها وسعادتهم هو الذي يدفعها الآن الى الحركة التي قامت بها أخيراً المطالبة بتحويلها نفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها الرجل في المانيا وذلك لكي تضمن لأولادها ما يلزم لتربيتهم وتعليمهم اذا كان زوجها مسرفاً طائشاً أو مبذراً مستبداً » .

وهنا سكتت هدى هانم لحظة ثم قالت : « وتعلمون أنني أدبت في برلين مأدبة عشاء لجمهور من وزراء الالمان الحاليين والسابقين وكرائم الاوانس والسيدات ويسرني أن أخبركم أن وزير الحقانية الالمانية كان في مقدمة من لبي الدعوة الى تلك المأدبة وقد خطب فيها بعد ما سمع أقوال فريق من الخطباء الالمان والمصريين فقال انه يتشرف بأن يكون من أنصار النهضة النسائية في العالم وانه لمن بواعث اغتباطه أن يجاهر في هذه المأدبة المصرية بأنه وهو كوزير للحقانية الالمانية سيفرغ قصارى طاقته ليعمل على تحقيق مطالب المرأة الالمانية التي ترمي الى مساواتها بالرجل في الحقوق المدنية » . وهنا ذكرت السيدة هدى انها لما سمعت منه هذا الكلام نهضت وشكرته على مجاملته الرقيقة

ومضت محدثتنا الجليلة في حديثها فقالت : « ولا أخالني مخطئة اذا قلت لكم إن مقام المرأة الالمانية الحالية يقوم على دعامة قوية هي في نظري أعظم دعامة تستطيع نهضة نسائية أن تقوم عليها وأعني بذلك ان الرجل الالماني يسلم بحقوق المرأة الالمانية مقتنعاً لا ممتثلاً بخلاف الحالة في البلدان الاخرى حيث يسلم الرجل بمطالب المرأة ممتثلاً لا مقتنعاً ، وأهمية هذا الفرق بين الحالين لا تخفى على المفكر ، وليس من شك في أن هذا الاقتناع هو الذي حدا بوزير الحقانية على المجاهرة بما سجلته المرأة الالمانية عليه »

***

وسألنا السيدة هدى عن المؤتمر النسائي الدولي الذي حضرته في برلين في هذا الصيف فقالت : « ان الذي دعا الى عقد هذا المؤتمر هو الاتحاد النسائي الدولي وقد كان لعقده ثلاثة أسباب جوهرية أولها الاحتفال بانقضاء خمس وعشرين سنة على تأسيس الاتحاد النساء الدولي ، وثانيها البحث في مطلب المرأة الخاص بتعميم حقها في الاشتراك في الانتخابات النيابية ، وثالثها انتهاز هذه الفرصة للقيام بمظاهرة كبيرة في سبيل حركة السلم في العالم »

فقلنا : « وهل تعتقدين عصمتك ان حركة اشتراك المرأة في الانتخابات النيابية أسفرت عن النتيجة التي كانت تبغيها؟ » فقالت : «طبعاً ! وقد بلغ عدد الدول التي اعترفت بهذا الحق للمرأة خمساً وعشرين دولة ، وثبت لي في أثناء إقامتي في برلين أن النائبات الالمانيات اللائي يجلسن في مجلس الرخستاج أسدين الى بلادهن خدمات جليلة بالآراء السديدة التي أبدينها عند نظر القوانين الاجتماعية وقوانين العمل التي تحدد ساعات العمل للنساء والاولاد ، والحقوق التي يجب أن تتمتع بها الأم العاملة قبل الولادة وبعدها الى غير ذلك من الامور التي كان لا بد للمرأة من إبداء رأيها فيها لكي يفصل فيها على الوجه الاكمل . ومما لا ريب فيه انه اذا كانت كفة حزب العمال الانجليزي قد رجحت في الانتخابات الاخيرة فان الفضل في ذلك يعود الى الاصوات التي منحته إياها النساء لأنه لما كانت المرأة تميل الآن الى السلم بكل جوارحها أعطت الناخبة الانجليزية صوتها للحزب الذي ترى أن برنامجه يطابق مبادىء السلام أكثر من غيره ، فكان من نتيجة ذلك تصفية مسألة التعويض وجلاء الجنود الانجليزية عن

بلاد الرين وعرض مشروع معاهدة ممتازة على مصر وسفر المستر مكدونلد الى الولايات المتحدة ليقف مع المستر هوفر رئيس الجمهورية على مسألة تخفيض السلاح البحري »

قالت : « إن المرأة التي اكتوت بنار الحرب العظمى اكثر من الرجل لأن جميع نتائج الحرب وعواقبها وقعت على رأسها . نعم ان الذي حارب وقتل وجرح هو الرجل ولكن الشخص الذي تحمل المصاب وويلاته بعد ذلك هو المرأة ، فهذه المرأة نفسها قد سئمت الحرب بل إن مجرد شبحها يخيفها ويثير نار الاحزان الراكدة في قلبها ، فلذلك تراها الآن تسعى لقطع دابرها بكل قواها وما دامت هذه غايتها فستفوز بتحقيقها ، ولا اظن انني في حاجة الى بسط التأثير العظيم الذي تستطيع المرأة ان تؤثره في وسطها وبين أفراد أسرتها كما انني لست في حاجة الى وصف الخدم الجليلة التي تستطيع المرأة أن تسديها الى السلم بتوجيه جميع قواها الى بث روح السلم والوئام بين أولادها وأقاربها ، وقد كان للمظاهرة التي أقامها اعضاء المؤتمر انتصاراً للسلم وقع عظيم في نفوس الالمان والأجانب الذين شاهدوها . ومن بواعث الارتياح ان مصر كانت ممثلة فيها »

واذ أحببنا أن نعرف رأي السيدة هدى في حق المرأة في الاشتراك في الانتخابات النيابية من الناحية المصرية قالت لنا : « اذا كان ليس من المتيسر الآن للمرأة المصرية ان تشترك في الانتخابات النيابية فاننا نأمل ان يتيسر لها ذلك يوماً ما ان شاء الله نرجو ألا يكون أمده بعيداً . وعلى كل حال انني أرى انه يجدر بالمرأة المصرية ان تشترك أولا في مجالس المديريات والبلدية التي هي ليست في الواقع سوى برلمانات صغيرة حتى اذا تمرنت فيها على معالجة مرافق البلاد الحيوية ومارست بحث المسائل العامة استطاعت بعد ذلك ان تؤدي مهمتها في مجلس النواب بما يحقق الغاية من وجودها فيه »

***

وانتقلت السيدة هدى بعد ذلك الى الكلام عما كان للوفد النسائي المصري من الاثر الطيب في أعمال المؤتمر، فقالت « لو لم أكن رئيسة الوفد النسائي المصري الذي اشترك في أعمال المؤتمر المذكور لجاز لي أن أحدثكم عن الدور البارز الذي لعبه هذا الوفد في الايام القليلة التي قضاها في برلين، فحسبي ان أردد لكم ما ذكرته البارونة فون كاردورف في احدى خطبها اذ قالت عند اشارتها الى الجهود التي بذلتها سيدات مصر: « وبلغ من شدة اعجابي بنشاطهن وحماسهن انني قلت في نفسي لو لم أكن ألمانية لاحببت ان أكون مصرية » وقد أظهرت ممثلات مصر لممثلات الدول الغربية التي اشتركت في المؤتمر ان مصر ليست شطراً من مجاهل أفريقية ولكنها غدت اليوم في حالة تمكنها من الجلوس الى جانب المرأة الفرنسية والانجليزية والالمانية . فتمثل بلاد الفراعنة تمثيلا مشرفاً خليقاً بكل اجلال واكبار »

كريم ثابت

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

أمين سامي باشا . أحمد شوقي بك . محمد فريد بك وجدي

في كل عدد نستفتي ثلاثة من كبار رجالنا عن أهم حادث أثر في حياتهم ، لما لهذا الموضوع الجديد من الفائدة الادبية والاجتماعية التي تعود على القارىء بالعبرة وتنوير الذهن لانتهاج خير الطرق في الحياة حتى يبلغ ما بلغه هؤلاء من مركز سام وقدر كبير في المجتمع [المحرر]

أمين سامي باشا

مؤلف « تقويم النيل »

الحادث الذي أعده أهم ما أثر في حياتي يرجع تاريخه الى عهد بعيد ، الى عهد الصبا منذ كنت تلميذاً صغيراً في مدرسة المبتديان لا أتجاوز العام السادس . فقد حدث أني رغبت في السفر الى أهلي بالقناطر الخيرية ، فذهبت الى محطة مصر ، وكانت أرضها وقتئذ تربة ، وأردت اللحاق بالقطار فلم أستطع ذلك اذ كنت جئت متأخراً ، فرجعت أدراجي ، وبينما أنا أسير على الرصيف لمحت « نصف ريال مجيدي » بين ثنايا ترابه ، فعففت عن أخذه وتركته مكانه

وكان لي قريب من طلبة العلم بالازهر الشريف ، فتوجهت لاخباره بتأخري عن السفر ، وأنبأته أني رأيت ريالاً مجيدياً على رصيف المحطة ، فنهض وأمرني بمصاحبته الى مكان الريال فوجدناه كما هو ، فهوى اليه وتناوله لنفسه وحده

أما أنا فوجدت في عفتي ما شرح صدري وأراح ضميري ، فلزمتها طول دراستي الابتدائية والثانوية والعالية ، فهونت على نفسي الحياة ، وسهلت أمامي المصاعب ، فلم يعقني عن نجاحي في كل عام عائق . ولما انتهت دراستي العالية بمدرسة المهندسخانة ، وصرت في انتظار التعيين أنا وخمسة من اخواني ، حدث ذات ليلة ونحن نائمون في المدرسة أن شبت النار في مخزن وزارة المعارف وتصاعد لهيبها حتى أحس به مؤذن صلاة الفجر في جامع مصطفى باشا ، وكان كفيف البصر ، فبدلاً من أن يؤذن للصلاة صار ينادي البواب قائلاً : « الحريق يا عبد الله . . الحريق يا عبد الله . . » فقمنا نحن التلامذة هالعين ، وفزع الناس والبواب الى مكان الحريق ، أما أنا فقد ذهبت الى مسجد السيدة زينب حيث أديت فريضة الصبح

ولما ارتفع النهار قابلني باشكاتب الديوان (وزارة المعارف) وطلب مني أن أوقع على « محضر » يتضمن ان الحريق وقع بالقضاء والقدر ، وأطلعني على توقيع زملائي الخمسة ، فلم أجد في نفسي ارتياحاً الى هذا العمل لاني لم أذهب لمشاهدة الحريق حتى أقف على سببه : هل هو القضاء والقدر أو العمد ، ورفضت التوقيع على « المحضر » ، فهددني الباشكاتب وقال لي : « ان استخدامك مرتبط بالتوقيع » ، فقلت له : « سيان عندي ان استخدم أو لا استخدم ، أما أن أوقع على شيء لم أعرف حقيقته فهذا مما لا أقبله مطلقاً »

وفي الساعة العاشرة طلبني المرحوم اسماعيل زهدي باشا وكيل الديوان ، وشدد عليَّ في ضرورة التوقيع على « المحضر » وأوعدني بعدم الاستخدام إن لم اوقع ، ولكن لم يزدني كل ذلك إلا امتناعاً . وفي الساعة الرابعة بعد ظهر هذا اليوم دعينا نحن الستة الى مقابلة المغفور له « دور بك » مفتش عموم المدارس والمكاتب ، فأول ما خطر بنفسي عند مقابلته هو اخراجي من عداد الذين سيعينون عقاباً لي على مخالفتي ، ولكن لما مثلنا بين يديه كان أول ما نادى به من الاسماء « امين سامي » فأجبته فوراً فقال لي : « ان مدرسي المدرسة انتخبوك لتكون مدرساً للمساحة بمدرسة بني سويف لمقدرتك في الاعمال الطبوغرافية » وناولني منهج الدراسة وأمرني بالسفر صباح اليوم التالي وعين اخواني في وظائف أخرى ، وكان ذلك في ختام شهر شوال سنة ١٢٩١ الهجرية ، وعمري إذ ذاك تسعة عشر عاماً

فلما ذهبت إلى فرقتي بمدرسة بني سويف وجدتهم في نهاية الشهر الاول من ابتداء الدراسة ، فكان عليَّ إذاً ان انهض بدراسة جميع ما فاتهم في اثناء هذه المدة حتى لا ينقضي العام قبل ان يتموا كل المقرر في هذا العلم ، واخذت أدرس لهم نهاراً وليلاً في المدرسة ، وفي الاستراحة من الاعمال الطبوغرافية في المزرعة ، دون أن اجد في ذلك سأماً أو اعناتاً ، مع ان مرتب المدرس في هذا العهد كان لا يزيد عن اربعة جنيهات ، ولكن العفة والانشراح اللذين لازماني من الصغر كانا أكبر معوان لي على الجد والنشاط في حياتي

احمد شوقي بك

أمير الشعراء

إذا عُزي الى الحرب الكبرى كثير من التغيرات والانقلابات في انظمة العالم وشئونه الاجتماعية والادبية ، فاني أعزو إليها هذا الأثر العظيم الذي أحدثته في مجرى حياتي ، وكان له فضل كبير فما نلته من مكانة في الادب ، وامتلاك لناصية الشعر العربي

ذلك انه لما وقعت الحرب الكبرى ، وشمل العالم هذا الاضطراب الشديد ، وانضمت تركيا الى الالمان ، عمدت انجلترا الى قلب نظام الحكم في مصر ، وأعلنت انتهاء حكم الخديو عباس حلمي الثاني

ثم اخذت تنفى عن مصر كل من لهم صلة به ، فأمرتني بالرحيل الى أسبانيا ، فجمعت عائلتي ، واصطحبت مكتبتي وسائر مرافقي ، وغادرت مصر إلى برشلونة ، وهي ثغر على شاطىء البحر الابيض يشبه مرسيليا في المدنية والرقي ، ويكاد ينم عما كان فيه من سالف الحضارة العربية في عهد الدولة الاندلسية

نزلت برشلونة مع عائلتي ، ونزلها أيضاً الامير عزيز ابراهيم ، والامير حبيب لطف الله ، ولم يكن فيها من الجالية العربية أحد غيرنا ، فأدخلت أولادي في بعض مدارسها الراقية ، ثم عكفت على قراءة كتب الأدب العربي في غير أوقات النزهة ومشاهدة السينما ، فاستوعبت منها ما لم أكن قد استوعبته وطالعتها كلها حتى أكاد أقول أنه ليس في الادب العربي كتاب لم أستوعبه في خلال السنين الخمس التي مكثتها باسبانيا

وقد ساعدني في ذلك طبيعة الجو اللطيف الذي يشبه جو الاسكندرية ، وجمال المناظر التي تحاكي ضواحي الاستانة في رشاقتها ونظامها . هذا الى اخلاق الاهالي التي تميل الى الاخلاق الشرقية العربية مما جعل بيني وبينهم ألفة حسنة شعرت اثناءها بأني بين أبناء وطن واحد ، لاسيما أن هناك من العائلات الراقية من تفتخر بأنها من أصل عربي وتنتسب الى بني أمية ، ولذلك يقل شرب الخمر في اسبانيا ، ويندر أن تقع فيها الجرائم

أما الديمقراطية فقد كانت سائدة جميع الطبقات ، والغني يعطف على الفقير عطفاً كبيراً ، وكان الرخاء باسبانيا اثناء الحرب الكبرى شاملاً ، فلم نشتك سوء الحال الاقتصادية أثناء الحرب كما كان في سائر الممالك الأخرى ، ولعل اسبانيا هي المملكة الوحيدة التي « يعزم » بعض أهلها على بعض في المطاعم

في هذا الجو ، وفي ذاك الوسط الكريم نشأت نشأة أخرى في الادب العربي ، واستأنفت دراستي له بعناية واهتمام ، وتوفرت على رياضة الذهن في ثمرات القرائح العربية منثورها ومنظومها ، فحصلت منها على ثروة لم أفز بها من قبل

وكنت في خلال ذلك أكتب ما يعن لي من نثر أو شعر ، فألفت جزءاً كبيراً من « أسواق الذهب » ، ونظمت قصيدة تاريخية تبلغ ألف بيت عن دول العرب من الجاهلية الى نهاية دولة بني العباس ، وسوف أقوم بطبعها هي و « أسواق الذهب » ان شاء الله

محمد فريد بك وجدي

مؤلف « دائرة معارف القرن العشرين »

لكثير من الحوادث التي مرت بي تأثير في حياتي من وجوه مختلفة تتعلق بالنفس أو بالجسد ، غير أن أهم حادث وقع لي منذ كنت ناشئاً وكان له أكبر أثر فيما اتجهت اليه ، هو حادث « الشك في العقيدة » الذي أدى بي الى الشك في كل شيء من العلوم الدينية وغيرها

فقد كنت في سن السادسة عشرة طالباً في المدرسة التجهيزية ، وكان أبي مصطفى بك موظفاً في الحكومة المصرية ، وحدث وقتئذ أن اختير وكيلا لمحافظ دمياط ، فكان لابد من انتقالي مع عائلتي الى هذه المدينة التى اشتهر أهلها بدماثة الاخلاق والتفقه في الدين

وما نزلنا مع أبي في هذه البلدة حتى أخذ كبار أهلها وعلماؤها يفدون عليه للترحيب به ، فكان يجتمع في دارنا عدد كبير منهم ، وكانت تدور اثناء المجلس عدة مناقشات دينية وجدت فيها مجالاً للبحث والتفكير ، غير انى كنت إذا ناقشت أحد العلماء في مسألة تتعلق بالكون أو الخالق ، أسرع إلى قفل باب المناقشة ، وأمرني بألا أخوض في المسائل الدينية أو ابدي فيها رأياً ، فكنت أمتعض لذلك ، وأرى ان فيه حجراً على العقل بلا مسوغ ، وأخذت أبحث عن السبب الذى أدى بهم إلى هذا الجمود ، وقلت في نفسي لا بد أن يكون ما يدرسونه من الكتب عقيماً ، ومن هنا تزلزلت عقيدتي ، وشرع الشك يتسرب إلى نفسي حتى صرت لا ارتاح إلى رأى واحد يتضمنه كتاب ، ولا اقتصر على فكرة معينة يجتهد بعض العلماء في اثباتها بما أوتي من قوة الحجة ، وسطوع البرهان

وجعلت اتناول بالقراءة والدرس جميع الكتب الدينية والكونية والاجتماعية ، وسائر ما يتعلق منها بعلم النفس ، واكببت على ذلك عدة سنين ، فاكتسبت علماً غزيراً واتسع امامي نطاق الحياة ، وجال نظري في الكائنات جولات افادتني فيما اتناوله بالبحث والدرس حتى صرت لا اقتنع بفكرة دون أن اعنى بدرسها وتمحيصها معتمداً في ذلك على تجاربي الذهنية التي مرت بي طول هذه السنين

وقد افادني هذا الشك استقلالاً في الفكر ، واعتماداً على النفس ، ورغبة في استيعاب ما يقع بيدي من الكتب على اختلاف انواعها بصبر وجلد ، كما أفادني دقة في البحث ، وعناية بما اتناوله بالتمحيص دون ان أجد في ذلك مللاً ، حتى زال الشك عني وارتاحت نفسي إلى عقيدة من طرازي



حديث مع وكيل الصحة :

الدكتور شاهين باشا

ومشاهداته في اوربا

لو كان المنصب الذي يتقلده سعادة الدكتور محمد شاهين باشا لا يحتاج الا الى كفاءة فنية لاستطاع كل طبيب ماهر مجرب ان ينهض بأعبائه ولكنه في الواقع منصب خطير يضم اليه علاوة على الشئون الفنية أعمالاً ادارية واسعة النطاق تحتاج في تصريفها الى اداري كبير يجمع ما بين الحزم المقرون بالقدوة الطبية والعزم المعزز بالاطلاع الواسع والخبرة الناضجة وهي صفات اجتمعت كلها في الدكتور شاهين باشا ، فأسندت اليه أعباء مصلحة الصحة الشاقة وشرفه مليك البلاد بثقة غالية ، فجعل منه طبيبه الخاص يعوده يومياً في قصره ويرافق ركابه في جميع أسفاره وحسبه هذه الثقة مكافأة على جهوده وتقديراً لنبوغه

وقد كان سعادة الدكتور شاهين باشا في مقدمة رجال الحاشية التي استصحبها جلالة الملك معه الى أوربا في هذا الصيف في زياراته الرسمية لالمانيا وتشكوسلوفاكيا وسويسرا ، وفي زياراته العادية لفرنسا وانجلترا وايطاليا ، ومع ان برنامج تلك الزيارات كان مملوءاً بالحفلات والاستقبالات استطاع شاهين باشا ان يجد في كل بلد نزله الوقت الكافي لزيارة أهم المعاهد الطبية والصحية التي تستحق زيارته ، وكان جلالة الملك يأذن له في كل مرة بالتغيب عن الركاب العالي ليقوم بتلك الزيارات النافعة ، فجمع منها معلومات وافرة كان لها أعظم وقع في نفسه بدليل تصريحه للذين كانوا معه بعزمه على اقتباس ما يصلح منها لمصر وادماجه في البرنامج الصحي الذي وضعته مصلحة الصحة العمومية للسنوات العشر المقبلة . وقد انتهزنا فرصة عودة سعادته الى مصر أخيراً فقابلناه وحادثناه ووقفنا منه على طائفة كبيرة من البيانات التي يلذ للقراء الاطلاع عليها مما سنورده فيما يلي :

***

أخبرنا الدكتور شاهين باشا انه لما وصل الى « نابولي » بمعية جلالة الملك زار المصحة الحديثة التي أنشأها فخامة السنيور موسوليني فيها لايواء الاولاد المصابين بالتدرن الرئوي . وقد اختير لها بقعة طبيعية جميلة تقوم على ربوة تشرف على شاطىء البحر وتنفذ اليها الشمس من كل جهة مع اعتدال مناسب في الاقليم . وقد أنشئت هذه المصحة لسببين جوهريين : أولهما فصل أولئك الاولاد عن أهلهم الذين تأصل فيهم الداء وابعادهم عن بيوتهم التي لم تتوفر فيها شروط الصحة فصار لا ينفع فيهم دواء . وثانيهما تربية أولئك الاولاد وتعليمهم في جو صحي ملائم تطهره حرارة الشمس التي

يعرضون لها طول النهار . وشيد موسوليني الى جانب هذه المصحة مستوصفاً كبيراً لمعالجة التدرن الرئوي أيضاً في الاشخاص البالغين وقد زار شاهين باشا أقسام هذا المستوصف وتفقد نظامها ومعداتها فخرج منها وهو معجب بكل ما رأى فيها جد الاعجاب حتى انه صارحنا بأنه لم يرَ في رحلته كلها مستوصفاً أتقن تنظيمه وكملت معداته كهذا المستوصف

واستأنف شاهين باشا حديثه فقال : « ولما وصلت الى لندن دعيت الى زيارة دار مدرسة طب المناطق الحارة وكان معي في هذه الزيارة معالي ابراهيم فهمي بك ، وصديق الدكتور علي ابراهيم بك وغيرهما ، فلما بلغنا الدار التي بنيت لتكون مقراً لتلك المدرسة النافعة أدهشني عظمتها وفخامتها وأعجبت بهمة القائمين بأمرها وتطلعت الى اليوم الذي يتاح لنا فيه أن نرى مستشفى الامراض المتوطنة قد تم بناؤه عندنا بعد ما قررت الحكومة انشاءه سيما أن مصر أولى من غيرها لأن تكون المركز الاول لدرس طب المناطق الحارة واجراء المباحث العلمية الخاصة به

« ولم أنس في خلال اقامتي في أوربا متحف فؤاد الصحي ، فانني لما زرت المتحف الصحي الكبير الذي في مدينة مونيخ الالمانية استوقفت نظري طائفة نفيسة من النماذج التي عرضت فيه على سبيل نشر الدعوة الصحية فأوصيت بعمل مجموعة مماثلة لها لعرضها في متحف فؤاد الصحي في العاصمة »

* * *

وأخبرنا سعادة محدثنا في سياق حديثه أنه زار عدداً كبيراً من المستشفيات في خلال مرافقته لركاب جلالة الملك في اوربا ولا سيما في جنوى ومونيخ وبرلين وبراغ فرأى أن حكومات تلك البلدان تجري على خطة حكيمة عند وضع تصميم البنايات التي تبنى لتلك المستشفيات ، وهي أنها تراعي عند تحديد مساحات تلك البنايات واتساع قاعاتها وحجراتها حاجات البلاد في السنوات المقبلة فلا تضطر كل سنة أو سنتين الى ادخال انشاءات جديدة عليها . ويقول شاهين باشا ان غاية القائمين بأمر المستشفيات الكبيرة اتجهت الى جعل مستشفياتهم أشبه شيء بفنادق كبيرة توفرت فيها جميع شروط الراحة ووسائل الرفاهية بحيث ينسى نزلاؤها أنهم معتقلون في مستشفيات ومصحات ولا يخفى ما لذلك من التأثير في أعصابهم . وقد عدلوا في المستشفيات المذكورة عن بناء العنابر الفسيحة التي تسع خمسين مريضاً أو أكثر واستعاضوا عنها بعنابر صغيرة تسع من ستة أسرة الى عشرة وفي ذلك حكمة ظاهرة وهي امكان أطباء المستشفى في مثل هذه الحالة من الفصل بين المرض واقامة كل فريق في عنبر خاص مع مراعاة سير المرض وسير اتجاهه

واستطرد شاهين باشا مما تقدم الى الكلام عن المستشفيات الاميرية في مصر فقال ان عددها حتى سنة ١٩٢٩ لم يكن يتجاوز عشرة فأدخلت عليها في السنين السبع الاخيرة اصلاحات شتى أهمها : انشاء أقسام جديدة فيها للاشعة والراديو وبنيت طائفة من المستشفيات الكبيرة للحميات وغيرها في

العباسية بالعاصمة وفي طنطا وأسيوط والمنصورة ودمنهور وشبين الكوم . وهذا علاوة على البرنامج الصحي الذي وضعته مصلحة الصحة وأعلنته عقب تأليف الوزارة السابقة . وأهم ما جاء فيه انشاء عشرات المستشفيات في القرى وعواصم المديريات

* * *

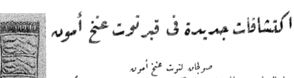
قال شاهين باشا : « ولكن جميع هذه الجهود لا تجدي نفعاً ولا تأتي بالثمرة المتوخاة منها الا اذا عضدنا الجمهور في عملنا وساعدنا على التوقي من الامراض المعدية وشد أزرنا في مكافحتها . وهذه أمنية لا يستطاع تحقيقها الا اذا شعر كل فرد من أفراد الشعب بأن عليه واجبات صحية نحو نفسه ونحو غيره من جيرانه والذين يعيشون في وسطه . ونحن لا يمكننا أن ننتظر هذا المسلك من جانب الشعب الا اذا علمناه شروط الصحة فمتى استوعبها صار قادراً على الاحاطة بواجباته الصحية ولذلك طلبنا من وزارة المعارف أن تعنى بنشر علم الصحة في مدارسها عناية خاصة . وانه لمن بواعث سروري أن أصرح لكم بأن وزارة المعارف أحلت طلبنا ما هو جدير به من العناية والاهتمام وان الجهود التي بذلتها في هذا الصدد تدعو الى الارتياح التام . وقد اتفقنا معها أخيراً على أن تطبع على جلدة الكراريس التي يستعملها تلاميذ المدارس طائفة من النصائح الصحية لكي يراها صغار التلاميذ أمام عيونهم كلما وقعت تلك الكراريس بين ايديهم ولم تكتف وزارة المعارف بذلك فقط ، بل طلبت أيضاً طبع عشرين الف نسخة من الارشادات الصحية التي وضعتها مصلحة الصحة العمومية لتوزيعها على التلاميذ في العام المدرسي الجديد . ومما لا ريب فيه اننا لو نجحنا في نشر مبادىء الصحة وشروطها بين أولادنا وغرسناها في نفوسهم غرساً متيناً فلا ينقضي على هذه البلاد طويل حتى يصبح أبناؤها في مقدمة الساعين لحفظ مستواها الصحي بين الامم الراقية

« ومما لاحظته في خلال زيارتي لالمانيا وتشكوسلوفاكيا ان معاهد التعليم فيها تعلق أهمية عظيمة على تعميم نشر الالعاب الجبازية والرياضية بين تلاميذها وتقام في تشكوسلوفاكيا كل سنة حفلات رياضية كبيرة تسمى « السوكول » وتشترك فيها جميع مدارس البنين والبنات وأنديتها ويحضرها فخامة رئيس الجمهورية والوزراء وأعضاء البرلمان تنشيطاً لها . وأولى السنيور موسوليني هذه المسألة قسطاً وافراً من عنايته فانشأ في جميع أرجاء ايطاليا جمعيات منظمة لتدريب الاولاد والفتيان على ضروب الفروسية والالعاب الرياضية »

وختم شاهين باشا حديثه معنا بقوله انه مرتاح إلى سير الدعاية الصحية في مصر ، وانه لو ظلت الحال سائرة على هذا المنوال لبلغنا قريباً الغاية التي ننشدها فشكرناه على تصريحاته وعلى ما لقيناه من لطفه وشاركناه في رجاء المولى بان يحقق ما تعلقه عليه البلاد من آمال

(امام صفحة ٢٥)

سفينة من السفن الثماني عشرة التي وجدت في قبر توت عنخ أمون والتي يراد منها السفر الى العالم الآخر بالوانها الاصلية



اكتشافات جديدة في قبر توت عنخ أمون

صولجان لتوت عنخ أمون

في اليسار : صولجان ملبس بطبقة كثيفة من الذهب ومزخرف زخرفاً جميلا وربما كان من جملة «طقم» كامل كان توت عنخ أمون يستعمله في الحفلات الدينية

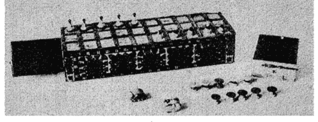


مراوح توت عنخ أمون

عصوان من عصي المراوح التي كانت تحمل أمام توت عنخ أمون في مواكبه . فالتي الى اليسار من عاج وما إلى اليمين من ابنوس

طاولة للعب

طاولة للعب تشبه طاولة البليارد في شكلها وجدت في الغرفة الملاصقة لمدفن توت عنخ أمون . وهي مقسمة الى مربعات على سطحها ومثبتة على قائمة من الآبنوس الاسود والقوائم موشاة بالذهب . والمظنون انها طاولة للعب يستعمل فيها « الزهر » كالنرد



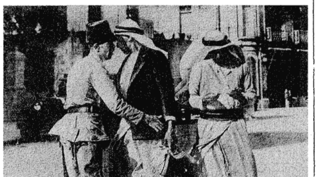
الطاولة مجزأة

صورة دقائق هذه اللعبة وفيها عشرون حجراً عشرة سود لأحد اللاعبين وعشرة بيض للآخر . ويرى الى جانب الاحجار كعبان يقومان مقام الزهر



حوادث فلسطين

نشب خلاف بين اليهود والمسلمين في القدس فحدثت بينهما عدة معارك سالت فيها الدماء من الطرفين وقد كان سبب هذا الخلاف « البراق » أو مبكى اليهود المشهور . ولكن لم تلبث ان أخمدت هذه الثورة . والصورة التي في أعلى تمثل وصول مدفعية انجليزية الى حيفا بعد القتال الذي وقع بين اليهود والعرب فيها



التفتيش في الشوارع

بعض الجنود اليافاويين يفتشون بعض الاعراب لضبط ما لديهم من الاسلحة



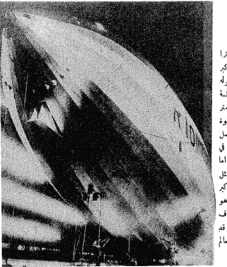
وفاة الهر شترزمان

في اليسار : أحدث رسم للمرحوم الهر شترزمان وزير خارجية ألمانيا المتوفى في أوائل الشهر الماضي . وقد احتفل بتشييعه احتفالا باهراً ومشى الرئيس هندنبرج وراء نعشه لما كانت له من المكانة في قلوب الالمانيين . وقد كان الهر شترزمان في بادىء عمره يتجر بالبيرة. ثم انخرط في سلك السياسة حتى وصل فيها الى كرسي وزارة الخارجية وقد كان من أكبر الداعين الى السلام العالمي



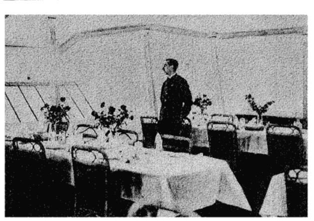
الملك نادر خان

في اليمين : الجنرال نادر خان الذي نودي به ملكا على أفغانستان بعد أن طرد الثائر باجي سقا . وقد كان الجنرال نادر خان وزيراً مفوضاً لامان الله خان في باريس أثناء كان ملكا على بلاد الافغان . ويؤخذ من الانباء الخارجية انه سيواصل سياسة أمان الله خان في تحضير بلاد الافغان على الاساليب الغربية الى حد ما



أكبر منطار في العالم

تم في الشهر الماضي في انجلترا بناء المنطاد «ر ١٠١» وهو اكبر منطاد في العالم اذ ان طوله ٢٣٠ متراً ومساحته أو بكلمة أوضح سعته ٤٠ الف متر مكعب يساق بخمسة محركات قوة كل منها ٦٥٠ حصانا ويحمل ١٠٢ من الركاب . وترى في اليسار صورته وهو في مخزنه . اما الصورة التي في أسفل فتمثل غرفة الاكل وهي تضاهي أكبر المطاعم الاوربية ترفاً . ومما هو جدير بالذكر ان المنطاد «جراف تسبلن» الذي صنعته المانيا قد قام برحلة جوية ناجحة حول العالم

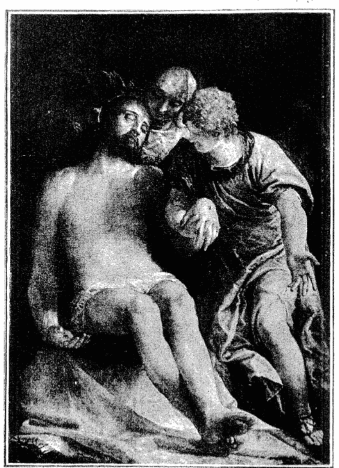




الاحتفال بخروج البابا من الفاتيكان

منذ ان وفق السنيور موسوليني الى تسوية المسالة الرومانية أي تسوية علاقات حكومة ايطاليا مع الفاتيكان بالاتفاق الرسمي الذي عقد بينهما أخيراً ، منذ ذلك الحين والكاثوليك في العالم يرقبون اليوم الذي يستقر فيه قرار قداسة البابا على الخروج من الفاتيكان بعد ما ظل البابوات يمتنعون عن مغادرته أكثر من خمسين سنة . وقد احتفل في روما أخيراً بخروج البابا من قصره الى كاتدرائية القديس بطرس في موكب كبير ترى صورته .

(إمام صفحة ٣٢)



السيد المسيح بعد إنزاله عن الصليب . للرسام فيرونيز

عمر بن الخطاب

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

— ١ —

« توماس كارليل » كاتب عرف بفلسفته التاريخية ، فله فيها طابع خاص ، ولتفكيره وتعليله منحى خاص ، وهو صاحب تلك الكلمة المأثورة : « لم يكن تاريخ العالم إلا تاريخ عظمائه » . . . فنحن نحاول أن نكتب فذلكة موجزة عن عظيم من عظماء العالم ، لعب دوراً هاماً في قلب تاريخ العالم . وفي تغيير خريطة العالم قديماً وحديثاً

ولسنا نشك أن العبقرية لا تنبت من جدب . ولا نشك أن الزعامة لا تولد من عقم . بل لا بد من ظروف واعتبارات من زمن ومكان ومن بيئة ووراثة . . . واذا كانت اثينا وصلت في عصر بركليس الى ذروة الحضارة فذلك العصر كان غنياً بأترابه ولداته ، وأشباهه ونظرائه ، أمثال انكساغورس وسوفكليس وهيرودت وتيوسيديد . . . فانك تستطيع أن تفهم كيف نبت مثل عمر بن الخطاب وهو من عصر النبي وفي زمالة صحابة كأبي بكر وأمثال أبي بكر . وتستطيع أن تستسيغ عبقرية كعبقريته ، وشخصية كشخصيته ، لتقديرك لعصره ، وعصر اثر فيه ، فلن تجشمني مئونة التبسط معك في كلة كهذه في كل مناحي القول الخلقية يبحث في عمر وعصر عمر ، وانما سأعني لك الى حد غير قليل في تصويري لك عمر بن الخطاب بالتكلم بصفة خاصة في مناقبه . . . تمشياً مع كلة كارليل وأخذاً بالمنهج التاريخي الاخير ، من التنكب بالقارىء وعقلية القارىء عن شحن ذهنه بالحروب والوقائع ، وما الى الحروب والوقائع ، من سنين وأيام ، ومواقع وقتال ، وصلح وسجال ، الى جعل التاريخ قصة . وقصة مجيدة لنواحي خلقية مجيدة ، واتخاذ هذه القصة المجيدة أمثولة للاقتداء ، ودرساً للاحتذاء ، وشخصية فذة للاهتداء . . . وإنك لجد عالم أن للسياسة مناحي مختلفة ، ولها تعاريج ولفتات ، ولأبطالها مميزات متباينة . فلسياسة الختل أبطال . ولسياسة الشدة أبطال . ولسياسة اللين ابطال . فيجب أن يكون لسياسة الاخلاق أبطال . . . وسنرى في أي مرتبة نضع عمر من بين هؤلاء جميعاً

وقد يكون من حقك علينا أن نلفت نظرك إلى بيت من الشعر الانجليزي ، يحفظه طلبة التاريخ الدستوري وهو ما ترجمته : « دع البله يتحاجون عن احسن انواع الحكومات ، ولتعلم ان خيرها نوعاً ما كان أدقها ادارة »

فخلّ عن ذهنك يا رفيقي الآن انواع الحكومات ، وانس إلى حين قليل الاسماء الحديثة التي تطرق أذهاننا الفينة بعد الفينة ، من حكومة برلمانية ملكية ، إلى جمهورية ، إلى دكتاتورية ، إلى سوفيتية وخلّ عن ذهنك الاسماء القديمة من امبراطورية أو أوتوقراطية أو أرستوقراطية . . . .

كذلك من حقك علينا أن نقول لك ان العظمة لم تحتكرها أمة من الأمم ، ولم تختص بها دولة

دون أخرى . ولم تكن بميزة زمن على زمن ، ولا بوقف على عصر دون عصر ، بل هي مشاعة للجميع . فهل لك ان تبحث عنها عند الجميع ، وأن تنال من عنايتك ودرسك وامعانك وفحصك على قدر سواء . . . سواء أكانت في فرنسا أم انجلترا أم المانيا . وسواء أكانت في بلاد العرب المقفرة وصحاريهم المحرقة . . سواء أكانت عن بوذا أم « كونفشيوس » ، وسواء أكانت عن مسلم أم غير مسلم، ذلك لأنك يا صاحبي في عصر يخضع للذهنيات الفذة ، ويذعن للعقول الجبارة، ويقدس العبقريات النادرة . . . فلننشد هؤلاء انى وجدوا ، ولندرس هؤلاء انى كانوا

— ٢ —

وصية ميت ولكنه حي . حي في ضميره وفي وجدانه . حي في يقينه وفي إيمانه . . . وهو وان كان ميتاً فهو خير من الف حي . وهو وان كان حياً فأكثر تقديراً لحساب الله من الف ميت . . . تلك هي وصية أبي بكر في اختيار عمر بن الخطاب

ولست يا رفيقي في حاجة لأن أزيد علمك الجم عن أبي بكر وقدره ، ولا من غايتي هنا ان أتبسط معك في مناحي القول عن تبتله وتقشفه ، ولا من بغيتي التحدث اليك عن زهده وتعففه ... لانك قد قرأت بلاريب ، في الكثير الذي قرأت ، عن أبي بكر ماورواه ابن سعد عن عطاء انه لما ولي الخلافة « رأى ان يستمر على استغلال ملكه ، والارتزاق من وراء عمل يده ، ولا ينفق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئاً . . . فأصبح يوماً وعلى ساعده أبراد ، وهو ذاهب الى السوق ، فلقيه عمر فقال أين تريد ؟ قال الى السوق . قال أتصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين . . . ! قال من أين أطعم عيالي ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة . . . فانطلقا الى أبي عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، اذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره . . . ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن . . . »

فرض هذا . . . أو شيئاً كهذا واذ بذلك الكبير لا في اسلامه وخلافته فحسب ، بل في جاهليته وعند قومه . . . اذ به ينتقص بنفسه مما قدر له . . . ثم اذ به عند موته يأمر ببيع ما يمتلك لسداد بيت المال ورد ما أخذه من وظيفته بصفة خليفة رسول المسلمين . . . فانك بلا ريب قد قرأت ما أثبته جل الرواة وجل المؤرخين وجل المحققين من « ان زوجته اشتهت حلواً فقال ليس لنا ما نشتري به . . ! فقالت أنا أستفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به . فقال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء « يسير » فلما عرفته ذلك ليشتري به حلواً أخذه فرده الى بيت المال . . . وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط نفقته بقدر ما نقصت كل يوم ، وغرمه لبيت المال من ملك كان له » . . . ثم لا ريب عندي في انك قرأت ما رواه الطبري « ان أبا بكر لما حضرته الوفاة . . قال انظروا كم أنفقت منذ وليت بيت المال فاقضوه عني . . . » كما قرأت وصية أبي بكر بخمس ماله ، ولست أشك في حسن تحليلك ، ودقيق تفهمك ، وسديد حكمك لقوله فيها . . . « آخذ من مالي ما أخذ الله من فيء المسلمين . . . ! »

فرجل كأبي بكر في صحابته للنبي ، ومعاصرته للنبي ، ولرسالة النبي . رجل كأبي بكر في مبادرته الى الايمان بتعاليم النبي ومعاضدته بنفسه وماله في سبيل نصرة ما يرضي الايمان ورسول الايمان .

لن يحتمل مسئولية اختيار عمر بن الخطاب الا اذا كان عمر « الرجل الكامل »

— ٣ —

يقول أسيد بن حضير حينما سأله أبو بكر عن عمر . . وأبو بكر كان دستوري النزعة ، جبلت نفسه الخالصة لله ، وحب خلق الله ، على الاستشارة والنزول على رأي الجماعة . . . يقول أسيد : « اللهم أعلمه الخير بعدك ، يرضى للرضى ، ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يعلن ، ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه »

ويجيب عثمان بن عفان أبا بكر : « انت اخبرنا به . . . » فقال ابو بكر : « عليَّ ذلك يا أبا عبد الله اخبرني عن عمر » فقال : « اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته ، وانه ليس فينا مثله ! »

ويروي لنا الطبري ان طلحة بن عبيد الله دخل على ابي بكر وقال : « ما انت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ، فقال ابو بكر : بالله تخوفني ! ! أقول : اللهم اني استخلفت عليهم خير أهلك . . . ابلغ عني ما قلت من ورائك » . . ثم لم يكتف بذلك بل قال اثناء مرض وفاته لعبد الرحمن بن عوف حينما وجد الخليفة مهتماً ، وبشره انه بحمد الله اصبح بارئاً . . . : « اما اني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد عليَّ من وجعي ، اني وليت اموركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورم من ذلك أنفه ، يريد ان يكون له الامر من دونه ، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة ، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج ، وتألمون الاضطجاع على الصوف ، كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان ، والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد ، خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ، ألا وانكم أول ضال بالناس غداً فتصدوهم عن الطريق يميناً وشمالاً . . . يا هادي الطريق انما هو الفجر أو البجر . . . ! » فأجابه عبد الرحمن بن عوف : « خفض عليك يرحمك الله ! فان هذا مما يهيضك على ما بك انما الناس في أمرك بين رجلين . إما رجل رأى ما رأيت فهو معك ، وإما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه ، وصاحبك كما تحب . . . ولا نعلمك أردت الا الخير ، ولم تزل صالحاً مصلحاً ، مع انك لا تأسى على شيء من الدنيا . . . »

ولست أرتاب انك تقدر تلك الاعتبارات السامية ، وتلك المعتلجات النفسية الشريفة ، التي حدت بشخصية فذة في حلم أبي بكر ورقة حاشيته ، وسعة عطنه ، وأدبه مع ربه ونفسه والناس جميعاً ، حتى يلتهب أواره ، وتضطرم ناره ، لا في سبيل عمر واحقاق مكانة عمر ، بل في سبيل المصلحة القومية العامة ، وفي سبيل نصرة الزعامة الكاملة الصحيحة

ولعلنا لا نعدو الحق في قليل أو كثير ، اذا افترضنا في غير مبالغة ولا اغراق ، بل نزولاً على المنطق وما يرضي المنطق ، اذا قلنا ان نشوء هذه المصلحة القومية العامة ، ونصرة الزعامة الكاملة الصحيحة هي هي بنفسها التي حدت بالنبي محمد بطل الرسالة والهداية ، وما أنتجتها الرسالة والهداية من عرفان وايمان ، ومناقب حسان ، وخير عميم لبني الانسان ، حتى سأل ربه الذي يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويعطي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء . . سأله « اللهم أعز الاسلام بعمر ! »

— ٤ —

طبعي انك تحب عمر بن الخطاب من كلام هؤلاء جميعاً . فمن نبي كريم يسأل ربه اعزاز دعوته

بعمر ، أو بأحد العمرين كما في رواية أخرى . الى خليفة عظيم لا يرى أثناء حياته وفي مماته غير عمر يركن اليه ، ويذب عنه ، ويشيد بذكره ، وينضح عن كفايته ومواهبه . ومن صحابة أبرار ليس لهم من طاعية في الازدلاف ، وليس في أخلاقهم شيء من ألوان الملق والخداع ، وجبلوا جميعاً على الصراحة والصدق . كما جبلوا على الرجولة وما في الرجولة من بطولة وفروسية ومناصرة للحق ـ لا يرون من رجل للموقف والساعة الا في عمر . ولم يستطيعوا ان يقولوا شيئاً يثلم صفحته ، أو ينتقص من شخصيته الا ما ذهب اليه أحدهم في اجابته لابي بكر : « هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة . . . » بيد ان هذه الناحية قد أصاب أبو بكر المحجة في تعليلها حيث يقول : « ذلك لانه يراني رقيقاً ، ولو أفضى الامر اليه لترك كثيراً مما هو فيه . . . »

طبعي أنك تحب عمر بن الخطاب من كلام هؤلاء جميعاً . وطبعي أنك لا تحفل كثيراً بأن تعلم ان عمر بن الخطاب هو ابن نفيل بن العزي أو ان العزى هو ابن رياح بن عبد الله بن قرط أو ان قرط هو ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . أو انه ينتهي مع رسول الله في كعب بن لؤي . كما لا تحفل كثيراً بأنه يكنى بأبي حفص ويلقب بالفاروق ، أو أنه من أشرف بيوتات قريش واليه السفارة في الجاهلية ، حيث يفزعون اليه في منافرتهم ومفاخرتهم ، وقد كانت حياة القوم يومئذ منافرة ومفاخرة . كما لا تحفل كثيراً بأنه أسلم وهو في السابعة والعشرين من عمره أو انه ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، أو انه بمجرد دخوله في زمرة المسلمين أشار على النبي بترك التستر والاختفاء وان يدعو للاسلام جهرة وعلناً . . .

طبعي انك تحب عمر بن الخطاب من كلام هؤلاء جميعاً . وطبعي انك لا تحفل كثيراً بما ذكرناه ذلك لانك تنزع الى جانب حبك لعمر الذي غرس في قلبك من كلام هؤلاء ـ تنزع الى ما يرضي نهمتك وتتمشى مع حبك للمسيح من قراءة رينان أو بابيني أو أميل لدوج ، ومع حبك لجلادستون من مورلي ، وحبك لجونسون من بوذول ، وحبك لفردرك الاكبر من كارليل . وحبك لنابليون من أبوت . . . ونفسك الطموحة المثقفة ما أحبت هؤلاء إلا لانها عاشت مع هؤلاء ، والا لانها زاملت كلاً من هؤلاء زمالة الروح للروح والصديق للصديق . . . ، ولست أرتاب انك محق في رغبتك العلمية العادلة في تكوين رأيك بنفسك ومن درسك . ولست أرتاح لك أن تتعصب لعمر من غير أن تعرف عمر

— ٥ —

تحيا الأمم بالعمل . وبالعمل المنتج الثمر . وبعمل الافراد وجهود الافراد ، لا من الاتكال وسياسة الاتكال . والحاكم المتيقظ مفروض عليه أن يبث في نفوس أمته حب العمل ، وحب تحصيل الرزق من وراء العمل . وقد كان عمر لا ينفك يحارب رذيلة الاسترخاء بقدر ما كان يقاوم روح التوكل والاستنامة .

يقول كتاب كنز العمال نقلاً عن معاوية بن قرة : « لقي عمر بن الخطاب ناساً من أهل اليمن ، فقال من أنتم ، فقالوا متوكلون ! . فقال كذبتم ، ما أنتم متوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة الى الارض وتوكل على الله »

ويقول صاحب أشهر مشاهير الاسلام نقلاً عن كتاب المناقب لابي الفرج بن الجوزي عن ابن سيرين عن أبيه . . . قال : « شهدت مع عمر بن الخطاب المغرب عليّ ومعي رزيمة لي ، فقال ما هذا معك ؟ فقلت رزيمة لي أقوم في هذا السوق فأشتري وأبيع ، فقال يا معشر قريش ، لا يغلبنكم هذا وأشباهه على التجارة فانها ثلث الامارة . . . » ومما جاء فيه عن جواب التيمي قال : قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : « يا معشر القراء ! ارفعوا رءوسكم فقد وضح الطريق ، واستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين . . . » الى ان قال : « من تجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه شيئاً فليتحول الى غيره »

ويقول صاحب العقد الفريد : « قال عمر بن الخطاب لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول اللهم ارزقني ، وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض . وتلا قول الله جلّ وعلا : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »

فماذا نستطيع أن نستخلص من هذه الروايات الاجماعية ؟

نستطيع ان نستخلص من ذلك كله ان عمر كان داعية خير الى العمل . الى الكسب . الى الارتزاق . الى أن يبذل كل جهده لاسعاد نفسه ومن يعول . الى أن ينذ الجميع من قراء ورجال دين . أو غير قراء ورجال دين على حد سواء ، سياسة الاتكال . فما قتل الامم وقضى عليها بالهرم والشيخوخة ، وبالفناء والزوال إلا انتشار مرض الكسل بين ظهرانيهم ، وإلا ذيوع وباء الاتكال في صفوفهم ، وإلا ركونهم الى الدعة واستنامتهم الى الصدفة

دعوة اسلامية دخل الناس فيها أفواجاً ، ونفوس عبثت بها الردة أو الوثنية أو غير دين الاسلام ثم دخلت في الاسلام حديثاً ، وكادت تفسر الدين على غير وجهه ، فاذا بعمر الداعية الاصلاحي ، والخليفة الصحابي ، يجول ويصول ليقول لهؤلاء وهؤلاء ان عبادة الرحمن لها ساعاتها ، وهي ليست بحائلة أو مانعة عن العمل والسعي لاقامة أود الحياة . بل على النقيض فانه يأمر بالعمل . والعمل سر نجاح الافراد وسر نجاح الامم

— ٦ —

« محمد بن مسلمة » أحد الصحابة المشهود لهم بالتقوى والصلاح ، المعروف بالتدقيق والتحقيق ، مع زهد وورع ، . . . كان يشغل وظيفة مفتش عام على الولاة في أيام عمر بن الخطاب ، وقد أثبت الطبري عنه مهمات عديدة نهض بها تبين مبلغ عناية عمر بن الخطاب باستتباب العدل واقامة صروحه ، ويكفيك أن تنظر في حوادث سنة ٣١ هـ وما كان منه مما ينتهي بك الى الجزم بشدة مراقبة عمر لعماله أخذاً بناصر الضعيف من القوي ، وإرغاماً للقوي باحقاق حق الضعيف ، وجرياً للعدل ، ونفاذاً للحق . . . بل كان يعنى أجل العناية بأمر العبيد ، ويحفل أيما احتفال بألا يفرق عماله في المعاملة بينهم وبين الاحرار ولا غرو فهو صاحب تلك الكلمة الهائلة التي صرح بها في وجه ابن عمرو بن العاص حين اعتدائه على أحد المصريين : « كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » فلا غرو اذا حدثنا الاسود بن يزيد في الطبري قال : « كان الوفد اذا قدموا على

عمر سألهم عن أميرهم، فيقولون خيراً، فيقول . . . هل يعود مرضاكم؟ فيقولون نعم، فيقول . . . هل يعود العبد؟ فيقولون نعم، فيقول . . . كيف صنيعه بالضعيف وهل يجلس على بابه؟ فان قالوا لا عزله . . . »

بل أكثر من هذا

فقد بلغ من رقة قلب عمر، ومبالغته في الحرص على راحة رعيته . . . رعيته البعيدة والقريبة على حد سواء، ما يسرده علينا الطبري في حوادث سنة ١٧ هجرية عن عامل الاهواز الذي نزل جبل الاهواز، وجشم الناس المتاعب والصعاب في الاختلاف اليه، وان عمر بن الخطاب بعث اليه مؤنباً اتخاذه هذه « النبلا » في مصيف كئود يشق على من رامه وكتب له ما نصه: « أما بعد، بلغني انك نزلت منزلاً كئوداً لا تؤتى فيه الا على مشقة، فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد، وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة، وتصف لك الدنيا، ولا تدركنك فترة ولا عجلة، فتكدر دنياك وتذهب آخرتك »

أما وصاياه للعمال لاجراء العدل، والتمسك بروح العدل، فكثيرة . كثيرة جداً، واليك مثل بسيط من مئات الامثلة المترعة بها كتب التاريخ العربية جميعاً . اليك مثل عادي . هو كتاب عادي كتبه عمر الى أبي موسى مما أثبته الطبري وغير الطبري، قال فيه : « انه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم، فأكرم من قبلك من وجوه الناس، وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم وفي القسم » ويقول ابو رواحة : كتب عمر بن الخطاب الى العمال . . . « اجعلوا الناس عندكم في الحق سواء، قريبهم كبعيدهم، وبعيدهم كقريبهم . إياكم والرشا والحكم بالهوى، وأن تأخذوا الناس عند الغضب . . . فقوموا بالحق ولو ساعة من النهار »

بل أكثر من هذا

فقد خطب الناس عمر فقال : « يأيها الناس إني والله ما أرسل عمالاً اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم، ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، ويقضوا بينكم بالحق، ويحكموا بينكم بالعدل، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليّ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه . . . قيل فوثب عمرو بن العاص وكان من مستمعي خطابته فقال يا أمير المؤمنين : أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته، فأدب بعض رعيته، إنك لتقتصه منه ؟ . . . قال عمر : أي والذي نفس عمر بيده إذاً لأقصنه، وكيف لا أقصه منه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه . . . ! ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمهروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم . . . اهـ »

فأنت ترى من هذا كله وهو قطرة من بحر، صدق وصف صعصعة بن صوحان لعمر بن الخطاب وقد سأله معاوية أن يصفه له فقال : « كان عالماً برعيته، عادلاً في قضيته، عارياً عن الكبر، قبولاً للعذر، سهل الحجاب، مصون الباب، متحرياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غير محاب للقريب، ولا جاف للغريب »

العبقرية الصحيحة سرها غير علانيتها، أو تحمل علانيتها غلالة قليلة من فيض سرها . والعبقرية

الصحيحة أعمال اكثر منها أقوال ، أو تكون أقوال أصحابها مرآة مصغرة لأصل جليل رائع ، والعبقرية الصحيحة كثيراً ما يخطىء الناس في تفهمها ، لأنها شاذة فهي فوق مستوى العقلية العامة . ولأنها جبارة في نأيها عما تواضع عليه الناس من تفكير وتقدير . . . ، ولأنها طموحة للكمال دءوبة على بلوغه،قوية الارادة عنيفتها مع أعدى أعدائها . . . وما أعدى أعدائها إلا نفسها الخاطئة يوم تكون خاطئة ، وبيئتها الخاطئة . . . لأن العبقريات الصحيحة تحب الخير العام وتنشده لنفسها وللمحيط الذي تعيش فيه . وتمقت الشر العام لنفسها وللبيئة التي تعيش فيها

نقول إن أعدى أعداء العبقريات الصحيحة هي نفسها الخاطئة ، وبيئتها الخاطئة . لأن النفوس الكبيرة تحب الغير حب النفس ، ثم هى تمقت للغير ما تمقته للنفس، ثم هي تحارب عند الغير ما تحاربه عند النفس ، ولعله بسبب هذه الظاهرة العنيفة من مبالغة في حب خير « الغيرية » الى مبالغة في مقاومة شر « الغيرية » ، يمكننا أن نفهم تبرير قول من اتهم عمر بن الخطاب بجنوح الى العنف ، وان كان هذا الجنوح الى العنف لا يدل في أعماقه الا على الأب الرءوف ، ولا يحمل في طياته الا قلب الوالد العطوف . . . ثم هو كله متفجر رحمة وفيض حنان

ان عمر الشديد في تأديب رعيته ،كان شديداً أيضاً في تأديب نفسه وفي تأديب أسرته . ولعلك قرأت ما أخرجه الحافظ عز الدين الجزري في « أسد الغابة » . . . قال : « قال الاحنف بن قيس: كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، انطلق معي فأعذني على فلان . . . فانه قد ظلمني ، فرفع عمر الدرة فخفق بها رأسه . فقال : تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم، حتى اذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعذني ! أعذني ! . . . قال فانصرف الرجل وهو يتذمر. . . قال «عمر» عليّ بالرجل ، فألقى اليه المخفقة . . . وقال امتثل «اضربني كما ضربتك ! !» فقال لا والله ، ولكن أدعها لله ولك . قال ليس هكذا إما ان تدعها لله ارادة ما عنده، أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال أدعها لله . . . ثم قال الاحنف . . فانصرف « عمر » ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ، ونحن معه ، فصلى ركعتين وجلس فقال مخاطباً نفسه : « يا بن الخطاب ! كنت وضيعاً فرفعك الله ، وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعيذ بك فضربته ، ما تقول لربك غداً اذا أتيته ؟ » قال « الاحنف » . . . ثم جعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبة حتى ظننا انه خير أهل الارض . . . اه »

فأنت ترى ان هذه الرغبة الصادقة في التأديب كان مصدرها حبه لتأديب نفسه أولاً ، ثم هي تشمل الناس وتعمهم لانها غير زائفة . . . ثم هي تشمل أهل عمر قبل أن تشمل الناس ولعلك قرأت ما ذكره ابن عساكر في تاريخه . قال : « كان عمر اذا صعد المنبر فنهى الناس، عن شيء جمع أهله فقال : اني نهيت الناس عن كذا . . . وكذا . . . وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله ، الا أضعفت عليه العقوبة لمكانه مني »

هيهات ان تقولها إلا عبقرية تسعد بها الانسانية يوم تولد ويوم تكون الكلمة لها ، ويوم تأخذ الناس بأدبها وخلقها وتقويمها وتعليمها !

وهيهات ان تقولها الا قلوب رحيمة في أعماقها ، برة حدبة في سويدائها !

هي قلوب رحيمة ، وان كانت عنيفة في تأديبها لنفسها ، ولاهلها وللناس جمعاء ، وهم عندها بضعة من نفسها وأهلها . . . وهذا العنف في ظاهره ان هو الا رحمة . ورحمة متفجرة في باطنه

هي قلوب رحيمة وعبقريات صحيحة ، ولعلك تدهش اذا ما رأيت عمر الذي يضعف العقوبة لاهله ، والذي يقتص من نفسه ، والذي لا يفرط في تأديب رعيته لانها بضعة من نفسه ـ لعلك تدهش اذا ما رأيته في موقف آخر . . . هو موقفه مع رجل من بني أسد فقد جاء في كنز العمال :

« استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده فأتى عمر ببعض ولده فقبله . . . فقال الاسدي : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، والله ما قبلت ولداً قط ! قال عمر : فأنت والله بالناس أقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لي عملاً أبداً »

يأبى عمر العظيم . عمر المثقف نفسه وأهله ورعيته بالثقافة الصحيحة . الثقافة المنتجة . . . ثقافة العمل والحض على العمل . . . ثقافة الخير والاخذ بوجوه الخير . يأبى ان يلي هذا الرجل الذي كان اختاره لولاية أمر المسلمين . . . والذي ما اختاره الا لما فيه من كفايات وحسنات وميزات . . . لانه تعوزه صفة أخرى في الحاكم . صفة لا كَكُل الصفات بل أهم من كل الصفات . لانها متممة لا كمل الصفات . . . تلك هي صفة الرحمة

— ٨ —

واذا كنت قد أعجبت بعمر الداعية الى العمل ، وما يحمله العمل في طياته من اخلاف الرزق وضروب السعادة ورفاهية الامم . وأعجبت بعمر العدل ، والناشر للعدل ، والمذيع للعدل . وأعجبت بعمر المؤدب لنفسه ولاهله ولرعيته . والذي لا يؤدب نفسه وأهله ورعيته الا لانه خيري بنشأته وطبيعته ووراثته على حد تعبير « لمبروزو » ، فجدير بك ان تعجب بعمر خادم الجميع . . . !

أخرج الطبري عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة ، حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرث فقال : يا أسلم اني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد . . . انطلق بنا : فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم . . . فاذا امرأة معها صبيان لها ، وقدر منصوبة على النار ، وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار . . . ! قالت وعليك السلام . قال أأدنو ؟ قالت ادن بخير او دع . فدنا فقال ما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت الجوع ، قال وأي شيء في هذه القدر ؟ قالت ما أسكتهم به حتى يناموا : الله بيننا وبين عمر ، قال أي رحمك الله ما يدري عمر بكم . . . قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا ! فأقبل عليّ . . . فقال « انطلق بنا » . . . فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلاً فيه كبة شحم . . . فقال احمله عليّ فقلت أنا أحمله عنك . . . قال احمله عليّ مرتين أو ثلاثاً . . . كل ذلك وأنا أقول أنا أحمله عنك . . . فقال في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك . فحملته عليه ، وانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها ذري عليّ وأنا أحرك لك . . . وجعل ينفخ تحت القدر ، وكان ذا لحية عظيمة ، فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغي شيئاً ، فأتته بقصعة فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول اطعميهم وأنا أسطح لك ، فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلى

عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه فجعلت تقول : جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين . فيقول قولي خيراً انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله . . . ثم تنحى ناحية عنها ، وربض مربض السبع . . . فجعلت أقول : ان لك شأناً غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ، ثم ناموا وهدأوا ، فقام وهو يحمد الله ثم أقبل عليّ فقال : يا أسلم : ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم ! »

كتاب آخر غير الطبري . . . كتاب المناقب للجوزي يحدثنا فيه عن أنس بن مالك . . وأنت تعلم من أنس بن مالك حتى لا تجرح ، وحتى لا تنكر أو تكذب ، وأنت معذور يا رفيقي ان جرحت أو أنكرت أو كذبت ، فان عصر المادة يحب التجريح والانكار والتكذيب . أو هو يخشى على الاقل سحباً قاتمة من الشك والريب في كل ما هو روحاني وكل ما هو خلق . أو هو يفترض أو يجنح الى الافتراض ان ما قدمناه لك ـ وان كانت تجمع عليه كتب الرواة ويؤمن به ميور وغيره من مؤرخي الفرنجة ـ ان هو الا قصة خيال أو قطعة من الادب أو مختارة من المنثور

أعود فأقول انك يا رفيقي ستصدق أنس بن مالك في روايته طبعاً ، لانك مهما شككت في غيره فله من فقهه وورعه ، ومن علمه وزهده ، حرمة عندك ومكانة لديك . . . . واذن فلنستمع الى روايته عن حادثة حال لعمر . . . . حادثة حال تجعلك لا تكذب سابقتها ، لانها من نسيجها وعلى غرارها ، ولانها صنوها ونظيرتها ، ولانها في طبيعتها ومعناها

يقول أنس بن مالك : « بينا عمر يعس المدينة اذ مر برحبة من رحابها ، فاذا هو بيت من شعر لم يكن بالامس ، فدنا منه ، فسمع أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً ، فدنا منه فسلم عليه : قال من الرجل ؟ فقال رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله : فقال ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت . . . قال انطلق يرحمك الله لحاجتك قال : عليّ ذاك ما هو ؟ قال امرأة تمخض . . . قال . هل عندها أحد ؟ قال لا . . . قال انس ثم انطلق عمر حتى أتى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما . . هل لك في أجر ساقه الله اليك ؟ قالت : وما هو ؟ قال امرأة عربية تمخض وليس عندها أحد : قالت نعم ان شئت قال فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن ، وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب . قال فجاءت به فقال لها انطلقي وحمل البرمة ، ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت . . . فقال لها ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له أوقد لي ناراً ففعل ، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة ، فقالت امرأته : « يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام » فما سمع الرجل يا أمير المؤمنين حتى كأنه هابه ، فجعل يتنحى عنه فقال له . . مكانك كما أنت . . ! فحمل البرمة فوضعها على الباب ثم قال لأم كلثوم . . أشبعيها ففعلت ، ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب ، فقام عمر رضي الله عنه فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال : كل ويحك فانك قد سهرت من الليل . . . ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل : اذا كان غد فأتنا نأمر لك بما يصلحك ففعل الرجل فأجازه وأعطاه . . »

قد تقول يا صاحبي انه لم يكن في تلك البلاد المجدبة من مستشفيات أو ملاجىء أو دور اسعاف فمفروض على الحاكم اذن أن ينظر هو أو رجاله أو حاشيته في أمر أمثال هؤلاء ممن يصيبهم العوز

وتنزل بساحتهم المترية ، ولكنني مع تقديري للمدنيات العالمية الحاضرة ، وانها كانت للانسانية برداً وسلاماً ، ورغداً وانعاماً ، احب ان اهمس في أذنك ان عمر بن الخطاب لم يفته تقدير ظروف الزمان والمكان ، وانه مع اغاثته للملهوف ، وأخذه بناصر الضعيف،له أوليات عدة ذكرها السيوطي نقلا عن النووي والعسكري وابن سعد . . . وهي عشرات العشرات . . وأحب أن أقول لك منها هنا في هذا المقام . . أنه أول من اتخذ دار الدقيق يعين به المنقطع . . . !

ولعلك تذكر حكايته مع راعي غنم ، اذ مر به عمر فنظر الى قلة الكلأ في مرعاه ، وكان منذ لحظة قد مرّ على مرعى أنف حسان ، فأشار على الرجل ليذهبن اليه لتصيب شاهه سمناً وريا ، واكلا هنيأ . . . ثم قال له . . . « كل راع مسئول عن رعيته » وكفى بها للرجل مذكراً وواعظاً ونذيراً

— ٩ —

وكان عمر ثاقب البصيرة ، بعيد مرمى النظر ، مستشعراً بمسئوليته أمام الله ، وأمام الوطن ، وأمام عباد الله . بقدر ماكان عارفاً بأقدار الناس ، منصفاً للناس ، حافظاً لحقوق الناس ، مقلماً شباة عدوان عظماء الناس ، مثقفاً للناس بتصرفه ازاء كبراء الناس

يقول المسعودي في « مروج الذهب » فيما رواه عن عبد الله بن عباس : « انعمر بن الخطاب أرسل اليه فقال : يا بن عباس ان عامل حمص هلك ، وكان من أهل الخير ، وأهل الخير قليل ، وقد رجوت أن تكون منهم ، وفي نفسي منك شيء لم أره منك وأعياني ذلك ، فما رأيك ؟ قال : أريده فان كان شيء أخافه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت ، وان كنت بريئاً من مثله علمت أني لست من أهله ، فقبلت عملك هنالك ، فاني كلما رأيت أو ظننت شيئاً الا عاينته : فقال يا بن عباس اني خشيت ان يأتي عليّ الذي هو آت ، وأنت في عملك فتقول : « هلمّ الينا ولا هلم اليكم دون غيركم . . ! اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل الناس وترككم » قال ابن عباس : والله قد رأيت من ذلك فلم تراه فعل ؟ قال : والله ما أدري . . . ! أضن بكم عن العمل ، فأهل ذلك أنتم ، أم خشي أن تبايعوا بمنزلتكم منه ، فيقع العقاب ، ولا بد من عتاب ، فقد فرغت لك فما رأيك ؟ قال ابن عباس : أراني لا أعمل لك . قال ولم ؟ قلت وان عملت لك وفي نفسك ما فيها لم أبرح قذى في عينيك .. قال:فأشر عليّ،قلت : اني أرى أن تستعمل صحيحاً منك مصححاً لك ! »

هذا موقف له ما وراءه . وهذا موقف يتكلم وحده بألف لسان . وهذا موقف انت فاهمه ومتدبره لا محالة،ثم انت مقدر تلك النتائج المروعة التي خلفتها سياسة من أتى بعدعمر فعمد الى ولاية العهود الثنائية والثلاثية ، ثم انت مقدر ومقدر نتائج كل تنكب عن سننه بما أصاب عثمان وغير عثمان

أجل هذا موقف له ما وراءه . وهذا موقف قد تفسره لك مثات المثل العليا التي ضربتها للناس حياة عمر،وتصرفات عمر ، وخلافة عمر . وهذا موقف يذكرنا بنظير له في لبه وجوهره،وان كان يختلف في المجرى والتيار . . .

أجل هذا موقف له ما وراءه . ثم هو يذكرنا برغبة عمر في تأديب الاشراف ومن في طبقة الاشراف . . . لأن ماضيهم في الانفة والكبرياء ، والعظمة والازورار ، مما يحتاج الى تأديب عمر وحكمة تصرفات عمر ، فقد روى ابن الجوزي عن الحسن . قال : « حضر بباب عمر سهيل بن

عمرو بن الحرث بن هشام وأبو سفيان بن حرب في نفر من قريش من تلك الرءوس . وصهيب وبلال وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً . . . فخرج اذن عمر فأذن للموالي وترك أولئك فقال ابو سفيان : « لم أر كاليوم قط ! يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت الينا . . . ! فقال سهيل ابن عمرو وكان رجلاً عاقلاً : « أيها القوم ! اني أرى في وجوهكم ان كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم اذا دعوا على انفسكم يوم القيامة وتركتم . . . ! »

ولعلك بعد هذا كله تستطيع أن تبرر سر نجاح عمر ، وسر التفاف قلوب الرعية حوله

— ١٠ —

ولكنك ستطالبني بأشياء كثيرة لا قبل لي باجابتك اليها في مثل هذا المقام ، فستطالبني بالكلام عن عدالة عمر في الملكية العامة ومقارنتها بنظام رومانيا وغيرها وبالاشتراكية وغيرها ، وستطالبني باصلاحاته وفتوحاته ، كما انك لا مفر ستطالبني بالكلام عن زهده ، والكلام عن عدله ، وتطالبني بالكلام عن نهيه عن التنطع في كل شيء في الدين ، وفي لثم الحجارة ، وفي رواية الاحاديث ، وفي المشية ، وفي خيلاء الشباب ، وطراوة الاهاب ، ثم تطالبني بوفائه للعهد ، ووفاء أمته للعهد حتى اذا أعطاءعبد لدولة ، وتطالبني بالكلام عن آثاره ومآثره ، وتطالبني بالكلام عن خطبه وكلامه ، وقضاته وولاته ، وصحابته ورفاقه . وتطالبني بالكلام عن حروبه مع الفرس والروم ، ومع غير الفرس والروم . . . ولكنني أقول لك ان مهمتك في الاطلاع لا تشبع ، وان صحيفة الهلال مطالبة بتقديم ألوان عديدة لشهيتك القوية . . . ثم أقول لك ان خير ما نختم به بحثنا هذا أن نتفهم معاً سر نجاح عمر ، ودولة عمر ، وسياسة عمر ، وأس تعاليم عمر

أخرج الطبري عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش : « بلغني أنكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معاً حتى يقال من صحابة فلان . . . ! من جلساء فلان ! حتى تحوميت المجالس . . . ! وأيم الله ان هذا لسريع في دينكم ، سريع في شرفكم ، سريع في ذات بينكم ، ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأي فلان ! وقد قسموا الأسلام أقساماً . أفيضوا مجالسكم بينكم ، وتجالسوا معاً ، فانه أدوم لألفتكم ، وأهيب لكم في الناس . اللهم ملوني ومللتهم ، وأحسوا مني ، ولا أدري بأينا يكون الكون ، وقد أعلم أن لهم قبيلاً منهم فاقبضني اليك »

آيات والله خالدة . . . . . . !

وعظات لامم حية من أخرى بائدة . . . . . . !

وصوت من أعماق الاعماق يدعو الى الألفة لا الى التحزب ، والى الوحدة لا الى التفكك . . . . !

ولعلك قد قرأت ما كان من عمر والهرمزان حينما قال له : « يا عمر انا وإياكم في الجاهلية ، كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم ، اذ لم يكن معنا ومعكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . . . فقال عمر : « انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا »

احمد فريد رفاعي

في سبيل الصناعة الوطنية

أنشدت في حفلة للسيدات البيروتيات

أقمنها لعرض المصنوعات الوطنية وترويجها

بدا نور صبح بالهدى متنفس فيا حسنه في أعين المتفرس

ويا فرحاً بعد الغياب بعائد دنا فغدا منا بمرأى وملمس

ألا أيها الساقي وصهباؤه العلى أدرها فمنا كل ظمآن محتسي

أحقاً أتانا الدهر بالبشر بعدما رمانا به من متعس إثر متعس

رعى الله من زُهْـر الغواني عشيرةً تمرّسن بالأعمال خير تمرُّس

رأى في تماديهن قوم تهوساً وبالعقل طرّاً بعض هذا التهوس

أجل وبكل المـكثرات من الحلى دمى لابسات المجد أحسن ملبس

اذا وسوست في صدر حسناء همةٌ فأحلى سماع صوت عقد موسوس

أراهنُ جيشاً للسلام سلاحه من النور في ظل اللواء المقدس

غزون وهل في النصر شكٌ اذا غزت فواتك بالأسياف والسمر والقسي

نقايا المساعي كلهن حصيفة لها هامة مرفوعة لم تنكس

وتخطرُ لا تعدو الهدى خطراتها بأزهر من غصن نضير وأميس

وتسكت إلا ما تقول فعالها فان نبست أروت بأعذب منبس

ألا إن عمران البلاد بما ابتغت فنوّهْ به في كل ناد ومجلس

وإن أحاديث الصناعة إن يجد بها وحشةً قوم لأبهج مؤنس

أخاك فناصر ما استطعت بقوة وثوبك من منسوج أهلك فالبس

ونافس بما هم متقنوه ليصبحوا وهم كل يوم معقبوه بأنفس

ومن لم يؤازر في المرافق قومه فليس بذي رأي وليس بكيّس

دُعيت فان لبّيت فالعزّ ترتدي بحق وإن خالفتَ فالهـُونَ تكتسي

وإن قيـل حسن في جليب منوّع فقل كل حسن في الاصيل المجنّس

ولا تستمع فيما يعود على الحمى بضُرّ دعاوى أخرق متنطس

فما تبتلي الاقوام من سفهائها بأنـكد من هذي الدعاوى وأنجس

وهل من فلاح للبلاد وأهلها اذا الشأن فيها ساسهُ ألفُ ريّس
متى ترَ شعباً خرجه فوق دخله فذلك شعب بات في حكم مُفلس
وكيف يصان المال والبذل ذاهب به في مهاوي جهله والتغطرس
دعونا من اليأس الذي دونه الردى ومن كل مأفون من الرأي موئس
أبى الله أن يلقى بدار تغير اذا لم يغير قومها ما بأنفس
فيا ألمعيّات تلمّسنَ للحمى منى طالما عزّت على المتلمس
فأسّسن فخراً للبلاد مجدّداً وهل يثبت البنيان غير مؤسس
ويمّمْن قصداً واحداً فنحنهُ مهابة عراب وحرمة مقدس
إليكنّ حمداً سوف يزكو على المدى له في مساعيكن أطيب مغرس
وما الحمد إلا واحد في اتجاهه سواء الى المرءوس والمترئس

خليل مطران

بين التائه والطبيعة

مترجمة من الانجليزية عن توماس هاردي

قلتُ في تيهي للسماء وقد أدْجت أريني نوراً يكون دليلاً
فأجابت لو استطعتُ لما ألفيتني بالذي سألتَ بخيلاً
غير أني مربوطة بأواخي سُنن لا ألقى لها تبديلاً

قلتُ للريح خففي البرد إني واجدٌ وطأه عليّ ثقيلا
فأجابت لا أستطيع لأنفاسي حرًّا(١) وعن عصوفي عدولا
انني في دنياي مثلك مدفوع فما ذنبي إن هببت عجولا

قلت بعد العياء للمرض ارحمني ولا تتخذ اليّ سبيلا
قال تالله لا ضغينة عندي لك قبلاً ولم أكنْ ذحولا
غير أني بنولك مأمورٌ وما حيلتي سوى أن أغولا

ترجمة شاعر العراق

جميل صدقي الزهاوي

---

(١) الحر هنا مصدره من حره بمعنى أسخنه

التعب العقلي

ست وصايا لتداركه

يمكن تعريف التعب العقلي مع شيء من التجوز بأنه « عقل متعب » . فان العقل يتحكم فينا بطرق شتى وخصوصاً الشعور والتفكير والارادة . فاذا اختلطت هذه الاشياء وارتبكت حتى تغير نظامها الطبيعي شعرنا بما نسميه التعب العقلي

وليس بخاف ان التعب البدني متصل كل الاتصال بالتعب العقلي . ومن الصعب رسم خط يفرق بينهما . فالتعب العقلي قد يؤثر في أبداننا حتى نشعر بأنها مريضة ولو لم تكن كذلك

والناس بهذا النظر ثلاث فئات : فئة تخلق تعبة ، وفئة تكتسب التعب ، وثالثة يدخل التعب عليها من مدنية شديدة الانفعال عظيمة التأثر بما حولها . والعادة ان التعب البدني يورث صاحبه التعب العقلي ولكنه ليس السبب الاعظم فيه فاذا كان عملنا متصلا طول يومنا أو كان على نسق واحد ، أورثنا ذلك من الملل والتعب أكثر مما لو كان العمل مسلياً يشغل جميع انتباهنا . فاذا انهمك تلميذ في الامتحان لا يلبث طويلا أن يشعر بتعب شديد مع انه لم يبذل فيه قوة بدنية وما ذلك الا لأن شهوة الخوف متصلة بعمله . وترى السمسار يدركه الاعياء في آخر يومه مع أنه لم يتعب فيه تعباً بدنياً وذلك من فرط اهتمامه بأسعار السوق وتوجسه من سقوطها

ولا يمكن قياس قوة العواطف ، ولكن اختبارنا يدل على أنها تكاد تكون بلا حد . فقد نشعر باعياء شديد بعد انقضاء أعمالنا اليومية ولكن اذا سمعنا في آخر يومنا نبأ يهمنا رأينا وقد فارقنا التعب كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

وتختلف علامات التعب العقلي باختلاف الاشخاص وطرق انفعالهم . فمن العلامات الخفيفة سرعة الانفعال والقلق وفقد الاهتمام والصداع والشعور بالتعب . فاذا لم تصلح هذه الاعراض اشتدت فشعرنا بالأرق وعدم قدرتنا على حصر انتباهنا في المسائل التي تتطلب منا الحل . وهذا قد يفضي بنا الى الخوف على صحتنا ولا سيما اذا شعرنا بألم خفيف في مكان معين كأن نشعر بألم في العنق أو بصداع أو بسرعة النبض . وبعبارة أخرى إن الاعراض الموضعية الصرفة قد تكون شبه مصرف لجهاز عصبي اشتد به التعب

وليس التعب العقلي سوى انذار من الطبيعة بأن نكون على قدم السهر والحذر ونبادر الى المعالجة . ومعلوم أن الرجل العادي منا يقسم معيشته اليومية ثلاثة أقسام متساوية فثماني ساعات للعمل وثمان للنوم وثمان للعب . والعمل صحي لكن يجب ألا يصحبه شيء من الغم والملل ، بل تجب المطابقة بين العامل وأحوال عمله كي يحدث ذلك رد فعل فيه يجعله أسعد حالا واحسن صحة فيخفف

بذلك قلقه ويزيد اتقانه لعمله وتقل الحوادث التي تعرض له فيه ونفوره منه . واذا لم نكن مسرورين بأعمالنا باتت أشغالا شاقة لنا ووجب اذ ذاك استبدال غيرها بها . وليس المهم كثرة ما نعمل بل المهم كيف نعمل . وهذا الحكم ينطبق على اللعب والراحة أيضاً فقد نستطيع اللعب والراحة ونحن نأ كل ونفكر ونعمل

والواجب على لهونا ولعبنا أن يصرفانا عن هموم العمل والا فلا فائدة منهما . فاذا استعملنا عضلة من غير أن نريحها ضعفت . واذا أهملناها ولم نستعملها فقدت قوتها . ولكن اذا استعملناها ثم أرحناها زادت قوة . وهذا يصدق على عقولنا فاذا انصرفنا الى اللهو وجب أن ننصرف اليه بكليتنا وإلا ضاعت فائدته

والى القارىء ست وصايا لا غنى عنها في المحافظة على صحة العقل والجسم :

(١) اذا عملنا فلنحصر اهتمامنا في عملنا ولنجعله سبب سرور لنا ولذة

(٢) اذا لعبنا فلننصرف الى اللعب بكليتنا ولا نفكر في شيء آخر

(٣) اذا استرحنا ونمنا فلنطلق عقولنا وأبداننا من كل عقال ليصنعا ما يشاءان . فان راحة العقل انما تكون بتركه وشأنه

(٤) اذا فكرنا فلنقر على رأي ولننفذه . فاذا كان قرارنا خاطئاً أمكن اصلاحه فيما بعد

(٥) اذا شعرنا بتعب شديد فلا نسمح لشهوة عاجلة أو ذات رد فعل شديد بأن تسوقنا الى عمل يكون ذا نتائج دائمة

(٦) لنحصر انتباهنا في عمل واحد في وقت واحد فنجد في آخر الأمر أن الحذق في العمل أجدى من السرعة في توفير القوى



أمثال وحكم غربية

هذه الامثال والحكم نقلناها من الانجليزية والفرنسية ووضعنا بازاء بعضها أقرب الأمثال المعروفة عندنا سواء أكانت من الأمثال المشهورة والأقوال المأثورة أم الاقوال العامية . والحرف « ا » مقابل بعض الامثال يعني أن أصلها انجليزي و « ف » يعني أن أصلها فرنسي

ا — الجروح تلتئم أما كلمات السوء فلا
ف — لا تجد من قلبين الا وفيهما نقط لا يتماسان فيها
ف — من الخير اتعاظ المرء باختبار غيره
ف — قليل هم الذين يعلمون أنهم طعنوا في السن
ف — لا يغلب الاحتقار الا بالاحتقار
ا — اذا لم تستطع الحصول على أحسن ما تريد فأحسن استعمال ما عندك (اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون)
ا — ان الذي يستطيع إرضاء جميع الناس لم يولد بعد
ا — انتظار اللذة هو لذة في نفسه
ف — التوبة هي الاسفنجة التي نمحو بها أخطاءنا
ا — الحرية العجفاء خير من العبودية السمينة
ف — الأبواب السرية هي على الدوام أبواب دنيئة
ا — حيث يتداعى الايمان فلا شيء يثبت
ف — التفكير العادل أحوج الى الشجاعة منه الى العقل
ف — الافراط في الثقة مصدر للخطر
ا — الرجاء هو الخير الوحيد الذي يعم جميع الناس
ا — كل انسان يحمل حمله (لا تزر وازرة وزر أخرى — كل عنزة معلقة بعرقوبها)
ف — حب الخير للناس هو أدب القلب
ف — داء النفس العياء هو الفتور (وفي الأصل الزكام أو البرد)
ف — كن طيباً فالطيبة تشتمل على الأشياء الأخرى
ا — المعرفة وليدة الخبرة وحدها
ف — كثير الكلام قلما يستشار
ف — الجهلاء هم الحكماء أحياناً
ف — حسن حظ البعض كثيراً ما يكون سوء حظ غيرهم (مصائب قوم عند قوم فوائد)
ا — المثابرة تمهد كل عقبة
ا — عش سعيداً تعش طويلا

بعد عشر سنوات من الحرب الكبرى

رجعة أوربا الى الاحتشام والتقيد

للاستاذ محمود عزمي

الكوارث العالمية وما تخلفه من التراخي الخلقي — الجرأة فى الانطلاق بعد الحرب الكبرى — الرجوع الى التقيد: فى طرائق الحكم، فى الموسيقى، فى الفن، فى الخلق — نذير الشرقيين

شاهد المشاهدون منذ القدم ، وأقرهم الاجتماعيون في العصر الحديث ، ان العالم تتابه عواصف خلقية وتفكيرية كلما حلت به كارثة كبرى تخضعه لنوع من الحياة غير مألوف عادة . ويرجع علماء الاجتماع هذه الظاهرة الى رد الفعل المحتوم الذي يطلق الاعصاب اطلاقاً بعد أن تكون قد قيدت على الرغم منها تقييداً . والحروب هي المثل الانشائية تضرب للكوارث الكبرى التي ينتاب البشرية من جرائها وما ينتابها من عواصف تتاخم الثورات في كل شيء ، والتي يحمد الباحثون الاجتماعيون قيامها في حياتهم إذ يعتبرونها تجربة اجتماعية لا يكتب لكثيرين أن يتتبعوا تفصيلاتها ويراقبوا تطوراتها ويستخلصوا أحكامها

وقد قامت الحرب العالمية الاخيرة في منتصف سنة ١٩١٤ وعقدت معاهدات الصلح الخاصة بها في سنة ١٩١٩ — وان كانت مؤتمرات تسوية الصلح الحقيقي ما تزال تعقد الى اليوم — فوقعت تحت أعيننا تجربة من تلك التجربات الاجتماعية التي يلذ للباحث المحلل أن يشهدها مهما بلغت الاحزان التي تتفجر منها ، والحسرات التي تبعثها في الافراد وفي الجماعات معاً . والناس مثابرون على اعتبار « باريس » عاصمة العالم كله يحسبون كل ما يقع فيها من حوادث ويتجلى من مظاهر ممثلا لروح العصر مؤدياً للاتجاه الذي تريد البشرية المتحضرة أن تقصد اليه . وهم الى جانب هذا مثابرون أيضاً على اعتبار « باريس » متفوقة على غيرها من العواصم في مظاهر الخلاعة و « السهولة » رغم الشواهد التي يلقاها الباحث الجدي منبعثة من أواسط برلين ولندن ونيويورك للدلالة على ان ما يسند الى باريس انما هو مسند الى ظواهر أكثر منه الى حقائق مادية . ومهما يكن من أمر فان مثابرة الناس على هذين الاعتبارين تدعو الى حسبان « باريس » أكثر البيئات ملاءمة لمشاهدة

الاجتماعية التي تتصل بدرس موضوع الانطلاق التفكيري والخلقي الذي يحتم وقوع الكوارث العالمية قيامه ثم بدرس رد الفعل المحتوم الذي يلي دوره دور ذلك الانطلاق الذي كثيراً ما يعبرون عنه بالتراخي « Relâchement »

***

الجرأة في الانطلاق بعد الحرب الكبرى

ولقد كانت أولى زياراتي لباريس بعد اذ غادرتها في سنة ١٩١٢ إثر اتمامي الدراسة فيها، كانت في ربيع سنة ١٩٢٠ فدهشت لما وجدت فيها هذا التراخي الذي كان راجعاً حتماً الى انطلاق الاعصاب من تلك الحظيرة التي قسرت على البقاء فيها مدى سنوات الحرب، والى اعتبار «الفردية» الذي تفشى في الجماعة تفشياً خشي القوم أثره في كيان الجماعة. فكنت لا ترى للمجاملة مظهراً، وكنت لا ترى لمجرد الادب في المعاملة مشهداً، وكنت لا ترى لتيار التلذذ والاستمتاع بكل أنواعه جسراً يقف عند حده. وكان أظهر ما يتجلى اليك في هذا المضمار تلك الهبّة من جانب النساء الى التساوي بالرجال في الزي والزينة والقيام بجميع أنواع الاعمال التي كانت الجماعة السابقة للكارثة الكبرى تعتبرها من اختصاص الرجل، بل تعتبرها من التكاليف الملقاة على عاتق الرجل توقيراً للمشاق أن تحل بالمرأة، ذلك المخلوق الدقيق بل ذلك الطائر الذي لا يطلب اليه الا أن يحلق في جمال السماء. وكنت ترى الى جانب هذا الذي يتجلى في ميدان « الانطلاق والتراخي » مظاهر أخرى في نواحي الفن وقد هجمت على مبادئه السامية نظريات « المكعبات » كما هجمت نغمات الزنوج وآلاتهم المزعجة وأنواع رقصهم القريب من البهيمية الاولى. كذلك تملكت « الانفرادية » وظائف الاعضاء عند الرجال والنساء فتحكمت فيها الشهوات المطلقة حتى من قيود الطبيعة العادية بحيث أصبحت العلاقات الشاذة محل مباهاة النوعين الى حد أن أقيمت لها الاندية، والى حد أن كونت لاجلها الجماعات الادبية لا تقبل في حظيرتها إلا من كان متصفاً بذلك « الانطلاق المقلوب » بل أسست جماعة نشر لا تعضد غير الكتاب الذين يتصفون بذلك الاتصاف الجديد. وكذلك كان الحال في فن العمارة الحديثة، وفي فن التأثيث الحديث حيث كان عدم القاعدة هو القاعدة وفوضى الضابط هي الضابط. وكان طبيعياً مع ذلك كله أن تتجاوز تلك الروح ميادين الزينة والخلق والتفكير والفن الى ميادين السياسة وأنظمة الحكم، فكان طبيعياً أن ترى تيار « الشيوعية » يحاول دائماً أن يجرف أنظمة الحكم المقررة وقواعد الاجتماع السياسي

***

الرجوع الى النفير

وقد اتفق لي أن كنت أتردد على باريس مرة في كل عام بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢٣ فكنت

أشهد تلك المظاهر سائرة في سبيل التجلي بخطوات أوسع من تلك التي كنت لاحظتها في سنة ١٩٢٠ ، وكنت أسمع ان التنافس في هـذا المضار ضارب أطنابه بين باريس وبرلين الى حد أن « المتذوقين » للطراز الحديث كانوا ينتظرون أن تكون الغلبة آخر الامر لاهل الامبراطورية السابقة

ثم غبت عن « باريس » ست سنوات وعدت اليها هذا الصيف فلاح لي ان في الافق أمارات على توجه جديد يريد أن يشمل الفكر والفن والخلق والسياسة جميعاً ، وان هذا التوجه انما يقصد العودة الى شيء مما كانت تتصف به الجماعة الاوروبية قبل الحرب من الاحتشام الفروض والتقيد المتعارف عليه . فحسبت تلك الامارات ميلاً الى التراجع الخير ، وأردت أن أسجل مشاهداتي كي يطلع عليها قراء الهلال الشرقيون فيدروا ان لتلك الهبة الاولى حداً قد وقفت عنده ، وان هناك تراجعاً قد بدأ القوم فيه ، حتى لا يندفعوا هم في ذلك التيار الذي وقف بالفعل عند من كانوا هم خالقيه . فلا نظل مدهشين في تطوراتنا نستمسك لنسائنا بالحجاب الذى جاءنا عن طريق الفرس وقد نبذه الفرس أصحابه الاولون بالفعل ، ونستمسك بالطربوش على اعتبار انه لباسنا القومي في حين ان اليونان أصحاب بدعته والاتراك وسطاء نقلة الينا قد نبذوه نبذاً بالفعل

***

التقيد فى طرائق الحكم

شاهدت إذن بباريس هذا الصيف مظاهر عدة تدل على التراجع الحقيقي في ميدان التفكير والاخلاق والسياسة ، قصد التقيد بما كان شائعاً قبل الحرب من قيود مصطلح عليها لفائدة الجماعة والمصلحة التناسق الذوقي العام

شاهدت فيما يتعلق بالحكم وسياسته وبالنظم الاجتماعية العامة واتجاهاتها ميلاً الى الجد في أخذ الافراد والجماعات . فقد كانت الظاهرة المتجلية في حكم وزارة مسيو « بوانكاري » انه كان كثير التهـديد بالانسحاب من الحكم ، وكان كثير عرض الثقة بالوزارة كلما رأى مجلس النواب متباطئاً في التصديق على ما يقدم اليـه من مشروعات . وكذلك كان حال مسيو « تارديو » وزير الداخلية ـ وهو واحد من تلاميذ الوزير الكبير « كليمنصو » ـ فقد حمل على الشيوعيين حملات صادقة لم تخل هجمات بعض النواب عليه دون استمراره فيهـا بحزم وعزم عظيمين . وكان آخر ما صدر عنه في هذا الميدان مقاومته لما كان الشيوعيون يريدون إقامته من مظاهرات عنيفة في أول أغسطس الماضي بعد أن فشلت تدبيراتهم لعيد العمال عيد أول مايو . فقد أعد مسيو « تارديو » عدته ومنع الضباط ـ ضباط البوليس وضباط الجيش في حامية باريس ـ من أن يمنحوا أجازاتهم العادية وضعاً لقواتهم كلها تحت تصرف الحكومة يوم أول أغسطس . وأذاع أنباء هذه الاستعدادات في مختلف الدوائر

السياسية والاجتماعية في باريس وفي غيرها من المدن الفرنسية ، فكان هذا الاستعداد وحده كافياً لعدم محاولة الشيوعيين القيام بأية حركة أو أية مظاهرة في باريس ، بينما قامت حركاتهم ومظاهراتهم في موسكو وفي برلين وفي فينا وفي غيرها من العواصم الاوروبية

ولعل أكثر جدية من هـذا وذاك تدليلاً على التوجه الجديد الذي يبدو في التفكير وفي الخلق العامين في أوربا هذه الايام ذلك الـكتيّب الذي أخرجه مسيو « شارل بنوا » العضو بالمجمع العلمي الفرنسي وأسماه «أمراض الديموقراطية أو فن الاستيلاء على أصوات الناخبين وعلى منصات الحكم» فقد ضمنه من الآراء الجريئة ـ وهو ذلك الحجة في البحوث السياسية الاجتماعية ـ ما ذهب به الى حد القول في مقدمته : « اني أنصح إذن بتغيير النظام . واني أوضح فكرتي وأحددها فأقول اني أقصد بهذا تغييراً فيشكل الحكومة ، وبعبارة أوضح وأدق أقول بالعودة من الشكل الديموقراطي الى الشكل الملكي »

***

التغير في الموسيقى وفي الفن

واذا نحن انتقلنا من ميدان الحكم والسياسة والنظم الاجتماعية الى المظاهر الفنية فانا نجد الناس قد ملت في باريس الاقبال على « المراقص » الحديثـة وعلى الاستماع الى نوع الموسيقى الزنجي الذي يرقص الراقصون على نغماته وأصبحوا يتمنون لو كثرت بينهم بيئات الموسيقى الانشائية ولو عادت اليهم طرائق الرقص الانشائي . ولعل النجاح الذي قابله الفني الروسي الشهير « دياجيليف » ـ وقد توفي منذ شهرين ـ يرجع الى أنه كان يسعى في أن يبعث على الارض الاوروبية ماقضى البلشفيون عليه من فن روسي انشائي بديع في الرقص وفي الموسيقى

ثم ارجع ببصرك الى التصوير والنحت وما يعرض من آياتهما في المعارض العامة والخاصة فانك لا ترى الآن غير مظاهر النظريات الفنية الجديدة التي ابتعدت ابتعاداً عن ذلك التيار الجنوني الذي كان قد طغى على المعارض بعيد الحرب طغياناً بما كان فيه من ميل الى « الـكوبيسم » و « الفوتوريسم » و « الدادايسم » . بل انك تجد الآن رجعة بديعة الى أحكام الفن الخالدة تطبق على موضوعات حديثة يتميز بها العصر الحاضر بلاشك . وكذلك الحال فيما يختص بفن العمارة وفن الاثاث تجد فيهما طبعاً الحديث من الميول والخطوط يميزهما عن فن العمارة وفن الأثاث فيما سبق من عصور ، لـكنك تجد فيهما أيضاً ميلا الى الفائدة العملية والى الجمال الشاهق . تجد العمارات الجديدة « بسيطة » في مظهرها لـكنك تجدها قائمة على فكرة توافر وسائل الراحة كلها فيها ، فالاصول الجديدة تستلزم أن تكون النوافذ واسعة حتى يدخل الى الغرف الضوء والهواء . والاثاث هو

الآخر حديث في منظره لكنه قائم على فكرة الاستفادة من أجزائه كلها استفادة عملية والشعور عند الالتجاء اليه بالراحة الكاملة

* * *

التقيد في الخلق

وتلك العلاقات الشاذة بين النوعين قد أخذ ظل عدم الاكتراث لها يتقلص فأصبحت تستمع في كل مكان الى انتقادات مرة توجه الى « عصابات » الكاتب الشهير « اندري جيد » ومن اليه من جماعته الخلقية والادبية ، كما أصبحت تستمع الى عبارات الغضب يصب جامها على رأس « فيكتور مرجريت » ومؤلفاته الاخيرة . بل انك أصبحت تجد مسيو « كياب » مدير البوليس الباريسي يجرؤ على أن يمنع تمثيل روايات يعرض فيها ذلك النوع من العلاقات الشاذة التي كانت تعرض على الجمهور فلا يرى فيها منكراً ، بل ان الجمهور نفسه قد أصبح في باريس يطالب البوليس بتحريم تمثيل هذه الروايات . وقد حضرت ليلة مغادرتي باريس في أواخر شهر اغسطس الماضي رواية اسمها « كارنافال » قابلت على أثر تمثيلها مؤلفها فاعترف انه اضطر أن يميل بنظريتها الى التيار الخلقي حتى لا يغضب الجمهور وحتى لا يناله غضب مدير البوليس فيحرم تمثيلها أيضاً

* * *

وأخيراً نصل الى «المودة» وهي مظهر حساس بل مقياس صحيح للاتجاهات الفردية والعامة في باريس . وقد أعلنت مجلاتها انها ستقوم في هذا الشتاء على مبادىء اطالة « الفساتين » والارتفاع بدائرة القائمة الى ما تحت النهدين واطالة الشعر ومحاربة نحافة الجسم حتى يبرز منه ما تريد الطبيعة أن يبرز . كل ذلك رغبة في التمشي بالمرأة الى حيث تلوح امرأة والى حيث تبتعد أن تكون فتى

* * *

نذير للشرقيين

تلك هي المظاهر التي شاهدتها في باريس هذا الصيف فاعتبرتها دلالة على التراجع الى حيث المضمار الطبيعي تتجلى فيه الأفكار الطبيعية والخلق الطبيعي فيقوم فيه التقدم على اعتبارات طبيعية غير مزيفة تجعل حركاته أكثر ثباتاً وأدق احكاماً

وهذا كله في مصلحة الجماعة البشرية كلها فليتدبره ممثلو الشرق من قراء « الهلال » فهم على أي حال ممثلو نصف سكان العالم الذين تتفاعل بيئاتهم كلها بكل ما يحدث في طرف من أطرافها

محمود عزمي

من هو الخطيب ؟

بقلم الدكتور نقولا فياض

[من كتاب في « الخطابة » ، تحت الطبع]

— ١ —

هل يولد الانسان خطيباً كما يولد شاعراً ، أو بعبارة أجلى هل يحتاج الخطيب الى ذلك الوحي الآتي من أعماق النفس كأنه انفجار باطني أم يكفيه العلم والممارسة ليجد سبيلاً الى عقول الناس وقلوبهم ؟

من المعلوم ان النطق عمل منعكس من أعمال النفس البشرية كالصمت وغيره . فكما تجد من الناس من يقف صامتاً أمام مشاهد الوجود الرائعة ولا يطيق من حوله أدنى حركة أو صوت بل يعد كل كلمة تعكر عليه السكون وتقلق التأمل إثماً لا يغتفر ، تجد من يشعر أمام ذلك الجمال والجلال بحاجة الى النطق للتعبير عما يجيش به صدره من مختلف التأثيرات

تصور راعياً على قمة جبل تحييه ابتسامة الفجر وهو يفتح للشمس قصره الذهبي،أويناجيه الشفق الوردي وهو يخلع على الوجود رداء السكينة ، وانظر الى أثر يكون لهذا المشهد في نفسه فقد يقف صامتاً جامداً مأخوذاً بروعته وجلاله أو يتناول مزماره وينفخ فيه طرباً وزهواً أو اذا كان خطيباً يرفع رأسه وعينيه وأين يدعو اليه قوى الوجود الخفية باحثاً عنها في الريح العاصفة أو الموجة الثائرة أو الصخرة الصماء

فالخطيب اذاً هو الذي تهزه المؤثرات الخارجية فتردد صداها فيه بالوحي ينزل على لسانه والبلاغة تتدفق في بيانه

— ٢ —

هـذا التعريف يختص بالبلاغة الفطرية وهي اليوم لا تكفي وحدها لبلوغ الغاية من التأثير والجلوس على عرش الاسماع والقلوب ، فان اتساع دائرة المعارف الانسانية وتعدد وسائل البحث والاختبار قد جعلا موقف الخطيب صعباً فهو يحتاج الى ذخيرة من العلم كان الاقدمون في غنى عنها لافتقاره غالباً الى اقامة برهان وتأييد حجة ودفع اعتراض واقناع فئة من الناس قد نضجت عقولها ، فهي لا تقبل الكلام يرسل على عواهنه سواء أكان هذا منها عناداً ودعوى أم رغبة في العلم واستزادة من الفائدة

فالخطيب الذي يجمع الى استعداده الذاتي وذكائه الفطري اضطلاعاً واسعاً ويكون موفور الحظ

من العلم واللغة ليستطيع التكلم في كل موضوع « بسهوله ورشاقة واقناع » كما يقول شيشرون فهو المصقع البليغ الضارب على أوتار كل فؤاد

لا بد اذاً للخطيب من الدرس والمطالعة لأن الحياة كما يراها ويقرؤها هي ميدان عمله وليس فيها شيء لايحتاج هو أن يسمعه أو يفحصه أو يعالجه ولأن الروح كما قال فولتر : « نار اذا أنت لم تطعمها لتزيد وتقوى تناقصت وخبت »

واذا قلت المطالعة فلا أقصد الاغراق الذي يفضي الى التعب واليأس ، فقد أتى على الانسان مئات السنين وهو يكتب ويخطب فما غادر الشعراء من متردم ، ولم يبق فكرة لم تمر بخاطر أو تجر على لسان كما قال زهير :

« ما أرانا نقول الا معارا او معاداً من قولنا مكرورا »

فيجب ألا يكون هذا مدعاة الى شعور القارىء بقصوره عن أن يأتي بأحسن أو بأكثر مما أتاه السلف ، بل ليذكر ان كل جيل من الناس ينظر الى الحياة نظرة خاصة به مستقلة عن نظرات غيره ولا يتسلمها حيث تركها من قبله ، وإلا لما زادت كنوز الخبرة البشرية زيادة لم نكن نحلم بها . وبما ان كل جيل ينظر الى الحياة كما يريد ويفهم فهو مسوق بطبيعة الحال الى السير في الطريقة عينها التي سار عليها من تقدمه ليقطع المسافة التي قطعها سواء متفقاً معه في المسير مختلفاً في التصرف والشعور حافظاً عقليته متبعاً غريزته مقوداً بمواهبه الفطرية ،وهكذا تتجدد الحياة والعمل ومع الحياة تتجدد الخطابة ، فاذا جاز لنا أن نقول ما ترك الاول للآخر شيئاً جاز لنا أن نقول أيضاً لقد ترك الاول للآخر كل شيء

وللمطالعة شروط لا بد من اتباعها اذا أردت أن تثمر وتنتج نتاجاً مفيداً ، وهي أن تكون بتأن وترو لا افراط ولا تفريط فالذين يفترسون الكتب افتراساً ولا يتعبون تضعف قوة الاختراع فيهم وتضيع البداهة منهم شيئاً بعد شيء ولهذا نجد أدنى نسبة بين عدد الكتب التي يقرأها الرجل ودرجة ثقافته

ومن يتخذ القراءة كالتدخين أي ضرباً من التسلية ووسيلة لقتل الوقت متنقلاً من كتاب الى آخر بدون ترتيب ، ولا نظام ولا غاية معينة فهو يستفيد القليل دون الكثير ولا يحفظ مما يقرأ إلا بقدر ما تحفظ العين من الصور المتحركة التي تتعاقب أمامها

كانت المطبوعات في القديم نادرة فكانوا يقرأون الكتاب الواحد مراراً ولا يملون الرجوع اليه كلما قضت الضرورة . وقد توالت عصور والكتب المقدسة مرجع الخطباء المصاقع يجدون فيها وحدها ما أرادوا من وحي والهام . ولا شك في أن الاكتفاء بمطالعة كتاب مفيد ومراجعته خير من تقليب عدة كتب لم تتضح فائدتها بعد

وبالجملة فالدرس والمطالعة أمران لا بد منهما لقارع المنبر وقد قال الجاحظ : «لا يحتاج في الجهل الى أكثر من ترك العلم ، وفي فساد البيان الى أكثر من ترك التبحر »

—٣—

تكلمنا عما يجب أن يكتسبه الخطيب ليساعد الفطرة ويزيد رأس ماله وينمي فيه قوة الاختراع ولكن هناك صفات أخرى لا تكتسب بالدرس وهي تتعلق بالمزاج والاخلاق والتربية الادبية فعلى الخطيب أن يكون :

أولاً — رابط الجأش ساكن الجوارح لا يأخذ منه الغضب ولا يفرغ عنده الصبر لان الذي لا يكون سيداً على اهواء نفسه لا يستطيع أن يتحكم باهواء سواه . واذا احتاج الى الغضب فليكن غضبه خطابياً ، فكما ان الممثل يجتهد أن يجعل تمثيله طبيعياً مطابقاً للواقع ولا يمنعه ذلك من طلاء وجهه بالدهان فالخطيب يقدر أن يخلع على سحنته ما يريد من الملامح دون أن يمس اخلاصه أو يخل بموقفه الطبيعي

ثانياً — أن يكون « بسيكولوجياً » أي نقاباً صادق الحس ملهماً عجيب الفراسة بعيد مطارح النظر يدخل الى أعماق القلوب ويقف على مكنونات الصدور ليخاطب كل فئة على حسب هواها ويحمل عليها على أقدار منازلها ، فلا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الشباب بكلام الشيوخ ولا العمال بكلام أصحاب المال ولا يخلط بين مواقف الهزل والجد والحزن والفرح ويكون له فضل التصرف في كل طبقة

ثالثاً — أن يكون سلساً لين العريكة متضعاً ، فيختلط بمن يخاطبهم ويقرب ما بينه وبينهم من المسافة فيكون السيد المطلق فيهم وهو في الظاهر خادم لهم ، ويجاريهم في أهوائهم كلما قضت الحال لانه لا يطاع الا اذا عرف ان يطيع كربان السفينة يلين للريح ويسايرها ، يسلم بسفينته فلا تتحطم دون الشاطىء

رابعاً — ان يكون حاضر الذهن فلا يتجاوز في القول ما يهم سامعيه . وكلما أحس نبوة من النفوس عنه أو ملة للقلوب منه ألقى اليهم نغمة جديدة وطلع عليهم بفكرة غير منتظرة تمنع التثاؤب والملل ويعيد الانتباه الى مقره ويملك عليهم سمعهم وشعورهم لأن في الخروج من معهود الى مستجد كما قيل استراحة للفكر ورياضة للخاطر

وجملة القول ان يكون حي الجنان صادق البيان فيحرك من الاعماق كل عواطف الحرية والانسانية والتقوى والفضيلة الراقدة في قلب كل انسان ويمثل امام تلك العيون الحادة المستعرة الشاخصة اليه صور المجد والوطن ويبعث الكهربائية في نفوس سامعيه فيثيرهم بحركة من يديه ويهدئهم بنظرة من عينيه

نقولا فياض

نهاية الحضارة الغربية
والحاجة الى حضارة جديدة

الغرب يستمد الالهام والعون من الشرق

ما زال الشرق منذ الحروب الصليبية عاملاً قوياً في استهواء الغرب ، ولكن هذا الاستهواء ظهر في السنين الأخيرة بمظهر جديد ، فقد كانت القوافل قدماً تخرج في أبهة عظيمة لجلب الذهب والافاويه والعاج وغيرها من مصادر ثروة الشرق ، لحلت محلها في هذا الزمان الاخير بواخر تطلب اللستك والزيت وغيرهما من المواد التي يكثر الطلب عليها للقيام بالمخترعات الحديثة الكثيرة . وليس هذا فقط بل أن الشرق عاد كما في القرون الوسطى مصدراً للالهام يستمد منه فلاسفة الغرب مادة لخيالهم ونوراً ينير ظلماتهم بعد ما خيبت الحرب آمالهم وتركت أوروبا لحماً على وضم لفرط ما نالها من الضعف والاعياء لعلهم يتمكنون من خلق حضارة جديدة تقوم مقام الحضارة التي يرى البعض أنها دفنت في الحرب

ويلوح لكثير من كتاب الغرب أن الحرب ذهبت بما كان لاوربا من الهيبة في الشرق بعد ما أبانت الحرب وجوه الضعف والنقص فيها وكشفت النقاب عن عيوبها حتى أنبأ بعضهم ممن عرف الشرق وتمرس بأحواله أن الشرقيين يتحفزون للثورة على أفكار الغرب وحكمه .فالكاتب لوثروب ستودارد أخرج كتاباً عنوانه « ارتفاع مد الالوان » قال فيه : « ان شعوب السلالة الصفراء والسمراء والسوداء لم يبق فيهم صبر على خلع نير الرجل الابيض » . ومن رأيه أن السبب في ذلك ما فقدت أوربا من الهيبة في الحرب وما أشرب الشرقيون من روح الديموقراطية الغربية وتقرير المصير مما نادت به أوربا وحبذته بعد الحرب . قال كاتب غربي :

« بينا ترى الدول الغربية المستعمرة مروعة بما ترى في يقظتها ونومها من شبح لنين وغاندي يقوم بعض كتاب أوربا فينذرون قومهم بانهم اذا شاءوا أن ينفوا عنهم نقائصهم وعيوبهم وجب عليهم أن يتلقوا دروس الفلسفة من الشرق . فالشاعر رديارد كبلنج لا يرى في الشرق سوى بلد غريب الاطوار متعدد الالوان لايصلح إلا معرضاً للبسالة الانجليزية العسكرية والعبقرية الادارية » ويرى كونراد أنه يصلح أن يكون مدرسة لدرس الطبائع الانسانية والشهوات الشرقية والغربية معاً. وكان بيرلوتي يقول انه خير ملجأ يلجأ اليه الغربي لسد شهواته . ويرى فيه موظفو لندن وشنطن لغزاً سياسياً يتطلب الحل

لكن الأوربيين الذين شغفوا بمؤلفات الشرق الروحية القديمة يرون فيه مصدراً للتجديد والقوى الروحانية التي فقدتها أوربا وهي في أشد الحاجة الآن اليها

وبعد ما دامت الحروب الصليبية قرنين من الزمان تعلم الاوربيون فيها تنظيم الحملات على الشرق، جعلت أوربا تنهض من سبات القرون الوسطى بجرى التجار في أثر الجنود وقصدت الاساطيل الى سواحل بحر الروم الشرقية حيث جاءت القوافل بسلع جمة متعددة بينها سلعة جديدة سموها القطن

لكن كولمبس استطال طريق الشرق فسعى في اختصاره بالسير غرباً . ونشطت التجارة في كل مكان من حوض بحر الروم حتى داخلية أوربا وانتعشت أسواق ليون وشمبانيا وفلاندرس والمانيا على أثر اكتشاف الشرق

على أن أوربا الحاضرة ان لم تكن على شفا عصور مظلمة كالعصور التي مرت بها على ما يقول قوم ، فلا ريب انها منهوكة القوى تحتاج الى ايمان بمستقبلها والى الهام يأتيها من خارجها ويولد فيها الثقة والامل

وما يزال كثيرون منا يذكرون الكتاب الذي نشره اللورد لنسدون قبل الهدنة بسنة وحض فيه البلدان المتحاربة على وقف الحرب بأسرع ما يمكن ما دام في أوربا بقية باقية . أما ما بقي من المانيا في آخر الحرب فقد وصفه توماس مان سنة ١٩٢٥ بقوله :

« ان الامة الالمانية بعيدة جداً عن دور الانتعاش التام من الاعياء الطبيعي والادبي الذي نالها ولم تعرف له مثيلاً في تاريخها . وبعد ايمان الالمان بأنفسهم ، ذلك الايمان الذي عملوا به العجائب سلموا تسليماً لا قيد فيه ولا شرط لسلاحين مخيفين — سلاح الحصار ، وسلاح الدعوة التي قام الحلفاء بها . فسقطوا سقوطاً عظيماً وسلموا حصنهم الادبي وتمزقوا كل ممزق بدليل القلق القائم الذي استولى على أمة بأسرها فيئست من نفسها ومن تاريخها ومن قيمتها التالية »

فان كان الالمانيون قد فقدوا ثقتهم بأنفسهم وبتثقيفهم حتى حين ، فكثير من بلدان الحلفاء فقدوا ثقتهم بأوربا وحضارتها بعد ما فككت الحرب عرى وحدتها . وبالامس لما عرض الجيش الاميركي تحت قوس النصر في باريس خاطب كاتب فرنسي الاميركيين بقوله : « كانت الحرب في نظركم حادثاً صغيراً لا شأن له . وقد مرت الآن فافرحوا واطربوا ، ولكننا نحن الفرنسيين لم نخرج من الحرب بعد »

وليست ألمانيا بالامة الوحيدة التي جرحت جرحاً أدبياً يندمل شيئاً فشيئاً . فان المرء ليجد بين الفرنسيين اليوم شيئاً كثيراً من القلق على مستقبل بلادهم . يدلك على هذا كثرة ورود كلمة « الامان » التي استعملها الفرنسيون في مناقشاتهم الدولية . وفي الوقت الذي هبطت أوربا الى أدنى درك من الشك والقنوط قام نبي يذيع رسالة مطيبة للقلوب مآلها أن لا فائدة تجنى من وراء القلق والاكتئاب لأن الغرب مقضي عليه في كل حال . وهذا النبي هو أوسوالد سبنجلر فقد أصدر

كتاباً اسمه « انحطاط الحضارة الغربية » قال فيه : « ان مقارنة الحضارات بعضها ببعض يدلنا على أن حضارتنا بلغت سن الشيخوخة ، وأن ساعة القضاء حمت ودقت ـ ذلك القضاء المبرم الذي من الجهل أن يعصى » . وهكذا شرع يرسم ما سماه « فلسفة الغرب الاخيرة » استعداداً للنهاية . وفحوى هذه الفلسفة « أن نربي في أنفسنا غريزة الموت الاجتماعية (١) »

ومن أقوال سبنجلر أن التاريخ انما هو قصة قيام المدنيات وسقوطها في أدوار تكاد تعين بالدقة ، ومدنيتنا تدنو من نهايتها . وقد قارن بين المدنيات المختلفة مقارنة طويلة دقيقة فوصل الى هذه النتيجة، فيجدر بكل عاقل ألا يعيش وهو يعلل النفس بأمل أن الحضارة الاوربية خالدة أو أن لها مستقبلاً باهراً يذكر

وعلى أثر ذلك جعل المفكرون في أوربا يولون وجوههم شطر الشرق ويبدون من الاهتمام بشؤونه مالم يكونوا يبدونه من قبل . فان كان قد قضي على الحضارة الغربية بالزوال فالخطة الطبيعية هي أن يسلكوا مسلك سبنجلر . فان الشرق عرف بقوة مقاومته الغربية وفعل أفعالاً تقرب من السحر سواء أكان ذلك من الوجهة المادية أم المعنوية . فقد دار ستة من سحرة الهنود جوانب أوربا يصبون الرصاص المصهور في أفواههم ويطعنون أبدانهم بالخناجر من غير أن يكون لذلك أثر فيهم وطاف رابندراناث تاجور الشاعر فيها ينشد قصائده فتقع على آذان صاغية وقلوب واعية . وكتب رومان رولان ترجمة غاندي وهو الذي ترجم ميشيل انجلو وتولستوي وبتهوفن من قبل . وكتب كورومسوامي مجلدات في فلسفات الشرق وأديانه . وحجّ الاوربيون والاميركيون الى منزل تاجور في الهند وغيره من الاماكن المقدسة في الشرق

قال رولان : « في أوربا قوم منا يرون أن حضارتها باتت دون كفايتنا » . وقال الكونت هرمان كيسر لنج : « إن أوروبا أمست لا تحرك فيّ ساكناً لأني تعودت كل ما فيها وهي تقصر عن أن تمد وجودي بصور وأشكال جديدة . ثم انها كلها الآن ذات عقل واحد واشتهائي أن انجو الى الفضاء حيث لابد لحياتي المحررة من أن تغير أزياءها لكي تستطيع البقاء » . وبناء على ذلك فر بنفسه الى الشرق حيث البساط أوسع والبيئة أكثر تجانساً

وحدث بعد ذلك بقليل أن فيلسوفاً آخر مثله من الذين لم ينزلوا اوربا منزلة رفيعة فعل فعله وهو برتران رسل . والغريب أن رسل بعقله الرياضي الذي يبني المسائل على الحقائق اتفقَ هو وكيسرلنج بعقله الخيالي الصوفي على أن أوربا تحتاج الى حضارة جديدة أو حضارة تختلف كل الاختلاف عن حضارتها الحالية . وأنها تنتفع بدرس الطريقة التي يحل بها الشرق مشاكله . ومن

(١) يريد الكاتب بذلك أن نتعود كجماعة فكرة كون الامم كلها تموت والحضارات تزول كما تتعود الافراد فكرة الموت الطبيعي حتى اذا جاء أجل الامم لم تهلع له ولم تجزع منه

رأي رصل أن السبيل الى اكتشاف الحقائق هو تمرين الفكر واستخدامه . وعليه أدخل منطق الرياضيات الصرفة الى منطقة السيكولوجيا وعلوم ما وراء الطبيعة . فرجل مثل هذا كان جديراً به أن يكون محرراً من ربقة الشرق المحجب بحجب الخفاء ومن فعل سحره ، ولكنه بعد أن درس فلسفة الصين عاد معجباً بالصينيين ، فأشار في بعض مقالاته الى السعادة الغريزية الفطرية التي تجعل الصين فردوساً بازاء مدنيتنا التافهة أو ما فيها من أسباب السآمة القاسية . نعم ان لها عيوباً وسيئات ظاهرة لنا ولكن لها حسنات تعوزنا . فرجاؤنا ألا تصير الصين مثلنا تخرج أمثال نابوليون وبسمارك وغيرهما من رجال العصر الفكتوري بل أن تنشأ حضارة جديدة تجمع بين معارفنا وبين التثقيف الصيني . وعندي أنه لو ترك الصينيون وشأنهم لأمدوا العالم بحضارة جديدة يستأنف بها المسير في سبيل العلم والفن بعد أن تغرق اوربا في بحر من الدماء »

قال كيسيرلنج في كتابه « يومية فيلسوف سائح » :

« نحن على أبواب عصر جديد مشبه لعصر القرون الاولى من التاريخ المسيحي . فقد حدث فيها رد فعل من كل نوع وصنف واتحد الشرق والغرب . وستكون النتيجة الآن كما كانت في ذلك الزمان وهي توسيع قواعد الحياة »

وعندك موريس ميدلنك قد أشار الى التثقيف الغربي والتثقيف الشرقي في كتاباته وقال عنهما أنهما فصان من فصوص الدماغ « الواحد مركز العقل والعلم والوجدان ، والآخر مركز الوهم (١) والدين والعقل الباطن . الواحد يبحث فيما يستطيع أن يحد ويفهم ، والآخر في غير المحدود وغير المعلوم . وقد حاولا غير مرة أن يتداخلا ويعملا معاً ، ولكن الفص الغربي شل مساعي الآخر ومحا أثرها . وقد آن الأوان لتجديد الفص الشرقي المشلول »

وقال رولان : « وستغلبنا آسيا كما غلبتنا رومية وأثينا قدماً ــ بالعقل »

وقال راتنو : « ان الليل يخيم على أوربا . ونحن نولي وجوهنا شطر المشرق شيئاً فشيئاً . وهذا هو النتيجة العظمى للحرب تلك المأساة التي لن يفهمها أولادنا مهما حاولوا فهمها »

وقال الدكتور باكيه : « ان أعمدة الحضارة الجرمانية اللاتينية تتداعى وعمل التجديد والترميم الجرماني الصقلي يتقدم ، وقد اخذ الشرق يستيقظ ويجدد في الغرب نظاماً أخلاقياً وروحاً يشبه روح الهند الاولى وحكمها القديم »

---

(١) يراد بالوهم هنا السليقة أو الغريزة

بعض مآثر روكفلر

رجل المروءة والانسانية

قولنا : «روكفلر أكرم من حاتم» كقولنا : «السيف أمضى من العصا» فليس من البيان في شيء أن يلقب روكفلر بحاتم القرن العشرين ، بل من البيان تلقيب حاتم بروكفلر العرب لأنك لو قوّمت هبات حاتم وغيره من كرماء العرب طراً ما بلغت عشر معشار هبات روكفلر في حد نفسها . ولكن قيمة الأشياء نسبية لا حقيقية وقد كان « الكيس » الى عهد غير بعيد يكفي للديات الكبرى ولفك المشانق ولشراء العقارات الواسعة وكانت قيمته خمسمائة قرش وهي لا تكفي الآن لسكرة ! ! وبهذا الاعتبار وعلى هذا القياس تصح مقابلة حاتم بروكفلر لأن حاتماً كثيراً ما كان يهب كل ما يملك وهو لو أراد جمع المال لجمع ثروة واسعة كما قال الشاعر القديم :

« وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر »

كان روكفلر قبل سنة ١٩٠٠ يعد أبخل البخلاء ويوصف بأنه لا هم له سوى انفاق الساعات في اكتناز المال ويشبه بالأخطبوط أي الحيوان البحري ذي الاطراف المتعددة التي يتلمس بها طريقه ويمسك بها أعداءه اذا حاولت الاعتداء عليه . ولطالما لقب بعدو الفقير . ولكن روكفلر هذا وهب في العشرين سنة الماضية ٥٥٠ مليون ريال اميركي للبحث العلمي واصلاح الشؤون الصحية مما يزيد خمسة أضعاف على ما وهبه أي غني من أغنياء التاريخ

ومما يزيد في قيمة هبات روكفلر الأغراض التي وقفت عليها . مثال ذلك اذا أصيب أحد بذات الرئة الآن فانه يعالج بمصل خاص اكتشف في معهد روكفلر للبحث الطبي في نيويورك ، وقد قدروا أن الحقن بهذا المصل زاد الأمل بالشفاء من ذات الرئة نحو ٧٥ في المائة على ما كان قبلا . وقد سموا هذا المصل صنف « ١ » . والاطباء في المعهد المذكور يشتغلون الآن باعداد مصل ثان للصنف « ٢ » من ذات الرئة ، ومصل ثالث للصنف « ٣ » . ولم تكن هذه المباحث الطبية النافعة ممكنة لولا هبات روكفلر فقد وقف من ماله ١٨٣ مليون دولار على هذا المعهد

وقد عني روكفلر عناية خاصة بصحة الاطفال فوهب مالا كثيراً لاستئصال بعض أمراضهم الكثيرة التفشي مثل الكساح والدفتريا وسائر أمراض الحلق ، فانشئت لذلك مستشفيات كثيرة في بلاد اميركا وفي غيرها من البلاد التي تكثر فيها هذه الامراض مثل كندا والبرازيل وبورتوريكو . وفيها يوزع على والدي الاطفال المصابين بالكساح ما لا يحصى من زجاجات زيت السمك وعلب خلاصة اللحم لتغذيتهم

ويكثر في ولايات اميركا الجنوبية مرض يشبه البلهارسيا المعروفة عندنا وهو ينشأ من دودة اسمها « هوكورم » تدخل الجسم من اخمص القدم وتسير في الدورة الدموية حتى تستقر في الامعاء. وأول شيء عمله لجنة روكفلر المنتدبة لمقاومة هذا الداء في الولايات المذكورة هو أنها قدمت أحذية لكل ولد ولكل عامل حافي القدمين في ١١٣ مركزاً من ولايات الاباما وجورجيا وتنيسي ، ثم أقامت المستشفيات في كل ناحية منها لمعالجة هذا الداء . وقد مضى على ذلك خمس عشرة سنة فظهر من فحص تلاميذ المدارس في ٨٨ مركزاً من مراكز الولايات الجنوبية أن اصابات المرض نقصت ٩٤ في المائة

ومنذ ٢٥ سنة كان اسم الحمى الصفراء ينخلع له كل قلب وأحصي عدد الذين ماتوا بها في أميركا الجنوبية في سنة ١٩١١ وحدها فبلغ ربع مليون ولكن في سنه ١٩٢٧ لم يصب بها سوى ثلاثة أنفس في اميركا الشمالية والجنوبية كلتيهما . وقد أنفق روكفلر على مكافحة هذه الحمى ٣٠ مليون دولار . وهذه الحمى تحدث من لسع بعوض يسمى ستيجوميا، ويعيش في المستنقعات فردمت هذه المستنقعات ، واكتشف عالم ياباني من علماء معهد روكفلر اسمه هيديونوجوستي مصلا لمعالجة هذه الحمى فما اذا أصيب بها أحد . ووجهت اللجنة الموكلة بمكافحتها همها الى نوع آخر من هذه الحمى كثير التفشي في سواحل غرب افريقية

وفي سنة ١٩٢٧ طغى نهر المسيسبي على المزارع التي تروى بمائه فخرب منها ما مساحته ٢٠ الف ميل فبات ٧٥٠ الف نسمة بلا مأوى وغرق ٢٥٠ نفساً وقدرت الخسارة بربع مليون دولار . ولم يسمع في هذا الفيضان خبر عن التيفوئيد والدفتيريا والدوسنتاريا هذه الأمراض الثلاثة التي تعقب عادة كل فيضان . والفضل في ذلك عائد على معهد روكفلر فانه استعد لطوارىء الفيضان بانشاء مئات من المستشفيات النقالة على ضفاف النهر فأنفق مليونين وربعاً من الدولارات في ثلاثة أشهر لحماية منكوبي الفيضان . وكان المستر هوفر الرئيس الأميركي الآن مديراً لاعمال اللجان التي تولت انقاذ المنكوبين فقال لبعض رجال الصحافة في حديث : « ان هذا الفيضان شر ما عرفت ولولا ما بذل رجال مؤسسة روكفلر من وسائل الوقاية الصحية لكان من شر مصائب التاريخ »

ومن الامراض ما كان يهدد الاعمار بالقصف ويفسد على الناس أسباب السرور والتمتع بهذه الحياة الدنيا وفي طليعتها الأنيميا (فقر الدم) والبول السكري والروماتزم الحاد . وكان يموت بها ١١٢ من كل عشرة آلاف من الاهالي حتى هب معهد روكفلر لمناوأتها فزال خطرها وتهديدها . ورجال هذا المعهد يشتغلون الآن بمقاومة أمراض القلب والسكتة

وتعد جامعة شيكاغو ثالثة جامعات أميركا عظمة . ومجموع هبات روكفلر منذ سنة ١٨٩٢ الى الآن ٣١ مليون دولار

وفي بكين عاصمة الصين كلية طبية قامت على هبات روكفلر، فيها معامل للتحليل والتركيب بادارة ٧٨ طبيباً صينياً تعلم كثير منهم في أوربا وأميركا على نفقة روكفلر . وهم يوجهون جهدهم وهمتهم الى مكافحة ثلاثة أمراض ما زالت تفتك بالناس منذ قرون لا يعلم عددها وهي الجذام والجدري والسل وكانت الحكومة الصينية تحسب هذه الامراض الثلاثة حتى سنة ١٩١٤ أمراً لا بد منه ولا مندوحة عنه . على انه في تلك السنة أرسل روكفلر لجنة الى الصين فانشأت مستشفيات في بكين وتيانتسن وشنغاي وكنتون فنقصت وفيات الجذام ٢٥ في المائة . وأصلح طعام الصينيين بادخال البطاطس والبقول الخضراء فارتفع بذلك مقياس الحالة الصحية مما لا غنى عنه ويعد الخطوة الاولى في مكافحة جميع الامراض

ويؤخذ من آخر تقرير سنوي أصدره معهد روكفلر انه بني ٢٠١٨ مبولة صحية في كولمبيا وعولج ٥٧٠٤٢١ نفساً من دودة الهوكورم في بنامـا وهبطت وفيات الملاريا ٦٠ في المائة في الارجنتين ولقح ٢٠ ألفاً باللقاح الواقي من الدفتيريا وطعم ١٩ الفاً بطعم الجدري في لويزيانا

غرائب الوصايا

* توفيت في أواخر القرن الماضي عجوز غنية فشيع جنازتها نفر من أهلها الفقراء وكلهم طامع في أن تكون قد أوصت له بالنصيب الأوفر من تركتها . فلما قرئت عليهم وصيتها اذا فيها ما يأتي :

« وصيتي أن يوقف دخل أملاكي كلها على طبع الكتابات الدينية التي كتبتها جوانا سوثكوت وعلى نشرها في كل مكان » . فصعقوا عند سماع هذه الوصية الغريبة ورفعوا أمرهم الى المحكمة العليا فحكمت بان الوصية صحيحة وأن هبة المتوفاة كانت لغرض من الاحسان صحيح

ومن هي جوانا سوثكوت هذه ؟ هي مفاوكة ممرورة قضت عمرها عزباء ، ثم لما أوفت على الستين أعلنت الى العالمين انها ستلد ابناً يكون المسيح الثاني وعينت تاريخ ولادته وكتبت كتابات دينية كثيرة هي أقرب الى الهراء منها الى الجد ، ومنها كتاب عنوانه « النبوءات بمولد رئيس السلام » ثم ماتت على أقصى درجة من الجنون في نحو الزمان الذي عينته لولادة المسيح الثاني

* وليس بأقل غرابة من هذه الوصية وصية رجل اميركي غني بأن يعين شيء من تركته أجراً لرجل تكون مهمته التنقل بين مقاعد كنيسة قريبة لأيقاظ الذين ينامون في خلال الوعظ وطرد الكلاب التي تدخل الكنيسة ! !

* وأوصى أميركي آخر بمال كثير ينفق على الأرامل والايتام من أهل بلدته بشرط أن يكونوا « مستحقين وفقراء وبيضاً ومن البروتستانت والديموقراطيين »

* وأوصى تاجر من التجار الجوالين بان تبنى أماكن لاستراحة التجار والباعة من أهل حرفته في جميع أطراف الولاية التي ينتمي اليها . واشترط بان تقام أماكن خاصة بالرجال وأخرى بالنساء بعيد بعضها عن بعض

* وأوصى ممرور آخر كان قد جمع قدراً كثيراً من نقود الفضة بان تلقى هـذه النقود على قبره بعد دفنه ليلتقط منها من شاء من الفقراء !

* وأوصى انجليزي بمال لفقراء كنيسته الذين يحضرون الصلاة من أولها . قال في الوصية : « وليرتلوا اذا استطاعوا المزمور الخامس عشر (من مزامير داود) ولكن بشرط ألا يكونوا سكيرين أو شتامين »

* وأوصت سيدة أميركية من أهل الجنوب بقدر كبير من المال ينفق ريعه على إطعام كلبها « دك » وإراحته وإقامة سرير له بجانب النار شتاء وإحسان معاملته كل يوم

* وأوصى اميركي من محبي الهررة بمال لبناء مستشفى للقطط يكون فيه محل واسع للعبها ومرحها ومخزن مملوء جرذاناً لطعامها ! !

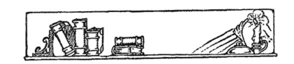
* وحرم انجليزي زوجته من تركته وأوصى لها بشلن واحد منها قصاصاً لها على نشلها ستين جنيهاً من جيبه ! !

* وكتب لورد انجليزي في وصيته : « اني أحرم اللورد (ب) من أولادي لاني أعرف انه يعطي الفقراء كل ما أتركه له » !

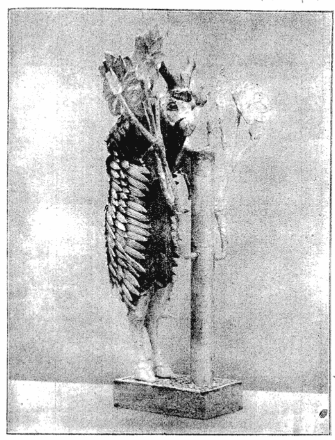
* وأوصى اميركي بمال لسلخ جلده عن جثته وان يصنع منه دفوف تؤخذ في فجر الخامس عشر من شهر يونيو كل سنة الى رأس أكمة « بنكر » وينقر عليها قبل شروق الشمس وتغنى أغنية « ينكي دودل »

* وأوصى الشاعر بوب قبل موته بأن يصنع طبل يكتب اسمه على وجه منه واعلان الاستقلال على الآخر . ومما جاء في وصيته قوله : « وليصنع من جثتي سماد لتسميد شجرة من نوع الدردار الاميركي تغرس في شارع قرية ليستظل بها كل متعب من أبناء السبيل ويلعب الاولاد تحت ظلال أغصانها الملتفة الزاكية ببقايا جسمي »

* وأوصى فرنسي من تلاميذ سافران بأن يعلق على قبره كل يوم طريقة جديدة للطبخ



(أمام صفحة ٦٥)



من آثار أُور

وجدوا في خرائب أور الكلدانيين فيما بين النهرين تمثالي كبش مصنوعين من ذهب وصدف وأحجار كريمة ولكنهما مسطحان من شدة الضغط عليها مدة خمسة آلاف سنة . وهذه الصورة تمثل أحدهما

كنوز الفن الاسلامي

في سوريا والعراق

آخر ما افتتنت به العقول في باريس نقوش الفسيفساء التي أظهرها الاستاذ ايستاش دي لوري مدير المعهد الفرنسي في دمشق من بين أحجار المسجد الاموي وجدرانه . وبدائع النقوش والرسوم التي اكتشفتها بعثة الآثار التي يديرها الاستاذ جورج سال أحد علماء متحف اللوفر في أواسط الفرات في بلاد العراق

ورجع تاريخ بناء المسجد الاموي الى القرن الثالث الميلادي وكان معبداً لجوبتر الى ان عمت النصرانية دولة الرومان فأبدله الامبراطور تيودوس كنيسة مسيحية

واستولى العرب بعد ذلك على دمشق ودخلتها جيوش الاسلام وفي سنة ٧٠٦ أراد الخليفة الاموي الوليد ان يجعل من تلك الكنيسة مسجداً يخلب الانظار بجماله فزينه بنقوش الفسيفساء العجيبة وتداولت عليه الايام فشبت فيه النيران ثلاث مرات وهي تدمره في كل مرة فيعاد انشاؤه وتصليحه ولكن يد الاصلاح طمست الكثير من نقوشه المدهشة الى ان قام الباحثون في سنة ١٩٢٤ يزيلون عن الجدران طبقتها ليكشفوا ما تحتها من بدائع النقوش وهداهم البحث الى تلك النقوش وبلغ مقدار ما اكتشف منها مساحة قدرها خمسمائة متر مربع وهي قائمة على جدران المسجد الغربية وقد صورت على أشكال حدائق غناء غنية بأشجارها وثمارها وأزهارها تجري بينها الجداول والانهار وتقوم في جوانبها الخمائل والمقاصير

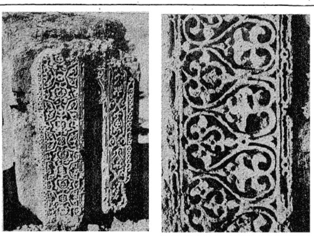
أما البعثة الاخرى التي تعمل في أواسط الفرات الى الشمال الشرقي من سوريا فانها تجري بحثها في منطقة موحشة تقوم فيها الاطلال والخرائب وكانت عامرة في أيامها الماضية بالمدن الزاهرة والمدنية الرائعة

وقد وفقت البعثة الى العثور بين هذه الاطلال وتحت طبقات الارض على أوان وتحف من النحاس والبرونز وكئوس من الزجاج الملون المشغول بالميناء والمصنوع على اجمل طراز

وانكشف الحفر عن مسجد عجيب يدل على فن البناء في عهد الدولة السلجوقية وحوله الشوارع والمباني ولا تزال جدران بعض تلك المباني حافظة لزينتها ورونقها ولا يزال في بعضها بعض الادوات المنزلية دقيقة الصنع بديعة النقوش



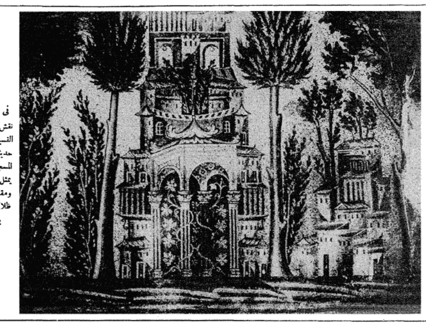
[الى اليسار] قاع كأس من الآثار التي وجدت على ضفة الفرات اليمنى وقد نقشت فيه صورة انسان يتجلى في رسمها روح الفن الفارسي



قطعتان من جدران المنازل الأثرية التي يعود عهدها الى القرن الحادي عشر وقد اكتشفت حديثاً على ضفاف الفرات وعليها نقوش جميلة مزخرفة



قصر من القصور التي انكشفت عنها الحفريات على ضفاف الفرات وما زالت جدرانه قائمة وعليها أبدع النقوش والرسوم



في المسجد الاموى

نقش بديع من نقوش الفسيفساء التي اكتشفت حديثاً على جدران المسجد الاموي وهو يمثل خمائل دمشق ومقاصيرها القائمة بين ظلال الاشجار المثقلة بالثمار والازهار

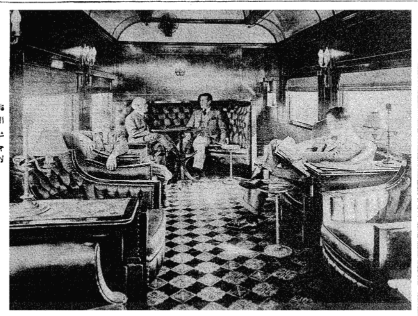
فنادق متنقلة

السفر فى القرن العشرين



نادى سيار

غرفة الجناستيك (الجباز) في احدى القطرات الاميركية المفتخرة وفيها جميع الادوات اللازمة لألعاب الجناستيك



فندق متنقل

قاعة الجلوس في القطار الاميركي الذي يسير بين شيكاجو وأوماها وفيه جميع معدات الترف مما لا مثيل له في سائر قطرات العالم



روضة أطفال في باخرة

في أعلى : غرفة الاطفال في الباخرة « بريمن » التي صنعتها أخيراً المعامل الالمانية وفيها سكة حديد للعب وألعاب أخرى وصور مضحكة لتسلية أطفال المسافرين

شارع الدكاكين

الى اليسار : شارع الدكاكين على باخرة من بواخر خط هابج التي تعبر المحيط . ويشتري الركاب جميع حوائجهم من هذه الدكاكين

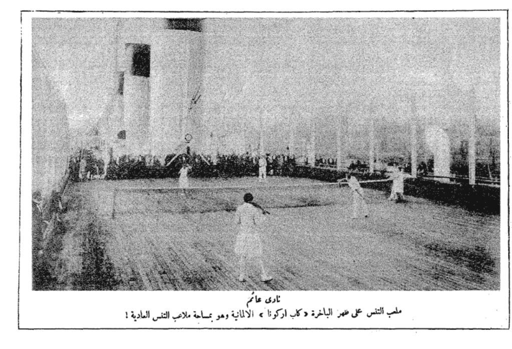


مرقص !...

في أعلى : قاعة الرقص لركاب الدرجة الاولى في الباخرة « بريمن » الالمانية وهي أفخر باخرة في العالم الآن

منتهى الترف

الى اليمين : غرفة الراديو في سيارات الركاب الفاخرة



نادى عائم

ملعب التنس على ظهر الباخرة « كاب اركونا » الالمانية وهو بمساحة ملاعب التنس العادية !

(أمام صفحة ٧٢)



حاملة جرة الماء . للمصور فيرباخ

جريمة حب

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

[مهداة للصديق الفاضل السيد محمود أحمد المؤلف القصصي العراقي ، صاحب كتاب الطلائع]

كنا أربعة من الرفاق مجتمعين ليلاً للمسامرة في قهوة منعزلة في ضاحية من ضواحي العاصمة . وكنا نروي قصصاً غرامية واقعية حدثت لنا إبان شبابنا . وكان بيننا صديقنا صبحي ، رجل ممتلىء بوجه أحمر وعيون برّاقة ، يستمع لحديثنا بانتباه ولا يتكلم . فوجه أحدنا اليه السؤال الآتي :

— وأنت يا صديقي ، أليس عندك ما تقوله عن ذلك الساحر العجيب الذي يسمونه « الحب » ؟

فرفع صبحي رأسه ونظر الى السماء طويلاً كأنه يعد نجومها ، ثم قال :

— ليس عندي غير قصة مفجعة أفضّل أن أكتمها عنكم

— ولماذا ؟

— لانها فاجعة لا تتفق وجلستنا هذه . كل شيء حولنا يبتسم : فالبدر يتلألأ في كبد السماء ، والنسيم عليل يسكر النفوس بما يحمله على أجنحته السحرية من عطر الزهور ، وأحاديثكم اللطيفة عن الحب قد ملأت قلوبنا بلذة الصبا . . و . .

فقاطعه أحدنا مداعباً :

— أن صديقنا صبحي يا اخواني يفضل أن يتكلم بالشعر المنثور عن أن يروي لنا قصته الشائقة ...

ثم التفت اليه وقال :

— مهما قلت فلن نعفيك من سرد « فاجعتك » . . . أليس كذلك أيها الاخوان ؟

فوافقنا على كلامه . وألححنا على صديقنا صبحي ليروي لنا قصته . فأجاب طلبنا وقال :

— القصة التي أرويها لكم يا صحابي قصة واقعية شاهدت حوادثها بنفسي منذ عشرين عاماً ، أي حينما كنت أبلغ من العمر الثامنة عشرة . كنت في ذلك الوقت في مدرسة (س) الثانوية ، وكنت ـ كما تعلمون ـ غير مواظب على تلقي دروسي . وكثيراً ما هربت من المدرسة لاحظى بالمكث في القهوة ادخن السجاير بحرية وبلا حساب . وحدث يوماً أن غافلت البواب بعد النداء ـ أو بالاحرى تغافل هو عنى نظير البقشيش السخي الذي كنت أنفحه به كل شهر ـ وخرجت من المدرسة لانجو من حصة امتحان الهندسة . ولم أشأ أن أمكث في القهوة القريبة بل فضلت الذهاب الى أخرى بعيدة عن الحي بأجمعه ـ قهوة صغيرة معتمة في ناحية شبه مهجورة يقصدها العشاق للخلوة الغرامية وكنت كثيراً ما أقصدها للتفرج على ما يقع فيها من حوادث غرامية طريفة . وكنت وأنا سائر في الطريق أحدث نفسي قائلاً :

— من في الدنيا يفضل سجن « الفصل » ، يري فيه وجه « الأستاذ » الاغبر ويسمع صوته

الكريه ، على هذا «الوكر» الجميل ، يرى فيه وجوه الغانيات ويستمع لزقزقتهن اللطيفة . . .

وأخيراً وصلت القهوة ودخلتها فحياني صاحبها بترحيب وقادني الى ركني المعهود – الذي يشرف على المحل بأسره – وقال لي وهو ينظف لي الكرسي الذي اخترته للجلوس عليه :

— ان المكان هادىء ينفع للمذاكرة . . . !

ثم ابتسم بخبث وأتم كلامه قائلاً :

— سوف أحضر لك القهوة وعلبة السجاير . أيلزم شيء آخر ؟

— كلا ، وأشكرك

وجلست على مقعدي باسترخاء وخلعت طربوشي وأخذت أهوي به على وجهي ، اذ كنا في ذلك الوقت على ابواب الصيف . ودرت بعيني في المكان المظلم فلم أر أحداً في بادىء الامر . ولكن حينما تعودت عيناي الظلمة ظهر لي انسان جالس في أحد الاركان البعيدة . يكاد يظنه الرائي شبحاً من الاشباح . ولم يكن أحد غيرنا في القهوة فأوقفت اهتمامي على مراقبته . فاذا به رجل أو شبه رجل ، ضئيل الجسم ساكن لا يتحرك . انعكس لون ملابسه السوداء على وجهه فغدا كأنه جزء من الظلام المخيم على المكان . له عينان حائرتان تشعان ناراً ، تخالهما جذوتين معلقتين في الفضاء

وجاء بعد حين صاحب القهوة يحمل طلبي . وماكاد يضعه على المائدة حتى ملت عليه هامساً :

— من يكون ؟

— من ؟

— هذا « الخيال » الجالس هناك ؟

— آه ، هذا الصنم . . حقاً لا أعرف عنه شيئاً . . منذ ساعة وهو لم يغير جلسته هذه . وقد شرب للآن نصف زجاجة من الكونياك . . انه مخيف !

ونظرت الى « الشبح » في هـذه اللحظة فوجدت « الجذوتين المعلقتين في الفضاء » ترمقاننا من بعيد فحولت نظري عنهما سريعاً . وتمتمت قائلاً :

— حقاً انه مخيف

واشغلت نفسي بشرب القهوة وتدخين السجاير . ولكن على الرغم مني كنت دائم التفكير فيه . وبغتة شعرت بحركة خلفي استرعت انتباهي ، وأوقعت الرعب في قلبي . فجمدت في مكاني لا أتحرك ولكن على أثر حركة اخرى شعرت برأسي يلتفت لفتة ميكانيكية ، لم يكن في وسعي منعها . فاذا « بالخيال » واقف خلفي ينظر الي بشرارتيه المتقدتين ، ووجهه الهزيل المختقن . فلم أشعر الابوقوفي أمامه وجهاً لوجه ، متحدياً اياه بشجاعة استمددتها من رعبي . وقلت له على الاثر :

— ماذا تريد . . . ماذا تريد . . . ؟

فابتسم ابتسامة كريهة ، ولاطفني على كتفي وقال :

— لا تخف يا هذا . فما أنا إلا بشر مثلك

وكان صوته منسلخاً متقطعاً . فزال عني خوفي بعض الشيء . وتقـدم الرجل الى مقعد جوار

مائدتي وجلس عليه ، واضعاً رجلاً على رجل ، غير آبه بوقوفي . وأخذ يكلمني وعيناه تحدقان في الظلام تحديقاً تائهاً . قال :

— إنها لن تفلت من يدي اليوم . . أبداً . لن تفلت من يدي اليوم . . .

وكان يشدّ على كلمة « اليوم » شدّاً تنفرج على أثره شفتاه عن أسنانه المطبقة ، فكأنه حيوان مفترس يكشر عن أنيابه . وأمسك بيدي وضغط عليها بدون أن يلتفت اليّ ، وصرخ مكرراً :

— أسامع يا حضرة . . انها لن تفلت من يدي اليوم وأقسم لك على ذلك . وستكون أنت شاهداً على صحة قولي

ثم ترك يدي وجعل يضرب المائدة بشدة بكلتا يديه وهو يقول :

لقد هزأت بي طويلا . . ولكننى سأريها اليوم من منا الذي يهزأ بصاحبه . . سوف أرديها قتيلة في لحظة . وسوف أدعك رأسها بقدميّ

ثم التفت بغتة اليّ وقال :

— أفاهم يا حضرة . . أفاهم ؟

فنطقت بالرغم مني مجيباً :

— فاهم . . فاهم

وشعرت أول وهلة اني أمام رجل « مجنون » ، يجب أن أتخلص منه سريعاً بأية وسيلة . فأخرجت ساعتي موهماً أن موعد انصرافي قد حل . وهممت بمناداة صاحب القهوة لأحاسبه . ولكنه أوقفني بحركة من يده وقال لي بخشونة :

— يجب ألا تنصرف الآن ، بل عليك أن ترافقني الى مكان الجريمة . واذا أتيت بحركة ما مخالفاً أمري قضيت عليك الساعة

وأخرج من جيب بنطلونه الخلفي غدارة كبيرة وضعها أمامه على المائدة وأحاطها بيديه . فانشلت حركتي على الاثر . وشعرت كأن يداً قوية تهصر قلبي . وانحصرت قوتي كلها في عينيّ تراقبان الغدارة باهتمام . ولم أعد أفكر إلا في تلك الآلة الجهنمية ووجوب اطاعتي لها اطاعة عمياء . ومرت فترة لا أعرف مداها وأنا جامد كالتمثال أراقب أصابع الرجل وهي تداعب المسدس مداعبة عصبية . وقلت لنفسي :

— حركة واحدة كافية لأن تنقلني الى عالم الارواح

وأخيراً تكلم الرجل وقال :

— هيه ما رأيك . أتريد أن ترافقني الى مكان الجريمة أم ترغب في رصاصة تخترق صدرك ؟ !

فأسرعت بالاجابة بصوت مرتجف :

— طبعاً سأرافقك طبعاً . . .

— اذن اتفقنا . . لا شأن الآن للمسدس

وأدخله بهدوء في جيب بنطلونه . فبلعت ريقي الجاف ، وتشهدت في سري . ولكنني استأذنته بتملق قائلاً :

— أتسمح لي حضرتك بأن أخرج منديلي لأمسح به وجهي ؟

فأجابني بلا مبالاة وهو ينظر الى الظلام :

— أوه طبعاً . . اخرج مائة منديل اذا أردت

ولكنه غير لهجته على الاثر ونظر في وجهي بعينيه الناريتين وقال :

— أما اذا فكرت في الهرب أو في الاستنجاد بأحد فاعلم بأني قاض عليك لا محالة

— مطلقاً مطلقاً

وأخرجت منديلي باحتراس في سكون . وكنت أناجي نفسي قائلا :

لقد وقعت في الفخ والسلام . وحياتي أصبحت في قبضة هذا المجنون . فلا حول ولا قوة إلا بالله وسمعته يتكلم بصوت منخفض . فأرهفت اذني له . فاذا بصوته يرتفع شيئاً فشيئاً حتى صار عالياً . واذا به يقول :

— لقد نشأت واياها في منزل واحد . واحببنا بعضنا أطفالاً وصبياناً وشباناً . . . لقد كانت تحبني — تحبني حباً عظيماً . . كنت أقرأ ذلك في عينيها . وكنت أراه مرتسماً على محياها . . . لم تكن تخشاني في ذلك الحين . أبداً أبداً . بل كان كل شيء فيها ينطق بالصراحة والاخلاص . هذا ما كان منها قبل الزواج . . . وكنت أنا لا أقل عنها محبة واخلاصاً . كنت أرى فيها كل آمالي وأحلامي . . كانت هي كل دنياي ، لا أعبأ بشيء خلافها في هذه الحياة . . . وكان الزواج . ويا ليته لم يتم . كان بداية تعسي ومذلتي . لم أكد أبدا بتذوق نعيمي معها حتى انقلبت شيئاً فشيئاً من حمامة وديعة الى نمرة مفترسة . وكنت اذا أردت التماس محبتها القديمة لي وجدت مكانها قسوة غريبة . يا للعجب ! . كانت تذلني وكنت أقبل مذلتها صاغراً . ولم أكن افكر إلا في رضائها . وقد بذلت في سبيل ذلك مالي وجاهي وصحتي . فلم تكتف بذلك . ورأت أن كل ما أتته معي من صنوف البلايا لم يزدني الا تعلقاً بها فأرادت أن تضربني الضربة القاضية واتخذت لها عشيقاً . . . أسامع ما أقول ؟ لقد اتخذت لها عشيقاً . . أي لوثت عرضي وغمست اسمي في الحمأة المنتنة

ونظرت الى عينيه في هذه اللحظة فاذا بهما بقعتين من الدم ، على وشك الانفجار . وكان فمه ذو الشفتين الصفراوين المشققتين يعلوه رغوة بيضاء فائرة . . ولم يكد يتم جملته السالفة حتى رأيت رأسه يهوي على كلتا يديه . وأخذ ينشج نشيجاً عالياً بصوت متألم حزين . فشعرت بشيء من العطف عليه . ومددت يديّ لألاطفه . فرفع رأسه وأمسك بيدي . ورأيت وجهاً بشعاً قد تغضن في هذه اللحظة القصيرة بغضون عشرات السنين . ولم تفرز عيناه دمعة واحدة اذ كانت دموعه قد نضبت من زمن بعيد . ان قلبه هو الذي كان يبكي ويولول داخل هيكل جسمه الفاني . وهز يديّ طويلاً بشدة ثم قال :

— أحذر ماذا فعلت . لقد كنت قادراً على قتلهما ، اذ فاجأتهما معاً متلبسين بالجريمة . ولكنني لم أفعل . . وكنت قادراً — على الاقل — على طلاقها . ولكنني أيضاً لم أفعل . . ولم يكن أسهل

عليّ بعد ذلك من أن أطرد ذلك العشيق ، أو أمنعه من دخول بيتي ، أو أرجو منه بالحسنى أن يتخلى عن زوجتي . . . ولكنني لم أفعل !

ثم ضحك ضحكة خفيفة أشبه بعواء الكلب الكلِب . وصرخ قائلا :

— أيمكنك أن تتصور ذلك يا حضرة ؟ ... واذا قلتُ لك أنني منذ ثلاث سنين وأنا أعيش معها بجوار عشاقها ، أتصدق ؟! .. أنني لا أعيش معها عيشة سالبة أتفرج على غرامها ومشاركي في حبها ، بل انني أبحث لها بنفسي عن العشاق وأقدمهم لها عن طيبة خاطر . كل ذلك ابتغاء مرضاتها وها قد اكتسبتُ عطفها أخيراً . ولكن أي عطف ، هذا ! أتعرف ؟ إنه عطف السيد على الكلب بعد أن يثخنه ضرباً بالسوط

ثم سكت . وأخذ يحملق فيَّ حملقة تائهة وعاد يتكلم ولكن بهدوء كأنه يحلم ، وقد اكتسى وجهه بالطمأنينة ، وأشرقت على محياه ابتسامة لطيفة ، وقال :

— ولكنني ما زلتُ أحبها . بل مازال حبي لها يتكاثر في قلبي يوماً بعد يوم : أنه مشرب بدمي أصبح جزءاً من لحمي وقطعة من روحي ... ليست بشراً هذه المرأة وحق السماء . إنها جنية تبعث في قلبك الرهبة والرغبة . اذا نظرت اليها استطعتَ أن ترى ما هو خلفها : إنها شفافة مصنوعة من البلور والنور . واذا خطرت بجانبك شعرت بهبة لطيفة مُسكرة : أنها هبة من نسمات الربيع ... ليست بشراً هذه المرأة وحق السماء . أنها إلهة متربعة على عرشها يعبدها الناس ويسبحون بجمالها خاشعين ... وأنا من أكون ؟! .. زوجها .. ! يا للوقاحة . ياللسبّة الفظيعة . . قطعة دنيئة من الظلام تريد أن تعلو بجانب ذلك النور العظيم الذي يملأ الأبدية كلها .. ألا فلتطئيني بنعالك يامليكة النور . فأني أستحق منك أكثر من ذلك بل افقئي عينيّ بأصابعك الحلوة النيرة ، اذ قد دنستُ بهاءك برفع بصري اليك ! ....

وأخذ صوته يرق ويضعف وهو يناجيها حتى صار همساً . ثم لم أعد أسمع منه شيئاً ، وأن كانت شفتاه لم تهدأا عن الحركة . ومكث برهة وهو على هذا الحال تتحرك شفتاه بدون كلام . وأخيراً استطعت أن أسمع همسَهُ من جديد . ثم عادت كلماته وجمله الى الظهور واضحة ولكن بصوت منخفض . وشيئاً فشيئاً أصبح صوته طبيعياً مسموعا وبدأت تكسو وجهه ابتسامةٌ خفيفة . وسمعته يقول :

— ومنذ ثمانية أيام دَخلت علي في حجرتي ، فوجدتني اقلب بين يديَّ « مسدسي » ، فأحاطت رأسي بيديها الناعمتين وسألتني مبتسمة :

— أوَ مزمع قتل أحد يا عزيزي ؟

فرفعت بصري اليها فاذا بنظراتها تنفذ الى صميم قلبي . فأغمضت عيني وأمسكت بيديها اقبلها وأنا في شبه غيبوبة ، وغمغمت قائلا :

— مزمع قتلك ياحياتي !

فرنت ضحكتها عالية . وأنهضتني قبالها ثم عرت صدرها بأكمله وأدنت يدي القابضة على المسدس منه ، وعانقتني بشدة ووجهها ملتصق بوجهي . وتكلمت ملحة في القول :

— أقتل ياحبيبي اقتل ، لقد جئتك مستسلمة فافعل بي ما تريد

فلم أشعر إلا بسقوطي على قدميها . وأخذتُ أقبلها بحرارة وأمرغ وجهي عليهما ...

ثم هوى على يديه وأخذ يعضها عضاً مؤلماً . ولما انتهت نوبته نهض واقفاوقال لي بحزم ورجولة كأنه صحا من حلم عميق :

— هيا لقد أزف الوقت ... كفى لغواً سأضع اليوم حداً لمثل هذه الألاعيب .. لقد صار لي الآن ثمانية أيام وأنا أهيم على وجهي كالكلب الضال ، لا أعرف لي مسكنا .. لم يدخل في جوفي غير الخمر وبضع فتات من الخبز ، بينما الافكار تنخر في رأسي كما ينخر الدود في الجيفة القذرة ...

ولـكنني أصبحت بحمدالله شخصاً آخر ، ذا قلب صخري لم يعد يؤثر فيه أي مؤثر .. لقد أصبحت قادراً على مواجهة جيش جرار بأسره . فلتأت زبانية الجحيم كلها ولتجرب منعي من قتلها، انتهى كل شيء .. لقد صممت على قتلها ، سأنفذ تصميمي اليوم مهما كلفني الامر . . بل الساعة سأنفذه . هيا ..

وقام مهرولا وهو يشدني من يديَّ فتبعته من غير ممانعة . وصادفتنا عربة حال خروجنا من القهوة فركبها وأجلسني بجواره فيها . ثم أخبر السائق على الناحية التي يرغبها . وأمسك في ليمنعني من الهرب ، كأنه يريد أن يستأنس بوجودي معه . وكنتُ في ذلك الوقت جالساً كالصنم أفكر في الجريمة التي يصر صاحبي على ارتكابها . أحقا سوف يزهق نفساً بشرية أمامي . ! بالفظاعة ! كيف أستطيع مشاهدة ذلك . واختلستُ النظر اليه فوجدتُ وجهه ممتقعاً بالرغم من احتقانه ، وعيناه مفتوحتان لا تتحركان . فكأنه جثة بلا روح .

وعند ما اقتربنا من المكان أوقف العربة . ونزلنا منها بعد ما أعطى للسائق أجرته . ثم قادني الى كمين بجوار سور المنزل وقفنا فيه . وكان في تلك اللحظة يهذي بكلام غير مفهوم وهو يتحسس من حين لآخر موضع المسدس من جيبه . وأخيراً أبرقت عيناه وأخرج المسدس في لمح البصر وهمس في أذني بصوت كأنه حشرجة المائت ، قائلا :

— ها هي .. ها هي ...

فنظرتُ فاذا بسيدة حسناء مقنعة بقناع شفاف ، خارجة من المنزل ومتجهة ناحية الباب القائم على جانبيه السور . واذا بصاحبي يقفز من مكمنه ويتصدى للسيدة في طريقها ملوحا أمامها بالمسدس فجزعت السيدة لهذه المباغتة في بادىء الأمر وارتدت خطوتين الى الوراء . ولـكنها . عند ماتبينت مهاجمها تمالكت روعها وابتسمت . ثم نظرت اليه طويلا . فاذا بصاحبي يرتد على عقبيه . وبحركة سريعة صوب المسدس الى رأسه وأفرغ رصاصه فيه . وسقط لوقته جثة هامدة . . .

شانلجيون في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩ محمود تيمور

أوربا ضد أميركا

في ترويج السلع الاوربية ومقاومة الاميركية

شريط السينما والسيارات والآلات الكاتبة

اتخذت صناعة شريط السينما وتجارتها محلا أولا بين الصناعات والتجارات الاميركية حتى قدر ما تصدره أميركا منها الى الخارج بنحو ٣٥ في المائة من مجموع الافلام التي تصنعها . على أن هناك فرقاً عظيما بين الغرض من الافلام في أميركا وأوربا ، ففي أميركا تراد للتسلية الصرفة ، في حين أن انجلترا تقصد منها الاتجار، وفرنسا الاتجار والاعلان عن روح الوطنية الفرنسية وجعل باريس مركز الفنون في العالم ، والمانيا التجديد الاقتصادي بحيث تصبح قوة مالية عظيمة ، وايطاليا التجارة والتثقيف ونشر المبادىء الفاشستية

ويؤخذ من الاحصاء أن أميركا تملك ٦ في المائة من اليابسة في العالم وسكانها ٧ في المائه من مجموع سكان العالم ، وتخرج ٢٧ في المائة من الحنطة و ٤٠ في المائة من الفحم . وتليفوناتها ٦٣ في المائة من مجموع التليفونات . وتصنع ٨٥ في المائة أو أكثر من السيارات و٩٠ في المائة من مجموع الافلام

وقد ظهر ان التجارة تسير في أثر الافلام حتى لقد قالوا ان كل قدم من الافلام يعرض في السينما يفضي الى بيع ما قيمته دولار من السلع الاميركية . وتقول الصحف الاميركية ان في أوربا حركة « فلمية » هي جزء من حركة أشمل وأوسع نطاقاً يراد بها انشاء اتحاد أوربي اقتصادي يكون سداً في وجه التجارة الاميركية ويعمد فيه الى تخفيض الرسوم الجمركية فيما بينها وزيادتها على الواردات الاميركية ،ومن مروّجي هذه الحركة في أوربا السير أوستن تشمبرلين والمسيو بريان والهر شترزمان

ومن الافلام التي تعرض في الامبراطورية البريطانية ٨٥ في المائة أميركية ، وقد هال الحكومة الانجليزية ذلك فعمدت الى مقاومته بأن سنت قانوناً يوجب على كل محل للسينما وكل بائع لشريط السينما ان يعرض أو يبيع قدراً معيناً من هذا الشريط كل سنة

أما فرنسا فسنت قانوناً يوجب على كل بلاد تصدر اليها أفلام السينما ان تشتري فلماً فرنسياً واحداً وتعرضه خارج فرنسا مقابل كل أربعة أفلام أجنبية تعرض في فرنسا . ولما كانت أميركا قد أصدرت ٤٠٠ من هذه الافلام سنة ١٩٢٨ الى فرنسا فقد اضطرت ان تشتري ١٠٠ من الافلام الفرنسية . قالت صحيفة أميركية في بيان هذه الطريقة : « فاذا شئنا معاملة فرنسا بالمثل وجب علينا ان نسن قانوناً نوجب به على النساء الفرنسيات ان يشترين لباساً أميركياً مقابل أربعة يشتريها نساؤنا من باريس » ! ! وقد اعترضت أميركا على ذلك فعدلت فرنسا عنه لا لسبب سوى انها لا تخرج من الشريط ما يكفيها

وليست مقاومة ممالك أوربا الكبرى لتجارة السيارات الاميركية بأخف من مقاومتها لتجارة شريط السينما . فقد جاء في اعلان ألماني عن احدى السيارات ان معاملها تصنع في اليوم الواحد ٢٢٠ سيارة بأثمان أرخص من كل سيارة أجنبية . قال في الاعلان : « وفي هذه المصانع أكثر من ٢٠ الف صانع وعامل ألماني . وعشرات الالوف من الصناع العاطلين الآن كانوا يجدون عملا لهم لو ان عند كل ألماني من الكياسة وحسن السياسة ما يحمله على تفضيل السيارات الالمانية على غيرها »

وجاء في اعلان انجليزي : « اسمعوا وتأملوا ! نحن ندفع الى أميركا كل سنة ٣٠ مليون جنيه قضاء لديون الحرب التي علينا . فهل من حسن التجارة ان نزيد ديوننا باستيراد ١٦ الف سيارة منها كما فعلنا في السنة الماضية على حين ان معاملنا تعرض سيارات بأثمان لا يستطيع أحد أن يجاريها ؟ »

ومن السلع الاميركية التي اشتدت مقاومتها في أوربا الآلة الكاتبة وبلغ من اشتداد هذه المقاومة لها في ايطاليا ان الحكومة الايطالية أصدرت أمراً الى جميع دوائر الحكومة بأن تشتري منها ما تحتاج اليه من المصانع الايطالية

وقد سمت صحف أميركا هذه الخطة « الخطة الوطنية » أي الخطة التي يراد بها ترويج كل ما هو أهلي في أوربا ومعارضة كل ما هو أجنبي ، وقالت ان نتيجتها لا بد ان تكون جمع أمم أوربا كلها في وحدة غايتها مهاجمة المصنوعات الاميركية . وجميع الدلائل تدل على ان المستقبل مظلم في وجه أميركا من هذه الجهة

الطقس على حسب الطلب

تعديل هواء الغرف على هوى المستأجر

في بعض الأقوال الانجليزية القديمة أن الشاعر مفطور لا مصنوع وهذا القول ينطبق على كثير من مظاهر هذا الخلق ومشاهده الطبيعية ولكن لم يدر في خلدنا أن الانسان بحيلته الواسعة يخرج « الطقس » من هذا الحكم أي هواء البلدان من حيث الحر والبرد والرطوبة والجفاف حتى اطلعنا في بعض المجلات على مقال بعنوان « الطقس المصنوع طبقاً لحاجة المكاتب » قال الكاتب :

في أغسطس الماضي أرسل مستأجر في إحدى الأبنية الكبرى بمدينة سان انطونيو من ولاية تكساس تليفوناً من محله في أعلى البناء الى المدير في أسفله يشكو شدة الحر في غرفته . فسأله المدير : « هل الشبابيك مفتوحة ؟ » فأجاب المستأجر بلهجة المدهوش : « طبعاً وكيف أغلقها » . فقال

المدير : « اقفلها حالاً من فضلك » فزادت دهشته من ذلك لأنه كان يجهل أن ادارة ذلك البناء الكبير تكيف الطقس طبقاً لحاجة الزبائن

وهـذا البناء هو ما يسمى بناء ميلام وقد جهز بعدة متقنة لا مثيل لها لتعديل حرارة غرفه تعديلا صناعياً بحيث لا يشكو المستأجرون حراً ولا برداً ولا رطوبة ولا جفافاً . وقد أنبأ المهندسون الذين شاهدوه أنه لا يمضي بضع سنوات حتى تكون كل بناية كبيرة تبنى مجهزة بمثل هذه العدد لراحة المستأجرين

ومعلوم ان ولاية تكساس من ولايات أميركا الجنوبية المعروفة بشدة حرها صيفاً ولكن حرارة غرف هذا البناء صيفاً لا تزيد على ٨٠ درجة فهرنهيت (نحو ٢٧ سنتغراد) ولا تقل عن ٧٠ ف (نحو ٢١ س) شتاء ، ولكن يمكن تعديل هذه الحرارة بحسب الطلب . وفي الصيف عند ما تكثر الرطوبة خارجاً وتتصبب أبدان السابلة عرقاً تجد الرطوبة في داخل البناء قليلة حتى ان العرق الذي يفرزه الجسم يتبخر حالاً ولا يشعر به أحد . وفي الشتاء بينا تجد غرف المساكن العادية مملوءة هواء قليل الرطوبة جداً بسبب تدفئتها تجد الهواء المصنوع في هذا البناء مجهزاً بالرطوبة فلا يتعرض سكانه للزكام كما يتعرض له سكان المنازل الأخرى

وزد على هذا كله ان الهواء المصنوع لحاجة هذا البناء ينظف ويصفى من الغبار المحمل مكروبات فيتنفس السكان هواء خالياً من كل مكروب ويسلمون بذلك من أذى العدوى . والهواء يتجدد تماماً في جميع غرف البناء كل ثماني دقائق بفتح جميع نوافذه فتحاً معتاداً

أما طريقة تعديل الهواء فهي هذه : في البناء غرفة كبيرة تسمى الغرفة الرشاشة يدفع الماء اليها بمعدل ١٢٠٠ جالون في الدقيقة . ثم يحول رشاشاً بعد تصفيته ويوزع على الغرف . وقد ظهر بالتجربة ان هذا الرشاش يزيل ٩٥ في المائة من الغبار الذي يحمله الهواء . ومما يدل على مقدار الغبار المحمل مكروبات الذي يزال من الهواء بهذه الطريقة انهم يرفعون كل اسبوع سبعة بوشلات (البشل ٨٠ ليبرة) من الاوساخ من قعر مصفاة الماء . وهـذه الأوساخ هي التي تدخل ماء المدينة المصفى من الهواء

ويجدد هواء الغرف ويصفى بواسطة مصفاة موجودة في سقوفها من غير أن يولد هذا التجديد مجاري هوائية مضرة بالصحة

ويقول العارفون انه لا يمضي زمان طويل حتى تجهز جميع المساكن الحديثة بمثل هذا الجهاز كما تجهز بالحرارة المتدفئة في البلدان الباردة



حاستا الجوع

الشعور بالجوع هو من أظهر خصائص الحيوان وأعمها . ولطالما كان هذا الشعور هو المهيمن على كثير من أعمال الناس مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . وما يزال العلماء مختلفين في « هل تشعر العجماوات بالجوع بشعور الانسان به؟ » ولكن مما لا خلاف فيه ان الجوع هو أعظم العوامل التي تتسلط على الحياة بلا استثناء واحد منها

ومع عموم هذا الشعور ما يزال علمنا بحقيقة طبيعية قاصراً ، وليس من السهل وصف أبسط مظاهره ، فاذا قلنا انه الشعور بالفراغ لم نصف حقيقة ما نشعر به بل نصف علمنا بأن المعدة تكون فارغة من الطعام عند شعورنا بالجوع

ومن مظاهر الجوع الخاصة تقطعه ومجيئه دورياً في أوقات معينة ولو كانت المعدة خالية على الدوام . وكثيراً ما يصحب الجوع ضعف وارتخاء وصداع وتهيج عصبي وغثيان واغماء ، ولكن الرجل الصحيح البنية والذي جهازه العصبي قوي لا يصاب بعرض من هذه الاعراض عند شعوره بالجوع

ونحن اذا شعرنا بالجوع نطلب الطعام لاننا نعلم ان الاكل يريحنا من ألم الجوع . ولكن كيف عرفنا ذلك ؟ فالطفل المولود حديثاً لا يعلم تأثير الاكل في الشعور بالجوع لان الطعام لم يدخل معدته من قبل . فما الذي يحمله والحالة هذه على طلب الطعام ؟ يحمله على ذلك الشعور الموروث ، أو الغريزة التي تكون فيه عند ولادته والتي يتعلم بها ان الاكل يحول ذلك الشعور المزعج الى شعور مريح سار

ولا يعلم بالتمام سبب الشعور بالجوع ولكن هناك مذهباً معروفاً باسم المذهب المحيطي (Peripherai) وهو ان سبب الجوع شعور خاص في أطراف عصب الحس وخصوصاً أعالي القناة الهضمية أي المعدة وأسفل المريء والامعاء الدقيقة . على ان البعض يقولون ان الشعور بالجوع صادر من مركز الجوع في الدماغ يحركه قلة الغذاء في الدم وأنسجة الدماغ . وقد دلت التجارب على ان الجوع يبدأ غالباً قبلما تفرغ المعدة من الطعام تماماً وقبلما يقل الغذاء في الدم ونسيج الدماغ بمدة طويلة . كذلك دلت التجارب على ان ألم الجوع يوافق في الوقت والشدة بعض تقلصات المعدة التي تبدأ متى أخذت المعدة تفرغ مما فيها من الطعام وتستمر متقطعة حتى يدخل المعدة شيء أو



والعطش وفلسفتهما

تصاب بعارض غير عادي ينشأ عن عاطفة شديدة أو فعل دواء ما في المعدة . وقد سميت هـذه التقلصات بتقلصات الجوع

والتقلص الواحد من هذه التقلصات يدوم في الانسان العادي نحو نصف دقيقة ويعود بعد نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة . والمعدة مجهزة بعدة أعصاب من أعصاب الحس والحركة تتفرع اليها من الجهاز العصبي المركزي. وهذه التقلصات تبقى ولو انقطع كل اتصال عصبي بالجهاز المركزي فيشعر الانسان بالجوع على كل حال . وفي أثناء النوم تكون تقلصات الجوع هذه أشد واكثر انتظاماً مما تكون في اليقظة . والشهوات الشديدة كالغضب والخوف والفرح تمنع تقلصات الجوع أما الحالات العقلية كالانتباه والقراءة والتفكير فلا تأثير واضحاً لها في مدة أدوار الجوع ، وكذلك لا يؤثر فيها منظر الطعام ورائحته خلافاً للرأي الشائع . بل إن كان لهما تأثير ففي جهة مخالفة

وقد ظهر بالامتحان ان من عناصر الدم الكيميائية التي تؤثر في تقلصات الجوع وحاسة الجوع هو الدم . فاذا قلّ السكر في الدم قلة ظاهرة زاد الشعور بالجوع وبالعكس . ولعل في هذا تعليل كوننا نستطيع سد الجوع سريعاً بأكل السكر والمسكرات لأن السكر يدخل الدم حالا

والجوع يشتد في أمراض مثل البول السكري ويخف في الحميات ومعظم الاضطرابات التي تصيب الجهاز الهضمي . والمقويات التي تؤخذ لا تؤثر فيه مباشرة . ويظهر ان الشهية انما هي تذكر اختبارنا الماضي للطعام فهي حاسة تشعر صاحبها باللذة

واذا صام الانسان طويلاً شعر بآلام الجوع الناشئة عن تقلصات المعدة وهذه التقلصات تدوم حتى آخر ساعات الذين يموتون جوعاً . فالقول ان الجوع يبطل بعد صيام بضعة أيام قول لا محل له من الصحة

* * *

هذا ما يقال عن حاسة الجوع إجمالا ولنأت الى حاسة العطش فنقول :

في جسم الانسان ٧٠ في المائة ماء وحاجته الى الماء أشد منها الى الطعام لا لدوام عافيته ولذته فقط بل لدوام حياته . وقد عرف ان الانسان الصحيح الجسم يمكن أن يعيش الى ٦٠ يوماً من غير أن يذوق طعاماً . نعم ان قوته الطبيعية تنقص شيئاً فشيئاً في خلال هذه المدة، ولـكن ليس الى درجة

من الازعاج يتعرض فيها للخطر . أما اذا منع عنه الماء فانه يتضايق جداً بعد يومين أو ثلاثة أيام ثم ترتفع درجة حرارته ويعتريه هذيان بعد امتناعه عن الشرب أربعة أيام الى سبعة والغالب انه يموت في اليوم الثامن الى الثاني عشر

وأعراض العطش تتوقف في ظهورها وشدتها نوعاً على درجة حرارة الهواء ودرجة رطوبته لأن الانسان يفقد ماء كثيراً بطريق الجلد عرقاً وبطريق التنفس زفيراً . وعليه فلا عجب اذا رأينا الانسان او الحيوان يعيش مدة اطول بلا ماء اذا امتنع فيها عن الطعام الجامد لان الكليتين تحتاجان الى الماء في طرد الفضلات من الاطعمة البروتينية

واظهر اعراض العطش الاولية الشعور بحرقة وجفاف في الحلق والفم فاذا اشتد عم الجسم شعور بالاضطراب والانزعاج يصير به كثير التهيج والقلق . ويمكن اطفاء العطش بالشرب عن طريق الفم او بادخال ماء الى المعدة مباشرة او الى المعي الغليظ بواسطة الحقنة او الى الدم رأساً ويمكن تخفيف الشعور بالعطش في الحلق والفم وقتياً بترطيب الشفتين والفم بالماء

وللعلماء ثلاثة آراء في أصل العطش وسببه ، وهي كلها متفقة على أن منع الماء عن الجسم مدة طويلة يفضي الى تركيز الدم أو تخثره ، فاذا كثف تغيرت بعض خواصه فاشتدت ملوحته وجعل يستمد الماء من الخلايا الحية فتتغير خواصها وخواص أنسجة الجسم معها . ومن هذه التغيرات نقص افراز اللعاب والعصارة المعدية والعرق والدمع والبول . وهذا يشبه أن يكون محاولة من جانب الجسم يراد بها الاحتفاظ باحتياطية من الماء

أما الآراء المشار اليها آنفاً فأولها : ان سبب العطش تهييج أطراف عصب الحس في الفم والحلق بواسطة الجفاف الناشىء عن نقص افراز اللعاب

والثاني : ان تكاثف الدم يهيج مركزاً من مراكز الدماغ وكثيراً من أعصاب الحس معه . وأصحاب هذا المذهب لا يستطيعون أن يعللوا لنا الشعور بالعطش في الفم والحلق

والثالث : أن العطش ناشىء عن تشنج في المريء سببه تكاثف الدم

ومهما يكن من ذلك كله فالظاهر ان الرأي الاول هو الراي المأخوذ به والمعول عليه الآن بدليل ان العقاقير التي تجفف اللعاب كالاتروبين مثلا تحدث العطش من غير تكثيف الدم . ولكن هناك من يقول أن جفاف الفم بعد تناول الاتروبين أو بعد الكلام الطويل ليس عطشاً بالمعنى الصحيح، ثم ان العطش الصحيح الذي يحدث بعد أكل طعام ملح مثلا يشعر به الانسان قبل نقص اللعاب وجفاف الفم والحلق بمدة طويلة

والمرجح أن ارتفاع الحرارة بعد اشتداد العطش سببه انقطاع افراز العرق ومعلوم ان من وظائف العرق تخفيف حرارة الجسم . ولكن تركيز الدم يزيد تهييج أنسجة الاعصاب وخلايا الدماغ الى حين . وفي الدماغ موضع معين لتعديل حرارة الجسم يسمى « ثلاموس » فلا بد ان يؤثر تخثر الدم فيه رأساً ويهيجه

ومما يزيد العطش ان كل حالة تسبب فقد كثير من ماء الجسم بطريق الكليتين كالبول السكري أو غدد العرق أو القناة الهضمية كالقيء والاسهال

سر الطبيعة في صنع طعامنا

أكتشاف العلم لهذا السر وتقليده الطبيعة في عمل السكر

تخرج البرتقالة في أول ادوارها حامضة ثم تصير حلوة حامضة أو مزة ثم حلوة . فمن اين يجيئها السكر ؟ جواب هذا السؤال سر من أغرب اسرار العلم حير كل كيمياوي او بيولوجي حاول حله في مائتي السنة الماضية . ولكن كيمياويًا انجليزيًا هو البروفسور بالي من جامعة لفربول اعلن في العهد الاخير انه تمكن بتجاربه الكثيرة من كشف هذا السر . فاذا صح ما يقول فان أكتشافه هذا من أعظم الحوادث العلمية في تاريخ الانسان لانه يهديه الى وسيلة يخرج بها طعامه صناعيًا اذا خانته الطبيعة

ظهر من تجارب البروفسور المذكور ان السكر الذي يتجمع في البرتقالة وهي تنضج وتصفر لا يأتيها من التربة او ماء المطر أو الهواء او من المحيط الذي يكتنف الشجرة، بل يصنع في داخلها كما تصنع الساعات او السيارات في المصانع والمعامل . وهذا هو الشأن في السكر الذي يتجمع في قعر الازهار ويجني النحل عسله منه . وليست معظم النباتات سوى مصانع كبيرة للسكر ومن السكر الذي وضع فيها يأتي طعام الانسان كله لان الطعام الحيواني منشؤه نبات أخضر اكله الحيوان . وليس الحيوان آكل اللحم سوى حيوان آكل النبات في الواقع ونفس الامر

تحتوي أوراق الشجر على ما لا يحصى من الحبيبات الخضراء التي لا ترى بالعين المجردة. وهذه الحبيبات انما هي معامل لصنع السكر وتستمد رطوبتها من جذور النبات والحمض الكربونيك من الهواء وتمتص أشعة الشمس التي تقع على الاوراق مدة النهار

ومعامل السكر في شجرة البرتقال مثلاً هي حبيبات خضراء صغيرة كثيرة العدد ترى بالمكرسكوب في داخل الورق واحيانًا تحت سطح سوق الشجرة . وحيث يوجد نبات اخضر فهناك توجد هذه الحبيبات

ولا نعرف ماهية هذه الحبيبات ولا المواد الكيمياوية التي تحويها ولكننا نعرف ماذا تعمل . وعملها هو ان تستمد الماء من جذور النبات وغاز الكربون ديوكسيد من الهواء . وتمتص أشعة الشمس التي تقع على النبات نهاراً فتصنع السكر من هذه المواد « الخام » الثلاث

وهذا السكر ليس في تركيبه مثل السكر المتبلور المستخرج من قصب السكر بل هو أقرب منها إلى السكر السائل المعروف باسم جلوكوز . وهذا الفرق ليس بذي شان كبير لان الصنفين حلوان يمكن استعمالها طعاماً للنبات وللحيوان

إذا وضعت ورقة او عسلوجاً منشجرة برتقال تحت المكرسكوب رأيت أوردة وأنابيب صغيرة تحت السطح وثقوباً صغيرة على السطح يدخل منها غاز الكربون الثاني (كربون ديوكسيد) الذي توجد منه مقادير صغيرة في الهواء على الدوام . ومتى صنعت الحبيبات السكر دار على هيئة سائل في جميع اجزاء النبات دورة الدم فيعروق الحيوان . واصاب الجذور شيء منه لان السكر من الاطعمة التي تحفظ بها انسجة النبات حية . وشجرة البرتقال تصنع سكرها في الاصل طعاماً لها لا للانسان . فاذ أكل الانسان برتقالة فكانه سرق السكر الذي دخرته الشجرة لذريتها . لان في قلب البرتقالة بذوراً تصير في المستقبل اذا لاءمتها الاحوال شجيرات برتقال ثم شجراً يحمل برتقالاً . وهذا هو الغرض من خزن السكر في الشجرة

وليس هذا السكر هو الطعام الوحيد الذي يحتاج اليه النبات بل يستمد أصنافاً معدنية من التربة كالملح والجير وغيرهما . وهذا الملح يحوك منه نسيج مادته ومن هذا النسيج الاوراق والحبيبات التي فيها . ولا بد لذلك من ان تكون التربة خصبة وإلا وجب استعمال الاسمدة المختلفة

ومن النبات مايحول السكر الذي فيه مواد أخرى بدلاً من ان يخزنه كما تصنع البرتقالة . يحوله نشا ومواد نشوية كما تصنع الحنطة وسائر الحبوب

وفي الارض مساحات واسعة لا تحرث ولا تزرع بل هي أرض بور ولكن أشعة الشمس فيها غزيرة ، منها الصحراء الكبرى في قلب افريقية وصحاري واسعة في غرب اميركا . فاذا بنيت معامل سكر فيها لصنع طعام من اشعة الشمس والماء والهواء ، فان ذلك يكون اقل نفقة من زرع الاشجار والعناية بها وجنيها والاعتماد على عمل الاوراق الخضراء الطبيعي

وقد بقي سر هذه الاوراق وعملها سراً كاتماً طوال القرون السالفة لسوء حظ الانسان ولم يدر في خلد أحد شيء عن هذا السر إلى أن اجرى البروفسور بالي تجاربه المشار اليها . ولكن السكر لا يصنع بمزج الماء وأوكسيد الكربون الثاني واشعة الشمس فقط، بل إذا مزجت هذه معاً لا نحصل على شيء من هذا المزج . غير ان البروفسور بالي اعلن إلى الجمعية الملكية الانجليزية في خطاب القاه عليها انه إذا ذر مسحوق كربونات النكل أو الكوبلت في الماء وأضيف إلى الماء بعض الغاز المذكور وأشعة الشمس خرج سكر من هذا المزيج كما يخرج من عمل الاوراق الخضراء

ولا يزعم البروفسور ان اماطة اللثام عن هذا السر تفضي في القريب العاجل إلى بناء المعامل الكيميائية الكبرى في الصحاري لصنع السكر بالصناعة والقضاء على زراعته ولكن امتحانه يعد الخطوة التمهيدية في هذا السبيل ولا نفع منه الآن مادامت نفقاته مجهولة

الطيران ونفقته

متى تقتني الطيارات كما تقتنى السيارات

مما يدل على تقدم فن الطيران في اميركا ان عدد الطيارات التي بنيت سنة ١٩٢١ فيها بلغ ٣٠٢ وكلها بنيت لوزارة الحربية. وفي السنة الماضية بني نحو ٥٠٠٠ طيارة منها ١٢١٩ للحربية والبحرية او نحو الربع وبلغت نفقة بنائها ٧٥ مليون دولار. ويدفع الراكب اجر السفر من نيويورك إلى بوستن مثلاً ٣٠ دولاراً يطير بها ٣ ساعات أي ان اجر الساعة ١٠ دولارات. ويدفع اجرة الكتاب من نيويورك في اقصى اميركا شرقاً إلى سان فرنسسكو في اقصاها غرباً نحو مليمين فيصل كتابه في يوم وبعض يوم

وكان في اميركا ٣٠٠٠ طيارة « ملاكي » في السنة الماضية فزاد عددها هذه السنة ولم تحص الزيادة بعد

وقد بحثت إحدى المجلات الاميركية في مقدار سلامة السفر في الطيارات بالقياس إلى غيره من وسائل السفر كالبواخر والقطرات والسيارات، فتبين لها ان مقدار هذه السلامة يتوقف على عوامل كثيرة منها نوع الطيارة ومهارة السائق والاحوال التي تطير الطيارة فيها وغير ذلك. فاذا كانت الطيارة من صنف مشهور وكان الطيار ماهراً فان عواقب الطيران ليست بأخطر من عواقب ركوب السيارة في يوم مزدحم

وفي يومين من ايام فبراير الماضي جرت مناورات بطيارات وزارة البحرية الاميركية طار فيهما ٣٥٠ طيارة وطارت كل منها أربع ساعات على التعديل، أي انها طارت كلها ١٤٠٠ ساعة قطعت فيها ١٤٠ الف ميل من غير حادث ما

وفي سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ طارت طيارات الحكومة الاميركية ٥٠٠ ٠٠٠ ٢ ميل فمات ١٤ من رجال البحرية. وفي سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ طارت الطيارات ٦٠٠ ٧٢٨ ١٣ ميل فمات ٢٨ رجلاً. وبعبارة اخرى ان عدد الوفيات هبط في كل مليون ميل إلى ثلث ما كان في ست سنوات. وبلغ النقص اقله في السنة الماضية إذ مات رجل واحد في كل ٣٠٠ ٣٩٢ ميل قطعت. ومعنى ذلك ان الانسان يستطيع أن يطير ١٩ سنة يقطع فيها ٣٠٠ ٣٩٢ ميل قبلما يقتل بحادث من حوادث الطيران

وقد تألفت في كندا سنة ١٩٢٨ نواد لتشجيع الطيران الملكي بلغ عددها في مدة قصيرة ١٥ نادياً وعدد أعضائها ٢٤٠٣ طاروا ٣٥٧ ٢٥ مرة قطعوا فيها ٤٠٠ ٨١٢ ميل في ٨١٢٤ ساعة. وكان معظم الطيارين من الطلبة الذين تحت التمرين أي ان الطيران كان بطبيعة الحال أعظم خطراً مما لو كانت الطيارات بقيادة الطيارين الماهرين. ومع ذلك فقد بلغ عدد الذين قتلوا في حوادث الطيران ثلاثة فقط أي وفاة في كل ٨٠٠ ٢٧٠ ميل

وبلغ عدد حوادث الطيران في أميركا كلها بين الملكيين أي عامة الناس غير التابعين للبحرية أو

الحربية ١٠٦٢ حادثاً في السنة الماضية وبلغ عدد القتلى ٣٨٤ والجرحى ٧٠٩

وتعلم الطيران يختلف عن تعلم سوق السيارة وهو أقرب الى تعلم ركوب (البيسكلت) ولكنه أكثر نفقة ووقتاً بكثير . ويطلب من المتمرن على الطيران أن يطير وحده عشرين ساعة على الأقل قبلما يعطى شهادة طيران . ونفقة هـذه العشرين ساعة في مدرسة معروفة من مدارس أميركا لاتقل عن ٦٠٠ ريال . والغالب أن الطيارين المتزوجين الذين لهم أزواج وأولاد يعتمدون في رزقهم عليهم لا يتولون قيادة الطيارات قبلما يتمرنون خمسين ساعة في أشهر المدارس . وهذا يقتضي انفاق ١٣٠٠ دولار في ستة أشهر

على أن الطيار الذي يعهد اليه في تولي طيارات البريد أو الركاب يجب أن يتمرن على الطيران ٢٠٠ ساعة تكلفه ٤٥٠٠ ريال ووقتاً يقدر بسنة فأكثر . وشركات الطيارات لنقل الركاب لا تستخدم عندها من السواقين الا من قضى ألف ساعة في التمرين على القليل . وفي هذا ما فيه من الوقت والنفقة . وقد بلغ عدد السواقين الاميركيين الذين معهم شهادات بالطيران ٦٠٨٦ حتى مايو الماضي . وبلغ عدد الطلبة الذين أعطوا رخصاً للتمرين ١٥٥١٨ تلميذاً فاذا قضوا مدة التمرين اللازمة امتحنوا فمن جاز الامتحان منهم أعطي شهادة طيران

وأثمان الطيارات يختلف اختلافاً عظيماً كأثمان السيارات وأرخص طيارة هي طيارة ذات مقعدين قوتها ٢٣ حصاناً وثمنها ٦٩٠ دولاراً . وأغلى الطيارات هي التي تحوي ثلاثة محركات وتحمل ٢٠ راكباً وطولها من طرف أحد جناحيها الى طرف الآخر ٩٠ قدماً وقوة محركاتها ١٥٧٥ حصاناً وثمنها ٨٥ ألف دولار (أو نحو ١٧ ألف جنيه) على أن أكثر الطيارات شيوعاً هي ذات الثلاثة مقاعد وقوة محركها ٩٠ حصاناً وثمنها نحو ثلاثة آلاف دولار

ومن الطيارات ما يباع بمبلغ ٢٥٠٠ دولار الى ٣٥٠٠ وهو يحمل ثلاثة أشخاص مسافة ٤٥٠ ميلا بسرعة ٨٥ ميلا في الساعة وقوة محركة ٩٠ حصاناً . ويمكن زيادة سرعته الى ١١٠ أميال في الساعة ويرتفع الى علو ١٣ ألف قدم . ومن هذا الطراز الطيارة التي قطع بها لندبرج الاتلانتيكي ولـكن قوة طيارته كانت ٢٢٥ حصاناً وثمنها ٧٥٠٠ دولار ويمكن زيادة سرعتها الى ١٣٥ ميلا

والغالب أن يكون أجر السواق من ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ دولار في السنة ، وهذا مما يجعل نفقة اقتناء الطيارات باهظاً للافراد . أما للشركات فان الطيارة ذات المقاعد الاربعة والتي قوتها ١٦٥ حصاناً تكلف ١٥ ألف دولار في السنة اذا طارت ١٠٠٠ ساعة وتقطع فيها ١٠٠ ألف ميل . ولـكن الطيارات الصغيرة التي للافراد قلما تقطع أكثر من ربع هذه المسافة في السنة وعليه لاتزيد نفقتها على نحو أربعة آلاف دولار

هل من علاقة بين العبقرية

والعيوب الخلقية؟

كان ديموستنيس خطيب اليونان البليغ ألثغ . وكان بوب الشاعر الانجليزي ومترجم الياذة هوميروس شعراً الى الانجليزية أحدب . وكان يوليوس قيصر مصاباً بداء النقطة . وجونسون اللغوي والأديب الانجليزي الظريف وصاحب المعجم المعروف باسمه : أعشى ، وذا مزاج خنازيري . وشينتمتس الفيلسوف الالماني قزماً مشوهاً . وكارليل الفيلسوف الانجليزي ممعوداً . والفرد الكبير ملك انجلترا الحر الحكيم يشكو مرضاً عضالا طول عمره . وبيرون الشاعر الانجليزي أحنف القدمين . وجون أعظم مؤرخي الانجليز مريضاً بداء القيلة المائية . وكيتس الشاعر الانجليزي مسلولاً . ولام الكاتب الانجليزي عرضة لنوب جنون . وملتون الشاعر الانجليزي أعمى . وتشارلس داروين صاحب مذهب النشوء والانتخاب الطبيعي مصاباً بمرض الأعصاب الى آخر ما هنالك . فهل بين النبوغ والعيوب الخلقية من علاقة ؟

ومن هذه الأمراض ما هو ضعف طبيعي عظيم يشعر صاحبه بأنه دون غيره في تنازع البقاء كالصرع (النقطة) والعمى والصمم والسل . ويقول علماء السيكولوجيا ان أصحاب العيوب الخلقية قد يستطيعون التغلب عليها من طريقين : الأول باجهاد الجسم في العيوب والامراض التي يمكن الاجهاد فيها . فقد خلق المستر روزفلت صغير الجسم ضعيف النمو فتغلب على هـذا العيب بالعمل الشاق فادى ذلك الى تقوية جسمه وقدرته على احتمال اعظم المصاعب الطبيعية وارتقى الى مركز عال من قيادة الناس . وخلق ديموستنيس الثغ فما زال يحاول اصلاح هذا العيب فيه حتى ظفر بغيته وصار خطيباً مصقعاً

والطريق الثاني طلب العزلة عن الناس حيث لايمكن مغالبة العيب او الداء كما في المسلولين والمصروعين وجبابرة الاجسام والاقزام . وكان فنسي وهاين وجيتي وشرينر وغيرهم كثير من هؤلاء فطلبوا العزلة وانكبوا على الكتابة متخذيها سبيلا الى الاعراب عن تفوقهم ونبوغهم اذ تعذرت السبل الاخرى . وقد سميت هذه الطريقة « التعويض النيابي » اي الطريقة التي يعبر بها هؤلاء عن عبقريتهم تعويضاً ونيابة عن عجزهم الخلقي

ولقد بلغ نوابغ السل في العدد مالم يبلغه نوابغ اي مرض آخر . والسل هو ذلك الداء الذي يبلي الجسم ويشحذ القوى العقلية والادبية ويسبغ على صاحبه قبيل النزع اعظم قوة طبيعية . فقد كان فرنسيس طمسن يمشي في الشوارع وسيور حذائه مفكوكة وافكاره محلقة الى العلاء وهو اسير هذا الداء العياء . وظهرت عبقرية شلي وسنج وبرونتج على اسماها والداء يبرح بهم اعظم تبريح وبينما تراه من جهة يزيد سويداء صاحبه كما فعل بالشاعر بو تراه من جهة اخرى يجسم امامه الآمال الى حد يفوق المعتاد كما فعل بالكاتب امرسون . وهو الذي قاد دي كوينسي الى عادة مضغ

الافيون لعله يتمكن بها من التغلب على سموم الداء . وكان من فرائسه نوابغ مثل : جاين اوستن وجون لوك والسر ولتر سكوت وهفلوك أليس وكاترين منسفيلد وفولتير

وعاش روبرت لويس ستيفنسون طول عمره مريضاً كأنه على شفير قبره . فمن زكام دائم الى التهاب شعب الى تدرن أصابه وهو ابن ٣٤ سنة فلزم سريره ومنع مرة من أن يتكلم حتى خمساً مدة أسابيع . وكانت سنوه التي احتمل فيها معظم الآلام هي السنون التي جاد فيها باحسن كتاباته

وكان الجنون نصيب أعظم النوابغ في طليعتهم نيوتن ودانتي وروسو وشوبنهور وسويفت وكوبر وبو وكولردج وبودلير ولام. وكتب هذا الاخير الى كولردج كتاباً وعمره ٢١ سنة يقول :

« ان الاسابيع الستة من السنة الاخيرة قضاها عبدك الذليل جداً في بيمارستان بمدينة هوكستون وكان على غاية السرور . وقد أصبحت الآن عاقلا بعض الشيء ولا أعض أحداً . ولكني كنت مجنوناً لا محالة . ولطالما تاه مني عقلي في كل بيداء »

أما السبب المباشر لجنونه هـذا فمأساة سوداء جرت في بيته . ذلك أن شقيقته ماري جنت فطعنت أمها طعنة أماتتها ، فجن تشارلي على أثر ذلك وأرسل الى مستشفى المجاذيب . وبعد شفائه عاش مع أخته الى آخر عمره وكان كلاهما شديدي السوداء . وقد كتبت تقول : « كلما شفيت قليلا ورأيت كآبته وشدة سوداءه عاد الي دائي . ياليت عينيك تنظران الينا مجتمعين والواحد منا ينظر الى الآخر عابساً محملقاً ويقول له « كيف حالك؟ » فيجيبه هذا « وأنت كيف حالك؟ » . ثم ننقلب باكين قائلين عسى أن نكون أحسن غداً »

هكذا عاش « لام » منغصاً مرتعداً مما عسى ان يجيئه الغد به غير عارف متى يفقد عقله على تمامه . ومن هذا الظلام الدامس والسوداء الحالكة خرجت مقالاته التي لا مثيل لها (هو وأخته كتبا المقالات التي قصا فيها روايات شكسبير وهي تعلم في المدارس)

وقد أخبرنا بوزويل راوية جونسون بان داء الخنازير اشتد على صاحبه حتى أضعف بصره وأفقده بصر احدى عينيه وشوه وجهه وداء الخنازير يجعل المصاب به سميناً وهكذا نرى جونسون سميناً ذا وجه مشوه وفاقد البصر في احدى عينيه . وكان وهو في المدرسة يتنكب اللعب مع رفاقه لضعف بصره لكنه كان يفوقهم في الحديث . كذلك قضى عمره متفوقاً في عقله على أهل جيله أدنام منه كثير البعد عنه

ومن المؤرخين من يقول ان سوداءه التي لازمته طول عمره هي نوع من الجنون الموروث وكان ابوه مثله . وقبل وفاته اصيب بالاستسقاء والنقرس فورمت يداه ورجلاه وكان يلهث في تنفسه كمن يصعد الجبل

واصيب بيتهوفن الموسيقي بالصمم وفي صممه الف أسمى قطعه الموسيقية

واكتشف باستور اكتشافه العلمي العظيم المتعلق بالجدري ولقاحه بعد نوبة سكتة اصابته

يلوح مما تقدم ان بين النبوغ والعيوب علاقة عظيمة وانه لولا الشذوذ عن الصحة العادية والاجسام العادية لحرمنا كثيراً من النوابغ اهل العبقرية البارزة

قصيدة مجهولة لامرىء القيس

ان أول من عثر على هذه القصيدة بين مخطوطات الاديب الايطالي Capzotti وأول من نشرها في المجلة الايطالية (RSTOI, 595-605) هو المستشرق الايطالي Eug. Griffiri إلا أن هذه. الطبعة الاولى لم تكن مقيدة بالحركات والنقط وكان ينقصها شيء كثير من الضوابط والمكملات العلمية، ولهذا لم ترض العلماء ومحبي الآداب العربية القديمة. وهذا ما حمل بعض المستشرقين الذين وُفّقوا الى زيارة جزيرة العرب ـ ولا سيما القسم الجنوبي منها ـ أن يبحثوا عن نسخة أخرى ليقابلوها على النسخة. المطبوعة ويصلحوا ما وقع فيها من الاغلاط وسائر أنواع التشويه فلم يمض على ذلك ست سنوات حتى ظهرت (عام ١٩١٤) في المجلة الجرمانية المعروفة ZDMG (550-551, 3 Heft, 68 Band). طبعة ثانية نشرها المستشرق الشهير R. Geyer معتمداً على خطية أخرى عثر عليها بين مخطوطات الاستاذ المرحوم Ed. Glarzer المحفوظة الآن في مكتبة فينا الامبراطورية سابقاً (Codex d. Wiever Hofbillioteque)

ومعلوم ان Ed. Glazer جمع أكثر مخطوطاته في جنوب جزيرة العرب أي في اليمن التي طاف. فيها عدة سنوات يبحث عن آثارها القديمة ويكتشف مخبآتها ودفائنها ، ولهذا نرجح ان المخطوطة. التي أخذت عنها طبعة الاستاذ Geyer هي أيضاً من اليمن حيث كان لشاعرنا الضّليل أهل وصحب. وعشاق ، هذا اذا صح ان القصيدة له وليست لقيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى (١) على أنه. يظهر لنا ان القصيدة لامرىء القيس حقيقة وذلك لأن اسمه ذكر في المخطوطتين اللتين ذكرناهما فقد جاء في فاتحة الاولى منهما : « وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي » وجاء في الثانية :. « هذه القصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندي » ولأننا نجد في ملحق ديوانه المطبوع في أوربا (٢) بضعة أبيات بل بضع قصائد من روح ونفس القصيدة التي نحن الآن في صددها مثال ذلك قوله في القصيدة التي مطلعها : « لمن طللٌ بين الجدَيّة والجبَلْ » (رقم ١٨)

تنطح بالاطلال منه مُجلْجَلٌ   احم اذا احمَوْمَتْ سحائبه انْسجل
فأنبتَ فيه من غَشَنْضٍ وغَشْنَضٍ   ورَوَنقِ رَنْدٍ والصُّلَنْدَدِ والاسَلْ
وفيه القطا والبُوم وابن حَبَوْكَلٍ   وطير القطاطي واليَلَنْدَد والحجَلْ
وعُنْشُلَةٌ والخيْثوان وبَرْسَلٌ   وفرْخٌ فريق والرَّفَلَّة وازّفَل
وهامٌ وهَمْهامٌ وطالع أنْجُدٍ   ومُنْحَبِكُ الرَّوْقين في سَيْرِه مَيَلْ ...

---

(١) وردت على هامش المخطوطة الاولى بضعة أبيات له

(٢) The Dirans of the six naeient Arabic poets edixed by W. Ahlwardt London 1874

وشصنِلْ وشَصنِلْ ثم شَصنِلْ عشَنْصَلِ ... علَى حاجبي سلمى يزين مع المُقَلْ

وجاء في قصيدة أخرى له (رقم ١٩) قوله :

أَلا لا أَلا إلاَّ لياليَ لابِثِ ... كمالاً إلاَّ إلاَّ ليالي من دحَلْ

وكافٍ وكفكافٍ وكفّي بكفّها ... علَى كافِ كفكافٍ ترَى كفها حُلَلْ

وقبَّلتُها حتى تَفَصَّصَ عِقْدُها ... وحتى فُصوصُ الطَّوْقِ مِنْ جِيدِها انفَصَلْ

على اننا لا ننكر أن القافية والوزن اللذين التزمهما صاحب القصيدة المذكورة هما من القوافي والاوزان النادرة في ديوان امرىء القيس وعلى كل لا شك في أن القصيدة قديمة جاهلية وفيها من العبارات النادرة أو العديمة النظير في لغتنا الفصحى ما يحبب الى القارىء العربي مطالعتها والى علماء اللغة النظر فيها لعلهم يجدون فيها أثراً من آثار اللهجة اليمنية القديمة التي امحت مع الزمن بانتشار لغة الحجاز وتفوقها على سائر اللهجات العربية ولعلهم يعثرون على نسخة أخرى أصح من النسختين المعروفتين الآن وأكمل أي أتم أبياتاً لان القصيدة على ما يظهر لنا ناقصة ، وهذه هي كما صححها الاستاذ Geyer المذكور :

رَيْعانِ بالوادِيَيْن (١) حالا ... واُهْدَوْدَمَتْ منهما العُروشُ

وحان مَغْناهما (٢) فأودى ... وعاد مُخْلُولقاً وحيشُ

واورق العَطْلَهِيجُ (٣) فين ... وطَهْطَهِلٌ (٤) وطهطليشُ (٥)

---

(١) اسم محل

(٢) حان مغناهما أي هلك زرعهما ومثلها أودى

(٣) العطلهيج نوع من النبات (leàntice) يعرف عند العامة برجل الأسد والكلمة مركبة من علهج بزيادة حرف الطاء وهذه الاخيرة من علج وعلجان (achillea fragrantissima) وهو اسم لنوع من النبات

(٤و٥) كلاهما من أصل واحد وهو طهل بمعنى فسد وصارت له رائحته كريهة وهما يدلان على عشب له رائحة كريهة (؟) قابل هذا البيت على ماورد في القصيدة المذكورة آنفاً (رقم ١٨) حيث قيل :

فانبت فيه من غشنض وغشنض ... وورنق رند والصلندد والاسل

أو ماجاء في قصيدة أخرى لامرىء القيس حيث قيل :

فانبت فيه منع شمس وغنطاش ... ورفرق رمل والرفيلة والدفل

أو هما مشتقان من الرباعي طهطه وهذا قريب من طحطح وشحشح وكلاهما يدلان على البرق واللمعان وعليه فالارجح ان فطهطهل وطهطليش اسمان اختلقهما الشاعر للدلالة على عشب ينبت في الغدائر (أصل معنى ضحضح) والشين في طهطليش تدل على النسبة ولعلها كانت تستعمل في اليمن عوض الياء احياناً

والهامُ (١) والهِنْدَجانُ (٢) فيه والصلُّ والنمر والنموشُ (٣)
والفَهْدُ يَغدو بقَلْقَلَيْن (٤) والاكدحُ (٥) الأقرحُ (٦) الكدوشُ (٧)
مغنًى لأمّ الوليد (٨) قفْرٌ حَلَّتْهُ من بعدها الوحوشُ
وكان عهدي بدار ميٍّ يحلُّه الجَهْمُ والجريشُ (٩)
يا طالبَ الطبِّ ان ميًّا دواهُ من داؤه عَطيشُ (١٠)
العَيْنُ قوسٌ ومُقْلَتاها سَهمانِ والحاجبانِ ريشُ
هل يبلِغَنِّي دارَ ميٍّ (١١) صَمَيْدَحي (١٢) صَمَخْدَديشُ (١٣)

---

(١) الهام جمع هامة وهو طائر من طير الليل يشبه البوم

(٢) الهندجان مثنى هندج وهوالنعام والنعامة. وقد قرأها بعضهم «والهندجان» بفتح الهاء وهذا البيت يشبه بيتا آخر جاء في ملحق ديوان امرىء القيس في القصيدة المذكورة سابقاً (رقم ١٨) حيث ورد :

وعنثلة والخيثوان وبرسل وفرخ فريق والرفلة والرفل

وبيتاً آخر في قصيدة أخرى (رقم ١٩) وهو :

وهام وهمهام وطلاع انجد وغنسلة فيها الخفيمان قد نزل

والخيثوان والخفيمان من اسماء الحيوانات ولعلهما يمانيتان أما هندج فلم تذكرها معاجمنا ، والاصح انها مشتقة من هدج (اذا مشى الظليم في ارتعاش) ومنها الهداج

(٣) النموش ذو النمش ويراد به هنا لون معين يصف به التيس كما يستفاد من بيت آخر ذكره في قصيدته المذكورة (رقم ١٩ ع ٨) (٤) من قلقل بمعنى زأر وصوّت

(٥و٦و٧) من صفات حمار الوحش والاكدح والكدوش بمعنى واحد وهو الخدش أما الاقرح ـ ان لم تكن الكلمة محرفة عن الافرح ـ فمن القرح جمع قروح أو من في جبهته قرحة أي غرة وهذا بعيد لم يوصف به حمار الوحش الذي يعنيه الشاعر في البيت المذكور وقد وصف امرؤ القيس حمار الوحش بالقارح في عدة ابيات من ديوانه المطبوع

(٨) لقب احدى محبوبات امرىء القيس ولعله لقب مي التي يذكرها في البيت العاشر على انهذا اللقب لم يرد في أشعاره ولهذا وهم Griffini انه اسم محل وهذا غير صحيح

(٩) لعله محرف عن حريش وهو كما وصفه القزويني حيوان كبير يشبه الكركدن لا الدويبة المعروفة

(١٠) بمعنى عتيق مزمن وهذا يدلك على ان القاف كانت تلفظ في اليمن كالشين

(١١) سؤال استفهام أخذه عن امريء القيس كثير ممن جاء بعده من الشعراء

قال عنترة العبسي : هل تبلغني دارها شدنيــة لعنت بمحروم الشراب مصدم

وقال زهير: هل تبلغني أدنى دارهم قلص يزجي أوائلها التبغيل والرتك

وقال علقمة : هل تلحقني بأولى القوم اذ شخطوا جلذية كأتان الضحل علكوم

وقال أوس بن حجر التميمي :

هل تبلغنيهم حرف مصرمة أجد الفقار وادلاج وتهجير . الخ

(١٢و١٣) الكلمتان من المترادفات ولعلهما من أصل واحد هو صمد أو صخد أو صمح بمعنى اشتدت

خَيخَضخٌ[١] خَيخَضٌ[٢] خِضَمٌّ[٣]   مُرقاشِم[٤] قائِشٌ[٥] قَشُوشٌ[٦]

مُلَقلَقُ[٧] العُنقِ عِندَ عُرفٍ   مُدْلَنفِقٌ[٨] الخُفِ طَنَفتيشٌ[٩]

إن دَبَّ شَبَّهتَهُ عُقاباً   أو نِقنِقاً[١٠] راعه قَريشُ[١١]

فان يقدْني الهَوَى لمِيٍّ   كما يُقادُ العَدَنْدَرِيشُ[١٢]

فالقومُ قد يَعلمون أَنّي   نَهْدٌ اذا اُصطَكَّت[١٣] الجيوشُ

انا الفتى الاريَحِيُّ فِيهِم   السيّدُ الناعِشُ[١٤] النَعوشُ[١٥]

أَنعَشُ بالمال طَالِبيهِ   إن قِيلَ أَينَ الفتى البَشوشُ

أَيّامَ لا نلتقي لِلَهْوٍ   إلاّ وأَكبادُنا تَجيشُ

وقولُها لي كُي اُعتِناق   فليُهدَ منك اليدُ البَطوشُ

باكو : ٩ : ١٩٢٩   الاستاذ ب . جوزى

حرارته ولفحته أو حرقتـه الشمس ومنـه صمدح كان حاراً وصميدح شديد قوي اما الشين صمخدديش فهي هنا للنسبة عوض الياء ولعلها كما رأينا سابقاً من آثار اللهجة اليمنية

(١و٢و٣) مترادفات يصف بها جواده وكلها مشتقة على الاصح من خض أو من مضاعفه خضخض للدلالة على التماوج وشدة الحركة

(٤و٥و٦) مترادفات أيضاً يصف بها جواده وهي مشتقة من قش بمعنى اكل وقضم . والارجح انه وقع في كلمة « مرقاشم » تحريف

(٧) من لقلق بمعنى حرك وأدار

(٨) من اندفق بمعنى اسرع وفي لسان العرب (٩:٣٩٢) مرّ مراً . درنفقا ودلنفقا وهو مر سريع شبيه بالهملجة

(٩) من طنفش بمعنى خزر وتخازر أي ضيق جفنه ليحدد النظر الى ما هو أمامه

(١٠) ذكر النعام (الظليم) ج نقانق

(١١) من قرش بمعنى قطع ونفذ وهو هنا صفة للسهم

(١٢) لم نهتد الى أصلها ولعله عرس بمعنى اقل وحمل الى وأبعد عن والاستاذ Geyer يقربها من عنتريس وعرندسة وهذا غير بعيد (أنظر في لسان العرب عتريس وعنتريس)

(١٣) تضاربوا بالسيوف هذا اذا لم تكن محرفة عن اصطفت

(١٤و١٥) معناهما واحد وهو المنعش والمشجع والبطل الذاب عن قبيلته

مرض اللوزتين

اللوزتان غدتان مكانهما على جانبي الحلق عند قاعدة اللسان . والغدة نسيج لحمي يختلف عن سائر الانسجة اللحمية في تركيبه ووظيفته . أما وظيفة الغدة فهي افراز بعض السوائل التي تصنع لفائدة الجسم . مثال ذلك اذا بكى الانسان تنحدر الدموع من قطعة من النسيج اللين تحت الجفن الأعلى . وهذه القطعة أو الغدة لم تصنعها الطبيعة في الاصل لافراز الدمع بل ان هذه الوظيفه عرضية والغرض الاصلي منها حفظ العين مرطبة . وقد تعرض حالات مرضية فتعطل فيها وظيفة هذه الغدة فتجف عين المصاب وتظهر جامدة كعين الميت . وتصاب العين أحياناً بمرض يسيل الدمع منها على الدوام فتلتهب . وهذا الوصف ينطبق على الغدد الاخرى التي في الجسم

ومن الغدد ما لا يفرز سائلا بل يمتص المواد المفرزة من غدد أخرى أو من الرواسب الضارة للجسم . مثال ذلك اذا مرضت اللوزتان وهما من الغدد المفرزة فان غدد العنق تمتص السم الذي تفرزانه فتتضخم

وفي الجسم غدد كثيرة أشهرها الكبد والبنكرياس والغدة الدرقية وغيرها . فاذا كانت وظيفتها طبيعية وكان حجمها طبيعياً فلا نشعر بوجودها . فالجواتر مثلا ناشيء عن تضخم الغدة الدرقية في العنق ولولاه ما كنا نشعر بوجود هذه الغدة لصغرها

وليست أعضاء الجسم كلها على درجة واحدة من الاهمية بل ان منها ما لا نفع منه ولا نعرف له وظيفة الا الضرر كالزائدة الدودية مثلاً . وقد يظن ان اللوزتين مثلها ولكن الامر ليس كذلك ففي بعض الاحوال يفضي استئصال اللوزتين الى جفاف مزعج في الحلق قد يبقى الى آخر العمر . وهذا يدل على أن اللوزتين تساعدان أحياناً كثيرة على حفظ الحلق رطباً


حلق الانسان وقد كبرت فيه اللوزتان تكبيراً معتدلا

وقد تصاب اللوزتان بالالتهاب غير مرة فتبيتان مريضتين . أما اللوزتان اللتان تصابان بالدفتيريا فليستا مريضتين بالمعنى الصحيح لان مصل الدفتيريا ناجع في مقاومة اصابتهما

والبحث في مرض اللوزتين يستلزم النظر في أربع مسائل

١ — أسباب الزكام
٢ — نتائج الزكام
٣ — تغذية الطفل في مرضه
٤ — تأثير الاسنان السقيمة

ويقال اجمالا ان الطفل يولد ولوزتاه صحيحتان أي انه لم يسمع بمولود ولد ولوزتاه مصابتان مع انه سمع بأطفال ولدوا مرضى في قلوبهم أو مصابين بالشلل أو بأمراض أخرى . ولم يـ

طفل أصيب بالتهاب حاد في لوزتيه في شهوره الاولى . وعليه فان الزكام والكساح وتضخم الغدد اللمفاوية وتغير درجة الحرارة فجأة هي من الاسباب المساعدة على مرض اللوزتين

أما الامراض التي تنجم عن مرض اللوزتين فأكثرها شيوعاً أمراض القلب والتهاب المفاصل التهاباً روماتزمياً وازدياد قابلية المصاب بهما للاصابة بالامراض المعدية وأمراض الكليتين

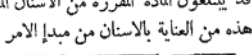
وقد نستطيع أن نعلل أولادنا استعمال (فرشة) الاسنان استعمالاً صحيحاً لمنع مرض البيوريا الذي يعتريها مع ان الفرشة لا تمنع تطرق المرض الى الاسنان . وقد نستطيع منع الدفتيريا باستعمال الحقن ولكن الكلام بمثل هذا التأكيد عن اللوزتين يكاد يكون مستحيلاً . وجهد ما نستطيع أن نقوله الآن عنهما ان الجسم الصحيح هو خير واق لهما من تطرق الداء اليهما

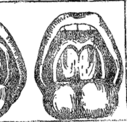
وقد علم ان الكساح كثيراً ما يصيب الاطفال الذين يرضعون بالزجاجات الصناعية والمرجح ان هؤلاء الاطفال أكثر استعداداً لتضخم اللوزتين من الاطفال الذين يرضعون من امهاتهم . وخير الطرق المعروفة الآن لوقاية الاطفال من مرض اللوزتين اتقاء الزكام والعناية بالاسنان ودخول الهواء النقي بسهولة في الانف

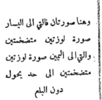
واللوزتان توصلان العدوى الى الجسم بنقلها بواسطة الدم الى بعض الاعضاء والانسجة . فروماتزم الركبتين مثلا لم ينشأ فيهما بل نقلت العدوى اليهما من موضع آخر في الجسم . ومتى مرضت اللوزتان تبقيان كذلك دائماً الا في أحوال نادرة فتفرزان على الدوام مادة فاسدة تنقل الى أعضاء ومواضع أخرى كالقلب والمفاصل

وكثيراً ما يحدث ان الصاب يبتلع المادة التي تفرزها اللوزتان فيصاب بخلل في المعدة

والعادة في الاولاد ان من يكون منهم مصاباً بمرض في اللوزتين يصاب في الوقت نفسه بمرض اللحمية المسمى « ادينويدس » . وقد يحدث أن تصاب اللوزتان ولا تصاب اللحمية أو تصاب اللحمية ولا تصاب اللوزتان ولكن هذا نادر . أما في البالغين فالامر يختلف عنه في الاطفال لان اللحمية تضمر فيهم الى حد انه قلما تعمل لهم عملية لازالتها . ولكنهم اذا أصيبوا بداء البيوريا فانهم قد يبتلعون المادة المفرزة من الاسنان المصابة فتتصل العدوى باللوزتين فتمرضان . فلابد والحالة هذه من العناية بالاسنان من مبدإ الامر







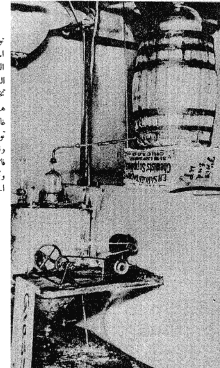
وهنا صورتان فالتي الى اليسار صورة لوزتين متضخمتين والتي الى اليمين صورة لوزتين متضخمتين الى حد يحول دون البلع


ابواب الهلال

سير العلوم والفنون

صناعة الغاز من سوق الذرة

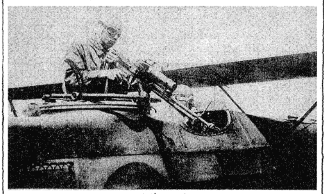
توصل الاستاذ بسويل الى استخراج الغاز من سوق الذرة . وذلك بوضع هذه السوق في صندوق خاص تختمر فيه وقد تحصل من هذا التخمير على مزيج غازي يمكن استخدامه في توليد الكهرباء والانارة وقد ينجم عن هذا الاختراع فائدة كبرى للمزارعين . وترى الى اليمين صورة الجهاز الذي استعمل لهذه الغاية





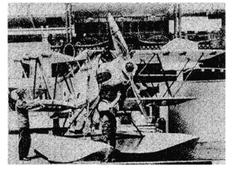
أول طيران للطيارة التي تسير بالمفرقعات

الطيار الالماني فريتس فون أوبل الذي عمل في السنة الماضية تجارب بالسيارة التي تسير بالاسهم النارية وقد طار أخيراً لاول مرة بطيارة من الطيارات التي تدفع بالاسهم النارية في مطار فرانكفورت في المانيا مسافة كيلومترين على علو مائة متر . وعند نزوله دفع من طيارته فسقط الى الارض من غير أن يصاب بأذى . وترى صورته في أعلى وهو يتأهب للطيران



متراليوز لاخذ الصور

جربوا حديثاً في ميدان التمارين العسكرية في « ملرفيلد » في الولايات المتحدة مدفع متراليوز يتصل به جهاز لاخذ الصور في أثناء الطيران . وهو يستطيع أخذ ١٢ صورة في الثانية . فيكون للمدفع بذلك نفع مزدوج أحدهما للتقتيل والآخر للتصوير !!



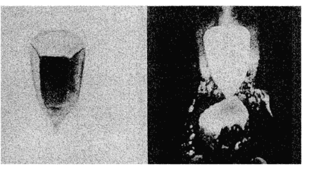
طيارة بحرية تطوى وتنشر

في الصورة العليا طيارة بحرية من نوع « بارنل بيتو » يمكن طي جناحيها ووضعها في غرفة خاصة بها في الغواصات وهي تحمل سواقاً ورجلا آخر للمراقبة ومكان لجهاز لاسلكي ورواقية (باراشوت) وصندوق للارصاد . والرجلان الواقفان بجانبها يدلان على حجمها بالمقارنة



جواهر صناعية من التراب

صورة معمل ألماني في «بترفيلد» قرب برلين يصنع نوعاً جديداً من الاحجار الكريمة الصناعية التي تشبه الطبيعية كل الشبه . وصنعها قليل النفقة جداً لانها تصنع من التراب الذي يصنع منه الخزف . والصورة العليا تمثل القاعة الكبرى في المعمل المذكور



الجواهر الصناعية

يبين الرسم الذي في اليمين صورة القالب الذي تسبك فيه الجواهر التي تصنع في معمل بترفيلد قرب برلين . والذي في اليسار صورة جوهرة بعد صنعها



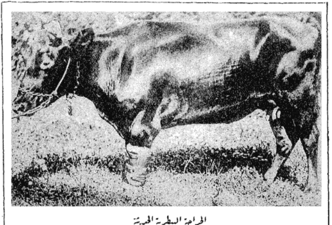
اختراع أميركي غريب

اخترع الاميركيون اختراعاً جديداً يمكن المغنين والخطباء والممثلين والموسيقيين من رؤية الاهتزازات في الاصوات التي يحدثونها عند الغناء أو الكلام أو الايقاع على الآلات الموسيقية. وترى مخترع هذا الجهاز ـ وهو المستر اندرسن ـ واقفاً أمام اختراعه ومعه مساعده المستر «ويد برايت» أمام البيانو



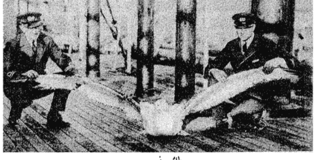
وحيد القرن

صورة حيوان ضخم من نوع وحيد القرن وهو من الحيوانات البائدة التي كانت عائشة في العصر الحجري ومعاصرة لحيوان الضخم الآخر المعروف باسم « مموث »



الجراحة البيطرية الحديثة

عمل الاستاذ موركبورج المدرس بمدرسة الطب البيطري في كوبنهاجن عاصمة الدنمرك عملية جراحية لبقرة قطع فيها ساقها ووضع لها ساقاً خشبية مكانها . وترى في اعلى صورة هذه البقرة بعد العملية



طائر غريب

صورة طائر من النوع المعروف باسم « الألباتروس » له جناحان طويلان طول كل منهما عشرة أقدام وجد في البحار وأهدي الى حديقة الحيوانات بمدينة سدني عاصمة استراليا . ويرى هنا بين موظفين من موظفي الحديقة وقد نشرا جناحيه بايديهما



وجه الانسان وكيف نشأ

يقول علماء النشوء انه مر على الانسان ألف مليون سنة قبلما ارتقى وجهه الى الصورة التي يرى عليها الآن . فقد كتب الدكتور وليم جريجوري مدير متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك كتاباً بعنوان « وجهنا من السمكة الى الانسان » زعم فيه ان وجه الانسان نشأ من وجه كلب البحر . قال : « ولئلا يحسب أي انسان ان في تسلسله من حيوان شرير آكل للحم الانسان اهانة له أقول ان الانسان لم يتسلسل رأساً من هذا الحيوان . بل من حيوانات أضعف منه . ثم جعل يتغزل بكلب البحر ليخفف على قارىء كتابه مصاب تسلسله منه كما يزعم فقال ان لكلب البحر عينين جميلتين وأنفاً دقيقاً يهديه بلا خطأ الى كل ميت أو جريح ينزف دمه . وله أذنان قد لا تطربان لصوت موسيقانا ولكن له أعضاء أخرى تشعره بأخف الاهتزازات الناشئة عن نضال الحيوانات الاخرى وعراكها بعضها مع بعض مما يعود عليه بحصة الاسد منها . على ان وجه كلب البحر خال من العضلات فهو واحد في كل حال ــ حال الغضب أو الحب أو البغض أو الاستئناس

وأول حيوان في سلم الارتقاء السمك الذي يعيش في الماء وفي اليابسة معنا وقد تحولت زعانفه على مر الزمان قوائم كما يرى في الضفدع . ويليه الزحافات ثم ذوات الثدي . وتحولت فلوس السمك ريشاً في الطير وشعراً في ذوات الثدي

تركيب مركز الارض

أحدث الآراء في تركيب مركز الارض رأي الدكتور دالي استاذ الجيولوجيا في جامعة هارفرد وهو ان تحت قشرة الارض الرقيقة كرة هائلة الحجم من الزجاج الذائب المصهور قطرها نحو نصف قطر الارض طولا أي طوله نحو اربعة آلاف ميل ويحيط بها طبقة من المعدن سمكها نحو ألف ميل . وحول هذه الطبقة طبقة اخرى من الصخر مثلها ثخناً وحول الكل القشرة الخارجية وسمكها نحو ٣٠ ميلاً كما هو مشهور . ويظن ان كرة الزجاج تحت ضغط هائل يقدر بنحو ٥٥٠ مليون رطل على كل بوصة مربعة ودرجة حرارتها ٥٠ ألف درجة بمقياس سنتغراد أو ٩٠ ألفاً فارنهيت . والقارات والمحيطات تطفو عليها وينشأ عن حركتهن الزلازل والبراكين والجبال

وعنده ان الارض تكونت من الغازات المنفصلة عن الشمس بقوة الدفع وانها في حين تحولها سائلاً جامداً انفصل عنها القمر فخرج شكلها مشوهاً غير مستدير تماماً فهي تحاول آناً بعد آن ان تجعل شكلها مستديراً بواسطة الزلازل او ثوران البراكين

آلة مدهشة لصرف العملة

اخترعت في اميركا الآن آلة تصرف النقود من نفسها وقد جربت درجة اتقانها فوضع فيها ربع دولار من النحاس وثان اصغر قليلاً من الربع الصحيح في حجمه وثالث أصغر منه في وزنه فوزنت الثلاثة وقاستها وحللت معادنها وأعادتها وصاحت بواسطة فونوغراف موضوع في داخلها قائلة: « نرجو ان تستعملوا عملة جيدة فقط »

تفنيد مذهب داروين

يقول الدكتور اوسبورن رئيس متحف التاريخ الطبيعي الاميركي ان الرجل الشبيه بالقرد الذي اكتشف في جزيرة جاوة ليس جد الانسان كما زعموا . وهو يرفض مذهب داروين القائل بأن هناك قرابة حديثة العهد بين النوع الانساني والقرود الكبرى بائياً رفضه له على اسباب تشريحية وجغرافية معاً . فأيدي القرود وأرجلها خلقت لتسلق الاشجار بخلاف الانسان . وتاريخ ارتقاء اليد الانسانية تاريخ طويل في النشوء منفصل عن تاريخ القرود كلها . وعنده ان الانسان الاول نشأ إما في سهول منغوليا الصينية أو في أراضي افريقية العالية

تصوير القمر للسينما

جامعة برنستون في أميركا أول من أخذ صوراً متحركة للقمر بواسطة غرفة مظلمة متصلة بعدسة تلسكوب قطرها ٢٣ بوصة . والصورة ترى الفجر يسطع على أرض القمر وفوهة البركان الكبرى المعروفة باسم كوبرنيكوس بجدرانها التي علوها ميلان . ومنظر شروق الشمس يسترعي الابصار بوجه خاص اذ لا شيء في القمر ينذر بشروق الشمس لعدم وجود الهواء فيه فاما نور ساطع حيث تقع أشعة الشمس وإما ظلمة دامسة حيث لا وجود للاشعة، وليس فيه ما بين ذلك ، ويرى المشاهدون الصور في دقائق قليلة مالا يرى الفلكي بتلسكوبه الا في ساعات . وقد أخذت الصور بمعدل واحد في كل ست ثوان . وهي ترى شروق الشمس أسرع مما هو مائة ضعف

الاسراف في وقود السيارات

ظهر من مباحث الخبراء الميكانيكيين في اميركا ان درجة اتقان الآلات التي يوقد بها الغاز في السيارات لا تزيد على ٢٠٪ وبعبارة اخرى ان السيارات في اميركا توقد من الغازولين كل سنة ١٧ ألف مليون جالون ومن الغاز ٤٠٠ مليون جالون وان ما يقتصد لو أتقنت الآلات اتقاناً تاماً يبلغ ألف مليون دولار وهو يذهب الآن سدى

عمر الارض والشمس

آخر تقدير لعمر الارض هو تقدير السر أرنست رذرفورد العالم الطبيعي الانجليزي وهو ٣٤٠٠ مليون سنة . وقدر السر جيمس جينز الفلكي عمر الشمس بنحو سبعة ملايين مليون سنة

نذر الحرب المستقبلة

قرأنا في مجلة انجليزية مقالة من قلم كاتب معروف كثير التطير بحروب المستقبل قدمت لها المجلة بقولها : « يشك الآن كثيراً في ان الحرب العظمى الماضية كانت أداة لمنع الحروب في المستقبل كما زعم كثيرون . فان الضمان الذي يضمن لنا حقيقة منع الحروب ادراك الناس انه ما من أمة تستطيع احتمال الحرب بفظائعها ومنكراتها » قال الكاتب :

« سيكون الجو ميدان الحرب القادمة والغاز والنار السائلة والوسائل الكيمائية لتسخين الهواء أو تجميده سلاحاً لها . وسترجحها الامة التي تكون عندها أسرع الطيارات وآخر معدات الهلاك السرية

« وستكون جيوش القاتلة فيها صغيرة لكنها سريعة التنقل معدة للهجوم في الغالب اذ لا تكون ثمة فرصة للتعبئة والدفاع . وسيقتل فيها الملايين من الناس وتباد ثروة الدولة المهاجمة قبل شهر الحرب . وقد تنتهي الحرب بين يوم وليلة

« وقد ظهر في فرنسا وألمانيا وحدها نحو ستين مجلداً في وصف حرب مثل هذه وقصر الكتاب فيها كلامهم على حرب تكون أوربا ميدانها . وعندي ان انجلترا في خطر من هذه الحرب لا يقل عن الخطر الذي يهدد القارة لان خليج المانش فيها ليس أعظم شأناً من جدول صغير في الحروب القديمة وسيخون البحر انجلترا وقد كان الى الآن حليفها وصديقها الصدوق » الى ان قال :

« وستوجه الضربة الاولى الى المراكز الحيوية لمنع مقاومة الدولة المهاجمة بضربة واحدة فتخرب لندن أو باريس كما هما الآن في ساعة أو ساعتين وتلقى عشرات الألوف من القنابل الملتهبة فتضرم النيران في ألوف المنازل دفعة واحدة . فاذا اضطرمت المنازل وخرج الناس منها طالبي الفرار أمطرتهم الطيارات قنابل غاز ثقل الواحدة منها الف رطل فتسد عليها المنافس وتمنعهم التنفس ولو ضاعفوا الكمامات فيموتون اختناقاً وقنبلة واحدة منها اذا وقعت في شارع من الشوارع قتلت كل عابر سبيل فيه »

غبار البراكين

لما ثار حديثاً بركان فيزوف في ايطاليا ساقت الرياح طبقة بيضاء رقيقة منه الى جوّ جنوب ألمانيا وبقيت منظورة فيه مدة ثلاثة ايام فظن، اولا انها سحاب او ضباب ولكن مرصد هيدلبرج اثبت انها رماد بركان فيزوف قذف بقوة الثوران الى اعالي الجو وبقي محمولا على اجنحة التيارات الهوائية العليا

ومنذ بضع سنين ثار بركان كراكاتوا قرب جاوه فامتلأ جو نصف الكرة الغربي رماداً بعد الثوران بضعة اسابيع وذلك ان الرماد حمل حول الارض فاذا وقعت عليه اشعة الشمس في مساء كل يوم كان يظهر محمراً بالانعكاس

الحرير الصناعي او رايون

بات الحرير الصناعي لكثرة شيوعه محسوبا من الاشياء التي لا نستغنى عنها في ملابسنا كالقطن ومع كثرة ما يصنع منه لم تهبط مقطوعية الحرير الطبيعي عما كانت عليه وهذا من الغرابة بمكان ، بل تدل الدلائل على نشاط في تربية دود القز وتجارة الحرير لم يكونا من قبل . فتجارة الحرير الايطالي من اعظم التجارات التي من نوعها في العالم وقد كانت مقطوعيته سنة ١٩٢٨ اعظم منها في التي قبلها

ويؤخذ من أحصاء ان أميركا تصنع ٩٨ مليون رطل من الحرير الصناعي في السنة وانجلترا ٥٠ وايطاليا ٤٥ والمانيا ٤١ وفرنسا ٣٠ وهولندا ١٦ والبلجيك ١٥ وسويسرا ١٢ واليابان ١٢ وبولونيا ٧ . وبلغ مجموع ما صنع منه في السنة الماضية ٣٤٧ مليون رطل يقابلها ٢٦٦ مليوناً في السنة التي قبلها . وقد قررت أميركا ان تسمي الحرير الصناعي في المستقبل « رايون » وحذت انجلترا حذوها فوافقت على هذه التسمية

السرطان والراديوم

يبدي العلماء في كل مكان اهتماماً عظيماً بمكافحة السرطان بعدما أظهر الاحصاء ان الوفيات به تزداد بسرعة هائلة . في مؤسسة كري بباريس تدأب مدام كري مكتشفة الراديوم ليل نهار في الدرس والبحث

ومنذ مدة وجيزة أراد أهل أسوج أن يقدموا هدية الى ملكهم احتفالا بيوبيله فطلب الملك أن تجمع تبرعات من الغني والفقير لشراء الراديوم ودرس السرطان فجمع مقدار عظيم من المال لهذا الغرض

على انه يخشى كثيراً ان ينفد الموجود من هذا المعدن الثمين لكثرة ما يطلب منه . ومعلوم ان معظم الراديوم جاء الى الآن من الكنغو البلجيكية حيث يوجد أثمن مناجمه . وكل ما في العالم منه الآن لا يملأ زجاجة خمر كبيرة . وقد عرفوا بعض مناجمه ولو لم يستنبطوها بعد فمنها منجم على جبل افرست من جبال همالايا حيث يصعب الوصول اليه

قال كاتب انجليزي : « لو أمكن توزيع جرام من هذا المعدن على كل مليون من سكان انجلترا لكنا في نعيم وليس من الصعب على كل مليون أن يجمعوا ١٢ الف جنيه ويشتروا بها جراماً من الراديوم أي أنه يصيب كل عائلة شلن واحد لا أكثر »

تصحيح الخرائط الاميركية

لا يزال في كثير من مدارس أميركا خرائط قديمة كثيرة الخطأ من حيث مساحة بلدان اميركا الشمالية والجنوبية ونسبتها بعضها الى بعض فهي تصور أميركا الجنوبية مثلاً أصغر بكثير من أميركا الشمالية مع أنهما تكادان تكونان متساويتين حجماً وتصور البرازيل نصف مساحة الولايات المتحدة في حين انها أكبر منها . وقد جعلت الحكومة الاميركية تتخذ التدابير اللازمة لتصحيح هذا الخطأ بعمل خرائط صحيحة بدلاً من الخرائط القديمة المستعملة الآن



كبر العائلة وصغرها

قال كاتب انجليزي معروف في موضوع صغر العائلة واكتفاء بعض العائلات بابن واحد :

« أنا أبو ولد واحد وقد أكثر الكتاب من الكلام الهراء في هذا الموضوع حتى لم أر بدًّا من أن أقول كلمة صريحة فيه

« يقول بعض الفضوليين الذين يجهلون هذا الموضوع ان الاكتفاء بولد وحيد خطأ . وفي الحق لا أدري ما دخل الخطأ والصواب في ذلك فان حجم العائلة يخص الوالدين دون غيرهم فلا قول لأحد سواهم فيه :

« أنا لست من النماذج التي يسمونها المثل العليا للرجولة فان الحروب تركتني بقلب ورئتين ليست على ما يرام . ومنذ ولادة ابني ظهرت عليه أعراض وراثة هذين المرضين . فجعلت أنا وأمه نعنى به مزيد عناية ليتقوى ونحرم أنفسنا أشياء كثيرة ليعيش في مكان قريب من البحر

« فهل ألام لأني أأبى أن يكون لي أولاد غيره في الاحوال التي وصفت . فلو كان لي ولد آخر ما استطعت أن أقوم بواجبي نحو عائلتي . وقد يكون هناك والدون على تمام الصحة ويرغبون في قصر قواهم كلها على تربية ولد واحد وتجهيزه بكل ما يلزم لنزاع هذه الحياة فأي خطأ في هذه الرغبة

« ثم لا أدري لم تكون العائلات الكبرى أهم من غيرها . والجواب عن هذا من جهة الحكومة ان كثرة الاولاد تزيد ثروة الامة بزيادة عدد المنتجين . ولكن من الحق أن ننتظر من العقلاء أن يهتموا بزيادة أولادهم لزيادة عدد المنتجين الذين لا ينتجون شيئاً وأعنى بهم العمال الفارغين

« وأرى انه من مصلحة الفرد والجماعة أن تقدم الصفة على الكمية فقد ذهب الزمان الذي كان يحسب فيه ضروريا تربية جماهير غير مفكرة لاستنزاف دمائها في الصناعة والتجارة وسائر الاعمال واستعمالها وقوداً للمدافع

« أما قول البعض انه لا يحسن أن يحرم الولد رفقة أخ أو أخت فأساسه عاطفة قلبية لا تحسب حساباً للحقائق والوقائع . فان ابنى لم يحرم ألبتة رفاقاً يلعب معهم ويسر بعشرتهم . فليس ثمة مجال للوحدة التي يزعمون . وقد تجد في القليل أخوين أو أخاً وأختاً متفقين ، ولكن الغالب ألا يكونوا كذلك بل ان يكونوا على خصام دائم

« فاذا شاء الناس ان يكون لهم عائلات كبيرة فليس هناك أقل مانع يمنع ان يكون لهم ما يشاءون ولكن ليتركوني وشأني فان ذلك خير لهم ولي »

ضرر الحمّام

الاستحمام بالماء البارد او الحار من أقدم العادات التي تعودها الناس وأفضلها للصحة وألذها ولكن للحمّام أخطاراً كثيرة نذكر هنا بعضها :

١ الزلق على أرض الحمّام
٢ الدوار أو الاغماء
٣ داء النقطة
٤ السكتة الدماغية
٥ الغرق في الحمّام
٦ الانسلاق بالماء الساخن
٧ الوفاة باستنشاق الغاز
٨ الوفاة من استعمال الماء الشديد البرد سواء كان من « الدوش » أو الغطس في مياه البحار والانهار

هذا بعضها مما هو معروف عندنا ولكن الاخطار في أوربا وأميركا تزيد بسبب استعمال الكهربائية في الحمامات وغيرها من المخترعات الحديثة

والغالب أن يحدث الدوار أو الاغماء باستعمال الماء الحار ولا سيما اذا كان الانسان ضعيفاً واستحم بعد الطعام رأساً او في حالة التعب

والواجب على المصابين بمرض قلبي أن يمتنعوا عن استعمال الماء الشديد البرودة أو الشديد الحرارة لأن القلوب المريضة لا تستطيع أن تكيّف نفسها على حسب التغيرات الفجائية التي تعرض لها

الاولاد المتشردون في روسيا

باتت بلدان العالم المتنائية قريباً بعضها من بعض بواسطة التلغراف والتلفون اللاسلكي ، يخاطب الرجل صاحبه في بضع دقائق في حين أنه تفصل بينهما البرور الواسعة والبحور الشاسعة ، ومع ذلك فلا نزال نجهل حقيقة حال أهل روسيا في ظل حكومتها البلشفية . وقد أتقن الروس طريقة التمويه والطلاء الخارجي فالذي يطلب الاذن في دخول بلادهم ويسمح له بذلك يرى جنة الله في أرضه . والذي يمقت البلشفية ومظالمها ومظاهرها الكاذبة يصورها بأحلك الألوان هي وكل ما يمت اليها بصلة ما

ولعل شر مشاكل روسيا طرًّا ما عدا فقد الحريات العامة حالة الاولاد المتشردين الذين لا مأوى لهم ولا عائل يعولهم . فان الحرب والمجاعة تركتا روسيا تغصّ بملايين اليتامى أو الذين افترقوا عن عائلاتهم فباتوا لا يعرفونها ولا يعرفون شيئاً عنها . وكان عددهم منذ خمس سنوات سبعة ملايين

نعم ان مشكلة الاولاد اليتامى أو المتشردين صعبة في كل مكان ولكنها أصعب ما يكون في روسيا حيث عددهم هائل . وقد ظهر للحكومة البلشفية ان البيوت « الاميرية » التي دبرتها لايوائهم لا تفي بالمرام وما يزال الألوف المؤلفة منهم يعيشون بالسؤال وينامون في العراء ويهاجرون من مكان الى مكان تبعاً للهواء كما تصنع الطيور وبعض الحيوانات

ضرر الاكثار من الفواكه

يميل الانسان الى الاكثار من أكل الفواكه في فصل الصيف وبخاصة اذا كان الطقس شديد الحر . ويظن الناس ان الاكثار من أكل كل شيء يحبونه لا يضرهم ولذلك فاذا كثرت الاثمار وفتحت شهياتهم عمدوا الى الاكثار منها . وهذا الظن خطأ أو بعض الظن أثم كما يقول المثل . ويقال اجمالا ان الاكثار من أكل الفاكهة لا يضر ضرراً كبيراً ولكن ليس من الحكمة الاكثار من الفواكه ذات النوى . ومن الناس من يؤذيهم أكل ثمر ما كالفراولة مثلاً اذ يظهر طفح على جلدهم بعد أكلها . ومنهم من يصاب بالاسهال من أكل ثمر لا يؤثر في غيرهم أقل تأثير وهذا كله راجع الى فطرة خاصة بهم تسمى عند الأطباء « ايديو سنكراسي »

واذا كثرت الحوامض في الجسم من أكل الفواكه ظهرت لها أعراض كثيرة فيها خشونة وحمو في اللسان ونقط صغيرة بيضاء تظهر أحياناً على الوجه وخصوصاً تحت العينين وحول عظمتي الخدين . وهذه تزول بمر الايام ولكن الاقلال من الاثمار يعجل زوالها

ويجب على الذين فيهم استعداد للروماتزم ألا يكثروا من الفواكه . وعلى الذين يجدون بالاختبار انها لا تلائمهم أن يستشيروا طبيبهم في أكلها لأنها مضر بلا ريب في بعض الامراض القليلة

نوم العافية

النوم الهادىء أو نوم العافية كما يسمى عادة يقلقه أقل الاشياء فاذا كنت من الذين أنعمت الطبيعة عليهم بهذا النوم ووجدت انك لا تستطيع النوم اذا كان الطقس حاراً فالغالب أن يكون سبب ذلك كثرة الملاءات فانبذها وا كتف بواحدة منها

ومن أسباب الارق الشائعة الاكل قبيل النوم . فلا تأكل شيئاً البتة بعد الساعة الثامنة مساء ولا تشرب شاياً ولا قهوة ولا مسكراً ما

وقد يحافظ المرء على هذه القواعد كلها ولا يجد النوم منفياً عن عينيه ففي هذا الحال يجب عليه الانتباه لحالته العقلية . فاذا كان تلميذاً فلا يقصد سريره بعد الدرس مباشرة بل ليسترح نصف ساعة قبل النوم وليقض الوقت في الحديث أو في قراءة قصة مسلية . وهذا ينطبق على غير الطلبة من أصحاب الاشغال العقلية وإلا تقلب طالب النوم في سريره ساعات طويلة لأن دماغه مشغول وغير مستعد للراحة فجأة

اللبن وسل الاطفال

جاء في احصاء انجليزي ان ٥٠ الف طفل انجليزي يموتون كل سنة بالتدرن الرئوي أو السل وان معظم السبب في ذلك شرب اللبن الملوث بالمكروبات . ويقدر أن في انجلترا الآن نحو مليون بقرة مصابة بالتدرن وقد أثبت الطب أن سل البقر ينتقل الى الناس على أهون سبيل بواسطة شرب اللبن

وعليه أقام كبار الاطباء ضجة حول هذا الموضوع ونصح طبيب معروف لقومه بألا يسقوا أولادهم الا اللبن من درجة ٨ وهو نوع من اللبن المعقم والخالي من مكروبات السل . ولكن ثمن هذا اللبن ضعف ثمن اللبن العادي مما يجعله دون متناول الفقير وهو أكثر تعرضاً للداء من غيره . وقد ظهر من فحص نماذج اللبن المأخوذ من البقر في مدن وقرى مختلفة ان ٦٠ الى ٧٠ في المائة ملوث لا يجوز أن يشربه الناس وخصوصاً الاطفال

العواطف والهضم

أبان احد مشاهير الأطباء بتجاربه ان كل عاطفة وشهوة من شهوات الانسان تؤثر في وظيفة الهضم كثيراً أو قليلاً. فالفرح والحزن مضران على السواء وخصوصاً في أثناء عمل الهضم لانهما يدفعان الدم من أغشية المعدة والمعي، وعمل الهضم الطبيعي يقتضي أن يكون الموجود من الدم في تلك الأغشية معتدلاً. ومعنى ذلك انه يجب على الانسان ألا يأكل وهو مغتم أو خائف او غضبان أو حاقد أو طرب من الحب الى آخر ما هناك. وخير الطرق للخروج من هذا المأزق وارضاء المعدة هو أن يأكل الانسان وهو لا يفكر في شيء ولا يتحرك لشيء

أنواع الزكام والانفلونزا

يقال الآن إن أنواع الزكام والانفلونزا تزيد على المائة عداً وكل منها له مكروب خاص به ويختلف عن مكروب الآخر وقد لاحظ كثير من الاطباء أن أنواع الزكام تظهر وافدة من وقت الى آخر ومنها ما يكون شديداً ومنها ما يكون معتدلاً ومنها ما يصحبه سعال ومنها ما يكون أشد أعراضه الصداع ومركزه الرأس أو العينان والاذنان

جزم السيدات والافاعي

آخر مودة لجزم السيدات في لندن جزم مصنوعة من جلد السحالي أو الاورال. وهذا الجلد يؤتى به من نوع من السحالي يكثر وجوده في بنغال الهندية. وقد أفضت كثرة قتل هذه الزحافات الى كثرة الافاعي والثعابين هناك لأن السحالي تعيش في الأكثر على صغار الافاعي وعلى بيضها. ولذلك هبت حكومة بنغال تفكر في الامر وتتخذ التحوطات لمنع فناء السحالي لا لشيء سوى كونها مطاوبة لجزم السيدات

الخط والبصر

فحص ٧٥٠٠ طالب من طلبة مدرسة علم الصحة التابعة لكلية مدينة نيويورك منذ سنة ١٩٢٤ الى الآن فوجد أن ٤٢ في المائة منهم مصابون بنوع من الخلل في عيونهم. وقد علق مدير المدرسة على نتيجة هذا الفحص بقوله: «ان العين الانسانية تشبه الغرفة المظلمة في آلة التصوير فعين قصير البصر لا ترى الاشباح جلية إلا إذا أدنيت منها وعين طويل البصر على الضد من ذلك لا تراها واضحة الا اذا أبعدت عنها مسافة معلومة. واذا أخذنا خط رجل صحيح البصر مقياساً للخطوط كان خط قصير البصر أصغر منه وخط طويل البصر أكبر. على أن قصير البصر لا يشعر بأن خطه صغير لأنه يراه مكبراً ولا طويل البصر بأن خطه كبير لأن عينيه تصغرانه له. ولذلك فان صغر الخط وكبره قد يصبحان في المستقبل صفة مميزة للامم بعضها عن بعض. وفي أوربا حيث قصر البصر شائع نجد متوسط الخط صغيراً كحرف الطبع العادي. وفي بعض أنحاء اميركا حيث كثير من الناس مصابون بطول البصر تجد متوسط الخط أكبر من المعتاد»

والطلبة الذين يدخلون المدرسة المذكورة الآن يفحص بصرهم بآلة تسمى «سكاياسكوب» يلقى بها شعاع من النور في داخل العين فيساعد على قياس درجة الخطأ في انكسار نور العين. ويقال ان هذه الطريقة تظهر خلل البصر الى حد لا يتيسر بالوسائل الاخرى



اجتمع لدينا في أشهر الصيف الماضية طائفة من الكتب الجديدة المهداة الى الادارة . وفي الحق اذا قيست نهضتنا الادبية بعدد الكتب التي نؤلفها أو نترجمها فانها تكون نهضة مباركة صحيحة تبشر بخير كثير . ولكن النهضة الادبية الصحيحة لا تقاس بالكم بل بالكيف ، ولا بعدد الكتب بل بنوعها وصفتها . ويقال اجمالا ان هذه الكتب الكثيرة التي اجتمعت عندنا في شهرين أو ثلاثة هي قيمة إلا القليل منها . وسنشير الى كل منها بما وسع القلم

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

هو من الكتب المختارة التي تصدرها إلى العالم العربي دار الكتب المصرية آنًا بعد آن لمؤلفه جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي المولود في القاهرة حوالي سنة ٨١٢ ﻫ الموافقة أوائل القرن الخامس عشر م . وهو تاريخ لمصر مرتب على السنين بدأه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص لمصر سنة ٢٠ ﻫ (٦٤٠ م) وانتهى الى سنة ٨٧٢ ﻫ . وقد ذكر فيه من ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب ذكراً وافياً مع ذكر ملوك الاطراف بطريق اجمالي . وبين أيدينا الجزء الاول منه . ويليه الجزء الثاني وهو يبتدىء بذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر كما انتهى هذا الجزء بولاية حميد بن قحطبة سنة ١٤٤ﻫ في أوائل عهد الدولة العباسية

وطبعه وورقه في غاية الاتقان كسائر ما تصدره دار الكتب وثمنه ١٠ قرش

فلسفة اللغة العربية

للاستاذ جبر ضومط

ألف هذا الكتاب في فلسفة اللغة العربية الاستاذ جبر ضومط أستاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الأميركية . وهو مجموع مقالات في تاريخ اللغة العربية ونهضة الاقوام المتكلمين بها وفلسفة نشوئها و « تطورها » ووسائل ترقيتها . وقد سبق أن نشرها في مجلتي المقتطف والهلال بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٢٨ . وهي من الافادة والاجادة كسائر مايصدره الاستاذ نفعنا الله بعلمه ومدّ الله في أجله ليخدم العربية وأهلها

فاوست

فاوست مأساة لجيتي شاعر المانيا الكبير ، نقلها الى العربية الاستاذ محمد عوض محمد الاستاذ المساعد بكلية الآداب في الجامعة المصرية وسمى

الشاعر المؤلف « غوتيه » ولعل هذا هو لفظ اسمه بالألمانية، أما الانجليز فيقولون «جيتي» وهذه هي أول مرة نرى فيها هذه المأساة المشهورة منقولة الى العربية . ولها مقدمة بقلم الاستاذ طه حسين قدم فيها العرب الى القراء وسمى الشاعر الألماني «جوته». وقد ذكرنا هذه الصور الثلاث دليلا على شدة حاجتنا الى مرجع ثقة يوحد لنا الاعلام الغربية حتى لا يظهر لمن يقرأ اسم الشاعر الألماني على ثلاث صور أنه ثلاثة أشخاص. وكان الأمل معقوداً بالمجمع اللغوى الموعود الذي سمعنا عنه كثيراً ثم تبخر فزال كل ماكان له من أثر

ويظهر لنا من تقليب صفحات الكتاب بما وسعنا من الوقت ان الترجمة دقيقة مضبوطة ولا بد أن تكون كذلك مادامت قد ترجمت عن اللغة الأصلية وقورنت بالتراجم الفرنسية كما يقول مترجمها

وقد أصدرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر وثمن النسخة ١٢ غرشاً

جمهورية افلاطون

أفلاطون فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل المسيح وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو ومن أشهر آثاره الفلسفية كتاب الجمهورية وقد ترجمه إلى العربية عن الأنجليزية الاستاذ حنا خباز . وهو عشرة كتب مختلفة موضوع الاول العدالة . والثاني المدنية السعيدة . والثالث دستور المدنية . والرابع الفضائل الأربع . والخامس المسألة الجنسية . والسادس الفلاسفة . والسابع المثل . والثامن الحكومات الدنيا . والتاسع المستبد . والعاشر التقليد والجزاء

وهو على طريقة السؤال والجواب التي اشتهر بها أفلاطون . وصفحاته نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير. ولاريب ان الكتاب جدير باطلاع الذين يحاولون الفلسفة اليونانية القديمة محلها العالي الذي يليق بها. والفيلسوف افلاطون زعيمها قد لا يتقدم عليه في هذه الزعامة الا أرسطو تلميذه ومؤدب الاسكندر ذي القرنين

التربية الوطنية

صفحات في تاريخ مصر

كتابان من تأليف حضرة الفاضل توفيق حامد المرعشلي دكتور في الآداب.ومن مباحث الاول الاجتماع الانساني وعلم الاجتماع وعلم سياسة الدول والتربية الوطنية والشعب والأمة والدولة والدستور وحقوق الافراد وواجباتهم والسلطة التنفيذية والقضائية ومصر ومركزها وحياتها السياسية والاستقلالية وغيرها من المباحث الاجتماعية والسياسية القيمة

ومن مباحث الثاني مصر في العصور القديمة والاسلامية والحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين وعصر الخديوية والاحتلال البريطاني وفيه كثير من الصور والخرائط

الطبيب والمعمل

مؤلف فني ضخم متقن لمؤلفه الفاضل

احمد زكي ابو شادي ومن مباحثه الأمراض الطفيلية والدسنطاريا الباسلية والحمى المعوية والتيفوس والدفتيريا وأمراض العين والجلد والدم والمخ والنخاع والصبغات الطبية للبكتيريا الى آخر ما هناك من المباحث الدقيقة الكثيرة التي لم نذكر منها الا هذا القليل للدلالة على موضوع الكتاب فقط. وهو كثير الصور والملاحظات والتعليقات وفيه ملحق تصويري مشروح أتم شرح. وله مقدمة من الاستاذ الدكتور محمد عبد الخالق أستاذ علم الطفيليات في كلية قصر العيني. وقد أهداه مؤلفه الى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية والاستاذ الدكتور علي بك توفيق شوشه وكيل معامل الصحة العمومية

كتاب الاعتبار

لأسامة بن منقذ

كتاب بالانجليزية عنوانه ماترجمته: « اديب ومقاتل عربي سوري في عهد الصليبيين ». ترجمه من النسخة الخطية الاصلية الدكتور فيليب حتي السوري من أساتذة جامعة برنستون الأميركية. وقد سبق أن ترجم بعض الكتب العربية النادرة قبله وبلغ من اتقان ترجمته له أن صار اسمه علماً بين المستشرقين في أميركا وأوربا. ووقائعه في أواسط القرن الثاني للمسيح وفيه ذكر محاربة أسامة للفرنجة وأقامته بدمشق ونزوحه الى مصر وعودته الى دمشق وحروبه وصيده وقنصه وما سوى ذلك

وهو مطبوع أجمل طبع وصدر في ١٥ سبتمبر الماضي وثمنه ٤ دولارات ونصف. وقد تولت اصداره مطبعة جامعة كولمبيا بنيويورك

الحياة العقلية

أو دروس في علم النفس

كتاب للبروفسور ودورث أستاذ علم النفس في جامعة كولمبيا الاميركية نقله الى العربية الاستاذ احمد سامح الخالدي مدير الكلية العربية (دار المعلمين) في القدس وأستاذ التربية فيها وأحد مفتشي معارف فلسطين سابقاً. وهو من الكتب المفيدة التي تستحق الدرس والعناية على صعوبة بحثه وماعانى من المشقة في الاهتداء الى المصطلحات الفلسفية التي لم يكن منها بد في موضوع بحث مثل هذا. وقد قال في مقدمته: «وقد لا يوافقنا بعض علماء اللغة والبسيكولوجيا في العالم العربي على بعض الاصطلاحات » واعتذر عن ذلك « بعدم توحيد هذه الاصطلاحات وشيوعها وفقدان المرجع »

وختم مقدمته بهذه الأمنية: « وعسى أن يتمكن المخلصون للغة العربية من العلماء من ايجاد حل لهذه الفوضى اللغوية التي حان الوقت لان يوضع حدٌ لها »

العقد

اسم ديوان شعري للعالم الشهير واللغوي المحقق المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي صدّر بترجمته نقلا عن الجزء الخامس من السنة الخامسة عشرة من مجلتنا الهلال أي سنة ١٩٠٧ وهي السنة التي توفي في أولها الشيخ ابراهيم في هذا القطر ودفن فيه . وهذا الديوان يحتوي على بعض أقواله من منثور ومنظوم وكله بخط يده ومنقول بالزنكوجراف رحم الله الشيخ ابراهيم عداد حسناته للغة العرب

رحلة تاريخية

إلى أميركا الجنوبية

كاتب هذه الرحلة حضرة الخوري بطرس العنداري المرسل الماروني في البرازيل وقد ألفه فيها وطبعه في مطبعة أبو الهول بمدينة سان باولو وقسمه خمسة أقسام تحت كل منها أجزاء وتحت كل جزء مقالات في كل ما شاهده في طريقه من سورية إلى البرازيل وما علقه على مشاهداته من الحوادث التاريخية والدينية في أوربا ومقالات في البرازيل وكل ما يتعلق بها

الجيولوجيا

ألف هذا الكتاب الدكتور حسن صادق وكيل مصلحة المناجم والمحاجر وقد وضعه كما قال في مقدمته : « ليسد فراغاً طالما أحسّ به المشتغلون بالعلوم الطبيعية وأريد منه أن يتمشى في حدود البرنامج الذي وضعته وزارة المعارف العمومية لدراسة الجيولوجيا كفرع من فروع التاريخ الطبيعي في المدارس الثانوية »

وقد قررت وزارة المعارف تدريسه في المدارس الثانوية وهو حافل بالرسوم الجيلة حسن الطبع ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

خطط الشام

أهدي الينا الجزء السادس من هذا الكتاب لمؤلفه الفاضل الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق الشام . ومن موضوعاته منشأ الأديار والبيع والجوامع والكنائس والمدارس في دمشق وحلب والقدس وسائر القطر الشامي والمستشفيات والبيمارستانات ودور الآثار والمتاحف والمذاهب الاسلامية والمسيحية وغيرها في جميع أنحاء الشام . وهو كالأجزاء التي سبقته في طلاوته وابتكاراته وتزيد صفحاته على ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير

كيف أربي طفلي

على طريقة فروبل ومنتسوري

أخرج هذا الكتاب الاستاذ حسن عبد الوهاب ليسانسيه في التربية والآداب . والسيدة عزيزة خليفة خريجة جامعة شلتنهام بانجلترا للتخصص في رياض الاطفال . وهو يبحث في نظافة الاطفال وأكلهم ونومهم وملبسهم ولعبهم وآدابهم واخلاقهم وغرائزهم وسائر ما هو داخل في هذا الباب . وقد أهدياه إلى أصحاب السمو الملكي الأمير فاروق والأميرات شقيقاته

قيثارة الشباب

وهي مجموعة قصائد ومقالات للأديب بدوي سليم فركوح من الشبان السوريين المهاجرين الى أميركا الشمالية . وقد صدره بمقدمة اقتبس فيها عبارة لهنريك هيني الشاعر الالماني في مزية الشعر قال فيها: « لست على يقين مما اذا كنت جديراً باكليل من الغار بعد موتي أحب الشعر وأحن اليه من أعماق نفسي فالشعر كان لي دائما لعبة سماوية . غير انني ما حفلت يوماً في حياتي بالشهرة الشعرية وسيان عندي أستحسن الناس أشعاري أم استهجنوها ولكن ضعوا على نعشي حساماً لانني كنت جندياً باسلا في حرب الحرية الفكرية »

ويلي ذلك مقدمته ونظرات في الشعر ثم مقالات وقصائد وجيزة في مقاصد شتى

الخالدات

يتضمن الجزء الاول من حياة المسيح بقلم الفيلسوف الايطالي الشهير جيوفاني بابيني ترجمه عن الانجليزية الارشمندريت انطونيوس السوري . وفيه ترجمة للفيلسوف المنشىء ومقدمة طويلة ثم كلام بابيني عن حوادث الانجيل وأما كنه مثل المغارة التي ولد فيها المسيح والرعاة والمجوس وهيرودس والهرب الى مصر وعظة المسيح على الجبل وبعض عجائب المسيح

ويلي هذا الجزء الجزء الثاني وفيه استئناف للكلام عن أمثال المسيح وعجائبه

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفي سنة ١٠٥٧ هـ وقد وضع بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب رياض الصالحين للامام أبي زكريا محيي الدين النووي . وهو الجزء الرابع من الكتاب عنيت بنشره جمعية النشر والتأليف الازهرية .

أزجال أبو بثينة

أهدى الينا حضرة محمد افندي عبد المنعم المكنى « أبو بثينة » الجزء الثاني من أزجاله الرقيقة وله مقدمة من قلم الكاتب الظريف حسين شفيق المصري وقد شبهه في مقدمته بدانتي شاعر ايطاليا اذ نظم باللغة العامية كما فعل دانتي في أوائل عصر النهضة الاوربية وكان الشعراء قبله والكتاب ينظمون ويكتبون باللاتينية القديمة

فرنسا وسورية

الجزء الثاني

هذا الكتاب من تأليف الاستاذ حنا خباز أصدره تتمة للجزء الاول الذي نشره منذ مدة وجيزة وجعل موضوعه تعداد خطايا الموظفين الفرنسيين في سورية ويليه الجزء الثالث فالرابع وفيهما انتقاد السياسة الفرنسية ورجالها في سورية

التربية بالقصص

لمطالعات المدرسة والمنزل لمؤلفه حامد القصبي المهندس وفيه مايزيد على أربعين من القصص والحكايات المفيدة لمطالعة الاولاد



إستواء سطح البحار

﴿ دنبري — أميركا ﴾ نقولا جبر

قال قائل إن سطح المحيط الاتلانتيكي وسطح المحيط الباسيفيكي غير متساويين وان هذا هو الحال في سائر البحار فما قولكم ؟

ومنه : ما هو سبب المد والجزر ؟

﴿ الهلال ﴾ لا بد في الجواب عن السؤال الاول من وضع السؤال الثاني معه لأنهما متداخلان . وجوابا عنهما نقول : انه لولا المدّ والجزر لكانت سطوح البحار كلها متساوية تبعاً لجاذبية مركز الارض لماء ، ولكن المدّ والجزر يجعلانها غير متساوية لأن سبب المد والجزر جذب القمر للارض فاذا حدث مد على الارض في الوجه المقابل للقمر ارتفع ماء هذا الوجه وحدث جزر أي انخفاض الماء وانحساره شيئاً في الوجه الآخر

أشعة رنتجن لمعالجة الصلع

﴿ البرازيل ﴾ خليل مراد

قرأنا في بعض الصحف ان أحد الاطباء عالج الصلع بأشعة رونتجن فجاء ذلك بنتيجة حسنة . فهل هذا صحيح

﴿ الهلال ﴾ قرأنا ذلك مثلكم ولم نجربه . وعندنا مثل قديم وهو « اقرأ تفرح جرب تحزن » ، ولكننا نعلم أن أشعة رونتجن أو الراديوم والاشعة البنفسجية محط أنظار العالم في استعمالها علاجاً لكثير من الامراض وفي انماء الشعر الضعيف البصيلات ولكننا لم نر أحداً عاد شعره فنا على أثر هذا العلاج

البول السكري

﴿ . . . ﴾ مستفهم

ما هو سبب المرض المعروف بالبول السكري وما هو العلاج الناجع له . وهل يشفى المريض تماماً بعد العلاج

﴿ الهلال ﴾ سبب البول السكري خلل في وظيفة البنكرياس أو الكبد وهو يعالج بالانسولين اذا كان الخلل في الاول وبالحمية اذا كان في الثاني ولكننا ما نزال نسمع الآن عن الوفيات به كما كنا نسمع في الماضي . والحقن بالانسولين يجب أن يكون مستمراً ومعنى ذلك أن المريض لا يشفى تماماً

الامم والاستقلال

﴿ ومنه ﴾ . . .

ما هي المؤهلات التي تؤهل الامم للاستقلال والاحتفاظ به ؟

﴿ الهلال ﴾ العلم والاخلاق . فكل امة تطلب العلم وتتخلق بالاخلاق العالية التي هي ثمرة ذلك العلم قمينة بأن تكون مستقلة وبأن تحتفظ باستقلالها ابد الدهر

عمر اللغة العربية

﴿ ومنه ﴾ . . .

كم عمر اللغة العربية على هذه الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه بالضبط لأننا لا نعرف اول من تكلم باللغة العربية ومتى عاش . وكل ما نعلم على سبيل التقريب ان سيدنا ابراهيم هاجر من أور الكلدانيين الى فلسطين قبل التاريخ المسيحي بنحو ألفي سنة وكان في فلسطين يتكلم العبرانية . وكتاب العرب يقولون ان اسماعيل ابنه اول من تكلم العربية وانه تعلمها بالوحي على ما في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . اما كبار المؤرخين من الغربيين فانهم يجمعون على ان اللغة العربية قديمة كأهلها ولكنهم لا يقدرون هذا القدم ولا يمكن عاقل تقديره . ولا يخفى على العارف بالتاريخ ان اسماعيل جد العدنانيين وقد كان القحطانيون قبلهم وتحسبهم اول من نطق بالعربية

مقابلة بين المدارس المصرية

﴿ روض الفرج . مصر ﴾ طلعت ابراهيم

اي المدارس افضل لتربية النشء علمياً واخلاقياً : مدارسنا على حالها ، أم المدارس الاجنبية المنتشرة في مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ اما علمياً فلا فرق بين المدارس المصرية الاجنبية والمدارس الاميرية لان الاولى خاضعة لتفتيش المعارف الا القليل منها وهذا القليل المستقل جعل في الزمان الاخير ينشىء فيه فرعاً خاضعاً لتفتيش المعارف ترغيباً للاهالي في ادخال ابنائهم اليها . والاهالي يقصدون المدارس الخاضعة للتفتيش ولا سيما الذين جعلوا نصب عيونهم وظائف الحكومة . فالمدارس كلها سواء ، من الوجهة التعليمية

أما الوجهة الخلقية فلا قول لنا فيها وانما نعلم ان هذه وتلك تخرج أحسن التلاميذ أخلاقاً وأفسدها فاطلب المصدر

عنزة غريبة

﴿ حيفا . فلسطين ﴾ ع . ف .

ما قولكم في عنزة عمرها سنتان تدر لبناً فيحلبها اصحابها كباقي الماعز مع العلم انها بكر لم تحبل ولم تلد بعد ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا صح وجود عنزة مثل هذه فهي من خوارق الطبيعة وشذوذها الكثيرة كالذكر ذي الثديين والخنثى وغرائب التوائم . ومع ذلك فالغالب ان تكون هذه العنزة قد ولدت وان يكون اصحابها قد نسوا ذلك

السوريون

﴿ ريودي جانيرو . برازيل ﴾ جبرائيل ورور خليفه

نرجو ان تفيدونا عن عدد ابناء العرب بالعالم . وهل من واسطة لتشويق المهاجرين منهم الى الرجوع الى اوطانهم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ريب انكم تريدون « بأبناء العرب » السوريين وعددهم من حلب شمالاً الى فلسطين جنوباً ومن حدود العراق شرقاً الى بحر الروم غرباً بين مليونين وثلاثة ملايين في اعظم تقدير

والواسطة الوحيدة لتشويق المهاجرين منهم الى العودة الى وطنهم انما هي وجود حكومة في بلادهم تضمن لهم النظام والحرية والعدل ووجود باب واسع للرزق

أفضل قاموس

﴿ البرازيل ﴾ خليل داود راشحة

أي قاموس احسن في اللغة العربية ومن هو

صاحبه وفي أي مكتبة يوجد ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان المراد باحسن قاموس في اللغة العربية فهو « أقرب الموارد » للشرتوني وهو معجم جامع يفوق غيره في ترتيبه وسهولة التفتيش عن الكلمات الغريبة فيه وهو يوجد في جميع المكاتب

موسوليني ومصطفى كمال

﴿ مريدا — المكسيك ﴾ الياس مليس

كثير من المجلات والجرائد الاميركية التي أطلع عليها أجد فيها كلاماً كثيراً وصوراً كثيرة لرجل ايطاليا العظيم موسوليني حتى السينما تكثر من صوره، ولا أجد شيئاً عن مصطفى كمال رجل تركيا مع أني أعتقد أن ما قام به هذا لا يقل عما قام به ذاك. فلماذا هذا وما الفرق بين سياسة الاثنين ؟

﴿ الهلال ﴾ لعل السبب ان حضرتك مقيم في بلاد لغتها قريبة من الايطالية في عروق أهلها دم ايطالي أولا تيني وهم يكرهون الترك أشد كره لذلك يعظمون موسوليني وينسون أويتناسون مصطفى كمال. والرجلان مصلحان ولكن مقام ايطاليا في العالم ليس كمقام تركيا، فلا عجب اذا سمعت الشيء الكثير عن الاولى ولم تسمع شيئاً عن الثانية. ولسنا نرى فرقاً بين سياسة الرجلان الاجتماعية فكل يطلب اصلاح بلاده وكل ينهج منهجاً خاصاً به في طلب هذا الاصلاح ولكن بينا يرفع موسوليني شأن الكاثوليكية بمصالحة البابا يسعى مصطفى كمال الى إضعاف الاسلام في تركيا. وأما السياسة العالمية فايطاليا يحسب لها أعظم حساب فيها نظراً الى مركزها وعدد سكانها ورقيهم وجيشها وتقدم التعليم فيها وأما تركيا فحسابها قليل في السياسة العالمية لأنها ضعيفة في كل ما ذكر

بعض المصطلحات البحرية

﴿ الفيوم . مصر ﴾ عبد العزيز افندي عبد الحي بوليس الهجانة

ما الفرق بين الاسطول والدرعة والدمرة والطراد والدريدنوط والنسافة والغواصة والطوربيد. ومن أي لغة عربت هذه الكلمات؟

﴿ الهلال ﴾ الاسطول أو العمارة مجموع السفن الحربية. والمدرعة السفينة الحربية الكبرى المصفحة بالصلب والمجهزة بمدافع من عيار معين. وقد أطلق عليها اسم الدريدنوط ومعنى هذا الاسم « لايهاب أحداً » وكان في الاصل اسم بارجة أو مدرعة من مدرعات الاسطول البريطاني ثم أطلق على كل مدرعة كبيرة. ولما تفاضلت الدول في صنع المدرعات سميت أكبر طرز منها سوبر: ريدنوط أي فوق الدريدنوط

والطراد يكون عادة أخف دروعاً من البارجة لان الغرض الاولي منه السرعة ثم المقاتلة

والنسافة سفينة حربية صغيرة أعدت لحمل الطوربيد ونسف المدرعات والغواصة مثلها ولكن الغواصة تستطيع الغوص تحت الماء فلا يبقى ظاهراً منها سوى أنبوبة للمراقبة تسمى عين الغواصة. والمدمرة مثل النسافة والفرق بينهما فني لا يهم كثيراً الاطالة فيه. والطوربيد اسطوانة غليظة طويلة محددة تحوي مواد متفجرة تطلق بكبسون والغاية منها نسف السفن الحربية والتجارية التي للعدو في زمن الحرب

وهذه الالفاظ منها ما هو عربي أصيل اصطلاحي كالمدرعة والمدمرة والطراد والنسافة والغواصة ومنها ما هو معرب كالدريدنوط والطوربيد. وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ كشف بمعدات الحرب البرية والبحرية التي كانت للعرب كالدبابة والحراقة وغيرها فلتراجع في مكانها



ساعة يديرها الطقس

في مدينة زوريخ ساعة ملئت منذ سنة وما تزال دائرة الى الآن وليس لها زنبرك أو شيء آخر يدير حركتها الا اختلاف الحرارة في الهواء في الليل والنهار. واختلاف الحرارة فيها درجتين كاف لادارة آلتها الشبيهة بالترمومتر وهي مضبوطة فوق كونها تدور بلا انقطاع

الغرامة الالمانية

كانت المانيا تدفع الى الحلفاء بموجب مشروع داوز ١٢٥ مليون جنيه كل سنة غرامة حرب الى أجل غير مسمى ولكنها بموجب مشروع يونغ ستدفع ١٠٠ مليون جنيه على المتوسط مدة ٣٧ سنة ونحو ٨٠ مليوناً مدة ٢٢ سنة أخرى . وستدفع في السنة التي أولها مارس القادم ٨٥ مليون جنيه ويزيد ما تدفعه سنة فسنة حتى يبلغ ١٢١ مليوناً سنة ١٩٦٦ ثم ينقص الى نحو ٨٠ مليوناً حتى سنة ١٩٨٥ . وفي السنوات الثلاث التي تليها يهبط ما تدفعه كل سنة الى ٤٦ مليوناً . فاذا كان عمر قارىء هذه السطور ١٥ سنة فان دفعات المانيا لا تنقضي حتى يبلغ عمره ٧٤ سنة

ومن سنة ١٩٢٩ الى ١٩٦٥ ينال انجلترا من هذه الغرامة كل سنة تقريباً ٢١ مليون جنيه وفرنسا ٥٢ وإيطاليا ١١ والبلجيك ٨ وأميركا ٣ واليابان اكثر من نصف مليون ويوجوسلافيا أقل من نصف مليون ورومانيا مليون وبرتغال ٦٠٠ ألف واليونان ٣٥٠ ألفاً وبولونيا ٢٥ ألفاً . أما انجلترا فتدفع الى اميركا ٣٦ مليوناً كل سنة لايفاء دينها عليها وفوائده وستدفع لها آخر دفعة سنة ١٩٨٤

ملكية الهواء

يظهر ان رواج حركة الطيران والطيارات ستدعو في مستقبل قريب الى التناحر ورفع القضايا في مسألة ملكية الهواء ما لم يوضع تشريع خاص بها كالتشريع الخاص بسائر الملكيات . فقد روت الصحف الانجليزية ان محامي كندا قاموا يتساءلون قائلين : « اذا اشترى رجل قطعة أرض وأراد أن يبني عليها بناء شاهقاً كنواطح السحاب الاميركي ، فكم طبقة يجوز له أن يرفع ؟ والى أي مدى يجوز له أن يصل علواً ؟ وهل يجوز له أن يبيع المساحات الهوائية فوق بنائه لمن يريد أن يبني محطة للطيارات ينزل منها على سطح البناء ؟ » وقد كان سبب هذا التساؤل ما ورد من نيويورك وشيكاغو وهو ان اصحاب نواطح السحاب فيها سيبيعون المساحات

الهوائية التي فوق أبنيتهم لبعض شركات الطيران وانه لا بد لذلك من سن قوانين تقرر ملكية الهواء الذي فوق المنازل

دواء العث

في السوق ألف دواء للعث وليس بينها دواء واحد ينفع ولكن اخترع في اميركا الدواء الناجع له وأعلنت مصلحة الزراعة الاميركية الى الاهالي انه خير دواء للعث ونصحت لهم باستعماله وهو يباع في جميع الاجزاخانات الاميركية واسمه «بارادكلوروبنزين» على شكل بلورات بيضاء ويتبخر ببطء على درجة الحرارة العادية ويتكوّن من تبخره هذا غاز أثقل من الهواء لا يؤذي الانسان بل يقتل العث وغيره من الحشرات ولا يضر بالملابس. وهو شبيه بالنفتالين المعروف وكلما كان محصوراً كان فعله أشد. ومعلوم عن العث ان فراشه الطائر لا يؤذي لانه لا يأكل شيئاً ولكنه يبيض في الملابس الصوفية ومتى فقس بيضه فان الدود هو الذي يأكل الملابس

تعليل سمع الصم في النور

عرف منذ زمان طويل ان الصم الذين لم يفقدوا سمعهم تماماً أحسن سمعاً لأصوات الذين يخاطبونهم في النور منهم في الظلمة. وقد عللت ذلك فتاة منهم بقولها: «اننا اذا كنا في النور نقرأ شفاه الذين يخاطبوننا وسائر حركاتهم وسكناتهم ولا نستطيع ذلك في الظلمة»

بعض أقوال المسيح

منذ ثلاثين سنة كان رجلان من علماء الآثار الانجليز ينقبان عن الآثار في الصحراء المصرية على بعد ١٢٠ ميلاً من القاهرة جنوباً فعثروا على خرائب مدينة زهت في أوائل التاريخ المسيحي ووجدوا فيها قطعاً من البردى كانت جزءاً من انجيل مفقود على ما يظهر وفيها أقوال منسوبة الى السيد المسيح وهي ليست في الانجيل منها:

قال يسوع: «ما لم تجعلوا السبت سبتاً حقيقياً فلن تروا الآب»

قال يسوع: «حيث يجتمع اثنان فالله معهم. وحيث يكون واحد فانا معه. ارفعوا الحجر وهناك تجدوني. وشقوا الحطب وأنا هناك»

قال يسوع: «لا ينقطع الطالب عن الطلب حتى يجد. واذا وجد دهش وفرح. واذا دهش وصل الملكوت واذا وصل الملكوت استراح

«ان ملكوت الله فيكم وكل من عرف نفسه وجدها فحاولوا لذلك أن تعرفوا أنفسكم فتعلموا انكم أبناء الآب وانكم في مدينة الله وأنتم المدينة»

على ان هذه الأقوال لها شبيهها في الانجيل فكأنها محرفة عنها وليست جديدة في رأينا

الصابون وقدمه

عرف منذ القدم ان رماد الحطب والفحم يزيل الدهن عن الأيدي فيكون الرماد أول صابون عرف وبقي كذلك الى عهد بعيد. وكان الرومانيون أول امة متمدنة عرفت صنع الصابون. اقتبسوا طريقة صنعه عن الغاليين الذين كانوا يصنعون صابونهم مزيجاً من الرماد وشحم المعزى يغسلون به شعورهم والحام فتصطبغ بلون أحمر كان عندهم علامة الوقار. وما يزال الصابون يصنع في بعض جهات الارض الآن كما كان يصنع في عهد الرومانيين

أكل اللحم والبقول في انجلترا وأميركا

ظهر من بعض الاحصاءات في أميركا ان استهلاك اللحم نقص ٤٥ في المائة عما كان منذ عشر سنوات وان استهلاك الخس زاد ١١٠ في المائة . ويؤخذ من أقوال العارفين من الانجليز أن أكل الاثمار وبقول « السلطة » كالخس والكرنب وسائر البقول اكثر مما كان قبلاً ، وان اكل اللحم أقل ، وان كثيراً من الانجليز يقتصرون في وجبة من وجباتهم على الاثمار ، وغيرهم لا يأكل اللحم وحده في وجبة ما ، بل يأكل اللحم والبقول معاً . وهذا في الربيع والخريف . أما في الشتاء فيكثرون من اكل اللحم كما في الزمن الماضي

ولكن « السلطة » المرادة هنا ليست سلطة البقول الصرفة لان الانجليز يسمون المايونيز على أنواعه سلطة مثل مايونيز البيض ومايونيز السومون (نوع من السمك) وغيرها

قانون حظر المسكرات في أميركا

قانون حظر المسكرات في أميركا معروف . وأميركا وكل حكومة تقوم فيها ستجعل دأبها تأييده ومكافحة المسكرات ما دام في الارض أميركي . واذا عرضت له عقبة كأداء تحول دون تأييده فسيقوم رجل مثل لنكلن يشهر حرباً في سبيله كما شهر لنكلن حرب السود سنة ١٨٦١ فتكون الحرب الاهلية الثانية . هذا ما سمعنا الاميركيين يقولونه وهذا ما قرأناه في صحفهم ومع ذلك يحلو لبعض جرائدنا آناً بعد آخر أن تعدد مصائب هذا القانون وتقول إن كثرة هذه المصائب حملت الاميركيين على السعي في الغائه . وبالأمس عاد الى انجلترا انجليزي كان مقيماً في أميركا منذ زمان طويل فقال في حديث له مع أحد مراسلي الصحف ان المسألة كلها تعتبر منتهية في أميركا لاسباب شتى

أولها : انه لا يمكن أن يلغي هذا القانون الا اذا طلبت ٣٦ ولاية من ٤٨ الغاءه . فاذا بقيت ١٢ ولاية ثابتة على القانون فسيبقى أبد الدهر

وثانيها : ان الولايات الجنوبية ومسألة السود فيها مسألة حية لا تجسر على المطالبة بالغاء القانون وعدد هذه وحدها اكثر من ١٢ ولاية

وثالثها : إن أرباب الأعمال يؤيدونه وهم أقوياء جداً في أميركا

ورابعها : إن النساء يؤيدونه لانهن يطلبن مال المسكرات لينفقنه على حاجاتهن المنزلية وما أكثرها

وخامسها : إن جميع المصلحين الاجتماعيين يؤيدونه

القهوة الطيبة

يحكى أن الملك ادوارد السابع كان في احدى السنين في مرينباد فركب يوماً مركبة ومعه اللورد هلداين وأخذه الى مكان في الداخلية حيث يشربان قهوة نمسوية والقهوة النمسوية مشهورة بطيبها في حين ان الألمانية مشهورة بتفاهتها . وقال للورد هلداين في أثناء سفرتهما هذه : « انك تستطيع أن تعرف وأنت تجتاز الحدود أي الامكنة نمسوية وأيها ألمانية من طعم القهوة فيهما » ولم يحاول بيان السبب لأن مسألة جودة القهوة ورداءتها سر من أسرار الحضارة كما قالوا . وكانت القهوة غاية في الجودة في فرنسا قبلاً ولكن الحال تغيرت الآن فيها فالقهوة الايطالية أفضل من الفرنسية . والانجليزية مثل الألمانية في تفاهتها

فهرس الهلال

الجزء الاول من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

١ معرض الشهر (بالروتوغرافور)
٩ فاتحة السنة
١٠ مصر بعد مائة عام — بقلم ابراهيم عبد القادر المازني
١٤ حديث مع السيدة هدى شعراوى — بقلم كريم ثابت
١٨ أهم حادث أثر فى مجرى حياتى
٢٢ الدكتور شاهين باشا ومشاهداته فى أوربا
٢٥ اكتشافات جديدة فى قبر توت عنخ آمون (بالروتوغرافور)
٢٨ صور متفرقة بالروتوغرافور
٣٣ عمر بن الخطاب — بقلم الدكتور احمد فريد رفاعى
٤٤ فى سبيل الصناعة الوطنية — قصيدة — « خليل مطران
٤٥ بين التائه والطبيعة — ترجمة — جميل صدقى الزهاوى
٤٦ التعب العقلى
٤٨ أمثال وحكم غريبة
٤٩ رجعة اوربا الى الاحتشام والتقيد — بقلم الدكتور محمود عزمى
٥٤ من هو الحليب — « الدكتور نقولا فياض
٥٧ نهاية الحضارة الغربية
٦١ بعض مآثر روكفلر
٦٣ غرائب الوصايا
٦٥ كنوز الفن الاسلامى (بالروتوغرافور)
٦٨ السفر فى القرن العشرين (بالروتوغرافور)
٧٣ جريمة حب — قصة مصرية — بقلم محمود تيمور
٧٩ اوربا ضد اميركا
٨٠ الطقس على حسب الطلب
٨٢ حاستا الجوع والعطش وفلسفتهما
٨٥ سر الطبيعة فى صنع طعامنا
٨٧ الطيران ونفقته
٨٩ هل من علاقة بين العبقرية والعيوب الخلقية ؟
٩١ قصيدة مجهولة لامرىء القيس
٩٥ مرض اللوزتين
٩٧ ابواب الهلال — سير العلوم والفنون . شئون الدار . فى عالم الادب . بين الهلال وقرائه من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها ، اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش في القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً في الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس في تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ــ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ــ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر

٣ ــ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ــ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ــ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ــ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

بعض وكلاء الهلال

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكوبا وسلفادور وهندوراس وجميع الجهات المجاورة :

Mr. Tofik Habib, 59 Washington St., New York, U. S. A.

في البرازيل :

Snr. Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil

في مندوسا بالارجنتين :

A. H. Sayegh, San Martin 1983, Mendoza, F. C. P. (Rep. Arg.)

في البصرة وبغداد والموصل والحلة وخليج فارس وعربستان وجميع ارجاء العراق :

السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية بسوق السراي ببغداد

في جاوه وجزائر الهند الشرقية : السيد عبد الله بن عفيف في شريبون (جاوه)

في القدس الشريف (فلسطين) : بولس افندي سعيد صاحب مكتبة فلسطين العلمية

في يافا (فلسطين) : توفيق افندي جبران سلعو

في مرسين : السيد محمود روحاني

في حماه – سورية : الشيخ طاهر النعسان

في حلب – سورية : الارشمندريت يورغاكي ابيض

في دوما (لبنان) : ميخائيل افندي خليل خير

في الاسكندرية : جورج افندي فرح وعنوانه صندوق بوستة نمرة ٦٤

في القاهرة والوجهين القبلي والبحري : زكي افندي فهمي

في اسيوط (بالوجه القبلي) : حبيب افندي جيد


معرض الشعر



افتتاح ملعب الاستاديوم بالاسكندرية

سعادة محافظ الاسكندرية يخطب عند الاحتفال بافتتاح ملعبها الجديد الذي افتتحه جلالة الملك في منتصف الشهر الماضي وحضر هـذا الاحتفال الفخم الآلاف من المتفرجين . وقد تكلف بناء هذا الملعب ١٣١ الف جنيه ويعد أجل ملعب رياضي في العالم

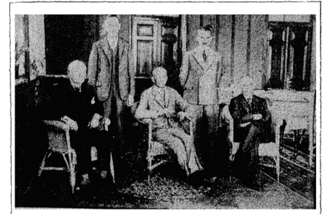


فض أختام البرلمان

لما عطل البرلمان في العام الماضي ختمت أبوابه بالشمع الاحمر فلما أعادت الوزارة الحالية الحياة النيابية صدر الامر بفض الاختام وفتح الابواب إيذاناً بذلك . وترى الى اليسار صورة حبيب بك المصري السكرتير العام لمجلس الشيوخ وهو يفض الختم وقد أحاط به بعض الضباط والموظفين

اجتماع مكتب مجلس الشيوخ

على أثر صدور المرسوم الملكي باعادة الحياة النيابية اجتمع مكتب مجلس الشيوخ للنظر في أهم الاعمال التي لديه والصورة تمثل أصحاب العزة وكيل المجلس وأعضاء المكتب في هذا الاجتماع



حوادث فلسطين

لجنة التحقيق فى فلسطين

أعضاء اللجنة البرلمانية الانجليزية التي سافرت الى القدس للتحقيق في الفتنة التي وقعت هناك وقد أخذت لهم هذه الصورة في القدس ويرى في وسطهم المستر ولتر شو ، رئيس اللجنة



الاضراب فى فلسطين

أضرب الفلسطينيون احتجاجاً على وعد بلفور يوم ذكراه فأقفل التجار حوانيتهم. ورفعوا عليها رايات الحداد كما ترى الى اليسار



المؤتمر العربي الفلسطيني

الاستاذ الفاروقي يخطب في المؤتمر العربي الفلسطيني الذي عقد في الشهر الماضي في القدس لدرس الحالة في فلسطين وقد حضره مندوبون من سورية. وكان من أهم قراراته اعلان الاضراب العام وعدم الثقة بالمندوب السامي البريطاني

في فلسطين

في أعلى بعض السيدات الفلسطينيات اللواتي اشتركن مع الرجال في اظهار شعور البلاد العام من جهة الحالة التي نشأت في فلسطين عقب الفتنة الاخيرة — وفي الدائرة: الكابتن جوردن كانتج الصحفي البريطاني المعروف . وقد سافر في الشهر الماضي الى فلسطين



ضيوف مصر



الدكتور فورونوف

صاحب النظرية الطبية القائلة بامكان اعادة الشباب الى الشيوخ بنقل غدد القرود الى أجسامهم وقد زار مصر في الشهر الماضي وأخذت له الصورة اليمنى فيها

دوجلاس فيربنكس وماري بكفورد

في أعلى المثل السينمائي المشهور دوجلاس فيربنكس وفي اليمين قرينته مسز دوجلاس المعروفة في عالم السينما باسم ماري بكفورد وقد زارا مصر في الشهر الماضي في طريقهما الى الهند



أهم حادث أثر في مجرى حياتي

ننشر في هذا الجزء من الهلال أجوبة ثلاثة من رجالنا المشاهير عن « أهم حادث أثر في مجرى حياتي » وقد تخيرنا أن يكون كل من الثلاثة ممثلاً لطائفة خاصة . فالاستاذ عباس العقاد الذي ترى صورته باليسار يمثل طائفة الادباء



ابرهيم بك الهلباوى
وقد رد على استفتاء الهلال عن المحاماة

الاستاذ حافظ بك عوض
الصحفي المعروف وقد نشرنا رده على استفتاء الهلال في هذا الجزء

وزراؤنا السابقون في ميدان الاعمال الحرة

[انظر المقال فى هذا العدد]





جمعنا في مقال طريف بهذا الجزء من الهلال طائفة من الآراء السديدة لجماعة من مشاهير وزراء مصر السابقين عما يجب على الوزير السابق عمله بعد نزوله عن كرسي الوزارة . وقد نشرنا صور أصحاب هذه الآراء على هذه الصفحة

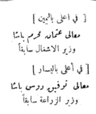
معالى عبد الحميد سليمان باشا
وزير الاشغال والمواصلات سابقا والمدير العام لمصلحة سكة الحديد والتلفون والتلغراف



معالى اسماعيل سرى باشا
وزير الاشغال الاسبق

[في اعلى باليمين]
معالى عثمان محرم باشا
وزير الاشغال سابقاً

[في أعلى باليسار]
معالى توفيق دوس باشا
وزير الزراعة سابقاً



معالى اسماعيل صدقى باشا
وزير المالية سابقا



معالى فتح الله بركات باشا
وزير الزراعة سابقا

الجزء
٢

الهلال

السنة
٣٨

أول ديسمبر سنة ١٩٢٩ — ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨

تقويم الهلال

مشروع جديد لدار الهلال

هديتنا الاولى

يصدر الآن عن دار الهلال ست مجلات ، أقدمها الهلال وأحدثها مجلة IMAGES (الصور) الفرنسية وبينهما : المصور، وكل شيء ، والفكاهة ، والدنيا المصورة . ولكلٍّ من هذه المجلات شخصية خاصة ومكانة خاصة بين المجلات العربية

وقد رأينا الى جانب هذه المجلات أن نشرع في إصدار تقويم سنوي أسميناه « تقويم الهلال » لاعتقادنا أن هذا التقويم مما يفتقر اليه قراؤنا . على أننا لا بد لنا في هذا المقام من الاشارة الى ما سبق تقويمنا من تقاويم متنوعة صدرت في فترات متقطعة وقد بلغ بعضها مرتبة عالية من الجودة والاتقان

والمراد من « تقويم الهلال » أن يكون مرجعاً يرجع القارىء الى ما فيه من معلومات واحصاءات ووثائق ذات شأن مما لا غنى عن معرفته ، ومما يحتاج المرء الى الرجوع اليه بين حين وآخر — كما إنه في الوقت نفسه مجموعة طريفة أو كشكول علم وفن وأدب يجد القارىء بين صفحاته مادة وفيرة للسلوى والتفكهة

و « تقويم الهلال » — الى ذلك — مزين بقدر كبير من الصور والرسوم المتنوعة وكله مطبوع على طريقة الروتوغرافور الانيقة ، فهو كتاب يمتع العين ويمتع الذهن معاً

وسيصدر تقويم الهلال لسنة ١٩٣٠ بعد أيام قليلة . وقد جعلناه الهدية الاولى من هدايانا الى قرائنا في هذه السنة

استفتاء الهلال

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

ابراهيم بك الهلباوي . الاستاذ عباس العقاد . حافظ بك عوض

تخيرنا أن نأتي للقراء هذه المرة بأجوبة ثلاثة من رجالنا المشاهير ، كل منهم يمثل طائفة خاصة كما صنعنا في العدد الماضي ، فالاستاذ ابراهيم الهلباوي بك عن المحامين ، والاستاذ عباس العقاد عن الادباء ، والاستاذ حافظ بك عوض عن الصحفيين ، ومن هذا يجد القارىء لذة ومتعة فوق ما يجنيه من فائدة ثمينة [المحرر]

الاستاذ ابراهيم بك الهلباوي

« لعلك تدهش اذا قلت لك أنني كنت أشد الناس عداء للسيد جمال الدين الافغاني قبل أن يقع بيني وبينه ذلك الحادث الذي اعده أهم ما أثر في مجرى حياتي . فقد كنت طالباً في الازهر الشريف لم أتجاوز العام السادس عشر حين نزل مصر السيد جمال الدين ، وأقبل عليه الادباء والمتنورون يستمعون الى احاديثه العلمية ، ويحضرون دروسه ومجالسه . وكان الشيخ محمد عبده من هؤلاء الذين أعجبوا بالسيد جمال الدين وتشيعوا له ، فحقدت عليه وصرت اتربص به وباخوانه الدوائر ، لانى كنت أعتقد كما يعتقد أشياخي الذين تأثرت بهم أن السيد جمال الدين رجل ملحد نزل مصر ليضل الناس ويجمع حوله شيعة ينشرون إلحاده وضلاله ، حتى أصبح قذى في عيني لا أستطيع رؤيته

« وذات يوم كنت جالساً في مسجد الحسين ، فرأيت الشيخ محمد عبده يصلي ، فصممت على الـكيد له ، وذهبت الى الشيخ عليش ، وكان يكره الشيخ محمد عبده لاجتماعه بالسيد جمال الدين ، وقلت له : « ان الشيخ محمد عبده يصلي بلا وضوء » ، فقال لي ولاخواني : « اذهبوا اليـه وأحضروه » ، فذهبنا اليه وقطعنا عليه الصلاة ، وقدناه الى أستاذنا الشيخ عليش ، فسأله في عنف لماذا يصلي بلا وضوء ؟ . فأجابه الشيخ محمد عبده مؤكداً أنه توضأ قبل أن يهم بأداء الصلاة ، فلم يصدقه الشيخ عليش ، وأخذ يوبخه ويطرده حتى أخرجه من

المسجد . ففرحت بذلك وصرت أتوخى أن تقع هنة من السيد جمال الدين أو أحد أتباعه ، لاشفي بها حقدي عليهم الذي كان يتأجج في نفسي تأججاً

« وقد كان السيد جمال الدين يسكن في ذلك الحين منزلاً بعمارة العناني بشارع أم الغلام ، وكنت مع ثلاثة من زملائي طلبة الازهر نسكن في غرفة من هذه العمارة أيضاً ، فذات ليلة دخل علينا أحد الضباط ومعه جندي من البوليس ، وأشار الينا مخاطباً الجندي : « من ضربك من هؤلاء الثلاثة ؟ » فنظر الجندي الى كل منا متفقداً ، فلم يجد بيننا غريمه ، فالتفت الى الضابط ونفى له ان يكون الضارب أحدنا ، وأنبأه ان ضاربه تبدو على وجهه ملامح العجم ، فما سمعت كلمة « عجم » حتى طرت فرحاً ، وقلت في نفسي لا بد ان يكون السيد جمال الدين الافغاني أو خادمه «أبو تراب» هو الضارب ، ووجدت في ذلك فرصة سانحة بالكيد للسيد جمال الدين ، وسرعان ما تقدمت لارشاد الضابط الى مسكنه بالعمارة

« ذهبت مع الضابط والجندي الى مسكن السيد جمال الدين ، فما اقتربنا من غرفته حتى قال لنا السيد : « اخلعوا نعالكم » فامتثلنا كلنا لامره ، ودخلنا عليه فدعانا الى الجلوس ، ثم عرض الضابط عليه شكوى جنديه ، فأنبأه السيد ان الضارب هو خادمه « أبو تراب » لانه وهو متوجه الى المطهى وجد الجندي خارجاً منه وكان لابساً ملابس عادية وبيده لفافة كبيرة بها شيء ظنه الخادم أنه متاع مسروق ، فهجم عليه يريد ضبطه ، فكانت مشادة بينهما أدت بالخادم الى ضرب الجندي وأخذ اللفافة منه قسراً ، ولكنه ما لبث ان رأى انه أخطأ في حدسه ، ووجد أن ما بداخل اللفافة « جراية » حملها الجندي الى ضابطه ، فدفعها اليه ، واعتذر له عما بدر منه ، وصالحه قبل أن يبرحه

« فسأل الضابط الجندي عما يقوله السيد جمال الدين في هذه الحادثة ، فأنبأه بصحته وكان السيد جمال الدين يتحدث بعبارة فصيحة وأسلوب بليغ أثر في نفسي وبدأت أفكاري تتغير ، وكنت لم أجتمع به قبل ذلك مطلقاً . وبينما نحن جالسون حول السيد سأله الضابط قائلا : « أصحيح يا فضيلة الاستاذ انه كان في صدر الاسلام طائفة تزعم أن عمل البر وتعمير أماكن العبادة يغني عن الايمان بالله واقامة الشعائر الدينية ؟ » ، وقبل أن ينطق السيد بالجواب ظننت أنه سيعجز عن الرد ، وقلت في نفسي اذا وُجدت مثل هذه الطائفة ، فقلّ ان توجد لها أخبار مدوّنة ، ولكن السيد رحمه الله قال للضابط فوراً : «نعم» ثم التفت اليّ وقال : «أتحفظ القرآن أيها الشيخ ؟ » فقلت له : « نعم » ، فقال : « أمرهذه الطائفة منصوص عليه في آية من القرآن الكريم » ونطق ببعض جمل من هذه الآية ، فتذكرت نصها وهو : « أجعلتم

سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين » فمنذ ذلك تبينت أن الرجل على علم غزير وذكاء واسع وامحت عن ذهني تلك الاوهام والاكاذيب التي كنا نتلقاها من مشايخنا عن هذا العالم الجليل . وفي اليوم التالي عدت لزيارته وعرضت عليه الاندماج بين طلبته فاستبشر بهذا وقال : « بالرغم من حداثة سنك أعتبر رغبتك هذه فاتحة عهد جديد لنشر تعاليمي » ، وكان هذا سنة ١٨٧٣ م ، ومن ذلك الحين نشأت نشأة أخرى »

الاستاذ عباس العقاد

« كان والدي أمين الدفترخانة باسوان ، ولكنه كان مولعاً بالادب يحب الادباء ويعشق مجالسهم ، وكثيراً ما كان يصطحبني معه اذا نهض لمقابلة احدهم وسماع ما ينثره على الجالسين حوله من ثمرات قرائح الادباء ، وكنت في ذلك الحين أستطيب مثل هذه المجالس كلهو بريء وتسلية ممتعة ، وأجد فيها راحة لنفسي من عناء المدرسة وتكاليفها المملة ، وما يكرهني عليه والدي من الذهاب معه الى الديوان اثناء الاجازة حتى بغضت الوظائف ، ورأيتها شبحاً من الضغط والتقييد لا أحتمله

« وكان باسوان في هذا الوقت أستاذ جليل يدعى « الاستاذ احمد الجداوي » ، وهو أديب فاضل كان من عادته ان يجلس في بيته فيفد عليه الطلبة وعشاق الادب ، ليستمعوا الى دروسه وما يلقيه عليهم من نتائج افكاره وبحثه في الادب العربي . وقد كان هذا الاستاذ حافظاً لمقامات الحريري كلها ، يتلوها تلاوة جيدة بلا تعثر في الالقاء أو خطأ في تراكيب الجمل والعبارات مما يستدعيه النسيان الذي يلازم كثيراً من المتعلمين ، غير أن الاستاذ الجداوي كان قويّ الذاكرة لا يدع لسامعه ريباً فيما كان عليه من سعة اطلاع وحفظ ودراية . وقد كان مشهوراً بالمطارحة الشعرية ، فيطارح بخمسة أبيات دفعة واحدة حتى عجز كثير من الادباء عن مجاراته والفوز عليه في هذا المضمار يوماً ما

« وحدث أني ذهبت ذات ليلة الى منزله مع والدي ، فوجدته جالساً بين جمع من الشبان يحدثهم تارة عن الادب والادباء ، ويطارحهم الشعر تارة أخرى ، فارتحت الى حديثه ، وأعجبت بما عليه هذا الرجل من ذكاء وأدب ، وحبب الى نفسي الادب لاول مرة ، ورغبت ان اتخذه فناً أضرب فيه بسهم كما ضرب فيه هذا الاستاذ ، وصرت من ذاك الحين مهتماً بحفظ الشعر ومطالعة الكتب الادبية كي يكون لي منها ثروة أستطيع أن انتفع بها اذا حضرت مجلس الاستاذ الجداوي وحمي وطيس المطارحة بينه وبين الحاضرين . ومكثت أتردد على منزله حتى

غرس في نفسي حب الادب والاطلاع عليه . وكان اجتماعي بهذا الاستاذ أهم حادث أثر في مجرى حياتي ، فنقلها الى مهنة الادب ، بعد ان كانت سائرة في طريق أباه القدر لي في عالم الوجود . ومما يلذ ذكره اني لما غرمت بالادب أخذت أتمرن على قرض الشعر وساعدني في ذلك مباراتنا المدرسية التي كان الناظر يعقدها لنا في القاء الشعر العربي حتى كنت أستعيض عن محفوظاتي الشعرية بأبيات أنظمها من تلقاء نفسي ، وقدكانت اول أبيات نظمتها وانا لم أتجاوز الحادية عشرة هي هذه الابيات التي أذكرها الآن على سبيل الفكاهة :

علم الحساب له مزايا جمة ... وبه يزيد المرء في العرفان
النحو قنطرة العلوم جميعها ... ومبين غامضها وزين لسان
وكذلك الجغرافيا هادية الفتى ... لمسالك البلدان والوديان
واذا علمت لسان قوم يا فتى ... نلت الامان به وأي أمان

حافظ بك عوض

« لهذا الحادث قصة تاريخية تتعلق بالمسألة المصرية منذ الخديوي عباس حلمي الثاني ، ذلك أنه في أواخر سنة ١٨٩٧ حدث سوء تفاهم بين الخديوي عباس والانجليز ، وأخذ كل منهما ينافس الآخر في لفت الانظار اليه وجمع الاشياع له . وكان يلتف حول الخديوي عباس عدد كبير من اساطين النهضة القومية مثل : مصطفى كامل باشا ، والشيخ علي يوسف ، وعلي باشا كامل ، ومحمود بك سالم ، ويوسف بك صديق . وقد أراد الانجليز أن يناوئوا الخديوي بسلاح من ابناء البلاد ، فوضعوا نواة حزب مناوىء له ، وهو الذي انتهى الى « حزب الامة »

« وصادف أن عاد الخديوي عباس من الاستانة في هذه الاثناء ، فنشر بعضهم قصيدة سميت « قصيدة السفهاء » عرّض فيها بسمو الخديوي ، وقال في مطلعها :

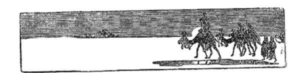
قدوم ولكن لا أقول سعيد ... وعود ولكن لا أقول حميد

« وقداتهم بها السيد مصطفى المنفلوطي وحبس لاجلها ستة أشهر ، فنقلت الجرائد الانجليزية صدى هذا الحادث ، وعلقت عليه بان الشباب المتنور يبغض الخديوي بدليل هذه القصيدة . وكنت في ذاك الحين طالباً بمدرسة المعلمين العليا ، فأهاجني أنا وأخواني ما قرأته في الجرائد الانجليزية عن الشبان المتنورين وصممنا على الرد على هذه الجريدة بدليل عملي يثبت لها أننا ملتفون حول الخديوي الجالس على الاريكة المصرية . ولم يكن في ذلك الوقت شيء يدعى « عيد الجلوس » ، ولم يكن له احتفال كما يحتفل به الآن ، فقلنا رداً على الجرائد الانجليزية يجب ان نحتفل بهذا اليوم الذي تبوأ فيه الخديوي كرسي الحكم ليكون شاهداً محسوساً على التفافنا حوله

« ولكن كيف نحتفل ؟ وكيف نأتي بالمال الذي يلزم لاقامة مثل هذا الاحتفال الخطير ؟ وكان زميلاي في الفكرة الاستاذ عبد القادر حمزة ، وكامل بك حسن ، وكان الاول في الحقوق والثاني في المهندسخانة ، وبعد التفكير ارتأى كامل حسن أن نعرض المسألة على مصطفى باشا كامل . فذهبنا اليه ، وعرضنا عليه الفكرة ، فقال لنا : « هذه الفكرة ينبغي ان تنفذ بطريقة عملية ، وتعجيلاً لها أرى أن تقام مأدبة عشاء في احد الفنادق الكبرى ، ثم يلقي فيها الخطباء خطباً وطنية مؤيدة للخديوي ، فتنقلها الجرائد » ، فاستحسنا هذا الرأي ، واتفقنا على ان تقام المأدبة بمحل سنتي بالازبكية

ولما جاء موعد الحفلة القيت خطبة حييت بها مصطفى كامل باشا ، ومدحت فيها الخديوي عباس ، ثم قام مصطفى كامل باشا فألقى خطبة وطنية شائقة كان لوقعها أثر كبير. وفي اليوم الثاني الموافق ١٢ يناير سنة ١٨٩٨ نشرت الخطب ونبأ الحفلة على صفحات الجرائد ، فكانت اول اجتماع احتفل فيه بعيد الجلوس . ومن ذلك الحين صارت الحكومة والامة تحتفل به كل عام

« وقد قامت وزارة المعارف وقعدت لخبر هذه الحفلة وما تم فيها ، وعلى رأسها المستر دنلوب وناظر مدرسة المعلمين العليا الانجليزي اذ ذاك ، وبديء بالتحقيق في المدارس الثلاث التي كنت انا وزميلاي نتتمي اليها . وكانت الوطأة عليَّ شديدة جداً لأني كنت في مدرسة انجليزية الصبغة ، ولكن الحادث لم يؤد الى فصل احدنا عن مدرسته ، فكثت بمدرستي مدة شعرت خلالها بالتضييق يشتد وسوء المعاملة يزيد، فرغبت في طلاق المدرسة والاشتغال بالصحافة فعرض علي الشيخ علي يوسف أن اعمل عنده بجريدة المؤيد كمحرر ومترجم ، فقبلت منه ذلك وأرسلت جواب استقالتي الى ناظر مدرسة المعلمين العليا في شهر مايو سنة ١٨٩٨ ، فبقيت في الصحافة الى وقتنا هذا بعد أن كنت اعددت نفسي لأكون معلماً في المدارس الاميرية او موظفاً في احد الدواوين . . . »



وزراؤنا السابقون

في ميدان الاعمال الحرة

آراء سديدة لجماعة من كبار رجالنا

[كان عدد الوزراء السابقين في العهد الماضي يسيراً لانهم كانوا يتناوبون الحكم كلما حدثت في البلاد أزمة وزارية فلما أنشيء النظام البرلماني عندنا ازداد هذا العدد ازدياداً عظيما لكثرة الوزارات التي تقلبت في الحكم في السنوات الخمس الاخيرة . وقد رأى الاستاذ كريم ثابت أن يجمع في هذا المقال الطريف طائفة من الآراء السديدة التي وقف عليها من جماعة من مشاهير وزرائنا السابقين العاملين عما يجب على الوزير السابق عمله بعد نزوله عن كرسي الوزارة]

ليس للوزراء الانجليز المتقاعدين معاشات مقررة ثابتة ، ولكن لكل وزير انجليزي عندما يعتزل الوزارة الحق في ان يطلب من حكومته ان تعين له معاشاً شهريا دائماً اذا لم تكن موارده المالية الخاصة تساعده على العيش بما يصون مقامه وكرامة المنصب الذي كان يتقلده فلما نزل اللورد اسكويث عن كرسي الوزارة في المرة الاولى أبى على نفسه ان تمنحه الحكومة معاشاً يعينه في عيشه وقرر العودة الى الاشتغال بالمحاماة ليرتزق بها فيما بقي من حياته فأثار مسلكه ضجة عظيمة في الدوائر السياسية والاندية الاجتماعية لأن مواطنيه لم يألفوا مثل هذا المسلك من الوزراء الذين تركوا الخدمة قبله فلم يحفل بسهام النقد التي صوبت اليه ومضى في تنفيذ ما صمم الرأي عليه فلم يلبث مواطنوه أن اكبروا عمله وأجلوا شأنه ثم كان أن حذا غيره حذوه

من كرسي الوزارة الى رئاسة مدرسة

أما عندنا في مصر فان أول حادث استرعى اهتمام الناس بمسلك أحد الوزراء السابقين بعد تنحيه عن الوزارة هو مسلك معالي عبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال والمواصلات سابقاً والمدير العام لمصلحة سكة الحديد والتلفون والتلغراف حالاً فانه في سنة ١٩٢٤ نقل حضرة صاحب العزة عبد المجيد بك عمر المدير العام لادارة الخزانات اليوم من رئاسة مدرسة الهندسة الملكية الى وزارة الاشغال العمومية وأخذ ولاة الامور يبحثون عن مهندس كفء عرف بحسن الادارة ليولوه رئاسة مدرسة الهندسة محله ، واتجهت نية بعض المقامات الى تعيين مهندس أجنبي خلفاً له بحجة أن الحكومة لا توفق الى اختيار مهندس مصري ليرأس تلك المدرسة مكانه ، فلما سمع معالي عبد الحميد سليمان باشا بذلك — وكان وزيراً سابقاً — ذهب لمقابلة المغفور له محمد سعيد باشا وكان وزيراً للمعارف العمومية في أول عهد الوزارة السعدية ، وقال له انه مستعد لقبول رئاسة مدرسة الهندسة اذا اسندت اليه ، فقابل سعيد باشا تطوعه هذا بالثناء عليه وعلى حميته ، وطير النبأ تلفونياً الى الفقيد العظيم المغفور له سعد زغلول باشا فارتاح اليه واستصدر في الحال الامر الكريم بالموافقة على تعيينه فقابل الجمهور يومئذ

مسلك معاليه بأشد مظاهر السرور وإن كانوا قد استغربوا له استغراباً شديداً اذ كانت هذه أول مرة في تاريخ مصر الحديث يقدم فيها وزير سابق على قبول رئاسة مدرسة

ولما استقال مديرو مصلحة سكة الحديد الانجليز الواحد تلو الآخر، لعجزهم عن النهوض بأعباء هذه المصلحة كما كانت عليه حالها في السنين الاخيرة ، رضي معالي عبد الحميد سليمان باشا ان يعين مديراً لها وأن يتلقى تعليماته من وزير المواصلات بعد ماكان وزيراً لوزارة أهم منها ، حتى اذا أراد دولة محمد محمود باشا تأليف وزارته في السنة الماضية وحث بعضهم عبد الحميد باشا على الانتظام في سلكها ليتقلد وزارة المواصلات الفنية التي لا علاقة لها بالامور السياسية قبل أن يقوم بأعبائها مع احتفاظه بمنصبه في سكة الحديد لكي يعود اليه بعد استقالة الوزارة ، فأجيب الى طلبه وفعلاً ما كادت وزارة محمد محمود باشا تتنحى عن مناصبها حتى عاد معاليه الى مكتبه بسكة الحديد

وقد سألت معالي عبد الحميد سليمان باشا في يوم كنت أزوره فيه في داره الجديدة بالزمالك عن الباعث له على سلوك مسلكيه المتقدمين مع أنه يتمتع بأكبر معاش يستطيع وزير سابق ان يتمتع به اذ كان موظفاً قديماً في الحكومة قبل ان يصير وزيراً فأجابني قائلاً : « لقد اعتاد الناس حتى السنوات الاخيرة ان يضعوا « على الرف » كل وزير يخرج من الوزارة كأنه حكم عليه بأن تكون الوزارة خاتمة سلسلة جهود حياته العملية فيغدو لا همّ له الا الرجوع الى الوزارة لان الوزارة هي العمل الوحيد الذي كان الجمهور يسوغ له ممارسته مع أن حلبة الاعمال الحرة متسعة لجهود كل وزير سابق متعلم ونشيط وليس في خوضه لتلك الحلبة أقل غضاضة عليه ، وقد رأينا رؤساء جمهوريات سابقين يعودون الى الاشتغال بالاعمال الحرة بعد اعتزالهم الرئاسة ومن هؤلاء المسيو مليران رئيس جمهورية فرنسا السابق ومن رؤساء وزاراتها السابقين الخطيرين فانه رجع الى مزاولة المحاماة بعد مغادرته لقصر رئيس الجمهورية فاذا كان من الجائز لرئيس جمهورية سابق ان يشتغل بالاعمال الحرة فمن الجائز جداً للوزير السابق في اعتقادي ان يشتغل بتلك الاعمال بعد تنحيه عن الوزارة ولذلك لما رأيت منصب رئاسة مدرسة الهندسة شاغراً وولاة الامور حائرين في أمره تقدمت لتقلده اطاعة لنداء ضميري ، ولم أفكر في تلك الساعة لحظة واحدة في انني وزير سابق بل كل ما فكرت فيه هو انني مهندس اشتغلت بالاعمال الهندسية مدة طويلة أكتسبت في أثنائها خبرة ودراية . فاذا تقلدت رئاسة هذا المعهد العلمي الجليل أمكنني تأدية مهمتي على منوال يبعث على الرضاء وبدافع من هذا الشعور أقدمت على المسلك الذي لامني كثيرون عليه ولكني لم أعر لومهم التفاتاً »

قال عبد الحميد باشا : « وهذا الشعور نفسه هو الذي حدا بي الى قبول منصب المدير العام لمصلحة سكة الحديد وان لم أكن قد اشتغلت قبل ذلك بشئون سكك الحديد ولكنني قلت في نفسي ان الوزير السابق يجب ألا يبقى « على الرف » كما كان في العهد الماضي بل يجب عليه ان يمضي في وقف علمه وخبرته ومواهبه على خدمة وطنه ومواطنيه بقدر استطاعته فأقدمت على عملي الجديد في سكة الحديد كأنه عمل من الاعمال الحرة وكأنني مهندس عادي أريد أن أبني مركزي من وراء عملي في هذا المنصب متناسياً انني وزير سابق فولعت به ولعاً عظيماً جعلني أصر على الاحتفاظ به

حينا قلدت وزارة المواصلات في وزارة محمد محمود باشا مع ان مرتبي كان مماثلا لمرتب زملائي الوزراء رغم قيامي باعباء المنصبين »

سري باشا والاعمال الحرة

واذا ألقينا نظرة على قائمة أسماء الاحياء من وزرائنا السابقين ألفينا معالي اسماعيل سري باشا وزير الاشغال الاسبق أول من اشتغل منهم بالاعمال الحرة بعد اعتزاله الوزارة وقد جلس معاليه في مساء ذات يوم في حجرة الاستقبال الصغيرة في داره يحدثني عن ذلك فقال: « ان اشتغال الوزراء السابقين بالاعمال الحرة لم يصبح أمراً مألوفاً الا في المدة الاخيرة فقط ، أما قبلا فان الوزير السابق كان محكوماً عليه بأن يقبع في عقر داره وان يقصر همه على أكله وشربه ونومه والاشراف على ايراد أرضه والذهاب الى النادي لتمضية بعض الوقت مع أصدقائه ولكن هذا الضرب من العيش لم يكن يحلو لي لما كنت لا أزال في سن تسمح لي قواي فيها بممارسة أي عمل من الاعمال الهندسية الحرة ، فكنت أبحث عن العمل حيثما يكون فاذا وجدته التقطته وعكفت على الاشتغال به موجهاً جميع جهودي الى اتقان اخراجه لا باعتبار اني وزير سابق ، ولكن بصفتي مهندساً أغار على سمعتي كمهندس ولما كنت أجد مجال العمل غير متسع أمامي في مصر كنت أقبل عن طيب خاطر القيام بالاعمال الهندسية التي كانت بعض الحكومات الاجنبية تعهد اليّ فيها في بلادها وذلك حباً مني في العمل الذي وقفت عليه حياتي . واني لا أفتأ حتى الآن أتتبع جميع أعمال وزارة الاشغال ومشروعاتها ».

« سابقة » وزارية لمحرم باشا

وما دمت بذكر وزارة الاشغال وأعمالها أورد هنا انه لما تألفت وزارة مصطفى النحاس باشا بدون ان يكون معالي عثمان محرم باشا ضمن أعضائها مع انه كان وزيراً للاشغال في وزارتي عدلي باشا وثروت باشا الائتلافيتين زرت معاليه في داره بالزمالك فوجدته مكباً على تنسيق بعض تقارير وزارة الاشغال القديمة فسألته عنها فقال : « انني أصبحت الآن مهندساً حراً وسأشتغل بصناعتي هذه على قدر استطاعتي ، ولكنني سأظل مع ذلك أطلع على تقارير وزارة الاشغال كلما صدر منها شيء جديد لانني مهما حاولت ان أنسى انني كنت وزيراً فانني لا أنسى عهدي في وزارة الاشغال »

وبعد مدة قصيرة زرت معاليه فقال لي « انني مغتبط باخبارك انني منهمك باعداد بعض المشروعات الهندسية الاقتصادية ويسرني أن أبلغك انه سيكون لثروت باشا نصيب كبير فيها » ولكن المنية عاجلت ثروت باشا في الصيف الماضي فاضطر عثمان باشا الى تأخير ابراز تلك المشروعات الى حيز الوجود وكانت تعلية خزان اسوان قد تقررت في تلك الاثناء ثم أعلنت وزارة الاشغال عن العطاءات الخاصة بهذه التعلية فرأى معاليه ان يدخل هذه المناقصة لعل تنفيذ التعلية يتم على يديه فيكون له فخر تقرير التعلية وتنفيذها اذ لا يخفى ان معاليه كان أول من نادى بامكان عمل التعلية الجديدة برغم الحملة الشعواء التي أثارها بعضهم عليه فسافر في هذا الصيف الى انجلترا ليتفق مع جماعة من المقاولين الانجليز من أصحاب رءوس الاموال الكبيرة على الاشتراك معه في التقدم للمناقصة التي نحن بصددها فأعجبوا بمقدرته الفنية ووافقوا على التضامن في العمل معه وفعلاً

ألفوا منهم جماعة قوية وقدمت هذه الجماعة عطاءها للوزارة ،وقبل ظهور نتيجة هذه العطاءات بأيام اجتمعت بعثمان باشا فقال لي : « اذا وقع العطاء علينا فانك سترى ما يشرف المصريين حقيقة » فلما ظهرت النتيجة وتبين ان عطاء مقدماً من غير جماعة عثمان باشا هو أقل العطاءات قيمة قال لي معاليه « انني وان كنت آسفاً على عدم رسو العطاء على جماعتنا الا انني مغتبط بشيء واحد وهو انه لاول مرة في تاريخ الوزارات المصرية يشترك وزير سابق للاشغال مع جماعة من المقاولين والمولين الاجانب في تقديم عطاء لوزارة الاشغال . وفي هذا دليل على ان الوزير السابق يجب ان يعمل بجد ونشاط ما دامت فيه قوة لخدمة بلاده »

الوزراء المحامون يعودون الى المحاماة

ومن وزرائنا السابقين الذين لم يجدوا غضاضة في اشتغالهم بالاعمال الحرة بعد اعتزالهم الوزارة وان كانوا على جانب من الثروة المالية الشخصية معالي توفيق دوس باشا فانه ما كاد يخرج من الوزارة حتى عاد الى مكتبه الذي يدرعليه أضعاف المرتب الذي كان يتقاضاه كوزير . واذ شاع أخيراً انه عرض عليه دخول الوزارة الجديدة سألته في ذلك فأجاب : « لا أستطيع أن أقول لك اذا كان شيء من هذا قد عرض عليّ أو لم يعرض ، ولكني أؤكد لك انني لست مستعداً لترك مكتبي هذا فانه أحب الاماكن اليّ وقد كنت وأنا وزير للزراعة أشعر بأنني في حالة استثنائية غير دائمة وكانت تعزيتي الوحيدة ان الوزارة تقليد لا تخليد ،فلما انسحبت منها مع زميليّ عبد العزيز فهمي باشا ومحمد علي باشا شعرت بأن كابوساً أزيح عن كاهلي وعدت محامياً كما أحب دائماً أن أكون . والغريب انني لما غادرت الوزارة ، في اليوم الاخير سألني بعض المحيطين بي من أخصائي هل أنوي أن أعود الى مكتبي هذا بعد ما ذقت طعم الوزارة وصار الناس يعرفونني كوزير . فقلت لهم تعالوا معي وأخذتهم الى مكتبي ولما وصلنا اليه قلت لهم انني أفهم ان تسألوني هذا السؤال لو كان في صناعتي هذه مساس بكرامة الوزارة أما وهي من أشرف الصناعات وقد تكون على رأس الصناعات التي تمد الدول بأكبر عدد من الوزراء فانني لا أدرك لماذا تريدون مني أن أنقطع عن الاشتغال بها»

وبهذه المناسبة أذكر انه لما أقيلت وزارة دولة النحاس باشا كان أول ما فعله معالي محمد نجيب الغرابلي باشا وزير الاوقاف السابق بعد تبليغه نبأ الاقالة ان كتب الى معالي رئيس محكمة الاستئناف يرجو منه اعادة درج اسمه في جدول المحامين المشتغلين بصناعتهم وفي اليوم التالي حذا معالي الاستاذ مكرم عبيد حذوه

صدقي باشا والاعمال المالية

وقد كان معالي اسماعيل صدقي باشا يتقاضي وهو وزير ثلاثة آلاف جنيه في السنة ، أما الآن فانه يكسب سبعة آلاف جنيه في السنة من الشركات التي يتولى رئاسة مجالس ادارتها أو أم مركز عملي في تلك المجالس .وقد سألته عن حاله في العهدين فقال: « انني لا أشعر بأن الخدمة التي أسديها الى بلادي الآن تقل شأناً عن الخدمة التي كنت أسديها اليها وأنا وزير ، بل انني اليوم أعمل في جو هادىء . فأنصرف بكل جهودي الى انجاز أعمالي في حين انني لما كنت وزيراً كان اهتمامي بالشئون

السياسية يحول دون تمكني من وقف جهودي كلها على المسائل الجوهرية المتعلقة بمرافق البلاد الحيوية. ومع انني أشتغل الآن في شركات شتى ومنوعة فانني أشعر بنشاط أعتقد انني لو التزمت الراحة لفقدته وعندي ان في ميدان الاعمال الحرة ولا سيما الاقتصادية منها مجالاً واسعاً لكثيرين من الوزراء السابقين لكي يظهروا فيه مواهبهم وكفاءتهم وقد آن الأوان الذي يجب فيه على الوزير السابق ان يعلم ان خروجه من الوزارة ليس الحد النهائي لنشاطه وجهوده بل ان الامر على العكس من ذلك فان الوزير السابق يستطيع بما أتيح له من مقام ومجد ان يتوسل بالمزايا التي اكتسبها في أثناء تربعه في كرسي الوزارة ليقوم بمشروعات قد لا تلقى من الجمهور التأييد الذي هي خليقة به اذا كان القائمون بها أشخاص غير محوطين بالظروف التي تهيىء لهم سبل اكتساب ثقة الناس وحسن ظنهم. وقد أظهر المصريون وجلهم من الوزراء السابقين مقدرة كبيرة في جميع مجالس ادارات الشركات التي اختيروا أعضاء فيها حتى ان بعضاً منهم أصبح من الذين يعتد برأيهم في مسائل فنية معينة»

وليس أدل على صحة كلام صدقي باشا من أنه لما فكرت وزارة المواصلات أخيراً في كهربة خط حلوان واستقدمت خبيراً انجليزياً لفحص المشروعات التي قدمت لها تولى مجلس المواصلات الاستشاري الاعلى درس تقرير هذا الخبير وتمحيصه. ولما كان معالي محمد شفيق باشا الوزير السابق من أعضاء المجلس ومن رجالنا الفنيين الذين اشتهروا بشدة تدقيقهم في المسائل التي يدرسونها ويعالجونها استعد لمناقشة الخبير الانجليزي المذكور استعداداً كان موضع اعجاب جميع الذين سمعوه يدلي بحججه وبراهينه أو اطلعوا عليها فيما بعد في محاضر جلسات المجلس. وبالأمس نشر شفيق باشا أيضاً مذكرة ضافية عن فشل قانون الثلث دلت على انه يعرف وهو بعيد عن الوزارة كيف يخدم بلاده بعلمه وسعة اطلاعه

الوزير الفلاح

وبعد استقالة ثروت باشا الأخيرة بأمد قصير غادر معالي محمد فتح الله بركات باشا العاصمة الى مزارعه في ملوي وأقام فيها ردحاً من الزمان مشرفاً على شؤونه الزراعية التي لم يعرها التفاتاً كبيراً طول مدة تربعه في كرسي الوزارة في وزارتي عدلي باشا وثروت باشا الائتلافيتين، ثم انتقل للغاية عينها الى مزارعه في منية المرشد واشترك مع نجله عبد الله بك بركات في تحسين حالة محاصيلها الصيفية ولما عاد معاليه أخيراً الى العاصمة قابلته وسألته عن اقامته في مزارعه فقال: «ان بعضاً من كبار أغنيائنا لا يعنون بأرضهم العناية الكافية ولا يظهرون أمام مزارعيهم اهتماماً كبيراً بها مع انها قد تكون في معظم الاحيان مورد ثروتهم الوحيد، فاذا كنت وأنا وزير سابق للزراعة لا ابدي عناية بأرضي ولا أكون قدوة لصغار المزارعين في تعهدها والسهر عليها فهل ينتظر منهم أن يولوا هذه الأرض ما يجب عليهم نحوها من اهتمام وعناية... انني فلاح وقد نشأت من أبوين فلاحين فهل تنسيني ذلك سنة أو سنتان قضيتها في دست الوزارة... انني أؤكد لكم انه لم يكن أحب الي وأنا في مزارعي من أن أرتدي ملابسي البلدية وامتطي صهوة حماري الأبيض وأطوف ارجاء أرضي لأشرف على عمل رجالي تارة ولاعاونهم فيه طوراً آخر فانني فلاح قبل أن أكون وزيراً»

كريم ثابت

مقدمات اولية عن نابليون بونابرت

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

— ١ —

لا أدري كيف أبدأ .

أقولها عن تفكير عميق ، وأقولها عن صدق خالص ، وربما حدت بي الأمانة العلمية أن أقرر لك متردداً، ومرغماً، وخجلاً، انني أقولها بعد علمٍ لا بأس به – في جملته – فيما سأعالج وفيما سأدرس

ولعلك تعزو ذلك الى تلك النظريات المتطاحنة في ميدان البحث عن ماهية التاريخ وكتابة التاريخ بين أنصار الحديث وأنصار القديم . فأنت قد قرأت « لدوج و « موروا » و « ولز » ووقفت على وجهات هؤلاء ، ومن تلا تلوهم وأخذ اخذهم في تبسيط التاريخ وعموميته ، وفي تعبيده وتمهيده ، وفي التمشي بمدارجة في معارج أطواره الانسانية المتباينة . ثم قرأت حملات خصوم هؤلاء أمثال « ولبر ابوت » أستاذ التاريخ بجامعة هارفرد ، الذين يتهمون أنصار هذا الجديد بالجنوح الى الناحية الروائية من التاريخ وإلى خلق القصة الرائعة الآخاذة المدرة بالمال الوفير، والكسب الكثير، قبل أي اعتبار آخر . ثم قرأت من حملاتهم قولهم : ان« باركان ، وموتلي ، وبرسكوت ، وماكولي ، كانوا يربحون طائل الأموال من وراء كتابة التاريخ » . . . ولكنهم الى جانب عنايتهم بالمال وربح المال كانوا « يكتبون التاريخ الصحيح الحسن » أما اليوم «فقد انقلبت الآية ومسخ الغرض وصرنا ازاء حكايات وأساطير ، وقصص وروايات ، لا أزاء احتفال بالتاريخ الصحيح ، وبمصادر التاريخ الصحيح »

ثم لعلك تعزو ذلك أيضاً الى نظريات الاستاذين « ولتر هارت بلومنتال » . و « والبرت بوشنل هارت » المؤرخين الاميركيين وبحوثهما فيما إذا كان المقصود من التاريخ عبادة البطولة بما في البطولة من محاسن يشاد بها . أم سرد الحقائق بما في الحقائق من مساوىء وهنات .

ثم لعلك تعزو ذلك الى التطور العظيم الذي يجب أن يصيب التاريخ كما أصاب الآداب من وراء تلك المجلدات الممتعة الثلاثة التي أفردها الاستاذ « جورج سنتسبري » لمعالجة موضوع « تاريخ النقد » في أطواره الثلاثة وعصوره الثلاثة ، من قديمة ووسطى وحديثة ، وجنوحه في دراسته للآداب والعقليات والأذواق لا إلى أقوال المؤلفين والشراح ، ولا الى استنتاجات المفسرين والنقاد ، ولا الى تعليقات المذيلين والمتأدبين . وانما باعتماده على قراءة الأصول . . وعلى تفهمه الروح والحقيقة واللباب من نفس الأصول ، ثم بركونه بنفسه وبعقله وبجهوده

إلى المصادر والمظان . وانه إذا أراد أن يكوّن رأياً صحيحاً عن « أفلاطون » أو « ارسطو » أو « ديوبنيسس » أو « لونجينس » أو « سيشرون » أو « كونتيليان » أو « دانتي » أو « دريدن » أو « كوبني » أو « كولوردج » فلزاماً في عنقه أن يبادر ببساطة أولية وبضرورة أولية الى كتب كل من هؤلاء فيقرأ ، ثم يتفهم ، ثم يستنتج ، ثم يحكم .

ثم لعلك تعزو ذلك الى ما يقوله الكاتب الروسي اللبق « ديمتري مرزفسكي » في كتابه الطريف عن «نابليون» أن أربعين ألفاً من خلق الله كانوا قضاة وحكاماً على نابليون . . . وبعبارة أقرب الى الفهم : ان الكتب والمقالات والبحوث ، وما الى الكتب والمقالات والبحوث التي وضعت على نابليون وتاريخ نابليون ، والتي حكمت عليه اما بالخيرية أو بالشرية . بالبطولة أو بالشيطانية . بالعبقرية أو بالتمثيل . بالنبوغ أو بالادعاء ـ هذه الكتب والمقالات والبحوث قد جاوزت في عددها وكثرتها ما هو معقول وما هو فوق المعقول .

ثم لعلك تعزو ذلك الى أن نابليون وليد الثورة . والثورة جبارة عتية . والثورة شيطانة مردة . وللثورة نواحيها المتباينة المتضاربة . فقد تكون يوماً الانسانية الرءوم . وأخرى الجهنمية الشنعاء . وقد تكون إلهية تسمو الى السماك في تفكيرها وترويتها وخصبها ومتاعها . وقد تهبط الى الاوغال والاحراج والقرارات في وحشيتها وفظاظتها . وقد تحب الدماء وقد تحب الجمال . وقد تجنح الى الحروب وقد تستظل بالعلوم . وانها مزيج فوق العادة وفوق المستوى ، فهي كأم تتطلب في تحليلها وتفهمها ما يتطلبه وليدها في تحليله وتفهمه من شخصية فوق العادة ، فوق المستوى . . . !

وأنت صادق في كل ما تقول . . . وصادق حينما تهون عليَّ الأمر فتقول أن لي من كثرة ما كتب ما يساعدني مساعدة قيمة على اماطة اللثام عن وجه ما . وناحية ما . من تلك العقلية الفذة التي إن أنصفها « جابتي » فقد تقحم عليها « ولز » . . ولكنني مع تشجيعك لي وتهوينك عليَّ . ومع احاطتك بمختلف وجوه معالجة كتابة التاريخ . ومع فهمك ما يكال لبطلي العقلي « لدوج » من المطاعن الجارحات مع تعلقك به وقراءتك لكتبه ـ أرجو أن تسمح لي بسطور قليلة عن قصة سمعتها ، وأحب أن تسمعها أنت الآخر . لتخرج منها بما خرجت به أنا الآخر . ذلك لأن أهمية نابليون وعظمة نابليون تستوجبان منا أن نستمع معاً هذه القصة وتتفهم معاً ما في ثنايا هذه القصة من مغاز واستنتاجات ، ومرام وعظات . . . . فالى القصة إذن ، والى القصة سراعاً

— ٢ —

جبل شاهق يرفرف عليه علمٌ فوق ذروته

وقد وقف في أسفل الجبل عند لسانه الرفيع شخصان يتشاحان عن لون هذا العلم الجليل

أهو أزرق قائم أم هو أحمر قان ؟ وكلاهما مقتنع بحكمه اقتناعه بحواسه . وقد اشتد بينهما اللجاج فأقسما ليصعدان الى القمة ، ثم ليحكمان عن رأي عين وبصيرة ، وقد تسلق كل منهما الجبل من ناحيته . هذا من الامام وذاك من الخلف

ثم وصلا الى الذروة بعد أن أجهدا نفسيهما . وكلٌ استمسك بحكمه الاول . وكل ظلّ متشبثاً برأيه السابق

ثم اشتد وطيس اللجاج ، الى ما بعد اللجاج من لدد وخصومة ، ومن ضرب واعتداء ، الى أن تدافعا ، فتساقطا ، فهوى الأول الى أسفل الخلف ، وهوى الثاني الى أسفل الامام . فاذا بالاول يرى العلم احمر قانياً بعد ان كان يراه منذ لحظة ازرق قائماً . واذا بالثاني يرى العلم أزرق قائماً بعد ان كان أحمر قانياً .

فآمنا بأن للعلم وجهين . فهو أحمر قان من ناحية . وأزرق قائم من ناحية . وكانا قد سقطا مضرجين في الدماء . وكانا قد جادا بروحيهما .

وقد تكون القصة موضوعة كقصة الفيل والعميان الستة أو السبعة . ولكن التصوير فيها دقيق وصحيح . وهو - الى جانب دقته وصحته - يدعو الى التفكير العميق عن مقدار شططنا عن الحق وبعدنا عن الصواب في أحكامنا وتقديراتنا . بقدر بعدنا عن الكمال في معلوماتنا ومحصولاتنا . . . .

— ٣ —

نريد أن نقول ببساطة ان « تين » و « تولستوي » و « كارليل » هذه الشخصيات العظيمة التي وان كانت قد نظرت الى نابليون نظرة تقدير عظيم من ناحية ، والتي لم تهضمه من نواح عديدة : لا يجب أن تجرفنا بتيارات عظمتها فننزل صاغرين على حكمها ، دون فهم منا لحقيقة نابليون وروحه . بل يجب أن تنظر الى كل النواحي . كما يجب أن نؤمن بصحة ما يقوله « ديمتري مرزكوفسكي » : « بأن معنى معرفة روح شخص آخر هو اعطاء تقدير صحيح عنها وزنتها بمقياس روح الشخص نفسه . فأين لك الروح التي تملك في حوزتها موازين تحتمل زنة نابليون ؟ » كما يجب أن نؤمن بصحة ما يقوله « هرقليتس » : « قد يكون في حيز الامكان أن يصل المرء الى نهاية رحلته ، بيد أنه من المستحيل عليه البتة أن يصل الى نهاية النفس .... ذلك لأنها عميقة المستقر سحيقة المنأى . . . . . . »

ونريد أن نقول ببساطة أيضاً انه اذا كان « ولز » أو « ابوت » أو غيرهما لم ينصفا نابليون انصاف « لدوج » مثلا فمن حق العقل الانساني أكثر من حق نابليون أن تثبت لك آراء غير هؤلاء . . . . نقول من حق العقل الانساني أكثر من حق نابليون لان حق نابليون

مقدس في سجل الاصول التاريخية الطائلة التي خلفها نابليون ناطقة ، ومتكلمة ، في بلاده ، وغير بلاده . . . أما العقل الانساني فله قيود وأغلال لا يزال يرزح تحت أعبائها ، وله طقوس وعادات يئن في قبضتها وبرائنها

يقول نيشيه : « ان جماع حياة نابليون ليس فيها حدث أحفل وأهم من ذلك الموجود الذي هو فوق الموجودات الحية المسمى نابليون ! »

ويقول «جايتي» : « أن نابليون هو خلاصة الدنيا وزبدتها ، فما حياته الا قطعة من نصف إله . لقد كان في حالة إثارة مستمرة . وكم كان طالعه أ كثر لمعاناً مما رأت الدنيا قبله ومما سترى بعده »

ويقول « ستندال » في « تاريخ حياة نابليون » : « ان هذا الرجل يصبح لغزاً يزداد حله مع مرور الزمان صعوبة وإبهاماً »

ويقول « ليون بلوى » في تاريخ « روح نابليون » : « إن تاريخ نابليون هو أشد التواريخ غموضاً وحلكة ... »

ويقول « لا كور جايت » في كتابه عن نابليون انه قال « ستمر آلاف السنين من قبل أن تتكرر ظروف كظروفي ، ومن قبل أن تخلق شخصاً مثل شخصي »

وتقول «مدام ستيل» في كتابها خطرات على الثورة الفرنسية : « ان الفزع الذي يوحيه شخص نابليون مرجعه الى ذلك التأثير الخاص الذي تتركه شخصيته في كل من يقترب منه ... لقد قابلت في سني حياتي رجالا خليقين بالاحترام أو الازدراء ، . . ولكن التأثير الذي تركه نابليون من نفسي لم يكن البتة من صنو ما لقيت من سواه . أنني أقدر تماماً ان الالفاظ العادية تسقط عاجزة حسيرة دون قدرتها على وصف شخصيته ، لانه لم يكن كغيره من الناس الحسن أو القبيح ، ولانه لم يكن بالفظ أو الرحيم . . . انه ليس بأ كثر ولا بأقل من انسان . . . وأما مظهره ، وأما عقله ، وأما كلامه ، فلهذه كلها طابع من طبيعة غير الطبيعة الانسانية »

ثم يقول نابليون نفسه وهو في السابعة عشرة من عمره « أنا وحيد دائماً بين الناس» كما يقول وهو في مجده : « لست شبيه أحد سواي ، ولا أجري مجرى أحد غير نفسي » كما يقول أيضاً « كل شخص يحبني ، وكل شخص يكرهني » كما يقول رمورات عنه في مذكراته : « انه دائماً بمفرده في صف ، والدنيا كلها في صف آخر »

ويقول لنا « اوميرا » في كتابه « نابليون في المنفى » ان نابليون قال : « لو انني نجحت في احراز ما تصورته لكنت قد كللت بعد مماتي بأعظم مجد وصل اليه انسان . . . . وانني مع فشلي الآن سينظر إليَّ مع ذلك بالشخص الذي لا سبيل الى مجاراته ! »

وكم مجد في«جورجود»و«اوميرا»و«لا كورجايه»و«ماسون» و«رميزوت»و«لاس كاس».

و«شيكه» وعشرات غيرهم كلمات لنابليون صادقة ، ومتواضعة ، وبسيطة ، تفسر اكثر من غيرها بطلك هذا في صدق وتواضع وبساطة .

وكم تجد من المؤلفين المدققين . . . . . حتى «كارليل» و«تين» من يقول عنه : «منذ زمن قيصر لم تر الدنيا مطلقاً عبقرية في سعة تصوراته وعمقها ، ولا في بطولة قوى روحه ، وعقله ، وارادته ! »

واذا كان « ولز » قاسياً على نابليون بطلك الجبار ، وخريج الفاقة المثقفة ، والارادة الخالقة ، والثورة المنتجة ، والفرصة المواتية ، والقراءة الواسعة ، وزميل بلو تارك ، والمدافع عن روسو ، وقرين الاسكندر ، وصاحب قيصر ، ومقدر «جايتي» ، وعضو الاكاديمية ، وقائد الجحافل ومالك الشعوب ، وساحر القلوب ، والمتصرف في الرقاب ، ومحارب الاديان وصديقها ، ومروج العلوم وناشرها ، وصديق البابوية وكاسرها ، ومجموعة الاضداد والمتناقضات والشواذ . — اذا كان «ولز» قاسياً على نابليون ، فان انجليزيا آخر قد انصفه ولا اعني به فيشر وروزبري وغيرهما من جماعة المؤرخين . . . . بل اعني جندياً من ابطال الوغى ، وهو الاميرال «ايدين» الذي كتب عنه بعد زيارته له في أسره في سنت هيلانه ما ترجمته : « تحول اليَّ بعد ان تكلم مع الاميرال . . . . وحينما تحول اليَّ فهمت لاول مرة في حياتي سر معنى قولهم « حاكم رجال بالمولد » . . . . . .

ثم قال : « لقد نشأت على مقت الفرنسيين مقتي للشيطان ، ولكن لما نظر اليَّ نابليون ، كان لنظرته من القوة والجلال ما كان من أثره أنه لو أمرني بالانطراح أرضاً ليسير باقدامه فوق جثماني وأنا الانجليزي لنفذت أمره في التو واللحظة . . . . ألا إن محيَّا نابليون لهو سفر ينم بوحي الرجل ، ويفصح عن قوته . . . . لقد ولد ليحكم ! »

— ٤ —

ولكنك مع ذلك كله تريد ان تدرس نابليون في شتى ادوار حياته . وتريد ان تقف على قدر المستطاع على الكثير من أطواره واقواله لانك قد تستنتج الشيء الكثير من قوله مثلا في مذكراته : « انا من نسيج يتفق ونسيج الجماهير . . . فانني من صفوف الناس خرجت ، وان لصوتي أثره ووقعه من نفوسهم . ألا فارقبوا هؤلاء المقترعين أولاد الزراع فلست ممن يتملقهم ، بل على النقيض فانني أعاملهم بالشدة والصرامة ، ومع ذلك فهم يصيحون ويهتفون « الامبراطور الى الابد » ! . . . ذلك لان بينهم وبيني وحدة الطبيعة » . ثم لانك قد تستنتج الشيء الكثير من قوله في موضع آخر منها : « ان شهرتي كشخص مرعب مخيف لا وجود لها الا في صالوناتكم ، وبين الضباط . . . . وربما بين القادة . . . . ولكن لا وجود لها مطلقاً بين عامة الناس . . . . إنهم بغريزتهم في تبين الحق واكتشاف العاطفة يعلمون انني حاميهم . »

وانك بلا ريب جدُّ محق في تصميمك على دراسة نابليون على تلك الصورة الوعرة الى حد ما ، والمحفوفة بالمكاره والمتاعب وكثرة المراجع والمظان الى حد ما ، والتي قد تستوعب شيئاً غير قليل من وقتك وجهودك الى حد ما ، ولكنك ستريح ضميرك ونهمتك ، وستفيدني بلا ريب في مصاحبتك والعناية بمحادثتك في دراسة هذه العقلية الفذة في كل شيء . والتي كان لابد من ظهور نجمها في عالم الآداب أو العلوم أو الفنون اذا لم يتح لها صولجان الملك ، وقيادة الشعوب ، وقهر الممالك . . .

ثم إنك بلا ريب محق في أن تذكرني عند تقحم الصغار لهذه العبقرية الجبارة وحاشا لك ان تعني « ولز » وغيره ممن نحترم ونحب . . . وانما تعني من يتكلم عن جهالة وضؤولة وجدب وقفار . ستذكر حيال ذلك كلمة باشكن الروسي : « كم ترحب السفلة والطغام حين ذل العظيم وضعف القوي: ويقولون : إنه صغير مثلنا ومنحط كانحطاطنا .. . وقد يكون صغيراً وقد يكون منحطاً ، ولكن ليس كصغار هؤلاء ولا كانحطاط هؤلاء . . . ! »



والدة نابليون للرسام جيرار

— ٥ —

الحاجة . العوز . الضائقة

هذه طبعاً كلمات تشعر بالفقر والمتربة ، ولكنها تدفع الى العمل والانتاج او هي على الاقل تستلزم التفكير والروية مع شيء من الاقدام في اقتحام المشاق والقاء النفس في حومة الحياة . والتذرع لها بما تتطلبه البيئة والوسط من مختلف الصفات .

العلم . الاطلاع . الثقافة .

وهـذه طبعاً كلمات تدعو هي الاخرى الى العمل والانتاج . أو هي على الاقل تستلزم التفكير والروية وتعد صاحبها بعدد لا بأس بها في

إقدامه على اقتحام المشاق والقاء النفس في حومة الحياة ، ولكن بوسائل العلم ، وحيل الاطلاع ، ومنعرجات الثقافة .

طيب النجار . ومجد النسب . وعظمة الاجداد .

وهذه طبعاً كلمات تدعو صاحبها الى العمل والانتاج . او هي على الاقل تشعر صاحبها الفينة بعد الفينة بصفات من الانفة من كل صغار . والطاعية لكل مجد ، وحب الاقتداء بعظمة الآباء ، والاحساس العميق بضرورة تجديد ماضي السلالة . والمحافظة على تراث الاسرة .

واذا حصل ائتلاف بين هذه الصفات والسجايا ، أو الجماعات والاحزاب ، نتجت من تهادنها شخصية غريبة . هي أولى بأن تعتبر مجموعة شخصيات متضاربة متنافرة . قد تكون الغلبة لاحداها يوماً على الاخرى . وائتلاف الصفات قصير العمر كائتلاف الاحزاب . وهذه الشخصية الفذة تعنت صاحبها عنتاً عظيماً ، لانه في حرب داخلية بعوامله النفسية . . . وقد يكون من آثار تلك الحروب الداخلية ، تلك التصرفات الخارجية من منعرجات وتلونات . وتغيرات وانقلابات . وسياسات متناقضات . من « كارلو ماريا ده بونابرت » والد بطلك العظيم . وربما جاز لك في بعض الاحوال ان تعلل شيئاً من تصرفات البطل العظيم الى الوراثة والدم والمزيج النفسي — على ألا تشتط ولا تغلو يا صاح !

— ٦ —

لا يخلق الامة ويكوّنها مثل الشدة والعسف . لانه لا يخلق الافراد ويكوّنهم مثل الشدة والعسف . واذا كان في الماضي القريب يبيع الانسان زميله الانسان ، ويستعبد الانسان زميله الانسان فقد كان في الماضي القريب أيضاً تبيع الامة أمة غيرها ، ولا يزال الى حاضر اليوم وحاضر الغد تستعبد الامة زميلتها الامة .

أجل فان جزيرة كورسيكا التي يشبهها الكاتب الروسي اللبق ديمتري « مرزكوفسكي » بجزيرة « أتلانتيد » الخرافية ، التي كانت مثالها في البحر الابيض ، والتي أضاعها الظلم أو ابتلعها البحر ، أو لم يهضمها خيال الجيل الحاضر . فلكل جيل خيال ، ولكل خيال أجيال ! — جزيرة كورسيكا التي قذفت بنابليون الى عالم الحياة كانت موضع شدة وعسف وسلعة بيع وشراء . فقد باعتها جنوا الملفسقة للويس الخامس عشر عاهل فرنسا الغنية !

واذا كان الاسكندر المقدوني كان جاراً لنابليون في المولد ، فهو جار له في أصل الآباء . وفي مجرى الحياة ، ومرمى الآمال ، وخالد الاعمال ، فلماذا اذن لا يزعم « مركوفسكي » ان



الجنرال نابليونه بونابرت

نابليون كالاسكندر من سلالة « ديونيسس » إله الخمور والكروم والشباب والكفاح الذي تقمص في أشكال كثيرة وحارب في وقائع كثيرة ... وهي وان كانت خرافة قديمة مستحبة في الماضي ومذكورة هنا وهناك عن اسكندر الاكبر ، فهي خرافة لا يأباها الخيال في الحاضر عن نابليون بعد ان نعلم شيئاً عن سلسلة تلك البوتقات الحامية التي صهرت في شخصه ، وفي سبيل تكوينه،مجموعةً قوية لشخصيات أقطاب العالم التي أحبها نابليون في طفولته ،والتي جرت في دم نابليون بوراثته ، والتي عاشت مع نابليون منذ ولادته ، والتي كانت مثلا أعلى لنابليون وهو في جزيرته

— ٧ —

لجدود والد نابليون مراكز سامية في فلورانسا وسارزانا . فأكثر هذه المراكز سياسية وبعضها قضائية . وقد نزح فرانسسكو بونابارت من سارزانا الى كورسيكا في أوائل القرن السادس عشر . . . وفي القرن الثامن عشر نالت الاسرة النابليونية درجة النبلاء ضمن مجالس شيوخ جمهورية جنوا المالكة كورسيكا . واذ كانوا من النبلاء ومن أصحاب الحيثيات والمراكز الرفيعة فلماذا لا تشرئب أعناقهم وتدفع بهم أطماعهم الى أن يطلبوا من الدولة المالكة لكورسيكا أن يكونوا حكامها على كورسيكا ؟

ومن الحق عليك أن تعلم ان الوالد قد تعلم الحقوق ونال اجازتها من جامعة بيزا ، ومن حقك أن تعلم أيضاً انه رجل طموح وطماعية ، يجنح الى الدس وينزع الى الحب ، مع تذبذب ونفاق . ومع ميل الى الاطلاع والبحث . وربما جاز لك أن تزعم فيما بعد ان نابليون قد تأثر أو ورث أو استفاد من والده شيئاً غير قليل من نواحي الذوق الادبي والنزعة الى الاطلاع والاستقراء وانتهاز الفرص والدور مع الدهر مع القدرة على الخب والختل .

واما الأم فهي « لتزيا » اقترن بها الوالد الحقوقي الطموح في سنة ١٧٦٤ . ومن حقك ان تعلم انها من أسرة « رومالينو وبيترا ساتنا » . . . وهي أسرة مجيدة هي الاخرى نزحت الى كورسيكا منذ القرن الخامس عشر . ومن حقك أن تعلم انها سيدة بالمعنى الصحيح فن اقتصاد حتمته ظروف الزوج المالية، الى علوهمة وتدين وورع. الى نفاذ ومضاء الى غير ذلك من فضليات السجايا

وأما الام الثانية — وطنه جزيرة كورسيكا — فلهذه الام سلطان هي الاخرى لا يقل عن سلطان الوالد والوالدة . ومن حقك ان تعلم أن خلق أهل كورسيكا عامة والمتوغلين في داخليات البلدة خاصة وحشي بطبعه لان « الفاندتا » أي حب الانتقام والتراث : هو القانون النافذ ، والسنة المشروعة ، والعادة المتبعة . وانه وان كان غير مكتوب ولا مقيد فهو أقوى وأخطر وأعمق وأعم من كل ما هو مكتوب ومقيد . وما قيمة ما هو مكتوب ومقيد اذا لم يكن من الدم وفي الدم ، ومن الروح وفي الروح ، ومن النفس وفي النفس .

اذن فمن حقك ان تنتظر من مولود هـذه المجموعة القوية النادرة ان يكون طلعة ، قوي الارادة ، حاسم الرأي ، جلداً لا تلين الحوادث قناته ، حمال أعباء لا تثنيه العوائق والعراقيل ، خصماً عنيفاً في الحروب الانسانية بنوعيها من مواقع طعان ودماء ، الى مواضع الابتسامة الصفراء في ميدان السياسة والدبلوماطيقا .

ومسألة رابعة حرية بعلمك وعنايتك . وهي لا تقل أثراً في نفس بطلك العظيم من أثر



بونابرت في سنة ١٧٨٣ . وهذه أول صورة رسمت له

الاب وأثر الام وأثر الوطن – تلك هي شخصية « باؤلي » بطل كورسيكا ومحررها ، وما كان من جهاده في عامي ١٧٦٨ – ١٧٦٩ في سبيل التخلص من جنوا المفاسقة التي باعت الوطن الكورسيكي للويس الخامس عشر ... ثم جهاده مع فرنسا المشترية الجديدة وقهره في « مونت نوفو » في ٩ مايو سنة ١٧٦٩ واضطراره الى الارتداد الى داخلية الجزيرة ثم نزوحه الى انجلترا . ثم جهاد أهل الجزيرة وحماسهم وتضحياتهم في سبيل تحرير الوطن . ولعله من الطريف المقبول لديك ان تعلم ان بطلك العظيم قد ولد في الخامس عشر من شهر أغسطس من تلك السنة التي قهر فيها بطل كورسيكا في «مونت نوفو» ، وولد فيها بطل فرنسا وبطل العالم ليشيد مجداً خالقاً بصروح العلم وبعظمة الانسان

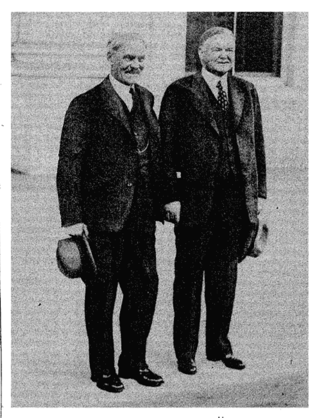
وانحدثك اذن عن حداثة هذا البطل العظيم في العدد القادم ان شاء الله .

أحمد فريد رفاعي



المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

الكاتب العربي اللبق المعروف بسهولة أسلوبه مع بلاغته البلاغة الصحيحة التي قال عبد الحميد في تعريفها « انها التي اذا سمعها أحد ظن أنه يحسن مثلها » ننشر صورته الآن بمناسبة مرور السنة الخامسة على وفاته . وقد نشرنا مقالا طريفاً عنه في صفحة ٢٠١ من هذا العدد



رئيس الجمهورية الاميركية ورئيس الوزارة الانجليزية

كان لزيارة المستر مكدونالد رئيس الوزارة الانجليزية للمستر هوفر رئيس الولايات المتحدة الاميركية صدى عظيم في محافل السياسة الاوربية لما ينتظر من تأثير هذه الزيارة في تقرير السلام العام والتقريب بين اميركا وانجلترا اللتين يجري في دماء شعوبهما الانجلوسكسونية دم واحد . وترى في أعلى المستر مكدونالد مع المستر هوفر عند وصوله الى اميركا

المسيو تارديو

رئيس الوزارة الفرنسية الجديدة

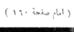
وهو مشهور بعقله الكبير ومقدرته على العمل وشيء من التطرف في معاملة المانيا على طراز بوانكاريه . وقد ألف الوزارة الفرنسية خلفاً للمسيو بريان المستقيل

سكرتير الفاشست في مصر

زار مصر في الشهر الماضي السنيور توريني سكرتير الفاشست وقد نشرنا حديثاً معه في هذا العدد من الهلال

عبد المحسن السعدون

رئيس الوزارة العراقية ورئيس حزب التقدم العراقي وقد انتحر في منتصف الشهر الماضي وذكر في كتابه الاخير انه ينتحر «مقدماً على هذه التضحية الخطيرة في سبيل وطنه» وكان قد تقلد الرياسة قبل الآن


(امام صفحة ١٦٠)

دورر في شبابه . للرسام دورر

أثر المدرسة في الذكاء والوراثة المدرسية

بقلم الدكتور منصور فهمي
أستاذ الفلسفة في الجامعة المصرية

يسرنا أن نقدم الى قراء الهلال هذا البحث المبتكر الفريد في نوعه — ونحن اذا وصفناه بهذا الوصف فلسنا نريد اطراء عادياً ، بل نعني ان كاتبه الاستاذ الدكتور منصور فهمي قد طرق موضوعاً جديداً لم يطرق من قبل ، وقام بتجارب كثيرة وفق المنهج العلمي الحديث خرج منها بنتائج معينة لم يسبق ان وصل اليها غيره . وليعلم القارىء ان هذا المقال هو خلاصة دراسة واختبار استغرقتا بضعة أشهر [المحرر]

تمهيد

يتفق الناس على ان للمدرسة أثراً محموداً في تجويد ذهن الاطفال وتفطينهم . ويذهب أكثر العلماء والمفكرين أو كلهم الى ان المدرسة تقوي النجابة ولم يشذ عن هذا الرأي المألوف الا الفيلسوف « روسو » فكان يرى ان الحضارة ونظمها المختلفة تفسد نفسية الانسان التي فطرت على الخير والفطنة

يمر على الخاطر ان يلقي المرء على نفسه هذا السؤال : أأرسالنا ابناءنا الى المدارس من شأنه ان يقوي الذكاء فيهم ويشحذه ام تلك المدارس لاعمل لها أكثر من ان تسوق الى الذهن معلومات تضاف الى أخرى دون أن تؤثر تلك المعلومات في حالة الذكاء من توقد وخمود ؟

ومهما يكن الجواب فلا يعتمد على تقدير قيمته من حيث الاصابة أو الخطأ الا اذا ارتكز على المشاهدات الواقعة والتجارب الدقيقة المتعددة . ولقد ساقت الاقدار الى مصر الاستاذ « كلاباريد » من كبار المشتغلين بعلم النفس والتربية ليخبر حالة المدارس عندنا ، وكان ان تحدثنا في مسألة المدرسة وتأثيرها على الذكاء ثم كان علي ان أدرسها درساً علمياً في ظل اشراف هـذا الاستاذ الجليل ومدده ، وأظن أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها

لا أريد في هذه الكلمة الوجيزة ان أعرض لكثيرمن التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع ، ولكن حسب القراء أن يلموا بطريقة البحث ونتائجه وما قد يوصل اليه

أسلوب البحث

لكي تحقق تأثير المدرسة في أمر الذكاء ألجأ الى استحضار عدد من الاطفال من بيئة واحدة ، ومن سن واحدة ، ومن طبقات اجتماعية متشابهة ، وفي نفس الاحوال الصحية وليكن نصف هؤلاء الصغار ممن التحقوا بالمدارس ذات البرامج المتماثلة المعروفة ، ونصفهم الآخر ممن عطلوا عن التعليم وظلوا على سذاجتهم ، ثم اختبرهم بأنواع مناسبة من مقاييس الذكاء فاذا ظهر لك بعد نتائج الاختبار الدقيق فروق في نتائج من ألحقوا بالمدرسة ومن لم يلحقوا ، فلك ان تحكم ان هذه الفروق أولى بها

ان تكون من تأثير المدرسة التي كانت هي الفارق الواضح بين حال الطائفتين من هؤلاء الاطفال

ومن الحسن قبل ان نسترسل في القول ان يلم القاريء بشيء من التعاريف العامة للذكاء وبما هي مقاييسه ثم بأهم المقاييس التي اتخذناها للوصول الى ما انتهينا اليه

محاولة تحديد الذكاء

أما عبارة الذكاء فقد يراد بها عدة معاني . فتارة يقصد بها الى نشاط الوظائف الذهنية على وجه الاجمال ، وتارة أخرى يرمى بها الى القدرة على حل المشاكل التي تطرأ على الانسان في الحياة بحيث يستفاد من تلك الحلول . وتارة تطلق عبارة الذكاء على ما تطلق عليه عبارة الاستعداد فتقول مثلا ان فلاناً ذو استعداد في الرياضة وكأنك بذلك تريد القول انه أقدر من غيره على حل عويصها ، وهنا تكون عبارة الاستعداد قريبة الشبه من عبارة الذكاء

واذا كانت نتيجة ما يسمى بالاستعداد لأمر من الامور طالما تظهر في وفرة المنتوجات لصاحب هذا الاستعداد فيما أعد له كوفرة المنتوج في الشعر اذا كان صاحب هذا الاستعداد شاعراً ، ووفرته في الجراحة الناجحة اذا كان جراحاً بارعاً ، ووفرته في حلول معضلات السياسة اذا كان سياسياً محنكا الى آخر ما هنالك من اختلاف الاستعدادات ومنتوجاتها ، فانك ترى ان اصناف الذكاء قد تتعدد بتعدد الاستعدادات المختلفة . وان هذه النظرة البسيطة في وضع تعريف للذكاء تشعر بشيء من الصعوبة في الوصول الى تعريف جامع مانع . وأسهل ما يقال في هذا الموضوع ان الذكاء مزيج من ألوان القدرة على النشاط الذهني ، وحسن التبصر ودقة المشاهدة ، والسرعة في الخروج من الصعاب ، وغير ذلك من عناصر أخرى يتخذها الذوق العام دليلا على الذكاء والنجابة

لذلك حينما أردت اختبار نجابة أطفالنا ممن دخلوا المدرسة منهم والذين لم يدخلوها اتخذت أصنافاً من المقاييس تتناسب مع ألوان الحالات النفسية التي تنطوي في معنى الذكاء وجعلت من متوسط النتائج ما يدل على متوسط معنى الذكاء

مقاييس الذكاء

ثم ليعلم القارىء ان أي مقياس ليس الا اصطلاحاً يدل على الفروق بين حالتين أو فردين أو مجموعتين من الافراد اذا ما طبق على هاتين الحالتين أو الفردين أو المجموعتين من الافراد . ولنضرب مثلا رسم انسان أو حيوان كمقياس لدقة المشاهدة ، فلو انك طلبت الى شخصين متشابهين أن يرسما حيواناً مألوفاً ثم نظرت في النتيجة ووجدت ان أحد الرسمين ينقصه بعض

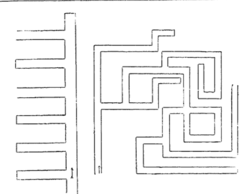
مثال من مقاييس التنقيط . وتفيد في الاستدلال على السرعة والانتباه . والمطلوب فيها وضع نقطة في كل مربع وباسرع ما يمكن

الاعضاء المهمة والآخر موفور فيه دقائق الحيوان الذي طلب رسمه لكان لك أن تحكم ان أحد صاحبي الرسمين أدنى الى أن يكون أكثر من صاحبه في دقة المشاهدة أو في تذوق الجمال اذا وجدت في واحد من الرسمين ما يدل على ائتلاف النسب في التخطيط أو اتساقها في التلوين . واعلم ان كل مقياس من مقاييس الذكاء التي اصطلح عليها أهل فن التربية قد يدل على عدة أحوال من مظاهر الذهن البشري ، ولكن قد يتخذ دليلا لأهم ما يدل عليه . فمقياس الرسم الذي ذكرناه مثلا يدل على دقة المشاهدة كما يدل على الاستعداد لتذوق الجمال ، كما يدل على خفة الحركات وسرعتها ، ولكن أولى ما يتخذ له هذا المقياس المشاهدة ودقتها

وبما ان مقاييس الذكاء هي اصطلاحات كما قدمنا تبنى على المشاهدات فلا غرابة اذا تعددت المقاييس وتخيل المتخيلون ضروباً منها وأصنافاً . على أن القاعدة الاولى في اصطناع أي مقياس هي أن تتخذ أسلوباً معيناً من الحالات المعلومة أو من الاسئلة والاجوبة بحيث يكون هذا الاسلوب هو أسلوب الانسان المقول عنه في العرف والذوق الجاري بأنه سليم الطبع . فمثلا لو اتخذت أسلوب حياة الاطفال في السنة الاولى من عمرهم لوجدت أن أغلب العاديين منهم يقفون وينطقون بعض الفاظ ثنائية المقاطع مثل « دادا » و « بابا » و « ماما » وهكذا ، ويقلدون بعض الحركات الصوتية وبعض الحركات العضوية كذلك كحركات اليد ، فمن الممكن أن نجعل من هذه الحالة عند الاطفال وهذه الحركات أسلوباً لمقياس ذكائهم في السنة الاولى من العمر ، فمن كان من الاطفال يأتي بما تقدم من الاشارات والنطق والحركات فاحكم انه معتدل الذكاء بالنسبة لسنه ، ومن كان يسمو أو يضعف عن هــذا المقياس فلك ان تحكم انه أسمى من سنه أو أضعف

ما اعتمد من المقاييس

وبما ان الذكاء كما قدمنا عدة مظاهر للحالات النفسية فيمكن للمجرب أن يكيف مقاييسه بحيث تتناسب مع تعدد الحالات النفسية التي يتركب منها معنى الذكاء . وبناء على ذلك اتخذنا في تجاربنا عدة مقاييس منها ما ينم عن التبصر والحذر كمقياس « بورتيوس » الاميركي وهو عبارة عن عدة رسوم تتكون من خطوط تتصل وتنفصل وتتوازى وتتعاكس وتتلاقى وتفترق وتلتوي وتعتـدل بحيث يحدث منها طرق ومنعرجات ومآزق يضل فيها السائر اذا لم يهتد الى الفتحات التي ينتهي منها الى مخرج دون أن يصده عن المخرج خط حاجز يقطع عليه السبيل . وهذه الرسوم تتفاوت في سهولتها وصعوبتها بتفاوت سني العمر صغراً وكبراً . ومقاييس « بورتيوس » تجعل في الغالب من نحو سن الرابعة أو الخامسة حتى الثانية عشر من العمر . ثم اتخذت مقياس رسم الانسان وهو يدل على ما عند الصغار من حسن المشاهدة ولكل عضو من أعضاء الرسم درجة ، فمن كان يستطيع أن يستكمل الرسم من جميع أعضائه ودقائقه ولباسه يصل الى أرفع الدرجات التي تتناسب مع سنه . واتخذت أيضاً مقاييس تدل على الانتباه والسرعة وغير ذلك مما لا حاجة لنا الآن في ذكره وتفصيله



أنموذجان من اختبارات بورتيوس والمطلوب أن يدخل الانسان من فتحة ويخرج من أقرب مخرج دون ان يصدمه بحاجز وكل من الانموذجين موضوع لسن معينة

نتائج البحث

وكانت النتيجة التي وصلت اليها من اختبار نحو مائة من صغار المدارس الاولية والاميين ان المدرسة تكسب من الذكاء ما يكسبه نيف وسنتين من الزمن ، بمعنى ان التلميذ الذي له من السن نحو سنتين عشر يكون ذكاؤه معادلاً لذكاء الأمي الذي يبلغ من السن نحو الاثنى عشر عاماً

هذه هي النتيجة الاولى التي وصلنا اليها وهناك نتيجة ثانية يمكن أن تذكر كفرض من الفروض العلمية وهي ما أسميناه بالوراثة المدرسية . وذلك ان الامم العريقة في التعليم التي تتابع نظام المدرسة على أهلها من عدة أجيال أولى أن تورث أبناءها استعداداً في الذكاء أوفر من استعداد الامم الامية التي لم يعم التعليم بين أفرادها وفي أجيالها الا من زمن يسير . والذي ينظر في الخطوط البيانية التي تمثل ذكاء أبناء الامم المختلفة كبلجيكا وسويسرا وانجلترا وفرنسا ومصر يجد انها تتقارب في مبادىء العمر ثم تتباعد بعد ذلك أما تقاربها في مبادىء العمر فتأويله عندنا ان الكائنات الحية تتشابه في أول صورها في الحياة وتتميز كلما تقدمت في العمر فالنباتات تتشابه في أول نشأتها وطفولتها ثم تختلف أشجاراً ، وكذلك الحيوانات ، وكذلك ما يسمى بمظاهر الذكاء يتشابه في الطفولة ثم يختلف في سن متقدمة ، وهي التي تظهر في الخطوط البيانية لحالة الذكاء في الامم المختلفة وقد يكون لأثر الوراثة المدرسية وتاريخ التعليم في هذه الامم الحظ الأكبر في الاختلافات والفروق التي تظهر في الخطوط البيانية منصور فهمي

أنا وضميري

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

لما كانت الحرب العالمية دائرة ، لاحظت يوماً أن رجلاً يتعقبني ثم تبين لي أنه موكل بي ، ولم يكن لهذا فيما أعلم داع ، ولكنها كانت أياماً سوداء ، فلم يكن لي معدى عن احتمال هذا الضنك ، وكانا أمرين أحلاهما مر : أن أدع ظله الراكد يرتمي عليّ حيثما أكون ، او أن أعالج المروق منه فأريبه وتكون العاقبة الاعتقال . لذلك رضت نفسي على الصبر والرضى بزمالته المفروضة عليّ ، ثم بدا لي على الايام أن أعابثه وجمحت بي الرغبة في مداعبته وركوبه بالمزاح ، فكنت أسير في الطريق متمهلاً وكأن لا شيء على ظهر الارض يعنيني ، ويمر الترام يخطف الى جانبي فأثب اليه بغتة فينطلق المسكين يعدو ورائي في حذاءيه الثقيلين اللذين لا يساعدان على السرعة وأنا أصيح به « الى الملتقى » وكنت في تلك الايام ــ وما زلت ــ مشّاء ، أعني أني صبور على المشي مسافات طويلة ، فكنت أطوف به القاهرة وضواحيها متمهلاً تارة ومهرولاً أخرى ، ومنسلتاً عنه هنا أو هنا ، ثم أبرز له بعد الاستخفاء وأستأنف السير وقد أنبث التراب برجلي في وجهه ، حتى أراه يزك ويقارب خطوه من فرط الاعياء فأترفق به . وأخيراً ضجر المسكين ولم يستطع الصبر على هذا الارهاق ولم يجد في خلطاتي ولا في سيرتي ما يريب فاتفق معي على أن يرمي اليّ بالزمام ويعفيني من صحبته على شريطة أن أسرد له في آخر كل يوم روحاتي وغدواتي . وهكذا كان وصرنا صديقين الى أن أراحني الله منه

كذلك فعلت مع ضميري : ولم أكن في صدر حياتي أحسه او أجعل بالي اليه ، إما لأنه هو كان ضميراً غريراً لا تجربة له ولا خبرة بالدنيا ، وإما لأني أنا لم اكن أحوجه الى مطاردتي ، ثم بدأ ثناله يتسع ويطول ويعرض حتى رأيته يستغرق رقعتي من الدنيا . وأشد ماكان يسخطني عليه تناقضه وعدم اطراد منطقه معي . من ذلك أني صرفت مرة متسولاً باشارة ضجر ، فعنفني وقال : « هلا قلت له قولاً جميلاً يأسو ما جرحت الفاقة ؟ أنسيت قول المتنبي: فليسعد النطق ان لم تسعد الحال؟»

ثم لقيت سائلاً فقلت له : « يا صاحبي ان أسني والله لعظيم ، اذ ليس معي فلوس واذا قابلتك مرة أخرى فسأعطيك جزيلاً » فشكر الرجل ودعا ولكن ضميري هز رأسه منكراً عليّ اني كذبت مستهجناً مني اللجوء الى الكذب ضناً بمليم أو قرش ، واذا كان المرء يكذب من أجل مليم فأي اثم لا يجترح ؟ قلت صدقت ، وقد تبت

والمستكفون في مصر كثيرون فلا عجب ان اكون مكثوراً على كعُبري ما دام ان في كل طريق سائلاً ، فاما قلت لواحد بسط لي كفه : « اسمع يا هذا . ان من الجناية على المجتمع أن نشجع أمثالك أنت قادر على العمل فاذهب واعمل واكسب رزقك بعرق جبينك » ــ صاح بي ضميري « هذه قسوة لا داعي لها . وقد كان يسعك أن تصرفه ولو بكذبة بريئة فلن يطالبك بالدليل على صدق ما تزعم . ولأن تكذب عليه خير وأسلم عاقبة من أن توغر صدره بسوء المعاملة فتدفعه الى التمرد والاجرام بعد أن دفعته الفاقة الى التكفف »

وجدت مرة على سائل بقرش فهاج بي ضميري يلعنني ويقول « تفسده وتشجعه بالعطاء . فهلا ذكرت انك البارحة أبيت أن تسخو لابنك بمثل هذا القرش ؟ فأيهما أولى يا ترى ؟ ابنك وأنت مسئول عنه أم هذا المتبطل الذي لا شأن لك به ؟ » وهكذا ، فكل ما أعمل أو أترك ، قبيح كأن « مهنة » الضمير أن يسود الدنيا في عيني المرء ويدفعه الى الندم على كل عمل أو خاطر ، نعم فما تسلم حتى الخواطر ونجاوى النفس من لسانه اللاذع

ولكن ضميري بالغ جداً وأغرق في النزع « والحرمان في الاغراق » كما يقول ابن الرومي فرغبت اليه أن يبرز لي ويريني وجهه الذي لا أشك في أنه مسيخ ففعل فقلت له وأنا أقدح عود الثقاب لأشعل له السجارة « اسمع يا صاحبي . . . »

فأشار الي مقاطعاً وهو ينفخ الدخان ويضع رجلاً على رجل :

« لست صاحبك من فضلك »

وكان صوته كالصفير يجرح الأذن ، ولهجته جافة تصد النفس فكظمت غيظي وقلت :

— « نوشك أن تتفاصح يا هذا . فهل لك أن تبين لي ماذا أنت بالنسبة الي ؟ »

— « كل شيء إلا أني صاحبك . . عدوك اذا شئت . بل أنا ذاك على التحقيق . ولكن لاينبغي أن تدعوني : « يا هذا » فاني سيدك ولست « يا هذا » . وأنت عبدي ولست ندي »

فلم أطق هذه القحة ، وتناولت الدواة فرميته بها وهويت على عنقه بيدي قبل أن يتمكن من الهرب وهززت رأسه بعنف وأنا أصيح به :

« سأريك أينا عبد الآخر أيها القزم الدميم ! أتحسب أنك تستطيع بعد الآن أن تسود عيشتي بكلامك الفارغ ؟ سأستل لسانك من حلقك وأشويه وآكله تحت عينيك هاتين : ونغص بعد ذلك حياتي اذا استطعت ؟ »

ولم أكن أريد قتله لأن من البلاهة أن أشنق من أجل « ضمير » حقير كهذا . ولكني أردت تعذيبه وإذلاله . فكففت عنه ولما بلع ريقه طلب الهدنة فقبلت

وطالت « المفاوضات » بيننا وكاد يتعذر الاتفاق أكثر من مرة ، فقد أبيت إلا الاستقلال تاماً غير منقوص . وله اذا شاء أن يعد نفسه صديقاً أو حليفاً ، أما أن يكون له حق الملاحظة أو الاعتراض فهذا ما رفضته رفضاً باتاً وزادني اصراراً على الرفض ان ملاحظاته لا تجيء إلا بعد الأوان وبعد أن يكون المرء قد فعل الشيء أو أهمله وانتهى الامر وضاعت الفرصة ولا حيلة له في اصلاح ما فسد .

وأخيراً اتفقنا على أن يتحرر كل منا من رق صاحبه ، وقلت له وأنا أصافحه :

« إذا استطعت ألا تريني وجهك وان تعفيني من صحبتك فان شكري لك يكون مضاعفاً . فانك تعلم انك أشبه بالقرد بل أقبح ، ولست أحب أن اراك معي اخواني »

فقال : « لا تخف فلن تراني غير عينك . أما اني دميم فمن المسئول عن ذلك ؟ ! »

قلت وقد آنست من لهجته أنه يتهكم : « من ؟ هل استشارني أحد في أمرك ؟ »

فقال وهو يبتسم : « لا أدري ولكني أعرف اني كنت صبياً وسيما وطويلا غير قصير ، قبل أن تدخل أنت في حدود الرجال »

فسألته : « ولماذا بالله لم تمت في صباك ؟ »

قال : « كيف كان يمكن أن أموت وأنت حي ؟ ولما كنت أنت شاباً حي الضمير كنت أشتد وأزهو وأربو ، وكان عملي ممتعاً كثير التنوع وكنت ألتذ الآلام التي أحدثها لك حتى بدأت تتمرد أو على الاصح تتبلد وفتر وقع تعذيبي لك وكثرت المواضع التي مات حسبا فهزل غذائي وتضاءلت إلى أن صرت كما ترى . وان فيك الآن لمائة أو مائة وعشرين نقيصة ، ولكنها لا تكفي ولا تمدني بأسباب الصحة »

فقلت له : « وهكذا يكون نموكم معشر الضمائر عكسيا ! فلماذا لم تلفتني الى هذه الحقيقة منذ عشرين سنة ؟ ؟ اذن لكنت وجهت عنايتي الى ما تسميه « نقائصي » ـ وان كنت لا أرى فضائلي تسلم من لسانك ـ وبلدت كل المواطن الحساسة ورددتك هباءة لا ترى إلا بمنظار »

فقال : « ألا يكفيك أنك أحوجتني الى استجداء الضمائر الاخرى والتماس عونها على الحياة ؟ »

قلت : « وكيف يكون ذلك ؟ ألك بضمائر الناس غيري معرفة ؟ »

قال : « نعم يجمعنا النادي والنقابة »

فوثبت إلى قدمي وقد جرى ببالي خاطر جهنمي . وسألته بلهفة :

« وأين ناديكم هذا ؟ ومتى تجتمعون فيه ؟ »

فأغرب اللعين في الضحك حتى كاد يستلقي على قفاه فهاجني ذلك واستثار غضبي فصحت به :

« ما ذا يضحكك من سؤالي أيها القرد المسيخ ؟ » ورميته بالحذاء وأتبعت الحذاء بكتاب وأردفت الكتاب بالقلة ، ولكنه راغ من قذائفي كلها ووثب الى رف قعد عليه

وقال : « تسألني ما ذا يضحكني ؟ لو لم تكن حماراً ـ كلا ! لا تشكرني من فضلك ـ لأدركت اني شيء غير مادي . ألم أقل لك أن غيرك لا تراني عينه ؟ فما دلالة هذا ؟ ولكنك كنت هكذا أبداً ـ حماراً لا يفقه ، وقد صرت الآن حماراً بليداً لا يؤثر فيه وخزي . لا بأس . سألتحق في نادينا بمكتب تدريب الضمائر الغريرة »

فلجأت الى الحيلة وقلت : « ولكنك تدهشني بقدرتك على الوثب »

قال : « ألم أقل لك انك حمار ؟ »

قلت : « وما دخل كوني . . . كذلك في قدرتك على الوثب ؟ »

قال : « لأنك لما نهضت تمطرني أسئلتك كان الطرب شائعاً في كيانك فصار ضميرك كالريشة »

فعضضت شفتي ووددت لو انني لم أكن مسروراً . إذن لوسعني أن أقبض عليه وأكرهه على الافضاء الي بمكان هذا النادي . ولكني كتمت هذا وسألته :

« ولكن كيف عرفت اني مسرور ؟ »

فقال : « تالله ما أبلد ذهنك ! كيف أكون ضميرك ولا يسري الي شعورك ؟ : »

فقلت : « حسن . ولكن هل مع تسرب شعوري اليك تستطيع أن تقرأ خواطري ؟ »

فقال : « نعم . وان لم يعد لي تأثير في حياتك . »

لا فائدة اذن ما دامت سريرتي لا تخفى عليه . ولكنها مع ذلك فرصة ضاعت ، ولو تمكنت من

ناصيتها لأصبحت أكبر محسن الى العالم . نعم . فقد كنت معتزماً إذا عرفت منه مكان النادي ووقت اجتماع الضمائر أن أنسفه عليها بالديناميت فأخلص إخواني في الانسانية من الأسر وأعتقهم من هذا الرق . وأحزنني أن الفرصة أفلتت وكرب نفسي أنها لن تعود ، وتحسرت على الخير الجزيل الذي كنت موشكاً أن أهديه إلى البشر ، وحزت في خيانة الحظ وشعرت بقلبي ينكسر وكأن شيئاً يقبض عليه ويضغطه فهويت الى الكرسي كأن ليس في ثيابي ما يمسكها وتدلى رأسي على صدري من الهم والحزن ، واذا بشيء ثقيل يقع على الارض فتنبهت والتفت فاذا ضميري عند قدمي لا يكاد يقوى على حركة وقد خبا الضياء الذي في عينيه وراح رأسه يخفق ويهيم

ولم أكد أرى ذلك حتى انقضضت عليه وأخذت بمخنقه وقلت من بين أسناني :

« قد وقعت في يدي ولا نجاة لك . فعجل وقل لي أين ناديكم لعنة الله عليكم من شياطين وأبالسة وإلا عصرت روحك وشربت دمك »

فقال وهو يكاد يجود بنفسه :

« لن يسعك أكثر من خنقي فافعل . ولن تكون أول من خنق ضميره . وأنا ميت ميت سواء أفضيت اليك بالسر أم كتمته عنك فاصنع بي ما بدا لك فلن أخون عشيرتي »

فلم يسعني الا اكباره وان كان ضميري ، ورفعت يدي عن عنقه وقلت :

« ولكني أشتاق أن أرى مجمعكم »

قال : « كيف يمكن أن تراه وكل ضمير لا يبدو الا لصاحبه وحده ؟ ولكني أحدثك عنه »

فتهيأت للاستماع وأشعلت سجارة وناولته مثلها وقلت : « تفضل »

فقال : « أشكرك . نحن كالوطاويط لا نظهر الا في الظلام . أعني لا نجتمع ولا نؤم النادي الا بعد أن ينتصف الليل . ذلك انا في النهار مشغولون بأعمالنا وكل منا ينصرف لأداء واجبه نحو صاحبه . لا تبتسم . ان هذا عملنا في الحياة . ونحن نستمرئه ونستمتع به . على ان منا من لا يتيسر له أن يزور النادي لأنه يؤرق صاحبه فيضطر الى ملازمته ولا يسعه أن يتحول عنه . والسعيد السعيد الذي يفوز بصاحب سريع الاستجابة للضمير ، فان الضمير يجد فيه مرتعاً خصيباً فيطول ويعرض ويتورد خداه ويسمن ويبلغ من ضخامته أن يضطر الى النوم في العراء أو خارج البيوت لأنه ما من غرفة تسعه . أتعجب لهذا ؟ هو عملنا ياصاحبي وليس أمتع للضمير ولا أصح لجسمه وروحه أيضاً من أن يرى صاحبه يمزق قلبه . لا تمط شفتيك ! أعدى أعداء الانسانية ؟ نعم . وماذا اذن ؟ . لسنا من أبناء أبيك الشيخ آدم فبأي حق تتقاضوننا الاخلاص لكم والوفاء لجنسكم ؟ . وأي غرابة في أن نكون أعداء لكم ومنكم من هو عدو أخيه ؟ !

« وأكثر ما نجتمع في الهواء الطلق لأن فينا كل ضخم هائل الانحاء . والرئيس أعلانا رأساً أعني أطولنا وأذهبنا في الفضاء . كذلك فينا الضئال الذين في حجم عقلة الأصبع وآخرون كالذر ومن لا يبدون إلا تحت عين الميكرسكوب . وقد احتجنا أخيراً الى ميكرسكوب أقوى وأشبه بآلات رصد النجوم . وكلما هزل منا واحد لقلة عمله ضممناه الى فرقة المعلمين الموكلين بتدريب الضمائر الجديدة تمهيداً لمباشرة العمل ومزاولة المهنة . أوه ! دائماً هذه الابتسامة السخيفة ! لكأني بك تظن

ان في وسعكم بني آدم أن تستغنوا عنا ! ولا عجب أن تتوهم ذلك لأنكم مبنيون من الغرور ! أي والله ! ليس لغروركم آخر يقف عنده أو حد ينتهي اليه . ولكني أسألك كيف كانت حالتكم تكون لولا أنا راصدون لكم ؟ لولا أنا نضع لكم اللجم في أشداقكم ونزجركم عن الجماح ونردكم عن ركوب رءوسكم ؟ أجبني أنت : كم رجل كنت تقتل لولاعناني الذي أشده ولا أرخيه ؟ وزوجة صديقك الجميلة ماذا منعك أن تخونه فيها ؟ كم فرصة للسرقة أتيحت لك وأنت آمن أن تفتضح فلم تمدد يدك ؟ لماذا ؟ ألأنك عفيف وفاضل ونزيه بطبيعتك ؟ ؟ لا أحسبك تجرؤ أن تدعي ذلك . انما تعففت وتنزهت حياء مني وخوفاً من لساني وجزعاً من كي لفؤادك . وأنت الآن حر طليق . وقد خلصت من أسري ، وأكبر ظني مع ذلك انك لن تسرق أو تقتل او تفعل غير ذلك مما كنت أعظك أن ترتكبه ولكن كفك لن يكون عن طبع فيك بل عن تطبع رُضتك عليه . فأنا أمنحك استقلالك وأنا آمن عليك النكسة ، إلا أن تكون قد خدعتني عن حقيقتك . ومن يدري ؟ ألم تكن تهم بقتلي منذ لحظة ؟ وما أراك كنت إلا أبله قصير النظر ، فلو أنك قتلتني لاسترحت من ضمير واحد ،ولكن ثق حينئذ انه كان يثور عليك ألف ألف ضمير تنوشك بأوجع من الرماح من كل ناحية ولا تدع لك ثانية واحدة تستقر فيها وتهدأ . ولكنك معذور . ومن أين كنت تعلم ان لنا نقابة قوية تحوط أعضاءها بالرعاية وتتحفظ بمصالحهم وتثأر ممن يمس واحداً من جماعتها بسوء ؟ ؟ ان الماسونية مأخوذة عنا ونحن الذين ابتدعوها و أنتم مقلدوننا فيها على عادتكم في المحاكاة وان كنتم لا تحسنون شيئاً . كالقردة من بني عمومتكم ، تحاكي دون أن تفهم ، . . . »

فقلت : «هي مؤامرة اذن ؟ يجب ان يحاط البوليس علماً بذلك »

فقهقه ونهض وتناول طربوشه وعصاه وقال وهو يمد الي يده :

« الى الملتقى . ولا تحسب انك فرغت مني »

فقلت : «أوه . اني مستعد ان أراك من حين الى حين»

فقال : « ليس هذا ما أعني »

قلت : «ماذا اذن ؟ »

قال : « هي الحاجة الى النشاط تضطرني الى تسليط بعض الضمائر عليك واغرائها بك »

فهززت يده مستخفاً وقلت : « افعل ما بدا لك بالطبع »

فقال : « أنتم كذلك دائماً يا بني آدم . تستهينون بما لا ترون : اذا لم يكن القيد حول أعضائكم فلا قيد هناك غيره . ويجب أن يحز في جسمكم ويؤلمكم أيضاً لتفتحوا عيونكم وتعلموا انكم مقيدون. أما القيود التي تفرضها عليكم علاقاتكم بغيركم فهذه لا وجود لها في نظركم . ومن أجل انك أخفت صوتي أو أسكتني عنك أو سددت أذنيك ، تتوهم انك حر بأتم معاني الحرية . . . . ها ها ! مسكين مسكين ! اذا كنت أنا لا أقدر على إسماعك صوتي فسترعد في مسمعيك ضمائر مَن حولك وعند ذلك نرى ماذا يبلغ من حريتك المزعومة أيها المخلوق الضيق المحدود »

ومضى عني ولم أسمع ، بعد ، هذا الرعد الذي أنذرني به ، ولكني حشيت أذني قطناً

ابرهيم عبد القادر المازني

سخاء أغنياء الاميركيين

مجموع هباتهم في ربع قرن

ألوف الملايين تنفق على اصلاح التعليم والصحة وأعمال البر والاحسان

قرأنا مقالة في مجلة أميركية بعنوان « الثروة تصير سخية » عدد فيها الكاتب ما أنفقه أغنياء الاميركيين على أعمال البر والاحسان في ربع القرن الماضي . وهذا المثل العالي الذي بدأ ممن لا هم لهم في الظاهر الا اكتناز المال هو خير مثال يحتذى وأفضل قدوة يقتدى بها اذا أريد رفع المستوى الانساني وتخفيف بلايا البشر واذا كان المال واسطة لا غاية وكان لا قيمة له الا بما يتم بواسطته من بناء مدرسة أو فتح مستشفى أو انتشال بائس من مخالب الفقر أو اعانة أرمل أو سد رمق يتيم الى آخر ما هناك من ويلات الانسانية التي لا آخر لها

قال الكاتب : «ان كبار المتبرعين بالمال يصحبون احسانهم بعاطفة الشكر على ما أوتوا من الحظ وبالرغبة في مساعدة الآخرين . فقد كتب بنيامين فرنكلين (الغني والفيلسوف الاميركي) في وصيته سنة ۱۷۹۰ يقول « لما كنت قد أعنت في عملي بقرض مالي تكرم عليّ بعضهم به ، وكان هذا القرض اساس ثروتي وكل عمل نافع يعزى اليّ — فاني أريد أن أكون نافعاً حتى بعد موتي اذا أمكن ذلك في تكوين الشبان وترقيتهم ليخدموا بلادهم »

وانشأ المستر روكفلر مؤسسته سنة ۱۹۱۳ لزيادة أسباب الخير وترقية أسباب الحضارة بين شعب أميركا وأملاكها والشعوب الاخرى في طلب المعرفة ونشرها ومنع المصائب واغاثة المنكوبين وترويج جميع عناصر التقدم الانساني بالصدقات وأعمال البر والاحسان

وكتب المستر كارنجي مقالة سنة ۱۸۸۹ أمر المستر غلادستون بأن تطبع ثانية مسمياً اياها « انجيل الثروة » قال :

« هذا هو حل مسألة الغني والفقير : تترك قوانين جمع المال حرة وقوانين توزيع المال حرة . وتبقى الفردية سائرة سيرها ، ولكن صاحب الملايين انما يكون أميناً على الفقراء يعهد اليه زمناً في جزء كبير من ثروة الجماعة المتزايدة ولكنه يديرها على ذمة الجماعة بأحسن كثيراً مما تستطيع هي ان تديرها بنفسها . وبذلك تصل أفضل العقول في ترقية النوع الانساني الى درجة يرى فيها بجلاء أن لاسبيل الى التصرف بالثروة الزائدة على الحاجة وبطريقة تليق بأصحاب العقول الذين وصلت تلك الثروة الى أيديهم إلا انفاقها سنة فسنة في سبيل الخير العام . وهذا اليوم قد بزغ فجره

« وسيأتي قريباً ذلك اليوم الذي يموت فيه الغني تاركا وراءه مالا كثيراً كان حراً في انفاقه مدة حياته فلم ينفقه — يموت غير مبكي وغير مكرم وغير مشاد باسمه مهما تكن السبيل التي أوصى بأن يصرف عليها المال الذي لم يستطع ان يأخذه معه

«أناس مثل هؤلاء سيكون حكم الجمهور عليهم هذا : من يمت غنياً مثل هذا يمت مخزياً مهاناً»

* * *

يؤخذ من المعلومات التي جمعت لتقرير لجنة الرئيس هوفر لسنة ١٩٢٩ عن التغيرات الاقتصادية الحديثة في أميركا ان النفقات العمومية على التعليم والمكاتب والصحة والصدقات زادت من ثلاثة ارباع بليون دولار سنة ١٩١٥ الى ٢ ¾ بليون سنة ١٩٢٦ (البليون الف مليون) . وان الصدقات وأعمال البر الخصوصية سنة ١٩٢٧ بلغت ١٠٨٠ بليون دولار لاغراض دينية و٢٥٧ مليوناً للصدقات و٢٠٤ من الملايين للتعليم و٥٨ مليوناً للفنون والالعاب وما أشبه ذلك . فالمجموع بليونا دولار (أو ٤٠٠ مليون جنيه) . ويقدر ما أنفق على هذه الأغراض بنحو ٢٣٠٠ مليون دولار لسنة ١٩٢٨ (٤٦٠ مليون جنيه)

ونشر المكتب الوطني للبحث الاقتصادي سنة ١٩٢٨ بحثاً يدل على سير أعمال الاحسان في مدينة نيوهايفن بوصف كونها نموذجاً لسائر مدائن أميركا . وقد جاء فيه ان دخل صدقاتها زاد من مليون دولار سنة ١٩٠٠ الى ستة ملايين سنة ١٩٢٥

المستشفيات

في الخمس والعشرين سنة الأولى من هذا القرن تضاعف دخل المعاهد الانجيلية من الصدقات وبلغ دخل المعاهد اليهودية خمسة أضعاف والكاثوليكية ستة أضعاف والمعاهد الأخرى ثمانية أضعاف والمستشفيات ١٨ ضعفاً . وظهر ان الافراد أعطوا من أموالهم في المدة المذكورة على نسبة واحدة أي ربعاً أو ثلثاً من ١ في المائة سنوياً

، وقدر ان أميركا تنفق نصف بليون دولار في السنة على مستشفياتها

وان أعضاء الكنائس فيها يبلغ نحو ٥٠ مليوناً أو نحو نصف سكان أميركا بزيادة نحو مليون كل سنة . . وقدر دخل هذه الكنائس السنوي من الاحسان بمبلغ مائتي مليون دولار ينفق نصفها على أعمال البر . وقدرت قيمة ممتلكاتها بأربعة بلايين دولار (٨٠٠ مليون جنيه) . وبلغ من عظم الحركة في بناء الكنائس الكبرى ان أصدرت احدى الكنائس الانجيلية مجلة سمتها « العصر الكاتدرائي » أي عصر الكنائس الكبرى

ومن أشهر الجمعيات الوطنية التي من هذا القبيل جمعية الصليب الاحمر ولها ١٠ ملايين عضو وجمعية الشبان المسيحية وتقدر قيمة ممتلكاتها بمبلغ ٢٠٠ مليون جنيه وجمعية الشابات المسيحية

نفقات التعليم

يؤخذ من تقدير مكتب التعليم التابع للحكومة ان أموال الجامعات والكليات زادت في أميركا من ١٦٢ مليون دولار سنة ١٩٠٠ الى ١٣٥٦ مليوناً سنة ١٩٢٦ وان أوقافها زادت في المدة عينها من ١٤٧ مليوناً الى ٩٣٨ مليوناً . وان مجموع ممتلكاتها زاد أضعافاً فكان ثلث بليون دولار فاصبح ٢ ½ بليون وزادت هبات أهل البر لها من ١٥ مليون دولار الى ١٢٦ مليوناً

ووهب روكفلر وابنه لجامعة شيكاغو نحو ٥٠ مليون دولار ، والشيخ للاندستانفورد ٢٥ مليوناً للجامعة المعروفة باسمه واسم زوجته . والمستر جورج ابستمان ٢٥ مليوناً لجامعة روتشستر . وجيمس ديوك ٢٥ مليوناً لجامعة ديوك وغوردن ماكي ٢٠ مليوناً لجامعة هارفرد وجون سترلنج ٢٠ مليوناً لجامعة يايل وهنري فريك ١٥ مليوناً لجامعة برنستون

وخصّ جامعة كليفورنيا من تبرعات الافراد في السنوات العشر الماضية مليون دولار في السنة على المتوسط

المساعي لجمع الاعانات

تألفت في أميركا لجان مختلفة لجمع الاعانات لهذه الجامعة أو تلك مما يبلغ عدده نحو سبعين لجنة جمعت سنة ١٩٢٦ مبلغ ١٥٩ مليون دولار أي ٨٢ في المائة من مجموع المبلغ المطلوب للجامعات . على أن ٣٣ معهداً من السبعين المشار اليها جمعت كل ما طلبته أو زادت عليه و١٠ جمعت الى ٥ في المائة أكثر مما طلبت و١٠ أخر جمعت ٦ الى ٢٢ في المائة أكثر مما طلبت و ٥ جمعت واحدة منها ٣٠ في المائة أكثر مما طلبت . وثانية ٥٠ في المائة أكثر منه . وثالثة ٦٠ ورابعة ٨٠ وخامسة ٩٠ في المائة أكثر مما طلبت

و٣٥ في المائة جمعت أقل مما طلبت و٥ في المائة أقل من النصف و١٤ من ٥٠ الى ٨٠ في المائة أقل مما طلبت و١٦ من ٨٠ الى ١٠٠

وبلغ عدد أعضاء اللجان المشار اليها ٣٠ الفاً وعدد المتبرعين نصف مليون بمعدل ٣٠٠ دولار من كل منهم . واكثر من نصف المتخرجين في الجامعات السبعين (وعددهم جميعاً نحو ٦٠٠ الف) تبرعوا بمبلغ ٦٩ مليون دولار . وبلغ متوسط نفقات اللجان نحو ٤ في المائة من المبالغ التي جمعتها

وتألفت لجنة لجمع ٢٠ مليون دولار لجامعة يايل في السنة الماضية فجمعت ٢١ مليوناً . واشترك في هذا العمل ثلاثة آلاف نفس. وبلغ عدد المتبرعين ٢٢ ألفاً منهم ١٧ ألفاً من المتخرجين في الجامعة. و٥ آلاف من طلبتها الحاليين و٧٠٠ نفس من الأجانب عنها . وجمع ٦ ملايين من هبات مقدار الواحدة منها ٥ آلاف دولار فاقل ، و٧ ملايين من هبات مقدار الواحدة منها ٥ آلاف دولار فاكثر الى ١٠٠ الف و٨ ملايين من هبات تزيد الواحدة منها على ١٠٠ الف دولار . وقام بهذه الحركة ١٥ ألفاً من المتخرجين في الجامعة فأدبوا ١٦٠ مأدبة في وقت واحد وفي كل ناحية من انحاء العالم وكانوا متصلين بعضهم ببعض بواسطة التلغراف اللاسلكي ، وبلغت النفقة $\frac{1}{2}$ ٢ في المائة من مجموع المال الذي جمعوه . وكل ذلك حدث بلا مظاهرة ولا جعجعة ولا صخب حتى ان كثيراً من المتخرجين في الجامعة لم يسمعوا به الا بعد انقضائه

ولا ريب ان الدافع الى البر والاحسان فطرة في نفس الانسان حث عليها جميع الاديان العظمى، ولكن الجهد الذي بذل في اخراج هذه العاطفة من القوة الى الفعل لقي عقبات جمة منذ البداية . فقد حاولت اليونان ورومية تخفيف ويلات الفقراء بتدابير من مآلها ان يعطى كل فقير من السؤال طعاماً ولباساً ومأوى وبعض نقود من الاموال العمومية ، ولكنهما وجدتا ان هذه

الطريقة زادت عدد المحتاجين بدلا من أن تنقصه . وتناول أرسطو وشيشرون كلاهما هذه المسألة وبحثا فيها طويلاً فقال أرسطو ان محاولة مساعدة الغير بلا تفكير دقيق قد تفضي الى ضرر كثير اذ تحملهم على الكسل والتواني والقعود عن العمل وعليه أشار باعطائهم أعمالا يؤجرون عليها ومالا عند الاقتضاء للشروع في الاعمال . وقال شيشرون ان الرغبة في المساعدة يمكن تنفيذها على أحسن سبيل بالدرس الدقيق وفهم الاحوال تمام الفهم والارشاد المصحوب بالعطف والتعاون الدائم

ووجد من مبدأ الامر ان ذلك كله لا بد له من نظام ملائم تؤيده أموال موقوفة لهذا الغرض . ولذلك كانت أوقاف المبرات قديمة قدم المدنيات العالية . فأفلاطون حوّل غابة أكاديمو التي كانت ملكا له أكاديمية وتركها هي وأملاكا أخرى لخلفائه فتحولت على مرّ الايام الى جامعة أثينا . ووقف البطالسة مكتبتهم في الاسكندرية على الامة . ووقف بلينيوس الصغير مدرسة عمومية على أهل مدينته كومو

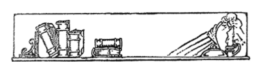
كارنيجي

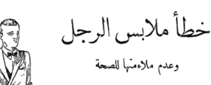
جمع كارنيجي المثري الاميركي موطناً الانجليزي أصلا ثروة لا نظير لها . فلما ترك العمل تفرغ لتوزيع تسعة أعشار ثروته هبات لا تحصر منها ٨ آلاف أرغن وهبها لثمانية آلاف كنيسة و٣ آلاف مكتبة ، وأموال وزعها على ٥٠٠ جامعة وكلية

وبلغ المال الذي وزعه ٣٥٠ مليون دولار وقف ثلثها على ثماني مؤسسات دائمة في أميركا واسكتلندا وكندا ونيوفوندلند منها أموال توزع على كل عمل يستحق ان يسمى صاحبه من أجله بطلا وخصوصاً ما تعلق بانقاذ الحياة . وأموال وقفت على تأييد السلام الدولي ومنع الحرب ونشر المعارف في كل مكان واصلاح حال الجماهير في انجلترا وارلندا

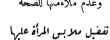
روكفلر

بلغ مجموع هبات روكفلر وابنه ٦٠٠ مليون دولار وقفها على خمس مؤسسات كبيرة للبحث الطبي وترقية التعليم العام والاحوال الاقتصادية في ولايات أميركا الجنوبية واصلاح حال الناس عموماً أينما كانوا بمكافحة الامراض وانشاء المستشفيات مما نشأ عنه تحسين حال ٣٠ مليوناً من النفوس في جميع أنحاء العالم . وقد وزع من هذه الاموال طبقاً لرغبة واقفيها ٢٢٥ مليون دولار من رأس المال ما عدا الفوائد المتجمعة





خطأ ملابس الرجل



وعدم ملاءمتها للصحة

تفضيل ملابس المرأة عليها

كتب عالم أميركي مقالة عن ضرر ملابس الرجال بالنسبة الى المرأة فقال : « مضى عدد من السنين والاحصاءات تدل على ان مواليد الذكور أكثر من مواليد الاناث » . ولكن لما كان الاطفال الذكور أنحف من الاناث فان الوفيات المبكرة تزيد بينهم على ما هي بين الاناث . فاذا بلغ الفريقان سن دخول المدارس تكون النسبة في عددهم قد انقلبت الى عكسها أي ان الاناث يصبحن أكثر عدداً من الذكور . وتبقى هذه النسبة تتغير على مر الايام في مصلحة الاناث أى انهن يبقين على ازدياد بينا نرى الذكور ينقصون بسبب الحوادث التي يتعرض لها الرجال في أعمالهم اليدوية ولان الامراض أفتك بالرجال منها بالنساء

ويؤخذ من تقرير انجليزي طبي عن الفتيان والفتيات الذين يدخلون المعامل للعمل فيها ويشتغلون بالصناعات المختلفة ان أجسام الفتيات أصح من أجسام الفتيان وان معظم السبب في هذا الفرق هو الملابس التي يلبسها الفريقان

ولم تختلف ملابس النساء عن ملابس الرجال اختلافاً جوهرياً قبل عشرين سنة . وبزوال المرأة الصغيرة القد النورستانية (العصبية) التي كانت سائدة في أواخر القرن الماضي زالت معها ملابسها وقد كان نسيج الثوب منها لا يقل عن بضعة يردات مربعة !

وكان متوسط ثقل ملابس الرجل منذ بضع سنوات ١٥ رطلاً ، وملابس المرأة أكثر من ذلك بقليل ، وما يزال الرجال مثقلين بالثياب كعادتهم الاولى ، أما ملابس النساء فنقصت الى عشر زنتها القديمة . ومعنى هذا ان الرجال ما يزالون يحملون من الثياب نحو عشر ثقل أجسامهم في حين ان الكلب — وقدرته على احتمال البرد مشهورة — لا يحمل من الفرو الا ما يوازي جزءاً من خمسين من ثقل جسمه

والرجل يدفع ثمن هذا الاثقال من عدة طرق . فانه مضطر ان يبذل جهداً معيناً في حمل هذه الزيادة اينما ذهب . ثم ان نتيجة هذا الاثقال في الملابس يتركه كأنه عائش في اقليم استوائي من صنع يده على مدار السنة . فان متوسط الحرارة داخل ملابس الرجل ٨ر٨٧ الدرجة بمقياس فارنهيت

وداخل ملابس المرأة ٨٠٫٦ ومتوسط درجة الرطوبة ضمن ملابس الرجل ٧٠ في المائة ، والمرأة ٥٥ في المائة . وعاقبة ذلك ان الرجل يذوق الامرّين من شدة الحرارة وشدة العرق معاً في ملابسه

ومن عجائب الطبيعة بقاء حرارة الجسم واحدة حال الصحة بصرف النظر عن الحرارة التي حوله . فان أجسامنا تشع حرارة على الدوام لتبقى حرارتها على درجتها الثابتة الطبيعية أي ٩٨٫٨ الدرجة ف (٣٧ س) فاذا وجدنا في اقليم حرارته ورطوبته عاليتان وكانت ملابسنا تعوق دورة الهواء وتجدده فيها فان وظيفة الجسم الخاصة بالتبريد تتعطل فتتعطل معها وظائفه الحيوية اذ يلقى على غدد العرق فيه حمل قد يبلغ درجة الخطر ، وهذا يؤثر في توزع الماء على الجسم وقد يؤثر في الكليتين والاحشاء الحيوية الاخرى

وقد ظهر من تجارب الدكتور «فريد برجر الالماني» في ملابس الرجال والنساء واختراق أشعة الشمس لها ان كثيراً من نور الشمس يخترق ملابس النساء فيصيب أجسامهن ويفعل فعله الحيوي المقوي فيها . ولكن هذه الاشعة لا تخترق ملابس الرجال العادية . وقد استعمل في تجاربه هذه الورق الحساس للنور فوجد ان ما وضع منه تحت ملابس المرأة تغير لونه كثيراً بخلاف ما وضع تحت ملابس الرجل فانه بقي على لونه

وربما كانت تهوية سطح الجسم مثل وصول النور اليه في أهميته ، وملابس الرجال تحول دون هذه التهوية

وظهر من تجارب وزارة التجارة الاميركية في النور البنفسجي واختراقه الانسجة المختلفة ان أشعة هذا النور تخترق الملابس القطنية والكتانية بأسهل مما تخترق ملابس الحرير والصوف . واذا صبغت أو اصفرت من طول اللبس ضعف اختراق هذه الاشعة لها . ووجدت ان التهوية أسهل كثيراً مع الملابس التي نسيجها كثير الخلايا منها مع الملابس الاخرى

والناس يؤمون السواحل البحرية في كثير من البلاد للاصطياف وللاستشفاء وما يجنون من النفع هناك يرجع الى كثرة تعرضهم للاشعة البنفسجية.ولكن أفضل من هذا التعرض ـ وما يصحبه من لفح الشمس للوجوه ـ لبس الملابس الملائمة للنور والتهوية . ويظن الناس خطأ ان هواء البحر منشط للجسم مجدد لقواه من طبيعته ، والحقيقة ان فعله المنشط عائد الى تهويته لسطح الجسم وازالة طبقة الهواء الراكد عليه

والمناطق والاحزمة التي تتمنطق بها تزيد الطين بلة لا من جهة كونها تعوق الدورة الدموية فقط ، بل لانها تحول دون الدورة الهوائية على سطح الجسم . ومن هذا النوع أربطة الجرابات وياقات النشا مما يحسن بالرجال التحرر منه على قدر الامكان . وقد سمعنا أصحاب معامل الياقات المنشاة يشكون كساد بضائعهم،فعسى ان يكون ذلك ناشئاً عن نبذ الرجال لهذه الياقات التي تحسب البقية الباقية من الكورست الذي كان الغرض الاصلي منه اتقاء طعنات الرمح والسيف . فان الاوعية الدموية في العنق كبيرة ولكنها محصورة في مكان ضيق وهي عظيمة الشأن لانها تحمل مقداراً كبيراً من الدم الى الدماغ . قال طبيب مشهور : « كلما شعرت بصداع حل ياقتك » . فهي عقبة في سبيل الدورتين الدموية في باطن الجسم والهوائية في ظاهره

وخلاصة القول ان الياقة وربطة الجوارب والملابس التحتية والمبطنة من ملابس الرجل تحجب نور الشمس عنه فلا يراه الا وجهه ويداه في حين ان ثلث جسم المرأة معرض لنور الشمس والاشعة البنفسجية ، وجسمها كله معرض للهواء والتهوية في تياراته المستمرة . فهي والحالة هذه أحسن منه بكثير بدنياً وعقلياً

لمَ شرع الناس في مبدأ الامر يلبسون الملابس ؟ هناك مذهب يقول ان المرأة هي التي شرعت شريعة لبس الثياب ، وغرضها من ذلك ان تكون أكثر مغناطيسية وأشد جذباً . وفي مذهب ثان : ان الملابس شرعت للتدفئة ولاتقاء عضاض الحشرات ولسعها . ومذهب ثالث (وهو مذهب التوراة) ان أصل الملابس الشعور بالخجل والحياء من العري فاتخذت ستراً للعورة . وهذا المذهب الاخير صعب التصديق لان بين أهل أفريقية قبائل عريانة بالطبع تحسب ستر الجسم خروجاً عن حدود الادب

ولكن دعنا من هذا كله ولنعر بحث العلماء آذاناً صاغية وقلوباً واعية ــ ذلك البحث الذي أثبت لنا ان ملابس الرجل قد تهدم صحته ما لم يحمله بعد نظره على تغيير زيه الحالي في لباسه

أمثال وحكم غربية

ا الجواد قلما يستحث بالمهماز

ف كل انسان عالم صغير

ف لا جميل الا الحق

ا اذا شئت أن تكون صالحاً فاعتقد أولا انك صالح

ف كل الاشياء تتلاقى الا الجبال (جبل بجبل لا يلتقي وابن آدم بابن آدم يلتقي)

ا خير لك أن تبلى (بالعمل) من أن تصدأ (بالراحة)

ا كن حكيما اليوم لان التأجيل حماقة

ا لا حاجة للعقول الغنية الى مكاتب واسعة

ا جروح النفس لا تندمل

ا اجتنب الشر يجتنبك

ف الرجل الفارغ يفسد كالماء الراكد (فمكث الماء يبقى آسناً)

أكبر منظار لدرس الافلاك

قطر مرآته العاكسة ٣٠٠ بوصة

جعل علماء الفلك الحديثون همهم في الزمان الاخير كشف النقاب عما سميت ترع المريخ وعن جبال القمر وزيادة عدد الكواكب التي ترى من الارض ثلاثة أضعاف واكتشاف سدم أخرى غير التي اكتشفت حتى الآن مما يختلف بعده عنا بين ١٠٠ وعشرة آلاف مليون سنة نورية (١) ورأوا ان لا غنى لهم قبل الوصول الى ذلك عن عمل منظار هائل الحجم قطر مرآته العاكسة ٢٥قدماً ويفوق بكثير جميع المناظير المعروفة . وقد مر الى الآن سبع سنوات على صنع التلسكوب الكبير المنصوب على جبل ولسن وقطر مرآته العاكسة ١٠٠ بوصة فزادت معارفنا الفلكية منذ صنعه زيادة عظيمة

وصانع هذا التلسكوب هو الدكتور بيز وقد رأى بعد الدرس الطويل انه يمكن صنع تلسكوب قطر مرآته ٣٠٠ بوصة وهو آخر حد يستطيع الانسان الذهاب اليه في صنع المناظير مع معارفه الحالية . وقد قدرت نفقته بنحو ١٢ مليون دولار . ومعلوم عند صانعي المناظير أن نفقتها تزداد ازدياداً لا يتناسب مع حجمها أي أنها تبلغ مكعب الحجم أو نحوه . فتلسكوب قطره مائة بوصة تبلغ نفقته نحو خمسة أضعاف تلسكوب قطره ٦٠ بوصة . والذي قطره ٣٠٠ بوصة تبلغ نفقته ٢٥ ضعفاً وهكذا

والمصاعب البصرية والهندسية التي تعرض في سبيل صنع تلسكوب مثل هذا لما لم يعرض لصانعي المناظير قبلاً . فقد قدرت زنته بنحو ١٦٠٠ طن وطوله بنحو ٨٠ قدماً ويجب تركيبه بحيث يتبع حركات الكواكب بأعظم دقة ويكون قطر القبة التي تضرب عليه ٢٠٠ قدم . ولا يعلم بعد أين ينصب ولكنهم يرون أن ينصب على صعيد جاف في بلد خال من الاضطرابات البركانية وقريب من المدنية ما أمكن وجوه صاف على مدار السنة . والمظنون أن ذلك يكون في بلد جنوبي خط الاستواء

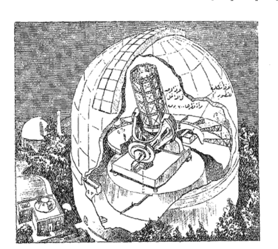
أما ما يؤمل منه فهو أن يزيح الستار عن بعض ألغاز الفضاء التي لم يوفق الانسان الى حلها حتى الآن فنعلم منه مثلاً تركيب جبال القمر وكيفية تكونها لاننا نستطيع به ان نرى الأشياء بجلاء لم يتيسر لنا قبلاً . وبعبارة أخرى انه اذا كان في القمر سكان وكان عندهم منظار مثله فانهم يستطيعون أن يميزوا به البنايات الكبرى من بنايات نيويورك المعروفة باسم نواطح السحاب أو الباخرة لفياثان تجتاز الاتلانتيكي أو القطار الذي يسير بين نيويورك وشيكاغو . ونحن نستطيع به أن نقرب السيار المريخ بحيث نتمكن من درس جوه ونعلم هل هو مأهول ؟ . . أما السيارات البعيدة مثل الزهرة

(١) يراد بالسنة النورية المسافة التي يقطعها النور في سنة

والمشتري والتي لا نعلم الا اليسير عنها فان التلسكوب يقربها الى حد نستطيع عنده قياس أبعادها وحجومها وسائر ما يتعلق بها قياساً دقيقاً

وهذا التلسكوب الذي ينوى صنعه من النوع العاكس مثل تلسكوب جبل ولسن وهما يختلفان عن المناظير الأخرى في أن مرآتهما العاكسة لا يمر فيها النور كما يمر في عدسات المناظير المعروفة بل تراد لتعكس النور فلذلك يلبسونها بالفضة حيناً بعد حين وتصنع على منوال يكون به مقعرها على أعظم ما يمكن من الدقة الهندسية . أما المناظير الأخرى فمعظم الصعوبة فيها صنع عدسة خالية من الفقاقيع وغيرها من العيوب التي تعطل كفايتها لرؤية الاشباح البعيدة

أما منظار جبل ولسن فقطر مرآته ١٠٠ بوصة كما تقدم القول وسمكها ١٣ بوصة وثقلها ٤½ طن وهي تغطس في الفضة المصبورة كل أسبوعين لحفظها على تمام الصقالة . وفي زمن الصيف تبرد بجهاز للتبريد خشية أن تغير الحرارة شكلها



صورة التلسكوب الكبير الذي يراد صنعه

دولة تتا مر على عرض امرأة

نابليون الاول والكونتيس فاليسكا

لسنا نقدم الى القراء تحت هذا العنوان قصة خيالية بل نقدم اليهم واقعة تاريخية نستمدها من المصادر التي لا يرقى اليها الشك وأهمها كتاب Napoléon et les Femmes تأليف المؤرخ الحجة الثقة فريدريك ماسون العضو بمجمع العلماء الفرنسي [المحرر]

في اليوم الاول من شهر يناير سنة ١٨٠٧ كان الامبراطور نابليون في طريقه الى فارسوفيا عاصمة بولونيا ، ووقف بباب مدينة برونيا ليستبدل بجياد عربته المتعبة جياداً غيرها . وقد احتشدت الجماهير لتحيي الامبراطور الذي علقت عليه بولونيا كل آمالها في الاستقلال ، وارتفعت الاصوات تدوي بالدعاء له ، ونزل الماريشال دوروك من العربة وشق لنفسه طريقاً الى الخان . فلما بلغ بابه سمع نداء كأنه نداء استغاثة ، ورأى أيدياً ترتفع كأنها تستنجد به وصبية تخاطبه بالفرنسية قائلة : « أتوسل اليك يا سيدي ان تنقذنا من هذا الموقف وان تمكننا من رؤية الامبراطور »

وقف الماريشال وألقى نظرة الى التي تخاطبه فاذا هي صبية عليها مسحة النبل . شقراء ذات عينين زرقاوين تفيضان سماحة وبشراً ، وبشرة رقيقة ناعمة صبغها الحياء فكأنها أوراق الورد ، قصيرة القامة رائعة جمال الوجه والقد بديعة التكوين . وقد استلت صديقة لها لا يهمنا من أمرها شيء

مد الماريشال دوروك يده الى السيدة وقادها وصديقتها الى عربة الامبراطور وقال : « مولاي ! هذه سيدة تحملت كثيراً من المشاق لتراك » فرفع الامبراطور قبعته للتحية ومال برأسه نحو الصبية ليحدثها . ولكن ما بقلبها فاض على لسانها فلم تدعه يتكلم وقالت : « مرحباً بك يا مولاي . ان أرض بولونيا لتتشرف بأن تطأها قدماك وان البولونيين مهما فعلوا لتحيتك لا يستطيعون ان يعبروا التعبير الصادق عما تكنه أفئدتهم من الحب لشخصك العظيم . وان هذا الوطن المنكود ليضرع اليك ان تأخذ بيده لتنقذه من الاستعباد »

وبينا كانت تلقي هذه العبارات بصوت متهدج قد غلبه التأثر والحياء ، كان الامبراطور ينظر الى وجهها بامعان وانتباه ، ثم تناول باقة من الزهر كانت في عربته وقدمها اليها وقال : « احفظي هذه الازهار عربوناً على حسن نياتي نحو بلادك التي يهمني أمرها . وأود لو نتقابل في فارسوفيا . ولعلي أكون يومئذ قد استحققت كلمة شكر من فمك الجميل »

ثم صعد الماريشال الى جانب العاهل وتحركت العربة مسرعة بين تهليل المهللين وهتاف الهاتفين وأدارت الصبية وجهها لتشيع العربة . وبعد برهة قصيرة لم تعد ترى سوى قبعة نابليون ترتفع وتنخفض ترد تحية هذا الجمع الزاخر

***

كانت هذه الصبية تدعى ماري فاليسكا . وهي ابنة أسرة عريقة في المجد قليلة المال تربت على مبادىء الفضيلة فشبت على الطهر والعفاف مستمسكة بعروة الدين والوطن . أما الحب فلم تكن

تعرف منه غير حب الله الذي لم يعادله في قلبها غير حب وطنها المنكود ولم تتجاوز ماري الخامسة عشرة من عمرها حتى تقدم اليها خاطبان : الاول شاب روسي جميل غني من بيت رفيع ، لم ترض به زوجا لانه روسي والروسيا تستعبد وطنها ، ولأنه ابن أحد القواد الذين أذاقوا بولونيا مر الاضطهاد . والثاني شيخ يناهز السبعين له أحفاد يزيد عمر أحدهم عن عمر ماري تسع سنوات ، ولكنه كبير قومه وغني ووارث اسم من أكبر الاسماء . ذلك هو الكونت فاليسكي

حاولت الفتاة ان ترفض اليد التي مدها اليها الشيخ ، ولكن أمها النبيلة الفقيرة ماكانت لترفض مثل هذا الصهر الذي يعيد الى البيت رواءه القديم . وعقد للكونت العجوز على ماري اليافعة ورزقت منه غلاماً كان سلوة أحزانها وتعزية فيا تخطاها من الهناء

ولكن أيقضي على هذا الغلام هو الآخر ان يعيش بلا وطن وان يذوق صولة الغاصب في بلاده وان يستجدي من العدو أملاك آبائه المصادرة وتراث أجداده المسلوب ؟ كلا ! بل يجب ان يكون ابنها رجلاً حراً . ولن يكون رجلاً حراً ما بقيت بولونيا ترسف في قيود الاستعباد . اذن لا بد من ان تستقل بولونيا ! ومن أقدر من نابليون على اعادة استقلال بولونيا ؟ ان نابليون الذي قهر النمسا وألمانيا ولم يبق امامه الا ان يتغلب على جيوش الروسيا ، لهو العدو الطبيعي للدول التي تقاسمت بولونيا ، ومن ثم هو الصديق الطبيعي الذي أتاحه الله لينقذ هذا الوطن الذليل من أيدي غاصبيه . فكيف لا يكون معقد آمال البولونيين ومحط رجائهم فيا يرجونه من نهوض واستقلال ؟ وهذا هو نابليون قادم . ألا فليهرع الشعب الى لقائه ، وليجد نابليون من تحية هذا الشعب ما يستدر عطفه عليه . لذلك كانت الكونتيس ماري فاليسكا عند باب بلدة برونيا في طليعة الجموع التي احتشدت لتحية المنقذ المنتظر

***

غابت عربة الامبراطور عن عيني الصبية ، ولكن هذه ظلت في مكانها جامدة شاردة البصر حتى هزتها صاحبتها فعادت الى نفسها وأبصرت باقة الزهر في يدها فلفتها في منديل وأوصت صديقتها بكتمان ماكان ، وسارت بعربتها الى مسكنها في فارسوفيا فبلغته في ساعة متأخرة من الليل . وأفاقت بعد هذه المقابلة كما يفيق الانسان بعد حلم غريب . ولولا باقة الزهر لما شكت في أن ماكان انما كان حلماً وقد انقضى كما تنقضي سائر الاحلام

وصل الامبراطور الى فارسوفيا فأقيمت له الحفلات والاعياد وتنافس أعيان المدينة في الاحتفاء به ولم يبق كبير ولا نبيل الا حظي بشرف المثول بين يديه . وقد عرض الكونت فاليسكي على زوجته ان تصحبه في السهرات التي يحضرها الامبراطور فأبت ولم يرد ان يلح وتركها في إبائها

ولكن حدث ان زارها كبير نبلاء المدينة البرنس بونياتوفسكي ليدعوها الى سهرة راقصة تقام في قصره اكراماً لنابليون . فلما اعتذرت صرح الامير بأن الجميع لاحظوا ان الامبراطور قد اختص بعنايته أميرة اسمها البرنسيس لوبوميرسكا ، وانهم كانوا في سبيل مرضاته يتعمدون ان يجعلوها في طريقه أينا حل . بيد ان الماريشال دوروك قد صرح لهم ان الامبراطور اذا كان يكثر من التودد الى هذه الاميرة فلأنها تذكره بصبية مجهولة التقى بها في بلدة برونيا وأهدتها باقة من الزهر ، وأنه

لا شيء يسر جلالته بقدر ما تسره رؤية هذه الصبية مرة أخرى . ثم ذكر لهم أوصافها وتفاصيل ما وقع بينها وبين سيده . وأضاف الامير پونياتوفسكي ان كبراء المدينة قد انطلقوا كل في طريق يستقصون ويبحثون حتى اذا اهتدوا الى الزميلة التي كانت ترافق الصبية المجهولة في برونيا فدلتهم عليها وأخبرتهم انها الكونتيس ماري فاليسكا . ثم قال إنه جاء يدعوها الى حفلته الراقصة لان رجال الحكومة وأعيان الدولة يريدون ذلك فيما يريدونه لارضاء الامبراطور . وظل يلحف وظلت تأبى وتعتذر حتى يئس وانصرف

ولكنه ما كاد يخرج حتى توافد عليها رجال الدولة وعظماؤها الذين ترتكز سمعتهم الطيبة على ما لهم من الاعتبار والاحترام في نفوس الناس . وكان الواحد بعد الآخر منهم يتوسل اليها ان تجيب دعوة الامير قائلاً : « من يدري يا سيدتي ؟ لعل الله يريد ان يستخدمك في بعث هذا الوطن العزيز » ثم جاء دور زوجها ـ وكان يجهل مقابلة برونيا ولا يرى في الحاح هؤلاء النبلاء على زوجته الا اعترافاً منهم بمركزه الاجتماعي والا أنهم يشرفون بلدهم بتقديمه وامرأته الى الامبراطورـ جاء دور زوجها فابتدأ بالرجاء والتوسل وانتهى الى الامر حتى أذعنت المسكينة لما يريدون ووعدت ان ستحضر الحفلة

وحل اليوم المنتظر وأزفت ساعة الذهاب الى قصر پونياتوفسكي وأقبل الزوج يستعجل زوجته ويبدي الملاحظات على زينتها وهندامها ويعجب كيف انها لا تريد ان تبز نساء المدينة بهاء ورونقاً . ثم استقلا العربة الى قصر الامير . ودخلت الكونتيس بين صفين من المعجبين والمعجبات والكل يلهجون بالثناء على هندامها وجمالها . ولما كانت نبيلات المدينة قد قدمن جميعاً الى الامبراطور فقد أبى عليها حياؤها ان تكون موضوع تقديم خاص

وجلست ماري ووقف وراءها الامير يهمس في أذنها أن الامبراطور كان ينتظرها قلقاً وأنه لما رآها أشرق وجهه وتهلل وأنه جعل يستعيد اسمها كمن يتغنى به وأنه أمره أن يرقص معها . ولكن ماري اعتذرت وقالت انها لا ترقص ولا تحب الرقص . وعبثاً حاول الامير أن يفهمها أن هذا أمر الامبراطور وان نجاح الحفلة يتوقف على رقصة ترقصها . وأصرت على الرفض اصراراً جعل الامير يلجأ الى الماريشال دوروك الذي ذهب الى سيده وأخبره بما كان

وأقبل ضباط أركان الحرب الفرنسيين بالكونتيس يقربون اليها غير عالمين ان عين النسر ترقبهم ، لان ما كان أمراً مذاعاً بين البولونيين كان سراً مكتوماً على رجال الامبراطور وحاشيته . وسرعان ما قطب نابليون جبينه غيظاً وانهالت الاوامر من فمه على الماريشال برتيه لتشتيت أولئك الذين يزاحمونه وهم لا يعلمون : فعلى الجنرال بيريجور ان يلحق في الحال بالفرقة السادسة وعلى الجنرال برتران ان يكون قبل الصباح في برسلاو وعلى هذا ان يجهز لا أدري ماذا وعلى ذاك ان يذهب الى لا أدري أين ، حتى صفا للعاهل الجو ، وأولئك القواد والضباط يصدعون بالأمر ويغادرون الحفلة ساخطين ناقمين لا يعلمون ان المصيبة انصبت على رءوسهم لا لشيء سوى أنهم حاموا حول فريسة الاسد

وبما أن الكونتيس فاليسكا لا ترقص فلا معنى لان يرقص غيرها وصدرت الاوامر بانتهاء

الرقص وقام الامبراطور يطوف قاعات الاستقبال مشتت الذهن شارد البصر يحاول ان يلاطف المدعوات وهو لا يدري ما يقول ، حتى سأل عانساً شوهاء اذا كان زوجها يغار على جمالها ، وسيدة ضخمة الجسم الى حد مضحك اذا كانت تجيد الرقص . وكان لا يسمع ما يقال له أو يسمع ولا يفهم . وظل كذلك حتى بلغ به المطاف الى فاتنة له فوقف أمامها وقال بصوت مسموع : « ان هذه الثياب البيضاء لا تجمل ولونك الابيض » ثم همس في أذنها : «كنت أظن اني أستحق ان تستقبليني بأحسن مما فعلت » فلم تجب . وتفرس في وجهها برهة ثم ابتعد . وبعد دقائق غادر القصر وأقبل الجميع يجمعون ما تناثر من كلمات الامبراطور ملقين اهتمامهم الى ما قاله الكونتيس فاليسكا ملحين عليها لتنبئهم بما لم يسمعوه . ولكنها احتفظت بسرها ولم ترد أن تبوح به لاحد .

وفي طريقها الى دارها أخبرها زوجها أنه قبل بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عنها دعوة الى حفلة عشاء تقام في الغد وسيحضرها الامبراطور . وهمت المسكينة لتبوح لزوجها بسر الشرك المنصوب ولكنه انطلق يوصيها باختيار أفخر الثياب وأجمل الزينات . وماكادت تبلغ مخدعها حتى سلمتها وصيفتها مظروفاً وجدت فيه الرسالة الآتية :

« لم أر إلاك ، ولم أعجب الا بك ، ولا أرغب الا فيك ، فهل من كلمة تهدىء نفسي الهائجة ؟ » ن.

قرأت هـذه الرسالة وما أتت على آخرها حتى كورتها في يدها نافرة من أسلوبها الجريء. وأخبرتها الوصيفة ان الرسول وهو البرنس بونياتوفسكي لا يزال ينتظر الرد أمام سور الحديقة فازدادت غضباً وحنقاً وقالت : « اصرفيه فليس لديَّ رد » ولكن الامير لم يرتح الى هذه الهزيمة وعالج الوصيفة حتى جعلها تقوده الى سيدتها التي ما رأته حتى أوصدت في وجهه الباب وأعلنت من ورائه أنها لن ترد . وظل الامير يرجو ويتوسل ويلح ويعنف ويهدد نصف ساعة كاملا معرضاً نفسه بهذا الموقف المريب الى فضيحة شنعاء ، وهي لا تزداد إلا اصراراً حتى يئس وانصرف مغضباً

وفي الصباح سلمتها وصيفتها رسالة ثانية ولكنها أبت ان تفض غلافها وأعادتها مع الاولى الى الرسول آمرة ان يردهما الى كاتبهما

وعند الضحى اجتمع في دارها وزراء الدولة والزعماء السياسيون ومعهم الماريشال دوروك يريدون مقابلتها فاعتذرت بأنها مريضة ولزمت غرفتها . ولكن زوجها الذي يخشى ان يقال إنه غيور عليها أبى الا ان تجتمع بهم فرضيت أن يصعدوا اليها وهناك تألب عليها الجميع وانصبت عليها النصائح من كل ناحية وتقدم اليها رئيس الوزراء وقال : « ان من الاعتبارات يا سيدتي ما يجب ان يخضع له كل شيء . ونحن اليوم حيال انقاذ أمة بأسرها فيحسن ان يزول التوعك الذي ألمَّ بك وان تجيبي دعوة الداعي الى حفلة العشاء ، واعلمي ان الرفض في مثل هذه الاحوال لا تقدم عليه بولونية مخلصة تدرك ما حاق بوطنها من الاهوال »

اذن وجب ان تنهض وان تقبل الدعوة وان تعمل بنصيحة زوجها فتذهب الى عشيقة البرنس بونياتوفسكي لتسترشد بخبرتها فيما يجب ان يكون عليه زيها وزينتها . وهناك تسلمها العشيقة الى شابة من صديقاتها تعرف كيف تتسلل الى العقول والقلوب فتظل تهمس في أذنها ان الوطن يناديها وان شهداء بولونيا يناجونها وانها ان ضحت أثمن شيء فانها تضحيه في سبيل أشرف غاية . ولما

آ نست أن إباءها أخذ يتزعزع أطلعتها على الرسالة الآتية وقد وقعها عقلاء الدولة وزعماؤها ورجال الحكم فيها :

« أيتها السيدة : ان أعظم الحوادث قد يترتب على أصغر الاسباب . ولقد كان للنساء في جميع الازمنة سلطان كبير في تسيير سياسة العالم وفي حل الشكل من الامور ، وتلك حقيقة يشهد بها تاريخ العالم القديم والحديث . وستظل النساء من أقوى العوامل ما دامت الشهوات متسلطة على ميول الرجال

« لو كنت رجلاً لقدمت حياتك راضية مختارة في سبيل قضية الوطن العادلة الشريفة . ولكنك امرأة وطبيعة المرأة لا تسمح ان تخدم بلادها في مواقف الحرب والصدام . بيد ان هناك من التضحيات ما تستطيعين ان تقدمي عليه وما يجب ان تلزمي به نفسك إلزاماً وان كان من نوع قاس لا يحتمل

« وهل تظنين أيتها السيدة ان استير قد سلمت نفسها لاحشويرش (١) خضوعاً لعاطفة الحب ؟ ألا ان الرعب الذي كان يستولي عليها حتى تقع فاقدة الرشد كلما نظر اليها لدليل على أنه لم يكن للحب نصيب في هذا التزاوج . ولكنها قدمت نفسها ضحية لقومها وكان لها في النهاية مجد انقاذهم . فهل يتاح لنا أيتها السيدة ان نتحدث عن مجدك وسعادتنا بمثل ما نتحدث به عن مجد استير وسعادة قومها ؟

« ألست بنتاً وأماً وأختاً وزوجاً لكرام من البولونيين الذين تتكوَّن منهم ومنا وحدة الوطن ، تلك الوحدة التي لا تتقوى الا باتحاد العناصر على ما فيه مصلحة الجميع ؟

« اليك أيتها السيدة ما يقوله قسيس ورع من أئمة الاكليروس وهو فيناون :

« ان الرجال الذين يملكون كل السلطة في الشئون العامة لا يستطيعون ان يبرموا أمراً نافعاً ما لم تدفعهم النساء الى ابرامه فاصغي أيتها السيدة الى هذا الصوت الذي يعزز أصواتنا لتسعدي باسعاد عشرين مليوناً من الناس »

اذن فالاسرة والوطن والدين يقضون عليها بالتسليم . وكل من يحملون في الدولة ألقاب العلم والمجد والشرف يلحون عليها بوجوب التسليم . الجميع يتآمرون على عفاف امرأة ضعيفة لا تجد زوجاً يحميها ولا أهلاً يمدونها بالنصح ولا صديقاً تشاوره في الامر ثم يتعاونون فلا يدعون عاملا للتأثير عليها من غير ان يحركوه . وأطلعوها على الرسالة الثانية من رسائل الامبراطور وهي التي أبت ان تفض غلافها فاذا نصها : « هل أغضبتك يا سيدتي ؟ كنت أطمع في أن ألقى منك غير ما لقيت فهل أخطأت ؟ ان اندفاعك نحوي قد فتر بينما اندفاعي نحوك يزيد حتى لقد سلبتني الراحة فهلا تمنين بشيء من الفرح والسعادة على قلب لا يريد الا ان يعبدك ؟ وهل يصعب عليك الى هذا الحد أن تجيبي على رسائلي بكلمة ؟ انك مدينة لي بردين » ن .

ثم يجيء زوجها وهي في وسط ذلك الاضطراب فيحتم عليها مرة أخرى ان تذهب الى حفلة العشاء والمسكينة تعلم أن ذهابها خطوة لها ما بعدها وانها اذا خطتها فقد أعلنت هزيمتها اذ أن هذه الخطوة هي التسليم بعينه . ثم ها هي غرفة الاستقبال تمتلىء مرة أخرى برسل الدولة يلحون

(١) قصة استير واحشويرش معروفة في التوراة

ويلحفون ولا يدعونها وحيدة خشية ان تراجع نفسها فتأبى . اذن لابد من الذهاب ! اذن ستذهب !
وبعد فما الذي تخشاه ما دامت لا تحب نابليون ولا تشعر في زوايا قلبها بأي عاطفة نحوه غير عاطفة الاكبار والاعجاب . وأي خطر يهدد شرفها من وجودها في حفلة تموج بالناس ؟

واصطف المدعوون والمدعوات وبينهم مدام فاليسكا لاستقبال الفاتح العظيم . وأقبل نابليون يحيط به رجاله كما تحيط الهالة بالقمر . فانحنت الرؤوس اجلالاً لذلك الذي عارض القدر فأذل من أعز وأعز من أذل ، والذي تناول الحوادث فبدلها على غير ما تريده سنة الزمن . أقبل بخطواته الضيقة السريعة ينظر يمنة ويسرة ويلقي البسمات على الجانبين حتى وصل الى الكونتيس فاليسكا فقال : « قيل لي إنك كنت مريضة يا سيدتي فهل زال ما ألم بك ؟ » ومضى

وعلى المائدة كانت ماري جالسة أمام الامبراطور بجانب الماريشال دوروك وقد طفق العاهل يستفسر عن تاريخ بولونيا ويستمع الى الاجوبة في انتباه واهتمام . ولكن عينيه ما انفكتا شاخصتين نحو معبودته لا تفارقان وجهها الجميل الا لتتجه نحو دوروك . وكان الامبراطور يملي على الماريشال ما يقوله للكونتيس فاليسكا باشارات ونظرات سرية لا يعرفها غيره . فكان دوروك اذا فرغ من ابلاغ الرسالة التفت الى سيده يتلقى ما بعدها . وحدث ان وضع الامبراطور يده على الجانب الايمن من صدره فتردد الماريشال في الفهم ونظر الى الامبراطور مستفهماً ثم ما لبث حتى أدرك ومال نحو ماري يسألها ماذا فعلت بباقة الزهر فأخبرته أنها تحتفظها لنجلها . فقال : « أتسمحين يا سيدتي ان نقدم اليك ما هو أليق بك ؟ » فاشمأزت الكونتيس فاليسكا من هذه الجرأة وصاحت : « أنا لا أحب غير الازهار » وتدارك الرجل الامر وأسرع فقال : « اذن سنقطف زهر الغار من أرض بولونيا لنقدمه اليك »

وأدركها نابليون في زحام المدعوين وقد هجروا المائدة ، وتناول يدها يضغطها بشدة وسلط عليها أشعة عينيه التي لم يقوَ على التحديق فيها انسان وقال : « لا . . . لا . . . ان عينيك الصافيتين تفيضان حناناً ، والطيبة تكسو محياك فختام هذه المقاومة ؟ انك خلقت للرحمة لا للتعذيب . سلمي والا فأنت أقسى النساء »

انفضت الحفلة واستسلمت الكونتيس فاليسكا إلى صديقاتها فذهبن بها الى دار البرنس بونياتوفسكي حيث التف حولها رهط الناصحين يهنئونها بما نالته من الحظوة والاعتبار ، وانهالوا عليها توسلاً ورجاء مرددين ان الوطن يناجيها وان استقلال بولونيا أصبح رهين خطوة تخطوها وانها الوحيدة التي تستطيع امتلاك هـذا القادر على ما لا يقدر عليه سواه . ثم أخذوا يتسللون الواحـد بعد الآخر كأن تسللهم أمر مرتب من قبل . فلما لم يبق منهم غير عشيقة الأمير دخل الماريشال دوروك وأغلقت من ورائه الابواب وجلس بجانبها ووضع على ركبتيها مظروفاً وتناول يدها وقال : « أترفضين توسل من لم يعص له الزمان امراً ؟ » وظفق يتكلم طويلاً وهي تغطي عينيها بيدها وتجهش في البكاء ، ولا تجيب ولكن صديقة الامير تجيب بالنيابة عنها وتؤكد انها لا محالة ذاهبة الى حيث ينتظرها الامبراطور . واذا تقززت نفس ماري من هذا التأكيد عاد يهزان وتر الوطنية في قلبها الضعيف ويرميانها بالتقصير في حق أمتها التي تؤمل على يدها الخلاص . ثم فتحت عشيقة الأمير الظروف وقرأت : « سيدتي : ان العظمة

لتثقل على النفس أحياناً ، وهذا ما أشعر به الآن ، وكيف أستطيع أن أجيب مطالب قلب يود لو يطير اليك فتقعده اثقال الاعتبارات العاليـة ؟ آه لو اردت يا سيدتي ! انك انت التي تستطيعين أن تزيلي ما بيننا من العوائق وهذا صديقي دوروك يعاونك ويمهد لك السبيل . تعالي . . . تعالي . . . فكل رغباتك مجابة وسيكون وطنك أعز على نفسي متى أخذتك الرحمة بقلبي المعذب المسكين » ن .

الآن تغير وضع المسألة وها هو ذا الامبراطور يقرر بنفسه ان حظ بلادها طوع قبولها . ومرت أمام عينيها صورة بلادها المستقلة وقـد تجمعت اوصالها المقطعة وتألفت اطرافها المتناثرة وحلق النسر الابيض ــ شعار وطنها ــ يعلن للعالم ان بولونيا أمة عظيمة وشعب مستقل . ثم مسحت جبينها بيـدها وانهمرت الدموع من مآقيها وقالت في تنهد عميق : اصنعوا بي ما شئتم ولكن ما يرى الله أن يكون

وما وافت الساعة العاشرة من الليل حتى وضعوا على وجهها نقاباً كثيفاً وغطوها بعباءة وساقوها الى عربة كانت تنتظرها في وسط الشارع ودفعوها الى داخل العربة وركب بجانبها رجـل طويل القامة لا تعرفه ولم يتفوه بكلمة . وسارت العربة حتى بلغت مدخلاً سرياً نفذت منه الى حديقـة القصر ثم انزلوها وهي تكاد لا تعي وسارت تجر قدميها متكئة على ذراع الرجل الطويل ، واقتحمت دهليزاً في نهايته باب انفتح وألفت وراءه الامبراطور

جلست ماري وجثا الجبار مدوخ الممالك ومذل الملوك عند قدميها ينظر اليها نظرة توسل ونظرة استعطاف ، وحاول أن يتكلم فانعقد لسانه ولم يسعفه البيان فتمتم قائلاً « ماري . . . ماري . . . » ثم نهض يجذبها اليـه في لين عنيف وهي تدفعه عن نفسها وجلسا يتحدثان ، أو قل جلس يتحدث وهي تبكي وتنتحب وظل يوجه اليها الأسئلة مستفسراً عن أصلها وسنها وحياتها وينتقل من هذا الى باب الاستعطاف والتذلل وهي لا تزداد الا تباعداً ولا تجيب بغـير الدمع الغزير . وآذنت نابليون فراسة الغرام ان كل هجوم مقضي عليه بالفشل في هـذه الليلة فعدل عن خطة الهجوم الى استدراج العدو مرجئاً الحملة والاستيلاء الى الغد . وظلا يتسامران حتى كانت الساعة الثانية من الصباح فدق البـاب دقاً خفيفاً ونهض نابليون باسماً وقد أخـذ بيدها وقال : « هيا ايتها الحمامة الجميلة ، جففي دموعك واذهبي لتستريحي ولا تخشي النسر بعـد اليوم فهو لا يستطيع شيئاً ولا قوة له حيالك الا قوة الحب ولا يبغي سوى قلبك قبل كـل شيء » ثم عاونها على ارتداء عباءتها وقادها الى الباب ووضع يده على قبضته واقسم ألا يفتحه أوتقسم أن تعود فأقسمت

واستيقظت ماري من نومها فألفت بجانب سريرها عشيقة البرنس بونياتوفكي وقد حملت اليها هدايا الامبراطور وهي من الجواهر الثمينة بينها باقة من الماس صاغتها أيدي أمهر الصناع . فتناولت بعضها وضربت به الحائط قائلة : « أيظنون انهم يشترونني بالجواهر والمال ؟ » وقامت مغضبة تأمر صديقتها الجديدة أن تعود من حيث أتت . ولـكن سرعان ماهدأت الصديقة القارة غضبها ثم أخرجت من جيبها رسالة نشرتها امامها وقرأت : « ماري . . . ماريتي الجميلة . . . أنت أول من تتجه اليه أفكاري فلا عجب اذا كانت أول رغبة لي هي أن أراك . ستعودين. أليس كذلك ؟ لقد وعدت واذا أخلفت وعدك طار اليك النسر يحملك الى وكره. أؤمل أن أراك على مائدة العشاء وفي انتظار ذلك تفضلي واقبلي مني هذه الباقة التي أرجو ان تصبح رمزاً على حبنا نتناجى به اذا لم نستطع التحدث بين

الناس . واذا رأيتني أضع يدي على قلبي فاعلمي اني اقول لك اني احبك وان قلبي طافح حباً ، واذا أردت ان تحبيني فضعي يدك على الباقة لافهم انك تشاطرينني الحب العميق . أريد ان تحبيني يا ماري وأريد ألا تفارق يدك هذه الباقة » ن . ولكن بلاغة هذه العواطف لم تشفع لدى ماري في جرأة هذا الفاتح الذي يريد ان يغزو قلوب النساء كما يغزو القلاع والحصون . لذلك اعرضت عن الهدايا وأمرت باعادتها وان قبلت ان تحضر حفلة العشاء

كان الامبراطور قد تبوأ مكانه من الحفلة لما دخلت الكونتيس فاليسكا فما رآها حتى أرسل عليها شواظاً من عينيه ثم نهض وتقدم الى ناحيتها مسرعاً ووجهه يفيض حنقاً وغضباً . فخافت ان تخونه الرزانة فيقدم على مظاهرة علنية ، وأسرعت فوضعت يدها على قلبها في المكان الذي عينه لوضع الباقة ، فلم يلبث حتى انفرجت أسارير وجهه وأجابها باشارة مماثلة لاشارتها وحاد عن طريقها وانتبذ بالماريشال دوروك مكاناً منعزلاً وهمس في أذنه بعض كلمات . . وعلى المائدة كان مكانها أمام الامبراطور بجانب دوروك كما حدث في المرة الاولى ودار الحديث بينها وبين الماريشال حول بولونيا ومستقبلها وما فعله نابليون حتى اليوم في سبيلها وما انتوى أن يفعله فما بعد كل هذا والامبراطور يحادث مضيفيه ويلقي عليهم الاسئلة في أهم الشئون ويصغي الى أجوبتهم ويناقشها ويده لا تبرح صدره عند مكان القلب وعيناه لا تفارقان فاتنته الحسناء . ولما همّ المدعوون بالانصراف تقدم الماريشال دوروك اليها وقال : « قد أمرني مولاي أن أذكرك بوعدك يا سيدتي » . قالت : « لن أذهب » قال : « نحن جنود نابليون ما تعودنا ان نفرط في حصن عهدت الينا حراسته » . قالت : « اذن أنا أسيرة ! » قال « معاذ الله يا سيدتي ولكنك في حراستي » .

واتخذت نفس الاحتياطات التي اتخذت أمس ودخلت الحمامة وكر النسر فتلقاها متهللاً وكان قد يئس من قدومها وأجلسها ووقف أمامها يسائلها في لهجة يمتزج بها بعض العنف : « لماذا حاولت مقابلتي في برونيا ؟ ولماذا تركتني تحت تأثير جمالك الساحر ؟ ولماذا رفضت جواهري ؟ ولماذا لم تجعلي يدك على قلبك كما كنت أريد ؟ » وظل يرسل عليها هذا الوابل من الاسئلة السريعة والمسكينة لا تستطيع ان تجيب ثم أمسك يدها وقد عبس جبينه وبرقت عيناه وقال : « اعلمي أني لا أهيم إلا بالمستحيل ، وبقدر ما يتعذر عليّ الوصول الى شيء يشتد أملي فيه . ان المستحيل يذكي في نفسي جذوة لا تنطفىء حتى أحصل عليه . اني أريد . . . أتفهمين ما أقول ؟ أريد أن تحبيني وستحبينني ، لقد بدات أنفذ شيئاً من رغباتك وهأنذا قد غرست البذرة الاولى من استقلال بولونيا وأكرهت روسيا على أن تنزل عما اغتصبته من أرض بلادك . فعلت كل هذا وسأفعل أكثر منه ، ولكن احذري من أن تستهيني بحبي . أترين هذه الساعة في يدي ؟ اني أحطم بولونيا كما أحطمها الآن »

أمام هذا البركان الثائر ، وأمام هاتين العينين اللتين ترسلان أشعة لا تقاومها الابصار ، وأمام هذه الساعة التي تطايرت شظاها على حائط الغرفة ، وأمام هذا التهديد الذي ينصب من فم رجل خضع لمشيئته الدهر وأسلمته الحوادث قيادها ــ لم تستطع المسكينة سوى ان تقع على الارض مغشياً عليها . ولما أفاقت كان الفاتح العظيم قد غزا منها الحصن المنيع حسن الشريف

عجائب الحشرات

غرائزها وقوة ابدانها

عاشت الحشرات على الارض قبلما عاش الانسان عليها بزمان طويل . ويقول العلماء انها سترث الارض بعد زوال الانسان عنها وزوال كل أثر من آثاره فيها . وقد ذهب الخيال بأحدهم وهو الدكتور هولند الى أن قال ان آخر حي يدب على هذه الارض « بقة كئيبة تجلس على قطعة من الخشب وهي مادة قرنيها في نور الشمس كأنها تندب عزلتها وتودع الارض آخر نظرة من نظرات الوداع »

لم يكن أسلافنا الأولون يعلمون شيئاً عن المخدرات . على ان دودة الحشرة المعروفة باسم سراج الليل أو الحباحب كانت قد صنعت قبل وجود أسلافنا مخلوقا قويا للتخدير والتنويم اذا أذاقت فريستها شيئاً منه لم يستطع أحد أن ينبهه من نومه العميق

وقبلما عرف أسلافنا شيئاً عن تدجين الحيوانات المستأنسة كالكلب وغيره كان النمل يربي حشرات هي له كالبقر لنا ويزرع النبات مثلنا

وقبل أن يعرف الانسان النار واشعالها كان النحل يستعمل في تهوية خلاياه ما يستعمل الانسان المتمدن من الطرق الآن لتهوية مناجم الفحم

وقد كان معظم تقدم الانسان مبنياً على ارتقاء عقله . أما الحشرات فارتقت بقدرتها على المطابقة بينها وبين بيئتها وترقية غرائزها . فالذباب الفارسي مثلا له عيون . كل عين منها تشتمل على ٣٠ الف سطيح مائل على الآخر لتستجمع بها نوراً قوياً كافياً لرؤية فرائسها السريعة

وقد وضع بعض الخنافس في زجاجات مسدودة فعاش سنتين وليس له ما يأكله سوى القشور التي كان ينزعها عن أجسامه في أثناء تحوله من دور الى آخر من أدوار عمره .

وترى للنحل والنمل والزنابير ملكات بلغت غاية الكفاية في وضع البيض وهي لا تتزوج سوى مرة واحدة في حياتها . فلذلك نما فيها كيس باطني صغير تخزن فيه جرائيم الذكر فهي تقفل باب هذا الكيس وتفتحه كما تشاء عند ارادة التفقيس

وحاسة الشم في بعض الحشرات قوية الى درجة لا تصدق. وليست حاسة الشم سوى نقر صغيرة على قرونها تبلغ في بعض الخنافس ٤٠ الفاً . ذكر فابر بين تجاربه ان أنثى من أناث العث المعروف باسم الطاووس خرجت من شرنقتها في معمله ذات يوم وفي الليلة نفسها اجتمع حولها نحو أربعين من خطابها ولم تولد الا في نهار تلك الليلة ثم تكاثر عليها الخطاب حتى بلغوا ١٥٠ في ثمانية أيام

ومنها ما لا بد أن يكون قد جاء من مسافة ميل ونصف لان العث كان قليلا في ذلك الجوار . فأحاطها العالم بجميع أصناف الروائح من جميلة وخبيثة لعله يضلل بها « المحبين » فلم يستطع بل زادوا تكاثراً عليها . ثم وضعها في اناء وسد عليها فتفرقوا عنها لانقطاع ريحها عنهم

ونحن اذا قسنا قوة الانسان وأعماله الهندسية بمقياس الحشرات لم نجد لتلك القوة وتلك الاعمال شأناً يذكر . فلو استطاع انسان أن يثب علواً كما يثب البرغوث لحلق الى علو مئات الاقدام . وليس برج ايفل وقد بني بأعظم الآلات والأدوات بأعلى من قرية نمل يرفعها النمل بأظافره وأسنانه مع مراعاة النسبة . ولو كان الحمال بمثل قوة النملة لاستطاع أن يجر مركبة تحمل نصف طن على أكمة علوها مئات الاقدام من غير أن يبدو عليه تعب

لكن قوة غرائز الحشرات أعجب من قوة أبدانها . فانثى بعض الخنافس تضع الف بيضة من بيضها قرب مسا كن نوع من النحل ثم تموت ولا تكاد تفعل حتى يفقس بيضها ويسطو على الزهر الذي يجني منه النحل عسله . فاذا طلب النحل الزهر للعسل وثبت الخنافس على ظهوره . وقد ظن الى زمان طويل ان هذه الخنافس نوع من القمل يسطو على النحل حتى عرف أمرها

وبعد أن تثب على ظهور النحل تتخذها طيارات لها حتى تضع النحل بيضها على العسل فتثب من ظهورها الى البيض فتقتات به ثم تنام وتبقى بضع سنوات في الخلية التي سرقتها من النحل بين نومة ويقظة وكلما قامت من نومها مرة قامت محولة من شكل الى شكل حتى تبلغ دور الخنفسة البالغة

وهي لا تجد فرصة لطلب نبتة تختبيء فيها أو لتختلس ركبة على ظهور النحل الا مرة واحدة في عمرها ومع هذا فان في نقطة البروتوبلازم التي خرجت منها آثار تلك الغرائز التي تتم بها هذه الاعمال بدقة وضبط لا مثيل لها

على ان هذه الغرائز الحكيمة كثيراً ما يقوم بازائها في حشرات أخرى غرائز تدل على منتهى بلادة الفهم . فقد جرت عادة بعض الحشرات أن تخرج لطلب طعامها في صف فيه عشر منها . فاذا سارت مدت خلفها خيطا حريريا تهتدي به الى وكرها . فخطر يوماً للعالم الطبيعي فابر أن يقطع تلك الخيوط ويوجه سيرها حول اناء في معمله . فمشت حول الاناء ومشت طول النهار وبعض الليل . وفي الصباح وجدها فابر واقفة لا تبدي حراكا وهي في مثل سبات ولكنها كانت لا تزال في الصف . فلما أشرقت الشمس عليها عادت تمشي كعادتها وبقيت كذلك ثمانية أيام تمشي في النهار وتقف في الليل

ثم أعياها كثرة السير والجوع فانفضت ومشت كل في جهة حتى بلغت وكرها .

هل في مصر ثروة معدنية ؟

من حديث للدكتور حسن بك صادق وكيل مصلحة المناجم

[عن « تقويم الهلال » ، تحت الطبع]

اذا ذكرت أسباب تقدم الامم الراقيـة في العصر الحاضر كانت المعادن أهم ما يليق بالذكر والاعتبار ، لاثرها الحميد الذي أحدثته في مختلف المهن والصناعات منذ اكتشف الباحثون مناجمها بين ثنايا الرمال وطيات الصخور ، فاتخذوها اداة نافعة تقدمت بها الحضارة الراهنة وارتقت بها المدنية الحديثة . وأصبحت أساساً لكثير من الفنون التي هي أهم مظهر من مظاهر الرقي الحاضر في أوربا وأميركا

واذا نظرت الى الاراضي المصرية من الوجهة الجيولوجية ألفيتها زراعية بحتة ووجدت تربتها لا تصلح لغير استغلالها في الزراعة ، لما حوته من عناصر كيماوية تحتاج اليها في انبثاق النباتات من الارض ، ونموها فوقها نمواً يجعلها صالحة للاستفادة منها

على ان مصر الزراعية ذات الثروة القليلة بالنسبة للامم الصناعية لم تعدم أن يكون لها من المناجم نصيب يستغل ، ويعمل على تشجيعه ونمائه حتى أمكن الوصول الى نتيجة جعلت في النفس تفاؤلا حسناً بمستقبل المعادن في الديار المصرية

الذهب

وأول شيء اهتم به الباحثون في الاراضي المصرية هو « الذهب » الذي عنى المصريون القدماء باستخراجه واستغلاله منذ أقدم العصور ، حتى ظن العلماء الآن ان كل عرق يحمل ذهباً في باطن الصحراء لم تغفل عن نبشه أيدي الفراعنة ، بل بحثوا فيه وفي مناجم أخرى فاهتدوا الى كمية كبيرة من الذهب استعملوها في الحلي وزينة أواني الطعام والشراب ، واتخذوا منها وسيلة لتوفير أسباب الترف والأبهة في قصورهم ومقابرهم

غير أن الاهتمام باستخراج الذهب وسائر المعادن كاد يتلاشى بعد عصر الفراعنة بما اعتوره من انهيار أركان الدولة المصرية القديمة ، واستمر خامداً مدة طويلة ما عدا فترات قليلة ظهر فيها الاهتمام باستخراج الذهب كما في عهد الرومان الذين اهتموا في الوقت نفسه باستخراج الرصاص أيضاً . وكذلك في فترات مختلفة في عهد العرب بعد الفتح الاسلامي

ولما جاء عهد النهضة الحديثة أراد محمد علي باشا أن يعيد البحث في المناجم آملا أن يحصل على ثروة معدنية تعزز سلطته وتقوي أركان حكومته فاستدعى اخصائيين من فرنسا وايطاليا فقاموا بالبحث والتنقيب في الصحراء ، ولكنهم بعد مدة ومجهود كبيرين لم يوفقوا الى نتيجة مرضية

وفي عهد الخديو اسماعيل تحركت فكرة البحث عن المعادن واستغلالها ، فكان ذلك بمثابة تمهيد لانتعاش هذه الفكرة في أوائل القرن الحالي ، وذلك على أثر اكتشاف مناجم الذهب في

روديسيا وانتاجها مقداراً كبيراً وجه أنظار الباحثين الى المناجم المصرية لتشابه الاحوال في البلدين ، فتقدمت شركات كثيرة للبحث ، وفتحت عدة مناجم منها : « أم جريات » و « أم الروس » ، و « السكرى » وغيرها وقد عطلت ، وكلها واقعة في الجزء الجنوبي من الصحراء الشرقية ، ومقدار ما استخرج منها من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٧ ست وثمانون ألف أوقة من الذهب تبلغ قيمتها ثلثمائة ألف جنيه مصري ، غير أن هذه القيمة كانت أقل من النفقات التي صرفت على استخراج هذا القدار ، ولذلك انتهى الاهتمام بذهب المناجم المصرية

ولكن نشط في الايام الاخيرة بعض أفراد من المصريين والاجانب الى اعادة البحث في المناجم القديمة واستغلالها ، وليس بعيداً أن ينالوا شيئاً من النجاح لسببين :

أولا — ان وسائل النقل تحسنت في المدة الاخيرة باستعمال السيارات في الصحارى

ثانياً — ان الادارة المصرية تستطيع أن توفر كثيراً من النفقات التي تتورط فيها الشركات الاجنبية المقيمة في بلاد نائية تضطرها الى ارسال وكلاء ومهندسين وغيرهم

ولو أمكن المصريين أن يحصلوا على الخبرة الفنية لاستغلال باطن الارض واستخراج ما فيها من معادن لاستفادوا من وراء ذلك ربحاً لا بأس به ، ولا سيما اذا وجدوا من الحكومة يداً تمدهم بالمعونة والتشجيع

كيف يوجد الذهب

يوجد الذهب في باطن الارض على حالتين :

الاولى — عروق متقطعة داخل حجر « المرو » الذي يقتطع من باطن الارض ثم يصحن بطريقة خاصة وبعدها يعزل الذهب عن المواد الاخرى بمرور المسحوق فوق مناضد مائلة تغطى بطبقة من النحاس مدهونة بالزئبق الذي من خاصته أن يتحد مع الذهب ويكون مادة أخرى تسمى « الاملغم » ، واذا بخرت هذه المادة انفصل كل عنصر منهما

الثانية — ذرات أو أجزاء صغيرة مختلطة بتراب الوديان تكون نتيجة لتفتت العروق بأحد العوامل الطبيعية ، فتسقط في الوديان ، وتستقر في الطبقة السفلى تحت التراب والرمال لثقلها

ولكن هذه الحالة تكاد تكون معدومة الآن ، وليس أمام المنقبين غير الحالة الاولى التي لا تثمر الا لمجهودات فردية ، أما الوديان فأغلب الظن ان المصريين القدماء استعملوها كلها

الحديد

توجد أكاسيد الحديد موزعة بكميات لا بأس بها في جهات مختلفة بالصحراء الشرقية على أن عدم الوقود وصعوبة المواصلات يحولان دون الاستفادة من هذه المعادن

وقد لوحظ وجود ذرات حديدية مختلطة برمال شواطىء البحر الابيض المتوسط فيما بين الاسكندرية وبور سعيد ، ولكن ضآلة نسبة الحديد بالرمال واختلاطه بمعادن أخرى تجعله غير صالح للاستعمال كمورد من موارد هذا المعدن

وتوجد بمصر مناجم لاكسيد الحديد أو « المغرة » كما يسمونها ، ويستعمل في صناعة الألوان

المختلفة ، وقد أعطت الحكومة امتيازها لشاب مصري يدعى « لبيب أفندي نسيم » فنشط الى استغلالها بمجهود حميد

الفوسفات

الفوسفات من المواد المستعملة في بعض الاسمدة وهو موجود في طبقات الارض الممتدة في مساحات كبيرة بالصحراء الشرقية عند « سفاجة » وقرب القصير ، وكذلك في بعض الجبال القريبة من النيل عند إسنا وقنا ، وفي الواحات الداخلة والخارجة ، ولكن استغلاله مقصور على المناطق القريبة من البحر الاحمر لقربها من طرق المواصلات العالمية

وهناك شركتان تعملان لاستغلاله احداهما : انجليزية في « سفاجة » ، وثانيتهما : طليانية في « القصير » ، وهما تستغلان مناجم الفوسفات بجد ونشاط ، غير أن هناك عاملا مهماً يحول دون تقدم تعدين الفوسفات بمصر وهو رسوم قناة السويس التي تدفعها البواخر المارة بها ، فان هذه الرسوم تجعل قيمة الفوسفات كبيرة بحيث يمكن الفوسفات الموجود بتونس والجزائر ان يزاحم الفوسفات المصري

الرصاص

يوجد الرصاص مختلطاً بصخور جيرية وجبسية في بعض التلال القريبة من شاطىء البحر الاحمر جنوب القصير . وقد استغلت في السنين الاولى من سني الحرب العالمية ثم أهملت لقلة غلتها ، وقد اتجهت اليها الانظار أخيراً . على أنه من الصعب التكهن بمبلغ ما قد يصيبها من النجاح . ومما يؤسف له ان بعض هذه العمليات كانت هدفاً لمضاربات مالية بالبورصة يخشى أن تؤثر تأثيراً سيئاً في استغلالها

المنجنيز

وهو معدن يشبه الحديد ويوجد مختلطاً به في الجبال العالية القريبة من الشاطىء بشبه جزيرة سينا . وهناك شركتان لاستغلاله : احداهما انجليزية ، وثانيتهما مصرية ونوع منجنيزها جيد

وتقوم شركة أخرى منهما بنقل المنجنيز من أعلى الجبال بواسطة سلك ممتد من القمة الى سفح الجبل ، ومنه ينقل بواسطة خط حديدي يصل الى مرفأ « أبو زنيمة » الذي يصدر منه المنجنيز الى البلدان الاخرى . ويستعمل المنجنيز في صناعة الانواع الجيدة من الفولاذ

البترول

ان اكتشاف البترول في مصر لا يعد أمراً حديثاً لم يظهر قبل الزمن الاخير ، فقد وجدت عدة شواهد تدل على أن المصريين القدماء عثروا عليه واستخدموه في بعض مرافقهم كالاضاءة بدليل تلك المصابيح الصغيرة المصنوعة من الفخار التي وجدوها في القبور ، فقد شوهد فيها رواسب «الحمر» أو البيتوم . على أننا نجد على شاطىء خليج السويس جبلا يسمى « جبل الزيت » ويشاهد

مجانبه رشح بترول طاف على سطح الماء ، ويغلب على الظن ان المصريين القدماء كانوا يأخذون منه ما يستطيعون

وأول اكتشاف للبترول كان في بعض مغائر حفرت لاستغلال الكبريت في الدمشة على يد شركة سوسينيه سوفريير عام ١٨٦٣ – ١٨٨٥ وقد قررت الحكومة المصرية فحص المنطقة وانتدبت لذلك بعض المختصين من أميركا . فحفرت بضعة آبار وصلت احداها الى نبع قوته ٥٠٠ متر مكعب في اليوم ثلثها من الزيت والباقي من الماء ، على أنه في عام ١٨٨٨ رأت الحكومة أنها أنفقت نحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ولم تر ان النتيجة التي وقفت اليها تشجعها على المضي في هذا البحث فأقفلت الآبار وأوقفت أعمال البحث فبقيت مهملة الى سنة ١٩٠٨ حين جاءت شركة انجليزية ثابرت على البحث، واستمرت في بذل المجهودات حتى أمكنها أن تحصل على مقادير كبيرة من البترول الجيد الذي يحتوي على ٣٠ ٪ من البنزين . . وقد انتقل الامتياز من يد شركة الى أخرى حتى انتهى الآن الى يد شركة انجلو اجبشيان أويلد ماير التي استمرت في البحث عن البترول وحصلت سنة ١٩١٣ على اتفاقية من الحكومة المصرية تخولها حق البحث في مناطق أخرى ، فكانت النتيجة أن اكتشفت منابع « الغردقة » وهي أغزر من منابع « الدمشة » الا أن بترولها أقل جودة اذ يحتوي على ١٠ ٪ من البنزين فقط

وحفرت الشركة ٣٤ بئراً في الدمشة متوسط عمقها ٤٠٠ متر ، وقد أنتج منها عشرة فقط ، أما في الغردقة فقد حفرت ٨٢ بئراً متوسط عمقها ٦٠٠ متر ، وقد أنتج منها ستون بئراً وبلغ مجموع ما أنتجته آبار الدمشة الى الآن ١٨٢ الف طن . ولكنها عطلت سنة ١٩٢٧ أما آبار الغردقة فقد بلغ ما أنتجته الى سنة ١٩٢٨ « ٢٢٨٠٠٠٠ طن » . وقد بنت الشركة معملا للتكرير ترسل اليه البترول بعد استخراجه لتقطيره وعزل المواد الاجنبية عنه كالبنزين والاسفلت وغيرها . واكتشفت الحكومة المصرية منبعاً للبترول في « أبو دربة » بسيناء ، وأعطت امتيازه لشركة مصرية قوامها زكي بك ويصا . وبلغ مجموع ما تستخرجه منه في الشهر مائة طن

وما تزال الحكومة تجد في البحث عن مناطق البترول وقد حفرت عدة آبار في منطقة « أبو دربة » و « أبو شعر » غير أنها لم تعثر على بترول في المنطقة الاخيرة . ومنذ عام اتفقت الحكومة المصرية مع شركة الابحاث الجيوفيزيكية وهذه تقوم لحساب الحكومة المصرية بفحص المناطق الغربية من شواطىء خليج السويس والبحر الاحمر ، وذلك بأمل الوصول الى تعرف التراكيب الجيولوجية في هذه المناطق توطئة لفحصها من حيث وجود البترول بها من عدمه

وقد لوحظ في السنين الاخيرة انفجار غازات من باطن البحر قرب شواطىء مرسى مطروح ، كما انه لوحظ وجود قطع من الاوزوكريت (وهو أحد المنتجات البترولية) على شواطىء تلك المنطقة ، فرؤي في هاتين العلامتين ما يشجع على فحص هذه المنطقة لتقرير وجود البترول بها من عدمه . وقد حصل على حق البحث فيها أحد الاجانب وسيقوم بالبحث في إبان الشتاء القادم

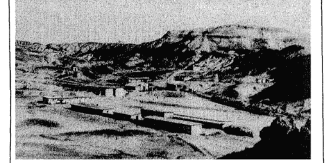
هل في مصر ثروة معدنية ؟

[اقرأ المقال المتقدم]



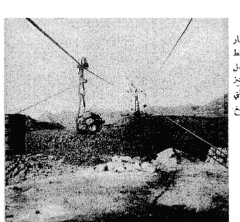
داخل منجم الفوسفات

هذه الصورة تمثل داخل أحد مناجم الفوسفات بجبل دوي القريب من الاقصر



مناجم الفوسفات

يرى القارىء في هذه الصورة منظراً عاماً لمناجم الفوسفات بجبل دوي القريب من الاقصر وهي كما ترى في الصورة قد نظمت نظاماً يسهل القيام فيها بالغرض المقصود منها



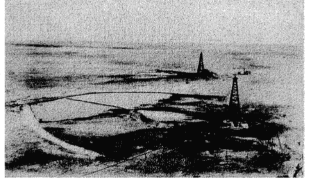
الخط الهوائي

تمثل الصورة التي الى يسار هذا الكلام جزءاً من الخط الهوائي الذي يحمل مستخرجات مناجم المنجنيز بأم بجمة . أما الصورة التي في أعلى فتمثل محطة التفريغ عند نهاية الخط



بقايا مصاحن الذهب

بقايا للمصاحن التي كان يسحن قدماء المصريين بها قطع الاحجار لاستخراج الذهب من بين ثناياها



منابع بترول الغردقة

منظر عام يمثل أحد منابع البترول الذي يستخرجونه بناحية الغردقة

الزواج فى روسيا

حقيقة ما قام به البلشفيون من التجارب الاجتماعية

لم يتناقش الكتاب في هذا الزمان على مسألة من المسائل الاجتماعية تناقضهم على الزواج في روسيا وعلاقة الحكومة البلشفية به . واحدث ما قرأناه بهذا الصدد مقالة في مجلة « آسيا » المشهورة للكاتب موريس هندرس وفي اعتقادنا أنها أصدق ما كتب في هذا الموضوع فلذلك لخصناها فيما يلي]

لم يجرب النظام العائلي في زمن سابق كما جرب في روسيا السوفيتية من حيث الصرامة والشدة . ولست أقول إن هذه الحكومة تعمل على تهديم ذلك النظام وهي عاملة بما تعمل كما هو شأنها مع الاديان والمتلكات الشخصية ولكنها لا تعمل عملا ما من شأنه أن يحفظ نظام الاسرة . قال لي رجل من رجال الثورة يوماً : « اذا كان لابد للعائلة من أن تمشي على عكازين لدعامتها كما يفعل الرجل المقعد غير لها ألا توجد أو أن تلتصق بالتراب فلا تقوم لها قائمة »

ولطالما كانت المتلكات الفردية من أشد الروابط التي تربط العائلة . ومن رأي الاشتراكيين أتباع ماركس أن العائلة نشأت من محاولة رجل أن يترك ثروته لأولاده دون



زوجان في تشقند بآسيا الوسطى يسجلان اسميهما في دفتر الزواج على الطريقة الشيوعية



أطفال في مستوصف شيوعي لتربية الاطفال على الطريقة الشيوعية

غيرهم من أهل قرابته . ومهما يكن من ذلك فان العائلة هي وحدة « التجميع »الاقتصادي . وقد كان ملك الفرد الصخر الذي قامت عليه منذ قرون خلت . ولكن الهيئة الاجتماعية الجديدة في روسيا تبذل كل مجهود في الغاء ملك الفرد . ولا ريب أن لجحود الفكرة الدينية علاقة عظيمة بالامر . فقد قررت المسيحية ان الزواج اعلان مشيئة الله وازهار روح الانسان . ولم تكن الحكومات أقل غيرة على حراسة العائلة من الكنيسة

لكن الديانة والكنيسة أضاعتا ما كان لهما من النفوذ والسلطان على جزء كبير من السكان وبخاصة الشبان . وهم يقولون أن لا شأن للآلهة باجتماع الرجل والمرأة . والحياة أثمن من أن تضاع في انتظار الموت الذي يفرق بين الزوجين لفك قران قد يكون لعنة على أحدهما فلا بد من تعجيل فكه بوسيلة من الوسائل الصناعية اذا كان لسعادة العيشة معنى

في رياض الأطفال والمدارس وسائر معاهد الصغار في روسيا يعلم الطلبة بحيث يشعرون أن الغرض الاسمى من هذه الحياة ليس رقي الفرد بل ترويج غاية الهيئة الاجتماعية الجديدة وان الاعمال العظيمة والمخاطر الكبيرة والامجاد الكثيرة هي في خارج دائرة الزواج. فلذلك ينشأون ليعتمدوا على النوادي وحلقات المعامل ومعاهد الالعاب ونقابات العمال دون العائلة والبيت. وعند البلشفيك ان البيت فظاعة اقتصادية كما يقولون وان انشاء مطابخ عامة ومغاسل عامة يعمل فيها الخبيرون بالآلات والأدوات الحديثة أقل نفقة وأفضل من الوجهة الاجتماعية . وان اقامة معاهد عامة يربى فيها الاطفال منذ ولادتهم أقرب الى الحكمة والعظمة . ومن الغرابة أن الشكوى



زوجان يطلق الواحد الآخر كما تزوجا على الطريقة الشيوعية

الوحيدة الحقيقية التي سمعتها في روسيا من جهة معاهد الحضانة والتربية هذه هي أن البلاشفة تأخروا في انشائها

ثم أن القواعد الجديدة التي وضعها البلاشفة لعلاقة الجنسين الواحد بالآخر هي سر آخر يهدد نظام الاسرة . فليس للقانون دخل هناك في تلك العلاقة إلا من حيث البغاء وليست العفة شيئاً يفتخر به وليس في قانون العقوبات ذكر للزنى وعليه فان السفاح والاجهاض جائزان لا عقوبة عليهما وان كان الناس ينظرون اليهما نظرة الاستهجان والاشمئزاز

على أنهم وان كانوا يطلقون الحرية في مسألة علاقة الجنسين يفهمون كل انسان أن خيره وخير الهيئة الاجتماعية معه يتطلبان البعد عن مواطن الغواية ذلك بأن الانغماس في الشهوات يفضي الى الاضرار بالصحة وقد يحمل المرء على الافراط في حب نفسه والانهماك بشؤونها وبالتالي على التفريط في شؤون الجماعة والحط من قدر الفكرة الاجتماعية فيه . قال لينين : « إن أهل الطبقة الدنيا من العمال وغيرهم ليسوا في حاجة الى ما ينبه شعورهم سواء كان هذا المنبه العاطفة الجنسية أو المسكرات » ويقول في مناسبة أخرى متسائلا : « هل يشرب الرجل العادي في أحوال عادية من كأس ولغ فيها عشرات قبله ؟ » ومغزى هذا ظاهر

ويستطيع الزوجان في روسيا أن يعيشا معاً من غير أن يسجلا أنفسهما في مكتب التسجيل

فلا الحكومة تزعجهما ولا أصدقاؤهما يتخاون عنهما ويشنؤونهما . والطلاق هناك سهل سهولة الزواج فان كانا قد سجلا زواجهما فما عليهما الا أن يشطبا اسميهما ليتم طلاقهما ولكل منهما أن يطلق الآخر بغير رضاه . ونرى الازواج طالبي الطلاق يقفون صفوفاً في انتظار دورهم كما يقفون عند شراء الخبز لا يبدون مللا ولا ضجراً

لكن القانون يعترض لهم اذا كانوا ذوي أولاد لا ليقوي روابط الاسرة ويحفظها من التداعي بل ليعنى بالأولاد الذين يحسبون جميعاً شرعيين سواء ولدوا قبل الزواج أو بعده . والعادة اذا حكم بالطلاق أن تحضن الام الولد ويدفع الاب ثلث مرتبه نفقة الى أن يبلغ سن الثامنة عشرة . واذا كان لهم أكثر من ولد واحد دفع أكثر من الثلث ولكن مايدفعه لا يزيد على نصف المرتب على كل حال

ولم يبلغ الطلاق في روسيا حداً بعيداً يخشى منه على سلامة الاسر حتى الآن فيما خلا مدينة موسكو حيث تصلب السياسة وغلاء المعيشة وقلة المساكن الى حد أن معظم العائلات تسكن غرفة واحدة — هذا كله أثر في أعصاب الرجال والنساء فأضعفها وجعلها قابلة لاقل تهيج . ويؤخذ من الاحصاء الرسمي ان حوادث الطلاق في بعض شهور سنة ١٩٢٨ في موسكو زادت



ام تسجل ولادة في مكتب تسجيل شيوعي . وكل مولود في روسيا شرعي سواء ولد ضمن دائرة الزواج أو خارجها



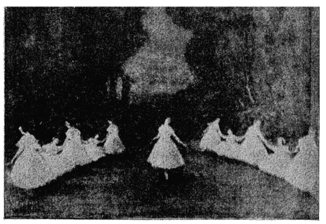
غرفة المطالعة في أحد البيوت الاشتراكية الروسية وهذا نموذج من العيشة الشيوعية التي تبشر باعفاء أثر العائلة في روسيا

على حوادث الزواج . ولكن الاحصاء العام لسنة ١٩٢٦ يدل على أن حوادث الطلاق بين ١٥٠ مليوناً من الاهالي لم تزد على عشر حوادث الزواج

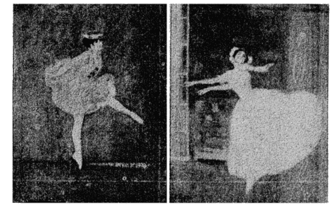
ومن أغرب ما شاهدناه في موسكو أن أزواجا يفترقون ولكنهم يبقون أصدقاء فيتزاورون ويقرض بعضهم بعضاً نقوداً ثم يعودون فيتزوجون ثانية حتى صار تجديد الزواج في موسكو الزي الشائع في هذه الايام

ويقال بالاجمال أن العائلة في روسيا لا تزال متماسكة فيما يظهر . فقد لا يكون لها معناها الاقتصادي والاجتماعي القديم ولكن لا تزال هناك رابطة الحب القوية تلك الرابطة التي يقول الروس إنها الرابطة الوحيدة التي يجب أن يحسب لها حساب في اقتران الرجال بالنساء . فما دام الزوجان يحب أحدهما الآخر ويحبان أولادهما فسيبقى في البلاد نوع من العيشة العائلية وان يكن يختلف عما هو معروف في بلاد أخرى

(أمام صفحة ٢٠٠)



رقصة السلفيد الروسية



الراقصة الروسية تامار كرسافينا في رقصة « شبح الورد »

الراقصة الروسية تامار كرسافينا في رقصة البولكا « ليه فندريدي »

معلومات ضافية عن حياة :

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

بمناسبة مرور خمس سنوات على وفاته

عبرة الذكرى - نشأته الأولى - قرضه الشعر - حبسه ستة أشهر - صلته بالشيخ محمد عبده - رواية « البعث » - الكتب التي كان يألفها - صلاته بأدباء عصره - أخلاقه ورقة شعوره - مذهبه السياسي - والنائفة التي تقلدها

عبرة الذكرى

ودع المنفلوطي هذا العالم على غرّة ، يوم حادث الاعتداء على الزعيم الاكبر سعد زغلول باشا (في يوليو سنة ١٩٢٤) فلم يحمل نعيه الا هفيف النسيم ، وباكيات الحمائم ، ولم ينهض لتوديعه من هذا الجمهور المعجب بآثاره ، إلا مجموعة من أهله وصفوة أصدقائه . . .

وكأن القضاء الذي أخطأ سعداً في هذا اليوم المشؤوم أراد أن يُديل منه في كاتبه البليغ الذي كان يعزه ويقدمه على قرنائه ، فسدد اليه سهمه الصائب ، وانتزع تلك النفس السماوية طائراً بها الى الملأ الأعلى حيث يلائمها هذا المقام . فذهب المنفلوطي فداء لزعيمه ، راضياً بتضحيته أمام الاقدار التي تنوش الناس بسهمها وتنتقي منهم الاعزاء والاخيار ، غير عابئة بما يكون وراءهم من أكباد محترقة ، ونفوس مشبوبة بنار الحسرات ، فخسرت مصر بموته خسارة أدبية تتلفت حولها فلا تجد من يعوضها

نشأته الأولى

نشأ كاتبنا القدير نشأة شعرية منذ كان يتردد على منزل أبيه الأستاذ عبد الله افندي هاشم الذي كان يعجب به المنفلوطي في صغره لما كان عليه من أدب جم ونزعة شعرية حببت اليه الأدب العربي والاكباب على استظهار القصائد وهو بعد تلميذ لم يتجاوز حد البلوغ في مكتب جلال الدين السيوطي الذي كان يرأسه الشيخ محمد رضوان أحد الفقهاء الذي كان له الفضل في تربية كثير من علماء أسيوط وأدبائها

وما بلغ السيد مصطفى السنة الحادية عشرة من عمره حتى أتم حفظ القرآن الكريم جملة واحدة بانتظام دون إعادة مرة أو اثنتين لبعض أجزائه كما يفعل كثير من الحفظة والمستظهرين ، ثم انتقل على إثر ذلك الى القاهرة فدخل الأزهر الشريف ، ولكنه وجد من طريقة تعليمه ما لا يتلاءم ورغبته الأدبية التي كان يريد تغذيتها بثمرات قرائح الكتاب والشعراء العربيين الذين خلفوا من

التراث الأدبي ما يعد مفخرة للشرق عامة . لذلك لما يئس من إرواء غلته بما كان يدرس صباح مساء في الأزهر أخذ يتحين الفرص لمطالعة الكتب الأدبية ، ويختلس قراءتها وسط دروسه في خفية من أساتذته الذين كانوا يعنفونه ويضربونه إذا ظفروا بكتاب أدبي معه ، ولكنه على الرغم مما كان يلقاه من تعنيف أساتذته وجفاء الجو الذي كان يحيط به ، لم تثن عزيمته عن مواصلة الجد في الاطلاع على أحسن ما خلفه العرب من منظوم ومنثور في المنزل والشارع ، وفي الحدائق الغناء ، وعلى ضفاف الغدائر الحسناء ، وبين منعطفات الأشجار ، وثنايا الورود والأزهار ، مؤتنساً بسجعات الحمائم ، ونغمات البلابل ، مردداً تغريدها ، مستعيداً حنينها ، وهو منفرد في غربته يعالج من نشيجه وآلام بعاده عن وطنه وأهله ماهذب نفسه ، ورقق قلبه ، فتكوّن له أسلوب هو بتغريد الطيور أشبه

قرض الشعر

ولما بلغ المرحوم المنفلوطي السادسة عشرة قرض الشعر ، فكان أول ما ظهرت فيه بوادر نبوغه لكثرة ماكان يطالعه ويحفظه من قصائد كبار الشعراء المشهورين ، ولكنه ما لبث أن هجر الشعر الذي أصبح في العهد الاخير يساوي صفراً ، ولزم النثر فكان شأنه فيه شأن الخالدين وأول قصيدة قالها كانت غزلية ، ولكنه لم ينشرها في جريدة أو كتاب ، ومطلعها :

أردنا سؤال الدار عمن تحملوا فلم ندر من فرط البكا كيف نسأل
وهاج لنا الذكرى معاهد أصبحت تعيث صبا فيها وتعبث شمأل

وقد سمع هذه القصيدة سلطان بك محمد الذي كان مدرساً اذ ذاك بمدرسة دار العلوم ، فاخذ يشجعه على نظم الشعر وعدم كتمانه لان المنفلوطي رحمه الله كان كثير الحياء جداً ، ولكن بفضل ماكان يلقاه من التشجيع أخذ ينشر شعره في جريدة الفلاح ، ومجلة الهلال ، ومجلة الجامعة

ولما صار عمره ١٨ سنة نظم قصيدة طويلة يبلغ عدد أبياتها مائة وخمسين بيتاً ندد فيها بالاحتلال وضمنها كتاباً جاء بامضاء « عدو الاحتلال » ، وكان مطلعها :

ألا راية للعدل في مصر تخفق لعل مساعي دولة الظلم تخفق
ألا صدمة للجو توقف سيره فيجبر ذاك الكسر والفتق يرتق

وقد عرّض في هذه القصيدة بمصطفى باشا فهمي ، ولذلك لما صدر كتابها هاجت الدنيا وأخذوا يبحثون عن ناظمها ، ولكنه أفلت منهم في هذه المرة ولم تعرف أنها له قبل الآن

حبسه ستة أشهر

يظهر مما أسلفنا للمنفلوطي من الشعر أنه كان وطنياً صميماً يمقت الاحتلال ، ويطعن فيه من وراء ستار ، غير أن هذه الوطنية دفعته في بعض الظروف الى تطرف كبا فيه جواده ، وأودع أعماق السجون ، وذلك أنه لما عاد الخديوي عباس من الاستانة بعد سفره اليها في بعض المناسبات ، أبى السيد مصطفى الشاب المتأجج حماسة ووطنية إلا أن ينظم قصيدة في استقبال سموه كان مطلعها :

قدوم ولكن لا أقول سعيد وعود ولكن لا أقول حميد

فلما نشرها واطلعت عليها الحكومة أمرت بالقبض عليه وعاكمته أمام القضاء فحكم عليه

بالحبس ستة أشهر قضاها في غياهب السجن . . غير أنه لما حكم عليه بهذا العقاب لم يجد من الكتاب من تجرأ للدفاع عنه غير المرحوم الشيخ نجيب الحداد الذي دافع عنه في جريدته لسان العرب . ولذلك لما خرج السيد مصطفى من السجن أراد أن يرد للشيخ نجيب كفاء منته عليه أثناء هذه المحنة ، ولكن المنية عاجلت الشيخ نجيب فرثاه بقصيدة عصماء ، أولها :

منع النفس أن تنال مناها سير تلك الآجال طوع قضاها
تشتهي النفس أن تعيش مدى الدهـــر وتأبى الاقدار الا فناها
تتمنى لو نالت السعد لكن كتب الله في الكتاب شقاها

ومنها : —

يا أخا الروح هاهي الروح أضحت في عداد الاموات مما دهاها
كنت للعين قرة ثم أمست بعدك اليوم لا يراها كراها

ثم قال يخاطب الموت : —

هبك أمعنت في البرايا افتراساً ثم لم تبق أرضها وسماها
فنجيب ذو حرمة في البرايا هي أحرى يا موت أن ترعاها

صلته بالشيخ محمد عبده وكتبه

بعد ذلك اتصل بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده إذ كان فريد عصره فأنزله بين تلامذته منزلة رفيعة لما رآه من نبوغه وعبقريته ، وكان السيد مصطفى من الشبان المولعين بفضل الأستاذ الامام وله فيه قصائد من أجود الشعر نشرها في المؤيد وغيره وظل ملازماً له إلى أن توفي ، فانتقل السيد مصطفى بعد ذلك الى منفلوط ومكث بها سنتين صار يراسل اثناءها جريدة المؤيد بمقالاته « الاسبوعيات » التي أسماها فيا بعد « النظرات » ولما رجع إلى القاهرة استمر في الكتابة والتأليف واقتصد في نظم الشعر فألف سائر كتبه المشهورة في خلال ست عشرة سنة ومعظمها في المآسي الحزينة ، وقد كان يقول : « ما أشبهني بالحمام يغرد وهو باكي »

رواية « البعث »

وقبل أن ينتقل الى جوار ربه ببضعة أشهر ألف رواية قد سماها « البعث » شرح فيها « لزوم ما لا يلزم » للمعري بطريقة قصصية خيالية ، اذ حسب عمر أبي العلاء المعري فوجده ثمانين سنة ، فبنى روايته على أنه قابله ثمانين مرة في ثمانين يوماً ، وصار يحادثه عن فلسفته وآرائه الدينية والاجتماعية ، وأخذ يستشهد في خلال ذلك بأبيات من اللزوميات دون أن يؤدي ذلك الى سأم أو ملل . وهذه الرواية ثمينة في بابها ، وهي من خير ما ألف المنفلوطي ، ولو لم تمتد اليها يد السارق لبقيت ذخيرة للأدب العربي . ونحن ندعو كل غيور على آثار الأدباء أن ينبهنا عند ظهور هذه الرواية حين يأمن السارق فينشرها ثم ينسبها إلى نفسه

الكتب التي كان يألفها

كان المنفلوطي يميل الى مطالعة شعر المتنبي وأبي تمام والبحتري ، ولكنه كان يرى أن الشعر

هو الغزل لانه يعبر عن عواطف النفس ، ويصور ما يجيش بين طيات الجوانح . ولذلك لما كلفه المغفور له سعد زغلول باشا باختيار محفوظات للمدارس الثانوية أيام كان وزيراً للمعارف ، قال له :

« ان المناهج المدرسية التي وضعتها الوزارة تحرم على المعلمين أن يكلفوا الطلبة استظهار شيء من الشعر الغزلي ، وأنا لا أرى هذا الرأي لاني أعتقد أن الشعر هو الغزل ، فانني ما وصلت الى ما وصلت اليه إلا بعد أن قرأت غزل كبار الشعراء فاذا اخترت شعراً فلا مندوحة لي عن اختيار جانب من الغزل » فسمح له سعد باشا بذلك وألف كتاباً ضخماً هو « مختارات المنفلوطي » التي تبلغ ثلاثة أجزاء طبع منها الجزء الاول

وقد عرضت هذه المختارات على اللجنة التي ألفت في وزارة المعارف للنظر في الكتب المختارة المقدمة اليها ولكنها وجدت فيه ما يخالف طريقتها التي سارت عليها عدة أعوام فتركته جانباً واختارت من الكتب غيره

وكان المنفلوطي رحمه الله يقدم الشريف الرضي ويرى أنه أحسن شاعر في غزله وفي فخره ولا سيما حجازياته وبكاؤه على آل البيت . وهذا في الشعر ، أما النثر فقد كان يقول : « ما رأيت مؤلفاً يكتب بقلم واحد كابن خلدون في مقدمته » ، وكان يرى ابن الأثير كاتباً إذا استرسل ولم يسجع. وقد أولع في حياته بقراءة رسائل الكتاب الذين كانوا في عهد الدولة الاموية كعبد الحميد وابن المقفع والذين شهدوا العصر العباسي الى القرن الثامن الهجري ، وكان يقول : « بعد المائة الثامنة من الهجرة لا أجد للكتاب شيئاً إلا ما يجده المعدّن من الماس في الفحم الحجري »

وكان من عادته ألا يحفظ من النثر أو الشعر إلا المنتقى ، واذا حفظ قصيدة فلا يعلق بذهنه إلا أحسنها . وكان يقرأ في هدأة من الليل حيث الصفاء والسكون الشامل ، واذا قرأ بيتاً أو فقرة تعجبه سكت قليلاً ليعرف كيف تهيأ للشاعر أو الكاتب هذا التعبير الجميل ، وكان يكثر من مطالعة كتاب « الاغاني » ، وقد كتب على نسخة من كتاب « العقد الفريد » بخط يده : « قرأت هذا الكتاب ، وكتاب زهر الآداب الذي على هامشه ، فعلى الناشيء أن يبتديء بهما ، ثم يثنى بكتاب الاغاني » ، وكثيراً ما كان ينصح سائليه بأن يتوخوا في مطالعتهم الكتب المنتقاة من الأدب العربي لأن القراءة كما قال الجاحظ تعدي القارىء

صلته بأدباء عصره

كانت صلة المنفلوطي بحافظ ابراهيم أكثر من صلته بأمير الشعراء احمد شوقي بك غير أنه كان معجباً بشوقي مقدماً له على غيره من شعراء عصره ما عدا محمود سامي البارودي الذي قال فيه : « هذا شاعر أفلت من القرون الأولى للاسلام » ، أما حافظ ابراهيم فكان يرى فيه شاعراً رقيقاً . . . ويذكرنا هذا الرأي بساعة تاريخية جلسنا فيها إلى الأديب الكبير أستاذنا المرحوم الشيخ محمد المهدي ، فقد كنا نتحدث معه عن شعراء العصر الحاضر ومنزلة كل منهم في الشعر ، فلما جئنا الى ذكر حافظ ابراهيم قال الشيخ المهدي : « هذا شاعر خفيف من الطبقة الثالثة ، ولكن ألفاظه اذا قيل لها انفري نفرت ولم يبق له منها شيء » . . .

وكان المنفلوطي ممن يشهد لشاعر القطرين خليل بك مطران بالسبق في ميدان الشعر ، ويرى

انه شاعر تؤاتيه المعاني الكبيرة ولكن تخونه الألفاظ . أما صلته بسائر الكتاب والشعراء سوى هؤلاء فلم نعرف عنها شيئاً ، غير أنه كان يقابل كل نقد يوجه اليه من احدهم بصدر رحب قائلا : « هذا جهد مستطاعي فاذا وجدوا أحسن منه فليعملوه »

أخلاقه ورقة شعوره

كان السيد مصطفى المنفلوطي متواضعاً رقيق الحاشية هادىء الطبع لا كما يلمحه القارىء بين سطور كتبه من الأسى والتوجع الذي يدل على ما بصاحبه من التشاؤم وعصبية الطبع الحاد ، فكنت إذا جلست اليه تشعر بهدوء ورضاً بما تتعاقب به الايام من مختلف الحوادث وشدائد الخطوب ، ويخيل اليك أن تلك النفس الحزينة الثائرة على مآسي الايام الباكية لمصارع بني الانسان ما هي إلا صورة أخرى ينتقل اليها المنفلوطي اذا خلا بنفسه وناجى النجم في علائه والقمر في سمائه

وقد كان رقيق الاحساس كثير العطف على البائسين تنهمر دموعه كلما شكا اليه بائس بؤسه ، أو مسكين شدته ، وتراه يسرع الى نجدته ما استطاع الى ذلك سبيلا ، مؤثراً له على نفسه ، محباً لازالة كربه . وقد حدث ان دخل يوماً ادارة جريدة المؤيد بعد ان أعلن الدستور العثماني ، فلقي أحد المحررين السوريين جالساً وأثر الهموم باد على وجهه ، فتقدم اليه في رفق دون أن يحرجه وعرف منه حاجته الى نقود يسافر بها الى سورية ليخدم بلده بعد أن عادت المياه الى مجاريها ، فاستأذن منه السيد مصطفى في الخروج دون أن يظهر له أنه سوف يجلب اليه شيئاً ، ثم ذهب تواً الى بيته وأحضر معه مائة جنيه مصري ، وذهب الى الشيخ علي يوسف وسأله عن ثمن السهم في المؤيد فأجابه : « أربعة جنيهات » فقال له السيد مصطفى : « هذه مائة جنيه مصري لخمسة وعشرين سهماً أشتريها من أسهم المؤيد على أن يعطى هذا المبلغ الى « فلان المحرر » فقبل الشيخ علي يوسف هذا الشرط من غير أن يعلم بتفصيل الحادث ، وسلم المائة جنيه الى المحرر فسافر بها إلى وطنه

وذات مرة بينما كان جالساً في منزله وفد عليه أحد أصدقائه لزيارته ، فلاحظ عليه السيد مصطفى أثناء جلوسه معه انه غير منشرح الصدر كعادته ، فصار يقص عليه عدة قصص في الشجاعة والثبات ويتمثل له بما كان عليه المرحوم الشيخ علي يوسف من التجلد ورباطة الجأش حين حجز على جريدته مرتين وهو جالس يدبج مقالته دون ان يقطع عليه تفكيره الحجز الاول أو الثاني حتى عجب المنفلوطي لاستهانته بالخطوب وصارحه به فكان جواب الشيخ علي : « ما دام لك رأس فدع الحوادث تمر من تحت قدمك »

ولما انتهى من قصص الشجاعة أشار الى صديقه قائلاً : « هذه محفظة نقودي تحت الوسادة فانهض اليها واقسم ما فيها بيني وبينك » فأبى صديقه ذلك فألح عليه عدة مرات حتى قام وفتح المحفظة فوجد بها أربعة عشر جنيهاً ذهباً وبضعة نقود فضية فاقتسمها بينه وبينه ، وانصرف مثنياً على عاطفته ورقة شعوره

ومن أمثلة عطفه ورقة احساسه أيضاً أنه كان متزوجاً سيدة مكثت معه مدة ثم طرأ عليها مرض رمدي أضعف بصرها ، فكان يرعاها باحسانه ، ويجتهد في تسليتها وازالة حزنها ، بل بلغ به أنه كان يوهمها أنها حادة البصر جداً ليدخل السرور على قلبها ، فكان يلقي بجوارها إبرة بحيث

تكون في ملتقى أول نظرة منها دون ان يشعرها بذلك ، ثم يطلب اليها أن تناوله هذه الابرة فتنظر أمامها فتقع نظرتها الاولى عليها فتهوي اليها وتناوله اياها ، فيظهر السيد اعجابه بجدة بصرها وانتباهها فتفرح كثيراً وتعتقد انها كما رآها زوجها قوية البصر

وكان السيد مصطفى من الصبر على ملاقاة الناس بحيث لا يشعر أحداً انه يمله ، بل كان ينزل كل زائر له أحسن منزلة سواء من يميل اليه أو من لا يميل ، وكان يرحب به ، ولم يشتهر عنه انه أساء الى جليس او زائر قط . وكان محباً للادباء ولا سيما البائسون منهم

مذهبه السياسي

كان المنفلوطي وفدياً صميماً ، وكان لا يرى أحداً في مصر يعدل اثنين هما : الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول باشا ، والذلك مدحهما كثيراً ، ودافع عن سعد باشا بمقالته المشهورة «سعد في منفاه» وهي المقالة التي كانت سبباً في قيامة ثروت باشا عليه وتقرير رفته ادارياً ، ومصادرة الجزء الثالث من النظرات الذي نشرت فيه هذه المقالة ، ولكن لم تلبث الحكومة أن كفت عن مصادرته ، ودعاه ثروت باشا للعودة الى عمله ثانياً ، فأبى . . .

وظائفه التي تقلدها

كان من شأن الحكم الذي قضى عليه بالسجن ستة اشهر ان يفقده حقوقه الشخصية في الوظائف الحكومية ، وأصبح محرماً عليه بمقتضى القانون أن يشغل في الحكومة وظيفة ما ، فبقي مدة لا يخدم شيئاً غير الادب ، ثم سعى له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده لدى سمو الخديوي عباس حلمي في العفو عنه ، فعادت اليه حقوقه الشخصية . ولما تولى المرحوم سعد زغلول باشا وزارة المعارف الاولى خلق للمرحوم المنفلوطي في الوزارة وظيفة أطلق عليها اسم « المحرر العربي » فبقي بها مدة

ولما جاء الى مصر روزفلت وخطب خطبته المشهورة التي ألقاها في الخرطوم ، وحذر انجلترا من أن تترك مصر لانها اذا فعلت فان هناك دولة أخرى تحتلها ، انبرى له السيد مصطفى المنفلوطي في جريدة المؤيد ورد عليه بمقالات متوالية ، فقامت قيامة دنلوب مستشار وزارة المعارف في ذلك الوقت، وأراد النكاية به ، فقام سعد باشا في وجه دنلوب قائلا : « ان الحكومة في حاجة الى مثل السيد مصطفى ، وليس هو في حاجة اليها ، والوظائف قبور للادباء ، وخير للحكومة أن يكون مثله داخلها »

ولما انتقل سعد باشا الى وزارة الحقانية في وزارة سعيد باشا الاولى نقل السيد مصطفى اليها وخلق له بها أيضاً هذه الوظيفة السالفة ، فبقي بها الى ان انتخب سعد باشا وكيلا للجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ فأخذه ضمن سكرتيريها ، فظل في هذه الجمعية الى ان أوقفت حين شبوب الحرب الكبرى ولكنه بقي موظفاً في الحكومة الى ان كتب ينتصر لسعد باشا في منفاه فرفته ثروت باشا ، ثم عاد بعد ستة أشهر بدعوة من السراي الملكية ، فعين محرراً بها الى أن حدث ما سبب اخراجه منها ، فعاد الى الجمعية التشريعية وهي موقوفة فصار يأخذ مرتبه ٢٨ جنيهاً وهو في منزله . ولما فتح البرلمان عين السيد مصطفى رئيساً لفرقة في سكرتيرية مجلس الشيوخ بمرتب خمسين جنيهاً فبقي فيه الى ان توفي وعمره ٤٨ سنة

طاهر الطناحي

زيارة لاسلافنا سكان الكهوف

قصة الانسان الاول كما يرويها بعض العلماء



رجل بلتدون الذي وجدت بقاياه في انجلترا

لو شئنا ان نسمع لبعض المتخرصين لوجب ألا نكتب الا ما يصدقون ويعتقدون وما عندنا ألف برهان على صحته . فكل مذهب علمي أو رأي اجتماعي أو فكرة أدبية لم يقم على صحتها ألف برهان يجب ان نتجاهلها وننكرها ان جاز لنا نشر شيء عنها . وعندهم ان صح ان ننشر شيئاً عن مذهب داروين – وهو لا يصح – وجب ان نردف الاشارة الى هذا المذهب بقولنا أستغفر الله . وان صح ان نذكر شيئاً عن مساعي الذين يحاولون المطابقة بين العلم والدين بتساهل من الطرفين – وهو لا يصح – وجب ان نحشو الكلام عنهم بأفعال الشك الخمسة من باب ظن كأن نقول يظن العالم فلان ويحجو العالم فلان ويخال الكاتب فلان ويعدّ الكاتب فلان ويزعم هذا ونزيد عليها أفعالا من المعاجم مما هو بمعناها مثل يتخرص ويتبجح ويذهب ونحوها

ولكننا لسنا بفاعلين ما يريدون فاننا ننشر العلم لذاته ولا يهمنا بعد ذلك أوافق رأيهم أم خالفه . وأي رأي لمن يقبع في عقر داره لا يقرأ ولا يسمع ولا يرى ولا يبحث ولا يحقق بازاء آراء الباحثين والمحققين . وهبهم مخطئين وهب مذاهبهم لم تخرج بعد عن دائرة الحدس والتخمين الى دائرة العلم واليقين فان ذلك لا يمنعنا ان نروي آراءهم على علاتها ولا عهدة علينا في الرواية والنقل

نقول هذا مقدمة لمقالة شائقة رأيناها في احدى المجلات العلمية عن الانسان وحديثه السابق لعهد التاريخ مما يشتم منه رائحة تأييد المذهب الدارويني الذي نصم رجاله بالكفر والالحاد ولا نعلم عن جوهره شيئاً . فقد يكونون ملحدين وقد لا يكونون كذلك ولكن نشرنا لآرائهم لا يغير في جوهر المسألة مثقال ذرة وانما ننشرها للعلم بها ولتكون محكا للايمان قرائنا فمن كان ايمانه من الرقة والسخافة بحيث يتمزق من قراءة كلام عن هذا المذهب أو ذاك من المذاهب التي تناقض الدين

في ظاهرها فوجود ايمانه وعدمه سيان وايمانه مستغنى عنه . ومن يزدد ايماناً من قراءة أنباء الضلال والبهتان فهذا هو الايمان الذي لا تحركه أعاصير الكفر بل تزيده رسوخاً وثباتاً

***

عنوان المقالة « زيارة لاسلافنا سكان الكهوف » قال كاتبها : لقد اخرج العلم حقائق كثيرة من أرض الكهوف القديمة وجدرانها وسقوفها



تكفي لتكوّن لنا رأياً الآن عن الرجل الذي كان يسكنها وعن زوجته وأولاده . ويقدرون الآن ان أول مخلوق جاس خلال أوروبا وآسيا على رجلين معوّجتين بحيث لا يصح ان يسمى وقوفه هذا انتصاباً بمعنى هذه الكلمة التام – كان منذ نحو ٣٥٠ ألف سنة . وكان محدودب الظهر لقرب عهده بالوقوف وله عنق كعنق الثور وذراعان طويلتان لكنهما شديدتان كثير الخوف والهلع مما يجري حوله حتى اذا رأى غير شيء ظنه شيئاً . ولو شئت ان تسميه ما عرفت أي شيء تسميه وفي عداد أي صنف من المخلوقات تحسبه

ومضى عليه نحو ٢٠٠ الف سنة لا يعمل شيئاً سوى ان يعيش . وربما كان يتفوه ببعض الالفاظ ويحمل هراوة أو نبوتاً كبعض العصبجية من أهل زماننا ويرشق بالاحجار ويلبس بعض الملابس ويحمل بعض حجارة الصوان . ولكنه لم يشعل ناراً ولا سكن الكهوف ولا ترك ما يدل عليه سوى بعض العظام وبعض أحجار الصوان ملتقطاً اياها كما وجدها لا يغير من شكلها

ولما كان ضعيفاً بالنسبة الى الحيوانات آكلة اللحوم التي وجد بينها فلا بد انه كان يقضي لياليه نائماً في الادغال كما يصنع البابون الآن فاذا أفزعه شيء تسلق أقرب شجرة اليه أو انه كان ينام في الاشجار

وكانت ساعة غروب الشمس في نظره ساعة حزن ويأس فكان يعول عليها خوفاً من ظلام الليل ولم يتشجع على فراقها حتى اكتشف النار فيما بعد فكانت تقيه من الغير وتدفئه في ليالي البرد المظلمة فردت اليه روحه وكانت أساس تفكيره وسلواه فيما بعد

وكان يظن انه كان مضطراً في ذلك العصر الذي لقبوه بالعصر الحجري ان يعمل من الشرق الى الشرق ليعيش ولكن ظهر ان هذا الظن خاطىء فقد كان أشق عمله صيد الموث أو دب الكهوف طعاماً له . فاذا فرغ من صيده جلس لا يصنع شيئاً في أوقات فراغه الكثيرة ولا يعرف

مكاناً يذهب اليه بل ينام بجانب ناره كما يفعل الكلب الآن. ولكنه عمد فيما بعد الى قضاء الوقت بطرق غريبة غير مجدية

وكان يأكل اللحم ويأكل معه بعض الاثمار البرية التي يلتقطها في تجواله القصير حوله اذ لم يكن يهتم بحرث أو زرع أو تربية الحيوانات . وكانت الحيوانات التي يقنصها تكفيه مأكلاً وملبساً وكان يتخذ من قرونها وعظامها أسلحة له . واذا كان الحيوان الذي قنصه دباً أو أسداً عبد جمجمته . وفيما سوى ذلك لم يكن في حاجة الا الى مأوى وحطب لناره وصوان لسلاحه

وماذا عسى ان ينفعه خزن الطعام لمؤونة الشتاء بعد ما جرّب خزن اللحم فوجده قد فسد صيفاً وفي كهفه الحار شتاء . ووجد انه اذا خزنه في الثلج خارج الكهف سرقته الذئاب والضباع ليلاً

وكانت زوجته تطبخ له طعامه على نار تحتطب وقودها هي وأولاده . فاذا فرغت من صنع الطعام انصرفت الى زينتها . فقد وجدت في بعض الكهوف علب من العاج منقوشة نقشاً جميلا وفيها صبغ أحمر دل على ان الزوجة كانت تصبغ شفتيها وخديها بطباشير أحمر ولكنها قلما كانت تغسل وجهها

وكان لهوه على نوعين فاما ان يقعد أمام النار التي أشعلتها زوجته وأولاده واما ان يتوارى في الادغال قرب عين ماء منتظراً ورود حيوان ليشرب فيقنصه لطعامه وطعام عائلته . ويقال انه في ساعات الانتظار هذه تربت فيه عادة ارجاع النتائج الى أسبابها أو بعبارة أوضح ـ عادة التفكير

وقد دلت تجارب كثيرة على ان القردة تضطر أحياناً الى ما يشبه التفكير اذا أرادت حل بعض المسائل المستعصية عليها مثل وضع بعض الصناديق فوق بعض أو وصل بعض العصي ببعض لجلب طعام بعيد عن متناولها . ولكن ليس عندنا ما يدل على ان حيواناً ما حاول في ساعات فراغه ان يحل لغز الوجود وهو لماذا تحدث الاشياء .

رجل هيدلبرج الذي وجدت بقاياه في هيدلبرج من ألمانيا

الرجل الشبيه بالقرد الذي وجدت بقاياه في جاوه وهو أول انسان مشى منتصباً فيما يعلم

ولا بد ان يكون قد فكر في جميع علل الاشياء. قلما عثر على العلة الحقيقية . . وفي أثناء تفكيره هذا وردّ الاشياء الى أسبابها عثر على فن التصوير والتلوين وأتقنه الى حد قلما يداني في هذا الزمان

أما ما كان يفكر فيه أثناء جلوسه لانتظار فريسته ومفاصله تؤلمه من طول الجلوس والبعوض يلسعه فعندنا الدليل عليه مما تركه لنا في كهفه فأخذه عنه خلفه بالتواتر الى عهدنا هذا ومما نراه ممثلاً في أفكار المتوحشين الذين يعد بعضهم أدنى

ترقي الانسان في أدوار النشوء المختلفة من رجل جاوا الى رجل كرومانيون في فرنسا

ادراكاً منه . وأول شيء كان له أشد وقع في نفسه هو ما نسميه اليوم بالبخت فقد كان السمك والطير وأنواع حيوان الصيد والقنص يتكاثر عليه أحياناً فما يدري ما يصيد منه لكثرته وكان أحياناً يتضور جوعاً قبل تصيد شيء . وكانت حربته تصيب أحياناً من أول رمية وأحياناً تخطىء وتخيب بعد رميات كثيرة . وكان شغله الشاغل ان يجلب كل البخت فيجعل رمياته كلها صائبة حتى لا يكون بينها خائبة

كان حسن الشاهدة والتذكر ولكنه سيء الاستدلال فكوّن فكرة خاطئة كاذبة مآلها ان حسن الحظ حائم في كل مكان وانه يمكن تصيده بتعويذة يلبسها . فخرج ليصطاد فلم يصب شيئاً فغير فكرته الاولى واعتقد ان البخت الحقيقي ليس في التعويذة بل في جذر نبات يشبه شكل الانسان وكانت زوجته قد أحضرته معها من البرية في أثناء جمعها الحطب للوقود وهو يحمله في ثوبه . وقد جرب هذه التعويذة وغيرها فنفعته اذ نجا يوماً من عراك هائل بينه وبين أسد الكهف أو الفهد ذي الانياب الطويلة الحادة

وكان كلما نفعته التعاويذ يطرب لها فاذا خانته لم يشك في فعل سحرها بل حاول اصلاحها أو استبدال غيرها بها . وهذا دعا الى قيام أهل الخبرة بهذه الامور الخفية من كل ساحر وعائف وزاجر وراق وضاربة بالحصى ونفاثة في العقد وحاو ودجال وكاهن وما الى صفهم . فاذا لم يستطيعوا « تسليم البضاعة » أحياناً عللوا ذلك بتعاليل غريبة تقع موقع القبول من السذج مثل قولهم ان سحرة آخرين يبطلون فعل سحرهم وانه لا بد لهم من وقت طويل وأجر كثير لابطال ذلك السحر . فزاد ايمانهم بالسحرة وزاد معه عزمهم وشجاعتهم . والمتوحشون أينما كانوا رجال قتال وأهل بسالة ما داموا واثقين بالنجاح . وساعة يرون انهم خاسرون يفرون وهم لا يلوون على شيء واذا كانوا في الصيد كفوا عن مطاردة فرائسهم

ولم يكن يعوز الرجل الاول شجاعة ولا حيلة واسعة في مطاردة صيده بل المواظبة قال كلنج : « أضعف ما في القرود انهم لا يستطيعون المواظبة طويلاً على عمل ما الا اذا جلب لهم جزاء عاجلاً كاقتطاف ثمر العليق من شوكه » . وقد كانت زوجته وأولاده مثله فاذا خرجوا للاحتطاب ولم يصيبوا شيئاً لاول جولة عادوا قانعين بقليل لا يكفي ابقاء النار مشتعلة طول الليالي الباردة . فكانوا يقاسون ما يقاسون من البرد فاذا جاء الصباح أوسعهم ضرباً ليعلمهم المواظبة في جمع الحطب اتقاء للبرد

يقول عالم أميركي في كتاب عنوانه « تاريخ الشيطان » ان تصور الانسان الحديث للشيطان بصورة انسان ذي قرون وحوافر وذنب مصدره رجل الكهف . واصله رئيس السحرة فكان يصوره على جدران الكهف لابساً جلد حيوان بقرنيه وحوافره وذنبه

وقبل انقضاء العصر الحجري كان الانسان قد صار شخصاً محتشماً . قال عالم انجليزي في وصف أول انجليزي انتقل من الوحشية الى الانسية « انه كان لا يزال مخيف المنظر وجهه كبير على رأسه وجبهته ضيقة متقهقرة الى الوراء وعيناه تقدحان شرراً وهما بعيدتان الواحدة عن الاخرى يقلبهما في كل ناحية كما يفعل الطائر من غير ان يدير رأسه »

وكان يظن الى عهد قريب ان أسلاف الهنود الاصليين في أميركا انما هاجروا اليها من آسيا منذ ستة آلاف سنة الى عشرة آلاف وهي مدة لا تذكر في تاريخ الانسان الطويل ولكن وجد في حفرة قرب مدينة ترانتون بولاية نيوجرسي سنة ١٨٧٥ جمجمة وبعض أدوات صوانية على عمق يدل على ان الانسان وجد في أميركا قبل ذلك التاريخ بزمن مديد . ويقول السر ارثر كيث إن الجمجمة التي وجدت في ترانتون تشبه جماجم بعض القبائل الهندية العائشة الآن وان صاحبها عاش منذ نحو ١٥ الف سنة الى ٢٠ الفاً أي في العصر الجليدي حينما كان الجمد ممتداً قطعة واحدة من القطب الشمالي الى ولاية نيويورك من أميركا وقد وصف صاحب هذه الجمجمة أو الاميركي الاول



عراك هائل بين سكان الكهوف والدب الذي كان يسطو عليهم في كهوفهم ويخشونه أكثر مما كانوا يخشون غيره من الحيوانات

كما يقبونه بأنه كان أرق منظراً من أخيه الانجليزي ولكنه أحط بكثير . من سكان الكهوف الذين تقدموه في أوروبا . وكان وادي هدصن في عصره مكسواً بالجمد اذ كان ذلك في أواخر العصر الجليدي . وكان يعيش على حيوان البيفر الضخم وعلى أنواع الوعول المختلفة . وكان يعاصره حيوان المستادون الهائل الذي يقابل المموث في العصر الجليدي بأوروبا

درس لنا وعبرة

الازمات المالية في اميركا

سبع وهذه هي الثامنة

مرت باميركا منذ وجودها كأمة — اي منذ نحو مائة وخمسين سنة — سبع ازمات مالية . والازمة التي مرت بها في اواخر اكتوبر الماضي والتي ما تزال تنوء بها الآن هي الازمة او الضائقة الثامنة

وقد كانت تلك السبع الماضية قسمين : كبيرة وصغيرة . فالكبيرة ثلاث حدثت الاولى سنة ١٨٣٧ والثانية سنة ١٨٧٣ والثالثة سنة ١٨٩٣ ، والصغيرة الاربع الباقية حدثت الاولى سنة ١٨٥٧ والثانية سنة ١٩٠٤ . والثالثة سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ . والرابعة سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢

اما الثلاث الكبرى فهزت كل ما في البلاد من الاركان المالية والصناعية والزراعية ووصلت بالناس الى شفا المجاعة اذ افلست البنوك كلها دفعة واحدة وقرعت الجماهير ابواب بنوك الاقتصاد والتوفير وقد بلغ الرعب منها حد الهذيان . واكتسحت البلاد جموع العمال العاطلين

واما الاربع الصغرى فلم يحدث فيها شيء من ذلك على قدر كبير ولكن كثيرين ذاقوا الامرين من سقوط اثمان الحاصلات والاراضي فجأة ، فلنبحث في كل منها وفي اسبابها على حدة

ضائقة ١٨٣٧

سبق ضائقة سنة ١٨٣٧ رخاء عظيم نتج من ان حروب نابليون الاول تركت اوروبا خاوية من كل زاد ومؤونة ، فجعلت تشتري الصادرات الاميركية بمزيد الاقبال عليها . فاغتنى الفلاحون الاميركيون بين يوم وليلة واغتنى التجار والسماسرة اذ كانوا يبيعون على الطرفين . ولم يوجد في البلاد عامل فارغ اليدين . وزاد زراع الولايات الجنوبية مساحة الارض المزروعة قطناً الى اربعة اضعاف

لكن الذهب بقي قليلاً في البنوك لسبب من الاسباب . وكان الذهب وحده هو المقبول في التجارة الدولية . وما وجد في البنوك منه لم يكن يكفي لسد حاجات التجارة . وكانت الهند الشرقية والصين ترفضان قبول البنكنوت ثمناً للحاجات التي تشترى منها . وقد جاء في بعض البيانات حينئذ قوله :

« رخاء عجيب . ومقادير هائلة من البنكنوت تصدرها البنوك العمومية والخصوصية لسد حاجات التجارة المتسعة . ارتفاع اثمان العروض كلها . مضاربات جنونية على اساس وعلى غير أساس واستعمال عملة ورق وبنكنوت واسهم وسندات والسعي وراء الغنى الفجائي . وارتفاع عظيم في القروض واسعارها وفوائدها . كثرة البنوك التي ليس فيها احتياطي حقيقي من الذهب وكل انسان دائن ومدين »

وقد رأى العقلاء حينئذ خطورة الحالة وانبأوا بما لابد انيعقبها . وماذا ترجو من رخاء يجري باسرع مما تجري به الارباح النقدية . وماذا يحدث اذاكان جميع زراع القطن والبنائين والمضاربين والعمال الذين اودعوا ما وفروه صناديق التوفير ـ يندفعون الى البنوك طالبين ذهباً بدل الاوراق التي تكتظ بها جيوبهم ؟

لم يقف اصحاب البنوك ريثما يسألون انفسهم هذا السؤال بل رقصوا مع الراقصين وعللوا انفسهم بقدرتهم على جمع ما يكفي من الذهب لسد الطلب مع الايام . وبلغ من رخاء البلاد انها دفعت دينها الاهلي كله قبل سنة ١٨٣٦ وكانت الحكومة حائرة في طريقة انفاق الوفر الذي عندها . فانظر ماذا حدث :

طلب تجار الصين والهند ذهباً وفضة من اميركا واوروبا ثمن سلعهم وبضائعهم فعجزتا عن ذلك فضعفت حركة التجارة مع الشرق حتى وقفت . وتلا ذلك ضعف حركة الملاحة ثم وقوفها . وبوقوف حركة الملاحة قلت الايدي العاملة وراجت البطالة وبات العمال الذين لا عمل لهم غير قادرين على شراء حاجاتهم في بلدانهم المختلفة . وكانت اوروبا ما تزال تشتري حاجاتها من اميركا بمزيد التلهف ولكنها انما تشتري على حسب مقدرتها . فلما جعلت اميركا تطالبها بدفع الاثمان ذهباً ضعفت حركة شرائها منها

وهبط ثمن الحنطة حتى صارت ترمى علفاً للخنازير ، وتدهور القطن إلى أدنى حد وهجم الناس على البنوك يطلبون ذهباً بدل الأوراق التي معهم ليدفعوا ديونهم فلم يجدوا ذهباً فهبطت قيمة الورق ٨٠ في المائة وباتت قيمة الدولار ٢٠ سنتاً . وكل ما حال دون تضور اهل أميركا جوعاً بين سنتي ١٨٣٧ و١٨٣٩ هو ان اميركا كانت ما تزال ارض مزارع وغابات ومصايد . والاميركي وإن لم يكن معه في جيبه بنسة ترن على بنسة يستطيع اكل اللحم والخبز مما يربي من الخنازير ويزرع من الحنطة في أرضه . وصف بعضهم منظر المدن في تلك الأزمة فقال :

« لم يكن أحد فيها يستطيع أن يستلف مالاً على أي ضمان ما . فمن كان عنده ذهب حافظ عليه وقل طعام الناس واقفرت الشوارع من السابلة وخلت المراسح وهبطت أجور المنازل إلى نحو الثلث وكسدت سوق الأراضي والأطيان فاحجم الناس عن شرائها بأقل الأثمان . واضطر كثيرون إلى ترك بيوتهم في الولايات الشرقية مهاجرين إلى الغرب حيث الغابات والسهول الواسعة التي لا آخر لها

ومن مضحكات القدر ان كل انسان في أميركا كان قد برهن في زعمه على ان البلاد بلغت حداً من الرخاء بحيث لا يخشى عليها من أية ضائقة مهما اشتدت

ضائقة ١٨٧٣

كانت الحرب الاهلية قد انقضت فنفعت أثمانها العالية الولايات الغربية اكثر مما أضرت بها . فهرع الناس إلى تلك الولايات . وكان جاي كوك المالي الأميركي قد تعهد بدفع المال اللازم لمد سكة حديد الباسفيك الشمالية ، ولكن حرب فرنسا وبروسيا صدمت أميركا فردّت أسهمها وسنداتها إلى أسواقها وألقت الرعب في سوق الأسهم والسندات في أوروبا وأميركا

وفي صيف سنة ١٨٧٢ شعر المقاولون في سكة الحديد المذكورة بقلة المال الوارد من جاي كوك للانفاق على مد السكة ، ولكن كان إيمانهم عظيماً بالشركة التي ساعدت على انهاء الحرب الأهلية وبمقدرتها المالية . ولم يلبث كوك نفسه أن ظهر أمامهم معلناً ان البلاد كفت عن شراء أسهم الشركة

وفي خريف سنة ١٨٧٣ حدث رعب في سوق الأسهم أغلق فيه جاي كوك أبواب بنوكه لأنه عجز عن دفع فوائد أسهم السكة وتلا ذلك أزمة تعد من أصعب الأزمات المالية في تاريخ أميركا . ولم يصدق الناس ان جاي كوك أفلس فاخرج مئات الألوف من المستخدمين في كل عمل وحرفة من مراكزهم في أسبوع واحد . وأفلس ٣٠ بنكاً في نيويورك في يوم واحد وتلاها ١١ بنكا في ثلاثة أيام أخر . وأقفلت البورصة أبوابها وتقاتل الناس في الشوارع متزاحمين على أبواب البنوك لسحب متوفراتهم منها

ضائقة ١٨٩٢

نشأت هذه الضائقة عن حادثين غريبين في أوروبا وأميركا . في أوروبا كان محل بارنج واخوته في لندن قد دفع اموالا طائلة لمشروعات في جنوب اميركا غير موفقة فأعيد إلى السوق الأميركية مقادير كبيرة من الأسهم والسندات الأميركية أعادها حاملوها من أوروبا بعدما دب الرعب إلى قلوبهم فنشأ عن تصدير الذهب الى أوروبا قلة في النقد . أما في أميركا فان التفاليس التجارية بلغت هذه السنة ثلاثة أضعاف ما كانت سنة ١٨٧٣ فأفلست ٦ شركات للرهن و ١٣ شركة للتسليف و ٥٥٤ بنكا و١٥٦ شركة من شركات سكك الحديد

***

وقد نظر الكاتب الذي لخصنا عنه ما تقدم إلى المستقبل وتساءل قبل حدوث الأزمة الحاضرة « هل بتنا في مأمن من مثل هذه الأزمات ؟ » فقال جواباً عن ذلك :

نستطيع القول اننا لن نقع في أزمة لسكك الحديد كالتي وقعنا فيهاسنة ١٨٧٣ ولكن ما القول في الشركات الأخرى وأسهمها : هل تستطيع أن تدفع أرباح تلك القيم الهائلة ؟ نعم ان شركات الصلب دفعت أسهمها والبلاد تنمو بسرعة ، فهل تماشيها الشركات بتلك السرعة وتدفع الفوائد على حساب الأسعار الحالية ؟ من يدري ؟ .!

وقد نقول اننا لن نخرب كما خربنا سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٩٣ على أثر كثرة تصدير الذهب إلى أوروبا لأن لنا أكثر من نصف احتياطي الذهب في العالم . ولكن إذا حدثت أزمة في العلاقات الخارجية فكم يسترد من ذلك الذهب إلى أوروبا ما دامت اوروبا تملك في الحقيقة جزءاً كبيراً منه ؟

وقد نقول إننا تغلبنا على كثرة ما بني من المصانع والمعامل مدة الحرب بزيادة ما يباع من السلع والمصنوعات في اميركا وفي خارج اميركا . وهذا أيضاً صحيح ولكن هل تستمر اميركا على الشراء منا اذا حيل بيننا وبين أسواقنا ؟ وإذا كان ذلك فكيف تدفع ثمن ما تشتري منا ؟ ونحن نقول ان العمال على رخاء ورضاء ، ولكن إذا قلت مبيعاتنا فمن يدفع اجور العمال ؟

فليجب كل عن هذه الاسئلة بما يعن له وخير شعار لنا في هذه الاحوال ما يكتب في محطات سكك الحديد التي تحت الارض وهو « اوع رجلك » انتهى

* * *

ولم يكد هذا الكاتب يفرغ من مقاله هذا حتى جاءتنا أنباء الازمة المالية التي تجتاح اميركا جميعاً وتؤثر بالتالي في جميع أسواق العالم ، فكأنه كان يراها بعين خياله ولو لم يقل ذلك . ولا ريب أن الرخاء الذي تسبح اميركا فيه الآن هو أعظم من كل رخاء سابق لان جميع الدول مدينة لها بديون هائلة ومصادر ثروتها الطبيعية والزراعية والصناعية والتجارية لم تؤذن بنضوب ، بل هي أعظم كذلك مما كانت في الماضي ، والمصنوعات والسلع الاميركية تغرق أسواق العالم سواء في ذلك سيارات الركوب والحرث وأفلام السينما والمنسوجات على أنواعها وخصوصاً الحريرية الصناعية منها والبترول والالستك، حتى الجزم ودهان الجزم وشريط الجزم

ولكن هذا كله لم يمنع وقوع الازمة التي أصابت اميركا ، والتي رأينا الآن أولها ولا نعلم هل نرى آخرها ؟

الكهربائية كل شيء

في عيشة انسان المستقبل

يقدرون للكهربائية في مستقبل قريب وبعيد أن تحتكم في حركات أبنائنا وسكناتهم ومرافق عيشتهم من غدوّ ورواح ومأكل ومشرب ومسكن وملبس حتى تبيت المسيطرة على كل عمل من أعمالنا والحاسبة لأنفاسنا كأنها علة حياتنا اذا زالت زالت معلولاتها جميعاً

ويقولون انها هي التي تزجي فلكنا في البحار وقطاراتنا وسياراتنا على اليابسة وطياراتنا في الهواء ، كذلك سيأتي يوم نستمد منها عافيتنا ونهيمن بها على طقسنا وننظم غلات أرضنا

وسيأتي يوم تجلس فيه في منزلك هنا فترى صديقاً لك على ظهر باخرة تمخر عباب الاوقيانوس أو في قطار يعبر قلب آسيا او افريقية تراه وتحدثه كأنه أمامك يجلس على كرسي بجانبك

وسيكون النور الذي يضيء منزلك مستمداً من إناء تضعه حيث تشاء وينتشر منه نور جميل يملأ قلبك بهجة وحبوراً كنور السحر

ولا تمضي سنة حتى يعم التلفزيون المنازل في جميع البلدان المتحضرة ، وحتى تجلس في منزلك وترى صور سينما مصدرها مكان بعيد عنك كثيراً . ثم ترى بعد زمان ليس بطويل مناظر ألعاب الكرة والمصارعات وغيرها من الألعاب العمومية حيثما تجري

ويرخص النور الكهربائي حتى ينزل إلى مثل مليم عن كل كيلو واط في الساعة وهو اليوم عشرون ضعف هذا الثمن

وتستعمل الكهربائية في كل منزل لطبخ الطعام وتبريده كما يصنع في بعض الأماكن الآن . ويدفأ كل بيت بالكهربائية شتاء كما ينار بها الآن ويبرد صيفاً

وتستعمل أشعة ما وراء البنفسجي في كل مكان لتحسين الصحة وهذه الأشعة تخترق ما لا يخترقه النور المنظور فيوضع منها في البيوت والمكاتب والمعامل لتخفيف بعض الامراض كالسل والروماتزم والكساح وغيرها

في أواخر القرن الماضي أنبأ نقولا تسلا باختراع نور لاسلكي وقد مضى على نبوءته ثلاثون سنة ولم تتم ولكنها في سبيل التحقق كما يدل عليه نور « النيون » المستعمل الآن . ومتى تم إعداد هذا النور فسيكون عندنا نور بارد وهو ما فكر فيه العلماء في جميع القرون ولكنهم عجزوا عنه

كان الناس منذ ثلاثين سنة لا يصدقون ان الانسان يجلس في مكتبه بمدينة من مدن أوروبا ويخاطب عملاءه في اميركا . فأصبح ماكان لا يصدق حينئذ أمراً محققاً ومعمولاً به الآن . ولكن التلفون اللاسلكي في حالته الحاضرة لا يصلح للمخاطبات على قدر واسع والتلغراف أحسن منه . وقد أتم المهندسون مدّ سلك للتلغراف تحت البحر بين أوروبا وأميركا وهو أصلح للمخاطبات من التلفون اللاسلكي على كل حال . ولكن الراديو يصلح لأمور شتى ويكون أصلح من التلغراف وأسرع بكثير . فيمكن به إرسال الرسائل المكتوبة وأخذ صورها ،ويكون ذلك أسرع من إرسالها بالتلغراف مئات المرات فتستطيع الجريدة الانجليزية التي تظهر في لندن مثلاً أن تصدر نسخاً طبق الاصل من طبعاتها الانجليزية في شوارع نيويورك وتبيعها بعد نصف ساعة من صدورها في لندن

ومن أعظم ما يبنى من الآمال على الكهربائية كهربة الحقول والمزارع والغيطان بحيث تنبت ثلاث غلات كل عام . وهذا يتم متى رخصت أسعار الكهربائية كثيراً . وهذه الكهربة تستعمل الآن على قدر صغير بثلاث وسائل :

الاولى : مد الاسلاك الكهربائية في المزارع تحت الارض

والثانية : مد الاسلاك فوق المزروعات وإطلاق الكهربائية في الهواء

والثالثة : استعمال نور ما وراء البنفسجي

ولا ريب أن كهربة المزروعات كثيرة النفقة ولكن هذه النفقة ، تنسى عند إقبال الزروع وخروج ثلاثة مواسم منها كل سنة

والبقول والاثمار والحبوب التي تزرع باستعمال الكهربائية تكون اكثر فيتاميناً مما هي الآن وأبهج منظراً لأن مرور الكهربائية عليها يعوق نمو الطفيليات عليها إن لم يمنعها تماماً

السكرتير العام للفاشستي يحدثنا عن الفاشستية ومبادئها وأغراضها

[قدم مصر في خلال الشهر الماضي جناب السنيور باريني السكرتير العام للحزب الفاشستي في الخارج لاعمال تتعلق بمهام منصبه الخطير . ولما كان جنابه من أكبر أعوان موسوليني ومساعديه ، رأينا ان ننقل الى القراء الحديث الذي أفضى به الينا عن الفاشستية ومبادئها وأغراضها في البلدان الاجنبية

انتهزنا فرصة وجود جناب السنيور باريني « السكرتير العام للحزب الفاشستي في الخارج » في مصر في خلال الشهر الماضي وقابلناه في دار المفوضية الايطالية ليحدثنا عن مبادىء الفاشستية وسياستها العالمية فألفيناه ما يزال في العقد الرابع من عمره ممتلئاً نشاطاً وحماساً ويقيناً بنجاح المبادىء الفاشستية والغايات التي يصبو اليها دعاتها

واستهل السنيور باريني حديثه معنا بقوله : « انني أتشرف بادارة الهيئات والجمعيات الفاشستية التي أنشئت وأسست في البلدان الاجنبية . ومما يجدر بي التنويه به هنا ان مهمة هذه الهيئات والجمعيات تختلف تماماً عن المهمة الملقاة على عاتق الهيئات والجمعيات المماثلة لها والقائمة في البلاد الايطالية اذ ليس للفاشستيين الذين في الخارج غرض غير تعميم نشر المبادىء الفاشستية بين الايطاليين والسعي لتوحيد جهودهم والتأليف بين قلوبهم وجمع كلمة هيئاتهم وتوجيه أفكارهم كلها الى خدمة وطنهم بدون ان يتعرضوا بشكل من الاشكال لسياسة البلاد التي يقيمون فيها مهما كانت صبغة الحكومة المتربعة في دست الاحكام ، ومهما تنافرت سياستها مع السياسة الفاشستية المتبعة في البلاد الايطالية

« وقد أراد بعض خصومنا ان يشوّهوا سمعة نهضتنا فروّجوا عنا اشاعة مؤداها اننا نعمل على نشر المبادىء الفاشستية في البلدان الاجنبية . واتهمونا بأننا نسلك بذلك مسلك الشيوعيين الذين يسعون لنشر مبادئهم في جميع أنحاء المعمورة ، فهذه اشاعة كاذبة لم يروّجها ملفقوها إلا بغية إيقاع النفور بيننا وبين سكان البلدان التي تعيش فيها جالياتنا فنحن لا نهتم الا بأنفسنا ولا نعني الا بشئون بلادنا ، ولا نسعى الا لتعميم مبادئنا بين مواطنينا ولم نحاول في وقت من الاوقات ان ننشر المبادىء الفاشستية بين الشعوب الاجنبية لان هذه الغاية ليست من الغايات التي قامت ثورتنا من أجلها . ثم اننا لما وضعنا المبادىء الفاشستية راعينا في وضعها تاريخ بلادنا وتقاليدها وعاداتها وأخلاق أهلها والعراك الشديد الذي وقع بعد الحرب العظمى بين طبقات شعبها وبالاجمال اننا وضعنا مبادىء كنا نؤمن — وما زلنا نؤمن — بنفعها لايطاليا وللشعب الايطالي ، ولكننا لا نعلم مبلغ الفائدة التي قد تجنيها شعوب أخرى منها لو طبقتها في بلادها وعملت حكوماتها بمقتضاها أسوة بنا وقد لا تنجح هـذه المبادىء في بلاد أخرى بتاتاً لانها لم ترَ ما رأيناه نحن من النضال الداخلي العظيم في بلادنا عقب انتهاء الحرب العظمى مما جعلنا نشعر بضرورة المبادىء الفاشستية ونؤمن بفائدتها ونفعها

فمبادئنا وضعت لايطاليا فقط ولم توضع للشعوب الاجنبية ، ولذلك لا نسعى لنشرها بينها بوجه من الوجوه »

ثم استطرد السنيور باريني الى الكلام عن المبادىء الفاشستية فقال :

« عرفت السنيور موسوليني منذ أول الحركة الفاشستية ، ومن ذلك اليوم ونحن نعمل معاً بالاشتراك مع زملائنا في سبيل سعادة ايطاليا ورفاهيتها فما وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى رأينا ان ثمار انتصارنا في ميدان القتال بل ثمار البذل الذي بذلناه في حومة النزال تسلب منا وتنكر علينا فأخذنا نفكر في الخطة التي ننتهجها لنستثمر ذلك الانتصار ولننقذ البلاد مما كان ينشر فيها من المبادىء البلشفية التي كانت تهددها بالخراب والدمار فأدى ذلك التفكير الى وضع المبادىء الفاشستية»

وهنا سكت محدثنا لحظة ثم قال :

« وقد كانت نيتنا متجهة في بادىء الامر الى السعي لاجراء تحول فكري في البلاد بنشر مبادئنا الجديدة والعمل على تعميمها وتحقيق مراميها ، ولكننا ما لبثنا ان تحققنا ان كل سعي لا يقرن بقوة تعززه وتؤيده لا يؤتي ثمرة مهما سما ولا يؤدي الى النتيجة المتوخاة منه فقررنا انه لا بد من تأليف قوى شبه عسكرية تنتصر لتلك المبادىء وتجاهر بأنها على استعداد لان تبذل النفس والنفيس في سبيلها فكان كلما عادت فرقة من ميدان القتال نشرنا دعوتنا بين أفرادها الى ان فزنا بمرامنا وألفنا جيشنا الذي عرف « بالميليشيا » الفاشستية فأقدمنا على العمل عندئذ بقلوب ثابتة وعقائد راسخة لاننا شعرنا بأننا مستعدون لبذل أرواحنا في سبيل مبادئنا فوثقنا من النجاح اذ لا سبيل الى تحقيق غاية الا اذا كان الايمان بها عظيما والايمان لا يكون عظيما الا اذا كان صاحبه مستعداً للموت في سبيله ونحن كنا — ولا نزال — مستعدين للموت في سبيل مبادئنا لان مبادئنا هي ايطاليا »

ثم استأنف السنيور باريني حديثه قائلا : « وقد أظهر السنيور موسوليني حكمة عظيمة بالالتفاف حول العرش وتأييد الجالس عليه فما كاد يدخل روما على رأس أنصاره ومريديه حتى قال لجلالة الملك انني رهن اشارتك وطوع أمرك ولم يكتف الزعيم بذلك بل عمل من تلك الساعة على توطيد أركان الملكية واعلاء شأنها وشأن أفراد الاسرة المالكة جاعلا منها المقام الاعلى في البلاد »

وقال محدثنا رداً على سؤال طرحناه عليه :

« اننا نرجو ان يظل السنيور موسوليني متربعاً في دست الاحكام عشرين سنة أخرى وعلى كل حال أستطيع ان أؤكد لكم ان المبادىء الفاشستية صارت متأصلة في ايطاليا لانها أصبحت مبادىء البلاد كلها ولم تعد مبادىء حزب دون حزب آخر . ان جميع أنظمة العمال وبرامج التعليم في بلادنا قائمة الآن على أسس فاشستية ولو قلت لكم ان ايطاليا من أقصاها الى أقصاها تدين بالفاشستي لما كنت مغالياً فيما أقول ، فلا خوف اذن من عاصفة تهب وتكتسح تلك المبادىء لانها صارت ترضع للطفل مع لبن أمه

« ومما أيد حركتنا وقوى دعائمها ان الشعب رأى ثمار سياستنا لا في داخل البلاد فقط بل في خارجها أيضاً حيث أصبح اسم ايطاليا مقروناً بالاكرام والاحترام »

السينما الناطقة

ماضيها وحاضرها ومستقبلها

أصبح القوم ، هذه الايام ، ولا حديث لهم إلا عن السينما الناطقة . فهؤلاء يحبذونها وينتظرون لها النجاح العظيم ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من فصاحة . وأولئك يتشاءمون منها ويتوقعون لها الفشل المروع ويرمون انصارها بالهوس والجنون

ونحن أمام كل هذا لا ندري أننتصر لهؤلاء أم لأولئك ، لان السينما الناطقة لم تنشر في بلادنا الانتشار الكافي الذي يمكننا من أن نعتمد عليه لنبدي حكماً عادلا في رأي كل منهم ، ونقرر رأينا الخاص في هل ينتظر لها النجاح أو السقوط .

ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نتكلم عن الجهود التي بذلها المخترعون في سبيل اختراع السينما الناطقة ، والاطوار التي مرّت بها حتى أصبحت كما نراها أو بعبارة اخرى كما نسمعها الآن

الخطوة الاولى

قد يتبادر الى ذهن البعض أن السينما الناطقة وليدة اليوم أو الامس القريب . ولكن الواقع غير الذي يتبادر إلى ذهن هذا البعض ، فان المتتبعين لتطور فن السينما منذ اختراعه حتى وقتنا هذا يؤيدون الرأي الاخير ! ويقولون ان جهوداً كانت تبذل للتوفيق بين السينما والصوت عند ما كان هذا الفن في المهد أو بعبارة أخرى ، عندما كانت أشرطته تعرض في حوانيت حقيرة لا يغشاها سوى أحط الطبقات

وكانت المرة الاولى التي سمعت فيها السينما الناطقة ، منذ سبع عشرة سنة كما يقول ادوارد وود. الكاتب السينمي الانكليزي . اذ انه سمع في ذلك الوقت شريطين ناطقين ، كان أحدهما لحناً لاحد المغنين والآخر قطعة موسيقية لاحد العازفين على الكمان . ولم يكن الصوت منقولا على الشريط نفسه ، ولكنه كان منقولا على اسطوانة فونوغرافية متصلة بجهاز يسمى « الفونوفيلم » اخترعه الدكتور لي دي فورست ، بحيث كان الصوت يخرج في الوقت المناسب الذي يجعله يتوافق مع المناظر التي كانت تعرض على الستار الفضي

كانت النتيجة حسنة نوعاً ما ، ولكنها لم تكن مرضية بما فيه الكفاية . فأخذ المخترعون على عاتقهم ادخال تحسينات هامة على هذا الاختراع حتى يصلوا به الى أقصى حدود الكمال

وقد ذهب كل منهم مذهباً خاصاً ، وأخذ يعمل على تحسين هذا الاختراع حسب ايحاء مخيلته ، حتى أصبحنا أمام عدة أسماء لاجهزة مختلفة توصل مخترعوها بواسطتها الى التوفيق بين الصوت. والسينما . وهذه الاجهزة هي « الفيتافون » و « الموفيتون » الذي يتفرع منه أجهزة أخرى متقاربة وهي « الفوتوفون » و « الفوتوتون » و « الفيلمافون » وما إلى ذلك

وقاعدة اختراع « الفيتافون » هي نفس قاعـدة الاختراع القديم « الفونوفيلم » . فهو يحتوي على اسطوانة من الشمع تسجل الاصوات على اختلاف أنواعها بحيث تتمشى تماماً مع الفيلم حين عرضه

أما « الموفيتون » والاجهزة التي تتفرع منه فانها تنقل الاصوات على جانب الشريط ، إذ تتحول إلى تعاريج ضوئية وظلية ،بحيث تتحول ثانياً إلى أصوات عند ما ينفذ اليها ضوء آلة العرض المخصصة لذلك ، كما لاحظنا في شريط « تياترو في قارب Show-Boat » الذي عرض اخيراً في الاسكندرية ومصر . فقد وضعت في أول الشريط قطعة موسيقية استغرق عرضها نحو عشر دقائق . وكنا نرى اثناء تلك التعاريج الضوئية والظلية التي تنبعث منها الاصوات بشكل يجعل من السهل على الناظر تفهم الطريقة التي تنقل بواسطتها الاصوات مع الشريط

الفيتافون

وكانت الشركة الاولى التي استعملت « الفيتافون » واحتكرته لنفسها ، هي شركة وارنر اخوان الاميركية . وقد عملت هذه الشركة أول تجربة لهذا الجهاز في سنة ١٩٢٦ ، إذ نقلت بواسطته قطعاً موسيقية غناها مارتينيللي التابع لشركة « نيويورك مترو بوليتان أوبرا » New-York Metropolitan Opera لشريط « الدون جوان » الذي مثله جون باريمور . وقد وضعت في أول الشريط مقدمة كلامية لويل هايز المراقب العام للفرقة السينمية في هوليوود

وقد لاقت هذه التجربة نجاحاً عظيما جعل شركة وارنر تخرج عدة أشرطة موسيقية بواسطة « الفيتافون » نال كل منها نجاحاً مذكوراً

وبعدئذ فكرت الشركة في إخراج اشرطة ناطقة يتحادث فيها الممثلون . فبحث مديروها عن ممثل يصح أن يقوم بدور البطل في أول رواية ناطقة يخرجونها ، فوقع اختيارهم على ممثل من كبار ممثلي المسرح الاميركي ، وهو آل جولسون . وكانت حوادث هذه الرواية ـ واسمها « مغنى الجاز The Jazz Singer » ـ تدور على حياة الممثل نفسه القائم بدور البطل .وقد غنى فيها بعض الاغاني التي اشتهر بها على خشبة المسرح ، ووضعت فيها بعض ديالوجات قصيرة ساعدت على نجاحها وانتصار آل جولسون على الستار الفضي

فلما شاهدت شركة وارنر النجاح الذي صادفته هذه الرواية ، أخرجت رواية أخرى ناطقة ظهر فيها آل جولسون أيضاًوهي« المجنون المغني The Singing Fool »وقد امتازت عن الرواية الاولى بكثرة ديالوجاتها مما جعل نجاحها وانتصارها أعظم واكبر .

أمام هذا كله تأكدت شركة وارنر ان الجمهور يحبذ مشروع السينما الناطقة ، فأعدت العدة لاخراج أشرطة ناطقة كثيرة ، كان أولها شريطاً نقلت حوادثه عن رواية « الرعب » التي وضعها للمسرح إدجارولاس الـكاتب الانجليزي المعروف . وقد ذكر نقاد نيويورك ولندن أن هذه الرواية فشلت فشلاً مروعاً من الوجهة التمثيلية ولـكنها برغم ذلك عادت على الشركة التي أخرجتها بالارباح الطائلة

جنون أميركا بالناطقة

قامت أميركا وقعدت لهذا الاختراع المدهش ، وشاهد المخرجون النجاح الهائل الذي صادفه . فأصبحوا وقد جنوا جنوناً بالسينما الناطقة ، وقلبوا الانظمة القديمة رأساً على عقب ، وشيدوا الدور الجديدة الصالحة لتصوير الاشرطة الناطقة . وهكذا تغير الحال غير الحال ، واتسع المجال أمام كثيرين من كبار ممثلي المسرح للدخول في ميدان السينما بعد أن كانوا يحاولون ذلك عبثاً حتى ولو قدمت اليهم أدوار بسيطة . كما اتسع المجال أيضاً لعدد وفير من الممثلين السينمائيين الذين كانت تنقصهم المظاهر الجلية ، وأصبحوا ينافسون مشاهير الكواكب في هذا الميدان ، ذلك لانهم ذوو أصوات صالحة للسينما الناطقة

ومن ثم اشتد التنافس بين الشركات في إخراج الاشرطة الناطقة ، واتخذ كل منها طريقة خاصة في إخراج رواياته حتى ان معظمها الآن امتنعت بالكلية عن إخراج الافلام الصامتة

ولكن هل نجحت كل الاشرطة الناطقة التي أخرجتها هذه الشركات ؟

كلا . . . فقد سقط منها عدد عظيم كاد يؤدي بالسينما إلى الدمار ، لولا ان الجمهور يحب مشاهدة كل جديد فأقبل على رؤية وسماع الأشرطة الناطقة اقبالا ضمن للشركات أرباحاً طائلة . ولكن النقاد أقاموا على المخرجين حرباً حامية الوطيس ، وهددوا المسرحيين منهم ان هم استمروا على هذه الحال ولم يراعوا اتقان رواياتهم من حيث نقل الاصوات بالوضوح الذي يجعل من السهل تميز الكلام ، فلا بد أن يعملوا على إبادة هذه البدعة الجديدة التي أطلقوا عليها اسم السينما الناطقة ، والتي وجدت لتنافس المسرح

أما النقاد السينمائيون فقد أجمعوا على ان النطق سوف يفقد السينما سحرها وجمالها ، فضلاً عن فقدان الكثيرين من مشاهير الكواكب الذين كانوا أساساً لنهضة هذا الفن

هنا أفاقت شركات الاخراج من غشيتها وراح كل منها يعنى عناية تامة باخراج الافلام الناطقة . ولم يكتف المخرجون فقط بالممثلين الذين تصلح أصواتهم للسينما الناطقة ، بل تعدوهم الى الكواكب الذين لا تصلح أصواتهم ، اذ أحضروا لهم مدربين أخصائيين في فن الالقاء لتدريبهم وتهذيب أصواتهم حتى تصبح صالحة لنقلها مع الشريط . وقد عادت هذه الفكرة بنتائج باهرة

ولكن لو تصادف ان ممثلا معروفاً له عشاق كثيرون يحبون مشاهدة أشرطته لم يصلح صوته بالكلية للسينما الناطقة ، فانهم يستبدلون بصوته صوت ممثل آخر يعدونه لهذا الغرض بحيث اذا عرض الشريط خيل للسامع أنه يسمع صوت الممثل الذى يراه أمامه بينما هو في الحقيقة صوت ممثل آخر

وقد نجحت هذه الحيلة تماماً ، وقد ثبت لنا ذلك عند ما شاهدنا وسمعنا لورا لابلانت في رواية « تياترو في قارب » . فقد كان لها موقف غناء في هذه الرواية ، ولما كان صوتها لا يصلح فنياً للغناء ، استبدلوا بصوتها صوت مغنية أخرى . ولا بد أن الكثيرين قد لاحظوا أن صوتها في موقف الغناء كان أنعم منه اثناء الكلام

وهكذا عرف المخرجون كيف يحفظون كثيرين من الممثلين من خطر السقوط ، وضمنوا لهم مستقبلا زاخراً بالانتصارات بعد أن كانوا على وشك الوقوع في هوة النسيان

اللغات والسينما الناطقة

هذا ولم تقتصر شركات الاخراج على اخراج أفلامها بلغة واحدة ، فقد لاحظت أن اقتصارها على لغة واحدة لا يكفي لضمان انتشار أشرطتها في جميع أنحاء العالم . فأخذت تلقن ممثليها لغات أخرى ، حتى أصبح هناك الآن عدد كبير من الممثلين يتقنون عدة لغات بعد ان كانوا لا يعرفون الا لغة واحدة . ويرى القارىء بين الصور المنشورة مع هذا الكلام ، صورة للممثل الالماني ويلي فريتش وهو يتعلم اللغة المنغارية على يدي اختصاصي في هذه اللغة ، وذلك لان الفيلم الذي يمثل فيه تقع حوادثه في هنغاريا

ولم يقتصر المخرجون على هذا الامر فقط ، بل أخذوا يعدون العدة لاخراج أفلامهم بلغة الاسبرانتو التي ترمي الى ان تكون لغة العالم أجمع . وهكذا يعملون كل الوسائل لنجاح السينما الناطقة ، ضاربين عرض الحائط بكل ما يشتم منه محاولة القضاء عليها

ولم تقف الشركات عند هـذا الحد فقط ، بل راحت تخرج جرائد الاخبار بالسينما الناطقة أيضاً . وذلك لكي لا تحرم العالم من سماع خطبة يلقيها السنيور موسوليني مثلا ، أو محاضرة يلقيها برنارد شو أو . . أو . . الخ وليس ذلك مقصوراً على الكلام نقلاً ، بل انك تسمع أيضاً أصوات الطيارات وصفير البواخر وما الى ذلك . فيخيل اليك عند مشاهدة الشريط وأنت جالس على كرسيك في دار السينما ، انك تعاشر القوم الذين تسمع كلامهم ، وانك تعيش في نفس المكان الذي تشاهد وتسمع فيه أي حادثة من الحوادث

مستقبل الفيلم الناطق

أمام هذا كله ، وأمام السيل الجارف من الروايات الناطقة التي أخرجتها شركات أميركا وانجلترا وألمانيا ، اضطر النقاد أن يعترفوا بانتصار السينما الناطقة ، ولو ان فيهم من يعتقد ان هذا شيء وقتي ، وانه ينتظر لها الفشل المروع

وعلى كل فان هذا الامر من الصعب البت فيه الآن ، لان كل اختراع جديد يلاقي دائماً مصاعب جمة ، فضلاً عن سخرية الساخرين وشماتة الشامتين . والمستقبل كفيل بأن يرينا النتيجة الحاسمة التي توقف كلاً عند حده . فما كانت السينما الصامتة ولا أي اختراع آخر لينجو في أول أمره من ساخر يتحرش به ، أو منتقد يثير عليه الرأي العام

فان كانت السينما الناطقة قائمة على أساس متين فلا بد من نجاحها كما نجح غيرها من الاختراعات ، وان كانت قائمة على أساس واه فلا شك في انهيار صرحها وضياعه

السيد حسن جمعة

تركيب الفضاء

دلالة نظريات اينشتين وعلاقتها بالبحوث الروحانية

للسير أوليفر لودج العالم الانجليزي المشهور

ان عالم العلوم الطبيعية يحتشد الآن بالافكار الثورية عن الفضاء أي هذا الفراغ الذي لا نحس فيه بمادة جامدة . وهذا الفضاء الذي يحيط بالمادة هو أهم وأخطر من المادة ذاتها . فقد عرف العلماء منذ أيام فاراداي ان لهذا الفضاء خواصّ طبيعية ، فقد كان فاراداي أول من أشار الى ان التيار الكهربائي لا يسير في المادة وانما يسير حولها وان المادة المكهربة لا تحتوي على الطاقة الكهربائية وانما هذه الطاقة تحيط بها ، أي ان الطاقة في الفضاء فقط أو في « الحقل » كما هي اللفظة التي استعملها اينشتين أخيراً وقد كان نيوتن يقول بما يشبه ذلك عن الجاذبية أيضاً فانه عرف انها في الفضاء بين العوالم ولكنه لم يستطع ايضاحها . وشرع اينشتين في ايضاحها ومع اننا ما زلنا في البداية فقد ظهرت الى الآن نتائج حسنة سترشدنا الى حقيقة الفضاء أو الاثير فنعرف ممَّ يتألف ويتركب

وقد شرع اينشتين في درس ظواهر الحركة فتبين له ان جميع أفكارنا عن الحركة نسبية لانها تتوقف على المادة المتحركة ، ولكنه وجد سرعة مطلقة لا تتغير في الكون تسمى الآن «سرعة C» وهي تؤثر في جميع أنواع الحركة في المادة . وغاية اينشتين هي اكتشاف الاشياء المطلقة أي التي ليست نسبية والاهتداء الى تركيب الفضاء . وما دمنا لا نعرف ماهية هذا التركيب فأنا أفضل تسميته باسم الاثير وأعني به شيئاً مادياً لا نعرف ماهيته الآن . وقد سماه نيوتن بهذا الاسم وأنا أتابعه في ذلك وكذلك يفعل اينشتين أحياناً

وهذا الشيء الذي نجهله في الفضاء أي هذا الاثير هو صاحب الاثر في الجاذبية والنور ويجتهد اينشتين في ان يجعل من الكهربائية والمغناطيسية شيئاً يماثل الجاذبية ويسير سيرها . وهو يستعمل لذلك هندسة خاصة ليست هندسة اقليدس ولا هندسة ريمان ، وانما هي هندسة خاصة به غاية في براعة التأليف ولكنها في اعتقادي تعمل في النهاية للبساطة

وأظن ان نظرية اينشتين هي خطوة نحو التوحيد الذي كان الفلاسفة ينشدونه دون ان يستطيعوا تحقيقه ، وليس لها الآن علاقة بالحياة أو العقل . أما غايتي أنا فهي ادخال الحياة والعقل في هذه النظرية ، وهذا هو الغرض من بحوثي النفسية . وأنا أعتقد ان المادة ليست تحتوي في الاصل على الحياة وانما الحياة في الاثير أولاً ثم في المادة ثانياً . فنحن نتصل بالمادة مدة قصيرة ولكن لنا

كيان دائم في الفضاء والمادة تبلى وتفنى ولكن الاثير لا يبلى ولا يفنى ولذلك فان الجسم المؤلف من الاثير يبقى ويعيش خالداً . وليست الصعوبة في بقائنا بعد الموت وانما هي في اتصالنا بالمادة

وأجسامنا « المادية » هي لباس يصعب علينا ان نلبسه وان ننزعه . والمادة تبلى بالسنين وهي بذاتها ناقصة ولكن « جسمنا الاثيري » الذي أعتقد اننا حاصلون عليه لا يبلى ونحن لا نحس بهذا الجسم لان حواسنا لا تحس سوى المادة ، أما الاثير فلا نحس به . ولكننا نتصل رويداً رويداً بأناس تخلصوا من أجسامهم « المادية » وصارت لهم أجسام « أثيرية »

والاثير أو الفضاء لا يؤثر في حواسنا الخمس التي ورثناها عن الحيوان ، ثم هي لا تتيح لنا الفحص عن الاثير الا عن سبيل المادة . وهذه طريقة محفوفة بالمشاق . وجميع تجاربنا تجرب على المادة وعلينا ان نستنتج النتائج بعقولنا وهذا هو السبب في ان النظريات الطبيعية عند ما ننتقل بها من معالجة المادة الجامدة الى الفضاء الفارغ تنزع من الطريقة الاستقرائية المبنية على شواهد الحس الى الطريقة الاستدلالية المبنية على استنتاج العقل

وقد رأينا في القرنين أو الثلاثة القرون الماضية رقياً عجيباً في العلوم الطبيعية . فقد امتازت بطور التمييز على أيدي نيوتن وفاراداي ومكويل واتجهت نحو التوحيد الذي حاول اينشتين في نظرياته الثلاث عن النسبية . ولكن معارفنا عن عالم « ما فوق الطبيعة » قد بقيت كما هي لم تتقدم وسيكون من واجبات العلماء في المستقبل ان يرقوا بهذه المعارف ويجتازوا بها الاطوار التي اجتازتها العلوم الطبيعية في السنين الثلثمائة الماضية . وظني ان لجميع الحقائق النفسية أدوات مادية متصلة بها ونحن في العلوم الطبيعية ندرس فقط هذه الادوات وتزداد معارفنا عنها بالبحوث الحديثة ولكن « الطبيعيات » أو « العلوم الطبيعية » يجب ألا تقتصر على درس المادة بل تدرس الفضاء أيضاً . ويدرس الآن اينشتين وغيره التركيب الطبيعي للفضاء واظن انهم بذلك يهيئون الميدان لدرس واف أوسع مدى وأوضح نوعاً لما نسميه الآن « ما فوق الطبيعة »

[خاصة للهلال]



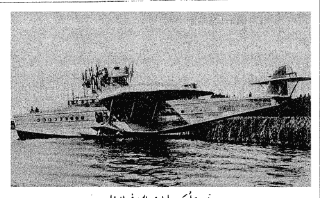

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



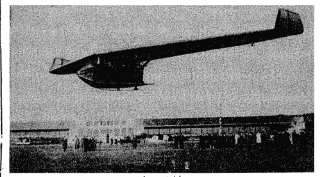
آلة للانقاذ من الغرق

جربت في الشهر الماضي بباريس آلة جديدة للانقاذ من الغرق اخترعها الدكتور بوزو . وهذه الآلة عبارة عن مقعد عائم من الحديد يفتح عند اشتداد الخطر فيجلس فيه الشخص ويبقى في مأمن من الغرق . وترى هنا صورة المخترع وبيده الجهاز قبل تجربته



تجربة أكبر طيارة مائية فى العالم

تعد الطيارة الالمانية D O X التي ترى صورتها في أعلى أكبر طيارة مائية في العالم وفيها ١٢ محركاً وقوتها ٦ آلاف حصان وطولها ٤٠ متراً وارتفاعها ١٠ أمتار وفيها أماكن لركوب مائة مسافر وقد قامت بالتجربة الاولى لمعرفة مكانها من الطيران فركبها ١٦٩ نفسا وطارت على بحيرة كونستانس في سويسرا



طيارة بلا ذيل

صنع مهندس الماني اسمه ليبيش طيارة بلا ذيل وركبها هو وسواق في مطار تمبلهوف قريبا من برلين وجربها أمام جمهور غفير من المشاهدين فنجحت التجربة كل النجاح. وترى الطيارة في الصورة طائرة

أحدث نموذج في الحلقة المفقودة !!

كل يوم يجيئنا العلماء بخبر جديد عن المخلوق الذي كان يربط الانسان بالقرد كما يزعمون فهم لذلك سموه الحلقة المفقودة . واليوم نبشوا لنا حلقة مفقودة من ضواحي بكين في الصين فسموها سننثروبس بكيننسز ويقول البروفسور اليوت سمث عنها أنها لا تقل في عظم شأنها عما وجد في جاوا وانجلترا ويقدر اعمار الثلاثة بنحو مليون سنة



١ — تجد في هذه الصورة رأس قرد من نوع الشمبانزي لمقارنته برءوس الحلقات المفقودة



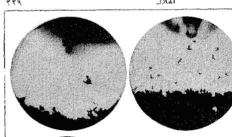
٢ — رأس الحلقة المفقودة التي وجدت في جاوا



٣ — رأس الحلقة المفقودة التي وجدت في بكين



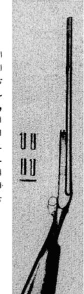
٤ — رأس الحلقة المفقودة التي وجدت في صكس من انجلترا . وهذه الصور الثلاثة خيالية صورها مصور بناء على معلومات علمية

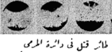


خرطوشة للتصوير



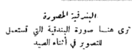
اختراع حديث يراد به تبيان خطأ الصياد في اصابة المرمى ليستطيع تلافيه الى أقل ما يمكن . وبه يعرف سبب الخطأ أهو منه أم من البندقية وبه يتمكن الصياد الذي يحب الاصابة ولكن يكره سفك الدم من التمتع بالصيد من غير أن يضع في جرابه شيئاً . وذلك يكون باطلاق خراطيش للتصوير تكون بحجم الخراطيش العادية فتصور الهدف الذي يراد اصابته في اللحظة التي تطلق فيها ويعرف من الصورة مبلغ الخطأ والاصابة





طائر قتل في دائرة المرمى

أربع صور (بحجمها الطبيعي) مأخوذة بالخرطوشة المصورة وفوقها الصور الاربع مكبرة ومنها يعرف الصائد مبلغ خطئه او اصابته



البندقية المصورة

ترى هنا صورة البندقية التي تستعمل للتصوير في أثناء الصيد



فيل أمام الفونوغراف
في مكتبة الحكومة العمومية ببرلين أستاذ اسمه دوجن رأى ، ورأيه الموفق الى الصواب أن يأخذ أصوات الحيوانات المعاصرة لنا على إسطوانات نحاسية تعيش ١٠ آلاف سنة . وغرضه من ذلك أن يقارن أحفادنا بين أصوات الحيوانات المعاصرة لهم وأصوات حيواناتنا لعلهم يستفيدون من ذلك فائدة علمية . وهو في الصورة يأخذ صوت فيل مطرب

طريقة جديدة

لتجديد الشباب

جرب طبيب بولوني مقيم في باريس اسمه جافورسكي ومن أعضاء جمعية الطب الباريسية تجارب لتجديد الشباب كان لها وقع عظيم هناك. ذلك أنه حقن شيخاً يريد تجديد شبابه — ومن لا يريده؟! — بدم أخذ من شاب. وقد قال الطبيب: «ان ١٢ حقنة في الاوردة لا يزيد مقدار الحقنة على ٥ سنتجرامات في الاكثر كافية وهي كل علاجي»، وسيصنع مصلاً للحقن يكون له هذا التأثير نفسه. ويرى في الصورة وهو يحقن عجوزاً درديساً في ساعدها لعلها تعود كاعباً لاعباً





السوبر خروف

سمعنا بالسوبرمان الذي يريد الدكتور فورونوف ان يصنعه لنا فيخرج كاملا في كل شيء متفوقاً على سائر الاقران في القوة والمنظر والرواء كما تتفوق السوبر دريدنوط على الدريدنوط . والآن يقال لنا ان الدكتور فورونوف يريد بالطريقة عينها أي التلقيح لـ« بغدد » القرود والنسانيس أن يخلق لنا خروفاً اسمه « سوبر خروف » متفوقا على أقرانه وقريناته من الكباش والنعاج كما يتفوق السوبرمان على سائر الناس والسوبر دريدنوط على سائر البوارج والمدرعات . وترى الى اليمين صورة الدكتور فورونوف عائداً خروفه بعد العملية

العين الجوية

اخترع المستر فرنسيس جنكنس احد المشتغلين بالتلفزيون آلة سماها العين الجوية تمكن الطيارات في زمن الحرب من التجسس على مواقع الاعداء ومدافعها واستحكاماتها وخنادقها وتوزيع جيوشها وارسال صورتها بالتلفزيون الى اركان حربها بحيث يرونها كأنهم يشاهدونها بالعين المجردة . وقد اهتمت الدول العظمى أشد الاهتمام بهذا الاختراع

ويقول المخترع ان ضباط المدفعية يستطيعون باختراعه ان يجلسوا امام ستار موضوع امامهم فيروا فعل المدافع ويديروها على مقتضى الحال من غير ان يتحركوا من أماكنهم . وقد شرعوا يبنون طيارة خاصة بحمل هذه الآلة على نية تجربتها قريباً

آلة للرؤية في الظلام

اخترع البروفسور بايرد مخترع « التلفزيون » آلة سماها « نوكتو فيزر » أي الرؤية ليلا يرى بها الانسان في الضباب الكثيف والظلام من غير أن يكون معه نور . وقد قال في حديث مع بعضهم : منذ سنتين شرحت مبدأ هذه الآلة امام الجمعية البريطانية فجلس البعض في غرفة مظلمة لايرى الواحد منهم جاره فرآهم فريق آخر كانوا جالسين في غرفة محاذية . وكنت حينئذ مقتصراً على اثبات هذا المبدأ في مسافات قصيرة لا تتجاوز بضع اقدام ، اما الآن فقد تناولت في تجاربي الاخيرة المسافات الطويلة التي تقاس بالاميال . وكل شيء يتوقف على هذه المسألة وهي اننا لا نرى الأشعة التي أمام اللون الاحمر من ألوان الطيف الشمسي في حين ان هذه الأشعة تخترق الظلام والضباب الى درجة عظيمة وهي تخترق كذلك خشب الأبنوس الصاب وان كانت لا ترى . ولكن النوكتوفيزر « تهتدي الى هذه الأشعة غير المنظورة وتحولها أشعة منظورة »

ثم أشار الى نور يتلألأ من مكان بعيد وقال لمحدثه « ذلك النور الذي تراه هو نور سيارتي وهي على بعد ثلاثة أميال من هذا المكان » ثم اختفى النور فقال « ان مساعدي غطى النور الآن بقطعة من خشب الابنوس فلا نراه » . ودار الى « النوكتوفيزر » وأداره الى النور المخبوء ووضع ستاراً وراءه فظهرت عليه بقعة بيضاء صغيرة هي مصباح السيارة على بعد ثلاثة أميال وقال ان الآلة ترى الاشباح التي هي أبعد من ذلك

ومتى أتقن النوكتوفيزر وضعت آلة منه على ظهر كل باخرة من البواخر التي تمخر المحيطات فيمتنع بذلك اصطدام البواخر بعضها ببعض . ويقول الاستاذ بايرد انه سيصنع آلات أخف للطيارات فتتقي به تصادمها

عمق المناجم

بلغ أقصى عمق في المناجم نزل الانسان اليه حتى الآن ٧٣٠٠ قدم . ويقول البروفسور جرايتون مدير مدرسة الهندسة في جامعة هارفرد انه يمكن الهبوط في المستقبل الى عمق ١٠ آلاف قدم يجد الانسان فيها ثروة جديدة من المعادن

القراءة في استراليا

يؤخذ من احصاء ان واحداً من كل أربعة من الاستراليين يقرأ كتباً وان معظم أهل استراليا يستمدون معارفهم من الجرائد

المشروبات البريئة في أميركا

زاد بيع المشروبات غير الروحية في أميركا مدة السنوات العشر الماضية فزاد المشروب المعروف باسم « جنجر آيل » ٧٠ في المائة والاندرمة مثله واللبن الممزوج بمستحلب الشعير ٦٣ في المائة وعصير العنب ٣٢ في المائة

نوع جديد من الدود

وجد المستر تشارلس باريت العالم الطبيعي في استراليا دوداً كبيراً قد يبلغ طول الواحدة منه ١١ قدماً ويبيض بيضاً طول الواحدة منه ٣ بوصات واذا مشى الانسان بقربه أحدث صوتاً كبيراً يشبه فحيح بعض الافاعي . ويقول المستر باريت أن الواحدة منها تكفي طعماً للسمك . طول فصل الصيد كله

جبار الحشرات الصغيرة

أصدر المستر وورد عالم الحشرات في انجلترا كتاباً سماه : «عجائب العالم الحيواني» وصف فيه حشرة لقبها شمشون الحشرات لأنها تستطيع أن تدفع جسماً ثقله ٥٣٠ ضعف جسمها وتجر جسماً ثقله ٢٧ ضعف جسمها . ولو كان للانسان قوتها لاستطاع أن يدفع مركبتين من مركبات العفش في سكة الحديد ثقل كل منها ٢٠ طناً ويجر جسما ثقله ٤٠ قنطاراً مصرياً

الشهب في القمر

يقولون ان من جملة الاسباب التي تجعل الحياة على القمر مستحيلة شدة تعرضه للشهب والنيازك . حتى لقد قال بعض الفلكيين انها هي التي سببت براكينه المشهورة . أما سبب كثرة الشهب والنيازك عليه وتأثيرها في سطحه فعدم وجود هواء كاف فيه يحميه منها . ولو كنا على سطحه ما كنا نحسب منظر تساقط الشهب عليه من المناظر الجميلة الشائقة كما نحسبها على أرضنا لاننا لا نرى منها شيئاً الا حال سقوطها علينا بسرعة تزيد مائة ضعف على سرعة رصاصة البندقية وحينئذ نضطر ان نهرب منها ونختبىء من فعلها في حفر نحتفرها لأنفسنا

مسحوق الفضة

وجد كيميائي الماني اسمه الدكتور كروز كروز انه اذا سحقت الفضة وذر مسحوقها على ماء فيه بكتيريا أماتها . ومسحوق قمحة واحدة منها تكفي لقتل جميع المكروبات في ٣٠ الف جالون ماء ويبقى فعلها الى ماشاء الله مهما تغير الماء

سرعة الطيران في المستقبل

قال الطيار لند برج المشهور في حديث أن سرعة طيراننا في العشر السنوات المقبلة يتوقف على عوامل كثيرة لا يمكن الانباء بها الآن . ومن رأيه ان طيارات النقل تطير بسرعة ١٥٠ ميلاً في الساعة وطيارات المطاردة بسرعة ٣٠٠ ميل عند الاقتضاء وطيارات السباق ٤٠٠ ميل او اكثر

النور الحي

قال الدكتور هارفي أستاذ الفسيولوجيا في جامعة برنستون انه يمكن صنع النور الحي في مستقبل قريب . ويراد بالنور الحي النور الذي يضيء من غير ان ينفق وقوداً

وقد خطب على المعهد العلمي الاميركي حديثاً فقال « ان ذلك يتوقف على استطاعتنا تركيب المواد البروتينية كما نركب الدهن والسكر وبعض المواد البروتينية البسيطة . أما الركبة ومنها اللوسيفرين المضيء فلا بد ان يهتدى الى صنعها

في المستقبل . وضوء الحباحب ضوء لا نفقة فيه لانه يأخذ وقوده من زيت يعود فيتكوّن ليحرق ثانية »

اينشتين ومذهبه

أهدى الدكتور البرت اينشتين صاحب مذهب النسبية نسخة خطية شرح فيها مذهبه الى الجامعة « الوسليان » في أميركا وهي ذات ثماني صفحات ضمنها خلاصة المجهود الذي بذله مدة ست سنوات لشرح النسبية أما النسخة الاصلية فأهداها الى الجامعة الصهيونية في القدس

هل للاشياء الوان

نحن معتادون ان نقول عن العشب أنه أخضر وعن الورد انه أحمر او أبيض او اصفر وعن الجلد انه أزرق ولكن الاشياء المادية لا لون لها اذا أردنا التدقيق العلمي . وكان الناس يجهلون ذلك قبل السر ايزاك نيوتن واختراعه للموشور الذي يحلل النور الى ألوانه السبعة بل كانوا يقولون ان الاشباح تسبغ على النور لوناً ولكن نيوتن اكتشف ان لون الشمس الابيض يحتوي على جميع الالوان البسيطة وان الاشباح نفسها لا لون لها بل تفرز الالوان الواقعة عليها فتمتص بعضها فلا تظهر وتعكس البعض الآخر فتظهر بلونه

فليس العشب والحالة هذه أخضر ولكنه يمتص سائر الالوان الا الاخضر فلا يمتصه ولا يسيغه فيعكسه فنراه . والسحب التي تظهر حمراء عند غروب الشمس تمتص كل ألوان الطيف الشمسي الا الاحمر فانه يخترقها ويقع على العين فنراه

كذلك أشعة الشمس لا لون لها سواء كانت الوانها السبعة ممزوجاً بعضها ببعض فظهرت لنا بيضاء او محللة الى تلك الالوان بقوس قزح او بالموشور . وسبب ذلك أن اشعة الشمس لها تموجات في ذلك الشيء غير المنظور المعروف باسم الاثير فان الجواهر الحمراء الحامية في الشمس تهتز فتحدث تلك التموجات وتموجات الاثير أو امواجه تختلف طولا واقصر التموجات المنعكسة عن أي مادة تجعلنا نرى اللون البنفسجي واطولها تجعلنا نرى اللون الاحمر ولكن القصيرة والطويلة هي في الحقيقة بلا لون كالاشياء التي حولنا وانما تحدث فينا الشعور باللون عند وقوعها على شبكية العين ونقل ذلك الاثر الى الدماغ

فاذا قلنا لذلك ان الحشيش اخضر كان المعنى ان الحشيش يمتص بعض الامواج الطويلة لتكوين النشا فيه ويعكس الى عيوننا الامواج المتوسطة الطول فتحرك فينا الشعور بالاخضر . ولو لم تمتص الاولى وامتصت الثانية لرأينا الحشيش أحمر

المغنيزيا كسماد

تستعمل المغنيزيا الآن في الاكثر للبطريات الكهربائية الجافة ولمزج الصلب بها ولكن ظهر للباحثين أن في النباتات شيئاً قليلاً منها وانه اذا أريد زيادة خصبها وجب أن يؤتى لها بذلك الشيء القليل لأنها تحتاج الى المغنيزيا كما يحتاج الجسم الانساني الى الملح . وقد قررت ادارة الزراعة الاميركية أن تعمل التجارب لمعرفة تأثير المغنيزيا تماماً في إنماء النباتات وذلك بعد أن زرعت الطماطم في بعض جهات فلوريدا فلم تفلح زراعتها فأضافوا الى التربة شيئاً من السماد الذي جيء به من ولايات أميركا الوسطى فنجحت زراعته فحلل كيميائيو الادارة هذا السماد فوجدوا أن العنصر الفعّال فيه هو المغنيزيا التي تستخلصها نباتات

الولايات المتوسطة وحيواناتها من تربتها . ولا يبعد أن يكون للمغنيزيا تأثير كبير في الحيوانات نجهله الآن . فقد قرأ الدكتور فينوجرادوف ورقةفي أكادمي العلوم بمدينةلينينغراد (بطرسبرج سابقاً) أثبت فيها وجود المغنيزيا في كثير من الحشرات ولا سيما بعض أنواع النمل

بناء الطرق في المستقبل

خطب البروفسورلي في اجتماع عقدته الجمعية البريطانية في جنوب افريقية عما صنع العلم فيسبيل الصناعة وتساءل عن طرق المستقبل هل تفرش بالصلب أم بالاسمنت أم بالاسمنت ؟ ولا يزال السر هنري ما يبري العالم الانجليزي يذكر اليوم الذي انقلب فيه برميل من القطران في طريق من طرق انجلترا فكان ذلك فاتحة صناعة قطرنة الطرق ولا يعلم الآن ما يقر الرأي عليه في هذه المسألة اذ لا بد من تركها في يد الكيميائي ليمتحن خصائص الاسمنت والقار والزفت الكيمائية ليخبرنا اي من هذه المواد كلها اكثر احتمالاً للفرك ولتقلبات الجو من حر وبرد وجفاف ورطوبة

قلب الارض

قال الدكتور دالي من جامعة هارفرد ان قلب الارض مؤلف من بحر من الزجاج الذائب الكثيف وحوله طبقات متعددة والطبقة الخارجية المعروفة باسم قشرة الارض سمكها ٣٠ ميلاً

سن النبوغ

قال الاستاذ كارل بيرصن ان الانسان يبلغ أشده من الوجهة العقلية فيسن السابعة والعشرين ثم يجعل يتقهقر بعد ذلك . وقد أخذوا قوله هذاحجة واستشهدوا بكثير من الأمثلة التاريخية المعروفة . فقد بدأ بيرون نظم « تشيلدهارولد » وعمره ٢٤ سنة ونظم معظم قصائده المشهورة قبل بلوغه الثلاثين

ونظم كتس قصيدة اندميون وعمره ٢٣ سنة وهيبريون وعمره ٢٥

ونظم شلي « الملكة ماب » قبل العشرين وبروميثيوس في سن السابعة والعشرين

وكتب الروائي ديكنز « بكويك بايبرز » و « نكلبي » و « أوليفر تويست » وغيرهاقبل بلوغه السابعة والعشرين

ولكن هناك شواهد كثيرة على ان هذا الحكم لا يطابق الواقع . فبين الثلاثين والخمسين كتب النوابغ الآتية أسماؤهم من شعراء وكتاب أعظم كتاباتهم وهم : دنتي.وردسورث . جونسون. أديصن . كارليل . ستيرن . مكولي. دي كوينسي. جراي . فلدنج . دوماس . ثكري. جولدسمث. سكوت . تشوسر . لام . رابلاي . فتزجيرالد. شكسبير

ونشر سرفنتس الروائي الاسباني الجزء الأول من رواية « دون كويكسوت » المزلية المشهورة وسنه ٥٢ . وكتب الروائي ديفو رواية « روبنصن كروزو » وعمره ٥٨ . وملتون « الفردوس المفقود » وعمره ٥٨ . وكتب ادام سمث الاقتصادي الشهير كتاب « ثروة الأمم » وعمره ٥٣ . والفيلسوف لوك مقالته في الادراك وعمره ٥٨ والكاتب الانجليزي الهزلي دين سويفت كتاب « أسفار جاليفر » وعمره ٥٩ . وبرنارد شعر روايته « باك تومتوشلح » وعمره ٦٥ سنة



سر الانفلونزا

كتب طبيب انجليزي كلمة عن الانفلونزا بمناسبة اشتدادها في الشتاء الماضي بين الانجليز فقال : لا يستطيع أحد الانباء الآن أتعد الانفلونزا سيرتها الماضية أم تكون خفيفة لا يعبأ بها لان هذا كله يتوقف على حالة الجو وعلى طبيعة العدوى نفسها وهذه الاخيرة يجهلها العلم أو لا يدري عنها الا القليل . وكل ما نعلم عنها أن هناك نوعاً من الباشلس يسمى انفلونزا ولكني أشك كثيراً في هل هو وحده الذي يلعب هذا الدور الكبير في الانفلونزا

والناس عامة يعتقدون بناء على ما سمعوا وقرأوا ان الانفلونزا أنواع واحد يصيب المعدة وآخر الدماغ وثالث الآذان أو سائر أعضاء الجسم . ولست أظن هذا الاعتقاد صحيحاً بل من رأيي ان الانفلونزا مرض خاص له مميزاته عند أول هجومه ولكن أعراضه تختلف فيا بعد تبعاً لبنية الجسم فتشتد في عضو ما لان الضعف العام الذي يحدثه الداء يبدو في الاكثر على العضو الاضعف فينا

مثال ذلك ان الذين يصابون بسوء الهضم آناً بعد آن تظهر أعراض الانفلونزا فيهم على أشدها في جهازهم الهضمي أو معدتهم فلذلك يسمون هذا النوع من الانفلونزا الانفلونزا المعدية . ولكن مما لا ريب فيه انه في بعض الامراض الوافدة تصاب بعض أعضاء الجسم بأعراض المرض دون البعض الآخر ففي الانفلونزا الماضية ظهرت الاعراض على آذان كثيرين . وفي وافدة سنة ١٩١٨ ظهر أشد الاعراض على الرئتين

ومع ذلك ارى ان الانفلونزا مرض مستقل بذاته وانه يصعب الاحتياط لهذا المرض احتياطاً كبيراً قبل ان يهتدى الى المكروب المسبب له ويفرز عن غيره ليمكن علاجه بالحقن والتلقيح

ولكن ذلك لايمنع الاحتياط له على قدر الامكان بحفظ الانف والحلق نظيفين . ولا بد من القول هنا ان مداومة رش مواد مضادة للفساد قوية على الانف والحلق مضر ومفعم بالخطر لان ذلك مما يهيج الغشاء المخاطي فيهما ويخفض قدرته على المقاومة فيصير بذلك اكثر قبولا لجراثيم المرض مما لو ترك وشأنه . فيكتفي والحالة هذه برش محاول ضعيف جداً عليهما مرتين في اليوم أي في الصباح والمساء

فلا يبقى بعد ذلك الا اجتناب التعرض للبرد فاذا دهمت الانفلونزا أحداً بعد هذه التحوطات ورأى ان حرارته ارتفعت فليلازم سريره . وشر مضاعفات هذا المرض ذات الرئة . فاذا عرف الجمهور ذلك واحتاطوا له في وقته قلت وفيات هذا المرض كثيراً

الادوية السرية

حرمت سويسرا بيع الادوية التي يبقى سر تركيبها مكتوماً وأوجبت على الذين يريدون عرضها في السوق ان يبوحوا بسر تركيبها لمستوصف الحكومة في مدينة برن

الخفاش لابادة البعوض

ليس بين الحشرات ما هو أكثر ازعاجاً للانسان وأضر به من البعوض أو الناموس ووجه ضرره أن لنوع بعض أصنافه يجلب الملاريا والحمى الصفراء . وابادته ليست بالامر اليسور لأن بعوضة واحدة تفقس آلافاً من الملايين في سنة . وقد اقتصر الانسان حتى الآن في مكافحته على تجفيف المستنقعات ورش البترول على المياه الراكدة التي يعيش ويتكاثر فيها ووضع السمك فيها فيأكل البعوض وبيضه معاً. وقد وجد حديثاً أن الخفافيش مولعة بأكل البعوض فتلتهمه بالالوف وتراهم في أميركا يبنون أبراجاً خاصة لتربية الخفافيش واستعمالها لابادة البعوض بها

القمار شر العادات

قال احد القسس المنوط بهم زيارة المسجونين في سجونهم ان في كل المجرمين صفة حسنة الا واحداً

وقد تكون هذه الصفة مخبوءة فيهم لا يهتدي اليها الا بعد تعب وصبر ولكنك لا بد أن تجد أخيراً زاوية فيهم أختباً فيها اللطف أو المروءة أو غيرها الا القامر فانك لن تجد في قلبه عاطفة حسنة

وهذا يصعب فهمه لاول وهلة لأن كلاً منا ميال الى أن يقول ان القاتل واللص مثلاً شر من القامر . ولكن الذين اشتغلوا في السجون يقولون غير هذا القول . ذلك لأن كثيراً من أفظع الجرائم ارتكب في ساعة تجربة شديدة وشهوة قوية من غضب او جوع أو حزن او ما أشبهها ولكن القامر يجعل من ذنبه وخطاءه عادة له . والعادة الرديئة أشد فعلا في المرء من ارتكاب الجرائم الكبيرة

قال القس المشار اليه : أن القامر لا يبالي اذا كانت زوجته وأولاده يتضورون جوعاً وانما يبالي بشيء واحد وهو اللعب . وليس في وسعك أن تحمله على الندم والتوبة او أن ترجو تركه هذه العادة واستبدال عادة من العادات الحسنة بها

البرد والصور

كان من نتيجة أشتداد البرد في أوربا في الشتاء الماضي ان بعض الصور التي صورها كبار المصورين لحقها شيء من التلف . فظهر على صورة « صعود العذراء » التي صورها روبنس وبعض صور تيتيان ودوررس أشياء تشبه الازرار أو البثور

دوار البحر

كتب الدكتور بوزرسكي من معهد باستور فصلاً عن دوار البحر قال في وصفه « انه يفقد الرجل شهيته الى الطعام ويفقد المرأة دلالها وغنجها . وقد يكون وقتياً فيهما فيستعيدان توازنهما الفسيولوجي ويشعران بقوة وعافية لم يشعرا بها قبلا بعد بضعة أيام من وجودهما في الباخرة فتتضاعف شهية الرجل الى الطعام ويعوض ما فات ويعود الى المرأة طربها القديم وخلابتها التي فارقتها

« ولكنه أحياناً يستعصي ولا يفارق صاحبه قيد شعرة طول مدة سفره . وتتجدد الاعراض

عينها في كل سفرة . وقد نكب الانسان بالدوار منذ أول عهده بالوجود ولطالما بحث الناس فيه وفي أسبابه على نية معالجته فلم يظفروا منه بطائل . ويقال اجمالا ان الوصايا الآتية خير ما عرف من علاج دوار البحر حتى الآن :

١ ـ اربط (أو اربطي) حول المعدة والبطن رباطاً شديداً يمنع تحرك الاحشاء

٢ ـ لا تحش معدتك بالطعام بل ليكن أكلك خفيفاً في فترات متقاربة

٣ ـ اشغل نفسك بالقراءة والحركة والعشرة السارة وتناس الدوار ما أمكن

٤ ـ اذا جاءك الدوار فاقلل من الحركة ما أمكن واضطجع على كرسي في قلب الباخرة حيث الترنح أقل منه على الجوانب وليكن اضطجاعك أفقياً واقفل عينيك ولا تشغل أفكارك بمسائل يستعصي حلها

الزكام وسببه وعلاجه

جاء فصل الزكام فلا بأس من ان نقول كلمة فيه من قبل التذكير عسى ان تنفع الذكرى

ان ما يسهل تعرض الجسم للزكام وقوف الحركة أو تعطلها في بعض أجزاء الجهاز التنفسي مما يهون على المكروبات ان تتأصل فيها وتنمو وتزكو . وأول أعراض نموها زيادة افراز السائل في مجاري التنفس وهذه الزيادة هي بمثابة محاولة الطبيعة اعادة الحالة الى ما كانت قبلا لطرد المكروبات من مجرى النفس . ولعل أعظم أسباب الزكام عادة التنفس بالفم . وكثيرون يلجأون اليها اضطراراً فهي ليست فيهم عادة وذلك لان أنوفهم لا تصلح للتنفس لسوء تركيبها أو لوجود عوائق تعوق الهواء في الزفير والشهيق . والهواء الذي يدخل الرئتين بطريق الفم يكون مملوءاً غباراً ملوثاً يرسب على الحلق واللوزتين أو يدخل الرئتين فيلوثهما . أما الذي يدخل بطريق الانف فيصفى بواسطة الغشاء المخاطي الذي يبطن الانف ولكنه انما يستطيع فعل ذلك اذا كان سليما مرطباً . واذا جلسنا في غرفة فيها وسائل التدفئة الصناعية فان الغشاء الذي يبطن الانف يجف ويخشن فلا يعود يصلح كمصفاة للهواء

ولتجنب الزكام وعواقبه يجب أولاً ان يستشار الطبيب ليفحص الانف ويرى هل هو خال من كل تشويه . وثانياً ان تزال عوائق النفس التي في الانف وتستأصل اللوزتان اذا كانتا متضخمتين ويجتنب هواء الغرف الحار الساكن

وليس التيار الهوائي سوى مجرى هواء بارد مار في مكان محمي احماء صناعياً ومع ذلك فان سبب الضرر فيه هو الهواء المحمي لا التيار نفسه

أخذنا ما تقدم من طبيب شهد الحرب العظمى وعاش مع الجنود في الخنادق قال : ولم أرَ مدة الحرب جندياً واحداً في الخنادق شكا الزكام مرة ولو كانت الاحوال المحيطة بهم في الخنادق موجودة في مدينة من المدن لكانت كارثة على سكانها . ولكن اذا عادوا من بين أهلهم بعد قضاء مدة أجازتهم كنت أراهم مزكومين لا يستطيعون الكلام من شدة الزكام وذلك لانهم كانوا يعيشون في هواء ساخن ويتقلبون على بساط الراحة

أقم في الهواء ما استطعت واجتنب الاماكن المقفلة وقاعات الموسيقى وغيرها من الاماكن المشبعة بمكروبات . وتمرن على التنفس العميق صباح مساء عن طريق الفم وأضف الى هذا كله حماماً بارداً صباح كل يوم يقوَ جسمك فلا تكاد مغالبة الزكام والتغلب عليه أخيراً

اعمار الاطباء

يؤخذ من احصاء لبعض شركات التأمين ان متوسط أعمار الاطباء ليس أطول من متوسط اعمار كثيرين من أصحاب الاعمال والاشغال والحرف المختلفة بل ثبت على الضد من ذلك انهم لا يبلغون من العمر مايبلغه كثيرون من المؤمنين على حياتهم . فاذا بدأ الطبيب عمله في الثلاثين كما يبدؤه عادة في اوربا فان « انتظار العمر » عند الاطباء كما يسمى في شركات التأمين اقل منه في سائر الناس بسنين وسبب ذلك ان المزية التي للطبيب على غيره وهي معرفته كيف يعنى بنفسه ترجحها أشياء أخرى كثيرة منها عدم انتظام ساعات عمله وأكله وقيامه وقعوده ومنامه وراحته وكثرة الكوارث التي يتعرض لها في صناعته من طب وجراحة

الجبن داء

من رأي الدكتور ارنست جونس احد اطباء التحليل العقلي ان الانسان شجاع بفطرته وان الجبان مريض وليس رجلا صحيحاً فقد قرأ على جمعية السيكولوجيا البريطانية في جلسة عقدتها حديثاً ورقة جاء فيها قوله :

« للعقل حالات تعرض له اسمها « حالات القلق » ومن اعراضها البدنية خلل الجهاز الهضمي وافراز العرق الكثير . ومن اعراضها العقلية شدة الخوف وهذا الخوف لا يتناسب مع سببه في حجمها فهو شبيه بما يقال عن خوف الفيل من الفارة . وهذه الاعراض تشتد احياناً حتى تتحول شيئاً فشيئاً الى الاضطراب العقلي وهذا يعبر به تلك المخاوف العامة وغير المحدودة ميال الى أن يأ شاذاً كل الشذوذ عن الحالات من المقامر . ولكن الذي اظهروا مزيد الجبن في بعض الطوارىء غير المنتظرة قد يكونون مرضى بهذا الداء اي داء القلق وهو مرض يشفي بشيء من العلاج والعناية على يد طبيب اخصائي

توأمتان غريبتان

كل التوائم المشهورة التي عرفها الناس كان للواحد منها علامة خاصة تميزه عن الآخر الا التوأمتين اللتين نحن بصدد الكلام عنهما هنا اسم احداهما كليوريا والاخرى جاوريا ولدتهما امرأة اميركية في مدينة لوس انجلس بولاية كليفورنيا ولما رأت انها لا تستطيع ان تعرف الواحدة من اختها سمتهما اسمين شديدي التشابه حتى لا يبقى سبيل ما الى تمييزها . وقد دخلا احدى مدارس الموسيقى في المدينة ولما رأت المدرسة انها لا تستطيع التمييز بينهما بوجه من الوجوه طلبت من امهما أن تلبسهما ملابس تعرف بها المعلمات الواحدة من اختها . ومن غريب ما هناك انهما متساويتان في علاماتهما حتى لتظن المعلمات ان ذلك ناتج عن تدبير منهما لكن احداهما ترجح الثانية في الرقص ومعلمة الرقص لا تعرف الراجحة من المرجوحة . واحداهما تفضل الاخرى في صوتها ومعلمة الصوت لا تعرف الفاضلة من المفضولة الا بالتجربة أمامها

ولما حارت المعلمات فيهما قالت كليوريا « ولعلها جاوريا » نحن متشابهتان كل التشابه في كل شيء فلماذا تعنين هذه العناية بالتفريق بيننا ولماذا لا تعاملننا معاملة شخص واحد . وليس بينهما فرق حتى في الصورة

وسائل حفظ الثروة

بلغ من اهتمام الغربيين بحفظ ثروتهم أنهم يحرصون على كل صنير وطفيف وما نظن عادة

أن لا قيمة له في سبيل المحافظة على ثروة الامة ، فانشأوا لذلك فروعاً من الاقتصاد لا عداد لها وجمعوا من اهون الأشياء ثروات لا يستهان بها يقولون لك مثلا أن هذه الخرق (الكهنة) التي نرميها في صفائح الزبالة ذات قيمة كبيرة اذا تجمعت فان طناً منها يعطي رجلا وامرأتين من العمال عملا مدة اسبوع . وطناً من علب الصفيح القديمة يعطي كذا وكذا من العمال عملا مدة كيت وكيت وهكذا الى سائر ما لا يدور لنا في خلد ولا يخطر ببال

وقد عرض على لجنة وزارة الداخلية البريطانية حديثاً مشروع بجمع الزبالة من منازل لندن وتحويلها الى مواد كيمائية مختلفة فيكون من ذلك عمل لكثير من العمال الفارغين ويجمع من هذه الزبالة علب الصفيح والزجاج والخرق والورق والعظام فترسل كل نوع منها الى معمل خاص بها لاغراض شتى . ويؤتى بالقوة المحركة لهذه المعامل من احراق بقية الزبالة ويصنع من الرماد المتبقي من الحريق بلاط وأنابيب وما اشبه

وهو مشروع كبير اذا تأملناه فان مدينة جلاسجو مثلاً تبيع كل سنة الفي طن من علب الصفيح القديم وبرمنجهام خمسة آلاف وفيها معمل من مثل المعامل التي يراد بناؤها في لندن لانقاذ المشروع المتقدم تربح منه ٣٥ الف جنيه كل سنة

وفي حي ايست اند بلندن شركة تشتغل بنفاية كل شيء فتفرزها وتعالجها بعض المعالجة ثم ترسلها الى معاملها المختصة لتستعمل كالمواد الخام

فيرسل الحرير القديم الى كندا حيث يحول لباداً للسقوف ويستخرج القصدير من علب الصفيح القديم ويستعمل الصلب الذي يبقى لصنع علب أخرى أو لعمل عوارض من الصلب

وقد كانت المانيا اولى البلاد التي عرفت قيمة النفاية واهتمت بها فكانت قبل الحرب تستورد من الخارج ما زنته ٧٠ الف طن من علب الصفيح وتستخرج نحو الف طن قصدير منها ولكن اميركا فاقتها الآن بانها تستخرج بهذه الطريقة من القصدير ما قيمته ٦ ملايين جنيه كل سنة

وقد عرفت الصين انها في مقدمة الامم التي تستورد النفاية من الخارج فان جزءاً كبيراً من الثياب القديمة ترسل اليها وفيها سوق للورق القديم .

العمال والاجور في أميركا

اشتهر عن أميركا أن أجور العمال فيها تزيد عما هي في سائر بلدان العالم ولكن قوة النقود الشرائية فيها ضعفت كثيراً في السنوات الثلاث الماضية وهذا يقلل الفرق بين قيمة النقود الاميركية والنقود في خارج اميركا ويقلل بالتالي الفرق بين حالة العمال فيها وحالتهم في خارجها . اذ ليست العبرة كلها بمقدار أجرة العامل بل بما يستطيع أن يشترى بها . والمشهور عن أميركا أن النقود رخيصة فيها والعروض غالية بالنسبة الى انجلترا مثلاً فاذا كانت أجرة العامل فيها ثلاثة دولارات في اليوم أو ١٢ شلناً وكانت أجرة العامل في انجلترا ٩ شلنات فان اجرتهما تكاد تكون متساوية



طبعة جديدة للمصحف الشريف

بمطبعة بولاق الاميرية

كانت الحكومة المصرية تستورد لتلاميذ مدارسها المختلفة نسخاً عديدة من المصحف الشريف من طبعات يقدمها الموردون مما هو مطبوع في الخارج وكان معظم ما يطبع منه لا يخلو من أخطاء جوهرية حتى اضطرت الحكومة غير مرة لاتلاف النسخ التي ظهر فيها الخطأ . وأخيراً صممت على ضرورة طبع مصحف شريف صحيح وشرعت في التفكير والدرس منذ سنة ١٩٠٧ وتولت المطبعة الاميرية العمل فراجعت الصحائف هيئة من المصححين العالمين بالاصول الدينية وتولت مشيخة الازهر المراجعة الدقيقة . وكلفت الحكومة مصلحة المساحة عملية الطبع على طريقتها المعروفة حتى ظهرت الطبعة الاولى . ثم أردفتها بطبعة أخرى رخيصة حتى يتسنى لكل مسلم غنياً كان أو فقيراً أن يقتني نسخة من هذا المصحف الصحيح

وها هي الآن تصدر للمرة الثالثة مصحفاً شريفاً مستوفياً كل ما يلزم لصورة طبق الاصل للرسم العثماني مع طبع أكبر عدد ممكن منه لتقوم بتموين العالم الاسلامي على قدر الامكان بلغ عدد النسخ التي طبعت خمسين ألفاً وجعل النسخة عشرة قروش وهي قيمة تكاليف الطبع والتجليد فقط . وأودعت النسخ قلم نشر مطبوعات الحكومة وتباع بالجملة والقطاعي في صالة البيع بعمارة وزارة المالية في شارع الدواوين

مقدمة علم القضاء والقدر

أو سر تأخر الامم الاسلامية

لمؤلفها الفاضل احمد بدوي النقاش يوزباشي بالجيش المصري في سكك حديد السودان سابقاً أهداها الينا مع رسالة يقول فيها : علة الشرق القديمة الجمود وعدم الاهتمام الجدي كما يفعل ابناء الغرب وعندي أن ذلك يرجع في الغالب الى عقيدة القـدر التي قال عنها المرحوم الشيخ محمد عبده « انها عقدة لا تحل وانها فوق العقول » . وعند اطلاعكم على هذه المقدمة ترون ان القرآن الكريم يحل العقدة نهائياً . وارجو أن تمكنني الظروف من أن ارسل لكم الجزء الاول والثاني من علم القضاء والقدر . وخلاصة الرسالة وجوب نهوض الشرق والمسلمين خصوصاً ، والعمل مستقلين بانفسهم في كل علم وفن والسير الى الامام

وقد ذكر المذاهب الكبرى الثلاثة التي انقسم اليها قادة الافكار الاسلامية وهي الجبرية والمعتزلة والاشعرية ثم قال : واني أقول صراحة انها كلها باطلةو ان نظام الله تعالى في القرآن الحكيم

يختص باكتساب الانسان وعلاقته بالله تعالى فيما فوق كل ذلك

« أما عدم ملاءمة هذه المذاهب الثلاثة للحقيقة والقرآن والعقل فواضح بديهي « فالجبر » من الله تعالى على الانسان في كل ما يعمل لا وجود له مطلقاً بالبداهة العقلية وحرية الانسان الواضحة في الاكتساب وكل الآيات القرآنية تؤيد ذلك مما يجعل الانفراد بهذا الاعتقاد محال . . . وكذا فرض « المعتزلة » فهو محال أيضاً لان الله تعالى فتح للانسان الطريقين في وقت واحد « وهديناه النجدين » وان من أراد الكفر بحريته محال أن يرده الله تعالى الى الايمان الا اذا رجع اليه بحريته كما أنه تعالى يجازي بالشر وقدره لمن يختار الكفر بحريته المذكورة « وهل نجازي الا الكفور » أو يعمل عملا ما يستحق الجزاء « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله » وكل ذلك ينفي فرض المعتزلة نفياً قاطعاً أيضاً . . وأما مذهب « الاشعرية » الذين يريدون جمع هذين الطرفين المتضادين فهو أكثر « استحالة » منهما . لان من النظريات الطبيعية الثابتة أن الجمع بين الضدين في وقت واحد وذات واحدة محال . . فمع فرضهم الغير مقبول طبيعة وعقلا من أول وهلة فهو باطل أيضاً لانه يرجع بطبيعة العقل والحقيقة الى مذهب « الجبرية » وان كان فيه « فرضا » نوع اكتساب نسبي أو تقديري للانسان »

قال الفيلسوف « ابن رشد » عن مذهب « الاشعرية » وعدم انطباقه على الحقيقة ما يأتي :

« وأما التوسط الذي تروم الاشعرية ان تكون هي صاحبة الحق بوجوده فليس له وجود أصلا اذ لا يجعلون للانسان من اسم الاكتساب الا الفرق الذي يدركه الانسان من حركة يده عند الرعشة وتحريك يده باختياره فانه لا معنى لاعترافهم بهذا الفرق اذ قالوا ان الحركتين ليستا من قبلنا . لانه اذا لم تكن من قبلنا فليس لنا قدرة على الامتناع منها فنحن مضطرون »

الكواكب الدرية

في تاريخ ظهور البابية والبهائية

هو الجزء الاول في هذا الموضوع لمؤلفه العلامة ميرزا عبد الحسين آوراه الفارسي ترجمه عن الفارسية حضرة احمد فائق رشد ونشره الفاضل عزت العطار حفيد العلامة المرحوم الشيخ سليم العطار الدمشقي . ومن مباحثه نشوء الباب وسيرته وظهوره واعماله وأواخر ايامه وقتله

كتاب الاعراب

للمدارس الثانوية ودار المعلمين في بغداد عنيت بنشره مكتبة الطلبة لصاحبها يوسف سعيد افندي وهو ملخص من شواهد علم النحو

الشعر النسائي العصري

وهو يتضمن بعض ما نظمته الشاعرات العصريات وردة اليازجي وعائشة تيمور وأمينة نجيب وملك حفني ناصف . أصدرته مكتبة الوفد بباب اللوق وثمنه ٣٠ مليماً

اصول علم النفس

واسرار العقل الباطن

يحتوي على أحدث ما كتب في هذا العلم باسهل اساليب الكتابة وفيه فصول ممتعة عن العلامه فرود واميل كوي وبغستر وبرجر وغيرهم عن الغريزة والنوم والتعب والاحلام والعادة وتأثير كل من العقل والجسم في الآخر وشبكة الاعصاب والتقليد والمخ وتغيراته الكيمياوية ونوم اليقظة والارادة واستخدامها في تحقيق الجرائم الى غير ذلك . وقد ترجمه الى العربية حضرة الاديب يوسف أفندي اسكندر جرس

معرب اصول المنطق والعدالة وتاج العذراء وثمنه ١٥ قرشاً قال في ديباجته :

«أحسن ما حملني على اخراج هذا الكتاب أن ماظهر في علم النفس باللغة العربية للآن كتابان أو ثلاثة — ولم يكن غرضي أن أخرج كتاباً رابعاً أو خامساً في هذا العلم الذي اعتبره بحق زينة العلوم — بل كان أمامي غرضان آخران أرجو أن أكون وفقت اليهما وهما : —

(١) أن يكون كتابي جامعاً لاحدث الابحاث بطريقة منظمة فهو نتيجة دراسة طويلة لاحدث المراجع . وقد عنيت عناية خاصة لاول مرة في اللغة العربية بدراسة تلك الغريزة التي يعتبرها العلامة سيجموند فرويد أساساً للابحاث النفسية ألا وهي الغريزة الجنسية والغرائز الاخرى المتفرعة منها كغريزة حب السيادة في الذكر وغريزة حب الاذعان في الانثى وغريزة الاعجاب بالنفس وحب الاستطلاع كما عنيت بدرس نظرية إميل كوي في الايحاء للنفس ونظرية فرويد في التحليل النفسي بطريقة واضحة بالنماذج والامثلة »

فوزي الغزي

نبذة من تاريخ حياة فقيد سوريا المرحوم فوزي الغزي أستاذ الحقوق الدولية العامة في المعهد الحقوقي ونائب دمشق والرئيس الثاني للمجلس السوري من قلم نسيبه الاديب لطفي اليافي

مقام الصحابي الجليل

سيدنا عكاشة

أهدي الينا كراس بهذه الفنون يتضمن وصف اعتداء اليهود في فلسطين على مقام سيدنا عكاشة وصور تبين هذا الاعتداء . والوصف مكتوب باللغتين العربية والانجليزية

الاجتماعيات

مجموعة مقالات وابحاث وحكم بقلم الاديب كامل صموئيل مسيحة المدرس بمدرسة السلط الثانوية في شرق الاردن وقد أهداها الى سمو الامير عبد الله أمير شرق الاردن

حزب الفلاح المصري

وضع حضرة الكاتب الاديب اسماعيل مظهر أفندي صاحب مجلة « العصور » ومحررها مشروعاً لتأسيس حزب الفلاح المصري بينه في رسالة صغيرة قدمها الى صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري واقترح فيها انشاء هذا الحزب تحت رعايته ثم أتى بمذكرة تمهيدية لبيان المبررات الاجتماعية والاقتصادية التي تدعو الى الاسراع في تأسيس هذا الحزب قال فيها :

«لا جرم أن اعتقاد المصريين بحقهم في الحياة أخذ يزداد . وكذلك احساسهم بالاستقلال في الرأي واحترام الذات ، وأن لهم في الحياة ما لبقية الناس . اذا ثبت هذا الاعتقاد . وهولاشك من أمجد ما يجب أن نسعى لترسيه في نفوس المصريين ، ثم استمر الحال على ما نرى من تحكم الطبقات وعدم الاعتراف بحق الفلاح في الحياة على نسبة أرق وأوسع بحيث ترضى هذه النسبة مشاعره ومعتقداته، تكون بجانب هذه المشاعر والمعتقدات انفعال يزداد أثره ، وهناً على وهن وحالاً بعد حال ، حتى اذا بلغ أشده كان الانفجار وكانت الفورات الفجائية ، ولا تسائل العقل بعد هذا في شيء ، بل سائل المشاعر الهوجاء وسائل النزعات المتوثبة ، وسائل النزوات المشبوبة ، ان كنت تحظى بجواب »

مذكرات لورد غراي

مذكرات لورد غراي وتبعة الحرب العالمية الكبرى بقلم وزير لورد غراي الذي تولى وزارة

الخارجية من سنة ١٨٩٢ الى ١٩١٦ السنة الثانية من سني الحرب العظمى . وقد عربها حضرة الفاضل علي احمد شكري المحرر في البلاغ ولا ريب ان عظم اطلاع الاستاذ على دقائق اللغتين معاً لما يكفل لنا معاني صحيحة في ألفاظ صحيحة سهلة ممتعة

وقد أكثر من الصور فيه وصدره بمقدمة ضافية تدل على دقة تتبعه للسياسة الخارجية وهي تشغل ١٧٦ صفحة من صفحات الكتاب بالقطع الكبير وتزيد على مذكرات اللورد جراي . ومن موضوعاتها الطريفة فصول في أهمية مصر في نظر السياسة البريطانية وبريطانيا والرجل المريض وتركيا والسياسة الانجليزية وسياسة تمزيق السلطنة العثمانية واتفاق سنة ١٩٠٤

وذكر قبل المقدمة بعض المراجع الانجليزية التي اعتمد عليها فيها وما ذكره منها يبلغ نحو الاربعين وكلها لاكابر الساسة والكتاب مثل اللورد هلداين والكولونل ربنجتون واللورد فرنش والمستر فايف الصحفي الشهور والمستر اسكويث (اللورد اكسفورد فيما بعد) والمرشال هندنبرج والاميرال ترِبتز وغيرهم

وفي الحق انه الكتاب العربي الوحيد الذي صدر عندنا وفيه بيان واف عن أسباب الحرب العظمى . فعسى ان يجد من اقبال القراء ما يستحق الجهد والتنقيب والسهر التي بذلها عليه قبل اخراجه

همس الشاعر

ديوان شعر من نظم الدكتور جورج صوايا في بونس ايرس (الارجنتين) وهو من الشعر الطلي الرائق الذي يشعر من يتلوه بأن مصدره القلب لا الرأس فهو لذلك شعر لا نظم . وفيه قصائد معظمها قصير كالمقطعات في مقاصد شتى مثل : همس الشاعر . الفتاة المحتضرة . نجوى الشباب . نشيد وطني . يا طفل . أم اللغات . الحب والحرية الخ

أحاديث المجد والوجد

من مؤلفات ابي الفضل الوليد وهو اسم مستعار لكاتب لم يتكرم بشيء عن هويته ولو تلميحاً ولا عن مكانه وزمانه ، وقد يكون ذلك مستحسنا في المقالات أي أن ينشرها صاحبها غفلا من الأمضاء وأما في كتاب مثل هذا فلا نستحسنه وهو كله من النثر الذي سموه الشعر المنثور او شعر في نثر . وفيه المعاني الرائقة المفرغة في ألفاظ منسجمة

يوبيل لسان الحال الذهبي

لسان الحال أقدم جريدة عربية في سوريا ظهرت سنة ١٨٧٧ واحتفل بمرور ٥٠ سنة على انشائها سنة ١٩٢٧ وقد ذكر في مقدمة الكلام عنها انها « أول جريدة في لغة العرب » وبعد ذلك بسطرين « عمر الجرائد العربية في العالم ١٣٠ عاما ، اولها الحوادث اليومية انشأها نابليون في مصر وتلتها الوقائع المصرية أصدرها محمد علي باشا سنة ١٨٢٨ ولا تزال حية » وذكر جرائد غيرها اقدم من لسان الحال صدرت في الجزائر والاستانة وسوريا نفسها منها « حديقة الاخبار ظهرت سنة ١٨٥٨ ونفير سوريا ١٨٦٠ والنشرة ١٨٦٦ والبشير ١٨٧٧

والكتاب يشتمل على وقائع اليوبيل مفصلة والحوادث التي مرت بين انشاء الجريدة وعلم اليوبيل وما قيل في ذلك من نثر وشعر



سؤال في علم الطبيعة

﴿ العراق . ناصرية المنتفك ﴾ ابرهيم الشيخ أحمد

الارض كروية لا ريب في ذلك فلو ثقبناها من جهة حتى انتهينا الى الجهة المقابلة وألقينا في الثقب صخراً فهل يسقط من الجهة الاخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا بل يكون بين عاملين عامل جذب الارض له وعامل الدفع بقوة الاستمرار المعروفة في الانجليزية باسم Inertia فاذا بلغ مركز الارض بقوة الجذب بقي ساقطاً تبعاً لهذه القوة وقوة ثمله Momentum حتى تضعف هذه القوة وتتغلب عليها قوة الجذب الى المركز فيعود ويندفع الى الجهة الاخرى وهكذا يظل كرقاص الساعة في خطران الى آخر الدوران

مجتهدو كربلاء

﴿ فلسطين . طولكرم ﴾ ي . ح

من هم مجتهدو كربلاء وما هو مذهبهم وبمن تمكن مقارنتهم من رجال الاصلاح في أوربا في العصور الوسطى ؟

﴿ الهلال ﴾ هم من الشيعة كما لا يخفى لان كربلاء معقل الشيعة هي والنجف الاشرف وهناك قتل الحسين ودفن في كربلاء على ما يقال . وربما صحت مقارنتهم بجماعة البيورتان من الانجليين في القرون الوسطى وبالوهابيين من أهل السنة في هذا العصر

حديث خرافة

﴿ فلسطين . جنين ﴾ صديق مشترك

قال أحدهم انه رأى بعيني رأسه طائراً خرج من داخل صخرة حياً بعد كسرها بالمفرقعات . وبعد ان طار مسافة قصيرة سقط ميتاً مع العلم بأن الصخرة هذه كانت قبل الكسر صحيحة ملساء ليس فيها أثر لشق أو خرق وان مركز الصخرة وجد فيه تجويف بحجم الطائر . ولما كان هذا غريباً وليس بمعقول والراوي يؤيد قوله ويدعمه بشهود عدة أرجو بيان رأيكم في الموضوع ؟

﴿ الهلال ﴾ نشكركم على هذه التفاصيل التي لا تترك مجالا للشك في ان هذه الرواية ينطبق عليها قول أبي تمام :

تخرص وأحاديث ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ولا بأس ــ ما دام الراوي والشهود مجهولين عندنا وعند القراء ــ بشيء من المداعبة البريئة

نسخة من القرآن بالانجليزية

﴿ مصر ﴾ زكي حلمي طالب بكلية الحقوق

أريد الحصول على نسخة من القرآن الكريم بالانجليزية وقد بحثت عنها في المكاتب فلم أجدها .

فهل ذلك لان الكتاب غير مطلوب أو غير مصرح ببيعه ؟

﴿ الهلال ﴾ الغالب ان أصحاب المكاتب عندنا لا يحضرون نسخاً كثيرة منه لغلائه ولكونه غير مطلوب لا لانه غير مصرح ببيعه واذا لم تجدوه هنا فيمكنكم طلبه من انجلترا

طول أعمار القدماء

﴿ .... ﴾ ط . د

هل لكم ان تعللوا لنا أمراً خفي علينا وهو لماذا كان القدماء يعيشون مئات السنين في حين ان الانسان في هذا الزمان لا يعيش أكثر من ٨٠ سنة الا في النادر ؟

﴿ الهلال ﴾ جاء في التوراة ان متوشلح عاش ٩٦٩ سنة ونوحاً ٩٥٠ وغيرهما مثل ذلك أو أقل قليلا . وعلماء تفسير التوراة يقولون انه لا يراد بالسنة ٣٦٥ يوماً بل يغلب ان يراد بها الشهر وعلى ذلك يكون متوشلح قد عاش ٨٠ سنة أو نحو ذلك . وقد تسمع في أيامنا من يعيش أكثر من مائة سنة قل ١٢٠ أو ١٥٠ في مصر وسائر بلاد الدنيا وهكذا كان الحال قدماً ولكن هؤلاء نادرون لا يبنى عليهم حكم وجاء في مزامير داود مزمور لموسى كليم الله يقول فيه ان عمر الانسان سبعون سنة وقد يطول الى الثمانين وهذا يطابق حساب علماء التفسير عن عمر متوشلح

ويقال اجمالا ان متوسط العمر في زماننا أطول منه بكثير في الزمان القديم وهذا طبيعي بسبب تقدم علم الطب والجراحة والمكروبات وقلة وفيات الاطفال في بلدان الحضارة . يكفي ان تقابل بين وفيات الاوبئة قدماً وبينها في العصر لتعلم الفرق بين العصرين من هذه الجهة

الجن وأعمالهم

﴿ مصر ﴾ علي أمين الفولي

تشيع العامة ان سيدي عبد الله المغاوري استخدم الجن في فتح الكهف المدفون به الآن فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ كنا نحب أن نكتفي في الجواب عن هذا السؤال بقولنا كذب العامة فيما يشيعون ولكن نرى ان نضيف الى ذلك ما يأتي :

ورد ذكر ظهور الجن والشياطين على الارض في الزمان القديم . ففي التوراة قيل عن شاول (طالوت) اول ملوك بني اسرائيل أنه طلب من عرافة ان تبين له النبي صموئيل ليسأله لماذا تخلى الله عنه ففعلت . وورد في الانجيل ان المسيح كان يخرج الشياطين من الذين دخلتهم الشياطين ويقول المفسرون ان الله سبحانه وتعالى سمح بظهور الشياطين في ذلك الزمان ليبين للناس مقدرة المسيح على أخراجها وبالتالي صحة رسالته وفي مكان آخر أن ابليس جربه فصده عليه السلام ودحره مغلوباً . ومن الصعب جداً ان يعلل الشياطين في زمان السيد المسيح بأنه لا يراد بهم الحرف وانما المراد بهم الافكار الشريرة التي تستولي على قلب الانسان . ذلك لان دقة التفاصيل عنهم وعن ظهورهم واختفائهم وحديثهم تمنع ذلك التعليل

وقد كان سليمان يسخر الجن كما جاء في الكتابات الاسلامية . وقال شاعر قديم :

الا سليمان اذ قال الاله له
قم في البرية فاحدوها عن الفند
وجيش الجن اني قد اذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وأينما ذهبت في بلاد الحضارة تسمع العامة يحدثونك عن البيوت المسكونة وهرب المستأجرين

منها بسبب أعمال التخريب التي يأتيها الجن فيها . وعندك رجال يخاطرون من شاء بأنهم يقيمون في منازل مثل هذه ما شاء من غير أن يخافوا أو يصابوا بسوء على أن يدفع قيمة الرهان ولم نسمع أن أحداً قبل ذلك . وفي بعض الحوادث التي حققت وتبعت الى الآخر ظهر أن الجن بريئة من حوادث التخريب هذه براءة الذئب من دم ابن يعقوب وانها حدثت بفعل فاعل من الانس وأن من الانس من هم أشد مكراً وخبثاً من الجن

وبعد هذا البيان الضافي يقول لك العلم أن لاجن ولاعفريت ولاشيطان وأن أوصاف هؤلاء تنطبق على الانسان فاختر لنفسك ما يحلو

أنواع الحب

﴿ ... ﴾ فوكيه حنا

ما هي أنواع الحب ومنشؤها وتأثير كل منها في الاخلاق

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف عن أنواع الحب أكثر مما عرف المتنبي القائل في مطلع إحدى قصائده :

ضروب الناس عشاق ضروبا فاعـذرهم أشفهم حبيبـا

أي ان كل ضرب أو صنف من المحبين يحب ضرباً أو صنفاً من المحبوبين وكلما فضل هذا الحبيب غيره كان محبهم معذوراً في حبه . ولكن نقول للسائل بالاختصار إن الحب نوعان شاملان الاول الحب السامي والثاني الحب الدنيء والاول مرق للاخلاق والثاني مسفل لها . ومنشؤهما كلاهما الغريزة الحيوانية التي غايتها حفظ النسل فالحب عملي الغاية وان يكن روائي السير وأقرب في هذا الخيال منه الى الحقيقة الملموسة . وهذا الموضوع لا تكفيه مقالة بل قد لا تسعه بطون مجلدات ضخمة وربما كان أكثر الموضوعات احتمالا للغو والحشو ولكن زبدته لا تزيد على ما قدمنا

التشنج العصبي

﴿ ... ﴾ ومنه

ما هو أحسن دواء للتشنج العصبي ؟

﴿ الهلال ﴾ التشنج العصبي على أنواع تعالج كلها بالراحة وتسكين الاعصاب ويستشار في ذلك الاطباء الاخصائيون . وأما ماكان منه من تأثير العفاريت فالعامة عندنا يعالجونه بالزار كما تعلم

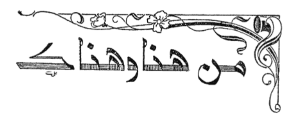
الحياة وماهيتها

﴿ مصر ﴾ سيد عبد المجيد الزهيري

ما هي الحياة ولم يخلق ابن آدم — أليشقى أم لينعم ويسعد ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يعرف أحد طبيعة الحياة حتى الآن ولم يتفق العلماء على تعريفها فالبعض يقولون اليوم إنها تفاعل كيميائي وأخذ ورد كهربائي بين الحي والمحيط الذي يعيش فيه . فالمحيط يوصل تأثيره اليـه وهو يتأثر وينفعل به . ويكادون يقولون بكلمة أو كلمتين إن الحياة ظاهرة كهربائية لا غير

أما كون الانسان يخلق للشقاء أو للنعيم فمن الموضوعات التي يتيه السائر فيها ويهيم في كل بيداء ولكن المشاهد أن في الناس الشقي وفيهم السعيد وهذا نتيجة السعي من جهة ونتيجة الحظ من الجهة الاخرى



الجنرال لودندروف صحفي

الجنرال لودندروف هو رئيس أركان حرب الجيوش الالمانية في الحرب الماضية وقد بلغ الآن الرابعة والستين من سنيه وأصدر مجلة أسبوعية جديدة في مونخ عاصمة بفاريا ويقال ان خطتها ضد اليهود وضد الماسون وضد أشياء أخر لم تذكر ! !

الطيران في أوربا وأميركا

تفوق أوربا أميركا في طيارات الركاب وتفوق أميركا أوربا في طيارات البريد

الرئيس الاميركي جبار خرافي

عاد المستر رورتش السائح الاميركي من رحلة في قلب آسيا فروى ان بعض المغول يقولون عن المستر هوفر الرئيس الاميركي انه « جبار خرافي يطعم جميع الناس » ! وقال انه أرى بعض المغول صور رجال من هنود أميركا فقالوا انهم من أقاربهم وقد فقدوا منذ زمن بعيد

اللورد بلفور

أقام اللورد بلفور المشهور بوعده ستين سنة في منزله بلندن وقد عرضه الآن للبيع بعد ترك الاشتغال بالسياسة على أثر داء أصاب حنجرته وعمره الآن ٨١ سنة

المخدرات في مصر

نقلت احدى صحف أميركا هذا الخبر عن المخدرات في مصر قالت : باتت تجارة المخدرات وباء على مصر . وقد قدر « الكولونل رسل رئيس مكتب مقاومة المخدرات في مصر » ان نصف مليون مصري من ١٥ مليوناً يستعملون المخدرات بشكل من الاشكال وينفقون على ذلك ٢٥ مليون دولار في السنة »

أرباح معامل السيارات

يؤخذ من مراجعة حسابات ستة مصانع كبيرة من مصانع السيارات الاميركية سنة ١٩٢٨ أن أرباحها فيها زادت ١٩ في المائة على أرباحها سنة ١٩٢٧ . وهي تخرج ٤٥ في المائة من مجموع السيارات التي تصنع في أميركا

قلة جرائم القتل في انجلترا

جاء في تقرير انجليزي رسمي ان جرائم القتل في انجلترا تقل سنة فسنة ويعزو التقرير ذلك الى سهولة الاهتداء الى القتلة وانزال العقاب بهم

نيويورك ومساحة جوها

قدر الاحصائيون ان في جو نيويورك الكبرى أي المدينة وضواحيها ثلاثة آلاف مليون

قدم مكعبة من الهواء وان في هذا الهواء ٢١٠٠ طن من الغبار والرماد في أيام الهدوء والصفاء

مهاجرة اليهود من أوربا

هاجر في السنة الماضية ١١٥٩٨ يهودياً من بلدان أوربا المختلفة الى الولايات المتحدة الاميركية و٢٠ ألفاً الى الارجنتين والبرازيل وغيرهما من بلدان أميركا الجنوبية

تغير شكل البلاد

لاحظ الآباء اليسوعيون منذ ٢٣٠ سنة أن شبه جزيرة كليفورنيا يتسع من رأسه وعليه يقدرون انه سيلتئم بعد عدة قرون بالجزر الصغيرة التي حوله

أبدع طيارة في العالم

أوصى رجل أميركي من مدينة وترويت بصنع طيارة بديعة فصنعوها له فدفع عنها مائة ألف دولار. وهي أجمل طيارات العالم وأغلاها وفيها ثلاثة موطرات قوة كل منها ٤٠٠ حصان وسرعتها العادية نحو ١٢٠ ميلا ويمكن ان تزاد الى ١٥٠ ميلا

ديون انجلترا

تنفق انجلترا كل سنة على ديون الحرب ومعاشات الحرب ٤٢٦ مليون جنيه. وعلى معداتها البحرية والحربية الحاضرة ١١٤ مليوناً أي ٥٤٠ مليوناً وعلى كل شيء آخر ٢٠٠ مليون ولولا الحرب الماضية والخوف من الحروب المستقبلة لأمكن تخفيض الضرائب في انجلترا الى ربع ما هي الآن

العمران في اميركا وغيرها

ت مدينة نيويورك وحدها في الأشهر الأربعة من السنة الجارية ١٢٣ مليون جنيه على الأبنية الجديدة. ويقدرون ان قيمة الأبنية الجديدة التي بنيت في انجلترا كلها لم تزد على ١٧٥ مليوناً في السنة الماضية

سباق بين التلغراف وحمام الزاجل

أرسلوا بالأمس من مكان في أميركا الى آخر رسالتين بمعنى واحد في وقت واحد احداهما بالتلغراف والأخرى مع حمامة من حمام الزاجل فسبقت الحمامة التلغراف وعماله وسعاته بعشر دقائق

ستة أميال في الدقيقة

لما كسبت سنة ١٩١٣ جائزة كاس شنيدر في أول سباق للطيران أقيم لها بلغت سرعة السابق يومئذ ٤٥ ميلا في الساعة. ولم يخطر ببال أحد اذ ذاك انه لا تمضي ١٦ سنة حتى تزيد هذه السرعة على سبعة أضعاف. فقد أقيم هذا السباق بالأمس في انجلترا فربح الطيار واجهورن الجائزة اذ طار بسرعة ٣٢٨ ميلا ونصف ميل في الساعة وقد كانت هذه السرعة المتوسط في مسافة مائتي ميل مرت الطيارة البحرية فيها بأربعة عشر «كوعاً» ويقال ان السرعة بلغت في حين من الأحيان ٣٥٠ ميلا. وعلى هذا القياس يقطع المسافر المسافة بين انجلترا واستراليا في أقل من يومين

وقد ذكرت هذه السرعة أمام سيدة انجليزية متقدمة في السن وقيل لها ان الانسان يمكنه ان يقطع المسافة بين لندن وادنبرابنحو ساعة فضحكت وقالت ان أمها كانت تخاف ركوب القطار في زمانها لعظم سرعته ولم تكن تتجاوز ٢٠ ميلا في الساعة

طبائع النمل

ظهر لعالمين تخصصا في درس طبائع النمل أن النمل لا يسمع الاصوات التي تأتي بطريق الهواء ولكنه شديد السمع والشعور بالاهتزازات التي تصله بطريق الارض وهو يخاف هذه الاهتزازات ولذلك قلما يدخل أبنية فيها آلات ضخمة تحدث اهتزازات شديدة كالمطابع أو نحوها

القطن في العراق

يقدرون ان سهول العراق يمكن أن تخرج في السنة ٣٠٠ الف بالة قطن بعد اصلاح الري ووجود العمال الكافين للعمل . ومن أعظم المشتغلين بزراعته هناك الملك فيصل فان له أربع مزارع واحدة قرب قصره ومساحتها أربعة آلاف فدان وقد زرع عشرها قطناً في السنة الماضية . فأخرج الفدان أربعة قناطير من القطن المحلوج . وله مزرعة مساحتها ١٢ الف فدان زرع ٢٤٠٠ فدان منها قطناً هذه السنة . ولم يكد العراق يخرج قطنا سنة ١٩٢١ ولكن لم تأت سنة ١٩٢٦ حتى زاد المحصول الى ٦٠ ضعفاً وعاد فهبط الى النصف سنة ١٩٢٧ ثم عاد فزاد أربعة أضعاف في السنة الماضية . والقطن الذي يخرج من الصنف الجيد

ارتقاء سرعة السيارة

أول سباق أقيم للسيارات كان سنة ١٨٩٩ فسبقت سيارة رجل اسمه كميل جنتسي واسمها « لا جامية كونتانت » وكانت تحرك بالكهربائية فبلغت سرعتها ميلاً في الدقيقة وهي عادية أو دون العادية اليوم . وبقي الحال على هذا المنوال تقريباً حتى سنة ١٩٢٢ حينما أقيم سباق في فلوريدا بأميركا سبق فيه السنيور هوجدال اذ بلغت سرعته ١٨٠ ميلا في الساعة

وأقيم سباق بعده كان المجلي فيه الماجور سجراف الانجليزي على سيارته المسماة « صنبم » فبلغت سرعته ٢٠٣ أميال وكسوراً في الساعة . وكان السابق كذلك في سباق آخر أقيم في فلوريدا حيث فاز السنيور هوجدال فكانت سرعة سجراف هذه المرة ٢٠٧ أميال الا عشر الميل وجرى هذا السباق في فبراير سنة ١٩٢٨ وكان اسم سيارته « الطائر الازرق » وفيها محركان قوة كل منهما ٥٠٠ حصان . وكان اللستك قد صنع خصيصاً ليحتمل السير مسافة ٢٠٠ ميل في الساعة مدة ثلاث دقائق ونصف . وفي مدة سيره هبت عليه عاصفة فدار كما تدور نحلة الاولاد وفي أثناء هذه المسافة قفز واقلب راكبه الى البحر ولكن راكبه نجا

وعاد ففاز قصب السبق في سباق آخر راي كيتش على سيارة قوتها ١٥٠٠ حصان اذ قطع ٢٠٧ أميال ونصف ميل في الساعة . فهب سجراف لتحديه وصنع سيارة اسمها « السهم الذهبي » وسيجربها في سباق ينتظر ان تبلغ السرعة فيه أربعة أميال في الدقيقة

المسلة المصرية في لندن

قررت بلدية لندن ان تعلق عند قاعدة المسلة المصرية او مسلة كليوباترا المنصوبة في مكان يشرف على نهر التايمز لوحا من البرونز لتفسير الكتابة الهيروغليفية التي عليها . ولم يخطر لتحتمس الثالث الذي صنع هذه المسلة وغيرها علامة على عظمته — لم يخطر له ببال ان برابرة البريطانيين يرونها في مستقبل الزمان ويستولون عليها وينقلونها الى مدينة لا تعرف فرعون وذلك بعد أن نصبها في مكانها الاول بنحو ٣٥٠٠ سنة

فهرس الهلال

الجزء الثاني من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

١٢٩ معرض الشهر (بالروتوغرافور)

١٣٧ تقويم الهلال

١٣٨ اهم حادث اثر فى مجرى حياتى : ابراهيم بك الهلباوى ، الاستاذ عباس محمود العقاد ، حافظ بك عوض

١٤٢ وزراؤنا السابقون فى ميدان الاعمال الحرة — بقلم كريم ثابت

١٤٨ مقدمات اولية عن نابليون بونابارت — « الدكتور احمد فريد رفاعى

١٥٨ صور متفرقة بالروتوغرافور

١٦١ اثر المدرسة فى الذكاء والوراثة المدرسية — « الدكتور منصور فهمى

١٦٥ انا وضميرى — « ابرهيم عبد القادر المازنى

١٧٠ سخاء اغنياء الاميركيين

١٧٤ خطأ ملابس الرجل

١٧٧ أكبر منظار لدرس الافلاك

١٧٩ دولة تتآمر على عرض امرأة — « حسن الشريف

١٨٧ عجائب الحشرات

١٨٩ هل فى مصر ثروة معدنية ؟

١٩٦ الزواج فى روسيا (بالروتوغرافور)

٢٠١ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى — « طاهر الطناحى

٢٠٧ زيارة لاسلافنا سكان الكهوف

٢١٢ الازمات المالية فى اميركا

٢١٥ الكهربائية كل شىء فى عيشة انسان المستقبل

٢١٧ السكرتير العام للفاشستى يحدثنا عن الفاشستيه ومبادئها واغراضها

٢١٩ السينما الناطقة . ماضيها وحاضرها ومستقبلها — « السيد حسن جمعه

٢٢٣ تركيب الفضاء — للسر اوليفر لودج

٢٢٥ ﴿ ابواب الهلال ﴾ سير العلوم والفنون ، شئون الدار ، فى عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها . اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش فى القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً فى الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الأحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

تاريخ

نابوليون الاول

وهو يبحث في مولد نابوليون وحداثته . وارتقائه في سلم المناصب العسكرية . وقبضه على ازمة الاحكام
في فرنسا . وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي انشأها . وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها
وبيان الاعمال الكبيرة والاصلاحات الخطيرة التي باشرها في بلاده . ثم ما كان من تغيير
الدهر عليه . وانذحاره امام اوربا المتألبة عليه . واستسلامه الى اعدائه الانكليز
وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاطلنطيكي حيث قضى
بعد ستة اعوام . قضاها في غم مبرح وامراض ناهكة

وهذا الكتاب مقسوم الى ثلاثة اجزاء : الاول تضمن ما كان
من امر نابوليون من مولده الى آخر القنصلية والثاني يدور على
عهد الامبراطورية والثالث يبحث في ما وقع له بعد
سقوطه عن العرش حتى وفاته . وما كان بعد
ذلك من نقل رفاته . والاحتفال
بانقضاء مئة سنة على تصرم حبال حياته

لمؤلفه

الياس طنوس الحويك

اللبناني

(عنيت بنشره : مكتبة زيدان العمومية)
(صندوق بوسطة الفجالة نمرة ٢٢ بمصر)

وسيقع هذا السفر في ٣ مجلدات ضخمة تبلغ صفحاتها ١٢٠٠ بحجم صفحات الهلال ومزين بـ ١١٠
صور منقولة عن أشهر المتاحف . وقيمة الاشتراك في النسخة ٦٠ قرشاً أو ٣ دولارات أو ١٢ شلناً
ونصف . وقد صدر الجزء الاول والثاني مجلدان باتقان ويرسلان الى كل مشترك يرسل القيمة مقدماً
وقيمة هذا السفر بعد صدوره تماما ١٠٠ قرش خالص البريد . وعنواننا بالافرنجية هو :
Zaidan's Universal Library, P. O. Box. 22, Faggalah, Cairo (Egypt)

بعض وكلاء الهلال

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وكوبا وسلفادور وهندوراس وجميع الجهات المجاورة :

Mr. Tofik Habib, 59 Washington St., New York, U. S. A.

في البرازيل :

Snr. Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil

في مندوسا بالارجنتين :

A. H. Sayegh, San Martin 1983, Mendoza, F. C. P. (Rep. Arg.)

في البصرة وبغداد والموصل والحلة وخليج فارس وعربستان وجميع ارجاء العراق :

السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية بسوق السراي ببغداد

في جاوه وجزائر الهند الشرقية : السيد عبد الله بن عفيف في شريبون (جاوه)

في القدس الشريف (فلسطين) : بولس افندي سعيد صاحب مكتبة فلسطين العلمية

في يافا (فلسطين) : توفيق افندي جبران سلمو

في مرسين : السيد محمود روحاني

في حماه ــ سورية : الشيخ طاهر النعسان

في حلب ــ سورية : الارشمندريت يورغاكي ايبض

في دوما (لبنان) : ميخائيل افندي خليل خير

في الاسكندرية : جورج افندي فرح وعنوانه صندوق بوستة نمرة ٦٤

في القاهرة والوجهين القبلي والبحري : زكي افندي فهمي

في اسيوط (بالوجه القبلي) : حبيب افندي جيد


معرض الشعر



عودة جلالة الملك الى عاصمة بلاده

صورة داخل السرادق الكبير الذي نصبته لجنة الاحتفال بعودة جلالة الملك في ميدان الاسماعيلية يوم وصول جلالته الى العاصمة . ويرى جلالته جالساً على العرش وعلى جانبيه حضرات أصحاب الدولة والمعالي الوزراء الحاليين ودولة نسيم باشا ومصطفى النحاس باشا وسمو الامير عمرو ابراهيم وفخامة المندوب السامي البريطاني لحضرات وزراء الدول المفوضين

استفتاء الهلال

أهم حادث أثر في مجرى حياتي



الى اليسار :

الاستاذ الدكتور منصور فهمي

وقد أجاب في هذا العدد من الهلال على الاستفتاء « أهم حادث أثر في مجرى حياتي » . ونشرنا له في هذا العدد أيضاً بحثاً ممتعاً تحت عنوان « التقرب بين أساليب السلطة و...

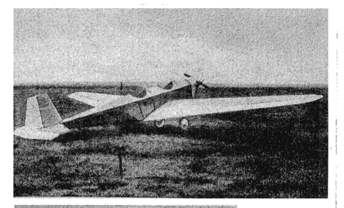


خليل بك مطران

أحد الثلاثة الذين زينوا هذا الجزء من الهلال بأجوبتهم من الاستفتاء وبقصيدته العصماء الى عنوانها « ان من البيان لسحراً »

محمد بك مسعود

في اليسار : الصحفي القديم الشهير الذي وافى هذا الجزء من الهلال بجواب الاستفتاء

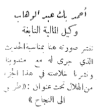




مصري يطير

من المانيا الى مصر

الى اليسار صورة الطيار المصري الشاب محمد صدقي الذي أصبح طيرانه من المانيا الى مصر حديث المصريين جميعاً في مجالسهم المختلفة . والمأمول أن يصل بالسلامة الى هذا القطر قبل صدور هذا الجزء من الهلال وسيكون أول مصري يصل الى بلاده طائراً . وترى صورة الطيارة في أعلى



أحمد بك عبد الوهاب
وكيل المالية النابغة

ننشر صورته هنا بمناسبة الحديث الذي جرى له مع مندوبنا ونشرنا خلاصته في هذا الجزء من الهلال تحت عنوان: «الطريق الى النجاح»

أميل لدويج
المؤرخ الالماني الشهير

زار القطر المصري في الشهر الماضي المؤرخ الالماني الشهير أميل لدويج فجرى له حديث مع مندوب الهلال ونشرنا الحديث في هذا الجزء





زيارة جلالة ملك ايطاليا للفاتيكان

تمت في الشهر الماضي أول زيارة رسمية للاسرة المالكة الايطالية لقداسة البابا و «الفاتيكان». وقد أخذت هذه الصورة بعد انتهاء هذه الزيارة التاريخية وهي تمثل جلالة ملك ايطاليا والى جانبه جلالة الملكة فرئيس الحرس البابوي. وقد أحاط بهم كبار رجال الحاشية الملكية وكبار موظفي الفاتيكان

كلمنصو

بكت فرنسا في الشهر الماضي «نمرها» العظيم جورج كليمنصو وقد نشرنا مقالة قيمة عنه من قلم الاستاذ حسن الشريف في هذا الجزء. وترى صورته الى اليسار

المرحوم محمد فريد بك

الى اليسار صورة المرحوم محمد فريد بك زعيم الحزب الوطني وقد أخذت في أوائل يونيو سنة ١٩١٩ ننشرها الآن بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته وقد نشرنا مقالا طريفاً عنه في هذا الجزء من الهلال



عباس عبد البهاء

الى اليمين : عباس عبد البهاء زعيم البهائية ننشر صورته بمناسبة المقالة التي نشرها عنه في هذا الجزء الكاتب الكبير عباس محمود العقاد وكان قد قابله في الاسكندرية منذ بضع عشرة سنة وجرى له حديث معه عن الاديان

معرض الخيال — بدائع مختار



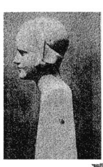
تمثال سعد

معرض الخيال — بدائع مختار

افتتح في اوائل ديسمبر الماضي المعرض السنوي الذي تقيمه جماعة الخيال وقد عرض فيه بعض مهرة الفنانين رسومهم وتماثيلهم وفي مقدمتهم النحات المشهور الاستاذ مختار صاحب تمثال نهضة مصر . والتماثيل النصفية والتمثال الكامل المنشورة هنا هي من صنعه



تمثال ثروت



تمثال مدام س . . .





تمثال الدكتور علي بك ابراهيم

نحو ماء النيل

الجزء ٣ — الهلال — السنة ٣٨
أول يناير سنة ١٩٣٠ — غرة شعبان ١٣٤٨

هدايا هذه السنة

— ١ —

تقويم الهلال

ذكرنا في هذا المكان من الجزء الماضي كلمة عن « تقويم الهلال » الذي جعلناه الهدية الاولى من هدايا هذه السنة لمشتركينا الكرام

وقد صدر أخيراً هذا التقويم في نحو ٣٠٠ صفحة مزدانة بنحو ٢٥٠ صورة مشتملاً على مجموعة كبيرة من الفوائد والمعلومات والاحصاءات مما لا غنى عن معرفته ، كما انه في الوقت نفسه مجموعة طريفة أو كشكول علم وفن وأدب يجد القارىء بين صفحاته مادة وفيرة للسلوى والتفكهة

— ٢ —

أشهر ملكات التاريخ

هذا كتاب قيم يجمع بين دفتيه سير أشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ ككليوباترا وسميراميس والزباء وماري ستيوارت والملكة اليزابث وكاترينة الثانية والملكة فيكتوريا الخ . .

وهذه السير مكتوبة بأسلوب تحليلي شائق يجمع بين دقة التاريخ وبهجة القصة

وقد شرعنا في طبع هذا الكتاب وسنرسله الى المشتركين حال الفراغ من طبعه

— ٣ —

أما الهدية الثالثة فسنذكر كلمة عنها فيما بعد باذن الله

طاقة الاعياد والافراح

شرر وحبب

للآنسة مي

عندما تبدو أفراح العيد في أبهج مجاليها يتفقُ أن تتحرك ناحيةٌ من أغوار النفس حيث رسبت ذكرى عيدٍ قديم وأفراحه الهادئة المجهولة

* * *

الفرح شعاع الوجود . ولكن علامَ يظهر الشعاع بعض الناس وبعض الاشياء بمظهر غير جميل ؟

* * *

لئن كانت الافراحُ كالاتراح حلقاتٍ متشابكة في سلسلة العمر فالناس في الغالب يوفقون بين الفرح و « ابتداء » مّا . يريدون الفرح في عيد « الميلاد » ، وفي « رأس » السنة ، وفي كل « قدوم » وفي كل « افتتاح » . ألأنَّ « الابتداء » مبعث للرجاء ورمز له ؟

* * *

اتفق الناس على الاحتفاء أفراداً وجماعات ببعض المواسم والاعياد بصفة رسمية . فهل تشترك النفوس وأسرارها في تلك الافراح الظاهرة الشائعة ؟

* * *

أتستطيع أن تتصور ساعة الفرح خالية من العطور ؟

* * *

لبعض الازهار لون الافراح العلنية الضاجّة ، كالوردة الحمراء الملتهبة . ولبعضها لون الافراح الخفية المهمة ، كالوردة الزهرية الذابلة . ولأخرى لون الكآبة الوديعة والشجن كزهرة البنفسج . ولغيرها لون الغيرة والأثرة والدعوى ، كزهرة الاقحوان الصفراء . ولغيرها لون الحالة النفسية التي تترقب الفرح ولا تدري متى هو مقبل ، كجميع الازهار البيضاء

* * *

الاعياد والمواسم تضخّم صور الحزن وتكبّر صور الرضا والسرور

* * *

لكل عيد معنى مبهم غير معناه الجليّ : هو المعنى المنبثق من وجهٍ يسيطر عليك عن قرب أو عن بعد

* * *

للاعياد والمواسم نشوات : وهل من نشوة تعادل تطلعك الى وجهٍ بعيد تجمعت فيه لك معاني الحياة ومحاسنها ؟

* * *

المواسم والاعياد تزيد في شأن المجد . وأعظم ضروب المجد الخاص أن تكون صاحب الوجه الموحي معنى الحب في الموسم وفي العيد

* * *

من ذا يشرح لي علام تُرْهف الاعياد فينا عواطف الحنان فتلجُّ بنا حاجتنا الى تحقيق الآمال

* * *

أعذب كلمات العيد وأشهاها كلمة لم تتحرك بها الشفتان

ميّ

استفتاء الهلال

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

الدكتور منصور فهمي . خليل بك مطران . محمد بك مسعود

لكل من هؤلاء المشاهير ميزة خاصة تميزه عن صاحبيه ، فالدكتور منصور فهمي فيلسوف تخصص في الفلسفة ، وخليل بك مطران شاعر نبغ في نظم القريض ، ومحمد بك مسعود عالم صحفي اشتهر بالمؤلفات القيمة ، ولكن الثلاثة يجتمعون في الادب . فاذا قرأت أجوبتهم رأيت ثلاث صور مجتمعة من صور الحياة العالية [المحرر]

الدكتور منصور فهمي

« أعتقد أن الحوادث الكثيرة التي تمر بنا لها تأثيراتها العميقة في أفكارنا وفي عواطفنا ، وفي تكييف مواقفنا في الحياة الاجتماعية .. والمؤثرات المختلفة لايسلب عملها ، ولا ينتهي أثرها الا بالموت ، وقد يتعلم الانسان من المهد الى اللحد ومن قال يتعلم فقد قال يتأثر . وقد يعيش انسان على حال مدة طويلة من الزمن ، ثم يحدث في آخر أيامه ما يغير حاله ، كما اذا كان ملحدا طول عمره ثم حدث قبيل وفاته ظرف دفعه الى الايمان

« وعندما أستعرض الحوادث الكثيرة التي كان لها الاثر الاكبر في حياتي أرى « شبح المرأة » يظهر فيها بوضوح وجلاء . واذا ذكرت المرأة فانني اذكر تأثيرها في شخصيتي من الناحية الخلقية : فقد كنت تلميذاً بمدرسة المنصورة الابتدائية لا أتجاوز العام الثالث عشر ، وكنت وقتئذ أعد من المهملين في نظامهم ، المتأخرين في أخلاقهم وفي دراستهم ، القذرين في بزتهم ، الذين هم أدنى الى ألا يرجى منهم شيء . وصادف أن عرفت فتاة مسيحية اقل مني سناً ، وكانت تلميذة في مدرسة من مدارس البنات الاجنبية . فجذبتني اليها بنوع من العواطف البريئة ، وعندئذ تغير اسلوبي في الحياة ، فانقلبت من طفل قذر الى طفل ظريف ، ومن طفل بليد الى طفل آخذ في النشاط ، ومن طفل شرس الى طفل وادع متلطف — إذن : في تاريخ طفولتي أثر حسن « لشبح المرأة »

« وفي مستهل دراستي الثانوية كنت في مدرسة داخلية بالقاهرة اسمها « المدرسة الفرنسية » — ومكانها الآن ادارة جريدة البلاغ — وكان يعاون ناظرها سيدة فاضلة رأيت منها عطفاً عليّ شديداً ، فهذا العطف جعلني أعمل لا كون موضعاً له عن استحقاق وجدارة ، وتوجهت نفسي الى المثل الاعلى في الاجتهاد والادب والاخلاق . وتغيرت حياتي تماماً ، وأصبح اهلي ينظرون اليّ نظرتهم للامل

الناشىء بعد ان كانوا على يأس مني ـ

وإذن : في حياة التلمذة النافعة تأثرت « بشبح المرأة » .

« وأراد الله عند ما كنت في دور الشباب ان أترك مدرسة الحقوق وألتحق بالبعثة الاولى التي أرسلتها الجامعة المصرية الى باريس لدراسة الفلسفة . وهناك عرفت فتاة روسية من المأخوذات بالمثل الاجتماعية العليا ، المولعات بالمبادىء الديمقراطية ، فأثرت معرفتي بها في توجيهي الى دراسة المسائل الاجتماعية وتقوية عطفي على الطبقات الضعيفة وحب الانسانية الواسعة ـ وإذن : في دور الشباب أثر فيّ « شبح المرأة »

« ولما شارفت الاربعين تزوجت ، فشاهدت في حياتي الزوجية ما قد يصادف النساء من آلام الامومة وما يعرض لحياتهن في سبيل ذلك من المخاطر . وتعلمت من وظيفة الامومة أكبر درس في احترام المرأة والشفقة عليها وتقديس العرض ، وأصبحت أنظر بمقت شديد الى من يستخف بحرمة الاعراض وبالمسائل الجنسية ، التي قد تعرض الحياة للخطر ـ

« إذن : في كل دور من أدوار حياتي أرى « شبح المرأة » ماثلا أمامي ـ في حياة الطفولة ، وفي حياة الشباب ، وفي حياة الرجولة ـ ليرسل الى نفسي وحياً خلقياً مسموعاً

« وإذا اتخذت حياتي الشخصية مثلاً من الامثلة التي تدل على تأثير المرأة في الحياة ، كان من الحق أن اقول : ان المرأة هي من أهم المؤثرات في جوانب الخلق ، ولها وظيفة سامية لو أنها أحسنت تقديرها ، لأجلت نفسها عن كل عبث واسفاف يسيء الى وظيفتها في التربية ، وعن كل عمل من شأنه أن يضعف أثرها في اصلاح النفوس وتوجيهها للاحسن »

خليل بك مطران

« مارست الصحافة اثنتي عشرة سنة . ثم انتقلت منها الى العمل في الاقتصاديات ، فهل تعتقد أن الحادث الذى أثر في مجرى حياتي فحوّلها من حال الى حال ، عظيم الشأن ؟ كلا ، فانه حادث بسيط جداً ، ولكنه هو الذى غير حياتي هذا التغيير الكبير ، فصرفها عن الصحافة الى الاشتغال بالمسائل الاقتصادية

« ذلك أنني اشتغلت بالتحرير في جريدتي الاهرام والمؤيد وغيرهما ثماني سنوات ، ثم عنّ لي ان أشتغل لحساب نفسي ، فانشأت « المجلة المصرية » نصف شهرية ، وعلى أثرها اصدرت « الجوائب المصرية » فوجدت من الناس اقبالا ومؤازرة عظيمة ، ولكن نوع المؤازرة الذى كان في هذا الوقت لا يلائم طبعي ، لان رواج الصحف لم يكن وقتئذ بالاعلان او بواسطة المتعهدين كما هو اليوم ، بل كان بالاشتراك وكثرة عدد الاصدقاء والمحبين

« ومما يمضّ النفس ان دافع الاشتراك في ذاك الحين كان بعدُّ نفسه صاحب فضل في حياة الجريدة وفي كل ما يبلغه صاحبها من جاه او مال او كرامة ، وكنا نسمع من هذا القبيل منّاً بلاحد فما يتعلق بالجرائد المعروفة في ذلك الوقت . وأنا بخلقي نفور من سماع امتنان على هذه الصورة خصوصاً أنني كنت على علم بما يعانيه صاحب الجريدة ومحررها من مشقة وإعنات

« وقد كنت أمتعض وأحس أن بي ميلا الى العمل لرزقي في غير الصحافة حينما يعود « الجابي » اليّ فينبئني أن فلانا المشترك قال كذا ، وفلانا قال كذا من الاقوال التي وان امتزج المدح بها غالبا تسيء الى النفس لانها تأتي أشبه بذكرى الجميل او التذكير به

« وذات مساء رجع اليّ « الجابي » من جولته ، وأبلغني ان صديقاً لي ممن كنت أعاشرهم معاشرة متصلة استمهله في اداء ما عليه ، ولم يكن ذلك للمرة الاولى ، ويظهر ان « الجابي » ألحّ عليه باعتبار ما يعرفه من الصلة المحكمة بيننا ، فالتفت اليه هذا الصديق وجابهه بقوله : « هو ثمن عيش » فلما سمعت هذه العبارة ، خيل اليّ أن كل من أرسل اليه جريدتي ، وإن تلطف في الظاهر ، يحسبني متطفلاً عليه فيما اتقاضاه منه ، ولا يقدر تلقاء ذلك ما يبذل من جهد في التحرير ومن نفقات في الطبع والبريد وما الى ذلك من اعمال تستنفد مجهوداً ووقتاً ومالاً

« وكان أن صممت على اعتزال الصحافة ، وصرت أتربص للفرصة الاولى حتى سنحت بخروجي من الميدان موفور العرض ، سليم الشرف والكرامة ، فوهبت جريدتي ، وبعت مطبعتي ، وانصرفت الى ممارسة الاعمال الاقتصادية ، وما زلت عليها الى الآن »

محمد بك مسعود

« اهم حادث اثر في مجرى حياتي وجعلني اقبل على الصحافة والتأليف يرجع الى ما بين العاشرة والثالثة عشرة من عمري . فقد كنت في هذه الفترة وانا تلميذ داخلي بمدرسة رأس التين امضي ايام الجمع منها بحثاً وتنقيباً فيما كانت تحويه مكتبة والدي من مجموعات للمجلات والصحف التي كانت تظهر لوقته وكان مشتركا فيها . وقد راقني منها بنوع خاص مجلة « روضة المدارس المصرية » بسنواتها الثمان ومجلة الجنان ، ومنتخبات الجوائب ، فدأبت على مطالعتها وتكرار مراجعتها حتى انتقشت موضوعاتها في ذاكرتي انتقاشاً ما زلت أتذكر معه مظان وجودها من سنواتها بل واعدادها . ونشأ عن ولوعي بها ان أحببت الصحافة وتمنيت لو اكون في مستقبلي صحفياً وعكفت على التفكير في ذلك كل وقتي حتى تجسمت هذه الامنية في خيالي ولم يفارقني شبحها عندما انتقلت من المدارس الاميرية الى مدرسة الفرير بالاسكندرية (مدرسة سانت كاترين) وكنت تلميذاً داخليا فيها وكانت لا تأخذني سنة من النوم قبل أن ينتصف الليل واسمع ساعة الكنيسة تدق ارباع الساعه وانصافها وأنا لا همّ لي الا التفكير فيما سأنشىء من صحف واصنف من مؤلفات في كل بحث ومطلب .

« وشاء ربك ان يحقق لي بعض أمنيتي اذ وقعت يدي يوما فيما ورد لوالدي من الصحف على العدد الاول من مجلة « الآداب » لصاحبيها المرحومين الشيخ علي يوسف والشيخ احمد ماضي فعاهدت نفسي على موافاتها بمقال في بحث عني فوقع اختياري على المناطيد (البالونات) وسر اختراعها فكتبته وارسلته اليهما مصدراً بالبيتين الآتيين من نظمي :

وكأنما البالون حين صعوده في الجو بين مشرّق ومغرّب
نسرٌ يقل بمخلبيه فريسة والناس ترمقه بفرط تعجب

« وكنت لما استقر في خلدي من عظمة الجرائد والمجلات ورفعة شأنها اقرب الى الاعتقاد بان مقالي سيلقى حتما في سلة المهملات مرشوقا بنظرات التهكم والاستهتار

« ولذا لبثت ارتقب ورود العدد التالي وانا على أحر من جمر الغضا فلما ان ورد ورأيت امضائي بذيل المقال نالني من الطرب والسرور ما جرأني على مواصلة الكتابة في تلك المجلة . ولقد تعرفت فيما بعد بالمرحوم (الشيخ علي يوسف) بالاسكندرية فزودني من نصائحه وارشاداته بما جعلني اعتزم المضي حتى النهاية في خطتي

«وصدر المؤيد بعد ذلك بعام أو اكثر وعينت معلما بمدرسة رأس التين التي نشأت فيها نشأتي الاولى فوافيته بفصول مترادفة في الرد على الكردينال «لافيجري» الذي كان قد دبرحملة على الاسلام بشأن الرقيق ، اخبرني رحمه الله انها حازت رضاء المغفور له رياض باشا ، وذلك يوم حضر الى الاسكندرية ليقنع والدي بأن أترك العمل بالمدرسة لأنضم اليه ولم يوافق والدي . فبقيت في وظيفتي اواصل المؤيد بكتاباتي ، حتى اذا لبي نداء ربه هجرتها الى المؤيد الذي مددته بجهودي ١٤ عاماً ، منها ثمانية أعوام كاملة مع صديقي حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق

« وحدث في أوائل عملي بالمؤيد أن تنازل اليّ المرحوم صاحبها عن مجلة الآداب التي في ساحتها الرحبة خطوت خطواتي الصحفية الأولى المترددة فأصدرتها عامين وأصدرت معها صحيفة سياسة باللغتين العربية والفرنسية باسم (منفيس) ذهب لها في الأرجاء صوت بلهجتها المتطرفة التي هددت من أجلها مراراً بالنفي . وراسلت جريدة الفارد لكسندى وحررت القسم العلي من جريدة البسفور اجبسيان وأنشأت جمعية لتعريب الكتب الحديثة بالاشتراك مع حضرة صاحب العزة كامل بك ابراهيم وكيل محكمة استئناف مصر والمرحومين علي باشا أبي الفتوح وكيل وزارة المعارف وصالح بك نور الدين من موظفي المالية فأبرزنا في حلة الترجمة كتاب الاقتصاد السياسي لجيفونس

«وأنشأت بعد ترك المؤيد جريدة النظام وتوليت رياسة تحرير اللواء شهرين عقب انشقاق الحزب الوطني ، ومنها طلبت الى المطبوعات في عمل مثل عملي الصحفي قضيت بها ١٦ عاماً توليت ادارتها في الثلاث السنوات الاخيرة منها وهون على نفسي الاضطلاع بعمل حكومي طوال هذه المدة اني كنت به في اتصال غير منقطع بالصحافة والصحفيين وها أنذا وقد تنحيت عن هذا العمل منذ اربع سنوات ما زلت امت اليه بصلات عدة : منها اعتزامي اصدار مجلة علمية وصلني الترخيص بها منذ بضعة أشهر ، وتعييني أخيراً لمباشرة أعمال مجلة مصلحة التجارة والصناعة

«أما المصنفات والمعربات فقد بلغ المطبوع لي حتى الآن ٤٥ مجلداً منها ١٧ للتقويم. وقد كان أول كتاب أصدرته كتاب « تخطيط الاسكندرية » الذي رسمت رسومه المطبوعة على الحجر بيدي . أما ما لم يطبع فكثير ، آخره هو ما ترى بين يدي من تعريب كتاب شارل جيد في الاقتصاد السياسي برسم وزارة المعارف العمومية ولا أنسى الرحل الملكية بالوجهين البحري والقبلي في سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢١ ورحلة قنال السويس والبحر الاحمر في سنة ١٩٢٦ وقد تم طبع هذه الرحلة في مطبعة دار الكتب المصرية

« فأنت ترى من موجز حياتي العملية انها ترجع الى أمر واحد هو الكلف بمطالعة الصحف والمجلات في سني الطفولة وان هذه المقدمة الصغيرة هي التي أدت الى هذه النتائج التي أرجو دوام التوفيق لاستزادتها خدمة للوطن المفدى »

ساعة مع عبد البهاء

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

كلما اشتد قلق الضمائر في بلاد الغرب وكثرت أقوالهم في الدين والعقيدة توجهوا الى الشرق يبحثون في أديانه القديمة والحديثة عسى أن يجدوا فيها راحة من ذلك القلق وهداية الى وحي جديد ، لأنهم علموا ان الشرق مصدر الاديان من أقدم الازمان ، فهو عندهم كفيل بأمر الدين كله وزعيم بهداية الحائرين الى قراره ، ولان الشرق مجهول في بلادهم فهو قريب من عالم المجهول ، وبين العالمين تناسب أو تقارب في الروح والخيال

ومن الاديان التي يتحدثون عنها ويكتبون في موضوعها كثيراً في هذه الايام دين البهائية الذي يضيف غرابة الجدة عندهم الى الغرابة الشرقية ،ويستقبل أحلام أفئدتهم بأمل يجربوه وقدامة عصرية تعجب الذين يومون بالقداسة ولا ينسون الهيام في هذا العصر بالمخترعات والعلوم

وقد اطلعت على مؤلف حديث في البهائية وقرأت بعض النبوءات التي يتنبأ بها كتابهم لهذا المذهب فأحببت أن أدون لقراء « الهلال » ذكرى قديمة تعلق بخاطري من ذكريات زعيمه « عباس عبد البهاء » يوم أن كان في الاسكندرية قبل بضع عشرة سنة وكنت في بداية عهدي بدراسة الاديان والبحث في أمر العقائد . فقد شغلت يومئذ بمذهب التطور ومقابلات الاديان التي كتبت على « ضوئه » كما يقولون ، فكنا لا نجتمع إلا دار في هذا الموضوع بحث ووقع فيه خلاف ، وذهبت الى الاسكندريه فلقيني صاحب مشغول بأمر الدين كان يتردد على عباس أفندي ويوده ويوشك أن يميل الى عقيدته . فرغبني في زيارته وقال لي : « انك سترى بعينيك مبحثاً حياً من هذه المباحث التي يسرك أن تطلع عليها في الكتب » ، واتفقنا على زيارته عصر يوم من أيام الاستقبال عنده في الدار التي كان يقيم فيها بضاحية باكوس

ذهبت اليه وأنا استعيد في ذهني ما قرأته عن « باكوس » الآله الاغريقي القديم وما أعرفه عن « عبد البهاء » النبي الفارسي الجديد ، وبين هذا وذاك دنيا واسعة من التواريخ والآراء التي كنت مشغولا بها في ذلك الحين . فلما دعينا الى مجلسه اذا شيخ وقور أشيب لوح عليه سمت الحنكة والعلم أكثر من سمت النسك والنبوءة ، واذا بحضرته كاتب قد انتحى

بكرسيه جانباً من الغرفة على مسافة خطوات يتلقى من عبدالبهاء رسالة علمنا فيما بعد انها مكتوبة الى شوكت باشاوزير الحربية التركية . فحيانا تحية جميلة ، وأشار الينا بالجلوس فجلسنا ومضى يتم املاء الرسالة حتى فرغ منها . وجيء لنا باقداح الشاي في هذه الآونة يحملها رجل من أسرياء الفرس يحسب ثروته بالالوف، فوقف حتى شربنا وقفة المتهيب الخاشع ، ثم أخذ الاقداح متراجعاً وهو يستقبل عبد البهاء بوجهه حتى خرج من الباب

وكانت السماء تمطر رذاذاً ثم تدفق المطر غزيراً نحو نصف ساعة ثم همّ بالاقلاع ، وكنا في غرفة – أو في شرفة – مسورة بالزجاج مقفلة النوافذ نطل منها على حديقة الدار وننظر الى الاشجار يتلاعب بها الهواء ويجلوها المطر فتزداد رواء ونضرة : فنظر اليها عبد البهاء طويلاً ثم التفت الينا كأنه يفيق من سبات أو يوقظنا من سبات . وقال :

« سبحان الله ! لكل شيء رزقه . فحبذا كان الشجر نزل اليه المطر »

قلت : « أو حبذا كان المطر نبت هناك الشجر »

فنظر اليّ متأملاً وقال : « أو هو كذلك ! »

فقلت وفي نفسي عراك الآراء الكثيرة والاقوال المتضاربة يغريني بالجدل والاستقصاء :

« فأي القولين أقرب ؟ »

قال في نغمة لا تفارقها الاناة والسكينة :

« كلاهما قريب ، وكلاهما صحيح »

ثم صمت قليلاً وعاد يقول : « ننظر الى الاقوال من حيث تتفق لا من حيث تفترق ، فنرى بين كل قولين صلة وان ظهرا مختلفين متباعدين »

واسترسل في تلك النغمة التي لا تفارقها الاناة ولا يلوح عليها التعب : تعب الرجل الذي تكرر علمه بهذه الحقيقة مرات وتكرر ارشاده الناس اليها مرات ، فجعل يقول :

« كم من خلاف بين الناس هو أدنى الى الوفاق ! أليست الاديان كلها من معدن واحد ؟ أليست الامم كلها من عنصر واحد ؟ ولكنهم يختلفون ، لماذا ؟ لانهم لا يعرفون كيف يتفقون »

وهنا اغتنمت هذه الفرصة وقدمت اليه كتابي « خلاصة اليومية » الذي طبعته قبيل ذلك باسابيع قليلة ، وهو أول كتاب ظهر لي في المطبعة ، سميته بذلك الاسم لانه كان مجموعة خواطر شتى كتبتها في مذكراتي اليومية وأضفت اليها ما عنّ لي في أثناء القراءة ، وقلت في صفحتها الاولى عن الجامعة الانسانية :

« ان أنفراد كل صقع بخصوصية تميزه من سواه وتقدّم النـاس الى الاشتراك جميعاً في الحاجة الى تلك الخصوصيات حسب اتساع مطالبهم وتقدم العمران ، مما يدل على ان كل الناس مرتبطون بكل الارض وان حواجز الاوطان ستنطمس معالمها لتصير الارض الوطن العام لنوع الانسان . وهذه الحركة الاقتصادية التي جاذبت بين أبعد الشعوب لتبادل المنفعة ستؤدي حتماً الى توحد المصالح العامة بين الامم بحيث تتضامن كلها في الانفعال بالعوامل الاقتصادية التي تؤثر على بعضها ، وهو ما يؤذن بانقضاء الحروب وسيادة السكينة والسلام

« وما زالت العوامل الاجتماعية منذ القدم تقذف بالانسان في دائرة أشبه بزرد الماء يتسع محيطها شيئاً فشيئاً فيشمل في كل دور ما كان خارجاً عنـه في الدور الذي تقدمه . فان تكوّن القبيلة من العائلة ، والشعب من القبيلة، والامة من الشعب، والجامعة من الامة ـ يؤذن بان الخطوة التالية ستتقدم بنا الى الغاية التي طالما اشتغل كبار المصلحين لتحقيقها ، وهي دخول أمم الارض جمعاء تحت لواء جامعة واحدة ، هي الجامعة الانسانية »

فناولته الـكتاب وأنا أشير الى مكان هـذه الجملة ، فتقبله قبولاً حسناً وقرأ الجملة متمعناً ثم ردد : « ان شاء الله ! ان شاء الله . أحسنت ، أحسنت »

وكأنه أحس نزعتي الى التفسير الاقتصادي الذي كان غالباً عليَّ في تلك الفترة . فقال :

«ولـكن العالم الآن مستغرق في المادة ، ولاسبيل الى السلام إلا من جانب الروح . العالم لا يطير إلا بجناحين جناح من المادة وجناح من الروح ، وهو الآن يطير بجناح واحد ويعوزه الجناح الآخر ، فهو منقسم على نفسه لا يبلغ كماله حتى تتفق فيـه المطالب المـادية والمطالب الروحية ، أما اذا سارحيث يسير الآن فستحل به ـ وقانا الله وإياكم ـ نكبة مرهوبة تزلزله حيناً وتفتح عينيه على الصراط المستقيم ولـكن بعد أهوال لا تطاق »

كان ذلك قبل الحرب العالمية بسنتين ، وأذكر اني سكنت في العباسية بعـد ذلك بشهور وكنت أتردد مع بعض أصدقائي على دكان حلوى لباقلاني فارسي كنا نسميه الباقلاني الفيلسوف لانه كان يعيش عيشة الفلاسفة ويتحدث في الاديان والسياسات تحدث العارف المـكين ، فسمعنا منه يوماً كلاماً بمعنى ما تقدم من كلام عبد البهاء . فقلت له : « أبهائي أنت يا حاج حسين ؟ » قال : « نعم » . قلت : « أسمعت هذا الـكلام من عبـد البهاء ؟ » قال : « نعم ، سمعته منه وهو كأن لا محالة »

فكأن عباس أفندي كان ينذر سامعيه بالنكبة الـكبرى ويعيد هـذا النذير كلما عرضت له مناسبة ، ولا نشك في ان أتباعه يعدون ذلك من النبوءات الصادقات

ولا أدري كيف تطرق بنا الحديث الى قصة الزباء وما اليها من قصص العرب والفرس فاذا عباس أفندي مطلع على هذه الناحية من التاريخ أحسن اطلاع . إلا انني أذكر اننا تحدثنا عن الشرق والغرب وما بينهما من الخلاف المستحكم في العصر الحاضر وما كان للشرق من المجد القديم ، فساقنا الكلام على ما أظن الى تلك القصص التاريخية وتنقل اليها عباس أفندي ترويحاً لسامعيه . وكانوا يزدادون لحظة بعد لحظة ، فامسك عن الخوض في المباحث الفكرية واستطرد الى القصص التي يألفها جميع السامعين

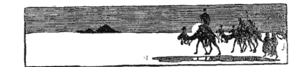
على ان أحد الحاضرين فاتحه مقتحماً الكلام في مسائل الاديان المنزلة والفرق بين الاسلام والمسيحية فلم يسترح الى هذا الاقتحام كثيراً ولكنه قال على ما أذكر ان عيسى هو روح الله عند المسيحيين وعند المسلمين ، وان نبوءات المسيحية تشير الى ما بعدها من رسالات الانبياء ، فكلهم سواء في عبادة الله ، وسواء في جوهر العقيدة ، والخلاف في الظواهر لا يصح أن يلغي كل ذلك الاتفاق بين هذين الدينين ، بل بين جميع الاديان

وكان يتكلم العربية الصحيحة إلا انها دون الفصيحة في مخارج بعض الحروف . فاستأذناه في الانصراف حين بدأ الزائرون يتكاثرون على أمل العودة اليه في فرصة أخرى ، ولكننا اضطررنا الى السفر العاجل عقيب ذلك فلم نستطع أن نعود اليه

* * *

وهم يسألون الآن : هل ينتشر هذا المذهب ؟ وهل يفلح فيما يدعو اليه من التوفيق بين العقائد ؟ فيقول أنصاره نعم يفلح لانه مذهب صالح موافق للعلم الحديث . ونقول نحن ان أفلاح مذهب من المذاهب لا يتعلق بصلاحه المفروض بعد انتشاره ، كما يتعلق بالبواعث التي تبعث النفوس قسراً الى الايمان به ، وان موافقة العلم الحديث لن تؤسس الايمان ابداً لان العلم الحديث أصغر من الانسان ولن يزال علماً انسانياً كيفما كان ، والانسان لا يؤمن إلا بما هو اكبر منه وأقوى وأقمن منه بالهيبة والخشوع

عباس محمود العقاد



مسابقتا الترجمة الشعرية

الترجمتان الفائزتان

نشرنا في أجزاء السنة الماضية من الهلال قطعتين شعريتين بالانجليزية وطلبنا الى الادباء ترجمتهما شعراً . وقد اجتمعت لدينا الردود وبعد فحصها ومراجعتها اخترنا الترجمتين التاليتين . ننشر كلاً منهما مع أصلها الانجليزي

— ١ —

New times demand new measures and new men ;
The world advances and in time outgrows
The laws that in our father's days were best

James Russell Lowell

تقتضي الاعصر الجديدة ناساً ومعدات في الحياة جديدة
وتسير الدنيا فتعتق فيها سُنَنٌ للجدود كانت مجيدة

بولس شحاده

صاحب مرآة الشرق

— ٢ —

" As unto the bow the cord is,
So unto the man is woman;
Though she bends him; she obeys him,
Though she draws him, yet she follows,
Useless each without the other ! "

Henry Longfellow

شَبِّهِ الْمَرْءَ بِقَوْسٍ أُوتِرَتْ وَاجْعَلِ الْمَرْأَةَ لِلْقَوْسِ وَتَرْ
فَهِيَ تَثْنِيهِ وَيَنْقَادُ إِلَيْهَا وَهِيَ مِطْوَاعٌ لَهُ إِمَّا أَمَرْ
لَيْسَ يُغْني واحدٌ عَنْ واحدٍ فَهُمَا سِيَّانِ فِي دَفْعِ الضَّرَرْ

علي زكي شافعي

التربية بين أساليب السلطة والحرية

بقلم الاستاذ الدكتور منصور فهمي
أستاذ الفلسفة بالجامعة المصرية

تمهيد

مر حين من الدهر على المشتغلين بالتربية وهم يبالغون في اتخاذ الوسائل التي من شأنها ان تفصل بين المعلم والمتعلم بتقوية سلطان الأول وتجسيم نفوذه ، واضعاف حرية الثاني وتوكيد إذعانه . ونشأ عن هذه المبالغة نوع من المقاومة الاصلاحية لاحلال مبادىء الحرية في التربية محل السلطة المستبدة . وكان من كبار المفكرين أمثال روسو وبستالوتزي وتلستوي ومونتسوري من رغبوا في الأخذ بالاساليب التي تدني المسافة بين المعلم والمتعلم باطلاق حرية هذا وتخفيف سيطرة ذاك في جو من التبسط يعين المتعلم على إظهار نزعاته واستعداداته ، والكشف على مواضع ضعفه وقوته ، ويعين المعلم على معرفة مواطن الادواء ومظاهر السلامة عند تلميذه ليصلح من الأولى ويستغل الثانية لتوجيهها وجهة الخير

ولا شك ان نزعات السلطة المستبدة التي استولت حيناً ما على عالم التربية كان من شأنها تنفير الناشئين من العلم ، وقتل مواهب الكثيرين منهم . وليس من شك في أن التبسط والحرية في التربية من شأنهما أن يشعلا الذكاء ، ويبرزا الاستعدادات ، ويجذبا المتعلمين الى معاهد التعليم ويرفعا الشخصيات الى الكرامة

وإخال أن الفوائد التي تترتب على اشباع جو المدرسة بالحرية أصبحت من الوضوح بحيث لا تحتاج الى دليل ، لكن مرادنا من هذا المقال الوجيز ان نثبت ان النفس تحتاج الى السلطة والاستبداد كما هي في حاجة الى الحرية ، وان السلطة والاستبداد اذا عولجا في شؤون التربية باقدارهما المناسبة ، وفي موضوعها ، يفيدان كما تفيد العناصر السامة في مزيج الأدوية الشافية ، وأن المهارة كل المهارة في فن التربية ان يكون المعلم في موقف بين نزعات التبسط والسلطان بحيث يستطيع بتلك المهارة الفنية ألا يفوت حاجة النفس من فوائد التبسط وفوائد السلطان

الأدلة النفسية على الحاجة الى السلطة

والادلة التي تبين حاجة النفوس الى السلطة تلتمس من علم النفس ومن علم الاجتماع .
فلو نظرنا الى الطفل الصغير من نشأته ، لوجدنا ان حاجاته من التغذية والالباس والايواء

وضروب العناية المختلفة كل ذلك من شأنه أن يدخل على نفسه الغضّة شعوراً قوياً بسلطة القائمين بأمره حيال الاشياء التي هو في حاجة اليها ، ويرى انهم له الملجأ والملاذ ، وانه لا يظفر بما يحتاج اليه إلا بسلطانهم ونفوذهم ، وقد يتمكن هذا الشعور من نفوس الاحداث ، حتى قد يخيل لهم ان الآباء أو من هم في موضعهم قادرون على ان ينزلوا القمر من السماء الى الارض

الدور الأول في التربية ومعنى السلطة فيه

وفي هذا الدور من الطفولة الذي يستمر من بداية الادراكات الاولية حتى قبل البلوغ بنحو العامين يجب على المربي ألا يتراخى في إظهار نفوذه وألا يفرط في مظهر السلطة التي يتنفس الناشيء في جوها عند أهله ويشعر بها وبالحاجة اليها . لكن لو حللنا العناصر التي تتكون منها هذه السلطة لوجدنا ان مادتها الأولى ترجع الى العطف الطبيعي الذي تحفظه نفوس الآباء لأبنائهم ، والذي يدفع الآباء الى استخدام حيلهم ونفوذهم وسلطانهم على الموجودات لجلب منافعها للابناء ودفع مضارها عنهم . واذن تكون السلطة التي يراها الاطفال لأهلهم ومن في حكم الأهل ، هي وليدة العطف ومن مخلفاته . فعلى المربي في هذه الحالة ان يمزج شدته بالعطف ويشبعها باللين ليحاكي بذلك الجو الطبيعي الذي نشأ فيه الطفل وتدرج وهو في وكره العائلي

ونعتقد أن المرأة في هذا الدور من أدوار التربية هي خليقة بأن تكون المقدمة المفضلة وقد أشار الفيلسوف الفرنسي « أوجست كومت » الى سموها على الرجل في مهنة التربية منذ البداية

الدور الثاني ومعنى السلطة في تربية المراهق

ثم يأتي على الناشيء دور آخر وهو في نظرنا دور شديد الخطورة ، وذلك هو دور المراهقة ومقاربة الحلم ، وهذا الدور قد تبدأ ارهاصاته في نحو الثالثة عشرة من العمر ويستمر نحو خمسة أو ستة أعوام . وفيه يصيب بعض الاعضاء المختلفة والغدد والاخلاط تغييرات طبيعية يكون لها تأثير على الجسم وعلى النفس معاً . وفي هذا الدور يحس الناشيء بشخصيته ويأخذ في الاعتداد بها ، ثم يأخذ في الشعور بسلطانه ونفوذه في أمور الوجود الذي يحيط به ، وتأخذ نفسه في الثورة على سلطان غيره ، ومن ثم نوع من التمرد على القائمين بأمره من الاهل والمربين . ويبرر هذا التمرد لديه غروره بنفسه وإحساسه بقدرته على المكافحة في الحياة . وبينما نرى المراهق ينفر من سلطة الغير ليمكن لنفسه سلطاناً ، نرى الطفل الصغير يستسلم لسلطان غيره من أهله ويقبل نفوذهم ، وبينما يكون المثل الأعلى للصغير منتزعاً مما حوله ومن بيئته ، يكون المثل الاعلى للمراهق منتزعاً من تصوراته وخيالاته ، ومن ثم الخروج على التقاليد والعمل على تجريح المألوف

وخلاصة القول ان أهم ما يبدو في هـذا الدور هو تغير في الجسم ، وتمرد في النفس ، ونزعة في الخروج عن المألوف ، ورغبة المقاومة لسلطة الاهلين وعلى هذا ينبغي أن يتسلح المربي بسلطة قوامها الشدة الحازمة القاطعة ليتمكن بها من كبح التمرد ، ورد غارات الاعتداء ، وجمح المقاومة المعوجة

هذا الدور هو أعسر أدوار التربية وينبغي أن يكون القائمون فيه بها رجالا تمت رجولتهم ، واستكملت قواهم النفسية والجسمية ، واذا كنا ننصح باستخدام العنف في هـذه المرحلة من مراحل التربية فذلك لان في طبيعة المراهق عنفاً شاملا شديداً لا يؤخذ إلا بمثله ، وأن بعض حالات المراهقة انحرافات وأمراض لا يصلحها الا السلطة ومظاهرها المختلفة سواء أكانت نفسية أم مادية

الدور الثالث فى تربية الشباب ومعنى السلطة فيه

وحوالي سن الثامنة عشرة من العمر يخف عنف الصبا ، وتضعف حدته رويداً رويداً الى أن يحل الدور الذي تستقيم فيه أحكام الناشيء فينظر فياحوله من مظاهر الحياة ومسائلها بنظرة تنم عن شيء من الخبرة والاعتدال ، وتأخذ نفسه لتسكن الى أحكام المنطق ، وتأخذ خيالاته في التقاصر ، واحلامه في الانكماش . وفي هذا الدور يؤخذ الناشيء من سبيل الاقناع وتكون السلطة فيه أدبية عقلية وتحل فيه الرغبة محل الرهبة التي تقتضيها المراهقة وشذوذها

خلاصة وتطبيق

يتبين لنا مما تقدم أن الانسان يحتاج الى السلطة وهو يتربى في كل أدوار حياته ، الا أن هذه السلطة تكون على أنواع ثلاثة تتفق والمراحل الثلاث من حياة الناشيء . فدور الطفولة يلائمه السلطة الممزوجة بالعطف ، ودور المراهقة يلائم السلطة المتصلة بالنفوذ والعنف ، ودور الشباب يلائمه السلطة المتصلة بالاقناع

واذا أردنا أن نطبق هذه المراحل التي يمر عليها الانسان على معاهد التعلم وأنواعها نجد أن دور الطفولة هو دور المدارس الابتدائية ونرى أن يتولى النساء شؤونها ، والدر الثاني هو دور المدارس الثانوية ، ونرى أن يتولى أمورها الرجال من ذوي الشخصية والبأس ، والدور الثالث هو دور المدارس العالية ،ونرى أن يتولى أمورها أكثر المعلمين ثقافة وأملكهم لحظ واسع من العلم ، وحظ وافر من الحجة

ولمناسبة ذكر أنواع معاهد التربية الثلاثة : الابتدائي والمتوسط والعالي المهيأة لأدوار التربي في الطفولة والمراهقة والرشد يصح أن نلفت النظر الى مراعاة ما في المراهقة من الاضطراب

الروحي ، وعدم استقرار النفس ، حتى ان الناشىء برغم شعوره بشخصيته ، واعتداده بها ، وغروره ، فانه يظل في تخبط وقلق لمعرفة نفسه على حقيقتها وللتثبت من ميوله ونزعاته ولهذا ترى من الخير أن لا يتعجل القائمون بنظام المدارس زمن التخصص اذ يحسن أن تكون الدراسة المتوسطة غير قصيرة ، وتجمع بين التلاميذ في ثقافة واحدة مشتركة ولا نكره أن تكون بداية الدراسة العالية واحدة لكل الناشئين كذلك . فعندنا أن اطالة الزمن الذي يحبس على التربية في دور المراهقة ، وجمع الناشئين فيه على أسلوب واحد من التعلم ، وتأخير زمن التخصص ، كل ذلك له — عدا فوائده الخاصة من تسيير الطالب في الدراسة العالية وفق ميوله المستقرة — فوائد أظهر من حيث الحياة الاجتماعية وذلك ليكون في الامة جيل متشابه الاساليب في طريقة تفكيره ونظره ، وهذا أجدى للتفاهم والتضامن بين أفراد الجماعة الواحدة

تأييد علم الاجتماع لما سلف

يثبت لنا مما تقدم ذكره ان المشاهدات المستمدة من علم النفس تبين لنا الحاجة الى استخدام النفوذ والسلطان في التربية وان استخدامها على صورتها الصريحة هو الاجدى في مرحلتين من مراحل حياة الناشىء ، وان الحرية لا تؤتي ثمارها الطيبة الا في الدور الاخير من أدوار التربية . ولعل المستقصي في علم الاجتماع يجد منه شواهد تبرر النتائج المتقدمة التي وصلنا اليها عن طريق علم النفس : وذلك ان الفرد قد يحفظ في أدوار حياته صورة من الادوار الاجتماعية التي مرّ عليها النوع الانساني والجماعات البشرية فاذا تقصينا هذه الادوار الاجتماعية وجدناها تتلخص في ثلاثة من حيث نظام الحكم : فالدور الاول كانت سلطة العائل أو شيخ القبيلة ظاهرة في تسيير الافراد . والدور الثاني تعارفت فيه القبائل وتواصلت وأصبحت شعوباً تحكم بالملك وذوي السلطان المطلق . والدور الثالث هو الذي تحكم فيه الافراد بمظاهر السلطات الشورية

هذه الادوار الثلاثة التي مرّت عليها أكثر الشعوب في تدرجاتها الاجتماعية ، ترجح ان الفرد — وقد ترث نفسه في مدى تطورها ما مر نوعه من أصناف الحكم — يحتاج لان يتخذ في تربيته دور يماثل دور حكم العائل أو شيخ القبيلة ، ودور يماثل دور الحكم المطلق ، ودور ثالث يماثل حكم الشورى . وهذه الادوار يحتاج أولها الى السلطة مع العاطفة كما قدمنا ، وثانيها الى السلطة القاطعة الحازمة ، وثالثها الى سلطة العقل والمنطق . هذه الآراء نسوقها لتدعيم مبدأ النفوذ والسلطان في التربية ولا نكر بذلك على المدرسة الحديثة منازعها الى تقدير الحرية ، لكن المطلوب حقاً هو استخدام كل من الحرية والسلطة بنجاح وتوفيق في عالم التربية

منصور فهمي

القارب الطيار الضخم والاسفار العالمية

بعض مسائل تتطلب للحل

بقلم الدكتور دورنيار واضع تصميم القارب الطيار الضخم المعروف باسم دوكس Do X
[خاصة للهلال]


الدكتور دورنيار واضع تصميم القارب الطيار

اذا شئنا تلخيص تاريخ المدنية وجدنا أنه لايزيد على نزاع لتقصير المسافات . فان عدداً من المخترعات الخاصة بالنقل كان له تأثير عظيم في تاريخ الانسان وافضى الى انقلابات سياسية عظيمة . فالسفن الشراعية والبواخر وسكك الحديد جعلت فتح المستعمرات في حيز الامكان . ويظهر أن الطيران حل مسألة الابعاد نهائياً لانه يمكننا من قطع المسافات الشاسعة في وقت قصير جداً وهذا من شأنه أن يربط أجزاء العالم بعضها ببعض ويقربها بعضها من بعض . أما من جهة اجتياز المحيطات فهذا موكول الى القوارب الطيارة الضخمة ويظهر من اختباري ان هذه القوارب ستأتي بالغاية المنشودة التي نعلق آمالنا بها

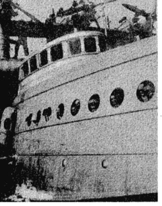
ولما عرف الناس حجم القارب دواكس الذي بنيته وسمعوا بقدرته على النقل والحمل وان مساحة سطحه ٤٩٠ متراً مربعاً وقوة آلاته ستة آلاف حصان وثقله ٥١ الف كيلو ، ارتابوا كثيراً في امكان تسيير آلة ضخمة مثل هذه وخافوا من ان زيادة حجمه تضر بقدرته على الطيران ولكن هذه المخاوف في غير محلها . فقد جربناه خمسين مرة أو أكثر ودلت التجارب على ان قيامه يتم بأعظم ما يكون من السرعة وأقل ما يكون من الوقت . ولم نجد صعوبة ما في النزول به ولو كان محلا الى أقصى ما يمكن

والذي يحملنا على مزيد الرجاء هو ان زيادة حجمه لم تؤثر أقل تأثير في ثقله . والمرجح اننا نتمكن من زيادة سعته لحمل الاثقال شيئاً فشيئاً ، وهذا يمكننا بالتالي من تكبير آلاته . نعم ان هناك مصاعب أخرى يجب التغلب عليها ، ولكنها مصاعب بسيطة لايهولنا أمرها . وقد دل طيران هذا القارب بمائة وتسعة وستين نفساً منهم ١٥٠ من الركاب على ما يستطيع أن يصنعه

عند الاقتضاء . ومنذ عهد غير بعيد كان يحسب الطيران بخمسة وعشرين نفساً من الاعمال الخارقة

وجميع النتائج التي وصلنا اليها حتى الآن هي ثمرة تحسين بطيء مستمر من الطيارة المائية (هيدروبلان) من طراز ليبلين الى سوبروول الى دواكس

وقد استعملت في بناء دواكس الالومنيوم المقسى بطريقة مخصوصة ما عدا أجزاء منه معرضة لتحمل ضغط شديد فهذه صنعتها من الصلب . ويسوءني اني لم أتمكن من استعمال الصلب في أجزاء أخرى منه لان الصلب يفوق سائر المعادن في قوة احتماله وهو أكثر اقتصاداً من الخشب



منظر أحد جوانب القارب الطيار الضخم X ١٠٠

نعم ان الطيارات المائية الانجليزية تصنع غالباً من الصلب ولكن بعض الاسباب في ذلك اقتصادي وسياسي . فان انجلترا ليست من البلاد المشهورة باخراج الخشب ولكنها تصنع أفضل أنواع الصلب وهي تصنع الآن خصيصاً للطيارات الكبيرة أما المانيا فلا تخرج لسوء الحظ هذا النوع من الصلب لا لأسباب فنية بل لان صنعه لا يكسبها تجارياً لقلة طلبه . فاذا أقدمنا على بناء عدد عظيم من القوارب الطيارة الضخمة فحينئذ تنتفع صناعة الطيارات وصناعة الصلب من ذلك أيما انتفاع

وهناك ثلاث مسائل هامة يجب الالتفات اليها في صنع هذه القوارب : الاولى الاعتداد التام على صلاحية الطيارات للعمل . والثانية نقص الثقل . والثالثة تخفيض استهلاك الوقود . ولاريب ان آلات البترول الخام تبشر بمستقبل حسن ولكنها لا تزال في دور التجربة . ويجب قبل كل شيء ان نسعى في تخفيض ثقل الآلات . ففي القارب الذي وضعته ١٢ آلة قوتها ٦٣٠٠ حصان بدلا من السبع التي عزمت أولا على وضعها وقوتها ٤٢٠٠ حصان

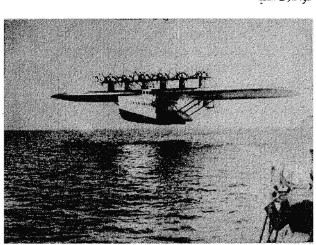
ومن رأيي بناء على التجارب التي جربتها ان القوارب الطيارة تأتي بالنتائج المرجوة منها فتتمكن من انشاء خطوط للطيران البعيد للركاب والعفش اللازم بحيث يعود على هذه الخطوط بنفقاتها وأرباحها . ولا ريب ان كثيراً من قوة آلات القوارب يضيع في حمل القارب في

الهواء وحمل وقوده ولكن ما يدخل من التحسين عليه يمكننا من زيادة مسافاته . والمسافة الآن للركاب فقط ٣٦٠٠ كيلو متر

واعتقادي انه يمكن ان يزاد كل سنة بعض مئات الكيلومترات على الرقم المتقدم وهكذا تطول المسافات شيئاً فشيئاً . فنحن نستطيع الآن أن نطير بطيارة ضخمة تحمل مائة راكب بغشهم مسافة الف كيلو متر من غير أن نقف . فاذا زدنا المسافة الى الفي كيلو متر فان في الطيارة قوة كافية لحمل عفش يرد نفقتها ويعود بالربح عليها

أما المشروع الذي أنويه فهو انشاء خط منتظم يجتاز الاتلانتيكي الجنوبي . وسيكون هذا الخط للعفش ثم أتبعه بخط آخر للركاب فنقتصد بذلك وقتاً عظيما بالنسبة الى البواخر . فان الباخرة تقطع المسافة في ١٨ يوماً في حين ان القارب الطيار يقطعها في يومين سواء في ذلك نقل الركاب أو البضائع

ولاريب انه سيكون للقوارب الطيارة دور عظيم في تجارة العالمين فقد اخترعت لاسباب اقتصادية وستأتي بالغرض الذي بنيت لاجله فتكون عاملا جديداً لترويج الاقتصاد في المواصلات العالمية



القارب الطيار الضخم DoX الذي وضع تصميمه الدكتور دورنيار

السفر الى القمر وهل هو ممكن علمياً ؟

نجاح تجربة الانتقال بواسطة السهام النارية

تجد في هذا الموضوع ألف مقالة ومقالة وكل ما تجده منها تنطبق عليه الحكمة الانجليزية القائلة « الفكرة بنت الرغبة » أي ان الكاتب شاقه حب السفر الى القمر فبنى فكرته على هذا الشوق. وعليه كان كل ما كتب في هذا الصدد أقرب الى الرواية منـه الى الحقيقة العلمية سواء في ذلك ما كتبه فلامريون وغيره من الذين سبقوه أو تأخروا عنه. على أن فلامريون بوصف كونه عالماً فلكياً حشا أسفاره الى القمر وغيره من كواكب السماء بالحقائق العلمية المعروفة في زمانه فخرجت رواياته جامعة بين صدق العلم ولذة الخيال الروائي

ومعظم الذين تحدثوا عن الرحلات القمرية افترضوا لها طريقاً قرّبوه ما أمكن من المعقول. ومنهم من لم يطابق بين الحقيقة والخيال بل تاه في بيداء واسعة خرج فيها عن كل معقول ومقبول كالذي امتطى الى الكواكب بساط الريح وظهور عفاريت سيدنا سليمان أو حمله اليها طائر الرخ كما حمل السندباد البحري أو ركب بين كتفيه عفريت كالذي بلي به السندباد البري وهكذا. أما الذين افترضوا الى تلك السفرات طريقاً معقولاً فهم الذين عرفوا طبيعة القمر وطبيعة الفضاء الفاصل بينه وبين الارض بقدر ما وصل اليه العلم وجهزوا أنفسهم بأدوات مطابقة لتلك المعرفة

مثال ذلك انهم عرفوا أن القمر كوكب تابع للارض يدور حولها بقوة جذبها له من جهة وجذب الشمس له من جهة أخرى فاحتاطوا لعدم جذبه إياهم بشدة متى خرجوا من دائرة جاذبيـة الارض بشيء يحول دون هول الصدمة

وعرفوا أن القمر لا هواء فيه فأخذوا معهم هواء كافياً لتنفسهم مدة وجودهم على سطحه

وعرفوا ان ظلامه دامس في الظلال فأخذوا معهم نوراً. وأن برده وبرد الفضاء شديد جداً فأخذوا ناراً ووسائل للتدفئة تقيهم قرّها

وعرفوا أن لا طعام فيه ولا ماء فأخذوا زاداً كافياً منهما الى آخر ما هنالك

ولكن لما كان أهم ما في السفر الى القمر مسألة الركوبة التي تحملهم اليه وسرعتها افترضوا لذلك افتراضات شتى أهم ما فيها انها تبلغهم غرضهم وتعود بهم سالمين من غير أن ينطبق أحدها على العقل. فان الموطرات التي تدفع الطيارات في جونا لا تصلح لجو ليس فيـه هواء. ومع ذلك فقد افترض بعضهم لركوبته موطراً قوته كذا وكذا من الخيل وسرعته كذا وكذا فسافر الى القمر وعاد بمثل لمح البصر وقصّ من أنباء رحلته ما يطابق قول الفلكيين عنه وما يخالفه من مثل أنهم رأوا فيه سكاناً مجنحين أو هم أشبه بالقمم منهم بالناس نصفهم انس ونصفهم جن. أو حيوانات أو

حيتان وهكذا . وانهم تفاهموا معهم بالاشارات دون الكلام وودعوهم بعد أن وعدوهم برد الزيارة متى آن أوان ردها

أمثلة هذا التخريف كنا نقرأها كمن يقرأ الرواية لا لما تشتمل عليه من الحقائق بل لجودة خيالها وحسن سبكه حتى يلوح قريبا من الحقائق ما أمكن . وأول مقالة جدية علمية اطلعنا عليها في هذا الموضوع أو هي في أوائل المقالات العلمية مقالة نشرتها مجلة « دسكفري » الانجليزية التي في لجنة أمنائها أمثال « السر جوزف طمسن » العالم الكبير و « السر ف . كنيون » و « البروفسور سوارد » و « البروفسور كونراي » من مشاهير العلماء .

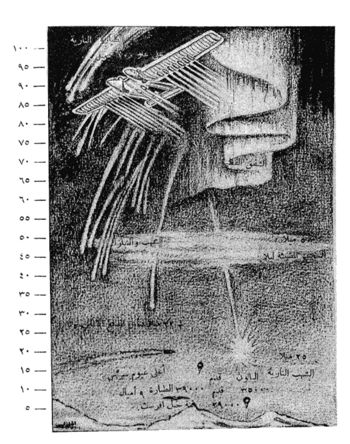
وهذه المقالة مبنية على آخر فكرة من فكر طرق السفر الى القمر وهي أن يكون الدافع للمركبة التي تسافر اليه سلسلة من الاسهم النارية ينطلق الواحد بعد الآخر فيزجي السفينة الى القمر سالمة بعد مدة غير طويلة . وقد جرب اطلاق الاسهم النارية في المانيا على قدر صغير فظهر ان مبدأه ليس بالمبدأ الخيالي الصرف ، بل مما قد يمكن تحقيقه مع الزمان وتحسين الوسائل . قالت المقالة :

جرّب الهر فون أوبل المخترع الالماني طيارته [illegible] على مبدأ السهم الناري فنجحت التجربة وعليه شرع يجرب تجارب على قدر أعظم ليجعل سهامه تسير بأعظم سرعة ممكنة


منظر من الرواية السينمائية « المرأة في القمر » يمثل الاستاذ ما نفلد في مرصده

ففي ٢٠ سبتمبر الماضي سمع أهل ضواحي برلين صوت آلة طائرة فوق رؤوسهم وحولها سحابة من دخان . وبالرغم من شدة أصوات الانفجار الحادث عن السهام حملت هذه السهام الطيارة مسافة ميل ثم هبطت الطيارة بشدة على الارض

ومن المخترعين من يرى أن تصاعد الغاز تحت الضغط الشديد قد يولد سرعات أعظم بكثير من سرعة الآلة البخارية وان الاسهم النارية قد تصلح واسطة لهذه الغاية . وسواء قدر لابن آدم أن يصل الى القمر أو لم يقدر فيكاد يكون من المؤكد ان حالة سطح القمر لا تمكن انساناً من العيش عليه ولكن ذلك يجب ألا يحول دون عمل التجارب اللازمة للسفر اليه لأنه مهما تكن محاولة السفر



صورة خيالية لطيارة نارية أي تطير على مبدأ السهام النارية محلقة في الجو عاليا وراء غلاف الارض الهوائي على ارتفاع ١٠٠ ميل الى ١٥٠ ميلا حيث يكون بين جاراتها الشهب والنيازك وأنوار الشفق القطبي الشمالي

اليه خرقاء في نفسها فهي تحتوي على عناصر من المجازفة لا يستهان بها . والقمر يرى من الارض بوضوح حتى صرنا نعرف عنه ما لا نعرف عن غيره من الاجرام السماوية

ومعظم المشروعات المبنية على السهام النارية اقترضت لدفعها في مبدأ الامر مدفعاً تنطلق منه مع ما في ذلك من الصعوبات العظيمة . والذين تتبعوا تاريخ هذا الموضوع اهتموا باختراع الهر فون أوبل لأن طريقة دفع الطيارة به تختلف عن طريقة الدفع وقد وصفها مراسل التيمس فقال :

« مد شريط سكة حديد طوله ٣٠ قدما ووضع في آخر الخط شيء يمنع الصدمة ووضعت الطيارة في أول الخط على مركبة « ترولي » يدفعها سهم كما يدفع الطيارة . فاندفعت الترولي على الشريط بسرعة عظيمة حتى اذا بلغت آخر الخط وصدمت « السفر » انطلقت الطيارة الى الهواء وعند انطلاقها أشعل « فون أوبل » سهام الطيران فاستمرت الطيارة طائرة بقوة انفجار سهامها .

وكان في الطيارة سهام تطلق في جهة مضادة لتخفيف سرعة هبوط الطيارة ومنع الصدمة : وسارت الطيارة بسرعة عظيمة وسط سحابة كثيفة من الدخان واللهب وصوت يصم الآذان حتى اذا جازت ميلاً سقطت على الارض بقوة شديدة فخرج راكبها المبهوت من مقعده المسقوف بمادة الاسبستوس التي تحول دون وصول النار اليه »

ويفهم من هذا الوصف ان « فون أوبل » نجا من الموت لأنه من طوال الاعمار . والمظنون انه لو كان بناء الطيارة أتقن مما هو الآن لما سقط هذه السقطة التي تعرض بها للخطر . والمستقبل كفيل ببيان الحقيقة

والاهتمام عظيم الآن بهذه المسألة في سنة ١٩٢٣ نشر البروفسور « أوبرت » كتاباً عنوانه « السفر الى السيارات بالسهام » وكتب بعده ١٧ كتاباً في الموضوع نفسه وتألفت عدة جمعيات للغرض عينه وعينت جائزة له في فرنسا نالها البروفسور « أوبرت » المذكور . وتنافست شركات السينما في المانيا في إظهار أفلام تمثل السفر الى القمر . منها رواية اسمها « المرأة في القمر » تمثل سفر طيارة الى القمر بواسطة السهام تحمل ركابا وأمتعة . وقد ألفت بمساعدة الاستاذ « أوبرت » وارشاده العلمي

وفحوى الرواية : ان مهندساً شاباً اسمه هاليوس وصديقاً له اسمه وندجر بنيا طيارة على أساس مذهب ارتآه البروفسور « منفلد » في مؤتمر فلكي وهو ان القمر يمكن الوصول اليه وان فيه منجما ذهبياً يمكن جمع الذهب منه بسهولة . فاتفق الصاحبان على السفر اليه ومعهما خطيبة الثاني التي سميت الرواية باسمها والاستاذ « منفلد » المذكور وأميركي من شيكاغو

وفي يوم معين بدأت السفينة الجوية رحلتها تزجيها السهام النارية أمام جمهور غفير من الشاهدين ولم تمض بضع دقائق حتى غابت عن الابصار

والافلام تبين الوسائل العلمية التي استخدمها ركاب السفينة الجوية لمقاومة الضغط غير الطبيعي ومقاومة الجاذبية والاحوال الشاذة التي لقوها في أعالي الجو . وبين الصور صور تمثل البروفسور « منفلد » يدير السفينة في الفضاء ويوجهها الى الجهات التي يريدها ويرقب القمر من غرفته الخاصة



. . البروفسور مانفلد يدير السفينة في الفضاء . .

به والسفينة تندفع اليه بأعظم سرعة

وبعد رحلة دامت ٣٦ ساعة نزلت الى بر القمر بسلام ولكن في الجزء الذي لا يرى من الارض وقد فطن مخرجو الافلام الى الرأي القائل ان في ذلك الجزء من القمر هواء وماء وسائر ما يتطلبه وجود الحياة فأنزلوا ركاب السفينة فيه وتركوهم ليكتشفوا جبل الذهب الذي قال البروفسور منفلد بوجوده هناك وليتقاتلوا عليه

فأقاموا هناك ريثما داروا وجالوا في نواحي ذلك الجزء المختلفة ثم عادوا تاركين هناك اثنين منهم انتظاراً لسفينة أخرى تسافر الى القمر . وغني عن البيان ان افتراض وجود الهواء في ذلك الجزء من القمر جعل الركاب يهملون أخذ أجهزة للتنفس الصناعي . وهذا الافتراض مبني على مذهب من قال ان حول القمر غلافا هوائيا خلافا لما ظن قبلاً بدليل إطالة قرني القمر وهو هلال فان ذلك لا يكون بلا وجود هواء فيه . وهذا الهواء إن وجد لا يمكن أن يكون من نوع هوائنا . هذا من حيث الهواء ، وأما من حيث الاحياء فمن المؤكد ان القمر خال منها

واذا كان القمر لا هواء فيه وأمكن الانسان الذي يصل اليه أن يعيش بالتنفس الصناعي ، فهو مضطر أن يحتاط كذلك في لياليه للبرد الفضائي الذي لا يعد زمهرير قطبي الارض شيئاً في جانبه ويقال من جهة أخرى انه اذا لم يكن للاحياء العليا وجود في القمر فمن المحتمل أن بعض صور الاحياء النباتية الدنيا ، كالطحالب تنمو على صخوره

والظاهر ان نجاح هذه الافلام أقنعت مخرجيها بامكان السفر الى القمر على سهم ناري بدليل انهم دفعوا الى البروفسور « أوبرت » مالاً يبني به سفينة نارية معتقدين ان السفر الى سيار آخر من سيارات النظام الشمسي انما هو مسألة قوة لا غير . ولذلك فهم يفكرون في بناء سفينة سريعة تتمكن من مقاومة جاذبية الارض . ومعلوم ان طبقة الهواء المحيط بالارض لا يزيد سمكها على نحو مائة ميل ، وان الاميال العشرة الاولى منها كثيفة الهواء فتستعين طياراتنا العادية ذات المحرك بهذه الكثافة على الانتقال من مكان الى مكان وما وراء ذلك لا ينفعها . فالسفينة التي تقصد السفر الى الفضاء الخالي من الهواء يجب أن يكون فيها جهاز خاص يدفعها من غير أن يعتمد على الهواء

(أمام صفحة ٢٨٨)

الصالون المربع في متحف اللوفر.
وهو يشتمل على الصور الدقيقة وغير الدينية التي صورها بعض كبار المصورين مثل رفائيل وفرونيز وجيد وتابلا . والصورة الكبرى التي الى يمين الناظر هي
صورة الوليمة التي أولمها سمعان الفريسي للسيد المسيح من ريشة المصور فرونيز

ان من البيان لسحرا

حكاية شاعر في احدى قبائل البادية

لخليل بك مطران

أنشدت هذه القصيدة في حفلة جمعت اساطين العلم والادب وأرباب الرأي والقلم من مصريين وأجانب . وبعد أن ألقاها ناظمها باللغة العربية ترجمها الى اللغة الفرنسية ليفهم الاجانب مضمونها ويتبينوا شيئاً من روائع لغة الضاد التي يظنون الظنون بمحاسنها ولا يكادون يعرفون شيئاً مما في أسلوبها البياني الجديد من البدائع التي تنافس بدائع شعرائهم العصريين . وهذه القصيدة هي مما نظمه شاعر القطرين قديما ، فلما رغب اليه من لا مرد لأمره في انشادها بين أولئك النخب من رجال الشرق والغرب أعاد فيها النظر وزادها ما قضى بزيادته الغرض المروم منها ، ليظهر ذلك الغرض للاجانب بكل جلائه وعلى النحو الاقرب الى اتجاه أذهانهم، فالقصيدة أشبه بالمجددة . وقد كان لها أحسن موقع من نفوس سامعيها فأردنا ألا نحرم قراء الهلال من هذه الطرفة البديعة

شغل العذاري عامهن بشاعر للحي زائر

وبما يردد عن مجالسه الاصاغر والاكابر

إلا البنات فانهن نهين عن تلك المحاضر

وزُجرنَ عنها جُهدَ ما يَسع الاميات الزواجر

درءاً لفتنته التي تغوي العفيفات الحرائر

فأبين إلا ان يرين مثير هاتيك الثوائر

واحتلن كي يلقينه متصونات بالغفائر

فوجدنه رجلا ملـيما خَلقه حسن الظواهر

لاشيء يفتضح النهى فيه كما ادعت النواهر

أتكون في منظومه آياته الكبر السواحر ؟

* * *

فعقدن فيما حوله عقداً كمنظوم الجواهر

وسألنه انشاد شيء من طرائفه الحواضر

فاطاعهن ، ومن ترى يعصى الجميلات الاوامر

رفع الرباب بساعديـــــه وفكره في الغيب ناظر
وأثار في الاوتار تغـــــريداً كأنَّ العودَ طائر
ثم انبرى يروي روايتـــــه وتتبعه الخواطر

***

كان الامير « مهند » بطلا شهيراً في العشائر
من آل «بدرَ» الباسلين الباذلين ذوي المفاخر
ينضم تحت لوائه الف من الاسد القساور
رجل كما تهوى المحـــامد خلقه والخلق باهر
ذو صولـة معروفة بين البوادي والحواضر
وشجاعة في القلب تخفـ ـيها العذوبة في النواظر
تخشى الليـوث لقاءهُ وتود رؤيته الجآذر
يهوى فتـاة من بني (حمَدَ)الكرام ذوي المآثر
لـكنَّ بين ابي الفتا ة وبينه وتراً لواتر
فسعى ليخطبها على صلح فباء بسعي خاسر
عصفت حميتـــه به ناهيك بالصب المخاطر
فغـــزاهم برجاله وبكل ذي ثأر يضافر
فتلاحموا يومين لم يظهر من الجيشين ظاهر
حتى غدا ذاك العرا ك كأنه بعض المجازر
فدعا « مهنـد » للبرا ز وقام يشهم كل حاضر
ماجال إلا جولتي أسد يربر وهو زائر
حتى انبرى منهم له متلثم ضافي الغدائر
قَبَل شديد في الـكري ـهة بأسه والعود ناضر
فتجاولا وكلاهما متقحم كالصقر كاسر
سرعان ما حطما الرماح فابدلاها بالبواتر
وتواثبا متهالـكين كلاهما جلد مصابر

وكلاهما متخضب بدمائه لكن يكابر
كان الملثم لا يخا لس مقتلا ممن ينافر
بل يبتغي اجهاده لينال منه وهو خائر
حتى تحين منه ما يتحين الليق المداور
فسطا عليه مبادراً ان السعادة للمبادر
ألقى بـه منقطراً من حيث بوغت وهوسادر
وعلاه فاظنن بالطريـــدة وهي تحت ركاب ناحر
قال الامير لقد ظفر ت ألست تعفو عفو قادر
فأجابه من فوره أبشر فانك أنت ظافر
ونضى اللثام فاشرقت شمس أشعتها ضفائر
هي منية القلب التي خاض الردى فيها يغامر
فتعاهدا وتعاقدا بدماها لا بالخناصر
وتصالح القومان في عرس صفت فيه السرائر
مرت مواردهم ولـــكن بعدها حلت المصادر

***

فأطافت الفتيات في فلك من الافكار دائر
وشهدن تلك الحادثـــات كأن ماضيهن غابر
وكأنهن رأين بالابصـــار ما رأت البصائر
ثم استزدن فزاد ما خلب العقول من النوادر
حتى اذا هبط النها ر كحط راحلة المسافر
ختم الكلام بمن حديــــث هواه في الامثال سائر
اذكي وأبلغ من عرتـــه جنّة لهوى مخامر
اولى ولي ان يقـــيم العاشقون له شعائر
قيس ومن كفؤ له بين الاوائل والاواخر
وصف الملوح في المهامه وهو ساجي الطرف حائر
كاف طريد لا عذيـــر ولا نصير ولا مؤازر

« ولربما مر الغزا ل به فيأنس وهو نافر
يبكي ويستبكي بشـــعر خالص الدم منه قاطر
ويعلم الوحش الاسى ويلين أحجار المقابر
حتى قضى في يأسه دنفاً مشوقاً غير صابر
نامت نواظره ولكـــن قلبه في القبر ساهر »

***

فبكين قيساً والاسى ملء الجوانح والضمائر
ونظرنه في شكل من أبكى بما هو عنه ذاكر
ثم انثنين مكفكفا ت دمعهن عن المحاجر
متلفتات نحو من هو مثله غـزلٌ وشاعر
كل تقول بلحظها ياقيس اني بنت عامر

***

تالله انصفت النواصـــح ليس هذا غير ساحر

خليل مطران

حكم خالدة

* احتمال الالم أخف من احتمال المجد

سعد زغلول باشا

* أشد أعوانك الحاجة اليك

* القناعة ثوب تخرقه الحاجة

الشيخ محمد عبده

* الوطنية تعمل ولا تعان عن نفسها

قاسم بك أمين

طريقي الى النجاح

مع احمد بك عبد الوهاب وكيل المالية

آراء جليلة في نهضة مصر الاقتصادية

ترأس سعادة احمد بك عبد الوهاب وكيل وزارة المالية لجنة التعريفة الجمركية الجديدة وهو أخطر مشروع مالي وضع في السنين الاخيرة ولما كان عبد الوهاب بك من رجالنا العصاميين الذين شقوا طريقهم الى النجاح بكدهم واجتهادهم رأى الاستاذ كريم ثابت أن يضع هذا البحث الطريف في الطريق الذي سار عليه وكيل المالية للوصول الى منصبه السامي]

سلاح العلم والاجتهاد

احمد بك عبد الوهاب من رجالنا القليلين الذين بلغوا أعلى المراتب بجدهم ومقدرتهم واجتهادهم ، وهو يفخر ، وله أن يفخر ، بأنه نشأ نشأة بسيطة وان والده لم يكن الا عمدة ، وانه لم يبلغ المنصب الذي بلغه بفضل حظوة أو في ظل غفلة ، وانما بكده وسعيه ، وببراعته في تحين الفرص التي ساعدت على ظهوره

نعم انه كان للحظ أثر كبير في تقدم احمد بك عبد الوهاب وارتقائه ، ولكن كثيرين غيره أتاح لهم الحظ الفرص عينها فدعوها تفلت من أيديهم وهم عنها غافلون ، فغدوا على سوء مآلهم يتحسرون وعلى جور الدهر يحملون ، وأي عار هناك على انسان يرقى قمم المجد وتساعده الظروف على تحقيق غرضه وادراك وطره ، فانه يروى عن نابليون ان أحد أساتذته شام فيه دلائل النبوغ منذ حداثته فقال عنه : « أن هذا الفتى سيبلغ مدى بعيداً اذا ساعدته الظروف على ذلك » فالظروف لا تخلق الرجال ، وأنما تساعد على ظهور الرجال ، والرجل الذي يعرف كيف يتحين الظروف ويتذرع بها هو الرجل الفذ الذي أعدته مؤهلاته الشخصية لأرفع المناصب . وقد عرف احمـد بك عبدالوهاب كيف يرقب الظروف ، ثم عرف كيف يقتنصها ويتوسل بها ، فكان ذلك الرجل !

ورجل كأحمد بك عبد الوهاب بلغ ما بلغه لا بشيء سوى علمه واجتهاده وخصاله ، جدير بأن يجعله الكتاب موضع بحثهم وموضوع كتاباتهم لأن في سيرته قدوة حسنة يستطيع الشبان أن يقتدوا بها وينهجوا على منوالها . فاذا نحن اهتممنا بالكتابة عنه فلا يعنينا منه شخصه أو اسمه ، ولكن الذي يعنينا منه بوجه خاص هو الطريق الذي سار عليه للوصول الى غايته لان في هذا الطريق مثالا يحتذى

العناية في تأدية الواجبات

يعتقد عبد الوهاب بك انه كان للمدة التي قضاها في التدريس في مدرسة التجارة العليا بعد عودته من انجلترا فضل كبير في ترسيخ العلوم في ذهنه وفي تمكينه من استيعاب تفاصيلها في مخيلته ، فانه رجع الى مصر قبيل وقوع الحرب العظمى ، أي في الوقت الذي اضطر فيه كثيرون من أساتذة تلك المدرسة الى مغادرتها والانقطاع عن التدريس فيها ، فتعين على المدرسين المصريين أن يحلوا محلهم ويقوموا مقامهم ، وكان من جراء ذلك أن طلب الى عبد الوهاب بك أن يلقي أربعاً وعشرين محاضرة في الاسبوع ، في حين ان الاستاذ لا يلقي اليوم سوى ست محاضرات في الاسبوع ، وكان ينبغي له أن يعد تلك المحاضرات باللغة العربية وهي غير اللغة التي درس بها في البلاد الانجليزية ، ولم يكد سعادته يشرع في مهمته حتى وجد أن الطلبة يفتقرون الى ترجمة بعض الاصطلاحات العلمية ، فوضع في السنة الثانية كتابين صغيرين بحجمهما ، كبيرين بأهميتهما ، أحدهما في ترجمة بعض الاصطلاحات والكلمات ، والآخر في طرق التجارة ومسك الدفاتر

وكان من البديهي أن يعنى عبد الوهاب بك في السنة الاولى من سني تدريسه باعداد كل محاضرة من محاضراته ، ولكنه ظل مقيما على هذه الخطة طول السنين التي قضاها في التدريس في مدرسة التجارة العليا ، بل انه مازال يجري عليها لغاية يومنا هذا فهو يلقي الآن محاضرات منتظمة في مدرسة التجارة العليا عن مالية مصر العامة ، وقد اعترف لي مرة في سياق حديثه بأنه يعد هذه المحاضرات ، واحدة واحدة ، قبل حلول يوم القائها كما كان يفعل في سنة ١٩١٤ عند ما عاد من بلاد الانجليز وعين مدرساً في مدرسة التجارة العليا

ومن هنا يستخرج الباحث انه مهما زادت معلومات المرء واتسعت خبرته ، يجب عليه أن يؤدي المهام الملقاة على عاتقه بنفس العناية التي كان يبذلها في تأديتها في بادىء الامر ، لان العناية من أهم أسرار النجاح

مقاطعة القهاوي

ورأى عبد الوهاب بك ان الشبان الذين في سنه يكثرون من غشيان القهاوي فيضيعون الشيء الكثير من وقتهم — وأحياناً من نقودهم — ولا يكسبون سوى توليد الخمول في نفوسهم ، فأخذ يبحث عن عمل اضافي يعمله الى جانب عمله العادي على أن يكون فيه فائدة له من الوجهة العلمية لا المادية فقط ، فعين خبيراً حسابياً أمام وزارة الحقانية ، فأتاحت له هذه الوظيفة سبل الاطلاع على حسابات الدوائر الكبرى كدائرة علي باشا فهمي ودائرة الامير احمد سيف الدين ودائرة الشواربي باشا وغيرها ، فاكتسب بذلك خبرة عملية ثمينة علاوة على الخبرة

التي اكتسبها بدرس أخلاق كثيرين من الكبراء والعظماء ولا سيا افتقارهم الى ما يسميه الكتاب الغربيون « الروح الاقتصادية »

ولم يكتم عني عبد الوهاب بك نفسه ان عمله في تلك الوظيفة عزز فيه روح الجرأة ، فقد كان خجولا بطبيعته ، وكان بسبب هذا الخجل يحجم عن التردد على المنتديات العامة حتى انه كان اذا دخل محل « جروبي » بطريق المصادفة ليجتمع بصديق له يكون على موعد معه تبادر الى ذهنه ان جميع الجالسين في المحل يصوبون أنظارهم اليه فيجد في سيره ، وهو لا يعي شيئاً ، لكي يصل الى كرسي صديقه بأسرع ما في استطاعته

وكان سعادة المالي الكبير طلعت بك حرب يعرف احمد بك عبد الوهاب من مدرسة التجارة العليا ، فلما فكر مع صحبه الاجلاء في انشاء « بنك مصر » رأى أن يستعين بآرائه وعلمه عند اعداد مشروع هذا المصرف الوطني الاهلي فكان سعادته عند حسن ظنهم به ، ولما أنشىء البنك عرض عليه أن يكون مراقباً لحساباته علاوة على اشتغاله بالتدريس ، فرضي عن طيب خاطر ، وكان أول مراقب عين لحسابات بنك مصر

الحظ ونصيبه في النجاح

وهنا يبدأ تاريخ الظروف التي ساعدت عبد الوهاب على الظهور ، وسيرى القارىء عند تتبعها كيف عرف سعادته أن يمهد السبيل اليها حتى اذا سنحت له اقتطف ثمرها واستفاد بها

ففي سنة ١٩٢٠ عرض ولاة الامور على عبد الوهاب بك أن يسافر إلى انجلترا ليتخصص في بعض مواد التدريس على أن يعينوه عند عودته الى مصر أستاذاً في الجامعة المصرية ، وكان وزير المعارف يومئذ دولة يحيى ابراهيم باشا ، فقال له سعادته انه اذا سافر إلى بلاد الانجليز اضطر الى قطع العلاقات الكثيرة التي له مع بنك مصر ومع غيره من الشركات التي عينته مراقباً لحساباتها أسوة به ، فقيل له انه اذا عين استاذاً في الجامعة فان مرتبه يزاد زيادة كبيرة ، فلم يثنه هـذا الاغراء عن رأيه ، وظل مصراً على رفضـه ، فعين مفتشاً بادارة التعليم الفني في وزارة المعارف

وبعد ستة أشهر من ذلك التاريخ فكرت الحكومة في انشاء نظام اللامركزية في ماليـة المصالح الحكومية أي أن يكون لكل وزارة قسم للحسابات خاص بها فعين عبد الوهاب بك مديراً لحسابات وزارة المعارف مع بقائه مراقباً لحسابات بنك مصر

وفي شهر فبراير سنة ١٩٢٢ أعلن التصريح السياسي المشهور المعروف بتصريح ٢٨ فبراير فأعرب الكولونل الجود السكرتير المالي لوزارة المعارف عن رغبته في اعتزال خدمة الحكومة المصرية ، وكان معالي مصطفى ماهر باشا وزيراً للمعارف يومئذ فرشح عبد الوهاب بك بدلا منه

وفعلا تم تعيينه سكرتيراً مالياً لوزارة المعارف ، وانما كان تابعاً لوزارة المالية فمكث في هذا المنصب سنة كاملة شعر في ختامها بأن العمل فيه غير كاف فطلب نقله الى وزارة المالية لعله يجد فيها من العمل ما يطابق أمنيته

وبحث ولاة الامور طلبه وقرروا اجابته اليه ، ولكنهم أبلغوه ان المنصب الوحيد الشاغر في وزارة المالية هو منصب وكيل مراقب ، ولا يخفى ان هذ المنصب أقل من المنصب الذي كان يتقلده كسكرتير مالي لوزارة المعارف ، فقال سعادته إن أسماء المناصب لا تهمه كثيراً وانما الذي يهمه هو نتيجة العمل وكميته، وانه يرضى تقلد منصب وكيل مراقب بارادته وملء اختياره ،فقلد اياه ، وكان وزير المالية في ذلك العهد المغفور له احمد حشمت باشا

وكان المراقب انجليزياً فما كاد قانون التعويضات يذاع حتى طلب ترك الحكومة فعين عبد الوهاب بك محله من أول يناير سنة ١٩٢٤ وفي دسمبر سنة ١٩٢٤ نقل صالح عنان باشا الوكيل المساعد لوزارة المالية وكيلا لوزارة الاشغال . ولما كان عبد الوهاب بك يتقلد أكبر منصب يتقلده مصري في المالية عين وكيلا مساعداً خلفاً له وفي يناير سنة ١٩٢٧ رقي وكيلا

النهضة الاقتصادية في مصر

وقد خطر لي أن أسأل عبد الوهاب بك في سياق حديث كان يدور بينه وبيني عن رايه في مستقبل مصر الاقتصادي ، فقال سعادته ان العارفين كانوا يقولون قبلا أن المشروعات الاقتصادية تحتاج الى عوامل ثلاثة : الطبيعة ، والعمل ، ورأس المال . أما اليوم فصاروا يضيفون الى تلك العوامل عاملين جوهريين آخرين ، وهما المجازفة ، والتنظيم ، وقد كان المصريون حتى المدة الاخيرة يضنون بأموالهم على المشروعات الاقتصادية ويحجمون عن المجازفة خوفاً من عواقبها ويجهلون التنظيم ومبادئه ، ولكنهم بدأوا أخيراً يقلعون عن تلك الخطط القديمة ، وها هو بنك مصر والشركات التي تفرعت عليه برهان ساطع على انبثاق فجر النهضة الاقتصادية في مصر

وزاد عبد الوهاب على ذلك قوله ان المصريين كانوا ينظرون فيما مضى الى المشتغلين بالتجارة والشؤون الاقتصادية نظرة تختلف عن التي كانوا ينظرون بها الى الموظفين مثلا ، أو المحامين، أما اليوم فقد بدأ هذا التعصب يزول من نفوسهم ولا سيما لما فتحت أبواب العمل للشبان المصريين في الدور المالية والتجارية وفي الشركات المصرية والاجنبية . وهنا قال سعادته ان شباننا كانوا يشعرون قبلا بأنه من الصعب عليهم الانتظام كمستخدمين بسيطين في المحال التجارية والدور المالية تحت اشراف عشرات الرؤساء والمديرين ظناً منهم ان في قبولهم لهذه الوظائف الصغيرة مساساً بكرامتهم ،ولكنهم بدأوا اليوم يدركون ولله الحمد ان هذه الوظائف وحدها هي التي تخلق الرجال والعصاميين ولنا في طلعت بك حرب أكبر شاهد على صحة ذلك

كريم ثابت

مع المؤرخ الالماني الكبير

اميل لدويج

اعجابه العظيم بتوماس اديصون - رأيه في مصطفى كمال باشا

عطفه على جمعية الامم وتفاؤله بمستقبلها

[زار مصر في خلال الشهر المنصرم جناب الدكتور اميل لدويج الكاتب والمؤرخ الالماني المشهور وقد اجتمع به الكاتب غير مرة ووقف منه على هذه البيانات التي أوردها هنا]

عينا اميل لدويج

أهم ما استوقف نظري في الدكتور اميل لدويج عيناه ، فانه يظهر لك بهما بمظهر الشخص الذي يريد دائماً أن يسمع شيئاً جديداً أو بعبارة أصح ان تعلم شيئاً جديداً ، وهـذه صفة عهدتها في جميع عظماء الرجال الذين عرفتهم في مصر أو قابلتهم في أوربا ، حتى انني لما اجتمعت بالسنيور موسوليني في روما أدهشني برغبته العظيمة في الوقوف على معلومات جديدة عن بلاد الشرق الادنى ، وقد تجلت هـذه الصفة في الدكتور لدويج بأجلى مظاهرها حتى انه كثيراً ما يمسك عن الـكلام ليدعك تتبسط في الحـديث في شؤون يبغي الاحاطة بتفاصيلها من جميع نواحيها ، وقد يخدعك مظهره هذا لاول وهلة ، فتتساءل ، كيف يستطيع هذا الرجل الذي لا يثير أي اهتمام بحديثه ان يولد هـذا الاهتمام في كتاباته ، ولـكنك اذا لازمته وعاشرته وسمعته يدلي ببعض مبادئه وآرائه أيقنت انه مفكر كبير ، وان تفكيره لا يقتصر على النواحي البارزة التي قد يراها أكثر من انسان واحد في جهة واحدة ، ولـكنه يتناول نواحي صغيرة دقيقة تغيب عن أبصار كثيرين ، فيحلل هذه النواحي تحليلاً شافياً مستفيضاً ويخرج لك تلك الـكتابات التي أكسبته الشهرة الواسعة التي يتمتع بها الآن في جميع أرجاء العالم

ولم يكتف اميل لدويج بالاحاطة بتراجم مشاهير الرجال المتوفين وبالـكتابة عن فريق منهم بل اهتم أيضاً بمعرفة عظماء الرجال الاحياء ولا إخالني مغالياً اذا قلت ان اهتمامه بهم تجاوز اهتمامه بالاولين حتى انني كنت ماراً معه يوماً أمام حديقة الحيوانات في الجيزة فقال لي : « ان أسداً حياً يهمني أكثر من أسد محنط في المتحف ، وهكذا شأني في الرجال أيضاً » وقد اتيح له أن يجتمع بأكبر الملوك ورؤساء الجمهوريات ، وبأعظم الوزراء والعلماء والادباء في اوربا وأميركا . وقد كان آخر عظيم اجتمع به قبل قدومه الى مصر ، فخامة الغازي مصطفى كمال باشا رئيس

الجمهورية التركية ، وقد استبقاه فخامته في حضرته ثلاث ساعات ، مع انه يضن على كثير من كبار الكتاب والصحافيين بمقابلات قصيرة لا تستغرق أكثر من دقائق قليلة

اعجابه باديصن

وقد خطر لي ان أسأل الدكتور لدويج عن الرجال الستة الذين يرى انهم أعظم أشخاص في العالم الآن ، فقال لي باسماً : « ومن هن أجمل ست سيدات رأيتهن انت في السنين الخمس الماضية » فقلت له : « من الصعب أن أحصرهن » فقال : « ومن الصعب عليّ أنا إذن أن أقول من هم أعظم ستة رجال في العالم لأنه كما أن هـذه السيدة الجميلة تمتاز عن تلك بجمال رقبتها أو بجمال رجليها أو بجمال عينيها كذلك هذا العظيم يمتاز عن ذاك بناحية من نواحي عظمته في حين ان الآخر يمتاز عليه بناحية أخرى »

فقلت له : « اذاً من هو العظيم الذي أنت معجب به أكثر من إعجابك بأي رجل آخر بين عظماء العالم الاحياء »

فقال : « انه بلا شك توماس اديصن العالم الاميركي الجليل الشأن »

وإذ نظرت اليه نظرة من يستفسر منه عن الباعث له على هـذا الاعجاب مضى في كلامه وقال :

« لقد زرت المستر اديصن في بيته في أميركا وحللت عليه ضيفاً ثلاثة أيام كاملة فألفيته رجلاً لا يسع المرء إلا أن يرفع له قبعته إجلالاً واحتراماً . . . انه ليس جميـل الشكل . . . كلاّ . . . بل هو أصم كما تعلمون . . . انه ليس غنياً . . . كلاّ . . . بل هو يعيش في بيت لا تسوده من مظاهر هذه الدنيا سوى البساطة . . . انه ليس بليغاً . . . كلا . . . بل هو قليل الكلام يضن به ضنه بأسراره . . . انه « انساني » عظيم . . . بل هو يمثل اسمى روح الانسانية . . . بل هو الانسانية بذاتها . . . انك تشعر وانت تنظر اليه وتسمع حديثه انه ملاك رحمـة ورسول انسانية . . . انه عالم جليل وإنساني عظيم . . . انه رجل جدير بكل إعجاب وتبجيل واحترام . . . واذا كان لي أن أكون سعيداً في هذه الحياة ، فلأني عرفت اديصن ، وفهمت نفسية اديصن ، وأدركت روح اديصن . . . فهو الرجل الذي أنا معجب به أكثر من إعجابي بأي رجل آخر في العالم »

رأيه في الغازي

ولما كان الدكتور لدويج قد قابل الغازي مصطفى كمال باشا قبل قدومه الى مصر كما ذكرت آنفاً سألته عن رأيه في فخامته فقال : « إنه رجل عظيم وسأكتب عنه في بعض المجلات الاميركية » فقلت له : « انني قرأت لـكم في مقالة نشرتموها في أوائل سنة ١٩٢٩ ما ينم على انكم

لا تعجبون بالقواد كثيراً ، فكيف تعللون إعجابكم بالغازي الآن ؟ »

فقال : « هذا صحيح ! ولكن مصطفى كمال باشا ليس قائداً كبيراً فقط بل هو اكبر من ذلك وهنا سر عظمته . . . إنه سياسي رفيع الشأن (un éminent Homme d'état) »

فقلت له : « وهل تجدون فيه شبهاً بنابليون بونارت مثلاً ؟ »

فقال : « ذلك ما سأبسطه في كتاباتي عنه . . إنه يتخذ من نابليون مثلاً أسمى في بعض الامور ولكنه في أمور أخرى ينتقده انتقاداً مراً وقد لاحظت ان الاسباب التي يبني عليها انتقاده وجيهة وسأسردها عند كلامي عنه أيضاً فيمكنكم أن تطلعوا عليها عندئذ »

وهنا رأيت أن أسأل المؤرخ الالماني الكبير عن رأيه في الاصلاحات الخطيرة التي عملها الغازي مصطفى كمال باشا في بلاده بعدما قلب نظام الحكم فيها

فقال : « أن النتيجة التي أسفرت عنها تلك الاصلاحات حسنة وتبعث على الارتياح حتى الآن »

فقلت : « وهل تعتقدون أن مصيرها مضمون ؟ » . فقال : « أعتقد ذلك »

عطفه على جمعية الامم

والدكتور لدويج من أشد أنصار السلم وقد سألته عن رأيه في الحالة في فلسطين فأجاب : « مهما يكن رأيي الخاص في تلك الحالة فانني أستهجن المذابح التي وقعت فيها » فقلت له : « وما هو أحسن كتاب ظهر في سنة ١٩٢٩ لتعزيز روح السلم ؟ » . فقال : « الكتاب الذي وضعه الكاتب الالماني رماك وأسماه (ليس من جديد في الغرب) وقد راج اكثر من كل كتاب آخر ظهر في خلال هذه السنة » . فقلت له : « وما رأيكم في جمعية الامم »

فقال : « هل عندكم أولاد ؟ » . قلت : « كلا »

قال : « إن جمعية الامم كولد عمره عشر سنوات ، وكل ولد يبلغ من العمر عشر سنوات له هفوات وغلطات، ولكن هل هذه الهفوات تسوغ القضاء عليه، أوهل هذه الغلطات توجب اليأس منه . . . كذلك جمعية الامم فانها كـكل هيئة جديدة ترتكب هفوات وقد يكون لها غلطات وربما قصرت في بعض المشكلات ، ولكن هل هذا يكفي لمحاربتها والسعي لتقويض أركانها ؟

« انني أرى ان جمعية الامم هيئة مفيدة، ولأنها هيئة عظيمة ، ولأن مسئوليتها عظيمة، وتبعتها عظيمة ، لا ينتظر أن يستقيم العمل فيها بين عشية وضحاها . . . فلنعطها الفرصة اللازمة لذلك ولنساعدها بكل قوانا على تأييد مراميها . . . وهب انها لا تحل من كل عشر مشكلات إلا مشكلة واحدة فان ذلك يكفي للدلالة على أنها ضرورية ومفيدة »

ك . . .

بين القانون العرفي والناموس الادبي

ما قولكم دام فضلكم ؟

[حوادث واقعية نقلناها عن مجلة انجليزية شهيرة تستحق قراءها في هذه الوقائع لتعلم رأيهم فيها وفي هذا النزاع الذي قام بين القانون العادي والناموس الادبي]

بين مهندسين

استخدمت شركة انجليزية في مناجم الماس بجنوب أفريقية مهندساً أميركياً . وبعد ان خدمها بضع سنوات سافر بالاجازة الى بلاده بطريق باريس . وفيما هو جالس في قهوة هناك سمع نفراً حول مائدة قريبة منه يتحدثون عن الماس واذا هو يرى ماسة كبيرة تعرض بثمن قليل وقال عارضها انها تعرض بهذا الثمن لانها وصلت الى يده بلا نفقة . فالتفت الاميركي الى صاحبها فعرف انه زميل له في الشركة فأبلغ الشركة الخبر

ورويت هذه الحادثة أمام مهندس أميركي آخر هو أخ للشاكي ، فقال لو كنت منه ما فعلت فعله لان الشركة استخدمته مهندساً لا بوليساً سرياً . فمن منهما المحق ومن المبطل ؟

بين شاب واحدى شركات التأمين

تزوج شاب وأمن على أثاث منزله عند احدى شركات التأمين على الحريق الى مدة ثلاث سنوات . وبعدما مضت سنة كاملة على التأمين انتقل الى منزل آخر من غير ان يخطر الشركة . والشركة بالطبع انما أمنت على الاثاث في المنزل الاول الذي عاينته وعرفته فعمل الشاب جعل البوليصة المؤمن عليها ملغاة

ولم يمض الا القليل حتى احترق أثاث منزله فأبلغ الشركة خبر ما جرى له ، فماذا تصنع الشركة ؟

لا ريب انها مسئولة أدبياً لانه لو عرض عليها خبر عزمه على الانتقال الى المنزل الثاني لقبلت بتسليم كل فريق . ولكنها ليست مسئولة قانوناً لان البوليصة عقدت على أثاث في محل معين نقل الشاب أثاثه منه

ولكن الشركة مع ذلك دفعت قيمة البوليصة ، فهل أحسنت فيما فعلت ؟ أو كان الواجب ان يدفع الشاب ثمن اهماله ؟ وكم هو ثمن هذا الاهمال ؟

هل هذه سمسرة صحيحة ؟

لزيد مزرعة كبيرة وهو غني عابد . وهند أرملة متوسطة الحال ولها مزرعة صغيرة . وحدث منذ زمان غير بعيد ان كان عندها خمس بقرات تريد بيعها . فعرف زيد ذلك وعرف ان خالداً وهو فلاح آخر يفتش عن بقر يضيفه الى قطيع عنده . فذهب زيد الى هند وسألها كم تطلب ثمن

بقراتها الخمس ؟ فأجابت مائة جنيه . وكان هذا الثمن معتدلا في أيام هذه المساومة لخمس بقرات حلوب فأجاب زيد هذا كثير وأنا أدفع ٩٠ جنيهاً فقبلت بعد تردد قليل . فاخذ زيد البقرات وباعها لخالد بمائة جنيه . وكان يفتخر بأنه ربح ١٠ جنيهات في ساعة زمانية ؟ فأين محل هذا العمل من الفخر ؟ أفتونا

صفقة غريبة

وكيل شركة اميركية جاء يوماً الى تاجر من تجار الجملة ، وطلب أن يشتري مقداراً كبيراً من الجوخ وكان أقل ثمن عينته الشركة ٣٠ قرشاً الياردة ، ولكن التاجر كان كثير المساومة في الماضي فطلب من الوكيل ٣٢ قرشاً ثمن الياردة أي بزيادة قرشين عما عينته الشركة وبعد أخذ ورد باع الياردة بمبلغ ٢٨ قرشاً ونصف قرش أي بزيادة نصف قرش عما يشتري به سائر العملاء . وفي أثناء حديثهما قال الوكيل ان ٣٠ غرشاً هو أقل ما تبيع به الشركة بضاعتها بلا خصم لاحد ما ، ثم افترق الشاري والبائع راضيين . ولكن . . .

بين تاجر وعميله

طلب أميركي من تاجر فحم طناً مخلوطاً نصفه من قطع وسط للوقود في الصالو والنصف ناعم للطبخ . ولما فتح الفحم وجد نصفه من القطع الكبير للافران والنصف حسب المطلوب . ولما كان الفحم من القطع الكبير لا يصلح للوقود في الصالولصغر الموقد كتب الى عميله يبلغه الواقع ويطلب الفحم الذي أوصى به

فرد عليه التاجر طالباً أن يقبل ما أرسله اليه بخصم ٢٥ في المائة فقال إنه سيجرب الفحم فان وافقه فبها والا أعاده وعرض أن يدفع اليه ثمنه فرفض التاجر أن يأخذ الثمن إلا بعد التجربة . ووجد التاجر أن خلط الفحم بهذه الطريقة أفضل مما لو جاءه الفحم على حسب طلبه . فهل يقبل خصم ٢٥ في المائة ؟ وهل يكون قبول هذا الخصم حلالا أدبياً ؟

فرق خمسة جنيهات

نزل رجل شيخ في فندق وطلب من الصندوق أن يصرف له ورقة بنكنوت بعشرة جنيهات . فوضع الصراف الورقة بين الاوراق الكثيرة وناوله عشرة جنيهات ، افرنجية ذهباً والفرق قروشاً . فقال الشيخ مدهوشاً إنه أعطاه ورقة بخمسة جنيهات وفيما هما يتحاوران وصلت زوجة الشيخ فأخبرها زوجها بما حدث ، فقالت إن زوجي لم يكن معه ورقة بعشرة جنيهات اليوم . ثم اتفقا على أن يجرد الصراف صندوقه مساء وفي الصباح يخبر الشيخ بالنتيجة

وبعد الجرد وجد الصراف أن الحق معه أي أن الشيخ دفع له عشرة جنيهات . وفي صباح اليوم الثاني قصد الشيخ اليه فتناول الصراف ورقة بخمسة جنيهات يريد أن يدفعها اليه فابتدر الشيخ بقوله : « لا بد أن تكون عرفت يا ابني اني مصيب وانك مخطىء فاحذر مرة أخرى انه

تتخلى عن دراهمك بمثل هذه السرعة » ثم أدار ظهره ومشى من غير أن ينتظر ما يقوله الصراف فهز الصراف كتفيه ووقف هنيهة يتفكر وذهب الشيخ في سبيله

بيع غريب

قال زيد لخالد : « اذا جئتني بنسخة من رواية طبعت منذ مدة ونفدت جميع نسخها أبيعها بعشرة جنيهات فتأخذ نصفها » وبينا خالد يزور صديقاً له وجد عنده نسخة من الرواية المطلوبة فسأله « هل قرأت هذه الرواية ؟ »

فأجاب : « نعم ولم أستحسنها فخذها ان شئت »

فقال بلهجة غير المكترث : « وهل تريدها ثانية » ؟ فأجاب : « لا »

فأخذ خالد النسخة ودفعها الى زيد فأعطاه خمسة جنيهات ولم يذكر خالد شيئاً من الامر أمام صديقه الذي أعطاه اياها

فهل كان عليه أن يعطيه شيئاً من الثمن ؟ وهل يحسب هذا البيع جائزاً من جهة ما

رحله بالغواصة الى القطب الشمالي

لفتح طريق تجاري وللاكتشاف العالمي

بقلم السير هيوبرت ولكنس المكتشف القطبي المشهور

طالما كان هم الساسة والتجار اكتشاف طريق مختصر في البحار بين اوربا وآسيا . وبين ألاسكا في شمال اميركا وفلوريدا في جنوبها الشرقي . وبين سيتل ونيويورك . وبين اماكن أخرى . والسفر بين المكانين الاخيرين اقصر بطريق بوغاز يرين منه بطريق قنال بناما ولكن التفتيش عن طريق بحري الى الشمال الغربي او الشمال الشرقي لم يأت بنتيجة سوى هلاك مئات النفوس واضاعة ملايين الاموال

وقد تمكنت انا وبرد وامندسن وايلسن من أن نثبت أن الطيارات تستطيع استخدام الطريق الاقصر الى الاوقيانوس الشمالي فتوفر ٥٠ في المائة من الوقت والمسافة بين المدن الشمالية . ولا يمضي الا القليل حتى يستطيع ركاب الطيارات أن يطيروا بامان فوق المحيط الشمالي كما يطيرون فوق خليج المانش وسلاسل الجبال المكسوة ثلجاً ولكن لا بد من السفن لحمل الشحن الثقيل من الحبوب من اراضي شمال روسيا المخصبة وألاسكا وكندا مما لا يزرع الآن ولكن لا بد من زرعه متى اهتدي الى طريقة اقتصادية امينة للنقل . وقد ساعدتنا الآلات الحديثة كثيراً في الطيران فوق

المحيط الشمالي ودلنا الاختبار على أن التغلب على جمد تلك الاصقاع ليس في الامكان فلذلك لا مناص لنا من الاعتماد على الطيارات في اجتناب الجمد والتغلب على المحيط الشمالي

اما ما يرجى بواسطة الغواصات من الوسائل الاقتصاديه النافعة فغير مفهوم تماماً ولكن لا ريب أنها تستطيع فتح طرق جديدة في كل بلاد من بلدان نصف الكرة الشمالي لنقل البضاعة . فان المسافة مثلا بين لفربول وبوكوهاما بطريق المحيط الشمالي ٦٧٥٠ ميلاً مقابل ١٢٢٥٠ ميلابطريق بناما و ١١١٠٠ ميل بطريق السويس . ففي طريق المحيط الشمالي توفير ٦٠ يوماً

وليس حجم الغواصة محدوداً أكثر من حجم السفن العادية التي تمخر على سطح البحر فقد وضعت رسوم الغواصات حمولتها ١٣ الف طن ووافق المهندسون عليها . ويمكن بناء غواصات اكبر منها عند الاقتضاء . وهذه الغواصات لا تقطع المحيط الشمالي رأساً بل تدور حذاء السواحل الخالية من الجمد ثم تغوص تحت جبال الجمد التي تعترض في سبيل السفن العادية

وفي سياحة للاكتشاف يمكن ان تغوص تحت القطب عبر المحيط الشمالي . والغواصات الحديثة تستطيع الغوص الى عمق ٣٠٠ قدم وقد قال ننسن في وصف بعض رحلاته انه لم ير جمداً أعمق من ١٤ قدما تحت الماء . وقال بيري وستيفنصن انهما لم يريا جمداً بالغاً مقر الماء على اعمق من ١٢٠ قدما والسبب في ذلك كله عدم وجود جبال جمد في المحيط الشمالي

والجمد لا يغطي الارض قطعة واحدة في الاصقاع الشمالية حتى في اواسط الشتاء . فقد نزل امندصن في اوائل ربيع سنة ١٩٢٥ بقواربه الطيارة على ماء يبعد تسعين ميلا عن القطب . ولاحظ الذين طاروا الوف الاميال في الاصقاع الشمالية في اواخر الشتاء واوائل الربيع ان هناك بقاعاً كثيرة رقيقة الجمد على ابعاد لا تزيد على ٢٥ ميلا في أي مكان . وعليه نعتقد اننا اذا سافرنا من سبتسبرجن الى بحر بيرين في اواخر الصيف فان ربع طريقنا اليه يكون في بحار غير متجمدة

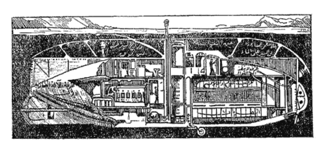
ويظهر ان الغواصة تستطيع ان تجد ماء خالياً من الجمد تطلع اليه في كل ٣٠ ميلا من سيرها ، ولكن هذا الامر مصدر خطر عظيم عليها ، لان جمد المحيط الشمالي متحرك في الغالب، والبحار والبحيرات هناك متغيرة الشكل على الدوام ، وقد تزول في مدة قصيرة من الزمان ويحل محلها الجمد وحينئذ تضطر الغواصة ان تتم رحلتها كلها تحت الماء وليس في الامكان اتمام سفر كامل تحت الماء تقطع فيه الغواصة الفي ميل

والغواصات تمخر فوق الماء بمحركات من طراز ديزل وتحت الماء بمحركات كهربائية وبطريات ، ولا بد من تجديد البطريات في كل آونة ، وكلما زادت سرعة الغواصة قصرت المدة بين تجديد البطريات ، ودل الاختبار أن افضل سرعة للغواصات من الوجهة الاقتصادية من أربعة اميال الى خمسة في الساعة . وهـذا البطء يصون البطريات المكتشفة فاذا جهزت الغواصات الصغيرة باجهزة تقيها

ضرر الاصطدام فانها تستطيع ان تسير باعظم سرعة ولا تصاب باذى ولو اصطدمت بالجمد

وسأقوم برحلة على غواصة في صيف سنة ١٩٣٠ وانا اتخذ لها كل أهبة وفيها جهاز يمكننا من اصلاح كل خلل فيها من الخارج ومن الخروج منها الى قعر البحر للاكتشاف وجمع النماذج الطبيعية المختلفة ومن الصعود الى سطح البحر اذا اقتضى الامر كسر الجمد لهذا الغرض . وكسر الجمد يكون بان يوكل الى رجل وضع المواد المنفجرة تحته وبان يبتعد الى حيث يكون بمأمن من الانفجار ومعه حبل يرشده الى مكان الانفجار . وقد يبلغ سمك الجمد ١٥ قدماً فاكثر ولكننا قد نجد في أواخر الصيف منه ما لا يزيد سمكه على ٣ أقدام . وكسر الجمد من تحت اسهل جداً من كسره من سطح الماء

ولا نقتصر في رحلتنا هذه على اثبات فائدة استعمال الغواصات التجارية في الاصقاع الشمالية ، بل نجهز انفسنا بجميع الاجهزة المعروفة للبحث والاكتشاف العلمي . من مثل قياس الاعماق ومعرفة الاختلافات المغناطيسية، ونحن نجتاز القطب شمالي القطب المغناطيسي ومراقبة التيارات القطبية ومعرفة جهتها وقوتها وحرارتها ومحتوياتها وجمع ما نجد من الاحياء في تلك الناحية وتصويرها . وفي مدة راحتنا لتجديد البطريات نعين مراكزنا بالطرق الفلكية ونخاطب العالم يومياً بالتلغراف اللاسلكي ونصور ما على الارض من بالون نطلقه لهذا الغرض ونشاهد جمد الصيف والاحوال الجوية وفي ذلك ما فيه من النفع للانذار بالطقس



رسم داخل الغواصة التي تنوي الوصول الى القطب الشمالي تحت الجمد

خواطر في الايحاء

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

الوقت الاصيل ، وانا جالس أمام البيت في صحرائي — صحرائي التي أحس أنها لي وان كنت أرى الناس يجورون عليها ويشيدون فوقها وهي كما هي ، لا تنتقص فما يحس القلب — قلبي على الاقل — أو تأخذ العين . وكثيراً ما يحدث ، والمرء وحده ، أن تتسق حركات الجسم وتتدفق في مجرى واحد مع خواطر النفس ، فاذا كان المرء طرباً ، غنى بصوت خفيض ، أو كان رجلاً شعباً ذهب يتخذ من الجلسات والاشارات والنظرات ما يعتقد أنه اوقع في النفوس وأبلغ في التأثير واكفل باكتسابه الاحترام او الحب أو المنزلة التي يطلبها عند الجماهير ، واذا كان يفكر في حفلة راقصة شهدها وليلة أحياها على قدميه دائراً على انغام الجازباند — أو نشازها على الاصح — ذهب يدق برجليه على الارض، ويحرك ذراعه وقد يفرقع بأصابعه . وقد يكون تفكيره في المال فتراه يرسم باصابعه في الهواء أرقاما أو يخطها بالعصي على الرمال . وهكذا ، وهو يفعل ذلك كله عفوا وبلا قصد، وكذلك كنت أفعل ، وما لبثت أن تنبهت واذا بي كنت أنكت الارض بعصاي وأخطط بها على الرمل ، ثم اذا بي قد كتبت على غير قصد مني لذلك ، هذه العبارة « احرار في بلادنا ، كرماء لضيوفنا »

فابتسمت ونهضت وذهبت أتمشى وأفكر :

وذكرت وانا سائر قول « ستريكر » النمسوي : اذا فكر المرء في حرف من حروف الهجاء ، وليكن « الدال » مثلاً ، وتصوره ، فان تصوره له يدفع عضلات الفم أو الشفتين الى الحركة اللازمة لاخراج الصوت ، فالحرف « د » هو أذن صورة من حركة الشفتين التي تخرجه صوتاً ، والحركة ترتسم الى حدما على الشفتين بغير ارادة المرء . وفي وسعنا أن نقيس على ذلك وأن نقول إن الانسان تختلج عضلات رجليه اذا خطر له الجري مثلا ، أو عضلات يديه ووجهه ورقبته اذا جرت الخطابة بباله ، وليس معنى هذا أن كل تصور لحركة من الحركات لا بد أن ينتج الحركة نفسها ، الى حدما ، فان هذا يرجع الأمر فيه الى قوة التصور ، أو بعبارة أدق ، الى قوة ايحاء الصورة الذهنية الى العضلات التي لها علاقة بها ، ثم الى مقدار مقاومة الارادة لحصول الحركة بالفعل . فاذا كانت الصورة ضعيفة أو فاترة الايحاء ، او اذا كانت مقاومة الوعي شديدة ، لم يظهر لها أثر يحس في العضلات ، أما اذا كان وحي الصورة قويًا واستيلاؤها على النفس شديداً ، ولم تكن مقاومة الارادة كافية ، فان الحركة تكون محسوسة في العضلات

وكل امرىء قد جرب التفكير بصوت عال ، أو مسموع على الاقل ، فما من أحد الا وقد حدث نفسه مرات ، وكثيراً ما يتمتم الانسان أو يغمغم ، أو يشور بيديه ، أو ترتسم على وجهه حركات تشي بالمعنى الذي تضطرب به نفسه، ومن الناس من يقرأ بصوت مسموع وهو يحسب أنه يقرأ « في سره » . وعلى ذكر القراءة « في السر » أقول اني الاحظ وانا أقرأ — بغير صوت — اني اسمع صوت نفسي ، أسمعه واضحاً وأدرك انه صوتي وأحس له رنينه المألوف في أذني ، بل أنا الآن وانا

اكتب ، أنطق « في سري » كل لفظ يجري به القلم ، وأحس لصوتي الدفين هذا ، نبراته المختلفة ولو أني استطعت أن أنظر في المرآة وانا أكتب ، لرأيتني على التحقيق أؤدي كل الحركات المألوفة حين يتكلم المرء ، من هز الراس والتقطيب ، وحركات الشفتين ، وتغير نظرة العين تبعاً لنوع المعنى الذي أريد العبارة عنه ، وفي وسع كل امرىء ان يجرب ذلك في نفسه اذا جعل باله اليه وأرصد عقله له ، وقد يحدث أحياناً ان تكون جالساً مع صاحب لك وكل منكما صامت مشغول بنفسه ، واذا بصاحبك يلتفت اليك فجأة ويسألك « نعم ماذا تقول ؟ » فتتنبه وتؤكد له انك لم تقل شيئاً وانه واهم وأنه لعله سمع صوتاً آخر فحسبه لذهوله صوتك أنت ، ويكون صاحبك هو المصيب وأنت المخطىء أو الواهم ، ويكون الواقع ان ماكنت تفكر فيه أو تتصوره قد استغرق حسك وبلغ من قوته ان بدرت عن فمك كلة او كلات وانت لا تدري ، فلو طلب اليك ان تقسم لأقسمت جاهداً انك لم تتكلم

واكثر ما يحدث المرء نفسه بصوت مسموع أو يكون كثير الاشارة ، اذاكان ممن لا يبالون بالدنيا كيف تكون ، ما داموا راضين عن أنفسهم قادرين على الاستمتاع بالعيش فيها مستطيعين ان يعتصروا منها كل ما تفيده من الروح والانس والغبطة ، أو اذاكان ممن لم يعتادوا ضبط عواطفهم وكبح جماحها والمحافظة على اتزان نفوسهم ! أو اذاكان من قوم مشبوبي النفوس بالفطرة أو بفعل الجو أو غير ذلك من الاسباب ، فالرجل المرح الطروب مثلاً يكون في العادة أعلى صوتا وأشد ضوضاء وأكثر اشارات وحركات في كلامه من الرجل الجاد او الذي نصفه بانه رزين ، وقد يكون المرء مدرساً أو سياسيا أو مقامراً ، فتضطره مهنته أن يملك نفسه ويضبط عواطفه ويحكم اعصابه ويزجر جسمه عن أن ينم عليه ويشي به ، والانجليز كما يعرف القراء بالمشاهدة والتجربة أشد اتزانا واقل حركات حتى حين يخطب الواحد منهم جماهير الناس ، من الشعوب اللاتينية،وليس ذلك لأنهم أقتر احساساً أو أن اللاتينيين أعمق منهم عواطف وأحر نفوساً ، بل لأنهم تعودوا ضبط النفس ولأن تربيتهم استقلالية باوسع معاني اللفظ وأوفاها

على أن هذا الذي نلاحظه حين يكلم المرء نفسه أو يكثر من الأشارات والايماءات ، هو مظهر بارز لما يحدث دائما في كل تصور وان كان لا يحسه المرء ولا يفطن اليه ، فما من كلة تجري ببالنا الا ونحن ننطقها بالشفتين وان لم نشعر باختلاجها ، وما من حركة تصورها الا تمثلتها العضلات المختصة بها ، ونحن لا نفكر الا بعون الالفاظ وما اليها من صور الحركة ، فكل خاطر لنا يتخذ صورة من اللفظ او الحركة ، وكوننا لا نشعر بذلك لا ينفي حدوثه ، ونحن نمضي في الحياة مؤثرين في الناس ومتأثرين بهم من غير أن ندرك ذلك لأنه كما تثير الكلمة التي تخطر على البال صورة حركتها كذلك الكلمة المسموعة تنتقل حركتها الى سامعها ، وقس على ذلك ، والاطفال اوضح مظهر لهذا ، لأنهم في دور التكوين ، فهم يقبلون كل أثر يطبعه في نفوسهم أهلوهم ومعلموهم بالكلام والاشارة والسلوك .

ذكرت هذا كله — وهو ليس من اختراعي او ابتكاري اذكان بعض ما قرره العلم وأثبته من الحقائق — وأنا أفكر فيما خططت على الرمل بعصاي . ثم سألت نفسي « متى كنا نحن المصريين

احراراً في بلادنا كرماء لضيوفنا ؟ » ولم يكن مرادي من السؤال أن انكر أن فينا كرماً او غير ذلك ، ولكني لم أستطع أن أخلي ذهني من اعتراض هو أن الامم غيرنا فيها ولا شك مثل ما فينا من الكرم ، ولها من الحرية أوفر من القسط الذي استطعنا ان نفوز به ، على اني قصدت بالسؤال الى شيء آخر هو انا « عرفنا » اننا كرماء لضيوفنا و « عرفنا » اننا ننشد الحرية في بلادنا مذ نادى بذلك مصطفى كامل فصارت هذه العبارة الغريبة التي لا تكاد تنطوي على معنى يستحق الذكر. شعاراً للامة باسرها ثم اصبحت عنوانا علينا ورمزاً لشخصيتنا القومية وروحنا العامة

و « الشخصية القومية » و « الروح العامة » عبارات والفاظ ليس لها كبير معنى ، وهي على كل حال من الغموض والابهام بحيث يتعذر ضبط معناها او تحديد مدلولها ، والشخصية القومية تتغير تبعاً للعصور وما تخلفه من الاثر في نفوس الجماعة ، والروح العامة لا ثبات لها ولا اطراد لصبغتها وهي تتخذ لونها من القوى التي توحي اليها ، أو بعبارة أدق تكون كما يريد الزعماء أن يجعلوها والزعماء في كل أمة هم الموحون اليها والذين يوجهونها ويصوغونها على صورهم ، فاذا كانوا رجال فضيلة وتضحية كانت الامة كذلك في جملتها . واذا كانوا رجال حرب ومغامرة ، خلقوا منها غزاة وابطالا ، لانها تكتسب ميولها ونزعاتها وخواطرها من قادتها الذين يوحون اليها ويوجهونها ، والفرق بين أمة وأمة ان واحدة تكون انشط وأصبى فاستجابتها تكون أقوى وأشد ، وهذا فرق في الكم وليس في الكيف ، كالفرق بين السيارة ومركبة الخيل ، أو بين السفينة البخارية والسفينة الشراعية ، ولو أن الاسكندر المقدوني ظهر بين زنوج افريقية الوسطى لقادهم كما قاد أمته ، ولكنه كان خليقاً ألا يستطيع ان يفتح بهم الشرق كما فعل، لانالقوة الكامنة في نفوسهم والتي يستطيع استثارتها لا تبلغ أن تكون كفئاً لذلك ، والزعيم في هذا كالمغناطيس الذي يجتذب برادة الحديد ويجمعها اليه وهي من الحديد ، وكذلك المغناطيس ، والمزية ان لهذا قوة يجذب بها ليست لتلك ، ولو جئت بتل من الذهب الابريز لما جذب اليه ذرة من هذه البرادة ، كذلك الزعيم ليست مزيته أنه فوق مستوى الناس أو من طراز غير طرازهم أو أنه مخلوق من غير طينتهم ، بل هو لا بد أن يكون اقرب اليهم وأشبه بهم وأدنى الى مستواهم ، واقدر على التفاهم معهم واشعارهم انه منهم وانه ليس غريبا عنهم ، لا فوقهم الى علو يفقدهم الاتصال به ويضعف وقع الايحاء منه اليهم

والالفاظ أكبر واسطة لنقل الخواطر والاحساسات ، ولكل لفظ معناه المحدود في أذهان الناس ، بطول الاستعمال واعتياد التعبير به عن معنى معين ، فاذا كانت الالفاظ التي يتخذها المرء للآراء ، معبرة عن معانيها المقررة ومستعملة للاغراض المألوفة ، فان تلقف الجماهير للمراد يكون أسرع لانتفاء كل صعوبة وامحاء كل مغايرة لما اعتيد فهمه من الالفاظ ، ومن هنا كانت الصحافة اليومية عونا كبيرا لاذاعة الايحاء الى الجماهير ، لانها لكونها يومية لا يتسع وقت كتابها للتفكير الدقيق او للتعمق في البحث أو للابتكار في المعاني ، فلا يشق على القراء أن يتناولوا ما تهديه اليهم وتؤديه لهم وأن يسيغوه بلا عناء ، ويتقباوه بلا كلفة أو مشقة ويتأثروا به أيضاً من أهون سبيل . لان سهولة مدخله على النفس وولوجه الى العقل تمنع أن تحس النفس صدمة فيمتزج بما هناك ويفعل فعله ، ولما كان لا صعوبة في تلقيه ولا مصادمة منه لما هو مقرر في الذهن ، فان القارىء لا يتنبه

الى وجوب النظر والتدبر ولا يجر وقوفه يتدبر ويفكر الى محاولة المقاومة — كما هي العادة حيال كل جديد

والجماهير — على العموم — سطحية ، والطبيعة ، كما هو معروف ، تؤثر اسهل السبل ، فالماء الذي تهطل به الامطار فوق الجبال يسيل ويتحدر الى السهول والوديان ولا يحاول أن يصعد فوق الصخور الذاهبة في الهواء اذا وجد مسيلا له في الارض اللينة والتراب الذي يسهل ان يشق لنفسه مجرى فيه وهو اذا اعترضه حجر مال عنه ودار حوله وآثر أن يحفر طريقه في التربة الدمثة على أن يخرق الصخر أو يثب من فوقه ، كذلك الانسان يعدل عما يتعبه الى ما لا يتعبه ، أو على الاصح يؤثر ما هو أقل إجهاداً له ، والكاتب الذي يتراخى أمامه الوقت وتتسع له فرصة التفكير ، يكون أنضج ، وأدق تعبيراً ، وقد يحمل الالفاظ معنى مولداً ، أو يعمق معناها المألوف أو يوسعه ، أو يزاوج بينها على نحو جديد يفيد التأمل صورة طريفة، والتأمل متعبة ، والتفكير مشقة ، والبحث عن المراد الذي لا ينتقل الى الذهن بسهولة ، كد ، وأسهل من ذلك أن يميل القارىء — القارىء على العموم لا كل قارىء — الى كاتب لا يثقل ألفاظه بالمعاني ولا يحشوها بما يتعب الخاطر ولا يحوج الذهن الى التدبر والاستنباط ، ومن هنا كانت المجلات الدورية — الشهرية مثلا — أقل شيوعاً وأضأل لذلك تأثيراً من الصحف اليومية ، الا اذا توخى كتابها التيسير والتقريب وجعلوا ذلك غرضهم

وأبعد الناس عن الجماهير وأقلهم تأثيراً فيها وأضعفهم ايحاءاً اليها ، المفكرون ، لانهم ينأون بنفوسهم وبخواطرهم ويسمون بها عن مستواها فيكون بعدهم عنها مفتراً لأثرهم فيها ، والمغناطيس يجذب برادة الحديد ، ولكن على مسافة كلما زادت ضعفت قوة الجذب ، حتى اذا جاوزت الطاقة ، بقيت البرادة مفككة منتثرة ، لا تتجمع ولا تتجه ولا تختلج منها ذرة الى ناحية المغناطيس ، وما دامت واسطة التفاهم الكبرى هي الالفاظ ، فستظل قدرة البعض على تحميلها أكثر من مألوف الجماهير ، سبباً في المباعدة بينهما الى حد ما ، وقدرة البعض الآخر على سوقها غير محملة بأكثر مما درج الناس على انتظاره منها ، سبباً في التقريب والتفاهم وسهولة الايحاء والاستجابة

جرى هذا ببالي وأنا أفكر في اننا «أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا» وقلت ما أسهل ما صرنا كذلك بعد أن نطق بها قائلها ، وروجتها الصحف وقررتها في النفوس . والعبارة ليس فيها كبير معنى أو صغير ، ولكني حاولت أن اصوغها في عبارة اخرى تكون لها مثل هذه السهولة والجزم وفيها ما حفلت به من الفخر والشعور بالذات وغير ذلك مما أفادها هذه السيرورة — فعجزت ونفضت يدي يائساً وعدت الى البيت وأنا اعجب لطبيعة الجماعات ولقوة الايحاء . وذكرت المتنبي والشريف الرضي ، وكثرة المعاني المشتركة بينهما واستئثار المتنبي مع ذلك بسيرورة الحكم وكثرة الأمثال المتداولة ولكن هذا مبحث آخر ارجو أن اوفق الى تناوله في مقال غير هذا .

ابرهيم عبد القادر المازني

هل لكون الله هذا آخر؟..

حيرة الانسان بين اداني الجواهر واقاصي الكواكب

عرف اليونانيون القدماء الجوهر الفرد بانه اصغر ما تتكون المادة او الهيولى منه واصغر ما يمكن العين ان تراه . ومنذ نحو ثلثمائة سنة تصور باسكال ما في داخل الجوهر الفرد فقال : « قد يظن انسان ان الجوهر حد الصغر في الطبيعة ولكني سأري هذا الانسان هوة جديدة . فقد يرى في داخل الجوهر عوالم غير محدودة كل منها بفلكه وسياراته وارضه على نفس النسبة التي في العالم المنظور » .

ولا ريب ان باسكال كان مبالغاً في خياله هذا ولكن العبارة الاخيرة من كلامه تكاد تكون صحيحة كأنه كان يتنبأ . فنحن نعرف الآن ان الجواهر مؤلفة من نواة تدور حولها الكترونات في افلاك كالسيارات .

ولكن العقل الانساني يتطلع الى الابعاد الشاسعة حوله كما يفحص الذرات الصغيرة التي في داخل المادة . واذا شئنا ان نلم بعض الشيء بالابعاد الفلكية فلنفرض ان السيارة التي قطعت ٢٣١ ميلاً في الساعة فأدهشت العالمين ، شرعت تدور حول الارض عند خط الاستواء بسرعة ٢٠٠ ميل في الساعة فقط فانها تدور حول الارض في خمسة أيام . وبهذه السرعة تبلغ القمر في ٥٠ يوماً والشمس في ٥٣ سنة وتبتون أبعد سيارات النظام الشمسي في ١٥٠٠ سنة . ثم تدخل الفضاء الذي يفصل النظام الشمسي عن غيره من النظم فتقضي فيه ١٣ مليون سنة وهي على تلك السرعة قبلما تبلغ اقرب كوكب الى نظامنا . ثم بعد ٩٠ الف مليون سنة تقضيها في المرور على جميع كواكب المجرة تبلغ حدود المجرة وتكون كأن سفرتها لاكتشاف عوالم السماء لم تبدأ بعد وكأن مسيرها الى الآن لم يكن الا تمهيداً

ولكن مالنا ولاتخاذ هذه السيارة مركباً على بطئها وقلة جدواها ولنتخذ لنا مركباً من أشعة الشمس وهذه على سرعتها يطول بها السفر قبل الخروج من اطراف النظام الشمسي ودخول حدود غيره من النظم الفلكية التي لا عداد لها . وأشعة الشمس تسير بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية حتى اذا بلغ الشعاع منها سطح الارض عاد فانعكس عنها الى الفضاء . وفي ثانية انعكاسه لنركبه لاكتشاف عوالم السماء . فاذا فعلنا بلغنا القمر بعد ثانية ، وثلثي ثانية . وبعد ثماني دقائق واربعة اعشار الثانية نترك الشمس وراءنا . وبعد اربع سنوات نرى أمامنا اقرب كوكب من كواكب السماء الى نظامنا الشمسي بنوره المتلالىء الذي يتسع شيئاً فشيئاً كلما دنونا منه

وعلى هذه السرعة نبلغ اقصى حدود المجرة بعد مائة الف سنة فتبتدىء اذ ذاك رحلتنا الحقيقية

لدرس الافلاك . واذا نظرنا الى الوراء بعد ان نترك المجرة رأينا جماهير نجومها الباهرة التي تبلغ مائة مليون عداً . ثم اذا نظرنا الى ما حولنا في كل جهة أخرى رأينا ما يشبه ان يكون فضاء واسعاً خالياً ما عدا هنا وهناك وعلى بعد لا يصدق ، نور ضعيف على هيئة الضباب فلنقصد الى أحد تلك الانوار الضعيفة ونحن ممتطون متن شعاعنا

تكر بنا القرون ونحن على هذا الحال فنرى المجرة قد تضاءلت خلفنا حتى كأنها رقعة من النور لا حدود لها . وتكر القرون وهذا النور الضئيل الذي نقصد اليه يدنو منا وندنو منه فاذا هو مجرة أخرى تشتمل على ملايين كثيرة من النجوم . حتى ليصح في هاتيك المجرات المتتابعة قول القائل : « ان كون الله لا آخر له » . فاين مكان الانسان بوصف كونه جسما طبيعياً ماديا في هذه السلم بين الجوهر والنجم متى عرفنا ان ثقل متوسط نجم من النجوم يعادل ثقل عشرة آلاف مليون مليون مليون مليون انسان . فهذا هو مكان الانسان المادي في عالم المادة — وسط بين الجوهر الفرد وبين النجم في الوزن

اذا نظرت الى السماء ليلة من الليالي فوقع بصرك على المجرة فماذا أنت راء ؟ انك لا ترى المجرة كما هي الآن بل المجرة التي كانت منذ مليون سنة نورية. أما حقيقة ما هي عليه الآن فلا تعلم الا بعد مرور مليون سنة نورية أخرى . والفلكيون يقولون لك ان المنظر واحد لم يتغير لان مليون سنة في عمر نجم هي مثل ثانية في عمر الانسان

وقد ساعد الفلكيون والطبيعيون بعضهم بعضاً في اكتناه اسرار الافلاك وكل فريق مدين للآخر بمعارف استخرجها في هذا السبيل . ومن اهم ما عرفه الفلكي اكتشاف عنصر الهليوم النافع في الشمس فهب الطبيعيون يفتشون عنه في الارض حتى اهتدوا اليه . ولم يكن يخطر ببال العالم الطبيعي منذ عشر سنوات ان المادة يمكن ضغطها الى حد ان بوصة مكعبة منها تزن نصف طن حتى اخبره الفلكي ان تركيب الكوكب الضعيف النور الذي هو توأم الشعرى من هذا النوع

وكل منا يستطيع ان يقيس مرور الزمان الى حد خمس الثانية بآلة خاصة بذلك ، ولكن العالم الطبيعي يقيس لك جزءاً من مليون جزء من الثانية . ومع ذلك فانه يعجز عن قياس حركات الالكترونات في الجواهر لانها من فئة اجزاء من مئات الملبون من الثانية وهو يخرج عن دائرة ادراكنا . ومن جهة اخرى يقيس لنا الفلكيون اعمار الكواكب مما يبلغ عشرة ملايين ملايين سنة وهذا بعيد عن حدود فهمنا ايضاً

قالوا انه ما من انسان يعيش لنفسه وهذا صحيح ومثله في الصحة ان ليس ثمة كوكب او جوهر او الكترون او موجة من النور توجد لنفسها . ولغز النجوم لا يمكن ان يحل من غير الاستعانة بالجوهر ولا لغز الجوهر يحل من غير ان يستعان على حله بالنجوم

مقام المرأة في المجتمع الغربي

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

اعتاد معظم الكتاب من شرقيين وغربيين أن ينعتوا هذا العصر الذي عقب الحرب بعصر المرأة

فقد منحت المرأة بعد الحرب في معظم بلاد العالم كل ما كانت تصبو اليه من حرية سياسية فأصبحت ناخبة ومنتخبة مثلها مثل الرجل ومنحت قسطه من الحياة العامة الا التجنيد فهي ما تزال بمعزل عن حمل السلاح

على ان من يمعن النظر جيداً في هـذه الظاهرة لا يلبث أن يعزو الامر الى ماقبل الحرب والى أسباب ليس للحرب فيها يد كبيرة . فاستقلال المرأة ليس للحرب فيه سبب مباشر ، بل يمتد الى مافي النظام الاجتماعي في أوربا وأميركا من دعائم قامت على الحاجة الاقتصادية

فلا يخفى ان الحياة الصناعية التي قلبت النظم الاقتصادية في الغرب رأساً على عقب رفعت مستوى المعيشة فبدأ الشعور بهذا الضغط الاقتصادي في الطبقة العاملة أولاً ثم أخذ يتسرب الى ما عداها من الطبقات الاجتماعية

هناك رب عائلة لم يعد عمله بكاف أن يقوم بأود نفسه وأود امرأته وأولاده فاضطرت المرأة أن تبذل له يد المعونة فخرجت تعمل بيدها وبعقلها . وكلما ازدادت الحاجة بازدياد المطامع في تحسين المعيشة ازداد معها تقدم المرأة في سلم العمل ،فاذا بها تكسب ما يكسبه الرجل أو أكثر منه أو أقل ، واذا بها ـ وقد رأت نفسها ذات مال يغنيها عن معونة الرجل ـ امرأة مستقلة

هذا هو الاصل في استقلال المرأة

وهو أمر طبيعي في كل الاحياء

فمن لم يعد عالة على غيره فهو مستقل لا شك في ذلك ولا نزاع

إن أول حجر وضع في بناء استقلال المرأة كان في استغنائها عنه اقتصادياً وكان في هذه المصانع التي بدأت تعمل فيها المرأة عملا وضيعاً أصبح الآن لا قوام له إلا بها

وهذا الاستقلال وليد الحياة الصناعية في الغرب وهي حياة تقدمت الحرب بسنين ثم جاءت الحرب فدفعت بها أشواطاً الى الامام

لذلك كان ما جاءها بعد ذلك من الاعتراف بحقوقها السياسية أسوة بالرجل نتيجة محتمة لذلك الاستقلال الاقتصادي

فلا نخلط هذا بذاك

فلو لم تخرج المرأة الى ميدان العمل الاقتصادي لتكسب ما يكسبه الرجل بعقلها ويدها لما تساوت به . فاعطاؤها الحق السياسي لا يكسبها شيئاً من المساواة الحقيقية ، ان هو الا مظهر من مظاهر استقلالها الحقيقي الذي تمّ لها بسعيها مقدمة على العمل محتذية الرجل

وليس الامر الا نتيجة معقولة للحضارة الغربية التي تأخذ بالحقائق الملموسة دون الظواهر الخداعة ألا ترى الى هذا الحق السياسي الذي اعطي للمرأة لو كان قد تم لها قبل المساواة الاقتصادية بالرجل أكان يبقى ساعة أو كانت تحسن المرأة الاضطلاع بأعبائه ؟ كلا

فكأن الاستقلال الاقتصادي مدة من التمرين تقضيها المرأة قبل أن يتسنى لها الاستمتاع بالحق السياسي ولا تغرنك الالفاظ الخلابة بأن هذا حق طبيعي للمرء وذاك متاع مباح للكل فان كثيراً من هذه الجمل الرنانة لا تلبث أن تذوب أو ينقلب معناها اذا ما اصطدمت بمعترك الامر الواقع

يدهش الرجل الشرقي منا إذا زار أوربا وكان يسمع ان المرأة عندهم محل كل تبجيل ظاهري وتكريم

يدهش إذ يرى في قطار مزدحم امرأة تفتش على محل خال فلا تراه ، والرجال من دونها قعود لا يخلونّ لها محالهم

ويحب ان يظهر بمظهر الرجل المؤثر فيتنحى عن سبيله يدع سيدة تسبقه الى عربة أو باب ملعب فلا يكسب حمداً ويخسر موضعه . وقد يصعب عليه تفهم الامر بادىء بدء ولكن لا تلبث المشاهدات ان ترده الى الحقيقة وهو انه في بلاد يتساوى فيها الرجل بالمرأة مساواة تامة هذه احدى نتائجها فلن تقبل منك امرأة غربية — الا ما ندر — هذا الفرض الضمني بأنك القوي تتلطف وتتكرم وانها الضعيف اللطيف يمنح ويدلل

بل ترى في الطرق وفي المعابد وفي الملاعب وعلى شواطىء البحار شخصين عازمين على مكافحة الحياة وعلى الاستمتاع بالحياة متزاحمين مرة متساندين مرة أخرى هما ذكر وأنثى وهذا كل ما بينهما من فارق

فالحرب العالمية التي أضعفت الرجل وقللت عدده والتي سمحت للمرأة أن تسرع فيما كانت قد بدأت به من السعي للعمل أسوة بالرجل ما فعلت الا ان كرست هذا الجهاد باعطاء المرأة كل حقوق الرجل

فما معنى هذا الاستقلال النسائي وهل له من أثر طيب أو سيء على الحياة الاجتماعية

يجب — للاجابة على هذا — ان نتجرد من كثير من الوهم الموروث والانانية الرجلية ندع جانباً البحث في استعباد الرجل للمرأة فيما سلف فهذا أمر مفروغ منه لم يعد له

مسوغ ولن تجد له أثراً الآن ، بل لننظر الى العصر الذي تقدم أيامنا هذه ، ذلك العصر الذي جعل المرأة محل احترام وحب وتنحية عن العمل . ذلك عصر الفروسة

فكأن ميزة ذلك العصر كانت في تقديس المرأة ووضعها هدفاً أعلى للحب وللجمال . ولكنه كان عصراً خالياً من التزاحم التجاري وكاد يكون مقصوراً على الزراعة وما يليها

وقد بُدل هذا العصر بعصور أخرى تلته اشتدت فيها الحاجة الاقتصادية واشتد فيها السعي للعمل فزالت الزراعة من أوربا أو كادت ولكن نظر ذلك العصر للمرأة بقي لم يتغير لانه نظر لذيذ للرجل في موضع كبريائه وأنانيته وعقيدته في الحب وفي الجمال ولذيذ للمرأة اذ يضعها موضعاً لم يكن بالحقيقة مساوياً للرجل بل فوقه

ولكن أوربا قارة اختصتها الطبيعة بشكل جغرافي ـ سواء أكان في بحارها أم جبالها أم جوها ـ جعل سكانها أهل كفاح وجهاد وسعي دائم لا يكل من أهم ظواهره هذه الحروب التي لا يشبعون منها ولا يتخمون فجعلها تتغير وتتبدل وتتحول الى ان ظهرت المرأة عاملة فنزلت من عالم الخيال وهبطت الى عالم الحقيقة . والحقيقة هي ان تتساوى بالرجل في الواجب وبالتالي في الحقوق

اذن ليست هذه المساواة نعمة ولا نقمة بل ضرورة اجتماعية يجب ان ينظر اليها بعين مجردة من الوهم . وقد أدركت المرأة الغربية ذلك الآن فتراها في المدرسة وفي الحقل وفي المصنع وفي الحانوت لا تطلب امتيازاً ـ كما كانت حال أمها في سالف العصور ـ ولا تقبل نزولا بل مساواة تامة . وكان عقل الرجل الغربي واسعاً عملياً فقبل وتم العقد

***

قلنا بوجوب التجرد عن الاوهام وعن الخلق الموروث في النظر الى هذا الامر

ذلك ان عدداً لا يستهان به من الرجال لا يريد ان يرى في المرأة الا مثال جمال وحب . ولا يستطيع صبراً على حرمان المرأة مما كان لها من أنوثة محبوبة أو خنوثة لذيذة

كما ان الاثرة التي تلقاها عن آبائه الذكور منذ سالف الدهر تأبى عليه اطلاق الحرية للانثى . على ان لكل زمان فلسفة ولكل عصر معيار للجمال بل معيار للاخلاق

فمساواة الرجل بالمرأة في الحياة ضرورة اجتماعية محتمة شاء الرجل أم أبى

وسيتبع هذه الضرورة تكييف في نظرنا الى الجمال ، فسوف نعتاد الرجولة في المرأة وسوف نعتاد النشاط والخفة والرياضة البدنية معياراً للحسن في الفتاة

ولسوف نعتاد حب امرأة لها ما لنا وعليها ما علينا نفضلها على أخرى خبأها الاستبداد في ناحية من المنزل

بل ان نظرنا الى ما نطلق عليه اسم حسن السلوك والاخلاق سيتغير ونعتاد ان ننظر الى جوهر الامر لا الى شكله

ولامرأة حرة تتصرف بملء ارادتها ، خير من مقيدة تعبث بها أهواء الرجل فاقدة الرأي مكفوفة النظر

على ان كل ما تقدم يسري على المرأة الغربية . أما امرأتنا الشرقية فلم تجبرها الحياة الآلية الاقتصادية الى الخروج الى ميدان العمل بعد وليست محرومة من حقوق كانت أختها الغربية محرومة منها حتى الآن

فسبيلها الى التمتع بكل ما للرجل من حقوق وما عليه من واجبات يجب أن يكون سبيلاً بطيئاً تمهده الضرورة ويهيأ له بالتعليم والتهذيب وهذا — والحمد لله — ما نشاهده في البلاد الآن

سامي الجريديني

أمثال وحكم غربية

ف — القليل الذي عندك أفضل من الكثير الذي عند غيرك (عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة)

ا — لا قيمة للراحة التي لا تكتسب بالتعب

ا — لا يرعك ما تعاني من البلاء فلا بد أن يجيء يومه

ا — لا تربية مثل تربية المصائب (تعطي التجارب حكمة لمجرب — حتى تربي فوق تربية الاب)

ا — لا تقل عن سنتك شراً حتى تتصرم

ف — سعادة الحياة هي التي تجلب مجد الممات

ا — قليلون لهم كل ما يحتاجون اليه وليس لاحد كل ما يشتهي

ف — اذا لم تشتهِ شيئاً فسوف تشتهي الموت

ا — الوطن أفضل كل مكان مهما يكن حقيراً

ف — ليس للقلب غضون وتجاعيد

ف — العيون شبابيك تنفتح على النفس

ا — علمك انك جاهل خطوة واسعة في سبيل المعرفة

ا — لا تشرب شيئاً من غير ان تراه ولا تمض شيئاً من غير ان تقرأه

ا — ما كان العمل الشريف بالسهل يوماً

ا — كل انسان فهو مهندس بناء مصيره

طريق النجاح

آراء بعض العظماء الاميركيين

سئل بعض عظماء الاميركيين عن آرائهم في النجاح والسبل التي تؤدي اليه فاجابوا بما يلي نقدمه الى قرائنا من الشبان الذين يستعدون للخروج الى العالم والشروع في الاعمال المختلفة لعلهم يجدون فيها هاديا لهم ومشجعاً على الدأب والسعي . ونوجه الانظار على الخصوص الى ما يقوله بهذا الصدد المستر تفت أحد رؤساء الجمهورية الاميركية سابقاً

المستر شوب

رئيس شركة صاب بيت لحم في نيويورك

اذا سألني شاب يعمل في صناعة او تجارة ما ان أشير عليه بمشورة او انصح له بنصيحة قلت :

« لا تخف ان تضر صحتك او تعطي الشركة التي تدفع اليك ماهيتك بعض ساعات علاوة على المطلوب منك ، وكن متقناً كل عمل مهما يكن حقيراً او مهما تكن كارهاً له

« ان الذي يعد ساعاته ويكثر من الرفس فيما يختص بماهيته مقدور له الفشل . وانما ينجح الرجل في الاعمال التي يقبل عليها بحرارة وغيرة ويهتم بها اهتماما صادقا بشرط ان يفكر فيها اكثر من الذين يعملون معه . اما الذي يجلس مكتوف اليدين ويعمل ما يطلب منه عمله ، فلن يطلب منه ان يعمل عملا كبيراً

« ان رؤساء الاعمال لا يفتشون عن المال بل عن الادمغة المختصة والخدمة الامينة المخلصة . والادمغة تراد لانفاذ مشروعات الذين يقدمون رءوس المال

« وعندي ان خير ما يعمله الشاب الحديث العهد بالاعمال ان يقف كل وقته وهمته على العمل بلا ملل »

ادورد بطلر

رئيس شركة بطلر اخوان في شيكاغو

كل رجل فهو ذو حرارة أحياناً — هذا تدوم حرارته ٣٠ دقيقة ، وذاك ٣٠ يوماً ولكن الذي تدوم حرارته ٣٠ سنة هو الذي يفلح في عمله

وليام جويس

مدير شركة الضمان الوطنية في نيويورك

هذه هي وصفتي للفلاح في الاعمال :

(١) الفلاح لا يشترى
(٢) ولا يوجد
(٣) ولا يسرق
(٤) ولا يؤخذ هدية
(٥) ولايورث

وله سكة سلطانية واحدة وهي :

اعمل عملك على منوال تفوق به كل من عمل مثله قبلك ، وحاول ان تفوق به كل من يأتي بعدك

بروند

رئيس احدى الشركات الكبرى في مونتريال

ان العامل الامين الذي جعل « الحركة النافعة » شعاراً له والذي يؤمن بشرف العمل ــ هذا العامل يتشجع باخبار العاملين السابقين ويستخدمها في حل مسائل الحاضر الحي ، وهو ينمي في نفسه أخلاقا عالية ويكون محل احترام الآخرين له ويضمن التعاون والتقدم المستمر في سبيل النجاح التام والاستقلال الذي لا يحسده عليه حاسد

لوثر بربانك

في كليفورنيا

يحسن بالذين يفكرون ان يغيروا افكارهم آناً بعد آن ليبقوها نظيفة ، ويحسن بالذين لا يفكرون ان يغيروا ترتيب ميولهم كل حين من العمر

ان الامانة والاستقامة تدفعان ارباحاً اكثر من الخطط المعوجة ، والتعليم لا يسبغ على أحد قوة جديدة وانما يمرن قوى الفطرة على السير في مجار طبيعية ونافعة لتكون سفرة العمر نافعة وسعيدة فلا يلفح زرع الحياة او يخضد رطباً قلما يثمر الفكر والخبرة ثمارها الصالحة ويؤتيان أكلهما

هدصون مكسيم

في نيوجرسي

الطبيعة تثيب النافع . والذي يخدم الغير يخدم نفسه

نحن ننمو ماديا على ما نأكل ، وننمو عقلياً وماديا على ما نعمل . وكلما كبر الشيء الذي نعمله ننمو نحن معه

انما الحياة اخذ ورد بين الفرد والعوامل المحيطة به . وكل فرد فلا بد ان ينمو عقلا وجسما تبعاً لذلك الاخذ وذلك الرد

صدقوني ان لا نصيحة يمكن أن تسبك في خمسين كلمة احسن من حكمة الكونت فولني في كتابه « خرائب الممالك » قال :

« كل حكمة وكل كمال وكل شريعة وكل فضيلة وكل فلسفة ، تقوم بتنفيذ الاوليات والبداءه المؤسسة على نظامنا وهي : « احفظ نفسك . علم نفسك . اعتدل . عش لابناء وطنك لكي يعيشوا لك »

كولمان دو بونت

اذا شئت ان تنجح في الحياة فاعمل بالقواعد الآتية :
قف دائماً بلا عائق
كن في عملك قبلما ينفخ في الصفارة
لا تقف في عملك بعد النفخ في الصفارة حتى تصل الى وقف
اذا شرعت في عمل فوجه جميع قواك اليه حتى ينتهي على التمام
وافعل مثل ذلك في لعبك
عد قليلاً وأنجز ما تعد
اذا لم تحب عملك فلا تلم رئيسك لان الذنب ذنبك
كن اميناً على الدوام ودع النميمة جانباً
قبلما تشرع في عمل افتكر اولا وثانياً
لا توجد السعادة في مكان ما لانها حالة من حالات النفس

ستوارت

رئيس احدى الشركات الكبرى

اذا كان امرؤ سعيداً في بيته فهو سعيد في عمله والسعادة سبيل النجاح

اذا أطال المرء فكره قبل العمل ، اصبح نظره الى الاشياء المادية اكثر قيمة للجمعية الانسانية واذا فكر نما عقلياً

فندربلت الغني

في نيويورك

عدم الثقة والجهل يبيتان في فراش واحد متعانقين متضامنين . فاذا كان المرء ذا ثقة في عمل افلح فيه ولكن اذا عدم الثقة فخير له الا يقدم على عمل لان الثقة بنت النبوة والعلم . قال لي مرة

رجل من اعظم اقطاب العمل : «ان من اعظم الامور عائدة ونفعاً على الاعمال في اميركا وعلى سلام النفس والعقل ان توضع الحقائق موضع الاشاعات لأن العمل الطيب هو احلال العلم محل الحدس »

جورج باركر

ضع في عمل كل يوم احسن ابتكاراتك مما يفوق جهد الذين ليس لهم قصدك وبعد نظرك . فانك اذا فعلت ذلك جاءتك السعادة وجاءك الرضا والانبساط من طريق انك اضفت شيئاً من الجميل والنافع الى ذخيرة العالم منهما . وهذا يكفيك

وليام تفت

رئيس المحكمة العليا الاميركية وأحد رؤساء الجمهورية سابقاً

لم يمر زمن في تاريخ الصناعة والتجارة مثل هذا الزمن من حيث سرعة اهتداء ارباب الاعمال الى الذين يحبون العمل حقاً وحسن تقديرهم لهم وترقيتهم ايام . ولهذا سبب هو ان كثيراً من الشبان يتطلعون الى الاعمال الهينة والمراكز الناعمة حيث الراتب كبير والعمل صغير . وهم يفكرون في راتبهم لا في العمل الذي يؤدونه مقابله . وهذه الروح تتلف عملهم ، والعمل اعظم منحة منحها الانسان ولو عاش بغيرها لكان ارتقاؤه وحضارته غير ممكنين

والعمل ينطوي على مقاومة تجربتي الكسل والانصراف الى الفراغ واللهو ويمرن المرء على امتلاك نفسه ويمكن فيه عادة حب العمل حتى يطلبه ليجعله اساس سروره وسعادته

وكل نجاح دائم انما يتوقف على العمل . فقد عرفت عدداً من الشبان الموصوفين بالجمال والجاذبية والادب الرائع والفصاحة وحدة الذهن . وكان كل شيء يبشر بانهم سيكونون قادة للناس ، فمضت الايام ولم يتقدموا ، في حين ان غيرهم من الشبان الذين كانوا مجهولين ايام كانت اسماؤهم على كل شفة ولسان ظهروا وتقدموا ومروا بهم وتركوهم خلفهم مقصرين . فلماذا هذا ؟

ذلك بانهم اتكلوا على مزاياهم الطبيعية فوقفوا ، والعمل الشاق لازم لماشاة الايام وقضاء مطالبها وحاجاتها ومطالب الاجتماع والاعمال والحرف وسائر ضروب النشاط الانساني وهي كل يوم في شان

ان الرجل اذا كان متوسط العقل ولكنه ذو امتلاك لنفسه وله غرض محدود يسعى اليه وبصيرة صافية يرى بها كيف يبلغ غرضه . وله فوق ذلك قدرة على التطبيق والعمل ــ ذلك الرجل هو الذي يفوز في النهاية

التحكم في الجنس

ولادة الذكور والاناث

كان توليد الذكور او الاناث حتى عهد قريب من المسائل التي اشتغل بها الدجالون دون العلماء والاطباء . ولكننا رأينا ورأى غيرنا شيئاً عجباً في اعمال بعض الدجالين الى حد لا يصح عنده حسبانهم دجالين يحاولون أن يجدوا لهم مرتزقاً من اعمال الغش والخداع . بل أن بعض الذين عرفناهم ليسوا دجالين بمعنى من معاني هذه اللفظة بل رجال يقولون لك اننا جربنا هذه الطريقة او تلك واشرنا على اصدقائنا بها فنجحت تجاربنا وصدقت مشورتنا

وطريقتهم كلها تدور على القمر وأشهره وايامه مما لا يصدق عاقل أو يتوهم عالم ان للقمر علاقة به ، ولكنهم يقولون لك ان علاقة القمر الفلكية بارضنا مشهورة عند العلماء وانه هو السبب الاعظم في مد بحورنا وجزرها فلا غرابة اذا ظهر أن له علاقة بمسألة مواليدنا لا سيما اذا جاءت التجارب مؤيدة لذلك . ولا سيما ان بعض الاحوال الصحية الخاصة بالمرأة يدور حسابه على الاشهر القمرية كما هو معروف عندنا

اطلعنا منذ عهد غير بعيد على كتاب بالانجليزية في هذا الموضوع كتبه سوري مقيم في اميركا واعتمد في مادته على العلم والنقل . وفيه وصف طرق كثيرة لولادة الذكور وتعليلها . ومما نذكره منه ان ولادة البنين محققة اذا كان الرجل مستريح الجسم . وقد اخبرنا عالم مشهور ان رجلا انجليزياً من تجار الشرق اعيته كثرة ولادة البنات فلجأ الى طبيب اميركي معروف يشاوره في امره فأشار عليه بان يقضي شهري راحة في جبال قبرس ففعل فجاءت زوجته تلد له البنين دون البنات

ولكن بالتطبيق نجد ان هذه المشورة ان صحت مرة لا تصح مراراً كما يعرف كل أحد .
وقد طال بحث العلماء في هذا الموضوع في الزمان الاخير فتمكنوا من انتاج الذكور والاناث في بعض انواع النبات والحيوان ويرى بعض العلماء وبينهم الاخصائيون في معهد كارنجي باميركا وهو المعهد المختص للتجارب النشوئية كما يسمونها أن التحكم في ولادة الذكور أو الاناث في الانسان ليست بالأمر المستحيل . وقد كتبت عالمة اميركية من المشتغلات في المعهد المذكور مقالة تقول فيها :

«إن رجال المعهد تمكنوا بعد درس تغيرات البيئة والغدد وطبيعة الاحياء المكرسكوبية التي تنقل العوامل الوراثية من التحكم في جنسية مواليد بعض الاحياء وخصائصها الاخرى

« واذا تمكنا من موالاة هذه الاكتشافات وتطبيقها على ذوات الثدي من الحيوانات امكننا إذ ذاك اصلاح العيوب الخلقية في الناس . وقد يمكننا التحكم في مواليدهم بحيث يلدون الذكور او الاناث على هواهم

« وليست النباتات والحيوانات سوى نتيجة عاملين كبيرين متداخلين وهما الوراثة والبيئة كما قال الدكتور بلايسكي معاون مدير المعهد المذكور . ومن رأيه : « أن الانسان سيد الحيوانات ورأس

الحليقة لا يصلح لدرس هذه النواميس الاساسية لثلاثة اسباب : الاول قلة مواليده بالنسبة الى مواليد ذبابة الاثمار مثلا فلا يلد سوى ثلاثة اجيال في كل قرن على حين ان هذه الذبابة تلد عشرين جيلا في السنة . والثاني قلة النتاج كل مرة فهو يلد واحداً والذبابة عشرات . والثالث ان التجارب غير ميسورة فيه كما هي ميسورة في الحيوانات . وعليه يجب الالتجاء الى النباتات والحيوانات في اكتشاف تلك النواميس الاساسية » انتهى قول الدكتور بلايكسلي

« وقد وجدنا في امر الحمام البري وبراغيث الماء ان تعيين الذكر أو الانثى يتوقف على تغير المحيط . فأثبتت تجارب الدكتور بنتا في براغيث الماء التي يربيها في المعمل ، انه يستطيع زيادة الذكور بتغيير احوال المحيط مثل حشر الامات بعضها فوق بعض باستعمال بعض العقاقير والمنبهات . وهذا ماجعله يعتقد أن بعض الاحوال الخاصة بالمحيط تؤثر تأثيراً محدوداً في الحيوينات التي تعين الجنس

« ووجد الدكتور ردل ان اجهاد قوى الحمام البري التناسلية بأخذ بيضها من تحتها حالما تبيضه وحملها على البيض حالا وهكذا حتى تبيض اكثر مما هو المعتاد — هذا أفضى أخيراً الى تفقيسها الاناث فقط دون الذكور (١) . ووجد ان المزاوجة بين أنواع الحمام المتباعدة مثل الحمام البري المعروف باسم « رنج دف » اي المطوق والحمام الاهلي العادي انتجت اناثاً فقط

« وقد قال الدكتور ردل ان صاحب التجارب يستطيع ان يقتل اي نوع شاء من انواع مكروبات التوليد او أن يضعف قوته بحيث تسلم له الذكور وحدها او الاناث وحدها حسبما يشاء . نعم انه لم يستطع ذلك بعد ، ولكن ليس معنى هذا انه لا يستطيعه في المستقبل . وقد تمكنا من تحويل الجنس الى ضده بمادة مخصوصة في اوائل تكوّن الحيوان ووجدنا في الضفادع أن بيض الأناث واجنتها حولت الى ذكور بتعريضها لحرارة أعلى من الحرارة الطبيعية في أوائل تكوينها وحصلنا على هـذه النتيجة أيضاً بترك بيض الضفادع « ينضج » زيادة على المعتاد قبل اطلاق النطف للاتحاد بها . وجميع البيض الذي حصلنا عليـه من مزاوجة انواع مختلفة من الحمام فقس ذكوراً . ولـكن هذه الطريقة لا يمكن العمل بها فيما يخص الانسان اذ لابد فيها من المزاوجة بينه وبين الغورلا والشمبانزي من انواع القرود المشابهة له والبعيدة عنه

« والبعض منا يعزون جميـع التغيرات التي تحدث عند تحويل الاناث ذكوراً الى تعجيل التأكسد في الجنين وعند تحويل الذكور أناثا الى ابطاء التأكسد . وغنى عن البيان أن معظم الطرق المستعجلة للتحكم في الجنس أو كلها مما لا ينطبق حتى الآن على الانسان وسائر الحيوانات ذوات الثدي ولـكن إذا كانت نتيجة هذه الطرق كلها حصر هذه التغيرات في سرعة التغير الكيمائي الفسيولوجي امكننا ان نستعمل في المستقبل طرقاً جديدة في الانسان تؤثر في هذه السرعة في البيضة والجنين . اما النتائج التي حصلنا عليها حتى الآن فستكون ذات نفع في اصلاح العيوب الجنسية في الانسان . والمصاعب التي تعترض في سبيل التحكم في الجنس بين الناس هي مصاعب عملية لا نظرية ،فلذلك يسهل على العلم تمهيدها في المستقبل »

(١) وهذا يؤيد ما رويناه في صدر هذا المقال من أن راحة الجسم لازمة لولادة الذكور

أعجوبة مدائن القرن العشرين

هوليوود عاصمة السينما

بين حين وآخر تطلع علينا الصحف على اختلاف أنواعها بما يجد فيها من أخبار وما يحدث من حوادث . حتى أن الطفل الصغير الذي لم تتعد معارفه الجغرافية حدود البلد الذي يعيش فيه ، إذا سألته هل تعرف شيئاً عن هوليوود ؟ أجابك في الحال : « كيف لا . . أليست تأتينا منها أفلام شارلي شابلن ودوجلاس فيربنكس وماري بيكفورد ؟ » فاذا سألته عن موقعها ولم يكن يعرف ذلك بالضبط ، فليس أقل من أن يجيبك « انها بلدة أميركية فحسب »

من هذا يمكننا أن ندرك مقدار الشهرة التي بلغتها « هوليوود » الآن . والفضل في ذلك راجع بالطبع الى فن السينما . فلولا ان أربابه وأقطابه كانوا يبحثون عن بلدة يتخذونها وسطاً لهم على شرط أن تمتاز عن غيرها من البلدان بوفرة ضوئها واعتدال طقسها وجودة مناخها وكثرة مناظرها الطبيعية ورحابة أرجائها ، لولا ذلك كله لبقيت « هوليوود » كما كانت . ضاحية مهجورة من ضواحي « لوس انجليس »

فانظر الفرق الشاسع بين « هوليوود » كما كانت بالأمس وكما هي اليوم . كانت ضاحية مجهولة لا يكاد يعرفها سكان أقرب بلدة الى لوس انجليس ، فأصبحت بلدة مشهورة يعرفها سكان العالم قاطبة . كانت بعيدة عن المدنية والحضارة ، فاذا بها اليوم موطناً للعظمة والأبهة . كانت لا يسكنها من الناس إلا نفر قليلون ، فاذا هي الآن تأوي المليون أو يزيد . وكانت مبانيها أكواخ خشبية متداعية فاذا بها اليوم من الفخامة بمكان عظيم . وكانت لا يمتد فيها سوى خط حديدي تجري عليه عربات تجرها الجياد ، ولكن الآن تمتد فيها خطوط عدة تجري عليها عربات تدفعها قوة الكهرباء ، فضلا عن السيارات التي يملكها السواد الأعظم من سكانها . وكانت . . وكانت ، ثم أصبحت . . وأصبحت فيكفيها فخراً انها «هوليوود» التي يعرفها العالم أجمع ، والتي تحلق فوق ربوعها روح كل ذي أمل عظيم ، روح كل طامح الى المجد والجاه ، والشهرة والثروة

***

مساكنها ومساكنها

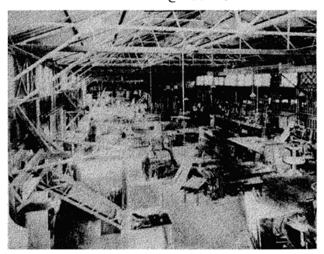
واذا كنا نقول إن « هوليوود » ضاحية من ضواحي « لوس انجليس » فليس هـذا معناه انها كغيرها من ضواحي البلدان . قرية صغيرة كما قد يتصور البعض ، كلا . . فهي مدينة واسعة النطاق تغطي نحو ست وعشرين ميلا مربعاً

هناك في تلك المدينة السحرية يقيم مشاهير كواكب السينما في قصورهم الفاخرة التي شيد معظمها على الطراز الاسباني . فهي إذن ليست ــ كما قد يتخيل البعض ــ قصوراً عالية تناطح السحب ، كلا . . فهي من البساطة بحيث لا يزيد ارتفاع الواحد منها عن طابقين يعلوها سقف من القرميد . وأما

الجدران فهي مصنوعة من الجبس البرتقالي اللون . وأما الغرف الداخلية فهي منسقة تنسيقاً بديعاً ازدانت جوانبها بالمفروشات الجميلة التي يدل اختيارها على سلامة في الذوق وبعد عن مظاهر الفخفخة الكاذبة . وتزيد منظر القصر من الخارج بهاء وفتنة ، دوحة خضراء ، ملأى بأشجار النخيل ، تحيط به إحاطة السوار بالمعصم

ويشذ بعض الكواكب في تشييد مساكنهم ، بحيث إذا دخلتها تشعر كأنك في بلدة أخرى غير « هوليوود » فقد شيدت نورما تالمدج منزلها الواقع على ساحل الباسفيك على الطراز العربي . وشيد جون جلبرت منزله فوق قمة تل على طراز منازل رعاة الابقار ، وقد أطلق عليه اسم « عش النسر » لأنه واقع في أعلى جهة في « بيفرلي هيلز » بحيث يمكن للمشاهد أن يرى « هوليوود » كلها ممتدة تحت ناظريه . وقد شيد المأسوف عليه فرد تومسون منزله على الطراز الغربي ، وقد باعته زوجه فرانسز ماريون الكاتبة السينمائية الشهيرة بعد وفاة زوجها بأيام قلائل

ويفضل معظم كواكب السينما في « هوليوود » ، المعيشة وسط المزارع والتلال القريبة من ساحل المحيط . فانك ترى في « بيفرلي هيلز » منازل كورين جريفث ، وصامويل جولدوين ، وجاوريا سوانسون ، وانتونيو مورينو . الخ



مصنع ستوديو يونيفرسال . وهو مجهز بكل ما يلزم لصناعة المناظر السينمائية من نجارة وحدادة وغيرها

وفضلا عن المساكن العدة التي شيدها مشاهير الكواكب ، فهناك أيضاً فنادق عدة يسكنها صغار الممثلين الذين لا تساعدهم أجورهم على اقتناء القصور . ولعل أشهرها الفندق المعروف باسم « الأوتيل القديم »، فهو أول فندق شيد في هوليوود ، وقد كان يسكنه شارلي شابلن وتوم ميكس وليليان جيش وغيرهم قبل أن يبلغوا شهرتهم الحالية

ثم هناك من الفنادق ما يتوفر فيه كل شروط الراحة والرفاهية . نذكر من بينها فندق « بلازا أوتيل » الذي يبلغ ارتفاعه إثنى عشر طابقاً . وهو يطل على شارع « هوليوود بوليفارد »

وأعجب ما في هوليوود من المساكن « مدينة البنجالو » الواقعة في الجنوب . هناك تمتد هذه المدينة الصغيرة بمساكنها الواطئة التي لا يزيد ارتفاع كل منها عن طابق واحد . فكأنها بساط سندسي رسمت في نواحيه هيا كل صغيرة بيضاء التفت حولها مروج خضراء ، إذا ما ارتمت عليها خيوط القمر الفضية جعلتها أشبه بقطعة من الماس براقة تلذ الأعين وتسحر الافئدة . وهذه المساكن الصغيرة « البنجالو » يقتنيها كبار الممثلين أمثال شارلي ودوجلاس وتالمدج وباريمور . وهم لا يستعملونها للسكنى فحسب ، بل يستعملونها أيضاً لتغيير الملابس التي يرتدونها أثناء تمثيل رواياتهم ، ولعمل الماكياج والتواليت اللازم للوقوف أمام « الكاميرا » آلة التصوير ومدينة « البنجالو » هذه واقعة خلف مصورات « يونيتد أرتستس » التي تحجبها عن أنظار السياح الذين يفدون الى « هوليوود » كل عام لرؤية كواكبها

وليست « هوليوود » مقصورة على سكنى الممثلين ومن اليهم من المشتغلين بهذا الفن ، فهناك أصحاب صناعات أخرى سنذكرهم فيما بعد ، يعاشرون الكواكب ويرونهم كل آن وحين . ويمكننا ان نطلق على « هوليوود » اسم « عصبة الامم » . فانك تجد فيها فضلا عن الاميركي ، الانجليزي والفرنسي والالماني والايطالي والياباني والصيني والمغربي و.. و.. الخ . كل له عمل يؤديه ، وكل له قسط في ذلك المجهود الهائل الذي نشاهد نتائجه على الستار الفضي

* * *

طبيعتها

واذا تكلمنا عن « هوليوود » من الوجهة الطبيعية ، فاننا نقول إن مناخها من أهم العناصر التي تساعد على إخراج الاشرطة دون أي صعوبة يلاقيها المخرجون أثناء تأدية وظائفهم . فهناك تؤخذ مناظر كثيرة تحت سماء هوليوود ذات الشمس الوهاجة ، وهناك يكون الجو دافئاً حتى في أواسط فصل الشتاء

هذا من جهة المناخ ، وأما من جهة المناظر الطبيعية فحدث عنها ولا حرج . هنالك السر الذي جعل المخرجين يفضلونها على غيرها من البلدان لاخراج أشرطتهم ، فانه فضلا عن وفرة المناظر الطبيعية وفساحة الارجاء ، فان الجهات المحيطة بها تمتاز أيضاً بكثرة المناظر التي تغنيهم عن السفر الى أقاصي أطراف المعمورة

في الامكان ان تترك أي « ستوديو » في هوليوود في الساعة السادسة صباحاً ، ولا تمضي ساعة ونصف حتى تجد نفسك في مزرعة فسيحة لا تقل مساحتها عن ١٧٠٠٠ فدان . وفي مدة



منظر لشارع من الشوارع الموجودة داخل ستوديو يونيفرسال ويرى فيه أحد المصورين مع مديره الفني واقفين فوق منصة متحركة لتصوير منظر لقوم يقطعون الشارع جيئة وذهاباً . ويلاحظ هنا أنهم لا يصنعون من المنازل سوى واجهتها الامامية وقد ظهرت في الصورة بعض الاقواس الضوئية والمرائي العاكسة البيضاء التي تساعد على توزيع الضوء بشكل مناسب

أربع ساعات تجد نفسك وسط سفيقة جبال شاهقة ترى كثيراً على الستار الفضي في روايات رعاة الابقار. وفي ظرف يوم ونصف يمكن الوصول الى مكان مغطي بالثلوج يؤخذ فيه الكثير من المناظر الثلجية . وفي مدة ثلاثة أرباع ساعة يجد الانسان نفسه على ساحل المحيط الباسيفيكي . وفي مدة ثلاث ساعات يصل الى صحراء واسعة استخدمت كثيراً في تصوير الروايات الصحراوية . وفي ظرف ساعة يمكن الوصول الى ميناء بحري كبير يعد ثالث موانيء الولايات المتحدة من حيث كبرها وسهولة التجاء السفن إليها . وإذا احتاج المخرج إلى جزيرة لتصوير بعض مناظر تقع حوادثها في في إحدى جزر المحيط ، فجزيرة « كاتالينا آيلند » توفر عليهم مشقة الانتقال

أمام هذا كله تعد « هوليوود » أغنى مدن العالم بوفرة مناظرها الواقعة داخل تخومها ، والمحيطة بها . ولا نبالغ إذا قلنا إن « هوليوود » هي العالم أجمع ، وان العالم يوجد في « هوليوود »

***

صناعاتها

ان أول ما يتبادر إلى الذهن اذا ما أردنا أن نتكلم عن صناعات هوليوود ، هو أن هذه المدينة ليس فيها من الصناعات غير صناعة السينما . ولكن الواقع غير ذلك ، فهناك صناعات أخرى سنتكلم عنها بعد ان نتحدث الى القاريء عن صناعة السينما فهي الاولى بين صناعات « هوليوود »

هناك يهتمون بصناعة السينما اهتماماً عظيماً يأخذ عليهم كل مشاعرهم ، فلا تكاد تخطو خطوة إلا وتجد شيئاً يشعرك بسلطان هذا الفن وعظمته . ترى هنا داراً من دور التصوير قامت فيها الحركة على قدم وساق ، وترى هناك جماعة من الممثلين وقوفاً في أحد الشوارع يمثلون منظراً من المناظر

وامامهم المصورون يخطفون مناظرهم من جهات مختلفة . وفي مكان آخر ترى عدة سيارات تقل نفراً من الممثلين والمخرجين والمصورين ومن اليهم ، مخترقة الشوارع قاصدة أحد الأمكنة البعيدة للتمثيل

واذا دخلت أحد « الستوديوات » ليلا لا تكاد تميز هل انت في الليل حقيقة أو في نهار وأنت حالم ؟ فالاقواس الضوئية التي يستعملونها أثناء التصوير ليلا ، لها من القوة ما يجعل من الليل البهيم نهاراً زاهياً ، ومن الظلام الدامس نوراً يخطف الابصار

والستوديوات التي تصنع فيها أشرطة السينما في « هوليوود » لا يقف حصرها عند حد . لا تراها العين في الشوارع والمنحنيات ، كلا . قلما تميز واحداً منها هناك ، فهي كلها واقعة خارج « هوليوود » وعلى بعد أميال منها ، تراها قائمة كأنها البروج المشيدة تشهد بعظمة فن السينما ومنزلته بين الفنون والصناعات

فلو أنك قمت من « هوليوود بوليفارد » وأردت أن تقصد « ستوديو يونيفرسال » — وهو من أكبر وأقدم مصورات هيوليود — لوجدت أمامك نحو خمسة أميال تقطعها شمالا للوصول الى هناك . وقد تعجب إذا قلنا إن هذا الستوديو ، أو هذه المدينة بعبارة أفصح ، لها عمدتها الخاص ومكتب للبريد ومحطة للبوليس ورجال المطافيء ومزرعة لتربية الدواجن وعلى بعد أميال قلائل من مدينة يونيفرسال تجد « ستوديو فيرست ناشنال » . وهو من أعظم وأحدث مصورات هوليوود وأكثرها انتاجا للاشرطة . وفي الجهة الجنوبية من هوليوود ، وعلى بعد سبعة أميال منها تجد « كالفرسيتي » . هناك ترى « ستوديو مترو جولدوين ماير » — وهو مدينة صغيرة قائمة بذاتها . وعلى مقربة منه « ستوديو دي ميل » و « هال روش »

وعلى بعد أميال من « لوس أنجليس » ترى « ستوديو وارنر إخوان » . وعلى مقربة منه ستوديو شارلي شابلن ، وستوديو بيكفورد فيربنكس ، وستوديو هارولد لويد ، وستوديو يونيتد أرتستس حيث تخرج أشرطة نورما وكونستانس تالمادج وجون باريمور وجاوريا سوانسون وغيرهم من مشاهير الممثلين أصحاب الثروات الهائلة ثم ترى أيضاً « ستوديو فوكس فيلم » ، وهو واقع على جانبي « وسترن افنيو » عند تقاطعه بشارع « سانسيت بوليفارد » . وفي الجهة الواقعة بين شارعي « هوليوود بوليفارد » و « سانسيت بوليفارد » يقع « ستوديو بارامونت » المعروف باسم « فيمس بلايرزلاسكي »

وفي الجهة الشرقية الواقعة خارج هوليوود يقع مصور « ماك سنيت » حيث تمثل معظم أشرطة فتيات البحار . اذ أن هذا الستوديو متخصص في اخراج هذا النوع من الاشرطة وغير ذلك من الستوديوات التي نترك للقارىء اكتشافها في الخريطة الموجودة هنا ، ففيها ما يغني عن الوصف والكلام

ولا ننسى في هذا المقام أن نأتي على ذكر « مكتب الوظائف السينمية » ، فان هذا المكتب أو بعبارة أخرى هذه المصلحة الكبرى ، تمد شركات السينما بمن تطلبهم من ممثلين وممثلات ومن اليهم . في سجلاتها تقيد آلاف الوافدين الى هوليوود من رجال ونساء وأطفال على أمل الاشتغال

بالسينما . وإن المشاهد ليرى أمام هذه الدار صفوف متراصة من النساء والرجال كل ينتظر دوره للسؤال عن عمل له . وكم من آمال حطمت هنا ، وكم من أقدام حفيت ، وكم من ضحايا راحت فداء فن السينما ، وكم من بائس انتحر ، وكم من غني أفلس ، وكم . . وكم . . كل ذلك في سبيل الاشتغال بصناعة السينما التي أصبح دون منال مركز فيها خرط القتاد

* * *

متاجرها وملاهيها

وبجانب صناعة السينما وما يتصل بها من صناعات ، توجد في هوليوود متاجر وملاهي يضيق عن حصرها المقام . ولنطرق « هوليوود بوليفارد » هنيهة لنرى ما فيه من مشاهد وما يجري فيه من حوادث ، فهو أعظم شوارع هوليوود حركة وأكثرها ملاهي ومتاجر

نرى في الجانب الشمالي من هذا الشارع ، مطعم « هنرى رستورانت » الذي كان شارلي شابلن ينفق عليه من حسابه الخاص ثم تركه لرجل ألماني ما زال يديره حتى الآن . يقصد هذا المطعم معظم كواكب هوليوود ، كلهم يحب مديره « هنري برجمان » ، فهو رجل عمل ونشاط . يفتح مطعمه نهاراً وليلا وما أكثر ما تكون الحركة فيه عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل . في هذه الساعة يذهب الى هناك كثيرون من ممثلي السينما وكتابها والمشتغلين بها لتناول الساندوتش التركي والقهوة التركية اللذين اشتهر في صنعهما « برجمان » دون غيره . وقد ظهر هذا المطعم في كثير من روايات شارلي شابلن . وعلى مقربة من مطعم هنري ، نرى أكبر مصرف في هوليوود وقد ظهر أيضاً في كثير من روايات السينما التي تظهر فيها المصارف . وأمام هذا المصرف متجر لبيع الاحذية والجوارب ، وعلى مقربة منه حانوت للحلاقة يفضله كواكب هوليوود عن غيره من الحوانيت

وفي الجهة الجنوبية من البوليفارد ، ترى دار « سينما جرومان المصرية » . وهي من أفخم دور السينما في هوليوود وأجملها تنسيقاً وأغربها تشييداً . بناها مؤسسها « سيد جرومان » على الطراز المصري القديم ، كل مستخدميها يرتدون الملابس المصرية القديمة . فالداخل الى هذه الدار يشعر كأنه رجع الى الوراء آلاف السنين ، اذ يجد نفسه محاطاً بكل ما هو مصري قديم ، أو بعبارة أخرى يشعر كأن الفراعنة بعثوا من جديد في هوليوود ، فأصبح يعاشرهم ويشاركهم في همومهم وطربهم

وعلى مقربة من تياترو جرومان ، ترى « مقهى بوليه » الذي يتردد اليه صغار الممثلين بملابسهم التمثيلية ، لتناول الغذاء على مقربة منه « مقهى مونمارتر » ، وهو أشهر وأفخم مقاهي هوليوود . يتردد اليه مشاهير الكواكب لتناول الغذاء وإقامة الحفلات . الحركة في هذا المقهى تفوق غيرها نشاطاً ، حتى أن الداخل اليه يصعب عليه الحصول على مكان فيه اذا لم يحجز قبل ذلك بليلة أو ليلتين

وعلى مقربة من المونمارتر « تياترو الكابتن » الذي تمثل فيه الفرق المسرحية التي تزور هوليوود . وبالقرب من هذا التياترو دار « سينما جرومان الصينية » . وهي دار جديدة بناها جرومان على الطراز الصيني وهي واقعة على مقربة من « هوليوود أوتيل القديم » الذي ذكرناه في أول هذا المقال

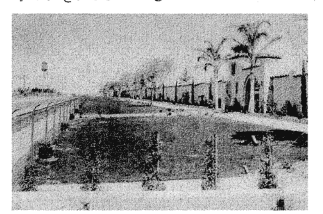
وهناك متاجر يمتلكها بعض ممثلي السينما ويفاخرون بامتلاكها أيما فخار ، مثلا لذلك : «إدنا فاوجرا » شقيقة « فيولا دانا » فهي تدير معهداً للجمال تقصده للتطرية كثيرات من ممثلات هوليوود . وأيضاً كاثلين كليفورد ، فهي تملك عدة حوانيت لبيع الازهار . وعلى الرغم من أنها تبيعها بأسعار غالية فان الاقبال على حوانيتها يفوق حد الوصف . و «هاتلي جوردون» يدير متجراً لبيع الجوارب . و « ماريون ديفيز » تمتلك حانوتاً لبيع المثلجات . و . . و الخ

وليس ذلك كل ما في هوليوود من متاجر وملاهي ، فهناك مئات منها يضيق المقام عن سردها ويكفي أن نقول إن الحركة فيها تفوق ما نراه في أعظم مدائن العالم كنيويورك وباريس ولندن وبرلين وما اليها من العواصم الشهيرة

***

واردانها وصادراتها

بلاد العالم كلها تعامل بعضها بعضاً ، فبقدر ما تأخذ هذه من تلك ، يجب على الثانية أن تأخذ من الاولى مقداراً يحفظ النسبة موزونة بينهما . ولكن هوليوود تمتاز عن بلاد العالم أجمع بانها قد تأخذ ولا تأخذ أيضاً ، ولكنها تعطي على الدوام . فبينما لا يصدر إليها شيء من مصر مثلا ، نرى هذه ترد إليها كل عام مئات من الروايات السينمية التي تصنع هناك وهكذا عرفت هوليوود كيف تجعل العالم أجمع يحتاج الى مصنوعاتها دون أن تحتاج هي اليه الا من حيث توزيع أشرطتها عليه



منظر لاحد الجوانب الخارجية لستوديو فوكس الجديد المخصص لصنع الافلام الناطقة . وقد زرعت حول السور الخارجي حديقة صغيرة لجعل مسارح المناظر الناطقة بعيدة عن الضوضاء



منظر عام لستوديو يونيفرسال الواقع في شمال هوليوود . ويرى على بعد ، ستوديو فيرست ناشنال

واننا نعرف شدة تعصب الاميركيين ضد المصنوعات الاجنبية . ولهذا تكتفي هوليوود بتوريد حاجاتها ولوازمها من أميركا نفسها . فان كان لهوليوود فضل على أميركا ، فهذا الفضل راجع الى تشجيعها الصناعات الامريكية دون غيرها من الصناعات . هذا ، ومع أن انكلترا أقامت على المصنوعات الاميركية حرباً طاحنة ، ولكنها لم تقدر على الوقوف أمام صناعة السينما . فأشرطة أميركا ما زالت تفيض عليها كالسيل الجارف ، وذلك لانها لا يمكنها ان تستغني عنها ، مع أنها ـ أي انجلترا ـ بلغت الآن مكانة لا بأس بها في اخراج الاشرطة من حيث فخامة المناظر وقوة الاخراج واتقان التمثيل

واذا صح أن نعامل الانسان من حيث انتقاله من بلد الى آخر ، بان نقول عنه انه وارد انكلترا أو صادر أميركا ، فان هوليوود وقد تفوقت على غيرها من البلاد في توريد الممثلين والمخرجين وغيرهم من الفنانين دون تصويرهم ، فانه لا يمضي عام دون أن يكون بين وارداتها نفر كثيرون من هؤلاء يمتازون بانهم خلاصة المشتغلين بهذا الفن في الخارج . فهي تغريهم بالمرتبات الضخمة والبروباجندة الرنانة فلا يلبثون حتى يهجروا بلادهم الى هوليوود سعياً وراء المال والشهرة . وهوليوود بدورها تستغلهم وتستغل مواهبهم التي قلما يوجد مثلها لدى الاميركيين

***

هذه هي هوليوود أعجوبة مدائن القرن العشرين . وهي فضلا عن أنها أغنى بلاد العالم طراً وأكثرها نشاطا وأعظمها لهواً وطرباً ، فهي تكتنفها الاسرار من كل جانب . وتملؤها المآسي والفواجع . وبالرغم من ذلك كله ، ليس هناك من يحجم عن النزوح اليها لو استطاع الى ذلك سبيلا

السيد محمد جمعة

(امام صفحة ٣٢٨)



آله من التبت مصنوع من الزبدة

شكل للآله دزون كر آلهة الغنى الكثيرين في التبت صنع من زبدة حيوان الياك المستأنس عندهم وعرض في المعرض الذي يقام هناك كل سنة

مثال البذل والجهاد : محمد بك فريد

رئيس الحزب الوطني

(بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته)

كان رزء الامة المصرية بفقد زعيمها الكبير محمد بك فريد الذي راح ضحية جهاده طول حياته من أكبر ما ارتجت له أرجاؤها ، واهتزت لشدته نفوس أبنائها ، لما عرف عنه رحمه الله من بذل وتضحية في سبيل أمته التي وهب نفسه وماله فداء لها ، ونزل من أوج الارستقراطية التي تربى فيها الى ساحة الجهاد حباً في بلاده ، وغراماً بنضال يعلم الله كم قاسى فيه من عنت واعنات لم يؤثرا في عقيدته ، ولم يزعزعا من وطنيته منذ دفع بنفسه في ميدان السياسة الى ان غادره شهيداً ، فكان موته خسارة عظيمة ، وكارثة وطنية كبيرة ، أصابت البلاد من أقصاها الى أقصاها

وقد وجدنا فرضاً علينا أن نقدم للقراء هذه المعلومات الضافية عن نشأته وجهاده في سبيل القضية الوطنية بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته . ونحن على يقين أننا لو استوفيناها كلها لاحتجنا في ذلك الى كتاب ضخم ، ولكن فيما نورده هنا كفاية تفيد الذين يعنون بآثار زعماء النهضة الحاضرة ، وما انطوى عليه تاريخهم من عبر وأمثلة عليا

نشأته وكيف اشتغل بالسياسة

محمد بك فريد هو ابن أحمد فريد باشا الذي كان ناظراً للدائرة السنية ، وقد ولد في سنة ١٨٦٨ ، وحاز شهادة الحقوق سنة ١٨٨٧ وكانت أسرته من الاسرات الارستقراطية بحكم مكانتها ومركزها ، وما لها من جاه وثروة . ولم يكن يدور وقتئذ بخلد انسان أن يشذ عن هذه الاسرة فرد ، فيعتزل أبهة الجاه ، ونعيم الثراء ، وينزل الى مستوى الشعب وخشونة الجهاد في سبيله ، ولكن فريداً الذي صحب مصطفى كامل باشا وهما تلميذان في مدرسة الحقوق ، وكان أول الناصرين له والداعين لمبدئه لم يجد غضاضة على نفسه أن يضحي بنعيم الجاه والمال اجابة لداعي وطنه الذي قل ناصروه ، واستطال على هضم حقوقه غاصبوه ، فناصر مصطفى كامل وكان اليد المساعدة له

غير انه لما أتم دراسته في مدرسة الحقوق اضطر الى الابتعاد عن السياسة ابتعاداً ظاهرياً ، اذ عين رئيساً لقلم قضايا الدائرة السنية ، فمكث بهذه الوظيفة الى ان انتقل الى النيابة ، فتقلد منصب وكيل نيابة ، ثم ارتقى الى رتبة رئيس نيابة فبقي كذلك حتى حدثت حادثة التلغرافات التي اتهم فيها الشيخ علي يوسف سنة ١٨٩٦ . وذلك انه لما أعلنت الحملة على دنقلة كانت أخبارها تصل الى وزير الحربية سراً بالتلغراف ، وكان الرأي العام مهتماً بها لاعتقاده ان الانجليز دبروا هذه الحملة لاخذ السودان ، فاتفق الشيخ علي يوسف رئيس تحرير جريدة المؤيد إذ ذاك مع موظف بالتلغراف على أن يوافيه بأخبار الحملة ، فكان هذا الموظف يتسمع الى نقرات التلغراف عن بعد ويدونها ، ثم يرافي بها الشيخ علي يوسف فينشرها في المؤيد ، فأثار ذلك ضجة في الحكومة والوكالة البريطانية ، وأخذوا

يبحثون عن الناقل حتى قبضوا عليه وفي جيبه الاوراق التي تتضمن نصوص التلغرافات ، فرفعت عليه وعلى الشيخ علي يوسف قضية جنائية باعتباره شريكا له ، ولكن الحكم انتهى ببراءة الشيخ علي يوسف ، وقدكان فريد بك وكيل النيابة الترافع عنه في هذه القضية ، فأنكر عليه مستشار الحقانية هذا المسلك ، وأمر بنقله الى بني سويف ، فلما بلغه خبر النقل قال : « انني لا أمتنع عن النقل اذا كان تصرفي مخالفاً للقانون ، أما والامر علي خلاف ذلك فاني لا أقبل عقوبة على شيء أعتقد انه حق » ورفض رحمه الله ان ينتقل الى بني سويف وقدم استقالته

فريد بك في ميدان السياسة

اعتزل فريد بك الحكومة وظهر في ميدان السياسة فكان عضداً قوياً لمصطفى كامل باشا ، وقد اشتغل بعد ان هجر الوظائف الحكومية بالمحاماة أمام المحاكم الاهلية والمختلطة واتخذ مكتباً بعابدين وكان به ستة محامين يشتغلون تحت يده منهم : حسن باشا عبد الرازق ، ومحمود بك أبو النصر ، وصالح بك لطفي ، وجلال بك عارف . وفي هذه الاثناء كان من نواة الحركة الوطنية : لطيف باشا سليم ، وفؤاد بك سليم ، وعلى بك فخري ، ومصطفى باشا كامل ، ومحمد فريد بك ، فجاهدوا بقيادة مصطفى خير جهاد الى ان أعلن مصطفى كامل باشا تأسيس الحزب الوطني في ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، فانتخب فريد بك وكيلا له

وفي سنة ١٩٠٨ توفي مصطفى كامل باشا فأجمعت الآراء على انتخاب فريد بك خلفاً له ، وكانت التركة الوطنية التي خلفها مصطفى كامل ثقيلة الحمل ، اذكان عليه ان يدير ــ فوق جهاده في سبيل القضية الوطنية ــ عدة جرائد يومية وأسبوعية أنشأها مصطفى كامل باشا مثل : اللواء الفرنسي ، واللواء الانجليزي ، واللواء العربي ، ومجلة اللواء ، والعالم ــ كانت التركة ثقيلة الحمل على فريد بك ولكنه لم يجد من اللائق ان يحجم أو يتقهقر أمام تراث وطني يرى من الواجب عليه حمله مهما كلفه ذلك مشقة وعنتاً ، وأول ما بدأ به ان تنازل عن مرتب ادارته لهذه الجرائد التي قررته الجمعية ، ثم رأى ان يحافظ على حياتها فاقترح ان تكون ادارتها شركة لا شخصية ، فكان ما اقترحه وتألفت الشركة غير ان بعض الدساسين أثر في بعض أعضاء الشركة ، فحدث خلاف بينهم انتهى برفع دعوى حراسة في المحكمة المختلطة ، وتعين بالفعل حارس لهذه الجرائد ، فكانت نتيجة ذلك أن رفعت يد فريد بك عن ادارتها . ولكن ذلك لم يقعد فريد بك عن سعيه وجهاده ، وبالرغم من وجود قانون المطبوعات الصارم تمكن من اصدار جريدة العلم التي كان رأس تحريرها المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش . غير ان هذه الجريدة لم تلبث ان أوقفت شهرين بعد ظهور ١٢ عدداً منها ، فاتخذ فريد بك ست جرائد أسبوعية كانت تظهر كل يوم واحدة منها ليستمر الحزب الوطني في اعلان آرائه ومبادئه

وفي أثناء ادارته لهذه الجرائد كتب عدة مقالات بعنوان « ماذا يقولون ؟ » تناول فيها الكلام على قروض عقدها الخديوي السابق ، وكان من شروطها أنه اذا خرجت الانجليز من مصر حلت جميع الاقساط ، فاحتج فريد بك على ذلك بعدة مقالات كانت سبباً في فتور العلاقات بينه وبين الخديوي ، وقد أوجدت مجالا واسعاً للدساسين حتى زعموا ان لجنة الحزب الوطني لا توافق عليها ،

فانعقدت اللجنة في اليوم التالي ، وقررت موافقتها على هذه المقالات وأيدت فريد بك في خطته

سجنه ستة أشهر

وفي سنة ١٩١٠ كتب الشيخ علي الغاياتي مقالات وطنية في جريدة اللواء ، ثم أراد جمعها فطلب من محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز جاويش ان يصدرها كل منهما بكلمة ، ففعلا ، وظهر الكتاب بعنوان « وطنيتي » فهاجت الجرائد المعادية للحزب الوطني ، وطلبت من الحكومة التحقيق في شأن هذه المقالات باعتبارها جريمة وان رئيس الحزب الوطني يحبذها ، فحققت الحكومة في هذه القضية ، وكان فريد بك وقتئذ في اوربا ، فأشار عليه بعض أصدقائه بعدم العودة الى مصر ، فأبى ، وحضر المحاكمة وحكم عليه بالسجن ستة أشهر في الوقت الذي حكم على الشيخ عبد العزيز جاويش بالسجن ثلاثة أشهر . ولذلك فتح المرحوم أمين بك الرافعي استفتاء في جريدة الشعب لاستطلاع آراء علماء القانون في هذا التفريق ، وكان ينشرها تباعاً للرأي العام . وكانت حجة المحكمة اذ ذاك ان سبب هذا التفريق في الحكم يرجع الى ان فريد بك يعرف القانون ، فاتيانه لهذه الجريمة المخالفة للقانون اقتضت التشديد عليه وحده في العقوبة

دخل فريد بك سجن الاستئناف لاستيفاء هذا الحكم الذي استوفاه الى نهايته . وحدث أن أرسل بعض ذوي الشأن يدعون صديقاً لفريد بك كان يقيم في أوربا ، فحضر وطلبوا منه ان يقابل فريد بك في السجن وأن يعرض عليه انه على استعداد في الحصول على اصدار العفو عنه من الخديوي اذا كتب عريضة بذلك ، فكان من فريد بك رفض بات ، فتوسط أحد الكبراء في هذا الامر ، فرفض فريد بك رجاءه أيضاً ، فأوعزوا الى السيدة حرمه بأن تكتب عريضة بطلب العفو عنه ، فعلم فريد بك بذلك فأرسل يهددها بالفراق ان هي أقدمت على ذلك ، فلم تفعل ، واستوفى فريد بك مدة الحكم كلها

خروجه من مصر

وفي سنة ١٩١٢ اقترح اللورد كتشنر ان ينشأ في مصر صندوق للتوفير ، خاص بالفلاح ، يكون بأيدي صرافي البلاد ، فلما انعقدت جمعية الحزب الوطني خطب فريد بك خطبته السنوية وندد فيها بهذا الاقتراح ، فاعتبرت الحكومة أن هذه الخطبة مخالفة للقانون ، وقدم فريد بك للتحقيق ، ولكن بعض اعضاء اللجنة الادارية رأوا ان سجنه لا يقتصر هذه المرة على مدة وجيزة ، فحتموا عليه ان يترك القطر المصري ، فسافر الى اوربا تاركا عائلته

وبعد سياحته في اوربا مدة اتخذ الاستانة مركزاً له . وقد عرضت عليه تركيا في هذه الاثناء ان يكون والياً لها على احدى ولاياتها ، فكان جوابه : « انني لم اخرج من بلادي للبحث عن وظيفة ، انما خرجت لخدمتها ، وسأبقى كذلك الى ان اموت » ، وبقي رحمه الله يجاهد فلم يترك فرصة دون ان رفع فيها صوته بالمطالبة بحقوق مصر . وقد ناب عنها في كثير من المؤتمرات التي امكنه ان يحصل منها على قرارات هامة في شأن استقلال مصر . وقد اسس في اثناء وجوده في اوربا جمعيات « ابي الهول » التي كان لها فرع في كل عاصمة من عواصم اوربا

وفي سنة ١٩١٠ ـ اي قبل حادثة الخطة السابقة ـ سعى فريد بك في عقد مؤتمر وطني بباريس للنظر في المسألة المصرية ، وحدد لذلك يوم ١٤ سبتمبر وهو يوم ذكرى دخول الانجليز القاهرة ، فأبت الحكومة الفرنسية عقد هذا المؤتمر بعاصمتها ، فلم يثن ذلك عزم فريد بك واستطاع ان يعقد المؤتمر في اليوم المحدد له ببروكسل عاصمة البلجيك ، وقد قامت من مصر باخرة خاصة تقل اعضاء الحزب الوطني لحضور هذا المؤتمر ، واشترك فيه كثير من رجال السياسة في البلاد الغربية ، وطبعت اعمال المؤتمر في كتاب ضخم يبلغ خمسمائة صفحة

وفي اثناء وجود فريد بك باوربا كانت العلاقات متوترة بينه وبين الخديوي السابق ، فكتب في جريدة السيكل مقالات ضده ، فترجمتها جريدة المؤيد ، وطلبت من اللجنة الادارية للحزب الوطني ان تقول كلمتها في هذه المقالات التي يكتبها رئيسها وينشرها في الخارج ، كما طلبت من نادي المدارس العليا الذي كان فريد بك عضواً به ان يقول كلمته ايضاً . وقدم اقتراح للجنة الحزب الوطني ولجنة نادي المدارس بعزل فريد بك من رئاسة الحزب وعضوية النادي ، ولكن لم تفلح كل هذه الدسائس ، وبقي فريد بك رئيساً للحزب،وعضواً في نادي المدارس العليا الى أن توفاه الله

جهاده مدة الحرب الكبرى

في سبيل مصر نسي فريد بك سوء التفاهم الذي كان بينه وبين الخديوي عباس قبل الحرب الكبرى ، ومد يده لمعاونة سموه على خدمة القضية المصرية ، وقد امكنه ان يحصل بسعيه المتواصل على تصريح من مجلس المبعوثان باستقلال مصر والاشارة الى ذلك في خطبة العرش

ولما تولى البرنس سعيد حليم رئاسة الوزراء التركية ـ وكانت له مطامع في عرش مصر ـ وجد فريد بك معتصماً بمصريته ، ورأى الصدر الاعظم انه هو العقبة الكئود في سبيله فاراد ان يتحرش به ليجبره على الخروج من تركيا ، فارسل اليه يطلب منه ان ينزع من جاكتته شارته الوطنية التي كان مرسوماً عليها ابو الهول ، ومكتوباً بها « مصر للمصريين » فرفض فريد بك ان يخضع لهذا الامر ، فارسل اليه ثانية يهدده بالنفي ، فكان جوابه : « ان جميع البلاد تتساوى عندي ما دمت قد حرمت من الاقامة بمصر » ، وعلى اثر ذلك غادر الاستانة وسافر الى سويسرا

وفي سويسرا أصدر مجلة اسبوعية لخدمة القضية الوطنية . وكان لايترك فرصة تمر دون ان يخدم بلاده ، وما سمع او قرأ عن مؤتمر إلا شد اليه الرحال ، فحضر مؤتمر استكهلم ، ومؤتمر الصلح بين روسيا والمانيا وغيرهما وقدم لكل مذكرة بدفاعه عن القضية الوطنية

وقد حضر مؤتمر سويسرا وهو مريض ، وعرض عليه بعض الدكاترة الالمان أن يجري له عملية جراحية ، فكان يؤجلها من وقت لآخر لكثرة اشغاله . ولم يفكر في اجرائها الا اخيراً فنقل بالطيارة من سويسرا الى برلين

معيشته في اوربا

شاعت عن أواخر ايام فريد بك التي قضاها في اوربا أنباء اكثرها لا نصيب له من الصحة ، فقد قيل عنه رحمه الله انه كان يحتطب ليكسب قوت يومه ، وانه كان يلبس بذلة مرقعة ، ومثل

هذا مما لم يقع مطلقاً . والحقيقة ان فريد بك كان يصله قبل نشوب الحرب الكبرى من عائلته عشرون جنيهاً لمصاريفه الفردية كل شهر ، ولما قامت الحرب الكبرى انقطعت عنه موارد بلده ، فكان يضطر احياناً الى الاقتراض . وقد رأي من الحكمة ان يقتصد في هذه الاثناء من نفقاته ، فسكن غرفة واحدة بالدور الخامس بمنزل في سويسرا ، وكان يتغذى بفرنك واحد ثم يكمل غذاءه بكوز من الذرة المشوي ، وذلك اقتصاداً في النفقة حتى لا ينفد ما معه من النقود سريعاً

ولكن مهما يكن من الامر فلا نستطيع ان نقول إن فريد بك كان قبيل وفاته في بحبوحة من العيش ، غير اننا نحب ان تنمحي تلك الاشاعات الكاذبة التي ذاعت عن حالته الشخصية ، ويجدر بنا ان نعلن عن لسان أحد الذين حضروه في أيامه الاخيرة انه توفي رحمه الله وعنده اثنتا عشرة بذلة وعدد من العصي الثمينة التي لا يقل ثمن بعضها عن أربعين جنيهاً

ثروته

ورث فريد بك الثراء عن والده وأسرته ، فكان ناظراً لوقف والده زمناً ، ثم رأى ان يقسمه بين المستحقين قسمة مهايأة حباً في بقاء الاتفاق بينهم ، وترك لكل منهم ان يتصرف في نصيبه بالزراعة أو التأجير . وقد كان دخله الشهري لا يقل عن مائة جنيه ، غير ريع العمارات الكبيرة التي كان يمتلكها ، ولكن هذه الاملاك ذهبت ضحية جهاده الوطني ، وتحريض بعض الدساسين عليه الذين حرضوا البنوك ان تجبره على دفع قرضها فوراً في الميعاد المحدد ، ولما لم يتمكن من اجابة طلبها قومت عماراته بقيمة أرض فضاء . . !

وكان لفريد بك مكتبة ثمينة أهداها الى نادي المدارس العليا . وقد انتقلت الآن الى دار الكتب الملكية ضمن كتب نادي المدارس

سياحاته ومؤلفاته

كان فريد بك مغرماً بالسياحة في البلاد الاجنبية سواء أكانت شرقية أم غربية ، وخصوصاً بعد أن حمل علم الجهاد في سبيل الوطن الذي وقف عليه حياته ، وقد بدأ سياحاته سنة ١٨٩٥ ، وزار الاندلس سنة ١٩٠١ ، وطاف المغرب الاقصى ، فحضر مؤتمر الجزائر ، ومرَّ بتونس وطرابلس ، ورحل الى الجزائر ، وذهب الى الجهات الشمالية لمشاهدة الشمس في منتصف الليل

وكتب عن سياحاته في تونس والجزائر ومراكش كتباً مطبوعة الآن . وقد قال الاستاذ عبد العزيز الثعالبي : « ان المؤسس الحقيقي للحركة الوطنية في تونس هو فريد بك لزياراته لها وكتاباته عنها »

ومن مؤلفاته رسالة في تاريخ العائلة الخديوية ، وتاريخ الرومان ، وتاريخ الدولة العثمانية ، وغيرها مما لم يحضرنا ذكره الآن ، ولكنه يدل على خدمات فريد بك التي كان يسديها الى العلم فضلا عن خدماته للقضية المصرية

أخلاقه

أخلاق محمد فريد بك أخلاق رجل ديمقراطي شعبي يميل الى البساطة ومجالسة الناس والسماع الى حديثهم ولو كانوا أقل منه قدراً . والذي كان يراه في رقته وسهولة طباعه يحسب أنه لم ينبت بين ذلك الوسط الارستقراطي الذي ينبت فيه كثير من ذوي الترفع والانزواء عن الناس ، فقد كان رحمه الله هادىء الطبع كريم النفس متواضعاً سمح الاخلاق يتقبل الانتقاد بصدر رحب دون اشمئزاز أو نفور ، وكان لا يكره ان يقابله أحد ويضحي براحته في سبيل راحة زائره ، ولم يُر قط مجابهاً لقاصده بما يكره كما يحدث في هذا العصر ممن وضعت أصولهم ولم تهذبهم تربية ولا أخلاق . ذلك لانه كان كريم المحتد شريف النسب ، وحسبه انه من أسرة شهيرة بالجاه والنفوذ

كيف مات فريد

كان لظروف الجهاد التي تقلب فيها فقيد الوطن محمد بك فريد تأثير كبير في صحته بما حمله من مشقة وآلام هدت من قوى جسمه وأضعفت بنيته ، خصوصاً هذا التقشف الذي مارسه في غربته أثناء الحرب وبعدها ولم يكن قد اعتاده ، فجنى على صحته بالاجهاد المضنى وسوء التغذية التى لم تتعادل مع ماكان يبذله من مجهود يومي في سبيل بلاده ، حتى تداعت قواه وعاد اليه مرض قديم في الكبد ، وما لبث ان أصيب بداء الاستسقاء ، فكانت الطامة الكبرى واليأس المظيم ، ومكث يعالج آلامه ستة أشهر ، وكانت سلواه الوحيدة التي يقضي بها وقته ان يفتت الخبز للعصافير الحائمة حوله . وقد استمر حافظاً لقواه العقلية حتى آخر نفس من حياته . وفي يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ اشتدت عليه الحال ، فكان آخر ما نطق به ان أوصى بألا تنقل جثته الى مصر ما دام فيها جندي انجليزي ، فراح شهيد الاخلاص والوطنية الصادقة يبكيه أبناء مصر جيلاً بعد جيل

ولا يفوتنا هنا ان نقول ان رئيس الحزب الوطني الالماني « الكونت رفنتلو » رثى فقيد الوطن بعد وفاته رثاء يشهد بفضله ، فقال : « ان نتيجة الحرب الكبرى أظهرت لنا ان فريد بك كان أبعد نظراً من هيئة أركان حرب جيشنا اذ كانت لا تمر فرصة دون ان يقابل أركان الحرب ويقيم لهم الادلة على ان الميدان الحاسم هو مصر ، وانها لو احتلت لكانت كقطع العمود الفقري لانجلترا ، وبذلك تنتهي الحرب ، ولكن هيئة أركان الحرب كانت تعتقد أن هذا الالحاح من فريد لم يكن الباعث عليه الا حبه لوطنه ! والآن نعتقد جميعاً ان رأيه كان الصواب »

هذا مجمل جهاد محمد فريد بك في سبيل مصر ، فهل لنا ان نقتدي بوطنيته واخلاصه . . .

طاهر الطناحي

عمر الارض والانسان

نحن نعيش الآن في مبتدأ الزمان

خطب السرجيمس جينز في الجمعية الملكية التي هو سكرتيرها خطبة عن الأرض وعمرها قال فيها ما ملخصه :

ليست الارض مثلما ظنّ ارسطوطاليس وبطليموس من انها مركز الوجود الثابت ولا كما ظن غاليليو يوم جلس امام منظار صَنَعهُ لنفسه وصوبه نحو السموات فحلّ بذلك لغز المجرّة القديم ، فكان ذلك اليوم يوم ٧ يناير سنة ١٦١٠ يوماً فاصلاً في تاريخ النوع الانساني اذ قدّر فيه للوجود الانساني ان يظهر بنور جديد ولمقاصد الانسان ومطامحه ان يحكم عليها حكماً جديداً

واهم ما في علم الفلك اليوم انه يلقي نوراً على علاقة الحياة في نقطة الغبار هذه بالكون الذي الانسان جزء منه كما انه جزء من الانسان . فاذا شاء الانسان ان يعرف نفسه وجب عليه اولاً ان يفهم الكون الذي يستمدّ منه جميع حواسه

وقد يفتخر علم الفلك بان عمرهُ لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة بل لم يمض ثلاثة آلاف سنه منذ علمّ فيثاغورس أن الارض تدور حول الشمس . على ان هذا العمر ليس بالشيء المذكور بالنسبة الى عمر الارض او عمر الاحياء عليها كما يستدلّ من هذا الجدول

عمر الارض	الفا مليون سنة
عمر الحياة على الارض	٣٠٠ مليون «
عمر الانسان عليها	٣٠٠ الف «
عمر علم الفلك	٣٠٠٠ «
عمر التلسكوب	٣٠٠ «

وقد مضي اقل من مائة سنة منذ قيس بعد اول كوكب من كواكب السماء عنا . وتدل احدث الاقيسة ان اقرب الكواكب منا تبعد عنا مليون ضعف اقرب السيارات . فالزهرة تبعد عنا ٢٦ مليون ميل ، واقرب الثوابت ٢٥ مليون ميل او نحو اربع سنوات نورية وربع سنة . وابعد السدم يبعد عنا ١٤٠ ٠ سنه نورية والسنة النورية هي المسافة التي يقطعها النور في سنة وهو يقطع ١٨٦ الف ميل في الثانية

ولما رأى العلماء في اوائل هذا القرن عظم هذه المسافات ظنوا الفضاء لا حدّ لهُ ولا نهاية ولكن قام اينشتين الآن يقول ان الفضاء ينحني الى الوراء على نفسه كسطح الارض بحيث

يستطيع النور ان يدور حول الفضاء كله ويعود من حيث خرج . وعليه فاذا كان عندنا منظار قوي الى الحدّ اللازم ووجهناه الى المكان اللازم في الجوّ ليلاً استطعنا به أن نرى الشمس وجاراتها في الفضاء بالنور الذي دار حول الفضاء،ولا نراها كما هي الآن بل كما كانت منذ ملايين السنين

ولنسأل الآن عن عمر الشمس وعن الزمان الذي تستطيع ان تمدّنا فيه بالحياة على هذه الارض . وعندي ان عمر الشمس لايزيد على ثمانية ملايين مليون سنة . وأنها تمدّ الناس بالحياة مليون‌سنة الاّ اذا محقوا بكارثة ليست في حسبان احد

ولم تكد احوال الشمس تتغير منذ ولادة الارض اي منذ انبثاقها من الشمس . وليس عمر الارض اي الفا مليون سنة سوي جزء يسير من عمر الشمس . ولكن بعد مليون سنة على الارض تهبط حرارة سطحها كثيراً اي انها تهبط ثلاثين درجة بمقياس سنتغراد عما هي الآن، وتصير الجبال سهولاً والجبال والانهار قطعة واحدة من الجد . وفي نهاية هذه المدة تكون الامراض قد استؤصلت ، والموت قد قهر فيا يظن . ولكن ذلك لا يزيل شبح الفناء من امام الناس اذ لا بدّ من زوال الارض وحينئذ فان الزهرة تحل محلها

وفي خلال ذلك قد تحدث حوادث لا تقدّر . فقد تهبط الشمس الى كوكب آخر ، وقد تصدم الارض بكوكب من الكواكب وقد يشرد احدها الى النظام الشمسي فيجعل الحياة على الارض مستحيلة

ومعلوم ان الشمس دائمة التقلص والثقل يشع عن كل بوصة مربعة على سطحها بمتوسط جزء من عشرين من الاوقية في كل قرن ، فهي تفقد بذلك أكثر من اربعة ملايين طنّ في الثانية فيصير وزنها والحالة هذه غداً اقلّ مما هو اليوم بنحو ٣٦٠ الف مليون طن . وعلى هذا المعدّل تنطفئ قبل مائة مليون سنة

ولنضرب لك مثلا يبين ذلك بإيضاح :

ألصق طابع بوستة على بنسة وضع‌البنسة على رأس مسلة كليو بطره (المنصوبه في لندن) والطابع الى فوق . فعلوّ المسلة يمثل عمر الارض وسمك البنسة والطابع يمثل‌حياة الانسان على الارض ، وسمك البنسة وحدها يمثل عيشة الانسان الوحشية على الارض ، وسمك الطابع يمثل عيشته الحضرية

ثم ألصق طابعاً ثانياً فوق الاول ليمثل الخمسة الآف سنة الآتية ، ثم ألصق ثالثاً ورابعاً وهكذا حتى يجتمع منها عرمة علوها بقدر علو مونت بلانك من قمم الألب . وهذه العرمة تمثل لنا عمر الحضارة في المستقبل

فنحن لذلك نعيش في مبتدأ الزمان

كيف غرقت السفينة «تيتانيك»

أفجع قصة وقعية شهدتها البحار (١)

في صباح يوم الاثنين الخامس عشر من شهر أبريل سنة ١٩١٢ حمل البرق الى أنحاء العالم نبأ غرق السفينة «تيتانيك» وروّع الناس لهذه الكارثة التي تعتبر بحق أفدح حادثة غرق دوّنها تاريخ البحار . واذا قلنا ان العالم قد روّع فلأن هذه الكارثة قد أودت بحياة نيف وستمائة والف من الارواح البشرية ، ولأنها قد خيبت آمال بني الانسان فما ظنوه انتصاراً للعلم على الطبيعة ، ولأن هذا العدد العظيم من الضحايا ظل يقاوم الموت في أفظع صورة ساعات طويلة ، ولأنه كان بين هؤلاء الضحايا كثيرون من مشهوري الرجال في العالم

غادرت التيتانيك في صباح ١٠ أبريل سنة ١٩١٢ ميناء ساوثمبتن في طريقها الى نيويورك وان شئت قل في طريقها الى الفناء ، وقد تجلت في صنعها عبقرية الانسان وكل ما وصلت اليه معارف البشر ، وكأن الطبيعة غضبت اذ رأت الانسان يسيطر عليها الى هذا الحد فسلطت عليه جباراً من عناصرها الغاشمة يضربه الضربة التي تجعله يؤمن بأنه مهما كبر ومهما قوي فستظل الطبيعة أكبر منه وأقوى

كانت التيتانيك الى عام ١٩١٢ أكبر سفينة سيرت في البحار اذ يبلغ طولها ٢٧٢ متراً وعرضها ٢٩ متراً وارتفاعها ثلاثة وعشرين متراً وحمولتها أكثر من ٤٦ الف طن وتفريغها ستين الف طن . وقد توافر فيها لراحة المسافرين ورفاهيتهم ما لم يتوافر بعضه في أية سفينة أخرى وأعد بها من مظاهر البذخ والترف ما لا يصدق أحد أنه يجده في باخرة . فلقد كان ركاب الدرجة الأولى مثلا يشغلون من وسط السفينة خمس طبقات بعضها فوق بعض تصل بينها ثلاثة مصاعد كهربائية . وقد خصص لهم بهو كبير للاجتماع ، وصالون لغم العب . وآخر للتدخين . وثالث للاستراحة ، ورابع للمطالعة ، وغرفة للمائدة طولها خمسة وثلاثون متراً وعرضها عرض السفينة ، ومطعم لمن يريد أن يتناول بعض المأكولات في خلال النهار ومقهى على أفخم ما تكون عليه المقاهي وحديقة من نوع الحدائق الشتوية (Jardins d'hiver) وحمام بحري ، ومضمار لسباق الدراجات ، وحوش للتنس وقاعات للالعاب الرياضية . وقد زخرفت الجدران والسقوف على الطراز الفرنسي في عهد لويس

---

(١) قد اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على أوثق المصادر ـ نذكر منها :

(أ) تقرير مستر برايد رئيس محطة اللاسلكي بالباخرة تيتانيك عن الحادثة

(ب) كتاب «الكوارث الكبرى» تأليف ارانيوس وزاتماري

(ج) موسوعات لاروس الشهرية عدد شهر يوليو سنة ١٩١٢

(د) تقرير لجنة مجلس الشيوخ الاميركي عن الحادثة

الخامس عشر ولويس السادس عشر والامبراطورية ، وعلى الطراز الايطالي في عهد النهضة ، وعلى الطراز الانجليزي في عهد الملكة آن ، وعلى الطراز الألماني القديم والجديد . وفصلت بعض طبقات الدرجة الاولى الى شقق لكل منها غرفة استقبال وقاعة للطعام وحجرة للنوم ذات سرير أو سريرين أو ثلاثة وحمام . وبالجملة فقد أخرجت هذه السفينة على أكمل وأجمل ما تخرجه قوتا الفن والمال مجتمعتين ، وحسبك أن تعلم أن شركة « وايت ستار » قد أنفقت في انشاء التيتانيك مليوناً من الجنيهات ومليوناً آخر على تأثيثها وزخرفتها وانها استخدمت في هذه الزخرفة أشهر وأمهر من عرفوا في عالم الرسم والنقش والتنسيق

ولقد وقفت عشرات الالوف من الشعب الانجليزي على رصيف الميناء تودع التيتانيك الرمز الجديد لعظمة الصناعة البريطانية وتحييها في زهو وخيلاء ، وذهبت الصحف تملأ أعمدتها بما احتوته السفينة العظيمة من عجائب الفن ومدهشات الابتكار ، وطفقت تسهب في وصف غرفها الفاخرة وسطوحها الواسعة ومداخنها الاربع الكبيرة التي تسع كل منها قطارين من قطارات السكك الحديدية . واستطردت الى تقدير كمية المؤن التي تحملها تلك المدينة السابحة فوق الماء لتغذي سكانها وقد بلغوا الفين وأربعمائة عداً ، ثم الى ذكر ما تحمله من الودائع الثمينة في غرف جدرانها وأبوابها من الحديد وتقدر قيمة هذه الودائع بعشرة ملايين من الفرنكات ، وتتحدث عن أكياس البريد وقد زاد عددها عن ثلاثة آلاف وخمسمائة فيها سبعة ملايين مظروف ، ولم تدع تلك الصحف عبارة من عبارات الاطناب والاكبار الا أوردتها في سياق التحدث عن مفاخر التيتانيك ، ولا غرو فان الشعب البريطاني كان معتزاً جد الاعتزاز بهذه المعجزة الجديدة التي أطلقها في الاوقيانوس تستهزىء بأمواجه وتسخر من عواصفه وأنوائه

ولقد كان الذين حملتهم التيتانيك خليطاً من الاوساط الراقية : فمن كبار أصحاب المال الى كبار الممثلين الى كبار الساسة الى كبار الادباء نذكر منهم جاكوب استور ملك الفنادق وزوجته وهي أصغر منه ثلاثين عاماً وقد تزاوجا في انجلترا وقصدا الدنيا الجديدة يمضيان بها شهر العسل . . . والماجور بات مستشار الرئيس تافت ومستر هايز ملك السكك الحديدية ومستر جوجنهايم ملك النحاس والمالي المشهور فيدنر والكاتب فوتريلا المبشر بالسلام في العالم ومستر ويليام ستيد صاحب مجلة المجلات الانجليزية ومستر ستروس أكبر تجار نيويورك ومستر ايسماي رئيس شركة الملاحة « وايت ستار » صاحبة التيتانيك ومستر اندروز المهندس ذو الشهرة العالمية وكثير غير هؤلاء ممن لا سبيل الى ايراد أسمائهم الآن وكان بعضهم قد حجزوا أماكن للسفر في بواخر أخرى ولكنهم تنازلوا عنها وأرجأوا سفرهم أياماً حتى ينعموا برحلة بين العالمين فوق ظهر هذه السفينة المشمخرة سيدة البحر وقاهرة العباب

أقلعت التيتانيك وسارت تقطع في الساعة عشرين عقدة وعقدة (٣٩ كيلو مترا) وأمضت من سفرتها أربعة أيام قضاها المسافرون في خير ما يقضي فيه الاغنياء اوقاتهم حتى كان يوم الاحد ١٤ أبريل

في هذا اليوم وردت الانباء على التيتانيك من السفن الاخرى تنبهها الى أن جبالا من الثلج

تسبح في المحيط وفي المساء خاطب ربان الباخرة كارباتيا زميله ربان التيتانيك باللاسلكي محذراً من جبال ثلجية كبيرة الحجم لم يشاهد مثلها من قبل ولكن مستر اسماي رئيس الشركة لم يعبأ بكل هذا وأبى الا ان تسير السفينة بأقصى سرعتها قائلا : « أن أكبر باخرة يجب ان تكون أسرع باخرة ويجب أن تضرب التيتانيك الرقم القياسي الذي وضعته السفن الالمانية حتى اليوم »

كان الليل قد أوشك ان ينتصف والسماء صافية الاديم تزهو فيها النجوم فلا تحجبها عن العيون غيوم . وكان البحر هادئاً مصقولا كوجه المرآة ، والموسيقى تعزف في البهو الكبير . وغداً يصل المسافرون الى نيويورك فلا بد أن يحيوا ليلتهم الاخيرة من هذه السفرة البديعة لهواً ورقصاً ولعباً ، فتفرقوا فرقاً ، بعضها يلعب الورق ، والبعض الآخر يرقص ويلهو . وجلس الربان سميث بين لاعبي « البردج » في غرفة التدخين ، ووقف مستر مادلوك ضابط السفينة الاول على المرقب يرقب المحيط ويشرف على سير الباخرة واذا برقيب السارية يهبط بسرعة ويهرول مذعوراً الى الضابط ويقول : « اني أرى شيئاً أبيض هائلا يدنو منا ويغلب على ظني أنه جبل من الثلج » فهز الضابط كتفيه مستهيناً ، ولعمر الحق ما الذي يستطيعه جبل من الثلج حيال جبل من الصلب والحديد ؟ ولكن رقيب السارية لم يقتنع بهزة الكتفين وقال : «انه جبل كبير جداً . . . أكبر من السفينة . . . »
وهنا ابتسم الضابط ولعله أراد أن يطمئن صاحبه فأدار المصابيح الكاشفة وسلط أشعتها القوية على المحيط فشقت ظلام الليل ووقفت فجأة على كتلة بيضاء هائلة قد ارتفعت ثلثمائة متر فوق سطح الماء وامتدت الى حيث لا تستطيع الانوار الكاشفة ان تصل وكانت تقترب بسرعة مدهشة وقد انعكس بريق النجوم على جسمها اللامع فبدت ذات جمال مروع لا يوصف

اضطرب الضابط واستولى عليه الفزع ومد يده الى آلة التلغراف يخاطب بها غرفة الآلات ليوقف العمال سير السفينة أو ليحولوها الى اتجاه آخر ولكن كان الامر قد قضي والقضاء حم والتقى الجبلان

***

جبال الثلج ظاهرة طبيعية مألوفة تبدو في القسم الشمالي من المحيط الاطلنطي بالقرب من الشواطىء ، وعلى الاخص جنوب جزيرة الارض الجديدة وأكثر ما يكون ظهورها فيما بين أبريل ويونيو من كل عام.أما هذه الجبال فتنشأ عن تجمد مياه المحيط المتجمد الشمالي في فصل الشتاء ، حتى ليصبح هذا المحيط كتلة واحدة من الثلج،ثم تطلع عليها شمس الربيع فتذيب سطحها فتتشقق وتسير كتلا متباينة الاحجام تدفعها التيارات البحرية الى حيث تجري . ومن هذه التيارات ما يتجه نحو الجنوب قوياً سريعاً ، فيدفع بتلك الكتل الى الجنوب ايضاً حتى يصل بها وهي تتضاءل في الطريق الى خليج المكسيك وفيه تلتقي بالتيار المعروف باسم « جلف ستريم » ذي الماء الساخن الذي يذيبها حتى يأتي على آخرها

ومعلوم أن الثلج اذا سبح في الماء ظهر عشره وغاصت تحت الماء تسعة أعشاره وعلى ذلك يكون ارتفاع الكتلة التي صدمت التيتانيك ثلاثة آلاف من الامتار . أما مسطحها فقد قدروه

بمائتين وأربعة وستين كيلو متراً مربعاً . وهذا لعمري كاف ليدرك القارىء ان كتلة كهذه اذا ارتطمت بقارة لأحدثت بها عطباً

* * *

التقى الجبلان فكانت هزة شعر بشدتها من كانوا في مقدمة السفينة أو بالقرب من جانبيها . اما سكان الدرجة الأولى الذين يشغلون الوسط فلم يشعروا الا بشيء طفيف لم يتبينوا حقيقته بل لم يكلفوا انفسهم مشقة الاستفهام عنه حتى أقبل عليهم الضباط يخبرونهم أن السفينة قد أصطدمت بكتلة من الثلج ويبادرون الى تطمينهم وتأكيد أن ليس ثم خطر لأن « التيتانيك » التي تزن خمسة وأربعين الف كيلو جرام أقوى وأمتن من أن تتأثر من مثل هذا الاصطدام .

هذا ما قاله ضباط الباخرة وهذا ماكانوا يعتقدونه اول وهلة . اما الواقع فهو أن مقدمة السفينة تحطمت كما تهشمت السطوح الوسطى والجدران الخارجية وأختلط عالي المقدمة بسافلها وتطاير الخشب والحديد الى السطوح القريبة فكونا أكداساً متدخلاً بعضها في بعض كالهشيم ، وانفتحت في أسفل الباخرة ثغرة هائلة نفذ منها الماء . وكانت الابواب مفتحة على السطوح فتدفقت منها المياه الى الداخل وحاول البحارة أن يغلقوها فربطوا فيها سلاسل قوية واجتمع على كل باب عشرة يجذبونه ولكن كانت قوة الماء أعظم من قوتهم فلم يستطيعوا شيئاً

حدث ذلك وكانت الساعة الحادية عشرة ليلا والدقيقة الخمسين فدخل ربان الباخرة غرفة اللاسلكي وعلى شفتيه ابتسامة الطمأنينة وقال: « لقد اصطدمنا بقطعة من الثلج فارسلوا إشارة الخطر « C. Q. D. » اي Come quickly. Danger ومعناها « اسرعوا الينا . نحن في خطر » وهذه أشارة متفق عليها بين السفن ترسل متى ماكان الخطر بسيطاً . وانصرف الربان سميث ولكنه ما لبث حتى عاد بعد برهة وقد امتقع لونه واضطربت اسارير وجهه وقال: « ارسلوا إشارة S. O. S. » و S. O. S. اختذال الكلمات Save our souls « أى انقذوا ارواحنا » وهي اشارة الخطر الداهم وعلامة طلب النجدة السريعة .

كان الليل قد انتصف تماماً والموسيقى ما تزال تصدح بأنغامها الشجية وأكثر المسافرين لا يعلمون ما حل بالسفينة وقد أقبل عاملا اللاسلكي على الآلات يرسلون الاحرف S. O. S. بلا انقطاع على اجنحة الأثير فتلقتها السفن فرجينيان وباريزيان والامبيك وكارباتيا . . وكانت الاخيرتان أقرب البواخر المسافرة الى التيتانيك وعلى بعد سبعين من الاميال البحرية ، وهذه مسافة لا تقطع في أقل من خمس ساعات . اذن فمن العبث الانتظار

عندئذ وقف الربان على السطح الاعلى وأصدر الأمر بايقاظ جميع الركاب فلما اجتمعوا لديه نادى : « الرجال الى الوراء وليتقدم النساء والأطفال » . والى هنا لم يكن أحد من اولئك المسافرين ليصدق أن الخطر محدق بهم الى هذا الحد . فماكاد أمر الربان ينتشر بينهم حتى بدأ الهول يستولى عليهم واصطفوا الى الوراء واجمين . ثم ابصروا فأذا بمقدم السفينة يغوص بعضه في الماء واذا بالماء يعلو حتى يغمر السطوح السفلى والبحارة يفكون حبال قوارب النجاة

كانت لحظة وجوم اعقبتها حركة فوضى واضطراب سرعان ما قضى عليها الربان والضباط عند ما شهروا بأيديهم المسدسات مهددين بالقتل من حدثته نفسه بالتقدم الى القوارب قبل أن يجيء دوره ثم وقف الرجال مشتتي الذهن مساوي العقل لا يلوون على شيء

لقد كان عدد قوارب النجاة ستة عشر ، وكان هذا العدد يكفي لأن يحمل ١١٧٨ من الركاب . ولـكن جبل الثلج في ارتطامه بالسفينة كان قد حطم وأقتلع منها اربعة وبقى اثنا عشر ،وقف امام كل واحد منها ضابط والمسدس بيمينه يشرف على النظام . ومالت السفينة الى الامام فبادر البحارة الى توزيع اطواق النجاة ويعاونون الاطفال والنساء في ركوب القوارب وقد تطوع مستر آستور والماجوربات لمساعدة كل من كان منهم في حاجة الى المساعدة . ولقد شوهدا اكثر من مرة يجازفان بحياتهما ويقدمان في غير تردد على حركات خطرة في سبيل الأخذ بيد امرأة او إيصال طفل الى أمه، ولقد أركب مستر آستور زوجته في الزورق الأول وعانقها وقال : « الى التلاقي في نيويورك يا حبيبتي » ثم انصرف مع زميله وظلا يعملان حتى ابتلعهما الموج وكل منهما ممسك بذراع أخيه

ولما ملأ الركاب أحد عشر زورقا ولم يبق غير الاخير قامت عليه بين المسافرين معركة دامية دوى فيها رصاص المسدسات واستعملت المدى وقضبان من الحديد وحاول كل ان يفسح لنفسه فيه مكاناً . وأخيراً انزل هذا القارب الأخير الى البحروكان ما يزال على سطح السفينة أكثر من الف وستمائة من الناس وكان على هؤلاء ان يلتمسوا النجاة بوسائلهم الخاصة او يقدموا انفسهم فريسة للامواج . وقد وقف رجل وأمرأة يتعانقان فلما أشار الربان الى المرأة ان تركب الزورق أبت وطوقت رجلها بذراعيها وقالت : « لقد عشنا معاً حتى اليوم ونريد أن نموت معاً » وظلا متعانقين حتى حال بينهما الموج فكانا من المغرقين ، تلك كانت مسز استروس وزوجها كبير تجار نيويورك

واستولى اليأس على القلوب ورأى الباقون أن لا سبيل الى البقاء على ظهر السفينة فعمدوا الى قطع من الاخشاب ربطوها الى بعضها بحبال وجعلوا منها نوعاً من الزومس ولـكنهم ما انزلوه الى البحر حتى تساقط عليه الناس من أعلى السفينة واحتلوه . وكان الواحد يعمد الى كتلة يربط عليها نفسه او الى لوح من الخشب يحتضنه ويجذف بساقيه بينما الآخر ينازعه هذا الامل الضئيل في النجاة ويستعمل في النزاع قوة اليائس المستميت. وتقلد الـكثيرون اطواق النجاة والقوا بأنفسهم الى الماء المثلوج فشل البرد اطرافهم وهووا الى القاع ، وابتعدت القوارب بمن فيها وجمع الربان فرقة الموسيقي وأمرها أن تعزف نشيد « نحن في حماك يا الله » « P„lus près de toi, Seigneur' » فكانت الحان هذا النشيد المحزن تمتزج بصيحات اليأس وصرخات الاستغاثة فتكون نغات تمزق القلوب . وصاح الربان فيمن بقي حوله : « ليس أمامنا غير دقائق فلينقذ نفسه من استطاع » فارتمى الباقون الى الماء يسبح منهم من يقدر على السباحة ويغرق من لا يقدر . وبلغت المياه المراجل فانفجرت وسمع لانفجارها دوى مفزع مخيف وانكسرت السفينة عند وسطها وانشطرت شطرين وعند الساعة الثانية من الصباح غاص القسم الامامي في الماء وبعد ذلك بعشر دقائق انتصب القسم الخلفي

في الهواء ودار حول نفسه مرة وقد تلألأت الأنوار في جميع انحائه واندلعت ألسنة النار من فتحاته فكان بعضه كقصر مضيء وبعضه كالجحيم تفتحت نوافذه ، ثم استقر دقيقة وهوى الى القاع وعم مكان الفاجعة سكون وظلام

على أن هذا السكون لم يظل طويلاً ، أذ ما هو الا أن غابت السفينة عن الأبصار وانطلقت عليها أمواج المحيط حتى علا الهرج والمرج والصياح والعويل : ذلك ان السفينة في اندفاعها نحو القاع أحدثت اضطراباً في سطح البحر كان من شأنه ان انقلب بعض الزوارق بمن فيها وبدأت في هـذه الزوارق عملية الانقاذ من جديد . ولما عاد المنكوبون الى زوارقهم بدأوا يسمعون أصوات الاستغاثة تتصاعد من قريب ومن بعيد فرجال ينادون زوجاتهم واطفال يكون مستنجدين بآبائهم وهذه الزوجة تسمع صوت زوجها فتريد أن ترجع بالزورق اليه وهذا الطفل يرى شبحاً في الماء يظنه أباه فيلطم وجه البحارة بيديه ليأتوه به . وكادت الحالة تسوء والفوضى تعم لولا أن اتفق الرجال على أن ينشدوا بصوت عال وفي وقت واحد نشيداً عالياً يحول دون سماع النساء والأطفال تلك الأصوات المنبعثة من كل مكان

وقدر لقليل من أولئك البؤساء الذين القوا بأنفسهم في الماء أن ينتشلهم زورق او روس أو أن يلتقطوا قطعة من خشب يعومون بها . وكان من بين هؤلاء المساكين البطلان مستر برايد رئيس محطة اللاسلكي بالسفينة وزميله مستر فيلبس اللذان أبيا أن يركبا الزوارق مع الراكبين وقالا : « ان الواجب يقضي أن نكون آخر من ينجو » وظلا مكبين على آلتي التلغراف يرسلان أحرف الاستغاثة حتى غطى الماء كتفيهما واستحال عليهما العمل ووقفت السفينة تتأهب للدخول في جوف الخضم عندئذ فقط ارتميا في الماء وظلا يسبحان حتى التقط احدهما زورقاً ، وهو مستر برايد صاحب التقرير الهام عن الفاجعة ذلك التقرير الذي نستقي منه الشيء الكثير من هذا المثال والذي يعتبر من أهم الوثائق التي يرجع اليها في تحقيق هذا الحادث الخطير

والآن وقد مضى على هذا الحادث سبعة عشر عاماً ما تزال التيتانيك راسبة بما تحويه من الكنوز على عمق آلاف من الامتار في قاع الاوقيانوس وقد حاولت بعض الشركات الغنية ان تنتشلها منه أو ان تستخرج بعض ما فيها ولـكن ذهبت كل هذه المحاولات سدى وما يزال البحر يضم بين جوانحه هذا الـكنز الثمين

* * *

قلنا ان الباخرة « كارباتيا » من بواخر شركة كونارد كانت أقرب السفن الى التيتانيك فلما تسلمت اشارة الاستغاثة حتى أدرك ربانها ان ما حذر منه زميله سميث قد وقع ، وأمر في الحال بالاتجاه نحو مكان الفاجعة بأقصى سرعة فوصلت اليه حيث كانت الساعة الرابعة من الصباح . وهناك لم تجد كارباتيا أثراً للتيتانيك اللهم الا بعض مقاعد من القش وبعض الواح وصناديق من الخشب مبعثرة فوق سطح الماء . وبعد ربع ساعة امضته في البحث عثرت على غريق يجاهد الامواج انتشلته ثم ظلت تبحث حتى التقت بالزوارق الضالة في الاقيانوس.

وقد استيقظ ركاب كارباتيا مذعورين اذ رأوا باخرتهم واقفة لا تتحرك في وسط قوارب ملأى بالصائحين والباكين والمولولين ولما أبصروا حركة الهرج فيها والبحارة ينزلون قوارب النجاة والسلم سرى الهلع الى قلوبهم وظنوا أنهم يغرقون وهنا وفي وسط هذه المأساة حدثت أمور لا يستطيع الأنسان أن يراها ولا يضحك.من ذلك أن سيدة سمعت كلمات .. غرق .. وغرقى وانقاذ، ورأت المنكوبين في زوارقهم فطار صوابها فجعلت تولول بأعلى صوتها وهي تعدو بقميص النوم في طرقات الباخرة وصالوناتها وتوقظ النائمين. وهجم أربعة من ركاب الدرجة الاولى على أحد الزوارق يأبون الا أن يكونوا أول من ينقذ من المسافرين وعبثا حاول الضباط ان يقنعوهم بأنه لم يحدث للباخرة شيء ولبس احد الركاب طوق النجاة والقى بنفسه في الماء ولما انتشل وعلم الحقيقة أسف لهذا الحمام البارد المثلوج

وقد نزل ركاب كارباتيا عن غرفهم وأسرتهم لمنكوبي التيتانيك ورضوا أن يناموا في الماشي والدهاليز، وأحاطوا بالمصابين يواسونهم ويخلعون عليهم الثياب اللازمة واقبلت السيدات يخطن لهم ـ حتى من أغطية الاسرة ـ ملابس،ونقل الجرحى وعددهم ستة وعشرون الى مستشفى السفينة فلقوا فيها العناية الواجبة . وقد تحدث أولئك المنكوبون فيما بعد واسهبوا في الثناء على ربان كارباتيا وضباطها وركابها وما لقوه منهم من عطف وحسن مواساة في مصابهم الكبير .

استمرت عملية الانقاذ سبع ساعات كاملة انتشل فيها سبعمائة وخمسة اشخاص منهم : ٢٠٦ من البحارة (وكان عددهم ٩٨٥) و ٤ ضباط (من ٢٢) و ٢٠٢ من ركاب الدرجة الأولى (من ٣٤١) و ١١٥ من ركاب الدرجة الثانية (من ٢٦٢) و ١٧٨ من ركاب الدرجة الثالثة (من ٨٨٠) ثم وصلت الباخرة اولامبيك (شقيقة التيتانيك) وانتشلت هي الأخرى ستة وأربعين غريقاً . وعلى ذلك يكون عدد الهالكين في هذه الكارثة الفا وسمائة وخمسة وثلاثين نفسا

***

وما طلع الصباح على مدينة نيويورك حتى كانت أخبار الفاجعة قد وصلت اليها ولكنها كانت أخباراً لا تحوي شيئاً من الحقيقة . فلقد ذكرت البرقيات الأولى « أن التيتانيك قد ارتطمت في صخر وأنها سائرة في طريقها الى هاليفاكس وأنها لم تصب بسوء » وعند الظهر كان وكيل شركة « وايت ستار » في نيويورك يعلن خبر غرق التيتانيك ولكنه يؤكد في الوقت نفسه ان جميع الركاب سالمون . وأصدرت صحف المساء طبعات خاصة وملاحق وصفت فيها عملية الانقاذ واسهبت في وصف الكارثة واسبابها وظل الناس يتلقون هذه الاخبار المتضاربة وهم في حيرة واضطراب حتى وصلت برقية من ربان كارباتيا قال فيها إنه لم يستطع ان ينتشل غير سبعمائة وخمسة من الركاب التيتانيك . فكان لهذه البرقية اثر مزعج للنفوس واحتشد الناس أمام مكاتب الشركة يلحون في نشر قائمة بأسماء المنقذين وأنهالت الجماهير تبدي سخطها واشمئزازها من الاخبار الكاذبة التي أذاعتها الشركة وتزايد الاضطراب وكاد يتحول الى مظاهرة عدائية ضد عمالها حتى خيل الى البعض ان المدينة في ثورة

ظلت أسلاك البرق ساكنة لا تأتي بجديد وفي الصباح هرع الناس الى استنشاق الاخبار وتنسم

الاشاعات فازدادوا غضباً وسخطاً لما لم يصلهم منها شيء . وتقدم بعض الأغنياء الذين كان لهم أقارب على ظهر التيتانيك بمبالغ جسيمة من المال يشترون بها أو يسترقون نبأ صحيحاً . ولكن الانباء التي كانت ترد من الباخرتين فرجينيان وأولامبيك كانت لا تفيد شيئاً . أما كارباتيا فقد صمتت صمت الاموات

والحقيقة ان ربان الاولمبيك كان قد أرسل باللاسلكي تقريراً وافياً عن الكارثة ولكن الشركة أخفته عن الناس . وقد كان للمضاربين ولشركات التأمين أكبر يد في هذه المناورات . وهكذا انقضت بانقضاء يوم الاربعاء ثلاثة أيام كاملة والناس في حيرة لا يلوون على شيء . ولما علمت الجماهير أن رئيس شركة « وايت ستار » كان في طليعة المنقذين ازدادوا هياجاً وعلا منهم الضجيج والصخب وتدفقوا الى داخل مكاتب الشركة صائحين مهددين وتدخلت قوى البوليس لصدهم ولاحلال النظام محل الفوضى والاضطراب . فلما كان يوم الخميس علم الناس ان الباخرة كارباتيا تسرع في طريقها الى نيويورك لأن حالة المرضى والجرحى تحتم ذلك فتزايد الهلع والفزع وهرعت الجماهير تستعلم عن ساعة وصولها ولكن شركة كونارد أبت هي الاخرى ان تمد بالمعلومات

وفي هذه الاثناء كانت الادارة تجهز على رصيف الميناء سيارات النقل وأدوات الاسعاف ولم يسمح لاحد بالدنو من الرصيف غير أقارب المنكوبين وبعض ممثلي الصحافة . ولما انتصفت الساعة العاشرة دخلت كارباتيا الميناء وألقت السلم على جانبها وبدأت بانزال ركاب التيتانيك . وقد نزل في مقدمتهم شاب وشابة بملابس السهرة يتبعهما نساء يلبسن ملابس متنوعة فمنهن من هي بقميص النوم ومن تلبس لحافاً في شكل فستان ومن ارتدت بذلة رجل ، ووراء هؤلاء أمهات يحملن أطفالهن وأطفال لا يصحبهم أحد وقد حجزوا في مكان منعزل حتى تتولى السلطات أمرهم . وبينما كان المنكوبون يغادرون السفينة كانت صيحات الفرح تمتزج بصيحات الحزن والالم ، والاعناق تشرئب متطلعة ، والناس يتدافعون محاولين الاقتراب من السلم جهد المستطاع ، فكانت حركة مد وجزر لا تنقطع . ثم جاء دور انزال الجرحى والمرضى فتوالت النقالات تحملهم الى سيارات النقل يحوطها الممرضون والاطباء . ولما انتهى هذا الموكب المحزن شرع ركاب الباخرة كارباتيا في النزول . وعندئذ علا البكاء والعويل وأيقن الباقون على الرصيف أن لا أمل لهم في لقاء من ينتظرون

وقد اختار مجلس الشيوخ لجنة عهد اليها تحقيق الحادثة فكان مما أظهره تحقيقها ان قوارب النجاة بالتيتانيك ما كانت تسع نصف ركاب السفينة التي كانت تسع ثلاثة آلاف وخمسمائة مسافر ، وان شركة وايت ستار تستخدم في سلك ضباطها وبحارتها من لم تنضج معلوماتهم البحرية ومن ليسوا بعد أهلا لارتياد المحيط الاطلنطي . أما القبطان سميث فقد حوكم وحكم ببراءته من تهمتي الاهمال والتقصير

كليمنصو - نمر لا أسد

بقلم الاستاذ حسن الشريف

يعرف القراء تفاصيل حياة نمر فرنسا العظيم جورج كليمنصو . ولكن قليل هم الذين يعرفون العوامل النفسية التي كانت تحرك هذا الرجل وتدفعه الى الجهاد المتواصل والكفاح المستمر . وهذه المقالة القيمة دراسة عميقة للرجل من هذه الناحية [المحرر]

كليمنصو رجل تغلبت الطيرة في نفسه على كل عامل آخر حتى جعلته يرى الشر في كل إنسان وفي كل مكان . ولعل هذه الطيرة المسيئة هي التي جعلته يقضي حياته في مكافحة معاصريه من رجال السياسة ، لا لأن أولئك المعاصرين أساءوا اليه أو الى وطنهم أو الى فكرة من الفكر التي كان يحبها ، بل لانه توهمهم شريرين مسيئين تجب مقاومتهم دفاعاً عن المثل العليا للوطنية التي عاش محارباً في سبيلها

واذا كان الجيل الحالي قد لقب كليمنصو بالنمر فلأن غرائز النمر كانت غرائز هذا السياسي العجيب . ولعلك تتساءل : لِمَ لَمْ يلقبوه بالاسد مثلاً ، والاسد أشرف من النمر اسماً وأشد قوة ؟ فأجيبك أن الاسد أكرم خلقاً من النمر وأكثر قناعة وهو - على ما يقول علماء الحيوان - لا يفترس النائم ولا يبحث عن الفريسة إلا إذا جاع . أما النمر فشرير بفطرته ، شرير بالمظاهر التي تتجلى فيها هذه الفطرة ، وهو يفترس لا لاشباع معدته الساغبة فحسب بل يفترس ارضاء لشهوة الافتراس . وتلك كانت طباع كليمنصو

ولقد لازمته هذه الفطرة الوحشية حتى آخر أيام حياته ولم تفلح السنون الطوال ولا التجارب العدة في الحد منها ولا في تلطيفها . حتى لقد سئل قبيل مماته « لِمَ لَمْ تدوّن ذكرياتك في كتاب ؟ » فقال : « لاني أقضي فيها على كثير من الرجال » . . . وسئل لِمَ لَمْ تتقدم الى مجمع العلماء بعد انتخابك بخطاب ؟ » فأجاب : « لان العرف يقضي أن أمدح سلفي ولست أجد في سلفي ما يستحق المديح » . . .

و « النمر » لقب لم يطلقه خيال الجماهير عبثاً على كليمنصو وانما اكتسبه الرجل عن جدارة واستحقاق حتى ان جامعة أوكسفورد وهي تمنحه لقب « الدكتوراه » لم تتحرج في أن تضيف الى قائمة ألقابه في البراءة الرسمية هاتين الكلمتين "Tigrem Gallicum" أي النمر الفرنسي . وهكذا سجل هذا اللقب على اسم الرجل وسيتقدم كليمنصو الى الاجيال القادمة في صورة وحش كاسر مسيء لانه عاش وحشاً كاسراً مسيئاً

أمضى كليمنصو خمسة وستين عاماً من حياته في النقد والتجريح والهدم حتى بات اسمه من موجبات الفزع لساسة فرنسا وحكامها وحتى تحاشاه الجميع وظل أربعين عاماً لم يغامر في خلالها رئيس جمهورية بدعوته الى تأليف وزارة ، ولم يغامر رئيس وزارة بدعوته الى الانتظام في سلك زملائه . وهكذا أمضى الجزء الاكبر من حياته السياسية معارضاً يمثل المعارضة الحادة المتحدية المتواصلة المحسنة حيناً والمسيئة في أغلب الاحيان على أقسى وأبشع ما تكون عليه من الاشكال

وكليمنصو لا يحارب الفكرة باعتبارها فكرة بل يتخذ الفكرة وسيلة لمحاربة أصحابها . وفي ذلك يقول المسيو ستيفان لوزان في كتابه « Les Hommes que j'ai vus » : « ان الآراء السياسية على اختلاف أنواعها لاتبدو أمام كليمنصو الا لابسة وجه رجل (١) فاذا كان الوجه محبوباً أحب كليمنصو الرأي الذي يحمله . أما اذا كان بغيضاً فالرأي بغيض أيضاً تجب مقاومته : كانت أميركا تحمل وجه الرئيس ويلسون ، وكليمنصو لا يحب الرئيس ويلسون ، فكم من العقبات أقامها في وجه هذا الرئيس حتى كاد يحرم فرنسا عطف أميركا وولاءها . وكانت اليونان تحمل وجه فنزيلوس ، وكليمنصو لا يحب فنزيلوس فكم من العوائق نصبها في طريق تحقيق مطالب اليونان . وكانت حملة سالونيك تحمل وجه المسيو بريان وكليمنصو لا يحب بريان فحارب فكرة ارسال هذه الحملة حتى كاد يقضي عليها ، ولولا تمسك بريان بها وشدة مراسه في الدفاع عنها ، لفوت النمر على الحلفاء هذه الفكرة العظيمة . ولما جاءت مسألة الموصل وكانت تحمل وجه لويد جورج وكليمنصو يحب لويد جورج سلم لانجلترا الموصل وضيع على فرنسا هذا الغنم الكبير »

ولقد حقر كليمنصو كل رؤساء الحكومة وكل الوزراء الذين تعاقبوا على فرنسا في زمنه وانتقص أقدارهم ووصمهم جميعاً بالعجز وقلة الاهلية وعدم الدراية وأسند اليهم أشنع التهم ووسمهم بأبشع الالقاب . حتى لم ينج واحد منهم من ضربة مخلب أو ضربة ناب : فالمسيوستيفن بيشون « كلب أحبه ولكني أركله في الوقت المناسب » والمسيو تاردو « آلة مفيدة في حاجة الى من يديرها » والمسيو كايو « جيفة حية لا تحدثوني عنها » والمسيو بانلفيه « رياضي يجهل حساب السياسة » والمسيو بريان « فصيح جاهل » والمسيو فيفياني « لسان ذرب ركب في رأس حمار » وهكذا لا يمر بذهنه أحد أولئك الساسة العظام حتى يدمغه بعبارة ملؤها القذع والتجريح

والحقيقة ان كليمنصو كان لا يؤمن الا بنفسه ولا يعترف بالاهلية والكفاية لغير شخصه

(١) يريد أنه لا ينظر الى الآراء من حيث هي آراء بل ينظر الى شخص القائل بها

ولعل ذلك هوالذى جعله يقول ساعة أن جاءه نبأ فشله في الانتخاب لرياسة الجمهورية : « ويل لاولئك اللئام ... ولكنهم سيعلمون ان هذا الفشل نعمة لاهلي وضربة لفرنسا »

ولقد اتخذ لحياته السياسية شعاراً قوله : « يجب على الانسان أن يعمل ، وأن يتخذ العمل مبدأ ووسيلة وغاية » ثم طبق هذا الشعار على حياته الى حدوده القصوى فكانت هذه الحياة سلسلة طويلة من الاعمال المتواصلة لا تتخللها هدنة ولا فترة راحة

لما نشبت حرب سنة ١٨٧٠ بين المانيا وفرنسا كان كليمنصو لاجئاً الى امريكا هاربا من عسف الحكم الامبراطوري ولما عاد الى وطنه ونابليون الثالث على وشك السقوط الفي فرنسا أمام أمرين : إما التسليم لمخزى ، وإما المقاومة وليس الى المقاومة سبيل . عندئذ ظهر كليمنصو وأملت عليه فطرته وجوب المقاومة فصار يدعو الى المقاومة حتى النهاية وبكافة الوسائل وبصرف النظر عما قد تؤول اليه . ووقف في الجمعية الوطنية التي انعقدت في بوردو يناضل فكرة التسليم ويأبى النزول عن الالزاس واللورين ويرمي القائلين بالنزول عنهما بأقصى واشنع ما يرمى به وطني في وطنيته .

ثم حازب اليساريين من أعضاء الجمعية الوطنية فنصب نفسه رئيساً عليهم وابتدأت من ذلك اليوم حملاته على الوزارات ، تلك الحملات التي استمرت عشرين عاماً أسقط في خلالها اكثر من عشر وزارات متعاقبة الى أن ظهرت في فرنسا الفضيحة المعروفة بفضيحة « بناما » وكان اسم كليمنصو في طليعة الاسماء التي تلوثت فيها حتى توهم الناس أن حياته السياسية قد انتهت ، وزادهم اعتقاداً في ذلك سقوطه في انتخابات سنة ١٨٩٣ سقوطاً مزريا . ولكن النمر لبث يتحين الفرصة حتى تهيأت له في قضية دريفوس اذ وقف في صفوف المدافعين عن الضابط المتهم البريء وصمد للاغلبية يناضل عن الحق والقانون بكل ما أوتي من قوة المعارضة وشدة البأس والمراس حتى استرد اعجاب الناس وعطف الناخبين ، وعاد الى البرلمان أقوى شكيمة وأحدّ أظفاراً .

وتهيأت له أيضاً وسائل الحكم بعد مدة قصيرة امضاها وزيراً في وزارة « ساريان » فشكل في عام ١٩٠٦ وزارة بقيت في الحكم ثلاث سنوات كانت سنوات نضال بين الحكومة ورجال الدين من ناحية وبينها وبين أصحاب المذاهب الاجتماعية من ناحية أخرى حتى ضجت فرنسا من هذه النار المشتعلة في احشائها فأسقط النواب وزارة كليمنصو طلبا للسلام الداخلي والطمأنينة والهدوء

ويظهر أنه كان لفقدان افرنسا الألزاس واللورين أعمق أثر في نفس كليمنصو حتى أنه كرس حياته لاسترداد هذا الشطر المفقود من الوطن . ولقد تسيطرت فكرة الاسترداد على تفكير الرجل حتى صرفته عن سواها وحولت اتجاهه السياسي نحو نهر الرين ومحت من فكره

كل خطة ترمي الى خدمة فرنسا من طريق آخر . ومن يدري ? فلعله كان يرى ما راه بسمارك من أن فرنسا اذا اشتغلت بالاستعمار كان اشتغالها به دليلا على انصرافها عن الالزاس واللورين. ولعل ذلك يفسر - ان لم يبرر - مقاومته لكل سياسة ترمي الى مد النفوذ الفرنسي الى ما وراء البحار ويفسر محاربته لمشروع استيلاء فرنسا على بلاد التونكين وتونس وسوريا وترك مصر غنيمة لبريطانيا العظمى بقضائه على وزارتي جامبتا وفريسينيه . والواقع أن سياسته الخارجية تركزت كلها في فكرة واحدة وهي : الانتقام . وفي سبيل تحقيق هـذه الفكرة انحاز لجانب بريطانيا العظمى مضحياً بكثير من مصالح فرنسا بل وبشيء من كرامتها القومية . ولقد توثقت عرى الصداقة بينه وبين الانجليز وصارت له في نفوسهم مكانة ممتازة كان يظن ان سيكون لها أثرها في مفاوضات الصلح بمؤتمر فرساي . ولـكن الذي يدعو الى الدهشة ان هذه الصداقة لم تبق الى وقت الحاجة اليها ، اذ ما انعقد مؤتمر فرساي وجلست انجلترا الى جانب صديقها كليمنصو يسويان مشاكل العالم حتى تنكر لويد جورج لهـذا الصديق ولم يسلم له بشيء فكانت نتيجة هذه الصداقة القديمة ان اكتسبت بريطانيا العظمى كل شيء ولم تكتسب فرنسا شيئاً

* * *

ولقد تنبأ كليمنصو بالحرب الكبرى قبل وقوعها لأن طبيعته المتطيرة كانت تحس بكل شر قبل وقوعه . فلما نشبت هـذه الحرب - وكان إذ ذاك منزوياً في ريف فرنسا - أيقن أن الآزفة قد أزفت وأن ليس لها من دونه كاشفة ، فخرج من عرينه مستجمعاً قواه يشن الغارة على الجميع . فتناول الساسة الحاكمين والقواد المحاربين بالطعن والتشهير والتجريح غير عابيء بما قد يترتب على هذه الحملة الطائشة من الاثر السيء خارج بلاده ، وسعى الى ان صار رئيساً للجنتين الهامتين في مجلس الشيوخ : لجنة الحربية ، ولجنة الشؤون الخارجية ، وصارت هاتان اللجنتان في يده سلاحاً ماضياً يطعن به خصومه ويستخدم ما يتلقاه فيهما من المعلومات ليحشو جريدته في الصباح بالمطاعن والمثالب وخطبه في المساء بالمطاعن والمثالب

وكانت سـنة ١٩١٧ إذ بدأت صحيفة الحزب الملكي « لا كسيون فرانسيز » حملتها على من أسمتهم « الخونة » قد كليمنصو ذراعيه واحتضن الفكرة ووضع نفسه فى طليعة المطالبين بالتحقيق في جرائم الخيانة منادياً بأن الخطر الخارجي لا يذكر اذا هو قيس بالخطر الداخلي ، خطر الخيانة والخائنين

وكليمنصو من تلاميذ رجال الثورة الفرنسية : روبسبير وماراه ودانتون ، أو هو من اضرابهم إذ أن وطنيته الحادة التي يذكيها سوء الظن بالناس وبالاشياء ، تصور له أن في قرارة نفس كل سياسي جرثومة من الخيانة تنعشها المصالح الخاصة والاطماع . فإذا أضفت الى هـذا

النوع من الوطنية ، فطرته النزاعة الى الحرب والكفاح ، استطعت ان تفسر حملاته العنيفة على كل رجال فرنسا واستطعت ان تدرك سر تلك الشهوة التي كانت تدفعه الى الانتقام من خصومه السياسيين

ولقد أتى على فرنسا في محنتها حين كان الشعب الفرنسي يشعر في خلاله بما كان يشعر به أسلافه أيام الثورة الكبرى . فلقد كان الفرنسيون يشعرون ان الوطن حيال خطرين : خطر خارجي وهو دول أوربا الوسطى ، وخطر داخلي وهو الخونة من زعمائه ورجال الحكم فيه . ولقد عرف كليمنصو كيف يستغل هذا الشعور كما عرف ماراه ودانتون وروبسبير كيف يستغلونه في أيامهم . لذلك رأيناه يقيم الشعب ويقعده بكلمتي « الخيانة والخونة » ويلهب النفوس والعقول بعبارات « انقاذ الوطن . . . القضاء على المجرمين . . . أعداء فرنسا في الداخل . . . العدو المجهول . . »واستمرأ هذا المرعى وسدر فيه حتى بات بمثابة الرجل الذي لا بد منه لانقاذ فرنسا وألفى المسيو بوانكاريه ، رئيس الجمهورية يومئذ ، نفسه أمام الامر الذي لا سبيل الى تلافيه وهو ان يدعو خصمه اللدود الى تولي الحكم في البلاد

والواقع ان كليمنصو كان عندئذ رجل الساعة . بل لقد كانت فرنسا في عام ١٩١٧ بحاجة الى آرائه وحدته وفطنته وشراسته

كان كليمنصو ينادي من أول الحرب بوجوب القيام بهجوم عام ، وكان الساسة والقواد يعتقدون ان الهجوم العام الذي ينصح به النمر لا يترتب عليه إلا كارثة تذهب بكل شيء ، ولكن ظل كليمنصو يدعو الى الهجوم،وظل الآخرون يرفضون حتى دخلت أميركا الحرب في صف الحلفاء وأصبح الهجوم ممكناً ، بل ومبشراً بخير النتائج . وعندئذ تولى كليمنصو الحكم وكانت سياسة بريان التي قضت بارسال حملة سالونيك قد بدأت تؤتي ثمارها الطيبة ووهنت قوى بلغاريا والنمسا وخارت القوى في ميادين الشرق الادنى ، فانفسح مجال العمل لكليمنصو ، ووجدت فكرة الهجوم إقبالاً من الجميع فكان ما كان

وفي هذه الساعات الشديدة الحرج لم ينس كليمنصو حزازاته وخصوماته ، وكان يشعر أن الرأي العام في حاجة الى ما يشغله ، أو الى ما يطمئنه الى أن هناك حكومة قوية ساهرة ، فلم يتردد في القبض على كايو وعلى مالفي وعلى شارل همبير ، وبدأت قضايا الخيانة الكبرى مما لا فائدة في ترديده في هذا المجال

ولقد استعان كليمنصو بمؤهلاته البرلمانية في الاستحواذ على الثقة العامة : فلقد كان رجلاً ذا خلق متين ، وإرادة غلابة ، وطبع حاد ، وفي الاوقات العصيبة التي كان رجال السياسة يفزعون فيها من المسئوليات كان كليمنصو يقبل على حمل هذه المسئوليات برغبة صادقة غير عابىء

بما اذا كان يدرك حقيقة الموقف أو لا يدركها . ولقد بدأت فرنسا في وقت من الاوقات تسأم ساستها الضعفاء أو الشديدي الحذر ، أو البعيدي النظر الذين لا يبرمون أمراً قبل أن يقلبوه على شتى وجوهه ، بل قل انها بدأت تحس الحاجة الى حاكم يأمره يحمل المسئوليات كلها ويبعث في نفسها الطأنينة والثقة . ومَن غير كليمنصو أمامها في هذه اللحظة ؟ انه الرجل الذي طالما جهر بأن حكام فرنسا هم الذين يطيلون أجل الحرب بخوفهم وترددهم ، وهو الرجل الذي وضع أصبعه على فريق من الكبراء وصاح : أولئك هم الخونة . ثم هو فضلاً عن ذلك الرجل الجرىء الذي لا يتردد . والقوي الشكيمة الذي يعرف كيف يقف في وجه العدو . اذاً فليتول الحكم ، وقد تولاه . فاذا سألت عن سر نجاح كليمنصو في حكمه لفرنسا فابحث عنه في الظروف المعاونة وابحث عنه في أخطاء خصومه وسلفائه

تولى الحكم وتقدم الى مجلس النواب يعرض سياسته فقال : « سياستي الداخلية هي اني أحارب ، وسياستي الخارجية هي اني أحارب ، وليست لي سياسة غير ذلك وسأظل أحارب حتى ربع الساعة الاخير »

ولقد عمد سلفاؤه في الحكم الى سياسة الاتحاد الوطني المقدس وجمع الاحزاب حول علم الجهاد ولكن ما معنى الاتحاد المقدس في عقل رجل مثل كليمنصو . كليمنصو يحكم فلا بد اذاً أن يشعر خصومه بأنه يحكم واذاً لا بد له من خصوم ، فهوى بقوته على بعض خصومه الاقدمين وعلى الذين لا يرون وجوب الاستمرار في الحرب الى النهاية ، وحاول أن يهوي بها على الاشتراكيين ولكنه فطن في الوقت المناسب الى أن في استطاعتهم أن يشلوا حركة تسليح الجيش فامتنع

أما سياسته الحربية فقد جملته يترك لقواد الجيش الحرية المطلقة في تصريف شئون الحرب بعد أن كانت هذه الحرية يحدها تدخل الوزراء والبرلمان ويقول لهم : « اعملوا وأنا المسئول » ولم يكن كليمنصو عسكرياً ولكن كانت فيه روح حربية كامنة استيقظت اذ احتكت بالحرب والجيش . وكيف لا يكون ذلك وحبه للكفاح والاقدام والنظام والامر والنهي والشجاعة من الصفات الحربية ؟

ولقد خرج كليمنصو من الحرب الكبرى يحمل فوق رأسه هالة الغازي المنتصر وإذا كان هذا حقاً فانه حق الى حد ما لان فرنسا لو خسرت الحرب لحمل كليمنصو كل تبعة الهزيمة ولحمله التاريخ كل أوزارها . ولان كليمنصو قد عاون فرنسا في الانتصار بالحزم الذي أبداه في سياسته الداخلية وبنشره الثقة بالجيش في قلب الشعب وبتعميمه لفكرة مواصلة الحرب الى النهاية

ولكن المؤرخ يخون الحقائق الثابتة اذا لم يقرر أن كليمنصو قد استفاد كثيراً من عمل

الذين سلفوه في الحكم وان النتيجة الباهرة التي توج بها جهده العظيم، انما ترتبت الى حد ما على ما قام به سلفاؤه من الاعمال

ولا يستطيع المؤرخ المنصف أن ينسى أن من أسباب انتصار الحلفاء حملة سالونيك وقد كان كليمنصو أكبر أعدائها وإن من هذه الاسباب بل أهمها اشتراك اميركا في الحرب ووقوفها في صف الحلفاء وان هذا الاشتراك لم يضرب فيه كليمنصو بسهم

هم كليمنصو باعتزال الحكم عقب اعلان الهدنة ، ولكن كانت طبيعة الاحوال تقضي بأن يبقى فيه حتى يتم الصلح وحتى تستعين فرنسا بما أحرزه من المكانة على حل مشكلات السلام

ولقد يطول بنا القول اذا نحن أردنا أن نتكلم عن الدور الذي لعبه كليمنصو في مؤتمر فرساي ولكنا بين التهم التي يكيلها إياها المسيو ستيفان لوزان في كتابه السالف الذكر وبين المدائح التي يكيله إياها صديقه تاردبو في كتابه « الصلح » نميل الى الظن بأن معاهدة كمعاهدة فرساي تضاربت فيها مطامع الدول العظمى واشتبكت مصالحها الى هذا الحدالبعيد ـ ما كان من الممكن أن تخرج للناس مثلا أعلى لحكمة البشر وانه لا يجوز عدلا أن يحمل كليمنصو وحده تبعة ما حوته من مبادىء وشروط لايمكن تطبيقها ،ولا تبعة ما قد تجره في المستقبل من اصطدام تذهب فيه أرواح ملايين أخرى من بني الانسان

ولكنا نعود فنقول ان الطيرة المسيطرة على فطرة كليمنصو ويأسه من صلاح البشر قد أثرا الى حد بعيد في سلوكه . فاذا كان أهم شيء في معاهدة فرساي وهو عصبة الامم قد خرج من يديه ناقصاً ومشوهاً فلأن طيرته كانت توحي اليه أن عصبة الامم أعوبة مؤقتة لا تستحق الاهتمام وان السلام العام حلم خليق بالأطفال حتى أنه قال يوماً لصديق يحادثه : « أأنت من الذين يؤمنون بهذه السخافة الكبرى التي تسمونها عصبة الامم ؟ » وحتى أنه كان يسخر علناً من نظريات الرئيس ويلسون ولا يرحمها من سخرياته ولا من كلماته اللاذعة . ولا شك أنه لا ينتظر من رجل ينكر التقدم البشري ويكفر بصلاحية الجمعية الانسانية للكمال ـ أن يعمد في وسط اشكال هام كتسوية المشاكل التي خلقتها الحرب، الى الاهتمام ببناء مستقبل للعالم هو نفسه لا يؤمن به . لذلك رأيناه في المؤتمر سياسياً فرنسياً يعمل لصالح فرنسا على الوجه الذي ظنه أكمل فحسب

لقد كان كليمنصو يعلم ان عمله ميدان واسع للنقد والتجريح وكان يعلم ما بنته معاهدة فرساي للمستقبل انما هو قصور من الورق لا تلبث أن تتداعى ،حتى أنه صرح يوم عقد الهدنة لصديق كان يمتدح ذكاءه وتوقد عقله فقال : « كلا لست رجلا ذكياً كما تقول والا فلو كنت رجلا

ذكياً أو على الاقل رجلا ذا أطماع ، أتدري ماذا كنت أفعل ؟ كنت أموت الليلة فأضمن لاسمي الخلود أو على الاقل أضمن لجثتي جنازة فخمة »

ولكن الطبيعة البشرية قلب لا تستقر على شيء . فلقد رأينا هذا الزاهد في الحكم وفي نعيم الحياة يستحلي الحكم ويحاول الاستزادة منه حتى رشح نفسه لرياسة الجمهورية ، أي للمنصب الذي افنى سني حياته واستنفد مداد المحابر في تحقيره والتشهير به ، ولعل الناس يذكرون أن احتقاره لهذا المنصب كان يجعله يرشح له اقل السياسيين كفاءة له حتى أنه أعان على تولية امثال « سادي كارنو » « واميل لوبيه » و « ارمان فاليير » . ثم دار الزمان دورته وأصبح كليمنصو نفسه يطمع في هذا المنصب

رشح كليمنصو نفسه لرياسة الجمهورية ولكنه كان يجهل أن البرلمان الفرنسي الذي أقر معاهدة فرساي تحت ضغطة وتحت تأثير الظروف ، انما كان يتلمس الفرصة ليظهر له سخطه وقد هيأ للبرلمان هذه الفرصة بنفسه فكانت النتيجة أن فاز عليه اقل معاصريه جدارة بهذا المنصب وهو « ديشانيل » رئيس مجلس النواب اذ ذاك

كانت الصدمة قوية على نفس الرجل حتى انها اذرفت الدموع من عينيه . وياليت شعري هل بكى من ألم فراق الحكم ، أم بكى من جحود معاصريه فضله ، أم بكى لانه لم يعرف كيف يغادر الحكم على وجه أصون للكرامة وأبقى على حفظ هذا الاسم الكبير في صفحات التاريخ ؟ ومن يدري فلعله بكى لهذه الاسباب جميعاً

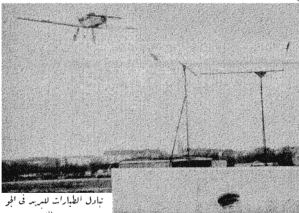
على أن كليمنصو رغم اغلاطه ووحشية فطرته ورغم كل ما نسب اليه ، يغادر هذا العالم واثقاً أن اسمه سيظل باقيا ما بقيت فرنسا وأن صورته ستبقى من أهم الصور التي يسجلها تاريخ السياسة والسياسيين

ولعلنا لا نظلم الرجل اذا رأينا في النهاية ما رآه المسيو ستيفان لوزان عند ما يقول : « لقد قدر لذلك الرجل العجيب ان يرتفع الى أرفع الذري وأعلى المصاف ، ولقد كرس هذه الحياة الطويلة لهدم كل شيء ثم أتاحت له المقادير ساعة اعاد فيها بناء مجد فرنسا وأنقذ كل شيء . إن هذا الرجل قد عاون على بناء اعظم نصر حربي عرفه التاريخ ، وعاون على بناء اكبر هزيمة سياسية عرفها التاريخ ، ألا وهي «معاهدة فرساي» . لقد كان في أستطاعة هذا الرجل أن يكون أسد فرنسا ولكنه مع الاسف لم يكن سوى نمرها »

حسن الشريف


ابواب الهلال

سير العلوم والفنون





تبادل الطيارات للبريد في الجو وهي طائرة

اخترع ولتر انجرموند الذي كان مديراً للمواصلات الجوية في مونخ بألمانيا طريقة لتبادل البريد والبضائع بين الطيارات والبالونات وهي طائرة وذلك بواسطة جهاز حديدي فيه قضيبان وحبل من المطاط فتطير الطيارتان اللتان تريدان تبادل البضاعة الواحدة فوق الاخرى وبينهما ١٥ مترا ويعلق البريد بالحبل ثم يتحرك جهاز الطيارة العليا (الذي ترى صورته باليمين) ويأخذ البريد وقد جربت هذه الطريقة في مطار تمبلهوف فنجحت كما ترى في هذا الرسم



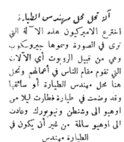
أثر بابلي عمره ٣٠٠٠ سنة

المستر هوراس جاين مدير متحف جامعة بنسلفانيا الاميركية ممسكا بيديه رأسي عنزتين وحجراً من عهد الملك نبوخذ نصر المذكور في التوراة



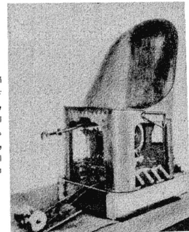
جهاز لانقاذ جنود الغواصات من الغرق

أعلن وزير البحرية البريطانية الى مجلس العموم اختراع جهاز أشبه بكمامة اذا لبسه الجندي في رأسه عند حدوث نكبة لغواصته مكنته من التنفس حتى يصل الى سطح الماء وستجهز جميع رجال الغواصات الانجليزية بهذه الآلة المفيدة التي ترى صورتها الى اليسار



آلة تحل محل مهندس الطيارة

اخترع الاميركيون هذه الآلة التي ترى في الصورة وسموها جيروسكوب وهي من قبيل الروبوت أي الآلات التي تقوم مقام الناس في أعمالهم وتحل هنا محل مهندس الطيارة أو سائقها وقد وضعت في طيارة فطارت ليلا من اوهيو الى وشنطن ونيويورك وعادت الى اوهيو سالمة من غير أن يكون في الطيارة مهندس





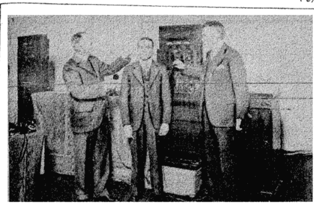
قارب لانقاذ ركاب الطيارات

هو أسرع قارب في العالم صنع في انجلترا وأنزل الى نهر التايمز في ٢١ نوفمبر الماضي في احتفال حافل وسيكون مركزه دوفر يرسل منها عند الحاجة اليه لانقاذ ركاب الطيارات التي تضطر الى النزول الى البحر . وطوله ٦٤ قدماً وحمولته ٢٥ طناً وبه محركان قوة كل منهما ٣٧٥ حصاناً يكسبانه سرعة ١٧ عقدة في الساعة



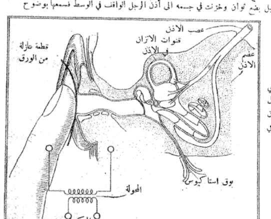
انموذج احدى نواطح السحاب للطيارات

ترى الى اليسار نموذجاً لبناية من الابنية التي أطلق الاميركيون عليها اسم نواطح السحاب ولكن هذه البناية يراد استعمالها محطة للطيارات في مدينة لوس انجيليس بولاية كاليفورنيا في أقصى الغرب وستكون اثنتي عشرة طبقة وتبلغ نفقتها ١/٢ ١٠ مليون دولار

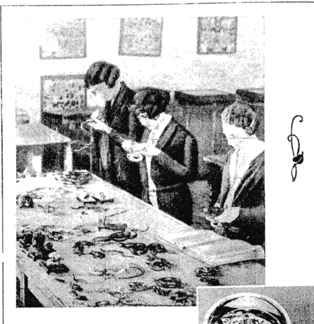


الاذن الانسانية تخزن الصوت

ظهر من المباحث التي أجريت في مختبرات « بل » للتلفون ان جزأ من الاذن الانسانية يمكن أن يستعمل « مخزناً » كهربائياً لاهتزازات الصوت ينقل الى الدماغ رسالة لفظ بها قبل ذلك ببضع ثوان . وهذه الصورة تري المستر جرايس (الى يسار الناظر) ينقل رسالة سمعها قبل بضع ثوان وخزنت في جسمه الى أذن الرجل الواقف في الوسط فسمعها بوضوح



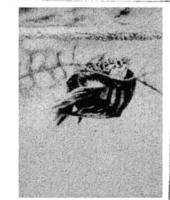
وهذا الرسم يري كيفية انتقال الصوت الى أذن الرجل الذي في الوسط

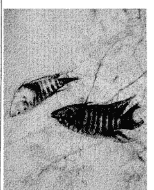


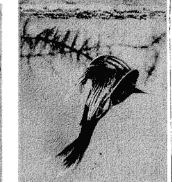
البارافين للتحنيط

نساء يعملن في معمل استعمال البارافين لحشو الحيوانات التي يراد حفظها فيقوم بذلك مقام المواد الاخرى التي تستعمل للتحنيط . وقد ابتكر هذه الطريقة الجديدة الدكتور هوشستتر النمسوي

بعض الحيوانات البحرية والزحافات التي يراد تحنيطها بالبارافين وقد وضعت في حمامات خاصة قبل حشوها بالبارافين









سمك صيني غريب

تمثل هذه الصور الاربع عراك زوجين من السمك الصيني المعروف باسم سمك الفردوس فالذكر يبني العش من فقاعات لزجة ينفخها من فمه فيطفو العش على سطح الماء فتبيض الانثى بيضها في الماء فيلتقطها الذكر بفمه الواحدة بعد الاخرى وينقلها الى العش فتلصق به ويحرسها خيفة أن تسطو الأم عليها وتأكلها

دجاج بلا أجنحة

من مآل النشوء تحسين الاعضاء والصفات النافعة في الحيوان والنبات واطراح غير النافعة على تمادي الزمن . والناس يساعدون الطبيعة على تحسين النافع واطراح غير النافع لمصلحة لهم كما يفعل بعض مربو الحيوانات الاهلية المستأنسة فقد قرأنا عن أحد مربي الدجاج في ولاية أوماها الاميركية انه يأتي بدجاجة عادية فينتف ريش جناحيها كل سنة مدة خمس سنوات وفي خلال هذه المدة يقل بيضها ولكنها بعد انقضاء هذه المدة تصبح بلا جناحين ويكثر بيضها حتى يبلغ متوسط ما تبيضه في السنة ٣٠٠ بيضة . ثم انها تفقد أظافر رجليها فتبيت غير قادرة على الاضرار بالنباتات في الحدائق التي تدخلها

الحرارة واكتشاف المعادن

يؤخذ من بعض التجارب التي جربت في ضواحي بعض المناجم ان الحرارة ترتفع في جوار مناجم البترول وبعض المعادن الاخرى . وعليه يقولون انه لا يبعد أن يستعمل الترمومتر في المستقبل للدلالة على مناجم المعادن واستنباطها منها وخصوصاً البترول والفحم والملح

أصل الحضارة القديمة

في وادي دجلة والفرات والنيل

كانت جامعة أكسفورد ومتحف العاديات في شكاغو قد أوفدا ـ منذ سنتين بعثة أثرية لاكتشاف آثار المدنية القديمة في وادي دجلة وفي شمال شبه جزيرة العرب سميت بعثة أكسفورد فيلد . وفيلد هذا هو مدير المتحف المذكور وقد كان عضواً في البعثة فقضى في وادي دجلة زمناً ثم تولى التنقيب عن الآثار في الصحراء الواقعة شمالي شبه جزيرة العرب

ويؤخذ مما نشره عن العاديات التي وجدت هناك أنهم حفروا في « كش » الى عمق ٦٠ قدماً تحت سطح الارض حتى بلغوا تربة جديدة كل ما تكوم فوقها من التراب تكوم على مر القرون . ولما وصلوا الى عمق ٣٠ قدماً وجدوا آثاراً من عهد سرجون قبل المسيح بستة قرون أو سبعة ثم عثروا على طبقة كثيفة من التربة الحمراء التي لا تصلح للزرع . وتحتها آثار طوفان عظيم موضعي لنهر الفرات . وهذه الآثار هي طبقة راسبية من طمي سمكها ١٨ بوصة . ومن رأي أعضاء البعثة أن هذه الطبقة هي من آثار طوفان نوح الذي حدث قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة

وتحت هذه الطبقة آثار زمان طويل كان فيه ارتقاء البلاد بطيئاً يبتدىء من العصر الحجري القديم وينتهي الى العصر الحجري الجديد

أما في بادية الشام فقد اكتشف المستر فيلد آثاراً مما بين العصر الحجري القديم والعصر الجديد كما وجد في وادي دجلة والفرات ـ ومنها ما يرجع عهده الى عشرين الف سنة . وقد اتفق المنقبون كلهم على أن بادية الشام وبادية شمال شبه جزيرة العرب كانتا ارضا خصبة كثيرة المياه والمروج والغابات، وان أهلها كانوا فريقين رحلا ومقيمين يحرثون الارض ويزرعونها

ومن رأي المستر فيلد ان هواء البلاد لا بد أن يكون قد تغير كثيراً ، وان تحولها من الخصب الى الجدب أكره اهلها على المهاجرة شرقاً وغرباً . ولعلهم الشعب الذي أسس الحضارة القديمة في وادي الفرات ودجلة وفي وادي النيل ايضاً

ولكن الدكتور ستيفن لنجدون أستاذ اللغة والعاديات الاشورية في جامعة أكسفورد ، وهو

من الثقات في أحوال الشعوب التي عاشت فما بين النهرين لا يوافق المستر فيلد على رايه هذا ويقول: «ان عندنا آثار مدينة فما بين النهرين أقدم بكثير مما وجد في البادبتين ، وهـذه الآثار هي أختام وكتابات وحفر على النحاس وآنية خزف وفخار مدهونة مصورة ، يمكن أن تكون قد أتت من الشرق (عيلام)، وجهة أواسط آسيا ولا يمكن ان يثبت وجودها في البلاد التي يقول المستر فيلد ان أهلها اسسوا مدنية وادي الفرات » ويظهر ان علماء الآثار ميالون الى هذا الرأي الاخير

صوت الافاعي

المعروف ان الافاعي لا صوت لها ولكن لها فحيحاً يشبه الصفير لا أقل ولا أكثر . ولكن بعض العلماء يقول انها تحدث صوتاً ومنها ما يقلد كثيراً من الحيوانات . فقد رأى عالم افعواناً طوله ٢٤ قدماً يجمع نفسه في زوره حتى يقصر الى نصف طوله ثم يحدث صوتاً يشبه ثغاء الغزال الصغير أو سعال النسناس ، وغرضه من ذلك إغراء هذه الحيوانات حتى تدنو من ناحيـة الصوت فيسهل عليه صيدها

وسمع بعضهم أصواتاً في « نياسالند » تشبه الاجراس ولم يرَ مصدر الصوت ، ولما سأل الاهالي عنها قيل له انها صوت أفاع ولكنهم لم يكونوا مقتنعين بهذا القول على ما يظهر لأنهم قالوا ان هذا الصوت قد يكون صوت جرس في قرية قريبة

والحقيقة غير معروفة فلو كان للافاعي صوت لوجب ان يسمعه الناس في الاماكن التي تكثر فيها مثـل آسيا وأفريقية وأستراليا وأميركا ولكن يقال من جهة أخرى ان ليس ثمة مانع طبيعي يمنع ان يكون للافاعي صوت فاذا كان التمساح يهدر فخري بالافعى ان تصوت مثله

دودة الفاكهة

سطت على حدائق البرتقال والاترج في ولاية فلوريدا الاميركية ذبابة جاءتها من برمودا وبهاما . والاولى تبعد ٩٠٠ ميل عنها . والثانية ١٥٠ ميلا . وحدائق فلوريدا هـذه مصدر غنى لأميركا وفيها من الاثمار ما لا نظير له في أميركا الا ولاية كليفورنيا في أقصى الغرب . والاميركيون حائرون مضطربون لا يدرون كيف يتقون شر هذه الآفة

المجمع المصري للثقافة العلمية

﴿ بيان عام ﴾

صحت عزيمة طائفـة من المشتغلين بالعلم ونشره في هـذا القطر على تأسيس مجمع علمي يدعونه « المجمع المصري للثقافة العلمية » تكون أغراضه :

(أولاً) نشر الثقافة العلمية باللغة العربية

(ثانياً) ترقية اللغة العربية بكتابة المباحث العلمية بها ونشرها

(ثالثاً) انشاء رابطة للمشتغلين بالعلم من أبناء اللغة العربية

والطريقة التي ينوي ان يجري عليها لتحقيق أغراضه هذه هي :

(أولاً) عقد مؤتمر سنوي لالقاء الخطب العلمية وتلخيصها ونشرها ملخصة في الصحف السيارة والمجلات ثم طبعها كاملة في مجموعة توزع وتباع

(ثانياً) القاء خطب علمية دورية

(ثالثاً) عدم تعرضه للسياسة والدين

أما لغته فاللغة العربية وأما مركزه فالقاهرة عاصمة المملكة المصرية

* * *

وفيما يلي أسماء الفضلاء الذين قبلوا حتى كتابة هذه السطور أن ينتظموا في هيئة مجلسه التأسيسي:

الدكتور علي ابراهيم بك ــ رئيس المجمع لسنة ١٩٣٠

الدكتور محمد شاهين باشا

الدكتور فارس نمر

الدكتور خليل عبد الخالق

الدكتور عبد العزيز احمد

الدكتور علي مصطفى مشرفه

الدكتور حسن بك صادق

الدكتور محمد شرف

الدكتور محمد رضا مدور

الدكتور كامل منصور

الدكتور جورجي صبحي

الدكتور علي حسن

الدكتور احمد زكي ابو شادي

الدكتور شخاشيري

الاستاذ اسماعيل مظهر

الاستاذ سلامة موسى

الاستاذ فؤاد صروف « سكرتير عام دائم »

الاستاذ كامل كيلاني « مساعد سكرتير »

وقد اجتمع المجلس التأسيسي وقرر أن يعقد مؤتمره السنوي الاول في الاسبوع الثاني من فبراير الذي يبتدىء في يوم الجمعة ٧ فبراير وينتهي في ١٤ منه وسيعلن عن برنامج هذا المؤتمر وأسماء الخطباء وموضوعات خطبهم ومكان القائها في أواسط يناير القادم

السكرتير العام الدائم

تعب المعادن

وجد علماء المعادن أن المعادن تتعب وتكل كما تتعب الاحياء . فاذا أعيت بصدمات صغيرة متتالية فقد تنكسر بلا سبب ظاهر ولا سبيل الى تلافي ذلك الا إراحتها . وقد اخترع البروفسور مور من أساتذة جامعة الينويز الاميركية طريقة يعرض بها المعدن لاكثر من مائة مليون صدمة صغيرة . وظهر له من فحصه بالمكرسكوب بعد ذلك أن المعدن يبدأ يشعر بالتعب . وعلامة هذا الشعور انقسام واحدة من البلورات الصغيرة التي يتألف منها الى اثنتين . فاذا استمر التعب جعلت البلورات الاخرى تنقسم ثم ينكسر المعدن.

ومنذ مدة وجيزة انكسر جسر حديدي في اميركا بلا انذار سابق فلم يجدوا لانكساره تعليلاً سوى تعب الصلب الناشىء عن توالي الصدمات الصغيرة

تعليل جديد للشفق القطبي

عللوا الشفق القطبي الذي يرى جلياً في البلدان الشمالية وقد تمتد آثاره الى أماكن بعيدة عنها ــ تعاليل كثيرة أحدثها أن جواهر الهواء والغازات الاخرى التي تتصاعد من البلدان الحارة الى أعالي الجو تتكهرب بفعل أشعة الشمس التي ما وراء البنفسجي فيجذبها حينئذ قطبا الارض المغناطيسيان كما يجذب قطبا المغناطيس العادي برادة الحديد فتندفع في الهواء بسرعة خمسة آلاف ميل في الساعة أو أكثر وهي صاعدة من البلدان الحارة ونازلة الى القطب فيرى الشفق القطبي (اوورا بوريالس) حول القطب الشمالي ، والشفق القطبي (اوورا اوسترالس) حول القطب الجنوبي

سيارة جديدة

اخترع اميركي اسمه جيمس مارتن من صناع الطيارات في نيويورك سيارة لراكبين عرضها خمس أقدام وثقلها ٦٠٠ رطل وتنفق جالوناً من الغازولين أو البنزين في مسافة ٥٠ كيلو متراً وثمنها ٢٠٠ دولار (٤٠ جنيها) وسرعتها ٦٠ ميلا في الساعة

ربح المخترعين من الاشياء الصغيرة

قال أحد الكتاب المطلعين على ربح المخترعات وتجاحها : اذا شئت ان تتخذ الاختراع مهنة لك فالزم الاشياء الصغيرة وحاذر الكبيرة فان اتقان زر قميص أكثر ربحاً وفائدة على المخترع من اختراع محرك جديد (موطر) لانه اذا كان الزر ذا نفع حقيقي وجدت من يشتريه بثمن حسن واذا كان المحرك يحدث انقلاباً عظيما في الآلات المحركة لقي اختراعك مقاومة شديدة من أصحاب المصالح المختصين تحول دون نجاح مخترعك

فقد اخترع انجليزي منذ مدة نوعاً جديداً من الطوب المشوي للبناء يفوق انواع الطوب الموجودة في متانتـه وقلة امتصاصه للرطوبة . وهما مزيتان عظيمتان لان أنواع الطوب الموجودة تمتص ماء ورطوبة كثيرة فيبقى البيت المبني بها رطباً مدة طويلة . وكان لهذا الطوب الجديد مزية ثالثة ربما كانت أهم من الاخريين وهي رخص ثمنـه . ولـكن ماذا حدث ؟ رأى أصحاب معامل الطوب الموجودة انه اذا تقـدم هذا الطوب الى السوق بارت صناعتهم فاضطروا الى هـدم معاملهم والتفتيش عن أعمال أخرى فنهضوا يقاومون المخترع واختراعه فبقي يعمل طوبه بلا ربح

شاهد ثان : مازال الناس منذ القدم يحلمون باستخدام حركة الموج من مد وجزر للحصول على القوة المحركة . ويقال عن ثقة ان أميركياً اخترع طريقة للحصول على قوة كهربائية من هذه الحركة بنفقة ليست كثيرة . وعرض مخترعه على لجنـة من الخبراء فحكمت بصحته ولـكن ماذا كانت النتيجة ؟

ذلك ان شركات النور والقوة المحركة رأوا في هذا المخترع وسيلة لخراب صناعاتهم ومتاجرهم اذا ترك لينفذ ، فاشتروه متحدين

شاهد ثالث : منذ سنوات اخترع عالم طريقة لجمع كهربائية الجو والانتفاع بها في الاعمال فحول الى منزله مجرى قوته ٥٥٠ فولطاً وأناره به ولـكن لم يمس أحد مخترعه هذا لانه يقلب نظام القوة المحركة الحاضر رأساً على عقب

شاهد رابع : شاع منـذ سنين ان مخترعاً ركب ذهباً من مواد مختلفة يصير به أرخص من الرصاص فأخذ الى مستشفى المجـاذيب وطمس خبره وخبر مخترعه

شاهد خامس : اخترع عالم أميركي في كليفورنيا مغناطيساً يجذب الذهب بأسهل مما يجذب المغناطيس العادى الحديد . فذكر هـذا الاكتشاف في الصحف اليومية ثم سكت عنه . فهل كان العالم مخدوعاً ؟ أم هل شعر ملوك الذهب بالخطر الذي يتهددهم من هذا الاكتشاف ففعلوا ما فعلوا لاسكات هذا العالم ؟ ووجه الخطر من اكتشافه انه يمكن الناس من استخراج الذهب بمقادير عظيمة فيكثر وجوده وتهبط بالتالي قيمته

نجم الشعرى

نجم الشعرى اليمانية ألمع النجوم الثابتة من الارض ويسميه الانجليز سيريوس أو نجم الكلب ، وكان الرومانيون يسمون أحر أيام السنة من ٣ يوليو الى ١١ أغسطس أيام الكلب لانهم لاحظوا ولاحظ اليونانيون قبلهم ان نجم الشعرى يشرق في هذه المدة قبيل الشمس، فعاوه تبعة المجاعات والطواعين التي كانت تكثر أيام شروقه الباكر . ويحدثنا الكتاب الرومانيون عن ذبح الكلاب في هذه المدة لكظم غيظ سيريوس هذا أو « النجم السوري » كما كانوا يسمونه فانه « ينبح عن بعد فيملأ الجو فساداً بنباحه الكريه »

لكن علم الهيئة الحديث وعلم المتيورولوجيا أو الظواهر الجوية يقولان لنا ان نجم الشعرى متهم بريء وانه ضحية من ضحايا المصادفة لا غير فلا علاقة له بالهواء وتقلباته والطقس وتغيراته بتاتاً . والتعليل العلمي لاشتداد الحر في المدة المذكورة لا في ابان الصيف أو نقطة الانقلاب الصيفي في ٢٣ يونيو ، هو ان الحرارة تتبع الشمس كما ان أحر ساعات النهار ليس الظهر بل ساعة أو ساعتين بعده . وأحر الصيف ليس منتصف الصيف بل بعد نقطة الانقلاب بقليل

وكان الكتاب الاقدمون يصفون الشعرى بأنها حمراء كالنار وأشد احمراراً من المريخ ولكنها اليوم بيضاء مزرقة . ويظهر ان هذا التغير في لونها حدث منذ نحو الف سنة لان الكتاب كفوا منذ القرن الحادي عشر للمسيح عن وصفها بالاحمرار

مقارنة بين الانجليزي والاميركي

قال كاتب أميركي ان الرجل الانجليزي لا يستطيع أن يفهم عقلية الاميركي التي تجعله ينغمس في العمل، ويشنأ اللهو واللعب ،فيعمل وقتاً أطول ويلعب وقتاً أقصر . وحقيقة الامر ان الاميركي يحسب العمل لعباً ولهواً . وتوسيع عمله وجمع ماله مما عنده ما الالعاب عند الانجليزي . وليس جمع الاميركي للثروة سوى نوع من اللهو يشبه لهو الانجليزي بالكريكيت

هذا رأي . ولكن هناك رأياً آخر ارتآه رجل أميركي أعظم مقاماً ونفوذاً وأنفذ كلمة من هذا الكاتب الاميركي نريد به المستر تفت رئيس الجمهورية الاميركية سابقاً ورئيس المحكمة العليا الآن . فقد كتب مقالا ينعي فيه على قومه شدة استرسال جامعاتهم وطلبة مدارسهم العالية وغير العالية في لعبة الفوتبول وغيرها من الالعاب الرياضية ،وأنذرهم بسوء العاقبة اذا بقوا يسيرون هذا السير من الانهماك في اللعب وترك العلم ، أو وضعه في منزلة دون منزلة اللهو واللعب

وقد علقت الجريدة التي نشرت له المقالة على مقالته باحصائية جاء فيها ان جامعة يايل باعت سنة ١٩٢٨ تذاكر لحضور حفلة المباراة السنوية التي تقيمها بمليون دولار بلغ صافي ربحها منها أكثر من نصف مليون . وبلغ ربح جامعة هارفرد من حفلة مثلها ما يزيد على ٤٢٠ الف دولار وبرنستون نحو ٣٠٠ الف دولار

وجامعة مشيغان ما يزيد على ٤٠٠ الف دولار



النور والقراءة

لا ريب في أن أشعة الشمس تنفع الجسم إذا وقعت عليه صيفاً أو شتاء بشرط أن يوقى الرأس والعينان في اثناء ذلك . والقراءة في نور الشمس الشديد ووضح النهار مؤذية للعينين فيجب لذلك وقايتهما بتخفيف النور واحداث ما يستطاع من الظل . وكما يقال عن القراءة في نور الشمس يقال عن القراءة في النور الصناعي والأحسن أن يقع النور على ما يقرأ وما يكتب من خلف ومن فوق الكتف اليسرى اذا أمكن لأن وقوع النور من فوق الكتف اليمنى يلقي ظلا على الحروف فلا يتبينها القارىء أو الكاتب بسهولة

ثم ان عادة القراءة في الفراش تحمل العينين تعباً كثيراً اذا دام كان مصدر أذى كبير لهما

مادة جديدة في البيض

تنذر بانقلاب عظيم في صفة النوع

ليس هناك ما يقلق بال الام مثل ولادة طفل لها ، حجمه أصغر من الحجم المعتاد . وليس هناك ما يسرها مثل معرفتها ان في السوق شيئاً يباع اذا استعملته لطفلها نما وترعرع وأصبح حجمه عادياً . وقد اكتشف العلم هذا الشيء فيما يقال ولكنه لا يعرضه في السوق للبيع كما تعرض السلع قبلما يثبت الامتحان نفعه بعد تجارب كثيرة . ومن خواص هذا الشيء انه ينمي عظام الطفل بسرعة فتضطر أنسجة الجسم الاخرى أن تماشي العظام في نموها فتكسوها لحماً وشحماً . وقد خيف أن تكون سرعة نمو الجسم على حساب الدماغ فينشأ الطفل جباراً عملاقاً في جسمه قزماً في عقله ، وهذا ما لا يريد أحد أن يتصف طفل له به . ولكن أزال خوفهم هذا تجارب جربوها في جراء الكلاب المعروفة بكلاب « سان برنار » فقد أطعمت من هذه المادة فنشأت أكبر من أقرانها وأجمل شعراً وأسرع فهماً

وقد كان العلماء يقولون منذ زمان طويل ان نمو الانسان العقلي بلغ حده لأن هناك أسباباً فسيولوجية تحول دون ولادة الاطفال برءوس أكبر من رءوسهم الحاضرة ، وهذا ما يحدد حجم الادمغة . ولكن اذا كان الاطفال أكبر كان هناك مجال لتكون رءوسهم وبالتالي أدمغتهم أكبر مما هي الآن

ولا يعرف بالتأكيد هل تؤثر هذه المادة في العظام والانسجة مباشرة أو بواسطة الغدة

النخامية عند قاعدة الدماغ . فان تهييج هذه الغدة يضخم الاجسام ويولد جبابرة ولكنهم لا يكونون طوال الاعمار ولا على جانب عظيم من الذكاء ، فان كان فعل هذه المادة في الغدة النخامية فليس هذا الاكتشاف من الاكتشافات المرغوب فيها ولكن الدلائل تدل حتى الآن على أنها تفعل في الجسم مباشرة لا بواسطة الغدة المذكورة . فان الحيوانات التي أكلتها نشأت قوية وذكية في وقت معاً

وهذه المادة توجد في جميع أنواع البيض حتى البذور ، فان ثمرة البلوط اذا سقطت على الارض تفسد وتموت اذا لم تكن فيها هذه المادة، ولكن وجود هذه المادة فيها يجعلها تنمو وتنشأ شجرة كبيرة مثل أماتها

وقد عرف مربو الكلاب منذ زمان طويل ان في صفار البيض العادي مادة تجعل الجراء تنمو نمواً سريعاً وتبلغ حجماً يفوق المعتاد وتحسّن فراءها . وقد حلل الدكتور داناوسكي البيض في مختبره بباريس وفاز بعزل هذه المادة عن سائر مادة البيض . وهو مشغول بمعرفة العناصر التي تتركب منها ليمكن تركيبها تركيباً صناعياً ، وقد عرف الى الآن انها مركبات فصفورية ولا بد من تمام اكتشافه قبلما يجني الناس ثماره

ويؤملون من هذا الاكتشاف منافع كثيرة منها تعليل الجرائم فقد عرف ان المجرمين الذين اتخذوا ارتكاب الجرائم حرفة لهم هم في الغالب أصغر أجساماً من سائر الناس في قومهم ، ومن طبقة الفقراء وهم ذوو عائلات كبيرة ولا يهمهم هل يستطيعون تربيتها تربية حسنة أم لا . وتكون النتيجة انتشار جيش من الاولاد ضعاف الاجسام نحاف البنية لا يصلحون الا للاجرام . فاذا نجحت هذه التجارب وأمكن استخراج هذه المادة على قدر كبير بحيث يكثر وجودها في السوق وتباع بثمن رخيص يعطى منها هؤلاء الاولاد فينشأ ون أصحاء أقوياء يحصلون على رزقهم بعرق جبينهم وكد يمينهم

وقد جرب طبيب الماني هذه المادة في خنازير غينيا وفي الجرذان ، فوجد أن سرعة نموها أعظم بستين في المائة من سرعة نمو حيوانات أخرى لم تطعم هذه المادة

والمظنون أن فعل هذه المادة وسائر الانسجة جعل العناصر التي تتكون منها العظام في الدم ترسب بسرعة في العظام وسائر أنسجة الجسم

الزي في الاسماء

وجد أستاذ في جامعة كليفورنيا ان أسماء الطالبات فيها تجري على نظام دوري . فأكثر الاسماء شيوعاً الآن اسم اليزابث وكان اسم ماري أكثر شيوعاً منه منذ بضع سنوات . واقل الاسماء مايبل وآنّ وكانا شائعين من قبل وسيعودان كما كانا لان الاسماء تجري على نظام دوري كما تقدم وتتغير بتغير الازياء

قوة العقل والجسم

من الخرافات الشائعة ان قوة العقل وقوة الجسم يندر ان تجتمعا لشخص واحد ندرة اجتماع التفوق في الشعر والتفوق في الكتابة . ولكن أستاذاً من جامعة كولمبيا أثبت بتجاربه كذب هذا الاعتقاد . فقد وجد أن متوسط طول الطلبة الاذكياء الذين سنهم عشر سنوات في احدى مدارس نيويورك ٩ و ٥٢ البوصة وطول

الذين دونهم في الذكاء ٢ ر ٥١ البوصة . ومتوسط ثقل الواحد من الاولين ٧٤ رطلاً ومن الآخرين ٩ ر ٦٣ الرطل . ومتوسط قوة شد الواحد من الاولين ١١ ر ٥٥ من الرطل بزيادة ٥٣ ر ٣ على قوة شد الآخرين

الامراض المجهولة

حار العلماء في سبب المرض المعروف عادة باسم مرض النوم وهو غير مرض النوم الحادث من لدغ ذبابة تستسي الافريقية واسمه العلمي (Encephalitis Lethargica) . وقد حيرهم منه سيره الخفي المستمر في أوربا ولم يهتدوا بعد الى سببه ولا الى معالجته وهو على الغالب قتال وحديث العهد في انجلترا ولم يعزل مكروبه بعد ان كان معدياً

وقد ظهر هذا المرض بغتة في سوريا بعد الحرب ولزم سيراً معلوماً على خط معين فانحصر شمالا ولم يجاوز حداً معيناً الى الجنوب . وكانت أكثر اصاباته في بيروت فانه ظهر فيها وسار شمالا بشرق قريباً منها ومات به بعض الكبراء منهم الدكتور جراهام أستاذ الباثولوجيا في الجامعة الاميركية وأشهر أطباء التشخيص والعلاج في سوريا . وهذا من قبيل سخرية القدر التي يسميها الانجليز Irony of fate أي أن يموت بهذا الداء الرجل الذى هو أعلم الناس به فلا يبقى بعده من يعنى مثله بتشخيصه ومناوأته

على أن أهول النوازل التي نزلت بالناس هي الأوبئة التي اجتاحت العالمين سائرة غرباً وقتلت الملايين في أثناء زحفها . ومعظمها قديم جداً فيعسر معرفة أصله وسببه . وفي مقدمتها الطاعون ويرجحون أنه قتل من الناس أكثر مما قتلته الامراض كلها مجتمعة . وقد ظهر أولا في الاستانة سنة ٥٤٤ للميلاد ويقال انه جاءها مجتازاً فارس . ومنذ ذلك الحين لم يبق مكان في آسيا واوربا الا اجتاحه . وكان شر زوراته لاوربا سنة ١٣٤٨ — ١٣٥٠ اذ قتل ربع سكانها

ولم يظهر الهواء الاصفر في شرق اوربا حتى القرن التاسع عشر، فظهر أولا سنة ١٨١٧ فقتل خمسة آلاف نفس في خمسة الايام الاولى . وفي سنة ١٨٢٦ زحف غرباً لأول مرة . وبعد ذلك بخمس سنوات ظهر في انجلترا فاجتاح البلاد كلها واجتاز الاتلنتيكي الى اميركا . وفي سنة ١٨٤٨ قتل ٥٣ الف نسمة في انجلترا ، ولم تستأصل شأفته حتى سنة ١٨٧٨ او ١٨٧٩.

وقد قتل الجدري خلقاً كثيراً في جميع البلدان والعصور ، ولا يزال يفتك حتى الآن حيثما حل . ولكن العلم يبذل أعظم جهد في قطع دابره هو والحمى الصفراء وموطن هذه سواحل خليج المكسيك وسواحل غينيا وسيراليون في غرب أفريقية . وهي مرض خاص بالأقاليم الحارة ولا يجاوز درجة ٣٨ من العرض الشمالي ولا ٣٢ من العرض الجنوبي . وكل يوم يكتشف مصل لهذا الداء أو ذاك ، ولكن الداء المعروف « كالا ازار » أعيا كل طبيب وهو من أقتل أمراض البلدان الحارة . ويعرف عند الانجليز باسم « الداء الاسود » ظهر بغتة على ساحل جنوب أفريقية سنة ١٨٦٩ فمات به ٩٧ في المائة من المصابين وانتشر بعد ذلك حتى وسط شبه جزيرة العرب وهو يتجه الآن غرباً ويخشى الانجليز أن يصل الى انجلترا



تاريخ الحركة القومية المصرية
وتطور نظام الحكم في مصر

وهو الجزء الثاني من الكتاب لمؤلفه الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك يشتمل على وقائع تاريخ الحركة من اعادة الديوان في عهد نابليون الى ارتقاء محمد علي أريكة مصر بارادة الشعب

وقد تناول الكلام فيه على حركات نابليون في مصر والحملة على سورية وبوادر الثورة في الاقاليم المصرية وسياسة نابليون في مصر بعد هزيمته في سورية واضطراب الاحوال في فرنسا ورحيل نابليون عن مصر وقيادة الجنرال كليبر ومقتله وجلاء الفرنسيين عن مصر والحالة السياسية فيها بعد هذا الجلاء ومؤامرة الاتراك على المماليك وموقف محمدعلي . وثورة الشعب على المماليك وعلى الوالي التركي وولاية خورشد باشا ورجوع محمد علي الى القاهرة وتعيينه والياً لجدة ومحاولة ابعاده من مصر وخلع خورشد باشا والمناداة بمحمد علي والياً لمصر وختام الثورة

والى القارىء شيئاً عن « خلع خورشد باشا والمناداة بمحمد علي والياً لمصر في ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ :

« لم يجب أحد من زعماء الشعب دعوة الوالي ولم يذهبوا الى القلعة ، فحنق عليهم وعد امتناعهم عن الذهاب اليه تمرداً وعصياناً ، وتلقاء ذلك رفض اجابة المطالب التي قرروها

«كان هذا الرفض معجلا لسير الحوادث، فاجتمع وكلاء الشعب من العلماء ونقباء الصناع في اليوم التالي (الاثنين ١٣ مايو سنة ١٨٠٥–١٣ صفر سنة ١٢٢٠) بدار المحكمة ليتداولوا في الموقف ، واحتشدت الجماهير في فناء المحكمة وحولها يؤيدون وكلاءهم ، وهناك اتفقت كلمة نواب الشعب وأجمعوا رأيهم على عزل خورشد باشا وتعيين محمد علي والياً بدله ، وعندئذ قاموا وانتقلوا الى دار محمد علي لتنفيذ قرارهم وأبلغوه ما اتفوا عليه وقالوا :

« اننا لا نريد هذا الباشا والياً علينا ولا بد من عزله من الولاية »

« ونادى السيد عمر مكرم بالنيابة عنهم وقال :

« اننا خلعناه من الولاية »

« فقال محمد علي : « ومن تريدونه والياً »

«فقال الجميع بصوت واحد : « لا نرضى إلا بك وتكون والياً بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير»

«فاظهر محمد علي تردداً وامتناعاً حتى لا ينسب اليه انه المحرض على هذه الثورة ، وقال انه لا يستحق هذا المنصب وان هذا التعيين قد يمس حقوق السلطان فألح وكلاء الشعب عليه وقالوا جميعاً قد اخترناك برأي الجميع والكافة . والعبرة برضا أهل البلاد ، وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن يسير بالعدل وألا يبرم أمراً إلا بمشورتهم

«فقبل محمد علي ولاية الحكم ونهض السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي وألبساه خلعة الولاية وكان ذلك وقت العصر

«وبذلك تمت مبايعة نواب الشعب لمحمد علي وأمروا بان ينادى به في أنحاء المدينة والياً لمصر »

تراجم مصرية وغربية

آخر مؤلفات الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة يشتمل على تراجم عشرة من مشاهير المصريين غير الاحياء وهم كليوباطرة واسماعيل باشا وتوفيق باشا ومحمد قدري باشا وبطرس غالي باشا ومصطفى كامل باشا وقاسم أمين بك واسماعيل صبري باشا ومحمود سليمان باشا وعبد الخالق ثروت باشا

وعلى أربعة من مشاهير الغربيين وهم بتهوفن الموسيقي الالماني وتين الكاتب الفرنسي وشكسبير وشلي الشاعران الانجليزيان

قال فيه عن علاقة المرحوم بطرس غالي باشا باتفاقية السودان التي عقدت سنة ١٨٩٩ :

« وفي سنة ١٨٩٩ وقع مع انجلترا في ١٩ يناير اتفاقية السودان التي كانت بعض ما حاربه به خصومه في حياته وبعض ما اتخذه قاتله ابراهيم ناصف الورداني حجة له في اقدامه على ارتكاب جريمة القتل السياسي ، والتي ما تزال موضع حنق المصريين عليها ونظر كثيرين منهم لها على أنها عمل من أعمال خيانة الوطن

«كان خصومه يقولون: «انه المسئول الاول والمباشر، فهو الذي وقع باسمه وبيده . ثم انه فضلا عن ذلك كان أكثر من كل الوزراء الذين معه مسئولية لانه كان أقواهم وأذكاهم وأقدرهم ، بل لعله هو الذي قنعهم بالقبول . فبطرس اذن قد وقع اتفاقية السودان ممالأة للانجليز وتفريطاً في حقوق بلاده »

«كذلك كان يقول خصوم بطرس ، وكذلك ما يزال البعض يحسب ، ولو في دخيلة نفسه ، حرصاً على وحدة الامة المقدسة في الايام الحاضرة . لكن للتاريخ حكماً آخر تجب المجاهرة به احقاقا للحق . فمصر يوم اتفاقية السودان كانت تابعة لتركيا وكانت لا تستطيع أن تمضي اتفاقا تنقص به من سلطانها او سيادتها على أي جزء من الاجزاء التابعة لها ، أو التي كانت تابعة لها وعادت اليها ، وقد أبلغت الحكومة المصرية حكومة الباب العالي ان انجلترا تريد ان تتفق مع مصر اتفاقاً مقصوراً على ادارة السودان ، لتتمكن بذلك من الغاء الامتيازات الاجنبية فيه ولتستطيع بما تبيحه لها الشركة في الادارة أن تسهر على أملاكها الافريقية من غير أن يضر ذلك حقوق مصر في السودان باعتباره ولاية منها تابعة لحكم الخديوي . وبالرغم من تكرار الكتابة في هذا الامر الى الحكومة التركية فانها لم تحرك ساكناً ولم تشر بنصيحة ولم تظهر مجرد استعدادها لتعضيد مصر اذا هي وقفت بإزاء انجلترا موقفاً خاصاً . وعلى ذلك ألفت مصر نفسها وحيدة بإزاء انجلترا مضطرة أن تحل معها هذه العقدة بعد أن كانت فرنسا قد ضربت قبيل ذلك في حادثة فاشودة بما قطع كل رجاء في مداخلتها كما انقطع الرجاء في مداخلة غيرها من الدول . مع هذا لم تخرج اتفاق يناير سنة ١٨٩٩ السودان من ولاية صاحب عرش مصر ولم يجعل انجلترا شريكة فيه . بل هو اتفاق مقصور على ادارة السودان بنصه ، وبتفسير لورد كروس وغير لورد كرومر من كتاب الانجليز وساستهم إياه بتنفيذه في المدة التي تلت عقده »

قصص وحكايات عربية

Arabian Romances and Folk Tales

كان الكاتب السوري الاميركي حبيب ابراهيم كاتبه قد أصدر كتاباً بالانجليزية ترجمة عنوانه حرفياً « ليال عربية أخرى » أي الف ليلة وليلة أخرى لان الانجليز يسمون حكايات الف ليلة وليلة « الليالي العربية » فلقي اقبالا عظيما من الجمهور الاميركي وخصوصاً الشبان والاولاد لاحتوائه على حكايات طريفة عربية تتعلق بالجن والمردة وما أشبه فشجعه هذا على اصدار الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه وترجمة عنوانه « قصص وحكايات عربية »

والفرق بين الكتابين انه أتى في الاول

على تاريخ الجن وعلاقتهم بالانس معتمداً في ذلك على محدث خيالي سماه الحاج أبو الخضر . أما في هذا الثاني فأتى على حكايات وقصص قد لا تكون عربية في أصلها ولكن رواة العرب اقتبسوها وغيروا فيها على ما يلائم خيالهم وخيال قرائهم مثل حكاية « مخاطر الاسكندر الكبير » و « عوج بن عناق » و « هبوط الخضر الى الارض » وغيرها . وأضاف الى هذه قصصاً أخرى صغيرة مثل قصة « تنين القديس جورجيوس » و «ابنة الباشا الوحيدة» و «حكم قره قوش » و « خرافة الاسد والثور »

والكتاب مزين بالصور الجميلة وقد تولت طبعه شركة سكر بنر وأولاده في نيويورك ولندن

الاعلام

اسم قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر ، من تأليف الكاتب والشاعر الاديب خير الدين الزركلي السوري أصلاً المصري مقاماً . وهو الجزء الثالث من القاموس، وبه ينتهي الكتاب ويليه المستدرك يبدأ بحرف الكاف فتجد فيها كافور الاخشيدي وكامل بن علي الخ (أي سيف الدولة) والاول ممدوح المتنبي ومذمومه في مصر والثاني ممدوحه ومعاتبه في الشام . وتجد من المعاصرين كرنيليوس فنديك الطبيب والعالم والمرسل الاميركي في سورية في النصف الثاني من القرن الماضي وتجد تحت لفظة « محمد » كل الذين اشتهروا بهذا الاسم من صاحب الرسالة الاسلامية الى الشيخ محمد عبده الامام والمفتي « وأحد كبار المصلحين المجددين في الاسلام » كما قال عنه

القاموس العصري

أتحفنا حضرة الفاضل الياس أنطون الياس صاحب القاموس العصري المعروف بنسخة من الطبعة الثالثة منقحة ومكبرة اذ أضاف اليها نحو ٢٣ الف كلمة انجليزية تشمل ما استجد الى الآن في مختلف العلوم والفنون . وتقحعربية القاموس وزاد زيادة وافرة في صوره ويؤخذ من جدول نشره أن في الطبعة الاولى نحو ٣٢ الف كلمة وفي الثانية ٣٣ الفاً وفي الثالثة ٥٦ الفاً

تبديد الظلام

أو أصل الماسونية

أصدر هذا الكتاب حضرة عوض أفندي الخوري في بيروت مترجماً إياه عن الفرنسية . ومن مباحثه كلمة عن جرام مؤسس الجمعية الماسونية كما يقال . وتأسيس أول محفل ، وهكذا الى آخر ما هناك من المباحث التي تهم المتصلين بالماسونية

سبيل السعادة

في فلسفة الاخلاق الدينية وأسرار الشريعة الاسلامية واثبات الروحانيات وفيه رد جليل على الطبيعيين تأليف فضيلة الاستاذ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالازهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية . أهديت الينا نسخة من طبعته الثانية فنشكر المهدي على هديته

أزمة الحقوق

كتيب من تأليف الاستاذ حسين عفيف جعله دفاعاً عن طائفة المحامين الذين هو منهم قال فيه: « ان في الحقوق أزمة شديدة تنذر المحامين بأزمة في كرامتهم » . ثم تطرق الى موضوعه فبحث في أهمية مهمة الحكم ومن يعتبرون حكاماً وتأثير مهنة الحكم على سائر المهن وحاجة الحاكم الى عقل كبير ونفسية نبيلة وشخصية قوية وانتقل الى ضرورة الاصلاح وكيفيته بوجه التفصيل

وخلاصة ما يريد من دفاعه ، ان رجل القانون يقوم بأهم عمل في المجتمع فيجب أن يحظى بأسمى مكانة فيه وأن يكون له مركز ممتاز . وهذا الغرض يكفله أمران: حسن اختيار رجال القانون ودوام التفكير في استبعاد كل ما يؤثر في مركزهم. وانتقل الى العلاج فقال: «انه تقليل الداخلين في كلية الحقوق حتى يعود التوازن بينهم وبين الحاجة اليهم »

الفتاة والشيخ

كانت الآنسة نظيرة زين الدين كريمة حضرة سعيد بك زين الدين النائب العام في محكمتي التمييز والاستئناف ، والرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في الجمهورية اللبنانية سابقاً ، قد أصدرت كتاباً في السفور والحجاب فوقع وقعاً عظيما عند قرائه فأصدرت الآن مجلداً بعنوان الفتاة والشيخ ضمنته أقوال الكتاب والصحف في كتابها الاول من تقريظ أو انتقاد

الآلهة

أوبرا رمزية ذات فصول ثلاثة من نظم الكاتب المتفنن والشاعر المطبوع الدكتور احمد زكي ابي شادي . أودعها ما عن له مناسباً لموضوعها من نظراته في الحياة والطبيعة والعواطف والغريزه كما يوحي العلم الذي تعالى عن المناقشات ... وحرص على الصورة الفنية للتأليف مراعياً موجبات العبرة من ايجاز يناسب الغناء وسلاسة في الاسلوب وتنويع في الاوزان وانسجام في العبارة

وهي تبلغ نحو ٥٤٠ بيتاً قال عنها انها ليست الا نموذجاً آخر لهذا النوع من التأليف . وهي موجهة لخدمة الفضيلة ولتحويل نزعات الشهوة الى مثل عال

وخلاصة موضوعها :

« يستيقظ الشاعر الفيلسوف في غابة الطبيعة على نشيد إلاهة الجمال التي تفتنه وتخبره بانها المتصرفة في الدنيا ، وتعده بالسعادة الحقة اذا ماأطاع إرشادها وتعرض عليه أمثلة من نفوذها وتعليمها ، وتسمح له في حدود سلطانها بمصاحبة شقيقتها إلاهة الحب التي تكلفها بزيادة إرشاد . ولكن الاهة الشهوة ثم الاهة القوة الناشئة تجعلانه يجحد ايمانه بالجمال والحب ، فيشقى ويتيه في العالم المادي المنحط ويندم بعد أن ينال منه الشقاء والاعياء ، ويدعو الاهتي الجمال والحب لنجدته ويغمى عليه . فيستيقظ وهما بجواره صافحتين عنه ، وتعيدان اليه سعادة الدنيا وتؤهلانه الى سعادة الخلود »



أعظم رجل في القرن التاسع عشر والقرن العشرين

﴿ محلة مالك . مصر ﴾ عبد الواحد سليمان

من هو أعظم رجل في القرن التاسع عشر وكذلك في القرن العشرين ؟

﴿ الهلال ﴾ طبعاً مقياس العظمة هنا النفع العام فكأنك تسأل عن الرجلين اللذين كانا أكثر نفعاً للناس في القرنين المذكورين . وعندنا ان باستور أعظم رجل في القرن التاسع عشر ، لانه اكتشف مبدأ التطعيم عامة وطبقه على الجدري خاصة ثم طبقه (رو) على الدفتيريا ، وغيرها على الحمى التيفويدية وبعض الامراض الجلدية وهكذا فتح الباب في وجه العلاج بالتلقيح . واذا تمكن الناس في الزمان المستقبل من معالجة سائر الادوية بالتطعيم كان باستور أعظم الناس في كل قرن لا في القرن التاسع عشر وحده

وقد يزاحم باستور على هذه العظمة مكتشف قوة البخار ومكتشف قوة الكهرباء لكن هذا الاخير من أهل القرن الثامن عشر

أما القرن العشرون فلم يمض منه سوى ثلثه بعد ، ويقال اجمالا ان أعظم رجل فيه حتى الآن مكتشف مبدأ الطيران

اقتباس المدنية الغربية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ابراهيم أفندي تادرس

أيهما أفضل للامة المصرية اقتباس المدنية الغربية معدلة أم بلا تعديل ؟

﴿ الهلال ﴾ أفضل لنا اقتباس ما يلائم منها عاداتنا وأذواقنا وحالتنا العامة بلا تعديل ، وترك الباقي . واقتباسه بلا تعديل أولى وأسلم ، لان القوم لم يصلوا الى ما هم عليه الا بعد فرز كثير وتصفية كثيرة ، فالعالي من صفاتهم وأخلاقهم وأساليبهم مؤسس على العلم ومقرر بعد عناية كثيرة بالانتخاب الصناعي فجدير بنا ان نقبله كما هو اذا كان يلائمنا لاننا نخشى افساده بادخال التعديل عليه . وأما ما لا يلائمنا فلننبذه ظهرياً

السيلان المزمن

﴿ الفاشر . السودان ﴾ م . د

ما هو أحدث علاج للسيلان القديم والنقطة العسكرية ، هل بالحقن وشرب الحبوب من غير اضطرار إلى الكهربائية ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نرى من الذوق واللياقة الكتابة عن مثل هذا الداء في الجرائد السيارة غير الطبية . ونرى من وضع الشيء في محله استشارة طبيب خاص استشارة سرية في هذا المرض السري

أسحر أم ماذا؟

﴿ باورو . البرازيل ﴾ كارلوس ماضي

أرجو افادتي عن تعليل حادثة رأيتها بعيني. ذلك انه حضر الى هذه المدينة عراف أو ساحر أو لا أعرف ماذا أسميه (واسمه عندنا سيركو) وأعلن انه سيري الناس مشاهد سحرية ، والادوار تبتدىء الساعة التاسعة ليلا ورسم الدخول مائة قرش ، فكان الاقبال عظيما . وفي الساعة المعينة لم يظهر شيء فعيل صبر الحاضرين وأخذوا يضجون فظهر أحد مديري المسرح وأعلن ان الادوار لا تتأخر كثيراً . فصبرنا ولكننا لم نر شيئاً وكنا في كل نصف ساعة نضج فيظهر ويعلن قرب ابتداء التمثيل حتى فقد الحاضرون صبرهم وخرج منهم عدد كثير ساخطين وبقي قسم منهم ينتظر وكنت منهم . واستمرت هذه الحال الى قبيل نصف الليل بخمس دقائق . فاذا الرجل قد ظهر وحده كعادته فابتدأ الحضور يصرخون ما هذا الاحتيال ما هذه الطريقة في النصب؟!

فأجابهم بهدوء لماذا تضجون وتصخبون ألم نعلن اننا سنبدأ العمل الساعة التاسعة تماماً . فقالوا نعم . وقد مضت التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والآن نصف الليل . فأجابهم أنتم مخطئون فانظروا الى ساعاتكم فأخرج كل ساعته ونظر اليها ، ولشد ما كانت الدهشة اذ رأى كل ان الساعة التاسعة الا خمس دقائق . فجعلوا يفركون عيونهم وينظرون أولا وثانياً ويتساءلون وكل ينظر الى ساعة جاره فيراها التاسعة الا خمس دقائق

قال هذا ودخل وهو يقول ليلة سعيدة . فخرجنا الى خارج المسرح فاذا بنا نرى الساعة الثانية عشرة تماماً . فما تعليل ذلك؟

﴿ الهلال ﴾ ليست هذه الحادثة بأعجب من غيرها مما يريك هؤلاء المشعوذون ويسمعونك من العجائب والغرائب . فقد رأينا مشعوذاً هندياً في رواق فندق شبرد والكنتنتال يضع رفيقاً له في صندوق على مرأى كبار السياح وهم محيطون به من كل جهة ثم يفتح الصندوق فلا نرى لرفيقه من أثر ثم يعيد غطاءه ويفتحه فاذا رفيقه هناك . ورأيناه يخرج البيض من فمه الواحدة بعد الاخرى فتفقس امامنا كتاكيت (صيصان) ثم يعيدها بيضاً . ونحن لا نعرف تفسير هذه بأحسن من تفسير تلك . والانجليز يجمعونها كلها في عبارة معناها « خفة اليد » ولكننا لا نفهم كيف ان خفة اليد تريك الساعة الثانية عشرة التاسعة ولا كيف تخفي رجلا وضع في صندوق أمام عينيك ، ولعل ما ذكرتم يدخل في باب الاستهواء الاجماعي

آنية الالومنيوم

﴿ بيروت . لبنان ﴾ عبد الله صقر

قرأنا في احدى المجلات الحديثة ان الاواني التي تستعمل للطبخ اذا كانت من الالومنيوم فانها تضر بالصحة وتسمم الجسم تدريجاً خلافاً للمشهور فما هو الصحيح؟

﴿ الهلال ﴾ كنا نطبخ طعامنا في آنية نحاسية نبيضها مدة بعد مدة خوفاً من صداء النحاس القتال أو زنجاره ثم جعلنا نستبدل بها آنية من هذا المعدن ، وقد نتركه فيها حتى يبرد ونعود فنسخنه فلم نصب بأذى ما ولم نسمع أن أحداً أصيب بأذى من أكل طعام طبخ في آنية من الالومنيوم ، وكل يوم نسمع عن حوادث تسمم من أكل طعام حفظ في آنية نحاسية

هذا جوابنا من الوجهة العملية . وقد قرأنا في الكتب وكلها مجمعة على أن الالومنيوم لا يصدأ وان هذا مزية فيه على النحاس والحديد وغيرها

دوران الارض حول الشمس

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ دانيال ليني

يدعي العلماء أن الارض تدور حول الشمس ونحن نرى أن الشمس تدور حول الارض . وهل يتعذر بناء علم الفلك على أساس ان الارض ثابتة والشمس والكواكب تدور حولها ؟

﴿ الهلال ﴾ خذ أصغر كتاب في مباديء الجغرافيا تجده يبسط هذه المسألة على منوال يفهمه الصغار فلتراجع هناك الادلة والبراهين على أن الارض تدور حول الشمس . واذا كنا نشك في أبسط النظريات العلمية التي تحسب الآن في حكم البداهة والأوليات فخير لنا أن نولي العلم ظهورنا

راحة يوم الاثنين

﴿ حيفا . فلسطين ﴾ ي . ب

يعيد المسيحيون يوم الاحد والمسلمون الجمعة واليهود السبت والايرانيون الثلاثاء . وكان المصريون القدماء يعيدون الخميس والاشوريون الاربعاء فهل تعرفون من كان يعيد يوم الاثنين ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا

سؤال طبي

﴿ المنصورة . مصر ﴾ محمد عبد الله شاهين

عندنا بنت رأينا في رأسها بقعاً تخلو من الشعر تدريجاً ويحمر مكانها . وطفل حرارة رأسه أعلى من حرارة سائر جسمه على الدوام

﴿ الهلال ﴾ أما البنت فمصابة بمرض جلدي فخذها الى طبيب . وأما الابن فان شعوركم بأن حرارة رأسه أعلى من حرارة سائر جسمه انما هو شعور كاذب ، فخذوا حرارته تجدوها طبيعية الا اذا كان مريضاً وحينئذ تكون الحرارة مرتفعة في الجسم كله

أقدم الحضارات

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبدالرحمن الباجه‌جي

ما هي اقدم دول العالم حضارة وهل هناك آثار قديمة تثبت ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ قد تكون الحضارة المصرية أقدم الحضارات وقد تكون حضارة بابل وأشور أقدم منها . وقد اكتشف بعضهم آثاراً حديثة فيما بين النهرين جعلته يقول ان الحضارة الكلدانية القديمة أصل الحضارة المصرية وخالفه غيره في ذلك (راجع باب سير العلوم والفنون في هذا الجزء)

اختراع النار

﴿ . . . ﴾ ومنه

في أي عصر من العصور التاريخية اخترعت النار وكيف اخترعت ولماذا تكون حارة ؟

﴿ الهلال ﴾ اخترعت النار قبل عصر التاريخ فقد وجد العلماء أدوات بسيطة كان الانسان الهمجي يشعل بها النار بواسطة الاحتكاك الكثير كأن يأتي بقطعة خشب جافة على هيئة عصا وقطعة أخرى مثلها فيحدد طرف الواحدة ويجوف طرف الاخرى ويجيل الاول في الثاني بسرعة فتتولد النار . ولا تزال بعض القبائل الهمجية العائشة الآن تشعل النار بهذه الطريقة . ولعل أول نار رآها الانسان أتته مع النيازك أو من البراكين

أما لماذا تكون النار حارة فجوابه كجواب لماذا يكون الثلج بارداً والسكر حلواً والملح ملحاً

والكينا مرة . أما اذا سألتنا كيف تشتعل النار أجبناك انها تشتعل من اتحاد اكسجين الهواء بكربون المواد

شرب اللبن يوم الاربعاء

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . م

هل شرب اللبن مضر يوم الاربعاء ؟ وما قولكم في كلام أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال : «ما شربت اللبن يوم الاربعاء قط »

﴿ الهلال ﴾ الطعام النافع ينفع الجسم الصحيح كل يوم وليس بين الاطعمة طعام أنفع من اللبن وأوفى غذاء وأسهل هضماً ، الا في أحوال شاذة . ولست أدري كيف يفسر المفسرون قول الامام علي اذا ثبت اسناده اليه ؟ أما أنا فأفسره بأنه قاله على سبيل الخبر كانما جعل الاربعاء يوم صيام له على سبيل النذر ، يمتنع فيه عن أكل كل طعام حتى اللبن كما يصنع كثير من الناس في الاربعاء أو في غيره . وليس في كتاب منزل أو كتاب علمي شيء بهذا المعنى

أصل شكسبير عربي

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ أحمد عبد الحميد علي

يدعي العرب بأن شكسبير شاعر الانجليز الشهير ينسب اليهم وان اسمه الحقيقي الشيخ زبير فحرف الافرنج اسمه . والافرنج يسفهون هذا القول وينكرون كون شكسبير عربياً . فمن هو شكسبير والى من ينتمي ؟

﴿ الهلال ﴾ شكسبير أعظم شعراء الانجليز بل أعظم شعراء الغرب طراً في الشعر الحكمي التمثيلي باجماع الرأي . وقد سمعنا من يقول في معرض الهزل ان أصله عربي وان أصل اسمه الشيخ اسبير

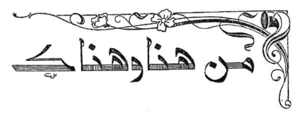
ولا ريب ان شكسبير ولد هو وأبوه في انجلترا وعاش فيها في عهد الملكة اليزابث والملك جيمس الثاني أي في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر . أما ان كان أصله غير انجليزي فما لا يعلمه الا علام الغيوب . ولم يقل أحد في معرض الجد ان أصله غير انجليزي

أما ما قالوه في معرض الجد فهو ان شعره المنسوب اليه ليس له بل نحاه اياه وان ناظمه الحقيقي الفيلسوف باكون الذي كان معاصراً لشكسبير ، قال هذا القول فئة قليلة من الانجليز والاميركيين ، ودعموا قولهم هذا بحجج كثيرة ليس هذا محل ايرادها . على ان الفئة الكثيرة تسخر من هذا القول وتستصغر عقل من يقوله . وبين الفريقين حجاج طويل وجدال تضيق عنه مقالة بل مقالات فضلا عن فذلكة مثل هذه

وليس شكسبير بأول من أنكر عليه شعره بل أنكروا على هوميروس شعره في الالياذة والاودسى وقالوا انه لم يكن سوى راوية له بل منشد لانه كان أعمى يدور في جوانب آسيا الصغرى متسولا على الابواب يسترزق من انشاده لشعر نحله على مر الزمن

وقالوا مثل هذا القول عن عنترة العبسي وعن شعره ومنهم من أنكر وجوده

وليس في ذلك كله شيء مستغرب فاننا نعلم ان خلف الاحمر والاصمعي كانا ينظمان وينثران وينحلان شعرهما ونثرهما غيرهما ، وقد اعترف الاول بذلك قبل مماته



السيارات في مدن أميركا

في نيويورك ٥٦٠ الف سيارة للركاب وكان يجب ان يكون فيها مليون ونصف مليون سيارة لو كانت طرقها كلها تصلح لمسير السيارات كما في مدينة دترويت فان في هذه سيارة لكل ثلاثة أشخاص ونصف وسبب كثرة السيارات فيها حسن طرقها

زيادة سكان الولايات المتحدة

يؤخذ من تقدير مكتب الاحصاء الاميركي ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يزيدون ١٤٠٠٠٠٠ كل سنة أي واحداً في كل ٢٣ ثانية وعليه فان مجموع السكان سيصبح في السنة القادمة ثلاثين ضعف ما كانوا سنة ١٧٩٠

الملايين الاميركية

نقلوا بالامس ما قيمته ١٥٠٠ مليون دولار من النقود والاوراق المالية من بنك الى بنك آخر في مدينة شيكاغو على ١٢ مركبة مدرعة بسرعة اربعة ملايين في الدقيقة وكان يحرس المركبات ٩٢ رجلا من البوليس و ٨٠ جندياً حاملين بنادقهم وواقفين في شبابيك البنك الذي نقل المال منه وعلى سطحه . وسمح لعمال السينما بأخذ الصور ولكنهم فتشوا العدد خشية ان يكون فيها بنادق ومسدسات ورصاص وخراطيش وقنابل وما أشبه ذلك ! !

التلغراف واللغة الصينية

لا يستطيع الصينيون أن يرسلوا تلغرافات بلغتهم لأنها لغة مصورة لا يمكن تطبيقها على طريقة مورس لارسال التلغرافات ولكن شركة الراديو الاميركية اتفقت مع الحكومة الصينية على إرسال الرسائل باللغة الصينية بطريقة « التلفوتوغرافيا » كما ترسل الصحف الآن الصور الفوتغرافية ، والبنوك الامضاءات بالتلغراف .

الوثوب من علو عظيم

وثب أحد مشاهير الطيارين في شيكاغو من طيارته وهي على علو ١٥ ألف قدم وكان حاملاً واقية (باراشوت) في يديه فلم يفتحها حتى هبط مسافة ١٠ آلاف قدم ثم فتحها فهبط الى الارض سالماً

قساوة الازياء

يقضي الزي على المرأة بأن تلبس الفرو ولكن هذا الفرو يقتضي مرور الحيوان الذي يؤخذ منه في أدوار تعذيب مختلفة من صيده بالفخ الى قتله . وقد شعر الانسان أخيراً بظلمه للحيوان وتعذيبه اياه لا لسبب سوى ارضاء شهوته فقامت حركة في أوربا تعترض على ما يذوق

حيوان الفراء من العذاب وتطلب تربيته في مزارع خاصة يسلم فيها من الفخاخ والحبائل التي تنصب لصيده

وقد قدرت احدى الصحف ان نحو مائة الف جلد للفراء تباع كل سنة في أسواق أميركا الشمالية وان صناعة الفراء وتجارته فيها تقدر بأربعمائة مليون دولار . وقد تألفت في وشنطن سنة ١٩٢٥ جمعية لمنع صيد حيوانات الفراء بالفخاخ التي لا تقتلها حالا لان الفخاخ المستعملة الآن تطبق على رجل الحيوان بكيفية يتعذب فيها كل العذاب بخلاف الفخاخ القديمة فان الحيوان كان يأكل فيها رجله ويحتمل الألم الوقتي ثم يفر هارباً وهو الآن لا يستطيع ذلك

الانفاق في العالم

في العالم ثمانية أنفاق لمرور سكك الحديد فيها تخرق بها الجبال فتقصر المسافات تقصيراً عظيما . وأكبر هذه الأنفاق وأشهرها في جبال الالب في أوربا بين ايطاليا من جهة وفرنسا وسويسرا من الجهة الاخرى وهي فيها أربعة . والاربعة الباقية في أميركا

وأطول الأنفاق نفق سمبلون طوله ١٢٫٤٠ من الميل . والثاني نفق سان جوتار طوله ٩٫٢٦ من الميل . والثالث لتشبرج وطوله ٩ أميال . والرابع مونت سنيس وطوله ٧٫٩٨ من الميل وهو أقدمها ، حفر سنة ١٨٥٧

والخامس نفق كنكايد وطوله ٧٫٧٩ من الميل وهو أقصر من أقصر نفق في أوربا بنحو الف قدم (٩٩٨ قدماً بالضبط) . وقد كلف نقر الصخر الذي فتح فيه ١٤ مليون دولار واقتضى ذلك ثلاث سنوات وقد اقتصدت أميركا بفتحه ساعة لقطرات الركاب وثلاث ساعات لقطرات البضاعة

والسادس نفق موفات طوله ٦٫١١ من الميل وهو منقور تحت الجبال الصخرية في كولورادو

والسابع نفق كونوت على محاذاة الباسيفيكي في كندا وطوله ٥٫٠٢ من الميل

والثامن هوساك وطوله ٤٫٥٨ من الميل وكان حتى سنة ١٩١٦ أطول الانفاق الاميركية ثم مدت الثلاثة المذكورة بعد تلك السنة

اتهام الشعراء والعلماء بالكسل

طالما اتهم كبار الشعراء والعلماء بالكسل اذ كانوا يفرون من جلبة العيشة الاجتماعية وضجتها الى الخلاء ليخلوا بالطبيعة ويناجوها عن كثب . فاذا قصدت الى اسكتلندا دلك الناس هناك على حجر كان ولترسكوت الشاعر والروائي الكبير يجلس عليه ساعات بطولها ولا يتعب

وكان زولا اذا اراد كتابة ركب سفينة واستلقى على ظهره ساعات لا يرى فيها الا الرقيع الازرق فوقه

وكان نيوتن يجلس ساعات في حديقة منزله وفي احدى هذه الجلسات الطويلة كشف سر الجاذبية

وحدث تورو عن نفسه فقال إنه كان يجلس في بعض الامكنة « من الفجر الى ان يصطبغ المغرب بأشعة الشمس الحمراء »

وكان جفريز يجلس في ظل شجرة باوط « لينجو من العيشة الانفرادية بين الناس » ! ! فان حفيف الاغصان كان يصعد بافكاره الى احلام وآمال رفيعة يحلم فيها بحياة امتع وأتم واغنى من هذه الحياة . وكان جيرانه يظنونه كسلان لا خير فيه فكانوا يشيرون اليه إشارات السخرية وهو منبطح تحت الشجر ينكت بيده في ظل السياجات

فهرس الهلال

الجزء الثالث من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

٢٥٧ معرض الشهر (بالروتوغرافور)

٢٦٥ هدايا هذه السنة

٢٦٦ شرر وحبب — للآنسة مي

٢٦٨ أهم حادث أثر في مجرى حياتي :

الدكتور منصور فهمي ، خليل بك مطران ، محمد بك مسعود

٢٧٢ ساعة مع عبد البهاء — بقلم عباس محمود العقاد

٢٧٦ مسابقتا الترجمة الشعرية — الترجمتان الفائزتان

٢٧٧ التربية بين أساليب السلطة والحرية — « الدكتور منصور فهمي

٢٨١ القارب الطيار

٢٨٤ السفر الى القمر

٢٨٩ إن من البيان لسحرا — قصيدة — « خليل بك مطران

٢٩٣ طريقي الى النجاح — « كريم ثابت

٢٩٧ مع المؤرخ الالماني الكبير اميل لدويج

٣٠٠ بين القانون العرفي والناموس الادبي

٣٠٢ رحلة بالغواصة الى القطب الشمالي — « السير هيوبرت ولكنس

٣٠٥ خواطر في الايحاء — « ابرهيم عبد القادر المازني

٣٠٩ هل يكون الله هذا آخر ؟ . .

٣١١ مقام المرأة في المجتمع الغربي — « سامي الجريديني

٣١٤ أمثال وحكم غريبة

٣١٥ طريق النجاح — آراء بعض العظماء الاميركيين

٣١٩ التحكم في الجنس

٣٢١ أعجوبة مدائن القرن العشرين (بالروتوغرافور) — « السيد محمد جمعه

٣٢٩ مثال البذل والجهاد : محمد بك فريد — « طاهر الطناحي

٣٣٥ عمر الارض والانسان

٣٣٧ كيف غرقت السفينة « تيتانيك »

٣٤٥ كليمنصو . نمر لا أسد

٣٥٣ أبواب الهلال — سير العلوم والفنون ، شئون الدار ، عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها . اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش فى القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً فى الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

شركة مصر للنقل والملاحة

الاكتتاب فى زيادة رأس مالها

يتشرف مجلس ادارة «شركة مصر للنقل والملاحة» بأن يعلن أنه بما له من السلطة المخولة اليه من الجمعية العمومية قد قرر في جلسته المنعقدة يوم السبت ٢٣ نوفمبرسنة ١٩٢٩ زيادة رأس مال الشركة من ١٠٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠ جنيه مصري وأن يطرح للاكتتاب العام

٥٠٠٠ سهم جديدة

قيمة كل سهم عشرة جنيهات مصرية ونصف جنيه مصري منها عشرة جنيهات تضاف الى رأس المال ونصف جنيه يضاف الى الاحتياطي

وقرر بدء الاكتتاب في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ونهايته في ٣١ يناير سنة ١٩٣٠ وقد يقفل باب الاكتتاب قبل نهاية موعده عند بلوغ الاكتتابات نهاية القدر المعروض

وتقبل الاكتتابات بواسطة « بنك مصر » في مركزه الرئيسي بشارع عماد الدين بالقاهرة وبواسطة فرعه بالاسكندرية والاقاليم

وللاسهم المطروحة للاكتتاب الحق في أرباح الشركة ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٠

و « شركة مصر للنقل والملاحة » شركة مساهمة مصرية بأسهم اسمية صدر بها مرسوم ملكي في أول أغسطس سنة ١٩٢٥ لاغراض أهمها أن تتعاطى « جميع عمليات النقل البحري والبري والنيلي والجوي على العموم »

وللشركة أسطول نهري كبير مبني على آخر طراز للملاحة في النيل . ولها مخازن جديدة مستوفاة شروط التخزين الحافظة للبضاعة خير حفظ واقعة بالرملة ببولاق وأخرى على ترعة المحمودية بالاسكندرية . ولهـا فرع ببولاق وآخر بالاسكندرية بملك الشركة بشارع باب الكراسته عدا التوكيلات العدة في أهم مراكز القطر

وقد وزعت الشركة في السنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨ خمسة في المائة من قيمة السهم الاسمية البالغة عشرة جنيهات أي خمسين قرشاً عن كل سهم والمأمول هو أن ما يوزع على المساهمين من أرباح سنة ١٩٢٩ لا يقل عما وزع عليهم من أرباح السنة السابقة ان لم يزد عليه

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

تاريخ
نابوليون الاول

وهو يبحث في مولد نابوليون وحداثته . وارتقائه في سلم المناصب العسكرية . وقبضه على ازمة الاحكام
في فرنسا . وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي انشأها . وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها
وبيان الاعمال الكبيرة والاصلاحات الخطيرة التي باشرها في بلاده . ثم ما كان من تغيير
الدهر عليه . واندحاره امام اوربا المتألبة عليه . واستسلامه الى اعدائه الانكليز
وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاطلنطيكي حيث قضى
بعد ستة اعوام . قضاها في غم مبرح وامراض ناهكة

وهذا الكتاب مقسوم الى ثلاثة اجزاء : الاول يتضمن ما كان
من امر نابوليون من مولده الى آخر القنصلية والثاني يدور على
عهد الامبراطورية والثالث يبحث في ما وقع له بعد
سقوطه عن العرش حتى وفاته . وما كان بعد
ذلك من نقل رفاته . والاحتفال
بانقضاء مئة سنة على تصرم حبال حياته

لمؤلفه

الياس طنوس الحويك

اللبناني

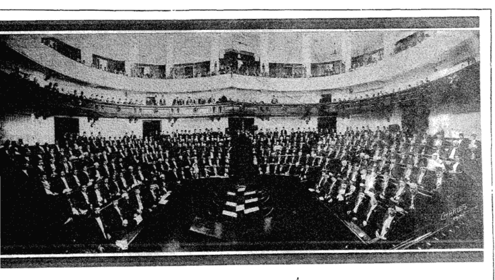
(عنيت بنشره : مكتبة زيدان العمومية)

(صندوق بوسطة الفجالة نمرة ٢٢ بمصر)


معرض الشعر

جلالة الملك وخطاب العرش

افتتح جلالة الملك فؤاد البرلمان المصري يوم ١١ يناير الماضي . ويرى في هـذه الصورة جلالة الملك يصغي الى خطاب العرش الذي يلقيه دولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوزارة



أعضاء البرلمان يوم حفلة الافتتاح

حضرات أعضاء البرلمان المصري الجديد يوم حفلة افتتاحه



وزارة دولة مصطفى النحاس باشا الجديدة

من اليمين الى اليسار : أصحاب الدولة والمعالي محمود بك بسيوني (الاوقاف) مكرم بك عبيد (المالية) محمد صفوت باشا (الزراعة) مصطفى النحاس باشا (الداخلية) حسن حسيب باشا (الحربية) محمود بك فهمي النقراشي (المواصلات) واصف غالي باشا (الخارجية) بهي الدين بك بركات (المعارف) نجيب الغرابلي باشا (الحقانية) عثمان محرم باشا (الاشغال)



رئيس مجلس الشيوخ

صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الشيوخ الجديد ورئيس الوزارة السابقة

رئيس مجلس النواب

حضرة صاحب العزة ويصا واصف بك رئيس مجلس النواب الجديد



افتتاح ثكنات اسماعيل

في اليسار: جلالة الملك خارجاً من منتدى الضباط في ثكنات اسماعيل بالمادي بعد افتتاحها في أواخر شهر ديسمبر الماضي والى يمينه سعادة سبنكس باشا المفتش العام للجيش المصري والى يساره صادق يحيى باشا كبير الياوران فمعالي افلاطون باشا وزير الحربية السابق فمعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء. والصورة التي في أسفل تمثل الثكنات الجديدة





افتتاح نادى الموسيقى الشرقى

في اليمين : جلالة الملك جالساً في شرفة نادي الموسيقى الشرقي يوم شرفه لافتتاحه والى يساره دولة محمد نسيم باشا فمعالي ذوالفقارباشا فدولة عدلي يكن باشا رئيس الوزراء السابق وترى صورة النادي من الخارج في أسفل

«أهم حادث أثر في مجرى حياتي»



توفيق دوس باشا

الى اليسار: صورة سعادة توفيق دوس باشا من أكابر المحامين المصريين ووزير الزراعة سابقاً وأحد الذين ردوا على استفتاء الهلال «أهم حادث أثر في مجرى حياتي»



الآنسة «مي»

الكاتبة المشهورة الآنسة «مي» بمناسبة ردها على استفتاء «الهلال»



الاستاذ فريد رفاعي

الى اليسار: الاستاذ فريد رفاعي بك المؤرخ والكاتب المشهور بمناسبة رده على استفتاء «الهلال»

الجزء
٤

الهلال

السنة
٣٨

أول فبراير سنة ١٩٣٠ — ٢ رمضان ١٣٤٨

من الادارة

تنبيهات نرجو تذكرها

نتقدم الى حضرات مشتركينا وعملائنا الكرام مكررين رجاءنا أن يسهلوا علينا عملنا بمراعاة التنبيهات التالية :

﴿ الفصل بين المكاتبات ﴾ نرجو الفصل فصلاً تاماً بين ما يخص تحرير الهلال من مقالات ورسائل الخ ، (فهذا يرسل باسم « محرر الهلال ») ، وما يخص الاشتراك والاعلان وسائر الأعمال الادارية (يرسل باسم « مدير الهلال »)

كذلك نرجو الفصل بين ما يرسل الى « الهلال » وما يرسل الى « المصوّر » و « كل شيء » و « الفكاهة » و« الدنيا المصورة » و « Images » . إذ كل من هذه المجلات الست مستقل عن الآخر في تحريره وأعماله

﴿ العنوان ﴾ أما عنواننا فيكفي فيه ما يأتي :

(محرر أو مدير) الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo

فلا احتياج الى إضافة شيء آخر . وكلما كان العنوان مختصراً واضحاً سهل وصول الرسالة

﴿ الحوالات المالية ﴾ نرجو ألا تكون هذه الحوالات باسم شخص معين ، بل باسم « ادارة الهلال » وبالأفرنجية AL-HILAL فقط

ادارة الهلال

اراء في العلم والتعليم

لمعالي محمد بهي الدين بركات بك

وزير المعارف العمومية الجديد

[تقلد معالي الاستاذ محمد بهي الدين بك بركات وزارة المعارف العمومية في الوزارة البرلمانية الجديدة، ولما كان القراء يتوقون الى الوقوف على بعض آراء معاليه في العلم والتعليم وافانا الاستاذ كريم ثابت بهذا المقال الشائق ، وقد ضمنه خلاصة حديث طويل جرى له مع وزير المعارف الجديد بعد تقلده منصبه بايام]

وزير المعارف الجديد

على اثر تأليف الوزارة الوفدية الحالية التي بعضهم بمعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف الوفدي السابق فدار الحديث على اعضاء الوزارة الجديدة ، فقال معاليه « انه لمن دواعي اغتباطي العظيم ان تكون وزارة المعارف قد قلدت لبهي الدين بك بركات فانه خير من يسعه النهوض باعبائها والعمل على انجاح تنفيذ مشروعاتها » وهي شهادة لها قيمة خاصة لاعتبارين جوهريين : اولهما ان الشمسي باشا تقلد وزارة المعارف مدة طويلة فاطلع على دخائلها واحاط بمقتضيات العمل فيها ، وثانيهما انه صديق لمعالي الوزير الجديد ويعرف كفاءته ومقدرته والمؤهلات التي تؤهله لمنصبه الخطير

وقد اتيح لي في الشهر المنصرم ان اجتمع بالاستاذ محمد بهي الدين بك بركات اجتماعاً طويلا وقفت في اثنائه على آراء شتى لمعاليه في العلم والتعليم وهي آراء جليلة رأيت ان انقلها الى قراء « الهلال » كما وعتها الذاكرة لعلمي انها ستقابل منهم بما هي جديرة به من عناية واعتبار ، وخصوصاً أن مسألة التعليم اصبحت من أهم المسائل التي تشغل الرأي العام عندنا في السنوات الاخيرة . وحسبي قبل الشروع في ايراد هذا الحديث ان انوه بالاهمية التي علقها معاليه على التعليم في سني الحداثة فكان اول وزير عرفناه فطن في احاديثه الى هذ الموضوع الحيوي

أساليب التعليم المدرسي

استهل معالي الوزير حديثه بقوله :

« تغيرت طرق التعليم المدرسي وأساليبه تغيراً عظيماً في هـذا العصر عما كانت عليه في

العصور السابقة وشمل هذا التبدل التعليم بجميع فروعه وأدواره وأخذ المشتغلون به ينبذون التقاليد العتيقة ويواصلون البحث والتحري في فن يعد من أعوص الفنون وأعظمها شأناً ، لأنه خاص بأشرف المخلوقات ، ولأن عليه الاعتماد في تكييف الافراد والشعوب وترقية العمران ولا يزال الناشطون من المشتغلين بالتعليم يجهدون القرائح لاخراج خير المناهج وبلوغ أفضل النتائج النفسية والعقلية والبدنية ليجعلوا التعليم المدرسي تربية ووسيلة لتهذيب الملكات وصقلها واعداد المتعلم لاداء نصيبه من الواجب العام علاوة على المهام الخاصة به وتطبيق أساليب التعليم على حاجة البلاد الى غير ذلك من الاغراض السامية التي جعلت التربية المدرسية مقاماً رفيعاً بين المباحث التي يعالجها محبو التقدم والراغبون في اعلاء شأن الحضارة وتوثيق عرى الوئام بين الشعوب »

العناية بتعليم الاطفال

ثم استطرد معالي محدثي الى الكلام عن أول حلقات التعليم المدرسي فقال :

« غير ان الجمهور لا يعنى بالاجمال إلا بشئون التعليم المدرسي في أقسامه الاولية والثانوية والعالية فهو يغفل عادة الاهتمام بما يسبق ذلك من تعليم الطفل الصغير الذي يترك بيته ويخرج من كنف والدته وهو في الرابعة أو الخامسة ليعنى بتربيته وتعليمه أفراد ليس لهم به صلة قرابة وربما كان ذلك أشد ما يلقاه الطفل في مستهل حياته فانه يبتعد جانباً من النهار عن عطف الام الحنون ومجاورة الاخوة والاخوان ويترك محيطاً مألوفاً عنده من غرف وحديقة وأثاث وصور وأشياء أخرى الى وسط كل ما فيه جديد وغريب وهو في سن تتأثر فيها نفسه وعقله بكل مؤثر صغيراً كان أو كبيراً . ومثله في ذلك مثل نبتة صغيرة تقتلعها من مكانها لتغرسها في مكان آخر . وعلى كيفية هذا الاقتلاع والنقل والغرس يتوقف جانب كبير من حسن نموها أو ذبولها في مغرسها الجديد »

أهمية رياض الاطفال

وكأن معاليه أراد زيادة التبسط في هذه الناحية من نواحي التعليم الاساسية ، فمضى في حديثه قائلاً :

« وهذا الاعتبار هو الذي نبه الذين حاولوا اصلاح نظم تعليم الاطفال على ما يجب أن يضعوه نصب العيون وهو حمل الطفل على الشعور بأن المدرسة بيت آخر ، وان الذين فيها ليسوا سوى عائلة جديدة كسبها وصار من أعضائها ، واتاحة الفرص الملائمة لتحقيق رغبته الفطرية

المتقدمة من حب الاجتماع باقرانه وانشاء خير العلاقات بهم — وهذا هو الاصل في مدارس الاطفال التي أنشأها الالمان في منتصف القرن التاسع عشر وأسموها الكندرجارتن ودعوناها في مصر روضة الاطفال ، وهي ترجمة حرفية للاسم الالماني . وجعلوا الغرض منها ما تقدم واعتبار ان للطفل حقاً على معلميه ومؤدبيه ، وانه يجب أن ينال نصيباً كبيراً من العناية لكي يعد لما يلي سن الطفولة من المطالب المدرسية وغير المدرسية . وقد أدخل نظام رياض الاطفال في التعليم المصري مقتبساً من الغرب ، كما أدخل غيره من الانظمة وجميع النتائج التي أسفر عنها حتى الآن تبعث على حسن التفاؤل بمصيره »

نشر التعليم وترقيته

وانتقل وزير المعارف الجديد من ذلك الى الكلام عن التعليم الالزامي الاولي فقال :

« وقد كانت مسألة نشر التعليم في مصر وترقيته ورفع مستواه من المسائل التي أجمعت الامة عليها اجماعاً تاماً ، فكل ما بذلته وزارة المعارف — وما ستمضي في بذله — من الجهد في انشاء المدارس وتحسين مناهج التعليم وتوسيع أساسه ورفع بنائه يطابق أمنية الامة لان الناس أدركوا بعد اتصال مصر بالبلدان الغربية ووقوفهم على ما بلغته من التقدم واحاطتهم باسباب ارتقائها واطلاعهم على نتيجة التعليم المدرسي في مصر نفسها والفروق التي أحدثتها بين المتعلم والجاهل بعد ما كانا يستويان في المقدرة والكفاءة الفطرية — أقول ان الناس أدركوا ان هذا التعليم سلاح أو ان شئت فقل زاد يتزوده من يريد قطع مراحل الحياة ويعتمد عليه في سرعة السير وبلوغ الغاية التي يقصدها . ولقد كان هذا الشعور في نفوس الشعب من أعظم البواعث على انتشار التعليم وزيادة المدارس . وبعد ما كان هذا الاقبال محصوراً في تعليم الصبيان تجاوزه الى تعليم البنات »

التعليم الصناعي وكيف يكون

ومن بواعث السرور ان يكون معالي الوزير قد أشار في سياق حديثه الى الخطأ الذي لازم سياستنا التعليمية الى ما قبل السنين الاخيرة الماضية ، فان وزارة المعارف كانت ترى ان مهمتها تنتهي عند اخراج التلاميذ في مدارسها بقطع النظر عما يكون مصيرهم بعد ذلك ، وهذا اذا جاز في بلدان أخرى متنوعة الاعمال كثيرة مرافق الحياة والتعليم المدرسي فيها لزوم مهما كانت طبائع الاعمال التي يتخذها المتعلمون بعد مغادرة المدارس لا يجوز عندنا ونحن في مستهل النهضة التعليمية وأبواب العمل للمتعلمين لا تزال محصورة في دوائر ضيقة بحكم التقاليد .

غير ان الذين تتبعوا عمل وزارة المعارف في السنين الاخيرة يعترفون بالجهود التي ما فتئت تبذلها لسد حاجات البلاد بأنواع التعليم الاخرى كالفني والصناعي ، وهي جهود يرى وزير المعارف الجديد أنها جديرة بالتشجيع والثناء ، بل انه يرى أكثر من ذلك ويعتقد ان تنشيط التعليم الصناعي نفسه يجب ان يجري بحكمة وتؤدة فلا تنفق أموال الدولة الا على تنشيط الصناعات التي يرجى منها فائدة عملية ومادية في وقت واحد أو بعبارة أخرى ان معاليه يعتقد ان هناك صناعات يجب تنشيطها أكثر من غيرها لانها أوفى بحاجات البلاد من الصناعات الاخرى

وزاد معاليه على ما تقدم قوله : « هذا من جهة أما من جهة اخرى فانني اظن انه قد يكون من الحكمة ان يقتصر التعليم الصناعي على المدن في بادىء الامر لكيلا يحول ابناء الفلاحين عن ارض آبائهم واجدادهم تحولا تسوده الطفرة فيلتوي علينا المقصد »

خطر التعليم الالزامي وكيف يتلافى

فقلت لمعاليه « ان عبارتكم هذه مهدت السبيل الى خوض الموضوع الذي كنت اترقب ولوجه في هذا الحديث ، فان كثيرين من المفكرين يخشون اذا طبقت انظمة التعليم الالزامي بدون تحفظ ان يؤول تطبيقها على هذا المنوال الى نشوء حالة شاذة لا يخفى على فطنتكم خطرها فان السواد الاعظم من ابناء الفلاحين الذين ستطبق عليهم انظمة التعليم الالزامي سيغدون بعد انتهاء مدة هذا التعليم غير قادرين على المضي في دراستهم لعجز آبائهم عن دفع النفقات المدرسية فاذا طلب اليهم عندئذ ان يرجعوا الى الحقل تبرموا وامتنعوا لأنهم يحسبون انفسهم « افندية » وان هم حاولوا ان يجدوا وظائف يرتزقون بها اخفقت محاولتهم لأن القسط الذي تلقوه من المعارف والعلوم لا يؤهلهم لتقلد تلك الوظائف ، فينجم عن ذلك ان عدد العاطلين يزداد زيادة عظيمة فتصبح مشكلتهم من أهم المشكلات الداخلية في البلاد »

فقال معالي الوزير انه يشاطر اصحاب هذا الرأي رأيهم ثم مضى في كلامه قائلا : « واني اطمئنهم بان في وزارة المعارف لجنة خاصة تعنى بدرس هذه المسألة دراسة دقيقة جدية لكي يجيء تنفيذ انظمة التعليم الالزامي محاطاً بجميع التحفظات والضمانات التي تكفل تحقيق الامنية التي تصبو اليها الامة على الوجه المطلوب . ولم يتسع لي الوقت حتى الآن لدرس تفصيل البحوث التي قامت بها هذه اللجنة ، ولكنني أعلم انها جادة في مهمتها بعناية واهتمام . أما أهم ما أراه انا من جهتي فهو ان يتم انشاء تلك المدارس الالزامية في القرى نفسها وعلى مقربة من الحقول بحيث لا يفقد ابناء الفلاحين تأثير البيئة التي ولدوا فيها وان يختار معلموهم من مناطقهم ومراكزهم

على قدر الامكان بحيث يغرس المعلمون في تلاميذهم حب « الغيط » ووجوب التعلق بمسقط الرأس . وبالاختصار ان المحيط الذي يتعلم فيه اولئك التلاميذ يجب ان يخلو من جميع المؤثرات ، حتى مؤثرات الملابس ، التي قد تنفرهم من حياة الحقل »

العناية بالكتب المدرسية

وتكلم معالي الوزير عن الكتب المدرسية فقال :

« لا يخفى ان للكتب المدرسية خصوصاً في المدارس الاولية والابتدائية والثانوية مقاماً رفيعاً في كفاءة التعليم المدرسي ، فنحن في عصر تسير فيه العلوم والمعارف سيراً حثيثاً بما يكتشف من الحقائق وما يماط عنه اللثام من المعلومات ، فالكتب المدرسية الوافية بالغرض المطلوب منها هي التي تجاري هذا التقدم السريع المطرد . اما الكتب - ولا سيما العلمية منها - التي كانت تعلم التدريس من عشرة اعوام فأنه يغلب على الظن انها لا تكون صالحة له الآن

« ثم ان لقوة الابتكار في كيفية ابراز الموضوعات التعليمية وتقريبها الى اذهان الطلبة تأثيراً عظيما في تسهيل مهمة المدرسين والطلبة من ساعة شروعهم في تعلم الابجدية الى أن يصلوا الى الرياضيات العالية . وليس بين الذين طلبوا العلم في المدارس العليا الا من يذكر بعض الكتب العويصة التي فرض عليه درسها وبعض المدرسين الذين كانوا مع غزارة علمهم يعجزون عن اجتذاب تلاميذهم الى موضوع الدرس أو شرحه لهم شرحاً يدنيه من افهامهم »

وهنا قال معالي الوزير ان وزارة المعارف قررت في السنوات الاخيرة ان يكون شراء الوزارة لحق المؤلف لمدة ثلاث سنوات حتى تضمن تجدد الكتب تجدداً يساير التقدم المطرد في العلوم والفنون . قال معاليه : « وهذا اصلاح عظيم القدر نتوقع منه فوائد جليلة علاوة على أن المشروع اذا نفذ التنفيذ الصحيح المطلوب يكفل بلوغ خير النتائج بدون أن يبهظ عاتق الخزينة بالنفقات ، وبدون أن يكون هنالك احتكار كالذي ما برح موضوع نقد الذين أحاطوا بهذا الموضوع »

* * *

تلك هي طائفة من الآراء السديدة التي تضمنها حديث معالي الاستاذ محمد بك بهي الدين بركات ، وقد سمعته يبسطها بطلاقة لسانه المعروفة بعد تقلده منصبه الجديد بأيام ، وفقه الله في مهمته وسدد خطاه في مساعيه

كريم ثابت

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

توفيق دوس باشا . الآنسة مي . احمد فريد رفاعي

تلمح في اجوبة هؤلاء المشاهير الثلاثة روح العزيمة والرغبة ، وكيف توثر كل منهما في حياة الانسان ، فتسمو به الى ان يتبوأ مركزاً عالياً في المجتمع . وحسبك أن يكون سعادة توفيق دوس باشا وزيراً سابقاً ومحاميا قديراً ، والآنسة مي كاتبة نابغة ، والدكتور احمد فريد رفاعي عالما مؤرخا له في ميدان التأليف والكتابة شأن كبير بما اخرجه من نفيس الكتب وما دبجه من مقالات ممتعة [المحرر]

توفيق دوس باشا

« كنت أثناء دراستي بالمدارس الثانوية شغوفاً بمهنة الطب لا أود في مستقبلي خيراً من أن أكون طبيباً . لذلك كنت أقضي معظم أوقاتي في فصل الاجازات في عيادة طبيب عائلتنا أراقب عن كثب ما يجريه من العمليات وأحضر معه بعضها . ولم يكن لدي شك مطلقاً في أن الطب سيكون نصيبي في الحياة العملية

« وفي يوم ما علم طلبة المدرسة التوفيقية – وكنت إذ ذاك بها – أن قضية شهيرة ستنظر في محكمة الازبكية الجزئية وسيترافع فيها من فحول المحامين : المرحوم الحسيني بك ، ونقولا توما بك ، والاستاذ مرقص فهمي – فاتفقنا نحن الطلبة على أن « نتفرج » على الجلسة ، وكانت حقيقة مرافعات بديعة استهوت لبنا جميعاً ، وكان لها في نفسي بنوع خاص أثر كبير . لقد كنت أعشق الخطابة وأعتقد أني أضرب بسهم فيها ، فلماذا لا أكون محامياً ، ولماذا لا يكون لي نصيب مثل هؤلاء المحامين في علم القانون . إن عمل الطبيب على أهميته عمل مستور عن أعين الجماهير في حين أن عمل المحامي الكفء محل إعجابهم دائماً ، وتقديرهم تقديراً خاصاً ، ثم إن اللذة الكبرى التي يشعر بها المحامي الخطيب وهو يرى سامعيه يقدرون مجهوده ، والميدان الفسيح الذي يطرق منه المحامي أبواب العمل في دوائر متنوعة – كل ذلك بدأ يساورني في عصر هذا اليوم كله وجزء من الليل غير يسير ، حتى اذا أقبل الصباح كنت قد صممت تصميما جازماً على دراسة الحقوق

« حدث ذلك ونحن في السنة الثالثة من الدراسة الثانوية ، وكانت هي آخر سنيها حسب النظام

المعمول به في ذلك العهد . ولما نلت شهادة البكالوريا كان المرحوم والدي يعلم نيتي في الانصراف الى دراسة الطب دون أن يعلم ما طرأ علينا من التغيير . ولكن بعد ظهور نتيجة الامتحان طلبني في قاعته ، وقال لي إنه علم أن مدرسة الحقوق الملكية أضافت قسماً تدرس فيه الحقوق باللغة الانجليزية ، وستبدأ الدراسة فيه من ذاك العام ، وهو يرى ان مستقبل الطلبة الذين يلتحقون به سيكون عظيماً لأنهم يكونون أول فرقة درست الحقوق باللغة الانجليزية وقد تحتاج اليهم الحكومة في مصالحها ، لذلك هو ينصحني بأن التحق بهذا القسم اذا كنت معه في هذا الرأي . وعندئذ اعتقدت أن العناية الأهلية تؤيدني فيما انتويته من تغيير خطة السير في حياتي المستقبلة ، ورحبت بفكرة المرحوم والدي ، وإن كنت أخالفه في البواعث على قبولها . والتحقت بالقسم الانجليزي بمدرسة الحقوق

« ولما نلت شهادة الليسانس طلبني المستشار القضائي السترماكاريث أن أكون سكرتيره الخاص براتب يزيد كثيراً عن رواتب زملائي المتخرجين معي مما تحققت به فكرة المرحوم والدي ، ولكنني لم أقبل هذه الوظيفة ، واعتذرت للمستشار بأنني التحقت بمدرسة الحقوق لأكون محامياً لاموظفاً

« وما زلت أعشق مهنة المحاماة على ما بها من نقائص كما كنت أعشقها سنة ١٨٩٩ حينما حضرت قضية الازبكية التي كان لحضوري فيها أثر عظيم في تغيير مجرى حياتي تغييراً تاماً »

الآنسة مي

« في مشاهد لبنان الجميلة حيث الجنان المزدانة بمحاسن الطبيعة الضاحكة ، والجبال المشرفة بجلالها على البحر المنبسط عند قدم هاتيك الآكام الوادعة — كنت أسرح الطرف بين عشية وضحاها وأنا طفلة صغيرة بمدرسة عينطوره ، فكانت توحي الى نفسي معاني الجمال ، فتفيض بها شعراً أسطره في أوقات الفراغ واثناء الدروس التي كنت أشغل عنها بنظم الشعر وتدوينه حتى اجتمع لي منه مجموعة باللغة الفرنسية سميتها « أزهار الحلم » ونشرتها بأمضاء « إيزيس كوبيا » سنة ١٩١١ بعد أن نزلت مصر مع والدي ، وكانت هذه المجموعة أول كتاب صدر لي في عالم التأليف

« ولما رأى المحيطون بي أني أكتب باللغة الفرنسية دون العربية نصحوني بدراسة العربي ومطالعة الكتابات العربية الفصحى ، وكان والدي رحمه الله قد أصدر في هذا العهد جريدة المحروسة ، فأخذت أقرأ بعناية كل ما يكتبه فيها كبار الكتاب حتى تكونت لي ملكة عربية شجعتني على ترجمة رواية فرنسية بعنوان « رجوع الموجة » وكانت أول كتاب نشرته باللغة العربية . وفي هذه المدة كنت أتابع دروسي باللغة الالمانية والفرنسية والانجليزية ، ثم ترجمت رواية هجرة الفرنسيين الى أميركا بعنوان « الحب في العذاب » وقد تقررت في برنامج المدارس الثانوية بعدئذ

« وأخذت أتابع الترجمة والكتابة فترجمت عن اللغة الالمانية رواية « غرام ألماني » ونشرتها بعنوان « ابتسامات ودموع » ، وفي سنة ١٩١٣ زارنا المرحوم الاستاذ سليم سركيس ودعاني لألقاء خطاب جبران خليل جبران في حفلة تكريم خليل بك مطران فقبلت هذه الدعوة ، وكانت أول مرة وقفت فيها فتاة عربية تتكلم باللغة العربية في حفلة رسمية تحت رعاية الخديو افتتحها رئيسها

حضرة صاحب السمو البرنس محمد علي بخطاب . وبعد أن تلوت الخطبة ذيلتها بكلمة من عندي لتحية المحتفل به فلقيت من الحاضرين تشجيعاً عظيماً . وبعد ذلك ابتدأ يجتمع عندنا شبه « صالون أدبي » كل يوم ثلاثاء مكث أعواماً تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا صبري فاقتبست منه تهذيباً عربياً بما كان يلقى فيه أثناء الحديث باللغة العربية الفصحى

« وفي سنة ١٩١٤ أرادوا أن يؤسسوا نادياً أدبياً مختلطاً من الشرقيين والغربيين بدعوة من الكونتس أولغا دي ليبديف . فدعيت الى الاشتراك فيه ، وكان بعض المجتمعين فيه من الوزراء السابقين ووزراء الدول وقريناتهم والعلماء والأدباء وكبار القوم . وفي هذا الاجتماع قال لي الاستاذ لطفي السيد بك أثناء حديثه معي : « لابد لك يا آنسة من تلاوة القرآن الكريم لكي تقتبسي من فصاحة أساليبه وبلاغته » فقلت له : « ليس عندي نسخة من القرآن » فقال : « أنا أهدي لك نسخة منه » وبعث لي به مع كتب أخرى ، فابتدأت أفهم اتجاه الاساليب العربي وما في القرآن من روعة جذابة ساعدتني على تنسيق كتابتي

« وفي خلال الحرب التحقت بالجامعة المصرية ، فكنت أدرس بها تاريخ الفلسفة العامة ، وتاريخ الفلسفة العربية وعلم الاخلاق على المستشرق الاسباني الكونت دي جلارزا ، وتاريخ الآداب العربية للشيخ محمد المهدي ، وتاريخ الدول الاسلامية للشيخ محمد الخضري الى أن انتهت الحرب الكبرى وقامت الحركة الوطنية المصرية . وهنا كانت يقظتي الادبية الصحيحة ، والخلق الجديد الذي أمدتني تلك الحركة بروحه

« ولما توفيت باحثة البادية أبنتها بمقالة في « المحروسة » كان الناس يقرأونها والفقيدة العزيزة محمولة على الاعناق . فنقلها الدكتور صروف الى المقتطف وطلب مني أن أكتب للمقتطف بحثاً فيما كانت تنادي به الفقيدة الراحلة . فكتبت عدة مقالات جمعتها في كتاب « باحثة البادية » وكان أول كتاب كتبته امرأة عربية باللغة العربية في امرأة عربية ، وكان هذا أول مؤلف لي باللغة العربية وأول كتاب في بابه باللغة العربية وقد صدر سنة ١٩٢٠

«وعلى ذلك أستطيع أن أقول إن أهم ما أثر في مجرى حياتي الكتابية ثلاثة أشياء : أولاها النظر الى جمال الطبيعة ، والثاني القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته الرائعة ، والثالث الحركة الوطنية التي لولاها ما بلغت هذه السرعة في التطور الفكري »

الدكتور احمد فريد رفاعي بك

« أنا » رحمها الله بالمعنى الروحي العام ، وقاتلها الله في الحيز اللفظي الخاص ، - فبتراجعي الى الماضي لأستعرض لك طرفاً مما صادفته في حياتي ، أعترف لك أنه لم يحن بعد وقت الافضاء بخطيرها وهامها . . . فأنت مقدر مسئولية الوالد والزوج ، ومسئولية من له أصدقاء واتصالات ، ومسئولية من يقدر صلته الروحية في ضرورة مخاطبة جيلنا الحاضر بما كان من تجاريبنا السوداء أو البيضاء ، بالصراحة والامانة والاخلاص ، وبقدر ما يتاح لموظف يجب أن تحدد دائرة كلامه فيما يجوز التحدث به فقط . . . !

« اذن ففي هذه الدائرة الكلامية المشروعة سأقص عليك اليوم طرفاً مما تروم :

« كان صديق القديم (....) جاراً لي بمنزل والدي رحمه الله ، وكنت حينذاك تلميذاً بالمدرسة الخديوية عام ١٩٠٩ نازعاً الى قراءة الصحف ، وراغباً في إنشاء ناد يجمع شملنا . وربما كانت الغاية الاساسية في تفكيري في إنشاء ذلك المنتدى أن أستمتع بمحاضرات تاريخية وأدبية واجتماعية كالتي يستمتع بها طلبة المدارس العالية . ولا أدري هل كنت أستر وراء تلك الدعوة شهوة شخصية في أن أحاضر « أنا » بما كنت بدأت في استيعابه حينذاك من كتب التواريخ الاسلامية وغيرها . وبما بدأت في قراءته مع أستاذ اللغة الانجليزية في منزلي من كتب « هربرت سبنسر » وسواه .. وانما الذي أدريه تماماً انني حاولت إعداد كلمات قليلة بمقترحي لتنشر في جريدة « الحزب الوطني » حينذاك ... والذي أدريه تماماً ان جاري (....) اخذها مني ... وانه فاجأني بعد يومين باسمي « أنا » مطبوعاً في أسفل المقالة ومنشوراً في « الجورنال » ! !

« مشاعر رجولة ، وتيارات افتتان ، ومشاعر سرور ، ومعتلجات اعجاب ، وخلجات اعتداد بالنفس ، ثم نشوات من خمور الانتصار وتيه الفوز — كل هذه الاحاسيس هجمت عليَّ بكتائب جنودها ، وأنا الغلام الاعزل من كل سلاح .. لا علم ، ولا تجربة ، ولا سن

« مرت أيام قصار ثم جاءني أحد أقراني وبيده كتاب « عيسى بن هشام .. » ومعه مقالة « أنا » قائلاً في تهكم مر : « انك يا حضرة الفيلسوف قد سرقت القسم الاخير من مقترحك عن النادي وفوائد الاندية من كتاب عيسى بن هشام .. فيا للخجل ويا للعار ! »

« ولكن شيئاً عنيفاً من التصميم العنيف الذي لا يتفق وسني حينذاك استحوذ علي . ولقد أصبح هذا التصميم العنيف خلقاً ملازماً لي بعد ايماني بما هو لزام في عنقي . وتولد عنه نوع من العناد والصلابة ، لك ان تعتبرها خلة خلقية محبوبة اوممقوتة . ولكن يجب ان تؤمن ان النصر المؤزر له في النهاية ، مافي ذلك ريب . وكان من جراء هذا التصميم العنيف أن بدأت أقرأ وأستظهر . ثم نحيت بدروسي المدرسية وراء ظهري وقرأت مستميتاً حتى حاضرت لفيفاً من أقراني في حديقة الاسماك في عام ١٩٠٩ عام الاغارة الادبية نفسها عن حماة الاسلام وأبطاله ! ! !

« أثناء هذا الدوي المتواصل الهتاف الناجم عن دعوى الاغارة الادبية ، والصارخ في سويداء الاعماق والذي خلقني خلقاً جديداً تغذى من صفات ابوية ووراثية وتقوى من وسط وبيئة ؛ اعتزمت الاختلاف الى الجامعة لسماع جماعة المستشرقين . ثم انقلب الاختلاف الى انتساب ، وكان قبله جوار ، فتعارف ، فملازمة ، فاخاء بيني وبين الاستاذ الدكتور طه حسين . ثم كان تشجيع من «الجريدة» في نشر كتاباتي في أولى صفحاتها ، الى تعارف فاخاء بيني وبين المرحوم فرح أنطون ، ثم تشجيع منه في نشر فصولي تلك افتتاحيات في المحروسة بامضاء « باحث » . ثم ترشيح للتحرير في المؤيد بعد عهد الاستاذ الدكتور سيد كامل بك ،فكتابة فيه انتهت بصلتي الاولى بالمرحوم ثروت باشا عام ١٩١٤ حيث بدأت حياتي الحكومية المجدبة التي تنفر منها نفسي النفرة كلها . . .

« فهل كان يا ترى لكلمة الاندية واكتشاف سر الاغارة الادبية عام ١٩٠٩ الدافع القوي في اتجاه مجرى حياتي الى شاطىء الآداب ! وهل كانت قصة تلك الاغارة الادبية السبب في صلتي

بالصحافة ، ثم بالمطبوعات ، ثم بتمثيل الحكومة في مؤتمر الصحافة، ثم بمجازفتي في ادخال المشروعات الاصلاحية بالمطبوعات بعد عودتي من مهمتي في أوربا في العام الماضي ، ثم تركي للمطبوعات وهي عرجاء شوهاء ، لا ناعمة بجمودها الاول حيث كانت لا تنفع ولا تضر ، ولا حية قوية مستمتعة بما في الحياة من نشاط ونفع ! . . .

« وكنت قد اعتزمت في نهاية عام ١٩١٢ السفر الى سويسرا ، وأعد المرحوم والدي كل ما يلزم لسفرتي تلك من عدة وعتاد ، وكنت مصمماً دراسة العلوم الادبية والاجتماعية والسياسية . . .

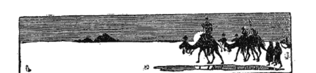
« ثم ماذا ؟ ثم كانت قسوة القدر الذي يكيف حياتنا واتجاهاتنا وميولنا ويقذف بنا بتنوع أسبابه ودوافعه حيث يريد هو لا ماتريد ، أو حيث نريد نحن لا مايراد لنا . وكان من قسوة القدر اصابة والدي بمرض أودى بنظره وكنت وحيده . وكان من قسوة القدر ان عاد والدي قبيل اليوم المحدد لسفري جاره الاستاذ المرحوم الشيخ حمزة فتح الله . وكان من قسوة القدر ان لقي الاستاذ الجو كله عابساً قاتماً من والد ووجوه وحيطان وزمان ومكان ، الكل عابس والكل قاتم . وكان من قسوة القدر ان أمسك الاستاذ بعثنونه ونظر الي متجهماً بعد ان وقف على جلية الامر، وبعد ان « كفى الله المؤمنين القتال » وبعد « أن كفى الله الشر » . ثم كان من قسوة القدر أيضاً ان خاطبني الاستاذ بقوله في أناة وتطويل القاء : « أمغرم يا ولدي بالقرقف والعقار . . . ! ثم ألا تريد ان تكون سؤبان ثراء وترعية مال » . . . ثم كان من قسوة القدر أخيراً ان سألني الاستاذ حين لم أفهم قرقفه ولا سؤبانه . . . « كيف ترغب في الظعن ولم تقرأ بعد كتاب الامالي لابي علي القالي ! »

« فهل يا ترى يصح لك أن تعتبر جملة القرقف هذه من الحوادث التي أثرت في مجرى حياتي التي انتهت بقرقف المناصب وقرف الاشتغال بوظائف الحكومة ؟

« وكانت صلتي بالجامعة سبباً في صلتي بالمرحوم ثروت باشا عن بعد طبعاً . . . الى أن اختارني القوم لتمثيل طلبتها في إلقاء الكلمة الرسمية في حفلة تأبين المرحومة الاميرة فاطمة هانم اسماعيل عام ١٩١٨ . وربما كان لهذه الخطابة بعض الصلة في ترشيح اسمي من الجهات العالية مديراً للمطبوعات عام ١٩٢١ ، وفي تكليفهم أحد أصدقائي الدكتور طه حسين في اقناعي بالقبول حينذاك . . . ولكني رفضت ، لاعتبارات طويلة لا محل لاثباتها هنا . . .

« فهل يا ترى كان لرفضي للمطبوعات تغيير لمجرى حياتي من سنة ١٩٢١ الى اليوم ؟

« ثم كانت ظروف ، وبوتقات ، واتصالات بالزعماء وكبار الرجال . ولكل من هذه المحيطات أثرها العميق . . . »



عقلية المرأة وعقلية الرجل

بقلم الدكتور منصور فهمي

طالما شغل المفكرون منذ أقدم العصور حتى الآن بما يقال عن المرأة والرجل فيما بين أحوالهما النفسية من فروق . ويلوح لي ان العلم لم يزل بعد في حاجة الى الاستزادة من المباحث الدقيقة ليثبت الباحثين فيما يسكنون اليه فيما يقال عن وجود الفروق أو عدم وجودها . وكثير من خاصة الناس وعامتهم يميلون الى اثبات التباين بين عقلية الجنسين المتمم كل منهما للآخر والمكونين لتاريخ الانسان. وان في تدوين أهم ما قيل في هذا الموضوع فائدة لمن يتناول بالبحث موضوع التربية المشتركة بين الرجال والنساء، وكذلك لمن يتناولون المسائل الاجتماعية الخاصة بعمل المرأة وحقوقها وواجباتها في الحياة

ولكي يكون الكاتب والقارىء أدنى الى التوفيق في أحكامهما وفي استجلاء هذا الموضوع ينبغي ان يروضا النفس على صبر المحصلين وجلد المستقرئين الذين لا يسأمون تحصيل الوقائع العدة واثباتها واقتناص الجزئيات الوفيرة ليستعينوا بها على تكوين أحكام أقرب الى الصواب

نظرات كل من الجنسين للآخر

في سنة ١٩٠٧ قامت ادارة مجلة الاسبوع الادبي في جنيف باجراء اختبارات على تلاميذ المدارس الابتدائية وتلميذاتها ممن بلغوا من السن نحو السادسة والثامنة والعاشرة . وهذه الاختبارات التي تعتمد على الأسئلة والاجوبة كان يراد بها العلم بما يدور في خلد هؤلاء الصغار من جنسي الرجل والمرأة من حيث تقدير كل من الجنسين للآخر وآرائه فيه وحكمه عليه، وذلك بقدر ما تسمح به تفكيرات هذه العقول الناشئة . وقد أجملت نتيجة هذه الاختبارات في مقال نشر بالمجلة المذكورة في فبراير سنة ١٩٠٨ . وخلاصة ما جاء به هذا المقال أن البنين يرون في الزميلات الصغيرات صفة الرعب والخوف، وانهن كثيرات التذمر والغضب، وانهن ضعيفات المجاملة بخيلات في تسليف ما يملكن، وانهن لا يتورعن في التجسس لأخبار المعلمين بخطأ الرفاق المخطئين، وانهن يبكين لأوهى الأسباب، وانهن ثرثارات يسهل عليهن الغيبة والنميمة، وانهن مسرفات في التزين والتأنق

أما صغار البنات فيؤاخذن صغار البنين بميلهم الى الصخب من غير ما تدعو ضرورة، وبالخشونة والجفوة، والاستخفاف بالنظام وعدم العناية في الهندام، وبقلة المبالاة وعدم الاكتراث

ويظهر مما تقدم من هذه الاحكام الساذجة البريئة أن الجنس الخشن يرى منذ حداثة السن أن عقلية المرأة وأحوالها النفسية تغاير عقلية الرجل . وكذلك الحال من جهة الجنس اللطيف فقد يرى في نفسية الرجل ما يغاير . ورغم سذاجة هذه الاحكام فان لها قيمتها عند استقصاء ما يقال عن نفسية المرأة والرجل . على أننا لو صرفنا النظر عن أحكام أحداث السن من الجنسين لوجدنا للراشدين المسئولين من النساء والرجال الذين أوتوا بسطة في العلم والتجارب آراء في تفاوت العقليتين ينبغي الالمام بها . ففي مجلة الخير العام في سنة ١٩١٩ دونت الآنسة « مرغريت افارد » وهي من أشهر

الباحثات في أخلاق المراهقة ما رأت إثباته من فروق بين عقلية الجنسين فذكرت : إن ميدان العواطف أخص بالمرأة من الرجل حتى ان « كونت » الفيلسوف نعت الجنس اللطيف بشدة الانفعال ، ونعت جنس الرجل بشدة الارادة . وترى الكاتبة أن لحياة الاستقرار الغالبة على المرأة وان لتركيبها الجسمي وأن لطبيعة اعصابها اللينة شأناً مذكوراً في قابلية التأثر . وترى ان خبايا النفس التي لها أثر كبير في أفكار الانسان وميوله وارادته هي أشد أثراً في حياة المرأة من الرجل . وان الحياة الوجدانية التي درست في نحو ٢٥١٣ شخصاً ظهرت في ٥٩ ٪ من النساء و ٤٥ ٪ من الرجال ، وأن الحساسية التي تبدو من اختبارات الخطوط ظهرت في ٧٣ ٪ من النساء وفي ٦٦ ٪ من الرجال ، وأن ما يصيب النساء من الامراض النفسية أكثره نشأ من ظروف كان تأثير الحياة الوجدانية أظهر فيها ، بخلاف ما يصيب الرجال من تلك الامراض فكأن نحو ثلاثة أرباعه يرجع الى أسباب اجتماعية شأن الفكر فيها أوضح . وترى كذلك السيدة الكاتبة ان خلق الايثار أسمى عند المرأة من الرجل ، وأن المعقولات المجردة والتطاول الى العلوم الفكرية والكلية أقرب الى نفس الرجل منه الى نفس المرأة بخلاف شئون الحياة الاجتماعية وتطبيقها كالشعور بالحق والقيام بالواجب وحب الحقيقة ، فالتفوق فيه للنساء على الرجال ، وأن المرأة أكثر محافظة على التقاليد والعادات وأكثر ميلا للتدين وما يتصل بالدين من مسائل الغيبيات والمستورات

ولنقتصر على ما تقدم ذكره مما ذهبت اليه سيدة ممتازة في الفروق بين العقليتين ، ولننظر فيما يقول المميزون من الرجال

صورة من آراء الرجال في الفروق بين عقليتي الجنسين

قام كل من السيدين الامريكيين « بورت » ، « ر . س . مور » ببحوث في هذا الموضوع ظهرت في مجلة التربية التجريبية الاميركية في سنة ١٩١٢ وانتهت هذه المباحث الدقيقة على أنه يوجد فروق نفسية لكنها ليست ذات أثر كبير في الحياة العملية . ولا تتناسب قط مع ما يرى من الفروق الجسمية بين الرجل والمرأة . واذا لوحظت هذه الفروق الطفيفة باسلوب من التدرج بين ابسط الظاهر النفسية كالحس وأعقدها كالتفكير ، نجد انها تضعف وتتضاءل كلما تدرجنا من الأبسط الى الأعقد حتى لا تكاد تبدو . وبالجملة يجد « بورت » و « مور » ان الفروق النفسية بين المرأة والرجل هي في التفاوت والكمية دون الكيفية وليس أحد الجنسين متجرداً من صفة من صفات الجنس الآخر أو من سجية من سجاياه . وخلاصة ما في تفصيلات البحث المذكور ان للمرأة ميزة على الرجل وتفوق من حيث شدة الشعور بالحس المجرد ، وان الرجل أميز من المرأة وأقدر من حيث شدة الشعور بتمييز الفوارق بين مختلف الاحساسات ، وان المرأة أحس من الرجل بالروائح والألوان والأصوات ودقة اللمس (وهي احساسات بسيطة ذات صلة بعالم الخيال والعواطف) . وأما الرجل فهو أقوى شعوراً من المرأة بالاحساسات المركبة ذات الأثر في الحياة العملية كحس الحركة والأثقال والسطوح . وان المرأة تبز الرجل في القابلية لحفظ الجديد ، بخلاف الرجل فانه يتفوق عليها في سرعة التنفيذ ودقة الترتيب عند إظهار ما حفظته نفسه . وان المرأة تمتاز على

الرجل في شدة أثر والانفعال وفي تفكيرها وارادتها ، والرجل في القدرة على شدة الانتباه وحصر قوى العقل وتركيزها للتفكير

ومن الجهة التشريحية يرى الباحثان المذكوران فروقاً دقيقة في صورة المخ عند الرجل البالغ وعند المرأة البالغة . . فبينا تكون قشرة المحيط الخارجي للمخ عند الرجل البالغ أوضح في تكوينها نجد السرير العصبي (الذي هو في اسفل جذع المخ) عند المرأة البالغة أوضح في تكوينه منه في الرجل . وبما أن القشرة المخية من بعض وظائفها امور التمييز الحسي بخلاف جذع المخ الذي هو أدنى الى أن يكون متصلا ببعض وظائف الشعور الحسي والانفعالات ، فمن المحتمل كثيراً أن عقلية المرأة أدنى أن تكون متأثرة بالانفعالات بخلاف عقلية الرجل فادنى الى أن تكون متأثرة بالتفكير كما مر ذكر ذلك فما سلف

الخلاصة

والخلاصة مما تقدم انه يوجد ثمة فروق في استعدادات جنسي الرجل والمرأة حيال أمور الحياة وشئونها . وأقل ما يقال أن هذه الفروق تجعل المرأة ذات حظ أوفر من حظيرة الوجدانيات والعواطف وما يتصل بها أو يترتب عليها ، وأن الرجل له حظ أوفر في حظيرة المنطق وما يتصل به ويترتب عليه . وربما تكون المرأة اكثر نصيباً من حيث الصبر والجلد العصبي ، والرجل نصيب أشد من حيث متانة الأنسجة العضلية ومرونتها . وليس القول بهذه الفروق من شأنه أن يحقق لجنس من الجنسين رفعة مطلقة أو يجعل احدهما في حطة حيال الآخر . وكذلك ليس من شأن هذه الفروق أن تضيق او تفسح دائرة لجميع الحقوق والواجبات لجنس دون الآخر . وليس من شأنها كذلك ان تجعل في الحياة سبلا متباينة او متنافرة لأعمال الجنسين في الشؤون الاجتماعية ، ولكن من شأن هذه الفروق أن تفيد المربي احياناً ليسلك بكل جنس في سبيل كاله المهيأ له حسب استعداداته ليكون أنتج وأثمر ، وأحياناً أخرى قد يستفيد المربي من معرفة هذه الفروق ليقوي بصناعته مواضع الضعف في ملكات الجنسين حتى تتناسب قوى النفس جميعاً بالقدر المستطاع . وكما يستفيد المربي من مثل هذه الدراسة قد يستفيد الاجتماعي لتقدير توزيع الأعمال بين الجنسين على أفضل أسلوب

وعلى كل حال مهما يكن الامر من نظرات المفكرين في الفروق بين الجنسين ومن نظرات القاسطين أو المسرفين ممن ينظروا في موضوع المرأة والرجل ليفرضوا أو يسلبوا عن جنس أو آخر حقوقاً وواجبات ، فان الطبيعة وحدها هي أعدل حكم في الأمر ولا تعبأ بقول أحد ولا تخضع لنزعات أحد ، ولكنها تسير كل جنس ، بل وكل فرد في سبيله اللائق لوجوده على أحسن حال تضعه فيه قدرته في الكفاح الحيوي والحياة الاجتماعية . ولنختم هذه الكلمة بما نقل عن أبي سليمان المنطقي ويجوز ذكره في موضوعنا اذ يقول : « نحن نقفي بما علينا ونجتهد فما لدينا ، ويجري الدهر بما شئنا أو أبينا »

منصور فهمي

ماذا رأيت في الولايات المتحدة

من حديث مع سعادة محمود سامي باشا

وزير مصر المفوض في واشنطن سابقاً

منذ خلعت الولايات المتحدة نير الاستعمار البريطاني سنة ١٧٨٣ اخذت تسير في سبيل الرقي سيراً حثيثاً متواصلا حتى بلغت درجة من الرقي والحضارة اصبحت تنافس بها اعظم دول العالم في كل نواحي الحياة المادية والادبية . والفضل في ذلك يرجع الى ما طبع عليه الاميركيون من نشاط ومثابرة على الجد والعمل ، والى ما وهبتهم الطبيعة من ارض غنية بمعادنها وخيراتها ومنطقتها المعتدلة التي ساعدت على نمائها واستغلال ما فيها من نبات وحيوان استغلالا رابحاً ما زال يزيد في ثروتهم ، ويتقدم بهم كل يوم الى الامام

التعليم

وقد عرف الاميركيون أن أهم مايوصلهم الى الرقي الدائم هوالتعليم والعناية بنشره في انحاء بلادهم ، لذلك كان أول ما وجهوا اليه انظارهم تعليم الاطفال وتربيتهم تربية صحيحة ملائمة لروح العصر الحاضر . ويبلغ ما يصرفونه كل عام في هذا السبيل ٣ بليون ريال سوى ما يصرف على التعليم الجامعي . فاذا علمنا ان عدد سكان الولايات المتحدة ١٢٥ مليوناً كان متوسط ما يصرف على تعليم التلميذ فيها ٢٤ ريالا كل عام . وهذه نسبة عظيمة بالنظر لما يصرف في مصر على تعليم التلميذ الذي لا يتجاوز سنوياً ريالا واحداً

وفي كثير من الولايات يصرفون ٨٠ في المائة من ايرادها على التعليم وانشاء الطرق ، فاذا عملنا بهذه النسبة في مصر لزم أن نصرف ٣٠ مليون جنيه من ايرادنا على التعليم والطرق ، وهو مبلغ اذا قيس بالايراد كله لم تستطع مصر أن تقوم بباقي حاجاتها الاخرى مع انها احوج ما تكون الى نشر التعليم من أية ولاية من الولايات الاميركية

ونظام التعليم في الولايات المتحدة يخالف غيره من الانظمة التعليمية في أية دولة اخرى ، فهناك تقترن التربية العملية بالتعليم ، ولا يقتصر على تلقين التلميذ المعلومات النظرية دون أن يستفيد منها فائدة عملية في حياته . ولذلك فانهم يطبعون الطفل على الاعتماد على النفس واستعمال فكره بقدر الامكان ، فتجد الام الاميركية تترك ابنها في كثير من الاحيان يقوم بقضاء لوازمه ويساعدها في اوقات فراغه في القيام بمهامها المنزلية كي ينشأ رجلاً عملياً معتمداً على نفسه في ميدان الحياة

وفي كثير من المدارس يقوم التلميذ باداء خدمات لزميله في نظير أجر يساعده على المعيشة.

ودفع المصروفات المدرسية . وفي اوقات الاجازة يغتنم التلاميذ الفرصة للاشتغال ببعض الاعمال الاخرى كسياقة الاتومبيلات أو الترجمة للسائحين ، او الخدمة في مكتب او ما شابه ذلك للحصول على مبالغ تمكنه من المعيشة وشراء الملابس اللازمة له ، وتسديد المصروفات المدرسية في السنة المقبلة . ولا يقتصر ذلك على اولاد الفقراء ، بل أن اغنياء التلاميذ لا يترفعون عن مزاولة هذه الاعمال لنفس الغرض الذي يسعى اليه غيرهم

ويعنى الاميركيون في مدارسهم بالتخصص ، فترى المدرسة مقسمة الى عدة فروع مختلفة يتخصص في كل فرع منها طائفة من التلامذة لا يمارسون غيره . ففي مدرسة الهندسة القريبة من بوستون نحو ١٨ فرعاً في الهندسة يدرس كلا منها عدد من التلاميذ مهيأون لأن يتخرجوا في الفرع الذي تخصصوا فيه دون سواه

ويتوخون في التعليم الطريقة العملية في سائر أدواره ، حتى انهم يأتون للاطفال بعدد الراديو أو التلفون أو غيرها من الآلات الاخرى ، ويكلفونهم بأن يفكوها ثم يعيدوها تحت أشراف معلميهم . وذلك في أثناء اللعب كي يغرسوا عندهم حب العمل ويوجهوا أفكارهم الى البحث والاختراع . ومن هذا نرى أن درجة الصناعة عندهم في الصف الاول بين صناعات العالم

الزراعة

أما الزراعه فقد بذلوا في سبيلها عناية كبيرة ، وما زالوا يواصلون الجهد في تحسين شأنها ، وهم لا يغفلون عن توزيع النشرات على جميع الفروع الزراعية لتوجيه أنظار الزراع الى انتخاب البذور الصالحة وصيانة المحصول من الآفات ، وقد أمكنهم بذلك أن يصلوا الى درجة من التفوق الزراعي في الكمية والنوع بحيث ان أراضيهم الزراعية تنتج كل عام أكبر كمية ممكنة من القطن والفواكه والحبوب الجيدة

وقد شاهد سعادة محمود سامي باشا عند أحد المزارعين الاميركيين شجيرة قطن بها ٥١٧ لوزة مفتحة ، وهذه الكمية تقرب من عشرة اضعاف ما تنتجه شجيرة القطن في مصر . ومن ذلك نرى مبلغ ما وصلت اليه زراعتهم من الجودة . وهم يجتهدون الآن للحصول على نوع من القطن يفوق القطن المصري . ولا شك ان نجاحهم في غيره من الانواع الاخرى يشجعهم على مواصلة الجهد في هذا السبيل حتى يفوزوا يوماً ما بهذه الغاية

ولا ننسى ان زراعة الفواكه في أميركا من أكبر موارد المال والرزق ، وهم يصدرونها الى كافة بلاد العالم . ومن أنواعها التفاح والبرتقال ، والخوخ ، واللوز ، وعين الجمل ، والتين ، والعنب والبرقوق والبطيخ والشمام ، وتستورد مصر منها بعض هذه الانواع

وكمية القمح وسائر الحبوب الاخرى عظيمة ، ويبلغ ثمن الويبة من القمح ٢٤ قرشاً . أما الخضراوات فجميع أنواعها موجودة بأميركا حتى البامية والملوخية

التجارة وملك السيارات

للاميركيين نظام خاص في التجارة يضمن لهم الربح ، وذلك انهم يكتفون بالمكسب الضئيل في مقابل انهم يبيعون أكبر قدر ممكن من بضائعهم بحيث لا تمكث في السوق وقتاً طويلا تكون معرضة فيه للنزول باقبال الناس على ما يرد من البضائع الجديدة الاخرى . وهم يسعون لمعرفة الاذواق المختلفة ، والحصول على ما يرضي هذه الاذواق ولو بتضحية جانب من ربحهم . وبذلك يغتنمون الفرصة لسرعة تصريف بضائعهم ، وعمل كل تسهيل للزبائن وحسن معاملتهم كما يعمل عندنا بعض التجار المشهورين، بل كما يعمل « فورد » الذي يعد مثلاً أعلى لتجار العالم

فان طريقة فورد في التجارة هي طريقة الرجل الذي يقدم لزبونه أحسن ما يمكن من البضاعة بأقل ما يستطيع من الثمن فيضمن بذلك كثرة التصريف التي تدر عليه ربحاً طائلا . وقد حدثنا محمود سامي باشا انه كان في مأدبة جمعته بملك السيارات العظيم ، فسأله عن نفقة السيارة الواحدة التي تصنع في مصانعه ، فأجابه انها تبلغ ٢٨٠ ريالاً . ومقدار ما تستغرقه السيارة من العمل ثلث ساعة

وأخبرنا سامي باشا ان فورد كثير الحياء ، ولكنه ذو هيبة وأدب جم ، وقد كان أبوه قاضي خط في بعض القرى ، فنشأ بين الفلاحين ، ورأى كيف يسامون الذل والعذاب فرق قلبه لهم ، ووجه فكره من مبدأ نشأته الى مساعدة العمال وتخفيف العمل عليهم

وذات يوم فسدت ساعته ، فتناولها وأخذ يفك أجزاءها حتى فككها ثم أعادها كما كانت بعد ان أصلحها ، فلاحظ من ذلك أن عنده ملكة ميكانيكية ، فأخذ يواصل تهذيبها ، واشتغل في أحد المصانع ، وكان كلما انتهى من عمله أخذ يعمل لايجاد مخترع جديد ، الى أن توصل الى عمل سيارة ثم عكف على تحسينها عشرين سنة حتى فاز بصنع سيارة متينة نالت نجاحاً باهراً

وبعد ذلك استطاع أن يؤلف شركة من ثلاثة عشر عضواً برأس مال بسيط ، فاستمرت هذه الشركة في التقدم بفضل ما كان يبذله من عناية ومجهود حتى أصبح له فيها بعد بضعة سنوات ٥١ في المائة من اسهمها ، ثم زادت اسهمه فيها الى ٥٩ في المائة . ولم تمض سنوات قليلة حتى اشترى بقية الاسهم باسم ابنه ، فتخلى عن رئاسة الشركة وعمل ابنه رئيساً لها ، ومن ذلك الحين لم يعرف مقدار رأس ماله أحد غيره هو وابنه ووزارة المالية التي تحصل منه الضرائب

ومن أهم أسباب نجاح فورد في عمله سياسته الفريدة في تقسيم العمل والاجتهاد في توفير الراحة لعماله وارضائهم سواء أكان ذلك في مدة العمل التي لا تزيد عن أربعة أيام في الاسبوع

باعتبار الاسبوع سبعة أيام يتقاضى العامل أجره فيها كاملا ، أم كان في مبلغ الأجر الكبير الذي يهيء للعامل كل وسائل الراحة والترفيه عن النفس بحيث يشعر أنه متمتع بقسط من الحياة السعيدة التي تزيد رغبته في العمل وتدفعه الى النشاط والاجتهاد

وقد هيأ مصانعه بكافة الملاهي والمرفهات عن النفس كالسينما توغراف والملاعب الرياضية وغيرها ، وفتح عدة مدارس يتعلم فيها أبناء العمال . وأنشأ عنده قسماً مخصوصاً وظيفته اعداد الوسائل اللازمة لشراء مساكن للعمال من أصل ما يتقاضونه . واذا كان عند بعض العمال نقود للتوفير أمكنه أن يودعها ادارة فورد بربح يبلغ ١٢ في المائة أي ضعف ما يأخذه عليها العامل اذا أودعها ادارة أي شركة أخرى

وفي ادارة فورد قسم يدعى « القسم الاجتماعي » ، ومهمته ان ينظر في شكاوي العمال فيعمل على تلافي كل ما من شأنه ان يضجر العامل او يجعله متبرماً بعمله . فاذا سئم أحد العمال مثلا مزاولة عمل معين ، ورغب في مزاولة عمل آخر أمكنه ان يقدم رغبته أو شكواه الى « القسم الاجتماعي » فينظر فيها ويعمل لنقله الى عمل آخر يتلاءم مع ما خصص له دون ان يضر ذلك بمصلحة العمل

وبأراحة العمال وارضائهم أمكن فورد ان يجني من وراء ذلك نجاحاً كبيراً فوق ما يجنيه من وسائل الاقتصاد الاخرى كصنع الآلات التي تصنع السيارات . والاجتهاد في توفير الزمن بحيث يجعل كل عمل يستغرق اقل زمن ممكن ، فاذا كان يحتاج لانجازه يوماً كاملا اجتهد في أن ينجزه في ساعة واحدة ، وذلك بفضل دقة نظامه في توزيع العمل على العاملين ، وقد علمنا كيف أن صنع السيارة في مصنعه يستغرق ثلث ساعة بمرور ادواتها مروراً منظماً بواسطة سير شريط وقف العمال على جانبيه لقيام كل واحد منهم بما خصص له

ولفورد عناية خاصة بالتجديد والتحسين المطرد تبعاً لما تطلبه ظروف العصر الحاضر مضحياً بالربح في سبيل التقدم ورفعة اسمه التجاري . وقد اوقف في سنة ١٩٢٧ جميع ادوات مصانعه وجددها كلها في مسافة سنة كاملة مع انها صالحة للاستعمال ، ولكنه ضحى بها في سبيل تحسين سياراته واخراج طراز حسن يفوق غيره ، وقد بلغ مافاته من الربح عن كل يوم من ايام هذه السنة مبلغ مليون دولار ، اي انه خسر ٣٦٦ مليون دولار في سبيل تحسين مصانعه وسياراته

مستوى المعيشة في اميركا

مستوى المعيشة في اميركا أرقى من مثله في اي بلد من بلدان العالم ، ويتمتع الصانع قبل التاجر بعيشة طيبة فيها كل وسائل الرفاهية ، ولا نتجاوز حد المبالغة اذا قلنا ان عند كل عائلة من العائلات الاميركية سيارة ، اذ يبلغ عدد السيارات الموجودة في انحاء الولايات المتحدة ٢٥



فورد بين زملائه وهو يشتغل عاملا في احدى الشركات. وهو الثاني من يسار الواقفين في الصف الثاني

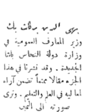
مليون ، وعدد السكان ١٢٥ مليون نفس ، فيكون لكل خمسة اشخاص سيارة . واذا أهملنا الاطفال والعجزة والمساكين امكننا ان نقول ان لكل اثنين من الاميركيين سيارة واحدة

وفي الولايات المتحدة عشرة مليون ردبو تنشر الاخبار الصناعية والزراعية والاغاني المختلفة بحيث يستطيع الشخص في منزله ان يقف على سائر ما يحدث حوله في الخارج . وقد اصبح الردبو في اميركا من اهم طرق النشر والاعلان عن البضائع وغيرها

اما طرق المواصلات فانها سهلة ، وهم مهتمون بها اهتماماً عظيما لانها اهم ما يربط اجزاء الولايات بعضها ببعض ، ويسهل سبيل التجارة فيها ، والانتقال بين مسافاتها الشاسعة . وقد بلغ مقدار ما يصرفونه في العام على طرق المواصلات ٣ بليون دولار اي نحو ٦٠٠ مليون جنيه مصري . وقد نظمت هذه الطرق تنظيما حسناً بحيث يتسنى المسافرين ان يتمتعوا بجميع وسائل الراحة ورؤية المناظر الطبيعية الجميلة من مزارع وانهار ، وبحيرات وجبال كستها الطبيعة ثوباً من الروعة والجمال

ط ...





بهي الدين بركات بك
وزير المعارف العمومية في وزارة دولة النحاس باشا الجديدة . وقد نشرنا في هذا الجزء مقالا ممتعاً تضمن آراءه اماليه في العلم والتعليم . وترى صورته الى اليمين

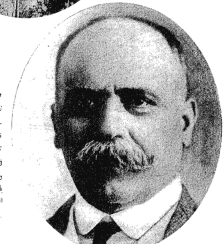


سعادة محمود باشا سامي
وزير مصر المفوض بواشنطن السابق . وقد تحدثنا الى سعادته عن أغرب مشاهداته في أميركا ونشرنا هذا الحديث الممتع في الصفحات السابقة من هذا الجزء من « الهلال »



محمود باشا سامي البارودي

ننشر هنا صورة محمود باشا سامي البارودي الشاعر الكبير والزعيم المشهور في الثورة العرابية بمناسبة مرور ٢٥ سنة على وفاته . وقد نشرنا في هذا الجزء من « الهلال » مقالة طريفة عنه بهذه المناسبة



وفاة الاستاذ جبر ضومط

توفي في الشهر الماضي الاستاذ جبر ضومط عن ٧٢ سنة قضى نحو أربعين منها في تدريس آداب اللغة العربية في الجامعة الاميركية ببيروت ويعرفه قراء « الهلال » بالابحاث والمقالات المفيدة التي كان ينشرها فيه . رحمه الله



غبطة بطريرك الاقباط في الحبشة

تمت في خلال شهر يناير الماضي زيارة غبطة الانبا يؤانس للبلاد الحبشية . وقد استقبل فيه استقبالا حافلا . والصورة العليا أخذت في حفلة الاستقبال الكبرى التي أقيمت لغبطته في العاصمة الحبشية . والجالس الى يمينه هو سمو الرأس تفري



غبطة الانبا يؤانس

غبطة الانبا يؤانس بطريرك الاقباط الارثوذكس الذي سافر الى الحبشة وعاد منها في الشهر الماضي . وقد لقي فيها استقبالا حافلا لعظم مقامه الديني وكان لزيارته أعظم تأثير



احمد بك حسنين

سعادة الرحالة أحمد حسنين بك الامين الاول لجلالة الملك وقد طار من مطار هستون قاصداً مصر على طيارة صغيرة وكان لاقدامه على هذه الرحلة الجوية رنة طرب في البلاد ولا يصل هذا الجزء من « الهلال » الى أيدي القراء حتى يكون حسنين بك قد بلغ مطار هليوبوليس عائداً بالسلامة

فخامة المندوب السامي في الخرطوم

فخامة المندوب السامي السر برسي لورين واقفاً أمام تمثال الجنرال غوردن في الخرطوم عند زيارته الاخيرة لها وهو يحادث بعض الجنود البريطانيين ووقف خلفه بعض كبار الموظفين الانجليز وقريناتهم



مؤتمر الجمعية الفنية والادبية

اجتمع في القاهرة في الشهر الماضي مؤتمر الجمعية الفنية والادبية الدولية . وهذه الصورة تمثل أعضاء المؤتمر عند خروجهم من دار جمعية الاقتصاد والتشريع السياسي بعد انفضاض الجلسة الاخيرة من المؤتمر



ولي عهد ايطاليا وقرينته

سمو البرنس امبرتو ولي عهد ايطاليا والبرنسس ماري جوزي في المركبة الملكية يوم وصولها الى روما في ٧ يناير الماضي وهو اليوم السابق لزفافهما الذي احتفلت به ايطاليا احتفالا عظيماً

العمران في الاصقاع القطبية

وتأثيره في مستقبل العالم الاقتصادي

بقلم السير هيوبرت ولكنس المكتشف المشهور

[خاصة بالهلال]

لا يكاد المرء يظن انه يمكن ان توجد علاقة مباشرة بين التجارة والطيران حول القطب الجنوبي أو عبر المحيط الاتلنتيكي، ولكن هناك علاقة مباشرة بينهما ولم يستطع العلماء حتى الزمان الاخير ان يبينوا هذه العلاقة للعامة وأهل الاعمال

ومنذ سنين كثيرة كان زعماء الحملات الاكتشافية يجدون صعوبة في افهام الناس الغرض من هذه الرحلات . فتكلموا كثيراً عن السفر الى القطب ومشقاته وأهواله وقيمة النتائج العلمية ولكنهم لم يقدروا ان يشيروا الى شيء ذي فائدة اقتصادية ينشأ عنه

ونحن ما نزال الى الآن عاجزين عن ذكر فائدة اقتصادية عاجلة تنتج عن تلك الرحلات ولكننا لنستطيع ان نشير الى الفائدة التي تنتج عن العمل العلمي في تلك الاصقاع . ونستطيع ذلك على أثر جهود المكتشفين الاولين . وجهودهم هذه مضافة الى جهود المكتشفين المتأخرين مثلنا تحملنا على الاعتقاد بان اطلاعنا التام على أحوال البلاد القطبية يمكننا في المستقبل من التنبؤ بتقلبات الهواء قبل وقوعها

وقد مضى زمان طويل والناس يقولون اننا اذا عرفنا شيئاً عن أحوال القطب واستطعنا جمع الارصاد من تلك العروض القاصية أمكننا في المستقبل ان نتنبأ بالاحوال الجوية قبل مجيئها بسنين . وأول من ارتأى هذا الرأي أحد أسلافي سنة ١٦٤٣ . وعليه فاذا استطعنا الانذار بالطقس ومكنا الفلاح من معرفة نوع النبات الذي يزرعه وزمان زرعه ومعرفة نوع الطقس من مطر وجفاف . ومكنا الرعاة من معرفة عدد المواشي التي يمكنهم تسريحها في بقعة معينة وفي سنة معلومة ، فان ذلك كله يؤثر تأثيراً عظيماً في تثبيت الاسعار ويهمنا جميعاً سواء أكنا من المشتغلين بالصناعة أو بالتجارة

وسأقص عليكم قصة جرت على باخرة من بواخر المحيط الاتلنتيكي . ذلك أني كنت ألتقي

شبه محاضرة فسألني بعض الرجال ان أتمشى معهم ،وقال أحدهم :« نظن انك مشغول بهذا العمل على أمل أن تجني منه شيئاً »

قلت : « ذلك كما تقول »

قال : « اذا شئت أعطيناك مرتباً كبيراً بقية عمرك »

قلت : « أحب المرتب الكبير ،ولكن لا أفهم ما تريد »

قال : « نحن نعلم أنك أن استطعت انفاذ مشروعك الذي بسطته لنا اليوم فانك تقضي على أعمالنا وأشغالنا . فنحن مضاربون بالحبوب واذا نجح مشروعك قضيت على المضاربة لانك تستطيع بحمل الفلاحين على اخراج المقدار الذي تريده من الحبوب ان تتحكم في الاسعار ومنع المضاربة أو منع معظمها . فنحن مستعدون ان ندفع اليك ما تريد مقابل لزومك السكوت »

وأنا أعيش الآن على ما يستطيع المكتشفون ان يعيشوا عليه لا على ذلك المرتب الضخم ولا يمكننا الجزم بأن الارصاد التي نجمعها في القطب الجنوبي تفضي الى تلك النتيجة المرومة في عالم الاقتصاد ، ولكننا نعتقد أنها تفضي اليها ولو لم نقل ذلك على سبيل التوكيد . وهذا الاعتقاد مبني على ما هو معروف من أن حكومة الارجنتين أنشأت محطة في الاصقاع القطبية الجنوبية مدة ٢٣ سنة خلت وقد دلت ارصاد تلك المحطة على وجود علاقة مباشرة بين الحالة الجوية في الاصقاع القطبية وبينها في استراليا وكليفورنيا ومصر والهند والارجنتين

فاذا عرفنا ان ثمة صلة مباشرة بين الاحوال الجوية في جزيرة تبعد ٧٥٠ ميلا جنوباً عن رأس هورن (الطرف الجنوبي من قارة أميركا الجنوبية) وبين الاحوال الجوية في تلك البلدان التي تخرج الكثير من الحبوب ، فحينئذ نقيم محطات كثيرة في تلك الاصقاع تمكننا من الاحاطة بمجرى التقلبات الجوية في نصف الكرة الجنوبي وبمقارنة ارصاد هذه الجهة بالارصاد التي تأتينا من جهات أخرى تتمكن في المستقبل من الانباء بالاحوال الجوية قبل وقوعها . وهذا لا نستطيعه في سنة ولا في عشر سنين

وليس في وسعنا ضمان نتائجنا الا بعد اجراء الارصاد ،وعندي أن هذا المشروع لا يتطلب نفقات كثيرة . وفحواه (وقد عرض على الجمعيات المتريولوجية منذ سنين) ان ينشأ في الاصقاع القطبية الشمالية نحو ثلاثين محطة للارصاد غير الموجود منها الآن . وهذه الارصاد هي الآن في يد جمعية معروفة باسم الجمعية الجوية القطبية ومركزها العام في برلين وتأخذ إعانات من كل حكومة في نصف الكرة الشمالي . وهي شارعة في ارسال بالون ضخم الى الشمال لانشاء بعض هذه المحطات . ولا ريب عندي أن بعضها يقام في الاراضي التي اكتشفتها أنا وايلسون السنة الماضية في المحيط القطبي الشمالي

فاذا أنشيء ٣٠ محطة هناك غير الموجود منها الآن أحطنا بالحالة الجوية العمومية في الاصقاع الشمالية التي لها علاقة مباشرة بالحالة الجوية في ولايات أميركا الوسطى الغربية وكندا وروسيا والصين واليابان وانجلترا وسائر بلدان أوربا (تم الجزء الاول من هذه المقالة ويليه الجزء الثاني

وليس المحيط القطبي الشمالي سوى بحر أصغر من البحر المتوسط تحيط به أحوال مختلفة وتعلوه طبقة رقيقة من الجمد لا يزيد متوسط ثخنها على خمسة عشر قدماً . ومقدار الجمد في الاصقاع الشمالية قليل بالنسبة الى الاصقاع الجنوبية حيث البر والبحر تعلوها طبقة من الجمد كان ثخنها فيما مضى ثلاثة آلاف قدم وهو لا يزيد الآن على ١٨٠٠ فمقدار الجمد فيها هائل

ومع ذلك فاننا نعتقد أننا نستطيع أن نعلل الاحوال الجوية في الاصقاع الجنوبية تعليلا متريولوجيا بأسهل مما نستطيع تعليلها في الاصقاع الشمالية وبأقل نفقة . والسبب في ذلك أن القارة الجنوبية القطبية تغير حجمها كثيراً وفي مدد لا نستطيع تقديرها . وهذا نفهمه اذا عرفنا ان على حوافي تلك القارة المتجمدة دائرة من الجمد تسبح في المياه التي الى شمالها . وهذا الجمد يكون أحياناً ملتصقاً أشد التصاق بالقارة المتجمدة وأحياناً أخرى ينفصل عنها شمالا الى المحيط الباسيفيكي والاتلنتيكي والهندي

ويعتقد كثير من علماء المتريولوجيا ان تأثير هذا الجمد في التيارات البحرية هو أعظم عامل يعين الاحوال الجوية في نصف الكرة الجنوبي . ولنا رجاء في انشاء سبع محطات حول حوافي القارة المتجمدة وخمس في الجزر المختلفة فتجمع منها الارصاد عن حالة الجو والجمد وتوزيعه وتأثيره . وعند مقارنة هذه الارصاد بارصاد أخرى أخذت في سائر أنحاء العالم ومنها الاصقاع الشمالية نستطيع الاحاطة بمتريولوجيا الارض كلها على ما نعتقد

وتقدر النفقات اللازمة للعمل في الاصقاع الجنوبية بنحو عشرة ملايين دولار في عشر سنين . ويظهر لاول وهلة أن هذا المال كثير على المتريولوجيا ولكنه مال يغطي النفقات في عشر سنوات ، ويؤخذ من كل حكومة من حكومات نصف الارض الجنوبي

وقد أسعدني الحظ بمناقشة حكومة جنوب أفريقية واستراليا والارجنتين والبرازيل وتشيلي وبيرو والهند في هذا المشروع فوجدتها جميعاً ميالة اليه ، وقد علمت انهن اذا استطعن حمل غيرهن على معاونتهن فانهن يشتركن في العمل . ولعلنا بعد سنين قليلة نتمكن من انشاء مكتب متريولوجي دولي ينفق على الاثنتي عشرة محطة في الاصقاع الجنوبية

وعملت الحساب النسبي لهذا المشروع بانياً أرقامي على عدد السكان والاراضي المزروعة . ففي

أوستراليا ست مقاطعات لا تسأل احداهن ان تدفع أكثر من عشرة آلاف دولار في السنة كحصتهن في نفقات هذا المكتب الذي ترجو منه النفع الكثير

على ان بعض رؤساء الادارة في الحكومات المختلفة يظنون ان تقديري للنفقات أقل بكثير مما يقدرون . ولكنهم قالوا مع ذلك «اننا نزيد اعانتنا مائة في المائة اذا وافق علماء المتريولوجيا على المشروع واذا قالت الجمعيات العلمية انك تستطيع ان تخرجه من القول الى الفعل وتجني منه الثمرات التي تنتظرها »

وبهذه المناسبة قابلت بعض أعاظم علماء المتريولوجيا مثل الدكتور بجركنيس النروجي . والدكتور بابيير شو الانجليزي . فأكدا لي اننا اذا أنشأنا محطات كالتي تنوي انشاءها في الشمال والجنوب قدمنا بعد أرصاد سنة واحدة معارفنا المتريولوجية وقدرتنا على الانباء بالاحوال الجوية ٥٠ في المائة . ومما قالاه ان دقة أرصادنا الآن لا تزيد على ٣٠ في المائة . ولكن انشاء المحطات تزيد هذه الدقة الى ٤٥ في المائة ولا بد لنا من السير على هذا البرنامج ١١ سنة على القليل (أي مدة دورة واحدة من أدوار الكلف الشمسية) لنعلم هل يلزمنا السير عليه الى أجل غير مسمى

وليس هذا المشروع هو الشيء الوحيد الذي نحتاج اليه للانباء الدقيق بالاحوال الجوية ولكنه يساعدنا على ذلك . ولا نعتقد ان الاحوال المتريولوجية تبدأ في الاقاليم القطبية ، بل نعتقد ان في جو الارض نظامين دوريين . فالهواء يرتفع عن خط الاستواء بسبب الحرارة . فيندفع الهواء البارد من الشمال والجنوب ليحل محله ، ثم يسخن هذا الهواء بدوره فيرتفع ويعود فيهبط عند القطبين . ومعظم العلماء يقولون ان للشمس تأثيراً كبيراً في طقسنا ولا يستطيع درس هذا التأثير بأبعد من الاقاليم القطبية فاذا قدرنا على رصد الاحوال الجوية فيها وتأثيرها في الاراضي المتاخمة لها فقد نستطيع بعد سنين كثيرة الانباء بحالة الجو في الاقاليم المعتدلة

ولطالما سمعت الناس يقولون « ما نفع اكتشاف الاراضي في الشمال أو في الجنوب ؟ » ويسوءني أن أقول أن ليس لاكتشاف الاراضي أقل نفع اقتصادي مباشر نرجوه من الارض نفسها . ولكننا نعلم ان في الاصقاع القطبية الجنوبية رواسب فحم حجري تزيد على الموجود في أي مكان معروف . وقد شاهدنا خطأً من الفحم الحجري ممتداً مسافة مائة ميل وثخنه ٣٠ قدماً الى ٥٠ ونحن لا نحتاج الى هذا الفحم مدة سنين طويلة . كذلك دلت المباحث الجيولوجية على وجود رواسب معدنية أخرى في القارة القطبية الجنوبية ، ولكننا لا نرجو ان نجمعها . أما الارض ففائدتها انها تكون قاعدة للارصاد المتريولوجية وهذه الارصاد تمكننا من جني منافع اقتصادية مباشرة

بلاد الزلازل والبراكين

نكبة اليابان سنة ١٩٢٣

[نشرنا في هلال الشهر الماضي الحلقة الاولى من هذه السلسلة تحت عنوان « كيف غرقت السفينة تيتانيك » وفاتنا أن نذكر أنها للاستاذ حسن الشريف ، واليوم نقدم للقراء الحلقة الثانية واعتماد الكاتب فيها على مصدر رسمي لا يدع مجالا للشك في صحة ما أورده فيها من الوقائع المروعة والوصف المدهش] المحرر

كانت اليابان من قديم الزمان ولا تزال أكثر بقاع الأرض تعرضاً لثورة عناصر الطبيعة وعلى الأخص الزلازل والبراكين . في سنة ١٧٠٣ ثار فيها بركان دمر مدينة يدو (والآن توكيو وهي العاصمة) تدميراً شاملا لم يبق فيها على شيء . وقد هلك من سكانها في تلك الكارثة سبعة وثلاثون ألفاً وهلك من سكان أقليم ساجامي المجاور لها مائة الف من الناس

وقد ظلت الزلازل وثورات البراكين تنتاب تلك البلاد في فترات متقطعة خلال قرن كامل فتحدث بها أضراراً فادحة ، حتى كان اليوم العاشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٥٥ اذ زلزلت الأرض زلزالا عنيفاً متقطعاً استمر خمسة عشر يوماً شب في خلالها حريق هائل استمر هو الآخر خمسة عشر يوماً فأودى بمائة الف نسمة وعشرات الألوف من المنازل ومساكن الاهلين

ولقد هب اليابانيون الى العمل فأعادوا عاصمتهم بعد الحريق إلى ماكانت عليه قبله ، ولكن أبت الطبيعة الا أن تنكبهم مرة أخرى فزلزلت الأرض زلزالا تناول بالتخريب وسط جزيرة « نيبون » ودمر سهل « مينو وارى » أخصب سهول اليابان واكثرها عمراناً ، كما دمر المدن الأربع أوجاكي وجيفو وناجيكاما وكازماتو ، ودفن اثنى عشر الف نفس تحت أنقاض مائتي الف منزل انهارت من شدة الزلازل

وبعد خمس سنوات من هذه الفادحة وبينما كان السكان يقيمون عيداً اعتادوا أن يقيموه للأطفال في كل عام ، زلزلت الأرض من تحت البحر زلزالا ابتلع مدينة كاماشي حتى لم يبق منها على أثر . كان الناس فرحين لاهين واذا بهم يشاهدون الجو يكفهر فجأة والهواء يكثف ويكاد يصير خانقاً والسماء تتلبد بالغيوم والمطر ينهمر سيولا ثم اذا بالأرض تهتز تحت أقدامهم اهتزازاً خفيفاً لم يأبه له أحد باديء الأمر ، ولكن ماكاد الغسق ينشر رداءه على الوجود حتى سمع الناس دوياً مروعاً تحت الأرض ثم إذا بالبحر يثور فتطغى منه موجة هائلة تمتد إلى المدينة فتغطيها على ارتفاع خمسة وعشرين متراً من سطح الأرض . ولما انسحبت هذه الموجة بعد ربع ساعة لم يبق من تلك المدينة أثر غير جثث ثلاثة وعشرين الف نفس تحت قليل من الخرائب والاطلال

على أن مدينة طوكيو كانت قد أمنت شر الزلازل من زمن بعيد . فمن سنة ١٨٥٥ الى سنة

١٩٢٣ لم تحل بها كارثة من كوارث الطبيعة وقد تبدلت حال المدينة غيرحالها الاولى فانمحت فيها المنازل الخشبية أو كادت وحلت محلها بنايات شاهقة وعمارات شامخة من الصلب والحديد والحجر الصلد واطمأن الأهلون الى متانة هذه المنشآت التي تقاوم كل شيء . وانصرفوا عن الاحتياط ضد الطوارىء الى التقدم في مدارج السياسة والصناعة والتجارة ولم يخطر ببال ياباني أن الطبيعة قد أمضت هذا الزمن الطويل وكأنها تستجمع قواها وتتحفز لتوقع بوطنه الكارثة الدهماء . اذ ما حل يوم أول سبتمبر سنة ١٩٢٣ حيث كانت الساعة الواحدة بعد الظهر حتى حل باليابان أفدح خطب وعته ذاكرة البشر وأبشع كارثة يرويها التاريخ

شعر سكان طوكيو بهزة أرضية قوية ، ونقول قوية لأنا لا نعرف في اللغة ما نعبر به عن شدة تلك الهزة . وما هي الا ثوان حتى انقلب هذا العمر خراباً لا تبصر العين فيه الا رسوماً وأطلالا . فقد تهدمت شوارع بأكملها ولم يبق من مبانيها غير أكوام من الطوب وأكداس من الخشب والحديد تحدث الساري أنه كانت هنا بيوت عامرة . أما المخازن التجارية والمصارف المالية ودور التمثيل ومصانع السفن ومباني الحكومة وسفارات أميركا وفرنسا وايطاليا ومحطات السكك الحديدية فقد أصبحت والارض المنبسطة سواء بسواء . وأما قصر الامبراطور فكأنما أرادت العناية الالهية أن تستبقيه بعد ما تشققت جدرانه وتزعزعت أركانه ليأوي اليه ألوف وألوف من الذين باتوا ولا مأوى لهم . وهكذا قدر على ثمانية أحياء من الخمسة عشر حياً التي تتكون منها طوكيو أن تبيد وكأني بالفاجعة أبت إلا أن تتم فاستتبعت كارثة الزلزال كارثة أفظع وأنكى وهي كارثة الحريق

سمعت قنصل اليابان في الاسكندرية وهو يروي تفاصيل هذه النكبة لوزير الخارجية المصرية بعد اسابيع من وقوعها فيقول « لقد حدث الزلزال حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر وهي الساعة التي تكون فيها جميع مطابخ المدينة موقدة وجميع الانابيب ملأى بالغاز توصله من صهاريج الشركات الى تلك المطابخ . وقد حدث أن تقطعت تلك الأنابيب من عنف الهزة الارضية في أماكن متعددة من المدينة فشبت النيران في جميع تلك الاماكن في آن واحد ومن هنا نشأت الطامة الكبرى . فاذا كان الزلزال قد هدم خمسين الف منزل فان النار قد التهمت ثلاثة أضعاف هذا العدد ، واذا أضفت الى هذه الارقام الضخمة عشرة آلاف بيت نسفها رجال المطافىء ليحصروا النيران حتى لا تتصل بما جاورها استطعت أن تتصور كم كانت فداحة تلك النكبة

« على أن النكبة لم تقتصر على تدمير طوكيو، بل تناولت مدينة يوكوهاما بما هو أدهى وأفظع . فان ما أبقى عليه الزلزال امتدت اليه النيران وما أبقت عليه النيران طغت عليه موجة هائلة قذف بها البحر الثائر فغطت المدينة واكتسحت في ذهابها وإيابها كل ما صادفته . وقد تقطعت أنابيب الغاز وانفجرت أنابيب الماء كما تقطعت أسلاك التلغراف والتليفون وقضبان السكك الحديدية حتى ان الساري ما كان يبصر يميناً وشمالاً غير أكوام من الحديد المحترق

« وحدث ان أنهار نفق سكة سازاكو الحديدية والقطار السريع في داخله ، فلم ينج أحد من الستمائة مسافر الذين كانوا فيه . وقد اضطربت مياه البحر اضطراباً أغرق خمسين باخرة كانت راسية

في الميناء ثم اشتد الاضطراب حتى قذف الى الارض بباخرتين عظيمتين ما استقرتا على الشاطىء حتى التهمتها النيران

« أما الحرائق التي شبت عقب الهزة الارضية فقد حولت المدينة الى بحر من نار ولكن همة الشعب وحزم حكومته استطاعا ان يقفا في وجه الكارثة بقدر ما تستطيع القوة البشرية أن تقف في وجه الطبيعة الهائجة . فقد بادرت الحكومة وأرسلت أربعين ألف جندي من الجيش ليباشروا عملية الانقاذ . ورغماً عن الحريقين الهائلين اللذين كانا يلتهمان طوكيو ويوكوهاما في آن واحد ويجعلان كلا منهما جحيماً مستعراً ، ورغماً عن مئات الألوف من الناس الذين باتوا في العراء ، ورغماً عن العصابات التي انتهزت فرصة الاضطراب واختلال النظام للسلب والنهب ، ورغماً عن نقص الأقوات وتكاثر الجياع ، ورغماً عما حل بمجلس الوزراء نفسه إذ أصيب رئيسه بجراح قاتلة وهلك اثنان من أعضائه ، رغماً عن كل ذلك فقد استطاعت الحكومة أن تسيطر على الموقف وان تقمع الفوضى وان تباشر عملية الانقاذ في أكثر ما يكون من الحزم والتعقل

« ولقد ظلت الحكومة تقاوم عناصر الطبيعة الهائجة سبعة أيام وسبع ليال فكان أمامها أن تطفىء حريقين هائلين يأبيان إلا أن يأتيا على آخر مدينتين هما أعظم مدن اليابان ، وكان أمامها تلك المدينتان وقد أصبحتا اطلالاً دارسة ورسوماً عافية ، وكان أمامها خمسة ملايين من الأنفس يتناوبهم الجوع والعطش والبرد والعراء وخمسمائة ألف جثة بشرية تحت الانقاض وفي الطرقات ، وكانت أمامها والى جانب كل هذا خطوط السكك الحديدية مقطعة وجميع وسائل المواصلات معدومة . ولكنها سلكت طريق الحزم والحكمة فقامت في زمن قليل بجهد الجبابرة حتى وفقت الى تحقيق اصلاح عظيم في وسط هذا الخراب الشامل والدمار الكامل

« وكان أول ما فعلته الحكومة المحافظة على النظام . فالأماكن التي كدس فيها التجار بضائعهم ذات القيمة الغالية حرستها الجنود واموال المصارف من ورق وذهب نقلتها الحكومة بحراسة الجيش الى مكان أمين . ثم حوصرت الاماكن بنطاق من القوات المسلحة وأخليت المنازل المهددة بخطر الحريق ونسفت المنازل القريبة من النيران حتى لا تمتد اليها ومنها الى ما بعدها . وألقيت جثث الموتى في النار حتى لا تنتشر منها الروائح والامراض . وسيرت القطرات السريعة وقوافل من سيارات النقل تحمل الى الدائن المنكوبة الاقوات والارزاق . وجيء بفرق من رجال المطافىء من أنحاء اليابان وحشدت جميعها في المدينتين لمقاومة النار . وأقبل المهندسون يتطوعون لمعاونة الحكومة وعمالها في اصلاح السكك الحديدية ووسائل المواصلات . وما حل اليوم السادس لوقوع الفاجعة حتى كان معظم هذه السكك والخطوط يعمل بانتظام ، كما كانت الاسلاك البحرية ما بين لندن وطوكيو قد أعيدت الى ما كانت عليه »

ولعل القراء يتساءلون كيف كانت أنباء الكارثة تصل الى العالم وأسلاك البرق مقطعة فأقول لهم أنه قبل ان تصلح وسائل المواصلات بين اليابان والعالم كانت الحكومة الاميركية قد نظمت المواصلات عن طريق سفن وقفتها على ابعاد منظمة في الاقيانوس الهادىء فكانت هذه السفن تتناقل الاخبار باللاسلكي وتوصلها الى أميركا ومنها تصل الى باقي أطراف الدنيا

وقد قرأت للمسيو آرييل فارج (M. Ariel Varges) وصفاً لحريق طوكيو ويوكوهاما كما رآهما من طيارته ويطيب لي أن أنقل بعضه استجاعاً للفائدة . قال :

« في اليوم الخامس من وقوع الكارثة ركبنا طيارتنا وطرنا فوق طوكيو ويوكوهاما والنيران تستعر فيها استعاراً . ولما بدأنا سياحتنا الجوية من مدينة كوبى كانت السماء صافية لا أثر للسحب فيها ، ولكنا لم نسر في الجو ساعة حتى جعلت تظلم وزرقتها تكتسي بلون سنجابي قاتم صار يزداد اقتاماً الى ان أشرف على السواد . وقد تكدس الدخان الذي ظل يتصعد من الخرائب المستعرة أربع ليال وخمسة أيام فكون طبقات سميكة سوداء كانت تعكر الجو وتملأ السماء كأنها الغيوم الكثيفة وليس ثم غيوم . وبعد مسير نصف ساعة أبصرنا بقعة كبيرة قائمة ذات قاعدة حمراء ، وكأن تلك القاعدة الحمراء تنبعث من الارض وتتضخم وتنتشر من كافة نواحيها ثم تستفيض على وجه البسيطة . ثم هبطنا لندنو من الارض فاذا بهذا الذي حسبناه غيوماً كثيفة أعمدة من الدخان تصعد في الجو وهي تتلوى واذا بالقاعدة الحمراء بحر من نار . . .

« نظرنا فألفينا النيران تنبعث من نحو الف مكان في آن واحد . واللهب يتجمع في الجو ويدو واضحاً تحت سحائب الدخان . وكنا وقتئذ ننظر على ارتفاع سبعمائة متر من سطح المدينة المحترقة بين مشهدين مروعين : أحدهما فوقنا وهو طبقات سميكة من الدخان الاقتم والثاني تحتنا وهو الجحيم تندلع ألسنته نحو كل صوب . وكنا اذ نمعن في النظر لا نستطيع أن نميز شيئاً من المباني ولا من الارض ولا من الناس ، وقد صهرت حرارة هذا الجحيم وجوهنا فاضطررنا أن نتلمس في الجو الاعلى هواء أصلح للتنفس من هذا الذي كنا نطير فيه ... حقا ان جمال هذا المنظر كان مروعا ومحال أن ينمحي من ذاكرة من رآه »

والواقع أن نار الحريق كانت لا تقاوم اذ كان كل شيء يصلح غذاء لها ، ولعل أعظم ما كان يذكيها أنابيب الغاز التي كانت تنفجر وسرعان ما تصل النار من مسكن لمساكن أخرى في دقيقة واحدة . لذلك عدل رجال المطافيء عن مقاومتها وقصروا مهمتهم على محاصرتها جهد المستطاع .

أما الخسائر في مجموعها فشيء مما لا يمكن أن يتناوله الحصر الدقيق على أنها لا يمكن أن تقل عن الف مليون من الجنيهات وهو التقدير الرسمي الذي قدرته حكومة اليابان . وقد بادرت الحكومة الى اعداد اكتتاب عام افتتحه جلالة الميكادو بمليون ين وتلته الحكومة بعشرة ملايين ين

ولقد ظن العالم أن هذه الكارثة ستقعد باليابان زمناً طويلا وأنها ستؤثر في مركزها الاقتصادي أثراً له ما بعده ، بل لقد ذهب بعض الخبيرين الى حد القول بأن هذه الكارثة ستفقد اليابان مركزها السياسي كدولة عظمى . ولكن أولئك المتكهنين انما تكهنوا بما قالوا غير حاسبين لنشاط الشعب الياباني وهمته ونشاط الحكومة اليابانية وحزمها أي حساب

وها نحن أولاء نرى اليابان بعد هذه الفاجعة العظمى بست سنوات وقد أعادت كل شيء الى ما كان عليه وهاهما طوكيو ويوكوهاما مدينتان زاهرتان كأن لم تحل بهما أنكى كارثة عرفها التاريخ

حسن الشريف

هل يمنع المريض من الزواج ؟

بحث طبي اجتماعي

لا يصح القول على سبيل القطع والتحتيم ان الذين لا يتمتعون بصحة تامة يجب ألا يتزوجوا لان كثيرين أقدموا على الزواج وهم مصابون بمرض مزمن أو عاهة طبيعية فجاء زواجهم على أسعد ما يتصور ان يكون الزواج

ولكن الاطباء يجمعون على القول بأنه لا يجوز لمن كان مصاباً بمرض من الامراض السرية ولم يشف منه ان يتزوج . لأن هذه الأمراض تشفى اذا عولجت في الاوان اللازم علاجاً منتظماً فلا يجوز لذلك أدبياً ان يقدم رجل على الزواج وهو لا يزال بؤرة للعدوى . والواجب ان يمنع زواج مثل هذا بسن قانون يحرّمه كما يصنع بعض البلدان

ذلك لأن هذه الأمراض تهدم المعيشة الزوجية بطرق شتى وتضعف الحيوية وتحل روابط السرور والسعادة في العائلات . وهي سبب كثير من العمليات الجراحية التي تعمل للرجال والنساء . ومضاعفاتها وعواقبها تجلب صنوفاً من العذاب تسلب من الزواج كثيراً من جماله ولذته وأفراحه . وليس ذلك بسبب تأثيرها في الزوجين والاولاد فقط ، بل بسبب عواقبها الادبية وما تثيره من الشقاق في العائلة

ويلي الامراض السرية الامراض الاخرى المزمنة . فان هذه يجب ان يحسب لها أعظم حساب قبل عقد أي قران . وعليه يجب على طبيب العائلة التي يتقدم اليها شاب طالباً الزواج ببنت من بناتها ان يفحص ذلك الشاب . وفي بعض البلدان يحتم على الشبان قانوناً ان يفحصوا فحصاً طبياً قبل الزواج اذ لا يجوز أدبياً ولا اجتماعياً لمن كان مصاباً بمرض عقلي أو بدني عضال ، كالسل أو مرض القلب ان يتزوج من غير ان تعلم بمرضه الفتاة التي يطلب الاقتران بها ، والا كان الزواج كله خداعاً وغشاً ، وكل قران يبنى على الخداع فاسد يجب الغاؤه

ولكن اذا عرف كل من الزوجين حالة الآخر تماماً وأنذرا بالخطر الذي ينال أولادهما من زواجهما وبقيا مصرين على الزواج وعلى تحمل أخطاره فلا حق لاحد حينئذ في ان يقيم القيامة عليهما ، لان المسألة مسألة قرار شخصي وتبعة شخصية

أما الامراض التي عرف انها وراثية فليست كثيرة فلذلك لا يجوز لنا القول انه يجب على الزوجين ان يحرما أنفسهما لذة الاولاد خوفاً من ان يرثا عنهما أمراضاً « كالسكر » وقصر البصر مثلا فانهما مرضان لا ينتقلان بالوراثة بل لا نستطيع الجزم ان الصرع وبعض الامراض العقلية تنتقل بالوراثة

وقد يعمد في بعض الاحوال الى التعقيم لمنع ولادة الاولاد فيعيش الزوجان الواحد مع الآخر ويقضيان واجبات الزوجية من غير ان يعكر سعادتهما خوف ولادة أولاد لهما يكونون مصابين بأمراضهما وعاهاتهما

هذا من حيث الامراض قبل الزواج ، وأما الامراض التي تصيب أحد الزوجين بعد الزواج فيجب ان تكون محل اهتمام الزوج الآخر . وكل ما يهدد سعادة العائلة يجب ان يستشار فيه الطبيب حالا

وكثير من المصاعب الادبيــة التي تعرض للزوجية ، أساسها عيب من العيوب البدنية . فسرعة الانفعال وضيق الخلق وعدم ضبط النفس قد لا تدل على ان الحب ميت في صدور الزوجين أو ان زواجهما مخفق ، بل قد تكون أعراضاً لالتهاب الزائدة المزمن أو لقرحة في المعدة أو لنقص في الغدد . في هذه الحالة تفعل سكين الجراح أو العلاج في اعادة السعادة الزوجية ما لا يفعله طول الحجاج واللجاج اللذين يقيمهما الزوجان حول اختلافاتهما ويا ما أكثرها

والمرض هو المحك الاعظم الذي يكشف عن ضعف رابطة الزواج أو قوتها . فاذا جاء تصبح المحبة الصحيحة أمتن ركناً ويتبخر سوء التفاهم وينطفىء حب الذات ، والمحبة الضيقة المبنية على الشهوة أو حب النفس تظهر كما هي في أزمة مثل هذه . واذا كان الحب بين الزوجين عميقاً ولكن من النوع الصامت الذي لا مظاهرة فيه ، فمرض أحدهما قد يحسب نعمة وبركة . فان بعض الناس يستطيعون التحدث عن كل شيء ما عدا الاشياء التي يشعرون بها من أعماق قلوبهم كأنهم يقيمون حول عواطفهم سوراً من التحفظ فيظهرون بمظهر عدم المبالاة مما يفضي أحياناً الى سوء تفاهم بينهم وبين الذين يحبونهم . لكن المرض وما يحوطه من انشغال البال واضطرار الواحد منهما الى تمريض الآخر وخدمته ومظاهر العطف والرقة والغيرة ـ هذه كلها تهدم ذلك السور وتظهر قوة الحب الحقيقية

واذا مرض أحد الاولاد فان ما يبديه الوالدان من التضحية وما يسامون من العذاب وما يتحملون من التعب والنصب والاهتمام ولا سيما اذا كان الولد ضعيفاً من خلقته ، فان المرض يجلب معه قوة تعزز الحياة الزوجية وتوحدها رغم الاختلافات الماضية . وبعبارة أخرى ان الصغار يقربون الوالدين الواحد من الآخر ولا سيما اذا كانا يشعران بالتبعة والواجب

وينبغي ألا ينحط الاهتمام بالمريض والضعيف والعطف عليه الى دركة الشفقة . فان العطف والفهم رابطتان تربط الناس بعضهم ببعض ولكن الشفقة تباعد بينهم لانها تنطوي على شيء من السمو والرفعة يبدوان من المشفق على المشفق عليه . ولن تجد رجلاً أصعب مراساً من الرجل الذي يشعر بأنه محل شفقة الآخرين

وكثيراً ما يؤدي المرض الى التفريق بين الزوجين وبخاصة اذا طال عهده وقطع الرجاء من شفاء المريض وخيف ان طول المرض يدعو الى نفقات لا تحتملها العائلة . ثم ان شرب المسكرات واعتياد المخدرات وما يصحبهما من القسوة والوحشية والعربدة والهذيان والشكوك والتهم والشبهات ـ هما خطر شديد على كل زواج

ومن أسباب اختلاف الزوجين عقم النسل ، وهذا قد يكون الرجل سببه كالمرأة . فاذا كان الزواج عقيماً فالواجب ألا يكون ذلك سبب تشاحن بينهما ، بل يجب ان يواجها هذه الحالة بعين قريرة وسكون بال ويعالجاها ليعلما من هو سبب العقم وهل هذا العقم مما يمكن اصلاحه

ولعل أتعب الامراض ما اختص منها بالجهاز العصبي كالنورستينيا وغيرها مما ينشأ عن الخوف وقلق البال . ومنها ما سببه كثرة التصادم في الحياة الزوجية والفرق الحاصل بين العيشة كما نريدها ونشتهيها ، والعيشة كما هي في واقع الامر . أو الفرق بين الافكار الروائية والاخيلة البديعة التي نعزها ونريد تحقيقها ، وبين العيشة التي نعيشها فعلا وما فيها من عنف وتدقيق وشدة

ومن الاشخاص من هم مريضو الاعصاب فعلا فأمثال هؤلاء لا يكفي فيهم ان يقال انهم عصبيون وان شدة انفعالهم وقلقهم هي نتيجة هذه « العصبية » التي ربما كان سببها أكلة ضخمة أو اجهاد في عمل عقلي أو بدني في البيت أو في المكتب — بل يجب ان يعالجوا علاجاً صحيحاً كما لو كانوا مصابين بالحمى أو بمرض شديد . والشخص الذي يمرض من غير ان يعلم انه مريض والذي يصاب بأعراض مختلفة كالاغماء الهستيري والخفقان والعمى المتقطع — هذا الشخص يحتاج الى عناية عاجلة تامة . فان ادعى الاوصاب الى الحزن والشفقة ما تعلق منها بالجانب العقلي . والانقلاب الشخص فجأة من النظافة الى الوساخة أو من اللطف الى القساوة أو من التقتير الى الاسراف ، قد يكون انذاراً بجنون عاجل أو آجل

فالصحة أو العافية هي قلب النظام الزوجي ولها علاقة شديدة بكل مظهر من مظاهر الزواج وبنشاط الزوجين في الهيئة الاجتماعية وبحالتهما الاقتصادية وبعيشتهما الزوجية . وهي ليست فقد المرض فحسب ، بل هي فوق ذلك حالة صحيحة تعمل فيها جميع وظائف العقل والجسم الطبيعية من غير ان نشعر بواحدة منهما . ومن آثارها في الزواج اتفاق الزوجين وجمال معيشتهما

أخطار التدخين وتخفيف مضاره

وصايا طبيب أميركي

يؤخذ من الاحصاءات في أميركا وأوربا ان تدخين السجائر كل يوم في ازدياد وشركاتها يكاد يخطئها العد . وهذا مما وجه أنظار رجال الطب اليه والبحث في منافعه ومضاره . ولما عقد أطباء أميركا مؤتمرهم السنوي في العام الماضي في مدينة أوهايو بعث اليهم الدكتور بوجن برسالة تتضمن خلاصة مباحثه في عواقب التدخين الفسيولوجية والكيماوية وفي دعاوى شركات السجائر الطويلة العريضة عن منافع التدخين

وقد اشتملت رسالته على وصايا في التدخين لتخفيف مضاره على قدر الامكان وهي :

« دخن السجائر بنفخات صغيرة متقطعة ولا تبق السجارة في يدك أكثر من عشر دقائق »

« ارم السجارة بعد ان تدخن ثلثيها »

« لا تدخل الدخان في نفسك »

« انتخب الدخان الشرقي »

« لا تدخن قبيل الطعام »

وقد نشر هذه الوصايا بعد ما فحص خمسين نوعاً من الدخان الذي يباع في الاسواق الاميركية .

ومما قاله ان النيكوتين ليس الشيء الضار الوحيد في دخان السجارة ، بل انه يتكوّن في السجارة عند تدخينها واحتراق الدخان مركبات سامة من النوع المعروف باسم « الديهيد » تشبه ما يوجد في المشروبات الهربة . وشيء من الامونيا . ثم ان حرارة الدخان تضر الفم ، وزيته يحدث التهابات مختلفة في الفم والعين والانف

وينشأ عن استنشاق اكسيد الكربون « مونوكسيد » الذي في الدخان صداع واضطرابات أخرى . ومجرد امساك السجارة المشتعلة باليد في غرفة ما يملأ جوها مواد سامة أكثر مما يخرج منها وهي تدخن

والذي جعل الدكتور بوجن يوصي بأن يكون التدخين على شكل نفخات قصيرة متقطعة هو ما رأى في نيكوتين الدخان من التغيير الجوهري الناشيء عن سرعة التدخين أو بطئه . فان التدخين السريع العنيف قد يفضي الى ادخال نصف نيكوتين السجارة في الجسم . وقد وجد الدكتور بوجن بتحليل السجائر ان أعقابها هي بمثابة مصفاة للنيكوتين أي انها تمسك النيكوتين فيها فيزداد الموجود منه في الاعقاب بمقدار الثلثين وهذا ما جعله يوصي بشرب نصف السجارة أو ثلثيها على الكثير

وقد أظهرت تجاربه ان المدخنين الذين اعتادوا التدخين بكثرة من ثلاث سنوات الى عشر لم يستطيعوا التمييز بين صنف وصنف،فانه تحدى ما تنشره الشركات في اعلاناتها من هذا القبيل وجاء ببعض الذين يدعون انهم يميزون صنفاً عن صنف من طعمه ويعرفون القوي من الخفيف وربط عيونهم وغطى أسماء الشركات على ورق السجائر فلم يستطع سوى رجل واحد ان يعرف على الدوام الدخان القوي من الخفيف ، ولكنه كان يخطيء أحياناً في معرفة نوع الدخان

ودل التحليل الكيماوي على ان الدخان الاهلي في اميركا أكثر أصناف الدخان نيكوتيناً اذ وجد فيه نحو ٢ ونصف في المائة . وان الدخان الذي يأتي من جزر الهند الغربية (كوبا وما يليها) أقل الدخان نيكوتيناً أي ١ في المائة ، ولكن البعض يقول عنه انه أكثر أصناف الدخان تهييجاً للجسم . وان النيكوتين في الدخان الشرقي وسط بين الصنفين . والدخان الاميركي فيه عشرة أضعاف ما في الشرقي من المواد السامة . وأما الامونيا ففيه أقل مما في الشرقي

أما التدخين قبيل الطعام فمضر لانه يذهب بالشهية ويعطل عمل المهضم ، ولكنه يقول عن التدخين بعيد الطعام انه قد يخفف التعب العصبي ويزيد افراز عصارات المضم ويخفف الشهية على منوال غير ضار

ولم يتناول أحد هذا الموضوع بمثل هذا البحث الشامل والتدقيق الكثير مثل الدكتور بوجن وغرضه من ذلك معرفة تأثير التدخين في الجسم من الوجهة الفسيولوجية أي تأثيره في أعضاء الجسم الحيوية كالقلب والرئتين والكبد والكليتين والمعدة والدماغ ووظائف هذه الاعضاء حتى اذا عرفت مضار التدخين واشتهرت ، كان كل انسان قاضي نفسه في هل يدخن اذا كان التدخين لا ضرر منه أم يهجره اذا ثبتت أضراره وثبت انها تفوق منافعه

طبيعة النوم والارق

خطر مبالغ فيه – متى تجب دعوة الطبيب

كتب البروفسور آرثر طمسن العالم الانجليزي الشهير مقالة في الارق قال :

« اذا بدأنا مقالتنا هذه بالسؤال عن طبيعة النوم لم نصل الى غرضنا من البحث في طبيعة الارق لان طبيعة النوم من أصعب المسائل الفسيولوجية أو السيكوفسيولوجية (١) فنقتصر على القول انه يشك كثيراً فيما اذا كان النوم بمعناه الصحيح يتعدى الحيوانات ذات الدم الحار (الطيور وذوات الثدي) حتى أن هذه لا تنام كلها فيما يظهر

«والنوم عادة في الجسم مقررة تسكن نشاطه ، والمرجح ان المنظم له مركز خاص في الدماغ مثل المركز الذي ينظم حرارة الجسم ويبقيها على درجة واحدة ليل نهار . فاذا وان على الجسم حال دون تأثره بالمؤثرات الخارجية العادية وأقفل نوافذ الجسم وأبوابه وصانه من عواقب التعب الذي يصيبه من تكرار المؤثرات المتحدة . وبعض التعب قد يكون نافعاً اذ ينبه مركز النوم الى عمله النافع المنقذ للحياة بادخال الراحة على الجسم ، ولكن المذهب المشهور القائل ان النوم انما هو تسمم ذاتي ينال الجسم والدماغ من سموم التعب الناشيء عن العمل الطويل لهومذهب أبسط من ان نعنى به . فان كثيرين يمنعهم التعب من النوم ، وكثيرين ينامون نوماً عميقاً من غير أن يتعبوا

« نخير لنا أن نحسب طبيعة النوم مشكلة لم تحل حتى الآن ان لم نحسبه لغزاً من الالغاز وان كنا نعرف الشيء الكثير عن ملابساته الاصلية : منها بطء نشاط الجسم العام كما يظهر من بطء النبض وحركات التنفس والعمل الكيمياوي البيولوجي ، وضعف حركات القناة الهضمية وسائر وظائف الجسم ما عدا افراز العرق وضعف الحواس ومراكز الاعصاب . والواجب ان نفرق بين ملابسات النوم والتغيرات الملابسة للراحة ، مثل خفض الحرارة أو الملابسة للاضطجاع مثل زيادة ضغط الدم في الدماغ

« وقد كتب الدكتور جلسباي في كتابه « النوم » الذي صدر هـذه السنة (١٩٢٩) فصلاً شائقاً سفه فيه مبالغة الناس في خطر الارق . فلقد طالما قيل ان الكلب يموت من الارق بأسرع مما يموت من الجوع ، وهناك أدلة لا ريب في صحتها تدل على ان اكراه الانسان على اليقظة ومنعه عن النوم قد يفضيان الى موته . ولكن ليس عندنا دليل على ان الارق الطويل يضر عقل الانسان أو جسمه . وقد جرّ الارق الى هذيان في بعض الحالات ، ولكن المصاب عاد الى حالته الطبيعية بعد نوم كاف

---

(١) الفسيولوجية التي تبحث في عمـل الاحشاء ، والسيكو فسيولوجية التي تبحث في عمـل الاحشاء والعقل معاً

« أما الذين يتولاهم الارق فيجب أن يعلموا أن هذا الارق هو علامة خطر تشير الى شيء يجب الالتفات اليه حالا ولكن يجب ألا يراعوا حسبان أن الارق في نفسه مرض ذو خطر . فقد عرفت حوادث استولى الارق الدائم على أصحابها أياماً كثيرة بلياليها ، وعرفت حوادث أخرى قال أصحابها انهم لم تغمض لهم عين في ليلتهم ولكن الذين ناموا معهم شهدوا بخلاف ذلك

«ومن اضطرابات النوم ما تجب استشارة الطبيب فيه بلا امهال ، أريد بذلك الحالات التي يجد فيها المصاب صعوبة عظيمة في النوم حتى ينظر الى ساعة النوم بعين الهلع . والحالات التي ينام فيها المصاب أكثر مما يلزم لا أقل ، أو التي ينام فيها في غير وقت النوم . والكابوس المتكرر ، والمشي المتكرر ليلا وغير ذلك ، هذه الاضطرابات تدل على خلل في الدماغ أو خلل في الجسم يوقع الاضطراب في مركز النوم

« واذا صرفنا النظر عن الاضطرابات التي يتعرض الجسم فيها للخطر نجد حوادث يستعصي فيها النوم على طالبيه فيتقلب على فراشه ساعات قبلما ينام او يستيقظ آناً بعد آن ، أوتروعه أحلام مفزعة فيستيقظ منها مذعوراً يتصبب العرق منه ، أو يهذي في نومه ، او ينهض منه ، بصعوبة وهو لايشعر بالانتعاش المعتاد . وقد لا يكون النوم عميقاً ، بل يكون متقطعاً بأحلام تتعلق بعمل صاحبه ومشاغله اليومية

«ولرب سائل يسأل هل هناك مبدأ عام يسترشد به الانسان المعرض لهذه الاضطرابات في الانتفاع بنومه وقضائه براحته . فأقول إن النوم القلق المضطرب هو كالألم لأنه إنذار بأن حالة الجسم ليست على ما يرام . وأول ما يجب علينا في حال مثل هذا أن نعرف سبب الخلل . وقد يكون السبب في الغالب عسر هضم ناشئاً عن اكلة غليظة في ساعة متأخرة أو يكون السبب عدم الانغماس في العمل وعدم التعب الكافي لجلب النوم ، أو إبطاء الكبد والكليتين بما يمنعها من دفع الفضول التروجينية من الجسم ، وقد يكون في أحوال نادرة زيادة التعب ، وفي بعض الاحوال ألم الضرس أو الأذن . وفي هذه الاحوال يجب إزالة السبب وهو ممكن في معظم الاحوال وإن يكن في النادر سهلا

«ومما يسهل معالجته الاضطرابات الخارجية المحيطة بمكان النوم مثل الاصوات المزعجة والنور الكثير فان النوم العميق يتطلب هدوءاً وظلاماً وفراشاً صحياً . ومع ذلك كله فان هناك مثلا قديماً يحتوي على حقيقة مرة ، وهو « إنما يسمع المرء الاصوات التي يصغي لها »

« يقول برجسن في موضع ما « اننا لا ننام اذا شغلنا أنفسنا بشيء آخر غير النوم والتمتع بالراحة ». وهذا الشيء الآخر قد يكون قضية عقلية أوهماً ناصباً متعدد الرءوس أو مشروعاً كبيراً أمامنا أو حزناً شديداً أو خوفاً الى آخر ما هناك . أما ما يجب علينا عمله فهو ان نسمح للدماغ بفرصة يعطي العقل فيها راحة في الليل . وان نمتنع عن شرب أي دواء لجلب تلك الراحة (مخدر أو منوّم) الا باشارة الطبيب . ومن الخير ان نفكر في أشغال الغد وهمومه ، ولكن من الشر ان نعمد الى ذلك ونحن في أسرتنا . كذلك يحسن ان تكون لنا مسألة عقلية نتسلى ببعضها ولكن لا يحسن ان نبدأ المضغ قبيل النوم »

تنازع البقاء

بين الحشرات والانسان

قدر بعضهم ان في الارض ٤٠٠ مليون صنف من الحشرات أو أكثر ، وكلها مما يمس الانسان كثيراً أو قليلا . وهي تعاصره كما كانت تعاصر الانسان الاول الحيوانات الضخمة البائدة في العصور الجليدية ، وتزاحمه على طعامه المحدود وتنازعه البقاء في هذا الوجود . والغالب من الفريقين هو الذي يبقى معه الشلن الاخير كما قال المستر لويد جورج عن المنتصر في الحرب الماضية اي الذي يستطيع ان يحصل في آخر الامر على طعامه اليومي

قال كاتب في احدى المجلات الاميركية : متى تذكرنا قدرة دودة الكرنب مثلا على التناسل جعلنا نرتاب في مقدرتنا على البقاء . فاذا لاءمتها الاحوال خلفت ٣٠ جيلا في العام فالام التي تضع بيضها في اوائل ابريل تخلف ١٢ جيلاً حتى اواسط اغسطس . وفي كل جيل منها ٤١ ولداً فاذا عاشت كلها كان منها في يوم من الايام ٥٦٠ كوادرليون دودة اي ٥٦٤ الف مليون دودة زنتها ثمانية اضعاف زنة اهل الارض

ويجب ان نتذكر ايضاً عظم شهية الحشرات الى الطعام وخصوصاً اذا كانت في دور الفقس بعد خروجها من البيضة . خذ لك مثلا صغار ذبابة البيت وصغار الفراشة فانها لا عمل لها الا الاكل والنمو ومنها ما يأكل في نحو شهرين ما يزيد على ثقله ٨٦ الف مرة . ومع ذلك فان الحرب سجال بين الانسان والحشرات ، وقد تمكن من الوقوف في وجهها هذا الزمان كله فلم تحرمه طعامه الا في زمن تكاثرها حتى تصير وباء

فاذا شئنا تطبيق قاموس بقاء الاصلح عليهما ، فلا شك ان الحشرة هي الاصلح فقد وجد الصرصر على الارض قبل الانسان بمليون سنة . والمرجح لذلك ان يبقى مليون سنة بعد انضمام الانسان الى الدود وغيره من الحيوانات البائدة . وأول ظهور الصرصر كان في العصر الفحمي . عاش اولاً في آسيا ثم انتقل الى هولندا في سفينة ومن هولندا انتقل الى سائر بلدان اوربا وتبلد فيها وهو يفضل الاقاليم الحارة على غيرها ولكنه كثير في لبلندا من بلدان الاسكيمو وكثيراً ما يتلف السمك القدد الذي يدخرونه لمؤونة الشتاء

واشهر من هـذا الصرصر الصرصر البرازيلي ، فقد روى السياح في البرازيل انهم شاهدوا اولاداً اكلت الصراصير اهدابهم فلم يبق منها الا جذور عالقة بالجفون . وكثيراً ما تسطو على اقدامهم وتقرض اظافرها

ومثل الصرصر كثير من الحشرات الاخرى في قدرتها على الاسفار وجوب البرور والبحار وهي تلجأ الآن الى طرق مستحدثة في ذلك . فقد ذكر انه لما عاد لند برج الى اميركا بعد طيرانه الطويل الذي قطع فيه ٤٦ الف ميل ومر بثلاث قارات التقط من طيارته كثيراً من الحشرات التي

لا وجود لها في اميركا ، واثنى واحدة منها كافية لان تلد جيشاً عرمرماً من الحشرات على نسبة هندسية

وفي نحو سنة ١٨٨٠ او ما بعدها ظهرت في كليفورنيا دودة استرالية من اصناف دود القرمز وسطت على شجر البرتقال والليمون وتهددته بالانقراض فهبت مصلحة الزراعة الاميركية لمقاومتها وتتبعت اصل هذه الحشرة فعلمت انها من استراليا فانتدبت عالماً من علماء الحشرات للسفر الى استراليا ودرس طبائع هذه الحشرة ومعرفة اعدائها فعلم ان من ألد اعدائها حشرة اسمها « لادي بج » اي « البقة الست » فجاء بنماذج منها واطلقت على شجر البرتقال « المضروب » في كليفورنيا فالتهمت الحشرات الساطية عليه التهاماً فخلت بذلك مسألة هذا الوباء ولكن لا بسنة وسنتين بل بعدة سنين

وسطت على زراعة قصب السكر في هاواي التابعة لاميركا الحشرة الاسترالية المعروفة باسم جندب ورق القصب ففتشنا عن الحشرات التي هي عدوة الجندب الطبيعية فوجدناها فاهلكناه بها ونجينا تلك الزراعة

على اننا وان نكن انتصرنا على هاتين الحشرتين فقد خذلنا في حربنا مع حشرة شجر الكستنا ، ولذلك نرى هذا الشجر الجليل النافع ينقرض بسرعة

وقد انفق مجلس الامة في السنة الماضية عشرة ملايين دولار في مكافحة دودة الذرة فامكن تخفيف وطأتها شيئاً قليلا ولم تزد . ولا ريب ان هذه الدودة ستبقى تزحف بجيوشها الجرارة حتى تكتسح زراعات الذرة برمتها فتربط علينا كل سنة جزية قدرها بضع مئات من ملايين الارادب . ولم يتمكن بلد آخر بعد من القضاء على هذه الحشرة

وقد تعودنا المعيشة مع ذبابة هس التي جاءتنا مع الجنود الغربية المستأجرة في عهد الثورة فاخذت منا حتى الآن ضريبة تقدر بمئات الملايين من ارادب القمح وسنبقى ندفع هذه الجزية ونحن صاغرون الى ما شاء الله

واكتشفت ذبابة الاثمار التي تسطو على بلاد بحر الروم في كليفورنيا في اوائل هذه السنة وكان سيرها الى الغرب بسرعة وهي تهدد الآن بساتين البرتقال كلها في كليفورنيا

ودخلت دودة لوزة القطن ولاية تكساس سنة ١٨٩٢ قادمة من المكسيك واستقرت الآن في كل ولاية من ولايات القطن ما عدا كليفورنيا . وستقيم عندنا على الدوام لكننا سنحاربها كما نحارب دودة الذرة لا للقضاء عليها وابادتها بل لحفظها ضمن حدود معينة

ونحن دائموا القتال للحشرات الضارة بالوسائل العلمية وكلما اجهز نا على واحدة قامت اثنتان جديدتان مكانها . ولم يكن آباؤنا يعلمون شيئاً عن شر حشراتنا . ولعل احفادنا يكافحون حشرات نجهلها نحن الآن وتكون شراً عليهم من حشراتنا علينا . ويقول لنا علماء الحشرات الآن انهم يعرفون حشرة واحدة من كل ثمان او عشرة

اما كيف تكون الحرب بيننا وبينها في المستقبل ومن يكون المنتصر في الآخر ومن المخذول فهذا مالا يمكن التنبؤ به الآن

قوة التقليد [1]

بحث نفسي اجتماعي جليل

ليس في العلم الحديث موضوع هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا أحسن وقعاً في النفوس ، ولا أشد اتصالاً بحياتنا الاجتماعية من البحث في التقليد وايضاح قوانينه النفسية والاجتماعية . فلا تنشأ شخصية الانسان الا على أركان العدوى والتلقين ولا تنتشر آثار الحضارة في الهيئة الاجتماعية الا بالتقليد . ولو كان الناس يعرفون قوة هذه الغريزة في التربية والحضارة لأحسنوا الاعتناء بها ، ولهذبوها من غير تغافل في سبيل صلاح شأنهم ، ولـكنهم في الغالب من بين منصرف الى هواه ومفتون بنفسه ومعدول بالعجب وحب الظهور عن التقليد النافع . فلعلنا اذا بحثنا في قوانين التقليد بدلالة واضحة واشارة حسنة استطعنا ان نصلح شروط حياتنا الاجتماعية ونتغلب على الفوضى المتمكنة منها

ما هو التقليد

هو حالة نفسية شعورية كانت أولا شعورية من شأنها اعادة حالة نفسية سابقة (Lalande, Vocabulaire, tome 1) وعلى ذلك فان التقليد قد يكون عن علم وشعور وارادة وقد يكون على عكس ذلك عفوياً ، لا شعورياً ، ولا ارادياً . فاذا كان التقليد عن ارادة المقلد سمي بالتقليد الحقيقي ، واذا كان المقلد غير مريد للفعل الذي يقلده سمي تقليده بالعدوى النفسية . فالافعال المنعكسة على اختلاف أنواعها من تثاؤب وضحك وبكاء وسعال ، والاحوال الانفعالية من خوف وغضب وخجل ، كل ذلك ينتقل بالعدوى ، وعلى ذلك فانه يمكن تقسيم التقليد الى نوعين : تقليد غريزي وتقليد ارادي . فالعدوى ليست تقليداً الا بالنسبة الى الناظر لان المقلد الذي يقلد الفعل في هــذه الشروط لا يشعر به ولا ينتبه اليه

وأحسن تحديد لمعاني هذه الالفاظ ما ذكره العالم الفرنسي (مالابر) في كتاب علم النفس [2] حيث دل بالتقليد على اقتباس الشخص بارادته عن غيره ، وبالعدوى على انتقال الفعل من غير شعور ولا ارادة ، وبالتلقين على توليد حالة شعورية بارادة الملقن في نفس شخص غير مريد لها

فالافكار والعواطف والافعال تنتقل من شخص الى آخر بواسطة هذه الاحوال ، فكل فكرة تلاقي عند انتشارها لاول مرة مقاومة ، فاذا كثر مريدوها أخذ الناس يقلدونها عن حاجة وصارت تلك الفكرة عادة مألوفة ، لابل طبيعة ثانية

---

(١) راجع هذه الكتب :

G. Tarde , Les lois de l'imitation, Paris
« L'opinion et la foule, Paris
« La logique sociale, Alcan, Paris
Baldwin, Mental development in the Child and the Race.
Lalande, Vocabulaire de la philosophie
Dumas, Traité de psychologie, Alcan, Paris

(٢) Malapert : Leçons de philosophie t. 1. p. 128 Paris lib. Hatier

التقليد غريزة نفسية واجتماعية معاً ، لانه يعين على انتقال الصفات من شخص الى شخص ومن جماعة الى جماعة ، حتى لقد يكون تقليد الجماعات أدعى الى الاهتمام من تقليد الافراد كأن هنالك وتراً واحداً مشتركا بين جميع الناس فاذا قرع الوتر في شخص سرى اهتزازه الى الآخرين

واذا شئت ان تعرف قوة التقليد وعمله في حياة الانسان فانظر الى الطفل ، ان للتقليد أثراً عظيما في اكتساب الطفل لكثير من الافعال والصفات ، مثل الكلام والحركات البسيطة والاخلاق ، فالطفل يقلد أمه بالغريزة فيبتسم لها ويحزن لحزنها ، حتى لقد تجد القسم العظيم من ألعابه مقتبساً من تقليده لوالديه . تقلد الطفلة أمها فتضع لعبتها في السرير وتغني لها وتغذيها وتنزع عنها ثيابها ، ويقلد الطفل أباه فيلعب لعبة الاب ويتوهم انه والد ويرضى اخوته ورفاقه ان يكونوا أولاداً له . ان قوة التقليد عظيمة عند الطفل . والسبب في ذلك ضعفه وجهله وميله الى التأثر وعدم نموّ شخصيته حتى لقد تجد عنده عطفاً على الآخرين فيقلدهم لانه يحبهم ، وينقل عنهم لانه يجد فيهم ما يرفعه ، فيفرض نفسه بائعاً ، أو جندياً ، أو زائراً ، أو فارساً ، أو حوذياً ، أو سيارة ، أو قطاراً ، فيقلد كل هذه الافعال والحركات كأنما يبغي بذلك ان يتهيأ للحياة الاجتماعية

ان اعتقادنا بكمال الآخرين يدعونا الى ارادة ما يريدون لانفسهم فنميل الى السير على منوالهم ، ونقلد أفعالهم وأفكارهم وأنوالهم وأذواقهم البديعية ، ونقتبس من عواطفهم ورغائبهم واعتقاداتهم ، ونقدر قيمة العلم والشرف والثروة على نسقهم ، فنتزيا بأزيائهم ونتعلم ما يتعلمون ونذهب الى حيث يذهبون ، ونقيم حيث يقيمون ونفرش بيوتنا بأنواع الفرش الذي استحسنوه ونتردد على المقهى المألوف عندهم ونخيط أثوابنا عند الخياط الذي انتخبوه ونبتاع حاجاتنا عند التاجر الذي حاز ثقتهم . فالتقليد يربط المقلد بالمقلد ويدعو الى اشتراكهما في الصفات ، واتحادهما في الميول . يقلد الافراد بعضهم بعضاً فيتشابهون في الاقوال ويتجانسون في الافعال ، لان التقليد واسطة تقريب وتوحيد ودليل على وجود العطف والميل

التقليد ، واضحاً كان او غامضاً ، موجود في جميع طبقات الشعب وفي جميع أنواع الاجتماع من بداوة وحضارة . فقد كان في بلاط الملوك في مصر والصين ، واثنه ، ورومية ، وبغداد والاسكوريال ، وفرساي ، وغيرها من العواصم حجاب يحافظون على آداب الملوك فينبهون الخاشية والرعية الى المسائل التي يجب مراعاتها في حضرة الملك من أدب في الزي والخطاب والسؤال وغير ذلك :

ان الملوك لا يخاطبونا ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا وفي العطاس لا يشمتونا
وفي الخطاب لا يكيفونا يثنى عليهم ويبجلونا (١)

فلقد يهزأ الانسان اليوم بوظيفة هؤلاء الحجاب ويسخر منهم ، ولكنه اذا نظر الى المدنية الحاضرة وقابلها بتلك العصور زال عجبه . فان الخياطين والخياطات والصحافيين والروائيين مسيطرون اليوم على أزيائنا وآدابنا وأفكارنا بما يبتكرون من الاشكال والصور ، فهم اشبه

(١) العقد الفريد ج ٢ ، ص ٩

بحجاب الملوك لا بل أكثر تأثيراً منهم لانهم يؤثرون في الشعب مباشرة . أو ليس عندنا اليوم آداب خاصة في السلام والمقابلة والمجالسة ، والزيارة ، والمؤاكلة ، والعيادة ، فاذا ذهب أحدنا الى حفلة راقصة أو الى احتفال رسمي لبس رداء خاصاً ، حتى لقد جعلت المدنية الحديثة آداباً خاصة للمجالس بحسب أنواعها ، وألبسة للرجال والنساء متناسبة مع الفصول والاوقات فلا تتزيا في الصباح بما نتزيا به في المساء . والسبب في ذلك ان لكل وضع من الاوضاع الاجتماعية نمطاً خاصاً به . فاللغة والدين والسياسة ، والحقوق والحروب ، والفنون الجميلة من بناء وموسيقى وتصوير وشعر وأدب كل ذلك أنماط متسلسلة الاجزاء متناسبة العناصر ، فلكل زمان لغة وسياسة وموسيقى وآداب خاصة متفقة مع شروط البيئة الاجتماعية ، فلا يحتاج الانسان في الائتلاف مع أمثاله الى اكثر من تقليده لهم ، ولا يعدو تقليده بعض المسائل العامة حتى يصبح مشابهاً لغيره في الظاهر والباطن

على ان التقليد ، عفوياً كان أو ارادياً ، يخضع لقوانين عامة جمعها (تارد) في كتاب (قوانين التقليد) ، تدل على ما لهذه الغريزة من الاثر العظيم في الحياة النفسية والاجتماعية . واليك بعض هذه القوانين :

١ - القانون الاول

يقول (تارد) إن تقليد الباطن متقدم على تقليد الظاهر ، أي أننا نبدأ بتقليد الافكار والآراء والعواطف قبل تقليدنا للناس في أزيائهم وصناعاتهم وأحوالهم . يدل على ذلك انتقال الازياء من أمة الى أمة أو من طبقة الى طبقة فلا تقلد طبقة من الشعب طبقة أخرى الا بعد شعورها بعواطف مشابهة لعواطف تلك الطبقة ، ولا تقلد أمة أمة في الامور المادية الا بعد اتصالها بشيء من الامور المعنوية لان كل تقليد مادي هو فعل يترجم عن حالة نفسية باعثة له . فان الزي لم ينتقل في القرن السادس عشر من اسبانيا الى فرنسا الا بعد أن انتشرت فيها الآداب الاسبانية في ظل السلطان الاسباني . ولم تنتشر الفنون الجميلة والازياء الفرنسية في أوروبا في القرن السابع عشر الا بعد أن تفوق الفرنسيون في الادب والسياسة على كل الامم الاوروبية ، وعلى ذلك فان النهضات الادبية تسبق النهضات المادية وكثيراً ما يكون انتشار العقائد الدينية أسرع من انتقال الطقوس ، فتجد في الديانة الجديدة آثاراً عديدة من طقوس الديانة القديمة . وشبيه ذلك أيضاً انتقال الافكار والمعاني فانه أسرع من انتقال الالفاظ ، وكذلك الأهواء فانها أسرع انتشاراً من الشهوات . والاعجاب والثقة والحب والاستسلام أسرع انتقالا من الاحتقار والحسد والبغضاء ، وكذلك الامل فهو اكثر ذيوعاً من الضلال ، والكسل افشى من الطمع . فالامم يقلد بعضها بعضاً في الافكار قبل التقليد في الاعمال . واذا أردت أن أوضح ذلك بعبارة أخرى قلت إن التقليد يكون في الاشياء المعنوية قبل الاشياء المادية ، ومعنى ذلك :

١ - ان تقليد الافكار يسبق تقليد الالفاظ والآثار

٢ - وان تقليد المقاصد والغايات متقدم على تقليد الوسائل المؤدية لها

وعلى ذلك فان الامم التي ترغب في توسيع ملكها ترسل الادعياء والمبشرين ليهيئوا لها الأسباب

ويخلقوا في الشعب استعداداً لقبول سلطانها . فالبشارة تسبق التجارة ، والرسول متقدم في الزمان على العميل ، الرسول يهيء الافكار ، والعميل يجلب البضاعة كما أن المبشر يخلق الحاجة بدعايته ويمهد السبيل لدخول الفاتح

وهذه الصفات التي ذكرها (تارد) كان يريد بها تعليل الامور الاجتماعية بالاحوال النفسية وما أظن أنه مصيب في تعميم هذا القانون على كل حالة ، فان سير التقليد من الباطن الى الظاهر ليس صحيحاً في كل أمر ، بل قد يقلد الانسان ظاهر الحياة قبل أن يقلد باطنها . فاليابانيون أخذوا عن الاوربيين جميع معدات الحياة المادية من بحرية وبرية وادارة وتجارة وصناعة ، لعلمهم أن قوة الدولة في العصر الحاضر قائمة على هذه الاركان ، فحافظوا على كل صور حياتهم الشرقية من فن وديانة وعواطف وأخلاق وعادات وغير ذلك من الامور المعنوية ، فلم يقلدوا الاوربيين الا في ظاهر حياتهم ضاربين صفحاً عن كل الامور التي لها مساس بالباطن

وكثيراً ما نقلد الظاهر قبل أن نقلد الباطن فنتزيا بأزياء الآخرين قبل أن نشعر بالعواطف التي يشعرون بها فنغير ظاهرنا في سبيل تغير داخلنا . وهذه القاعدة تنطبق خاصة على النساء والاطفال، وتنطبق أيضاً على المصلح الذي يريد تغيير دخيلة الشعب بتبديل حروف لغته ، وتنطبق أيضاً على الشخص الذي يسلم عليك بالفرنسية أو بالانجليزية ، وهو لا يعرف من هاتين اللغتين الاعبارة السلام

وهنالك أمثلة أخرى تخالف زعم (تارد) وتؤيد امكان انتقال التقليد من الظاهر الى الباطن حيناً ومن الباطن الى الظاهر حيناً آخر

٢ — القانون الثاني

يسير التقليد من العالي الى الوطيء أي ان الشخص المنخفض يقلد الشخص العالي ، والصغير يقلد الكبير ، والوضيع يقلد الرفيع ، والضعيف يقلد القوي ، والطفل يقلد والديه ، والتلميذ يقلد معلمه ورفاقه ، والتاجر الصغير يقلد التاجر الكبير ، والنساء يقلدن الرجال ، والرجال يقلدون النساء في الامور التي يتفوق بها النساء عليهم ، والرعية تقلد ملوكها ، وقد قيل : «الناس على دين ملوكهم» فالحاشية تقلد الامير ، والخاصة تتبع الحاشية ، والشعب يقتبس عن الخاصة ألعابه وأزياءه (١) فاذا نسي الامير ان يزر أحد أزرار صداره قلده رجال البلاط وصار ذلك زياً مألوفاً في المملكة . واذا كانت الاميرة عريضة الجبهة فاخترعت عصابة تستر بها عرض جبينها أصبحت هذه العصابة زياً عند النساء

ومن نتائج تقليد الصغير للكبير تقليد الأحفاد للاجداد ، لاعتقادهم أن الأجداد قد بنوا للأمة مجداً وخلقوا لها كياناً وعملوا على نشوء عاداتها وأخلاقها فتنتقل تلك العادات من جيل الى جيل ويدعو ذلك الى ارتباط الحاضر بالماضي

ومن نتائج ذلك أيضاً تقليد الأمم المذللة للامم الحاكمة في جميع الاحوال ، فالغرب قلد الشرق عند ما كان الشرق قوياً ، والشرق يقلد اليوم الغرب لأنه يعتقد ان الغرب أقوى منه مادة ومعنى ،

---

(١) Baudrillart; Histoire du luxe

الا انهذه القاعدة لا تنطبق على الأمم المغلوبة إذا كانت هذه الأمم متمكنة من الحضارة والعمران ، مثال ذلك ان روما غلبت اليونان بقوتها المادية ، ولكن اليونان لم يقلدوها لأنهم كانوا أوسع منها في الحضارة ، فأخذ الرومان يقلدون اليونان ويكتسبون منهم الفن والعلم والاخلاق ، وشبيه ذلك أيضاً أمر العرب والترك فان الاتراك تغلبوا على العرب في أبان دولتهم بالقوة المادية ، ولكن العرب تغلبوا عليهم بآدابهم وعلومهم

ومما يؤيد هذه القاعدة تقليد الارياف للعواصم ، فالارياف وان كانت تحب المحافظة على صبغتها الخاصة فانها تقلد العواصم وتتبعها في هواها لما في ذلك من المباهاة والمنافسة في علو القدر ، فتسيطر العاصمة على الاقاليم بأفكارها وسياستها وصحافتها وأزيائها وأذواقها وتلعب دوراً في توحيد البلاد بهذه الاشعة الصادرة عنها فكأنها شمس ساطعة تهتدي الارياف بنورها او هي كما قال (تارد) [1] جبل كبير شبيه بجبل هملايا ينبع منه نهر يسقي الوطن كله فهملايا فرنسا باريز ، وهملايا مصر القاهرة

تبدأ الاصلاحات الدينية والحركات الاجتماعية في المدن ، ثم بعد ذلك تنتشر في البلاد ، فالمسيحية والاسلام والثورة الفرنسية والاشتراكية ظهرت في العواصم والمدن قبل الارياف والقرى ، لأن حاجات المدن وكثافتها الاجتماعية أقوى تأثيراً في نضج الحركات الفكرية وتوليدها

كل ذلك يدل على أن الوطيء يقلد العالي دائماً ، لأنه يجد فيه كمالا . العبد يقلد سيده ، والتابع يقلد المتبوع ، والعاشق يقلد المعشوق ، والمغلوب يقلد الغالب . ولكن الصغير اذا قلد الكبير كان ذلك باعثاً في بعض الاحيان الى سخط الكبير عليه ، وتغيير الشيء الذي يقلده فيه ، فقد ابتكر الاغنياء في اوربا قص الشعر فانتقل ذلك الى العاملات ، فلما انتشرت هذه العادة لم يبق شيء يميز المرأة الارستقراطية عن العاملة فامتنعت الغنية عن قص شعرها حباً في الاختلاف عن غيرها ، وكذلك الامر في الألبسة فانها بعد ان كانت طويلة قصرت وبعد ان صارت قصيرة طولوها . ولقد حكي لي ان أحد الموظفين كان يقلد لباس رئيسه فكان الرئيس يكرهه بسبب ذلك ، لأنه يريد أن يمتاز عليه بالبشة فضلا عن امتيازه في المركز

غير ان الوطيء لا يقلد كل عال ، بل اذا تعدد العالي انتخب القريب منه فقلده . فالطفل يقلد رفاقه قبل معلمه ، والفقير يقلد من الاغنياء جيرانه فاذا كان في الشعب طبقة وطيئة تقلد طبقة عالية فذلك دليل على ان المسافة بين الطبقتين قد تناقصت

والصفات التي تجعل الانسان ممتازاً عالياً ليست بالضرورة صفات مادية ، بل قد تكون أدبية ، فيقلد القوي الضعيف اذا كان الضعيف أعزر منه أدباً وأعز نفساً وأعلى همة ، فقد نشر الانجيل في روما الارستقراطية عبيد من اليهود المساكين لان ديانة الانجيل كانت أكمل من ديانة الرومان . وقد تؤدي المنفعة الى انتشار الشيء بالرغم من عدم الاستعداد لقبوله ، فقد كان المصريون القدماء يحتقرون آسية وسكان آسية وكل ما أتاهم عن طريق آسية ، فلم يمنعهم ذلك من الارتفاق بالحصان الآسيوي ، لأنه أكمل وأحسن وأنفع من الحمار . وقد يكون التكبر مانعاً من التقليد فان هنود اميركا لم يقبلوا للآن المدنية الاوربية لاحتقارهم لها

(1) Tarde, Les lois de l'imitation p. 245

ان حب الامتياز في اللباس مألوف عند جميع الافراد ، فان الشيء الذي يدعو الى غلاء أسعار جوخ (دورمي) مع رواجها ، عدم وجود قطعتين من لون واحد بحيث اذا لبست قطعة منها لا تجد شخصاً غيرك مرتدياً مثلك . والنساء يرغبن في ذلك ، ويردن أن يكون الشخص الذي أحببنه ممتازاً بزيه وهمته وقوته وجماله

يدل ذلك على ما للتقليد من الاثر في حياتنا الاجتماعية ، ومما يؤيد ذلك أيضاً سرعة انتشار الازياء في جميع طبقات الشعب ، فالزي قد استولى على كل شيء وأحاط بجميع الاوضاع الاجتماعية ، فلا يقتصر على تطويل الشعر وتقصيره وتضييق البنطلون أو توسيعه ؛ أو كي الشعر واستعمال العوينات والمناديل للزينة ، بل يجبر الناس على اتباع بعض الآراء واكتساب بعض الاذواق وتفضيل بعض اللذات على غيرها ، كلذة الرياضة والرقص والذهاب الى السينما ، ولذة العلم والادب والسياحة حتى لقد يضطرهم الى بعض الاعمال حباً بمساواة غيرهم ، فلا يذهبون الى المصايف حباً باكتساب الصحة وترويح الذهن وانعاش القلب ، بل يذهبون اليها بحكم الزي الذي يبعث الناس في الصيف الى ارتياد الارياف ويذهبون اليها أيضاً تحت تأثير الاعلان فلقد تفنن الاوربيون في ذلك كثيراً حتى ابدعوا الاساليب الغريبة في الاعلانات التجارية والصناعية فطبقوها على الادب والعلم والاخلاق والسياسة لانهم يعلمون ان أكثر الناس أشبه بالخراف التي تسير وراء كبيرها

قال لي أحد تجار بيروت مرة وهو في أحد مصايف لبنان : « ان حالتنا الاقتصادية لا تسمح لنا بالاقامة في الجبل . ولكننا لا نستطيع ان نخالف العادة المألوفة عندنا ، لاننا اذا خالفناها خسرنا مركزنا في أعين الناس »

فقد يكون بيت الانسان أحسن ترتيباً وأجود هواء من البيت الذي اعدّ له في مصيفه ، ولكنه يترك منزله الاول في سبيل تغيير الهواء ، ويتركه أيضاً في سبيل تقليد الآخرين ، وقد يكون المحل الذي نقصده غير حائز على شروط الصحة بالنسبة الى المحلات المرتفعة ، ولكننا ننتخبه ونفضله على غيره ، لان الذهاب اليه زي من الازياء ، وكثيراً ما يكون الانسان مخالفاً لغيره في الرأي ، فاذا وجد في مجلس وكان تيار المجلس على غير ما يريد خضع للتيار حباً في المحافظة على سمعته

وعلى ذلك فان الانسان لا يعيش مستقلا ، ولا يتزيا بزي نفسه دائماً بل يتزيا بزي الآخرين ويعيش في سبيلهم ، يقلدهم في غايات أفعالهم ويقلدهم في الوسائل المؤدية الى تلك الغايات . يقلد الآخرين في أذواقهم وأحاديثهم وآرائهم ولهجاتهم وأساليبهم الأدبية ونكاتهم فينسخ عنهم كأنه واسطة نقلية يحمل تلك الصورة لينقلها الى غيره

ومما يدل على قوة التقليد شموله الخير والشر معاً . فنقلد الآخرين في الشر كما نقلدهم في الخير . نقلدهم في الرذيلة كما نقلدهم في الفضيلة ، حتى لقد تكون الرذيلة أسرع انتشاراً من الفضيلة من ذلك ان عدد انتحار العشاق البائسين ازداد زيادة فظيعة في أوربا بعد انتشار كتاب (آلام فرتر) وعندما عرب المرحوم المنفلوطي رواية مجدولين شاهدت تغيراً في أخلاق كثير من أصدقائي الذين قرأوها . واذا اتفق ان قتل رجل زوجه قلده في ذلك غيره حتى يصبح ذلك عادة . فالقتل والرشوة

والكفر والرياء والكذب والخداع ، كل ذلك ينتقل بالتقليد كما ينتقل الاعجاب والشوق والامل والايمان والفضيلة

وعلى ذلك فليس كل تقليد جديراً بالاعجاب . لقد أجاد (لافونتين) في وصفه التقليد الفاسد في حكاية الضفدعة التي رغبت في ان تصبح كبيرة كالثور ، وذلك أن ضفدعة رأت ثوراً فأعجبها منظره وحسن قامته ، ثم نظرت الى نفسها فأحزنها ما هي فيه من صغر الحجم ، فأحبت ان تقلد الثور وتماثله في هيكله فأخذت تتمدد وتنتفخ وتقول لاختها : «انظري ، هل وصلت الى درجة الثور في الحجم » فتقول لها أختها : «لا انك لا تزالين صغيرة » . ولم تزل تجهـد نفسها على الاتساع حتى انشقت وماتت

ما أكثر الناس الذين يشبهون هذه الضفدعة بتقليدهم غيرهم فيما لا يستطيعون اليه سبيلا . فينبغي للانسان أن يعرف ما عنده من الاستعداد والقوة قبل ان يحاول تقليد من لا حيلة له في مساواته . وبما أن التقليد في الشر ممكن كالتقليد في الخير ، فانه من الواجب الاقتصار في التقليد على الاعمال الحسنة الموافقة لعاداتنا وحياتنا . اننا نقلد الاوربيين تبعاً لقانون (تارد) الذي ذكرناه لأنهم أقوى منا في العلوم النظرية والعملية ، وفي الحياة المادية من صناعة وتجارة وزراعة ، ولانهم أحسن منا في ترتيب حياتهم المنزلية والاجتماعية . . ولكننا أصبحنا نقلدهم في كل شيء من غير أن ننتخب من العادات الموجودة عندهم الشيء المناسب لاوضاعنا الاجتماعية ، حتى لقد نشوه العادات التي نقلناها عنهم بالتقليد الفاسد ، فلا تدل على حياة الاوربيين ولا تأتلف مع حياتنا . والتقليد الفاسد لا يقربنا من الاوربيين بل يبعدنا عنهم ويقعدنا عن طلب الكمال

نعم ان تطور الازياء متجه نحو المنفعة فقص الشعر يفيد العاملات ويقتصد من زمانهن ، ولبس البنطاون وتقصير الروب يعينان على المشي ، ولكن هنالك أشياء لا نزال نرتديها ونتزيا بها من غير ان يكون لها منفعة ، فما هي المنفعة من عادة الوشم الموجودة عند العرب ، وما هي منفعة وجود ستة أزرار على كم المعطف . ومن الأزياء الغريبة التي ظهرت في انكلترا ضرورة تصوير المرأة على ركبتها زهرة أو فراشة . فما هي قيمة هذا الزي وما هو جماله ؟ أفيختلف عن عادة الوشم الموجودة عند العرب ؟ لقد أصبح التحول زياً عنـد الفتاة فصارت تقتصر على شيء قليل من الطعام حباً في المحافظة على اتساق هندامها ، أفيختلف هذا الزي عن غيره ؟ كل الازياء زائلة بحكم الطبع لانها تابعة للزمان ، ولا يشذ عن الازياء الا الفضيـلة ، لان الفضيلة خالدة أو هي كما قال (لابرويير) فوق الديمومة

ما أظن الذي أقعدنا عن طلب المعـالي بأنفسنا مع قرب مجناها منا الا طول الاعتماد على الغير واعتياد الراحة ، وايثار التقليد على الابتكار ، حتى تفرقت شخصيتنا وانفصمت عرى قوانا ، لان كل واحد منا منصرف في التقليد الى هوى نفسه

فينبغي للعاقل أن يهذب هـذه الملكة النفسية ويقتصر فيها على تقليد الاشياء الصالحة . يقول المثل : « قل لي من تعاشر لاقول لك من أنت » ويصح أن نقول أيضاً : « قل لي من تقلد لاقول لك من أنت » فقيمة كل انسان ما يقلد ، واختيار الرجل دليل على عقله

لعمري أن رغبتنا في تقليد الغربيين في كل عاداتهم واتباعنا السلف في أمور لا تتفق مع حاجات هذا العصر ، وسهولة تأثرنا بالامور المتناقضة ، كل ذلك دليل على ضعف شخصيتنا ووهن قوانا . ان في التاريخ عبرة وهدى لنا ، فلنلتفت الى الماضي ولنقرأ سير الرجال العظام ، وليتخذ كل واحد منا لنفسه مثلا أعلى من بين أولئك الابطال الذين خدموا البشرية باصلاحهم وعبقريتهم . الرجال العظام خالدون مع الآلهة في معبد البشرية ، فاذا كنا نريد أن تسود الفضيلة على وجه الارض فلنحي ذكر أولئك الرجال ولنمش على منوالهم ، لأن في حياتهم نوراً نهتدي به في هذا الدور التقليدي الذي نقطعه . ونحن اذا اقتصرنا في تقليدنا على الفضيلة وكنا مثالاً صالحاً يقتدى به ، سار أولادنا على أثرنا وانتقل اليهم هذا المثل الاعلى الذي خدمناه في حياتنا

فالناس كما قال (لوكرس) أشبه بالمتسابقين يسلم كل واحد منهم لرفيقه المشعل الذي بيده . فيقطع هذا السباق الشوط المخصص له ، ثم يسلمه لآخر حتى يصل هذا المشعل الى الغاية النهائية . فاذا كان بيد كل واحد منا مشعل ، وجب علينا أن نسلمه لاولادنا من غير أن يتضاءل نوره ، وأن نحافظ على فتائله ، ونضم اليها ذبالا جديدة مغموسة بالزيت النقي الخالص من كل كدر

جميل صليبا

الدكتور في الفلسفة من جامعة السوربون بباريز

أمثال وحكم غربية

* اذا سد باب فتح آخر
* لا تقل لي من كان جدك وقل لي من انت :
  (ليس الفتى من يقول كان ابي ان الفتى من يقول هأنذا)
* الحسد داء من شر أدواء النفس
* الشيخوخة هي العزلة
* نحن سريعو التصديق لما نحب ان يكون صحيحاً
* ان لم يكن الله موجوداً فالواجب ان نخترعه
* سبيل المرء الى الحصول على صديق ان يكون هو صديقاً
* العدلان ليسا عدلا
* من عزم على امر لم يقبل مشورة
* اذا شاء امرؤ ان يكون حكيما وجب ان يكون ذلك على نفقته
* المرأة الصالحة والعافية هما أحسن ثروة للمرء

مسألة المسائل

أو البقاء بعد الموت

أمام مسألة الخلود او البقاء بعد الموت تتضاءل سائر المسائل والمشاغل . فليس ثمة موضوع من الموضوعات يهم الكبير والصغير والعالم والجاهل والخاص والعام عشر معشار ما يهمهم هذا الموضوع فلا تجارة ولا بيع ولا حب ولا زواج ولا أكل ولا شرب ولا لذة ما من لذات هذه الحياة يحسب لها حساب في جنبها

مات سقراط وهو يحدث اصحابه عن الخلد . ومن قبل سقراط وبعده ما كان لمسألة من المسائل ما لمسألة الخلد من عظم الشأن وستبقى كذلك ما دام الانسان فانياً زائلاً يعيش على وجه هذه الدنيا مدة من الزمن ليست شيئاً مذكوراً بازاء الدهر المترامي ما بين الازل والابد

كان الخلد أمنية الاحياء ، والموت مكرهتهم ، لجهلهم ما وراء القبر . فجاء بعض الاديان مبشراً بحياة ثانية تفوق في غبطتها الاولى . فمن آمن عاش عيشة هنيئة ، ومن لم يؤمن عاش عيشة كلها كدر وتنغيص لذلك كان الايمان اعظم نعمة تسبغها الطبيعة على انسان

وغير المؤمن لا يستقرّ له قرار ولا يهدأ له بال الا اذا أثبت له بالبرهان العلمي البقاء بعد الموت . ولما كان هذا لا يزال متعذراً ورأى غير المؤمن ان الشك في مصيره بعد الموت مصدر تنغيص له استسلم للاقدار ونبذ عن فكره الاهتمام بمصيره ، فأصبح من هذه الجهة كالحيوانات غير الناطقة تعيش في يومها ناسية أمسها وغير مبالية بغدها

لكن مع هذا كله تمر بخاطره فكرة مصيره بعد الموت آناً بعد آن ، كمسألة يجب ان تحل ان لم تحل بعد . ويمرّ بخاطره انها مسألة لا بد أن تحل ويكاد يثق بحلها متى قابل جهل الانسان في مضى بعلمه الكثير اليوم حتى كأن الفرق بين الانسان في عهوده الاولى وبينه اليوم فرق في الكيف لا في الكم . في النوع لا في المقدار . تصور رجل الكهف وفي يده كتاب من مؤلفات سبنسر فماذا يصنع به وأين هذا من ذاك . بل لا نبعد بك كثيراً فتصور رجلاً من البشمان العائشين اليوم وامامه ديوان شكسبير او صورة لرفائيل او مقالة لديكارت

فالانسان الذي ارتقى من المنزلة الاولى الى المنزلة الحاضرة حتى بات كأنه ليس هو . والذي وزن الكواكب وعرف ثقلها وحلل مادتها الى عناصرها الاولية وهي بعيدة عنه بعداً يقاس بالسنين النورية . والذي قاس حركتها فينبئك بالضبط والدقة عن كل كسوف وخسوف ولو بعد ألف سنة . والذي عرف طريقة اشتعال النار فيشعلها ولو اخمدت كل شرارة في الكون منها . والذي سخر الكهرباء في اعماله فيستخدمها للحركة والنور والحرارة — ان من انتقل بجده وكده

وقوة عقله ـ لا بالاتفاق ولا بالمصادفه ـ من حالة الى ضدها جدير به ان يحل لنا سر الموت وينيلنا الخلود اذا كان نيله مستطاعاً . ولكن هل الخلود مستطاع ؟

قال القطريّ بن الفجاءة وهو بين اليأس والحماسة يخاطب نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في سبيل الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

ولكن قطرياً شاعر بدوي لا يؤخذ قوله حجة وهو لا يبحث في مسألة الخلود بعقله ، بل بما تملي عليه عواطفه . فان كان لهذه الابيات مغزى فهو ان مسألة الخلود طرأت على بال الانسان يوم طرأ على باله الموت ، أي يوم صار الموت يشغل باله ويقع في نفسه كلما شاهد أمامه ميتاً لا كالحيوان يمرّ بالميتة فينهشها ان كان مما يأكل الجيف او يقف عليها ريثما يشمها ثم ينطلق في سبيله وينساها اذ يرفع أنفه عنها

ونحن لشدة اشتغالنا بهذه المسألة ترانا نرقب بحث الباحثين فيها ، ونعلق بأي مقالة يقال لنا عنها ان هذا العالم الحجة كتبها ، او أي رأي نسمع ان ذلك الفيلسوف الثقة ارتآه . ولا يعزينا ويفرج غمتنا مثل قولهم ان العالم فلاناً ، وله مقام معروف بين أقرانه العلماء ، كتب كتاباً في مسألة البقاء بعد الموت أو نشر رأياً مؤيداً بالادلة فما رأى فيها اخوانه العلماء مطعناً أو وجهاً للمؤاخذة

ولكن هذا لم يحدث بعد . فقد حدث مثلاً أن كتب السير أوليفر لودج (وهو عالم طبيعي يبحث في الحقائق المنظورة لا خيالي يبحث في الخيال وغير المنظور) كتاباً منذ عشر سنوات على إثر وفاة ابنه مقتولاً في الحرب ذهب فيه الى بقاء شخصية الانسان بعد الموت مؤيداً رأيه هذا بأدلة كثيرة حسبها هو مقنعة منها مناجاة الارواح . وقد قال في كتابه انه ناجى ابنه على يد وسيط فأخبره ابنه بعد موته بأمور ماكان السير أوليفر يعرفها مثل قوله له انه تصور وهو في الميدان مع بعض أصحابه ، وان صورته موجودة في المكان الفلاني فذهب السير أوليفر اليه فوجد الصورة فزاد اقتناعاً بمذهبه . قال هذا القول فقامت عليه قيامة العلماء

ذلك لأن ما عده السير أوليفر حجة مقنعة له عدّه غيره انخداعاً وقع فيه كثير من العلماء قبله مما عرضه لهزئهم وسخريتهم . ولكنه بقي ثابتاً في موقفه لم تزحزحه عنه سخرية أنداد اذا عدوا لعلمهم عدّ هو في مقدمتهم . وهذا هو الذي جعله محافظاً على مركزه بينهم حتى الآن

فلو كان فيلسوفاً خيالياً لقالوا ان فكرة الخلد من بنات خياله ولتجاهلوه ، ولكنه عالم مادي يبحث في المادة ومظاهرها والطبيعة المحسوسة ونواميسها فلايسعهم ان يتجاهلوه أو أن يغضوا عن رأي يرتئيه ساخرين ، بل لا بد من أمرين لا ثالث لهما : فاما أن يسكتوا سكوت اقتناع أو أن يردوا

عليه مبينين خطأه وهذا ما فعلته « مجلة ناتشر » في عددها الاخير الذي وصلنا

فقد قرأنا في باب الانتقاد فصلاً تنتقد فيه كتاباً جديداً أصدره السر أوليفر لودج بعنوان : « الاقتناع والاعتقاد » قالت فيه :

« هذا المجلد بيان لآراء السر أوليفر لودج المشهورة في الكون والانسان والبقاء بعد الموت والخلد . ويظهر لنا أن ليس فيه شيء جديد عنها وانه كتب لفريق آخر من القراء ، وانه جعل على شكل مقالة يراد بها اقناع الذين اخذوا يهجرون الاديان لأي سبب من الاسباب ويطلبون الحقيقة مستقلين . وهو بديع كمذكرة عن الارواح ومناجاتها يتعزى بها المحزونون وتزول حيرة الحائرين من العامة ورجال الدين . ولكنه ليس بمقنع للناقدين والذين لا يستسلمون للعواطف ولا يؤخذون في تيار الانفعالات

« وقد استهل كتابه بالاشارات الى انفصال المتعامين عن الكنائس شيئاً فشيئاً ، ولكن « غريزة العبادة » التي يعتقد انها في الانسان تمنعه أن يطلق الحقائق الروحية تطليقاً تاماً . وعليه فاذا امكننا أن نثبت بالمظاهر الروحية ان الانسان يبقى بعد موت جسده فحينئذ تعاد غريزة العبادة الى مقامها الاول معززة بما تؤكده لنا تلك المظاهر من أن القديسين والعظماء الذين رحلوا عن هذه الدنيا قبلنا لا يزالون احياء يجاهدون في سبيل ترقية الانسانية وهم مثلنا تحت هيمنة « القوة العليا » التي « ترشد الانسانية في جهة منظورة من بعيد مفعمة بالرجاء

« والظاهر أن السر أوليفر اتاه برهان ناصع لا موضع للشك فيه على استمرار بقاء شخصية الافراد ، فيليق به والحالة هذه أن يبين للذين لم يؤتوا هذا العلم كيف يوفق بين البقاء بعد الموت وبين الطبيعيات والعقليات والبيولوجيا والنشوء . لذلك كان علينا أن نفهم في بادي الرأي ان الدماغ انما هو آلة العقل ، وان الفكر لا وجود له في الدماغ الا كوجود الموسيقى في الاوتار . وان العقل لا يكسر كما يكسر الجيجر وانما تكسر الآلة التي هي مظهر له

« وهذا الرأي يأتي بنا الى تلك الصورة الجميلة الجذابة وهي أن العقول تستطيع أن تظهر نفسها متى وجدت الآلة الملائمة لها . وفي هذه الارض تستخدم الادمغة المادية الى أجل مسمى ، ولكن حياتنا الدنيا مظهر شاذ في مذهب السر اوليفر . فنحن ارواح حبس على المادة حتى حين فاذا انتقلت الى العالم الروحاني وجدت فيه راحة لا تجدها في هذا العالم المادي

« ونحن وان كنا سجناء المادة نجد حقائق الروح تساق الينا في غالب الاحيان . فليس إنباء الاحلام بالوقائع والاصوات « المباشرة » والانذارات وصفاء الغيبوبة التي يقع الانسان فيها الا دلائل على وجود الروح ومناجاتها مفعمة ببراهين تكاد لا ترد

« كذلك من رأيه أن الشخصية تبقى بعد موت الجسم اي أن العقل يشتغل بواسطة أداة أخرى بعد زوال أداته الحاضرة (الدماغ) . وهذا المذهب مذهب بقاء الشخصية يخلصنا من التسليم بفكرة

أن جميع الاحياء تبقى بعد الموت وتمكننا في الوقت نفسه من ان ننسخ البقاء بعد الموت على الحيوانات الداجنة المستأنسة وغيرها من الحيوانات التي تبدو عليها علامات تدل على انها تسعى عن علم وادراك الى اغراض لم تتحقق . وبعبارة أخرى أن البقاء بعد الموت يتوقف على نمو غلاف الدماغ الذي تعمل بواسطته العناصر التي تستحق البقاء المستمر

« ويرى السير أوليفر بعض المصاعب التي تعرض في سبيل قبول رأيه في مصير الانسان . ولكن المظهر الجديد في الطبيعيات غير مضاد له لأن العلم يتحول شيئاً فشيئاً الى المذهب الخيالي وعلم الطبيعيات في الاحياء بدأ يدرس تفاعل الحياة والمادة . والآراء البسيطة توضح شيئاً فشيئاً ما كان من قبل مسائل معقدة لا تحل . ونستطيع أن نفهم بعض المسائل كالصلاة والعجائب بالالتجاء الى مثلة من الحيوانات السفلى . فان الهرة التي تريد احداً ان يفتح الباب لها تحسب الانسان الذي يخدمها هذه الخدمة كائناً اسمى منها . وكل المصاعب تزول متى حسبناها اشياء أدنى منا وحسبنا انفسنا كائنات أعلى منها

« فالفرض الروحاني يحل كثيراً من مصاعب حياة الانسان ومصيره الاخير . ومن الصعب ان نتكلم عنه بطريقة علمية دقيقة . فهو « ابتهال الى اشياء مجهولة تعمل بطرق مجهولة في احوال ليست ضمن دائرة اختبارنا » والحق يقال ان كلاماً مثل هـذا لا محل للرجاء فيه ولا عون يؤمل منه » انتهى كلام « ناتشر »

* * *

وان أعظم ما تنخلع له الافئدة وتروع من أجله النفوس في هذا الموضوع فكرة انه ما من رجل رحل عن هذه الدنيا الا لزم الصمت التام فلم يرسل الى الذين تركهم خلفه نبأ عما وراء القبر. ولم يشذ عن ذلك قديس ولا رسول ولا نبي ممن كان الله يكلمهم في هذه الدنيا من وراء حجاب او بالاحلام او بالرؤى أو بالاوريم والتميم كما في التوراة أو بواسطة عناصر الطبيعة من سحاب ونار ورعد وبرق وزوبعة وريح هابة ونسيم عليل او حفيف اشجار كما كلم الله آدم وحواء . حتى ان المسيح ومقامه عند المسيحيين معلوم ، قام من القبر وصعد الى السماء ثم لم يفتقد شعبه بكلمة تطيب نفوسهم وتطمئن لها قلوبهم ولا سيما المؤمنين منهم الا ما كان من قبيل الوحي والالهام ، وهذان ملئت بهما الكتب المقدسة ولكنهما لم ينقعا غلة من أهل الشك

وقد مضى على دعوى مناجاة الارواح عشرات السنين واشترك فيها العلماء وفي طليعتهم السير اوليفر لودج والمستر ستيد صاحب مجلة المجلات الذي غرق مع الباخرة تيتانك وغيرهما كثير من اهل الرأي فلم يعززوها باشتراكهم فيها بل ربما زادوا الناس شكاً على شك ، ولا سيما بعدما ثبت خداع الوسطاء وانخداع العلماء فليس بدعاً ان يكون السر اوليفر مخدوعاً مثلهم

وبلغ من ثقة ستيد بالمناجاة أن وعد بموافاة اصحابه في هذه الدنيا بحديث عن الآخرة تطمئن له

قلوبهم بعد موته . فلما نكب اصحابه بهلاكه غرقاً مع الباخرة المذكورة وجدوا لهم عزاء كثيراً في تلك الفاجعة ووقفوا بين عاملين لا يدرون أيشقون القلوب قبل الجيوب حزناً عليه ام يطربون لموته لأنه يقرب منهم أوان وفائه بوعده . وقد مضى الى الآن سبع عشرة سنة على وفاته ولم يجيء منه نبأ ما . فلعله نسي او تناسى

ولا بد لنا في هذا المقام من القول ان دعوى مناجاة الارواح لا علاقة لها البتة بالمصير بعد الموت او ببقاء الشخصية . ونحن وان كنا ننكر الاولى وندهش لتسليم عالم كبير مثل السر اوليفر بها عن نية حسنة واعتقاد صحيح ، فأنا نعطف على الثانية ونرى فيها شيئاً كثيراً من النضج الفلسفي المطابق لتعاليم الكتب المقدسة ولما تسعى اليه العلماء الآن من التوفيق بين العلم والدين. نعم انه يعوزنا فيها البرهان العلمي لتصير قضية مقررة لا نزاع فيها ،ولكن هناك مسائل أعظم منها نعتقدها بلا برهان وليس عندنا دليل على صحتها سوى قوة الايمان . واولها واعظمها وجود علة العلل . فنحن نسلم بذلك الوجود جدلاً لان هذا التسليم يحل لنا مسائل جمة لا تحل بانكاره

وبعد فماذا يريدون بهذا الخلد الذي يطلبونه ولا يجدونه . هل يريدون ان يركبوا لنا اكسيراً اذا شربه الانسان نال مناعة من جميع الامراض فلا يصاب بسل ولا سرطان ولا طاعون ولا حمى ولا آفة مامن الآفات ؟

وهبهم ركبوا هذا الاكسير فما هم صانعون لوقايتنا من الآفات الأخرى التي يتعرض لها الانسان في هذه الحياة الدنيا ؟ أتراهم يركبون لنا اكسيراً آخر مقاوماً لفعل الجاذبية فاذا شربناه وألقينا بانفسنا من شاهق لم نصب بضرر ما كأننا سقطنا على بساط من القطيفة والمخمل . واذا اصابتنا كرة مدفع فكأنما اصبنا بالون من البالونات التي يلعب بها الاطفال . واذا صدمنا قطار لم يؤثر فينا كأن اجسامنا قدّت من الصلب او ما هو أصلب منه. او اذا سقط علينا جبل وسحقنا صاح مناد بنا كونوا فنكون مرة ثانية وثالثة وهكذا الى ما لا نهاية له

ثم أيراد أن يقتصر الخلد علينا نحن الذين في هذه الدنيا لا يجاوزنا الى السابقين من آبائنا واجدادنا . ومن اجله نستغني عن اللاحقين من الاولاد والنسل فدى عيوننا لئلا تضيق الارض دوننا ودونهم ويضايقونا في مزاحمتهم لنا

الحق اننا انانيون لا نليق لخلد ولا لطول عمر . والحق ان هذه الارض لم تخلق ليخلد الانسان فيها بل ليقيم ريثما يمل الحياة كما ملها لبيد وتتنكر له هذه الدنيا كما تتنكر لكل من يعمر فيها بحرمانه شيئاً فشيئاً كل ما يمتعه بها حتى البصر وحتى السمع . وحينئذ فليطلب الخلود في الأخرى فانها أولى به وانه أولى بها

نجيب شاهين

السيادة البحرية في مختلف العصور

بمناسبة المؤتمر الحالى المنعقد في لندن

مهما تكن نتيجة البحوث التي تجريها الدول في نزع السلاح وتعقد لها مؤتمراً بعد آخر ، فلا ريب في أن تاريخ البحرية قد دخل في دور جديد فلا يستطيع أحد بعد اليوم أن يتكلم في سيادة البحار ويعنى بها سيطرة دولة واحدة على طرق الملاحة وتفوق أسطولها على جميع الاساطيل حتى لكأن المياه كلها ملك له . بل ذهب هذا العهد وجاء في محله عهد أخر كل شيء فيه بمقدار ولا تجد دولة فيه مجالاً لارهاب بقية الدول . وهنا يجدر بنا أن نتتبع السيادة في مراحلها المختلفة حتى نصل بها الى نهايتها الحاضرة :

كانت فارس في القرن الخامس قبل الميلاد قد أرهبت الشرق الادنى باجمعه وصارت تستحوذ على مستعمرات اليونان في آسيا الصغرى واحدة إثر أخرى فتنهب اموالها وتأسر أهاليها . وكان عاهل العجم وأمراؤه يحكمون الشواطىء من تراقيه شمالا الى مصر جنوباً . وكان عمالهم يجوبون الموانىء بحثاً عن شبان يدخلونهم في البحرية الفارسية . ثم عبر نحو مليون جندي مضيق الدردنيل واكتسحوا مقدونيا وكادوا يلتهمون البلاد التهاماً ولكنهم صدوا عن سبيلهم بموقعة ماراثون التي انتصر فيها اليونان انتصاراً باهراً . غير أن الفارسيين عادوا بقوة أكبر من ذى قبل وقد قاومهم ليونيداس ورجاله القلائل الابطال، ولكن مقاومتهم الضئيلة لم تصد التيار الاسيوي الجارف . وكادت أثينا تقع في أيدي الفارسيين فتتغير وجهة التاريخ لولا انتصار اليونانيين في موقعة سالاميس البحرية التي كانت أول موقعة حاسمة في تاريخ البحار

وكان المضيق غير واسع والبحر هادئاً ولكن تغطي سطحه مئات الآلاف من المتقاتلين وكان لليونانيين ٣٨٠ سفينة وللفارسيين ثلاثة أمثال هذا العدد وما لبث القتال أن انقلب يدوياً باديء القسوة والوحشية حتى امتلأت طيات الامواج بالجثث والاعضاء المبتورة وبقايا السفن المحطمة . وانتهت هذه الموقعة الرهيبة بانتصار اليونانيين على الفرس رغم قلة الاولين وضعفهم والفضل في ذلك عائد الى تفوق السفن اليونانية حتى استطاعت أن تقطع المواصلة بين السفن الفارسية وبين الجيش الفارسي العظيم الذي كان يرتقب على الشاطىء الاسيوي ثم استطاعت تلك السفن اليونانية ايضاً أن تقطع خط الرجعة على الفارسيين الذين كانوا في ارض اليونان فهلك كثير منهم جوعاً وعاد آخرون الى آسيا الصغرى وهم في حالة يرثى لها . وهكذا كانت تلك الموقعة البحرية وحدها سبباً في انقاذ الغرب من الشرق

وقد ظل البحر الابيض المتوسط ألفي سنة بعد ذلك وهو وحده ميدان السيادة البحرية . وكان أهم ما وقع في سبيلها ذلك الكفاح التاريخي العظيم بين روما وقرطجنة الذي انتهى بتدمير الاخيرة ومحوها من الوجود ثم ذلك الصراع بين الرومانيين من جهة وبين كليو باترا ومارك انطوني من جهة أخرى . وفي كلا الحالين كان النزاع على السيادة البحرية ماثلا ودافعاً للقتال

ثم تمثلت موقعة سالاميس مرة أخرى بشكلها ونتائجها فيا بين فينسيا والاتراك اذ اجتمع كل ماكان للقرون الوسطى من قوة وروعة في اسطول فينسيا وواجه الاسطول التركي في موقعة ليبانتو فكانت مثل موقعة سالاميس منقذة للغرب من الشرق ومانعة وجهة التاريخ من التبديل

وبعد ذلك أتى دور الرحلات البحرية في مجاهل المحيطات وهي التي افقدت البحر الابيض المتوسط أهميته الاولى وانتقل مركز التنافس البحري الى مجال سواه أوسع منه . وقد اشتد هذا التنافس بين اسبانيا والبرتغال حتى احتكما الى البابا احتكامهما المشهور ففصل بينهما بان جعل الغرب لاسبانيا والشرق للبرتغال

وقد مكثت هذه القسمة بين الدولتين متعادلة مقبولة مدة سنوات طويلات حتى شرع «دريك» التاجر الانجليزي المخاطر يفسد ما فيها من موازنة اذ قام برحلات في مناطق من البحار لم تكن الدولتان قد عرفتاها ، وبذلك وضع الاساس لعظمة انجلترا البحرية وسيادتها المستقلة على البحار

وكان على انجلترا قبل أن تصل الى ذلك أن تضرب الاسطول الاسباني ضربة حاسمة وقد تم ذلك اذ اقترب « الارمادا » من شواطئها بسفنه العدة وأسلحتـه الهائلة وكان وهو قادم الى انجلترا أشبه بالموت يقترب من فريسته . وقد قام الانجليز قومة رجل واحد يريدون صد هـذا الخطر الداهم وما كادوا يطلقون مدافعهم على السفن الاسبانية حتى جاءهم القدر بعون لم يكونوا يرتقبونه اذ هبت عاصفة هوجاء فبددت الاسطول الاسباني شذر مذر وأتمت عليه الهزيمة . وقد كانت السفن الاسبانية ضخمة قوية ومجهزة بأحسن العدد والاسلحة ، ولكن بحارتها كانوا مجرد جنود محاربون ، أما البحارة الانجليز فكانوا قد دربوا تدريباً بحرياً بحتاً . ومن الامثلة على ذلك ان السفن الاسبانية كانت تطلق قذائفها الى أسفل فتذهب في الماء ولا تمس السفن الانجليزية بينما هذه كانت تسدد مرماها فتصيب العدو في الصميم . وهذا التفوق في الفن البحري والاستعداد الطبيعي لهو الذي أتى لانجلترا بعد ذلك بأمريكا والهند واستراليا وكون لها امبراطوريتها الشاسعة

غير أن السيادة البحرية ظلت قرنين بعد ذلك وهي لا تزال محل التنازع فرأينا مثلا فران ترومب القائد البحري الهولندي العظيم يدخل قناة المانش ، ثم رأينا قنابل المدافع تتحطم عند جبل طارق ثم أبصرنا بالسفن الفرنسية تحاول أن تغلب السفن الانجليزية على البحار . حتى ولد القرن التاسع عشر وكان نابليون في أوج مجده وعنفوان قوته فاينما حل سطعت فوق رأسه شمس اوسترليز . وقد خافته أوربا كلها وخضعت له الا جزيرة واحدة لم ترض ان تطأطىء رأسها ، بل سعت الى اسقاطه فكان همُّ نابليون الاكبر أن يخضع هذه الجزيرة ولذلك أخذ يستعد في بولوني لنقل جيوشه الظافرة فوق قناة المانش الى بريطانيا العظمى

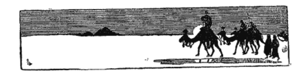
ولم يكن في تلك الايام أسلاك برقية ولا مواصلات لا سلكية فكانت الاساطيل تتحرك وترسو أو ترحل دون أن يعرف نبؤها الا بعد أيام أو اشهر . وكذلك باتت انجلترا في قلق دائم لولا أن هيأ الله لها رجلا ضئيل الجسم شاحب الوجه ذا ذراع واحدة وعين فريدة ، وهو الاميرال نلسون الذي أخـذ يطارد الاسطول الفرنسي الى الجزر الهندية الغربية ، فاذا وصل اليها عاد نلسون فأبعده عنها

وكان نلسون احدى المعجزات اذ كان يبعث الثقة المطلقة في نفوس الانجليز والخوف الاكبر في نفوس الفرنسيين . ويحدثنا التاريخ بان فيلينيف Villeneuve قائد الاسطول الفرنسي كان يتجنب الالتحام مع الاسطول الانجليزي . ولم يكن فيلينيف جباناً ولم يكن الاسطول الفرنسي أقل عدة وعددا من منافسه ، ولكن كان هنالك نلسون بشخصيته وبراعته الفنية التي ذاع أمرها في الارجاء وأخيراً كانت موقعة الطرف الأغر التي لا يزال الانجليز يتغنون بها وببطولة قائدهم البحري المظيم ، وكانت القاضية على قوة نابليون البحرية وعلى جميع مطامعه البعيدة كما كانت القاضية على حياة نلسون في الوقت نفسه اذ اصابته رصاصة في عموده الفقري وهو لا يزال يعطي اوامر القتال سريعاً ويذكر كلا بان يقوم بواجبه

وجاء القرن التاسع عشر بانقلاب في البحار فأنشئت المغاثر ورتبت قوارب النجاة وأكملت الخرائط وقضي تقريباً على القرصنة وأبطلت تجارة الرقيق . وكذلك حفر برزخ السويس فصار قناة تعد أهم طريق بحري في العالم . وتغيرت أيضاً السفن الحربية نفسها فحل الحديد محل الخشب والبخار محل الشراع وأحكمت المدافع وصارت بعيدة المرمى

ولكن في أواخر هذا القرن بدأت انجلترا تجد لها منافساً جديداً على السيادة البحرية اذ أخذت المانيا تقوي اسطولها وتشيد سفينة مقابل كل سفينة تشيدها انجلترا . وظلت هذه المنافسة بين الدولتين على سيادة بحر الشمال خمسة عشر عاماً حتى نشبت الحرب الكبرى فوقعت معركة جوتلاند البحرية التي كانت بين الاسطولين البريطاني والالماني بمثابة اللعب بين القط والفار فقد مكث كل من الاسطولين يترقب الآخر حتى جاءت الانباء اللاسلكية الى الانجليز بان الاسطول الالماني خرج من مكمنه فصدر الامر الى السفن البريطانية بان تخرج لملاقاته ، ولكن الاسطولين لم يلتقيا ولم يشتبكا في القتال عن كثب ، بل وقف كل منهما على بعد أميال من الآخر فاذا أصاب أحدهما الآخر كان ذلك من براعة التصويب واتقان فن المدافع . والواقع أن ثلاث قنابل المانية نزلت بثلاث سفن بريطانية فهوت بها جميعاً الى قاع البحر

ولا يزال الفنيون حتى اليوم مختلفين على ما حدث وعلى معرفة المهزوم والمنتصر ، ولكنا نقول اجمالا ان الخسائر البريطانية كانت ضعف الخسائر الالمانية ومن هذه الوجهة تعد موقعة جوتلاند انتصاراً للالمان ، ولكنه انتصار أشبه بالهزيمة لان الاسطول الالماني لم يلبث ان انسحب دون أن يجني ثمرة من عمله وبقيت لانجلترا سيادتها على البحار



الرحلات الاكتشافية الى الاقطار المجهولة

باب جديد للثقافة العلمية

فتحت السينما باباً جديداً للثقافة العلمية كان إلى أمد قريب مجهول النفع والفائدة . فأدت خدمة كبيرة للمجتمع ومهدت سبل العرفان للطبقات المتمدينة وكشفت عن أسرار وخفايا كانت هذه الطبقات تجهلها وتتخبط في دياجيرها . فهذه البعثات الاكتشافية التي ترسلها شركات السينما من حين لآخر الى الاقطار المجهولة لدرس ما فيها من مناظر وغرائب وعادات وتسجيلها على الشريط لنشرها في جميع أنحاء العالم المتمدين ، لهي أقطع برهان على ما تؤديه جماعات السينما من خدمات وتبذله من جهود في سبيل الثقافة والعرفان

كنا فيما مضى نعتمد في ثقافتنا العلمية ودرايتنا بكل ما هو غريب عنا من البلدان والاقطار المجهولة ، على ما نقرأ في المجلدات وما نسمع في المحاضرات ، ولكننا الآن أصبحنا نعتمد في ذلك كله على ما نشاهد في دور السينما من أشرطة بذلت في سبيل تصويرها أشد المتاعب وأقسى الصعاب . أصبحنا نرى مشاهد لشعوب مختلفة وقبائل متعددة وقطعاناً متنوعة من الوحوش والضواري وأسراباً متفاوتة من الطيور وغير ذلك من أحياء كنا نجهلها

على ان هذا النوع من الاشرطة لم يلاق في أول امره من الجمهور اقبالا ولا تشجيعاً . اذ كان الجمهور يفضل الاشرطة الروائية سواء اكانت مأسوية أم هزلية ، على الاشرطة العلمية ، وأمام هذا أعرض أصحاب المعارض الكبرى عن تقديم هذه الاشرطة لزبائنهم ، فلم تجد شركات الاخراج وسيلة لنشرها الا بواسطة عرضها في المعارض الحقيرة بأثمان بخسة لا تساعد على استرجاع النفقات التي بذلتها في سبيل اخراجها

ولم تكن الشركات السينمائية مع علمها بالفائدة العظمى التي تعود على الجمهور اذا اقبل على مشاهدة الاشرطة العلمية ، لتقف ساكنة أمام اعراض الجمهور عن هذا النوع من الاشرطة ، فراحت تبحث عن طرق ووسائل تحتال بها عليه حتى يقبل عليها شيئاً فشيئاً ، فلم تجد خيراً من تقديمها له في قالب روائي أقرب الى ذوقه ومشربه . ولم تلبث حتى أخذت توفد البعثات العلمية الى الاقطار المجهولة لدرس احوالها وعادات أهليها ووضع روايات تقع حوادثها في تلك الاقطار يمثل فيها ممثلون من صميم مواطنيها

وقد نجحت هذه التجربة وأسفرت عن نتائج باهرة كان لها طيب الاثر . فلم تبخل شركات الاخراج بعدئذ في بذل الاموال الطائلة وارسال البعثات المتعددة الى جميع الجهات المجهولة في عالمنا



عائلة « سنوك ، رجل الثلوج » تجهز طعامها — عن رواية « في أقطار الجليد »

هذا . وها نحن أولاء أصبحنا وقد حدا بنا أعجابنا وتقديرنا للاشرطة العلمية ، الى الاقبال على رؤيتها والانتفاع بما فيها من مشاهد

* * *

في أقطار الجليد

وكان من أوائل الذين هبوا لاخراج الاشرطة العلمية الرحالة الفرنسي « تيري ماليه » ، فقد قام منذ نحو عشر سنوات برحلة اكتشافية الى بلاد الاسكيمو لوضع رواية تدور حول معيشة سكان هذه البلاد وكفاحهم في سبيل الحياة . وقد سمى هذه الرواية « سنوك رجل الثلوج » ، وقد عرضت في القطر المصري منذ ست سنوات تقريباً فشاهدنا فيها ضرباً جديداً من حياة أخينا الانسان، حياته وسط الثلوج ومغامراته في سبيل تحصيل الرزق ومنازلته هجمات الطبيعة وتقلباتها صيف شتاء ومطاردته الدببة البيضاء للفتك بها واستخراج فرائها للمتاجرة به واستعمال لحومها للغذاء.

وقد لبث الرحالة « ماليه » هو وفرقته نحو سنة ونصف سنة في بلاد الاسكيمو حيث أخرج روايته بعد جهود ومشاق استنفدت منه كل عزم وقوة . فقد كان في نهاره يقطع الاميال منتقلا الى هنا والى هناك لتصوير ما يصادفه من مناظر ومشاهد ، ومتى خيم الظلام لجأ الى مأواه يمحص الاشرطة التي صورت نهاراً ويستعرضها ليرى اذا كان قد أفلح فيما جاهد من أجله ، أم راحت أتعابه أدراج الرياح

وقد شاهدنا في شريط آخر كيف قام الرحالة « شكلتون » الى أقطار الجليد بسفينته ، وما لاقى هناك هو ورجاله من أهوال . فمن احاطة الثلوج بسفينتهم وسد جميع المنافذ أمامها فيتركونها ورامم ويغامرون بأنفسهم وسط السكون الابيض اللانهائي ، الى هبوب العواصف الثلجية التي كانت تضربهم ذات اليمين وذات الشمال بلا شفقة ولا رحمة ، الى هجمات الدببة البيضاء ثائرة هائجة ، الى ذوبان الثلوج تحت أقدامهم وغورها بهم ، الى آخر ما هنالك من شدائد يعجز عنها الوصف . كل ذلك شاهدناه ونحن جلوس على مقاعدنا بين الدهشة والاعجاب . . الدهشة مما نرى والاعجاب ببطولة من قاموا باخراج هذا الشريط ومن يقومون باخراج أمثاله من الاشرطة الغالية ، باذلين في سبيل ذلك كل مرتخص ونفيس ما دام المجتمع ينتفع من بذلهم وجهادهم

في مجاهل أفريقية

وليست الرحلات الاكتشافية السينمائية مقصورة على أقطار الجليد فقط ، بل قد تعدتها الى مجاهل أفريقية أيضاً . فاننا إذا ذكرنا ستانلي ولفنجستون وغيرهما من رواد القارة المظلمة ، وجب علينا أن نذكر بجانبهم مستر مارتن جونسون وزوجه اللذين توغلا في أحراش هذه القارة ، ونقلا مناظرها إلينا على الشريط

هذان الزوجان قاما من أميركا إلى أفريقية للتوغل في أحراشها ومفازاتها ، فكان لمخاطرتهما هذه جليل الشأن وعظيم الأثر. لبثا هناك سنتين أو ثلاث سنوات متنقلين بين الأدغال معرضين حياتهما وحياة من معهم من مساعدين لهجمات قبائل الزنوج وقطعان الضواري . فما كان ليثنيهما عن مواصلة

كفاحهما زئير سبع كاسر ولا صريخ نمر مفترس ، وما كان ليحول دون اتمام مأربهما حائل

وكان أن شاهدنا ثمار مجهوداتهما ومخاطراتهما ، فكأن النواحي المظلمة من أفريقية انتقلت الينا أو كأننا انتقلنا إليها بعبارة أصح . فهي أمام أعيننا على الستار . . نرى سكانها على اختلاف أجناسهم وعاداتهم ، نرى وحوشها وضواريها على كثرة عددها وتباين أشكالها ، نرى كيف تحيا جاراتنا الافريقية التي مازالت غارقة في دياجير الجهل والوحشية ، نرى كل ذلك على شريط من الأشرطة التي أخرجها وما زال يخرجها مستر ومسز مارتن جونسون ، فهل نقدر مجهودها هذا ، ونشيد بذكرهما وهما اللذان ضربا عرض الحائط بالراحة المنزلية التي تستوجبها الحياة الزوجية ؟

نعم .. فهما والحق يقال مثال البطولة والاقدام وعنوان الجرأة والشجاعة ، لأن زوجة في ربيع الحياة وزوجاً في نضارة الشباب يخاطران بنفسيهما في سبيل خدمة العلم والتاريخ ، ويتركان وراءهما بيتاً هو خير مهد لحبهما الزوجي . أقل ما يجب أن يكافآ به ، تماثيل من ذهب تقام لهما في أكثر ما يمكن من البلدان . هذا وقد عنيت متاحف أميركا باقتناء أشرطتهما للرجوع إليها في كثير من المسائل العلمية ، وجارتها في ذلك متاحف كثيرة في البلاد الاخرى

في جزر البحار الجنوبية

وقد شاهدنا في مصر هـذا الموسم عدة أشرطة علمية أخذت حوادثها في جزر البحار الجنوبية نذكر من بينها « تحت الصليب الجنوبي » و « الخيالات البيضاء » و « موانا ابن البحار الجنوبية » والاول منهـا أخذ في مجاهل نيوزيلند ، وقد قام باخراجه ووضعه الرحالة الاميركي « ليو كولينز »



اثنان من أبناء رؤساء القبائل في نيوزيلند يستعدان للنزال لمسائل غرامية ، كما ظهرا في رواية « تحت الصليب الجنوبي »



في نيوزيلند : رئيس قبيلة « الماوري » مع ابنته وابنه في رواية « تحت الصليب الجنوبي »

وصوره « ويلفرد كلاين » ومساعده «هارولد سميث» . وقد لاقى ثلاثتهم مصاعب جمة في إخراجه وتصويره ودرس عادات سكان نيوزيلند التي من أغربها انهم يفضلون المرأة السمينة . . والسمينة جداً . . على المرأة النحيفة . فالسمنة عندهم عنوان الفتنة والجمال ومثال الرقة وخفة الظل ! ولكم كانت مفاجأة مدهشة عند ما طلب المستر « كولينز » الى زعيم قبيلة « الماوري » أن يقدم اليه نفراً من أجمل نساء القبيلة لأظهارهن في الشريط ، فكأن ان وجد نفسه أمام كتل من اللحم والشحم لا يقل وزن الواحدة منهن عن ستة أو سبعة قناطير ! !

وقد شاهدنا في هذا الشريط كيف يقيم « الماوريون » ولائمهم وحفلاتهم بمراقصهم ، وكيف يصالحون بعضهم بعضاً باحتكاك أنف الواحد بأنف الآخر ، وكيف يستعدون للحروب ، وما يلاقونه من أهوال اذا ما غضبت عليهم آلهتهم فانها تسلط عليهم البراكين فتقذفهم بوابل نيرانها فيهجرون مساكنهم ويهيمون في الفيافي والقفار

وشريط «الجبالات البيضاء» حوادثه من هذا القبيل إلا انه يفرق عن الاول بأن بطل الرواية فيه من البيض الراحلين الى تلك البلاد ، بعكس شريط «تحت الصليب الجنوبي» فان بطله من قبيلة « الماوري » نفسها

وأما شريط « موانا ابن البحار الجنوبية » فقد أخرجه الرحالة « روبرت فلاهرتي » ولبث في إخراجه نحو عشرين شهراً في « صاموا » جنة الباسيفيك كما يسمونها . وقد درس في هذه المدة أحوال أهليها وعاداتهم وسجلها على الشريط . وهو يصف سكان « صاموا » بقوله : « انهم قوم مشهورون بلين العريكة ودماثة الخلق وان الانسان لا يقدر فيهم سحرهم وجاذبيتهم إلا اذا رجع الى عشيرته في العالم المتمدين . كما انه ليس بين سكان العالم قاطبة أقدمين كانوا أم معاصرين ، من يقدر الجمال تقديرهم . فالرشاقة في المرأة والقوة في الرجل هما مثلها الأعلى في الحياة »

ونذكر أيضاً شريط « شانج » الذي أخرجه « ماريون كوبر » و « إرنست شودساك » في سيام وأظهرا فيه كفاح الانسان وسط الغابات ، وصراعه المستديم مع الحيوان والفيلة منها على وجه خاص . فقد كانت قطعان الفيلة تهاجم مساكنه وتدمرها عن آخرها فتتركه بلا مأوى يلجأ اليه ويتقي فيه شر الضواري . ولكنه وقد ألف أمثال هذه الاعتداءات ، كان يحتال على هذه الفيلة ويوقعها في أسره بعد جهد جهيد بواسطة أشراك ينصبها لها فلا تجد حيلة إلى الخلاص

في عرض الصحراء

ولقد كان للصحراء نصيب من الرحلات الاكتشافية السينمية أيضاً . فان شريط « في عرض الصحراء » الذي أخرجه الرحالة « أنجوس بوكانان » كشف عن خفايا وعادات كثيرة كنا نجهلها نحن وأسلافنا . وقد استغرق اخراجه نحو ستة عشر شهراً قطع فيها الرحالة المذكور نحو ٣٥٠٠ ميل فوق ظهور الجمال . رأينا في هذا الشريط كيف تحيا قبائل « الطوارق » في صميم الصحراء ، مالم نقرأ أو نسمع عنه في رحلة « ريشاردسون » الى صحراء افريقية سنة ١٨٥٠ ، والرحلة التي قضى فيها الكابتن هابوود عند ما قام من تمبوكتو الى الجزائر

وكان لرحلة الكابتن بوكانان أعظم الأثر في نفوس سكان الصحراء حتى الحيوانات العجمي .



في جزر البحار الجنوبية : حفلة راقصة تقام بحضور رجل أبيض كما ظهرت في رواية « الخيالات البيضاء »



ولمة يقيمها رئيس احدى جزر البحار الجنوبية كما ظهرت في رواية « الخيالات البيضاء »

ونذكر في سبيل الفكاهة ان الكابتن كان يقتني جملا يستعمله للركوب في غدواته وروحاته . وقد أحسن معاملة هذا الجمل حتى أصبح أطوع له من بنانه . فلما ان أتم الكابتن مهمته الاكتشافية وعزم على مغادرة الصحراء ، باع الجمل لأحد الوطنيين هناك . ويظهر أن الجمل تأثر في نفسه لانتقاله إلى مالك آخر فأضرب عن الطعام وظهرت عليه علامات الذلة والانكسار . فلم يلبث حتى فاضت روحه في اليوم التالي أسفاً على مالكه القديم

ثم هناك شريط آخر أخرجه « كوبر وشودساك » مخرجا شريط « شانج » وهو « الريش الأربعة » . وقد لبثا في صحراوات افريقية نحو عام بين قبائل « الغازي وازي » وقبائل العرب . فلم يتركا شاردة ولا واردة وجدا فيها نفعاً للثقافة إلا سجلاها على الشريط . وقد أضافا اليه بعض مناظر للسودان وبحيرة تنجانيقا وافريقية الشرقية البرتغالية فزادا من قيمته وأهميته

***

هذه أمثلة مما تقدمه السينما إلى العلم والثقافة من خدمات وما تبذله في سبيلها من جهد ومال . على اننا وإن كنا نرى منها الآن العجب العجاب ، فان المستقبل يبشر بأننا سنرى فوق ذلك ما هو أدنى إلى المعجزات . وان كاتب هذا المقال يلفت نظر وزارة المعارف العمومية إلى أمثال هذه الأشرطة الاكتشافية . ففي امكانها اقتناؤها أو تأجيرها من الوكالات السينمائية المنتشرة في القطر المصري ، وعرضها على طلبة مدارسها ، فهي لا تخلو فضلا عن التسلية من فائدة تساعد الطلبة على استساغة ما يقدم اليهم من الدراسات الجغرافية ، وتولد في نفوسهم ميلا شديداً إلى أمثال هذه الدراسات التي طالما عسر عليهم فهمها قراءة وسماعاً

السيد حسن جمعة

الرجل البكر

L'Homme Vierge

آخر قصة للكاتب الفرنسي الكبير مارسيل بريفو Marcel Prévost

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوى محمد

هي قصة رجل وفتاة وفتى . يرويها الرجل ثم الفتاة ثم الفتى كل من جانبه قائما برأسه يؤيد وجهة نظره ويربت على أغلاطه ويبدي فضائله ! . . .

ما أصعب تلخيص هـذه القصة ! . . سألتمس لنفسي الاعذار مثلهم ! . إن القراءة تنقل الضعف أو القوة فهي ضرب من العدوى كالتثاؤب ! . لمن تريد أن تسمع من هؤلاء الفرسان الثلاثة ؟ . . اما الرجل فهو المذنب ، وأما الفتاة فهي الفريسة ، وأما الفتى فهو الحكم . . إذن فآخذ الحكم ! . . ولكنني أراه متهما ! وهو هو الرجل البكر فلندعه ولندع معه المذنب وآثامه التي يرى نفسه في حل من ارتكابها ولنأخذ الفريسة لنرى كيف تتهم البريء وتبرىء المذنب ! مسكينة « سيدونيا » فتاة لم تتكلف ولم تتكبر ، بل عاشت حياتها ، ونالت في الخير والشر نصيبها ، وذاقت حلوها ومرها ، ولم تكن حية مائتة

* * *

« هرفيه » Hervé رب البيت كونت واسع الغنى يعيش في ضياع بلاجاتير La Gatère بعيداً عن المدن وضجيجها . رجل منيف في الرجال له زوجة كريمة النفس هي اليوم طريحة الفراش وهو من أجلها حزين وبسبب مرضها مصلوب . وكانت زوجته ماري أنجاليك Marie-Angélique تتبين ذلك وتنسى ألمها لتنحني على شقائه . وتتمنى عليه لو التفت الى العناية بالولدين : ابنهما أرنال Arnal وهو ولد غض الاهاب ذكي الفؤاد . والبنت الاخرى التي تمتّ اليهما بقربى بعيدة وقد مات عنها أهلها فتبنوها . وهي سيدونيا Sidonie التي دخلت بدخولها البيت سعادة أهله أوشقاؤهم . بنية مليحة بكل المعاني . وكانت تحنو على عمتها المريضة وتحبها لانها كانت حلوة ومتألمة . ولم تشعر الى جانبها بهناء . ذلك أنها انصرفت الى « أرنال » فرأته غرض حياتها ومرامها . وانها خلقت من أجله . أما عواطفها نحو « عمها » هرفيه فكانت مختلفة باختلاف الايام والادوار التي مرت بها . ولم تكن تلك العواطف مستمرة هادئة . بل كانت متقطعة ثائرة . كالاحلام التي يبعثها الخدر . مزيج من الحلم الهنيء والـكابوس ! . . أما أرنال فلو أنه عرض عليها وهما في

طفولتها أو في صباها أو في شبابها أن تتبعه لفعلت دون أن تودع انسانا ، ودون أن تسأله الى أين يسير بها . وانها حل له يفعل بها ما يريد . وهي تذكر كيف كانا وهما يلعبان يتضاربان وكيف كانت تلقيه أرضاً لانها كانت أقوى منه ساعداً ، ثم كيف كانت تنحني عليه بعد ذلك بكل مشاعرها وتحدق في عينيه ، تود على قوتها لو أدرك أنها الضعيفة المطيعة ! . . . وانه ليس عليه الا أن يقول كلمة فترمي بنفسها عند قدميه ليضربها هو ! وكم كانت توشك أن تسأله هذا ! . . ولكنها لم تجرؤ لان بها حياء العذارى . ولولا جده وجموده لما أمسكت لسانها ولباحت له . وكانت ترى نفسها غير أثيرة عنده بأعجابه المطلق . وكان ذلك يذلها ويخجلها . فينظر اليها أحياناً بقسوة تدعوها الى البكاء . فلماذا ؟ ذلك أنه كان يراها تنضج نضوجاً سريعاً كأنها نبات شيطاني . تكونت تقاطيع بدنها وظهرت وبرزت كأنها شخصيات صغيرة تنطق عن الهوى وتتكلم بلسانه ! . . وهذا التهيب من جانبه لحسنها وذلك الحذر الفطري فيه قبل سفره الى المانيا للدرس كان ضرباً من سوء التفاهم بينهما . أو أكثر من ذلك : حكم بأنه لا مجال للثقة بينهما . فكأنه يلومها لانها صارت امرأة قبلما يصير هو رجلا ! . . . ثم هو يمقتها بعد ذلك لانها وقد صارت امرأة لم تستطع أن تمضي في نظرها الى الكائنات كطفلة ! . . صارت شخصاً يتأثر بالعين والسمع والشم وبالحواس كلها وليس مثله تمثال من الذكاء فحسب ! . . ولم يكن يسعها التجرد من طبيعتها ولم يكن عدلا منه أن يغفل ذلك أو يتجاهله أو يجهله وليست سيدونيا آثمة لانها لم تكن استثناء

ولم تكن تجد محضر أبيه مملاً . ولم يكن يسعها الاغضاء عن شخصيته الجذابة . وكان كفيلاً بلفت نظرها ولما تبلغ الثامنة من عمرها . وقد نظر اليها أول يوم جاءت فيه البيت وقال : « انها عبلة هذه البنت ، ولكنها قصيرة ، كأنها قائمة على راحتيها ، فاذا لم تشب عن طوقها طولاً صارت كأي سواها » . وقال ذلك بمسمع منها كما لو لم يقدر لها وجوداً . فبكت سيدونيا تلك الليلة وأعولت وسخطت عليه . وأحست ما في قوله الجارح من خشونة : « قائمة على راحتيها ! » ولم تنظر الى المرآة بعد ذلك الا لتقيس طولها ومبلغ نهوضها عن كفيها ! ! حتى كان صيف عامها الثاني عشر فشبت عن طوقها وطالت قامتها . وكانت على كرهها الاب تضطر الى التفكير فيه عند عمل هذه المقايسة ! . . ولم يكن أرنان وحده الذي لحظ تحول سيدونيا . لان أباه لم يعد يمر بها إلا وينظر اليها كما كان يفعل لاول قدومها البيت . وكانت أول مرة هاجت فيها مياه حياتها يوم نظر اليها نظرة عجلى باغتة قاطعة ، فيها التطلع وفيها التهكم ، نظرة ليست على الوجه وحده ولكن من الرأس الى القدمين في طرفة عين . فراود الدمع عينيها . وسخطت عليه ولحقت بأرنان فزاد ذلها الى جانب الفتى المعرض عنها الذي ينافسها في اللعب وفي القوة كما لو كانت فتى مثله . وهي لا تنفك تفكر في الفتى دون الرجل . وترى أنه لم ينظر اليها قط نظرة أبيه اليوم :

« وأنا مع ذلك لست بالدميمة ! » . . . وكانت عند ذلك بين الثانية والثالثة عشرة من عمرها . الابن ينقم عليها أنها صارت فتاة كما لو كان ذلك ذنبها . والاب يملقها على ذلك ويقدره فيها فوق قدره ويرى في الفتاة امرأة ! . وهي تمود فتحن الى النظرة التي أخجلتها وجرحتها . وقد بادرت تبحث عنها وتنشدها . وهي تعترض طريق عمها استجداء نظراته . فاذا دنا اختبأت أو هربت . فاذا ظهر فجأة والتقت عيناه بعينيها فكأنها سحرت في مكانها . ولعله تلهى بذلك فقد تعددت المفاجآت والدهشات . وشعرت البنت بغريزتها أنها تعجبه وترضيه . بيد أنها لم تكن حريصة على ذلك بقدر ما كانت حريصة على أن تعجب وترضي أرنال

وهي الآن في سن المراهقة . وقد استيقظت فيها المرأة . وتنبه القلق الجنسي . وكانت في ذلك غير مذنبة فلم تصنع لحمها ودمها وأعصابها . وهي على بلوغها زاهدة فيما تراه من فساد البنات أترابها، تقفل عينها كي لا ترى، وتسد أذنيها كي لا تسمع . تنطوي على نفسها منفردة بذاتها فأنى لها ألا تسمع ضجيجها يقظة كأنها الحني الذي يزلزلها من نخاع عظامها ؟ ! وأنى لها ألا ترى جسماً وهو ينقسم ويتكون ويبرز وينهد وينشط وينهض ويحوطها على رغمها من بنت الى امرأة ؟!؟ وهي في هذا كله تتمنى شيئاً واحداً أن فهمها خدنها ورفيق لعبها وأقصى مناها وفارس أحلامها وسلطان خيالها : أرنال ! وكان اذا حان وقت النوم وقبل كلاها صاحبه قبلة فاترة ذهبت الى غرفة نومها على أسف لأنها تود لو أطالت نور النهار فطال معه لعبها وتمتعها بأرنال الذي صار الآن في الخامسة عشرة وهي في الرابعة عشرة . يسبل عليها ستر حمايته وإن كان يفعل بلا حنان . وهي تخلو بنفسها ليلا فتشعر في ظلام الليل بأنها في أشد حاجة الى تلك الحماية ! . . وتسل عليها أشباح خيالها السيوف وتشدها من شعرها وتهزها من قدميها وتخمشها من بشرتها وتكهرب كأنها كله ! فلا تفكر في غير أرنال ولا تتصور إلا انه قريب منها غير معرض عنها حنون كما تتمناه ! . ثم يمر برق الحقيقة فتحل في مخيلتها صورة هرفيه محل صورة أرنال . فهو وحده الذي يهتم لها ويعنى بها ويلحظ اختلاف زينتها فيشير عليها بأن تلبس هذا الثوب أو ترفع خصلة الشعر التي تنزل على جبينها . أما أن حباً بينها وبينه فكان ما يزال عندها من المضحكات . ثم دفعت هرفيه زوجته المريضة ، وارادتها عليه عزيزة ، الى التدخل في لعب أرنال وسيدونيا وفي درسها . فأشرف على ذلك وكان لها خير ناصح ومسل . ودنا من البنت فنشأت صداقة بينها ولم تعد تخافه أو تحذره . وكانت تقاليد الاسرة تقضي بأن يسافر الولد البكر اذا ما بلغ أشده الى خارج فرنسا للدرس . فتقرر سفر أرنال الى ألمانيا . أخذوه عن رفيقته سيدونيا ولما تبلغ الرابعة عشرة . فيعلن اليها أسفه على تركها . وهي تشعر وقد فارقها بالخمول والغباء . فلم يعد يروقها جد ولا لهو ولا درس ولا لعب ، فلم تتعود ذلك إلا معه . وهو يكتب اليها ، ولكنه لا يقول إنه شقي من دونها وإنه راغب في العودة اليها وأن يلبسها ويعانقها ، بل

يزحمها بتفاصيل مملة عن الطلبة والكلية وشوارع ألمانيا ! . . . وإنها لزاهدة في سماع هذا كله ! وانها لواجدة على أبيه الذي فرق بينهما ، على أنه هو الذي كان أقرب الناس اليها بعد أرنال . فلما سافر حل محله . وهذه الخادم « أليسيا » رفيقتها الوحيدة في يومها لا تنفى إلا بذكر سيدها الكبير. وتقول: « ان أناث البلد من فتيات الحقول الى نساء القصور قد شغفهن حباً . فهو جميل حتى لتكاد تبدو تقاطيع جسمه من وراء ثيابه ! وله عينان من نار . يا لله ! . . لشد ما ارتكبت عيناه من خطايا ! . . على انه اعتدل بعد زواجه » . ولما كانت سيدونيا تعترض مدافعة عن جمال رفيقها أرنال كانت الخادم تقول ان سيدها الصغير فتى جميل حقاً جمال أبيه ، ولكنه دونه عظمة ، تلك التي تتجلى اذا ما دخل مكاناً فكأنه يقول : « كل ما هنا هو لي وأنتن أيتها النساء ضمناً ! » أما أرنال فهو شديد التحفظ فوق ما يتناسب وسنه ، وان يشغل كثيراً بالنساء واذا صار رجلا فلن يتغير طبعه . ان الذي يشغل بالنساء يفعل منذ نعومة الاظفار ! . . ولعله لو كان على دين الأكثرية لا صبح راهباً ! . .

وسيدونيا تذكر عندئذ أنها كلما ذهبت الى مكان سمعت إطراء الفتيان حسنها على طول الطريق ، وفي الكنيسة صباح الاحد . وفي الحفلات القليلة التي تغشاها . فهم جميعاً يرون فيها ما لا يراه أرنال . وزاد حنو هرفيه من جهته ، وتولى دروسها بنفسه . وصار اذا ما انتهى الدرس أخذها تتنزه في السيارة الصغيرة التي تسوقها أحياناً بنفسها، فيلقنها علم الارض وزراعتها وغلتها وهما يشقان الحقول . وصارت له في كل ذلك عوناً وقرت عيناً ، وأصبحا لا يفترقان . وكانت في ذلك معه شبيهة بالفتاة الكبرى مع أبيها ، يتعلق بها حتى اذا حان زواجها غادرته دون أسف منها على ما تسببه له من أشجان . ولو أن ارنال عاد راغباً لما ترددت في مغادرة هرفيه غير مكترثة بتعلقه بها . ولكن أرنال بعيد ، وهي الى جانب رجل بكل معاني الرجولة له القلب الحار والنفس الساحرة وكان صابراً وكان عزيم الرأي ، وقد أحبها ، وضعف سلطان أرنال على سيدونيا فكأنه تخلى عن حمايتها . فسارت في طريق هرفيه مغمضة العينين . وقد شاءت طبيعة العمل الذي يربطها والاشراف على الضياع أن يتناولا الغداء معاً في بيت مربيتها التي ماتت في « أوبياك Aubiac » على بضعة كيلو مترات من « لاجتير » . وأن يناما القيلولة بعد الغداء . وقد فعلت البنت بحسن نية . ولكنها ما كانت تجهل تماماً ما يهددها من الاخطار. وقد رأت أول هبوب العاصفة ، فلم تجزع ، بل مضت قدماً تواجه كل شيء الا الفراغ ، وقد شعرت بالخوف . وطاب لها ذلك الخوف واجتذبها . وقد أحست أنها صارت سجينة ، ولم تعد لها الارادة لتتحرر وتحقق وتتنجو ، ولكنها تقبلت أغلالها راضية . وقد ذهبت حيث تقودها طبيعتها ويسوقها قدرها ، بشيء من الوجل دون الاسف وشيء من الجزع دون الندم ، وليست في ذلك غير سواها من الفتيات ، بل ان كل فتاة كانت لا تفعل فعلها هي الاستثناء ،

وكأنها الفاكهة التي نضجت وحان أوان قطفها . فاذا أمسكتها اليد سقطت ، كأن الفاكهة كانت ستسقط في تلك اللحظة بعينها ولولم تمسسها يد

ثم كان اليوم الموعود . وقد دخلت مع هرفيه بيت الضيعة المنفرد ، وليست أكثر أو أقل بهجة من عادتها ، وتعديا معاً بشهية كعادتهما ، وهي تحب النبيذ ، فلم يصب لها هرفيه كأساً أكثر مما تعودت تناوله . وكانت متعبة بعد زيارة ثلاث ضياع ، فطال جلوسها الى المائدة . وجو مارس الذي تهب فيه روائح الصيف يدب فيها ويفعل فعله ، ويلعبان النرد ، ويأخذ الكرى بمعاقد أجفانها ويقع الزهر من يدها فيحملها هرفيه بين ذراعيه ويصعد بها الى غرفة نومها ، وهي تلقي برأسها الى كتفه استرسالا في النعاس

في ذلك اليوم قد وقع ما وقع . بلا رغبة من جانبها ولا شدة من جانبه . والفرق بينهما انه كان في علاقتهما يعلم سلفاً الى أين يذهبان . وكانت تجهل ذلك بعض الجهل . . . ولم تشعر لساعتها بانقلاب في روحها أو جسمها . ولم تشعر لساعتها بندم أو عار . لأنها ستشعر بهما فيما بعد حتماً . وكان كل ما شعرت به ضرورة كتمان سرهما المشترك . والتستر على جريمتهما . وقد ربطتهما الخطيئة بدل أن تفرق بينهما . ومضت ثلاثة أيام بلا جديد . وفي اليوم الرابع قال لها وقد جلست في السيارة لتسوقها ، بصوت لا أثر فيه للاضطراب : « اننا ذاهبان الى أوبياك » فسارت بلا تردد ، كما كانت تفعل منذ أربعة أيام نحو المجهول ، أما في هذه المرة فقد صار المجهول عندها معلوماً

واقتربت أجازة الصيف ، وحان عود أرنال ، فبدأ القلق يساورها ، وخيل اليها أنها لن تجرؤ على النظر اليه . وانه سيستبين على وجهها إثمها ، وان سؤالاً واحداً منه يكفي لينتزع منها سرها . وعاد أرنال من « برنستين » أشد عطفاً وحناناً مما سافر ، ورواقه سيدونيا ، وهي اليوم الى قلبه أقرب ولكنه كان عن قلبها أبعد ، فقد أخذها سواه ، وهي سعيدة بأنه سيعود هذه المرة الى انجلترا ، لان انجلترا أبعد من ألمانيا . وقد أرادت هدوءها وسلامها الى حد أنها لو علمت أن الحرب ستمد في بقائه بعيداً لتمنت بكل أنانية أن تشب نار الحرب !

وعاشا العامين في غيبة أرنال ، سيدونيا وهرفيه ، يترددان على عش غرامهما بالبيت العتيق في « أوبياك » كأنهما بمعزل عن هذا العالم . وارتضت سيدونيا هذا العيش ورأت فيه قسمتها ونصيبها . ولما عاد أرنال لقضاء أسابيع يلتحق بعدها بالجيش رأت أن الحياة نفسها قد أرادت الفرقة بينها وبينه . ولكن امرأة كنوزمن الارادة والعزيمة تدافع بها عن هنائها ولو كان هناء قلقاً آثماً . . وكذلك عدت نفسها هانئة ، ولعلها كانت هانئة بقدر ما يتاح للنساء الهناء . . .

وسيدونيا الآن في التاسعة عشرة من عمرها وهرفيه في نحو الخمسين . ثلاثون عاماً بينهما . وهي على ذلك قد بدأت تحس في جسمها روعة الحب التي لم تتبينها من قبل ، ولم يعد التنسق

يساورها ، وصارت اليوم تقدر الحنان والاعجاب أكثر مما كانت تفعل . وحدث ان كانا يوماً في ضيعة « أوبياك » وتعطلت السيارة ولا سبيل الى اصلاحها ليلاً كما لا سبيل الى عودتهما الى البيت راجلين . فاعتزما قضاء ليلتهما في بيت « أوبياك » . وقد شعرت ليلا في ذلك البيت المنفرد باشتراكها في الجريمة أكثر مما شعرت أبداً . ولم يغمض لها جفن ، فانتظرت وتمنت . فاذا بالباب عند الساعة الحادية عشرة قبل نصف الليل يفتح برفق ويدخل سيدها . ! so nmaître .. على أن ليلة « أوبياك » هذه كانت حداً فاصلاً في حياتها . نالت هناء الجسم كله ، ثم ثارت ثورة الروح كلها ، ومن ذلك اليوم أحبت إثمها . ولكنها عرفت أنه إثم . أجل . كانت خليلة متحمسة للهوى راغبة في معرفة كل شيء ، خاضعة ، منقادة مبدعة . . . وكان هرفيه قديراً على أن يكشف دخائل قلب المرأة ويطلع على سريرتها . ففهم وبدأ يحطم فيها بصبر ومعرفة أفكار الخير والشر في الحب . وكان يتكلم بدقة وعقيدة بحيث تحول فكرها . وكان يرى أن قانون الطبيعة البديهي هو الذي يسود فاقتنعت . ولكن قطرات الحزن التي انصبت في قلبها والعار الذي تراه يلابسها قد حطا نفسيتها . وكان هرفيه بعد ذلك من الاحكام المبتسرة الموروثة عن الجدود . ولم تخمد فيها حمى الحب من جانب ولا عذابات النفس من الجانب الآخر . وكانت الانظار قد اتجهت الى بيت « أوبياك » ، والفلاحون يلحظون عادة كل شيء ، ولا حديث لهم الا الناس ، يذكرونهم بالحق وبالباطل ، فالتمسا الغابات والاحراش . وآن لأرنال أن يعود لان أمه في مرض الموت وهي تريد رؤيته قبل أن تودع أيامها الاخيرة . وهو سيعود فيظهر لرفيقة صباه في اللحظة التي عافت فيها نفسها الحياة وتسممت ينابيع حياتها بيدها ، وهو سيجيء فيكون الترياق والبلسم . فبدأت تشعر كأنما تدب فيها طهارة الصبا وبراءة الطفولة . وهبت عليها تلك الأنفاس العلوية التي تهب في أحيان كثيرة على التعساء الذين يحيون حياة الخطيئة ، فيتمنون الخلاص . وبدا لها أرنال المخلص ، فأحبته في ظل ندمها . وكان التغير ، طليعة التوبة ، بطيئاً متقطعاً ، ولكنه دب وسار ، يخفض من شهوة البدن ويزيد في عزة النفس ، فكانه هدنة روحية تنشد السلام ، وكانه رفرفة أجنحة ملائكية في جهنم الايام . .

وأحس ذلك هرفيه فثارت ثائرته ، وقال أنه في بيته السيد الآمر ، وانه اذا احتمل بقاء أرنال شهراً فلن يحتمله شهرين . وماتت زوجته بعد مرضها الطويل ، فعرض على سيدونيا أن تتزوجه ، فأبت أشد إباء . وها في عراك دائم ، وقد صممت الفتاة أن تعتزل وتعيش وحدها في البيت الذي تربت فيه بأوبياك . وأرادت أن تسأل أرنال رأيه في اعتزالها وأن تستأذنه حتى لا يجري حول ذلك العزم الفجائي القيل والقال . ولما أجمعت عزمها على ذلك شاء القدر أن يراها هرفيه وهي تكاد تدق باب أرنال قبيل منتصف الليل . فيأخذها ويحملها الى غرفته وهي خائرة القوى ويبدأ يسألها كما يسأل القاضي متهماً عما كانت تريد أن تفعل؟ . وقد زعم أنها

ذاهبة تفعل مع الابن ما تفعل مع الاب ، لـكنه ما عتم أن أدرك خطأه ، اذ أعانت اليه رغبتها في مغادرة البيت واستئذان أرنال قبل ذلك ، فيتوسل اليها فتأبى ، ويستمهلها فلا تمهله ، ويعرض عليها ان تقترن به وهي تستنكر ذلك وتستهجنه. وظلا يتجادلان اربع ساعات متواليات حتى تخور قوى سيدونيا وتسقط على مقعدها واهنة مغشياً عليها . فيحملها الى غرفتها ويلقيها على سريرها وهي في سبات عميق . ويذهب يقبلها بلهفة في شعرها ووجهها وشفتيها ولا يتحرك لها طرف . . . ذلك المخلوق الجميل الذي امتنع عليه منذ زمن طويل وأبى أن يعيش بعد في ظل الاثم هو الآن بين يديه ولا حياة فيه . . صار مرة أخرى ملكا لحقده وسخطه وشهوته . . . فيالها من ليلة في الليالي ! . . .

* * *

وتحطمت السيارة وفيها هرفيه وسيدونيا . ومات هرفيه . وكادت سيدونيا تقضي نحبها من هول الصدمة . وقد كانت تسوق السيارة ويدها مشتبكة بيد هرفيه حتى قاربا جسراً خطراً ولم تشعر بعد ذلك بشيء لانها راحت في إغماء عميق . ترى . . أأراد هرفيه أن يموتا معاً وقد عاشا معاً وحان الفراق ؟! من يدري ؟ ! . انها هي نفسها لا تدري . أما أرنال فهو وحده الواقف على الامر كله وله حق الشك . فقد كان هرفيه يعرف دائما ما يصنع . ولما دخلت المستشفى أخبر الطبيب أرنال بأن السيدة حامل ! . . . أجل . ففي تلك الليلة الليلاء التي ذكرناها كان هرفيه قد اعتزم أن ينتقم لنفسه من عنادها وكبريائها ورغبتها في هجرها إياه وأن يربطها به على الرغم منها . ومن تلك الليلة أصبحت سيدونيا أماً . . وها هي الفريسة حتى بعد الموت لن تتحرر من سيدها تماماً . . .

وها هي سيدونيا الآن طريحة الفراش وأرنال عند سريرها . . أرنال ! . . ذلك الذي توسط عندها يوماً في زواج أبيه بها فثارت ثورتها لانها تحبه هو في الواقع ولم تحب غيره . وكانت تؤثره على حياتها وصاحت في وجهه : «مرحى لما تقول !.. أهذا ما تفتق عنه ذهنك انك بلا ريب على تواطؤ معه ، فقد لمحت اجتماعاتكما المتكررة ومؤامراتكما ! . . وهأنا أقول لك لتقول له بملء فمي أبداً أبداً . . لن اكون له . . لا زوجة ولا أي شيء آخر . . والأولى لـكما أن تقطعاني إرباً إرباً . . . يا للفظاعة ! . . إذ أعطيه الحق علي شرعاً ! . . قل إنه أنت أنت يا أرنال . . الذي تقترح علي هذا الدنس ! . . على أن هذا طبيعي . فالمرأة عندك ليست شيئاً على الاطلاق . انها بهيمة . . عجلة . . كلبة . . تأمرونها : اذهبي مع هذا ! . . فتذهب . وتحسب نفسك بطلا عظيما لان لك في النساء هذا الرأي ! ؟ ! ولانك أنت نفسك تستغنى عن النساء ؟ ! الاحري بك ألا تفخر بهذا لو علمت ! . . وان لك لسمعة طيبة . . . لو عرفت افتراضات الناس . . . لـكن أنت وشأنك .وليس لك أن تفرض علي أفكارك . انك لا تعرف

ماهية المرأة . وكيف لك أن تعرفها ؟ أنت الذي لم تقدر . . . انك لا تستطيع ان تعرف قلب امرأة . . . ولا إحساسها . . ولا كرامتها . . أجل ! .. كرامتها .فلا تزعم نفسك إلهاً لانك لم تلمس امرأة قط ! ياله من برنامج جميل ! أي أرنال المسكين . . انها ليست بالحياة ..حياتك ! . انها حياة نبات . حياة شجر . . حياة حجر ! وإني أوثر حياتي أنا . أجل لقد أخذت أخذاً مرذولا ، وكنت محوزة ، ولكنني لم اكن مائتة الشعور ، ولم اكن أنانية . . ولقد أعطيت أحد الناس الهناء ، ولقد ملأت عليه حياته ، وكلٌ خيرٌ من أنانيتك ، حتى والدك نعم ! نعم! . انه خير منك . أنه من جنس عريق ، هو ، وقد كان حقاً رجلا . وعندما افكر في الصديق الحميم الذي كان يسعدني ويحميني ، أغفر له كل شيء . وإني أجد حياته على وجه ما شائقة . . وهو طيب القلب حتى الصميم ، وشهم أي شهم ! أنه ليس بالرجل الذي يلقي الكلام في وجهه ولا يحرك ساكناً ! . . . » وجرت سيدونيا في ذلك اليوم وهي تذرف الدموع وتصعد الزفرات . وها هي الآن لا تأتي بحركة ولا نأمة . وقد فقدت رجلها قبلما يموت ، ثم فقدته الى الابد تارة أخرى . وعادت فلم يبق لها غير أرنال . الذي كان يصف حب الرجال النساء بالحيوانية والقذارة . ويراه يجمله في عالم ضيق من الظلام والاوهام التي لا تليق بالرجال وهو يرى نفسه غير أناني بل على الضد من ذلك لانه ما وجد رجلا يسعد المرأة بالحب، وان كل ما يفعله الرجل هو أنه يغتذي بالمرأة كما يأكل السمك . وكلاهما عنده هائم بعبوديته للآخر . حتى اذا ما انطفأت شهوة العبودية عندها مثلا لا يهمها عاش الرجل أو مات،وتعود أشد أنانية من الرجل البكر تقول : كلٌ لنفسه !. وليس الحب الجسدي في نظره الا أفظع المظاهر الشرسة لأنانية الانسان ، وعود الى الوحشية الاولى . أما جود الاحساس الذي تتهمه سيدونيا به فيراه عندها ذل الخضوع من روح خائر خانق ليكون خادماً فهو يريد سيداً . ويلزمه آمراً ناهياً

وحده ! اليوم وغداً . ووحده بقية الحياة . أجل . فمن هذه الوحدة قد ينشأ ضرب من عزاء القلب . وليس في ماضيه على الاقل أي تذكار مهين . ولم يحدث له ألبتة ان خدع أو دنس امرأة باسم « الحب » و « الحياة » ! ولما جاءت التضحية لم يتردد . بل وهب اسمه عن طيبة خاطر لسيدونيا وابنها ، على شريطة أن يعيش وإياها كما عاشا في طفولتهما ، لها منه العطف الذي كان دائماً لها ، ولكن ليس لها أن تطمع في شيء آخر

وهي تغطي يديه بالعبرات والقبلات استغفاراً واعترافاً بالجميل . . ولعلها تقول في قرارة نفسها ما تقوله كل أنثى في موقفها ، تلك الكلمة رمز دعائها النرجسي الأبدي :

« من يدري ؟ »

احمد الصاوى محمد

المستقبل زاهر أمام الانسانية

مقالان لعالمين جليلين

١ – البروفسور آرثر طمسن العالم المشهور

لا ريب ان الصحة العامة في تقدم ، وسيبقى سيرها الى الامام في المستقبل . فان الامراض الخاصة ببعض الحرف آخذة في الزوال . والامراض الناشئة عن الطعام بانت عاراً وخزياً على أهلها . والامراض المكروبية تقهر شيئاً فشيئاً . وستزيد المحبة وتقلّ الشهوة اذا استمر عمل النشوء ولا بدّ من ان يستمرّ . ولكن كل اشارة خليعة نراها اليوم وكل تهكّم على يوسف (١) لا بدّ ان يؤخر مجيء الايام الطيبة التي نحلم بها

والجميع مقتنعون الآن انه لا بدّ من رياضة قوية لتشديد العضلات وإلاّ بقيت رخوة ولكنهم ليسوا مقتنعين جميعاً بهذه الحقيقة التي لا تقلّ عن الاولى صحة ، وهي ان العقل يحتاج الى التمرن كالجسم والاّ بقي ضعيفاً بليداً

ولا فرق بين هذا التمرن او ذاك في تربية التفكير الهادىء ، فهذا يقدم العلوم الرياضية وذاك النثر اللاتيني وآخر العلوم عامة وغيره علم البيولوجيا ، ولكن المهمّ التدقيق في الحقائق والاستقراء الصادق من المقدمات الثابتة وما نزال حاسة الصدق في دورها الجنيني عندنا من البوليس الى السياسي فاذا لم نرقها شيئاً فشيئاً فسوف لا نزيد عملنا على ان يكون عبثاً وخبطاً

ولست اقول إن الايام الطيبة المقبلة علينا تفضي الى طول عام في قاماتنا العقلية ، ولكننا ننظر بثقة معقولة الى يوم يزداد فيه اصحاب الرءوس الصافية والعقول المفكرة في الارتقاء تفكيراً علمياً ازدياداً عظيماً ، ويزداد معهم عدد الذين يفهمون عملياً ونظريّا قول هكسلي ان غايته من الحياة : « ترويج المعرفة الطبيعية وتطبيق طرق البحث العلمية على جميع مسائل الحياة باذلاً في ذلك اقصى جهدي ومعتقداً انه لا يخفف بلايا الناس سوى صدق الفكر والعمل والوقوف في وجه العالم كما هو بعزيمة ثابتة »

وفي الايام الطيبة المنتظرة يتعود الناس تطبيق العلم على الحياة ويكون اول سؤال على الدوام

---

(١) تلميح الى قصة يوسف الصديق مع امرأة العزيز او امرأة فوطيفار كما ورد في القرآن والتوراة

ما هي حقائق المسألة ؟ والثاني كيف تغير الاحوال الى أحسن منها ؟

وسيبقى جوهر التربية والتثقيف على الدوام ان نمطّ الدماغ ان حجوم مختلفة ونتعلم كيف نستعمل عقولنا على درجة عالية من الثبات والدقة لنستعمل ارتنا الاجتماعي افضل مما نستعمله الآن ولكن جوهر التثقيف مؤلف من ثلاثة عناصر :

(١) ان نكون مطلعين تمام الاطلاع على الحوادث العظيمة في تاريخ امتنا ومجرى تلك الحوادث

(٢) ان نعرف كيف نهتدي الى بعض طريقنا في عالم الطبيعة الذي نعيش فيه

(٣) ان نكون على بصيرة باحوال الصحة والسعادة في هذه الحياة

والتثقيف ليس مقصوراً على التربية البدنية والعقلية بل يجب ان يشمل الحواس والمشاعر والاخلاق وزيادة العناية بالجمال على جميع ضروبه

ونحن الآن ترتعد فرائصنا من خوف فقد الفيتامين في طعامنا ومن ضعف الغدة الدرقية فينا ولكن خلفنا سوف يسألون عن تلاميذ المدارس في زمانهم هل يحصلون على الكثير من ولائم الجمال وهل لهم قلوب طربة مسرورة

واذا دامت زيادة الناس على ما هي الآن فلا يبقى في الارض موطيء قدم للوقوف . والمرجح ان ستحدث فظائع في تنازع البقاء لتلافي الزحام او يعمد الى التحكم في المواليد . فاذا كنا نشكو الآن الكثرة في جميع زوايا الارض وفي كثير من مسالك الحياة ، في الايام الطيبة القادمة تكون مزية الناس القلة ولكنها قلة موسومة بالعافية وانشراح الصدور

ولقد سار النشوء القهقرى احياناً ولكن سيره اجمالاً كان الى الامام . ومضت مئات ملايين السنين والحياة ترحف زحفاً بطيئاً الى فوق والعقل يتحرر من ربقة العبودية شيئاً فشيئاً وليس ثمة من سبب يحملنا على الشك في سير النشوء الى الامام مدة ملايين السنين المقدورة لهذه الارض ، ولكن ما هو هذا الرقي وما هو هذا السير الى الامام ؟

والجواب عن ذلك سهل . فقد عرف الانسان ان حصوله على العافية والثروة — واريد بالثروة هنا التحكم في الموارد الطبيعية — يضمن له رقياً يكون عبارة عن حركة توازن وائتلاف في الجسم الاجتماعي الاكبر وسير الى الكمال والتمام في سبيل الحصول على القيم العالية الغالية — اريد بها الصادق والجميل والطيب في الافراد والجماعات

لا تشك ولا تردد في مجيء الاوقات الطيبة ونحن الذين نتعجلها فنسرع او نضع العراقيل في طريقها فتبطيء

٣ - السر أوليفر لودج العالم الطبيعي الانجليزي

نحن نعيش في زمن تقتلع الاشياء فيه من جذورها لترى كيف تنمو . فقد قلب علم الطبيعيات رأساً على عقب فلا يدري أحد منا أين نحن . يدلك على عظم هـذا القلب ان بعض الموجودات الاساسية كالمكان والزمان والمادة وضعت كلها في البوتقة لتصهر وتصفى ، حتى بات الناس لا يدرون هل المكان أو الفضاء حقيقة أم هو شيء لا يمكن تعريفه . أما المادة فقد تغير نظري اليها كل التغير، وما زال نظرنا اليها دائم التغير

وقد يخيل الينا اننا نعرف الشيء الكثير عن هذا العالم،ولكن كثيراً من الاشياء التي كنا نحسبها عادية ونحسبنا كثيري الاطلاع عليها هي الآن لغز من الالغاز عندنا . ولابدّ لنا من درس كثير وسهر طويل لندرك اننا لا نفهم الاشياء . والذي يجب ان نفهمه باديء بدء ان الاشياء التي تعودناها هي غريبة عنا وخفية علينا كسائر الاشياء

على انه لا ريب مطلقاً في ان الانسان على تقدم مستمر ، ولا بد ان يجيء الزمان الذي يبلغ فيه الرجل المتوسط مبلغ شكسبير وأفلاطون ونيوتن ولعل ذلك الزمان بعيد . وبعد ذلك تبقى أمامنا قنن أعلى . هذا ما يلوح لي ان المستقبل يتمخض عنه ، ولا غنى لنا عن ان ندرك ان الانسان سائر الى الامام ، وانه الآن في مبتدأ الزمان . فهو لم يتحضر منذ زمان طويل ، والمستقبل يدخر للنوع الانساني كنوزاً كثيرة

يقول لنا الفلكيون ان الارض سوف تظل صالحة للسكنى مليون سنة أخرى ، وهذا الزمان لا يعد شيئاً مذكوراً في جنب الزمان الذي غبر . وما صنعنا حتى الآن يتضاءل أمام ما هو مقدور لنا في المستقبل . وكل شيء يتوقف على ما يستطيعه كل جيل منا اذ قد يمر بنا عصر جنون يهدم كل ما بني الى الآن . فالواجب يقضي علينا جميعاً وبخاصة الشبان منا ان نحذر لئلا يمر بنا عصر جنون آخر

وهناك فكرة خاطئة فحواها : ان دماغ الانسان دائم الفكر ، ودائم تأليف الموسيقى ونظم الشعر . فلا تظنن ان الاشياء الكبرى تأتي كلها من جانب المادة ، بل من جانب الحقيقة ــ تلك البقعة المجهولة. وحواسنا التي تنبئنا بالمادة لا تنبئنا بالاشياء الحقيقية فنجهلها ونلازم الجانب المادي دون غيره . فنحن كأن حولنا أسواراً تحجب عنا ما وراءها . وقد يكون هذا من الخير لا لنا لو استطعنا ان نرى كل شيء في الكون دفعة واحدة لغلبنا على أمرنا

ولقد أحزن كثيرين وأقلق خواطرهم تشبيه السر آرثر كيث لنفس الانسان بنور الشمعة . ولكن فكروا معي قليلا ، أتم تطفئون الشمعة فأين هي ؟ ان روح الشمعة ليس في شحمها ولا في فتيلها . فالغرض منها النور وهذا هو روحها . والنور لا ينطفيء ولا يخمد باشعاعه الى الفضاء .

ولنضرب مثلا فنقول : ان نور المنائر التي أضيئت في جميع جوانب انجلترا في زمان « الارمادا »(١) لا يزال يتلألأ الى الآن . وعلى هذا المنوال نرى نور الكواكب كما كان منذ مليون سنة . وفي خلال ذلك الدهر الطويل كان النور يسير وكل شيء دخل الفضاء فلن تجد ما يصده عن السير فيه ويقف في سبيله

قلت ان الناس في غم شديد بسبب بعض هذه الاشياء المادية . والواجب ألا يكون ذلك الغم وذلك القلق اللذان لا علة لهما الا تولية أنظارنا شطر الوجه المظلم خطأ منا . أما أنا شخصياً فأظن أننا نعيش في زمان مفعم بالآمال من الوجهة الدولية . أفلا تشعر معي بأنه يجري الآن شيء لم يجر مثله في تاريخ العالمين قبلاً ، وهذا الشيء هو سعي الناس سعياً أكيداً صحيحاً في تأييد مبدأ الصداقة والاخاء فيا بينهم حتى أصبح الذين كانوا أعداء بالامس أصدقاء اليوم . وانك لتستطيع التنقل من مكان الى مكان بسهولة وسرعة حتى ترى العالم في عينك صغيراً مرتبطاً بعضه ببعض ولا أسهل من ان يخاطب بعضنا بعضاً لو كان هذا يعرف لغة ذاك

لذلك لاسبيل في الحق الى أحقاد الامم وضغائنها . وهذا يوجب علينا ان نكوّن وحدة متساندة يعتمد بعضها على البعض الآخر ، وكلما تساندنا كانت سعادتنا أوفر . وليس ثمة من ضرورة الى التشريع وسن القوانين كأننا كلنا عصبة مجرمين . فترانا اذا شئنا السفر من مكان الى مكان نأخذ معنا جوازنا ولماذا ؟ لانه قد يكون مجرم واحد بين مليون فيجب على البقية منا ان يعملوا بهذا النظام الاخرق لنظهر براءتنا

أحب أن أرى دلائل أكبر مما عندنا الآن على الصداقة والوداد بين الامم، ولا أريد ان أرى كل أمة تحسب الاخرى مجرمة . فليس أكره من الحياة اذا كان كل أحد يظن ان جاره يهم كل ساعة بمهاجمته والاعتداء عليه . ولمَ تلك الجحافل وهاتيك الاساطيل ؟ لاننا نخاف ان يعتدى علينا . ونحن ننفق على التأهب مالاً كثيراً فلنسع في حمل رجال السياسة على الاقلال من السلاح فان هذا يساعدنا على المعيشة بسلام بعضنا مع بعض . ونحن فقراء ، لاننا ندفع المال عن حروب الماضي والحال والاستقبال . وفي وسعنا ان نأتي شيئاً كثيراً لتخفيف هذا العبء الثقيل

وان أمام الناس مستقبلا باهراً جماعات وأفراداً . وليس النوع الانساني بالخالد والفرد فيه مقدم على الجماعة . والاشياء لا توجد للاجيال بل كأشياء فردية . هذا هو جوهر المسيحية ولبابها . فنحن نستطيع ان نعاون على رقي الانسانية وهو جزء من عملنا ، فلنشكر فضل الذين يدأبون في توثيق عرى الصداقة بين الشعوب ولنحمد كون زماننا على هذه الارض وقع في هذا العهد العجيب

أما الآن والرجاء عدتنا فلنول وجوهنا شطر زمان يكون أحسن من زماننا هذا . واننا نرى الافق زاهياً يبشر بصبح قريب

(خاصة للهلال)

(١) الاسطول الذي أراد به الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا فتح انجلترا في القرن السابع عشر

ثورة في نظام زرع الارض

صهاريج الاسفلت محل التربة

الاكتفاء بالماء والاستغناء عن التراب

أعلنت ادارة فسيولوجيا النباتات في جامعة كليفورنيا اكتشافاً يقول الذين درسوه انه ينتظر أن يحرّر الفلاحين وزارعي بساتين الاثمار وحدائق الازهار من شذوذ التربة والفصول والاقليم

ويحوي هذا الاكتشاف عمل أقراص كيمائية أو حبوب كما سموها توضع في صهاريج أو حياض قليلة الماء رش فيها حبوب وبذور بقول فتنمو نمواً مدهشاً ، ولو اشتدت الحرارة وجفت التربة وقلت الرطوبة في الهواء

أما الحبوب كالحنطة والشعير والرز فزاد محصولها ٢٥ الى ٥٠ في المائة وكذلك القطن . وأما البقول كالبنجر والجزر واللفت وسائر البقول الجذرية فتقدم نموّها حتى سبق ما يزرع منها في الاحوال العادية ٢٠ أو ٣٠ يوماً . وزاد حجمها ٦٠ في المائة من غير أن تفقد شيئاً من رخصها وطراءتها . وزاد محصول المزروع من الطماطم بهذه الطريقة ٤٠ في المائة فضلا عن كبر حجم الثمر وزيادة ثقله

وزرع الورد فنا وزها وأزهر في ٦٥ يوماً الى ٨٠ في وسط الشتاء

وبلغ عدد التجارب التي جربت في الخمس السنوات الماضية خمسة آلاف قبلما وصلت الادارة المذكورة الى هذه النتيجة . وقد قال عنها المدير انها أعظم نتيجة زراعية منذ صار تسميد الارض بالوسائل الصناعية علماً قائماً بنفسه . وقد وافق على رأيه كثيرون من الخبيرين بالزراعة وفي مقدمتهم كلية الزراعة في الجامعة

وزبدة هذا الاكتشاف تسميد الارض بالعناصر السبعة التي يتألف منها طعام النباتات بمقادير تختلف باختلاف النبات الذي يراد زرعه . فتوضع في « كبسولات » وتحل في التربة أو الماء الذي تزرع فيه المزروعات . وهذه العناصر السبعة هي النتروجين (الازوت) والفصفور والمغنيزيا والحديد والبوتاسيوم والكبريت والكلسيوم (الجير)

وكل نوع من النبات يحتاج الى تركيب خاص به منها ، ولكن التجارب أظهرت ان هذه التراكيب الكيمائية يمكن جعلها عشرة لا تزيد عليها وكل منها يصلح لنوع من النباتات . وطبق هذا الاكتشاف على الازهار من ورد وبانسيه وغيرها مما يكثر في الصيف فنما أي نموّ وبيع بكثرة في شهري ديسمبر وينابر ، ولم تزد نفقة زرعه شتاء عنها صيفاً

والغريب في هذه الطريقة ان النباتات تكون أحسن زكاء اذا زرعت في صهاريج الماء منها اذا زرعت في التربة . ومما نما نمواً خارقاً « الاسباراجي » فان غلظ ساقه زاد ١٠٠ في المائة من غير

ان يقل رخصه أو عدد السوق في النبتة الواحدة . وزاد حجم ثمر البطاطس ٥٠ في المائة من غير ان يزيد حجم النبات

هذا كله زرع في التربة وقد أظهرت التجارب انه اذا زرعت النباتات التي تستعمل للطعام في الماء لا في التربة فان سرعة نموها تتضاعف وحجمها يزيد

وقد زرع القطن فأخرج لوزاً ناضجاً في ٩٠ يوماً . وزرع القمح في الماء فزاد نموه ضعفين على القمح المزروع في التربة والمضاف اليه أحسن أنواع السماد التجاري . وزاد ٥٠ في المائة على القمح المزروع في التربة بهذه الطريقة

أما فيما يخص النفقات فقد وجدوا أنه اذا فرز فدان أرض مستوية وأقيم فيه حوض أو صهريج من الاسفلت ثخن الاسفلت فيه ست بوصات الى ثمان وقسم الى أجزاء فان ذلك لايكلف أكثر من ٢٥٠ دولاراً (٥٠ جنيهاً) وهذا يساوي ثلاثة أضعاف النفقة اللازمة لحرث هذه المساحة من الارض وإعدادها لزرع البقول فيها كل سنة ، ولكن هذا الحوض يعيش نحو ٥٠ سنة وهو لا يحتاج الى حرث ولا عزق ولاري ولا شيء آخر مما يحتاج اليه في الزراعة العادية سوى ملء الحوض ماء ووضع البذور اللازمة والتركيب الخاص بها . وسرعة النمو تساعد على طرد الحشرات التي تسطو على الزرع عادة

كذلك ظهر بالحساب الدقيق المبني على التجارب أن الزارع يسترد نفقة الصهريج في ثلاثة مواسم من زيادة المحصول اذا كان المزروع بقولاً . ونفقة الاقراص للمساحات الواسعة لا تزيد على نصف نفقة أحسن السماد المعروف

وظهر أيضاً أنه لا الأقليم ولا وجود الرطوبة ولا فقدها ولا غنى التربة ولا فقرها يؤثر في النتائج التي نتجت عن هذا الاكتشاف لأن المكتشف واسمه الدكتور جاريك ـ تمكن في البقع التي زرعها بطريقته من إحداث حرارة وجفاف يشبهان الموجود منها في صحاري ولاية أريزونا ونيومكسيكو والجنوب الشرقي من كليفورنيا . فكانت تلك البقع على صغرها تشبه الصحارى في طبيعة جوها فزرع في حياضها الفجل واللفت والبنجر والخس والسبانخ والطماطم والباذنجان وغيرها من البقول ووجد أنه يمكن أن يزرع في أحواض مساحتها فدان واحد ٢٠ ألف شتلة من الطماطم متساوية حجماً في حين أنه لايزرع في فدان واحد من التربة أكثر من خمسة آلاف شتلة منه

ومن رأي الدكتور جاريك أنه يمكن أن تزرع جميع بقاع الارض الصحراوية بهذه الطريقة ، قال : « فاذا بنيت حوضاً رخيصاً ووضعت فيه بعض جالونات ماء أخرج لك نباتاً كثيراً وطعاماً غزيراً في وسط الصحراء المجدبة القفراء . والماء الذي يكفي لارواء فدان من الأرض العادية يكفي لأرواء عشرة أفدنة من الاحواض »

كذلك يرى أن نظام الاحواض أو الصهاريج هـذا سيحل في المستقبل محل الحقول المحروثة كمصدر طعام للمراكز الكبيرة المكتظة بالسكان . ويمكن به تحويل سطح كل منزل حديقـة غناء أو بستاناً داني القطوف يؤتي أكله في حينه

لغة المستقبل

رأي كاتب أرجنتيني فيها

كتب المسيو دومنجز من مشاهير كتاب الارجنتين في اميركا الجنوبية مقالة في احدى مجلاتها الأدبية ارتأى فيها ان اللغة الانجليزية ستكون لغة المستقبل لأسباب نلخصها فيما يلي . قال :

لا يمكن أن تدوم هذه الحال من تعدد اللغات تعدداً يحول دون تفاهم الشعوب والامم في هذا العالم الصغير سنين كثيرة . فعندنا من هذه اللغات أكثر من ثلاثة آلاف . واختلاط مصالح الامم يدنيها بعضها من بعض مادياً وروحياً الى أن تزول الفوارق بينها في طريقة معيشتها وتفكيرها في آخر الامر

ولست أعتقد أن الناس يستقرون رأياً على اتخاذ لغة صناعية وسيلة للتخاطب والتفاهم لا لسبب سوى شعور الناس بما في التكلم بلغة صناعية من الهزؤ والسخرية . وانما أعتقد أن الناس يتفقون على جعل إحدى اللغات الحاضرة لغة عامة لا بعقد اتفاق أو معاهدة بل عملاً بالقوى الطبيعية . فان من اللغات ما يتقهقر في سيره ومنها ما يتقدم . ولا بد أن يجيء يوم تسود احداها أخواتها وتحل محلها شيئاً فشيئاً وتحتكر السوق

ونحن نعرف اللغات التي يقدر أن يشتد النزاع بينها على السبق . وقبل تعدادها لا بد لنا من القول أن كل لغة غريبة عن التثقيف الغربي تخرج من تلقاء نفسها من هذا السباق مهما يكن عدد المتكلمين بها لأن التثقيف الغربي ينتشر ويتقدم تقدماً لا يقاوم حتى في الشرق نفسه . وأن مدنية ذات أصل غربي لا يمكن أن يعبر عنها بلغة شرقية

فلنبحث إذاً في اللغات الغربية وأول ما أقوله إني لا أرى سبباً ننتظر به عظم انتشار اللغة الجرمانية أو الفرنسية أو الايطالية أو الدنمركية أو اللغات الاخرى التي تتكلمها شعوب تسكن في مساحات ليست واسعة . لذلك أصل الى النتيجة التي وصل غيري اليها قبلي ، وهي أن الانجليزية والأسبانية هما اللغتان اللتان يرجح لهما الغلبة والتجلية في هذا السباق . ومزيتهما على اللغات الاخرى هي أنه يتكلم بهما في مساحات واسعة متفرقة كثيرة السكان وعلى تقدم دائم في هذا السبيل

ولا يخفى عظم التقدم الذي تقدمته اللغة الانجليزية والتثقيف الانجليزي في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية معاً . فقد مدت الامم الانجليزية أصولاً قوية في القارتين وانتشرت في جميع أجزاء الارض الى حد لم تبلغه أمم أخرى وتمكنت في أمكنة كثيرة واسعة مثل استراليا . ولا تزال اللغة الانجليزية تنتشر لا كما صنعت اللغة الفرنسية في كندا . وفي بلد مثل اليابان لا تكاد تجد صبياً أو بنتاً إلا ويعرفان شيئاً من الانجليزية . والجرائد التي تصدر بالانجليزية في مدن اليابان الكبرى يزيد عدد ما يطبع منها على الجرائد التي تصدر باليابانية

وليس من المحتمل أن الاسبانية تفوز في مزاحمة الانجليزية . ولو بقي الشعب الاسباني في مقدمة

الشعوب المشتغلة بالعلم لكان موقف اللغة الاسبانية أعزّ مما هو الآن ولكن لغة مفعمة بالتصوف وروح الحرب والخيال لا يمكن أن تفي حاجة العصر على التمام . واذا كان بلد يعجز عن تصدير محصول البحث العلمي والفني والسياسي فبالأولى ألا يستطيع تصدير الالفاظ التي يعبر بها عن ذلك المحصول . وكل أسباني يريد البحث في فرع من فروع العلم مضطر أن يعمد الى لغة أجنبية وندر أن تجد ألفاظاً وتعابير أسبانية في كتب علمية أو فنية

فكل شيء يشير الى تفوق الانجليزية في آخر الامر ، فان السينما أو الصور المتحركة اخترعت في فرنسا ، ولكن الاميركيين يحتكرون الآن هذه الوسيلة القوية لنشر المعارف والافكار والآراء . وقد اخترعوا الآن السينما الناطقة وهو اختراع عظيم الشأن . فان الصور المتحركة الناطقة يجب أن تصدر بلغة واحدة وهذه اللغة يجب أن يفهمها كل أحد يريد أن يدرك معنى الصور ويتمتع بها . والصور ترسل الى جميع أقطار العالم . فكل ارجنتيني أو بروفي أو فرنسي أو ألماني أو إسباني يريد أن يتمتع بهذه الصور ، يجب أن يعرف الانجليزية

فهل يتصور سلاح أمضى من هذا السلاح لنشر لغة من اللغات أو لسان من الألسنة ؟ ولما كانت وجوه التثقيف المتعددة متداخلة أيضاً فكلما زاد عدد الذين يعرفون الانجليزية ازداد قراء المجلات والصحف التي تصدر بالانجليزية وكثرت الفرص السانحة للذين يكتبون الانجليزية وزاد عدد الاعلانات التي تنشر بها فراجت أسواق السلع الانجليزية وهكذا الى آخر ما يتصور الفكر

تربية الافاعي

لاستخراج السم منها واستعماله مصلاً

أقام شابان من ولاية كليفورنيا الاميركية مزرعة لا يخشيان فيها مناظرة . فهي لا تزيد مساحتها على ٢٠ قدماً مربعة ولكنها أكثر المزارع ربحاً بالنسبة الى حجمها، يربيان فيها حيوانات غريبة يعاذ من شرها وما تلك الحيوانات إلا الافاعي

وهذه الافاعي تحلب آناً بعد آن وما حليبها الا السم النقيع . يستخرج منها بكيفية معلومة فتشتريه منهم معامل طبية ليحضر منه مصل يرجى ان يكون ترياقاً نافعاً لمن لدغته أفعى قتالة من نوع ذوات الاجراس التي تربى في هذه المزرعة

وهذان الشابان صاحبا المزرعة شغفا بالافاعي والثعابين وصيدها ايام كانا يدرسان في جامعة كليفورنيا . فكان اذا أعوزهما المال خرجا الى التلال الجرداء المشرفة على خليج كليفورنيا فصادا الافاعي منها وباعاها بنقود ينفقان منها على أنفسهما في الجامعة

ويؤخذ من حديث معهما انهما قصدا في الصيف الفائت الى ولاية اريزونا لجمعا نماذج كثيرة من الافاعي وكان معهما بعض الهنود الاميركيين استأجراهم ليرشدوهما الى جحور الافاعي وليقصوا أثرها ، فعثروا ذات يود على سرب من الافاعي الهندية المعروفة باسم « هوبي » وهي ترقص ، فلما رأتهم انسلت هاربة فتتبعها احد الهنود وهما معه على أمل أن يمسكوا احداها فلما يستطيعوا

واذا قلت الحيات في المزرعة شتاء جلباها من ولاية تكساس المعروفة بشدة حرها . وفي هذا الفصل يكرهان الافاعي على الأكل لانها ترفض الاكل طوعاً وتمسك عن أفراز السم . وطريقة اطعامها كرهاً هي انهما يضعان انبوبة في افواهها ويدفعان فيها الطعام الى معدها كما يصنع مع المسجونين الذين يمتنعون عن الاكل

اما في الصيف فانها تأكل من تلقاء نفسها بلا تعب . وطعامها لحم الارانب والفئران والجرذان وخنازير غينيا . ويجب أن يكون اللحم صحيحاً لانها لا تأكل لحم حيوان ميت أو مريض

وكلما كبرت الافعى كانت اصلح لاستخراج السم منها ولكنها عظيمة الخطر سواء أكانت كبيرة أم صغيرة فاذا أريد استخراج السم من أفعى أو « حلبها » كما يقولون اخذت من قفصها بعصا معقوفة ووضعت على الارض ثم ضغط رأسها بعصا أخرى كي لا تحركه وشد حبل حول عنقها . ثم يمسك احدهما الافعى ويستخرج الآخر السم منها . وامساك الافعى لازم لانها قوية فتفلت وتضرب بذنبها أو برأسها هنا وهناك متخبطة في كل جهة اذا لم تمسك . ثم يفتح فمها بملعقة مخصوصة ويوضع فيه اناء صغير من الزجاج بحيث يبرز نابها من فوق حافة الاناء ويضغط جرابا السم بين الابهام والسبابة . وموضعهما تحت العينين من خلف

ووجه الخطر هو في انزلاق النابين عن حافة الاناء . في هذه الحالة تستطيع الافعى أن تدخل نابها في اصابع من يستخرج السم منها وتنفث سمها فيها

واذا ضغط كيسا السم او جراباه سال منهما الى الاناء سائل مصفر هو السم الزعاف الذي يجلب الموت العاجل لكل حيوان اذا دخل دمه . ومقدار ما يستخرج من السم من اكبر الافاعي ٢٠ نقطة اسبوعاً بعد اسبوع

وبعد « حلب » الافاعي كلها يوضع السم في قصاع مفتوحة ويجفف فيتحول الى مسحوق . وهذا العمل يستوجب عناية عظيمة بتنظيف القصاع تنظيفاً كيماوياً ثم يرسل المسحوق الى المعامل لعمل المصل منه

وهـذه المزرعة هي المزرعة الوحيدة لتربية الافاعي قصد استخراج السم منها . وهناك مزارع كثيرة لتربيتها وارسالها الى حدائق الحيوانات او الى المعارض العمومية لعرضها مع الحيوانات الاخرى

وقد قالا لمحدثهما إن الافاعي خدشتهما مراراً وهما « يحلبانها » ولكن لم تتمكن حية ما من لدغهما

رب السيف والقلم

محمود سامي باشا البارودي

مضى الآن على وفاة محمود سامي باشا البارودي ربع قرن ، فلم يبرح ذكره في ميدان السيف والقلم يملأ الاذهان ، ويتردد على لسان كل قائد وأديب ، وشاعر وخطيب ، وكأن هذه المدة التي اندثر فيها كثير من الادباء لم تنل من عظمة هذا الفارس الشاعر الذي عاش باخلاقه وآدابه رجلا اجتمعت فيه كل صفات الرجولة العالية ، وضم بين جوانحه نفساً وليدة الشيم النبيلة ، وسليلة المجد والترفع عن كل ما يزري بكرم المحتد وشرف الارومة فكان مثلا حسناً في أدبه وشعره وأخلاقه ، وشهد له جميع من خالطوه وعاصروه بطهارة الذيل وعلو الهمة وخصب القريحة والنبوغ في الشعر الى حد ساوى فيه شعراء القرن الثالث للهجرة أو اقترب منهم

وقد سئل الامام الشيخ محمد عبده ذات يوم عن رأيه في المنشاوي باشا ، والشيخ الشنقيطي ، ومحمود سامي باشا البارودي ، فقال في الأول انه رجل ينفع الناس بماله ، وقال في الثاني انه عالم من علماء النقل ، أما محمود سامي باشا البارودي فقد قال فيه : « كلمة أمير في مصر كثيرة التداول ، ولكن مصداقها سامي باشا البارودي »

وليست هذه الشهادة التي تفوه بها الاستاذ الامام إلا عن تقدير لهذا الرجل الذي هو من أهم أركان النهضة الحديثة ومحيي مجد الشعر العربي في عصره الذهبي ، بعد ما وهن شأنه في العصور الاخيرة منذ انهارت الدولة العباسية ، وخلفتها الدول المتتابعة التي أهملت اللغة العربية ، فتأخرت وضعف نثرها وشعرها ، ولم يظهر في تلك المدة الطويلة التي تقع بين أواخر القرن الثامن ومنتصف القرن الثالث عشر للهجرة غير أفراد معدودين لا يعثر الباحث في شعرهم ونثرهم على شيء إلا كما يعثر المعدّن على فتات من الماس في الفحم الحجري

ولما ظهر البارودي بآياته الشعرية الرائعة كان ذلك بمثابة فتح جديد ونشر للأدب العربي في أعلى مظاهره ، وقد مكث حاملا لواءه قبل أن ينفى إلى سيلان وبعد نفيه ، مع انه ظهر في عصر لم يكن للشعر فيه تلك المكانة العالية التي طفر اليها البارودي ، وامتلك عنانها ، وأصبح السابق المجلى في ميدانها ، وكانت له الامارة بحق على الشعراء

حياته الاولى

حياة البارودي الاولى سلسلة من المجد والعظمة والجاه وان تخللها بعض المواصف التي كانت سبباً في اذاعة فضله واظهار ماله من كفاءة حربية ومقدرة في فنون الشعر ولا سيما وصف المعارك والافتخار بأصله ونسبه

وقد ولد سنة ١٨٤٠ بالقاهرة في حياة والده حسن بك حسني أحد أمراء المدفعية في الجيش المصري ، فأحاطه برعايته ، وجعله يتلقى دروس الاخلاق الفاضلة على أبناء أسرته حتى كانت سنة ١٨٤٨ فشرع يتعلم مبادىء العلوم بارشاد نخبة من الاساتذة الذين يحضرون اليه في منزله ، ويلقنونه من ثمرات القرائح ما انتفع به في مستقبل حياته ، وكان والده قد توفي قبل ذلك بعام ، فلقي من أسرته ما شجعه على المضي في سبيل التعلم ودخل مدرسة الحربية وعمره اثنتا عشرة سنة فمكث بها مثالا للجد والتفوق ، وتخرج منها برتبة باشجاويش حوالى سنة ١٨٥٥ . ثم صار يتقلد المناصب السامية حتى عين رئيساً للوزراء سنة ١٢٩٩ الهجرية

وقد مارس صناعة الشعر منذ كان تلميذاً فقرأ دواوين الشعراء المجيدين على بعض المتأدبين الذين كانت لهم دراية بفنونه ، وما لبث أن أدرك التراكيب العربية البليغة فنسج على منوالها ، وأخذ بحا كيها في روعتها وحسن انسجامها ، فنشأ متأثراً بها مقتفياً طريقة شعراء الطبقة الاولى

وقد تعلم سامي البارودي اللغة التركية وكانت في عهده لغة الطبقة العالية في مصر ، فنبغ فيها ونظم بها عدة قصائد عامرة ، كما تعلم اللغة الفارسية أيضاً واقتبس من أدبها ما كان حلية حسناء فيما أتى به في اشعاره من معان رائعة

ولم يكن شأنه في ميدان الحرب بأقل منه في ميدان الشعر ، فقد أظهر كفاءة حربية نادرة فيما اشترك فيه من حرب كريد حين خرج أهلها عن طاعة الخليفة العثماني ، وأرسلت مصر جيشاً لتأديبهم كان به البارودي بوظيفة « رئيس ياور حرب » فأبدى ضروباً من الفنون الحربية كان لها أثر كبير فيما ناله الجيش المصري من الانتصار

زعيم السياسة

قضى البارودي باشا شطراً كبيراً من حياته في عهد الخديو اسماعيل . وقد ألحق بالحرس الخديوي بعد أن رجع من حرب كريد سنة ١٨٦٨ ، فاصطفاه اسماعيل باشا ، وجعله كاتب سره الخاص ، ثم انتقل من هـذه الوظيفة الى عدة وظائف أخرى حتى كانت سنة ١٨٧٩ فعين مديراً للشرقية . ولما أقيل الخديو اسماعيل في هذه السنة ، واضطربت شئون مصر الادارية بتدخل الدول الاجنبية فيها ، انتدبت الحكومة محمود سامي البارودي لرئاسة الضبطية ، فاعاد الامن الى نصابه ، وهدأت الخواطر الثائرة ، فكافأه الخديو توفيق على خدماته بان عينه وزيراً للاوقاف ، غير ان ظلم حكام الاقاليم في ذلك الوقت كان داعياً الى استفزاز الخواطر مرة بعد أخرى . وكان البارودي من طبيعته ميالا الى العدل والانصاف ، وظهر في ذلك الوقت الحزب الوطني الذي كان يدعو الى الحياة النيابية ونشر لواء العدالة والدستور ، فانحاز اليه البارودي وأخذ يمده سراً بما يعزز حياته ويؤيد مطالبه

فكان هذا سبباً في تعلق الوطنيين به ، وفرصة انتهزها أعداؤه للكيد له عند الخديو حتى انتهى الامر باستعفائه من نظارتي الجهادية والاوقاف ، والى ذلك يشير في قصيدته بقوله :

نفسوا عليَّ حميتي فتألبوا حزباً عليَّ وأجمعوا ما أجمعوا
وسعوا بفريتهم فلما صادفوا سمعاً يميل الى الملام توسعوا

لا عيب فيّ سوى حمية ماجد والسيف يغلبه المضاء فيقطع

ولما تقلد شريف باشا رئاسة النظار دعا محمود سامي باشا الى تقلد نظارة الجهادية ، فاصر على الرفض حتى دعاه الخديو توفيق باشا وأبدى له انه لم يسيء به ظناً قط وانه يعتقد اخلاصه وولاءه فاذعن للقبول خضوعاً لاوامره

رجع البارودي الى الحكومة ، وكان في موقفه بين الحزب الوطني والحكومة أشبه بالمتناقض ولكن هذا التناقض لم يكن الا في الظاهر فقط ، أما في الباطن فانه كان من دعاة الحياة النيابية واقامة الدستور ، ولم يظهره في مبدأ الامر بمظهر الوطني الصريح الا اعتداله وعدم تهوره اتقاء ما ينجم عن التطرف من وخيم العواقب خصوصاً والاجنبي واقف بالمرصاد يتنهز الفرصة لاختطاف الغنيمة

وقد ثار الوطنيون على المطالبة بالحياة النيابية حتى فازوا بها ، واعتمد الخديو لائحة مجلس النواب الذي تم انتخاب أعضائه في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١ ، وكان مؤلفاً من اثنين وثمانين عضواً تحت رياسة سلطان باشا ، وكادت الامور تسير على خير ما يرام لولا ذووا المآرب والمغرضون الذين أخذوا يهدمون بمعاول الدسائس حياة علق الوطنيون عليها أملهم في انتشال هذه الأمة من وهدتها والسير بها الى الامام

البارودي رئيس الوزارة

ولما قام الخلاف بين النظار وأعضاء مجلس النواب في ٢ يناير سنة ١٨٨٢ بشأن الميزانية ، عارض قنصلا فرنسا وانجلترا في حق النواب في تقرير الميزانية ، فزاد ذلك في استحكام الخلاف ، وأدى الى استقالة شريف باشا ، وتأليف النظارة برياسة محمود سامي باشا البارودي الذي ألح عليه الوطنيون في تقلده الرئاسة حتى قبلها ، وعدوا ذلك نصراً لحركتهم الوطنية ، وكانت هذه الوزارة أول وزارة شعبية وليدة الانقلاب الحديث

وقد أسرع البارودي باشا بعد ان تقلد رئاسة الوزارة الى الموافقة هو وزملاؤه على لائحة المجلس وذهب بها الى النواب في ٨ فبراير من هذه السنة ، وقدمها اليهم ، ثم ألقى عليهم هذه الخطبة التي نقتطف منها ما يأتي :

« أيها السادة النواب ، انني سعيد الطالع بحضوري بينكم حاملا الى حضرتكم القانون الاساسي . . ألا انى أعلم كما تعلمون أن مجرد وضع القانون على أصول الحرية وقواعد العدالة لا يكفي في وصولنا الى الغاية المقصودة من اجتماع حضراتكم ، بل لا بد أن ينضم الى ذلك خلوص النية من كل واحد منكم في المحافظة على حدود هذا القانون ودقة النظر في الوقوف عندها بحيث تكون جميع الاعمال والافكار منحصرة في دوائرها . وقد قال عقلاء السياسيين أن الوصول الى هذا النوع من الكمال ، أعني حصر جزئيات الاعمال وكلياتها في دائرة القانون ، انما ينال بعد العناء وطول التجارب ، ولكني لا أعد هذا صعباً عليكم

« وفي أملي انكم ستحققون ما يظن أحباء البلاد فيكم عند ما تبتدئون في الاعمال المهمة التي تهيأتم الآن لمباشرتها بأن تستعملوا صادق النظر للوقوف على ما فيه خير بلادكم ، وتوجهوا الى ذلك ماضي الهمم حتى لا يضيع الزمن الطويل في الحصول على فائدة قليلة . وهذا لا يكون الا بتخليص الافكار وتمحيص

الطوايا من شوائب النزعات الشخصية ، بأن تجعل الاعمال وقفاً على المصالح العمومية التي نفعها في الحقيقة عائد عليكم وعلى أبنائكم

« ان التفات النظر للخصوصيات يبعث في القلوب محاسدات ومناظرات تحمل على الخلاف الدائم . وانكم تعلمون ان الذين رقوا الى ذروة العز وأوج الشرف لم ينالوا ذلك الا باخلاصهم في طلب النفع العام فاعترف العالم بفضلهم وأجلتهم القلوب ، وأحلتهم أعلى المنازل ، وثبتوا في مكانهم ماداموا بحلية الاخلاص »

على أن هذه الحياة النيابية ما لبثت أن دب حولها دبيب الفتن ، وقام بعض ضباط الشراكسة والاجانب بالكيد لعرابي وأنصاره ، وخرجت الحركة الوطنية من طورها السلمي الى طور العنف والاضطراب ، وقامت انجلترا وفرنسا بارسال بلاغ ثاني الى الخديو توفيق تقولان فيه انهما يؤيدانه ضد الثوار ، وشفعتاه ببلاغ آخر تطلبان فيه اسقاط الوزارة ، فاستقال محمود سامي باشا ولزم داره مبتعداً عن الحكومة ورجال الثورة العرابية ، حتى اذا شبت نار الحرب بين مصر وانجلترا دعاه عرابي باشا الى قيادة فرقة الصالحية فأجاب على كره منه بعد ان نصحه هو ورجاله بألا يدخلوا الحرب فلم يقبلوا ، وفي ذلك يقول :

نصحت قومي وقلت الحرب مفجعة وربما تاح أمر غير مظنون
فخالفوني وشبوها مكابرة وكان أولى بقومي لو أطاعوني

وانتهى الامر بانكسار العرابيين في هذا الحادث المشهور ، وكانت نتيجة ذلك ان حكم على زعماء الثورة وفيهم البارودي باشا بالاعدام ، ثم أبدل الحكم بالنفي المؤبد ، فنفي مع من نفي الى سيلان ، فمكث بها سبعة عشر عاماً الى ان كان يوم ١٧ مايو سنة ١٩٠٠ حيث صدر الامر بالعفو عنه

حياته بعد النفي

عاد البارودي باشا الى مصر بعد أن عفا عنه الخديو عباس ، فما نزل مصر حتى احتاط به عشاق الادب الذين ظهروا في العصر الحديث ، وأخذ يتردد على مجلسه كل من اسماعيل صبري باشا ، وخليل بك مطران ، وشوقي بك ، وحفني بك ناصف ، وحافظ بك ابراهيم ، ومحمد بك هلال ، وغيرهم من ذوي الفضل والمكانة في الشعر والادب ، وكان أهم ما يجذبهم اليه علو نفسه وغزارة ادبه . وفي ذلك الوقت جعل يختار مؤلفه « مختارات البارودي » ويساعده في نسخه كاتبه الخاص الشيخ ياقوت . وصار يراسل المجلة المصرية التي انشأها خليل بك مطران بعض قصائده من حين الى حين ، وتوثقت بينه وبين خليل بك مطران رابطة الصداقة حتى انه لما مات عمه حبيب باشا مطران عزاه بقصيدة بائية لا نجد لها اثراً في ديوانه ومطلعها :

أعزيك لا أني ظننتك جازعاً لخطب ولكني عمدت لواجبي

ومما يذكره الذين عاصروه في أيامه الاخيرة انه كان مثالا للخلق العالي وعزة النفس ورقة الحاشية ، لا يجابه أحداً بما يكره ويتوخى في احاديثه السار المفيد ، وكان لا يخوض في أخبار الثورة العرابية ، ويتحاشى الكلام عليها رغم الحاح بعض جلسائه ، وكان يقول اذا سأله أحد عنها :

« ان الكلام في هذا الموضوع قد يتناول أشخاصاً صاروا في ذمة التاريخ ، وليس من المروءة أن نتكلم عن شخص لا يستطيع الدفاع عن نفسه »

ولم يسمع قط انه فاضل بين شعراء العصر الحاضر فقدم أحدهم على غيره ، وذلك اتقاء ما قد يصيب بعضهم من غضاضة اذا أصدر رأياً ضده . وقد حدث أن عزمت الحكومة في عهد الخديو عباس على اقامة حفلة بمناسبة عيد جلوسه على الاريكة المصرية ، ودعت كبار الشعراء لالقاء قصائد فيها ، وأعدت لهم مداليات مختلفة بحسب اجادتهم ، وكان رئيس لجنة الاحتفال عبد القادر باشا حلمي ، فاختار للتحكيم في هذه المسابقة الشعرية : محمود سامي باشا البارودي ، والشيخ محمد عبده ، واسماعيل باشا صبري ، والاستاذ عبدالمحسن الكاظمي ، وأرسل لهم عبد القادر باشا الدعوة للحضور في ميعاد التحكيم ، فلم يلبث البارودي باشا أن اعتذر بحجة أن الحكم بين الادباء صعب ، واعتذر الشيخ محمد عبده بهذه الحجة أيضاً وتبعهما اسماعيل باشا صبري ، وذلك لكيلا يجرحوا بعض أصدقائهم من الشعراء تاركين الحكم في مثل هذه المسألة للتاريخ الذي يحصي حسنات الاديب وزلاته ، ويستطيع بعد الاحاطة بحياته أن يحكم له أو عليه

وكان البارودي مثالا للعطف وسماحة النفس ، كما كان مثالا لسعة الجود وايثار الصديق : أخبرنا بعض كبار الادباء أن حافظ بك ابراهيم حينما كان اماما للبؤساء جاءه ذات يوم وأنشده قصيدته الدالية التي مطلعها :

تعمدت قتلي في الهوى وتعمدا   فما أثمت عيني ولا لحظه اعتدى

حتى جاء الى قوله :

أتيت ولي نفس أطلت جدالها   سيقضي عليها كربها اليوم أو غدا
فان لم تداركها بفضل فقد أتت   تودع مولاها وتستقبل الردى

فبكى البارودي وسأل حافظاً أن يحذف هذين البيتين من القصيدة ، ثم قام وناوله مظروفاً به أربعون جنيهاً وهو قيمة معاشه وما يملكه في ذلك الوقت ، ولم تكن أملاكه قد ردت اليه ، وقال لحافظ : « اني أبكي لاني عشت الى زمن يقدم فيه مثلي لمثلك هذا المبلغ الضئيل »

وفي هذا الحين كان قد أصيب بمرض في عينيه فأشار عليه بعض الاطباء باجراء عملية بهما ، فأجريت له ، ولكنها لم تنجح ، فأرسل اليه صديقه الاستاذ محمد بك هلال قصيدة يهون فيها مصابه ، قال في مطلعها :

بالمجد ما بك يا محمود من ألم   وبالمكارم ما حملت من سقم
ما ذا يريد زمان السوء من رجل   ممنع الجاه بين السيف والقلم

فرد عليه البارودي بقصيدة نثبتها هنا لأنها لم تنشر في الديوان :

سبقت بالفضل فاسمع ما وحاه فمي   فأنت أولى بذاك الدر من كلمي
أبا هلال لقد صادفت منتجعاً   بين الجوانح فانزله ولم ترم
أوليتني منك فضلا قد ملكت به   قلبي فهاك يدي بالود فاحتكم
ان المودة ان صحت غدت مثلا   بين الأباعد يغنيهم عن الرحم
فثق بذمة ود غير كاذبة   مني وعروة حب غير منفصم

وقد لزم عينيه هذا المرض الى ان توفي في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤

مؤلفات البارودي

ليس بين أيدينا من مؤلفات البارودي غير مختاراته ، وديوانه الذي لم يكمل بعد ، ويذكر شارح ديوانه ان له مؤلفاً نثرياً سماه « قيد الأوابد » وهو من أحسن النثر وأبلغه ، وقد كتبه بخط يده، ولكنه لم يطبع بعد . وهذه المؤلفات قليلة بجانب ما كان عليه الرجل من علم وأدب ، ولاسيما انه كان أول من اهتم في مصر بجمع الكتب المبعثرة في المساجد ووضعها في مكان واحد ، فكانت هذه الكتب احدى الدعامات التي أسس عليها علي باشا مبارك مكتبة دار الكتب الخديوية

غير ان الذي يستعرض حياة البارودي يجدها مجموعة من عواصف حربية وسياسية لم تدع لصاحبها فراغاً يخدم فيه دولة القلم كما خدم دولة السيف ، على أن هذه الكتب وان كانت قليلة في عددها إلا أنها حوت من التراث الأدبي ما يصح أن تفخر به اللغة العربية

فأما مختاراته فقد جمعت خلاصة ثلاثين ديواناً لأشهر الشعراء المجيدين أمثال أبي نواس ، والبحتري ، وأبي تمام ، والمتنبي ، والشريف الرضي ، وابن الرومي ، ومهيار الديلمي . فانتقى من أشعارهم ما استقام وزنه ، وحسن معناه ،ووضعه في باب خاص به ، وربما أحدث فيه بعض التغييرات الطفيفة التي لا تضر بالأصل وتلائم انسجام البيت مع سائر أبيات القصيدة . ولكن هذه الطريقة – مع ما فيها من النفع الأدبي بحصر الشعر الجيد في مجموعة خاصة يرجع اليها الناشىء – ليست من الخدمة الأدبية بحيث يمتدح عليها صاحبها ، بل هي في اعتقادي تشويه لقصائد الشعراء ، خصوصاً اذا علمنا ان القصيدة تتجلى بها نفس الشاعر وروحه بما فيها من محاسن ومباذل ، فحذف بعض أبياتها هو بمثابة بتر قاس لروح صاحبها ، وأشبه ما يكون بتجريد الشجرة من أوراقها والاكتفاء فيها بالأزهار ، وفي ذلك من ضياع جمالها الطبيعي ما فيه

أما ديوانه فهو يحتوي على جزئين يبتدىء أولهما بحرف الهمزة وينتهي ثانيهما بحرف الفاء ، وهذا يدل على أن الديوان كله لم يتم طبعه بعد . والسبب في ذلك انه بدىء بطبعه في أوائل الحرب الكبرى ولما غلا سعر الورق في سنة ١٩١٥ أوقف طبعه لأستنفاده قدراً كبيراً من المال . وعندي ان هذا السبب لا يقوم حجة في اندثار ما بقي من التراث الأدبي لهذا الشاعر الكبير ، لأن القارىء كان في غنى عن أن ينقل اليه شارح الديوان جميع ما ذكره « لسان العرب » في تفسير الكلمات اللغوية وشرحها والاستشهاد بشعر الجاهليين عليها ، حتى ملأ ثلثي من ورق الديوان في الشرح لغير مناسبة ولا احتياج فنجم عن ذلك تشويه الديوان وتأخر طبع ما بقي منه

مذهبه الشعري

كان مذهب البارودي في الشعر مذهب الذي يعتدُّ بان روعة اللفظ تأتي أولاً ، وقد راقب أشد المراقبة انتقاء الأساليب الفصحى فجاراها وسار على نمطها ، بل كانت تخونه ذاكرته في بعض الاحيان فيأتي بشطرة كاملة لبعض الشعراء حين ينظم قصيدة ويدخلها في شعره كما في قوله :

عنـاء ويأس واشتياق وغربة ألا اشد ما ألقاه في الدهر من غبن

والاصل كما في ديوان الحماسة :

عناء ويأس واشتياق وغربة ونأي حبيب ان ذا لعظيم
وان امرءاً دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم

ومثل قوله في القصيدة الاولى من الديوان :

انا منك مطوي الفؤاد على جوى لولا الدموع ذكت به الحوباء

فانه أخذ الشطر الأول من قول الشاعر :

وفي الحي مطوي الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه

ومثل ذلك شواهد كثيرة يتبينها المطلع على ديوانه ، سواء أكان ذلك في اللفظ أم في المعنى . ونلاحظ انه كثيراً ما جاري في بعض أبيات قصائده الشريف الرضي وأبا نواس ومهيار الديلمي ، فعثر حيث سار هؤلاء في جدد ليس به عثار

على ان ذلك لا يحط بقدر البارودي فكثير من فحول الشعراء زلت أقدامهم فلم يخفض ذلك من شأنهم ، ولعل زلل البارودي أقل من زلل أبي تمام ، ورديئه خير من رديء المتنبي

وقد صرح بمذهبه الشعري في مقدمة ديوانه فقال : « وخير الكلام ما ائتلفت الفاظه ، وأتلفت معانيه ، وكان قريب المأخذ ، بعيد المرمى ، سليما من وصمة التكلف ، بريئاً من عشوة التعسف غنيا عن مراجعة الفكرة » فترى من هذا الوصف كيف كان البارودي يفهم الشعر ويقدره وفي سبيل ائتلاف الالفاظ والبراءة من عشوة التعسف — كما يقول — ضحى بكثير من المعاني التي تعد من آيات القرائح ومعجزات الاذهان . ولذلك تجد بعض ابيات قصائده اشبه ما تكون بالثوب المنسوج من العنكبوت . واليك بعض الابيات التي تغشاك رنة الفاظها فتنسيك البحث عما تحتها من المعاني ، قال من قصيدة في الغزل :

كلف تناقله الحمام عن الصبا فصبت اليه الغيد والشعراء
فبقلب كل فتى غرام كامن وبعطف كل مليحة خيلاء
فدع التكهن يا طبيب فانما دائي الهوى ولكل نفس داء

فاذا قرأت هذه الابيات رأيت فيها رقة وانسجاماً في التراكيب ، وغنة ورنة في الالفاظ ، فتنسى المعنى وتأخذ في انشاد ما بعدها حتى تنتهي من القصيدة ، وحينئذ اذا سألك سائل عن رأيك في القصيدة اجبته انها « قصيدة عصماء » ، ولكن اذا سألك هل فهمت منها شيئاً جديراً بالفهم كان الجواب فيه نظر . . .

نقول ان للبارودي عناية بالالفاظ أدت به الى اهمال المعنى ، ولعل ذلك عدوى اصابته من بعض الشعراء أو من وسطه الادبي الذي لا بد له من التأثير فيه مهما سما بنفسه عنه وسبق فيه انداده الى ما قصرت عنه هممهم . على أن لنا من شعره مجموعة خصبة تعد ثروة ثمينة في الشعر العربي

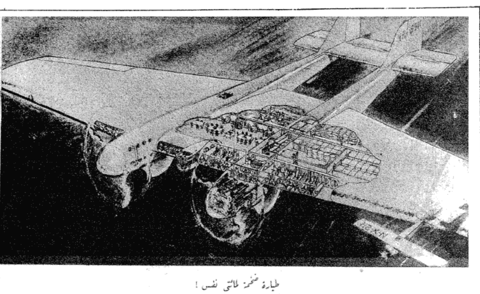
طاهر الطناحي


ابواب الهلال



الكاوتشوك الصناعي

قيل أن اديسون المخترع الاميركي العظيم وجد طريقة لصنع الكاوتشوك من بعض المواد الكثيرة الوجود في الطبيعة . فاذا صح ذلك كان من أعظم مخترعات اديسون . والصورة تمثله وهو يواصل التجارب مع مساعده جورج هارت في معمله بوست اورانج (ولاية نيوجرسي الاميركية)



طيارة ضخمة لمائتي نفس !

نوي الدكتور وليام كريساس المهندس الاميركي ان يصنع أربع طيارات ضخمة تفوق كل ما صنع حتى الآن بحيث تسع الطيارة مائتي نفس بين ركاب ونوتية . وتقدر كلفتها كلها بمليوني دولار وفي الطيارة ثمانية موطرات قوة كل منها ١١٠٠ حصان وثقل الطيارة ١٤٥ الف رطل. وترى هنا رسم هذه الطيارة



سيارات جديدة

تسير بالاسهم النارية

جرب ماكس فالبي المخترع المعروف يوم ٢٢ ديسمبر الماضي سيارته الجديدة التي تسير بالاسهم النارية في طريق آفوس قريباً من برلين . وهذه الاسهم لا تحشى بارودا بل حمض الكربون والاسهم مصنوعة من الصلب وموضوعة في الجزء الخلفي من السيارة واذا سارت السيارة في الخلاء أطلقت الاسهم . ونرى في اليمين صورة هذه السيارة وفي أسفل صورتها في أثناء تجربتها



تجفيف الايدي بالهواء الساخن

وضعت آلة اوتوماتيكية جديدة في مطاعم لندن لتجفيف الايدي بالهواء الساخن وهي تجفف ١٤٠ زوجاً بشلن فقط . وترى صورة هذه الآلة في اليسار

علاج اصوات الشوارع

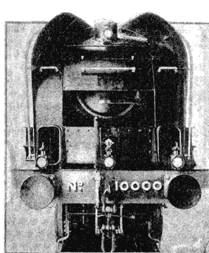
يشكو سكان نيويورك كثرة الاصوات المقلقة للراحة في شوارعهم وعليه تشكلت لجنة لتلافي هذه الشكوى فاخترعت آلة جديدة اسمها « مقياس أصوات الشوارع » ووضعوها في الشوارع الكبيرة كما ترى في الصورة التي في أسفل

قارب يجري بالاسهم النارية

ملسكولم بوب يدير أول قارب يسير بالاسهم النارية في ميامي وهو من نوع الطيارة والسيارة اللتين اخترعهما فرتزفون اوبل وقد بلغت سرعة القارب ٤٠ ميلا في الساعة

بالون حديدي بلا موطر

صنع في جلندال بكاليفورنيا بالون حديدي كبير يسير بلا موطر وقد جرب فنجحت التجربة وصورت صورته هذه في أثناء التجربة



قاطرة بلا مداخن منظورة

أتمت احدى شركات سكك الحديد الانجليزية صنع قاطرات لا محل فيها لمداخن تبرز فوق القزانات وعليه فان الدخان يخرج على منوال يندفع فيه الى فوق بقوة بحيث لا يحجب شيئاً عن عيني السواق

قاطرة بلا دخان

صنع مصنع الآلات في وجزوج نورنبرج قاطرة تسير بالهواء المضغوط من طراز ديزل قوتها ١٢٠٠ حصان وقد جربت فنجحت التجربة تماماً ومزيتها أنها لا تخرج دخاناً كسائر القاطرات



جهاز لوقف البسكليت فجأة

مما يزيد في سلامة راكبي الدراجات اختراع جديد اخترعه لودفيج شفاب في مونخ بألمانيا وهو يمكن الراكب من وقف الدراجة فجأة من غير أن يقع أو يضطر الى النزول عنها ويمكن تركيبه في كل بسكليت. وهاتان صورتان له

في أعلى: الجهاز الذي اخترعه لودفيج شفاب لوقف البسكليت فجأة

في اليمين: الجهاز نفسه كما يبدو عند وقف البسكليت

الحياة في غير الارض

مر بالقاهرة البروفسور هنري نوريس رصل الاميركي أحد أساتذة جامعة برنستن . فدعتـه الجامعة الاميركية لالقاء خطبة فيها فلبي الدعوة وألقى مساء الاثنين في ١٣ يناير الماضي خطبة موضوعها « هل في العوالم الاخرى حياة »

وكانت القـاعة غاصة بالحاضرين فخطب البروفسور خطبة دامت ساعة وكان يلقيها بسرعة لئلا تفوته الفرصة

وخلاصة الخطبة ان في الكون نحو الف مليون عالم مثل عالمنا وشمس مثل شمسنا ونظام فلكي مثل نظامنا . وتلك الشموس منها ما هو أكبر من شمسنا ومنها ما هو أصغر منها فالشمس معتدلة بينها

وهي لا أحياء فيها لشدة الحرارة ولا نعلم شيئاً البتة عن سياراتها وتوابعها وأقمارها لشدة بعدها عنا وصغرها هذا على فرض ان لها أقماراً تابعة لها

فيمكننا والحالة هذه أن نقصر كلامنا على السيارات التابعة للشمس

أما المشتري (جوبتر) ونبتون وزحل (ساترون) وعطارد (مركوري) من هذه السيارات حارة لا تعيش عليها مخلوقات مثل المخلوقات والاحياء التي نعرفها على هذه الارض

يبقى الزهرة (فينوس) والمريخ (مارس) وهما أبرد ولكن الاولى لا اوكسجين فيها بخلاف الثاني فان فيه أوكسجيناً وبخار ماء وغير ذلك مما يلائم الاحياء . والمرجح ان فيه حياة نباتية ، وأما الحياة الحيوانية فلا سبيل لنا الى معرفتها

ذوب الرصاص ومسه باليد

نشرت مجلة ناتشر عـدة رسائل لكتاب بعنوان « هل يمكن غمس اليد في ذوب الرصاص من غير ضرر ؟ » . فرد كاتبان على ذلك بقولهما انهما وضعا أيديهما في الرصاص المذاب على النار فلم يصابا بأذى . وعاد كاتب معروف فارسل الى المجلة يقول إنه اطلع في كتاب قديم تاريخه سنة ١٥٩٤ على نبذة بعنوان « كيف يستطيع الانسان ان يغمس يده في رصاص ذائب ولا يصاب بأذى » . وهي مكتوبة باللغة الانجليزية القديمة وهاك بعض ما جاء فيها :

« خذ اوقية من الزئبق وأوقيتين من بول امونياك ونصف أوقيـة كافور وأوقيتي ماء عادي واخفقها كلا على حدة ثم امزجها معاً في هاون من النحاس ثم ادهن يدك جيـداً بهذا المزيج . . . الى أن يقول : وقد رأيت هولندياً اسمه هونس وهو كيمياوي خفيف نشط وضع رصاصاً على النار في بوتقة حتى صار أزرق من شدة الحرارة ثم حركه بسبابته الى فوق وتحت ليعلم هل تستطيع كفه احتماله ثم قال لغلامه أنه ليس حامياً وامره أن يسكبه في كفه وثقله نحو نصف رطل ففعل ونقله الى الكف الاخرى وهكذا دواليك خمس مرات او ستاً ثم القاه على الارض بارداً . وقد فعل ذلك على رهان وهو ان يسقى شوب بيرة من أحسن صنف في حديقة بسوثورك . فعله أمامي وامام غيري فكسب الرهان »

التغييرات الحديثة في الاقاليم

كتب الدكتور سمبس مقالا في مجلة ناتشر عن تغير الاقاليم أو الطقس على الارض في العصور الجيولوجية السابقة الى الآن ، فقال تحت

عنوان التغيرات الحديثة » ان الجدال طال بين العلماء على تغير درجة حرارة الهواء في العصور التاريخية ، ولكن ليس عندنا دليل يذكر على أن درجة الحرارة تغيرت تغيراً محسوساً على الارض في العصور المذكورة في حين أن عندنا دلائل كثيرة على تغير مقدار المطر »

الحفريات في الوجه القبلي

طلب في انجلترا جمع مال لاتمام التنقيب عن الآثار في البداري مع البعثة التي يرأسها المستر برانتون وقرينته وكانت مدرسة التنقيب عن الآثار قد بدأت هذه الاعمال سنة ١٩٢٢ ثم انسحبت منها فتولى المستر برانتون التنقيب مستقلا عنها فكشف عن آثار كثيرة للحضارات التي سبقت الدول المعروفة ومنها الحضارة «التاسية» التي يظن أنها أقدم حضارة في وادي النيل . والحضارتان البدارية والتاسية تركتا لنا آثاراً تدل على ترعرع الزراعة والنسج وعمل المعادن في مصر في زمن ماكان ينتظر أن يكون لها وجود فيها . ولكن يظهر أن لصوص المقابر عاثوا مفسدين في هذه البقعة بوجه خاص فاذا لم تغتنم الفرصة حالا للحفر يصبح البحث العلمي متعذراً عما قليل . ولم تلق اعمال الحفر هذه تأييداً يذكر من الجهة المالية فلذلك طلبت التبرعات لها . وهذه البعثة تعمل برعاية المتحف البريطاني . ومعظم الآثار ترسل اليه إلا ما يبقى منها في مصر لدار الآثار المصرية

أعظم وابورات لسكك الحديد

صنعت أربعة وابورات جديدة لخط سكة حديد باريس — ليون — البحر الابيض . واهمّ ما فيها أن معظم سرعتها زيد الى ٧٠ و٨٠ ميل في الساعة وقوة الواحد منها ٥٤٠٠ حصان وهي أعظم قوة حتى الآن وطول الوابور ٧٨ قدماً وله ١٨ عجلة وثقله ٥٦ طناً ويستطيع ان يجر ما ثقله ٤٠ الف رطل

المن المذكور في التوراة

جاء في سفر خروج بني اسرائيل من مصر الى برية سيناء وهو ثاني أسفار التوراة «ان الله كان يرسل عليهم المن والسلوى طعاماً لهم في أثناء تيههم في البرية مدة اربعين سنة بقيادة موسى الكليم» . وقد اختلفت آراء العلماء في ماهية هذا المنّ وأصله فحسب بعضهم انه حزاز صخري وغيرهم انه يوجد على أنجم التاركس من نوع الطرفاء فاما ان الانجم تفرزه فسيولوجياً أو ان الحشرات تؤذيها وتجرحها فيخرج هذا العصير من محل الجرح . وقد انتدبت الجامعة العبرية في القدس بعثة صغيرة سنة ١٩٢٧ فسافرت الى شبه جزيرة سيناء برآسة الدكتور بوديهمر والدكتور تيودور وكتبت بعد عودتها تقريراً مفصلا في الموضوع . وكان قد ظهر لها من بحثها ان المنّ معروف في بلدان أخرى باسم ندى العسل وهو عصير حلو تفرزه بعض الحشرات المعروفة وهي كلها تعيش على نبات التاركس المذكور آنفاً . وقد رأى رجال البعثة هذه الحشرات تفرز قطرات من هذا السائل الحلو الصافي وأثبتوا بالتجربة أنه يفرز من أوعية الجلد

وقالوا أن هواء سيناء الجاف يباور هذا المفرز الذي يبقى على الاغصان أو يسقط على الارض بشكل حبوب بيضاء «وانه هو المن المذكور في التوراة»

استعمار الهولنديين لجاوه

انتدبت انجلترا في الصيف الماضي البروفسور اليوت سمث لينوب عنها في المؤتمر المسمى « مؤتمر العلوم الباناسيفيك » الذي عقد في جاوه . وفي ديسمبر الماضي خطب في كلية الجامعة بلندن فقال ان أعمال الهولنديين الحديثة في جاوه تستحق عناية كل من يهتم بالحكم الاستعماري وبخاصة تطبيق العلم على خير النوع الانساني . وقد صدق المستر اورمسبي جور اذ قال في تقرير حديث عن جاوه انها أفضل مثال اليوم على تطبيق العلم على شؤون البلدان الحارة وترقيتها . وان هذا المثال لم يقدر قدره حتى الآن في انجلترا ولا في سائر أجزاء الامبراطورية

قال : في جاوه يعدّ البحث العلمي شرطاً جوهريًا للتقدم الاجتماعي والاقتصادي وللوجود نفسه لا شيئاً كماليًا يستغنى عنه . وقد أتموا أعمالا عظيمة في فرعي العلم الصرف والتطبيقي ولا تستخدم نتيجة البحث للشؤون الادارية وحدها بل ان روح التحقيق العلمي تظهر في جميع أعمال الحكومة ولا سيما في شؤون الاهالي نفسها . وكل زائر لجاوه يدهشه ما يرى من آثار سعادة الجماهير وحسن سلوكها وعدد سكان جاوه يساوي عدد سكان بريطانيا . ومن أعظم الاسباب في ذلك درس الشعب وعاداته وعقائده . فأفضى اهتمام الحاكمين بتاريخ المحكومين ومعاهدهم ودرسها درساً علمياً الى فهمهم لعقليتهم فتمكنوا بذلك من احترام رغباتهم والاحتفاظ بمعاهدهم وعاداتهم

واستطرد فقال : وفوق ذلك فان جاوه ذات شأن عظيم للعالم المختص بدرس الانسان وتاريخه فهي موطن أقدم ما عرف من اعضاء السلالة البشرية وموطن كثير من النسانيس والقرود . وهي والجزر التي حولها تعد طريقاً للقبائل الاصلية العائشة الآن ، سارت عليه الى مواطنها في اوستراليا . واينما سار الانسان في جاوه رأى على آثارها القديمة وبين سكانها العائشين الآن بقايا المدنيات السابقة مثل مدنيات الصين والهند واليونان وما بين النهرين وكريت ومصر

سكن الرجل الابيض في افريقية

خطب الجنرال سماطس في جامعة أوكسفورد حديثاً فأبدى أملا كثيراً بامكان سكن الاوربيين في مساحات واسعة من افريقية الواقعة في المنطقة الحارة . ويحسن في هذا المقام الاشارة الى ما وصلت اليه مباحث البروفسور وورد بعد درس طويل وخلاصتها ان تعود هواء أقليم ما لا يختص بالفرد وحده ولا بجيل واحد من الاجيال ولكن المسألة الحقيقية هي محافظة أجيال كثيرة من الناس في وطنها الجديد على مقياس المبادىء والنظريات الطبيعية والعقلية والاخلاقية الذي كان لها في وطنها الاصلي . وبعبارة أخرى المحافظة على الحضارة بحيث لا تنزل عن مستواها الاول . وهذا يستلزم بقاء المواليد أكثر من الوفيات . ومما قاله اننا نستطيع التغلب على كثير من أمراض الاقاليم الحارة ولكن سوء تأثير الهواء يبقى . وعنده أن المعيشة في الاقاليم الحارة سوف تكون أكثر راحة وسلامة على السلالة البيضاء ، ولكن تعود هوائها تعوداً تاماً حقيقياً مستحيل ومعارفنا الحاضرة على ما هي

مكافحة الجراد

اهتم الانجليز منذ عهد بعيد بمكافحة الجراد لظهوره أحياناً كثيرة في بلاد تعد أجزاء من أمبراطوريتهم أو في حكم الاجزاء مثل الاملاك البريطانية في شرق أفريقية وأواسطها وغربها وجنوبها وفلسطين وشرق الاردن والعراق وغيرها

وفي ابريل الماضي عينت لجنة من عشرة أعضاء برآسة السر هنري ميرس للبحث في الوسائل اللازمة لمكافحة الجراد وأسباب ظهوره في أدوار تكاد تكون معينة كما سيجيء مع العلم بأن بلاداً مثل كنيا في شرق افريقية انفقت ٥٠ الف جنيه على مكافحة الجراد الذي ظهر حديثاً ولم ينقطع الى الآن حتى اضطرت حكومتها إلى منع تصدير الطعام منها الى الخارج وتعيين ٢٠٠ الف جنيه لنفقات المجلس المعروف باسم مجلس مراقبة الاطعمة

وقد أصدرت اللجنة المشار اليها تقريراً أشارت فيه باستخدام الطيارات للاستكشاف وابادة الجراد . وفي أواسط السنة الماضية كتب المستر بودكن العالم بالحشرات والموظف في الحكومة مقالة عن الخراب الذي أحدثه الجراد في فلسطين . وقال فيه انه يؤخذ من تاريخ ظهور الجراد في فلسطين أن ظهوره حدث في فترات تكاد تكون منتظمة فقد كانت أولى زياراته للبلاد على ما هو مدون سنة ١٨٦٥ ثم تلتها زيارات أخرى سنة ١٨٧٨ و ١٨٩٠ و ١٩٠٢ و١٩١٥ و ١٩٢٨ أي ان الفترة بين الزيارة وتاليتها ١٢ — ١٣ سنة . وقد كانت زيارته سنة ١٩١٩ شر الزيارات اذقدرت الخسارة في يافا وحدها بنحو ٢٠٠ الف جنيه . وبلغت الخسارة في البلاد كلها مبلغاً هائلا

وقد خفف خسارة الاهالي احتلال الجيش البريطاني البلاد بسبب الحرب فانه جاء بالزاد الكثير الى البلاد وكان يدفع أجور العمال بسخاء فساعد ذلك الاهالي مساعدة عظيمة في زمان أكل الجراد فيه كل خضراء

ثم عاد الجراد فزار البلاد سنة ١٩٢٨ ثلاث مرات ولكنها كانت زيارات خفيفة لا تذكر بازاء زياراته السابقة لها . وقد خفف وطأتها توقع الناس لها واتخاذهم الاحتياط ضدها . وكان الجراد قد ظهر في حوران ومصر في السنة التي قبلها فساعد ظهوره فيها على اتخاذ الاهبة في حينها . وكانت المواسم قد انحلت في تلك السنة بسبب احتباس المطر فلم يجد الجراد الارض ملائمة لبيض البيض في غالب الاماكن

ووصف المستر بودكن أجهزة لابادة الجراد الطيار سماها « رامية النار » فأفادت فائدة عظيمة في الليل اذ من عادة هذا الجراد الملقب بجراد الصحراء ان يتجمع بعضه على بعض ليلاً . وقد تجهز الفلاحون بشباك التقطوا بها كثيراً منه وأبادوه . وكانوا يحيطون بارجال الجراد من كل جانب ويسوقونها الى مركز واحد ثم يرمون النار عليها من الاجهزة المعينة لهذا الغرض فيحرقونها

وقد نجحت هذه الطرق حتى ان الجراد اقتصر في وضع بيضه على فضاء اريحا فقط . وكان الجراد النطاط الذي يفقس من البيض يعالج برش محاول فيه غاز ثم بالنار ومركبات الزرنيخ

وظهر أن تفشي الجراد في فلسطين نشأ عن ظهور الجراد على قدر أعظم بكثير في الوقت عينه في جنوب السودان وبلاد كنيا وتنجنيقا وما يزال يفتك بالزراعة هناك ولا يعلم متى يزول ولكنهم يرجحون أنه لا يزول قبل سنة ١٩٣١



فساد الاسنان

يظهر ان الاسنان الفاسدة قد تكون سبب كل مرض وداء تشاركها في ذلك اللوزتان هذ هو آخر مذاهب الطب فاذا كانت أسنانك ولوزتاك سليمة فقد تعيش عمراً طويلا بشرط أن تكون أحشاؤك من قلب ورئتين وكبد وكليتين ومعدة وامعاء صحيحة . والا فما نفع الاسنان السليمة والانسان مصدور او مصاب بمرض في القلب

اما الاسنان فشر آفاتها مرض البيوريا فتفرز فيه سماً يمتصه الجسم ليل نهار فيتسمم الجسم تسمماً بطيئاً يكون سبب توعك دائم ولو لم يفض الى مرض ذي بال وأعراضه ان المصاب يشعر على الدوام بضعف وتعب وسوء خلق فيعمد الى المقويات لتقويته . وقد يتحول السم الى عضو مخصوص من أعضاء الجسم . والغالب أن يتحول الى المفاصل او يستقر في بعض الغدد فيضخمها كما في غدد العنق . وقد يفعل اكثر من ذلك اي انه يحدث التهاب الاعصاب المعروف بالنيوريتس وهو من الامراض المؤلمة التي يتعذر شفاؤها

وقد يصاب غشاء الرئتين (البليورا) أو القلب فيشتد الامر . وآخر الكل قد تصاب العين وليست اصابتها بأقل خطراً ولا أصغر شأناً

طريقة جديدة لعلاج السل

استنبت الدكتور كليت بمساعدة الدكتور جاران باشلس التدرن على سائل الصفراء منذ مدة طويلة فتمكن بذلك من جعله غير مؤذ مع بقاء قوة المناعة فيه . وعمل منه مستحضراً اسمه Bile - Galmette- Guerin مختصراً (B. G. G.) وهو يجرب الآن كلقاح واق من التدرن في الانسان والحيوان . وقد جاء من بخارست ان البروفسور كنتاكوزين عمل تجارب بهذا اللقاح في رومانيا في السنوات الثلاث الماضية ولقح به ١٧٥٣٥ . ومن ألف ولد أو أكثر من ألف طعموا به في أمكنة يساعد هواؤها وحالتها على انتشار السل لم يصب أحد به . ولم ينشأ عن التطعيم به مرة ومرتين عواقب ضارة . وفي اوستراليا جربه البروفسور وودرف والمستر جريجوري لوقاية المواشي (البقر) من التدرن فطعم به عدد من العجول وكانت الجرعة تبلغ أحياناً ١٠٠ مليجرام فلم يبد على أحد الحيوانات أعراض مضرة . ثم أخذ ٢٠ من العجول التي لقحت به ولقحت باشلس التدرن الحي لمعرفة قوة مقاومتها للسل فنفق ستة منها بالتدرن المتد في أجسامها كلها في نحو الوقت الذي نفقت فيه عجول سليمة أخرى كانت قد لقحت بالمكروب الحي من غير أن تلقح قبلاً بالمستحضر المذكور .

أما الاربعة عشر عجلا الاخرى فأصيبت ببعض الاعراض ثم عادت الى حالتها الطبيعية وعند ذبحها وجد فيها بعض آثار التدرن ولكن معظمها لم يكن متقدماً فاستدل من ذلك على أن التطعيم بالمستحضر يمنح الحيوان المطعَّم شيئاً من المناعة ضد عدوى ميكروب السل

نور الشمس والصحة

ارتأى كثير من العارفين ان التعرض لنور الشمس أو للاشعة التي ما وراء البنفسجي سواء أكانت اشعة نور أم اشعة حرارة يؤثر تأثيراً نافعاً في الصحة. وقد ثبت بالتجربة والامتحان أن تعريض أجسام المسلولين لنور الشمس ذو نفع عظيم مع قوة التبريد في الهواء المطلق. وكذلك ظهر أن الفيتامين من نوع (D) يتكون من المادة المعروفة باسم ارجوستيرول ergosterol في الجلد متى عرض الجلد للاشعة البنفسجية وان قدرة الدم على قتل الجراثيم المرضية تزداد بعد تعريض الجلد لضوء الشمس مدة معلومة. ولكن لم يثبت أن هذا التعريض يزيد قدرة الجسم على مقاومة العدوى رغم ما هو شائع وذائع من ان التعرض لنور الشمس يحسن الصحة عامة

وقد صدرت بالامس تقارير في هذا الموضوع كتبتها الدكتورة دوراكو لبروك التابعة لمجلس المباحث الطبية بعد امتحانات كثيرة ودرست بوجه خاص تأثير النور في شفاء العدوى الموضعية الصرفة وفي صحة طلبة المدارس الذين سنهم من خمس سنوات الى سبع. وامتد زمن هذه التجارب من أوغسطس سنة ١٩٢٧ الى مارس سنة ١٩٢٨

وتحوي هذه التجارب تعريض الاولاد ثلاث مرات في الاسبوع للهب مصباح قوس الكربون وهم لابسون ملابس السباحة وعلى طريقة مخصوصة يطول شرحها هنا. وكانوا يراقبون تمام المراقبة في خلال هذه التجارب وتقاس قاماتهم ويوزنون ويسجل ما يصابون به من «القشف» بسبب البرد والزكام وغيرهما من الاصابات، فكانت النتيجة أنه لم يظهر ان التعريض للنور يفيد فائدة ما الا انه قد يزيد النمو ويحسن الصحة قليلا

ومما يذكر ان التجارب اقتصرت على هذا النوع من النور ولم تتناول غيره

اما من جهة تأثير الاشعة البنفسجية الصادرة من مصباح ابخرة الزئبق في القروح المتمددة في الساقين، فقد ظهر ان معالجة هذه القروح باكسيد زنك «اونا» والجليسرين انفع من معالجتها بالأشعة

اصل الخرافات

خطب السير روبرت ارمسترونج جونس رئيس جمعية الطب الملكية بلندن وكان موضوع خطابه الخرافات فحددها بأنها «اعتداء الايمان على حقوق العقل». والغالب أن يكون أساسها الجهل ولذلك فمن الصعب تعليلها بين المتعلمين. وتعرّف من الوجهة السيكولوجية انها استهواء بني على غريزة الخوف. ويدخل فيها حب الاستقصاء وغريزتا الاحترام والرهبة. وكان من «المرطقة» في القرنين السادس عشر والسابع عشر عدم تصديق السحر والعرافة. واعتقد الناس الطيرة وتيمنوا أو تشاءموا بطيران الطيور وقوة الارقام والانهار وكواكب السماء. وكثير من الذين صدقوا السحر كانوا مخبولين ممرورين ومصابين بخلل في الدماغ، ولكن الناس كانوا يحسبونهم «مسكونين» بالشياطين.

وبعض هؤلاء كانوا مصابين بنوع من الجنون سمي بالفرنسية folie a deux أو جنون وافد وقد انتشر في اوربا كلها كأنه انفاونزا عقلية وافدة

وكانوا يستشفون منه بحجارة كبيرة مثقوبة يمر المصاب في ثقبها أو بحجارة كريمة تعلق في الاعناق كالتمائم والتعاويذ . والمرجح أن توقع الشفاء وعظم الرجاء ساعد الجسم على مقاومة الداء بزيادة نشاط الوظائف الحيوانية فيه . وقد فقدت العادات القديمة قوتها اليوم ودلت تجارب بافلوف ومباحث غيره على أن فكرة ما قد تحدث تغيراً في الدم كما أن مفرزات الغدد الصماء تغير الافكار والآراء . وقد أفضى زوال الخرافات الى انقلاب كبير في علاج الجنون

علاج السرطان الحديث

من مقال الدكتور جوده بوور

تغيرت علاقة المريض بالطبيب تغيراً ظاهراً في السنوات العشر الماضية او العشرين فقد كان طبيب العائلة فيما مضى اذا دعي لفحص مريض فحصه وكتب التذكرة وقال كلمة أو كلمتين عن حالته للعائلة . اما الآن فانه يفحصه ويصف له الدواء وينذر بالعاقبة ويصف سير المرض ويحذر من المضاعفات التي قد تصحبه ويصف فعل الدواء ويفصل طريقة المعالجة . أي ان زيادة معارف الاطباء يجب أن يصحبها زيادة معارف غير الاطباء ليسير العلاج سيراً مرضياً . واما السكوت فلا محل له ولا قيمة ولا يستر جهل الطبيب لحالة المريض الحقيقية

ولا ريب أن خريجي المدارس العالية يعرفون الآن عن فسيولوجية الجسم مثلما كان خريجوا مدارس الطب يعرفون عنها مذ ٢٥ سنة. وقد استفاد الجمهور كثيراً من تقريب المعارف الطبية الى أفهامه ، وزادت ثقة العليل بطبيبه ، وهذا صحيح عن جميع الامراض ما عدا واحداً أو اثنين والسرطان احدهما

لا يعرف سبب السرطان بعد ، وكل طبيب وغير طبيب يعرف هذا تمام المعرفة ، وكذلك لا يجهل احد أن تقدم علاج مرض ما سبقه دائماً اكتشاف سبب المرض أو الحقائق المتعلقة بادواره المختلفة ، والغالب أن الذين يعالجون السرطان بالطرق الحديثة يعالجونه كمرض معد مع انه لم يثبت أن سببه مكروبي

والسرطان ثلاثة أنواع حاد ونصف حاد ومزمن . فالاول يفعل بسرعة حتى أن الجلد الذي فوق النمو السرطاني يحمر أحياناً والغدد الليمفاوية تتضخم بسرعة ويشتد المرض على المريض . وعلاج هذا النوع كعلاج التضخم الغددي المصاحب لالتهاب اللوزتين الحاد أي بغير عملية جراحية لان العملية تتلف الحاجز الذي تقيمه الطبيعة لمقاومة الداء . فاذا أريد شفاء المصاب بالسرطان الحاد فالواجب أن يحتفظ بقوة مقاومتـه للداء وأن تزاد اذا أمكن ذلك . والاطباء يفعلون ذلك بعلاج النمو السرطاني بأشعة اكس أو الراديوم

والثاني أي نصف الحاد تكون فيه مقاومة المريض للمرض أقوى مما في الحاد وقد لا تكون الغدد مصابة . وفي هذه الحالات تعين مقاومة المريض صفة العلاج ، فاما أن تعمل له عملية يعقبها استعمال الاشعة ، او يعالج بالأشعة أولا ثم العملية ثم الأشعة . وأحياناً يستعمل الراديوم في وقت العملية

والثالث أي المزمن يعالج بالعملية أو ازالة النمو السرطاني بأشعة اكس أو الراديوم أو

الكهربائية . هذا عن النوامي السرطانية الخارجية ، واما الباطنية التي في البطن أو الصدر فتعالج بالعملية عادة

تمثال لخادم أنقذت طفلين وماتت

نصب أهل فينا تمثالا لخادم أنقذت طفلين لسيدها وهلكت في اثناء انقاذها لها . ذلك انها كانت تجر عربة صغيرة وفيها طفل ويجانبها أخ له عمره ثلاث سنوات وتحاول ان تقطع شارعاً مزدحماً فدهمتها مركبة من مركبات « اللوري » الكبرى فدفعت الصبي ناحية والعربة وراءه ولم تجد وقتاً لانقاذ نفسها فدهمتها اللوري فنقلت الى المستشفى وماتت في طريقها أليه

ووقع نبأ موتها هذا أعظم وقع في نفوس أهل فينا وما بذلت من روح المروءة والنجدة فجمعوا مقداراً كبيراً من المال وأقاموا مسابقة بين النحاتين على أحسن نموذج لتمثال ينصب لها فتبارى في ذلك سبعة وثلاثون نحاتاً فنال الجائزة جوزف ريدل . وبلغ من اعجاب اهل الفن بنموذجه أن أهدوا اليه جائزة ومنحته وزارة المعارف جائزة ثالثة

وهذا النموذج مصنوع من حجر رملي واسمه « الفضيلة » وهو يمثل الخادم مرغريت منهارت تحنو على طفلين نائمين وهما سالمان معافيان في جنح ذراعيها المدودتين . وقد نقش تحته بالالمانية هذه العبارة :

« مرغريت منهارت الخادم بذلت نفسها فداء طفلين »

وقد نصب هذا التمثال في أحد الميادين الخضراء التي تكثر في فينا ويقصدها الاولاد ليلعبوا فيها فتكون بمرأى منهم ومسمع

الحرير الصناعي

كلما كثر الطلب على الحرير الصناعي كثر التفتيش عن المواد الخام التي يمكن صنعه منها وآخرها أن يؤخذ قش الجوز ويطحن ثم تغزل خيوط الحرير منه بعد معالجته بعقاقير مختلفة . ولم يعين المصدر الذي نقلنا منه هذا الخبر نوع الجوز الذي يصلح لذلك . ولكنه اكتفى بالقول ان هذه الطريقة تجرب في الهند حيث الجوز كثير ورخيص . والذي نعلمه ان الجوز الكثير فيها هو جوز الهند ولكن اسم جوز الهند بالانجليزية « كوكو نط » والكلام هنا عن الجوز فقط

معالجة النورستينيا

كان الدكتور بارنز الانجليزي يعالج النورستينيا في حياته باستعمال شخصيته القوية في تشجيع المصابين بهذا الداء العصبي والاستعانة بذكائهم اعتقاداً منه ان مصدر هذا الداء الخوف لا خلل حقيقي في وظائف الاعضاء العصبية . وقد صدر حديثاً كتاب في انجلترا بقلم الدكتورة دوريس ماري ارميتاج بعنوان « تحدي النورستينيا » ومعظمه مدحاه . وقد أسفت مجلة ناتشر في تقريظها لهذا الكتاب الجديد لأن الدكتور بارنز لم ينشر رأيه في السيكوباثولوجيا والسيكوثرابيا أي تشخيص الامراض العقلية وعلاجها



مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة

أصدر هذا المكتب التابع للحكومة تقريره السنوي عن سنة ١٩٢٩ الذي رفعه سعادة رسل باشا مدير المكتب وحكمدار بوليس مصر الى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية وجعل فيه تسعة أبواب الاول المصادر الخارجية للمواد المخدرة . والثاني احتياطات منع التهريب . والثالث الحالة في القطر المصري . والرابع الاجراءات بموجب قانون المواد المخدرة . والخامس مدى انتشار وباء الادمان . والسادس الافيون المصري . والسابع نظام المكتب . والثامن قانون المواد المخدرة . والتاسع المستقبل

وفيه ٢٣ صورة عن تهريب المواد المخدرة ومدمنيها وحيل بائعيها إلى غير ذلك

وقد قال سعادته في مقدمته :

« قال غيري العبارة التي أذكرها بعد مع شيء من التعديل الطفيف . إنه بينما ان البلاد التي تتألم من الضرر الواقع عليها تذكر الجرام والكيلو جرام في كلامها عن المواد المخدرة فان الممالك التي تصنع هذه المواد في أواسط اوربا وحدتها الحسابية في الكلام عن هذه المواد هي الطونولاتة . ولا يخفى أن الطونولاتة الواحدة تساوي الف كيلو جرام

« حصل حديثاً أن مملكة مجاورة طلبت ترخيصاً من حكومة فرنسا يبيح لها أن ترسل عن طريق الارض الفرنسية اربع طونولاتات من الهروين لشحنها بالبواخر الى الشرق الا ان حكومة فرنسا رفضت اعطاء هذا الترخيص

« ان وزن هذه الاربع طونولاتات هو أربعة آلاف كيلو جرام . فاذا كانت تكاليف صنع الكيلو الواحد عشرة جنيهات مصرية وكان ثمن شراء الكيلو الواحد من المصنع كما نعلم هو من ٢٦ الى ٢٨ جنيهاً مصرياً ، فان ربح المصنع من هذه الارسالية يكون ٧٢٠٠٠ جنيه مصري. نعلم أيضاً انه بعد وصول المادة الى القطر المصري يباع الكيلو الواحد منها بمبلغ ٦٠ جنيهاً مصرياً وبعدئذ يباع بمبلغ ٨٥ جنيهاً مصرياً للتاجر الذي يبيعه منه للمستهلك في النهاية بمبلغ ٣٠٠ جنيه مصري

« لا شك أن جزءاً كبيراً من هذه الاربع طونولاتات كانت وجهته البلدان الواقعة على شرقي القطر المصري الا انه على فرض ان الكمية جميعها حضرت الى مصر فان ثمنها على المستهلك

يكون ١٢٠٠٠٠٠ جنيهاً مصرياً . وعلى ما أعلمه يكون ثمنها في البلاد الكائنة شرقي القطر المصري أكثر من تلك القيمة

«وواضح جداً اذن أن أصحاب مصانع المخدرات في أواسط اوروبا يحصلون على ثروات هائلة بواسطة سيل سموم مصانعهم التي تصبها في القطر المصري والشرق الاقصى . وما ذا يهمهم اذا كانوا يقتلون آلاف المصريين بسمومهم طالما انهم يستطيعون اشباع شهواتهم من المال »

تاريخ نابليون الاول

مات نابليون الاول منذ ١٠٩ سنوات ولا يزال الكاتبون يكتبون عنه مثل اميل لدويج النازل بين ظهرانينا الآن . وممن كتب عنه من الانجليز لورد روزبري وأصدر كتابه قبل وفاته ببضع سنين فاهتم القراء به كأن لم يقرأوا عن نابليون شيئاً ووجدوا ان فيه اشياء جديدة لم يعتقها مر الزمان

فتاريخ نابليون الاول الذي صدر بالعربية الآن لا يصح أن يحسب متأخراً . وعندنا ان الناس يظلون يكتبون عن نابليون بدءاً فنجد الاجيال القادمة في كتاباتهم ما لم يجدوا فيما سبق منها كأن العبقري يسبغ على المؤرخين شيئاً من عبقريته وقوة الهامه فيبتكرون ويجيدون

أصدر هذا التاريخ الكاتب الفاضل الياس طنوس الحويك اللبناني وهو ثلاثة أجزاء فصدر الآن الاول والثاني منها وسيصدر الثالث قريباً . وهو يبحث في مولد نابليون وحداثته وارتقائه في سلم المناصب العسكرية وقبضه على أزمة الاحكام في فرنسا وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي أنشأها وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها وبيان الاعمال الكبيرة التي باشرها في بلاده ثم ماكان من تنكر الدهر له واندحاره أمام أوربا المتألبة عليه واستسلامه الى أعدائه الانجليز وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاتلنتيكي حيث توفي بعد ستة أعوام قضاها في هم مبرح

والجزء الاول يشتمل على تاريخه من مولده الى آخر القنصلية . والثاني يبحث في عهد الامبراطورية . والثالث فيما جرى له بعد سقوطه الى وفاته ونقل رفاته الى باريس والاحتفال بمرور مائة سنة على وفاته . والاشتراك في الاجزاء الثلاثة الآن ٦٠ غرشاً وبعد صدور الجزء الثالث ١٠٠ غرش

حوليات مصر السياسية

أصدر سعادة احمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي ومدير عموم الاوقاف سابقاً الحولية الثالثة من حولياته وهي لسنة ١٩٢٦ . وقد قال في مقدمتها « اننا أحصينا فيها على الزعماء ومن دونهم بقليل كل أقوالهم ، وعددنا على البارزين في ميدان السياسة جميع حركاتهم وسكناتهم ، وعرضنا لماكان يبدو ما بيننا وبين الانجليز من حسن التفاهم او سوئه » الخ

وقد أوضح بعض المسائل بصور، ورمز الى بعض المواقف برسوم

وهذه الحولية ذات اثنى عشر باباً تبحث في مسائل مختلفة مثل موقف الوزارة الزيورية

ومركز مصر في فلسطين. ومصر لا تصلح مقراً للخلافة . واتفاق جغبوب والكتاب الأخضر . واستقالة عبد العزيز فهمي باشا من رئاسة حزب الاحرار الدستوريين . وسفر جلالة الملك الى لندن . وتنازل سعد باشا عن رئاسة الوزارة . وتأليف وزارة عدلي باشا . وغير ذلك من الحوادث المهمة سنة ١٩٢٦

المجمل في تاريخ الادب العربي

وضع هذا الكتاب لجنة ألفتها وزارة المعارف من حضرات الدكاترة والاساتذة طه حسين واحمد الاسكندري واحمد أمين وعلي الجارم وعبدالعزيز البشري واحمد ضيف . وقرر للسنة الثالثة في المدارس الثانوية . ووضع أسماء هؤلاء الأعلام في صدره كاف لأن يكفل انتفاع الذين يريدون الانتفاع به من الطلبة وتضمن اقبال غير الطلبة عليه من محبي الادب العربي . وهو يبحث في العصر الجاهلي والأدب الجاهلي وظهور الاسلام والقرآن الكريم والحديث والأدب الاسلامي والتثقيف العلمي الى آخر الدولة الاموية والعصر العباسي الاول ومراكز التثقيف العلمي فيه والعصر العباسي الثاني والأدب في مصر والشام والاندلس والنهضة الأدبية العصرية

حول ساحل العربية

كتب هذا الكتاب بالانجليزية الكاتب الغني عن التعريف امين الريحاني وتولى طبعه واصدره محل كونستابل المشهور في لندن . وهو مصدر بصورة الملك حسين ملك الحجاز السابق وفي صدره خريطة شبه جزيرة العرب وقد كتب تحتها : « من كارت بوستال كانت تستعمل في عهده بالحجاز لنشر الدعوة الى انشاء سلطنة عربية »

والكتاب خمسة أقسام الاول : « مع الملك حسين في الحجاز » . والثاني : « مع الادريسي في عسير » . والثالث : « آل صباح شيوخ الكويت » . والرابع : « آل خليفة شيوخ البحرين » . والخامس : « عدن والمحميات »

وهو مزين بصور كثيرة . وقد وصف فيه الكاتب بلغته السهلة ما لقيه في رحلته الطويلة حول بلاد العرب ، وما شاهده فتكلم عن الراية العربية والامير زيد والسلطان احمد فضل وجنود عسير والشيخ احمد الجابر آل صباح وخرابات البحرين القديمة والسلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج الى غير ذلك من الموضوعات المفيدة

والاستاذ امين الريحاني يكاد يكون الشرقي الوحيد الذي أتيح له درس هذه الموضوعات عن كثب مع الاتصال الوثيق بأولي الحل والعقد في الاقطار العربية . وفي كتابته مزيج من تحقيق العالم وطرافة الاديب قل أن يجتمعا في كتابة غيره من الكتاب

وثمن النسخة ٢١ شلناً

المرشد في الرياضة

ألف هذا الكتاب الفاضل سيد مختار ليسانسيه في العلوم والرياضيات وهو الجزء الاول ومقرر للسنوات الاولى والثانية والثالثة الثانوية وهو خير معين للطالب على ما استعصى عليه فهمه

في فروع الرياضة المختلفة: الحساب والجبر والهندسة ويذكره بكل ما درسه وما يدرسه من مقررات هذه الفروع وقد اشتمل على جميع الاشكال الخاصة بحلول التمارين الهندسية

السمير المهذب

مجموعة قصص تهذيبية وحكايات خلقية وأمثال أدبية للفاضل علي فكري الأمين الاول لدار الكتب المصرية. وهو يشتمل على قصص من تأليفه واختياره وترجمته . والمجموعة التي بين أيدينا هي الجزء الرابع من الكتاب وموضوعها الاخلاق وهي وفق منهج وزارة المعارف العمومية الاخير

النظريات الاسلامية والعلاقات الدولية في السلم والحرب

صدر هذا الكتاب بالفرنسية لمؤلفة الفاضل نجيب الارمنازى الدكتور في الحقوق والحائز شهادة معهد الدروس العالية السياسية. وقد وضعه لاحراز شهادة الدكتوراه فوقع وقعاً حسناً في نفوس لجنة الامتحان وخصوصاً المسيو دلابراول استاذ حقوق الدول بباريس وصاحب مجلة حقوق الدول . فنهنىء حضرته بشهادة الدكتوراة وبمؤلفه النفيس

اليهودى شيلوخ وأقاصيص أخرى

كراس يحتوي على أقاصيص مختلفة ترجمة سامي الشمعة من دمشق . وهي: اليهودي شيلوخ لشكسبير ، وروح المرأة لموباسان ، والاعتراف، والنشوان ، والام مالفوار ، والشيطان وغيرها

الوصيف في فن المعمار

تأليف المهندس المقاول نجيب جبران بمصر وهو يبحث في مهمات البناء وموادها وتركيبها والاحجار وأنواعها والاسمنت المسلح وأنواع البناء والتصميمات والمقاييس الى آخر ما هناك

مختارات كامل كيلاني

مختارات شتى في التاريخ والادب جمعها الفاضل كامل كيلاني مؤلف مصارع الخلفاء ونظرات في تاريخ الادب الاندلسي وشارح رسالة الغفران . وهي تشتمل على موضوعات شتى نشرت هنا وهناك مثل الوعظ والقصص وفن الكتابة . ونظرات في تاريخ الاسلام . والمسيحية واليهودية . وآخرة العالم . ومناظرة الكسائي وسيبويه . والشعراء المعاصرون الى غير ذلك

أنواع القطن الجديدة ومميزاتها

وهي المحاضرة التي ألقاها حضرة صاحب العزة عثمان بك أباظة مدير قسم الزراعة بمصلحة الاملاك الاميرية في النادي الزراعي في ديسمبر الماضي. ولها قيمة فريدة لدى كل مزارع في مصر

الثقافة والتهذيب

رسالة تبحث في أهمية التهذيب ومقامه من حياة الافراد والجماعات لأبي زهير الاندلسي في بيروت

التقرير السنوي الصحي لبغداد
عن سنة ١٩٢٨

أصدر هذا التقرير حضرة الفاضل الدكتور سامى شوكت مدير ادارة الصحة ببغداد وهو خاص بشئون ادارة الصحة فيها وينشر سنوياً



احياء الموتى

﴿ يوتكا نيويورك ﴾ خليل رشيد الزغبي

طيه قصاصة من إحدى صحف هذه المدينة خلاصتها ان رجلا عمره ٤٦ سنة توفي فأعاد أحد الاطباء الحياة اليه بحقنه بالادرنالين فما رأيكم في هذه المعجزة ؟ وهل تصدقونها ؟

﴿ الهلال ﴾ أما القصاصة فهذه ترجمتها : توفي جورج اوستن وعمره ٤٦ سنة وهو من مستخدمي شركة كوداك في روتشستر وهو الآن حي يرزق

وقد أعاده الى الحياة حقنة ادرنالين حقنه بها الدكتور بنيامين سلايتر رئيس القسم الطبي في الشركة المذكورة . وأكد الدكتور سلايتر اليوم هذه « الاعجوبة » ا. . . :

« مات الرجل تماماً اذ توقف التنفس وعمل القلب وبطلت انعكاسات بؤبؤ العين وتلون الوجه بلون الموت الرمادي . وقد وجدته ينازع في أرض غرفته ويتنفس تنفساً عسراً . وبعد ان تنفس أمامي ١٥ مرة أو ٢٠ جعلت تبدو عليه أعراض الموت . وكان معي طبيب آخر وثلاث ممرضات في أثناء العملية »

وقد عرفنا عن عودة الحياة الى المستر اوستن من اصدقائه الذين زاروه في مستشفى سترونج التذكاري . ووصف اوستن ما شعر به عند عود الحياة اليه بقوله : « لا أعرف سوى ان شعوري كان مثل شعور انسان أغمي عليه ثم أفاق من غشيته »

وقال أطباء روتشستر في كلامهم عن هذه الحادثة ان هذا الرجل هو الرجل البالغ الوحيد الذي عاش طويلا بعد عملية مثل هذه . ويظهر أن أوستن يتماثل الى الشفاء تماثلا تاماً ويؤمل أن يعود الى عمله حالاً » — انتهى كلام الجريدة

والادرنالين معروف وفعله في انعاش الجسم مشهور ولكن ليس الى هذا الحد وقد حقن به كثيرون فظهرت عليهم علامات الحياة هنيهة ثم عادوا الى اغفاءتهم الطويلة . ومع ذلك فنستصوب ألا نصدق هذه الرواية إلا إذا نقلتها مجلة طبية مشهورة أو تناقش فيها مجمع علمي موثوق به

اكتشاف حبوب الطعام

﴿ سان جوزادوس كمبوس . البرازيل ﴾ سليمان اسعد حماده

من الذي اكتشف الحبوب كالقمح والشعير والذرة وغيرها وهل كانت تنبت في الحقول كبقية الاعشاب. وفي أي أرض وجدت بذورها؟

﴿ الهلال ﴾ وجد الانسان الارض حافلة بأنواع النبات والحيوان فاختار منها ما لاءمه ونبذ ما لم يلائمه . وما لاءمه من أصناف النبات جعل يزرعه فتحسن نوعه بتكرار زرعه . وما

لامه من اصناف الحيوان جعل يربيه فكانت منه الحيوانات الداجنة المعروفة من بقر وغنم وماعز وجواميس الخ

البرلمان المصري وغير الاعضاء

﴿ مصر ﴾ طلعت ابراهيم

هل يقبل البرلمان المصري النظر في اقتراحات تقدم له من أشخاص ليسوا من أعضائه ؟ وماهي الطريقة التي يجب أن تتبع لعرض مشروع مفيد على البرلمان مع ضمان النظر فيه إذا كان مقدماً من غير أعضائه ؟

﴿ الهلال ﴾ جواب السؤال الاول بالنفي أي ان البرلمان لا يقبل اقتراحات من غير أعضائه والسؤال الثاني مبني على الاول فيسقط بسقوطه. وعليه لا بد لأي اقتراح يراد عرضه على البرلمان من أن يقدمه عضو من أعضائه

اختلاط الجنسين في دور التعليم

﴿ مصر ﴾ ابراهيم تادرس

هل اختلاط الجنسين في دور التعليم خير وسيلة لبث روح التربية الحقيقية ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . وهذا الاختلاط أكثر شيوعاً في اميركا منه في اوربا ولم يقل أحد أن روح التربية الحقيقية أعلى في الأولى منه في الثانية بل هو دونه في نظرنا . واذا كان أهل اوربا لم يعمدوا إلى هذه الطريقة في دور التعليم الكبرى الا على قلة فمصر لم تبلغ بعد الطور الذي يجوز لها فيه أن تقدم على هذه التجربة الخطرة لأن الهوة التي يريد الغربيون أن تكون بين العقل الغربي والعقل الشرقي والتي يهمنا جدلاً أن نسلم بها لا تزال حيث افترضوها وستبقى كذلك دهراً طويلا

قصر البصر

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ ع . ع . ف .

هل توجد طريقة لتقوية البصر القصير وما أحسن طريقة لحفظه ؟

﴿ الهلال ﴾ البصر القصير يتلافى بالنظارات واذا كان الولد قصير البصر من صغره فان بصره يتحسن بتقدمه في السن لأن قصر البصر ناشيء عن زيادة تحدب القرنية والعدسة البلورية وهاتان يقل تحدبهما مع السن فيتحسن البصر

تكون البرق

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ عبد الله بندك

كثيراً ما يظهر البرق بألوان مختلفة فما السبب في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نر البرق مختلف الالوان مرة ولكن مختلف اللمعان وهذا الاختلاف في اللمعان ينشأ عن نوع السحب وكثافتها ودرجة رطوبة الهواء

أشهر المدارس الزراعية في مصر

﴿ نابلس . فلسطين ﴾ رفيق

ما هي أهم المدارس الزراعية في القطر المصري؟

﴿ الهلال ﴾ هي مدرسة الزراعة التابعة للحكومة ومركزها القاهرة وتبدأ الدراسة فيها في أول السنة المدرسية العادية أي أوائل شهر اكتوبر

عرق الانسان سمٌ للثعبان

﴿ باني . البرازيل ﴾ ح . ح .

قرأت في جريدة عربية ان رجلاً كان ماراً في طريق فرأى ثعباناً هائلاً فضربه بعصاه فآلمه فهجم على الرجل وصار ينهشه . والرجل من خوفه صار العرق يتصبب منه . وبعد مضي ثوان قليلة سقط الثعبان ميتاً . فكيف ذلك . وهل صحيح ان العرق فعل فيه فعل السم ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا صح ان الثعبان مات فمن ضربة العصا لا من عرق الانسان اذ لم يمض

الوقت الكافي لتسمم الثعبان به . ولكن مضى وقت كاف لتسمم الانسان بسم الثعبان . فلو قيل في الخبر ان الرجل سقط ميتاً بعد بضع ثوان لصدقنا

المحسنات اللفظية والمعنوية

﴿ دمياط . مصر ﴾ ا . بدر

تصفحت (تقويم الهلال) وقرأت ما فيه من الاخبار والمعلومات فوجدت منها (آداب السلوك) قرأته حتى أتيت الى موضوع الرسائل فوجدت هذه العبارة :

« وان تكون الكتابة خالية من المحسنات اللفظية والمعنوية » ولكن ما أعرفه ان ذلك لا يختص إلا بالشعر لما فيه من التكلف أما النثر فهو يزينه ويزيده بهجة ويجعل اللفظ سهلاً ممتنعاً (كالسجع وحسن الابتداء والانتهاء الخ) فكيف تعللون هذا مع قول البلغاء (المحسنات هي ما تعرف بها وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال) ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا القول الاخير المنسوب الى البلغاء غير صحيح لان فيه تخبطاً وخلطاً بين تعريف البديع والبلاغة . فالبديع علم تعرف به وجوه تحسين الكلام وهو قسمان : معنوي ولفظي وهو مدخول على اللغة في أطوارها الاخيرة فلم يعرفه الجاهليون ولا بلغاء صدر الاسلام والدولتين الأموية والعباسية . والبلاغة قديمة قدم اللغة ويعرفونها بانها « مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » . فقولكم « المحسنات هي ما تعرف بها وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال » نصفه الاول من تعريف البديع والنصف الثاني من تعريف البلاغة

القمح والفول في القطر المصري

﴿ الفيوم . مصر ﴾ ف . م .

أيها أكثر استهلاكاً في القطر المصري الحنطة أم الفول ؟

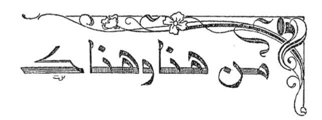
﴿ الهلال ﴾ هذا سؤال لا تسهل الاجابة عنه فان معظم الاهالي يصنعون خبزهم من القمح الذي يأكلونه في وجباتهم الثلاث . ويأكلون الفول طعاماً في الصباح على الغالب ويعتمدون عليه طعاماً لماشيتهم إذ يخلطونه بالتبن وبعض الحبوب الاخرى في الصيف والخريف حين لا يوجد البرسيم . ومع ذلك فنحن أميل الى الظن بأن المصريين أكثر استهلاكاً للحنطة منهم للفول

حرية المدينة في انجلترا

﴿ مصر ﴾ زكي حلمي بكلية الحقوق

جاء في التلغرافات الخارجية ما معناه أن مدينة الستي (حي الاعمال) قد منحت المستر سنودن وزير مالية انجلترا حريتها . ومنحت مدينة انجليزية أخرى حريتها لكل من المستر هندرسن وزير الخارجية والمستر رمزي مكدونلد رئيس الوزارة فما معنى حرية المدينة هنا ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تقل التلغرافات أن مدينة الستي فعلت ما فعلت بل حي الستي أو قسم السِّتي وهو حي البورصة والبنوك والاعمال المالية في مدينة لندن . وحرية السِّتي أي شرف الانتساب اليه . فالمستر مكدونلد رئيس الوزارة اسكتلندي الاصل مولود في مدينة اسكتلندية فهو ينتمي الى هذه المدينة فعلا . ولكن يخطر لمدينة منشستر مثلا أن تمنحه حريتها لعمل عظيم من الاعمال أتاه فتفعل ذلك فينتمي اليها شرفاً ويعد من بنيها الفخريين



شكسبير كرابطة أدبية

يحكي ان عسكريين أحدهما انجليزي والآخر ألماني التقيا في أيام الحرب في أحد الميادين وتكلما عن الحرب فقال الالماني « لاي شخص نحارب فنحن كلينا نحب شيئاً واحداً ولا شيء هناك يقتضي أن نتقاتل . ونحب الاشخاص عينهم . نحب موزار وبيتهوفن وشكسبير »

ويحكى ان جنديين آخرين كانا منطرحين على الارض مجروحين فقال الانجليزي « ماذا نصنع الآن اذا جئت معي تؤخذ أسيراً واذا ذهبت معك اؤخذ أسيراً » . فقال الالماني « هو كذلك فالى أين تأخذون أسراكم » . قال الانجليزي «الى مكان بعيد عن المدن والعمران» فقال الالماني « اذاً أكون أنا الاسير يا رفيقي . فقد كنت أسيراً الى الآن في مكان قذر ألماني وأريد أن أغيره واذهب الى انجلترا الجميلة » . ثم نهضا وهما يمشيان متثاقلين والالماني يقول « اثق بان تعاملوني معاملة حسنة لاني قرأت شكسبيركم »

جعل السنة ١٣ شهراً

تألفت في أميركا سنة ١٩٢٧ لجنة سميت اللجنة الوطنية الاميركية للنظر في اصلاح التقويم الحالي عملا باقتراح جمعية الامم . وكان تأليفها برآسة المستر جورج ايستمن صاحب شركة كوداك المشهورة وأعضاؤها يمثلون جميع المصالح المختلفة ما عدا الطوائف الدينية اذ رؤي من الحكمة ألا يكون لهذه الطوائف يد فيها

وقد عرضت حديثاً تقريرها في مسألة اصلاح التقويم وبسطه على وزير الخارجية الاميركية . ومما جاء فيه انها استفتت الرأي العام الاميركي في اصلاح التقويم فوجدته يكاد يكون مجمعاً على ذلك . وكان قد سئل عن رأيه في نوع الاصلاح الذي يفضله على غيره فوجد ان الأكثرية تميل الى جعل عدة الشهور ثلاثة عشر شهراً

ومن رأي اللجنة ان يعقد مؤتمر دولي لتقرير هذه المسألة وان تعرب أميركا في أول فرصة عن رغبتها في الاشتراك فيه وألا يتشبث مندوبو أميركا بمشروع خاص بل ان يلزموا خطة سلبية صرفة

وصدر كتاب آخر بهذا الموضوع بعنوان « تقويم ذي ثلاثة عشر شهراً » جمعته سيدة أميركية وذكرت فيه ملخص الأدلة مع المشروع وعليه . وقالت فيه ان الرغبة في جعل الشهور ثلاثة عشر صادرة في الاكثر من جانب رجال الاعمال والاشغال الذين يرون ان جعل الشهر أربعة أسابيع يلائم أعمالهم وحساباتهم كل الملاءمة

ومن رأي جامعة هذا الكتاب ان وضع تقويم يقبله الجميع أمر صعب وان ذلك قد يؤخر مشروع تحديد وقت لعيد الفصح المسيحي الى أجل غير مسمى

ميلاد المسيح وغلطة راهب

لم يبدأ المسيحيون يعيدون عيد الميلاد قبل أوائل القرن الثاني للمسيح . وكان تاريخ ميلاده الحقيقي قد نسي حينئذ . هذا من حيث السنين أما من حيث اليوم بعينه فمن المؤكد أن السيد المسيح لم يولد في ٢٥ ديسمبر بدليل القول في الانجيل أنه لما ولد كان في البرية رعاة يحرسون حراسة الليل على رعيتهم . ويستحيل على ما هو معروف من برد بيت لحم (حيث ولد المسيح) في شهر ديسمبر أن يترك الرعاة سائمتهم تبيت في العراء بل ينزلونها في حظائر تشتي فيها . وعليه يرجح أن يكون مولده في اكتوبر أو في نوفمبر على الاكثر

ولكن هذه الغلطة ليست أكبر الغلطات في تاريخ عيد الميلاد . فقد مضى هذ الزمن الطويل والمسيحيون يسلمون جدلا بقول الراهب ديونيسيوس الملقب بالصغير ان المسيح ولد في سنة ٧٥٣ بعد تأسيس رومية . ويكاد يكون من المؤكد الآن أن هذا خطأ وان المسيح ولد قبل التاريخ المعين لولادته ببعض سنوات — ثلاث أو أربع

وأعظم دليل على صحة هذا القول قول القديس لوقا ان عمر المسيح كان ٣٠ سنة في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر . وعلى هذا الحساب يكون الفرق بين تاريخ الميلاد الحقيقي والتاريخ الشائع اربع سنوات

وقد ذكر هيرودتس في تاريخه خسوفاً للقمر حدث قبيل موت هيرودس ملك اليهودية من قبل رومية . وقد حسب الفلكيون بالدقة والضبط فوجدوا أن هذا الخسوف كان أحد اثنين حدث أحدهما في سبتمبر سنة ٥ قبل المسيح والثاني في مارس سنة ٤ قبل المسيح

ولا يمكن أن نعرف بالتحقيق يوم ولادة السيد المسيح ولكن يقال على التقريب ان السنة الجارية يجب أن تكون سنة ١٩٣٤ على حساب ان الفرق بين التاريخين اربع سنوات

السينما الناطق

أرسلت اميركا الى انجلترا في النصف الاول من السنة الماضية أكثر من ١٢٠ مليون قدم من أفلام السينما الناطقة . وهذا يزيد ٩ ملايين قدم على ما أرسل اليها في مثل تلك المدة من سنة ١٩٢٨ . وسيفتح في انجلترا مكتب هذه السنة يشترك فيها مخرجون من الفرنسيين والايطاليين والاسبانيين والاسوجيين فتؤخذ الافلام بالانجليزية اولا ثم بالفرنسية ثم يتناولها غيرها

السيارة وحيوان البر

من أغرب ما بحث فيه الاميركيون ضرر السيارة بحيوانات البر . فقد أصدر أحد موظفي مصلحة الزراعة في ولاية كليفورنيا تقريراً أرسله الى نادي السيارات وقال فيه انه عد ٢٥٥ جثة من جثث الحيوانات البرية في خلال رحلة قطع فيها ٦٣٢ ميلا ، منها ٤٣ من ذوات الثدي و ١٤٤ طائراً و ٤٠ زحافة و ٢٨ دجاجة

البلاشفة والعلماء

جاء من أخبار روسيا ان البلاشفة عزلوا البروفسور اولدنبرج المستشرق المشهور واحد أعضاء المجمع العلمي في لنيجراد وسكرتيره الدائم مدة خمس وعشرين سنة والسبب سياسي صرف فانه اتهم رسمياً بأنه خبأ عن الحكومة في المجمع العلمي المذكور وثائق ذات شأن خطير منها النسخة الاصلية لتنازل القيصر عن العرش وبذلك حرم الحكومة عمداً من مواد قد تنفعها في تتبع الحركات التي قام بها بعض الروس يناوئون الثورة

وكان البلاشفة قد عينوا رجلا من قبلهم عضواً في المجمع العلمي منذ بضعة أشهر فاعترض أعضاء المجمع على هذا التعيين ولكن البروفسور اولدنبرج أصر على قبول العضو لأنه كان دائماً من أنصار الحكومة فكان جزاؤه ان هذا شكاه إلى الحكومة فانفذت البوليس لتفتيش المجمع وانتهى الامر بعزل البروفسور

الجيل الحاضر وضعف الايمان

كتب المستر كولتون مقالا في « الايمان الحديث » قال فيه : ان الشك في عقائد الدين المقبولة كان يتطلب منذ خمسين سنة شجاعة كثيرة وجراءة عظيمة ولكنه بات الآن خطأً ضعيفاً . ومع ان ضعفه ليس دليلا على عدم صحته لكن العقل المفكر يجب أن يحترس منه . ولقد صدق فناون حيث قال: «ان الذي يفرط في الخوف من أن ينخدع يستحق أن يخدع ويخدع خداعا عظيما على الغالب» أما انا فأميل الى موافقة رينان على قوله ان قليلين جداً هم الذين لهم الحق في انتقاد المسيحية . ولا يحق لأحد أدبياً أو عقلياً أن يعامل الدين المسيحي كأنه كمية عاطلة الا اذا كان قد درس تاريخه بعناية واطلع على مركزه الحالي في المجتمع ووجد أسباباً مقنعة لافتراض ان تمسك الناس في الماضي والحال به يمكن تعليله تعليلا مقبولا . وقد يكون أمراً طبيعياً – وان يكن موجباً للأسف – ان تنصرف العقول الكبيرة عن حياة الدين بسبب كذب بعض مظاهره وفجاجها

ذكرى لامارك

احتفل الفرنسيون في ديسمبر الماضي بمرور مائة سنة على وفاة لامارك العالم بعلم الحيوان والبيولوجيا ومن الممهدين لمذهب النشوء كما نعرفه الآن . وقد كان يزعم ان تغير البيئة يؤثر في الحيوانات لأن الحاجات المتغيرة قد تؤثر في العادات والعادات الجديدة تفضي الى تغير بناء الاجسام القديم لتطابقها وافترض ان هذا التغير المكتسب يورثه الحيوان نسله لا محالة . فقبل العلماء هذا الرأي أولا بلا برهان ، ولكن جاء ويسمان فنقض هذا الرأي وضربه ضربة قاضية ولم يقم بين كبار علماء الحيوان من خالف ويسمان بل أجمعوا على القول ان وراثة الصفات المكتسبة لم تثبت وانها مستحيلة نظرياً . ولكن قام في العهد الاخير بين علماء الحيوان والنبات من عاد يؤيد فكرة لامارك ويقول بانتقال الصفات المكتسبة ووراثتها

صيد السمك في اليابان

تستخرج اليابان من السمك والحيتان وسائر ما يؤكل في البحر مليوني طن في السنة أي ضعف انجلترا وارلندا . وتستخدم اليابان في صناعة الاسماك وتجارتها مليون نسمة و ٣٥٠ ألف سفينة . وانجلترا ٩٠ ألف نفس و ٢٠ ألف سفينة

فهرس الهلال

الجزء الرابع من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

٣١٥ معرض الشهر (بالروتوغرافور)

٣٩٣ من الادارة

٣٩٤ أراء في العلم والتعليم — بقلم كريم ثابت

٣٩٩ أهم حادث أثر في مجرى حياتي :

توفيق دوس باشا ، الآنسة مي ، احمد فريد رفاعي

٤٠٤ عقلية المرأة وعقلية الرجل — بقلم الدكتور منصور فهمي

٤٠٧ ماذا رأيت في الولايات المتحدة

٤١٢ صور متفرقه (بالروتوغرافور)

٤١٧ العمران في الاصقاع القطبية — بقلم السير هيوبرت ولكنس

٤٢١ بلاد الزلازل والبراكين — « حسن الشريف

٤٢٥ هل يمنع المريض من الزواج ؟

٤٢٧ اخطار التدخين وتخفيف مضاره

٤٢٩ طبيعة النوم والارق

٤٣١ تنازع البقاء بين الحشرات والانسان

٤٣٣ قوة التقليد — بقلم جميل صليبا

٤٤١ مسألة المسائل او البقاء بعد الموت — « نجيب شاهين

٤٤٦ السيادة البحرية في مختلف العصور

٤٤٩ الرحلات الاكتشافية الى الاقطار المجهولة (بالروتوغرافور) — بقلم السيد حسن جمعه

٤٥٧ الرجل البكر . قصة تلخيص — احمد الصاوي محمد

٤٦٥ المستقبل زاهر امام الانسانية — بقلم البروفسور ارثر طمسن

٤٦٧ « « « « — « السر اوليفر لودج

٤٦٩ ثورة في نظام زرع الارض

٤٧١ لغة المستقبل

٤٧٢ تربية الاقاحي

٤٧٤ رب السيف والقلم : محمود سامي باشا البارودي — بقلم طاهر الطناحي

٤٨١ أبواب الهلال : سير العلوم والفنون ، شئون الدار ، عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوَّرة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها . اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش فى القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً فى الخارج

[تنبيه] لسكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

اكتتبوا فى اسهم

شركة مصر للنقل والملاحة

بواسطة بنك مصر وفروعه

قيمة السهم

عشرة جنيهات ونصف جنيه

تنتهي الاكتتابات

في ٣١ يناير سـنة ١٩٣٠

تاريخ

نابوليون الأول

وهو يبحث في مولد نابوليون وحداثته . وارتقائه في سلم المناصب العسكرية . وقبضه على ازمة الاحكام في فرنسا . وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي انشأها . وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها وبيان الأعمال الكبيرة والاصلاحات الخطيرة التي باشرها في بلاده . ثم ما كان من تغيير الدهر عليه . وانحداره امام اوربا المتألبة عليه . واستسلامه الى اعدائه الانكليز وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاتلنتيكي حيث قضى بعد ستة اعوام . قضتها في غم مبرح وامراض ناهكة

وهذا الكتاب مقسوم الى ثلاثة اجزاء : الأول تضمن ما كان من امر نابوليون من مولده الى آخر القنصلية والثاني يدور على عهد الامبراطورية والثالث يبحث في ما وقع له بعد سقوطه عن العرش حتى وفاته . وما كان بعد ذلك من نقل رفاته . والاحتفال بانقضاء مئة سنة على تصرم حبال حياته

لمؤلفه

الياس طنوس الحويك

اللبناني

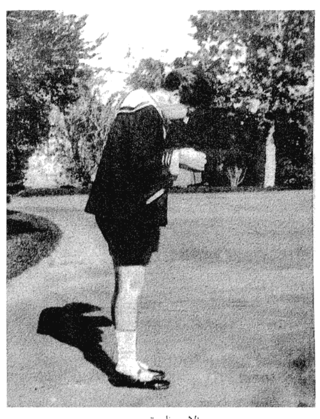
عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

(صندوق بوسطة الفجالة نمرة ٢٢ بمصر)

وسيقع في ٣ مجلدات صفحاتها ١٢٠٠ ومزين بـ ١١٠ صورة تاريخية . وقيمة الاشتراك ٦٠ قرشاً أو ٣ دولارات أو ١٢ شلناً ونصف . صدر الجزء الاول والثاني مجلدين وقيمة التاريخ بعد صدوره ١٠٠ قرش . وعنواننا بالافرنجية هو :

Zaidan's Universal Library, P. O. Box. 22, Faggalah, Cairo (Egypt)


معرض الشعر



الامير فاروق يصور

صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي عهد المملكة المصرية ممسكا بيديه آلة التصوير يصور بعض المناظر الطبيعية أمامه . وننشر هنا هذه الصورة بمناسبة بلوغ سموه الحادية عشرة من عمره السعيد في يوم ١١ فبراير الماضي

أول مكتشف مصري

اكتشف الاستاذ سليم بك حسن المدرس بالجامعة المصرية مقبرة جديدة بجوار أهرامات الجيزة . والصورة التي فوق هذا الكلام تمثل بعض الحجارة الأثرية التي اكتشفت في المقبرة وقد نقشت عليها كلمات هيروغليفية . وترى الى اليمين صورة المكتشف





مكان الاكتشاف

منظر تام للبقعة التي تجري فيها أعمال الحفر والتنقيب بجوار أبي الهول



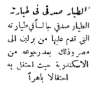
وصول صدقي

الطيار الجريء المقدام محمد أفندي صدقي محمولا على الاعناق في مطار هليوبوليس عند وصوله اليه في أواخر يناير الماضي بطيارته قادماً من المانيا بطريق الاسكندرية وهو أول طيار مصري يصل الى مصر على طيارته

الطيار صدقي بين الجماهير

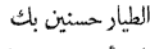
الطيار صدقي يحيط به الجماهير بعد ما ترك طيارته في مطار هليوبوليس وقصد الى سراي عابدين راكباً السيارة وكانت مغطاة بالورد والرياحين

↓



الطيار صدقي في طيارته

الطيار صدقي جالساً في طيارته التي قدم عليها من برلين الى مصر وذلك بعد رجوعه من الاسكندرية حيث احتفل به احتفالا باهراً



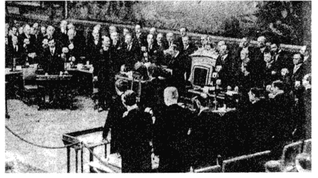
الطيار حسنين بك

سعادة أحمد حسنين بك الامين الاول لجلالة الملك واقفاً في طيارته قبيل ركوبه اياها من انجلترا قادماً الى مصر وقد سقط مرتين في طيرانه ولكن لم يصبه مكروه وهو عازم على اتمام رحلته بعد اصلاح طيارته الثانية



الامير فيصل بين حاشيته

سمو الامير فيصل ولي عهد جلالة الملك عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز واقفاً بين رجال حاشيته يوم عيد الجلوس الملكي الحجازي الذي احتفل به في شهر فبراير الماضي . وقد حضر هذا الاحتفال بعض أدباء مصر يتقدمهم سعادة العلامة احمد زكي باشا



جلالة ملك الانجليز يفتتح المؤتمر البحري

جلالة الملك جورج الخامس ملك انجلترا يقرأ الرسالة التي افتتح بها المؤتمر البحري الذي لا يزال حتى كتابة هذه السطور معقوداً في لندن . وقد نشرنا في هذا الجزء من «الهلال» بهذه المناسبة مقالا عنوانه تنافس الدول في بناء الاساطيل



الشيخ عبد الله البستاني

الشيخ عبد الله البستاني فقيد اللغة العربية في سوريا وصاحب قاموس البستان الجديد الذي أكمله قبل وفاته وقد وافته المنية في ١٦ فبراير الماضي وكان لغوياً مدققاً رحمه الله



عبد الرحيم الدمرداش باشا

المرحوم عبد الرحيم الدمرداش باشا المحسن الكبير الذي توفي في خلال شهر فبراير الماضي وكان قد تبرع في السنة الماضية ببناء مستشفى كبير وتأثيثه ووقف مال لتشغيله



بريمو دى ريفيرا

الدكتاتور الاسباني الذي استعفى في الشهر الماضي وتشكلت وزارة دستورية بعد استعفائه ولكن قامت القلاقل في جوانب البلاد على أثر ذلك



رئيس الوزارة الاسبانية الجديدة

الجنرال بيرنجر رئيس الوزارة الاسبانية الجديدة الذي خلف الدكتاتور الجنرال بريمو دي ريفيرا في رئاسة الحكومة





الطيران في مصر

(أنظر المقال في هذا العدد)

في اليمين :

اللواء أحمد شفيق باشا

المدير العام لمصلحة الحدود

في اليسار :

الدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية





في أعلى باليمين :

جلال فهيم بك

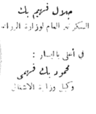
السكرتير العام لوزارة الزراعة

في أعلى باليسار :

محمود بك فهمي

وكيل وزارة الأشغال







عبد الحميد سليمان باشا

مدير سكة الحديد ورئيس جمعية
[illegible]

عبد الرحمن بك فكري

مدير مصلحة التجارة والصناعة

الجزء ٥



السنة ٣٩

أول مارس سنة ١٩٣٠ — ٣٠ رمضان ١٣٤٨

نثرات بليغة للشيخ محمد عبده

* حسبك من الصديق أن ينصرك بقلبه
* جحود الحق مع العلم به كاليقين في العلم كلاهما قليل في الناس
* انما تتم نكاية الأعداء بخيانة الأصدقاء
* هلاك العامة فيما ألفت
* بقاء الباطل في غفلة الحق عنه
* من عرف الحق عزّ عليه أن يراه مهضوماً
* الذل يميت الأرادة
* الوفاق تواصل وتقارب
* خير الكلام ما وافق حالاً ، وحوى من النفس مثالاً
* إعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع الأشياء في مواضعها ، وتفويض أعمال الملك للقادرين على أدائها ، مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان
* الأمل ضياء ساطع في ظلام الخطوب
* العالم الأنساني كتاب المعتبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر أو جملة ، ولنا في كل ما خطه القلم الالهي عبرة
* انما ينهض بالشرق مستبد عادل
* لا يكون أحد صادقاً ومخلصاً حتى يكون شجاعاً
* العلم ما يعرفك من أنت ممن معك
* ما وعظك مثل لائم ، ولا قوّمك مثل مقاوم

الطيران في مصر

فوائده للبلاد عمرانيا وزراعيا واقتصاديا

آراء جليلة لستة من كبار رجالنا الحكوميين

[كان حديث الناس في الشهر المنصرم الرحلة الخطيرة التي رحلها الطيار المصري الجريء محمد صدقي من أوربا الى مصر وقد أدى نجاح هذه الرحلة الى تفكير كثيرين من عقلائنا في وجوب ادخال الطيران الى مصر فرأى الاستاذ كريم ثابت أن يستطلع آراء طائفة من كبار المهيمنين على مصالحنا الحكومية المختلفة في هذا الصدد وأثبت وجهات نظرهم في المقال التالي]

عند اللواء أحمد شفيق باشا

المدير العام لمصلحة الحدود

كانت مصلحة الحدود أولى المصالح الحكومية التي اتصل بها الطيار «صدقي» عند وصوله طائراً الى بلاده فانه لما هبط في مرسى مطروح بطيارته خف رجال تلك المصلحة الى استقباله وأسدوا اليه جميع المساعدات التي كان في حاجة اليها لاستئناف طيرانه، ثم مضى في تحليقه الى مطار أبي قير فمطار مصر الجديدة حيث أتى على خاتمة رحلته، ولذلك عنّ لي أن أستهلّ هذا البحث بزيارة سعادة اللواء أحمد شفيق باشا المدير العام لمصلحة الحدود لاستطلاعه رأيه في الموضوع الذي نحن في صدده، فاستقبلني بما طبع عليه من الدعة واللطف ولما كاشفته بالغرض من زيارتي قال :

« كانت مصلحة الحدود قد طلبت الى الحكومة من نحو ثلاث سنوات أن تشتري لها طيارات لتجهز بها وحداتها فتستعملها في الظروف التي تعتقد أن استعمالها يسفر عن فائدة، ولكن أسباباً شتى وفي مقدمتها قلة الموارد المالية حالت دون تحقيق هذه الأمنية »

وهنا أبديت لشفيق باشا رغبة في الوقوف على نوع الفائدة التي أشار اليها في كلامه آنفاً فقال سعادته :

« إن الطيارات تساعدنا مساعدة عظيمة على استطلاع الحالة في الصحراوات عند ما تكون دورياتنا جادّة في اقتفاء أثر المهربين فعوضاً عن أن يضيع رجال تلك الدوريات أياماً برمّتها في اجتياز صحراء جرداء لظنهم أنهم ربما يعثرون في ناحية من نواحيها على جماعة من جماعات المهربين تستطيع الطيارة أن تصل الى النتيجة التي ينشدونها في ساعات فتغنيهم عن مشقة البحث الذي لا يجدي حيث لا ترى شبحاً لانسان، وترشدهم الى الأماكن التي يجدر بهم أن يوجهوا اليها عنايتهم حيث تلمح أثراً للمهربين . . . ومما لاريب فيه أن الطيارات تنفع في هذه الحالة نفعاً عظيماً في الصحراوات المنبسطة، أما في الجهات التي تكثر فيها الوديان فلا أعلم اذا كان الظل الذي تولده الآكام يحجب أشباح المهربين عن أنظار الطيارين أم لا يحجبها فان هذه مسألة متوقفة على مهارة الطيار وعلى اعتبارات جوية

شق . . . وعلى كل حال إن الطيارات مفيدة لنا بدليل أننا طلبنا تجهيز مصلحتنا بعدد منها

« ثم اننا نحتاج الى الطيارات في ظروف أخرى كالظرف الذي نشأ مثلاً عند ما ضل بعض الصيادين الطريق في الصحراء في العام الماضي فانه لولا الطيارات الانجليزية لكانوا قد ماتوا جوعاً وعطشاً ولو كان في مصلحتنا طيارات لما اضطررنا الى تكليف السلاح الجوي البريطاني بهذه المهمة . وليس هناك ما يضمن لنا أن هذا الحادث لن يتكرر حدوثه في المستقبل ففي وجود الطيارات عندنا لهذا الغرض أيضاً فائدة لا يخفى عليكم مداها »

عند سعادة محمود فهمي بك

وكيل وزارة الاشغال العمومية

وعلى أثر انصرافي من مصلحة الحدود توجهت لزيارة محمود فهمي بك المدير العام السابق لمصلحة المساحة ووكيل وزارة الاشغال الحالي المختص بشئون الصرف والري ، فأبدى اهتماماً بالموضوع وقال :

« لقد اتفقت وزارة الاشغال العمومية أخيراً مع شركة انجليزية على أن تمسح لنا الأراضي المترامية الأطراف القائمة في منطقة السدود في السودان وستوفد هذه الشركة قريباً بعض طياراتها الى تلك المنطقة لتتولى عملية « المسح » والمقصود بهذه العملية تصوير أراضي المنطقة المذكورة من الطيارة لنقف على حالة الطبيعة في تلك الأرجاء بصفة إجمالية عامة لأن « مسحها » بالوسائل العادية التي تستعملها مصلحة المساحة هنا يقتضي زماناً طويلا فلو كان عندنا طيارات لاستطاعت أن تؤدي هذه المهمة بدلا من الالتجاء الى طيارات تلك الشركة

« غير أنه اذا كانت الطيارات تصلح لمسح المساحات الواسعة من الأراضي التي لا يطلب مسحها دقة في التفصيل ، فانني لا ادري اذا كانت تصلح لمسح مسافات الأرض الصغيرة مع تعيين حدودها وفواصلها وهو العمل الذي تعمله مصلحة المساحة عادة ، لأن الطيار لايستطيع أن يطير على أقل من ارتفاع معين ، فهل يمكنه هذا الارتفاع من تمييز حدود مناطق الأراضي المزروعة مثلا اذا لم يكن بين هذه المناطق حدود طبيعية أو فواصل ظاهرة جلية ؟

« وتنفعنا الطيارات كمهندسين في أثناء « المرور » أي في أثناء تفقدنا لحالة الترع والكباري والجسور فنوفر بها وقتاً طويلا لا قبل لنا على توفيره بالسيارات لأن متوسط سرعة السيارة التي نمر بها لا يتجاوز أربعين كيلو متراً في الساعة . ومن هنا تستطيعون أن تدركوا مبلغ الوفر المادي الثمين الذي نستطيع أن نوفره من وقتنا اذا كان عندنا طيارات نستعملها لهذا الغرض

« ولما فاض النيل أخيراً فيضانه الخطر اضطرت وزارة الاشغال الى شراء عدد كبير من سيارات فورد ليستعملها مهندسوها في طوافهم وتنقلهم للسهر على سلامة الجسور ، فلو كان عندنا طيارات لما اضطررنا الى شراء تلك السيارات

« وقد فاتني أن أذكر لكم أننا لما أردنا « مسح » المنطقة القبلية من خزان اسوان عهدنا في ذلك إلى إحدى الطيارات الانجليزية مع أنه كان في وسعنا أن نعمل نحن هذا العمل لو كان عندنا طيارات

« ولما كنت مديراً لمصلحة المساحة أردت السفر إلى سيوه لزيارتها ولتفقد حالة الأرض في منطقة « القطّارة » فسألت عن النفقات التي تكلفني هذه الرحلة لو أردت أن أقوم بها مع موظف من مساعدي ، فقيل لي إنها لا تقل عن مئتي جنيه في حين أن السلاح الجوي البريطاني عرض علي أن نسافر بالطيارة بأقل من نصف هذه القيمة . وفي هذه الحالة لا تستغرق رحلتنا أكثر من ثلاثة أيام بدلا من أن تستغرق سبعة أيام أو أكثر لو سافرنا بالسيارة ، فيتضح لكم من ذلك كله ان الطيارات مفيدة لنا لأعمالنا الخاصة بالمرور والتفتيش »

عند جلال فهيم بك

السكرتير العام لوزارة الزراعة

ولما كان أكبر موظف فني في وزارة الزراعة الآن هو حضرة صاحب العزة جلال فهيم بك السكرتير العام للوزارة قصدت اليه في صباح اليوم الذي تألفت فيه برئاسته اللجنة الجديدة للبحث في خير الوسائل التي يحسن التوسل بها لمكافحة الجراد وسألته عن الفائدة التي تستطيع وزارة الزراعة أن تجنيها من الطيران اذا كان عندنا طيارات فقال :

« على ذكر اهتمامنا الآن بمكافحة الجراد أخبركم أننا نستعمل في مكافحته في بعض الأحيان مادة سامة تبيده عن بكرة أبيه ، فخطر لنا من نحو ثلاث سنوات أن نستعمل هذه المادة بكمية وافرة لتعم فائدتها فاتفقنا مع السلاح الجوي البريطاني على أن يخصص لنا بعض طياراته لتتولى إلقاء هذه المادة في المناطق التي يكثر فيها الجراد طبقاً لتعليماتنا وإرشاداتنا ، وفعلا أجابتنا السلطات الانجليزية الى طلبنا وحققنا الفكرة »

فقلنا : « وهل أسفر تحقيقها عن الغاية المتوخاة منها ؟ » . فقال « لا على الوجه الذي كنا نريده تماماً » . فقلنا : « وهل عرفتم علة ذلك ؟ » . فقال : « أجل فان الهواء كان يحمل المادة عند إلقائها الى منطقة أبعد من المنطقة التي كنا نريد إلقاءها فيها » . فقلنا : « إن الذنب إذن ليس ذنب الطيارات بل ذنب الطيارين » . فقال جلال بك : « ولذلك اعتقد أن الطيارات تنفع في هذه الحالة اذا كان الطيارون متدربين على هذا العمل ودققوا في حسابهم كما يدقق الطيارون الذين يلقون القنابل في إبان الحروب »

وهنا أخبرنا جلال فهيم بك أنه مما يعزز رأيه المتقدم أنهم يستعملون الطيارات لهذا الغرض في الولايات المتحدة الاميركية . وفي هذا أكبر دليل على أن التجارب التي جربوها في تلك الديار آلت الى نتائج ارتاحوا اليها »

فسألنا جلال بك : « هل فائدة الطيارات لوزارة الزراعة تقتصر على مكافحة الجراد فقط »

فأجابنا حضرته بقوله : « كلا فان بعض البلدان تستعملها أيضاً في مقاومة الحشرات في المناطق الزراعية فانه عند ما يعلم ولاة الامور أن هناك نوعاً من الحشرات يتلف الزراعة في مناطق معينة من الأراضي المزروعة يعدون العلاج الكيمياوي اللازم لابادة تلك الحشرات ويجهزون بها الطيارات فتحلق فوق المناطق المنكوبة ويلقي عليها رجالها المادة الكيمياوية التي تكون قد أعطيت لهم فلا يقتضي

وقت قصير حتى يكونوا قد نثروا هذه المادة في كل مكان في حين أنه لو أريد نثرها بالأيدي بواسطة الفلاحين أنفسهم لاقتضى ذلك زماناً طويلاً ومجهوداً شاقاً لا يستهان به »

عند الدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية

وكنا قد قرأنا أخيراً في بعض الصحف الأوربية أنهم بدأوا في جنوب أفريقية يستعملون الطيارات المدنية لنقل المرضى من المناطق الداخليـة النائية الى المدن التي تقوم فيها المستشفيات والعيادات الطبية ، فقصدت الى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا الطبيب الخاص لجلالة الملك ووكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية ، وسألته عن الفوائد التي تستفيدها مصلحته من الطيارات اذا اقتنت الحكومة عدداً منها لحاجات مصالحها فأجابني سعادته بقوله :

« إن للطيارات عيباً واحداً من الوجهة الصحية ،وهو أنها من أسرع الوسائل لنقل الأوبئة من جهة الى جهة أخرى ، ولـكن هذه مسألة يمكن تلافيها بمضاعفة الرقابة على ركاب الطيارات التي ترد الينا من الأقطار الأجنبية ،فيكون في المطارات المصرية محال خاصة لحصر الركاب القادمين من الخارج وعدم السماح لهم بمغادرتها قبل التأكد من أنهم لا ينقلون الينا معهم آثار وباء من الأوبئة الخطيرة التي نخشى منها على سلامة سكان هذا البلد

« أما فيما عدا ذلك فان فوائد الطيارات جليلة وعظيمة ، ولا سيما عند حلول الكوارث . ومما لا ريب فيه أنها تنفعنا في مصر بوجه خاص في الأحوال المستعجلة وخصوصاً في الواحات حيث تبعد المسافات ولا تكثر المستشفيات . ومما أرويه لـكم على سبيل المثال أننا اضطررنا مرة الى نقل كمية من المصل الواقي من الـكلب الى منطقة بعيدة ليس بيننا وبينها مواصلات سريعة متيسرة وكانت حالة المصابين تقضي علينا بأن لا نتوانى في إرسال المصل اليهم وإلا التوى علينا المقصد من إرساله ولما لم نعلم كيف نبعث به اليهم سريعاً خطر لنا أن نخاطب السلطات الانجليزية في الامر لعلها تضع تحت تصرفنا طيارة من طياراتها فتنقل المصل الى الجهة التي كنا نبغي إيصاله اليها فخاطبناها وأجابتنا الى طلبنا عن طيب خاطر ووصل المصل الى أصحابه في أوانه ، وليس هذا الحادث سوى حادث واحد من حوادث كثيرة تثبت كلها ضرورة وجود طيارات مدنية مصرية لتكون تحت تصرف المصالح الحكومية في مثل هذه الاحوال الاستثنائية

« ثم انه كثيراً ما يحدث أن تسوء حالة مريض في الوجه القبلي فيرسل أهله في طلب طبيب من العاصمة ويلحون عليه بموافاتهم في بلدتهم على جناح السرعة فيضطر الطبيب الماهر الى الاعتذار عن الذهاب في كثير من الأحيان لبعد المسافة وطول مدة السفر بينما يكون عنده في العاصمة عدة مرضى ينبغي له عدم الانقطاع عن عيادتهم لمراقبة سير مرضهم وتحويل العلاج بما يطابق كل طارىء يطرأ على حالتهم .في حين أنه لو كان عندنا طيارات لاستطاع هذا الطبيب أن يلبي الطلب ويعود الى العاصمة في خلال ساعات بحيث لا يغيب عن مرضاه هنا طويلا »

عند عبد الحميد سليمان باشا

المدير العام لمصلحة السكة الحديد

وفي الوقت الذي شرعنا فيه في هذا البحث أذاعت جمعية تنشيط السياحة في مصر تقريرها عن أعمالها في السنة الماضية وعن الجهود التي بذلتها في البلدان الأجنبية لحث السياح على تمضية فصل الشتاء في الديار المصرية ولماكان رئيس هذه الجمعية هو معالي عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكة الحديد زرته في ديوانه لاستطلاع رأيه فيما يستطيع الطيران أن يسديه الى السياحة في مصر في مستقبل الأيام، فقال سعادته :

« إن هناك شركات انجليزية تشتغل الآن باعداد معدات إنشاء خط جوي بين لندن ومدينة الرأس في رأس الرجاء الصالح فيجنوب أفريقية بحيث يصل المسافر من انجلترا الى الرأس في أيام قلائل بدلا من أن يضيع وقته بالسفر بحراً لطول المسافة التي تجتازها البواخر في سبيل الوصول الى جنوب أفريقية وقد قام بعض طياري تلك الشركات برحلات جوية على الخط الذي تريد إنشاءه لاستطلاع حالة مراحله المختلفة فأسفرت رحلاتهم عن نجاح بعث القائمين بالمشروع على المضي في إعداد معداته وستقف الطيارات الطائرة من لندن الى الرأس في القاهرة . ثم في أسوان فيتاح لركابها التفرج على أعلام المدينتين »

فسألنا عبد الحميد باشا : هل يعتقد أن إنشاء خط جوي منتظم بين القاهرة والاقصر وأسوان يؤدي الى فائدة محسوسة ؟ فأجاب قائلا : « إن إقبال المصريين على هذا الضرب من السفر يكون عظيما في بادىء الأمر فقط ،ولكن المسافرين منهم بالطيارة سيكونون دائماً من طبقة معينة وإذا قاموا بهذه الرحلة مرة أو مرتين فانهم لا يقومون بها مرات كثيرة بعد ذلك وأعني بكلامي هذا أن عدد الذين يسافرون بالطيارات لن يكون كافياً لتغذية الخط المذكور وسد نفقات طياراته اذا قامت برحلات في أيام معينة وأوقات منتظمة

« أما فيما يتعلق بالسياح فان عدداً يسيراً منهم يقبل على السفر من القاهرة الى الأقصر بالطيارات وذلك لأسباب كثيرة أهمها ان المسافة بين المدينتين ليست طويلة وأنهم يجدون في قطرات سكة الحديد مركبات للنوم ومركبات للأكل تتوفر فيها وسائل الراحة والرفاهية فلا يشعرون بحاجة الى تقصير مدة السفر ساعات وخصوصاً انهم لا يرومون إلا التنزه والترويح عن النفس فيبقى هناك السياح الذين يعشقون الطيران لمجرد التحليق في الجو . ولا أظن أن عدد هؤلاء يكفي لانشاء خط جوي ثابت منتظم بين القاهرة والأقصر »

وأخبرنا عبد الحميد باشا أن بعض البواخر الكبيرة التي تجتاز المحيط أو البحر الأبيض تحمل طيارات صغيرة تسع راكبين أو ثلاثة ، فاذا ما رست الباخرة في ميناء من الموانيء حلقت تلك الطيارات بركابها فوق المدينة التي يصلون اليها على سبيل التنزه والتفرج

عند عبد الرحمن فكري بك

المدير العام لمصلحة التجارة والصناعة

ولم يكن يسعنا أن نختم هذا البحث بدون أن نقف على رأي الاستاذ عبد الرحمن فكري بك في الموضوع الذي نحن في شأنه وقد عهدت اليه الحكومة في تنظيم مصلحة التجارة والصناعة والاشراف على تنفيذ مشروعاتها وهي المصلحة التي عرّفها معالي علي ماهر باشا وزير المالية الأسبق بأنها نواة وزارة عتيدة للتجارة والصناعة في مصر ، فقال لنا حضرته :

« إن استخدام الطيارات في مصر يفيدنا من الوجهة التجارية فائدة عظيمة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بعلاقاتنا بالأقطار المجاورة لنا أو في أعمالنا التجارية في داخل القطر نفسه ، فلو استخدمنا في الحالة الاولى طيارات كبيرة لأمكننا أن ننقل الفواكه مثلاً بين اليونان وايطاليا واسبانيا وفلسطين وسورية ومصر بسرعة تكفل عدم تسرب العطب الى الفواكه الواردة الينا أو الصدرة منا وان ما يقال عن الفواكه يصح أن يقال أيضاً عن واردات وصادرات أخرى من مصلحتنا ومصلحة عملائنا نقلها بالطيارات . ولا أخالني في حاجة الى تبيان فائدة الطيران لنا في اتصالنا بالسودان فنوثق علاقاتنا التجارية به توثيقاً تحول دونه الآن المسافات الشاسعة التي تفصله عنا »

واستطرد عبد الرحمن بك من ذلك الى القول :

« أما في داخل القطر نفسه فان عدم وجود جبال في بلادنا يسهل الطيران فيها تسهيلاً كبيراً فتستطيع الطيارات أن تجوب أرجاءها كلها بأمان وطمأنينة لتنقل اللبن والخضروات والاسماك بسرعة تنقذها من العطب وقد بدأوا أخيراً يستعملون الطيارات في نقل الأسماك من بحيرة قارون الى الاسكندرية . فلو انتشر الطيران عندنا لاستطاعت شركة مصر لصيد الأسماك أن تنقل أسماكها من السويس الى جميع أنحاء القطر كل يوم

« هــذا من جهة ومن جهة أخرى فان كثيرين من تجارنا يفضلون السفر بالطيارات لتوفير الوقت على السفر بسكة الحديد أو السيارات . وهب أنه عندنا طيارات لهذا الغرض فان تاجراً في العاصمة يستطيع أن يطير الى أسيوط ويتم صفقته فيها ثم يعود الى العاصمة طائراً بدون أن تستغرق رحلته اكثر من ساعات معدودة »

وختم مدير مصلحة التجارة كلامه قائلاً :

« ويقول رجال وزارة الزراعة ورجال مصلحة الحدود الذين زاروا الواحات إن أرضها خصبة جداً وتصلح لزراعات كثيرة ، ولكن العقبة الوحيدة القائمة في سبيل إمكان الانتفاع من تلك الواحات هي إنتفاء المواصلات السريعة . ولما كان إنشاء سكك حديدية في كثير من مناطقها لا يناسب الحكومة من الوجهة المالية فليس هناك علاج لهذه الشكلة سوى الطيارات »

* * *

تلك هي آراء طائفة من كبار رجالنا العاملين في فوائد الطيران لمصر . فهل نراهم في القريب العاجل يعملون مع غيرهم على تحقيقها ؟ . . . كريم ثابت

تعذيب النفس

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

في أوائل السنة الماضية ظهر في ألمانيا كتاب عن الحرب سيكون له أثر بعيد في تقرير السلم وتعريف الناس بحقيقة الحروب . ذاع هـذا الكتاب في ألمانيا ذيوعاً كبيراً وترجم الى الانجليزية خلال السنة فأعيد طبعه بين شهري مارس واكتوبر أكثر من عشرين مرة ، وقيل إن حكومة ايطاليا منعت ترجمته لخوفها على الشبـان أن تميل بهم قراءته الى المسالمة وتطفيء في صدورهم جذوة النخوة وحمية القتال

هذا الكتاب هو كتاب اريخ ماريا ريمارك المعروف بـ « لاجديد في الميدان الغربي » أو « كل شيء ساكن في الميدان الغربي » وهو في أسلوبه أقرب الى القصص منه الى الكتب ، وأشبـه بأن يكون مادة للتفكير من أن يكون فكرة أو أفكاراً مفرغة في كتاب

قرأته فرأيت فيه ذخيرة لا تنفد من الملاحظات النفسية وخرجت منه بمحصول قلما نعثر به في رواية واحدة . ولست أريد هنا التفصيل في التعقيب عليه ولكني أريد أن أذكر مثلا واحـداً من الأمثلة التي تتوالى في صفحاته ويجول فيها الفكر بين التأمل والحزن والعجب والأعتبار

فئة من الشبان خرجوا الى الحرب من بلدة واحدة ، ومات أحدهم ميتة شنيعة في ميدان القتال تستدر الدموع . ويصفها الكاتب وصفاً أقوى ما فيه أنه صادق مفصل بسيط.ثم يعود أحدهم ــ وهو الكاتب ــ الى بلدته في أجازة قصيرة مهدّم النفس مضعضع الجسم مبدّل الشعور بكل ما كان يشعر به قبل الذهاب الى الميدان ، فيخطر له أن يزور أم صديقه القتيل ليعزيها في مصابها بعض العزاء أو ليرضي في نفسه بقية من ذكرى ذلك الصديق

قال : « ليس في وسعي أن أدون هـذا في الكتابة . اقبلت عليّ المرأة وهي ترتجف وتنشج وتهزني وتصيح بي : ما بالك انت حياً وقد مات » وتغرقني بالدموع وهي صارخة : « فيم ذهبتم انتم جميعاً يا بني اذا كنت انت . . . . » ثم تمسك وتهبط على الكرسي وهي تندب وتعول :

« أرأيته ؟ أرأيته إذن ؟ كيف مات ؟ » فأقول لها : « أصابته رصاصة في القلب فمات لساعته »

فتنظر الي وتشك فيما أقول وتصيح بي : « أنت تكذب . لقد علمت أكثر من هذا ، حدثني قلبي بميتته الشنيعة ، سمعت صوته في سكون الليل ، سمعت حشرجته وشعرت بسكراته ، قل الحق . إني أريد أن أعلم . لا بد أن أعلم »

قلت: « كلا . لقد كنت بجانبه وقد مات لتوه»،فعادت تتوسل الي في ضعف ولين : « أخبرني، نعم ينبغي أن تخبرني ، انني لأعلم انك تريد أن تخفف عني ، ولكن ألا ترى أنك تعذبني أضعاف ما لو عرفت الحقيقة ؟ انني لا أطيق هذه الشكوك ، فقل لي بما حدث وليكن ما يكون من الهول والرعب فهو أرحم بي مما يحوم في فكري لو أصررت على السكوت »

لست قائلا . . .

لست مفضياً اليها بما تريد ولو مزقتني تثيرة تثيرة . وإني لأرحمها ولكنها تلوح لي بليدة غبية . فما لها لا تكف عن هذه اللجاجة ؟ ان كمريش ليظل ميتاً حيث مات علمت به أو لم تعلم . ومن كان مثلي قد شهد من شهد من الموتى عسير عليه أن يفهم فيم كل هذا الألم على فرد واحد ، فقلت لها في شيء من الضجر : « لقد مات لساعته ، مات ولم يشعر بشيء قط من الألم ، وكان وجهه على أهدأ ما يكون من الهدوء »

فسكتت . ثم عادت في بطء وهينة تسأل :

— أو تقسم ؟

— نعم ! — بكل مقدس عندك ؟

يا لله ! وأي شيء مقدس عندي الآن ؟ وما أسرع ما تغيرت معنا هذه الاشياء

قلت : « نعم ! لقد مات لساعته »

قالت : « أتقول لاعدت الى وطنك اذا لم يكن هذا حقاً »

قلت : « لاعدت ابداً اذا لم يكن قد مات لساعته »

وما كنت لأتردد في القسم على أي شيء ، فبدا عليها انها صدقت ، وراحت تئن وتنتحب . ووجب ان أقص ما حدث فاخترعت لها قصة كدت ان أخدع في صدقها ، وانصرفت بجاءت تقبلني وتهدي الي صورته في كسوته العسكرية وهو متكيء على مائدة مستديرة عليها كوب من الجعة »

سألت نفسي وأنا اقرأ هذه القصة كما سأل الكاتب نفسه : ما لتلك المرأة المسكينة لا تكف عن هذه اللجاجة ؟ نعم ما لها تريد أن تعلم ما يعذبها ويزيد في آلامها ؟ أتراها حريصة على أن يموت ابنها في ميدان القتال ميتة تلعج قلبها وتنكأ جرحها كلا أوشك ان يشفى ، أصحيح أن في النفس الانسانية نزعة خفية تطلب العذاب وتتدين به أحياناً كما كان يتدين به النساك الغاضبون على الدنيا ؟

وذكرت قصة « كرمازوف » لدستيفسكي الكاتب الروسي العظيم وفصلا فيها بعنوان التبضيع أو التمزيق يتلخص فيما تقدم ويدور في جملته على المعذبين أنفسهم من الرجال والنساء وما يخلقونه لها من الشكوك التي تشعل الألم كلما خبا وتستفز الشعور كلما هوّم للرقاد . فهم بين عاشق يخلق الأوهام للشك في إخلاص معشوقه ، وعابد يخلق الأوهام للشك في إيمانه ، ومتفلسف يخلق الأوهام للشك في أمثلته العليا وقواعد تفكيره ، ورجل من رجال الدنيا يخلق الأوهام للشك في قيمته أو للشك في سروره ولذاته ، وكلها شكوك ترمض النفس وتذبح الطمأنينة ذبحة لا تميت فتريح ولا تحيي فتتبعها المتعة بالحياة

وكأن الفصل كله يدور على أن النفس الانسانية تطلب العذاب وتستحليه وتشعر فيه بشيء من الكبرياء يرضيها ويشبع غرورها ويملأ جوانبها ويخيل اليها أنها قوة تثور ويثار عليها وتشتبك مع قوات الشر في نضال شريف يعجبها على السواء أن تهزم أو تنتصر فيه

وأحسب أن النفس الانسانية تطلب العذاب حقاً في بعض الاحيان وتفخر به ولكنها لا تطلبه لذاته أو لكي تقف عنده ، وانما تطلبه لتقضي عليه أو لتصل منه الى قرار الراحة وبرد اليقين

والنفس الانسانية لا تفعل ذلك إلا في العواطف العزيزة عليها والتي هي عرضة للألم أكثر من

غيرها ، كحب الابن كما نرى في القصة السابقة أو كحب المعشوق أو كحب النفس والثقة بها أو كحب المعبود والامل في السعادة الابدية أو ما شابه ذلك من العواطف

أما لماذا كانت هذه العواطف مناط الألم والعذاب فأمر لا يصعب فهمه وتعليله . لأنه كلما كان الحب عزيزاً كان الخوف عليه شديداً ، وكلما كان الخوف شديداً كان الاحساس بالخطر سريع التنبه متحفزاً للاصغاء من جميع الجهات . فأصغر الشكوك في هذه الحالة كاف لقلب نظام الشعور وانفجار الفوضى فيه وانطلاق الشياطين المخيفة في أنحائه ترتع وتعيث كأنها زبانية الجحيم . فلا راحة ما دام للشك منفذ ولا بد في هذه الحالة من اليقين الذي يقضي على كل همسة من الوهم الضعيف وخلجة من الخطر الطيف . وفي سبيل ذلك اليقين الجازم يسأل الانسان ويستقصي ويلح في السؤال والاستقصاء حتى يستأصل الشك من قرار جذوره ويصل بعد ذلك الى اليقين الذي يبتغيه

فوجهة النفس العليا هي اليقين والعقيدة وليست هي الألم والعذاب . ومن ثم قول المرأة : « إنني لا أطيق هذه الشكوك ، فقل لي بما حدث وليكن ما يكون من الهول والرعب فهو أرحم بي مما يحوم في فكري لو أصررت على السكوت »

ولا ريب أن أشد الوساوس إيلاماً للانسان ما اعتراه من قبل الثقة بنفسه ، فربما كان الألم الاكبر في وساوس العاشق أو وساوس العابد أو وساوس المتطلع الى الكمال انها تصيبهم في تلك الثقة فتتركهم وهم لا يعلمون أهم أهل لحب الحبيب واصطفاء الاله والترقي إلى الكمال أم هم أصغر شأناً من ذلك المقام عند من يحبون وما يحبون

في الروسيا التي يكثر فيها التناقض بين العالم الخارجي والعالم النفسي يكثر الشك في النفس تبعاً لذلك التناقض البعيد . في العالم الخارجي استبداد وقمع وارهاب وفي العالم النفسي استنكار وسخط ونزوع الى الثورة والتغيير ، وعند هذا النزوع ينكشف للنفس ما فيها من ضعف وجبن ورياء وطمع وذلة وصغار ، فتضؤل وتنقبض ويبدأ فيها ما يسميه « دستيفسكي » بالتبضيع أو التمزيق ، ثم تعالج الهرب من شعور الضآلة المميت في مناحٍ شتى تختلف على حسب اختلاف البيئة والمزاج ، فمن الناس من يلجأ الى الزهد ومنهم من يلجأ الى العنف ومنهم من يتخذ من الشكوك فلسفة يسميها قلة الاكتراث وهي ناشئة في الحقيقة من فرط الاكتراث ، وهكذا يظهر أولئك الأبطال الروسيون الذين يعرفهم كل من قرأ الروايات الروسية لأي المؤلفين : أولئك الأبطال المعروفون بالشذوذ والالحاح وطلب العذاب وضعف الطمأنينة الى أي شيء مما يطمئن اليه الناس : أولئك الأبطال الفدائيون أو المغالون في الاثرة أو المتزهدون أو المعربدون ، وكلهم صرعى « التبضيع » الذي وصفه « دستيفسكي » في رواية كرمازوف

كلا ! لا تطلب النفس العذاب ولا تقف عنده اذا هي طلبته وخيل الى الناظر أنها تتمناه وتشتهيه ، وانما هي تطلبه لتستأصله وتقضي عليه . وتطلبه لتصل منه الى إرضاء معبود أو معشوق أو فكرة أو شعور ، فيلذ لها أن تعرف بالعذاب قيمة من تحب وما تحب . وأن تعرف أن ما تحب جدير بما تلقى في سبيله ، وأنها إذن جديرة بذلك الحب النفيس

عباس محمود العقاد

استفتاء الهلال

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

مصطفى ماهر باشا . الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني . الاستاذ أنطون الجميل

لك أن تقول أيها القارىء إننا في كل مرة نوفق الى أجوبة ثلاثة مشاهير لكل منهم ميزة خاصة ، فمعالي مصطفى ماهر باشا وزير ولكنه مزارع خطير ، والاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني كاتب قدير ، والاستاذ أنطون الجميل أديب فنان يأسرك بحسن الديباجة وسمو المعنى وينتهي بك الى غاية ترتاح اليها [المحرر]

مصطفى ماهر باشا

«لم تكن حياتي في مبدأ أمرها زراعية بل أدبية ثم ادارية فانني بعد أن ابتدأت الدراسة بمدارس الحكومة أتممتها في مدرسة فالو الفرنسية بالاسكندرية . وكانت وقتئذ تضارع مدارس الفرير وتخرج منها عدد وافر من الوزراء ورجال الادارة والمالية والتجارة

«ولما كان لي ميل غريزي لتعلم اللغات الاوروبية درست منها الفرنسية والانجليزية والايطالية ونلت قسطاً ليس بالقليل من التركية والالمانية ، ثم توظفت مترجماً في المالية فالداخلية فالحربية ، ودرست الحقوق مدة سنتين في مدرسة الحقوق الفرنسية وعينت في أثنائها وكيلا لمحافظة الاسماعيلية فانتدبت في سنة ١٨٩٥ لتأدية مأمورية هامة وهي درس حقيقة أحوال واحة سيوة وكانت في ذلك الحين شبه عاصية . وبعد أن قوبلت فيها بحالة غير ودية وفقت بعد مجهود كبير الى تنظيم أمورها الادارية وأجابتني الحكومة الى معاملة سكانها البسطاء الفقراء بالجود والعطف فحسنت سيرتهم من وقتها . وان سئلت عن أصعب ظروف صادفتني في حياتي الادارية ما ترددت في أن أقول إنها كانت أثناء هذه المأمورية الشاقة . وقد وضعت وقتها كتاباً جمع الكثير من تاريخ الواحة وعادات وأخلاق ولغة أهلها ولم يؤذن لي بطبعه لكن ارادة صاحب الجلالة ملكنا المعظم اقتضت لحسن حظي أن أنشره باللغة الفرنسية بواسطة الجمعية الجغرافية الملكية وقد نفذت الجمعية هذه الارادة السنية في إحدى مجموعات مطبوعاتها عقب الحرب العالمية وما زالت النسخة العربية الاصلية عندي أسمح للهلال الأغر باقتطاف ما يراه مناسباً منها ولو أنه مضى زمن طويل على عهدها

«واذا أردتم معرفة ما نلته من الوظائف الادارية فهاهي : وكيل مديرية البحيرة — وكيل محافظة الاسكندرية — محافظ السويس — مدير بني سويف — مدير المنيا — مدير الدقهلية وبقيت في تلك

المديرية أكثر من خمس سنين أمكنني فيها أن أوطد دعائم مجلس بلدية المنصورة الذي كان مؤقتاً ومزعزعاً وأنشأت فيها مصلحة المياه وكان سكانها لذلك الحين يضيئون شوارعهم وبيوتهم بالغاز ويشربون ماء عكراً يجلبونه بقرب السقايين. وبذلت الجهد في نشر التعليم الاولي في بلاد المديرية وانتقلت مديراً للغربية فمديراً للاوقاف العمومية ولم تكن وقتها وزارة واستقر بي المقام نهائياً الى مصلحة الدومين، هنالك فزت بتحقيق أمنيتي لأنني كنت أطمح وأنا في الوظائف الادارية الى العناية بالشئون الزراعية فمكنتني السنون الثلاث التي قضيتها في تلك المصلحة من نيل بغيتي فصرت كما يجب أن يكون كل مصري رجلا يفهم ما هي الزراعة وأهلني ذلك الى أن يشرفني اخواني في النقابة الزراعية المصرية العامة بانتخابي وكيلا لسمو رئيسها الامير يوسف كمال فرئيسا بعد استقالة سموه. ويجدر بي أن أقول انه بعد تصفية مصلحة الدومين واحالتي على المعاش أرادت حكومة الدولة العثمانية أن تعينني والياً في إحدى ولاياتها الكبرى وذهبت الى الاستانة بهذه الفكرة، ولكن العناية الالهية ألهمتني أن أقفل راجعاً الى وطني لما توقعت حدوثه من الكوارث في دائرة تلك الدولة. وقد كنت وزيراً للمعارف في الوزارة الثروتية الاولى ووزيراً للمالية في الوزارة العدلية المستقيلة حديثاً هذه ترجمة حياتي التي رغبتم العلم بها. واذا أردتم أن تعرفوا ما هو أحب عمل لي أغتبط به عند استعراض ماجريات حياتي في مرآة مخيلتي أكدت لكم أن أعظم ما أفتخر به انتظامي في سلك النقابة الزراعية ووضع يدي في أيدي اخواني أعضاء النقابة طوعا واختياراً بغير ضن بمال ولا بوقت لخدمة بلادنا العزيزة خدمة خالصة صادقة والسعي في افادة واسعاد اخواننا الزراع الذين لا تتوطد أركان الرخاء العام والثروة العمومية الا على دعائم رخائهم هم وثروتهم الخصوصية الفردية »

الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

« هما حادثان لا حادث واحد، لكل منهما أثره الباقي في حياتي، وما يزالان الى هذه الساعة يتناوبان التأثير: واحد يرفعني والثاني، يخفضني، وهذا يشيلني وذاك يحطني، فلا سبيل الى الترجيح

«فأما الاول والأسبق فالعرج الذي أصبت به بلا موجب، فما كنت سكران ولا وقعت من سطح ولا زلت بي قدم، ولا شيء غير هذا مما يكسر العظام. ولكنها كانت زوجتي مريضة فاجريت لها عملية جراحية، وفي صباح اليوم التالي وقفت الى سريرها وفي يمناي الدواء ممزوجاً بالماء في كوب من الزجاج، وحاولت أن أرفعها بيسراي، وكان السرير عالياً وأنا قصير القامة فشبت فسمعت شيئاً يطق فظننت الكوب قد انكسر وتلفت انظر فاذا هو في كفي سليم فحاولت أن أدور على قدمي لأرى فاذا بساقي اليمنى تخذلني ولا تحملني فعلمت أن الصوت منها ثم تبينت بعد ذلك أن حق الحرقفة هو الذي انكسر وعولجت ثلاثة شهور ولكن العلاج كان فيه بعض الخطأ فانحرفت عظمة الساق عن استقامتها فقصرت عن أختها فكان هذا العرج

« كان هذا في سنة ١٩١٤ فتغيرت الدنيا في عيني وزاد عمري عشر سنوات لحظة، وأدركتني الشيخوخة في عنفوان شبابي، فاحتشمت وصدفت مضطراً عن مناعم الحياة وملاهي الدنيا وكل ما فيها من رياضة ومتعة حتى البريء من ذلك، وغمرت نفسي مرارة كان يخيل الي أني أحسها

على لساني . وتعبت أعصابي وكلت وطفت على البسمزم ، وأصبت من جراء ذلك بالنيراستينيا

«فهذه واحدة ، فأما الاخرى فكانت بعد ذلك بخمس سنوات أي في سنة ١٩١٩ والثورة المصرية في إبانها . وقد تركتني فورتها والاضطراب الذي جاء في أعقابها بلا عمل ، فذهبت الى الاسكندرية لأروح عن نفسي وأستجم وفي مأمولي أن أوفق بعد ذلك الى عمل هناك ، وكانت أعصابي كما قلت متعبة ، والنيراستينيا كأحدّ ما تكون ، ولم أكد أستقر في الاسكندرية حتى شعرت بحمى عصبية، ثم اتفق أن وجدت مع صديق لي رواية روسية مترجمة الى الانجليزية فسألته عنها فأثنى عليها ، ولم أكن قد سمعت قبل ذلك باسم المؤلف فاشتقت أن أقرأها واستعرتها منه ، وكانت وصية الاطباء لي أن لا أكد خاطري أو أتعب رأسي بالقراءة أو الكتابة. وهذا شر ما يوصى به مريض مثلي لأنه خليق أن يخلو بنفسه فيطول تفكيره في أمره وتدور خواطره على أوهامه وآلامه المتخيلة فيزداد الامر سوءاً

«قرأت هذه الرواية فلم أكد أفرغ منهـا حتى رأيتني قد انقلبت مخلوقا آخر : أعدتني روح بطلها بقوتها وبجرأتها على الحياة ، وبالبساطة في مواجهة ما يقع له فيها ، وباستقامة النظرة وسداد الاتجاه ، فشفيت واستغنيت عن الاطباء والعقاقير وما لبثت أن كررت الى ميدان العمل وبي من النشاط والثقة ما يكفي فيلقاه بأسره

« ومنذ سنة ١٩١٩ لم أسترح من العمل ولم أفز بأجازة اسبوع واحد ولم أنقطع إلا لمرض ، ولا أراني مع ذلك تعبت أو كللت أو فترت أو سئمت الحياة أو ضعفت عن تكاليفها واني لأمد بصري الى المستقبل ونفسي مفعمة بالرجاء القوي والثقة الوطيدة والارتياح سلفاً الى كل ما عسى أن يكون كائناً ماكان ، وأراني كلما ثقلت فكرة العرج على إحساسي تعود روح تلك الرواية فتستنقذني

« وقد أديت ما على من دين لها ، فنقلتها الى العربيـة باسم « ابن الطبيعة » واسمها في الاصل « سانين » — وهو البطل — أما مؤلفها فهو تزيبا سيف . ونشرتها في سنة ١٩٢٢

«ولست أقول إن هذه خير رواية ، كلا ، وانما أقول إنها شفتني وقوتني ونفثت فيّ روحاً كانت حاجتي اليها عظيمة ، ولقد كنت قبلها أعتقد أن عمري لن يطول أكثر من خمس سنوات ، فصرت بعدها أكاد أؤمن بالخلود في الدنيا ، ولقـد ألفيت نفسي مرات في مآزق شـديدة الكرب أثناء اضطرابات الثورة ، فكان يدهشني أني موقن أن لن أصاب ، وأن هذا الرصاص الذي يصفر فوق رأسي سيتخطاني ، وأن السوء الذي يحيق بغيري سيخطئني : الحق أني لا أكاد أعرف نفسي الآن . فقد رددت في كهولتي شاباً »

الاستاذ أنطون الجميل

« يقولون إن الشعوب السعيدة لا تاريخ لها . . .

« واذا كان الافراد كذلك فاني أعد من السعداء لأني لا أرى أن لي تاريخاً ينطوي على ما يستحق التسطير من الحوادث الهامة التي لها أثر بين في مجرى الحياة

« غير أنه لا يمكن أن أكون من السعداء ، ليس لأن السعادة ليست من هذا العالم كما يقولون ، بل لأن . . . لي قميصاً بل أقمصة

« وحكاية ذلك :

« أنه في قديم الزمان وسالف العصر والاوان مرض أحد الملوك العظام ورأى أطباؤه أنه لا يبرأ من دائه إلا اذا تدثر بقميص رجل سعيد . فقام الرسل يجوبون أنحاء المملكة طولاً وعرضاً باحثين عن الرجل السعيد ليأتوا الملك بقميصه . ولكنهم ما سألوا أحداً « هل أنت سعيد ؟ » إلا كان رده « لا ! » غير أن أحد هؤلاء الرسل لقي في أعالي الجبال راعياً يسوق قطيعه على نغم شبابته :

« فسأله : وأنت . أسعيد أنت ؟

« فأجاب : أي والله ! اني لسعيد !

« فقال : أسرع وهات قميصك ، ولك ما تريد من المال !

« ولشد ما كانت دهشته اذ أجابه الراعي باسماً « ولكن أنا ليس لي قميص ! »

« فاصبحوا من ذلك الوقت يقولون : الرجل السعيد لا قميص له . . .

« أما أنا فمادمت ذا قميص فاني غير سعيد : وما دمت غير سعيد فلي إذن تاريخ : قياس منطقي هو في نظري لا غبار عليه

« ولكن هناك قياساً منطقياً آخر هو أيضاً قاطع لا يرد في نظر محرر الهلال : ما دام لي تاريخ لابد من التحدث الى قراء هذه المجلة العزيزة عن شيء من حوادثه . . .

« مقدمة طويلة عريضة أرجو ألا تكون بالنسبة الى ما سيتلوها من قبل سد الفراغ بمثله

« لي إذن تاريخ كغيري من الناس قل من شأنهم أو عظم . وفي هذا التاريخ حوادث ، وإن تفهت كان لها أثر في تكوين هذا الكائن الذي هو « أنا » وفي شق المجرى الذي درجت فيه حياته من نواحيها الخلقية والادبية والمادية

« فأما من الناحية الخلقية فان الاثر الاول والابلغ كان لوالدتي فهي لا تزال في نظري عنوان الطيبة والاستقامة والتسامح وسلامة السيرة والسريرة ، ولا أزال أشعر اني مدين لها بما قد يكون في نفسي من فضل وفضيلة ، وأن كل شعاع صلاح فيّ مستمد من نور صلاحها . انه لمن الصعب عندما يتكلم الانسان عن أثر الام في الولد أن يحصر هذا الاثر في عمل محدد أو حادث معين . فهو في حنانها وحدبها كما هو في قسوتها وتأنيبها ، وهو في جلستها ومشيتها كما هو في نظراتها ونبرات صوتها سواء أنصحت أم ردعت ، ولاطفت أم زجرت

« وأما من الناحية الفكرية الادبية فالأثر الاكبر لاساتذتي وفي مقدمتهم أستاذي في البيان ، الاب بوفيه ، يوم كنت أتلقى دروسي الثانوية في الكلية اليسوعية . وكان من حسن توفيقي أن تعهدني هذا الاستاذ النابغ بعنايته . وكان شاعراً أديباً بعيد النظر في تاريخ الادب وفنونه وفي أساليب الشعر وضروبه . ولولا ان اغتالته المنية أثناء الحرب العالمية وهو يواسي الجرحى ، لكان له اليوم مقام رفيع في دولة الكتاب . فقد كان ، رحمه الله ، مالكا أعنة البيان تطيعه القوافي وتنقاد

له المعاني بسهولة غير مألوفة حتى لكان ينظم القصيدة ، وهي تتجاوز مائة بيت ، في زمن لا يزيد كثيراً على ما ينبغي لكتابتها . وكنت أعلل النفس باقتباس هذه السهولة في طرق شتى الموضوعات حتى أصبحت بعد تلك السنة المدرسية أتوهم أنه ليس من موضوع يتعذر علي أن أجول فيه . غير أن أستاذنا كان يحذرنا من السهولة في الكتابة لأن فيها مزلقة للخطل ومنحدراً للزلل وعقبة كأداء دون الاجادة . وكثيراً ما كان يقول لنا : « تساوي الكتابة من القيمة ما تكلف من العناء » وقد عني بنوع خاص في مساعدتنا على تحليل آثار أئمة الادب من اغريق ولاتين تحليلا بيانياً وحبّب الينا النسج على منوالهم . فكنت وأنا في الخامسة عشرة من عمري أطمع في أن يكون لي أنا أيضاً أثر في عالم الادب يتناوله الاساتذة يوماً بالتحليل والتعليق ، كما كان استاذنا يتناول آثار فطاحل الكتاب وكثيراً ما كان غرور الشباب يدفع بي الى مجاراة هؤلاء الافذاذ في كتاباتهم فلا يصدني شيء عن معالجة الموضوعات التي عالجوها . وهكذا خرجت من المدرسة وأنا فرح مغتبط بشهادة البكالوريا العلمية والادبية ، ولكن فرحي النفسي كان أشد واغتباطي الداخلي أبلغ بما كنت أحمل في حقيبتي من كشوف طويلة دوّنت فيها أسماء المؤلفات الكثيرة التي كنت أنوي أن أصنفها في مختلف فنون الادب العربي والافرنجي نثراً ونظماً . ولا أزال محتفظاً بتلك الكشوف العزيزة بين أوراقي القديمة ولربما هي التي أوحت اليّ بعض ما كتبت ودفعتني الى الاشتغال بالصحافة في أول أمري ثم الى اصدار مجلة « الزهور »

« بقيت الناحية المادية في مجرى حياتي ، ولقد تكون أقل النواحي جدارة في الكلام ، غير أنها أوفر النواحي نصيباً من اهتمام الناس لانها المظهر الخارجي الذي يستوقف أنظارهم . بل المقياس الذي اعتادوا أن يقيسوا به قيمة المرء الخلقية والفكرية

« ولقد كان لمجرى قناة السويس أكبر أثر في مجرى حياتي من هذا القبيل . فالسبب في كوني « موظفاً حكومياً » يرجع الى تلك القناة . وقد حلمت في أول عهدي بالحياة أن أكون كل شيء الا « موظف حكومة » . أما كيف كان ذلك فهو أنه في سنة ١٩١٠ طرحت الحكومة على الجمعية العمومية مسألة مد امتياز الشركة التي تستغل قناة السويس . فطلبت الجمعية نصوص المعاهدات والاتفاقات الدولية الخاصة بهذا الطريق البحري العظيم الشأن ليتسنى لها بحث الموضوع . وكان كل ذلك طبعاً باللغة الفرنسية ولم يكن بد من نقله الى اللغة العربية على وجه السرعة ولم يكن لدى وزارة المالية مترجمون للقيام بهذا العمل . وكنت يومئذ محرراً في جريدتي « الاهرام » و « البيراميد » فاستدعيت وطلب إليّ ترجمة تلك الوثائق . ففعلت . ورأت الحكومة بعد ذلك أن تنشىء في ميزانية السنة التالية وظيفة مترجم من الدرجة الاولى ليتولى الترجمة الرسمية . وأعلن أن من يسند اليه المنصب الجديد سيختار بامتحان مسابقة يعقد بين المرشحين . وعقد الامتحان فعلا وكان المشتركون فيه ثلاثة وسبعين مرشحاً نيطت مراجعة أوراقهم بلجنة فاحصة مؤلفة من ثلاثة من كبار الموظفين برياسة الاستاذ احمد زكي باشا (السكرتير العام لمجلس الوزراء يومئذ) . فكتب لي الفوز ولكني مع ذلك ظللت مدة محجماً عن قبول المنصب لأن خدمة الحكومة ما كانت دخلت قط في برنامج حياتي . غير أني في آخر الامر أذعنت لنصيحة اخوان أثق بنصيحتهم وصدر قرار مجلس

الوزراء في ابريل سنة ١٩١١ بتعييني مترجماً بوزارة المالية براتب شهري قدره ثمانية عشر جنيهاً فبقيت مدة أعمل في الترجمة وفي تنقيح نشرات الوزارة ومطبوعاتها فكانت لي حوادث ليس هنا مجال سردها . ثم اتسع نطاق العمل إبان الحرب فأنشيء قلم للتحرير والترجمة وأسندت إليَّ رياسته ووقعت لي في ذلك العهد حادثة بسيطة لها أيضاً علاقة بقناة السويس وكان لها أثر يذكر في مساعدتي على الترقي . ذلك أن أوامر الحكومة العامة كانت تصدر أيام الحرب بمراسيم او بقوانين فتنفذ في الوطنيين ، وتصدر في الوقت نفسه بأمر عسكري من القائد العام فتنفذ في الاجانب . وقد كلفت يوماً بترجمة أمر عسكري خاص بالملاحة في قناة السويس،وكانت فيه اشارة الى قانون أصدره أو سيصدره مجلس الوزراء . فرأيت الانسب الرجوع الى ذلك القانون لاخذ الفقرة عنه باللغة العربية بحرفها ، وراجعت سكرتارية المجلس في ذلك فتبين لي أن ليس هناك قانون بل مرسوم سلطاني فصححت الاصل الانجليزي وكان واضعه السر وليم هيتر المستشار الملكي الذي صار فيما بعد رئيساً للجنة قضايا الحكومة . فتلقيت بعد يومين كلمة منه بواسطة رئيسي يشكرني بها على ما قمت به من تصحيح خطأ وقع هو فيه سهواً . فكبر الامر في نظر رؤسائي وأنا لا أزال موظفاً صغيراً فأصبحوا من ذلك العهد يحيلون اليَّ ما يجب التدقيق في مراجعته ويوقعون معظم ما أعرضه عليهم من الاوراق من غير مراجعة تيقناً منهم أني أدقق التدقيق كله فيما أكتبه . فكان هذا الحادث الصغير فاتحاً باب الترقي أمامي . وبعد مدة أسندت الي سكرتارية اللجنة المالية فوق ادارة التحرير والترجمة

« وهكذا كان لقناة السويس أثر في تغيير مجرى حياتي من الوجهة المادية لاني لولاها ما كنت لأفكر يوماً في أن أكون « موظف حكومة » كما تقدم . ومن غرائب المصادفة أن أول ما طبعت باللغة العربية كان محاضرة عن البحر المتوسط في ماضيه وحاضره ومستقبله ، وكان لقناة السويس نصيب وافر من تلك المحاضرة

« يرى القارىء — وأنا أرى معه — أن كل ذلك لم يكن ليستحق التدوين ، وكان الافضل أن أقول أنا سعيد فلا تاريخ لي إذن . ولكن هو القميص ، قاتله الله وأبلاه ! بل هو الحاج الاستاذ طاهر الطناحي ، حفظه الله وعافاه ! »

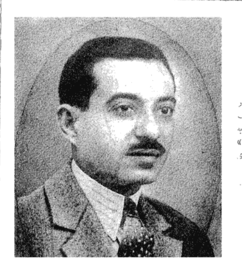
من أحسن ما قيل

* لا يهز الظالمين صوت أشدّ من صوت جماعة متحدة
* كل قوة لا يكون معها القلب تكون ضعفاً
* ثمن الكرامة والحرية فادح ، ولكن السكون للذل أشدّ فداحة
* ضياع المرء في أمرين : الغرور بالأماني ، والتسويف في الأعمال
* ربما من كان لك في الرخاء كان عليك في الشدة
* البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله
* لايغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا
* من طوى عنك سره الذي يعنيك أخون لك ممن أفشى سرك



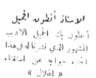
مصطفى ماهر باشا

سعادة مصطفى ماهر باشا من رجال الوزارة السابقة وأحد الثلاثة الذين نشرنا لهم في هذا الجزء من « الهلال » جواب الاستفتاء « أهم حادث أثر في مجرى حياتي »



الاستاذ المازني

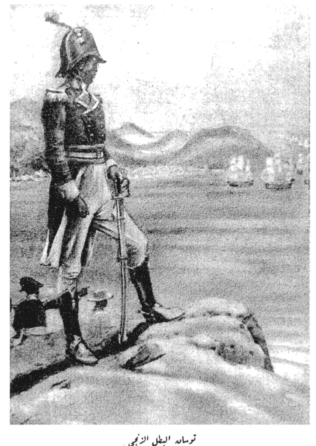
الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني الاديب المعروف والذي نشرنا له جوابه عن استفتاء « الهلال » « أهم حادث أثر في مجرى حياتي »



الاستاذ أنطون الجميل

أنطون بك الجميل الاديب المشهور الذي نشرنا له في هذا الجزء جوابه عن استفتاء « الهلال »





توسان البطل الزنجي

رسم للبطل الزنجي توسان الفاتح وهو يراقب الاسطول الذي أرسله نابليون ليكسر شوكته . وترى في هذا الجزء من « الهلال » مقالا طريفاً عنه بقلم الدكتور فريد رفاعي

كيف احتلت الجيوش الفرنسية الجزائر ؟



الامير عبد القادر الجزائري

في عام ١٨٣٠ استولى الفرنسيون على الجزائر ونشروا المنشورات الرسمية بامتلاك البلاد واستخراجها من أيدي العثمانيين فشق ذلك على القبائل العربية القاطنة في تلك الأنحاء وانتقضوا على الفرنسيين وكان هؤلاء بقيادة الجنرال برمونت وقد بلغوا جبال الأطلس فاضطروا للتقهقر الى الشطوط وأخذوا في تحصينها ثم عادوا فاستولوا على ميناء وهران

ونشأ عن ذلك الاحتلال اضطراب الأمن في البلاد فسادت الفوضى واجتمع المرابطون ورؤساء القبائل وفي جملتهم الامير محي الدين والد الامير عبد القادر وتشاوروا في الأمر فقر رأيهم على الانضمام الى سلطان مراكش فبعثوا اليه بذلك فوافقهم فدخلت الجزائر في سلطانه فغضب الفرنسيون لذلك وبعثوا الى سلطان مراكش يهددونه بالحرب أو يسحب جنوده من الجزائر ففضل الانسحاب . فاجتمع كبار أهل الجزائر وتفاوضوا في أمرهم فقرّ رأيهم على أن يقيموا الأمير محي الدين سلطاناً عليهم فاعتذر فهددوه بالقتل فعرض أن تكون السلطة لابنه عبد القادر فرضوا . وكان يحارب الفرنسيين في مكان يقال له حصن فيليب فبعثوا اليه وبايعوه وسنه ٢٥ سنة

فجمع كلة القبائل وضمها بعضها الى بعض وحارب بها عدة مواقع فاز في بعضها ولا سيما موقعة وهران فانه انتصر فيها انتصاراً مبيناً وكان الفرنسيون بقيادة الجنرال ميشيل فصار يهابه الفرنسيون ويخشون بطشه . فعقدوا معه معاهدة سنة ١٨٣٤

واغتنم عبدالقادر فرصةهذه المعاهدة لاصلاح بلاده وإعداد المعدات الحربية لاعتقاده أن الحرب لابد منها فأنشأ معامل للأسلحة والمدافع والبارود . ولما اتسعت سلطته على القبائل شق ذلك على القائد الفرنسي فبعث اليه يطلب منه أن يلزم حدوده ولا يمد يده الى خارج وهران فأجابه بأن دائرة سلطانه غير محدودة بموجب المعاهدة

فتفاوض الفريقان ولكن الفرنسيين لم يجيبوا عبد القادر الى مطالبه فأضمر لهم الشر وأمر بعض القبائل المقيمة بجوار وهران أن تنزح الى داخل البلاد تخاف هؤلاء بطش الفرنسيين وطلبوا حمايتهم فطلب الأمير الى الفرنسيين ألا يحموهم فاستاؤا وشهروا عليه القتال ولكنهم اضطروا أن يتقهقروا فسار عبد القادر لملاقاتهم في مضيق وهم لا يعلمون فأبلى فيهم ولم يبق إلا قليلا منهم

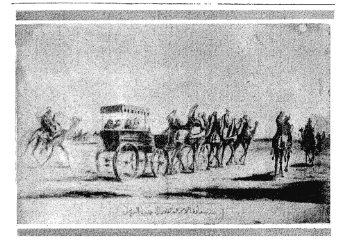
فهاج الفرنسيون لذلك وأرسلوا جيشاً من فرنسا في سنة ١٨٣٥ الى وهران لمحاربته فقاتلهم ولكن رجاله تفرقوا فعاد الى عاصمته « مسكرى » وهو خائف من هجوم الفرنسيين عليه وكانوا معسكرين فيها ولكنهم أخلوها صباح يوم لغير سبب يعلمه فنزلها وعاد اليها رجاله واشتد بهم أزره



نابوليون الثالث يشيع الامير عبد القادر بسراي الاليزة في باريس سنة ١٨٦٥

واحتل الفرنسيون « تلمسان » فأخرجهم عبد القادر منها فأرسلوا نجدات قوية من باريس لحاربها عبد القادر مراراً وانكسر انكساراً شنيعاً في إحدى المواقع فانتقض العرب عليه ولكنه عاد لجمع شملهم وهاجم مواقع الفرنسيين وضايقهم. حتى قلت المؤن عندهم والذخائر عنده . فدارت المفاوضة على تبادل التجارة بينهم وتم الاتفاق على ذلك وهدأت الاحوال

وبعد ذلك بيسير قدم الجنرال بوجيه من فرنسا الى وهران لحار الأمير أو يقبل بثلاثة شروط . الاعتراف بسيادة فرنسا ، جعل نهر الخليف حداً لسلطته ، أداؤه الجزية الى فرنسا . وبعد مفاوضات طويلة عقدت معاهدة التافنا وفيها ألا يسلم



سفر الأمير عبد القادر الى السويس سنة ١٨٦٩ .

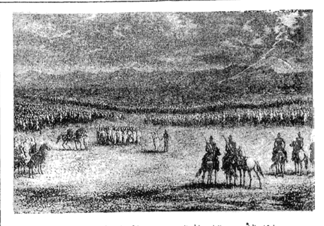
عبد القادر شيئاً من شواطيء بلاده الى دولة أجنبية إلا بعد مشورة فرنسا

وكان الفرنسيون قد استولوا على مدينة «قسطنطينة» في الجزائر وأرادوا مد سلطتهم الى البلاد الواقعة بجوارها فعارضهم وبعد تهديد ووعيد عادت الحرب بين الفريقين ودامت وقائعها ست سنوات وكان يفوز عليهم في كل موقعة فتعبت فرنسا منه وأرسلت لمقاتلته الجنرال بوجيد ولكنه لم يثبت أمامه

ولما رأى أن بلاده كلها باتت دار حرب استنجد انجلترا فلم تنجده ثم استنصر سلطان مراكش فلم ينصره فاضطر أن يقاوم الفرنسيين وحده.لكن فرنسا أنجدت جيشها وأغرت سلطان مراكش بالانضمام اليها فاشتد عليه الامر ولكن جاءته النجدات من القبائل فقويت عزيمته وفارقه يأسه

وما زال في حرب مع الفرنسيين الى نهاية سنة ١٨٤٦ فمل العرب القتال وانضم بعضهم الى سلطان مراكش

وفي أواخر سنة ١٨٤٧ قدم المراكشيون لغزوه وهم خمسون ألف مقاتل ففرق شملهم غير مرة ولكنه خسر كثيراً من رجاله فعاد الى الجزائر واضطر الى التسليم وكان تسليمه في آخر سنة ١٨٤٧



اجتماع الأمير عبد القادر بالجنرال بوجيد بعد معاهدة التافنا سنة ١٨٣٧



أخذت هذه الصورة للأمير عبد القادر ببورسعيد سنة ١٨٦٣

بين مصر والحبشة

[اقرأ المقال التالى]

الى اليسار : صورة زيتية بالحجم الطبيعي الانبا كيرلس الرابع بملابسه الكهنوتية من عمل اسبيرون . وهي محفوظة اليوم بقاعة المجلس الملي العام بالقاهرة ننشرها بمناسبة المقال القيم الذي كتبه الاستاذ توفيق اسكاروس عن رحلات بطاركة الاقباط الى الديار الحبشية . وقد نشرناه على الصفحات التالية



الانبا كيرلس الرابع

الى اليمين صورة زيتية أخرى تمثل الانبا كيرلس الرابع ممتطياً هجيناً وكأنه مسافر الى الحبشة عن طريق السودان وهي محفوظة عند ورثة سعيد باشا ميخائيل عبده من أعضاء المجلس الملي سابقاً

بين مصر والحبشة

زيارة بطاركة الاقباط للديار الحبشية

يرتبط البلدان بعلاقة الجوار الناشئة عن مجرى النيل المبارك الذي ينبع من أعالي جبال القمر في الحبشة . وإنما حياة مصر في نيلها ولولاه لكانت صحراء قاحلة . وصدق هيرودتس أبو التاريخ إذ قال بعد أن زار مصر إنها هبة النيل . وقال غيره « مصر النيل والنيل مصر »

ويقوي هذا الارتباط العلاقة الدينية بين الكنيسة الغربية في مملكة اتيوبيا وبين أمها الرءوم مصر منذ القرن الرابع للميلاد . تلك العلاقة التي أنشئت رسمياً على يد « الانوب » وهو أنبا فروفيتوس الذي رسمه القديس البابا الافريقي اثناسيوس الرسولي (العشرون في العدد ومدته ٤٦ سنة) ولقبه بالأنبا سلامة الاول

كان ذلك سنة ٣٢٦ ميلادية والاحباش يعرفونه باسم « كاسي برهان » أي شعاع النور . وقام من بعده أنبا سلامة الثاني سنة ٣٦٧ وهو المسمى عندهم « برهان هزب » أي نور الأمم . ومن ثم توالت رسامة مطارنتهم الى اليوم فكان آخر مطران هو القمص الراهب سيداروس من بهجورة . رسمه في القاهرة البابا البطريرك الأنبا يؤنس التاسع عشر في الاسم والثالث عشر بعد المائة من عدد الآباء البطاركة على الكنيسة القبطية الارثوذكسية ليكون مطراناً لمملكة اتيوبيا باسم أنبا كيرلس الخامس في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ . ووضع اليد عليه مع أربعة من الرهبان الاحباش الذين اختاروهم موفدين ليعاونوا في إنماء ابروشيته الواسعة النطاق . وزادهم خامساً هو نيافة « الاتشيجا » أو رئيس الرهبان الاحباش في اتيوبيا . وقد وضع غبطة البطرك عليه اليد يوم الخميس ٩ يناير سنة ١٩٣٠ في أديس أبابا . وكان يوماً مشهوداً بعد حفلة عيد الميلاد الرسمية المقامة لاستقبال غبطته ونيافة مطراني قنا وجرجا (الأنبا لوكاس ، والأنبا يوساب) . وفيها ألقى الاول خطاباً فرنسياً استمعه الجميع باصغاء تام ، وأشار فيه الى العلاقات بين المملكتين المصرية والحبشية وتمنى دوامها بينهما

والمطران الحالي هو الحادي عشر بعد المائة من المطارنة الذين أقامهم بطاركة مصر على التعاقب نواباً لهم على اتيوبيا . وكان المطران السابق الأنبا متاوس المرسوم سنة ١٨٨١ ليكون أسقفاً على شوا في عهد منلك حاكمها . ولما ملك على الحبشة طلب من المرحوم البطريرك السالف الأنبا كيرلس الخامس (١١٢ في عدد البطاركة) أن يرفع رتبة الأسقف أنبا متاوس الى رتبة المطرانية حتى يتسنى له أن يمسح نجاشياً أو ملك الملوك على الحبشة . وقد تم ذلك وظل مطراناً الى أن توفي في ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ودفن هناك

ويحسن بنا أن نأتي على قطعة طريفة وردت في صفحة ٣٠ من كتاب التعريف بالمصطلح

الشريف للقاضي شهاب الدين فضل الله العمري (١) المطبوع في القاهرة سنة ١٣١٢ وهو من علماء القرن الثامن للهجرة . والقطعة بعنوان « صاحب الجرة » قال :

« ملك ملوك الحبشة وهو نصراني يحكم على تسعة وتسعين ملكا وهو تمام المائة فيهم سبعة مسلمون منهم صاحب أوفات ودواراو وهدبه . . .

« ولأوامر البطريرك عنده ما لشريفيه من الحرمة . وإذا كتب اليه كتاباً وأتى ذلك الكتاب خرج عميد تلك الأرض فحمل الكتاب على رأس علم ولا يزال يحمله بيده حتى يخرجه من أرضه . وأرباب الديانة في تلك الارض كالقسوس والشمامسة حوله مشاة بالادخنة فاذا خرجوا من حد أرضهم تلقاهم من يليهم أبداً كذلك في كل أرض بعد أرض حتى يصلوا الى أمجرة فيخرج صاحبها بنفسه ويفعل مثل ذلك الفعل . إلا أن الطران هو الذي يحمل الكتاب لعظمته لا لتأبي الملك . ثم لا يتصرف الملك في أمر ولا نعي ولا قليل ولا كثير حتى ينادي للكتاب ويجمع له يوم الأحد في الكنيسة ويقرأ والملك واقف ثم يجلسه مجلسه حتى ينفذ ما أمره به

ورسم المكاتبة اليه

« أطال الله بقاء الحضرة العالية الملك الجليل الهمام الضرغام الأسد الغضنفر الخطير الباسل السميذع العالم في ملته العادل في مملكته المنصف لرعيته المتبع لما يجب في أقضيته عز النصرانية ناصر الملة المسيحية ركن الامة العيسوية عماد بني المعمودية حافظ البلاد الجنوبية متبع الحواريين والربانيين والقديسين معظم كنيسة صيون أوحد ملوك اليعقوبية صديق الملوك والسلاطين (ويدعى له دعاء ختماً يليق به ولا يعلم له وتكتب ألقاب السلطان قبل البسملة كعادة الطغراوات)

دعاء وصدر يليقان به

« وأظهر فعله على من يدانيه من كل ملك هو بالتاج معتصب ، ولكف اللجاج بالعدل منتصب ، ولقطع حجاج كل معاند مغتصب ، صدرت هذه المفاوضة الى حضرته العلية ، ومن حضرة القدس مسراها ، ومن أسرة الملك القديم سراها ، وعلى صفاء تلك السريرة الصافية تردد إن لم يكن بها غليل ، والى ذلك الصديق الصدوق المسيحي تصل ، وإن لم تكن بعثت إلا من تلقاء الخليل »

وأما الملوك السبعة المسلمون فلم يرد منهم كتاب ولا صدر اليهم خطاب

ويذكرون في التاريخ أن من زار الحبشة من بطاركة الكرازة المرقسية بعصر اثنان وثالثهم غبطة الآب البطريرك الأنبا يؤنس الحالي الذي كانت رحلته موفقة إذ أتت بأحسن النتائج ، منها توثيق العلائق بين المملكتين

أما الأول فكان البطريرك الأنبا ميخائيل (٦٧ في العدد) الملقب بالحبيس إذ كان حبيساً بسنجار من أعمال ستراوه في عهد الخليفة المستنصر بالله المتولي سنة ٤٢٧ الهجرية و٧٥٢ للشهداء و١٠٣٦ الميلادية خلفاً لأبيه الظاهر . والباعث على إيفاد البطريرك ان النيل لم يرتفع سنوات متوالية فتعطل الزرع

(١) هو مؤلف مسالك الابصار في ممالك الامصار وقد طبعت دار الكتب المصرية الجزء الاول منه بتحقيق الاستاذ احمد زكي باشا سنة ١٩٢٤ من حلقة أحياء الآداب العربية

وقلت المحصولات وكثر الغلاء . وإذ علم المستنصر بأن مصدر النيل من بلاد الحبشة دعا اليه البطريرك وبعثه اليها بهدية سنية برسم النجاشي. ولدى وصوله قابله باحتفال عظيم وسأله عن سبب قدومه فأعلمه بما حل بمصر وأهلها من الضنك والجوع بسبب نقص زيادة النيل وأنه أتى يستعين به على إيجاد طريقة لمنع هذه الغوائل عن البلاد وأهلها وقدم له هدية الخليفة المستنصر ، فأمر الملك بفتح السد الذي يجرى منه الماء الى الديار المصرية في إحدى الجهات التابعة لبلاد الحبشة لاجل قدوم البطريرك فجرت المياه منه الى أرض مصر وزاد النيل (على ما يقال وذكره ابن العميد) ثلاثة أذرع في ليلة واحدة واستمرت الزيادة حتى تكامل النيل ورويت البلاد وزرعت الاراضي فارتفع الغلاء وأمنوا شر البلاء

وفي أثناء وجود هذا البطريرك بتلك الاصقاع بذل جهده في تمكين عرى العلاقات بين المستنصر وملك الأحباش . وكانت هذه خدمة أخرى قام بتأديتها للخليفة غير الخدمة التي أرسله من أجلها فنال بذلك رضاه وأحسن اليه وبالغ في إكرامه . والوفد الثاني كان الأنبا كيرلس الرابع (١١٠ في العدد) الملقب بأبي الاصلاح وقد توجه للحبشة مرتين :

الاولى وهو راهب باسم داود إذ أوفده بطريركه الأنبا بطرس الجاولي (١٠٩) في مهمة دينية فقام بها خير قيام وأصلح ذات البين . والثانية ــ بعد إقامته بطريركا من قبل المغفور له سعيد باشا بمهمة سياسية قيل ان سببها هو ان الامبراطور تواضروس ملك الحبشة يومئذ تعدى على بعض جهات من اقليمي هرر وزيلع الذين كانا تابعين إذ ذاك لحكومة الباب العالي مباشرة فأوعز السلطان عبد المجيد الى سعيد باشا أن يرسل البطريرك المصري الى بلاد الحبشة لعقد اتفاقية مع ملكها تعود على المملكتين بالراحة في المستقبل . يقول راوي هذا الخبر وهو المرحوم يعقوب بك نخلة رفيلة في كتابه تاريخ الامة القبطية : « سمعت من بعض الشيوخ أنه قرأ ذلك في أحد أعداد جريدة الجوائب التي كانت تطبع في الاستانة فذكرتها كما سمعتها منه والعهدة عليه »

وكان هذا السفر فجأة وقام اليها صبيحة يوم في أواخر شهر مسرى ١٥٧٢ القبطية (١٨٥٦ م) دون أن يشعر به أحد الا الذين رافقوه في السفر وبعض خدام دار البطريركية وكان من جملة الذين سافروا معه اثنان من الاغوات الترك وبقي أياماً قبل مبارحته مصر تلوح على وجهه علامات الارتباك والفكر ولا سيما أن الملك الذي كان متوجهاً اليه بهذه المأمورية هو تيودور الجبار الذي اختلف مع حكومة انكلترا حتى اضطرت أخيراً أن تجرد عليه جيشاً بقيادة السيرنابيير فحاربه وقهره ولما لم ير طريقاً للخلاص أو النجاة قتل نفسه سنة ١٨٦٨

وكان ما حبسه البطريرك إذ أخره تاوضروس أكثر من سنة مذ خرج من مصر ولم يرد منه خبر أو يسمع عنه شيء . قلق الناس لذلك وبعد سنة وأربعة شهور ورد منه مكتوب ينبيء بوصوله الى الخرطوم ومعه اثنان من رجال حكومة الحبشة أحدهما قسيس الملك الخاص، والثاني أحد وزرائه فاطمأن الناس وفرحوا لوجوده على قيد الحياة بعد أن ظن بعضهم أنه مات لا محالة ، ثم وصل الى القاهرة في يوم ٧ أمشير سنة ١٥٧٤ (سنة ١٨٥٨) فهرع الناس لاستقباله فغصت بهم الازبكية وشوارعها على سعتها وكان يوماً مشهوداً

وذكر المؤرخ المذكور أن سبب تأخره وحجزه وشاية وصلت للملك بأن البطريرك لم يحضر

الا ليؤدي خدمة لخديوي مصر تعود بالضرر على بلاد الحبشة . واتفق أن المرحوم سعيد باشا قام الى السودان في جيش جرار كما كانت عادته فلما علم بذلك تاوضروس اعتقد صحة قول الواشين وتوهم أن الباشا زاحف على بلاده لشن الغارة عليها فأوقع الحجز على البطريرك وكاد يفتك به في حال غضبه لولا ان زوجته طلبت اليه ألا يتعجل في ذلك حتى يقف على الحقيقة . ثم عاد سعيد باشا من السودان فتحقق الملك براءة البطريرك من هذه التهمة الشنيعة وطلب منه أن يسامحه فعفا وحمد الناس الله لرجوعه اليهم سالماً . وما صدقوا أن عاد حتى تولى إنجاز مشروعاته العظيمة التي استحق لاتمامها لقب أبي الاصلاح القبطي . والقارىء يجد تحت رسمه ماياتي بالخط الفارسي : « كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية منشىء المدارس القبطية سنة ١٨٤٩ مسيحية »

أما رحلة غبطة الأنبا يؤنس التاسع عشر فاستغرقت ما يقرب من شهر من وقت تركه القاهرة في ٢١ ديسمبر الماضي . وركب الباخرة الجنرال فوازان في ٢٥ ديسمبر (عيد الميلاد على الحساب الغربي) وعاد الى القاهرة مساء الاحد ١٩ يناير (عيد الغطاس على الحساب الشرقي) . فقضى في أديس أبابا ليلة عيد الميلاد على الحساب الشرقي بين أبناء الكنيسة الحبشية ومع الامبراطورة زوديتو تفري ولاقى من صنوف الحفاوة والاكرام مالا يقدر أبلغ كاتب أن يصفه كما قال الأنبا لوكاس أحد شهود العين

فقد كانت مدة تنقلاته الى أن عاد الى القاهرة أفراحاً وأعياداً سيدية . وسيذكر التاريخ أنه البطريرك المصري الوحيد الذي قضى عيد الميلاد مع أبنائه في العقيدة الارثوذكسية ، لأن من قدر لهم السفر الى أيتوبيا قبله كانوا مسيرين. وأما هو فقد سافر اليها بمحض ارادته وهو في سن الشيخوخة يقرب من الثمانين . وقد هوّن حسن الوفادة اتعاب السفر عليه

لقد تغير الزمان وتغير أهله فانه يقتضي الآن أربعة أيام في البحر من بور سعيد الى ميناء جيبوتي وثلاثة أيام منها الى الحبشة بسكة الحديد. ومتاعب السفر كثيرة شاقة ، ويذكر أن الانبا كيرلس الرابع سافر الى الحبشة راكباً هجيناً عن طريق السودان فكان سفراً مملا . وقيل إنه تعلم في ذلك السفر شيئاً من اللغة التركية ليستطيع فهم من كان يتحدث بها أمامه . ولكنه لم يخبر بذلك أحداً لغرض في نفسه. ويقول يعقوب بك نخلة : « وسمعته أنا يقول لاستاذ اللغة الانجليزية في مدرسة الازبكية إن من ضمن اوسائط التي استعان بها على السفر الى الحبشة الاشتغال بتعلم بعض الشيء من اللغة التركية »

ومن لطيف المناسبات أن الصور اسبيرون كان قد صوره أربع صور زيتية تمثله في مختلف الشئون . فواحدة في قاعة المجلس المليّ العام بالقاهرة وهو في ثيابه الكهنوتية . واثنتان احداهما في عزبة دير أنطونيوس ببوش ، والثانية في دير أنطونيوس بجبل العربة في الصحراء الشرقية قرب البحر الاحمر وهو فيها بملابسه العادية . والرابعة تمثله راكباً هجيناً عند سفره الى الحبشة وهو معتم بعمامة بيضاء . وهذه الصورة محفوظة عند حضرة صادق بك سعد القاضي حفيد المرحوم سعد بك ميخائيل عبده أحد المعجبين به

توفيق اسطاروس

الحياة المصرية
وحاجتها الى عناصر القوة والخيال

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

في حياة المصريين – على العموم – من اللين أكثر مما ينبغي ، وهم – على الجملة – أطلب للترف والرخاء السمين منهم للقوة والبأس . ولهم صبر على الفاقة اذا رقت حالهم في بلادهم ، ولـكنهم لا صبر لهم على المغامرة ، وقد يضطرون اليها فيتجلدون ولـكن نفوسهم لا تنزع بهم الى معاناتها ، وخيالهم لا ينطلق وراء فتنها ومغرياتها . ولست أعلم أن مصرياً سكن صحراء هليوبوليس قبل أن تفكر في استغلالها الشركة الاجنبية التي عمرتها ، بل لقد احتاجت الشركة بعد أن أقامت فيها العمائر ومدت اليها الترام أن تجتذب اليها المصريين بالملاهي فبنت لهم « لونابارك » وكظتها بصنوف من الالعاب هي بالاطفال أولى والى مستوى مداركهم أقرب ، ومع ذلك كان الافرنج أسرع الى سكناها ، وقد نشات ضواحي القاهرة – كغيرها من المدن المصرية – بالامتداد والزحف بعد الاكتظاظ ، لا لأن مصرياً آثر الخروج من المدينة فذهب يرتاد أطرافها واستقر حيث راقه المنظر ، ثم تبعه غيره تحدوه الروح عينها أو يدفعه التقليد ، وهكذا حتى اتسعت الضاحية واتصلت بالمدينة . ويتعلم المرء منا ثم يقعد ينتظر الوظيفة ، ولا يستغرب هو أو أحد سواه ألا يخطر له أن يلتمس رزقه من طريق آخر ، فاذا اعترضت على هذا وقلت له إن في الدنيا مضطرباً واسعاً ، سألك « وماذا أصنع ؟ » كأنه غير مكلف أن يفكر ولا مطالب بأن يستثمر مواهبه ومعارفه وقواه ، وما أكثر الآباء الذين يصدون أبناءهم عن ألعاب معينة لأن فيها مخاطرة ، بل عن المشي مسافات طويلة لانه متعب ، وقد كانت التجارة – الى زمن قريب جداً – ولا تزال عملا لا يليق بالاشراف وأدعياء الوجاهة ، والفلاح المصري يغضبه أحياناً أن تقول له إنه فلاح ويعد ذلك سبة ، ويرى فيه اتهاماً له بأنه غـير «منجور» أي لا يحسن أساليب الحضر في الـكلام والاشارة والحركة ، ولا يتقن مراسمهم وعاداتهم

قال لي مرة صديق وهو يشير الى رجل أنيق الثياب كان جالساً قبالتنا :

« إن هذا الرجل الذي تراه فتنخدع فيه ليس سوى سائق سيارة ، يسوقها براكبيها الى حيث يريدون ويمد يده اليهم ليقبض الأجر ، ويظل يتلكأ انتظاراً « للبقشيش » ، ومع ذلك ينقلب بعد أن يفرغ من عمله كما تراه الآن ! أليس مظهره خادعاً ؟ »

وأحسست من لهجته الزراية والنفور من أن يجرؤ هذا الذي ليس سوى صاحب سيارة أو سائقها ، أن يجلس حيث يجلس هو . فقلت له :

« أقسم لك اني لا أستنكف أن أكون مثله . بل أنا اذا ضاقت بي الصحافة أو ضقت أنا بها ذرعاً ، لا أتردد أن أشتغل بأقل من ذلك ، ولا أرى هذا يمنعني أن أكون كاتباً وأديباً أو شخصاً له

احترامه على العموم ، ولا أعرف يومئذ لك أو لغيرك حقاً في الزراية أو السخرية . ومع ذلك ألا يعد المحامي أو الطبيب أو الموظف بل الوزير يده ليقبض مرتبه كما يمدها هذا السائق للراكب فما فرق ما بين العملين : ولماذا استحق أحدهما الامتهان منك والآخر التكريم ؟ »

ولما قامت الثورة المصرية واضطربت الامور ، رأيتني بلا عمل فقلت أستريح قليلا وأستجم للمقبل من الايام الى أن تقر الفورة وتنتظم الامور ، فذهبت الى الاسكندرية وفي مأمولي أن لا أعدم هناك عملا ، فلقيني صديق ـ كان يومئذ حميا ـ فسألني ماذا أصنع ؟ فقصصت عليه حكايتي فقال : « إني موظف ولي مال مدخر ومع ذلك أفزع اذا تصورت أني قد أصبح فقيراً ، فكيف يسعك أنت ـ ولا مال لك ولا عمل ـ أن تضحك وتمزح ؟ » وهو مع ذلك رجل له من الذكاء والعلم والمواهب الكبيرة ما يفجر به الماء من الصخر

ومررنا يوماً بعامل يتوسد الحجارة ولا يألم أسنتها ولا يحفل عدم استوائها وكان الوقت ظهراً والشمس تشوي وجهه بأشعتها فقال أحدنا « مسكين » وأشار الى العامل فقلت : « بل المسكين الذي لا يستطيع أن ينام كما ينام هذا العامل ، ولا يغمض له جفن الا اذا كان راقداً على فراش وثير »

ومن أكبر المتاعب التي تعانيها الحكومة المصرية أن كل موظف فيها يطلب أن يكون مقره القاهرة حيث الاهل والاخوان والملاهي والمنتديات . واسوان في رأى الموظفين منفى ، فكيف بالسودان ؟ وقد حدثني بعضهم أن بائع فونوغرافات أخبره أنه كان يبيع من اسطوانة معينة أضعاف ما يبيع من باقي الاسطوانات مجتمعة ، وأن هذه الاسطوانة المعينة كان يطلبها الموظفون المصريون في السودان ، وكل ما تمتاز به أنها تذكر التغرب عن الاوطان

حتى ثياب الشبان تلمح فيها هذه المعاني . فهي مفصلة كأنها للنساء لا للرجال ، تجعل للشاب ثديين وخصراً نحيلا ، وتزيف له على العموم جسما هو بالمرأة أولى ، وتظهره أطرى وألين مما ينبغي أن يكون الرجل ، وترى الشاب في هذه الثياب المرذولة وتنظر الى وجهه الذي عالجه بالكهرباء والادهنة فلا تعود تدري أيهما هو : فتاة أم فتى ؟ وحسن أن يطلب المرء التجمل ولكن أحسن منه وأمثل بالرجل أن يطلب الرجولة . وما أكثر ما ترى الشبان المصريين يتضاحكون من الانجليزي مثلا ويركبونه بنكاتهم لان ثيابه رثة أو لا أناقة فيها ، أو لانه لا يبدو كل يوم في بزة جديدة ، وتنظر الى الشاب المتجمل وتسأل نفسك : ماذا يمكن أن يفكر فيه مثل هذا ؟ الى أي مدى تذهب آماله وما هو أقصى ما يطمح اليه ؟ ولا يسعك وأنت تعجمه بعينك إلا أن تنفي عنه كل ما له علاقة بحياة الكدح والنصب والصبر على المتاعب واحتمال المكاره ، وإلا أن تبرئه من اللجاجة في طلب الغايات البعيدة والالحاح في المساعي الجليلة على الرغم مما عسى أن يمنى به من الخيبة المتكررة ، ولا يخطر لك إلا أنه طاووس مغرور عقله في ذيله ، وقيمته كلها في زينة هذا الذيل ، ولا يجري ببالك أنه يطلب من الحياة أو يجرى من نفسه مجرى الآمال شيئاً أكثر من أن يكون زير نساء

وصائد قلوب ، وأن تكون له سيارة يسوقها بنفسه والى جانبه فتاة يغازلها أو على الاصح يسابقها في ميدانها ويغالبها بسلاحها وهو الجمال . ولو عقل لأدرك أن المرأة إنما تطلب بغريزتها السليمة الرجولة الصحيحة لا الأنوثة المزيفة

ولو ذهبت أضرب الامثال وأسوق الشواهد لما كان لذلك آخر ، فبحسبي وحسب القراء ما ذكرت فانه فوق الكفاية لمن تقنعه اللمحة الدالة والاشارة المغنية ، وأحسب أن طبيعة البلاد تجنح بأهلها الى إيثار الدعة والراحة ، فليس في مصر جبل شاهق أو غابة موحشة أو وحش ضار أو مفازة مهلكة أو على الاقل مرعبة ، وأرضها مستوية وتربتها خصبة والنيل يجري فيها ، ولا يحوجها الى المطر ، والفلاح يحرث الارض ويذر فيها الحب ثم يسقيها ويذهب ينتظر ما يكون . وليس له بعد ذلك الا عمل آلي لا يحوج الى كد الذهن واعتصار الرأس لمغالبة الطبيعة أو الجو المتقلب أو شح السماء أو كزازة الارض ، أو غير ذلك ، والفلاح المصري في القرن العشرين لا يزال يجري في الزراعة على أساليب أجداده الاقدمين منذ أربعة آلاف سنة ، تغيرت فيها الدنيا ولم تتغير طبيعة مصر ولا عمل فلاحها ولا حالته على الأرجح . وقل في مصر من يموت جوعاً أو يعدم قوتاً أو لا يجد الكفاية من طعام وملبس — كائنة ما كانت درجة هذه الكفاية وصفتها — حتى الدين الاسلامي دخل مصر وفشا فيها فاصطبغ بالروح المصرية وعلقت به حواشي لا وجود لها في الامم الاسلامية الاخرى ، ولست أعني بذلك أن جوهره تغير ، أو أن شيئاً من قواعده اختلف ، وانما أعني أن المسلم المصري غير المسلم السوري أو العربي أو الهندي ، وأن الجبرية أظهر وأطم في مصر منها في البلدان الاخرى ، وأن آثارها العملية في الحياة ظاهرة محسوسة لا تكاد تقع على مشبه لها ، وأن القناعة في المصري فطرة

ولكن طبيعة البلاد سليمة ولم يكن من حقها أن تفضي الى هذا التفكك والانحلال والضعف والفتور عن مطالب الحياة القوية ، ولا كان من شأن الخصب في الارض أن يورث أهلها هذا القعود ، ولقد أنتجت مصر فيما غبر مدنية عالية لا تزال تدهش الناس وتروعهم ، وأخرجت دولا ذات بأس وقوة ، وشعباً كانت له صولة في الدنيا وعزمة في الحياة ، ولكن الجهل المستفيض وما صنعته عصور الاستبداد المختلفة ثم فساد التعليم — حتى في هذا العهد — كل ذلك أضعف الروح المصرية وأكد شر ما انطوت عليها وكتم صفاتها الطيبة ولم يتح لها فرصة حسنة للظهور والعمل

والتعليم عندنا كلام يحفظ ومعارف تلقن وليس هو بالتدريب ولا فيه إعداد للحياة ، والحياة تتطلب الخشونة والقوة والجلد ، والخيال أيضاً ، ولا يتوهم القارىء أن « الخيال » مزاح ، فان المرء لا بد له من أن يتخيل الغاية ويحلم بها حتى تستبد بهواه وتستولي على لبه فيسعى لها سعي المصمم . والخيال يحتاج اليه الغزاة الفاتحون والعلماء والرواد والمستكشفون والمخترعون كما يحتاج اليه الروائيون ، وما من شك في أن كولمب تخيل الارض دائرة وتصور الطريق حولها قبل أن

يصمم على رحلته التي قادته الى الدنيا الجديدة ، ولا ريب أن نابليون كان يحلم بأوربا تحت قدميه قبل أن تهيء له الظروف الفرصة للعيث فيها بجيوشه ، والثمر يسقط كل ساعة عن شجره ، ولكن خيال نيوتون هو الذي هداه الى نظرية الجاذبية وهو يرى التفاحة تهوي الى الارض ، والآلات بأنواعها التي لا آخر لها قد احتاج مخترعوها أن يتخيلوها ويرسموا لها في أذهانهم صورة ما ، قبل التفكير في صنعها وتحقيق أحلامهم بها ، وليس في مدارسنا ولا في بيوتنا شيء يشجع الخيال أو ينمي القوى الطبيعية أو يظهر الملكات الكامنة أو يعوّد القلب الجرأة أو يغريه بالتفكير المستقل الذي يؤدي الى الابتكار والمجازفة ، وليس من الاتفاق المحض ولا المصادفات التي لا تعليل لها ، ان أكثر من تسعين في المائة من المتخرجين في المدارس لا يفتحون كتاباً غير ما قرأوا في المدارس ، ولا يشعرون برغبة في الاستزادة من المعارف وتوسيع أفق النفس وترحيب دائرة نظرها ، وليس من المصادفة كذلك أنه لا يخطر لهم أن يقضوا أجازاتهم إلا في « مدن » أخرى اذا لم يقضوها في العاصمة . فلا يجري ببالهم مثلا أن يقوموا برحلة الى صميم الريف أو أن يخرجوا الى الصحراء فيقضوا بها أياماً في الخيام وعلى الجمال مستطلعين متمتعين أو أن يذهبوا الى مكان غير مألوف أو مطروق ، وانما كان هذا كذلك لان النشأة المنزلية والمدرسية لا تشجع الابتكار ولا تثير روح الاستطلاع ولا تخرج بالنفس عن المجاري المعتادة ، وأكثر الذين يشذون عن السواد الاعظم ويقبلون على التحصيل المستقل أو يبدو منهم ابتكار في آرائهم أو سيرتهم أو في جدهم أو لهوهم إنما يكونون في الاغلب والاعم متأثرين بعوامل أخرى غريبة عن البيت المصري والمدرسة المصرية ، كأن يكونوا قد أتموا تعليمهم في بلاد أخرى ، أو أعداهم ما قرأوا بعد المدرسة أو بغير واسطتها على الاقل ، الى آخر ما عسى أن يكون هناك من الدوافع الاجنبية عن الوسط المصري

وخير لمصر أن تكون معارف أبنائها أقل وروحهم أقوى وخيالهم أنشط وقلوبهم أجرأ ، فما أقل ما يغني « المحفوظ » من العلوم والمعارف لتأدية الامتحان ، ونحن قد نستطيع أن نحصل كل ما عند الغربيين من المعارف والآداب ونبقى مع ذلك نجر أرجلنا وراءهم ولا يبدو لنا أمل كبير في إدراكهم واللحاق بهم ، لان العبرة بالروح التي أثمرت هذه المعارف والآداب وبالطبائع القوية التي أخرجت هذه الآثار وأنتجت المدنية الغربية لا بالآثار نفسها ، وأنت قد تستطيع أن تمد يدك فتجني الثمرة الناضجة من فوق الشجرة ، ولكنك لا تنقل بذلك الشجرة الى حديقتك ، فيظل ما جنيت معدوداً وتظل الشجرة تثمر فاكهة أخرى ، كذلك نحن انما ننقل عن الغرب الثمار دون الاصول ، فلا نفنى بذلك ، وتتخذ المظاهر ونفرح بها ونتيه ولا نعبأ بالحقائق التي هي وراءها . ولست أرى لنا أملا ما لم نعالج أنفسنا بمقدار من القوة ننفثه في كياننا ، ومن الخشونة نروض أنفسنا عليها ، ومن الخيال نرققه ونشيعه في حياتنا الجافة ونردها به جائشة تغرينا بالمثل العليا وتدفعنا الى الطماح وتقذف بنا على المهالك ، فان الامم لا تنهض بالرقة والطراوة بل بالفحولة والجرأة

ابراهيم عبد القادر المازني

حول بطل زنجي عظيم
رسول الوطنية توسان الفاتح

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

— ١ —

الحياة سريعة العدو . وإن اختلف الناس من فلاسفة وسوقة ، جهابذة أفهام أم أحلام طغام ، في ماهية عدوها أهو يمنة أم يسرة أو هو الى الامام أم الى الوراء فقد أجمعوا راضين أو كارهين على حركتها ونشاطها كما أجمعوا على استحالتها وتغيرها . ما في ذلك ريب

بيد أن الحياة السريعة العدو . الحافلة بكل شيء من نافع للانسانية أو مؤذ لها مغذ للروح أو قاض عليها . هذه الحياة المصطخبة المتلاطمة قد تتطلب منا بعض وقفات للتروئة والتدبر . فكم فيها من دروس وكم فيها من عبر !

بل نحن بحاجة الى وقفات التدبر هذه لان سرعة عدو الجيل الذي نعيش فيه كاد يخلق منا آلات ميكانيكية قوامها المادة والحياة بالمادة وفي سبيل المادة . وإذن فيجب أن نقتطع لحظات قليلات ووقفات قصيرات لحياتنا الروحية على الاقل

واذا كانت الحياة سريعة العدو فهي سريعة النسيان أيضاً . ولكنها مع سرعة عدوها وسرعة نسيانها ليست بعاقة ولا جاحدة . بل هي برة مقدرة وإن كان برها وتقديرها يمشيان مشية السلحفاة لا مشية الارنب !

وقد تثير الحياة أثناء سرعة عدوها غباراً كثيفاً يغمر البعض ويحجب عن النظر بهرة الضياء وسنا النور . وقد يبتلع الغبار من يبتلع ويصور من الاشكال ما يصور ، ولكن الضياء لا بد أن يسطع . وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

— ٢ —

وأنا اليوم أخاطبك في بضع صفحات عن شخص ممن حجبه عن أنظارنا غبار الحياة وإن كان عظيما . وإن كان قد رثاه وردسورث الشاعر الانجليزي النابه . وإن كان « آرثرمي » الكاتب المعروف قد اختاره أحد أبطاله الخمسة عشر ليمثل رمز الحرية وليكون قدوة التضحية في الذود عن الوطن ووضع اسمه الى جانب « ابراهام لنكلن » و « جان دارك » و «جارسون» و« سقراط » و « لويز ستيفنسون » وغيرهم من رسل العدالة ومحبي الوطن وخدمة الانسانية ودعاة الحق وزعماء العباقرة !

— ٣ —

تعرف جزيرة « هايتي » في الهند الغربية بالمحيط الاتلنتيكي . وقد تعرف عنها أنها جبلية إذ أنها

تنبت القطن أو الارز أو القهوة أو السكر . . . ولـكنني أحب أن تعرف أنها أنبتت « توسان » قبل أن تعرف أن مكتشفها «كولومبس» مكتشف أميركا . وقبل أن تعرف أنها أنبتت القطن فعندنا منه الـكثير ، وقبل أن تعرف أنها بلاد القهوة فما أكثر المقاهي في بلادنا . . . أما « توسان » وصنف توسان فنود منه الـكثير في بناء صرح الوطن قوياً مشمخراً وحراً مستقلاً

وقد تعرف أن جزيرة « هايتي » هذه كان يحكمها أقيال خمسة حين اكتشفها « كولومبس » وأن سكانها حينذاك قد بلغوا المليون نسمة . وقد تعرف أن التاريخ الحديث يزعم لك أن الهمجية كانت ضاربة بجرانها على الاهلين والعسف ناشراً جناحيه وأن الحكم المطلق ممسك بالتلابيب . كما يزعم أن «كولومبس» وجماعة الأسبان الذين معه قد حسروا عن سواقهم في بناء المدن وتخطيط القرى ولـكنهم تركوا الحبل على الغارب وتركوا الدار تنعي من بناها . . . وقد يكون في هذا شيء من الصحة ولـكن الصحيح الملموس أن المليون قد تضاءل الى ستين ألفاً ، وأن كل ميل مربع لانسان واحد وكل انسان واحد يوازي ميلاً مربعاً . وأن فرنسا قد وضعت يدها على الجزيرة للاستعمار أو الاتجار . وأن خمسمائة من البيض قد سلطهم القدر لحكم تلك الجزيرة الغنية . ولحكمها في أيام نابليون أو في عصر الثورة الفرنسية . . . عصر الحرية والاخاء والمساواة !

وسنفترض أن عصر الحرية والاخاء والمساواة في تلك الايام لا يختلف عن عصرنا الحاضر حيث لا تزال أمم يجري في عروقها دم الحياة وحب الوطن والحرية وهي راسفة بعد في ربقة الانتداب ، وواقعة بعد في براثن الاستعمار مع وجود عصبة الامم وبعد صرخة «ولسن» في حق تقرير المصير . . . ولـكن المهم أن تعلم اذا ما ذكر بعض المؤرخين زيادة عدد سكان هايتي بعد الاستعمار الفرنسي حينذاك الى المليون كما كان قبل اكتشافها أن تضيف الى تلك المعلومات شيئاً آخر قد ذكره التاريخ أيضاً . وذلك الشيء هو أن يد الاستعمار قد امتدت الى أفريقيا وملأت مئات السفن من القطعان . وبعثت بتلك القطعان الى جزيرة هايتي الغنية . . . ولم تكن هذه القطعان المبعوث بها الى الجزيرة بقطعان أغنام أو إبل أو شاه ، بل كانت قطعاناً من الانسان الاسود في أعناقه الاغلال والاصفاد . سلبوه من وطنه ومن بين صحبه وذويه قسراً واغتصاباً ليكدح في سبيل غنائم ، وليفلح الارض في سبيل نعيمهم وتدعيم ثروتهم

— ٤ —

يقول التاريخ إن كثيراً من سراة «باريس» الفاتنة ، باريس الجميلة ، باريس المحبوبة من الجميع، كانوا يعيشون في أجوائها وينعمون بلذاتها ويروحون ويغدون في غاباتها وبهواتها ومسارحها من دم الرقيق الافريقي الذي انتزعوه من أهله انتزاعاً ليعمل في هايتي ليرد نهمتهم ويطفىء شهوتهم . وقد يكون التاريخ صادقاً أو مبالغاً . ولـكنه لم يكذب ولم يبالغ حينما حدثنا أن «توسان» الاسود قد خرج الى العالم من صلب هؤلاء السود الارقاء وأن نفسه العالية قد تألمت وبرّح بها الالم وهي تشاهد سوط العذاب يقع في كل لحظة على زملائه السود من سادتهم البيض !

يقولون إن « ابراهام لنكولن » قال كلمته المأثورة حينما شاهد الرق وحالته : « إنني اذا أتيحت

لي الفرصة للقضاء على الرق فلأقضين عليه بشدة » ، ولم يقل لنا التاريخ ماذا قال « توسان » وانما قال لنا ماذا عمل

مهما يعذب العظيم في حياته ، فان له من عظمته ما يرفه عليه ويخلق له جواً يعيش فيه . والعظيم عظيم في كل شيء . في شخصيته . في جاذبيته . في فرصه . في عمله . في أثره . والعظيم سحره أينما حل وأينما وجد . ولن يقعد بالعظيم فقره أو عوزه أو شقاؤه أو عذابه . إنه قوة يؤبه لها ويحس بها أينما كان وكيف كان

— ٥ —

لذلك لم يكن من المستبعد أن هذا الافريقي الذي بيع بيع الرق وهو فيما قيل من سلالة ملوك افريقيا ووالده شيخ قبيلة من قبائلهم قد لفت نظر مالكه بفرط ذكائه وعظيم حميته ومتقد جذوته . وأنه قد تزوج زيجة رغيدة ورزق ثمانية أولاد ، وعبد الله بدلا من الاصنام ، واعتنق المسيحية بدلا من الوثنية

ويقولون إن « توسان » قد برع في كل شيء . فهو السابح الماهر والصائد النادر والراكب القادر وهو الى جانب تلك النواحي التي حببته الى النفوس والتي بذ فيها الأقران كان نعم الزوج الصالح والعامل الكادح والوالد البر . . . . وقد لا تدهش إذا علمت أنه قد تعلم الفرنسية الى جانب لغته الافريقية لأن مولاه فرنسي فلا بد أن يلتقط منه الالفاظ الفرنسية الفينة بعد الفينة . ولكنك ستدهش بلا ريب اذا علمت أن هذا الرجل الطموح قد بدأ يتعلم اللاتينية

ولننظر ما يقوله عنه « آرثر مي » وقد بلغ بطله في الحرية الرابعة والخمسين لتعلم أن السن وإن تقدمت لا تقعد بالعظيم النفس عن تحقيق ما فيه كماله ورقيه . ونفس العظيم لا تصيبها الشيخوخة . هي لا تهن ولا تعجز . بل هي دائماً فتية في طماح ووثوب . فيها حرارة النشاط ودم الحياة . يقول : « لما بلغ الرابعة والخمسين دفع الى جندي قبضة من النقود البورتغالية ليعلمه القراءة والكتابة وكانت الأيام أيام الثورة الفرنسية . وكان من المجدي أن يكون «توسان» ملماً بالقراءة . ولقد قرأ تاريخ الرقيق كما قرأ كتاباً آخر ملأه بالأمل في قرب يوم يحرر فيه شعبه . وكان ذلك الكتاب هو الكتاب المقدس »

— ٦ —

أين « كروبوكتن » و « كارليل » لأهمس في أذنهما أن الثورة الفرنسية التي شادت بحقوق الانسان ووصل صداها الى هايتي المعذبة المسكينة . هايتي التي أرادت أن تسهم بنصيبها في تلك الحركة العالمية نحو تحرير الانسان من ربقة الانسان فبعثت بوفد تحت رئاسة مندوب من العبيد ـ ولا يهمني ولا يهمك ماهية هذا المندوب أكان مندوباً فوق العادة أم تحتها ـ وإنما الذي يهمني ويهمك انه من الصميم من أعماق الاعماق . إنه وفد من أهالي هايتي ليعبر عن مشيئة أهالي هايتي وكفى . والذي يهمني ويهمك أن تعلم أن هذا الوفد ذهب إلى باريس ليطالب بالحرية السياسية . ليطالب بوضع العبد الأسود على قدم المساواة مع السيد الأبيض . أليس القوم ينادون بنشيد الحرية والاخاء والمساواة ،

فلماذا لا يقابل الوفد رئيس البرلمان وأعضاء البرلمان ورجال الحكومة . ولماذا لا يعد هؤلاء الرجال بحرية هايتي . ولماذا لا يعد أصحاب الاقطاعات في جزيرة هايتي من سراة الفرنسيين وأعضاء البرلمان في باريس بقبولهم تلك المطالب القومية العادلة ؟

أقول أين « كروبوكتن » و « كارليل » لأهمس في أذنهما أن رئيس ذلك الوفد قد أعدم عند عودته الى مسقط رأسه في هايتي لماكان من دعوته ودعوة الوفد في باريس ؟

— ٧ —

لا يخدم الحركات القومية قدر الشدة والعنف ، ولا يذكي حماستها ويضرم نيرانها مثل الجور والعسف . وهكذا كان في جزيرة هايتي أثر إعدام رئيس الوفد المطالب بالمساواة والحرية فقد انفجر بركانها وثارت ثائرتها وجندت كتائبها وسارت في معاركها الحربية أمام فرنسا من نجاح الى نجاح

وهنا ظهر « توسان » وليد الحركة التحريرية . وزعيم النهضة القومية . ظهر ليقود وطنه . وكان الرجل من سنه وثقافته وتجاريبه وتقديراته لمختلف الاعتبارات ما جعله يحول دون عزيزة تقع على البيض من الثائرين معها كان من هؤلاء البيض أو من قومهم . ظهر رسولاً للحرية ونبياً للوطنية وزعيماً للبلاد وقائداً للعباد . ظهر فكسر الاغلال والاصفاد . ظهر فكاد الاهاون ينادون به ملكاً بعد أن نزل الحاكم الفرنسي على ارادة الشعب وأسماه بحاكم الجزيرة الثاني ومحرر شعبه والمنتقم لأبناء جلدته ! ظهر فكان أقدر منه للحرية الحقة والثقافة الصحيحة وقدرة بلاده وظروف قومه من نفوس الفرنسيين

وقد تدهش اذا علمت أن الحاكم الفرنسي قد رغب في أن يمنح الحرية السياسية لأهل هايتي طفرة فبدأ دور « توسان » البعيد النظر الذي لا تغره الظواهر ولا تخدعه القشور . . . . فبعث بولديه الى فرنسا ليتعلما في تلك الامة وسائل حضارتها . وأخذ في إعداد المعدات في سبيل الحرية السياسية بأن ينالها زملاؤه في خمس سنوات . ولكن الحاكم الفرنسي الذي وجد من توسان شخصية فذة مخلصة لبلادها محبوبة من بني وطنها واقفة على بواطن الامور مطلعة على خفيات النوايا غلب على أمره أخيراً ولم يفلح في كل دسائسه وقفل راجعاً الى مسقط وطنه بعد أن أثار عليه جماعة أنصاره . اسمها جماعة « ريجود » وهو حزب يجمع بعض البيض والسود على توسان بدعوى أنه من الخائنين المفرطين !

— ٨ —

ولكن هذا الحكم كان من الاجنبي وماكان الاجنبي بالحكم العدل في وطن من هو وطني ولا في تقدير إخلاص من هو مخلص . وان عاطفة الشعب وسمعه وطاعته وقلبه ويقينه لاتكون إلا مع من هو منه . فقد اجتمع الشعب نحو زعيمه الذي آمن به ، فقاده « توسان » وكتب كتائبه وجمع جنوده وفتح المدن وامتلك الحصون ولما وقع جماعة « ريجود » في قبضته أخذهم الى الكنيسة ليعظهم ووهبهم طعاماً ولباساً وإيواء ... !

أجل كان هذا الحكم من الاجنبي . . . . وقد صدر تصريح سياسي . . . . بيان مطبوع

وزع على الناس باتهام «توسان» بتفريطه في حق الوطن . . . . وطبعاً كانت يد الاجنبي هي المحركة ولـكن عين الشعب تحدو زعيمها وزعايتها بكلئها ورعايتها . وعين الشعب لا تني ولا تغفل . عين الشعب لا تنام

سحب ريجود بأمر نابليون ظاهراً ولـكن الواقع الصحيح أنه غلب على أمره . ثم وافق نابليون على أن يحكم الجزيرة « توسان » ولـكنها موافقة اضطرار ليس فيها من الموافقة إلا لفظها وظاهرها !

— ٩ —

وهنا قصة رائعة عن وطنية رائعة في هذا الزنجي الرائع

أظهر نابليون لتوسان رغبته في أن يطبع على علم هايتي بحروف من ذهب هذه العبارة : « أذكروا معشر السود الشجعان أن الجمهورية الفرنسية هي التي منحتكم الحرية » . ولم يكتف نابليون باظهار رغبته تلك بل أصدر أمره بها . . . !

شيء جميل حقاً !

ولـكن ماذا كان موقف «توسان» الذي اتهمه الاجنبي بأنه متساهل ، وأنه ضعيف، وأنه مفرط ، وأنه خائن ؟

هل قبل توسان الثاقب البصيرة ، الملتهب الغيرة ، النزيه الطعمة . الشريف السمعة ، الصادق الوطنية . . . هل قبل توسان أن يصدع بأمر نابليون فيكتب على علم وطنه ما يشعر بالتبعية وفضل الغير على أبناء جلدته ؟

وهل صحيح أن الحرية السياسية قد منحت لأهل هايتي من فرنسا أم انتزعت منها انتزاعاً !

وهل الحرية القومية منحة تمنح أم هي حق طبعي للجميع ؟

الواقع أن توسان قد رفض مطلب نابليون . رفض أن ينقش أكذوبة كهذه على علم بلاده . رفض أن يطبع ما لا يشرف قومه على عنوان كرامتها وصفحة نهضتها . وكتب لنابليون بذلك . . . ثم أصدر بياناً يدعو فيه الى الوئام . الى الوحدة . الى الطمأنينة . الى التسامح . الى السكينة . ولـكنه مع ذلك كله رفض في إباء مطلب نابليون

كان توسان يقدر الدسائس التي تحاك ضد بلاده في باريس ، فبدأ يكتب لنابليون في سبيل قضية بلاده وكان توسان في ذلك نعم المحامي القدير ونعم الوطني العظيم

— ١٠ —

ما تزال البلاد تتصل بفرنسا القوية . فرنسا التي دوخت أوربا في تلك الايام . أيام الثورة الفرنسية . أيام نابليون بونابرت . وما يزال لفرنسا سفير سياسي وإن كان الحاكم توسان الوطني العظيم

بل ما تزال دسائس الدولة المستعمرة مستمرة لا تنقطع . وما يزال السفير يتدخل في أمور البلاد الداخلية . . . واذا لم يتمكن من شيء من تصريف أمورها طبق مشيئته أو لم يتمكن من خلق أحزاب تناصره وتؤيده أو تعاكس توسان وأعماله الوطنية ،فإذن الى الدس والى خلق المشاكل

فماذا كان من توسان الوطني العظيم ؟

لم يتردد في وضع حد لهذا كله . . . وأخيراً اضطر الى القبض على السفير الفرنسي ووضعه على باخرة لتقله الى بلاده . . . الى فرنسا !

توسان الحاكم الزنجي يطرد سفير فرنسا ثم يقال عنه من حاكم فرنسا السابق قبله في بيان يذاع بين الاهلين إن توسان وطني خائر ومفرط فاتر

— ١١ —

ولكن توسان الزعيم الوطني قد وهبته الطبيعة ذكاء سياسياً مفرطاً . لقد وجد لاسبانيا اقطاعات أسبانية في وسط البلاد الهايتية . واذا كان لفرنسا صلة سياسية . انتداب أو استعمار . أو حكم أو ما شئت . ما صفة أسبانيا ؟

ولماذا لا يغزو هذا السياسي المحنك تلك الاراضي ليضمها الى بلاده لانها قطعة من بلاده ؟

ستقوم عليه أسبانيا وهو في نفس الوقت قد أساء الى فرنسا إذ قبض على سفيرها وطرده طرداً . ثم أساء الى نابليون إذ رفض كتابة العبارة الذهبية السيئة لكرامة قومه مهما كان نوع عسجدها وقيمة ذهبها . فماذا يفعل ازاء تلك المشاكل الحرجة الدقيقة ؟

وجد الزعيم الوطني حلا حكيما يتفق والظروف السياسية التي تواجهها بلاده . وهـذا الحل الحكيم يقضي أن يطرد أسبانيا باعتبار أن صلة البلاد قائمة مع فرنسا . . . ولو في الظاهر . وهكذا فعل وبهذا وفق ونجح !

— ١٢ —

ولكن شيئاً آخر يريده . يريد دستوراً كاملا . وحرية كاملة الآن . يريد أن يستفيد قومه برجالاته وأقطابه . يريد المساواة السياسية الحقة . يريد أن تكون شرعة الزواج قدسية . يريد أن يجعل مرافق البلاد للجميع . ثم يريد شيئاً آخر لا ريب في أنه أفزع فرنسا وهالها . وذلك الشيء الآخر هو حرية الاتجار مع الغير . وكيف تقبل فرنسا ذلك وهي تعتمد في ذلك الحين على خيرات تلك البقرة الدرة ؟

أجل لقد كان « توسان » أول من فكر في حرية التجارة قبل السير روبرت بيل بخمسين سنة . . . أو على الاقل كما يذهب الى ذلك مؤرخه « آرثرمي »

ولقد كتب «توسان» بكل ذلك الى فرنسا . وبعث بمشروعاته الى نابليون الذي ضاق به ذرعاً والذي لم يجب على عشرين كتاباً له

ضاق نابليون ذرعاً بكل هذا . فقد وجد رأياً عاماً جديداً يجترف تلك الجزيرة اجترافاً . ووجد في باريس . في برلمانها صرخات من هؤلاء الزنوج . ووجد شيئاً جدياً ليس بهزل ولا لعب . وجد دعوة متأصلة وحماساً قوياً وإيماناً راسخاً ورجالا يحفل بأمرهم ويحسب حسابهم

ضاق نابليون ذرعاً بكل هذا فقرر إرسال تجريدة لتربية هذا الزنجي الثائر في الواقع ـ المطالب بحقوق قومية في ظاهر الامر . وقرر أن تكون التجريدة قوية لتردع القوم لان الدعوة القومية قد تأصلت في النفوس . فاذن يجب أن تكون ثلاثين ألفاً من خيرة جند باريس . وإذن

يجب أن ترحل تلك القوة الى «هايتي» ويجب أن يكون على رأسها شخص يثق فيه نابليون . وإذن يجب أن يكون ذلك الشخص زوج شقيقته الجنرال « لكلرك »

— ١٣ —

نعم أن لتوسان ولدين يتعلمان في باريس . فلماذا لا يستغل نابليون المعروف بانتهاز الفرص وأنه ما كيافلي النزعة أو معاوي النزعة – لماذا لا يستغل الظرف . . ؟

أليس في مقدوره أن يدعو ولدي توسان الى وليمة وأن يهدي اليهما ما لذ وطاب وما جمل منظره وإن ساء مخبره ؟

أليس في مقدوره أن يبعث بهما مكرمين معززين برسالة أو هدية أو كتاب ود ونصح على باخرة ثم يتبعها في التو واللحظة بذلك الجيش العرمرم تحت إمرة صهره الذي يحمل أمراً رسمياً « ديكريتو » باعادة حالة جزيرة هايتي الى ما كانت عليه قبل عام ١٧٨٩ ؟

وما معنى ذلك ؟

معناه ان نابليون بجرة قلم قد حكم باعادة الرق والعبودية على أهالي تلك الجزيرة لانها تطالب بالمزيد من حقها الطبيعي في الحياة والوجود

وهكذا فعل وقد أضمر في نفسه أن يتخلص من هذا الزعيم الوطني العظيم

— ١٤ —

ستون باخرة تحمل زهرة الجنود الفرنسية قد رست الآن الى جزيرة هايتي وقد خف « توسان » لاستقبال ولديه بعاطفة الاب فماذا رأى ؟

رأى « لكلرك » وقد دفع خنجره تحت ردائه وفهم ما وراء عصام فأسقط في يده ورفض أن يستقبل الاسطول وإن كان يحمل فلذات كبده وسويداء قلبه

وقد حاول لكلرك أن يقنع الوالد عن طريق ولديه بمنصب القائد العام إن سلم وأناب ، ورجع وتاب . . . وإلا فهو خارج عليها وعليه حكم الخوارج العصاة . ففضل الثانية على الأولى وكان لوطنه من الاوفياء المخلصين

أعلن الفرنسيون الحرب . وكانت حرباً ضروساً أبلى فيها «توسان» وأبناء وطنه البلاء الأوفى حتى غلب الفرنسيون على أمرهم واعترف « لكلرك » مرغماً بحرية البلاد كما كانت وبسلطان حاكمها الوطني توسان كما كان وعاد السلام الى ربوع هايتي بعد أن وعد القائد الفرنسي باحترام حقوق البلاد وترك تصاريف شئونها جميعاً الى زعيمها الوطني توسان

ومن الممتع أن نقرأ لتوسان قوله للقائد الفرنسي وقد سأله من أين يجمع الاسلحة ليحارب بها الفرنسيين فأجابه : « أغتصب الاسلحة منكم أنتم ! . . »

— ١٥ —

لنترك ذكر الطاعون الذي أصاب الفرنسيين والوطنيين في تلك الايام لأنه من يد الطبيعة وصنع القدر ولنذكر طاعوناً آخر أشد خطراً على الآدمية من فتك ذلك الطاعون الطبيعي . . . . لنذكر ذلك الطاعون الخلقي . . . . طاعون الخب والختل والدس والخديعة اذا ما ذكرنا كيف

سيق توسان وأولاد توسان وأسرة توسان الى فرنسا ليلقى بزعيم تلك البلاد في غياهب السجن لأنه كان وفياً لبلاده مخلصاً لقومه

يقول « آرثرمي » إن نابليون زعيم البيض لا يستطيع أن يحتمل توسان زعيم السود. أو أن عصرهما لايمكن أن يحتملهما معاً.... لذلك استدرج «لكلرك» القائد الفرنسي «توسان» الحاكم الوطني الى حجرة حيث أخفى فيها عشرون ضابطاً مدججين بالسلاح ومن ثمت الى الباخرة .... الى فرنسا

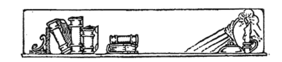
وهنا يجب أن نذكر طاعوناً آخر . . . . هو شقيقة نابليون وزوجة القائد لكلرك . . . . فقد كانت مستهترة غير حافلة بشيء أزاء ملذاتها ومسراتها وسهراتها وحفلاتها . . . !

وهنا يجب أن نذكر موقفاً مشرفاً لصديق توسان وأحد أتباعه وهو « العجوز كرستوف » وقد طلب اليه أحد الضباط أن يشرب نخباً فقال له : « ألا تعلم أيها الشيء الابيض التافه أنني أشرب دمك أنت ودم قائدك ...» ثم انفجر مرجل غضبه وطالت خطبته وحملته حتى انفرط عقد الاجتماع ، وقد تملك الفزع الجميع . . . . ولا يعلم إلا الله ماذا كان من أمر شقيقة نابليون وإن كان التاريخ يقول إنها سافرت الى فرنسا وحدها لأن زوجها قد أصيب بالطاعون أخيراً ثم دفن مع العظماء في « البانثيون » وكان الاجدر أن يدفن فيه مقارعه الكمي الباسل ، ذلك الزنجي الوطني العظيم الذي ترك في معقل « جوكس » حيث وجدت جثته بعد أيام

— ١٦ —

وستسألني عما كان من أنصار « توسان » العظيم . لقد ثاروا ولعلك قد قرأت ما فعله « دسالين » وغيره من كماتهم . لقد قتلوا في الفرنسيين شر تقتيل وشردوهم هنا وهناك في انحاء تلك الجزيرة ولم يهلعهم قتل ستة عشر من صناديدهم ولا اعتقال من اعتقل من زهرة رجالهم . ولم تهجع لهم عين إلا بعد أن رحل الفرنسيون تحت رحمة المراكب الانجليزية عن تلك الجزيرة المقدسة لذكرى بطلها الوطني العظيم . الذي كتبنا لك موجز حياته للذكرى . وللذكرى فقط . والذي اقتبسناها لك من مؤرخ انجليزي منصف هو الاستاذ « آرثرمي » لا من عندياتنا ولا من مخيلتنا ، وكتبناها لك للتاريخ وعظة التاريخ

احمد فريد رفاعي



آسيا للأسيويين

خطر اليابان على المصالح الاوربية في الشرق

بقلم الاستاذ حسن الشريف

لو أن تقدم اليابان في جميع نواحي الحياة قد قام على الرغبة في اشباع المطامع المادية فحسب، لهان أمره على أوربا ولاتخذت لعلاج خطره ألف وسيلة ووسيلة . ولكن هذا التقدم ليس قوامه المشروعات الصناعية والتجارية والمالية فقط، وانما قوامه الى جانب ذلك فكرة نبتت في ذهن الشعب الياباني ورسخت فيه بعد انتصارها على الروسيا، فكرة يغذيها كتاب اليابان وحكماؤها وتنميها العناصر المفكرة فيها، فكرة قائلة بأن الشعب الياباني هو الشعب المختار من العناية لانقاذ آسيا من براثن الاوربيين

فالشعب الياباني لا يقتصر في نهضته السريعة على أن يعمل ما يعمله شعب ضاقت به جزائره فبدأت أطرافه تتخطى البحار لتمتد الى أرض الغير، بل يضيف الى ذلك أنه يعمل كل ما يعمله شعب يعتقد أنه مكلف برسالة يؤديها في هذا العالم، وموضوع هذه الرسالة أن تكون آسيا للاسيويين وأن تكون اليابان في هذه الكتلة الشرقية الرأس المدبر والسلطان المطاع

ولقد أتاحت الحرب العظمى لليابان أكثر من فرصة ظهرت فيها بمظهر الدولة ذات القوة والبأس مما أنمى في نفس الشعب الشعور بالقوة والاعتزاز بالنفس والرغبة في الترقي وادراك معنى الكرامة القومية والعزة الوطنية والايمان بأنه ما دامت لشعب حقوق، فلا بد وأن تكون على هذا الشعب واجبات، وأن هذه الواجبات لا تؤدى إلا اذا كانت الدولة عظيمة، وعظمة الدولة انما هي عظمة جيشها وعظمة تجارتها وصناعتها وزراعتها وعظمة الاغراض التي تعمل لتحقيقها

لذلك جعلت اليابان أم أغراضها منحصرة في أن تزيح عن صدر آسيا هذا الكابوس الاوروبي الذي يخنقها ويعطل رقيها وتقدمها، وفي أن تعاون تلك الكتلة العظيمة الهامدة التي يسمونها الصين على أن تنهض وتعمل، وأن تخلق الوحدة الاسيوية الشرقية منها ومن الصين ومالبزيا وأنام وسيام والهند . أي نعم والهند لان اليابان ترى أن بريطانيا العظمى قد أخفقت في تمدين الهند وترقيتها، وأن هذه المهمة يجب أن تؤول اليها لأنه لاسبيل الى التوفيق بين الشرق والغرب . فلتبق أمور الشرق في قبضة الشرقيين

واليابان، التي أطلقت الحرب الكبرى يدها في الشرق الأقصى سنوات طويلة لا تتردد في اغتنام كل فرصة تسنح لتزحزح قدم أوربا عن أرض آسيا ولتحل قدمها محله وقد وفقت في ذلك حتى اليوم توفيقاً يدعو الى الاعجاب اذ استطاعت ان توجد لنفسها في الشرق بطريق الاستعمار أو بطريق بسط النفوذ التجاري والاقتصادي مناطق شاسعة لتصريف بضائعها ونشر ثقافتها وتمكين سلطانها

السياسي حتى بدأت أوربا تشعر بالخطر شعوراً جدياً وتحاول أن تدرأه بمختلف الوسائل وشتى الاساليب

اليابان والمستعمرات الاوروبية في آسيا : وقد بدأت اليابان في تنفيذ برنامجها الواسع بأن قصرت حركاتها في الحرب الكبرى على منطقة المحيط الهادي . فلما وضعت الحرب أوزارها وحانت ساعة التصفية وتقاسم الاسلاب ، حذت حذو بريطانيا العظمى في تأمين مواصلاتها باعتبارها دولة بحرية واختارت من الجزر الالمانية كل ما اعتبرته نقطة ارتكاز لاسطوليها الحربي والتجاري في الاوقيانوس الهادي . فاستولت على جزر كارولين ومارشال ولادرون ، وكانت سبقت في إبان الحرب واستولت على كياوتشاو الالمانية فأصبحت بهذا الاستيلاء في الصميم من بلاد الصين بعد أن كانت منها على الابواب فقط

ومهما يقل السياسيون في الكيان السياسي الحالي لمقاطعة شانتونغ الصينية ، ومهما تعلل أوربا نفسها بنصوص القوانين الدولية ، ومهما يطلقوا على نفوذ اليابان في تلك المقاطعة الواسعة من الاسماء فليس ذلك بحائل بين اليابان وبين أن تكون المالكة الفعلية لهذا القسم العظيم من بلاد الصين الذي تبلغ مساحته ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا ويقطنه عشرون مليوناً من الناس

ولقد صرفت مشاغل الحرب دول أوربا عن الاهتمام بتدخل اليابان الاقتصادي والسياسي في مستعمراتها بآسيا . فلما عادت اليها بعد الحرب ألفت نفوذها فيها قد تزعزع وألفت اليابان وقد تغلغلت ثقافتها وتجارتها فيها حتى أصبحت مزاحمتها ـ لا اخراجها ـ من أعسر الأمور

خذ الهند مثلا . في سنة ١٩١١ لم يكن يسكن الهند الانجليزية كلها من اليابانيين غير جالية صغيرة لا تتجاوز الثلاثين نفساً ، وقد ازدادت هذه الجالية بعد الحرب ازدياداً روّع الحكومة البريطانية اذ ألفت في مدينة بومباي وحدها عدداً من اليابانيين له أندية ومدارس ومصرفان ماليان . ولم تكن السفن التجارية اليابانية تؤم موانىء الهند قبل الحرب إلا فيما ندر حتى أن مجموع ما كانت تحمله من البضائع بين هذه الموانىء والبلاد الاخرى لا يتجاوز ثلاثين ألف طن فاذا بها في سنة ١٩١٩ قد بلغت الستمائة ألف طن، واذا بها في هذه الأيام قد تجاوزت المليون . أما البضائع اليابانية التي كانت تصدر الى الهند فكانت كلها تحمل على سفن انجليزية وتدخل الهند لتوزع فيها على أيدي تجار من الانجليز أو من الهنود ، فقد أصبحت بعد الحرب يصدر ٩٠ في المائة منها على سفن يابانية باسم التجار اليابانيين المقيمين بين الهنود

ولم يكن في سنغافورة قبيل الحرب ياباني واحد ، وما انتهى الحرب إلا وكانت تموج باليابانيين الذين اتخذوا المطاط والقصدير تجارة لهم حتى حدثت أزمة في المساكن شديدة لم تنفرج إلا بعد ان هبطت أسعار أدوات البناء

وبلغت المبادلات التجارية بين سيام واليابان بعد الحرب ضعف ما كانت عليه قبلها أما في أنام فقد حلت البضائع اليابانية محل التجارة الاوروبية التي عدمت واختفت من الاسواق ، وأما في جزر الفيلبين فقد اطردت قيمة التجارة اليابانية ما بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٧ مما قيمته سبعة ملايين الى سبعة عشر مليوناً للوارد ومن سبعة ملايين الى خمسة عشر مليوناً للصادر

وفي مقدمة الاسواق التجارية الهامة التي فقدها الاوربيون واستولى عليها اليابانيون الهند الهولندية التي انقطعت في زمن الحرب كل المواصلات بينها وبين هولاندة ، فكان لا بد لها من الاتجاه نحو أسواق أخرى تتغذى منها فلم تجد أمامها سوى اليابان ، ولم يكن اليابانيون حتى قبل الحرب بسنوات يعرفون عن الهند الهولندية شيئاً يذكر ، أما الآن فلهم فيها المصانع والمتاجر والمصارف والمدارس ، حتى الصحف تصدر بلغة البلاد ويقوم بتحريرها يابانيون توفدهم حكومتهم لهذا الغرض وتنفق عليهم وعلى ما يصدرون من جرائد

ويكفي أن نعلم أن صادرات هولاندة الى جاوة هبطت ما بين سنتي ١٩١٤ و ١٩١٧ مما قيمته ١١٥ مليون فلورين الى ما قيمته ثلاثين مليوناً في حين ان ارتفعت صادرات اليابان اليها مما قيمته مليونين الى ما قيمته خمسون مليوناً ، يكفي أن نعلم ذلك لنعرف كيف بدأ ظل أوروبا يتقلص من الاراضي الاسيوية شيئاً فشيئاً . ومما يلفت النظر أن شركات يابانية تتألف في هذه الأيام وغايتها شراء كل ما يمكن شراؤه من المصانع والمتاجر والاملاك الهولاندية في جاوة وباتافيا مهما ارتفع ثمنه وقلت فائدته . وقد ضجت الصحف الهولاندية منبهة حكومتها الى هذا الخطر ، ولكن الأثمان التي تعرضها الشركات اليابانية لا تدع مجالا للتفكير في أي اعتبار آخر

ولقد ارتفعت قيمة صادرات اليابان الى الجزر البريطانية في المحيط الهادي الى حد يدعو الى التساؤل عن مصير التجارة البريطانية مع مستعمراتها في الشرق اذا دام الحال على هذا الاطراد . وهذا الجدول الصغير القائم على الاحصاءات الصحيحة يظهر للقاريء كيف نشطت تجارة اليابان في سني الحرب مع المستعمرات البريطانية في الاوقيانوس الهادي

اسم النوع	قيمته بالجنيه الانجليزي في سنة ١٩١٣	قيمته بالجنيه الانجليزي في سنة ١٩١٧
منسوجات	٤٧٥ر٠٠٠	١ر٦١٢ر٠٠٠
معادن مصنوعة	٧ر٠٠٠	١٧٢ر٠٠٠
مواد كيماوية	١٢٩ر٠٠٠	٣٦٦ر٠٠٠
خزف وزجاج	٢١ر٠٠٠	٢٦٣ر٠٠٠

والمدهش بل والأمر الذي لا يسهل تفسيره هو أن هذه النسبة لم تظل محفوظة فقط حتى الآن ، بل أخذت في الازدياد المطرد مع أنه لم يعد ثم خطر على السفن التجارية البريطانية في البحار

وانتهزت اليابان فرصة اضطراب الروسيا وانحلال أمبراطوريتها وفرصة انكار أوربا لحكومة السوفييت ومقاطعتها اياها فعقدت مع موسكو اتفاقات مالية وتجارية كان من شأنها توطد مركز اليابان في سيبيريا توطيداً لا تسهل بعد اليوم زعزعته . وتذرعت اليابان بدعوى خطر الفوضى الروسية وأرسلت جنودها تحتل فلاديفوستك ومن بعدها خاباروفسك ثم تشيتا ثم بلاجوفتشنسك وهكذا حتى وصلت الى ماوراء بحيرة بايكال . وها هي اليابان تسعى لدى عصبة الامم لتجعل فلاديفوستك ميناء حراً ولن يستفيد من حرية هذا الميناء غيرها ، ولجعل الملاحة دولية حرة في مياه نهري آمور وستجاري . ولسنا نعرف من ذا الذي يستفيد من حرية الملاحة في هذين النهرين غير

اليابان . ثم ها هي أيضاً تلك تساوم روسيا في شراء نصيبها من جزيرة سخالين وتدعي لنفسها حق مراقبة سكة حديد الشرق الاقصى . والله يعلم ما سوف تدعيه فيما بعد من الحقوق

واذا نوقشت حكومة اليابان في مدى هذه السياسة البعيدة الغور لم تتردد في أن تعلن أنها انما تحذو حذو اميركا بالتمسك بمذهب منرو حتى ان البارون كاواكامي لم ير حرجاً من أن يصرح بأنه ما دام العالم قد استساغ فكرة « اميركا للاميركيين » فلا يستسغ فكرة « آسيا للاسيويين » ؟ ..

مدى امتداد النفوذ الياباني في الصين : الصين في اعتبار اليابان الحديثة منبع للمواد الاولية لا ينضب ، وسوق لتصريف بضائعها لا يضيق . وكيان الصين السياسي أمر ثانوي في نظر اليابان ما دامت أرض ابن السماء مفتحة الابواب أمامها تنفذ منها الى صميم البلاد . ولقد كتب البارون كاواكامي في كتابه « اليابان والسلام العالمي » يقول : « إن اليابان بلاد صناعية لا بد لصناعتها من الفحم والحديد . فأما الحديد فينقصنا ، وأما الفحم وإن كنا نصدر منه الى الخارج الا أننا تنقصنا منه بعض الانواع الضرورية . فالصين هي البلاد التي تتجه اليها أنظار اليابان ، بل التي يقودها اليها المنطق وطبيعة الاشياء لاستيراد الفحم والحديد . وهذا هو الذي يجعل اليابان تلح للحصول على امتيازات في مناجم الصين قبل أن تكون حكومة الصين قد رهنت كل مناجمها لدول أوربا »

اذن فالاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من مناجم الصين والحيلولة بين أوربا وبين اكتساب حقوق جديدة في الصين مسألة حياة أو موت للصناعة اليابانية . فلا عجب اذن اذا رأينا هذه السلسلة الطويلة من الاتفاقات التجارية والسياسية يعقدها البلدان فان من شأنها أن تفتح أسواق الصين للبضائع اليابانية وأن تعهد في استغلال مناجم الفحم والحديد الى شركات من اليابان

ولقد اغتنمت حكومة طوكيو فرصة الحرب وشبوب الثورة في الصين واحتياج حكومة بكين الى المال وفرصة اشتغال أوربا بمشاكلها الداخلية والخارجية واعراضها عن كل ما سوى ذلك فقدمت للحكومة الصينية من المال ما كانت في حاجة اليه ، ولكنها ما كانت لتجازف بأموالها فتكيلها هيلا وهيلمانا لحكومة مضطربة مزعزعة على وشك الافلاس من غير أن تحتاط بسلامة هذه الاموال . وما ذا يكون الاحتياط اذ لم يكن هو رهن موارد البلاد وضماناً لسداد تلك الديون ؟

وفقت اليابان اذن الى غرضين هامين في آن واحد الأول استغلال رءوس أموالها بطريقة مضمونة منتجة ، والثاني الاستيلاء على مرافق الصين الاقتصادية وجعلها تحت رحمتها . ولا سبيل الى معرفة ما بلغت اليه ديون الصين لليابان حتى اليوم لأن الدائن والمدين لا يريدان نشر شيء من الارقام ، وهذا ما يقلق بال أوربا ويجعلها تنظر الى حكومة الشمس المشرقة بعين الريبة والحذر . على أن المعلوم أن هذه الديون قد بلغت حتى عام ١٩١٨ أربعين أو خمسين مليوناً من الجنيهات الانجليزية انفقت كلها على مرتبات الجيش وعلى شراء المؤن والذخائر ، وفي مقابل هذا المبلغ رهنت الصين لدائنتها ايراد الدخان ، وايراد مصالح التلغراف والتليفون ، وسكة منشوريا الحديدية ، وغابات مقاطعتي هايلونجكيانج وكيرين ، ومناجم الرصاص والزنك في مقاطعة هونان ، ومناجم الحديد في هوانج شان بالقرب من نانكين التي كانت قبل الحرب في أيدي الالمان ، ومناجم كوانج تونج كما أعطت اليابان امتيازات لمد خطوط حديدية بين تسي هو وشوين تي فو ، وبين كيرين وهوي لن ونج

وطول هذا الخط وحده ٤٤٦ كيلو مترا وهذه الامتيازات قبل الحرب قد أعطيت لالمانيا أيضاً

على أن رهن كل هذه المرافق الثمينة لايطمئن حكومة اليابان على أموالها وأموال رعاياها فيجب أن ينص في الاتفاقات بين البلدين على أن تستورد الصين كل عام من اليابان مقدار كذا من النوع الفلاني ومقدار كذا من النوع الفلاني وهي الانواع التي كانت تستوردها عادة من أوربا ، وبما أن هذا الاحتياط لا يكفي أيضاً اذ ينبغي لضمان سلامة هذه الاموال أن تتوافر للصين ادارة حكيمة – ومحال أن تتوافر هذه الادارة الحكيمة اذا ترك حكم البلاد لاصحابها – فيجب اذن أن يشرف مستشارون يابانيون على تنظيم المالية الصينية ... ونحن المصريين نعلم من معاني اشراف المستشارين الانجليز على مصر ما نعلم . . . وفي مقابل كل ذلك تتعهد اليابان باحترام استقلال الصين وسلامة أرضها . وعلى الجملة فاليابان تتبع حيال الصين تلك السياسة التي تلقتها على أساتذة الغرب من دول الاستعمار وهي سياسة ايداع جزء من الاموال في بلد ، ثم التدخل في شئون هذا البلد بدعوى المحافظة على المصالح الخاصة ثم الانتهاء الى الاستيلاء عليه

وتتابعت الحوادث وقضت طبيعتها أن تصبح اليابان والصين حليفتين ، فتحالفتا هما الأخريان محالفة الند للند ... ودنا خطر الجيوش الروسية المكسيمالية وهدد سيبيريا وبالتالي منشوريا وكوريا ، فكان لا بد من الاستعداد لدفع هذا الخطر ولا يكون ذلك الا بجهد مشترك بين الحليفتين ومن هنا نشأت اتفاقية ٣٠ مايوسنة ١٩١٨ وأساسها المساواة بين الدولتين في الحقوق والواجبات، فكان من نتائجها أن سمح للجيش الياباني بالنزول في الارض الصينية بقصد حمايتها من اغارة العدو المشترك . . على أنه اذا كان القسم الذي نشر من تلك المعاهدة هاماً ، فان القسم الذي اتفق عليه في ملحق خاص هو الأهم . ومن مقتضيات هذا الملحق ما يأتي :

أولا : توحيد التعليم للجيشين الياباني والصيني على أن تتولى بعثة حربية يابانية تدريب جيش حليفتها

ثانياً : توحيد الاسلحة للجيشين على أن تتعهد الصين باستيراد أسلحتها من اليابان

ثالثاً : بناء مصانع للسفن مشتركة بين الحليفتين في بلاد الصين

رابعاً : تقبل حكومة الصين أن تعين مستشارين يابانيين يتصلون بوزارة الحربية والبحرية والمالية

خامساً : تدريب البوليس الصيني بمعرفة ضباط يابانيين وتوظيف ضباط من البوليس الياباني في العاصمة بكين وهانكيو ونانكين وبعض مدن أخرى كبيرة

سادساً : انشاء محطات للتلغراف اللاسلكي يديرها ضباط يابانيون

سابعاً : تكون الموانيء الصينية مفتوحة للاسطول الياباني في أي وقت الخ . . . الخ . . .

نعم ان هذه الاتفاقية قد أهاجت عواطف الصينيين الوطنيـة وأثارتهم على حكومتهم ثورة جعلت اليابان تتراجع تراجعاً بعيداً في تنفيذ نصوص هذه الاتفاقية ولـكن الزمن وهو حليف القوي كان كفيلا بتحقيق ما صبت اليه اليابان . وها هي الصين قد أصبحت شبه مستعمرة يابانية لا تستطيع الخلاص من الشباك القوية التي حيكت حولها

حسن الشريف

تنافس الدول في بناء الاساطيل

نفقات البواخر البحرية

[بمناسبة انعقاد المؤتمر الخماسي البحري في لندن]

أنفقت أميركا على بحريتها في السنة المالية الماضية نحو ٧٥ مليون جنيه أو ثلاثة اضعاف ما انفقت المانيا سنة ١٩١٤ واكثر قليلا . وأنفقت انجلترا نحو ٥٥ مليون جنيـه . وحمولة سفن أميركا الحربية الآن تزيد ٣٠٠ الف طن على حمولة سفن المانيا في سنة الحرب . وتنفق أميركا ٨٢ في المائة من دخلها السنوي على أشياء جلبتها الحروب الماضية وعلى الاستعداد للحروب المستقبلة . وهذا هو شأن الدول الأخرى

والى القاريء هذا الجدول الذي يبين محمول سفن الدول البحرية العظمى :

	حمولة السفن المبنية بالاطنان	حمولة السفن التي تبنى بالاطنان	المجموع
اميركا	١ ٣٢٩ ٣٥٣	٢٠٤ ٠٢٠	١ ٥٣٣ ٣٧٣
انجلترا	١ ٥٨٧ ٠٣٧	١٧٨ ٦٤٠	١ ٧٦٥ ٦٧٧
اليابان	٩١٥ ٥٤٧	٩٠ ٩٤٠	١ ٠٠٦ ٤٨٧
فرنسا	٥٤٨ ٥٦٣	١٦١ ٠٠٣	٧٠٩ ٥٠٦
ايطاليا	٤٠٧ ٤٠٥	١١٦ ٩٧٩	٥٢٤ ٣٨٤
المانيا	١٢٣ ٢٩٠	٣٤ ٠٠٠	١٥٧ ٢٩٠
روسيا	١٣٣ ٠٢٦	١٥ ٢٠٠	١٤٨ ٢٢٦

وعدد الضباط والجنود البحريين في أميركا ٩٣ الفاً . وفي انجلترا ٨٩ الفاً . وفي اليابان ٨٢ الفاً . وفي فرنسا ٦١ الفاً . وفي ايطاليا ٤٥ الفاً . وفي المانيا ١٥ الفاً . وفي روسيـا ٣٢ الفاً . والارقام كلها تقريبية

وهذا جدول آخر يبين نفقات الدول المذكورة في السنة المالية الماضية بالنسبة الى ما كانت سنة ١٩٠٤ . والارقام تقريبية كذلك :

	سنة ١٩٠٤ بالجنيهات	سنة ١٩٢٩ بالجنيهات
اميركا	٢٢ مليوناً	٧٥ مليوناً
انجلترا	٣٥ «	٥٦ «
اليابان	٣½ «	٢٦ «
فرنسا	١٢ «	٢٠ «
ايطاليا	٤¾ «	١٢½ «

	سنة ١٩٠٤ بالجنيهات	سنة ١٩٢٩ بالجنيهات
المانيا	١٠ مليون	٩½ مليون
روسيا	١٢ «	٨½ «

ومعلوم أن الحالة العمومية في العالم الآن اقل انذاراً بالشر مما كانت منذ ٢٥ سنة ولا سيما ان الدول اضعف من الوجهة المالية مما كانت حينئذ لان الحرب العالمية الماضية أفقرت الدول التي دخلتها الى درك لا توصف وحملت أممها اعباء من الديون لا تتخلص منها قبل انصرام هذا القرن

وقد ارتقت أميركا من اوائل هذا القرن الى الآن في القوة البحرية فصارت مساوية لانجلترا الدولة الاولى بعدما كانت في المرتبة الرابعة أو الخامسة . فهي أقوى من فرنسا بضعفين ونصف ضعف ومن ايطاليا بثلاثة اضعاف ونصف ضعف . وأقوى من روسيا أو المانيا بستة اضعاف او سبعة . وقوتها البحرية اعظم من أوربا مجتمعة ما عدا انجلترا . ومن سائر أمم الارض خارج أوربا ومثلها انجلترا في كل ما تقدم

واميركا وانجلترا تتنافسان على بناء الاساطيل فتضطر الدول الاخرى أن تجاريهما محافظة على كرامتهن او ما يحسبنه لازماً لحفظ هيبتهن مع علمهن بانهن دون اميركا وانجلترا في الثروة والرجال والموارد الوطنية

وانجلترا الآن سابقة أميركا في الطرادات وأميركا سابقتها في النسافات والغواصات . وقوة اليابان في الطرادات فوق نسبة ٥ — ٥ — ٣ وهي النسبة التي قررها مؤتمر وشنطن لاميركا وانجلترا واليابان على التوالي . فقد قرر ذلك المؤتمر الذي عقد سنة ١٩٢٢ أن تكون حمولة بوارج اميركا ٥٢٥ الف طن وانجلترا مثلها واليابان ٣١٥ الفاً . وكل من فرنسا وايطاليا ١٧٥ الفاً . وقرر ألا تبنى سفن تزيد حمولتها على ٣٥ الف طن الا ماكان يبنى منها حينئذ

ولما عقدت معاهدة وشنطن كان لاميركا ٢٣ طراداً حمولتها نحو ١٨٣ الف طن وكانت تبني ١٠ طرادات حمولة كل منها ٧٥٠٠ طن وتم بناؤها كلها سنة ١٩٢٣ و ١٩٢٥ . ومنذ عقد المعاهدة شرعت في بناء ٨ طرادات محمول كل ١٠ آلاف وقررت بناء ١٥ أخرى

وكان لانجلترا عندعقد المعاهدة ٥٤ طراداً حمولتها ٢٨٤ الف طن وكانت تبني ٨ حمولتها ٥٤ الفاً وكان لليابان ٢٤ طراداً حمولتها ١٤٦ الف طن وفرنسا ١٥ طراداً حمولتها ١٤٠ الفاً وايطاليا ١٥ طراداً حمولتها ٨٤ الفاً

وتقدر نفقة البارجة التي محمولها ٣٥ الف طن بسبعة ملايين جنيه الى ثمانية . والطراد الذي محموله ١٠ آلاف طن بنحو ٣ ملايين ونصف . والغواصة بنحو مليوناً وربع . والسفينة المعدة لحمل الطيارات بنحو ٤ ملايين جنيه

وتنفق أميركا على البارجة كليفورنيا كل سنة نحو نصف مليون جنيه . وعلى الطراد ممفيس ربع مليون جنيه . وعلى البارجة لكسنجتون من حاملات الطيارات نحو ثلاثة أرباع مليون جنيه . وعلى البارجة سراتوجا من حاملات الطيارات أيضاً نحو مليون جنيه

وتقدر قيمة السفن البحرية التي عند اميركا بنحو ١٢٠٠ مليون دولار (٢٤٠ مليون جنيه)

كيف كان المصريون يعبدون الحيوان [1]

بحث في عبادة الفراعنة

أساء العلماء والمؤرخون كما أساء سائر الناس على مدى العصور فهم حقيقة تقديس قدماء المصريين لبعض الحيوانات فذهبوا الى أنهم كانوا يتخذونها آلهة فيعبدون العجل أو القط أو التمساح أو أبا قردان لما يعتقدونه في كل من هذه الحيوانات من المزايا والمنافع ، والى أن كلا من هذه الحيوانات انما كان إلهاً بذاته يقدس اسمه وتقام له الطقوس والشعائر . وليس أدل على ما ذهب اليه العلماء في فهم ديانة قدماء المصريين من قول كليمان الاسكندري في كتابه عن الدين في عصر الفراعنة : « أما المقام المقدس فمغطى بنسيج من خيوط الذهب . واذا سرت الى داخله تلقاك أحد الكهنة القائمين بخدمته وهو يرتل صلاة خاصة . فاذا أزاح الستر بيده وأنعمت النظر أمامك الفيت قطاً أو تمساحاً أو ثعباناً أو أي حيوان آخر . ذلك هو الاله . . . وحش متربع فوق بساط من الدمقس ومحوط بأغلى ما تحوكه يد الانسان »

صحيح أنه كان في كل مقام مقدس وحش ولكن هذا الوحش لم يكن هو الاله المعبود كما توهم الناس أزماناً طويلة، وانما هو رمز اختاره المصريون للاله الذي يعبدونه . وما عبد قدماء المصريين قط حيواناً وانما عبدوا آلهة رمزوا الى كل منها بحيوان

ولعمر الحق ماذا يكون من أمر كاهن من كهنة قدماء المصريين لو أتيح له أن ينشر من قبره وأن يدخل إحدى الكنائس في هذه الأيام ؟ لنتصور قليلا هذا الكاهن في إحدى تلك الكنائس وهو يجهل لغتنا ويجهل كل شيء من الديانة المسيحية وتقاليدها ورموزها وأسرارها . انه يتقدم الى الهيكل فيرى صورة الحمل المقدس منقوشة عليه والقس ينحني أمامها فلا يتردد هو الآخر في الانحناء ظاناً ان هذا الحمل انما هو كبش الرب آمون . ثم يجيل الطرف حتى يقع على صورة الحمامة التي يرمز بها المسيحيون الى الروح القدس فيخطر له أن أبا قردان لايؤم هذا البلد ،ولذلك استبدل به القوم حمامة وأن هذه الحمامة لا تزال رمز الاله طوط حتى هذه الازمان

ولو مر هذا الكاهن بحديقة كنيسة صغيرة ورأى فيها حملا أو حماماً لأيقن ان قساوسة هذه العصور انما يعنون بتربية الحيوانات المقدسة لتشغل فيا بعد مكانها في المعابد والهياكل

ألا ان هذه الفكرة التي تتكون في ذهن الكاهن المصري من الديانة المسيحية وهو يجهل رموزها وأسرارها لهي الفكرة التي تكونت في أذهان العلماء والمحققين من ديانة قدماء المصريين قبل أن يقفوا على أسرار اللغة الهيروغليفية ، تلك الفكرة الخاطئة التي جعلتهم يرون في التمساح والدلفين والثعبان والقط آلهة قذرة متوحشة بينما هي لم تكن أكثر من رموز يعبر كل منها عن إله

---

(1) هذه المقالة مقتطفة من فصل طويل من كتاب « La vie privée des anciens » تأليف ميفار وسوفاجو جزء ٨ صحيفة ٢١ وما بعدها

ولقد ندهش عند ما نلاحظ اختلاف تقدير المصريين للحيوانات التي كانوا يتخذونها رموزاً لآلهتهم وتفاوت درجات احترامهم لتلك الحيوانات . فبينما كان فريق منهم يقدسون التمساح والدلفين كان معظم الشعب يمقت هذين الاسمين ويرى فيهما رمز الشر والمصائب . وبعد أن كان الكبش المنتسب الى الرب آمون سيد الحيوانات اضمحل شأنه وعلا شأن العجل آبيس . ولكن هذه الدهشة لا تلبث حتى تزول متى علمنا أن هذا التفاوت وذلك الاختلاف يرجعان الى أسباب سياسية . ذلك أن كل قبيلة من القبائل التي تتألف منها الامة المصرية القديمة كانت تعيش في شبه استقلال عن غيرها ولها علمها الخاص بها وقد رسمت على هذا العلم صورة الحيوان الذي ترمز به الى الاله الذي تعبده . وكانت هذه القبائل في عراك دائم فيما بينها فاذا حدث وتغلبت قبيلة على غيرها فرضت عليها اعتناق دينها وأصبح حيوانها صاحب المرتبة الرفيعة بين الحيوانات . فلما صارت ثيبة مثلاً عاصمة للصعيد صار الكبش أرفع الحيوانات مقاماً لان ثيبة كانت تعبد آمون والكبش رمزه . ولما عظم شأن منفيس وكانت تعبد الرب أوزيريس عظم شأن العجل آبيس حتى أصبح الرمز الاعلى للآلهة بين الحيوانات

وكان كل من الحيوانات المقدسة يربى في معبد الاله الذي يرمز به اليه . وعلى ذلك كان معبد آمون مرتعاً للكبش كما كان معبد أوزيريس مربطاً للعجل

أما العجل آبيس فكان كما قدمنا أرفع الحيوانات المقدسة شأناً وأعلاها مقاماً وكانت له علامات يتميز بها عن سائر العجول ، وكان الكهنة يقررون أن البقرة التي وضعته لم يمسسها ثور ، وانما نفذ الى بطنها الحمل بشعاع من أشعة القمر . . .

وكان لآبيس عدد معين من السنين يعيشها فاذا تجاوزها أحس بذلك وذهب من تلقاء نفسه الى جب عميق يلقي بنفسه فيه . ولا شك أن ذهابه الى الجب سر من أسرار الكهنة لا نعلمه ولكن هكذا كانت عقيدة الناس . أما اذا مات قبل أن يبلغ الاجل المعين له فعلى الشعب بأسره أن يحزن حزناً قومياً ، وأن يلبس ملابس الحداد الوطني ، وأن يظل باكياً حزيناً حتى يوفق الاله أوزيريس الكهنة الى العثور على عجل آخر من نوعه يحمل علاماته المعروفة

واذا مات آبيس انطلق الكهنة في أرجاء البلاد وبثوا العيون والارصاد باحثين منقبين عن خليفة يخلف العجل الراحل فاذا وجدوه انقلب الحداد الوطني فرحاً عاماً وعيداً قومياً ، وجيء بالعجل الجديد في مشهد حافل بالكهنة ورجال الجيش والعظماء ونصبوا له مدوداً في المكان الذي عثروا عليه فيه وظلوا يغذونه باللبن أربعة أشهر . فاذا ما اكتملت ساروا به في موكب رهيب وأركبوه سفينة تجري به الى العاصمة منفيس . وهناك يدخلونه المقام المقدس ويخصونه بمراعي واسعة يزرعون له فيها خير أنواع العشب والكلأ ويجعلون له بئراً خاصاً لا يشرب منه الا هو والكهنة المكلفون بخدمته لانه كان من المحرم على آبيس أن يشرب من ماء النيل

ولقد ذكر المؤرخ بلوتارخوس بئر العجل في كتابه « ايزيس وأوزيريس » فقال :

« قيل إن الكهنة المصريين ما كانوا يشربون من ماء النيل ولا يدعون العجل آبيس يشربه

منها الا لانهم يحتقرون هذا النهر الذي يأوي اليه التماسيح . ولكن الحقيقة غير ذلك اذ ماكان الكهنة يقدسون شيئاً تقديسهم لنهر النيل المبارك ، ولكنهم كانوا يعتقدون أن مياهه مغذية مسمنة ويرون أنه لا يجمل بالعجل المقدس أن يكون غليظ الجسم كما لا يجمل بالكهنة أن تسكن أرواحهم الا في أجسام خفيفة نشيطة لا تتغلب فيها مادة الشحم الثانية على جوهر الروح الخالد »

ويقول المؤرخ ماريبت باشا في سياق الكلام عن الاله أوزيريس : « أن هذا الاله الرحيم أبى الا أن يقاسم البشر آلامهم في الحياة فهبط اليهم في صورة أحقر ذوات الأربع وهو العجل . وكان المعروف عند قدماء المصريين ان البقرة التي تلد آبيس لا بد أن تكون بقرة بكراً وتظل بكراً حتى بعد ولادته . ذلك لأنها لا تحمل من ثور كما يحمل سائر البقر باللقاح وانما هو الاله « فتاح » رب الحكمة يتحول الى نار قدسية تنفذ الى أحشائها فتحمل ثم تلد . وعلى ذلك يكون العجل آبيس رمزاً مجسماً حياً للاله أوزيريس بفضل الاله فتاح

« وكان من المسلم به لدى الكهنة والشعب أن الاله أوزيريس تجلى يوماً على العباد في صورة عجل مولود يحمل الثماني والعشرين علامة التي تميز آبيس عن غيره من العجول وقد وقع هذا التجلي في فترة كان فيها معبد منفيس خالياً إذ كان آبيس قد مات ولم يعثر الكهنة بعد على خليفته . وما شاهد الناس العجل المولود حتى عمهم السرور وأقاموا معالم الافراح في أرجاء البلاد وأيقنوا ان ظهور العجل في تلك الفترة انما هو علامة من علامات العناية الربانية التي تحوطهم

« وكان آبيس اذا مات موتاً طبيعياً دفنوه في معبد سرابيوم الذي استكشفنا بقاياه في أطلال سقارة . أما اذا أدركه الهرم وتجاوز السنة الثامنة والعشرين من عمره وهي السن التي عاشها الرب أوزيريس فانهم يقتلونه شر قتلة . أما جنازة العجل آبيس فكانت تقام على أفخم ما تقام عليه الجنازات وكانوا يضعون جثمانه في ناووس جميل ويدفنونه في سرابيوم أي قبر سيرابيس ولا شك ان كلمة سيرابيس اليونانية اختذال لكلمتي أوزيريس وآبيس »

وقد ظل العجل آبيس موضع تقديس المصريين ما ظلت مصر القديمة بيد أنه أدخلت تعديلات هامة على هذا التقديس فغيرت من أشكاله ومظاهره ، وذلك من اليوم الذي أغار فيه قمبيز ملك الفرس على مصر ودخل عاصمتهم منفيس . وفي ذلك يقول هيرودوتس عميد المؤرخين : « لما دخل قمبيز منفيس للمرة الثانية كان أهلها يقيمون عيداً دينياً للعجل آبيس وقد لبسوا الجديد وأقاموا معالم الافراح في كل مكان ، فظن الملك أنهم انما يظهرون شماتتهم لما حل بجيوشه من النكبات فاستدعى قضاة المدينة وسألهم : « ما سبب هذا الفرح الذي يبديه أهل منفيس هذه المرة ؟ ولماذا لم يبدوا مثله لما كنت بينهم فيما سلف ؟ أتراهم فرحين لأني فقدت جزءاً من جيشي ؟ » فقال له القضاة إنه أساء تأويل فرح السكان وإنه ما من سبب لهذا الفرح الا ان دخوله صادف يوم عيد العجل آبيس . ولم يرتح قمبيز الى هذا التفسير وأمر باعدام القضاة لأنهم استهزأوا به وخادعوه . ثم أمر فجيء بالكهنة بين يديه وألقى عليهم نفس السؤال فتلقى ذات الجواب فقال : « اذن إليّ بهذا الاله لأراه بنفسي ولأختبر ألوهيته » وذهب الكهنة لاستحضار العجل المقدس

« أما آبيس ـ وباليونانية « أوبافوس » ـ فهو وليد بقرة بكر لم تلد قبله ولا تلد بعده ويعتقد المصريون أنها لم تحمله من لقاح وانما هو شعاع سماوي نفذ الى بطنها فكان آبيس . ولهـذا العجل علامات عددها ثمانية وعشرون منها انه أسود اللون على جبينه وبين عينيه مربع أبيض وعلى ظهره صورة نسر وتحت لسانه صورة جعران وفي ذيله شعرات مجدولة جدلا طبيعيا

« ولما جاء الـكهنة بالعجل جرد قمبيز سيفه وضربه فغاص السيف في فخذ آبيس وخر على الارض يخور خواراً عالياً فضحك قمبيز وقال : « أهذا إلهكم أيها المجانين ؟ حقاً انه إله خليق بالذين يعبدونه . ولـكني لن أدعكم بعد اليوم تسخرون مني وتتوارون خلف هـذا الحيوان » ثم أمر رجاله أن يجلدوا الـكهنة فجلدوهم وأمر بقتل كل مصري يحتفل بعـد اليوم بالعجل آبيس . وانتهى العيد هذه النهاية المحزنة ومات العجل متأثراً من جرحه فحزن الشعب حزناً سرياً عميقاً ولبس الحداد القومي على العجل الشهيد ولم يفد الجلد في ردع الـكهنة إذ ما غاب قمبيز عن أنظارهم حتى أخذوا آبيس في موكب رهيب وساروا به الى سرابيوم ليدفنوه . والـكهنة المصريون يؤكدون أن قمبيز مات مجنوناً لأنه انتهك حرمة الرب أوزيريس وأقدم على التمثيل برمزه آبيس على هذا النحو الشنيع . ولـكن الحقيقة هي ان قمبيز ملك الفرس كان مصاباً بدخل في عقله من قبل

ولم يقف قدماء المصريين تقديسهم على العجل آبيس وحده بل كانوا يقدسون الى جانبه حيوانات أخرى . بيد أنه لم تكن لهـذه الحيوانات الاخرى من المكانة الدينية في نفوسهم ما كان لآبيس . ويؤكد هيرودوتس « أنه اذا مات قط في بيت أحـد قدماء المصريين وجب على سكان البيت جميعاً أن يحلقوا شعر حواجبهم أما اذا مات كلب فقد وجب أن يحلقوا رؤوسهم وكل ما بأجسامهم من الشعر . وكانوا يحملون الحيوانات المقدسة بعد موتها الى الاماكن الطاهرة المعدة لدفنها وكان لـكل نوع منها قرية خاصة يدفن فيها الا الذئاب وبنات آوى فقد كانت تدفن في المكان الذي ماتت فيه »

ويضيف المؤرخ اليوناني الـكبير الى ما تقدم قوله « إن القانون كان يفرض على المصريين العناية بالحيوانات المقدسة وتقديم الغذاء لها . وكان لـكل نوع من تلك الحيوانات عدد معين من الرجال والنساء يقوم بخدمتها ورعايتها وكانت هـذه الوظائف من الوظائف الفخرية التي يرثها الابناء عن الآباء ويفاخرون بها غيرهم من الناس . وكان من العادات المرعية لدى قدماء المصريين انه اذا مات كلب حلق أهل البيت شعر رؤوسهم وأجسامهم ووضعوا هذا الشعر في كفة من كفتي ميزان ووضعوا في الـكفة الأخرى قطعاً من النقود يظلون يزيدونها حتى ترجح على الأولى وعندئذ يعهدون بهذه النقود الى امرأة تشتري بها سمكاً تقطعه قطعاً صغيرة تغذي بها الحيوانات الاخرى .

واذا قتل إنسان عمداً كلباً أو قطاً أو أي حيوان آخر من الحيوانات المقدسة عوقب بالاعدام أما اذا قتله خطأ فانه يعاقب بغرامة باهظة يفرضها عليه الـكهنة وتكون متناسبة مع مقدار ثروته . أما اذا ارتكبت جريمة القتل ضد صقر أو أبي قردان وسواء أكان القتل عمداً أم خطأ فليس أمام الفاعل أقل من عقوبة الاعدام »

خطر يهدد الانسانية

كيف يعالج ازدحام الارض بسكانها

زيادة ٥٠ ألفاً كل يوم - مسألة النسل والتحكم في المواليد - أميركا بعد مائة سنة

بقلم البروفسور آرثر طمسن العالم المشهور

قبل البحث في هذا الموضوع الذي يدعو الى الغم والكآبة يجب أن نبحث في قيمة الاولاد . فالاولاد زينة الحياة وروحها . وعالم بلا أولاد يموت حالا . فانتحار النوع الانساني بمثل هذه الطريقة أي طريقة التحكم في المواليد لتقليلها هو في الحق طريقة تدعو الى الهزء والسخرية

لكن هناك فكراً أوسع وهو أننا نجد في الاولاد تجديداً دائماً للحياة لأن كل ولد نموذج جديد وفردية جديدة تسمو بالنوع أو تهبط به . وهم المادة « الخام » لنشوء قد يكون متوقعاً . لذلك يجب أن نكون حذرين في أمر التحكم في المواليد هذا

إن النشوء لا يمكن أن يدوم بغير الاولاد ولكن المشكلة هي أننا ننتجهم أحياناً بأسرع مما هو خير لهم ولأمهاتهم . وأن كثيرين من الذين يجب ألا يكون لهم أولاد البتة لهم أولاد أكثر عدداً مما يجب . وأن غيرهم من الذين هم أصدق نيابة عن النوع وأفضل تمثيلا له هم بلا عقب

ومعظم الرجال والنساء يستنكرون مسألة التحكم في المواليد ويقولون لم لا تتركون الامور تجري مجرى حسناً كما هي . والجواب ان الامور لا تجري مجرى حسناً كما يظنون . وأنه لا بد من تجربة بعض الوسائل لمنع تتابع المواليد في العائلات تتابعاً سريعاً ، إذ من شأنه أن يفضي الى شدة الزحام وقلة الطعام وإفساد صحة الأم وتحميل الوالدين عبئاً ثقيلاً من الهم وانشغال البال لا يطيقون حمله

ولا غنى عن القول أن هناك ميلا شديداً الى سرعة زيادة الافراد الذين لا يمثلون النوع أحسن تمثيل، والذين هم أقل ملاءمة للبقاء من غيرهم من الوجهة البيولوجية . يوازن هذا في الكفة الاخرى زيادة وفيات الاطفال ولكن هذه الزيادة تعالج بوسائل الهيجين الحديثة

ومن الاقوال الشائعة السخيفة تساؤل بعض الناس « ماذا عسى الخلف أن يصنع لنا لنتعب ونشقى في سبيله الى هذا الحد ؟ » هذا التساؤل سخيف لان ما نبديه من قصر النظر في العواقب والسكوت عن هذه الزيادة السريعة في سكان الارض يخشى أن يفضي الى كارثة تنزل بأعقابنا بعد مضي بضعة أجيال . فقد كانت السنة الماضية في انجلترا سنة لم يسبق لها مثيل في قلة المواليد ، ولكن السحابة السوداء التي تتلبد في الافق هي الزيادة الدائمة في عدد سكان الارض ١٤ مليوناً الى ٩٦ كل سنة

نعم إن المواليد تنقص نقصاً مطرداً في معظم بلدان الحضارة ولكن يقابل هـذا النقص تخفيض متوسط الوفيات . فاذا لم يحدث شيء غير منظور في مسألة الطعام فلا بدّ من مجاعة تعمّ العالم . واذا لم توقف زيادة السكان عند حد لم يبق في الارض موطئ قدم للوقوف

وقد قال البروفسور إيست « إنه اذا دام متوسط الزيادة في أهل أميركا على ما هو الآن فان سكانها يصبحون في عهد أحفادنا أكثر من بليون نسمة (أي ألف مليون) . وقبل ذلك بزمان طويل يصبح تنازع البقاء في الاماكن التي هي الآن أكثر ازدحاماً من غيرها مما لا يتصوره أولئك الذين عاشوا منا في عهود سعة ورخاء »

يقول البيولوجيون إن في مكنة الانسان أن يحصل من حيتان البحر وأسماكه على أكثر مما تسنى له قبل الآن . ويقدر أهل الزراعة اننا نستطيع أن نزرع ثلاث نبتات من الحنطة حيث نزرع الآن واحدة أو اثنتين . ويرى أهل الكيمياء البيولوجية اننا نقدر في المستقبل على صنع الخبز من الهواء الى غير ذلك من ضروب الفرض والتقدير

ولكن المستقبل مظلم قاتم رغم هذه الفروض وغيرها فقد بحث البروفسور روس في كتابه الذي صدر حديثاً في هذه المسألة بحثاً علمياً انتقادياً هادئاً فحسب كل فجر جديد يطلع على ٥٠ الف نسمة جديدة تضاف الى سكان هذه الارض . وعلى هذا الحساب يضاعف سكان الارض في ستين سنة ويصبحون مائة ضعف في اربعمائة سنة . قال البروفسور روس :

« فعلى هذا الحساب من الزيادة لوحلت مسألة الطعام بأن نزل بتروجين الهواء على الناس مطراً دائماً من المن والسلوى لم يبق لكل نفس من سكان الارض ياردة مربعة للزراعة بعد ألف سنة فبعد زمن لا يبعد عنا في المستقبل تعلق الانسانية « يفطة » على هذه الارض فيها هذه الكلمات : « محل للوقوف فقط »

في كثير من زوايا الارض اليوم في القرى والمدن زحام شديد نتيجة اشتداد تنازع البقاء على أهول صوره وأشكاله . فان ألوفاً يفرطون في موارد الحياة فتراهم لذلك مثقلين بالهموم والمشاغل ومحني الظهور . وخير أن يكون هناك اربعون مليوناً من اهل العافية والقوة والنشاط والمرح من ان يكون هناك ستون مليوناً من الضعاف العجاف وذوي الغم والكآبة

مغزى كلامنا ان تخفيض المواليد عمداً قد يكون من نتائجه تحسين صحة الاولاد والامهات . وقد يجعل الحياة أقل قلقا وأكثر اطمئناناً واحتمالا للتفاوة والصفاء . والزواج الباكر بين ميسوري الحال أسهل مما هو الآن . ويروج استقلال المرأة ويزيد الفرص السانحة أمامها لترقية حالها

هذا فضلا عن أن التحكم في المواليد أحد أسباب السلام لان كثرة السكان من أعظم أسباب الحرب

فليس التحكم في المواليد اذاً قتل النوع بل احياؤه ونحن نحسبه أحد وسائل التقدم والرقي . لكنه كسائر الاشياء له وعليه . ويمكن اجراؤه ضمن حدود السلامة كما أن هناك بواعث تبعث عليه ليست على الدوام محمودة وممدوحة

فجائع الحرب العظمى

كما شاهدناها على الستار الفضي

من المطبوعات الغربية التي صدرت أخيراً والتي كان الغرض الاول من اصدارها الدعوة الى السلم ونبذ الحروب ، رواية مسرحية اسمها « نهاية رحلة » وضعها الكاتب الانكليزي « ر . ك . شريف » ورواية اسمها « لا جديد على الحدود الغربية » للكاتب الالماني « إريك ريمارك » . وقد صدر هذان الكتابان في وقت سئم فيه الناس قراءة الكتب ومشاهدة الروايات التي تدور حوادثها حول الحرب العظمى ، والتي ما فتىء الكتاب فضلا عن السينمائيين والمسرحيين ، يمطرون بها العالم منذ اعلان الهدنة . ولكن الرواية المسرحية والرواية الثانية المذكورتين لقيا من قرائها ومشاهدي الأولى منها على خشبة المسرح كل اقبال وتشجيع ، وكان لها أعظم الأثر في نفوسهم لما توخاه كاتباها في كتابتها من صراحة خالية من التنميق المصطنع والتذويق المشوه

وكلا الكاتبين خدما في الحرب العظمى مما ساعدهما على تصوير وقائعها في كتابيهما أحسن تصوير . وتقديمها للملأ كما شاهداها وابرازها في حلة تتمثل فيها فظاعة الحروب وهولها فضلا عما يبذل فيها من تضحيات وما يبدو من آيات البطولة والاقدام . ولم يكن الكاتبان قد احترفا الكتابة من قبل ، وما كان لهما اتصال بالأدب والفنون . ولكن الحرب العظمى خلقت فيهما شعوراً دفعهما الى اظهار فظائعها وفجائعها حتى يتجنب العالم الحروب ما أمكن . فخرج مجهودهما كاملا ليس فيه نقص أو عجز شأن الكثير من الكتب التي وضعها الكتاب عن الحرب العظمى

وضع « شريف » مسرحيته لتمثلها جمعيـة انكليزية للهواة كان هو أحد أعضائهـا . وأما « ريمارك » فقد وضع روايته لأنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها طرق أبواباً عدة لكسب معاشه ، ولكن طموح نفسه لم يكن ليرضيه أن يلبث خامد الذكر مجهولا من العالم ، فقرر أخيراً أن يخوض غمار التأليف فألف روايته « السلم في الحدود الغربية » فكانت تحفة نادرة . ولم يفت شركات السينما إخراج هاتين الروايتين بعد الذي رأينه من نجاحها على خشبة المسرح . وفي بطون الكتب ، فكان ظهورهما على الستار الفضي انتصاراً عظيماً للروايات الحربية بعد أن أعرض الجمهور عنها في المدة الاخيرة حيث كانت شركات الاخراج بعد الذي شاهدته من اقبال الجمهور على هذا النوع من الروايات ، تستغل هذه الناحية وتقدم للجمهور أشرطة كان الغرض الاول من إخراجها المتاجرة فحسب

السينما والدعوة الى السلم

واذا كنا نتكلم عن نجاح هاتين الروايتين على خشبة المسرح وفي بطون الكتب ، فان نجاحهما على الستار الفضي قد بلغ من غير شك أضعاف أضعاف ما بلغه في الناحيتين السابقتين . ذلك لان الرواية التي تمثل على خشبة المسرح والتي تطبع في الكتب لايزيد مشاهدوها وقراؤها عن عشرات

الالوف . وأما الرواية التي تمثل على الستار الفضي فان مشاهديها يبلغون الملايين . واذن فالسينما أعظم واسطة للدعوة الى السلم ، لان جمهورها يعد بالملايين . وكلما كانت الدعاية موجهة الى أكثر عدد من الناس فان أثرها يكون مضمون النفع والفائدة

ولما كان العالم قد قاسى من الحرب العظمى ما قاسى ، حَرِيّ بأبنائه أن يتجنبوا وقوع حرب مثلها ، وأن يعملوا على نشر السلم والقضاء على كل مناورة يراد بها شبوب حرب أخرى . هذا وان كان العرف يقضي بأن الحروب من المسائل الخطيرة التي تتصرف فيها كبار ساسة الدول دون غيرهم فان المدنية الحاضرة تعكس هذه النظرية وتقضي بأن يكون لافراد الشعوب مطلق الحرية في تصريف أمور بلادهم . فان شاءوا قيام حرب أخرى كان لهم ذلك ، وان راقوا اجتنابها فهذا من شأنهم . ولما كانت السينما أداة شعبية لها أعظم الاثر في نفوس الشعوب ، ولما كانت شركات السينما لا تتوانى في إخراج الاشرطة التي تظهر فظائع الحروب وتحبب الناس في السلم ، فان الدعوة الى السلم بواسطة السينما تكون بلا شك محمودة النتائج مضمونة الفائدة

وان من أقوى الدواعي التي تدعو الى شبوب حرب جديدة ان الشعوب تنسى بسرعة وبكل سهولة الحرب الماضية ، والطبيعة نفسها تساعد على ذلك . فان شبان اليوم وهم بطبيعة حالهم قوام أممهم وفرسانها في كل ضائقة ، كانوا وقت شبوب الحرب العظمى أطفالا تضيق عقولهم عن أن تميز فظائع الحروب وهولها . واذن فمن صالح الانسانية أن يعرف هؤلاء الشبان ومن يأتون بعدهم هذه الفظائع وأن يروها ممثلة أمامهم أدق تمثيل حتى تهلع نفوسهم عند ذكر الحروب ، لا جبناً وخوفاً ولكن شفقة بالانسانية من أن يصيبها الدمار مرة أخرى

والسينما وحدها أصلح أداة لتصوير أهوال الحروب وفجائعها — وخاصة أن شبان اليوم قد أغرموا بها الى حد انهم يفضلونها على غيرها من دواعي اللهو والتسلية لما فيها الى جانب ذلك من الفائدة — فهي اذن لا بد أن يكون لها طيب الاثر في نفوسهم حيث تنطبع فوقها ما تعكسه السينما أمام أنظارهم ، فيصبحوا وكأنهم قد خاضوا غمار الحرب ودهمتهم بلاياها ومصائبها . ويزيد المناظر التي يرونها روعة ، ان بعض الروايات الحربية أخرجتها بعض الشركات بالسينما الناطقة فكان المشاهد يشعر كأن قاعة العرض التي يشاهد فيها الرواية قد انقلبت الى ساحة تدوي فيها القنابل كالرعد القاصف ، وتسمع فيها صرخات القتلى وأنين الجرحى . ومن هنا يكون التأثير أشد مفعولا وأقوى رسوخاً في نفس المشاهد

أخطار الحروب

ويظن البعض أن العظمة والخلود في اقامة الحروب وشن الغارات حيث تتجلى بسالة الجندي بأجلى معانيها وعظمة تضحياته ومغامراته . ولكن هذا ظن باطل لا يصدر إلا عن مجنون مس عقله الخبال فلم يعد يميز بين الصالح والطالح . فليس من العقل في شيء أن نلقي بأنفسنا في شعلة من نار كي نثبت للملأ بطولة رجال مطافئنا وكفايتهم . كذلك لسنا في حاجة الى إقامة الحروب لنثبت بطولة جنودنا وعظمة تضحياتهم . فهم أبطال من غير شك . فيجب علينا أن نثق ثقة لا مرد فيها

ببطولتهم وبسالتهم ، ويجب علينا ألا نأتي بهم في التهلكة فهم قوام المجتمع وأساس نهضته

ولا يخفى أن أنفه كارثة تحل بأمة من الامم ، كغرق سفينة من سفنها ، أو مصيبة ألمت ببعض أفرادها ، لا بد أن تجد رجالا ونساء على تمام الاستعداد لان يثأروا لامتهم باذلين في سبيل ذلك أموالهم وأرواحهم . فتكون مشاحنة بين أمة وأمة ، ثم ثورة ثم حرب تشترك فيها أمم أخرى في صف الامتين ثم خراب ودمار . والعالم أغنى ما يكون عن حرب مثل هذه بعد الذي قاساه من الحرب العظمى ، بل هو أحوج ما يكون الى السلم فلماذا نبخل عليه به وهو لن يستنفد منا عشر معشار ما تستنفده اقامة الحروب وشن الغارات ؟

واننا نرى الآن كثيراً من الامم التي اشتركت في الحرب العظمى واستهدفت لنقاتها وخرائبها ، تسعى الى السلم . حتى لقد قام نفر من رجالها البارزين ينشرون الدعوة السامية في جميع أنحاء العالم . وأقربها الى الذهن « ميثاق كيلوج » الذي كان من حظ مصر أن اشتركت في الموافقة على ما جاء فيه من نصوص تدعو الى السلم ونبذ الحروب

ولو أن أنصار السلم اتخذوا السينما أداة لنشر دعايتهم ، لضمنوا لانفسهم فوزاً مبيناً ولكانت هذه الدعاية أقرب الى نفوس الشعوب وأدنى الى أفئدتها ، فيكون أثرها بالغاً حده ضامناً للفائدة المطلوبة . هذا وان كان العلم الحديث يعمل على أن يخفف عن كاهل الجندي عبء الحروب ، ويحول القنابل والغازات الى مواد يستخدمها الكيماويون فيما يفعلون ، فان السينما نفسها تعمل ما يعمله العلم ولكن بطريقة أقرب الى الفهم وأروح للنفس .

تصوير الاشرطة الحربية

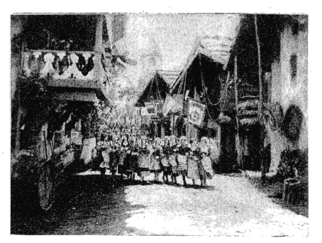
ولا يكفي أن نتكلم عن أثر الاشرطة الحربية في خدمة المجتمع لتبيان عظمة فن السينما وجلال شأنه ، بل يجب أيضاً ان نستعرض أمام القارىء كيفية صنع هذه الاشرطة كي يعرف مقدار المصاعب التي يلاقيها المخرجون في سبيل إخراجها . فهناك تعبئة الجيوش واقامة الحصون والمتاريس وتدبير الخطط الحربية وغير ذلك من مستلزمات الحروب . كل ذلك يتحمل المخرجون عبأه ، فتراهم أثناء إخراج رواياتهم الحربية كأنهم قواد جبابرة يديرون دفة أعمالهم بحذق وبراعة ، فتشعر اذا حضرت إخراج رواية من هذه الروايات كأنك وسط معمعة رهيبة دار فيها رحى القتال ودوت القنابل مرفرفة على جوانبها أعلام الموت

ولقد شاهدنا في مصر أشرطة حربية عدة أدهشنا ما فيها من مناظر لا تفرق في شيء عما كان يجري في ميادين القتال إبان الحرب العظمى . ومن بين هذه الاشرطة « الاستعراض العظيم » و « في سبيل المجد » و « الابناء الاربعة » و « فردون » و « موقعة جوتلاند » . ولعل الشريط الاول أعظمها اخراجاً وأدقها تصويراً لاهوال الحروب . وقد أنفقت عليه شركة « مترو جولدوين ماير » الاميركية نحو الاربعة ملايين من الدولارات ، وراحت تبني القلاع وتشيد البلدان وتغرس الغابات وتقيم الحصون لتصويرها وتدميرها . ولم تقتصر على مجهودات مخرجيها ومديريها وممثليها ، بل

طلبت الى حكومة الولايات المتحدة أن تمدها بالمساعدة . فمدتها بفرقة كبيرة مكونة من عشرة آلاف جندي بكامل عددهم ، وأربعمائة الف سيارة من السيارات الكبرى التي تستعمل لنقل الجنود ، وعدد كبير من الموتوسيكلات والطيارات والمدافع، وغير ذلك مما يستعمل في الحروب

وجولة بسيطة حول قلعة « فورت سام هوستون » بتكساس من أعمال الولايات المتحدة ، في الوقت الذي كانت تخرج فيه رواية « الاستعراض العظيم » تكشف للناظر عن مشاهد غريبة لا يصدق وجودها في وقت السلم . فهناك أقيمت المتاريس وحفرت الحفريات وبرزت الجثث والبنادق من تحت الانقاض ، وهناك أكواخ مخربة وغابات محترقة وطيارات مهشمة ، مما يدل تماماً على أن هذا المكان وقعت فيه حرب ضروس ، ولم يكن ذلك كله سوى موقعة من المواقع التي صورت من أجل إظهارها على الشريط ، موقعة لم تبذل فيها الارواح ولكن بذلت فيها الاموال والجهود الجبارة التي تمثل الحروب لا بقصد الخراب والتدمير ولكن لخدمة الانسانية

ومما زاد في عظمة رواية « الاستعراض العظيم » وخروج مناظرها مطابقة للواقع ، أن جميع



الفتيات يودعن الجنود المتطوعين ، من رواية « الابناء الاربعة »



هجوم الجنود فى احدى المواقع ، عن رواية « فى سبيل المجد »

الجنود الذين استخدموا فيها تدربوا على الحروب من قبل . وقد قام بقيادتهم أثناء تصوير المناظر الجنرال مالون والكيرنل هـ . ج . بيشوب اللذان خدما في الحرب العظمى ، حتى لقد أسند إليهما والى ضابطهما إخراج جميع المناظر التي تمثل فيها المواقع الحربية دون أن يشترك في ذلك مخرج الرواية الفني . وقد عهد إلى الكيرنل بيشوب ارشاد المصورين لتصوير المناظر من الجهات المناسبة . وشيدت الشركة لهذا الغرض عدة بروج خشبية عالية يقف فوقها مع المصورين للاشراف على جميع المناظر وتصويرها . ولما كانت المسافات بعيدة بين هـذه البروج وبين مواقع كتائب الجنود المرابطة في جهات مختلفة في انتظار الاوامر، فقد كان الكيرنل يصدر اليها أوامره بواسطة أعلام حمراء اصطلح على استعمالها أثناء التصوير للاشارة بها بحركات خاصة تعرف بها صيغة الامر

ولكي تكون المناظر أكثر هولا ، وضعت الشركة في بعض الجهات ألغاماً تحت الارض كانت تنفجر عند الطلب ، فتدمر كل ما هو محيط بها وتتطاير شظاياها فتتساقط فوق الرؤوس . وبطبيعة الحال كانت الاحتياطات قد اتخذت كيلا ينقلب التمثيل الى حقيقة ، فتروح الجنود ضحية تطوعهم لتصوير هذه المناظر . فقد كانت الالغام تنفجر في الوقت الذي يكون فيه الجنود في مكان بعيد عنها . وأما قنابل المدافع فلم تكن حقيقية ، إذ أنهم استعملوا قنابل خاصة مركبة من مواد غير قاتلة . فلا يرى لها عند انفجارها سوى دخان رمادي ليس له أدنى تأثير

واذا تكلمنا عن المدن والقرى التي دمرتها القنابل والالغام في رواية « الاستعراض العظيم » فقد نشعر أول وهلة أنها كلفت الشركة أموالا طائلة كانت تكفي لأن تشيد بها مدناً حقيقية يمكن العيش فيها . وكم من أموال تبذلها شركات السينما في سبيل إخراج رواياتها كي تخرج مطابقة للواقع . فهي تنفق هذه الاموال عن سعة ضامنة استرداد أضعاف أضعافها بعد تقديم هذه الروايات للعرض . وشريط « الاستعراض العظيم » وحده عاد على الشركة التي أخرجته بأرباح تضاءلت بجانبها أرباح الاشرطة التي أخرجتها في عام ١٩٢٦

تصوير المواقع البحرية

ولو أننا تكلمنا عن كل رواية من الروايات الحربية التي رأيناها في مصر وبينا ما لقيته الشركات التي أخرجتها في اخراجها من متاعب وما بذلته من جهود لضاق المقام عن ذلك . ولكن يكفي أن يعرف القارىء الغاية السامية التي ترمي اليها شركات السينما في إخراج الاشرطة الحربية ، تلك الغاية التي تسعى اليها الامم وترجو تحقيقها وهي القضاء على الحروب . فأمام هـذه الغاية يسهل كل صعب ويرخص كل ثمين ، وفي سبيلها لا تحجم أي شركة كبيرة عن أن تبذل جهد الطاقة لاظهار محاسن السلم وهول الحروب في أشرطتها مهما كلفها ذلك من جهد ومال

والحكومات الغربية بدورها لا تحجم عن مد يد المساعدة الى شركات السينما كي تخرج أشرطتها



بعد المعركة ، عن رواية « الابناء الاربعة »

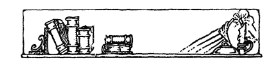
كاملة من كل الوجوه . هذا وليست هذه المساعدات تبذلها الحكومات في البر فقط بل تعدتها الى البحر أيضاً . فقد رأينا في رواية « بحرنا » التي أخرجها ركس انجرام المخرج الاميركي مشاهد تكاد لا تصدق العين وجودها في شريط سينمائي . فمن بوارج هائلة تشق عباب البحر وكأنها تزهو تيهاً وعجباً بضخامتها وفخامتها ، الى غواصات كبيرة ترفرف حولها شياطين الهلاك ، الى غير ذلك من قباطنة وضباط وبحارة كانوا بكامل عدتهم تحت اشراف المخرج انجرام . وهو بدهائه ونبوغه عرف كيف يستخدمهم ببراعة وحنكة فخرجت روايته وقد ظهرت فيها عظمة القوات البحرية وهول المعارك التي تقع فيها

ولم تكن المساعدات التي قدمتها الحكومة الاميركية لمخرجي رواية « الحطام الحي » ، والتي قدمتها الحكومة الالمانية لمخرجي رواية «إمدن» ، والتي قدمتها الحكومة الانجليزية لمخرجي رواية « ملازم العلم » ، لتقل شأناً عن التي قدمتها الحكومة الفرنسية لمخرج رواية « بحرنا » . فقد كان لهذه الرواية عظيم الشأن في الاوساط الحربية ، حتى لقد اشترت الحكومات الغربية نسخاً منها وحفظتها لاستخدامها عند اللزوم

***

يتبين للقارىء مما تقدم جلال الخدمات التي تقدمها السينما للمجتمع. وهاهم أولاء أربابها لايتركون ناحية من نواحي الحياة يرون فائدة في تقديمها للشعوب على الستار الفضي إلا وتسابقوا الى إظهارها في مظهر جذاب قريب إلى أفهام افرادها ومشاربهم . ولما كانت مسألة الحرب والسلم من المسائل التي شغلت الامم أعواماً عدة دون أن تصل إلى حل لها ، فقد رأى أرباب السينما أن يستخدموا فنهم في سبيل هذه الغاية لعلهم يتوصلون بدورهم إلى حل لها . وكان أن أخرجوا تلك الروايات التي شاهدناها ، فصارت خطوة جريئة ناجحة وفقوا فيها من كل الوجوه . وها نحن نرى أثر الاشرطة الحربية في نفوس الجماهير ، فالكل أصبح يحبذ السلم والكل أصبح يرجو أن يحيا العالم في أسعد حال بعيداً عن الحروب وفجائعها . فلنمجد هؤلاء الفنانين الأفذاذ ولنقدر جهودهم فهم لا يقلون شأناً عن « كيلوج » وأمثاله ممن حاولوا تعميم السلام في العالم

السيد حسن جمعة





جمال الشتاء فى اوربا

يختلف الشتاء فى أوربا باختلاف المواقع فالبلاد الجنوبية قلما يقع فيها الثلج مثل جنوب فرنسا وايطاليا واسبانيا ، وأما البلاد الشمالية مثل روسيا والنمسا والبلاد الاسكندنافية فشتاؤها ممطر يتحول فى كثير من الاحيان ثلجاً يتراكم على سطح الارض ويبقى مدة طويلة فيتخذ أهل تلك البلاد ذلك فرصة للالعاب المختلفة التى لا يعرف لذتها الا من جربها من التزلق بكور الثلج والتزحلق على الجليد الى غير ذلك . وعلى هاتين الصفحتين بعض صور لبهجة الاطفال فى بلاد الثلوج

قبل التزحلق على الجليد

قبل الرياضة اليومية

المقبل الورق

ابتسامة الفوز

طفل جرئ التزحلق



الممثل السينمائي دوجلاس فيربانكس في رواية « الرجل ذو القناع الحديدي » التي ظهرت على الستار الفضي

الرجل ذو القناع الحديدي (١)

غيابة التاريخ ملأى بالألغاز والاسرار ، ولكني لا أعرف لغزاً تاريخياً أسال من مداد المحابر ما أساله اللغز المعروف باسم « الرجل ذي القناع الحديدي » ، ولا أعرف سراً أثار من اهتمام المؤرخين وأهاج من عقولهم ما أثاره وأهاجه هذا السر الغريب . فلقد ذهب فريق إلى أن « ذا القناع الحديدي» انما هو الشخص الذي كان يجب أن يعتلي عرش فرنسا باسم لويس الرابع عشر. وذهب فريق آخر إلى أنه ابنه . وقال فريق ثالث إنه لورد انجليزي ، وقال البعض انه دوق بوفور ، وانه دوق مونموت ، وانه الوزير فوكيه ، وانه ابن الملكة آن دوتريش من عشيقها دوق بوكنجهام ، وانه ابن ملكة فرنسا من الكردينال مازارن ، وانه الشاعر موليير ، وانه جد نابليون الاول . وقال غيرهم غير ذلك

وأنه ، والحق يقال ، شيء لا يشرف التاريخ ولا المؤرخين أن تثار مسألة « الرجل ذي القناع الحديدي» في خلال مئات من السنين، وأن يكتب فيها الكاتبون ـ ومنهم من يعتبرون حجة في التأليف التاريخي ـ خمسين كتاباً يذهبون فيها خمسين مذهباً ثم ينتهون منها الى عشرين حلا أو تفسيراً للغز لا يمكن أن يكون له أكثر من حل واحد قائم على حقيقة واحدة

واذا كان قارىء هذه الاسفار الضخمة يحار في تعليل انفراج مسافة الخلف بين جميع هذه الآراء ، فانه لتعتريه الدهشة اذ يرى اسم فولتير العظيم في طليعة أسماء مؤلفيها ، ثم انه ليتولاه شيء يقرب من الذهول عند ما يتحقق في النهاية من أن فولتير هو المضلل الأكبر لمؤرخي « الرجل ذي القناع الحديدي » وأنه صاحب الفرية التي استمد منها الكتاب ضلالهم في الاساطير التي وضعوها لحل هذا اللغز التاريخي الكبير

***

ابتدأت مشكلة « الرجل ذي القناع الحديدي » من اليوم الذي اطلع فيه بعض المستقرئين في محفوظات سجن الباستيل على مذكرات يومية كان يكتبها مسيو ده جونكا نائب الملك في هذا السجن. وقد جاءت في تلك المذكرات بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ عبارة هذا نصها : « في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم رأينا لأول مرة مسيو ده سانمارس(٢) وقد حضر لاستلام مهام وظيفته الجديدة

(١) اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على الوثائق التي نشرت في كتاب « أساطير ومحفوظات الباستيل» تاليف المؤرخ الكبير فونك برانتانو وعلى كتاب « القضايا التاريخية الكبرى » للنقيب هنري روبير

(٢) مسيو ده سانمارس كان حاكم قلعة بنييرول التي كانت تعتبر من سجون فرنسا الحصينة ثم عين حاكماً لجزائر سانت مرجريت (وبها سجن حصين أيضا) ثم عين حاكما لسجن الباستيل

ومعه مسيو ده روزارج وقد أحضرا معهما سجيناً من سجن بنيرول يحمل فوق وجهه قناعاً لا يفارقه ، واسم هذا السجين مجهول من الجميع ولا تمكن معرفته . وقد أدخله مسيو ده سانمارس فوراً الى برج باسينير حتى إذا ما حل الليل قدته ومعي مسيو روزارج الى الحجرة الثالثة من برج برثودير وهي الغرفة التي فرشتها خصيصاً قبل مجيئه ببضعة أيام ، وذلك بناء على الاوامر الصادرة اليَّ من مسيو ده سانمارس حاكم الباستيل الجديد . أما هذا السجين فقد عهد إلى مسيو ده روزارج في أمر العناية به على أن لا يناوله الطعام غير حاكم السجن بنفسه »

تلك بداية «قصة الرجل ذي القناع الحديدي» في مذكرات ده جونكا . وإذا ظللنا نتصفح تلك المذكرات وجدنا فيها بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٧٠٣ ، أي بعد خمس سنوات من النبذة السابقة ما يأتي : « ان السجين المجهول الذي ظل طول هذا الزمن يحمل فوق وجهه قناعاً من القطيفة السوداء ، والذي كان يحرسه من سنوات عدة مسيو ده سانمارس في سجن بنيرول وسجن سانت مرجريت — قد أحس بانحراف صحته منذ أيام وقد توفي في الساعة العاشرة من مساء أمس من غير أن يعتريه مرض شديد . وقد أدى فريضة الاعتراف الى القس جيرو الذي دهش عند ما علم بموته .

وقد دفن في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم بمقبرة القديس بولس ، وشهد على سجل الوفاة كل من مسيو ده روزارج ومسيو أراي » ، وبعد ذلك بقليل يضيف صاحب المذكرات : « علمت أنهم أطلقوا على السجين المجهول بمناسبة وفاته اسم ماركييل « Marchiel » وانهم أنفقوا أربعين جنيها على دفنه »

وقد تتبع الباحثون حلقات هذه السلسلة فوجدوا في سجل الموتى بمقبرة القديس بولس وبتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٧٠٣ اسم ماركيولي « Marchioly » وقد وقع على السجل كل من مسيو ده روزارج ومسيو أراي

تلك هي الوثائق الثلاث الصحيحة التي دوّنها شهود لا يرقى الشك الى صدق شهادتهم . واذا كانت هذه الوثائق الثلاث لا تنير المسألة ولا تعلم الناس من هو السجين ذو القناع الحديدي ، فلا أقل من أنها تعتبر المرجع الاول والاخير لمن يريد الاهتداء الى حقيقة السر الرهيب

ولقد ظلت مسألة « الرجل ذي القناع الحديدي » خامدة لا تشغل بال الناس ولا تثير اهتمامهم حتى سنة ١٧٤٥ ويكاد الباحث في خلال الأربعين عاماً التي انقضت بين وفاة السجين وهذا التاريخ لا يعثر على شيء عن هذا الرجل لا في كتب التاريخ ولا في المذكرات الخاصة غير عبارتين قصيرتين كتبتهما الأميرة « بالاتين » نسيبة لويس الرابع عشر الى صديقتها دوقة هانوفر ، وذلك في سنة ١٧١١ قالت في الأولى : « علمت أن رجلاً أمضى سنوات طويلة في سجن الباستيل يحمل على وجهه قناعاً ، وقد مات ودفن بهذا القناع ، ولم يعلم أحد حقيقة اسمه ولا شيئاً عن شخصه » . وقالت في الثانية : « كتبت اليك في رسالتي السابقة عن السجين ذي القناع الذي مات في الباستيل . والآن أستطيع أن أقول لك ما علمته ، وهو أن هذا الرجل لورد انجليزي اشترك في مؤامرة دوق بروبك ضد الملك غليوم »

ولكن هاتين العبارتين فضلا عن خطأ ما بهما من المعلومات لم تحدثا أثراً . وظل الصمت

يخيم على ذكرى السجين المجهول حتى كان عام ١٧٤٥ اذ ظهر كتاب مطبوع في هولاندة عنوانه : « مذكرات سرية عن تاريخ بلاد الفرس » لا يحمل اسم مؤلفه . وقد وردت في هذا الكتاب عدة قصص ونوادر عن بلاط الملك لويس الرابع عشر كتبت على طريقة القصص الشرقية التي كانت ذائعة في ذلك الزمان. ومن تلك القصص التي حواها الكتاب قصة موضوعها : أنه كان للشاه عباس (والشاه عباس هنا رمز للملك لويس الرابع عشر) ولد من احدى عشيقاته اسمه جعفر (الكونت ده فيرماندوا) وأن جعفر هذا تشاجر مع ابن الشاه الشرعي أي ولي العهد ولطمه على وجهه . ولما كان لا بد من عقاب المعتدي الزنيم على ولي العهد ، آثر الشاه عباس أن يسجنه طول حياته على أن يأمر باعدامه فسجنه في الباستيل بعد أن وضع على وجهه قناعاً من حديد أمره أن لا يخلعه أبداً حتى لا يعرفه أحد »

وقد لاقت هذه القصة الشفافة ارتياحاً عند الكثيرين وصادفت رواجاً واقبالا ورسخ في أذهان الناس الى حين أن سجين الباستيل المقنع هو الكونت ده فيرماندوا ابن لويس الرابع عشر من عشيقته مدموازيل لافاليير . ورغم أن الوثائق الرسمية تثبت ان الكونت ده فيرماندوا مات سنة ١٦٨٣ أي قبل وفاة السجين المقنع بخمسة عشر عاماً ، فقد ظل الناس موقنين أن صاحب القصة لا محالة صادق فيما رواه ، وان الرسميات هي التي قضت بأن يذكر اسم الكونت في سجل الاموات ستراً للفضيحة وصرفاً للافكار

ثم ظهر كتاب فولتير المسمى « تاريخ عصر لويس الرابع عشر » وفولتير حجة التاريخ في القرن الثامن عشر وقد جاء فيه ما يأتي : « حدث بعد وفاة الكردينال مازارن ببضعة أشهر حادث لم يسبق له مثيل . ولعل أغرب ما في هذا الحادث أن جميع المؤرخين قد جهلوه وما يزالون يجهلونه حتى اليوم . ذلك أن رجلا زُجَّ في سجن سانت مرجريت وقد أحيط زجه في هذا السجن بالاسرار العميقة . أما هذا السجين فمجهول الاسم حديث السن طويل القامة جميل الوجه نبيل الطلعة . وكان يستر وجهه بقناع من حديد ذي مفصلات عند موضع الذقن والفكين تسمح لحامله أن يأكل وهو لابسه ، وقد صدرت الاوامر لحاكم السجن أن يقتله اذا حاول نزع قناعه ، أو أن يفوه بكلمة تعلن حقيقته . وقد زاره الوزير لوفوا في سجنه وظل يخاطبه واقفاً احتراماً لمقامه . وقد نقل هذا السجين فيما بعد الى الباستيل حيث أسكنوه أنفر حجرة فيه وأحاطوه بأفخم مظاهر العناية والرعاية والاحترام ، حتى أن حاكم السجن ما كان ليسمح لنفسه بالجلوس في حضرته . وقد توفي هذا الرجل سنة ١٧٠٣ ودفن في مقبرة القديس بولس »

وما قرأ الناس هذه الفقرة من قلم الكاتب العظيم مؤرخ الملك الاكبر حتى انطلقت الألسنة وهامت العقول في فيافي الظنون وذهب كل في التكهن مذهباً . ونجح فولتير فيما أراد الوصول اليه وحرك في الناس الرغبة في تعرف سر « الرجل ذي القناع الحديدي » ولم يرد أن يعلق على ما أورده من الاخبار بكلمة ، بل كالها للقارئين بجملة مبهمة شائقة تغري بالبحث والاستقصاء والتنقيب

ثم عاد فولتير الداهية عدو الملوك والملكية فأعاد الكرة في « اسئلته عن الموسوعات » وذكر السجين «ذا القناع الحديدي » وقال : « واذا كانوا قد وضعوا على وجه الرجل قناعاً ، فأنما وضعوه

ليخفوا عن العيون مشابهة بينه وبين شخص آخر لا يتردد الناظر الى أحدهما في التعرف على الآخر .
ولا شك انه كان لهذه المشابهة أثر في سياسة الدولة خطير . » و مد ان انتقل المؤرخ الى موضوعات اخرى عاد الى أسطورته فقال : « . . وكان حاكم السجن يحضر بنفسه أطباق الطعام ويضعها على المائدة بيده ثم ينسحب ويغلق الابواب . وحدث أن خط السجين يوماً بسن شوكة الطعام على صفحة صحن من الفضة سطوراً وألقى الصحن من نافذة السجن الى سفينة راسية على الشاطىء قريبة من برج السجن . فالتقط الصحن صياد وأعاده الى الحاكم . فلما تناوله مسيوده سانمارس وقرأ ما هو مسطور عليه تولاه الذعر وسأل الصياد : هل قرأت ما كتب على هذا الصحن وهل أطلعت عليه أحداً ؟ فقال لا . لست أعرف القراءة ولم يره معي أحد . قال إذن أنت سعيد بهذا الجهل إذ لو كنت قرأت ما هو مكتوب لأعدمتك في الحال » . . . . « وفي الطريق الى الباستيل كان مسيوده سانمارس ينزل مع السجين من العربة متى حان وقت الطعام ويضرب طنباً تنصب فيه المائدة ويجلس أمامه الحاكم وبكل يد من يديه غدارة مصوبة الى صدر السجين حتى لا يفوه بكلمة أو يحاول الفرار ... أني أعلم من أمر الرجل ذي القناع الحديدي الشيء الكثير ولكني لا أستطيع أن أبوح بشيء . . . . . »

نعم لم يرد فولتير أن يبوح بشيء ولكن الشيء الذي لم يرد أن يبوح به ، بل الفرية التي لم يرد أن ينسبها لنفسه ، كان يضعها على لسان طابع مؤلفاته وشارحها فيجيء هذا ويدون في أسفل الصحيفة ما يمليه عليه المؤلف تعليقاً على المتن فيقول : « ان الرجل ذا القناع الحديدي » هو ولا شك الأخ الاكبر للملك لويس الرابع عشر . وقد حدث بعد وفاة الكردينال ان علم لويس حقيقة مولده وانه ليس ابن لويس الثالث عشر وانما هو ابن الملكة من الكاردينال مازارن وزيرها وان له أخاً هو ابن الملك المتوفى والوارث الشرعي لعرش فرنسا ، وان الملكة في تعلقها به (أي بلويس الرابع عشر) لانه ابنها الاول من عشيقها المحبوب قد أجلسته على العرش بغياً وعدواناً .
ولم يكن أمام الملك والحالة هذه إلا أحد شيئين : إما أن يقضي على حياة الاخ وإما أن يخفيه عن الابصار والاسماع . وقد لجأ الى الحل الثاني حرصاً على سلامة عرشه وعلى طمأنينة الدولة . ولا شك انوفاءه وكرم خلقه آثرا سجن أخيه وتغطية وجهه بقناع من الحديد على أن يرتكبا جريمة قتل كانت تحتمها ظروف السياسة وتبررها حالة فرنسا . . »

هذه هي الضربة التي كان فولتير يريد أن يضربها ، وهذه هي الطعنة المسمومة المصوبة الى صدر الملكية ، وهذا هو السهم القاتل الذي ريشه عدو الملوك الى الصميم من قلب النظام الملكي

كان الفرنسيون يقدسون ملوكهم لان هؤلاء الملوك قد تلقوا حقهم من الله ، والملك منهم يرث هذا الحق السماوي عن أبيه ، وهذا سر احترام الشعب للعرش وللشخص الجالس عليه ، ولكن ماذا يقول الشعب الآن وقد أصبح يعلم ان اكبر ملوكه جاهاً وأضخمهم ملكاً وأزهرهم عصراً انما اغتصب عرشه من أخيه الشرعي وقضى على هذا الاخ بالسجن الدائم ظلماً وبغياً ؟ وماذا يصبح تقديس وراثة العرش والشعب يرى أولاد الخنا يعتلون العرش ويملأون بأسمهم صفحات التاريخ بينما ورثة العرش الشرعيون يقضون حياتهم في الباستيل ويغطون وجههم بقناع من حديد ؟

نعم لقـد نجح فولتير فيا أراد وذاعت في الشعب فكرة ان الجالس على عرش فرنسا والذين سبقوه اليه والذين سيخلفونه عليه لايتلقون حقهم من الله وانما يتلقونه من يد البغي والأثم والاجرام فتقديس وراثة العرش حماقة كبرى ، وسماوية الحق الملكي حماقة أكبر ، فاذا لم يكن الحكم الملكي صالحاً بذاته كان أخلق به أن يزول ، وبما ان هذا الحكم قد سار في فرنسا سيرة الظلم والاستبداد فيجب أن ينمحي ويزول

عبثاً حاول بعض المؤرخين أن يعيدوا الامور الى نصابها وان يصححوا الوقائع ، ولكن أنى لصوت العقل أن يصل الى مخيلات الجماهير ؟ وما الذي تستطيعه الوثائق الرسمية والحجج المنطقية حيال فكرة رسخت في أذهان الجماعات ؟

وازداد الناس يقيناً من صحة الرواية عند ما قرأوا ما كتبه البارون ده جليش من « ان افشاء هذا السر الرهيب قد أقلق بال ملوك فرنسا وكافة أفراد الأسرة البوربونية ، وكيف لا يكون ذلك وهم يعلمون ان الملكة التي حملت سفاحاً من وزيرها الكاردينال قد أجلست نتيجة هـذا السفاح على عرش فرنسا ورضيت نفسها أن يصبح ابنها الشرعي الرجل ذا القناع الحديدي ؟ »

ونشرت بعد ذلك مذكرات زعم ناشروها انها للكاردينال ريشليو وهي مذكرات لاشك اليوم في أنها مزورة على الوزير العظيم ، وفي هذه المذكرات تأييد واضح لرواية فولتير ، فهل يبقى بعد كل ذلك للريب مجال ؟ كلا ! وستعمل هـذه الاسطورة الكاذبة عملها ، وستكون من أهم الاسباب في تزعزع أركان العرش الملكي ومن أقوى العوامل في ثورة الشعب على الملكية والملوك

ولم تقف الاسطورة عند حد الذيوع بين الجماهير بل تخطت سلم العرش وارتقت الى أذني الملك لويس الخامس عشر إذ سأله الكونت ده شوازول عن حقيقة اسم السجين المقنع فأجابه الملك جواباً غامضاً إذ قال : « لو علمت حقيقة هـذا الرجل لأدركت ان المسألة أتفه وأحقر مما تظن » ولكن الكونت ده شوازول لم يقنع بهذا الجواب وأوحى الى المركيزة ده بومبادور أن تسأل وان تلح في السؤال فانتهزت فرصة وجودها بين ذراعي الملك وهي تداعبه وتدلله وفاجأته بالسؤال عن الرجل ذي القناع الحديدي فلم يستطع أن يرفض الاجابة وقال : « إنه كان وزيراً لاحد أمراء ايطاليا » . ثم جاءت الملكة ماري أنطوانيت بدورها وسألت زوجها لويس السادس عشر فأجابها بأنه لا يعلم عن هـذا السر شيئاً وأمر بالبحث في الاوراق القديمة ولما لم يهتد منها الى شيء لجأ الى وزيره «موريبا» فأجابه « ان الرجل ذا القناع الحديدي كان أحد رعايا دوق مانتوا وكان رجلاً لا يؤمن خطره لكثرة دسائسه » وهذا الجواب مدون في مذكرات مدام كامبان كبيرة وصيفات الملكة ماري انطوانيت . ولكن ماذا تفيد رواية الملوك ووزرائهم في دحض فرية فولتير الذي كان يشغل وظيفة « مؤرخ الملك » وما الذي تجديه تأكيدات هؤلاء الملوك وهم متهمون ؟

واستمرت أسطورة « الرجل ذي القناع الحديدي » تتغلب على المعقول والمنقول حتى جاء عصر نابليون وخطر لأحد المؤرخين المتقربين بالزلفى اليه أن يبرر اعتلاءه عرش فرنسا فأدعى ان الامبراطور من سلالة السجين المقنع وفي ذلك يقول هذا المؤرخ العجيب : « ان الرجل ذا القناع الحديدي أحب ابنة أحد حراسه وقد تملك عواطفها جمال وجهه (لعله يريد أن يقول جمال قناعه)

فحملت منه ووضعت غلاماً نزحت به الى جزيرة كورسيكا وعهدت بتربيته الى امرأة صالحة أوصتها به خيراً قائلة انها أنت به من مصدر عظيم ـ وبالفرنسية " de bonne part " وبالايطالية " buona parta " ومنهـا اسم بونابرت " Bonaparte " ـ وبما ان ذا القناع الحديدي ابن ملك فرنسا ووارث عرشها الشرعي فلا شك في أحقية حفيدة نابليون في هذا العرش . . »

ومضى القرن الثامن عشر وجاء القرن الذي تلاه وشغلت قصة الرجل ذي القناع الحديدي فريقاً من المؤرخين نضرب عن معظمهم صفحاً ولا نقف منهم إلا عند اسكندر دوماس الكبير وميشليه. واذا حشرنا دوماس في زمرة المؤرخين فلأن كل رواياته ترجع الى التاريخ . وانا لنقرأ روايته الشهيرة « الكونت ده براجيلون » فنجد فيهـا الاسقف ديربلاي يخاطب السجين المقنع ويقول : « انت ابن الملك لويس الثالث عشر . . انت أخو الملك لويس الرابع عشر .. انت وارث عرش فرنسـا . يا لويس الرابع عشر الحقيقي ستجلس على عرشك وعرش آبائك بعـد أن يكون الله قد أزاح عنـه الغاصب الزنيم » والسجين المقنع في نظر الاسقف ديربلاي هو فيليب ده فرانس الذي كان يجب أن يلقب بلويس الرابع عشر ، ويجيء ميشليه ، ميشليه مؤرخ الثورة الكبرى والعالم الحجة الثقة فيكتب بقلمه ليؤيد الاسطورة الذائعة فيقول : « . . واذا كان الملك لويس السادس عشر قد قال لزوجته ماري انطوانيت انه يجهل سر الرجل المقنع فلأنه كان يعلم حقيقة ذلك السر ولكنه كان يضن به أن تبادر الملكة فتنقله الى اسرتها المالكة في فينا . . . واني أرجح ان الرجل ذا القناع الحديدي كان أخاً للويس الرابع عشر ، وكان يهم ملوك فرنسـا أن لا يعلم الناس ان هذا الملك قد اغتصب العرش من أخيه » . . .

بيد أن أسطورة فولتير أخذت تتلاشى بمضي الزمن وتعاقب المؤرخين الذين تصدوا لدحضها وتكذيبها وبدأت تتخذ في أواخر القرن التاسع عشر شكلا آخر. فلقد وفق الاستاذان بورجو وبازري وهما من العلماء المحققين الى استكشاف مفتاح اللغة الاصطلاحية (الشفر) التي كان لويس الرابع عشر يكتب بها رسائله السرية . واستطاعا بهذه الوسيلة قراءة كثير من الاوراق التي ظلت الى عهدهما سراً مغلقاً في وجه الجميع . ومن بين هذه الاوراق رسالة بأمضاء الوزير لوفوا وخط يده موجهة الى الجنرال « كاتينا » وفيها يقول : « . . . ولا أراني بحاجة الى القول بأن جلالة الملك قد استاء أيما استياء للخطة العقيمة التي اتبعها مسيو ده بولوند (١) والتي جعلته يرفع الحصار ولاينتظر النجدة التي أمرته بانتظارها . لذلك يرى جلالته أن تأمر بالقبض عليه وأن تسجنه في قلعة بنيرول وأن تحوطه بالحراس الأمناء الذين يوصدون عليه الابواب ليلا ونهاراً ولا يسمحون له بالتنزه الا فوق سطوح القلعة على شرط أن يضع فوق وجهه قناعاً حتى لا يبصره أحد »

ما عثر الاستاذان بورجو وبازري على هذه الوثيقة حتى صاحا صيحة الفوز والطرب ، وأعلنا في غير تحفظ انهما وضعا أصبعيهما على حل اللغز الخالد ، وأن الرجل ذا القناع الحديدي انما هو الجنرال ده بولوند وليس من دليل على ذلك أكبر من أنه كان سجيناً بقلعة بنيرول وأنه كان يلبس قناعاً . .

(١) مسيو ده بولوند قائد من قواد الجيش سلك سلوكا معيبا في معركة كوني وغضب عليه الملك وسجنه

ولقد كانت هذه النظرية تكون صحيحة لو أن التحقيق التاريخي لم يثبت ان مسيو ده سانمارس غادر قلعة بنيرول بسجينه المقنع قبل القبض على ده بولوند بزمن طويل . أما والتاريخ يثبت ذلك فلا سبيل الى تصديق بورجو وزميله. على أن هناك دليلا أقطع للشك من هذا وهو أنهم عثروا على ورقة بخط الجنرال ده بولوند تاريخها سنة ١٧٠٥ أي بعد وفاة ذي القناع الحديدي بعامين . فماذا يبقى من التأويل الجديد ؟ لا شيء ! اذن لا بد من البحث في اتجاه آخر . وهذا الاتجاه الآخر والصحيح هو الذي اتجه اليه المؤرخ المدقق الكبير الاستاذ فونك براتانو في كتابه الجليل : « أساطير ومحفوظات سجن الباستيل » والذي أقره ووافقه عليه المسيو هنري روبير نقيب المحامين السابق في الجزء الرابع من كتاب « القضايا التاريخية الكبرى » فلقد كتب كل من هذين العالمين الكبيرين فصلا ضافي الذيول عن قصة الرجل ذي القناع الحديدي أماط فيه اللثام عن حقيقة الشخص واسمه ومركزه الاجتماعي وتاريخه حتى لم يبق خفي ولا مستور . ولا مرية في أن هذين المؤلفين قد أراحا الباحثين من الضلال في بيداء الاوهام والظنون ، وكشفا للناس عن سر رهيب ظل يحير العقول مئات من السنين

وانا لنبادر الى اجابة سؤال القاريء الذي تفضل بمتابعتنا الى هنا فنقول إن الرجل ذا القناع الحديدي لم يوجد . وان الذي وجد حقيقة سجين كان يستر الجزء الأعلى من وجهه بقناع من القطيفة الخفيفة السوداء كالذي يلبسه الناس في هذه الايام في أعياد المرافع ، وان هذا السجين الذي ذهب المؤرخون في استكشاف اسمه كل مذهب انما هو المركيز « أركول انطونيو ماتيولي » وزير شارل الرابع أمير مانتوا وسجين الملك لويس الرابع عشر في سجن الباستيل

***

كان الامير شارل الرابع دوق مانتوا شاباً عديم الاهلية للملك مسرفاً متلافاً أرهق نفسه وخزانة دولته بالديون وأوصدت في وجهه أبواب الايراد فبات في حالة عسر مالي شديد . وكان الملك لويس الرابع عشر يعلم عنه ذلك ، ويعلم في الوقت نفسه أن من أملاك هذا الامير قلعة تسمى قلعة كازال تشرف على الحدود الفرنسية المتاخمة لمانتوا ، وانها لازمة لحماية تلك الحدود . فأوفد اليه سفيره القس ديستراد يساومه في شرائها ويعرض عليه الثمن الذي ينقذه مما هو فيه . وقد أبان هذا القس لوزير الامير الكونت ماتيولي رغبة الملك في شراء القلعة فصادف هذا العرض هوى في نفس الوزير واتفقا على أن يسافر هذا الأخير بعد موافقة أميره ليلقى جلالة الملك بنفسه ويفاوضه في الامر

وفي الرابع عشر من شهر اكتوبر سنة ١٦٧٨ تسلم الوزير ماتيولي من سيده الامير شارل الرابع تفويضاً في بيع قلعة كازال وسافر الى فرساي مزوداً بأوامر تقضي بسرعة انهاء الصفقة مع تكتم الامر والحذر من تسربه الى الخارج . وفي الخامس عشر من شهر ديسمبر كان ماتيولي يوقع مع الوزير لوفوا معاهدة ود وصداقة سرية بين مملكة فرنسا وامارة مانتوا ، ومن شأن هذه المعاهدة السرية أن تحتل الجيوش الفرنسية قلعة كازال لتعدها لحماية الدولتين المتحالفتين . . . .

وفي المساء استقبل الملك لويس الرابع عشر وزير الامير استقبالا سرياً في مخدعه الخاص

وأراد أن يكافئه على قيامه بتلك المفاوضة الناجحة فأهدى اليه قطعة من الماس الثمين ومبلغاً مرضياً من المال وانصرف السفير شاكراً للملك كرمه واعداً بكتمان السر ما شاء الملك أن يكتم

ولكنه ماكاد يطأ أرض ايطاليا حتى حنث بوعده وكشف سر المعاهدة وأبلغ نصوصها الى بلاط تورين والى حكومة البندقية والى الحكومة الاسبانية وأقام تلك الحكومات وأقعدها بذلك النبأ المزعج . وكان من النتائج المباشرة لافشاء هذا السر أن قبضت السلطات في البندقية على البارون داسفيلد الذي أوفده الملك ليستولي بفرقة من جيشه على القلعة ، وأخفق مشروع البيع وألغيت المعاهدة

هنا ثارت ثائرة الملك لويس الرابع عشر وصب جام غضبه على وزيره لوفوا وكبر عليه أن يتلاعب به وزير حقير كاتيولي وأصر في نفسه على الانتقام . وجاء السفير ديستراد ليشفي غليله من غريمه فاقترح على الملك فكرة مخادعة ماتيولي واستدراجه الى الحدود الفرنسية حتى اذا ما حل بها قبضوا عليه واقتادوه الى حيث يشاء غضب الملك أن يكون . وقبل الملك ما عرضه عليه سفيره وأوصاه بشدة الحذر والاحتياط . وذهب السفير القس وأحكم صلات المودة بينه وبين الوزير ودعاه يوماً الى حفلة صيد ظلا فيها حتى أقبل المساء ونظر ماتيولي فألفى نفسه في غابة لا يعرفها وتصنع السفير ورجاله أنهم ضلوا الطريق وظلوا يبحثون لعلهم يهتدون . وكانت اشارة متفق عليها فأحاط الرجال بالوزير وأوثقوه كتافاً وكبلوه بالحديد وحملوه الى قلعة بنيرول القريبة من الحدود . وفي ذلك يقول القائد كاتينا في خطابه الى لوفوا : « ولقد حدث كل ذلك في فترة كلمح البصر وفي أقل ما يكون من العنف والغلظة واسم هذا اللص مجهول حتى لدى الضباط الذين أسروه وكبلوه وساقوه الى السجن »

وفي القلعة قيدوا اسمه « استانج » على سجل المسجونين ولكن اسم « ماتيولي » بدأ يظهر شيئاً فشيئاً في مراسلات الوزير لوفوا مع مسيو ده سانمارس بشكل لا يدع مجالا للشك في أن ماتيولي هو « الرجل ذو القناع الحديدي » الذي حير المؤرخين . ففي سنة ١٦٨١ كتب لوفوا تعليماته الى سانمارس في اليوم الذي عين فيه حاكماً لسانت مارجريت ويقول فيها : « وسنرسل اليك فيما بعد سجينك القديم . . . » . وكتب سانمارس الى السفير ديستراد يقول : « تسلمت بالامس أمر تعييني وسأصحب اثنين من المساجين وهما معروفان باسم ساكني الحجرة السفلى . أما ماتيولي فسيبقى هنا مع سجينين آخرين »

وبعد ذلك بقليل نقل ماتيولي الى جزيرة سانت مرجريت وصار تحت حراسة سانمارس ، وهذا ثابت في سجل سجن سانت مرجريت . وقد كتب سانمارس الى لوفوا : « ان الناس حائرون في أمر سجيني اياه ويودون بشق الانفس لو يعلمون من هو . وقد ذاع بينهم أنه دوق بوفور وأنه لورد انجليزي وهأنذا أختلق لهم كل يوم حكاية لأصرفهم عن معرفة حقيقته . . . » وفي ١٩ يوليو سنة ١٦٩٨ كتب الوزير الى سانمارس : « ان جلالته يستصوب أن تنتقل بسجينك القديم الى سجن الباستيل » فاذا أضفنا الى هذه الوثائق وثيقة موت الرجل ذي القناع الحديدي والتي دون فيها ان اسمه ماركيولي وماركيولي تحريف لكلمة ماتيولي تجلت لنا حقيقة الامر وعلمنا أن لويس

الخامس عشر كان صادقاً عند ما قال للماركيزة ده بومبادور « ان السجين المقنع كان وزيراً لاحد أمراء ايطاليا » وان الوزير « موريا » كان صادقاً أيضاً عند ما قال للويس السادس عشر : « انه كان أحد رعايا دوق مانتوا وانه كان لا يؤمن خطره لكثرة دسائسه »

أما السر في الباسه القناع وفي شدة الحرص على كتمان اسمه فيفسره ان القبض على وزير دولة أجنبية وسجنه بلا محاكمة أمر لا تجيزه القواعد المرعية ولا تقاليد الملوك فكان من المهم لدى لويس الرابع عشر أن ينتقم لنفسه بدون أن يعرض سياسة فرنسا الى الاصطدام مع غيرها في مسألة من هذا النوع الشاذ

* * *

تلك حقيقة الرجل ذي القناع الحديدي التي شغلت الناس ثلاثمائة عام . ولا شك ان الاستاذ فونك رانتانو باماطة اللثام عن هذا السر العظيم قد حرم الكتاب والمؤرخين مادة واسعة تجري فيها الظنون مطلقة العنان كما حرم مؤلفي الروايات وكتاب المسارح مادة كانت تسعفهم في وقت الحاجة بكثير من الحوادث الخيالية التي يطيب سماعها وتطيب قراءتها للجماهير . ولكن التحقيق العلمي لا يجامل والحق أحق أن يقال

« ح . ا . »

أمثال وحكم غربية

- القدوة الصالحة تجعل النوائب سهلة
- النفس العالية والهادئة تكتشف فيما تكتب
- الصداقة لا تمشي في صخب كثير
- الضمير النقي ورقة رابحة (استعارة من ورق اللعب)
- الكلام اللين يساوي كثيراً ويكلف قليلا
- الادب يكلف قليلا ويساوي كثيراً
- الجمال هو توقيع الله على أعماله
- تفاءل خيراً إذا انقطعت الاخبار
- الحظ وحده قد يجعل الجنون حكمة
- من يطارد آخر لا يهدأ هو نفسه
- النظام يعلمنا اكتساب الوقت
- كم من امرىء يتعب ليوم لن يراه
- حياة القلوب الرجاء

مستقبل العالم الاقتصادي

في مناطقه الثلاث

الولايات المتحدة الاميركية ـ الامبراطورية البريطانية ـ البلاد المتحدة الاوربية

زالت في الحرب الماضية ثلاث دول من اوربا كان ديدنها إثارة مخاوف العالم وهواجسه كلما خطر لها أن تفعل ذلك . وهذه الدول هي : دولة هوهنزلرن في المانيا ، ودولة هبسبرج في النمسا ، ودولة رومانوف في روسيا . ويبعد على الظن أن تتحد هذه الدول أو أن تقوم دول أخرى مقامها . بل المرجح أن تكون أمبراطوريات المستقبل من صنف يختلف عن الامبراطوريات التي قامت في الماضي والقائمة الآن ، أي أنها تكون مجاميع أمم ومستعمرات مرتبط بعضها ببعض لا بروابط حب الفتح الحربي والتوسع السياسي ومجد الاسر المالكة بل بأواصر القوة الاقتصادية على منوال لم يسبق له مثيل من قبل في الاتساع والعظمة

الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية

ويقال اجمالا إن في الارض الآن امبراطوريتين من هذا النوع ، وهما الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية . فلم يمر زمان طويل من تاريخ أميركا حتى تقدمت سائر بلدان العالم في تصدير محصولاتها الى الخارج وارتقت في الثروة واليسار الى ذروة تعز على دول أوربا وتطول . أما الامبراطورية البريطانية ، فاذ رأت ما أصابها من التضعضع على أثر الحرب جعلت همها الاول ضم أطرافها الى قلبها لتنمية مصادرها ومواردها الكثيرة ولتوطيد جهودها الاقتصادية

ولهذا الغرض أقامت معرض الامبراطورية المشهورة في وميلي . واستنت الرسوم الجمركية التفضيلية التي تفضل بها أجزاء الامبراطورية على غيرها . وأثارت الحرب القائمة الآن في سبيل الحرية التجارية ضمن حدود الامبراطورية . ونشرت الاعلانات في طول الامبراطورية وعرضها وشعارها « اشتروا سلع الامبراطورية وبضائعها » . وقصد أحد رجال الوزارة الحاضرة (المستر توماس) الى كندا لحضها على شراء البضائع الانجليزية تخفيفاً للبطالة في انجلترا

ومن رأي السر توماس هولند أن في هاتين الامبراطوريتين الاقتصاديتين من القوة والثروة ما تستطيعان به منع أي حرب كبيرة تهدد العالم بالتحكم معاً في المعادن التي تملكانها والتي لا غنى للتجارة والحرب عنها

الاتحاد الاوربي الاقتصادي أو الولايات المتحدة الاوربية

أما الامبراطورية الاقتصادية الثالثة التي يمكن أن تقاس بها في مصادرها ومواردها وكفايتها الصناعية ، فلم يتم تأليفها بعد . ولكنهم يتحدثون بها من آن الى آخر . وقد سموها مقدماً الولايات المتحدة الاوربية تشبيهاً لها بالولايات المتحدة الاميركية

ويكون أهم نتائج هذا الاتحاد الاوربي أن الدول التي قضت القرون في شقاق دائم تنضام الآن على مثال الشركات التجارية الكبرى المسماة « تراست » موجهة همها الى تأييد السلام وترويج وسائل الخير والرفاه لرعاياها وزيادة قوة الانتاج فيها وتهوين أسباب العيش على العامل والفقير من أهل الطبقة الدنيا

وأعظم مروجي هذه الفكرة هو المسيو بريان الوزير الفرنسي الشهير . وعنده أن تعاون أوربا الاقتصادي لازم كل اللزوم للسلام الاوربي . فقد قال حديثاً « إن اوربا في حالة فوضى فالبلدان الصغيرة التي في مكنتها أن تبيع محصولاتها بربح وافر لاتبيعها بل تنفقها في سبيل إنشاء صناعات وطنية وبينها وبين جاراتها أسوار جمركية لا يمكن اجتيازها »

ولا ريب في أن قوة اوربا المنتجة زادت زيادة عظيمة بعد انقضاء الحرب ولكن مقياس معيشة أهلها انحط انحطاطاً نسبياً ، وكان من نتائج الحرب أنها ألغت الآلات الصناعية القديمة واضطرت أرباب المعامل الى ادخال آلات وأدوات صناعية جديدة وزادت الميل الى حسبان الاستقلال الوطني الاقتصادي المثل الاعلى في الاقتصاد . وعليه زيدت أصناف الرسوم الجمركية على ما كانت عليه قبل الحرب وتعقدت وزيد مقدارها ٧٥ في المائة

حرية التجارة تسبب زيادة الانتاج وزيادة الرخاء

ويرى العارفون أنه اذا آلت هذه الحركة الى اتحاد اوربي شامل واسع النطاق أو الى اتحاد جمركي ، فان ذلك يفضي إلى ثورة في حياة أوربا الاقتصادية فتتمتع حينئذ بما يعد أعظم نعمة اقتصادية تتمتع بها الولايات المتحدة الاميركية ، وهو حرية التجارة في قارة برمتها . فتسقط الأسوار الجمركية التي تقسم أوربا الى ست وعشرين سوقاً ، وكل سوق منها محاطة برسوم جمركية فتصبح سوقاً واحدة . ويجد الفلاح في رومانيا وايطاليا والصانع في ليون ودسلدورف أن مصرف محصولاتهما وسلعهما اتسع الى آخر حد . وتصبح الآلات والنترات الألمانية في متناول الفلاح البولندي والفرنسي كما هي في متناول الفلاح الألماني

ويحتفظ بالحنطة في المجر ورومانيا وفرنسا لاطعام أهل أوربا بلا نظر الى الملل والنحل ولا يصدر شيء منها الى الخارج . وتتمتع أوربا المتحدة بنتائج العلم الالماني والتنظيم الالماني والصناعة الفرنسية

والايطالية . وتصبح أوربا الغربية المشهورة بصناعتها والاراضي الزراعية في الشرق والجنوب مكملة بعضها لبعض

ويرجع الفضل الأكبر في رخاء اميركا العجيب الى كثرة محصولاتها مما يخفض نفقة العمال . ثم إن أجور العمال العالية في اميركا ترفع القوة الشرائية في الأمة إلى مستوى تتمكن فيه من استهلاك ٩٠ في المائة من محصولاتها . والذي يمكنها من هذا كون المنتج الاميركي يبيع في سوق أهلية هي قارة برمتها ولا حواجز جمركية فيها

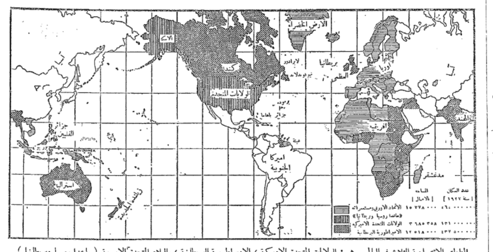
فاذا سنحت للمنتج الاوربي فرص مثل هذه فلا يبعد عليه أن يصنع في أوربا ما صنعه مقدار الانتاج في اميركا ، لأنه يجد أمامه أسواقاً خالية من الرسوم الجمركية ومفتوحة لمحصولاته الزراعية وسلعه التجارية ومصنوعات معامله . وهذا في قارة سكانها ضعفا سكان اميركا

فلا ريب والحالة هذه أن الانتاج — وبالتالي الرخاء ومقياس المعيشة في اوربا المتحدة — يرتفع ارتفاعاً عظيماً . ولكن الصانع الاوربي يجد أمامه صعوبة لم تعرض لزميله الاميركي وهي تعدد الهيئات الاجتماعية واختلافها في اوربا على حين توحدها في اميركا . فاللغات فيها كثيرة والتقاليد والعادات وأنواع المعيشة لا عداد لها . وقد يزول تعدد الهيئات الاجتماعية هذا أمام عوامل المركزية القوية التي تعمل في أوربا الموحدة توحيداً صناعياً كما حدث الى الآن في انجلترا وفرنسا والمانيا حيث زالت اللهجات المحلية وعادات اللباس القديمة وغيرها . ولكن هذا يقتضي زماناً طويلاً ، ولكن كثيرين من الاقتصاديين لا يعلقون شأناً كبيراً على هذا الاختلاف

اخراج روسيا وانجلترا من الاتحاد الاوربي

وقد ترى روسيا نفسها مضطرة في آخر الامر الى دخول هذا الاتحاد لأسباب شتى مغرية لها بالدخول . فان المانيا بوجه خاص تبدي اهتماماً شديداً بروسيا كسوق لتصريف البضائع وكمصدر للمواد الخام . ولكن روسيا وانجلترا ترتعشان من حساب هذا الاتحاد . أما روسيا فلأن نظامها الاقتصادي يضاده ، واما انجلترا فلانها عدت جزءاً من أمبراطورية اقتصادية مستقلة

ومع اخراج روسيا وانجلترا من هذا الاتحاد الذي بحث فيه ساسة اوربا حديثاً فان مساحة البلدان التي يراد ادخالها فيه تزيد على مساحة الولايات المتحدة الاميركية وعدد سكانها يقرب من ثلاثة أضعاف سكان اميركا أي ٣٢٢ مليوناً (وعدد سكان اميركا نحو ١٢٠ مليوناً) . واذا أضيف اليها المستعمرات التابعة لها فان مساحتها وعدد سكانها يزيدان على مساحة الامبراطورية البريطانية وعدد سكانها . ولا تقل مواردها عن موارد النظام الاقتصادي الاميركي والنظام الاقتصادي البريطاني . فتخرج من الحنطة والصوف أكثر مما تخرج اميركا . ومن الفحم أكثر مما تخرج الامبراطورية البريطانية . ومن الصلب أربعة أخماس ما تخرج اميركا . ومن الحديد أكثر مما تخرج اميركا بمقدار الثلث . ومقداراً يذكر من البترول (٧٠ مليون برميل) . وأكثر من ثلث اللستك في العالم .



المناطق الاقتصادية الثلاث في العالم . وهي : الولايات المتحدة الاميركية ، الامبراطورية البريطانية ، والبلاد المتحدة الاوربية (ماعدا روسيا وبريطانيا)

ومن اللحم أكثر من اميركا بكثير . ويكون عدد سفنها التجارية أكثر من سفن الامبراطورية البريطانية ، وتجارتها بناء على احصاء سنة ١٩٢٧ أكثر من ٣٧ في المائة من مجموع تجارة العالم

اخراج روسيا وادخال انجلترا في الاتحاد

وقد أخرج المستر هوبسن الاقتصادي الانجليزي روسيا من هذا الاتحاد وأدخل انجلترا فيه فقال :

« واذا استثنينا روسيا من هذا الاتحاد الاقتصادي التعاوني يبقى أن مساحة سائر أوربا تكون أوسع من مساحة أميركا بكثير وعدد سكانها ضعفا سكان أميركا أو أكثر . وتكون على القليل مساوية لاميركا فيما تخرج من الطعام وما فيها من المناجم والغابات والمواد الخام الاخرى . واذا أدخلت روسيا والمستعمرات الاوربية في هذا الحساب فأن هذا الاتحاد الاقتصادي يفوق اميركا بمراحل من كل جهة

«واذا قابلنا الطبقات المتعلمة فيمعظم البلدانالاوربية ومعارفهم وتربيتهم العلمية والفنية وكفايتهم في الاعمال والاشغال المختلفة بالطبقات المتعلمة في اميركا لم نجد بين الفريقين فرقاً يذكر ، بل إن أهل بعض البلدان الاوربية وبخاصة المانيا وسويسرا والبلاد السكندناوية (أسوج ونروج والدنمرك) يفوقون الاميركيين في التثقيف العقلي والعلوم التطبيقية . والرجح ان فرنسا وانجلترا تفوقانهم أيضاً من هذا القبيل

« وسبب تفوق اميركا في عالم الصناعة همـة الرجل المتوسط ونشاطه . فاذا أزيلت الحواجز في اوربا دون الرجال والبضائع والافكار وتركت القوى الانسانية تصول وتجول في ميدانها بلا ممانع لاستنباط المصادر الطبيعية واكتشافها تقدمت ثروة اوربا المادية بسرعة نحو القياس الاميركي »

ويقال اجمالا ان الوحدة الاقتصادية في الامبراطورية الانجليزية وسط بين اوربا المتحدة والولايات المتحدة الاميركية . فهي أكثر توحيداً بكثير من اوربا وأقل بكثير من اميركا . وهي ليست أمة واحدة مثل اميركا بل عصبة أمم مختلفة المصالح الاقتصادية

علاقة انجلترا الاقتصادية بمستعمراتها

ومن جهة أخرى تختلف عن أوربا في ان ستاً من الامم التي تكونها هي من دمها وتتكلم لغتها . وخمساً منها أمم حديثة العهد بالوجود السياسي . وهي تريد التعاون مع انجلترا ومع بعضها البعض ، ولكن على شرط استقلال صناعاتها وحمايتها على المثال الاميركي برسوم جمركية . وقد اقنعت بمنح المصنوعات الانجليزية رسوماً تفضيلية ولكنها لا تمنح هذه الرسوم على الاشياء التي تصنع هي مثلها وانجلترا تستصدر ⅘ حنطتها من الخارج و ⅗ حاجتها من اللحم وكل قطنها و½ حديدها الخام

و ﻫ صدفها وخشبها ، فهي في حاجة الى شراء طعامها وموادها الخام من المستعمرات واصدار مصنوعاتها اليها . وقد كان منشأ نشر الدعوة الى توثيق عرى التجارة الامبراطورية وترويجها بعد الحرب تقلص الاسواق الاورية في وجه البضائع الانجليزية وأمل انجلترا أن تعوض ذلك بزيادة استهلاك مستعمراتها لتلك البضائع

وقد بذلت مساع أخرى لحمل أهل انجلترا على شراء حاجاتهم من الامبراطورية بدلا من شرائها من البلدان الاجنبية . فقد حسبوا أن ٧٥ في المائة من واردات انجلترا سنة ١٩١٣ كانت من البلدان الاجنبية والباقي من الامبراطورية . وفي سنة ١٩٢١ نقصت هذه الواردات الى ٦٩ في المائة ولكنها عادت فارتفعت الى ٧٣ سنة ١٩٢٧ . وفي أثناء ذلك زادت صادراتها الى مستعمراتها أو أملاكها المستقلة . فصادراتها الى استراليا ونيوزيلندا تضاعفت والى جنوب افريقية زادت كثيراً . أما كندا فنقص ما تستصدره من انجلترا وزاد ما تستصدره من اميركا

مقارنة بين مصادر الامبراطورية والاتحادين الاوربي والاميركي

واذا قارنا مصادر الامبراطورية البريطانية بمصادر اوربا المتحدة واميركا وجدنا أن مساحة الاولى ١٢ مليون ميل مربع وسكانها ٤٣٧ مليوناً . وهي تخرج من الحنطة أكثر مما تخرج اميركا، ومن الصوف أكثر من اوربا واميركا معاً . وقطنها أكثر من ثلث القطن الاميركي . وفحمها مثل فحم اوربا . وحديدها الخام وصلبها لا يزيدان على ربع ما في اميركا منهما . ولكنها تخرج نصف قصدير العالم وأكثر من نصف الاستك وثلثي الذهب وأكثر من نصف الكاكاو والشاي ، وسفنها التجارية نحو ثلث سفن العالم وتجارتها ٢٩ في المائة من مجموع تجارة العالم . وكانت تجارة اميركا نحو نصف تجارة انجلترا سنة ١٩٢٧ . وما يخرج من اللحم فيها يزيد على ما يخرج من اوربا واميركا ومستعمراتهما معاً

وقدر بعض الاخصائيين ان الامبراطورية البريطانية واميركا تخرجان أكثر من ثلثي المعادن التي يستهلكها العالم سنوياً . والعالم يستهلك سنوياً ألفي مليون طن منها

صادرات أميركا ووارداتها

أما اميركا فيخرج منها أكثر من نصف قطن العالم ونحو نصف صلبه وحديده الخام وأكثر من نصف نحاسه ونحو ثلثي بتروله ، ومثل الامبراطورية البريطانية قمحاً وأكثر من اوربا أو الامبراطورية البريطانية لحماً . وثلاثة أضعاف اوربا والامبراطورية البريطانية زنكا . ومصنوعاتها نحو ٤٠ في المائة من مصنوعات العالم كله ومعادنها نحو ٢٦ في المائة وطعامها نحو ١٩ في المائة . ووقودها وسائر مصادر القوة ٤٠ في المائة . وفيها نحو ١٧ في المائة من مجموع سكان الارض ومع

ذلك تستهلك ٧٥ في المائة من محصول اللستك سنوياً و٣٦ من الفحم و٨٠ من السيارات

وهي تستهلك معظم مصنوعاتها وتعتمد في موادها الخام على أرضها في الاكثر ولكنها تستصدر من الخارج كثيرا من حاجتها ، فاللستك يأتيها من مستعمرات انجلترا وهو لندا ، والقصدير من مالايا وبوليفيا ،والحرير من الصين واليابان، وكثير من صوفها من استراليا وسكرها من كوبا وجزر الهند الغربية ،والكاكاو من شط الذهب ، والنترات من شيلي . وتستصدر من الاطعمة كل سنة ما ثمنه ألف مليون دولار . وقد زادت وارداتها ١٤٧ في المائة منذ سنة ١٩١٤ وصادراتها ١٢٤ في المائة

مصادر الاتحادات الثلاثة الاقتصادية

وإلى القاريء هذا الجدول الذي يتضمن مقارنة بين مصادر الاتحادات الثلاثة الاقتصادية . وقد أخرجت روسيا من أوربا وأدخلت مستعمراتها مكانها . وهذا الجدول مأخوذ من كتاب الاحصاء الدولي لجمعية الامم

	أوربا	اميركا	بريطانيا	سائر العالم
الذهب (بالكيلو)	١٤٣٢٩	٧٠٧١٩	٤٢٩٤٣٨	٦١١٣٩٥
الفضة «	٤٢٧٧٧٣	١٨٧٩٣٩٥	١١٥٥٣١٧	٧٨١٣٣٣٨
الفحم (بالطن)	٣٢٠٦١٨٠٠٠	٥١٦٦٠٠٠٠٠	٣١٧٣٧٧٠٠٠	١٢٨٣٠٨٨٠٠٠
البترول (بالبرميل)	٧١٣٠٠٠٠٠	٩٠٢٠٠٠٠٠٠	١٦٧٠٠٠٠٠	١٣٢٣٠٠٠٠٠٠
سبائك الحديد(بالطن)	٣٥١٥٩٠٠٠	٣٨٦١٢٠٠٠	٩٥٢٢٠٠٠	٨٨٤٥٠٠٠٠
الصلب (بالطن)	٤٠٦٧١٠٠٠	٥٢٢١٦٠٠٠	١١٠٧٢٠٠٠	١١٠٢٥٠٠٠٠
القمح (بالقنطار)	٣٤٩٠٩٠٠٠٠	٢٣٧٠٠٠٠٠٠	٢٦٣٢٤٨٠٠٠	١١٧٣٩١٢٠٠٠
البقر (بالرأس)	٩٨٥٩٥٠٠٠	٥٦٨٣٣٠٠٠	١٧٦٤٥٦٠٠٠	
الغنم »	١١٣٠٤٠٠٠٠	٤٤٩٤٠٠٠٠	٢٢٨٦٦٢٠٠٠	
الخنازير »	٧١٥٥٠٠٠٠	٦٩٥٣٧٠٠٠	١١٤٧٤٠٠٠	
البن (بالقنطار)	١١٤٠٠٠٠٠	١٣٢٠٠٠	٣١١٠٠٠	١٧٦٥٥٠٠
قصب السكر »	٢٤٠٥٠٠٠٠	١٤٨٢٥٠٠٠	٤٣٢١١٠٠٠	١٦١٩٩٦٠٠٠
البنجر »	٦٢٧٣٣٠٠٠	١٠٩٢٧٠٠٠	٢٤٦٦٠٠٠	٨٩٥٦٦٠٠٠
الصوف (بالطن)	٢٤٢٠٠٠	١٤٨٠٠٠	٦٤٨٠٠٠	١٤٦٩٠٠٠
القطن (بالقنطار)	١٨٥٠٠٠	٢٨٠٨٩٠٠٠	١١٢٥٦٠٠٠	٥٠٨٩٦٠٠٠
مغازل القطن	٣٩٠٥٩٠٠٠	٣٧٣٧٤٠٠٠	٦٧٤١٦٠٠٠	١٦٤٦١٦٠٠٠
اللستك (بالطن)	٢٤٢٠٠٠		٣٨٨٠٠٠	٦٦٧٠٠٠
شحن السفن »	٢٢٦٥٢٠٠٠	١٤٦٣٤٠٠٠	٢٠٩٩٩٠٠٠٠	٦٦٩٥٥٠٠٠

العودة الى مصر

من نظم الشاعرة مدام نيلي فوشيه زنانيري

[ظهر في عالم الادب في أواخر الشهر الماضي ديوان رائع من الشعر الفرنسي البديع بقلم الشاعرة البارعة مدام نيلي فوشيه زنانيري . وقد رفعه والدها سعادة جورج زنانيري باشا الى جلالة الملك فتفضل جلالته بقبوله مع الارتياح . وعلى هذه الصفحة ترجمة احدى قصائده الجميلة]

عند ما لقيتك وفي صدري قلب المرأة بعد أن ودعتك وفي صدري قلب الطفلة أدركت يا مصر أن للبلاد نفساً ينبغي لنا أن نتعرف سرها المكنون

أدركت أن حماستي المتوثبة كانت بالأمس تدفعني الى المستقبل فكنت أعيش بالأمل وهزة الرجاء تتولاني ، وهكذا مررت بالقرب من جمالك دون أن أراك يا مصر

وهكذا كنت قلقة النفس مضطربة الجوانح يخدعني أحياناً شبح الحب ، فظللت طويلا يا مصر أجهل جمال سهولك الفتان ، تلك السهول التي تبسط الى الأفق حدودها الهادئة المطمئنة

وها أنا الآن أعود الى أرضك القديمة بقلب أنضج وحواس أحدّ وقد أتيح لي أن أبتهج بنورك الوهاج وأعيش بحرارة تحت سمائك الملتهبة

واذا كنت قد مررت مستسلمة الى الأحلام متجهة الأنظار الى شبابي متطلعة الى تعرّف معالم القدر ، فقد أصبحت الآن أعرف أكثر من ذي قبل كيف أتذوق الطرب المنشور في زرقة صباحك المجيد

وأحب أن أستسلم الى الحياة في ساعات الكسل عندما يسود خمول الهجيرة كما أتنشق بملء رئتيّ النسمة المروّحة التي تهب عند ذهب المغرب في مسائك الفاتر

أما ليالي شتائك الصافية فقد أعربت لي عن عجائبها وهي تلك الليالي التي بهرتني وكشفت لي سر الصحراء الراقدة بحراسة أبي الهول تحت السماء المزدهرة بالكواكب

إن كل ناحية من نواحيك يا مصر قد أوحت اليَّ بنفسك وبالاتساق البادي في مواقعك المنوّعة ولذا فقد أصبحت أحبك أحسن من ذي قبل بقلب المرأة من أجل مواهبك العجيبة التي أمطت لي اللثام عنها

الرياضيات بين نيوتن وايشتين

تلقنا في المدارس كثيراً من المبادىء الطبيعية فرسخت في أذهاننا رسوخ الجبال ، وأخذناها قضايا مسلمة لا تقبل الجدل ، لا سيما وأننا طبقناها على كل ما يجري حولنا فلم تزدد إلا صحة وثبوتاً ولم نزدد بها إلا يقيناً وإيماناً

فلما ظهر مذهب اينشتين وأخذ يضرب بمعوله على أساس كثير منها قامت قيامة العلماء ، لا سيما الأنكليز منهم ، على هذه البدعة وحسبوها تجديفاً وخروجاً على التعاليم المقدسة التي سبق أن بشر بها الفيلسوف نيوتن نبي الرياضيات الأعظم . ولم يدينوا بها إلا بعد أن محصوها بنار التجربة والامتحان

واليك أم المبادىء التي أعلن اينشتين خطأها :

(١) الخط المستقيم ليس دائماً أخصر طريق بين نقطتين معلومتين

(٢) لا يوجد خطان متوازيان لا يلتقيان مهما طال مدى امتدادهما

(٣) ليست حدود المادة ثلاثة أبعاد : الطول والعرض والعمق ، بل إن هناك حداً رابعاً هو مزيج من الوقت والفضاء

(٤) ليست الجاذبية قوة معينة تشد الأشياء — كالقاطرة — نحو مركز الارض بنسبة ثقلها ، بل إنها خاصة من خصائص الفضاء

(٥) ليس الثقل النوعي شيء ثابت لا يتغير ، بل إن ثقل الأشياء تابع لسرعتها . فالجسم الذي يزن رطلاً وهو ساكن يصبح وزنه رطلين اذا تحرك بسرعة معلومة

(٦) لا يوجد طول محض ثابت بحد نفسه ، فأطوال الاشياء تابعة أيضاً لسرعتها . وما يبدو لنا طوله عشرة أمتار وهو ساكن نرى طوله خمسة أمتار اذا تحرك أمامنا بسرعة معلومة

(٧) النور لا يسير بخط مستقيم على الارض أو في الفضاء الخاضع لجاذبية الأجرام السماوية

وقد خصصنا هذه الكلمة للبحث في عدم استقامة سير النور وفي بيان التجربة التي أيدت مذهب اينشتين

ما برحنا نعتقد أن شعاع النور هو المثل الاعلى للاستقامة ، فكل سطح توازى مع ذلك الشعاع حسبناه مستقيماً وإلا فلا . وكنا اذا أردنا التثبت من استواء المسطرة وضعنا طرفها الواحد على عيننا ونظرنا الى الطرف الآخر ، فاذا اجتمعت نقطتا الطرفين مع خط النور حسبناها تامة الاستقامة

فجاء اينشتين يفاجئنا بقوله إن النور خاضع لفعل الجاذبية مثل كل الاجسام المادية . وإن الارض تجذبه نحوها كما تجذب الاجسام الساقطة بمعدل تسعة أمتار و٨١ سنتيمتراً في الثانية الاولى . وعليه فشعاع النور ليس تام الاستقامة ، بل انه يسير في خط محدودب كما تسير قنبلة المدفع . وكل خط نظنه مستقيماً ليس إلا قوساً من محيط دائرة هائلة الاتساع

أما التحدب الحاصل في شعاع النور من فعل الجاذبية فهو طفيف جداً . واذا اعتبرنا أن النور يقطع في الثانية الواحدة ٣٠٠ الف كيلو متر بينا تكون الارض قد جذبته نحو عشرة أمتار فقط

نرى أن تحدبه يعادل جزءاً واحداً من ١٨٥ ألف جزء من الزاوية القائمة

وغني عن البيان أن مقداراً تافهاً كهذا لا يمكن أن تشعر به أدق أدواتنا ولا تستطيع امتحانه على الارض لقصر المسافات التي يمكننا استخدامها ولضعف جاذبية الارض

غير أن ما لا نستطيعه على هذه الكرة الارضية الصغيرة ميسور لنا في هذا الفضاء الواسع المحيط بها . ولدينا لحسن الحظ على مقربة منا جرم عظيم (الشمس) قطره نحو مليون ونصف مليون من الكيلو مترات ، فلا يجتازه النور قبل أن يتعرض لفعل جاذبيته نحواً من خمس ثوان . ناهيك عن ان قوة الجاذبية في الشمس تفوق ما هي عليه في الارض سبعة وعشرين ضعفاً

فاذا استطعنا أن نلتقط شعاعاً من النور يأتينا من نجم بعيد ماراً بالقرب من الشمس ، وكانت جاذبية الشمس تحرفه حقيقة عن مجراه كما ادعى اينشتين ، فكمية الانحراف هذه يجب أن تكون بحيث تشعر بها أدواتنا ومقاييسنا المعروفة

وهذا ما أقدم بعض علماء الانكليز على امتحانه معتقدين سلفاً أن نتيجة التجربة ستكون تأييداً لمذهب نيوتن على مذهب اينشتين

ولكن كيف ومتى نتمكن من اجراء تجربة كهذه ؟ في الليل تبدو النجوم ونستطيع التقاط أشعتها ، ولكن الشمس تكون محتجبة عنا فلا تتأثر تلك الاشعة بجاذبيتها

أما في النهار عند ما تصلنا الاشعة من النجوم مارة بقرب الشمس ، فلا نستطيع التقاطها لأنها تضيع في نور الشمس الساطع

ولم تكن هذه العقبة لتثبط همم العلماء الانكليز . وكان لحسن الحظ ينتظر حدوث كسوف تام يشاهد من أفريقية وفي أميركا الجنوبية ، وذلك بعد أن أعلن اينشتين مذهبه بقليل

فتألفت لجنتان من فلكيي غرينويش واكسفورد ، توجهت الاولى الى سورال في البرازيل والثانية الى جزيرة واقعة في خليج غينة . وأخذت كل منهما على حدة صوراً فوتوغرافية للجزء من السماء الواقع وراء الشمس المكسوفة

وكانوا قبل ذلك ببضعة أسابيع قدصوّروا ذلك الجزء عينه أثناء الليل . فأجتمعت لديهم طائفتان من صور النجوم : واحدة وصلت أشعتها حرة مطلقة من فعل الجاذبية أثناء الليل ، والاخرى وصلت أشعتها أثناء الكسوف مارة بقرب الشمس

فاذا ظهر بالمقابلة أن أبعاد النجوم بعضها عن بعض متساوية في كل الصور رجح الصواب في جانب نيوتن لأن الاشعة لم تتأثر بمرورها قرب الشمس

واذا ظهر فرق في تلك الابعاد فلا يمكن تعليله إلا بانحراف الاشعة تحت تأثير الجاذبية

وشد ما كانت دهشة هؤلاء العلماء عندما وجدوا أن الابعاد لم تختلف فحسب ، بل وجدوا أيضاً أن الفرق بينها يعادل انحرافاً زاويته جزء من ١٨٥ الف جزء من الزاوية القائمة كما كان اينشتين قد سبق وأنبأ عنه

فلم يبق بعد ذلك أمام العلماء سوى الاعتراف بالخطأ القديم

حبيب غبريل

الاستاذ جبر ضومط

لقد خسرت اللغة العربية بوفاة الاستاذ جبر ضومط ابناً باراً ومعلماً فذاً وباحثاً محققاً

ولد الفقيد في قرية برج صافيتا سنة ١٨٥٩ ودخل مدرسة عبيه للمرسلين الأميركيين وهو ابن ١١ سنة . وكان المغفور له البطريرك غريغوريوس بطريرك الروم الارثوذكس الذي توفي السنة الماضية رفيقاً له في المدرسة . وانتقل سنة ١٨٧٢ الى الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية الآن) حيث أتم دراسته وحاز شهادتها سنة ١٨٧٦

وبعد خروجه منها علم في مدارس شتى أهمها مدرسة كفتين في طرابلس . وانتظم سنة ١٨٨٣ في سلك الحملة التي أنفذت لانقاذ الجنرال غوردون وفك حصار الخرطوم في عهد المهدي

وفي سنة ١٨٨٩ دعته عمدة الكلية لتعليم العربية في القسم العلمي من الكلية فبقي يعلم فيها ٣٤ سنة وتخرج عليه كثير من الكتاب السوريين المعروفين في سورية ومصر وأميركا. وأحيل على المعاش سنة ١٩٢٣ وأعطي لقب أستاذ شرف للغة العربية

وبقي الى ما قبل وفاته بأسبوعين مكباً على الدرس ، ثم أصيب بنوبة ازما شديدة لم يقو جسمه على احتمالها ولم تفد فيها حيلة الطبيب

وقد احتفل بدفنه احتفالا يليق به مشى فيه كل أصدقائه وحمل بساط الرحمة أساتذة الجامعة وخريجوها المقيمون في بيروت . وصلى عليه رئيس الجامعة فذكر منزلة الفقيد عند عمدة الجامعة وتقديرها لاخلاقه العالية وخدمه الثمينة. وأبنه المؤبنون بعده وعددوا مآثره ثم نقلوه الى قرية سوق الغرب حيث دفن في مقبرة أسرة الصليبي التي منها زوجته ، وهي لا تبعد كثيراً عن الدار التي ابتناها لنفسه هناك وسماها « غمدان » تشبيهاً لها بالقصر المعروف بهذا الاسم

وقد أبنه بالانجليزية كاتب في « الكلية » التي هي مجلة الجامعة الاميركية فقال وصدق فيما قال :

«لاريب عندي اني اذا قلت إن أظهر صفاته كمعلم إنما هي اطراح طرق التعليم القديمة ونبذها ظهرياً أرددبذلك مايجول بخاطر تلاميذه الكثيرين الذين درسوا عليه وهم منبثون في زوايا الأرض الاربع. وهذا الاستقلال نفسه أظهره في مباحثه الاولية التي فاضت بها كتبه ومقالاته . ولم ينظر اليه أحد من تلاميذه نظرهم الى معلم قاس ، بل إن تواضعه ومجاملته وسعة صدره جرأتنا جميعاً على النظر اليه كهاد وصديق وأخ أكبر . وحينما وجد الذين أسعدهم الحظ بأن يكونوا تلاميذه ، فقد كانوا كلهم يجلونه كل إجلال ويحبونه حباً لا مزيد عليه »

وقد كان الاستاذ الفقيد علماً في تاريخ أدب اللغة العربية لا تخفى عليه خافية فيه . وساعده في ذلك إلمامه بالعبرانية والسريانية شقيقتي العربية . وكان من أشد المعجبين بالعرب وتاريخهم وخصوصاً في العهد الاسلامي . وهو إعجاب سداه الاخلاص ولحمته الاعتقاد الخالي من التجمل والذبذبة

لا تقدم بلا تسامح

فضيلة التسامح في العلم ونقيصة التعصب ضده

سبق أن نشرنا في الهلال شيئاً عن التلسكوب الكبير الذي يريد الأميركيون عمله لزيادة معارف الناس عن الافلاك وكواكبها وسائر ما يختص بها . وسيكون قطر مرآته ٢٠٠ بوصة أي ضعفي أكبر تلسكوب صنعه الانسان حتى الآن

والذي عجل في هذه الخطوة قرار مجلس التعليم الدولي على منح ستة ملايين دولار لهذا المشروع الكبير . ومتى تم إنشاؤه فسيرينا الفضاء الى مدى هو ضعفا ما يصل اليه أكبر تلسكوب موجود . وقد تمكنا بالمناظير والادوات التي عندنا من الاهتداء الى أشياء ما كانت لتخطر على البال مثل معرفة سرعة النور وقياس بعد النجوم التي يصل نورها الينا في ١٤٠ مليون سنة فأكثر . فأي شيء لا نعرفه من أسرار الافلاك بعد صنع هذا المنظار الأكبر

ونحن اليوم نطرب لكل اكتشاف أو اختراع جديد ونكره الاقامة في مكان واحد مدة طويلة ونحب التنقل خلافاً لأجدادنا الذين كانوا معروفين بشدة تمسكهم بالقديم ومحافظتهم عليه سواء أكان ذلك من الوجهة الطبيعية أم الأدبية . قال كاتب أميركي :

إن نيوتن شهر من منابر الكنائس منذ مائتي سنة وقيل عنه إنه رجل شديد الخطر وإن مذاهبه العلمية خداعة مستبدة مضادة لتعليم الكتب المقدسة

ولما ظهر كتابا داروين سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٧١ في أصل الأنواع وتسلسل الانسان قوبلا بسيل من الذم والطعن لا مثيل له

وقبله قامت القيامة على جيمس سمبسون الطبيب الاسكتلندي وذمّ من منابر البروتستانت والكاثوليك على السواء لأنه أشار باستعمال المخدرات في العمليات الجراحية النسائية وليس العهد بذلك بعيداً

وقيل أكثر من ذلك في سبنسر وهكسلي ونالت الجامعات الأميركية منهما ولما يمض نصف قرن عليها

بل أدهى من هذا كله وأمرّ أنه لما قامت الحكومة الأميركية وغيرها بمحاربن الحمى الصفراوية بتدابيرهن الحكيمة عارض الناس في تلك التدابير معارضة شديدة ولجأوا الى القوة الوحشية بدعوى أن في ذلك « اعتراضاً على أحكام الله الصحيحة على خطايا الناس »

واذا تقهقرنا قليلا في التاريخ رأينا الكرادلة بملابسهم الحمراء وقد عقدوا مجلساً لمحاكمة غليليو على قوله إن هذه الارض التي اختص الله نفسه بها ليست مركز النظام الشمسي ، بل سيار يدور حول الشمس كسائر السيارات مخالفاً بذلك قول التوراة عنها

ومع ذلك فانه لم يخطر على بال كوبر نيكوس ولا غليليو ولا نيوتن ما نعرفه نحن الآن عن الأرض والشمس وأحوالها . فقد كانوا يظنون مع أهل عصرهم أن عمر الأرض ستة آلاف سنة وأنها خلقت دفعة واحدة ، والآن نعرف عنها أن عمرها لا يقل عن ألفي مليون سنة ، وأنها تدور حول الشمس في فلك واسع منذ الأزل ، وأن النظام الشمسي بسياراته وأقماره لا يعد شيئاً مذكوراً بازاء نظم الشموس والكواكب الاخرى . فنحن كما قال أحد كبار الفلكيين نقطع أجواز الفضاء « على سيار قزم يدور حول كوكب قزم » بالنسبة الى جبابرة الشموس الاخرى

وقد بلغنا الآن عصراً متعطشاً الى المعرفة . فيوم قام اينشتين يعلن الى الملأ مذهبه الذي يقلب الديموقراطية زاعمين أن ما جاز في الاولى لا يجوز في الثانية . ثمة مدة رفت معلمان في مدرسة أميركية لانهما انضما الى ناد حر يبحث في الملكية والراسمالية والعلاقات الدولية ، كما يبحث أهل الكيمياء والطبيعيات ويسألون الأسئلة في جميع النظريات المسلم بها عندنا والتي ليست سوى ميراث عن الماضي

وعند هؤلاء أن الانسان إما أن يكون عالماً أو متطرفاً خطراً . فان كانت آراؤه التي تصدر عنه ومباحثه خاصة بالجوهر الفرد وملابساته فيه فهو العالم الفاضل . وإن كان يبحث في الانسان وملابساته وعلاقته بأخوانه في البشرية فهو بلشفي تجب مراقبته وقص أثره

نعيش الآن في عصر يحل فيه الامتحان محل التقاليد وتصدر الاحكام للاشياء أو عليها بحسب استحقاقها . وليس عندنا الآن دوائر اختصاص ومناطق نفوذ كتب على أبوابها « ممنوع الدخول » على كل من يريد الدخول والفحص وسؤال الاسئلة . بل يجب أن يكون الدخول مباحاً في كل جامعة ومدرسة لغليليو أوداروين أو كارل مكس أولينين ولسائر الذي يرجى من دخوله اضافة شيء الى معارفنا السائرة الى الامام

ومن المسلم به أن التسامح فضيلة وعرة المسلك وأن اعتقاداتنا هي على الغالب اعتقادات مع الجماعة يفكر الفرد منا كما يفكر القطيع كله . ولكن ليس ثمة موضوع قيلت فيه الكلمة الأخيرة .

فكما أن بعض الموسوعات تجلد على مبدأ عدم تخييط أوراقها حتى اذا جد شيء في موضوع تنزع الورقة القديمة فيه وتوضع أخرى جديدة موضعها . هكذا نحن في حاجة أن نرتب صفحات أذهاننا بحيث يسهل انتزاع فكرة قديمة خاطئة منها وإحلال أخرى جديدة صحيحة محلها

وليس في تاريخ الانسان ما هو أكثر تصديعاً للقلوب وأدعى إلى الشجن من الجزم الذي كان كل جيل من الأجيال الماضية يتذرع به في إعلان الحقيقة كما رآها وحسبها

ففي اللاهوت قال كلفن كلمته الأخيرة في عصره . وبعد قرن جاء ماذر فأدخل عليها تغييراً . وبعد ذلك بثلاثين سنة غيرها ادوردس تغييراً كاملاً . واللاهوتيون الحديثون هدموا البناء القديم كله وبنوا مكانه بناء مختلفاً كل الاختلاف عنه

وفي الفلسفة قام مذهب في إثر مذهب مدة ثلاثة آلاف سنة

وفي ميدان القانون بلغ مذهب كل جيل في العدل ونظره اليه أعلى ذرى الحمية والحماقة في وقت معاً

وليس تاريخ العلم الطبيعي بأحسن حالا . فقد قال أستاذ جامعة لتلاميذه مرة إن مجال الاجتهاد في الكيمياء والطبيعيات بات ضيقاً وإن الباب أوصد دون الاكتشاف فيهما في المستقبل ، ولكن أعمال علماء الطبيعة والكيمياء الحديثة تدل على أن ذينك العلمين ما يزالان في عهد طفولتهما عرف الانسان أسرار الكون شيئاً فشيئاً سواء أكانت مخبوءة فيه أم في أصغر الجواهر أم في أقاصي الفضاء الواسع • ولن يبلغ النهاية في شيء • ومعرفته هذه هي التي تكسبه بعد نظر لا راحة بال وتسامحاً لا يقيناً • وتسامحه هذا هو الذي يهتدي به الى ميادين واسعة للبحث والنقب ، ولكن لا يهدأ له فيها بال ولا يقر له قرار

كم يعيش الانسان ؟...

من قلم طبيب انجليزي

يعتقد العامة وبعض الخاصة حتى من الأطباء أن مدى عمر الانسان سبعون سنة على المتوسط كما جاء في التوراة وقل أن يجاوز ذلك • وقد وقف رئيس مدرسة طبية ذات يوم خطيباً في تلامذه فقال أظن أن الأدلة الباثولوجية تدل دلالة مقنعة على أن أنسجة الجسم تبلى بعد مرور زمان ما وأن هناك حداً محدوداً لعمر الانسان

فاذا صح قول هذا المدير فان الأسباب الكثيرة التي تنشأ منها دورة العمر هي ثابتة غير متغيرة ودون متناول العلم

ولنفرض أن منطقة قنال بناما المشهورة بأمراضها الكثيرة قطعت عن سائر العالم ، وكنا نحن فيها نجهل أحوال الحياة والموت في العالم الذي وراءها . لو حدث ذلك لكنا نقول إن كثرة الوفيات في هذه المنطقة وقصر العمر أمور معينة بحكم الطبيعة وان التحكم فيها دون متناول العلم الفرق بين الامرين هو في الدرجة لا في النوع فان جهلنا لاسباب بعض الامراض هو الذي يحول دون تقليل الوفيات وإطالة الاعمار في العالم • ودورة العلم كما نسميها متغيرة قابلة لتأثير العلم فيها . والذي يعارضني في ذلك أسأله أي دورة من أدوار العمر هي الثابتة ؟

دورة العمر في الهند أم في نيوزيلندا أم في اميركا أم في منطقة القنال ؟ وأي الحرف التي نحترفها نقول عنها إن دورة العمر فيها ثابتة وطبيعية :أحرفة الفلكي التي الوفيات فيها١٥ الى ٢٠ في المائة تحت المتوسط ،أم المحاماة التي الوفيات فيها ٥ الى١٥ فوق المتوسط ، أم تنظيف الشبابيك التي الوفيات فيها ٤٠ الى ٦٠ في المائة فوق المتوسط

هذه أمثلة على عظم الفرق في متوسط الوفيات بين بعض الحرف على ما في احصاءات بعض شركات التأمين. وهناك أدلة كثيرة على أن أدوار الحياة بين الاحياء ومنها الانسان تغيرت تغيراً عظيماً بالوسائل الصناعية ، وان أدوار الحياة في بعض الاحياء تزيد كثيراً عما قدر للانسان . فلماذا تعيش

السلحفاة ٢٠٠ سنة والانسان ٧٠ سنة ؟. ولم تعيش الخلايا الداخلية في بعض الاشجار ٤٠٠ سنة وفي الانسان أقل من ١٠٠ سنة ؟

وقد يقال جواباً عن هذا إن الانسان يدفع بذلك ثمن عيشته الحضرية الراقية وتركيبه الراقي فالشجرة المشار اليها تمكث في بقعة واحدة فتظهر فيها جميلة . ولكن أليس بين الرجال والنساء من لا يصنع أكثر مما تصنع الشجرة وينال أجراً على ذلك ؟

وتجارب المختبرات البيولوجية ذات مغزى كبير فقد استطاع بعض العلماء استنبات أفخاذ الدعاميص (صغار الضفادع) من أجسادها قبل أوان خروجها بتغيير مقدار الاكسجين في الوسط الموجودة فيه ،وهذا بمثابة تغير جوهري في دور حياة الدعاميص . وكذلك تمكن آخرون من اطالة عمر ذبابة الاثمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه . وتمكن كارل بتجاربه من ابقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه

واذا نظرنا الى العوامل المتسلطة على دور حياة الانسان وجدنا أنه اذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم « كراتن » والمستخرجة من غدة درقية عليلة أمكننا اعادتها الى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحيحة . وكثيرا ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصة الكبد على أثر اشتداد اصابته بالأنيميا الخبيثة . وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة . ويعاد المصاب بالسكر الى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس

وامتدت أيدي العلماء الى أصل الجرثومة ، وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور الى الاناث والعكس . ولم يجرب ذلك بعد في الانسان ولكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الانسان الا جهلنا لاشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل

أما من جهة دور الحياة الانسانية الحالي فيقال اجمالا إن متوسط العمر الحقيقي هو ٥٨ سنة فاذا بلغ الانسان الخمسين من سنه فالمنتظر عادة أنه يعيش نحو ٢١ سنة أخرى . وهذا التقدير لم يتغير في المائة السنة الماضية . وقد اثبت الدكتور لويس دبلن الاحصائي المشهور لشركات التأمين على الحياة أنه اذا بقي متوسط الوفيات الموجود الآن في بعض الطبقات وبعض الاصناف أمكن زيادة متوسط ١٠ سنوات على المتوسط الحالي

فلموت ينشأ عن المرض لا عن الشيخوخة وأعمار بعض العلماء العظماء العائشين الآن تدل على أن الانسان يعيش أكثر من ٧٠ سنة بسهولة . فقد بلغ اديصن ٨٢ سنة والمستر روت ٨٤ وروكفلر الكبير ٩٠ وكليمنصو ٨٩ قبل موته

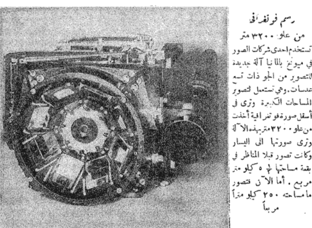

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



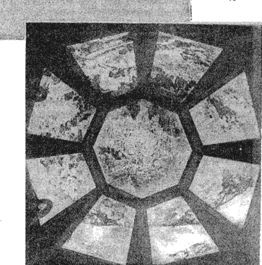
اسطوانة لا تنكسر

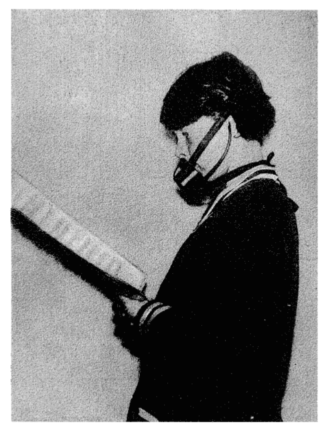
اخترع الدكتور هالبيانس بجامعة «كولومبيا» مادة لا تنكسر تشابه الكاوتشوك يمكن طبع اسطوانات الفنوغراف عليها . وترى الى يمين هذا الكلام صورة المخترع وبيده اسطوانة من هذه الاسطوانات الناعمة



رسم فوتغرافي من علو ٣٢٠٠ متر

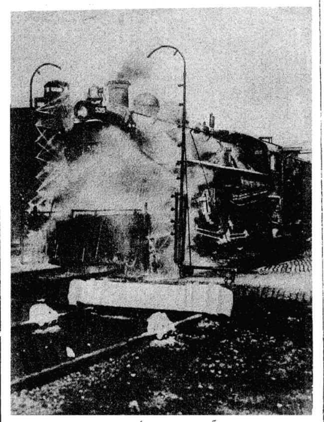
تستخدم احدى شركات الصور في ميونخ بالمانيا آلة جديدة للتصوير من الجو ذات تسع عدسات. وهي تستعمل لتصوير المساحات الكبيرة وترى في أسفل صورة فوتغرافية أخذت من علو ٣٢٠٠ متر بهذه الآلة وترى صورتها الى اليسار وكانت تصور قبلا المناظر في بقعة مساحتها ½ ٥ كيلو متر مربع . أما الآن فتصور ما مساحته ٢٥٠ كيلو متراً مربعاً





اختراع نافع للمغنين

اخترع في انجلترا جهاز يمكن المغني من الغناء فيسمع صوته من غير أن يسمع الذين حوله سوى تمتمة واطئة وهذا الاختراع يمكن المغنين والمغنيات من التمرن كل وقت من غير أن يضايقوا جيرانهم



آلة لتنظيف قطرات سكة الحديد

اخترع في الولايات المتحدة الاميركية آلة جديدة أوتوماتيكية لغسل وابورات سكة الحديد وتستطيع هذه الآلة أن تغسل القاطرة في ٣٠ ثانية بدلا من نصف ساعة ، المدة التي كان يستغرقها العمال في نفس العمل ، فاذا مر القطار بجانبها اشتغلت الآلة من تلقاء نفسها

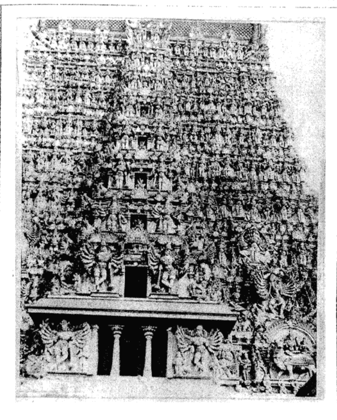


نقل الصور بالتلغراف

صورة تمثل افتتاح الخط الجديد لنقل الصور بالتلغراف بين لندن وبرلين ويرى في الرسم الاول المستر ليسميث مدير البوستة العام (الى شمال الناظر) وهو يرسل أول صورة فوتغرافية وهي صورته. ويرى في الصورة اليمنى النتيجة البديعة التي نتجت عن هذه الطريقة الجديدة لارسال الصور بالتلغراف . وهي كما وصلت الى برلين بعد ارسالها من لندن

تصوير أعماق البحار

أرسلت جمعية نيويورك الجيولوجية بعثة الى جزر برمودا لتصوير أعماق البحار وكشف مخبآتها حيث الظلام دامس منذ خلق العالم. ويرى في الرسم الاعلى صورة وحش بحري يسطو على السمك ويفترسه وفي الثاني صور بعض الحيوانات الغريبة التي في أعماق البحر تتقاتل ويأكل الغالب منها المغلوب كما يجري على البر والبعثة مؤلفة من عشرة علماء يلازمهم أربع «طالبات»



بدائع الفن الهندي

برج من أبراج هيكل مادورا في الهند وجدرانه مغطاة بتماثيل خرافية بديعة الصنع وقد بني في القرن السابع عشر للاله سيفا الزوج وللالاهة ميناكشي

حجم الاحياء

أعظم الأحياء حجماً النباتات كأشجار كليفورنيا التي تبلغ زنة الشجرة منها نحو ألف طن

وأعظم الحيوانات حجماً هي الحيتان التي قد يزيد وزن أحدها كثيراً على مائة طن . والحيتان أكبر الحيوانات العائشة الآن وأكبر بكثير من الحيوانات الضخمة البائدة لأن الزحافات الهائلة التي كانت تعيش في العصور الماضية لا يمكن أن يكون وزن إحداها قد زاد على ٥٠ طناً

وأكبر الحيوانات التي لا فقار لها هي بين ذوات الاصداف فان منها ما يبلغ ثقله ثلاثة أطنان . على أن أرقاها النمل وزنة أكبرها لا تزيد على جرام . وأكبر قرية نمل تحتوي على نحو مليون نملة وهي لا يزيد ثقلها كلها على ثقل رجل ضخم . وأوقية من البراغيث تحتوي على ٨٠ ألف برغوث

ويظهر أن الطبيعة لم تجد من باب المنفعة والاقتصاد أن تصنع حيواناً فقرياً تكون خلاياه أقل من بضع مئات من ملايين الخلايا ، فلذلك تجدنا ندهش اذا رأينا ضفدعاً بحجم الثعلب مثلاً. وأعجب من ذلك أن نجد حشرة كبعض أصناف الخنافس أصغر من بيضة الانثى في الناس ومع ذلك نجد لها عيوناً مركبة وجهازاً عصبياً وثلاثة أزواج من الفكوك ومن الارجل وأجنحة ذات عروق وعضلات مخططة . وأصغر الحيوانات الفقرية هي الضفدع لا السمكة . وأكبر الأفيال يجد مكاناً رحباً داخل جلد الحوت . ومعظم الحيوانات الفقرية البرية يتراوح ثقله بين ١٠ جرامات و١٠٠ كيلو جرام

انزال المطر بالصناعة

كان المطر قليلا جداً في مستعمرة هنغ كنغ الانجليزية شرقي الصين مدة السنة التي انتهت في يونيو الماضي فتضايق الناس كثيراً لقلة الماء . فعنَّ للحكومة المحلية أن تعالج الحالة بانزال المطر صناعياً وذلك أن يذر مسحوق الكاولين من الطيارات على السحب التي يرجح أنها متكاثفة وأن الماء فيها كثير كما جرى في كثير من البلدان . ولكن جربت هذه الطريقة في هنغ كنغ فلم تأت بنتيجة

تكون الندى

كان الرأي عند الطبيعيين أن الندى يتكوّن بهذه الطريقة ، وهي : أن الاجسام تبرد في ليالي الصيف الحارة بالإشعاع فاذا لامسها الهواء المشبع رطوبة برد فتكاثف بعض الرطوبة ندى على الاجسام ، ولكن ثبت لبعض العلماء أن الندى الحقيقي يتكوّن بتصاعد البخار من الارض وبتكاثف على الاجسام الباردة التي قرب سطح الارض

بعثة الى القطب الجنوبي

سافرت بعثة إنجليزية من مدينة الرأس في أكتوبر الماضي على الباخرة دسكتري برآسة السير دوجلاس موسن للاكتشاف في بلاد القطب الجنوبي . وقد نشر الرئيس بياناً عن الطريق الذي ستسير فيه الباخرة ، وأهم ما فيه انها ستقصد الى جبال الجليد الطافية في البحر والتي على الاطراف الجنوبية من القارة القطبية فتسير على محاذاتها اذا أمكنها ذلك حتى تبلغ اليابسة فينزل بعض رجالها جماعات الى البر للاستطلاع وقطع مسافات قصيرة على المركبات الزحافة ثم تعود البعثة من رحلتها هذه في أبريل القادم

بين البيض والسود

يؤخذ من درس بعض الاميركيين لأجسام البيض والسود أن هناك فرقاً كبيراً في بنائها وفي قبولها للامراض المختلفة. مثال ذلك ان حوادث الموت من إصابة القناة الهضمية والاعضاء الغددية المتعلقة بها أقل في السود منها في البيض، أما حوادث الموت من إصابات الدورة الدموية والجهاز التنفسي فأكثر في السود منها في البيض

مدفع جديد في روسيا

يقال إن في جيش البلاشفة الملقب بالجيش الاحمر مدفعاً سريع الطلقات يطلق ١٥٠ طلقاً في الدقيقة، وانه لذلك أسرع المدافع التي من صنعه مثل مدفع لويس. ومخترعه روسي اسمه دجتاريف وهو يصنع في مصانع روسية وثقله ٨ كيلوات أي نحو ١٨ رطلا في حين أن ثقل مدفع لويس ٣١ رطلا. وهذا يطلق ١٢٥ طلقاً فقط في الدقيقة. ومداه ٦٠٠ متر الى ٨٠٠

فضل العرب على المدنية الحاضرة

نشر الدكتور تشارلس سنجر مقالة في مجلة «ريالست» عنوانها «عصور العلم المظلمة» قال فيها: إن العلم نظام يمكن عكسه كسائر النظم وانه ليس في التاريخ كله قسمة لعصور العلم أوضح من قسمتها الى العصور المتوسطة الاولى أو «العصر المظلم»، والعصور المتوسطة الثانية أو «العصر التعليمي السكولستي».. وقد كان ظهور النفوذ العربي في القرن الثاني عشر والثالث عشر هو الحادثة أو الموقعة الحاسمة بين العصرين فاذا أطلع مؤرخو العلم الآن على وثيقة جديدة من وثائق القرون الوسطى كان أول سؤال يبدر الى أذهانهم: هل في هذه الوثيقة أثر للنفوذ العربي؟ فاذا وجد فيها هذا الأثر وضعت في الفئة الثانية والا في الاولى

الجانب الايمن

ظهر من مباحث بعض العلماء ان الجانب الايمن من بعض الحيوانات يختلف عن الجانب الايسر، وان أكثر الرجال يقدمون أرجلهم اليمنى عند ابتداء مشيهم على أرجلهم اليسرى وان هذا شأن كل حيوان يمسك بيده أو رجله ويتسلق أو يصطاد غيره

الغابات والامطار

ظهر تقرير بقلم المستر نكلسون مدير مصلحة الغابات في مستعمرة كنيا الانجليزية بشرق أفريقية عن الغابات وتأثيرها في هواء البلاد ونزول الامطار فيها. وقد أنكر فيه قول من قال إن تأثير الغابات في نزول الامطار قليل ولكنه لم يأتِ ببرهان مقنع على أن هذا التأثير كبير. ومن رأيه أن غابات الجبال تجلب الندى بجعله يتكاثف ويرسب من الضباب وقد يبلغ مقداره في الاحوال الملائمة ربع مقدار المطر الذي ينزل في السنة. والامطار الموسمية تزيد بواسطة الغابات ٣ في المائة على المقدار المعتاد

جمجمة رجل بكين

اكتشف قرب بكين عاصمة الصين جمجمة قديمة سميت جمجمة سينتروبوس أو «رجل بكين» وقد صورت أول مرة وعرضها البروفسور اليوت سميث في جلسة الجمعية الانثروبولوجية التي عقدت في ٢١ يناير الماضي بمدينة لندن وشرح الصورة مبيناً أهم ما يميزها عن سائر الجماجم القديمة المشهورة

جمعية الزولوجيا في لندن

عقدت جمعية تربية الحيوانات جلسة في لندن أعلنت فيها أن عدد الذين زاروا حدائقها في السنة الماضية زاد على مليونين وأن دخلها بلغ ٤٤ الف جنيه

تقطير الفحم

في مدينة دنستون الانجليزية معمل لتقطير الفحم يستخرج من طن الفحم الصغير من فحم نورثمبرلند ١٦ جالوناً من زيت القطران و ¾ الطن من الفحم المعروف باسم نصف الكوك ويقدرون أن معامل المستقبل تأخذ الفحم كمادة خام لها فيستخرج منه الكهربائية وسبيرتو المحركات وزيت الوقود والكريوزوت والزفت وسائر ما يستخرج من القطران

تطهير حمامات السباحة العمومية

كتب كثير من الاطباء في أوربا عن امكان انتقال الامراض بالعدوى في حمامات السباحة العمومية فاصدرت وزارة الصحة في انجلترا تقريراً بعدما حققت المسألة . ويؤخذ منه أنه اذا لم يتغير الماء من وقت الى آخر أو لم يطهر فانه يتلوث من أجسام المستحمين أو ملابسهم. وفي هذه الحالة تنتقل العدوى من المصاب الى السليم ولكن لا الى الحد الذي هولوا به . واذا كانت بركة الاستحمام كبيرة والماء الجديد ينصب اليها على الدوام فيمكن الاعتماد على التطهير الطبيعي فيها . أما البرك الصغيرة فان تغيير الماء فيها لازم على الدوام ولما كانت الطريقة المتبعة الآن كثيرة النفقة فان التقرير يقترح النظر في طريقة أقل نفقة منها . ومن رأيه أن تصفية الماء وتهويته نافعتان . ولكن طريقة من طرق التطهير بالكلورين مع التصفية أفضل من ذلك

احتفالات علمية سنة ١٩٣٠

تحتفل هذه السنة بمرور ثلاثمائة سنة على وفاة كبار العالم الفلكي المشهور . وثلاثمائة سنة على ولادة الكيميائي الالماني كنكل الذي كان أول من فصل بين علم الكيمياء الحديثة والكيمياء القديمة المعروفة باسم « الكمي » . وبمرور مائتي سنة على ولادة بوشار دي سارون الفلكي الفرنسي ومسييه الفلكي أيضاً . وبمرور مائة سنة على وفاة فوربيه العالم الطبيعي الفرنسي

قدم الامراض

فحصت بعض المومياء التي اكتشفت في أميركا الجنوبية باشعة اكس . وذلك بان اخذ شيء منها ونقع في محلول ضعيف من الفورمالين ووضع تحت المكرسكوب فامكن تمييز مادة العضلات والاعصاب والاوتار والشرايين وغيرها وشوهدت دلائل المرض في جدران الشرايين . وعرف من الامراض مرض اسمه اوتا وهو مرض كريه يصيب الفم والانف بواسطة بعض الحلم في الدم وظهرت آثاره في جمجمة اكتشفت ودل الجرح على ان جراحاً حاول قطع الجزء المصاب . وعرف مرض جلدي اسمه « فيروجا بروانا » وآخر اسمه جوندو ووجدت على مومياء الاولاد آثار أمراض قليلة اما الكساح فلا اثر له ووجدت أعراض أدواء مختلفة من أدواء الاسنان فوجد مثلا ان التسوس أقل من البيوريا . وكانت العظام تجبر بطريقة غير متقنة . ومعظم العمليات الجراحية انحصرت في الرأس وكان ثقب الجمجمة امراً شائعاً وكانت الحرارة تستعمل ضد الالتهاب



علاج الشيخوخة

كتب الدكتور جاروسكي مقالة في الايرنوفيل الباريسية عن الشباب والشيخوخة واطالة العمر قال فيها :

— ليست اعادة الشباب بالضرورة إطالة العمر بل مقاومة ضعف الشيخوخة وإطالة النشاط الحيوي الى حد ما . وليست الشيخوخة سوى تعب وانحلال وليس في الارض أحد إلا وهو يحب أن يعود شاباً

وكثير من المخترعات العصرية كالسيارة والتلفون والراديو والسينما تزيد متاعب الانسان وتؤثر في أعصابه الى درجة عظيمة فيوم واحد من أيامنا هذه يساوي في أتعابه ١٠ أيام من القرن الثالث عشر مثلا

في الصباح تنبه الصحف أعصابنا بحملنا على الاشتراك في أعمال العالم كله . وفي المساء تفعل اصداء الراديو فينا ونحن في منازلنا ما تفعل الصحف صباحاً وهكذا التلفون والسيارة وغيرها

ونحن نجمع الماضي في رءوسنا فيحركها كما تحركها حوادث الحال . فاذا لم نستطع أن نستعيد الشباب حقيقة واذا كانت أعجوبة فوست لايمكن تحقيقها فاننا نريد على القليل أن نبقى في عهود الشباب وأن نموت ميتة طبيعية وهذا يمكن عمله . فالصورة التي تناقلناها عن العهود القديمة — صورة الشيخ جالساً في إحدى زوايا بيته أمام النار يصطلي ويرتجف برداً أخذت تزول وأخذت صورة اجمل منها تحل محلها

وقد ظهرت روايات عصرية كثيرة عن تجديد الشباب في السنين الاخيرة . والحقيقة اننا ما نزال بعيدين كثيراً عن هذه الاحلام الحلوة . فضلا عن أن الغرض الاولي من تجديد الشباب ليس اعادته الى الشيوخ ، بل منع الناس أن يصيروا شيوخاً

وسيرينا المستقبل القريب الى أي مدى نصل في السعي وراء هذه الغاية . وقد درس موريس دي واليف هذا الموضوع فأثبت أن كثيرين من الشيوخ صاروا شباناً

فالشيخوخة هي التعب والشعور به والتعب يبلي الاعضاء . وفي الناس رجال شاخوا في سن الاربعين ورجال لا يزالون صغاراً وهم في الستين. ورجال بلغوا السبعين وعيونهم سليمة ولكن أسنانهم بليت وآخرون يقل سمعهم أو تقل شهوتهم أو ينفر النوم من عيونهم

فالتعب يسبب خور القوى ولكنه يزيد هنا وهناك تبعاً لأحوال موضعية ناشئة في الراجح عن تسمم موضعي

أما الطرائق التي استعملت لتجديد الشباب فخمس . الأولى طريقة ستيناخ وقد أفضت الى

نتائج حسنة فيه وفي تلاميذه وان تكن أخفقت في غيرهم

والثانية طريقة فورونوف ونتائجه على النالب بديعة ودائمة . ولكن العملية يصعب تكريرها حال فشلها

والثالثة طريقة دوبلر الطبيب النمسوي

والرابعة طريقة بوسكيه وفحواها الحقن بمصل ثور . ويمكن استعمالها في الرجال والنساء

وطريقتي أنا هي إدخال دم شاب في جسم شيخ وهي طريقة بريئة اذ يقتصر فيها على استعمال مصل معقم للحقن ورد الفعل فيها كيميائي لا بيولوجي . ولا نعلم ماهو الجوهر الفعال في الدم

المكروبات والرطوبة

ظهر من فحص الحلوى التي تباع في الاسواق ان الرطوبة تزيد المكروبات على سطح أصناف هذه الحلوى والجفاف يقللها ويميتها ، وان المكروبات على أنواع الحلوى المحفوظة في علب أو الملفوفة بالورق تبقى على حالها مدة طويلة . وان مكروبات التيفويد والباراتيفويد تبقى حية أسبوعين الى ٥ أسابيع على الشكولاته الملفوفة بورق القصدير ، وأن أوراق السلولوز الشفافة ونصف الشفافة أحسن ما يكون لحزم الشكولاته وسائر أصناف الحلوى

حمى الببغاء

تصاب الببغاء وبعض أصناف الطيور الاخرى بمرض ينتقل الى الناس بكثرة ملامسة الطائر المصاب . وأعراضه في الانسان حمى تشبه التيفويد مع مضاعفات من الالتهاب الشعبي أو ذات الرئة وقلما يشتد في الانسان ، ولكن الاصابات الخفيفة كثيرة حتى يشتبه بينه وبين أمراض أخرى . وقد ظهر بشكل وافد في الارجنتين في الصيف الماضي ويؤخذ من إحصاء أن ٣٨ اصابة حدثت به في أميركا . وسبب العدوى فيه مكروبات كان أول من عزلها نوكارسنة ١٨٩٣ وظهر الآن في مصر

علاج جديد للانيميا الخبيثة

في الطب مرض اسمه المرض الاخضر (كلوروسز) يصيب اللذين يعيشون في منازلهم وقلما يخرجون منها واللذين يلبسون ملابس ضيقة فلذلك كاد ينحصر هذا الداء في النساء ، ولكن الحال تغير كثيراً بعد تغير هذه العادات فاصبحت الملابس واسعة وأصبح الخروج من المنازل القاعدة ، والاقامة بها شذوذ القاعدة . واعظم اعراض المرض الاخضر نقص الكريات الحمراء وقلة المادة الحمراء في الدم مما يفضي الى حالة تسمى الانيميا الثانوية وهي نوع من فقر الدم غير الخبيث . وكانت هذه الانيميا البسيطة تعالج بشراب الحديد والزرنيخ

ولكن وجد بعض الباحثين في معمل جامعة روتشستر بنيويورك منذ سنين انه اذا فصد حيوان حتى قل دمه فانه يمكن إضافة دم جديد اليه حالاً باطعامه ، لحماً ، وان الكبد والكليتين أفضل اللحم لذلك . وكان يظن أن فعل الكبد والكليتين هذا ناشيء عن كثرة الحديد فيها . ولكن بعض الباحثين اثبت أن مادة الكبد تنبه تكوّن الدم في الدم وتمنع تلف خلايا الدم الحمراء في الجسم ، ففتح السبيل بذلك الى معالجة الانيميا الخبيثة التي كانت تعد من قبل داء عقاماً

وظن اولا انه يمكن شفاء الانيميا البسيطة في المصابين باطعامهم من الكبد فاطعموا منها نيئة وفي صورة خلاصة الكبد فلم يجد ذلك نفعاً وقد درس الدكتوران كيفر ديانج من مدرسة الطب في بكين مرض الانيميا البسيطة وفعل الحديد

وحده فيه والكبد النيئة وحدها فوجدا أن الحديد وحده فعال في تجديد الدم بالذين عملت لهم عمليات جراحية فقدوا فيها كثيراً من دمهم أو الذين كانوا مصابين بمرض « الهوكورم » الناشيء عن قلة التغذية . ووجدا أيضاً أن الكبد والحديد معاً أفعل في تجديد الدم مما اذا استعمل كل منهما وحده

هذا من حيث الانيميا البسيطة . أما الانيميا الخبيثة فقد جرب ثلاثة من الاطباء وهم: الدكتوران ستارجيس ، وايزاكس من معهد سمبسون الطبي التابع لجامعة شيغان الاميركية ، والدكتور شارب من معهد التجارب الطبية التابع لشركة بارك دايفس المشهورة . جرب هؤلاء الثلاثة معالجة الانيميا الخبيثة بمعدة الخنزير المجففة وأعلنوا نجاح تجاربهم وان اوقية من خلاصة معدة الخنزير المجففة والمسحوقة تفعل في شفاء الانيميا الخبيثة فعل رطل من الكبد او ثلاث اواقي من خلاصة أية أصناف الكبد

وبعد ما ظهر سنة ١٩٢٦ كما تقدم القول أن إطعام الكبد للمصابين بالانيميا الخبيثة يشفيهم منها غلت أسعار الكبد بعد ماكانت ارخص اللحم ثم استخرجت منها المادة الفعالة واعطيت جرعات معينة للمصابين بدلا من أن يأكلوا مقادير كبيرة من الكبد النيئة

الشلل العام والملاريا

ظهر من علاج الشلل العام بالملاريا في انجلترا من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٧ أن ١٥٩٧ نفساً عولجوا بهذه الطريقة فمات ٥٤١ منهم وشفي ٤٠٤ وبقي ٦٥٢ تحت العلاج ، وان هذه الطريقة تطيل حياة المصابين على وجه الاجمال وتحسن حالتهم . وفي نية الذين يقولون بمعالجة المصابين بهذه الطريقة أن يضيفوا اليها المعالجة بالادوية المضادة للزهري اذ يؤملون الحصول على نتيجة احسن

التدخين والامراض

ظهر من إحصاء أن في كل مائة نفس يموتون بالذبحة الصدرية ٧٠ يدخنون و ٣٠ لا يدخنون وان متوسط عمر المدخنين ٦١ سنة و ٣ أشهر ومتوسط عمر غير المدخنين ٦٢ سنة ونصف وان التدخين لا يؤثر في ضغط الدم ولا يخفف السمن كما هو شائع

العواطف والهضم

يقول الاطباء إن كل عاطفة شديدة من حزن أو فرح تضر بسير الهضم لأنها تدفع الدم من المعدة اليها فيقل عن المقدار اللازم منه لسير الهضم سيراً طبيعياً أو يزيد عليه . وبعبارة أخرى يجب ألا يأكل الانسان وهو حزين أو خائف أو مغيظ أو فرح أو حاقد أو تحت تأثير موجة من الحب الشديد فالأكل بلا فكر أحسن الحالات للأكل

النسانيس وأمراض الانسان

خطب المستر لوفيل في جمعية الطب الملكية بلندن خطبة عن النسانيس وأمراض الانسان فأبان أن كثيراً من التغيرات المرضية في امعاء النسانيس المحبوسة في الاقفاص ناشيء من ميكروبات توجد عادة في أمعاء الانسان . ومن هذه الاحوال المرضية التدرن ولكن الفرق بين الانسان والنسناس أن النسانيس تصاب بالميكروبين وموتها على الغالب بالتدرن البشري

ويمكن ان تطعم القرود بلقاح الحمى الصفراء والحصبة فتصاب بهما

وتكلم الدكتور اندرو بلفور فقال انه يسبق تفشي الحمى الصفراء في أميركا الجنوبية تفشي ما يمكن أن يكون حمى صفراء بين السناسنس ولكن ليس لدينا دليل أكيد على ذلك

وجاء في خطبة للدكتور فوكس أستاذ باثولوجيا المقابلة في جامعة بنسلفانيا أن الكلاب والدببة والضباع والاسود تصاب بأمراض معوية كالانسان وأن الجرذ والقنفذ والسنجاب تصاب بمرض برايط (البول الزلالي أو التهاب الكليتين) وأن الحيوانات ذات الحوافر والقرون تصاب بأمراض القلب

سد فاك

قرأنا في احدى صحف الصحة الانجليزية نبذة بهذا العنوان تقول :

تتصل الرئتان بالهواء الخارجي عن طريق الفم والانف . وفي أيام الشتاء الباردة الرطبة أهم الشئون الصحية الاهتمام بهذا الطريق اللحمي المبطن بالاغشية المخاطية والاوعية الشعرية الدقيقة فان أقل هواء بارد يدخله يؤدي الى تورم الاغشية واحتقان الدم في الأوعية وبالتالي إلى الالتهابات الخفيفة أو الشديدة مثل التهاب اللوزتين والحنجرة والشعب الرئوية وذات الرئة . أو قد تدخل الميكروبات الانف والفم فتولد في الجسم أمراضاً مختلفة كالزكام البسيط أو الانفلونزا أو ذات الرئة

وأفضل طرق الوقاية أن يتنفس الانسان من أنفه لان الانف مخلوق للتنفس فلذلك اعدت فيه شباك من الاوعية الدموية لتسخين الهواء . اما الفم فلا شيء فيه من ذلك فخير شعار للمرء في أيام البرد هو « أبق فاك مسدوداً »

ومن طرق الوقاية ابقاء الفم والانف نظيفين . فاذا تفشى مرض معد كالانفلونزا فليغسلا بسائل مضاد للفساد كل يوم منعاً للمكروبات المنتشرة في الهواء من دخولها . فخذ لك بلورة من بلورات برمنجنات البوتاس وأذبها في كأس ماء بارد واغسل فاك وأنفك تسلم من الانفلونزا باذن الله

الاصوات في الرأس

الاصوات في الرأس ليست شيئاً طبيعياً فاذا وجدت فيه دلت على حالة غير طبيعية في الاذن غالباً . ولكنها قد تنشأ عن اضطراب في الاعصاب وكثيراً ما تسمع في النورستينيا الحادة

وهذه الاصوات على أنواع ودرجات مختلفة وأنت تعلم ماهيتها ومصدرها من درجة علوها او من نوعها . فمن هذه الاصوات ما سببه وجود قطع صمغ جامدة في الاذن . وهذه القطع تضغط طبلة الاذن فتهتز فتسمع تلك الاصوات . وفي هذه الحالة تكون الاصوات عالية رنانة كثيرة الاهتزازات بحيث لا يمكن أحداً ان يخطئها . وهي تحدث غالبا عند البلع أو تحريك الفك

وهناك نوع آخر من هذه الاصوات اصعب مراساً من هذه . . يبدأ في الاذن من غير أن يبالي المصاب به ويتقدم تدريجا حتى يسمع بلا انقطاع وهو أشبه بالصفير منه بشيء آخر ويصحبه صمم قليل يشتد شيئاً فشيئاً . وسببه التهاب في الاذن الوسطى . فاذا شعرت بشيء من هذا فشاور الطبيب الاخصائي لا غير

ومن الناس من يسمع على الدوام ضجيجاً خفيفاً في الاذن كالذي يسمع بعد الاكثار من تناول بعض العقاقير الطبية كالكينا فليشاور الطبيب أيضاً



عيون الاخبار

كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هو آخر الكتب الادبية المشهورة التي تتولى دار الكتب المصرية طبعها فتخرج نموذجاً في الاتقان اللغوي والفني

والمجلد الذي بين أيدينا هو المجلد الثالث وفيه ثلاثة كتب – كتاب الاخوان وكتاب الحوائج وكتاب الطعام

فمن مباحث الكتاب الاول الاخوان والمحبة والزيارة والمعاتبة والهدايا والتعازي والتهاني والاعتذار والشماتة وما أشبه ذلك

ومن مباحث الثاني استنجاح الحوائج (أي طلب قضائها) بالرشوة والهدية ولطيف الكلام والمواعيد وتنجيزها والشكر والثناء الخ

ومن مباحث الثالث صنوف الاطعمة عند العرب وآداب الاكل والضيافة والحمية والتخمة ومضار الاطعمة ومنافعها

جاء في الكلام عن الاستنجاح بالرشوة والهدية «حدثني زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال: سمعت سفيان الثوري يقول: اذا أردت أن تتزوج فأهد للأم. والعرب تقول: «من صانع لم يحتشم من طلب الحاجة»

قال ميمون بن ميمون: اذا كانت حاجتك الى كاتب فليكن رسولك الطمع. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة. وقال رؤبة:

لما رأيت الشفعاء بلدوا
وسألوا أميرهم فأنكدوا
نامستهم برشوة فأقردوا
وسهل الله بها ما شدّدوا

وقال آخر:

وكنت اذا خاصمت خصماً كببته
على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت
عليَّ وقالوا قم فانك ظالم

والعرب تقول في مثل هذا المعنى: «من يخطب الحسناء يعط مهراً» يريدون من طلب حاجة مهمة بذل فيها

وقال بعض المحدثين:

ما من صديق وأن تمت صداقته
يوماً بأنجح في الحاجات من طبق
اذا تلثم بالمنديل منطلقاً
لم يخش نبوة بواب ولا غلق
لا تكذبن فان الناس مذ خلقوا
لرغبة يكرمون الناس أو فرق

وقال آخر:

ما أرسل الاقوام في حاجة
أمضى ولا أنجح من درهم

يأتيك عفواً بالذي تشتهي

نعم رسول الرجل المسلم

وثمن هذا الجزء ١٥ غرشاً

فهرس دار الكتب

كذلك أصدرت دار الكتب الجزء الرابع من الفهرس لرصيد الدار الخاص بكتب التاريخ وثمنه خمسة قروش ويطلب منها

الادب الحي

مجموعة مقالات وبحوث في الادب والنقد مذيلة بقصة ودراما كاملة من تأليف الاديب الناهض ابرهيم أفندي المصري . ولا نرى في وصفها أحسن مما قاله صاحبها في مقدمته فيها :

« في هذا الكتاب عدة مقالات نشرت في بعض المجلات والصحف رأيت أن أجمعها على أن تكون شبه مقدمة نظرية لأعمال أدبية فنية أعالج الآن تحقيقها

«وان القارىء ليجد فيها صورة صادقة لفكر يحاول أن يتلمس بين شتى الظواهر الادبية وعختلف شخصيات الكتاب حقيقة مستقلة وجمالا فنياً خاصاً يساعده على ابتكار عمل فني مستقل خاص

أما الاديب الناقد فقد يرى فيها شيئاً من التناقض في الفكر والمنزع ولكن هذا التناقض نفسه دليل البحث وعدم الاستقرار وهو ما يمتاز به أول عهد الشباب من حيث الرغبة الحارة في تقبل الافكار والشخصيات جميعاً ولو أنهما لاتصادف برمتها من نفسه كل الهوى وكل الايثار

«الى جانب هذا أردت أن أودع الكتاب شيئاً من الادب المبتكر الذي لا بد أن تثمره نظرتنا الخاصة الى الحياة وإلا كنا محض أدوات عاجزة الا عن نقل الثقافات الاجنبية فحسب

«وان قصتي (سخرية الميول) و (الانانية) المذيلة بهما هذه المجموعة هي محاولات في هذا السبيل أرجو أن أوفق فيها بعد لاستكمالها في عمل فني يمكن أن يقنعني وترضى عنه نفسي ولو بعض الرضاء »

أما المقالات فهذا بعض موضوعاتها : شخصية الاديب الفنان . بين النبوغ والعبقرية . الشاعر الهندي تاغور . شعراؤنا وجنون الطرب فن القصص في مصر . أين هو الادب المصري الخ

ديوان المثالث والمثاني

أهدي الينا الجزء الثاني من هذا الديوان لناظمه الشاعر السوري المعروف حليم دموس وهو يشتمل على قصائد ومقطعات قالها في مناسبات مختلفة، منها قصيدة عنوانها : بين الوطن والمهجر، وأخرى الامومة. وغاب بيروت. ومشاهد لبنان ، وتحية شوقي . والطيار . الى غير ذلك شيء كثير

ومن أرق نظمه تشطيره لبعض قصيدة لابن المعتز قال :

١ ـ أيها الساقي اليك المشتكى
(وترفق بالفؤاد الموجع)
(في ظلام الليل في رأد الضحى)
قد دعوناك وإن لم تسمع

٢ ـ جذب الزق اليه واتكا
(فانن يمرح بين الاربع)
(مر بي بين الغواني باسماً)
وسقاني أربعاً في أربع

٣ ـ غشيت عيناي من طول البكا
(وجرى خمر الهوى من أدمعي)
(فشكت من فيض دمعي مقلتي)
وبكى بعضي على بعضي معي

٤ ـ كلما فكر بالبين بكى
(هائم في ليله لم يهجع)

(هو يبكي قبل أن ذاق النوى)
ويحه يبكي لما لم يقع
٥ – قد نما حبي بقلبي وزكا
(وتمشى الشوق طي الأضلع)
(أنا أهواك ودمعي شاهد)
لا تقل في الحب إني مدعي ! . .

مذكرات اسامة بن منقذ

An Arab-Syrian Gentleman and Warrior in the Period of the Crusabes

اسامة بن منقذ فارس وشاعر عربي عاش أيام الحروب الصليبية واشترك في بعض وقائعها وقد لعب دوراً مهما فيها وتنقل في الاقطار العربية بين مصر وسورية والعراق ثم دون وصف هذه الحياة التي عاشها والامور التي شاهدها بمذكرات قيمة لم يعرف منها سوى نسخة خطية بمدريد عاصمة بلاد الاسبان وهي النسخة التي عمد اليها الدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ في جامعة بيروت الاميركية سابقاً وجامعة برنستون الآن فنقلها الى اللغة الانكليزية وأصدرتها مطبعة جامعة كولومبيا وقد اتبع الدكتور في ترجمتها الطريق العلمية الخالصة وبوّب أقسامها وعنون فصولها وعلق عليها شروحاً قيمة تدل على قدرته ودقته وجهده

يصور اسامة بمذكراته هذه نواحي متعددة من الحياة العربية في كل الاقطار التي عاش أو مر بها فهو يطلعنا على البلاط الفاطمي والحياة فيه وعلى حياة الجند العربي ذلك الزمن وغير الجند ويصف لنا الصيد وطرقه عند العرب

ويصور لنا اسامة أيضاً حياة الافرنج كما رآها في الصليبيين فيصف أخلاقهم وعاداتهم وعلاقاتهم مع العرب اصحاب البلاد زمن الحرب وزمن السلم ويطلعنا في مواقف متعددة من مذكراته على حياة هادئة كان يحياها هؤلاء المحاربون من كلا الفريقين العرب والفرنجة ما كنا نعرفها قبلاً

وبالجملة فالكتاب من خير المصادر لفهم الحياة العربية والفرنجية بذلك العصر يفتح أمام مؤرخي الحروب الصليبية في هذه الاقطار العربية باباً جديداً

ج . ج .

من هم الدروز ؟

ORIGINS OF THE DRUZE PEOPLE AND RELIGION, With Extracts from their Sacred Writings.

ان اقرب ما يكون جوابا شافياً عن هذه الاحجية التاريخية التي حار في حلها كبار علماء التاريخ والاديان هو الرسالة المذكورة في رأس هذه النبذة وقد صدرت اخيراً عن مطبعة جامعة كولومبيا (قسم الدروس الشرقية) لمؤلفها الدكتور فيليب حتي – من جامعة برنستون – وسابقا من الجامعة الاميركية في بيروت

ويتلخص جواب الاستاذ الفاضل بالقول ان الدروز هم – جنساً – من الفرس و من العرب الذين من اصل فارسي في العصور الجاهلية نزحوا الى وادي التيم – سورية – فوجد فيهم الدرازي – داعي الخليفة الفاطمي المشهور الحاكم بامر الله – أرضاً صالحة لالقاء بذور تعاليمه الباطنية الغريبة التي يرجع كثير منها الى الافكار والعقائد الدينية الفارسية

اما – ديناً – فيقول الدكتور حتي : « إن الخيوط التي يتألف منها نسيج الدرزية الكثير الالوان فهي الافلاطونية الجديدة او الاشراقية التي تأثت عنها شيعة « العارفين » المسيحية في القرن الثاني للمسيح – والزردشتية والهندوكية

والشيعة الباطنية وقليل من المعتزلة والصوفية الاسلاميتين »

ويتبع الكتاب ذيولا هي مقتطفات من كتابات الدروز الدينية

وكتاب الدكتور حتي ذو قيمة تاريخية جليلة يقدرها أرباب هذه البحوث ونثق انه سينال التقدير الذي يستحقه بين العلماء والطبقة المتنورة

التسالي في سهرات الليالي

مجموعة ملح وفكاهات ونوادر وألعاب علمية واجتماعية وأقوال وحكم ونصائح وأخبار وأمثال والغاز ولغات رمزية ومسائل رياضية فكاهية وغيرها

ألف هذا الكتاب وجمعه الدكتور هلال فارحي . وهو من الاطباء القلائل الذين جمعوا الى الاشتغال بعلاج المرضى الاشتغال بالعلم للعلم نفسه ويعد في مصر من المتضلعين من اللغة العبرية وما تصح تسميته بعلم المقابلة بينها وبين اخواتها اللغات الشرقية الاخرى كالعربية

وقد قال في مقدمة كتابه «ولما كانت مكاتبنا العربية خالية من كتب كهذه فكاهية اجتماعية أدبية تناسب الافراد حسب سنهم فتروض العقول بعد الاتعاب اليومية في أوقات الفراغ والفرص المناسبة والليالي والسهرات الاجتماعات العائلية . . . وضعت كثيراً من أبواب هذا الكتاب منذ صباي وأضفت اليها فيما بعد كثيراً مما اقتبسته من الفكاهات والمعلومات المفيدة الحديثة التي نشرت في الكتب والجرائد والمجلات الوطنية الخ »

ومن موضوعات الكتاب : العاب الورق والدومينو والرياضة الحسابية والارقام والاعداد والمربعات والعاب علمية فكاهية والاحاجي والالغاز . والمرأة وما يقال لها وعليها . والامثال الدارجة مما يزيد على ٢٠٠ مثل

مطبوعات جديدة

﴿ البطريرك غريغوريوس الحداد ﴾ كراس عنوانه ذكرى مرور السنة الاولى على وفاة الطيب الذكر والاثر غريغوريوس الحداد بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس من قلم المؤرخ المشهور عيسى اسكندر المعلوف

﴿ الحصاد الاول ﴾ احدى وثلاثون قصة عراقية وضع أنور شاؤل في بغداد . ويقدم للطبع قريباً الحصاد الثاني وهو مجموعة قصص افرنجية لأشهر قصصي العالم من ترجمته

﴿ تربية دودة القز ﴾ كراس في تربية دودة القز وتاريخها تأليف حضرة احمد افندي ابرهيم محمد مدير التعليم في مديرية أسيوط وهي الطبعة الثالثة وفيها بحث عن الحرير وتاريخ صناعته وشجر التوت وأدوار حياة دودة القز وكيفية تربيتها الى أن تخرج حريراً

﴿ رحلة الامام الشافعي ﴾ المحاضرة التي ألقاها الاستاذ مصطفى منير أدهم في دار الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩٢٨ وقد طبعت على نفقة المحسن الكبير المغفور له الشيخ عبد الرحيم الدمرداش باشا

﴿ رواية مكارم الاخلاق ﴾ لمصنفها محمود افندي شكري رئيس ادارة مديرية البحيرة سابقاً

﴿ سلسلة الثقافة العامة ﴾ سلسلة الثقافة العامة على ضفاف النيل في عصور الفراعنة تأليف محمد افندي مبروك نافع ليسانسيه المعلمين العليا في التربية والآداب



نقل الصور بالتلغراف

﴿ ريو دي جنيرو – البرازيل ﴾ شكري فرج الله

نرى صحفنا تذكر خبراً عن اليابان مثلاً كموت رجل كبير أو اصطدام قطار ومع النبأ عن صورة الرجل وصورة القطار فكيف تفعل ذلك؟

﴿ الهلال ﴾ تفعل ذلك بالطريقة المشهورة من نقل الصور بالتلغراف وهي طريقة حديثة ولكنها شائعة في كل البلدان . وترى في صور هذا الجزء شيئاً عنها

جمعية لغة الاسبيرانتو

﴿ الحلة – العراق ﴾ يوسف موسى عاقري

ما هو عنوان مركز جمعية لغة الاسبيرانتو وما شروط الانتساب اليها ؟

﴿ الهلال ﴾ ربما استطاعت مدرسة الاسبيرانتو في بور سعيد أن تدلكم على شروط الانتساب الى جمعية لغة الاسبيرانتو الدولية ومركزها

تغير لون الحرباء

﴿ المنيا – مصر ﴾ م . م . د

هل يتغير لون الحرباء تبعاً لأوراق الشجر التي تتسلقها كما قيل لنا ؟

﴿ الهلال ﴾ كثير من الحشرات والطيور وسائر الحيوانات يتخذ لون المكان الذي يعيش فيه لوقايته من أعدائه فلا تعود تراه . وهذه مزية خصته الطبيعة بها . فالضفدع التي تعيش بين النباتات لونها أخضر والتي تعيش حيث يقل النبات تتخذ لوناً يشبه لون الارض التي تعيش فيها . ولون الدب الذي يعيش في بلاد القطب أبيض والذي يعيش في غيرها أسمر أغبر بلون الارض التي يعيش فيها . وهذا النوع لا يغير جلده بتغير الفصول ولكن هناك نوعاً يغيرها في البلاد الشمالية حيث يكثر الثلج تغير بعض الحيوانات جلودها كالسمور وبعض اصناف الثعالب والذئاب وحيوانات الفراء فتبيض شتاء ثم تتلون بلون الارض في الفصول الاخرى . ولكن هذا التغير ليس سريعاً كتغير لون الحرباء

هل عندنا فلاسفة

﴿ هويلن – وست فرجينيا بأميركا ﴾ هزيمة فريحات

هل يوجد عندنا فلاسفة ومن هم وأين هم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يوجد عندنا فلاسفة كما لا يوجد علماء بالمعنى المشهور . فالفيلسوف يجب أن يكون صاحب مذهب في الفلسفة وصل اليه باجتهاده وهكذا العالم . وليس عندنا فيلسوف ولا عالم بهذا المعنى وانما عندنا أشخاص فهموا بعض المذاهب الفلسفية والآراء العلمية فهماً قد

لا يكون على الغالب كاملاً . فسبنسر فيلسوف لأن له آراء خاصة في الحياة والاجتماع وداروين عالم لأن له رأياً في نشوء الانسان والحيوان خاصاً به وهو أول من ابتدعه وبسطه بسطاً وافياً وان يكن قد ألم به بعض الذين تقدموه إلماماً قليلاً ورأى شعاعه ضئيلاً . ونحن قد نفهم مذاهب الرجلين كل الفهم ولكن فهمنا لها لا يصيرنا فلاسفة وعلماء . وقد كان دوق ارجيل ممن بحث كثيراً في المذهب الدارويني ولكن العلماء لم يعدوه يوماً منهم

تأثير القمر في الزراعة

﴿ السالمية — مصر ﴾ محمد بصّار

لماذا كان من خواص القمر التأثير في الفاكهة الخضراء كالبطيخ مثلا فينضجه بسرعة وفي ابلاء الكتان بسرعة ايضاً ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعلم أن للقمر هـذا التأثير وكل تأثيره هو أنه سبب المدّ والجزر في الارض لا غير

الشذوذ في الحيوانات

﴿ سان باولو — البرازيل ﴾ نعيم ابوسمرا

اطلعنا على رسمي حيوانين هما من شذوذ الطبيعة ولدا في بلدة فرانكا من ولاية سان باولو فالأول ديك باربع أرجل . والثاني عجل بقر له وجهان . وقد بقي الاول حياً بضعة اسابيع ومات بحادث غير طبيعي . فما سبب هذا الشذوذ

﴿ الهلال ﴾ سبب هذا الشذوذ في الحيوانات خلل في تركيب البيضة تخرج به عن القاعدة فيأتي الجنين ناقصاً او زائداً كما في الرسمين اللذين اطلعتم علينا . فاذا كان النقص في عضو جوهري لم يعش الحيوان واذا كانت الزيادة لا تحدث خللا في عضو جوهري عاش . والتوائم في الناس من هذا القبيل

الاستعمار

﴿ القاهرة — مصر ﴾ ابراهيم تادرس

هل الاستعمار مفيد للأمم المستعمرة أم مضر بها ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان قصدكم المستعمرة بكسر الميم أي اسم فاعل فقد نفع الاستعمار انجلترا مثلا في توسيع نطاق امبراطوريتها في الهند وأفريقية واستراليا وجزر البحر . وأضر بأسبانيا مثلا لان حكامها في المستعمرات جاوزوا حدود الظلم فنفرت منهم فثارت عليهم واستقلت مثل بيرو وشيلي في اميركا الجنوبية . ومن رأي علماء طبائع الانسان أن الاستعمار موهبة في هذه الامة دون تلك ويعدون هولندا وانجلترا المثل الأعلى للدول المستعمرة خصتهما الطبيعة بموهبة الاستعمار دون غيرها . ويعدون فرنسا في المقام الثاني لأنها تحفظ النظام في البلاد المستعمرة بقوتها لا بحب الاهالي لها . فهي في الجزائر منذ مائة سنة وليس لأهل الجزائر صوت في العالم . والذي يقابل بين الجزائر وجاوه الهولندية من حيث رخاء الاهالي ورضاؤهم عن الهيئة الحاكمة يرى الفرق بين استعمار الدولتين

واذا كان قصدكم المستعمرة بفتح الراء أي اسم المفعول فقد نفع الاستعمار أمماً مستعمرة وأخرّ أمماً أخرى كما يفهم من البيان المتقدم

الايرانيون ويوم الثلاثاء

﴿ حيفا — فلسطين ﴾ علي احسان ايراني

قرأت في مجلتكم سؤالا من حيفا تحت عنوان راحة يوم الاثنين قال فيه السائل : «يعيد المسيحيون يوم الاحد والمسلمون الجمعة واليهود السبت والايرانيون الثلاثاء وكان المصريون القدماء يعيدون الخميس والاشوريون الاربعاء . فهل تعرفون من كان يعيد يوم الاثنين ؟ » فكان جوابكم كلا

وأنا اقول إن السائل مخطيء في سؤاله من جهة الايرانيين وقوله إنهم يعيدون يوم الثلاثاء فهذا غير صحيح لانهم مسلمون يعيدون يوم الجمعة واذا كان يقصد الايرانيين الذين في فلسطين فهؤلاء بهائيون والبهائيون في فلسطين وايران وأميركا والمانيا وسائر العالم يعيدون يوم الاحد لا يوم الثلاثاء

زواج الفتاة بخالها

﴿ مصر ﴾ أمين حنا

لماذا تحرم المسيحية زواج الفتاة بخالها مع أن الله عندما خاطب موسى ذاكراً له من لا يحل للانسان أن يتزوجه لم يحرم الزواج من بنت الاخت . وبناء على هذا الاعتقاد وتلك الشريعة نرى بعض اليهود الى يومنا هذا يتزوجون بنات اخواتهم فهل هذا جائز شرعاً ؟

﴿ الهلال ﴾ أولا شرائع المسيحية المتعلقة بالزواج ليست مبنية على اليهودية ولا شرائع الاكل والشراب والصيام وجميع الاحوال الشخصية

وثانياً أن اليهودية تحرم زواج الانسان بنت أخيه أو أخته وبالتالي زواج البنت بعمها أو خالها بدليل ماورد في سفر اللاويين (٢٠ — ١٩) حيث يقول « عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف . انه قد عرى قريبته . يحملان ذنبهما » . ومعنى ذلك أنه لا يجوز لرجل أن يتزوج خالته أو عمته (أو للخالة أن تتزوج ابن أختها أو للعمة ابن أخيها) لانه يكون قد عرى قريبته واذا فعل أو فعلت فان اثمهما عليهما »

فلا مجال للقول بعد هذا ان اليهودية تحلل زواجاً مثل هذا . ولكن يشاهد أحياناً بين اليهود أن يتزوج الخال بنت أخته أو الخالة ابن أختها طبقاً لبعض أحكام تلمودية تقليدية ولكن اليهود عامة يستنكرون زواجاً مثل هذا

وقد حدث بين المسيحيين حوادث زواج مثل هذا ولكنها قليلة جداً يذكرونها على الدوام بالنفور والاستنكار

الصداقة

وله أيضاً :

من هم أصدقاء الانسان في الحياة ؟

﴿ الهلال ﴾ تعب الفلاسفة في تعريف الصداقة والصديق وقيل في الصداقة من الحكم والشعر ما لم يقل في غيرها مثل : صديقك من صدقك . والصديق عند الضيق

وقول الشاعر :

ما من صديق وان صحت صداقته
يوماً بأنجح في الحاجات من طبق
اذا تلثم بالمنديل منطلقاً
لم يخش نبوة بواب ولا غلق

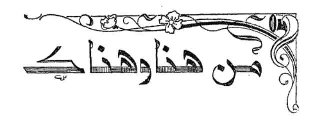
وقول الآخر :

احذر عدوك مرة
واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديـ
ـق فصار أعلم بالمضره

وقد سمي الصديق في الانجيل « القريب » ويظهر من مثل السامري الصالح الذي ضربه المسيح أن صديقك وأخاك هو الذي يعطف عليك في بلواك ويساعدك وقد صدق الشاعر القائل :

إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف الزمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

ولكن هذا غير موجود . وقد حسبوا المستحيلات ثلاثة وهي الغول والعنقاء والصديق الوفي



بهلوان غريب

من أغرب البهلوانيـة شاب فرنسي تعلم في إحدى مدارس الطيران وقضى سنتين يلعب ألعاباً بهلوانية غريبة في فرنسا وهو الآن في لندن يدهش أهلها بهذه الألعاب . ومن أغرب أعماله وثوبه من طيارة الى أخرى وهما طائرتان في الجو بسرعة ١٠٠ ميل وربط إحدى رجليه بجناح طيارة ثم ألقاه نفسه ورأسه الى أسفل والطيارة تطير . ونزوله بالواقية ورأسه الى تحت

ومن أعماله المدهشة في باريس مشيه حول حافة الطبقة العليا من برج إيفل وتظاهره بأنه فقد موازنته ثم استعادتها بأسرع من لمح البصر

ومنها أنه ركب سيارة من سيارات السباق فسارت بأعظم قوتها في جهة معينة واذا بطيارة قادمة من الجهة المقابلة وقد تدلى منها حبل حتى اذا صارت فوق السيارة ومس الحبل السيارة تعلق بالحبل وصعد عليه الى الطيارة

شعر الدُّمى

الدُّمى هي العرائس التي يلعب بها الصغار وشعورها ما بين أسود حالك وأصفر ذهبي وأحمر قرمزي . ويظن أنها مصنوعة من أفخر المواد وأغلاها ، والحقيقة انها مصنوعة من نفاية الصوف تؤخذ ثانية بعد إلقائها مع « الزبالة » وتمشط وترتب وتصنع منها شعور ملايين الدُّمى التي توزع على جميع جوانب المعمور . وأول من فكر في صنعها لهذا الغرض رجل شيخ من مدينـة برادفورد كان يقصد الى دارلنجتون حيث معامل الصوف ويشتري نفايته فكان يظن أنه يصنع منها الشوارب واللحى في وجوه « المساخر » ثم ظهر أنه يصنع شعر العرائس منها

صندوق بوستة غريب

كان بالامس صبي في لندن يلعب ألعاباً يقلد بها التلغراف فاحتاج الى صندوق صغير فوجد في البيت علبة من الخشب طولها سبع بوصات وعليها صور منازل وأشجار وكان جده قد جاء بها من الهند وهو عسكري منذ خمسين سنة فجعل يقلبها بين يديه ففتحها فوجد فيها رسائل فرنسية كتبها رجال أخذوا أسرى في حروب نابليون ووضعوا في سفينة كانت راسية في أحد موانىء انجلترا وكانوا يطعمون أسوأ الطعام ويلبسون الاطمار ولا رجاء لهم في النجاة وفي سنة ١٨١٠ أطلق سراح أحدهم فحسدوه أولاً ثم سروا اذ خطر لهم أن يكتبوا الى أهلهم ويرسلوا رسائلهم معه . وهكذا فعلوا وبعد أن كتبوا الكتب صنعوا صندوقاً ووضعوا الرسائل فيـه وسلموه الى الأسير المطلق واسمه انتوان دامار . ولـكن الرسائل لم تصل أصحابها . أما كيف وصلت الى الهند وجاء بها الجندي جد

الصبي منها فهذا ما لا يعلمه إلا الله

في سبيل اكرام اديصن

احتفل في اميركا بافتتاح معهد الصناعات الذي أهداه المستر فورد الى اديصن وسمي باسم اديصن وكان خطيب الحفلة المستر هوفر الرئيس الاميركي فقال في خطابه : « ان علماءنا ومخترعينا هم من أعظم ممتلكاتنا الوطنية قيمة . وليس ثمة مال مهما عظمت قيمته لا يقدمه العالم الى أولئك الرجال الذين عرفوا بالابتكار والغيرة على ترقية الفكر العلمي والسير به في خطوات طويلة سريعة حتى ينتشر في كل بيت ويفضي الى رخاء أهله . ولا نستطيع أن نقيس ما نفعوا به العالم بجميع أرباح البنوك فيه . وهم أقل الناس اهتماماً بالنتائج المقيسة بالنقود . وانما يغتبطون بأعمالهم وبتقديم ذرة ولو صغيرة تضاف الى المعارف فتصبح جزءاً من آلة الرقي العظيمة . واكتشافاتهم لا يقصد الاعلان عنها بالسطور الطويلة والحروف الكبيرة وأسماؤهم لا يعرفها إلا القليل

« لكن الامة مدينة لهم بشرف عظيم وتفخر بأن تظهر بواسطة اديصن اليوم انها تقدر جهدهم حق قدره . تدفع جزيتها الى رجال من هذا الصنف بالتوسع في نتائج أعمالهم . وهي تحتاج اليوم الى معونة أكثر للبحث والى معامل أكثر »

غلام بطل

في الجزء الشمالي من الترنسفال مدرسة للمرسلين السويسريين لتعليم الاولاد الوطنيين . وفيما كان الاولاد يلعبون في حوش المدرسة ذات يوم هجمت عليهم افعى سامة من النوع المعروف باسم « مبا » عندهم ففر الاولاد الى غرفة الدرس هلعين . وهذا الصنف من الافاعي شديد الخبث يخافه الرجل الابيض وهو يحمل بندقيته أكثر ما يخاف الاسد لان لدغته تميت الملدوغ في خمس دقائق

دخل الاولاد كلهم غرفة الدرس ماعدا ثلاثة اعترضتهم الافعى وحالت دون دخولهم اليها . وكان بين هؤلاء الثلاثة غلام اسمه بيت عمره احدى عشرة سنة فتناول ثلاثة أحجار وكان مشهوراً بحسن الاصابة في الرماية ودنا من الافعى فتراجعت الافعى قليلا ووقفت وهي غضبى تصفر وتتحفز للهجوم ثم تحولت على إحدى ساقيه تريد لسعها فابتدرها بحجر القاها به على الارض وأجهز عليها بالحجرين الآخرين

وقد روى معلم المدرسة هذه القصة لمراسل الجريدة التي نقلناها عنه وقال : « ان هؤلاء الطلبة السود يطالعون على جريدة اوربية اسمها « جريدة الاولاد » ويقرأون ما فيها من قصص الاولاد في مختلف البلدان ويحبونها جداً . وقد قلت لقاتل الافعى اني سأرسل الى جريدة الاولاد قصة قتلك لها فسر بهذا النبأ أكثر من سروره بقتل الافعى »

وقد قيست الافعى فوجد ان طولها ٩ اقدام

ذاكرة زنجي

اشتهر زنجي أميركي بقوة ذاكرته فأراد بعضهم أن يمتحنه فلقيه ذات يوم وسأله « هل تحب البيض يا « سامبو » ؟ » قال « نعم » وتقول الحكاية ان هذا البارد ترك الزنجي عشر سنوات ثم جاء يسأل «وكيف ؟» فأجاب الزنجي « مقلواً ! ! »

وهذه الحكاية التي قد لا تكون سوى حكاية مخترعة تذكرنا ما روى عن قوة حافظة ابي العلاء . وذلك ان شاعراً لقيه مرة في الشام وأنشده شيئاً من شعره فقال له « أنت أشعر من

في الشام » . فتركه ثلاثين سنة واتفق أنهما تقابلا في بغداد فأنشده شيئاً من شعره ولم يخبره باسمه فقال ابو العلاء بعد سماع الشعر « ومن في العراق » والواو حرف عطف والجملة معطوفة على أنت أشعر من في الشام

وهذه الحكاية قد تكون مخترعة أيضاً والله أعلم

قيمة الذهب في المستقبل

يتوقف مستقبل قيمة الذهب على الطلب والعرض ككل سلعة اخرى وقد استخرج منه ٦٩ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ فزاد المستخرج الى ٨٣ مليون ونصف سنة ١٩٢٨ وهـذا المقدار الاخير اقل بنحو ١٢ في المائة عن المستخرج سنة ١٩١٣ . ولكن قيمته تتوقف على الطلب اكثر مما تتوقف على العرض . ومنذ الحرب لم تعمد دولة ما الى استعمال الذهب نقوداً كما كان الحال قبل الحرب

زلزلة في البحر

حدثت في يوم ١٨ نوفمبر الماضي زلزلة عظيمة لم تعين المراصد مركزها في أول الامر لجهلها أياه وكل ما عرف عنها حينئذ أنها قطعت ١٢ سلكا من اسلاك التلغراف الغليظة المدودة في الاتلنتيكي بين اوربا واميركا ، وافضت الى طغيان ماء الاوقيانوس على ساحل نيوفوندلند وشعر أهل اميركا بها على مدى ٩٤٠ ميلا في ساحلها الشرقي . وكانت الباخرة اولمبك في عرض الاتلنتيكي وعلى بعد ٣٠٠ ميل من مركز الزلزلة كما عرف فيما بعد فاعلن ربانها انه شعر باهتزاز باخرته فجأة كأنَّ قد أنفصل عنها جزء من محركها وتلا ذلك ارتجاف دام دقيقتين وبعد فحص الباخرة ظهر أنها سليمة

ولم يمض على حدوث الزلزلة ساعتان ونصف حتى طغت امواج الاوقيانوس على سواحل نيوفندلند الجنوبية فخربت ارصفة الصيد في بعض الموانيء وارتفعت موجة الى علو ١٥ قدماً في مدينة بورين فخربت بضعة منازل وقتلت ٩ اشخاص و ١٧ شخصاً في بلدين آخرين . ومن الاسلاك البحرية التي تقطعت سلكان كانا على عمق ٩٠ قامة وسلك على عمق ٩٠٠ قامة . والمظنون أن مركز الزلزلة مكان في قلب الاتلنتيكي على درجة ٤٤ من العرض الشمالي و ٥٧ من الطول الغربي وانها اوسع الزلازل التي حدثت منذ خمسين سنة اذ يقـدرون مساحة البقعة التي اثرت فيها بمليون ميل مربع ونصف

المواليد والوفيات في انجلترا

بلغ متوسط المواليـد في انجلترا وويلس ١٦٫٣ في الالف سنة ١٩٢٩ وهو أقل متوسط عرف . ومتوسط الوفيات ١٣٫٤ في الألف وهو أكثر منه سنة ١٩٢٨ . وتكاد زيادة الوفيات تقتصر على الربع الاول من السنة بسبب انتشار الانفلونزا واشتداد البرد فيه . وبلغ متوسط وفيات الاطفال الذين سنهم أقل من سنة ٧٤ في الألف للأسباب عينها وكان ٦٥ سنة ١٩٢٨

الجرذان

يقدرون أن في العالم ستة آلاف مليون جرذ وأنه ليس تحت الشمس مكان خال منها . وأنه حيث وُجد انسان فهناك جرذ أو اكثر معه . والجرذان تسافر من قارة الى قارة في البواخر ومن بلاد الى بلاد في القطرات اذ تختبيء في البضائع . وقد وُجد أحدها حديثاً في غرفة راكب في إحدى الطيارات

فهرس الهلال

الجزء الخامس من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

٥١٣ معرض الشهر (بالروتوغرافور)
٥٢١ نثرات بليغة للشيخ محمد عبده
٥٢٢ الطيران في مصر — بقلم كريم ثابت
٥٢٨ تعذيب النفس — « عباس محمود العقاد
٥٣١ أهم حادث أثر في مجرى حياتي :
مصطفى ماهر باشا ، الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني ، الاستاذ انطون الجميل
٥٤٠ كيف احتلت الجيوش الفرنسية الجزائر ؟ (بالروتوغرافور)
٥٤٥ بين مصر والحبشة — بقلم توفيق اسكاروس
٥٤٩ الحياة المصرية وحاجتها الى عناصر القوة والخيال — « ابرهيم عبد القادر المازني
٥٥٣ حول بطل زنجي عظيم — رسول الوطنية توسان الفاتح — « الدكتور احمد فريد رفاعي
٥٦١ آسيا للاسيويين — « حسن الشريف
٥٦٦ تنافس الدول في بناء الاساطيل
٥٦٨ كيف كان المصريون يعبدون الحيوان ؟
٥٧٢ كيف يعالج ازدحام الارض بسكانها — بقلم البروفسور آرثر طمسن
٥٧٤ لجائع الحرب العظمى كما شاهدناها على الستار الفضي — « السيد حسن جمعه
٥٨٢ جمال الشتاء في أوربا (بالروتوغرافور)
٥٨٥ الرجل ذو القناع الحديدي — بقلم ح . ا .
٥٩٠ مستقبل العالم الاقتصادي في مناطقه الثلاث
٦٠١ العودة الى مصر — من نظم مدام نيلي فوشيه زنانيري
٦٠٢ الرياضيات بين نيوتن وانيشتين — بقلم حسيب غبريل
٦٠٤ الاستاذ جبر ضومط
٦٠٥ لا تقدم بلا تسامح
٦٠٧ كم يعيش الانسان ؟ . .
٦٠٩ أبواب الهلال — سير العلوم والفنون ، شئون الدار ، عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش في القطر المصري و ١٣٠ قرشاً في الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس في تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوي بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

RADIO-MALT
THE VITAMIN FOOD
A COMBINATION OF MALT AND OIL IN WHICH COD LIVER OIL HAS BEEN REPLACED BY TASTELESS IRRADIATED OILS POSSESSING A HIGH CONTENT OF VITAMINS "A"—"D"

راديومولت

زيت السمك

بلا رائحة ولا طعمة

اذا تناول الانسان زيت السمك فانه في الحقيقة يتناول منه فيتامين « A » وفيتامين « د » وما عدا ذلك فانه يتناول الزيت الباقي الذي لا نفع منه ولا فائدة سوى أن طعمه كريه جداً ورائحته شنيعة تشمئز منها النفس . هـذا عدا عن ان أكثر زيت السمك الذي يشتريه الناس في مصر هو زيت تجاري ليس فيه من زيت السمك الحقيقي سوى الرائحة الكريهة والطعمة البطالة المقرفة

هذا ما حدا بلجنة أطباء انكلترا الى ايجاد الراديومولت الذي هو زيت السمك بلا رائحة ولا طعمة مضاف اليه المولت تحت تأثير أشعة ما وراء البنفسجية . بل ان راديومولت له طعمة لذيذة كالعسل الجيد ويحبه الاطفال والبنات على العموم

ان الخواص المفيدة في راديومولت تزيد مئتي ضعف على الخواص الموجودة في زيت السمك والراديومولت يفيد كمقو ومنبه للشهية ويشفي فقر الدم ويفيد النساء العصبيات والبنات في سن البلوغ والاطفال الضعفاء

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية

الوكلاء والمستودع :

الشركة المصرية البريطانية التجارية في ٣٣ شارع سليمان باشا بمصر

فرع الاسكندرية في ١١ شارع زغلول باشا

تاريخ

نابوليون الأوّل

وهو يبحث في مولد نابوليون وحداثته . وارتقائه في سلم المناصب العسكرية . وقبضه على ازمّة الاحكام في فرنسا . وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي انشأها . وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها وبيان الأعمال الكبيرة والاصلاحات الخطيرة التي باشرها في بلاده . ثم ما كان من تغيير الدهر عليه . وانكساره امام اوربا المتألبة عليه . واستسلامه الى اعدائه الانكليز وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاطلنطيكي حيث قضى بعد ستة اعوام . قضاها في غمّ مبرّح وامراض ناهكة

وهذا الكتاب مقسوم الى ثلاثة اجزاء : الأوّل يتضمن ما كان من امر نابوليون من مولده الى آخر القنصلية والثاني يدور على عهد الامبراطورية والثالث يبحث في ما وقع له بعد سقوطه عن العرش حتى وفاته . وما كان بعد ذلك من نقل رفاته . والاحتفال بانقضاء مئة سنة على تصرم حبال حياته

لمؤلفه

الياس طنوس الحويك

اللبناني

عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

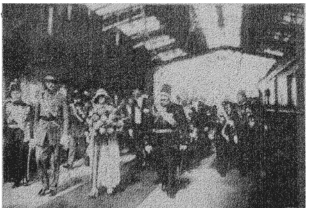
(صندوق بوسطة الفجالة نمرة ٢٢ بمصر)

وسيقع في ٣ مجلدات صفحاتها ١٢٠٠ ومزين بـ ١١٠ صورة تاريخية . وقيمة الاشتراك ٦٠ قرشاً أو ٣ دولارات أو ١٢ شلناً ونصف . صدر الجزء الاول والثاني مجلدين وقيمة التاريخ بعد صدوره ١٠٠ قرش . وعنواننا بالافرنجية هو :

Zaidan's Universal Library, P. O. Box. 22, Faggalah, Cairo (Egypt)

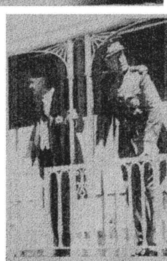

معرض الشعر

استقبال مصر لصاحبي الجلالة ملكي البلجيك



ملكا البلجيك في محطة العاصمة

زار مصر في شهر مارس الماضي صاحبا الجلالة ملك وملكة البلجيك ونزلا ضيفين كريمين على صاحب الجلالة الملك فؤاد . . وبعد ان مكثا ثلاثة أيام في القاهرة تفرجا فيها على أهم مشاهدها انتقلا الى الاسكندرية وهما الآن يقومان برحلة في الوجه القبلي وسيغادران مصر قبل وصول هذا الجزء من «الهلال» الى أيدي القراء . والصورة التي فوق هذا الكلام تمثل وصول صاحبي الجلالة ملكي البلجيك الى محطة العاصمة قادمين لزيارة مصر والى يسار الملكة صاحب الجلالة ملك مصر

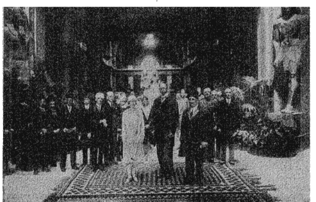


في القطار الملكي

جلالة ملك البلجيك يطل من القطار الملكي في طريقه من الاسكندرية الى العاصمة والى يمينه سمو الامير عمر طوسون

ملكا البلجيك فى سفح الاهرام

ملكا البلجيك في سفح الاهرام وقد دعاهما جلالة الملك فؤاد الى شرب الشاي في الكشك الملكي الذي هناك . وهما يصغيان الى شرح أحد رجال الآثار وقد وقف بينهما معالي بهي الدين بك بركات وزير المعارف



ملكا البلجيك فى المتحف المصرى

أصحاب الجلالة ملكا البلجيك والملك فؤاد الاول في المتحف المصري



وليمة بلدية الاسكندرية لملكي البلجيك

أدبت بلدية الاسكندرية مأدبة فخمة لصاحبي الجلالة ملكي البلجيك وأخذت هذه الصورة أثناء المأدبة وقد جلس الى يمين الملكة سعادة حسين صبري باشا محافظ الاسكندرية والى يسار الملك سمو الامير عمر طوسن



ملكة رومانيا وكريمتها في القاهرة

بعد ان تجولت جلالة الملكة ماري ملكة رومانيا في الوجه القبلي وشاهدت آثار الفراعنة عادت الى القاهرة بصحبة سمو الاميرة اليانا كريمتها والصورة التي الى اليسار تمثلها جالستين في شرفة دار وزير رومانيا المفوض بالزمالك



وصول الملكة ماري الى القاهرة

جلالة ملكة رومانيا عند نزولها من محطة العاصمة عائدة من الوجه القبلي والى جانبها سمو البرنسس كريمتها

سفر الوفد المصرى الرسمى الى انجلترا

ودعت العاصمة يوم الخميس ٢٠ مارس الوفد الرسمي المسافر الى انجلترا للمفاوضة في المسائل المعلقة بين البلدين وكان وداعاً بالغاً حد الحفاوة والمهابة مما لم ير مثله الا أيام المرحوم سعد باشا والكل يدعون له بالسلامة في سفره وبأن يعود الينا غانماً ظافراً باذن الله



الى اليمين : صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء وهو رئيس الوفد الرسمي الذي سافر الى لندن والمكون من حضرات أصحاب المعالي واصف غالي باشا وزير الخارجية ، والاستاذ مكرم عبيد وزير المالية وعثمان محرم باشا وزير الاشغال . وقد رافق الوفد في رحلته عدد كبير من المستشارين والمساعدين



معالي واصف غالي باشا
وزير الخارجية



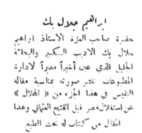
معالي مكرم عبيد بك
وزير المالية

معالي عثمان محرم باشا
وزير الاشغال

احمد بك حسنين

الرحالة والطيار المصري المعروف الذي اظهر اقداماً عظيماً في رحلته الاخيرة من أوربا الى مصر بالطيارة ننشر صورته هنا بمناسبة الحديث الذي نشرناه له في هذا الجزء من « الهلال » عن مستقبل الطيران في مصر





ابراهيم جلال بك

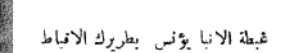
حضرة صاحب العزة الاستاذ ابراهيم جلال بك الاديب الكبير والبحاثة الجليل الذي عين أخيراً مديراً لادارة المطبوعات ننشر صورته بمناسبة مقاله النفيس في هذا الجزء من « الهلال » عن استقلال مصر قبل الفتح العثماني وهذا المقال من كتاب له تحت الطبع

الدين وأثره الاجتماعي

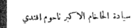
تحدث الاستاذ كريم ثابت مع رؤساء الاديان في القطر المصري عن اثر الاديان في الحياة الاجتماعية فأفضى اليه كل من الرؤساء الثلاثة : فضيلة الشيخ الاحمدي الظواهري شيخ الازهر الشريف ، وغبطة الانبا يؤنس بطريرك الاقباط ، وسيادة الحاخام الاكبر ناحوم افندي بأحاديث شيقة تراها منشورة في هذا الجزء



فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ الاحمدي الظواهري



غبطة الانبا يؤنس بطريرك الاقباط



سيادة الحاخام الاكبر ناحوم افندي

الجزء ٦ — الهلال — السنة ٣٨

أول ابريل سنة ١٩٣٠ — ٢ ذو القعدة ١٣٤٨

كلمات الحكماء

* إذا شئت أن تعرف من أنت ، فانظر الى أعمالك
* الحياة : هي الشعور باستمرار الحركة المنظمة الدائمة ـ والولادة : هي استمرار حركة قوامها النشاط المنظم ـ والموت : هو حالة استمرار لأشياء تتجدد أشكالها
* لنعش بسلام حتى نموت بسلام ، فان الصعوبة ليست في الموت بل في الحياة
* استبقاك من عاتبك
* عزّ من زهد في الناس
* من أثرى من الألفاظ في الصغر افتقر الى المعاني في الكبر
* البخيل يسخو من عرضه بقدر ما يبخل من ماله
* من تبسم لك في غير اخلاص فهو شرّ الاعداء
* اعتزال السفهاء ترفّع عن السفه
* اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان ، ففيم يكون شرف حياته ؟
* الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم
* رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس
* اليد العليا خير من اليد السفلى
* أرى الرجل فيعجبني ، فاذا قيل لا صناعة له سقط من عيني
* من أوهنت الخطوب عزمه قل أن يفلح ، ومن غلبها نجح

الدين وأثره الاجتماعي

انشاء عصبة عامة للاديان

أحاديث مع شيخ الازهر . وبطريرك الاقباط . وحاخام اليهود

[بمناسبة ما نقلت الينا التلغرافات الخارجية عن أنباء الاضطهاد الديني في روسيا السوفياتية خطر للاستاذ كريم ثابت أن يحادث حضرات رؤساء الاديان الثلاثة الكبيرة في مصر عن الدين وأثره في الحياة الاجتماعية فأفضوا اليه باراء اجتماعية جليلة ضمنها في هذا المقال]

عند شيخ الازهر

فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ الأحمدي الظواهري ، شيخ الجامع الازهر الحالي ، من العلماء الذين يطيب للمرء التحدث معهم أو الاصغاء الى حديثهم ، وهو اذا جلس أمام محدثه أو محدثيه ألقى اليهم سمعه واختصهم بجماع أفكاره حتى اذا استوثق من عباراتهم سبقهم الى غايتهم وأخذ عليهم الفجاج وسد طرق الكلام ، فاذا عمدوا الى ثنيات الطريق شق لهم الجادة وأعاد عليهم كلامه فعند ان كانوا محدثين أصبحوا سامعين . وفضيلته من أكبر علمائنا المتبحرين في أصول الدين وشئونه ، وقد تجلى علمه وحنكته بأجلى مظاهرهما في جميع المناصب الدينية الكبرى التي تقلدها وقد كان آخرها رئاسة معهد طنطا الاحمدي الشهير قبل اختياره لتقلد منصبه الحالي الخطير ، وقد انصرف فضيلته منذ انتقاله الى مشيخة الازهر الى السعي لتعزيز مقام الدين ورفع مستواه ، وكان أهم ما فعله في هذا الصدد وقوفه بالمرصاد للاجانب الذين يحاولون في الخارج ان يشوهوا سمعة الدين الاسلامي أو ان يسيئوا الى كرامة النبي عليه الصلاة والسلام بما يكتبونه عنهما في بعض النشرات الدورية أو بما يحاولون ان يصوروا به النبي في بعض الشرائط السينماتوغرافية ، فيخاطب فضيلته المقامات الحكومية المختصة بوجوب السعي لاحباط تلك الحملات بمختلف الوسائل الدبلوماتيكية ما دام لها علاقات دولية مع البلدان الاوربية والاميركية ، وهذا علاوة على الجهود التي بذلها فضيلته في المدة القصيرة التي انقضت على وجوده في الازهر الشريف لاصلاح حالة الوعظ والارشاد في أرجاء القطر واحلالها المحل التي هي خليقة به من العناية والاهتمام

تناول فضيلته موضوع الدين وأثره من الناحية الاجتماعية فأسهب فيه إسهاباً بليغاً استهله بقوله إن الدين ينفخ في الانسان أحياناً روح الوجل والخوف ، ويبعثه أحياناً أخرى على الأمل والرجاء ، أما الوجل والخوف فمن قصاص ينزل به في الآخرة على ما يقترفه في دنياه من آثام ، وأما الرجاء فبما يعلقه من آمال على مكافأة يخصه بها الباري في دار البقاء ، وبين هذين العاملين ، عامل الخوف من جهة وعامل الرجاء من جهة أخرى ، يمضي المؤمن حياته فاذا أراد الاقدام على عمل من الاعمال الخطيرة انتابه شعور الوجل أو شعور الرجاء ، حسب نوع العمل وعاقبته ، فيسلك عندئذ المسلك

الذي يوحي اليه به عقله مقرراً النتيجة في الحالتين طبقاً لما ينطوي عليه كل من ذينك العاملين

قال الاستاذ الاكبر : « ولا يخفى ما في ذلك من التأثير النفساني في الانسان الذي كثيراً ما يجد في الدين أكبر وازع له وخصوصاً في ساعات القنوط والفشل عند ما تخور قواه المعنوية ويفقد شجاعته الادبية فيفكر في التخلص من هذه الدنيا بالقضاء على نفسه إراحة لها من متاعب البقية الباقية من حياته، ولولا الدين لعمد الى تنفيذ فكرته، ولكن ايمانه يحمله على التريث والتبصر بدافع من الرجاء والأمل بأن الباري لا يضيع أجره في الآخرة فيعود الى خوض معترك الحياة مصارعاً المصاعب بروح فتية جديدة لا يولدها في قلب الانسان سوى الدين

« ثم إن الدين ما زال الدعامة الكبرى التي تقوم عليها سعادة العائلة ، فهو الذي يعزّز علاقات الزوجين أحدهما بالآخر، ويصون هذه العلاقات من الاخطار التي تحيط بها وتهددها ، ولولاه لتفككت عرى الزوجية التي هي أقدس العرى وأشرفها ، ولكان من نتيجة تفككها القضاء على العواطف التي ترتبط الاولاد بوالديهم من جهة ، وتربط بعضهم ببعض من جهة أخرى ، ويندر أن تكون هناك عائلة أهمل أحد الوالدين واجباته الزوجية لانصرافه الى شهواته الخصوصية ، وتجد أولاد هذه العائلة يحبون والديهما أو يعطفون عليهما . بل يندر أن ترى أولاد مثل هذه العائلة مفطورين على حب الخير والصلاح لأن القدوة الحسنة التي كان ينبغي ان يقتدوا بها في السنين التي تستقيم فيها مشاربهم وأخلاقهم وخصالهم غير متوفرة لهم فيشبون مطبوعين على الفساد الذي ألفوه في بيت والديهم وكثيراً ما يكون الوالدان في مقدمة الذين يعانون عاقبة هذا النقص في أخلاق أولادهما

« وان ما يصح أن يقال عن العائلة يصح أن يقال مثله عن المجموع البشري أيضاً ، ولكن بعبارة أوسع وأعم طبعاً ، ومن الحسن أن تبحث الشعوب في الوسائل التي يجدر التوسل بها لنشر السلام بين الامم والقضاء على الحروب في العالم ، ولكن يجب ألا يغرب عن بالها وهي تجد وراء تلك الوسائل أن الدين يجيء في مقدمتها أياً كان نوع هذا الدين . فان الاديان على اختلافها وتباين طقوسها متفقة على توصية البشر بنشر ألوية السلام العام ، فالذين يحاولون محاربة الدين ومناهضته انما يناوئون أقدس نظام يقرر علاقات الناس بعضهم ببعض تقريراً لا تستطيعه القوانين المدنية ، ولا سيما في البلدان التي لم ينتشر فيها التعليم انتشاراً واسعاً ، الا اذا كان الى جانب كل امرىء رجل من رجال البوليس يحرسه ويراقبه ، ومن يدرينا أن رجل البوليس نفسه لا يكون محتاجاً في هذه الحالة الى أن يتولى حراسته أو مراقبته بدوره . . . وبهذه المناسبة أذكر لكم أن مأمور كفر الزيات كتب اليّ يقول إنه يستصحب الواعظ الديني الذي عينته مشيخة الازهر في بندره في جميع غدواته وروحاته ، لان التجربة أثبتت له ان الجرائم نقصت نقصاً محسوساً في كل جهة نزل بها ذلك الواعظ وخطب فيها حاثاً الأهلين على اتباع الصراط المستقيم ، وفي هذا أكبر دليل على ما للدين من التأثير العظيم في النفوس وخصوصاً في الطبقات الفقيرة التي تعلق كل آمالها على سعادة الآخرة

« إن الأمية ما زالت متفشية في بلادنا ، والسواد الاعظم من الأهلين ما يزال يجهل القوانين المدنية ، وليس هناك سوى الدين رادعاً للناس ووازعاً لهم ، فمن تحدثه نفسه بمحاربة الدين يكون في

الواقع يحارب مصلحة بلاده ومصلحة قومه ومصلحة بيئته ، ولا أخال انساناً يعد نفسه عاقلاً يقدم على محاربة تلك المصالح الثلاث المشتركة »

وهنا ابتسم فضيلة الاستاذ الاكبر وقال : « قد يعيش الملحدون أفراداً وجماعات في وسط شعب متدين، ويحسبون أن إلحادهم مع مراعاة مقتضيات المدنية بينة على عدم لزوم الدين، وينسون أن معظم المبادىء التي يعملون بها انما تلقوها من متدينين ، أو ورثوها عن أهل دين ، أو اقتبسوها من هذه المدنية التي ترجع في أصولها الى الدين »

وزاد فضيلته على ذلك قوله : « إن الحكومة الايطالية الحالية عادت الى تدريس الدين في مدارسها الثانوية ، وانه يرجو أن تعنى حكومتنا بهذه المسألة فتهتم بتدريس دين الدولة في مدارسها الثانوية لما يعود من وراء ذلك من الفائدة العظيمة على الناشئة الجديدة »

وختم الاستاذ الاكبر حديثه منوهاً بما يبذله جلالة الملك من الجهود الصادقة لأعلاء شأن الدين والمحافظة على التعاليم والتقاليد الدينية في أرجاء مملكته

عند بطريرك الاقباط

ليس بين الدين يعرفون غبطة الحبر الجليل الانبا يؤنس بطريرك الاقباط الارثوذكس الحالي من لا يعجب بتوقد ذهنه ولين عريكته وقوة نشاطه رغم تقدم شيخوخته وضعف صحته ، وكأنه أراد أن يقيم الدليل على صحة ذلك فشد ركابه أخيراً الى بلاد الحبشة لزيارة أمبراطورتها والرأس تفري موقوناً أن من شأن هـذه الزيارة أن تعزز الروابط التي تربط الكنيسة الحبشية بالكنيسة القبطية وان تساعد على انماء العلاقات الطيبة القائمة بين البلادين مساعدة لا يستطيع الا غبطته أن يحصل عليها لما لبطريرك الاقباط من المنزلة الرفيعة في نفوس الاحباش، فأقدم على تلك الرحلة عن طيب خاطر غير مكترث لاعتلال صحته وضعف بنيته فأسفرت زيارته عن النتائج التي كان يتوخاها ويصبو اليها ، وما كاد يعود الى مصر وهو يتقلب على فراش المرض حتى وفد عليه جميع عظماء البلاد على اختلاف أديانهم وأحزابهم لتهنئته بسلامة الوصول وللاعتراف له بما أسداه الى بلاده وقومه من خدمة جليلة . واذا رأى القارىء معنا أن منصب البطريرك هو منصب سياسي أكثر منه ديني أمكنه ان يقدر ما أظهره غبطته من الحكمة وبعد النظر في تصريف شئون كنيسته منذ اعتلائه الكرسي البطريركي الرفيع الشأن

وتناول غبطة البطريرك الموضوع عينه بادئاً بالكلام عن الألحاد فقال :

« الألحاد كسائر أنواع الشر طارىء على النفس البشرية ، أي أنه ليس من طبيعتها ولا هو شيء متأصل فيها ، والواقع أن درس هذه الطبيعة يبين ان في أعماق النفس حاجة إلى التدين بدين ما . والدليل على هذا أن الرواد الذين اكتشفوا المجاهل في أقطار الأرض ، لم يجدوا في قبائل البشر قبيلا بلا دين ، فالذين لم يعرفوا الله تعالى منهم مثلوه حسب تصوراتهم في الآلهة التي اتخذوها لأنفسهم

« وقد ظهر في كل جيل تقريباً ملاحدة وهراطقة وأعداء الدين ولكنهم كانوا وما زالوا قلة لا يؤبه بها ولم تصادف دعايتهم هوى إلا في نزر يسير من ضعاف النفوس وبقيت الكتلة البشرية

متدينة بقطع النظر عن تعدد أشكال الدين

« نعم ان موجة الالحاد عظمت إلى حدّ ما في السنوات الأخيرة لسوء الحظ غير أن ذلك انما وقع على أثر الحرب العالمية التي ارتكبت فيها الجيوش من ضروب القسوة ما هزّ الأعصاب وزعزع العقائد . ويغلب على الظن أن هذه الموجة ستأخذ في الجزر والانحسار شيئاً فشيئاً حين يعود البشر الى صوابهم لأنهم كما قلنا لا يستغنون عن الدين بحكم غريزتهم »

وهنا حدق الينا غبطته وقال وهو يشدد في كل لفظة من ألفاظه :

« وإذا وجد مقاومون للدين في بعض البلدان فهؤلاء لا يقاومونه لأنهم وجدوا فيه مطعناً ، بل لأنه يكتهم على أمور يأتونها ولا يطيقون رقيباً عليهم فيها ، كالمذنب الذي يبغض القانون لأنه يبث الأرصاد عليه ، ولو لم يكن الدين قوياً لما جندوا القوى لمحاربته مع أنه بلا جيش ولا سلطان إلا سلطان مبادئه »

ثم استطرد البطريرك الجليل إلى الكلام عن الدين من الناحية الاجتماعية فقال :

« ومما يستوقف النظر أن الطبقات التي تساق طوعاً أوكرهاً لكراهية الدين هي الطبقات التي يحميها الدين ويحض على رعايتها ، فالدين هو الذي حرر العبيد في اميركا وحرر الرقيق في أفريقية والدين هو الذي آخى بين الأسود والأبيض والأصفر وعلمهم أنهم مصنوعون من دم واحد ، والدين هو الذي ساوى بين الغني والفقير . وبينما الأوضاع البشرية تجعل للمال والجاه والسلطة المقام الأول يجعل الدين هذا المقام للفضيلة ولو كان صاحبها رث الثياب ، والدين هو الذي أنشأ جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر لتخفيف ويلات الحروب وتلطيف الشقاء الناجم عنها ، ولولا الدين لما وجدت هذه المدارس المجانية والمستشفيات والملاجىء والمصحات ومساكن العال وجمعيات رعاية الأمهات والاطفال والرفق حتى بالحيوان الاعجم ، ولولاه لما وجد هؤلاء المكتشفون الذين يبذلون نفوسهم رخيصة لخير المجموع

« أما الذين يزعمون أن ذلك كله هو نتيجة التأدب بآداب الحضارة والتهذيب الطبيعي فليسوا على الحق لأن.مايصدر أحياناً عن اللادينيين من هذه الآداب انما هو ثمرة التربية الدينية التي نشأ فيهم آباؤهم وأمهاتهم المتدينون في حداثتهم ، والدين هو الذي هذبهم وهم لا يشعرون أو يشعرون ويتجاهلون

«والواقع أن كل ما في العالم من خير وصلاح ورحمة وصدق وشرف وشجاعة ونخوة هوغرس الدين ،وكل ما فيه من مضادات ذلك هو نتيجة الانتقاض على الدين والتمرد على تعاليمه السامية

« فالدين إذن وضع لمصلحة البشر وسعادتهم وما أرسل الله أنبياءه إلا لأرشادهم إلى سلوك السبل المؤدية إلى سلامهم وطمأنينتهم ،وتنكب طرق الشر الذي ينغص عيشهم ويكدر صفوهم في حياتهم

« وأخيراً إذا أنت أنعمت النظر في أحوال الامم عامة ألفيت أرفعها قدراً وأنجحها طريقاً أقربها الى الدين وأحرصها على أحكامه والعكس بالعكس .وهذا وحده برهان قاطع على فساد رأي الذين يقاومون الدين أو يضطهدون رجاله لانهم بذلك انما يطعنون أنفسهم ويجنون على هنائهم بأيديهم»

وختم غبطة الانبا يؤنس كلامه متمنياً أن تتكاتف الشعوب ، على اختلاف أديانها ، على مقاومة

حركة الالحاد لأن الذين يقومون بها لم يلجأوا اليها الا لما حبطت مساعيهم لتقويض أركان النظم السياسية فحولوا جهودهم نحو الدين ظناً منهم أنهم اذا فازوا بالقضاء على المعاهد الدينية وتعاليمها يشقون طريق النجاح إلى دك دعائم النظم السياسية والاجتماعية الحالية. فيجب على العالم المتمدن أن يقف لهم بالمرصاد، وأن يخيب آمالهم من هذه الناحية كما خيبها من الناحية السياسية، وليس ذلك لخير أمة دون أخرى، أو لمنفعة طائفة دون أخرى، ولكن لسعادة العالم كله ورفاهيته ولا سيما في هذا الوقت الذي يعقد فيه ساسة أوربا وأميركا الخناصر على محو شبح الحرب وإحلال السلام والوئام محل الشقاق والخصام

عند حاخام الاسرائيليين

يشرف على شئون الاسرائيليين الذين يعيشون في هذا القطر عالم جليل عرف بعلمه وكفاءته وتنقله في جميع البلدان التي قضى حقبة من الزمن فيها فقد درس سيادته العبرانية والعلوم الدينية الاولية في الديار الفلسطينية ثم تعلم العربية في سورية حيث كان يتردد على الشيخ ابرهيم اليازجي، وسافر بعد ذلك الى القسطنطينية ونال شهاداته الثانوية من كلياتها الفرنسية وتعلم في أثناء إقامته فيها اللغة التركية ثم قصد إلى باريس وانتظم في سلك كلية العلوم العليا ليحصل على شهاداته العالية. وقد أعد بعضها على يد ارنست رنان الفيلسوف الفرنسي الكبير، ثم عكف على تأهيل نفسه لتقلد منصب الحاخامية الدينية في المعهد الديني الجليل الذي للاسرائيليين في فرنسا. ولما انتهى من دراسته فيه عاد الى تركيا وتقلد ذلك المنصب فيها فما لبث قادة الترك وأصحاب الرأي بينهم ان تبينوا مقامه العلمي والفكري الرفيع فأجلوه واحترموه وعهدت اليه الحكومة التركية في مهام شتى أداها لها أحسن تأدية. ولسيادته بحوث أدبية وتاريخية نفيسة تشهد له بغزارة العلم وسعة الاطلاع وهو يشتغل الآن بوضع تاريخ مسهب للفاطميين على الطريقة العلمية الحديثة

وأهم ما جاء في حديث سيادة الحاخام عن الموضوع الذي نحن في صدده أنه اذا كانت الدول قد اهتمت بانشاء جمعية دولية في مدينة جنيف تدعى جمعية الأمم لتسوية الخلافات والمشكلات التي تنشأ بينها، ولتقرير جميع المسائل التي من شأنها أن توطد أركان السلم، وتعزز دعائمه، فحري بأقطاب الاديان أن يؤسسوا الى جانب جمعية الامم جمعية للاديان يكون غرضها الجوهري مقاومة الالحاد وأعداء الدين أسوة بجمعية الأمم التي ترمي الى مقاومة فكرة الحرب وأعداء السلام العام على أن تكون جمعية الاديان مؤلفة من أقطاب جميع الاديان المعروفة في العالم من المشهود لهم برحابة الصدر وسعة الاطلاع وغزارة العلم فيجتمعوا لا ليبحثوا في تفاصيل الشئون الدينية والطائفية، بل للبحث في الاخطار التي تهدد الاديان جمعاء واتخاذ التدابير والاحتياطات التي يجدر التذرع بها لدرء تلك الاخطار. وهنا قص علينا سيادة الحاخام أنه في اجتماع عقده لفيف من رجال الدين في أميركا خطب كبير من كبار رجال الدين اليابانيين فقال إن الاحزاب السياسية تنسى مشاحناتها وخلافاتها الداخلية عند ما تواجه بلادها خطراً عاماً فتتحد كلها لتواجه ذلك الخطر بجبهة واحدة كما فعلت ارلندا باتحادها مع انجلترا في أول الحرب العظمى، فلماذا لا تتحد الاديان على محاربة الالحاد ومقاومته ما دام الالحاد عدواً مشتركاً لجميع الاديان لا عدو دين دون آخر

وقد انتهزت فرصة مقابلتي لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر واستطلعته رأيه في هذا الاقتراح فأعرب عن ارتياحه اليه، وقال إن التعاون بين الاديان الى حد ما لأجل مقاومة الالحاد مستطاع

وكان الحديث يدور بين سيادة الحاخام وبيننا باللغة الفرنسية فقال سيادته : « إن كلمة religion الفرنسية (أي دين) مشتقة من لفظة religare اللاتينية ومعناها المعاشرة الاجتماعية Sociabilité فتكون أحكام الدين والحالة هذه هي الاحكام التي تحدد علاقات الناس بعضهم ببعض وتقررها على منوال لا تنجح فيه القوانين المدنية لأنها لا تتناول ولا تستطيع أن تتناول أم ما تتناوله التعاليم الدينية وأحكامها أي الذكاء وكيفية تحويله والاحساس والارادة »

قال سيادته : « إن المتشرعين الذين وضعوا القوانين المدنية وجدوا انهم لا يستطيعون تطبيقها وحمل الناس على احترامها إلا اذا عززوها بسلطات تبعث الاهلين على الاذعان لها ، أما الدين فلم يتوسل بقوة زمنية لتنفيذ أحكامه وأي قوة تستطيع أن تكرهك مثلا على حب الغير اذا كنت لا تريد ذلك في حين ان الدين يوصيك بحب الغير وأي قانون يستطيع ان يعزيك في مصابك ويخفف من لوعة قلبك في نكبتك في حين أن الدين هو أكبر سلوى للمرء في أوقات الاحزان والاتراح وأي قانون يستطيع أن ينظم شعور العطف أو شعور الشفقة أو شعور المودة أو شعور الاحسان اذا كنت لا تريد شيئاً من ذلك في حين أن الدين يقرر هذه العواطف كلها وينظمها تنظيماً دقيقاً يقوم عليه أهم ركن من أركان الحضارة

« ثم هل يظن المتشرعون أن السلطات التي عززوا بها قوانينهم تكفي وحدها لتنفيذ هـذه القوانين وتطبيقها لو لم يكن في الاديان أكبر رادع للناس على نبذ طرق الشر وسلوك سوي السبيل

« وأين هو القانون الذي اذا فشلت في مشروع من المشروعات يدفعك الى تكرار المحاولة لعلك تنجح في التجربة الثانية في حين أن الدين المسيطر على الارادة يسيرها نحو تلك المحاولة الثانية ويبث فيك روح العزيمة والنشاط بدلا من أن يسودها الفتور والخور

« إن الدين هو فلسفة الحياة ، وفلسفة الحياة هيّ الدين ، فالاثنان شيء واحد لا يتجزأ مهما حاول دعاة الالحاد أن يجزئوه لأن النفس تتغذى بالدين بدون أن يشعر صاحبه بهذه التغذية

« إن العلاقات القائمة بين الناس لم تقررها القوانين المدنية الزمنية وانما قررتها التعاليم والاحكام الدينية فاذا انتفت هذه التعاليم والاحكام انتفى معها مفعول القوانين المدنية »

وختم سيادة الحاخام حديثه ببسط فكرة « جمعية الاديان » منوهاً بأهميتها وفائدتها وهو يرى انها خير علاج يحسن بالعالم المتمدن ان يتذرع به الآن لمقاومة الحركة التي يقوم بها بعض أعداء الحضارة لتقويض أركانها ولو الى حين لأنه مهما غلب الطيش عليهم وأعمت الاهواء والشهوات بصائرهم ، فانهم سيفطنون يوماً الى خطأهم فيرجعون الى صوابهم والله الهادي الى سواء السبيل

كريم ثابت

مستقبل الطيران في مصر

ساعة مع الطيار الجغرافي احمد بك حسنين

الطيران كوسيلة من وسائل النقل - أخطار الطيران - كيف يتخلص الطيار من الخطر - الطيران والجغرافيا - خطوط طيران بمصر - وسائل نشر الطيران

منذ أربعة وعشرين عاماً أقيمت في هليوبوليس حفلة للطيران بحضور نوبار باشا نجل نوبار باشا الكبير ، تبارى فيها عدد من الطيارات الاجنبية ، وكانت أقصى مدة يقيم فيها الطيار على متن الهواء نصف ساعة أو خمسين دقيقة على الأكثر . وقد وضع نوبار باشا في هذه الحفلة جائزة سنية لمن يذهب الى الهرم ويعود طائراً ، فأخفق كل من الطيارين في قطع هذه المسافة القصيرة . وقبيل الحرب الكبرى وفد على مصر الطيار الفرنسي « فدرين » محلقاً بطيارته من فرنسا الى مصر ، فاحتفلت به القاهرة احتفالا باهراً اشترك فيه الشعراء والكتاب ، ثم أعقبه بعد ذلك بعض الطيارين العثمانيين قادمين من البلاد التركية ، فهب المصريون الى الاحتفال بمقدمهم بعد أن هلك واحد منهم في الطريق ، وتحمس الشبان لهذا الاحتفال إذ كانت الفكرة الوطنية ما تزال متجهة نحو التبعية التركية . ثم كانت سنة ١٩٢٦ حين اعتزم صاحب السعادة حسن أنيس باشا الطيران الى مصر ، ولكن الظروف حالت دون إتمام رحلته بعد أن قطع المرحلة الجوية من برلين الى بلاد اليونان . ولم يمض على ذلك عامان حتى رأينا صاحب العزة احمد بك حسنين ومحمد افندي صدقي يضربان لنا مثلا حسناً في الجرأة والاقدام في عالم الطيران

ولسنا نريد من استعراض تلك المراحل التي اجتازها الطيران بالنسبة الى مصر إلا لنبين مبلغ هذا التطور الكبير الذي مر بهذا المخترع الحديث ، فضلا عما ناله من التقدم السريع في البلاد الغربية ، وكيف اتجهت اليه أنظار المصريين ، وأقبل الشبان الناهضون على تعلمه وفي مقدمتهم هؤلاء الثلاثة الافذاذ

وقد علم القراء تفاصيل رحلاتهم وما أظهروا فيها من صفات الشجاعة والاقدام والمخاطرة ، ولا سيما ما بدا من صاحب العزة احمد بك حسنين في تلك الرحلة الجوية الخطرة التي كانت بمثابة تجربة شاقة لما جبل عليه من هـذه الصفات العظيمة التي بفضلها اقتحم صحراء لوبيا من الشمال الى الجنوب بين لهيب الشمس المحرق ووعورة الطريق ، واجتاز المسافة من انجلترا الى ايطاليا في فصل الأنواء المتدفقة والرياح العاصفة وهو محلق في الجو فوق قمم الجبال تارة ، وبين جوانبها تارة أخرى، والسحاب يعترضه ، والضباب يضلله ، وتحته عميق السهول أو أمواج البحار

تلك كانت رحلة من أشق الرحلات الجوية التي تعد النجاة منها مفخرة وشرفاً في عالم الطيران. ولا ريب فان لنا أن نفخر باحمد بك حسنين الذي قطع المرحلة من لندن الى ايطاليا ، وهي أشق

مراحل هذه الرحلة ، حتى أن أصدقاءه من الانجليز بعثوا عقب وصوله الى ايطاليا يهنئونه باجتيازه هذه المسافة العظيمة . ولولا قرب زيارة ملكي البلجيك للديار المصرية وخوفه من تأخره عن خدمة مليكه لتابع الرحلة الجوية الى مصر ، ووصل اليها باذن الله سالماً

الطيران كوسيلة من وسائل النقل

واذا كان احمد بك حسنين اشتهر بهذه الاكتشافات الجغرافية القيمة التي قام بها في الصحراء ، وعدّ لأجلها من رجال الاكتشاف العامي الحديث ، فان في هـذه الرحلة الجوية التي بدهنا بها ما يشجعنا على الانتفاع بسداد رأيه وصحة اختباراته في الطيران ، على الرغم من أنه لم يزاول ركوب الطيارة غير ثلاثة اشهر

قلت لعزته : « هل يسمح طيارنا الجغرافي بابداء رأيه في الطيران كوسيلة من وسائل النقل ؟ »

فقال : « الطيران أهم وسيلة من وسائل النقل يمكن الاعتماد عليها في جميع ما يحتاج اليه الافراد في الانتقال من مكان الى مكان ، فقد أصبح بفضل التقدم العظيم الذي وصل اليه في العصر الحاضر من أسهل الوسائل لنقل المسافرين والبضائع الخفيفة والبريد ، وهو في الوقت نفسه مفيد من الوجهة الاقتصادية والوجهة الاجتماعية بتقريبه للمسافات الشاسعة واقتصاده في الوقت ، ولا سيما في البلاد ذات المسافات الطويلة كالولايات المتحدة . ولا يبعد أن يصبح الوسيلة الوحيدة للنقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر . غير أنه يكاد يكون قليل الفائدة في بلاد قصيرة المسافات كالجزائر البريطانية ، فان الانتقال بالطيارة في مثل هذه البلاد لايوفر من المال والوقت ما يوفره الطائر من نيويورك الى سان فرنسسكو

«أما مصر فانها بالنسبة الى الجزائر البريطانية طويلة المسافات ، والانتقال بالطيارة فيها مفيد من جميع الوجوه . ويساعد في انتشار الطيران بها طبيعة الجو الصافية ، وسهولة أرضها المستوية ، فان جو مصر من أصلح الاجواء للطيران لخلوه من الضباب الكثيف والرياح العاصفة ، وأرضها منبسطة لا يعترض الطائر فيها شوامخ الجبال ، ولا يرى ما يراه في غيرها من العوائق والاخطار »

أخطار الطيران

قلت: «هل هذه الاخطار التي تذكرونها كثيرة الوقوع بالنسبة للطيارات دون السكك الحديدية ، وما هي أهم هذه الاخطار التي يخافها الطائر؟»

فقال : « تحدث للطيارات عدة حوادث خطرة ، ولكن اذا قارناها بما يحدث لقطارات السكك الحديدية فاننا نجدها أقل منها ، وقد عملت أخيراً مقارنة بين أخطار الطيران وأخطار السكك الحديدية في المانيا ، فظهر أن نسبة الاولى الى الثانية قليلة ، وعلى ذلك اذا انتشر الطيران فاننا نجده من السهولة وعدم الخطر بحيث نفضله على ركوب القطار والباخرة

« أما أهم ما يخافه الطيار أثناء طيرانه ، فهو الضباب ، لان الطيار اذا وقع في منطقة منه تعذر عليه أن يرى ما أمامه ، فيكون إذ ذاك رهن الخطر باصطدامه بأحد الجبال . وقد حدث أن دخلت بطيارتي في منطقة من الضباب وأنا أعبر الى أحد الاودية ، فأغلق عليَّ الطريق ، وكان بيني وبين قمة أحد الجبال ثلاثة أمتار فقط بحيث لو خانني انتباهي في هذا المكان لاصطدمت بالجبل

« ويلي الضباب في الخطر شدة الرياح الهائجة ، فانها تحمل الطيار على متابعتها أينما شاءت ، وهي يعظم الخطر على الطيار اذا وقع بين جبلين متقابلين ، فان أي انحراف في السير يؤدي الى هلاكه . واذا أراد النزول في مثل هذا المكان فانه يتعذر أو يستحيل عليه خصوصاً اذا كان تحته ارتفاع وانخفاض . ثم يلي هذا الخطر وقوف المكنة فجأة أو حدوث خلل فيها لا يستطيع اصلاحه وهو معلق في الجو وغير متمكن من النزول لعدم استواء الأرض أو أن يكون تحته مياه ، وعندئذ إما أن تقع الطيارة بصاحبها دون أن يموت ، وإما أن تتحطم ويذهب ضحيتهـا . وربما كان من الفكاهة أن أذكر لك ما حدثني به أحد الانجليز عن نزول الطيارة ، فقال : « النزول ثلاثة أنواع نزول حسن ، وهو يكون اذا نزلت الطيارة والطيار سالمين ، ونزول رديء اذا انكسرت الطيارة وسلم الطيار ، ونزول رديء جداً اذا تحطمت الطيارة ومات الطيار » . . .

كيف يتخلص الطيار من الخطر

قلت : « وما هي الصفات التي يتذرع بها الطيار للخلاص من الخطر ؟ »

قال : « الايمان ورباطة الجأش وامتلاك الاعصاب بحيث لا يجعل للخوف سبيلا الى التغلب عليه حتى لا يضعف أمام الخطر وتسوء العاقبة . واذا علمت أن الحوادث تقع فجأة وبسرعة هائلة استطعت أن تقف على ما ينبغي للطيار من الانتباه والتصرف السريع في جزء من الثانية . وقد ظهر ذلك في الحادثة المؤلمة التي وقعت للطيار الايطالي « كستلدو » الذي طار بطيارتي قبل ابتداء سفري من نابولي ، فانه عند نزوله بالطيارة شعر بالخطر يحدق به فظهرت براعتـه في تداركه وأقفل قبل اصطدامه بالأرض التيار الكهربائي منعاً للحريق في ١ على ٢٠ من الثانية ، ولـكنه سقط بالطيارة وقتل هو والدوقة التي كانت تصحبه رحمهما الله

« وقد وقع لي بعض الاخطار بين ليون ومرسيليا إذ كانت الريح شديدة والأمطار تهطل عليّ والجبال تحيط بي من الجانبين ، ولـكن ثقتي بالله واعتمادي عليه أحاطاني بأمن وهدوء لم يجعلا للارتباك سبيلا الى نفسي ، وبذلك أمكنني أن أجتاز هذه المنطقة بسلام »

الطيران والجغرافيا

قلت : « نعلم أنك عالم جغرافي ، ولـكن بدا لنا مما ذكرته أنك في هذه الفترة القصيرة التي قضيتها في الطيران أحطت بكثير من معلوماته ، فهل تسمح لنا بعد ذلك أن نسألك عن فائدة الطيران بالنسبة الى الجغرافيا ؟ »

فأجاب : « الطيران من أهم الاشياء التي تساعد على الاكتشاف ومعرفة البلاد وحدودها معرفة صحيحة ، فان من السهل أن يطير الانسان على جهة من الجهات ليكتشفها ويعرف حدودها . وقد ظهرت فوائد الطيران في اكتشاف القطبين ، فلولاه لما أمكن هؤلاء العلماء أن يقوموا بهذه الاكتشافات الخطيرة في تلك الاماكن القاصية التي يستحيل على البواخر اجتيازها . وربما كان الشيء الوحيد الذي دفعني الى تعلم الطيران هو نظري اليه باعتباره مساعداً لي على بلوغ آمالي الجغرافية ، ولا شك أن في الطيران لذة خاصة يشعر بها الطيار أثناء تحليقه فوق الاراضي ، فانه

يرى البلاد والانهار والبحار وسائر الاماكن التي تحته كأنها مرسومة على خريطة كبيرة في شكل حقيقي جميل . وهذا لا يراه المكتشف اذا سار بواسطة الحيوان أو القطار والبواخر »

خطوط طيران بمصر

قلت : « لقد شوقتنا يا صاحب العزة الى الطيران حتى غرمنا به ، فهل تسمح أن تدلي الينا برأيك في إنشاء خطوط للطيران بمصر ؟ »

فقال : « مصر من أصلح الاقطار للطيران لانبساط أرضها وهدوء جوها ، فمن السهل إذن انشاء عدة مطارات في كل جهاتها ، وربط أجزائها بخطوط هوائية منتظمة لايحدث لها من التعطيل ما يحدث لمثلها في أوربا بسبب رداءة الجو . وبذلك تستفيد البلاد من ورائها اقتصاداً في الوقت وتوفيراً في النفقة . ولا تنس أن مصر تكاد تكون أكبر محطة هوائية في العالم ، وهذه الصفة حازتها لمركزها الجغرافي بين ثلاثة قارات كبيرة ، ولذلك فهي المحطة الوحيدة التي تربط أجزاء هذه القارات بعضها ، فمن الفوائد التي يجني من ورائها الخير أن يكون للطيران فيها أهمية خاصة ، وأن ينتشر بين أرجائها ، وتنشأ له المطارات والخطوط »

وسائل نشر الطيران بمصر

قلت : « إذن ما هي الوسائل التي نستطيع بها أن ننشر الطيران في مصر ؟ »

قال : « إن البلاد المصرية فيها الاستعداد الكافي لنشر فكرة الطيران بين أبنائها ، وإن إنشاء نادي الطيران بمصر من الوسائل الناجعة في تشجيع هذا الفن وإقبال الشبان عليه ، وأنا أرجو أن ينتج النادي النتائج المنتظرة له . وآمل أن تلتحق مصر قريباً بالاتحاد الدولي للطيران ، فان ذلك من العوامل المهمة في تعزيز هذه الفكرة وصبغها بصبغة دولية تجعل لمصر مركزاً معدوداً

« غير أننا في حياتنا الجديدة في الطيران يجب أن يكون ابتداؤنا متيناً ، بمعنى أننا اذا منحنا شهادات في الطيران ينبغي أن نراعي الدقة والتشديد في الامتحان حتى تخرج لنا طائفة تستطيع أن تقوم بمهمتها دون ان تعثر في مفتتح الطريق ، لنسلم من القيل والقال الذي يوجهه الينا الغربيون اذا عجز أحدنا عن القيام ببعض الاعمال التي يقومون بها »

* * *

وهنا كنا قد اغتصبنا جانباً كبيراً من وقته ، فاستأذنا من عزته وانصرفنا ونحن معجبون بهذه الشخصية البارزة التي استكنت فيها الجرأة والشجاعة والاقدام ، وتحلت برقة الحاشية ورزانة الطبع ودعة الخلق ، حتى ليخال من يرى احمد بك حسنين في هدوئه ووقاره انه ليس ذلك الرجل الكبير الذي يستهين بالمخاطر ويتغلب على شراسة الحوادث بين طيات الهواء وغوائل الصحراء

طاهر الطناحي

التربية المشتركة بين الجنسين

بقلم الاستاذ الدكتور منصور فهمي

ليس بين كتابنا من هو أجدر من الدكتور منصور فهمي بطرق هذا البحث الخطير الذي تضاربت فيه الآراء وتشعبت المذاهب . وقد جاء بحثه هذا جامعاً وافياً ، عرض فيه آراء المربين ثم محصها تمحيصاً ، وخرج من ذلك كله الى رأيه الخاص في هذا الشأن . ولا شك أن قراءنا سيقدرون هذا المقال القيم [المحرر]

تمهيد

مسألة إشراك الرجل والمرأة في معاهد التربية والتعليم أو الفصل بينهما فيها هي من المسائل التي يشغف بها علماء النفس والتربية ويهتم بها الناس جميعاً . وفي الحق انها لمسألة كبيرة لا يستطاع بحثها بحثاً علمياً صحيحاً إلا إذا تيسر للباحث أن يتخلص بقدر الطاقة البشرية من تأثير الآراء المتناقضة المتصلة بهذا الموضوع فلا يتأثر بنزعة القائلين بوجوب المساواة بين المرأة والرجل ولا بنزعة مخالفيهم القائلين بتعويق المرأة وتعطيلها عن كثير من شئون الحياة . وكذلك لا يتأثر بما يغري إلى القول بعدم سلامة الخلق وكرامة الاعراض اذا سهل على الجنسين التلاقي ومهدت لهما سبل الاختلاط

وعلى كل حال فخير ما يتبع لبحث هذا الموضوع أن نذكر أهم آراء المخالفين وأهم حججهم ثم نمحص تلك الآراء بالنقد ثم نبدي للقارىء ما لدينا

أهم آراء القائلين بالفصل

يعتمد أنصار الفصل بين الجنسين في معاهد التربية والتعليم على تقريرهم وجود الفروق الجسمية والعقلية بين المرأة والرجل ، فلا يستقيم مع ذلك أن يلقن أحد الجنسين العلم على نحو ما يلقنه الآخر مع اختلاف القدرة في تحمل كمية العناء والكد الذهني . والأمر عند أنصار الفصل ليس قاصراً على تحمل الجهود ولكنه يتعدى ذلك الى تقرير عدم تساوي القدرة في استيعاب مختلف العلوم لاختلاف في درجة القابلية للجنسين حيال شتى الفنون والمعارف .ومثل هذا الرأي يقول به « ستانلي هول » الاميركي ومن ينحو نحوه

ومما يعتمد عليه كذلك أنصار الفصل إعتقادهم بأن كلا من الجنسين فيه تكميل لجنس الآخر . ولكي يتأكد بين الجنسين هذا التكميل الذي يتم عند تكوين العائلة يجب أن يشتد التجاذب وتقوى الميول بين الطرفين اللذين في كل منهما تمام للآخر، ولتقوية التجاذب والميول يحسن بالرجل أن يتمادى في رجولته ، وكذلك تتمادى المرأة في توفير صفاتها وكمالاتها الجنسية . فاذا أسرف في الاختلاط وكثرت معايشة الرجال للنساء فقد يخشى أن تضعف صفات الرجولة ، وكذلك تضمحل

صفات الأنوثة ويتأثر من هذا الضعف ما ينبغي أن يكون بين الجنسين من الحب والتراحم . وهذا الرأي يقول به « فورستر » الالماني ومن ينهج منهجه كذلك يذهب الاستاذ الدكتور « ريدي » الانكليزي ، بل ذهب هذا الاخير الى مدى أبعد حتى رأى أن التربية المشتركة لا تقصر مساوئها على تعطيل السير في الكمال الجنسي واضعافه ولكنها تغري الى تيقظ غرائز جنسية ذات آثار سيئة اذا هي كبحت أو اذا أرخي لها الزمام ، وعنده يكون الخير كل الخير في غفلة الغرائز الجنسية فلا تتيقظ إلا عند مناسباتها وفي مواقيتها المشروعة . وكذلك يرى الدكتور « ريدي » أن في التربية المشتركة ما يسير إضعاف الارادة عند الرجل وحل عزيمته وتضييق دائرة حظه من البأس والشدة الجديرين بمظاهر الرجولة ومن التحمل المناسب لصعاب الحياة

والقول بفصل الجنسين عن بعضهما في حظائر التعليم الذي يقول به أمثال « ستانلي هول » الاميركي و « فورستر » الالماني و « ريدي » الانكليزي يجد قبولا عند دهماء الناس لمطابقته لميولهم الظاهرة في آرائهم السائرة وأقوالهم الدارجة في العرف . ولطالما سمعنا من بعض الناس من يرمي أهل التراخي والنعومة بانهم تربية نساء أو من يسرف في مجالستهن ، وطالما عرفنا من بعض الآباء من العامة من يقرّع صغار الصبيان اذا هم أسرفوا في مزاملة الفتيات الصغيرات .أو اللعب معهن وكأنهم يترجمون بذلك شعورهم بأن كثرة الاختلاط بين صغار الجنسين مسبب لتقويض مظاهر الرجولة

أهم آراء القائلين بالتربية المشتركة

أما من يؤثرون جمع الجنسين في كل مراحل التعليم ، فأقوى ما يعتمدون عليه من الادلة مستمد من نظريات الدكتور « فرويد » فيقولون بالاجمال إن في الصغار منذ نشأتهم غرائز وميولا جنسية قد اختصتهم بها الطبيعة حتى ان كل جنس يميل منذ الطفولة الى الجنس المقابل . وتترجم هذه الميول عند الصغيرات بمظاهر الدلال والغندرة والتأنق ، وفي ذلك ضرب من الاعراب عن الشعور الجنسي ، ولكنه اعراب على صورة تتناسب مع أعمارهن . وكذلك يشاهد في الاطفال نوع بريء من التظرف والتلطف حيال الجنس المقابل لا يستدل منهما الا على الاشعار بالغرائز الجنسية . وعلى ذلك ليس يحسن مقاومة الفطرة في حاجاتها الاساسية ، وانما الذي يحسن عمله هو ان توجه الميول الجنسية الى وجهة مشروعة مقبولة ، فاذا ما اختلط الجنسان منذ الصغر وتحولت الغرائز الجنسية الى أساليب الغزل البريء واصطناع الاناقة والتجمل اللائق بكل جنس والتعاون في الاعمال المدرسية والاشتراك في الاغاني والمراقص والملاعب فان كل ذلك يلطف حدة الطبائع الجنسية في كل من جنسي الرجل والمرأة ، بل يرفعها الى مظاهر سامية لا يتسبب عنها ضرر ولا ضرار . وقد يذكرون لتأييد منزعهم في ترجيح خير الاختلاط ما يقول به بعض المشتغلين بطبائع الحيوانات من علمائها من دلالة المشاهدة والتجربة على ان الحيوانات التي يفصل بين ذكورها وأناثها تصبح احدّ في ميولها الجنسية من التي يعيش اناثها وذكورها معاً

وفصل الجنسين على رأي القائلين بالجمع فيه مقاومة للطبيعة لا تفوته دون أن تنتقم لنفسها

شر انتقام في أمراض النفوس والاجسام بألوان من الانحرافات الجنسية لها أبلغ ضرر في نفوس الناشئين وفي أجسامهم

ومن آراء أنصار الجمع خلاف ما تقدم انهم يجدون في التربية المشتركة ما قد يعين الذكور على تلطيف الخشونة الخاصة بجنس الرجل وتليين القسوة المتصلة بطبائعه . وذلك بوصول شيء من رقة النساء الى تلك الطبائع عن طريق العدوى النفسية ، وكذلك يستفيد النساء من وفرة خلطة الرجال فتعتدل حساسيتهن وتقوى أمزجتهن ويصرن الى الصدق في مظهرهن بالتخلص من الكثير من التكلف المقوت والدل الكاذب الزيف . وعلى الجملة في الخلطة تتعدل مظاهر الرجال ومظاهر النساء وتكتسب الحياة الاجتماعية من السير الى التوازن والاعتدال

تمحيص ونقد

ومما تقدم يتبين للقارىء نماذج من أهم أدلة الفريقين من أنصار الفصل أو الجمع بين الرجال والنساء في معاهد التربية والتعليم

على انه عند تمحيصها يخيل إليّ انها مع اختلافها لا تخلو من مواضع للتصويب أو مواضع للتجريح . ومهما يكن من أمر صوابها أو شططها فقد لا يترتب عليها كل النتيجة التي يريد الوصول اليها كل من الفريقين المختلفين من أنصار الفصل أو الجمع

وذلك لأن ما قيل من الفروق الجسمية والعقلية بين الرجل والمرأة ، مما لا شك فيه ، قد يترتب عليه رجحان القول بتوفير تعلم خاص لكل جنس . وهذا التعلم الخاص قد يتميز في مدة الدراسة وفي اختلاف المواد التي تدرس وفي تنظيم المجهودات وفي اختلاف أساليب المعاملة والتلقين وغير ذلك . وفي الواقع قد كان ذلك ملحوظاً في بعض الأمم . ففي السويد مثلا يلاحظ تطويل المدة في بعض مدارس البنات لكيلا ترهق الفتاة التي هي اقل مقاومة للعناء من الفتى . وكذلك يجب أن تختلف بعض مواد التدريس للذكور وللاناث فقد تكون حاجة المرأة لموضوعات معينة من الكيمياء أو من التربية أو من قواعد الصحة أكثر من حاجة الرجل الى هذه الموضوعات. وان الرجل كذلك قد تكون حاجته في بعض نواحي العلوم والفنون التي تهيئه لمستقبله والاعمال اللائقة به أكثر من حاجة الفتاة . وقد يكون في الالعاب الرياضية والاعمال اليدوية التي هي من أهم مواد التعلم ما هو أنسب لجنس دون جنس . وقد يعامل المعلم المتعلمة أو المتعلم بأساليب مختلف يلاحظ فيه حساسية الفتاة والظروف الخاصة بها ، وهكذا نجد ان اشتراك الجنسين تماماً في مسائل التعليم ليس هو المثل الاعلى واذا كان رجال التربية الحديثة ينزعون الى ملاحظة الفرد عند تعليمه في مميزاته ومشخصاته الفردية الخاصة فمن باب أولى يجب أن تراعى المميزات الخاصة لجنسي الرجل والمرأة . واذا أضفنا الى ما تقدم ما هو مقرر من ان نمو الفتاة عقلياً هو أسرع بنحو سنتين بالجملة من نمو الفتى ، وذلك من حوالي سن الثامنة الى نحو الثالثة عشرة فلا أظن أن حجة القائلين بأفراد تعلم لكل من الجنسين هي أضعف من حجة خصومهم بل هي أقوى وأقرب الى الحق والمألوف

أما ما يقال من ان الجمع بين الذكور والاناث مضعف لأنوثة المرأة ورجولة الرجل فقد يكون صواباً بالنسبة للشق الاول على انه رغم صوابه في شقه أو في كله فليست تؤيد المشاهدة

كل النتائج التي ينتهي اليها القائلون بهذا الرأي من ضعف الجاذبية المرغوب فيها بين الجنسين أو من ضعف أسباب البأس والرجولة والمقاومة في الرجال. ومن الادلة على ذلك ما تراه من الاختلاط في القرى دون أن ينشأ من ذلك ضعف في الجاذبية الجنسية أو في بأس الرجال وشدتهم وتحملهم لصعاب الحياة وعندي ان مثل هذه الآراء عند تمحيصها الدقيق لا تقيم وزناً لفريق دون فريق

أما الذين يقولون بجمع الجنسين في حظائر التربية تفادياً من حدة الميول الجنسية عند فصل الجنسين ومضار كبتها فقد نرى أننا اذا سلمنا بذلك فلا نسلم ان وفرة الجمع بين الجنسين ليست هي الطريق الوحيد المأمون لتخفيف الحدة المقول بها أو دفع مضار الكبت ، وانما في مقدور المربين ان يحتالوا بمختلف الوسائل التي هي أسلم عاقبة من الجمع لصرف كل من الجنسين الى غير التفكير في الامور الجنسية . ويكون ذلك بتسييرهم وتوجيههم الى مختلف الامور التي تصرف الناشئين عن الانشغال بدواعي الغرائز الجنسية ليتوفروا على ما يرفع النفوس ويعليها وتقوى به الاجسام

النتيجة والتطبيق

إذن يتبين لنا مما تقدم من نقد وتمحيص أن أهم ما يرجح فصل الجنسين هو فيما يرجى من الفائدة عند تكييف التعليم بما يتناسب مع قوى كل جنس وخصائصه من حيث قوة القابلية أو ضعفها لأصناف العلوم وفروعها ورغم ما يدعو اليه « أدولف فريير » المربي السويسري المعاصر من الجمع بين الذكور والاناث في معاهد التربية وفي جميع أدوارها فانه لا ينكر صعوبة الامر عند ما يبدو له تفاوت القابلية بين الجنسين

أما ما يقال عن المساويء والمضار والانحرافات التي قد تحصل من المبالغة في ابعاد كل جنس عن الآخر وحجبه عنه سواء أكانت هذه المساويء في نفسية الفرد أو في جسمه أو في الحياة الاجتماعية، فاننا نقول إن ضرر الافراط في عزل الجنسين لا يبرر الافراط في نقيضه من المبالغة في جمع الجنسين في جميع أدوار التعليم . وكما أن الافراط في العزل والتضييق في وسائل الخلطة قد يترتب عنها انحراف فقد يترتب كذلك أساوب من الانحراف عند الغلو في توفير الخلطة

وعندنا أن ما قد يذكره أنصار الجمع لتمييز رأيهم ومصلحة مذهبهم من أن بعض المدارس الالمانية التي تتوخى تجارب التربية المشتركة كمدرستي « اودنفالد » و « فيكرسدوروف » تقرر انه لم يترتب من جمع الجنسين ما هو موضع الخوف على سلامة الاعراض رغم مايقوم به التلاميذ ذكوراً واناثاً من بعض التمرينات الرياضية وهم شبه عراة الاجسام ورغم انهم يسبحون معاً في النهر أو البحر . أقول عندنا ان هذه الأمثلة التي تساق لتكون أدلة لصالح مذهب الجمع لاتؤدي إلا إلى توكيد ما نذهب اليه من أن المبالغة في هذا العزل قد تكون مدعاة لأساوب من الانحراف . وذلك لأن الجنس الذي يفقد حالة الخجل خصوصاً جنس المرأة لا يكون فقدانه لها إلا ضرباً من الانحراف ، والخجل أمر طبيعي للانسان ومظهره في المرأة أكثر من مظهره في الرجل وربما يكون في الاشارة إلى حالة الخجل والنظر الى التربية المشتركة من ناحيتها ما من نتائجه ترجيح جانب الفصل بين الجنسين في معاهد التربية والتعليم . ودون أن أتعرض لدرس حالة الخجل عند المرأة وما قد توصل اليه تلك

الدراسة النفسية والاجتماعية في موضوع بحثنا فاني أرجح أن الآراء المعتدلة والنزعات المتصلة بها هي أفضل أثراً عند تطبيقها في مسائل التربية

وعلى ذلك نرى ان الضرر ممتنع في الجمع بين صغار الذكور وصغار الاناث في أوائل أدوار التربية والتعليم على شرط مراقبة ذوي الوراثات الجنسية المنحرفة ومرضى النفوس من الصغار ووجوب عزلهم عند تبينهم في حظائر التعليم في هذا الدور الاول

أما الدور الثاني من التعليم الذي يتمثل بخاصة في المدارس الثانوية والاقسام العالية من المدارس الابتدائية، فنرى ان الجمع قد يترتب عليه جملة أضرار بعضها قد يكون خلقياً ونفسياً من جهة التربية وبعضها علمياً من جهة التعليم نفسه ونوصي كما أشرنا الى ذلك في قول سابق بضرورة مراقبة المتعلمين وشدة اليقظة في أمرهم ووفرة العناية بكل ما يتصل بهذا الدور من اختيار المعلم وأساليبه وشدته

وأما الدور الثالث في التربية والتعليم الذي نجد مظهره في المدارس العالية والجامعات والذي يبدأ فيه فهم الرشد وسن التبعات والذي يتميز بالوسعة في حرية اختيار المواد العلمية الموافقة للميول فلا نجد بأساً من ترك أبوابه مفتوحة للنساء والرجال في صعيد واحد

وما شاهدناه في ذلك في أوربا وفي مصر لم تستنتج منه إلا ان الطالب أو الطالبة في دور العلم العالية يقدرون ما يترتب على كل عمل من أعمالهم من التبعات الخلقية ويعلمون طريق الخير وطريق الشر ويفهمون معنى الفضيلة ومعنى الرذيلة ولهم من حسن تربيتهم فيما مضى ومن سلطانهم على أنفسهم وحسن أخلاقهم ما يزيل اي سوء للخلطة ويجر الى خيرها

منصور فهمي

أمثال وحكم غربية

* في الغناء سرور وفي الواجب محبة
* اذا كان الكلام من فضة فالعمل من ذهب (وعندنا — «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب»)
* الشهوات تضع تحت الاقدام كل حساب
* الورد يسقط والشوك يبقى
* في التقهقر من الشجاعة أحياناً ما ليس في القتال
* قلما يستحيل شيء على الجد والحذق
* يتغلب على الشر الذي لا يمكن تجنبه باحتماله بالصبر
* الحق كالزيت يطفو على الدوام
* السعادة تجلب حب الذات
* التفكير في الحب هو اضاعة الفكر

مصر المستقلة قبل الفتح العثماني

بقلم الاستاذ ابرهيم بك جلال مدير ادارة المطبوعات

[على رأس ادارة المطبوعات الا ن أديب كبير وبحاثة جليل هو الاستاذ ابراهيم بك جلال . ويسرنا أن نقدم الى القراء هذا الفصل الشائق من كتاب « مصر المستقلة قبل الفتح العثماني » الذي يعنى حضرته بتأليفه]

تمهيد

كانت مصر مستقر العالم ومستودع الممالك وملتقى رفات العروش بما تقلب عليها من دول وتوالى من حقب وما انطوى عليه أديمها من ملوك حتى لقد أصبح ثراها من معين الملك وصريح المتوجين

وللعالم معاذيره في الافتتان بها فهي بهجة الدنيا وزينتها بنيلها وواديه السهل المنبسط وبحارها الضاربة شمالا وشرقاً

وقد صار حقاً علينا نحن الوارثين مجدها الرافلين في بحبوحة رغدها أن نكون أبرّ البنين بها فندفع عنها قالة الطامعين فيها الذين يعيرونها بأنها من عهد الآ باء الاولين من قدماء المصريين قد فقدت استقلالها فأخضعها الفرس فاليونان فالرومان فالعرب فالترك

ولكن التاريخ لا يزال بأيدينا وهو يشهد بحق أن مصر ذاقت لذة الاستقلال عصوراً طويلة وأجيالا عظيمة ، هي العصور الوسطى حين كانت أوربا وآسيا وأفريقية تصطدم في حروب طاحنة فكانت الحروب الصليبية ثم ضياع الاستانة وشرق أوربا من أيدي ملوك الروم الشرقيين وضياع الأندلس من أيدي العرب

وانها لاجيال لا تنساها أوربا ولا الشرق لطول ما خلقت وخلفت

وبينما كانت أوربا يغشاها الظلام والجهل وتخترق ممالكها الجنود الصليبية في غزو المشرق كانت مصر بلا ريب دولة الشرق العظمى يمتد سلطانها الى أقصى البلاد الحلبية شمالا، ثم الى بلاد النوبة فبلاد اليمن فالبحر الاحمرجنوباً، ويمتد شرقها الى ما وراء الحجاز وهضابه ثم الى العراق. وكان على عرشها ملوك الشراكسة الذين حملوا صولجانها ثلاثة قرون كاملة من ٦٥٢ ﻫ الى ٩٢٢ﻫ حين زالوا من الوجود السياسي بسيف سليم الاول العثماني

وأجمل ظواهر ملكهم استقلال مصر استقلالا سياسياً تاماً

وكانوا أباة الضيم حقاً فحافظوا على ملكهم تلك الاجيال الثلاثة . وما سمعنا في دول الاسلام التي عاشت في الشام والعراق وشمال أفريقية ومصر أن دولة منها طالت أيامها وحافظت على

ملكها من الضياع كما فعلت دولة الشراكسة بمصر ، وفي عصرها ظهرت نجابة المصريين وملكاتهم ونبغ منهم العلماء والكتاب والشعراء والمؤرخون والمهندسون والخطاطون وأهل الفنون الجميلة ذلك النبوغ الذي تراه في مساجد القاهرة وكنوز دار الآثار العربية ودار الكتب الكبرى والمتحف القبطي

وكان أسطول مصري بحري في البحر الابيض المتوسط فدانت له قبرس ورودس

وفي البحر الاحمر فاخضع لحية وزبيد من بلاد اليمن ، وشيد القلاع في جزائر قمران ووالى أسفاره الى الهند فاكتسح من طريقه عمارة البرتقاليين . ولو ترك العثمانيون مصر لسلاطين الشراكسة لكفوا عن الهند غزو البرتقاليين وغيرهم من دول أروبا ولوقفت مصر الى جانب العثمانيين في وجه مطامع أروبا

وإن القاهرة سيدة مدائن الشرق لتتيه أبد الدهر بالمساجد التي شيدوها . فان مسجد السلطان حسن قد نهض بشارفه ينافس قلعة المقطم في مجدها وعلاها ، كما أن مساجد قلاوون وبرقوق والمؤيد وقايتباي والغوري وغيرها مما بنى المهندس المصري والعامل المصري والفنان المصري هي ألسنة صدق تشهد أنه كان بمصر أندلس أخرى وان النيل كان ملتقى وادي انس الوادي الكبير ، وأن غرناطة واشبيلية وقرطبة كانت لها أشباه في القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى ،وكان القطر حافلا بالسكان فقد بلغ عددهم ١٣ مليوناً نسمة ، كما كانت الاراضي المنزرعة خمسة ملايين وربع مليون من الافدنة ،ومع وفرة السكان وكبر المساحة التي تزرع فان الصنائع والفنون كانت على احسنها

وكان من المتعذر ان يسمع بين الوطنيين بعاطل ، وكانت تجارة مصر في المنزلة الاولى مع اوربا والهند والصين ، وكانت جدة محط رحال المشرق كما كانت الاسكندرية موردا لتجارة أوربا

المماليك مصريون

لقد كان المماليك رقيقاً جلبهم النخاسون من بلاد القوقاز وهبطوا بهم مدينة حلب ثم نقلهم التجار الى مصر غلماناً صغاراً . وكان بالقاهرة سوق لهذا الرقيق تعقد في خان الخليلي المشهور ، وكان للسلاطين عمال يختارون لهم الصالحين من الغلمان ، كما كان الامراء والوزراء والقضاة يختارون من شاءوا منهم إناثاً وذكوراً،فيذهبون بالنجباء منهم الى المدارس يلقنونهم العلم والاخلاق والتاريخ على أساتذة من علماء مصر،ثم يدربون على فنون الحرب وقيادة الجند ، ويلحقون على التوالي بمراتب الدولة حسب كفاية الرجل منهم ومبلغ عرفانه ،ويدرجون من مرتبة الى اخرى

فمنهم سقاة السلطان . ومنهم جماعات يدقون الطبول على ابواب الامراء والسلاطين ، وربما قضى الواحد حياته في مثل تلك المهن ، وكان الحظ يبسم لبعضهم ، فيفسح له صدر المراتب العسكرية ويدنيه السلطان متى توسم فيه النجابة والشجاعة وحسن التقدير حتى يصل به الى أن يكون من الطبقة الممتازة التي يختار من بينها سلطان البلاد

من ذلك ترى أن المماليك ماكانوا ليعرفوا لأنفسهم وطنا غير مصر فكيف يسمون أجانب عنها أو أنهم تملكوها واستعبدوا أهلها ، مع أن التابعية مدلولها أن تكون أمة مغلوبة في حكم أمة غالبة فأين هي الامة المغلوبة وأين الغالبة ؟

ماكان المماليك أمة ولكن كانوا افراداً اتخذوا من مصر وطنا ومن أخلاق اهلها ولغتها وعلومها وطباعها وتقاليدها زياً لهم فتقلدوه ، واقاموا مع المصريين وخالطوهم وصاهروهم وأشركوهم في الملك معهم وافسحوا لهم في كل مرافق الدولة

لقد حكم مصر اليونان فالرومان فكان للعنصر الحاكم طابع ظاهر في آداب الامة وأخلاقها وعمائرها فأين هو طابع المماليك الشركسي الذي نقل الينا بحكم الغلبة ؟ لقد كان الطابع الشرقي هو المتحكم في كافة العناصر المصرية حتى في المماليك — في قصورهم وعمائرهم ومساجدهم وأزيائهم ومزاج ملوكهم وجندهم — وشهد الله أنهم كانوا قوماً متدينين ملوكا وأمراء وأفراداً على ماكان منهم من قسوة وجبروت . وقد كان عصرهم حافلا بالأولياء والصالحين من المصريين الذين اكتسبوا اجلالهم وشفاعتهم في كثير من المصريين ، واستمعوا لنصحهم فكفوا عن كثير من المظالم

ابرهيم جلال

مقالات في كلمات

* الافراط في القسوة عند تربية الأولاد تكسر العقل . فاذا استطعنا بهذه الطريقة حمل شاب على ترك التمرد والعناد خرج لنا بدلا منه مخلوق خائر القوى ضعيف النفس

* إن الذي يسقط في الخطيئة انسان . والذي يندم عليها قد يكون قديساً . والذي يفخر بها شيطان

* أي الرجال تبعد به طبيعته عن الضرر الى حد انه لا يشتبه في أحد

* اني أطيق لسعة العقارب والمشي في ساحات نار مضطرمة والنوم في هوات من الجمد الدائم وأن يقذف بي في مهالك لا آخر لها ولكنني لا أطيق الحياة في الخزي والعار

* الصمت هو هيكل أنقى أفكارنا وأصفاها

* السكوت أكمل نذير بالفرح واذا استطعت قياس فرحي فان هذا الفرح قليل وضئيل

استفتاء الهلال

أحداث أثرت في مجرى حياتي

سعادة عثمان مرتضى باشا . الاستاذ عبد القادر حمزة . الاستاذ مصطفى عبد الرازق

في هذا العدد نتحف القراء بأجوبة ثلاثة من المشاهير كما أتحفناهم في الاعداد الماضية بأجوبة بعض المشاهير عن هذا الاستفتاء المبتكر الذي يعد تحفة ثمينة من التاريخ والادب والاجتماع . وثلاثتنا اليوم هم : صاحب السعادة عثمان مرتضى باشا السياسي المفكر، والاستاذ عبد القادر حمزة الصحافي الخطير ، والاستاذ مصطفى بك عبد الرازق العالم الجليل

[المحرر]

« وفقتني عناية الله لأن أكون خادماً لوطني اثنين وثلاثين عاماً قمت أثناءها متنقلاً في دوائر حكومية بين ثلاثة أنواع من الوظائف : القضاء ، والتشريع ، والسياسة

« وكان أهم ما تأثرت به حياتي أمر قد يهم قراء الهلال المنير معرفته ، ذلك أني كنت في زمرة هؤلاء الوطنيين الذين مكنتهم مراكزهم الحكومية من مشاركة فطاحل الانكليز في الاصلاحات التي قاموا بها لوطني ، والتي كانت داعية لتدرجه في سلسلة التطورات البديعة في أقرب وقت لم تعلمنا التواريخ بسبق أمة أخرى عليه لا في تعداد حلقاتها ولا في متعتها كأن فيها السر في تبوئه للمركز الشريف الذي هو فيه الآن وفي تهيؤ الاسباب للذكاء المصري من الظهور والنمو والنضوج للدرجات الرفيعة ـ فيما هو مطلوب من كل فرد نحو وطنه من الفرائض والواجبات

« وبهذا أتاحت لي الفرص العدة تقدير العمل الجليل الذي قام به اخواننا البريطانيون والذي سمح لي باعتبارهم أعز أصدقائنا نحن المصريين

« وبالرغم من شعوري المتقدم نحوهم وتقديري لما يعود على وطني من المزايا العدة اذا توقعنا التحالف معهم في السلم والحرب على قواعد عادلة مقبولة ، أهمها الاعتراف بحرية مصر ، وبالتمكين الفعلي لابنائها من مشاركتهم الحكم في السودان من غير تفاضل ولا تفضيل بين الفريقين ، فقد راعني من هؤلاء الاصدقاء في أوائل سني الحرب مفاجأة مدهشة أثبتت بجلاء الحكمة التي قصدها ذلك القائل :

يقضى على المرء في أيام محنته ـــ حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

« إذ فاجأتني السلطة العسكرية بقرار يقضي بنفيي الى مالطة واعتقالي في قلعة قيروالله التي هي أشبه الأشياء بقلعة القاهرة محاطاً بثلاث كردونات من مدافع وبنادق وأسلحة ، وباعتباري كأسير حرب ! !

« ولا أخفي على القراء أني عند سماعي لذلك القرار المزعج شعرت بعاطفتين متناقضتين في آن واحد :

«عاطفة الرجل الخطير الذي يشعر بجلال مركزه، وبأنه لولا وهم رجال العسكرية بأن وجوده في وطنه قد يزعزع الأمن العام الذي تحتاج اليه السلطة لسير الحرب على ما ترجوه من الظفر، لما كان ثمة هناك ما يدعو الى إقصائه الى قلاع محصنة تحرسها قوات ضخمة تحيطها في صفوف ثلاثة متباعدة إحاطة السوار بالمعصم

« والعاطفة الثانية عاطفة الرجل المدني الذي لم يندمج طول حياته في أي نظام عسكري، والذي ما كان يخطر بباله أن يقع يوماً من حياته في الأسر العسكري

« وكذلك شعرت بعاطفة ثالثة هي عاطفة رجل العدل والشرائع الذي يقدر ما أحلته الشرائع وما لم تحله، والعارف بأنها أجمعت ـ بما فيها القوانين العسكرية نفسها ـ على عدم المساس بحرية غير المحاربين وغير المشاغبين من الأهالي حتى من كان منهم تابعاً للدولة العدوة التي تتحارب معها، كما أجمعت على ضرورة المحاكمة على كل حال في حالات المخالفة للأوامر العسكرية ليس غير

«ولـكنني روعت بالمخالفة الصارخة لجميع قوانين العالم المتمدين. بأن صدر أمر من السلطة العسكرية بابعادي عن بلادي الى مالطة إلى أجل غير محدود، ومن غير سؤال ولا محاكمة، ومن غير أن أتبين العلة التي اليها يرجع ارتكاب هذا العمل نحوي والتي قامت على انتهاك قداسة القوانين الدولية

وقد تبينت فيما بعد أن كان السبب الفعال المباشر لهذا الانتقام أني كنت الموظف الكبير الوحيد الذي استقال في مصر من وظائفه قبل اعلان الحماية البريطانية عليها وخلع الخديو بأربع وعشرين ساعة، والذي ألح عليه بالامتناع عن الاستقالة بغير جدوى، وكنت رئيساً للديوان العالي الخديوي

« والله يعلم أني ما كنت أقصد من إصراري على الاستقالة إلا مجرد الوفاء بالأمانة التي كانت في عنق أمام ضميري وأمام التاريخ صريحاً في إخلاصي وولائي للعرش وللوطن بنفس هذه الأمانة وبهذه الصراحة اللتين لازمتاني ملازمة الظل للشبح حتى يومي هذا. فما كنت يوماً من الأيام دساساً أو عابثاً بالأمن، بل كنت محباً للشرائع محبي لوطني، ولاخواني المصريين، وللحرية في صدق وثبات

« وهنا أقول إن أمر الاعتقال لم يقف معي عند حد الازعاج والتعرض للاخطار ومقاساة أنواع الشقاء والألم، بل انتقل بي إلى نوع آخر كان لي منه مزايا جمة قد أوسعت دائرة عرفاني الى حد ما كنت أحلم به ساعة من ساعات حياتي الماضية، فقد علمني الاعتقال ما تكون عليه « الحياة في الأسر أثناء الحرب »

« وها هي أخصها باقتضاب فيما يلي تفكهة لقراء هذه المجلة المحبوبة، ومنها يدرك اخواني المصريون وطنية الأمم الغربية وبسالتهم وتمسكهم بحب بلادهم حتى في الساعات العصيبة التي تمر عليهم والتي كانت لتشغلهم عنه بعض الشغل فأقول :

« كانت قلعة فيرواله مؤلفة من معسكر ضخم يضم ألفي أسير ونيفاً من ملل مختلفة أهمها الألمان والنمساويون والعرب والأتراك، وكان من بينهم البرنس الشاب فرنسوا جوزيف. وقد

فرض على الجميع الاصطفاف مرتين في الصباح والغروب للتتميم عليهم خشية الهرب

« وكانوا بالرغم من اختلاف أجناسهم كأبناء عائلة واحدة قد اتخذ كل جنس لنفسه لواءه الوطني، يخدم بعضهم بعضاً بحنان يذكر. فكان فيهم المعلم للغة الانكليزية والالمانية والفرنسية والعربية والتركية استعداداً لحياتهم المستقبلة في البلاد التي صمموا على تعاملهم معها بعد اطلاق حريتهم . فكانت قيرواله في هذا المعنى أكبر معهد علمي عرف لا يضارعه فيها إلا النوادر من جامعات أمريكا ولوندرة ، وكان فيها الطاهي والحلاق والخياط والمصور والمثال ومختلف الصنائع ، وكان بعضهم يتقاضى من بعض أجراً تافهاً . ولم يقتصر الامر على ذلك بل شكلوا فيما بينهم جماعة تشجي أسماعهم بالآلات الموسيقية التي أنشأوها بما كان في أيديهم من أدوات طارئة حسب ما اتفق لهم الحصول عليها ، فكانت تخفف عنهم وحشة الأسر من غير نزاع . وكانت قيرواله في هذا المعنى مدينة آهلة بالسكان المتحدي المطلب والذين تجمعهم غاية واحدة هي انتصار أممهم على هؤلاء الأعداء الذين أوقعوهم في الأسر . فكنت كلما وردت أخبار تنبىء عن انتصار لاحدى تلك الأمم كالالمان مثلاً أسمع من جميع هذه الارواح المتآلفة هتافات تصعد إلى السماء لترجها بصليلها وصياحها وطربها من قلوب خافقة تهزها لواعج البشر والسرور والانشراح التي لا سبيل لوصفها على ما كنت أسمعها وأراها مرتسمة على محيا ذلك الجمع المتحد المتضافر الرامي لهدف واحد

« وعندها تبينت أن للامم غايات سامية تحيا بها قد أجمعت على احترامها من شعوبها ، تهديها إلى ما ينبغي عليها عمله كما تهدي البوصلة ربان السفينة إلى مرساها

« كذلك عندها تبينت ما هو واجب على اخواني المصريين من ضرورة تفقه الحكمة من جمع شتات كلمتهم في كلة واحدة هي : « حب الوطن وحب التضحية أرواحاً ومالاً » في سبيل هذا الحب مهما بلغت »

الاستاذ عبد القادر حمزة

« كانت جريدة الأهالي التي أنشأتها في الاسكندرية هي الجريدة الوحيدة التي حاربت مشروع اللورد ملنر ، وقررت أنه مشروع مضر يقصد منه بسط الحماية على مصر ، وكانت في ذلك تتحدى كل من يعطف عليه ، وتنتقد بعض الزعماء في سياستهم ازاءه . وقد كنت في ذلك الوقت غير متشيع للمغفور له الفقيد العظيم سعد زغلول باشا ، ولكن لما عاد رحمه الله في مفتتح سنة ١٩٢١ وخطب تلك الخطبة البليغة في فندق الماجستيك ، وقال فيها : « إنه ليس بيني وبين جريدة انتقدتني (ويعني بها جريدة الأهالي) إلا أن تعلم انني أرفض مشروع ملنر حتى يزول كل خلاف بيني وبينها » كان ذلك أهم ما أثر في مجرى حياتي وجعلها تسير على ما هي عليه الآن . فانني عقب هذه الخطبة التي لم أحضرها انتظرت حتى وصل الى القاهرة وذهبت لمقابلته ، وشكرت له هذا التصريح الجليل ، فقابلني رحمه الله بما جبل عليه من عطف وأخلاق نبيلة

« وحدث بعد ذلك أن اشتد الخلاف بين سعد باشا والوزارة القائمة في ذاك العهد ، فحاربت هذه الوزارة الجرائد التي كانت تناصر الوفد . وأقفلتها واحدة بعد أخرى . فلما رأى الفقيد العظيم

انه لم تبق في مصر جريدة تؤيده أرسل اليّ يخبرني بأنه يرغب أن أنقل جريدة الأهالي من الاسكندرية الى القاهرة لتكون لساناً للوفد المصري ، فأسرعت الى تلبية طلبه ، وسعيت لدى وزارة الداخلية في نقل جريدتي الى القاهرة دون أن أظهر لها بطبيعة الحال أنها ستؤيد الوفد المصري ، وبعد مساع وجهود استمرت شهرين تقريباً حصلت على التصريح ، وجئت الى القاهرة ، واتخذت الأهبة بالاشتراك مع زميلي أحمد بك حافظ عوض في إصدار العدد الأول بدار المؤيد . وكنت أخشى أن تشعر وزارة الداخلية بما أنا عازم عليه فتلغي التصريح الذي أعطتنيه ، فكان من رأيي أن يكون العدد الأول بلا لون سياسي خاص حتى يصبح نقل الجريدة الى القاهرة أمراً واقعاً

« ولكن المغفور له سعد باشا أبى إلا أن يصدر العدد الأول باون الوفد السياسي ، فعملت برغبته وصدر هذا العدد ولم يحرره غيرنا أنا وزميلي حافظ بك . وعلى أثر ذلك شرعنا في تأليف هيئة التحرير ، ومكثنا على هذا العمل الى أن طرأ من الحوادث ما عطل جريدة الاهالي ، ولكن مبدئي استمر على مناصرة مبدأ سعد كما تراه كل يوم في جريدة البلاغ »

الاستاذ مصطفى بك عبد الرازق

« من قبل أن تسألني مجلة الهلال عن أهم حادث أثر في مجرى حياتي لم أكن ألقيت هذا السؤال على نفسي وما كنت لأتصور أن حادثاً من أحداث الزمن يستطيع أن يؤثر في مجرى الحياة

« ولقد كنت شيخاً من شيوخ الازهر أحمل شهادته وألقي الدروس فيه وألقي دروساً في مدرسة القضاء الشرعي ، ثم استقلت من مدرسة القضاء الشرعي وتركت الازهر وذهبت الى أوربا أطلب العلم هناك

« ولقد اشتعلت الحرب العالمية فاضطررت إلى العودة إلى مصر قبل أن أنال الشهادة التي كنت منها قاب قوسين أو أدنى

« وعينت سكرتيراً للمجلس الأزهر الأعلى ثم نقلت مفتشاً في المحاكم الشرعية وانتهى بي الامر الى التدريس في الجامعة المصرية

« كل ذلك مر بي في الحياة مقترناً بحوادث قد تستطيع ذاكرتي أن تستعيدها ، ولكن الحياة عندي هي شيء وراء هذه الظواهر ومجرى الحياة الذي توجهنا فيه طبائعنا ووراثاتنا وتفكيراتنا أرسخ من أن يغيره حادث طارىء مهما كان كبيراً

« ولكنني وعدت الأستاذ محرر الهلال بأن أكتب اليه جواباً عن سؤاله وهو لا يزال يستنجزني الوفاء بما وعدت فلأرجعن اذاً الى عهد الشباب الأول فقد يكون في أحداثه ما يصلح على وجه ما جواباً لما سئلت عنه

« كنت طالباً أزهرياً شديد الحياء منصرفاً بكليتي الى دراستي وتأثرت في أول أمري بأشد الأوساط الأزهرية رجعية وجموداً ، ثم اتصلت بالشيخ محمد عبده فتأثرت بدروسه وآرائه واصطدمت في نفسي تلك اليقظة الفكرية التي نبها الشيخ محمد عبده في عقول تلاميذه بما كنا نتلق عن شيوخ لم ترضينا معارفهم ولا مذاهبهم ، ولكن لهم في نفوسنا على كل حال حباً وإجلالاً

« كنت يومئذ شاباً تتفتق عنه غلائل الطفولة ، ولم تكن بنيتي قوية ولا أعصابي متينة من أثر الجهد المضني في دراسة غير منظمة فعراني سأم من الدراسة في الازهر ومن الحياة الازهرية كلها ، واشتد هذا السأم حتى صار ألماً ملازماً ونغصاً عميقاً خشيت أن يخرجني الى غير لائق بالسداد . وكانت طبيعة الحياء تعوقني في ذلك الوقت عن ان أبث مابي الى أحد

« ثم رأيت أن أكتب الى الاستاذ الشيخ عبده كتاباً أضمنه ما تنطوي عليه نفسي من ألم وهتفت بالشيخ أن ينقذني منه

« وقد نشرت مجلة المنار في العدد الخامس من المجلد الثامن في صفحة ٢٠٠ بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٠٥ هذا الكتاب ونصه :

« إني نظرت في أمري بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الازهر وأضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمناً لما بذلت الا حشداً من الصور والخيالات لايضيء البصيرة ،ولا يبعث العزيمة ، ولا يعد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

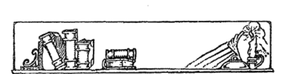
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت   مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي

«طلبت السبيل إلى الكمال والعلم النافع، فما وجدت الدليل ولا اهتديت إلى السبيل .وكيف أطلب الخير من بين معشر — أعيذك يامولاي — كلهم شر. وقد هدتني اليك خاتمة المطاف وفاتحة الألطاف، فجئتك أسألك أن تعلمني مما علمك الله ولا تكلني إلى رأيي

« وهأنذا أبسط يد الرجاء اليك ولم أبسط لغيرك يداً . وأرفع اليك أمنيتي في الحياة وقد وضعت أملي ببابك ومثلك من لا يخيب بابه الآمل » .

« كنت كتبت خطابي الى الأستاذ ولم أشعر به احداً . وعلى أثره جاء الأستاذ إلى دارنا ودعاني اليه فلم يزل يطيب نفسي بانه هو مر بمثل هذه الحالة في أيام دراسته، وانه يرى فيها مخايل يمدحها ولا يذمها، ثم نصح لي بأن أستمر على دروس الازهر حتى أنال شهادته ، على أن يتولى الاستاذ هدايتي الى مطالعات في غير أوقات الدراسة . وخصني يومئذ من العطف والتشجيع بما بدل يأسي أملاً وأحال سآمتي عزماً ونشاطاً

« وكثيراً ماجاشت الي النفس في غمرات الحياة فكنت أستمد العزم والصبر من حديث الاستاذ الامام في ذلك المجلس ، ومما كتبه الي بعد ذلك في خطاب : « لك عندي خالص الدعاء أن يمتعني الله من نهايتك بما تفرسته في بدايتك ،وأن يخلص للحق سرك ويقدرك على الهداية اليه وينشط بنفسك لجمع قومك عليه ، والسلام »



الشرق نكبته الادب

بقلم الاستاذ أمير بقطر

أقصد بالادب أوسع ما ينطوي تحت الكلمة من المعاني ، وبعبارة وجيزة واضحة أعني كل ما ليس علماً (Science) واذا صح لنا أن نقول إن العلم مادي محسوس من جهة ، ويعزز بالتجارب (experiments) في معامل فنية (laboratories) من جهة أخرى ، جاز لنا القول إن الادب معنوي ، روحي ، لا يستند على مقاييس مضبوطة ، ولا يدخل في دائرة المعامل التجريبية الدقيقة

وبناء على هذا التقسيم يكون الشعر أدباً ، ويكون التكلم عن الصدق والامانة والعفة والحرية والنزاهة والاحسان ، والكذب والخيانة والفسق والاستبداد والمحاباة أدباً . ويكون الكلام عن الكهرباء والسيارات والآلات البخارية والطيران والمحراث والذكاء والغرائز والفحم الابيض وقانون العرض والطلب وخواص المواد وأشعة اكس واللاسلكي علماً ، متى كان الكلام عن هذه كلها نتيجة بحوث وتجارب عملية لقائلها ، أو نتيجة بحوث سواه وتجاربه

وقد تخرج الموضوعات الاولى ، كلها أو بعضها عن دائرة الادب ، وتدخل في دائرة العلم متى كان الكلام عنها مبنياً على أساس علمي ، أساس التجارب العملية . كما اذا فحصت طائفة من علماء النفس والاخلاق ألوفاً من الناس في مختلف أعمارهم في مسائل واقعية ، ودوّنوا لنا أرقاماً وإحصاءات عن مبلغ صدقهم وكذبهم ، والاعمار التي يكثر فيها الكذب ، والاعمار التي يقل فيها ، والطبقات الاجتماعية التي تكون أكثر ميلا للصدق من سواها ، وتحديد الصدق تحديداً يمكن اتخاذه مقياساً عاماً ، بعد استفتاء عدد كبير ممن يعوّل عليهم ، في مسائل واقعية تحتمل الصدق والكذب

وقد تخرج الموضوعات الثانية عن دائرة العلم وتدخل في دائرة الادب — وليسمح لي القارىء أن أطلق عليه اسم الادب الشرقي أو المصري . مثال ذلك اذا كتب كاتب عن اللاسلكي يقول إنه معجزة القرن العشرين ، وأعجوبة من عجائب الزمن ، ودرة في جبين الدهر ، وما الى ذلك من الصفات والالفاظ والعبارات التي لا تحوي معنى جديداً عن اللاسلكي ، ولا تحمل للقارىء شيئاً عن ماهية اللاسلكي وتاريخه أو منافعه أو نتيجة بحث علمي عملي ، قام هو أو سواه به ، فان هذا الكلام لا يمكن أن يسمى علماً

ولا بأس هنا من أن نقتبس عبارة من كتاب انشائي حديث وضعه مؤلفه لطلبة المدارس الثانوية ، في موضوع جدير أن يكون علمياً . قال الكاتب يصف الشمعة ما يأتي :

الشمعة

« غصن من التبر أثمر لهباً ، وصدر رمح أطلع كوكباً ، عامود من العاج ، في رأسه سراج ، ونخلة من البلور ، طلعها النور ، روحها فتيلة كخيط النخاع ، يضمها الجسم كما نضم القلب الاضلاع . لها عين نضاخة ، لا تفتر عن البكاء وبالبكاء يدركها الفناء ، تصوبها وتصعدها كانها تجتلي الوجود ، وتلحظ

الشهود . تذرف دموعا سخينة ، تنحدر على جسمها ، كذوب لجين ، أو لؤلؤ رطب ، أو حباب ماء ، أو سقيط طل ، أو قطر منهمل . فتخالها لذلك محزوناً وهي جلده ، وتزايد كمده ، فهو يسكب العبرات يشفي بها علته ، ويبرد غلته . أو حاسداً برح به الحسد ، فبرى لحمه ، وأماع شحمه ، فلا يزال حلف جوى وسقم حتى يلحقه العدم »

وحتى يدرك القارىء ما أرمي اليه أقتبس موضوعاً آخر ، وهذا الموضوع يبحث في موضوع حسي ، لا فلسفي ولا خيالي ، وهو وصف لمتحف فؤاد في عابدين :

ساعة في متحف فؤاد

تطوف بالغرف ما تطوف ، وتقف ما شاء الله أن تقف ، واذا أنت لم تنقع غلتك ولم ترو صداك . ومن أين لك ذاك ، وأنت كالطائر في الروضة الانف ، ينتقل من عود رمان ، الى غصن بان . ومن زهرة رائعة الى ثمرة يانعة . فاذا صعدت في السلم الى الطبقة العليا ، وجدت نفسك في معهد طبي ، ينطق فيه لسان الحال ، لا المقال : وتسمع القلوب ، لا الاذان ، وتشاهد البصائر ، لا الابصار . ترى كتباً منشرة صفحاتها الاجسام الغضة والابدان الرخصة ، وسطورها الادواء القتالة ، والجراثيم المقتالة . هنالك تعرف كيف تذوي الاعمار ، وتطمس الاثار ، وتطوى الاجال ، وتذهب الآمال ، بل كيف يحين الحمام قبل الاوان ، ويذهب الصبا في الابان ، ويهرم الشباب في الريعان . هنالك تتخلل العبرة أجزاء النفس ، وتدب العظة الى مكمن الحس ، فتعنوا الوجوه ، وتخشع القلوب ، وتطرق الرءوس ، وتبرق العيون ، وترى ذلك الانسان الذي يصعر خده كبراً ويثني عطفه عجبا ويرمح أذياله تجبراً . قد أبلس من الخوف ، وتضعضع من الفرق ، فتضاءل كانه جرادة ، واصفر كالمغشي عليه من الموت ، وأدار عينين حائرتين ، كانما ركبت احداقهما فوق زئبق ، ثم أطبقهما وهو يتنفس تنفس من فقد ماله ، ورزيء عياله ، ولا يزال ينتقل من حال الى حال ، وقد اتسع أمامه المجال ، وبدت الامراض في أبشع صورها . وأشنع مظاهرها ، حتى ليخيل اليه من دقة التمثيل ، وروعة التهويل أن الجراثيم تدب اليه والعلل تنثال عليه ، والموت يرفرف فوقه بجناحيه . وان ما يراه أجسام حية تعيث فيها الاسقام ، وتسرى فيها الاوجاع والآلام ، فيكاد يشمر ذيله للفرار ، ويستسلم للهرب ، لولا أن يبصر الناس من حوله فيفرخ روعه ويثوب اليه الرشد والصواب . »

هذه النماذج وأمثالها لا تحتاج الى تعليق . إنها خلوة من المعاني ، من الحياة ، من العلم . كيف يستطيع قارىء أن يفهم من الموضوع الأخير شيئاً عن متحف فؤاد ؟ من أنشأه ؟ ما أغراضه ؟ ما محتوياته ؟ ألا يمكن أن يقال هذا الوصف عينه ، عن حانوت جزار ، أومخزن أدوية ، أو مستشفى أو مستوصف ، أو . . . أو . . . الخ ؟

إن موضوعات الانشاء في مدارسنا ، إما خيالية ، « فلسفية » عنواناً ، أو حسية عنواناً ، ومعنوية موضوعاً . أعني أنها في كلتا الحالتين لا تشمل حقائق ومعارف . كذلك كتب المطالعة . كذلك طائفة كبيرة مما نكتبه يومياً في الصحف والمجلات . اقرأ عنوانات الموضوعات الانشائية التي تعطى للطلبة في أوربا واميركا : ــ الكيمياء في الصناعة . الكيمياء في الزراعة . كيف يولع الاطفال بالطيور الداجنة وكيف يربونها ؟ تحسين النسل في الحيوان وفي الانسان . معنى المدنية . الفنون الجميلة في أثاث المنازل . تطوّر فن المعار فيا يناسب وسائل الراحة الخ

وهذه كما يرى القارىء متصلة بالحياة اليومية . وما يكتب فيها أيضاً متصل بالحياة اليومية .

والموضوع الذي اقتبسناه أيضاً متصل عنوانه بما يحيط حولنا ، غير أن جوهره تحليق في جوّ الخيال، من عالم لا تعيش فيه إلا مفردات لسان العرب وألفاظ محيط المحيط

إننا أحوج إلى العلم والصناعة منا الى « الادب » . وربما يدهش القراء إذا علموا أن الادب الصحيح قد كثر في أوربا واميركا اليوم ، ورغم كونه أدباً صحيحاً في مجموعه فان تلك الممالك الاوربية والاميركية لا ترحب به ترحيبها بالعلم . فأساتذة الكيمياء والنبات والحيوان والطبيعة وسائر « العلوم » لا يكفون حاجة المدارس والكليات ، وذلك لأن جميع المصانع والمصالح تحتاج اليهم ، بعكس زملائهم المشتغلين بالأدب

وقد كان أحد أساتذة الكيمياء يعمل في أحد معاهد القاهرة الكبرى منذ عامين ، ولما أن عاد الى بلاده التحق بعمل الكيمياء في مصنع سكر بمرتب يعادل مرتب الوزير المصري.. وهذا التطوّر العظيم ناتج عن استخدام العلم استخداماً عملياً في الحياة ، بدلا من استخدام الأدب في بلادنا لأغراض خيالية غير عملية

ولا شك أن الفاصل بين العلم والأدب ليس واضحاً وضوحاً تاماً يمكن القاريء من أن يقول هذا علم وهذا أدب ، لأن الواحد متداخل في الآخر في كثير من الأحوال . فالعلم أدب من بعض الوجوه والأدب علم من بعض الوجوه . وكما أن العلم في حاجة الى أدب يحمل رسالته إلى القراء من جميع طبقات الناس ، حتى يستطيعوا الانتفاع به في حياتهم وأعمالهم اليومية ، كذلك الادب يحتاج للعلم حتى تكون عبارته مؤيدة معززة مستندة على عمد فولاذية متينة من الحقائق الواقعية ، والآراء الواقعية التي فحصت فحصاً ، وخرجت من بوتقة التجارب ناضجة ، ووزنت في الموازين الفنية فوجدت كاملة

* * *

بهذه المقدمة أردت أن أمهد للقاريء الاسباب التي حدت بي الى اتخاذ العنوان السالف موضوعاً لمقالي . يسوءني أن أعتقد وأصرح أن معظم حياتنا العلمية والتفكيرية مشبعة بالادب ، الذي أسميه الادب الشرقي ، وأن هذا النوع من الادب خلو في الغالب من النزعة العلمية ، معدوم من الروح العلمي ، أجوف ، كثير الزهر ، عديم الثمر ، سطحي ، فقير المعنى ، منمق خارجه ، فارغ داخله .

وربما كان نوع التربية التي نشأنا عليها في مدارسنا سبب ابتلائنا بهذا الضرب من الادب . فمعلم الانشاء في معاهدنا في عزلة عن العالم الخارجي ، بل عن المعهد الذي هو فيه . فالطالب يتعلم الكهرباء ، والتاريخ ، وعلم الصحة ، والاقتصاد السياسي ، وعلم سياسة الدول ، ولكنه لا يستمد منها آراء في كتابة الانشاء ، لأن معلمه في الغالب يعد التكلم في هذه الموضوعات خروجاً عن دائرة الانشاء ، لأن الانشاء في نظره لا تتجاوز حدود « الأدب » ، وكأن هذا المعلم يريد تلاميذه أن «يفكروا في فراغ » كما يقول الفيلسوف ديوي (think in a vacuum)

ومن الغريب أن الطلبة أيضاً لا يحاولون التعبير عن آرائهم في غير حصة الانشاء بلغة سليمة ، ظنا منهم أن مثل هذه اللغة خلقت للانشاء ، لأنهم اعتادوا أن يشاهدوا معلم الانشاء يعني بزخرف

اللفظ وتزويق الكلام دون المعنى . فهم معذورون اذا نظروا الى الكتابة نظرة مجردة عن العلم ، وقراء الصحف والمجلات معذورون اذا كان همهم منصرفاً الى بلاغة الكاتب ، وجلال ألفاظه ، وضخامة مفرداته ، وجمال عباراته ، وحلاوتها وانسجامها ، وقوافيها ، ومحسناتها البديعية واستعاراتها، ومجازاتها ، بغض النظر عن آراء صاحبها ، وطريقته العلمية في التفكير .

انني لا أعيب جمال الكتابة وبلاغة التعبير وحلاوة اللفظ ، ولكنني أعيب انصرافنا الى هذا النوع من الأدب ، وبقاءنا نحلق في سماء الخيال أجيالا طوالاً ، وبعدنا عن عالم الحقيقة ، عالم الحياة والعمل . إن الشعر بديع جميل ، كذلك الصور والتماثيل جميلة ، كذلك الموسيقى والرقص والغناء والطرب ، كذلك التفكير في الروحيات والأبدية والعالم الآخر . ولكن ، اذا وجهنا كل همنا وصرفنا كل جهدنا الى هذه كلها ، وتجاهلنا الحركة العلمية والعملية حولنا ، قضينا الحياة في عالم الخيال بدلا من عالم الحقيقة ، وعشنا في الآخرة بعقولنا وأرواحنا ، وان كنا في الدنيا بأجسامنا ، ويقول مصطفى كمال باشا ، إن الشرق يعيش في الآخرة في عالم الابدية ، والغرب يعيش في الدنيا

وربما كانت أكبر الفروق بين الكتابة في الشرق والكتابة في الغرب ، أن الغربيين ينظرون الى اللغة كوسيلة الى غاية ، عربة نقل ، تحمل المعاني على جناح الكلمات ، أما نحن الشرقيين فننظر اليها كغاية في ذاتها . الغربيون يعدّون اللغة مطية تحمل اختبارات الماضي ، الى المستقبل ، وعلوم السلف الى الخلف ، وتنقل عجائب العلم والصناعة الى أجسامنا ، ومنازلنا وشوارعنا ، وأنديتنا ومدارسنا ، وسائر مظاهر الحياة بيننا . أما نحن الشرقيين فنتخذ اللغة شعراً نتغنى به مدحاً وقدحاً ومداهنة ومجاملة ، وترنماً وطرباً ، وخيالاً نسمو به في عوالم غير العالم الذي نعيش فيه ، ونرتزق منه

ومن الغريب أن الغرب والشرق كليهما قد ابتليا بالمبالغة والتطرّف في ناحية من النواحي . فبينما نجد الغرب اليوم يعبد الآلات والصناعات ويسجد للسيارات والبخار والكهرباء ، ويقدّم الذبائح والضحايا للمصانع وعوامل المادية (materialism) والنفعية (utilitarianism) ، نجد الشرق مكباً على عبادة آلهته القديمة « الأدب » وما يتبعها من التعاويذ والتمائم و . . . . .

* * *

سافر المغفور له السلطان حسين كامل على يخته الى الصعيد في آخر عهده ، وعند ما أقبلت الوفود لزيارته في إحدى المديريات تقدم اليه أحدهم بقصيدة ألقاها في حضرته ، جاء في مطلع أحد أبياتها ، أنت البدر . . . . ، فما كاد يأتي على آخرها حتى نظر السلطان الى الحاضرين قائلا : كذب، ونفاق ، هؤلاء الشعراء يقولون ما يطابق الأوزان ، وليس ما يطابق مقتضيات الاحوال . . .

ولعل هذا القول أبلغ ما كان يمكن أن يقال في ذلك الظرف الخاص . ولست أنكر أن مثل هذا الكلام ينطبق على كثير من الشعر الغربي أيضاً ، غير أنني أريد أن أذكر القارىء مرة أخرى أن العلة ليست في الشعر أو في الادب الشرقي ، انما العلة في الاكثار منها ، وملء أعمدة الجرائد والمجلات والكتب بها ، مع خلوها من غزير المعنى ، أو احتوائها على النزر اليسير منه

لا يكفي أن يكون التمثال جميلا ، ولا يكفي أن يخرج أزميل المثال آية في الحسن والاتقان ، ولا يكفي أن تخرج ريشة المصور صورة تزري بجمال الطبيعة ومثلها الأعلى ، بل يجب فوق ذلك أن يحمل

التمثال رمزاً ومعنى ، وأن تشمل الصورة مغزى ودرساً

ألم يمثل رفائيل ، ودافنتشي ، وميشيل انجلو ، وفانديك ، في صورهم وتماثيلهم فضائل وآراء ومبادىء تطابق مقتضى الحال في العصور التي عاشوا فيها ؟ ألم ينفخ المثالون والفنانون في أزمان قدماء المصريين والاغريق والرومان روح بلادهم ومعتقدات أهلها فيما تركوا من اللوحات الخالدة والاحجار الناطقة ؟ الا يكاد تمثال مختار في ميدان باب الحديد في القاهرة ينطق بالغرض من نصبه ، ويفيض معنى بعنوان النهضة المصرية ؟

كذلك الشعر يجب أن تحمل ألفاظه العذبة ، ومفرداته المسبوكة ، وكلماته المنمقة ، الموشاة بالذهب على أستار الحرير ، جميل المعاني ، التي تتفق مع اللفظ روعة وجلالاً

أنظر الى الفلسفة العميقة التي تتجلى في قصيدة أبي العلاء المعرّي حيث يقول : —

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الأر ض إلا من هـذه الاجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهـــد هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد

قرأت وحفظت هذه القصيدة كغيرها ، ولم أسمع من المعلم غير تغنيه بألفاظها ، غير انني لم أدرك معانيها حتى درست فلسفة سبنوزا ، ذلك العالم الهولاندي الذي عاش في القرن السابع عشر (١٦٣٢ — ١٦٧٧) وجئت عند قوله إن الحبّة تقع على الارض فتنبت عوداً ، وينبت العود سنبلة ، وتحمل السنبلة قمحاً . وهذا يحصد ويطحن ويخبز خبزاً . ثم يتحول الخبز في جسم الرجل دماً ، والدم يستحيل نطفة منوية ، وهذه تنمو في رحم المرأة جنيناً . والجنين يولد طفلا ، وهذا يشب غلاماً فشاباً فكهلا فشيخاً . ثم يموت الشيخ ويدفن ، وتستحيل رفاته تراباً ، يختلط بالتربة ، والتربة تغذي الحبة والحبة تنبت عوداً والعود سنبلة وهكذا دواليك الى ما لانهاية له . فكأن الفيلسوف سبنوزا يقول إن الحياة تسير على نظام دائري حلقي ، والانسان من التراب والى التراب يعود . كذلك يقول أبو العلاء المعري وقد عاش قبل سبنوزا بسبعة أجيال (٩٧٣ — ١٠٥٨) ما لا يختلف معنى عما قاله سبنوزا ، الفيلسوف الهولاندي

ولست أريد بهذا أن يكون جميع الشعراء فلاسفة ، ولكني أريد أن يكون الشعر ذا معنى ، وأن يشتغل الشعراء بموضوعات اجتماعية حيوية ولا يقتصرون على الوصف . والمديح . أريد أيضاً أن يخفف الشرقيون من وطأة الشعر ويوجهون ميولهم الى ناحية أخرى من النواحي التي تنقصنا

إن كثيراً من الشعر « والادب » الذي نقرأه ونكتبه من قبيل الشعر الذي كان يقال في بعض العصور السالفة ، وكانت نتيجته « . . . . فأعطاه ألف دينار »

هلمّ معي نقرأ عدداً من الصحف والمجلات الأوربية ، وأرني عدد القصائد التي تنشر فيها في شهر واحد مثلا . سل أصحاب الصحف المصرية والمجلات الشرقية عن عدد القصائد التي ترد اليهم فيكون نصيبها سلال المهملات ، وسلهم عن موضوعاتها والافكار التي يطرقونها فيها ؟ لست أنكر

أن الحالة أفضل مما كانت منذ بضع سنوات ، حينما كنا نقرأ عدة قصائد من نظم صرافي الحفر مدحاً في معاوني البوليس . غير أنني لا أزال أعتقد ، ويشاركني في الاعتقاد كثيرون ، أن شعرنا أكثر مما يجب ، وأن معانيه ضئيلة أو معدومة

ومن المتفق عليه أن اللفظ يسمو زخرفة ويزداد تنمقاً كلما تدهور المعنى وتقلص ظل العلم (Science) . وقد قال الفيلسوف بيكون في مقالته عن ملتون: « إن الشعر كالفانوس السحري ، لا يزهو الا في غرفة مظلمة ، فكما أن الصور التي يعكسها الفانوس السحري لا تظهر الا على لوحة في حجرة سوداء ، كذلك الشعر و « الأدب » لا ينجحان الا في العصور المظلمة »

واذا رجعنا الى النهضة العربية ، وجدنا أن العرب كانوا يعنون بنقل علوم الاغريق دون آدابهم ، وكانوا فوق ذلك يضعونها في بوتقة التجارب ، فيخرجونها متقنة كاملة ، ثم ينشرونها على الملأ . ويقول كاتب انجليزي حديث إن علوم العرب التجريبية أصل النهضة الاوربية ، وأضاف على ذلك أن الادب الاغريقي في ذلك العصر ، كالفلسفة والمنطق كان يعمل لتدهور الحضارة الاوربية في الوقت الذي كانت فيه « علوم » العرب تعمل لتقدمها

وقد قال بيكون منذ أكثر من سبعة قرون إنني لو خيرت ، لألقيت جميع الكتب التي وضعها أرسطو ، طعمة للنار ، لان درسها لا يؤدي الا الى ضياع الوقت ولا ينتج غير الجهل

ويقول الكثيرون من علماء التربية اليوم ما يشبه هذا القول في معظم نظريات الجبر والهندسة والمنطق والفلسفة القديمة. والفلسفة المعول عليها اليوم هي الفلسفة العملية (pragmatic philosophy) ولا أدري ماذا يقولون عن الادب الشرقي

وقد أدّى ولع الشرقيين « بالادب » الى قضاء قسط وافر من العمر أحياناً في درس الألفاظ واشتقاقها والرجوع الى أصولها ، فقد حكى لي أستاذ فاضل أن أول عهده بدرس النحو كان صدمة شديدة على نفسه ، فقد قضى ستة شهور يصغي الى معلم كان يشرح عبارة واحدة لا تتغير ، تتخلص في أن « ذو » أصلها « ذوو » . وقال إنه كان يغلب عليه النعاس ثم يفيق فيسمع العبارة تقرع أذنيه ، وهي « ذو » أصلها « ذوو » . وهكذا مضت عليه شهور ، كان يستيقظ في خلالها ليلاً ، مهرولا من فراشه ، وصدى معلمه يزعجه في حلم « ذو » أصلها « ذوو »

ومما يدل على تأثرنا « بالادب » وتسلط الادب علينا أن أحد سراتنا الافاضل ، الذي له في كل مشروع خيري يد بيضاء ، تبرع بانشاء مدرسة للبنات وأوقف لها عدداً من الفدادين ، ينفق من ريعها على هذه المدرسة ، واشترط أن تمنح جوائز مالية كبيرة للفتيات اللاتي ينبغن في الشعر بها . ومع احترامي للسري الكبير ، كنت أود لو جعل شرط الوقف مقترناً بتعليم فن الطهي أو التطريز أو صناعة الفساتين أو العناية بالطفل أو فن التغذية (diatetics) أو الالعاب السويدية أو الكهرباء المنزلية أو غيرها من الاشياء العملية التي تحتاج اليها الفتاة المصرية ، بدلا من الشعر ، وكلنا شعراء و « أدباء »

وقد ذكرتني هذه المسألة ببعض الاميركيين الذين يحجمون عن ارسال بنيهم وبناتهم الى مدارس الحكومة الابتدائية والثانوية والتعليم فيها بغير مصروفات ، ثم ينشئون مدارس خاصة يتعلم فيها

أولادهم وأولاد من على شاكلتهم ، ويكون الغرض الوحيد من إنشاء هذه المدارس ادخال الرقص الارلندي ، أو الغناء الريني ، أو غيرهما من الاشياء التي لا تدخل ضمن مناهج مدارس الحكومة

وقد وقع نظري من عهد قريب على بطاقة كتب عليها صاحبها ما يأتي ، تحت الاسم :

« كاتب وشاعر وصحفي وأديب ومؤلف وطالب علم »

ولا بد أن يكون صاحب هذه البطاقة شاذاً ، غبياً ، غير أن هـذه الالقاب التي انتحلها أو استحلها لنفسه ، دليل على ما يدور في ذهنه من أحلام اليقظة ، فهو يرغب في أن يكون كذلك ، لان هذا في نظره نهاية النجاح في الحياة . وهو دليل على تأثر عقليتنا بما نسميه الادب

وقيل انه في أول عهد معهد من المعاهد بمادة الحساب ، وزع على الطلبة مؤلف في هذه المادة الدراسية على أمل أن يقفوا على أم عملياتها . وفي آخر العام المدرسي توجه المفتش الى المعهد حتى يشاهد النتيجة . ولم يكد يلم بالحقيقة حتى خيب المعلم والطلبة رجاءه لانه وجد العام كله قد قضي في اعراب تعريف الحساب ـ الحساب هو علم الاعداد . « ال » للتعريف ، وقد تكون « ال » للجنس ، وهكذا مرّ العام بين اعراب الجملة المتقدمة ، ودرس مشتقاتها وارجاع الكلمات الى أصولها ، وضمير الشأن والمبتدأ والخبر الخ . لخ

ولا يضحك القاريء كثيراً لهذه الأحدوثة ، فان النزعة غير العلمية لا تزال قائمة في مصر ، وان ما يشاهد يومياً لا يبعد عن هذه الحكاية كثيراً ، وما وصف متحف فؤاد وما ورد فيه من الفقاقيع والالفاظ الجوفاء والبعد عن المعنى والحقيقة والواقع الملموس الا ضرب من الاعراب المنوه عنه في درس مادة الحساب

ومما يؤسف له أن الفقر في التفكير العلمي ، والنزعة العلمية ، قد تناول حتى طلاب العلم ، كما يتضح من الفقرات التي أوردناها . وقد سمعت من أحـد كبار المربين ، وهو ناظر مدرسة عالية اليوم ، أنه كان معلماً للعلوم في إحدى المدارس . وكان الدرس الاوكسجين . وبعد أن تعب في تحضير عدة زجاجات من الاوكسجين ، وقام بتجارب عدة لأثبات خواصه وطبيعته ، أعطى طلبته فرصة لتوجيه الاسئلة اليه . وكان أول سؤال ينبيء عن البعد عن الروح العلمية والنزوع للخيال والشعر والادب والروحيات ، فقدكان منطوق هذا السؤال كالآتي : ــ

الاوكسجين يا أستاذ ، طاهر أم نجس ؟

***

إن نوع الأدب الذي نطرقه قديم جداً ، ولم يدخل عليه تغير أو تعديل أو تحسين ، ولم يتأثر بالعلوم الحديثة ، والاستكشافات والمخترعات ، ولم يتمش مع الرقي والحضارة . ولا بد أن نعلم أن أحدث المخترعين اليوم يعدّ قديماً ، وأحدث المشتغلين بالعلم يفوقهم سواهم في كل ساعة من ساعات الحياة . فالعالم الشهير اديسون يعدّ في الكهرباء « مودة قديمة » ، في حين أن المنطق الذي وضعه الاغريق منذ ألفي سنة ، يعتبر حديثاً ، لأنه أحدث ما وصـل الى معارفنا عنه ، ولأنه بقي جامداً لم يزد عليه حرف واحد ، وكذلك الهندسة ونظرياتها

والطريق الوحيد الذي يوصلنا الى ان نجعل أدبنا حديثاً ، مصبوغاً بالصبغة العلمية ، مطبوعاً

بالطابع العلمي ، هو أن نبدأ بأبنائنا وبناتنا في معاهدهم ، فنغير من كتب الانشاء وكتب المطالعة التي لا تعنى الا بالالفاظ ، ولا تنقل الى أذهان الطلبة الحقائق والمعلومات العامية التي تفتق أذهانهم ، وتحببهم في العلم . ان الغربيين يحبون العلم لدرجة الجنون ، كما نولع نحن بالادب لدرجة الجنون . عرفت طالباً منذ أربع سنوات من هؤلاء « المجانين » ، كان يقضي الليالي في أميركا في الغابات يتتبع طائراً درس عنه في علم الحيوان ، وأراد أن يضع لحياته شريطاً للصور المتحركة ، لأن كتب الحيوان لم تذكر عن حياته الا النزر اليسير

يوجد في القاهرة اليوم أحد المشتغلين بالعلم من بعثة روكفلر . ولهذا العالم حكاية واقعية طريفة . منذ عامين كان قد اكتشف جرثومة لمرض معروف في بلاد الصين ، فوضع أربعاً من هذه الجراثيم في زجاجة صغيرة في سائل تعيش فيه ، وعاد الى أميركا عن طريق سان فرنسيسكو . ولما فتشه عامل الجمرك رفض أن يسمح له بادخال الجراثيم بغير إذن مصلحة الصحة . فخاف صاحبنا أن يترك معبوداته ، الجراثيم ، في الجمرك ، حتى تتم الاجراءات ، وخطرت على باله فكرة ، عمد الى تنفيذها في الحال ، وهي أنه شرب محتويات الزجاجة وسافر في الحال الى جامعة جونز هوبكنز ، وهناك في كليتها الطبية استخرج من معدته الجراثيم ، وقد بلغ عددها بعد التوالد في معدته في فترة السفر ، نحو الستمائة

لا أريد أن نكون جميعنا علماء من هذا الطراز ، من الدرجة الاولى ، بل جل ما أريد أن نقلل من « الادب » ونكثر من العلم ، حتى نتعلم على الاقل التفكير العلمي والمناقشة العلمية ، وحتى تكون كتاباتنا غنية في معانيها ، لا فقيرة فيها ، مزركشة بألفاظها وعباراتها

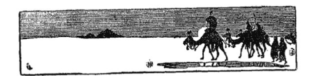
واني أختم كلمتي بعبارة سمعتها مرة من مفكر شرقي كبير ، أذكرها هنا بهذه المناسبة ، وتفكهة للقراء ، وهي :

« انك اذا طالعت صفحة من كتاب انجليزي ، تكتسب صفحة كاملة من الآراء ، واذا طالعت صفحة من كتاب فرنسي ، تكتسب نصف صفحة من الآراء ، واذا طالعت صفحة من كتاب عربي ، لم تكتسب شيئاً »

من المعقول أن هذا القول مبالغ فيه ، وأن من العبث أن ناخذ به على علاته ، ولكنه يؤلمنا جميعاً أن نعترف بالواقع ، وهو أن في هذه العبارة جزءاً من الحقيقة ، وجزءاً كبيراً . . .



أمير بقطر



أهم حادث أثر في مجرى حياتي

عطوفة مرتضى باشا

السياسي الكبير وقد نشرنا له في هذا الجزء من الهلال جواب الاستفتاء عن « أهم حادث أثر في مجرى حياتي »



الاستاذ عبد القادر حمزة

الصحافي المعروف وقد تكرم فوافى الهلال رأيه في أهم حادث أثر في مجرى حياته

الاستاذ مصطفى عبد الرازق

العالم الجليل وأحد الثلاثة الذين نشرنا لهم في هذا الجزء من الهلال جوابهم عن الاستفتاء

السينما في خدمة الأديان

تمثيل قصص الكتب المقدسة على اللوحة الفضية

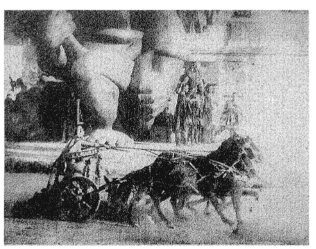
في العهد القديم قصص طالما استند المؤلفون الى وقائعها في وضع مؤلفاتهم . فهم يعرفون أن أروع ما يخطه قلم الكاتب الروائي هو ما ينقل عن هذه القصص . لأنها أصدق مرجع يرجع اليه في تصوير طبيعة الانسان كما هي بعيدة عن كل اختلاق أو تزييف ؟ ولأنها الراوي الذي لا يستند فيما يروي الى الخيال ، بل الى الحقيقة . . . حقيقة الحياة كما هي بما فيها من قوة وضعف ولين وبطش وحب وبغض

انظر الى الكتاب الغربيين الذين ظهروا منذ بدأت المسيحية تنتشر في أنحاء العالم كيف كانوا يستمدون الوحي من الكتاب المقدس لوضع روايات كانت تلاقي نجاحاً عظيماً ، وتجلب اليهم شهرة خالدة ، وكيف أن الجماهير كانت تقبل على مطالعة هذه الروايات لما فيها من قصص بديع قلما يجدونه في الروايات الاخرى ؟ هؤلاء الكتاب كانوا يلاحظون عدم إقبال الناس على مطالعة الكتب المقدسة لأنهم يعتقدون أن محتوياتها انما هي دروس تلقى عليهم ارغاماً،فهم يتناولونها في شيء من الامتعاض شأنهم في عهد الطفولة حيث يقعون تحت طائلة واجباتهم المدرسية التي يتذمرون من إلقاء عبئها فوق كاهلهم . ولهذا لم يجد الكتاب طريقة لتحبيب الناس في الاديان وإشعارهم بما في الكتب المقدسة من عظات بالغات ، سوى أن يقدموا اليهم روايات مستقاة حوادثها من بطون هذه الكتب . فبهذا يكونون قد خدموا الانسانية أجل الخدمات . وطرقوا باباً جديداً للرواية له فوق أثره الادبي في النفوس أثر ديني بالغ . وكان أن نفذوا هذه الفكرة فكانت خطوة ناجحة

ابن حور

ومنذ نحو سبع وأربعين سنة تقدم كاتب أميركي يدعى جنرل ليوولاس برواية اسمها « ابن حور » اهتز لها العالم الادبي حيث صادفت نجاحاً لم يسمع بمثله في تاريخ الآداب . وتدور حوادث هذه الرواية حول اضطهاد الرومانيين لليهود واستيلائهم على بيت المقدس في عهد المسيح . ولما أن شاهد أقطاب المسرح في أميركا ذلك النجاح الذي لقيته رواية « ابن حور » طلب بعضهم الى مؤلفها أن يصرح له باخراجها على خشبة المسرح . ولكن لأسباب دينية رفض ليو ولاس السماح باخراج روايته إذ كان يعتقد أن تمثيل السيد المسيح على المسرح خروج على الدين واعتداء على سمو مكانة هذا السيد المعظم في النفوس

ولكن لم يأت عام ١٨٩٩ حتى تمكن مخرج أميركي يدعى وليام يونج من الحصول على تصريح بتمثيل هذه الرواية من مؤلفها نفسه بعد أن أبان له سمو الغاية التي يراد منها اخراجها . فلم تكد الرواية تظهر على المسرح الاميركي حتى أقدم عدد عظيم من شركات توزيع المطبوعات على طلب



منظر من رواية « ابن حور » التي عرضت في مصر وهو يمثل سباق العطاكية التاريخي

إعادة طبع الرواية ، فأعيد طبعها مراراً وترجمت الى أكثر اللغات انتشاراً حتى لقد ترجمتها إحدى جرائدنا اليومية الى العربية منذ عامين تقريباً

وقد ظهرت « ابن حور » لاول مرة في العالم على خشبة المسرح في « تياترو برود واي » بنيويورك في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٨٩٩ . ودام تمثيلها في هذا المسرح مائة وأربعا وتسعين ليلة كانت كلها نجاحاً لم يشهد مثله في تاريخ المسرح الامبركي . وذاع صيت هذه الرواية في جميع أنحاء العالم ، فاقدم أقطاب المسرح الأوربي على اخراجها . ولبثت على هذه الحال تنتقل من مسرح الى آخر حتى كان عام ١٩٢٠ فمثلت لآخر مرة في فيلادلفيا . ومنذ ذلك الوقت لم تمثل على مسرح آخر حتى قدر لها الظهور على الستار الفضي في الشريط الذي أخرجته شركة «مترو جولدوين ماير » الأميركية منذ نحو أربع سنوات

ثورة دينية

ورواية « ابن حور » واحدة من روايات عدة نقلت عن الكتاب المقدس وظهرت على الستار الفضي . وقد يظن القارىء أن إخراج أمثال هذه الروايات كان من السهل بحيث لا يمانع أحد في ذلك . كلا . . بل إن مجرد التفكير في اخراج أشرطة سينمائية منقولة عن الكتاب المقدس جعل الهيئات الدينية تثور في أول الامر ضد المخرجين السينمائيين فراحت تحاربهم بكل وسيلة لايقافهم

عند حدهم . ولو أن هذه الثورة كانت صادرة عن قوم لم تطغ النعرة الدينية البحتة على نفوسهم ربما كانت قد لقيت أذنا صاغية من أقطاب السينما . ولكنها صدرت عن جماعات تعتبر أن السينما حتى قبل أن يفكر أقطابها في اخراج أشرطة دينية — انما هي كفر وخطيئة . وانما هي داعية الى الاثم والعدوان . وإذ ذاك لم يجد المخرجون الا أن يغضوا الطرف عن هذه الثورة ويتجاهلوها تماما

على أن المخرجين عرفوا كيف يقللون من سخط هذه الجماعات عليهم . فانهم نقلوا ما نقلوا من قصص ديني في تحفظ وعناية لم يفقداه روعته وجلاله . مما جعل جماعات المتدينين يبادرون الى استدراك خطئهم وتقدير الجهود التي يقوم بها أرباب السينما . والجمهور نفسه لو أنه شعر أن المخرجين يريدون أن يرتكبوا أمراً نكراً ويحاولون خداعه ، فانه لا بد ثائر ضدهم وهادم كل محاولة مثل هذه . ولحسن الحظ عرف المخرجون كيف يحسنون التصرف في انتقاء « النقط » التي استندوا اليها في إخراج رواياتهم ، وفوق ذلك كانوا أمناء في نقلها فلم يشوهوها أو يحوروا في مغزاها شأنهم في الكثير من الروايات غير الدينية . كما انهم راعوا في هذه الروايات الناحية النفسية فجعلوا منها أداة للتسلية قبل أن يجعلوها أداة للتهذيب والتعليم

السينما والأديان

وليس هناك شك بعد ذلك في أن السينما خدمت الأديان أجل الخدمات . فقد لاحظ علماء التهذيب أن تعليم الاطفال عن طريق المشاهدة أعظم أثراً في نفوسهم وأقرب الى مداركهم ونزعاتهم منه عن طريق القراءة والاستذكار . ولهذا أقبل هؤلاء العلماء على اتخاذ الأشرطة الدينية أداة للتعليم حتى لقد اقترح بعضهم أن تعرض هذه الأشرطة في الكنائس أيام الآحاد فلاقى اقتراحهم هذا كل تحبيذ . وان كان بعض المتدينين قد ثار ضده فان هذا لم يمنع تنفيذه والعمل به

ولم تترك شركات السينما قصة من قصص الانبياء إلا وأقدمت على إخراجها . وكان أول ما أخرجته من هذه القصص . قصة « بدء الخليقة أو آدم وحواء »

وتبعتها بقصص أخرى كانت تتمشى حسب ترتيب تواريخها وأوضاعها في الكتاب المقدس . وكان من هذه القصص قصة لفتت الانظار بفخامة إخراجها ودقة وضعها وهي « ملكة سبأ » . هذه القصة فوق كونها مثل من أمثلة الحب العليا حيث ترى فيها كيف يقع النبي سليمان عليه السلام في شرك غرام ملكة سبأ ، وكيف يسعى لامتلاك فؤادها ، كانت ملأى بالعظات البالغات . فهاتان امرأتان جاءتا سليمان تحتكمان اليه للفصل في أمر نزاعهما حول طفل تدعي كل منهما أنه ابنها . فترى سليمان وقد وقف أمامهما وقد أمسك الطفل باحدى يديه ، وباليد الأخرى سيف اقترح أن يقطع به الطفل شطرين لتأخذ كل منهما شطراً منه . فتنازلت الأم الحقيقية عن ابنها للأم المدعية فكان أن رجع اليها طفلها جزاء وفاقاً

وحادثة هاتين الأمين كنا نقرأ عنهما في الكتاب فلم تكن لتؤثر علينا تأثير مشاهدتها بأعين رءوسنا . ولقد أصبحت أرسخ في نفوسنا مما كانت قبل ذلك . ولما كان الغرض من انزال الكتب المقدسة تهذيب النفوس وتبليغ الاحكام الدينية للبشر ، فاقدام المخرجين على تصوير هذه الاحكام على



منظر من رواية « سفينة نوح » وهو يمثل اجتياح مياه الطوفان للمعابد والناس

الشريط يعد في الواقع أكبر خدمة يقومون بها في المجتمع . وهم بذلك يعيدون تبليغ رسالات الأنبياء بطريقة حديثة لها أثرها المعروف في النفوس ، ويخدمون الدين من حيث يبغون تسلية الجمهور

بين عهدين .. القديم والحديث

وكانت الأشرطة الدينية في أول أمرها مقصورة على قصص العهد القديم ، كأشرطة « ملكة سبأ » و « داود وجالوت » و « يوسف وإخوته » . ولكن المخرجين فكروا في السنوات الأخيرة في إدماج هذه القصص في أخرى عصرية حتى تكون أبلغ أثراً في النفوس مما لو أخرجت وحدها . وهذه رواية « الوصايا العشر » فموضوعها يدور حول عهدين : الأول عهد وجود الاسرائيليين في مصر في أيام النبي موسى عليه السلام حيث نرى كيف انهم يلاقون الذل والهوان على يد فرعون، وكيف أن هذا يغرق في البحر هو وأتباعه عندما كانوا يتبعون موسى وقومه ، وكيف أن قوم موسى بعد أن تركهم هذا للذهاب الى جبل الطور يعبدون العجل الذهبي و . . . . الخ . والثاني عهدنا الحديث حيث نرى نزاع رجلين شقيقين من أم متدينة ، وكيف ان أحد هذين الابنين يكون مثالا للزهد والصلاح ، بينما يسخر الآخر بالدين ويعبد الذهب دون الاله ويتخذ الرياء والغش وسيلة لكسب المال . وينتهي أمره بأن يعهد اليه بناء كنيسة يستعمل في بنائها مواد رخيصة رغم نصح أخيه له بأن ينفق عن سعة على هذه الكنيسة حتى لا تكون العاقبة وخيمة . وكان أن جاءت الأم لرؤية الكنيسة التي عهد الى ابنها الضال بناؤها فانهارت عليها لضعف بنيانها فراحت ضحية الطمع والنفاق . ولم يبق من الكنيسة سوى جدار واحد نقشت عليه « الوصايا العشر » فكانت تذكرة لهذا الابن المنافق ، وكان أن انتحر غير متحمل تأنيب الضمير

وقد أراد المخرج أن يثبت أن عبادة الذهب آفة كل شيء ، فانتقل بنا من الموضوع الحديث الى الموضوع القديم ليرينا كيف ان قوم موسى بعد أن نجاه الله من قوم فرعون اتخذوا العجل الذهبي إلهاً من دون الله . فحل بهم العذاب كما حل بالابن الضال ووقعوا تحت طائلة العقاب . وانتهت القصة على الأخ الصالح يقارن بين العهدين ويوازن بين ما حوزي به أخوه على نفاقه ، وما تعرض له قوم موسى اثر طغيانهم وبغيهم

وقصة أخرى غير « الوصايا العشر » تدور حوادثها بين عهدين وهي « سفينة نوح » . فكانت بالغة الأثر في النفوس . وان كانت قصة نوح أخرجت في أول عهد السينما وحدها فقط دون إدماجها في قصة حديثة ، فان الشريط الاخير الذي وفق فيه بين العهدين القديم والحديث كان أروع قدراً من الشريط الاول .

وهكذا تبين للمخرجين أن الأشرطة التي تجمع بين عهدين هي التي تكون أعظم نجاحاً وأكثر فوزاً ، فجرى جميعهم على هــذه القاعدة . فلم يعودوا يخرجون شريطا دينيا إلا وفيه قصة عصرية يقارنون بها قصة أخرى قديمة تتشابه وقائعها مع وقائع الأولى . والجمهور من جهته أبدى كل ارتياح الى ذلك مما شجع المخرجين وجعلهم يسيرون في هذا الطريق في غير مدة حل أو احجام



منظر من رواية « ملك الملوك » التي منع عرضها في القطر المصري لاسباب دينية

كيف أخرجت الوصايا العشر

ورواية « الوصايا العشر » من الروايات الخالدة التي تنفرد بفخامة مناظرها ودقة اخراجها . وقد اعتمد مخرجها على كثير من الكتب التاريخية التي تبحث في عادات قدماء المصريين وأحوال معيشتهم حتى تخرج الرواية من بين يديه طبق الاصل ليس فيها تحريف أو بعد عن الحقيقة والواقع

وهناك في كاليفورنيا على بعد مائتي ميل من هوليوود أقام المخرج مدينة مصرية قديمة كمقر للملك رمسيس فرعون مصر الذي ظهر في رواية « الوصايا العشر » . وقد احتوت جوانب هذه المدينة كثيراً من المباني والتماثيل التي اشتهر بصنعها قدماء المصريين ولم تكن هذه المباني والتماثيل مصرية في الواقع ، بل صنعت في أمريكا طبقاً لما جاء في كتب التاريخ المصري . على انه لم يكن هناك فارق في الشكل بينها وبين ما صنعه المصريون القدماء في بلادهم ، فان المتجول في انحاء مدينة رمسيس التي شيدت خصيصاً للرواية يشعر كأنه في بلدة مصرية كل ما فيها مصري مطبوع بطابع مصري

وقد شيدت هذه المدينة في نحو ستة أسابيع ونقل اليها نحو ٢٥٠٠ نفس ما بين رجال ونساء وأطفال متفاوتي الاعمار ، بعضهم متنكر في زي مصري قديم والبعض الآخر في زي اسرائيلي ، وفضلا عن هذه المدينة أقيمت بجانبها نحو خمسمائة خيمة كبيرة لسكنى الممثلين أثناء فراغهم من عملهم ، وحوض كبير للماء يسع نحو ٣٦٠٠٠ جالون لشربهم . وامتدت فوق المدينة وتحتها أسلاك الكهرباء والتليفون لتسهيل العمل وانجازه في أقرب وقت . وقد كان ما يستهلكه الممثلون الذين نقلوا الى هذه المدينة في اليوم يقدر بنحو ٧٥٠ رطل من السكر و ١٢٠٠ رطل من البطاطس و ١٥٠٠ رطل من اللحوم و ١٢٠٠ جالون قهوة وشاي و ٤٠٠٠ بيضة و ٩٠٠ رطل زبدة و ١٢٠٠ رطل خبز و ١٥٠ جالون سائل فواكه . وأما الاقمشة التي صنعت منها ملابسهم فقد قدرت بنحو ٣٣٣ ألف ياردة وبلغ مقدار المساحيق والدهون التي استعملت للتنكر نحو طنين من المسحوق وخمسمائة جالون من الجلسرين

على أن ذلك كله يتضاءل بجانب الجهود والتكاليف التي بذلت في سبيل تصوير منظر انشقاق البحر الاحمر في هذه الرواية . فقد استلزم ذلك بناء حوضين كبيرين دهنت جوانبهما بالزئبق ووصلت بهما مواسير ضخمة تتدفق منها المياه بشدة هائلة كي تساعد على تمثيل منظر الغرق ومنظر انشقاق البحر وظهورهما في أروع ما ظهر على شريط .

واجمالاً نقول إن تصوير قصص العهد القديم يتكلف أضعاف أضعاف ما يتكلفه تصوير قصص العهد الحديث . وعلى الرغم من ذلك لم يحجم المخرجون عن اخراج هذا النوع من القصص فقد تبين لهم عظيم فائدته وجلال قدره . فهم كلما سنحت فرصة لاخراج احدى هذه القصص بذلوا كل مرتخص وغال لاخراجها ، والعالم من جهته يقبل عليها ويتزاحم على مشاهدتها ، وفي ذلك ما يعوض المخرجين اتعابهم ونفقاتهم وما يجعلهم يتفانون في خدمة الجمهور واسترضائه بكل وسيلة ممكنة .

السيد حسين جمعه

الحياة في سجن الباستيل

الباستيل سجن أرستقراطي لا قبر للاحياء!

بقلم الاستاذ حسن الشريف

[يعلم كاتب هـذا المقال أنه يفاجيء بعض القراء بمعلومات غريبة عن الحياة في سجن الباستيل ، معلومات لا تتفق والصورة التي انطبعت في أذهان الناس عن ذلك السجن الرهيب . لذلك يهمه أن يقرر أنه اعتمد في هذا البحث على المصدرين الآتيين :

ا ـ كتاب Legendes & Archives de la Bastille تأليف المؤرخ فونك برانتانو عضو مجمع العلماء الفرنسي ، ذلك الكتاب الذي نالت طبعته الاولى جائزة الاكاديمية الفرنسية ونالت طبعته السابعة جائزة مجمع العلماء

ب ـ كتاب Paris Révolutionnaire للمؤرخ جورج لينوترعضو الاكاديمية الفرنسية جزء٤و٥ ويكفي أن نقول. ان هذين المؤرخين يعتبران بحق مرجع الكتاب والباحثين في العصر الحالي] [المحرر]

الباستيل قبر الاحياء! من ذا الذي يذكر سجن الباستيل ولا يقشعر بدنه وتتعاقب في ذهنه سلسلة من الصور المفزعة ، صور أولئك التعساء الذين كان يقضى عليهم أن يعيشوا في أجحار تحت الارض لا ينفذ اليها الهواء ولا يبلغها ضوء النهار، أجحار ترتع فيها الجرذان وتزحف الثعابين وتعشش الحشرات ؟ ومن ذا الذي لا يثور ضميره كلما ذكر « لاتود » سجين الباستيل الذي أمضى من حياته خمسة وثلاثين عاماً منبطحاً على وجهه فوق كومة من القش المبلل برطوبة الارض مكبل اليدين والقدمين بسلاسل من الحديد لا يستطيع من ثقلها أن يحرك يداً ولا قدماً ؟ ومن ذا الذي لا تتقزز نفسه كلما ذكر ذلك الحكم الاستبدادي الغاشم الذي كان يزجّ بالمغضوب عليهم الى تلك المقابر ، مقابر الاحياء وهم لا يعلمون لمَ يدخلونها ولا متى يتاح لهم الخلاص منها ؟ ومن ذا الذي يقرأ كل هذا أو يسمع به ولا يحمد الله الذي أنقذ فرنسا بل الانسانية من غلظة الاستبداد والمستبدين ؟ . . . .

خذ أي سفر من أسفار التاريخ واقرأ ما دوّنه في صفحاته عن سجن الباستيل ، فماذا تجد فيه ؟ تجد الصورة التي قدمنا وتجد أفظع منها وأبشع ، تجد صوراً وقصصاً وأساطير لو عمد الرواة الى الاغتراف منها أو الى استيحائها لألفوا منها نبعاً لا ينضب وكنزاً لا يفنى . ولكن ما أظلم التاريخ تسطره الاهواء وتمليه الاغراض ! وما أخصب مخيلات الجماهير تبذر فيها الاسطورة الخرافية فتزهر وتنمو وتصبح بعد حين شجرة مشتبكة الافنان مترامية الاغصان ، فاذا حاولت استئصالها ألفيت جذوعها متشعبة في أذهان الناس حتى لترتد عنها وأنت كليل

وهل تاريخ الباستيل أو ما يطيب للناس أن يسموه تاريخ الباستيل إلا أسطورة أو خرافة أذاعها « لاتود » وهو « نصاب » كل رأس ماله أنه كان سجين الباستيل ، واستثمرها « لانجيه » وهو أديب بائس ألفي في نشر هذه الخرافة مورداً للعيش؟ وهل كل ما حلّ بالباستيل وما حلّ

بالاسرة المالكة في فرنسا من جرائه الا تحققاً لنبوءة شفاليه وكيل سجن الباستيل يوم كتب الى مدير الشرطة يلفت نظره الى الاشاعات التي تدور حول السجن، وعما قد يترتب عليها من الخطر فقال: « إن هذه الاشاعات وإن كانت كلها كاذبة ستصبح ذات خطر جدّي يوماً من الايام. وذلك بفضل تهافت الناس عليها وبفضل ما يجده مروّجوها في ترويجها من الفوائد »

***

تاريخ سجن الباستيل

الباستيل قلعة حربية قديمة يرجع تاريخ بنائها الى النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وقد صيرها ملوك فرنسا فيما بعد قصراً منيعاً Chateau fort يسجنون فيه ذوي الشأن ممن يغضبون عليهم، ثم استحالت بحكم سير الاشياء الى سجن عادي هدمه غوغاء باريس في الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٧٨٩

ولقد كانت قلعة الباستيل وعلى الاخص في القرن السابع عشر سجناً أرستقراطياً لا عار على أحد أن يسجن فيه. يؤيد ذلك ما كتبه ايطالي اسمه سيباستيان لوكاتللي وهو يصف لمواطنيه رحلته الى باريس: « ان ملك فرنسا لا يسجن في الباستيل الا الذين يحوطهم برعايته من المذنبين » وما كتبه الوزير ده باري الى زميله دارجانسون « اني لا أعرف الشخص الذي حدثتني عنه من الاعتبار ما يجعله أهلا لشرف الاعتقال بسجن الباستيل » ولو شئنا أن نورد من هذه الأقوال لأوردنا منها الشيء الكثير

بيد أن أرستقراطية الباستيل لم تتجاوز نهاية القرن السابع عشر إذ انقلب الباستيل كما قدمنا سجناً عادياً لا يتميز عن غيره من السجون إلا بأهمية نزلائه وبالمعاملة التي كانوا يعاملون بها فيه. حتى أن غوغاء باريس لم يجدوا بين جدرانه يوم دكوها غير سبعة سجناء. أربعة مزورين ومعتوه ونصاب وفاسق اعتقل تحقيقاً لرغبة ذويه. ولشدّ ما كانت خيبة الباريسيين يوم جمع الرعاع جموعهم وهدموا أسوار السجن الرهيب وأبادوا حصن الاستبداد لينقذوا منه ضحايا المستبدين، فاذا بهذه الضحايا أولئك السبعة، واذا بأولئك السبعة أول الآسفين لخلاصهم من هذا الاعتقال الذي يدر عليهم الخير والبركة وطيب العيش وحسن المقام

ولعمري كما تمثلت أمامي ذكرى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ وصورة غوغاء باريس يترنحون طرباً وفي وسطهم أولئك السبع الضحايا يحملون فوق الاسنة رأس ديلوني حاكم السجن ورؤوس معاونيه، لعمري كما تمثل ذلك أمامي ذكرت بهيمية هذه الشعبة المتحركة المضطربة من الرأي العام التي يسمونها الغوغاء، وذكرت حماقة الذين يدينون لها أو لرأيها بأي نوع من أنواع الاحترام

الملك ينفق على المساجين

يقول فرنك برانتانو: « أما في القرن الثامن عشر فقد كان الباستيل قصراً يسجن فيه الملك من يرى وجوب سجنه لسبب أو لآخر. وللمسجونين أن يعيشوا فيه كما يودون. فلهم أن يختاروا لغرفهم ما يروقهم من الأثاث أو أن يفرشوها بأثاث يأتون به من منازلهم. ولهم من الطعام ما يشتهون، يأمرون فيؤتى لهم به أو يشترونه من الخارج لحسابهم الخاص. ولكل منهم أن يستخدم من الخدم من يشاء. واذا كان

السجين غنياً استطاع أن يعيش في الباستيل عيشة الأمراء ، واذا كان فقيراً تولى الملك أمره وصرف له من المال ما يكفيه لينفق على نفسه . وكثيراً ما تجاوزت هذه الاموال حدّ الكفاية حتى كان المسجونون يقتصدون منها ويدخرون ما يقتصدونه ليعيشوا به بعد مغادرة السجن عيشة الترف والسعة

« . . . وقد تعدّل هذا النظام فيما بعد ، فكان الملك يرصد على السجين الفقير مبلغاً من المال لينفق عليه . ولكن طالما حدث أن كان السجين يستكثر هذا المبلغ ويطلب أن يستبقى له منه جانب . وهكذا غادر كثير من سجناء الباستيل سجنهم مزوّدين بثروة لا بأس بها . ولعلنا تبين من ذلك لماذا كان بعض أولئك السجناء يأبون مغادرة الباستيل أو يرتكبون عقب خروجهم منه ما يعيدهم اليه ولعل ذلك يفسر قول السجين موورليه والحراس يدفعونه الى خارج الأسوار « أجزل الله ثواب هؤلاء الطغاة الخيرين ! » . . .

« ولما لم يقف طمع بعض نزلاء الباستيل عند حدّ اضطر الملك حياله الى أن يأمر بألا يصرف المال المخصص للانفاق على السجناء إلا فيما جعل له »

أما غرف السجن فقد ظلت أشبه الاشياء بغرف القصور المنيعة أو القلاع ، حتى كانت أواخر القرن السابع عشر فتعددت حوادث فرار المسجونين بطرق جعلت الباستيل هزؤة الهازئين وسخرية الساخرين ، حتى لم تر الحكومة بداً من تحويل كثير من غرفه الى غرف سجون حقيقية أحكمت على نوافذها قضبان الحديد وأوصدت أبوابها بالسلاسل والاقفال

كيف يقبضون على مسجوني الباستيل

والآن لكي نسهل للقاريء تصور حقيقة الحياة في سجن الباستيل سنسير بالسجين من ساعة القبض عليه الى ساعة الافراج عنه ، عارضين فيما بين ذلك الى كل نواحي الحياة في ذلك السجن العجيب

يصدر المرسوم الملكي Lettre de cachet بالقبض على فلان فيحمله ضابط من ضباط الشرطة ويسير به اليه في وسط خمسة من الجنود . فلما يدخل عليه يقرأ له المرسوم ثم يمس كتفه بعصا قصيرة بيضاء فينهض الشخص ويتبع الضابط الى باب البيت حيث تكون عربة فخمة كعربات النبلاء تنتظرهما وتركبان لتسير بهما الى الباستيل . وكانت التقاليد والتعليمات تقضي على ضباط الشرطة أن يسلكوا مع المقبوض عليهم خير مسالك المجاملة وحسن المعاملة . حتى أنه ما كان يخطر ببال من يشهد حادثة من تلك الحوادث أنه حيال قبض على شخص قضي عليه بالسجن ، ولولا وجود الجند لخيل الى الناس أن صديقاً يدعو صديقه الى حفلة . وقد جاء ليأخذه من داره اليها . وإنا لنروي الحادثة التالية مصداقاً لما نقول :

حدث أن اختطف رجل اسمه «لوفور» فتاة انجليزية وجاء بها ليعاشرها في باريس ورفع أهلها أمره الى الملك فأمر بسجنه في الباستيل ستراً للفضيحة وانهاء لعلاقة ليس في تقديمها الى القضاء ما يشرف أسرة نبيلة كأسرة الفتاة . وذهب ضابط الشرطة الى دار «لوفور» في مراسم القبض التي وصفناها حتى خيل الى خادم الرجل أن سيده مدعو الى وليمة . فلما ركب السيد الى جانب الضابط أسرع الخادم الى المقعد الخلفي وتبوأه . ولشدّ ما كانت دهشة الجميع لما وصلوا الى سجن الباستيل

وألفوا الخادم يهبط بسرعة ويفتح لسيده باب العربة . ولشدّ ما كانت دهشة الخادم لما علم أنه وسيده بين جدران الباستيل . على أنه لما أراد الانصراف قيل له : « أما وقد صحبت سيدك الى هذا المكان فيجب أن تبقى معه فيه »

أما النبلاء وعلية القوم وكبار موظفي البلاط والحكومة فكان يكفي للقبض عليهم أن يكتب الملك الى الواحد منهم كتاباً يقول فيه : « أرغب أن تكون في قصري الباستيل في الساعة كذا من اليوم الفلاني » . وهذه الدعوة بمثابة أمر القبض . وأي نبيل يدعوه الملك الى قصره ولايلبي الدعوة؟!

الدخول الى السجن

ومتى وصل المذنب الى الباستيل بادر الضباط الى تقديمه لحاكم السجن الذي يجلسه ويهدىء روعه وبعد أن يستكتبه عبارة مؤداها . أنه تشرف بتسلم المرسوم القاضي بسجنه يدعوه الى تناول الطعام معه كما يدعو الذين يكونون قد صحبوه الى السجن من الاهل والاصدقاء . وفي هذه الاثناء يكون عمال السجن قد فرغوا من إعداد الغرفة الخاصة به وفق ما يقتضيه مقامه في الهيئة الاجتماعية . واذا حدث ولم تكن ادارة السجن على استعداد لاستقبال السجين طلبت اليه أن يمضي ليلة أو ليلتين حيث يشاء حتى تعد له المكان اللائق به . يؤيد ذلك ما ورد في مذكرات مسيو ده جونكا نائب الملك في سجن الباستيل بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٦٩٥ : « قدم الينا أمس مسيو ده كور لاندون قائد الفرسان يحمل أمراً ملكياً بسجنه فرجا منه الحاكم أن يقضي الليلة في فندق من الفنادق القريبة وأن يعود في الغد ريثما يكون قد جهز له غرفة وعند الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم عاد مسيو ده كورلاندون الى الباستيل وتناول طعام الغداء مع الحاكم العام وبعد الاستراحة من الطعام سير به إلى غرفته »

وكانوا قبل أن يدخلوا السجين غرفته يذهبون به إلى قاعة الادارة الكبرى حيث يطلبون منه أن يسلم كل ما يحمله من الأشياء التي لا يسمح لسجين باستبقائها . فاذا كان يحمل نقوداً أو جواهر أو سلاحاً أو غير ذلك حزمت هذه الاشياء وجعلت منها رزمة يختمها صاحبها بختمه أو يوضع عليها ختم الباستيل إذا لم يكن لصاحبها ختم

أبراج الباستيل وغرفها الفخمة

وكان سجن الباستيل يشتمل على ثمانية أبراج يشتمل كل برج منها على أربع أو خمس طبقات من الغرف أسوأها حالا تلك التي كانت في الطابق الاسفل ، وهي التي أطلق عليها مؤرخو الباستيل كلة «الزنازين» Cachots فقد كانت حجراً مبنية تحت الارض رطبة مظلمة لا ينفذ اليها الهواء النقي ولا الضوء ، وقد خصصت هذه الزنازين للمحكوم عليهم بالاعدام . ويؤكد فونك برنتانو أنها لم تستعمل من أول عهد الملك لويس الخامس عشر إلا لمعاقبة السجناء الذين استحقوا بسوء سلوكهم أو بمحاولتهم الفرار عقوبة رادعة . على أن عقوبة الاقامة بتلك الزنازين لم تكن تتجاوز بضعة أيام ، هذا ، وقد حرّم الملك لويس السادس عشر استعمالها تحريماً باتاً ، ولم يذكر أحد السجانين الذين سئلوا أمام هيئة التحقيق الثورية أنه أدخل سجيناً في إحدى تلك الزنازين

أما سائر غرف القصر فكانت تدفأ بالمدافىء الثابتة أو المتحركة ، وكانت حوائطها مبيضة بالجير

وأرضها مبلطة بالآجر . أما الجدران فقد زينها السجناء بمختلف الرسوم والنقوش التي كانوا يقضون أوقاتهم في التفنن فيها . وحدث أن لاحظ الحاكم العام أن سجيناً قد ولع بالرسم وبرع فيه حتى غطى جدران حجرته برسوم جميلة فجعل ينقله من غرفة إلى أخرى حتى أتم نقش كثير من غرف الباستيل

وكان نزلاء الباستيل كما أسلفنا يستوردون أثاث حجرهم من بيوتهم أو يستوردونها من الخارج ، ولكن هذه الطريقة كانت تسمح لكثير منهم بالاتصال بأشخاص لاتؤمن عاقبة اتصالهم بهم ، لذلك لم يجد أولو الامر بدا من العدول عنها الى فرش الحجر على نفقة الحكومة مع استبقاء بعضها لمن يريد أن يؤثثه على نفقته من عظماء النزلاء

وتحدثنا مدام ده ستال في مذكراتها بأنها قد زينت حوائط غرفتها بأستار ثمينة وغطت النوافذ بستائر من المخمل ، وان الماركيز ده ساد الفاسق الاشهر كان يعلق على الجدران صور بعض جميلات النساء ولعاهن من عشيقاته . ويقول فونك برانتانو نقلاً عن محفوظات الباستيل إن القس بريجو فرش غرفته بخمسة مقاعد كبيرة وثمانية من الكراسي ومكتب ومنضدتين وثلاث لوحات زيتية كل منها في أطار فخم ، وان الكونت ده بليل لما غادر السجن حمل معه أمتعته . وهي مكتبة حوت ثلثمائة مجلد وأدوات مائدة كلها من الفضة المنقوشة وسرير ذو أستار من الدمقس الموشى بالذهب ومرآتان كبيرتان وبضع مقاعد كسيت بالجلد وأخرى بالحرير ولوحات مصورة ومناضد وخزائن ومصابيح من النحاس المفضض وشمعدانات من الفضة الخالصة . وهذا لعمري أثاث لا نصادفه في أفخم الفنادق حتى في هذه الايام

العدالة في سجن الباستيل

وجرت العدالة على أن تحقق قضية نزيل الباستيل في اليوم الاول لقدومه ، ولكن كثيراً ما حدث أن أجل التحقيق لأسباب استدعت التأجيل . وهذا يكذب بتاتاً ما يقال من أن السجين كان يرمى به في الباستيل وهو لايعرف جريرته . أما تحقيق القضايا الهامة فكان يجري أمام هيئة قضائية مؤلفة من ثلاثة . وقد وصف السجين دوموريه قضاته فقال : « كان الرئيس مستشاراً مسناً ذكياً لبقاً ، ولكنه فظ خشن الطبع واسمه مارفيل . أما العضو الثاني فرجل مؤدب فطن وهو مسيو ده سارتين . وأما الثالث واسمه مسيو ده فيلفو فكان رجلاً ماكراً مخادعاً حاد الطبع لا يلين . » وكانت نتيجة التحقيق ترفع عند الانتهاء منه الى جهة عليا تبت في أمر المتهم ، أما بأقرار الحكم ، واما بالأفراج . واذا تبين للمحقق أن السجين مظلوم استصدر في الحال مرسوماً ملكياً بأطلاق سراحه . وكانت مراسيم الأفراج تصدر بسرعة تتمنى لو ان اجراءات العدالة في العصر الحالي تسير بمثلها . ولعل مما يشرف النظام الاستبدادي في القرنين السابع والثامن عشر أن نقول إن المتهم الذي كانت تتضح براءته كانت الحكومة تدفع له تعويضاً عما أصابه من الظلم . وأمثلة ذلك كثيرة نختار بعضها : فهذا محام اسمه سوبيه قبض عليه بتهمة نشر كتاب تطاول فيه على مقام الملك وسجن من أجله تحت التحقيق ثمانية عشر يوماً ، فلما ظهرت براءته صرفت له الحكومة تعويضاً يعادل ثلثمائة جنيه من عملتنا المصرية . وهذا المدعو بريرا

أمضى بالباستيل خمسة أشهر ثم أقام الدليل على براءته ، فرتب له الملك دخلاً سنوياً يعادل مائة جنيه . وأحسن من هذا النظام العادل أن الحكومة كانت تتولى الانفاق على الأسر الفقيرة التي يسجن عائلها في الباستيل مهما كان ذنبه عظيماً . يؤيد ذلك ما نقرأه في كتاب الوزير ده شوازيل الى وكيل الباستيل ، « تشرفت باستلام الخطاب الذي تفضلتم بكتابته إليّ خاصاً بالمدعو جونكير شاير سجين الباستيل ويسرني اني أخبركم بانني قد حصلت لاولاده من الحكومة على اعانة جديدة قدرها ثلثمائة ليرة وذلك نظراً لحالة الفاقة التي وجدوا انفسهم فيها بعد سجن عائلهم » وأمر العاش الذي رتبته الحكومة للفيلسوف فولتير عقب خروجه من الباستيل أمر معروف

كيف يقضي السجين يومه ؟

واذا دخل السجين الباستيل ظل أمره مكتوماً إلا على ضباط السجن حتى يتم تحقيق قضيته ، فكان لا يتصل بزملائه نزلاء السجن ولا بموظفيه ولا يسمح لأحد بالاقتراب منه سوى خادمه اذا كان قد استصحب خادماً . ولعل أغرب مافي مسألة وجود الخدم بالباستيل أن الحكومة كانت تنفق عليهم وتدفع مرتباتهم طول مدة اقامتهم مع سادتهم في السجن . ولما كانت الوحدة من أشق الاشياء على نفوس المسجونين، فأن ادارة الباستيل كانت تسمح لكل اثنين أو ثلاثة أن يقيموا معاً في حجرة واحدة ،وكان اختيار السجين لمن يعيش معه أمراً متروكاً لرغبته. ولقد يستطيع القارىء أن يكوّن لنفسه فكرة صحيحة من الحياة في الباستيل اذا هو قرأ مذكرات كل من مدام ده ستال وجورفيل وبوسي رابوتان وهينكان وغيرهم من الذين أمضوا جزءاً من حياتهم في قصر الباستيل . فان هذه المذكرات تصرح بأن كثيراً من المسجونين كانوا يمرحون في الباستيل كما يشاءون ، يزورون أصدقاءهم ويستقبلونهم في غرفهم في أي ساعة من النهار،وكانوا يقضون اليوم في مزاولة الالعاب الرياضية على اختلاف أنواعها ،ويقول بوسي رابوتان إنه كان يستقبل في غرفته زوجته وأصدقاءه الذين يفدون من الخارج لزيارته، وانه كان يقيم الولائم ويدعو اليها بعض رجال البلاط .. وتؤكد مدام ده ستال انه كان يصرح لبعض نزلاء الباستيل بالخروج منه لقضاء بعض الاعمال في المدينة على أن يعودوا اليه في المساء . وها نحن أولاء ننقل من مذكراتها هذه الفقرة التي تدلنا على مبلغ ما كان يتمتع به المسجونون من الحرية في سجن الباستيل قالت : « وكنا نقضي جزءاً من النهار عند حاكم السجن في غرفته حيث كنت ألعب الورق مع مسيو ده بوبمادور ومسيو ده بوادافيس . واذا انتهينا من اللعب انتقلنا الى حجرتي حيث تنعقد جمعية من أصدقائنا فنمضي الوقت في اللهو والسمر . أما السهرة فكنا نقضيها في الغالب عند الحاكم»

طعام المسجونين الشهي

أما فيما يتعلق بطعام المسجونين فأمر يكاد العقل لا يصدقه . ومهما أقمنا على صدق روايتنا من البراهين فسيرتاب القارىء في تصديقنا . ذلك أن الملك كان يخص كل سجين بمرتب يومي لغذائه يتناسب ومركزه الاجتماعي . وكان هذا المرتب يختلف مابين ستين قرشاً ومائتين وأربعين قرشاً من عملتنا المصرية. ويقال إن الكردينال روهان كان ينفق بالباستيل كل يوم مايعادل عشرة جنيهات وان البرنس دي كورلاند أنفق في خمسة أشهر أقامها بالباستيل ما يعادل ألفي جنيه . بعد ذلك لا يجوز لنا أن ندهش اذا سمعنا عن فخامة الأطعمة

التي كانت تقدّم لنزلاء الباستيل . تلك الفخامة التي لا نجد لها مثيلاً في كثير من الولائم التي تقام في أيامنا الحاضرة

يقول رينفيل وقوله حجة في الموضوع لانه من الذين أمضوا حياتهم في التشهير بسجن الباستيل: « ... ودخل السجان ووضع أمامي طعام العشاء فألفيت أمامي شوربة بالبسلة الخضراء والخس ذات لون جميل وطعم طيب . وفي داخلها ربع دجاجة . وفي صحن آخر قطعة من اللحم البقري عليها هالة من الزبد والبقدونس المخروط . وفي صحن ثالث قطعة كبيرة من الكفتة زينت جوانبها بقطع من خصية العجل وخصية الديك والهليون وعيش الغراب . وفي صحن رابع لسان ضأن مطبوخاً مع بعض الخضر ، ثم قطعاً من البسكويت الحلو وتفاحتين وإلى جانب كل ذلك زجاجة من نبيذ البورجوني . ولما أبصرت هـذا العشاء الفاخر سألت السجان هل أدفع ثمن كل ذلك ، أو الملك الذي يدفع . فطمأنني وقال لي : « أطلب ما شئت وجلالة الملك يدفع الثمن » ولا يتوهمن القارىء أن رينفيل هذا رجل ذو شأن فما كان سوى جاسوس حقير

وهذا شاهد آخر وهو السجين دوموريبه يصف لنا طعامه ويعدد الالوان التي تقدم له فيقول : « كانوا يقدمون لي ستة ألوان منها شوربة بالجنبري وحيوانات بحرية أخرى ثم سمكة من النوع المعروف بسمك موسى وجزءاً من الطير المشوي وأنواعاً من الخضر والفاكهة والحلوى المطبوخة . وحدث أن طلب دوموريبه دجاجة لغـدائه وكان اليوم يوم جمعة فاعترض السجان بأن الدين يحرم أكل الطير يوم الجمعة فصرخ دوموريبه في وجهـه « أأنتم أمناء على أجسامنا أم أمناء على عقائدنا . اذهب وجئني بدجاجة في الحال » ولم يمض غير برهة وكانت الدجاجة أمامه يحشو بها معدته الساغبة

وهـذا خطاب من وكيل الباستيل يتحدث فيه عن سجين اسمه فيل لا يأكل لحم الضان ولا العجل ولا البقر فيقول : « وها نحن أولاء مضطرون إلى ألا نقدم له سوى لحوم الطير لانه يزعم أن لحم الحيوان لا يوافق معدته . . . »

وهذا لانجيه الذي أثرى من التشهير بالباستيل يعترف بأن طباخ السجن كان يحضر له كل يوم قائمة المأكولات فيؤشر بقلمه على كل ما يشتهيه منها فيقدم اليه

ويقول المؤرخ فونك برانتانو إنه قرأ في محفوظات الباستيل بما قـدم الى مسجون حقير الشأن اسمه ثافرنييه في خلال شهر واحد هو مارس عام ١٧٨٩ فأدهشه ماوجده فيها من عدد زجاجات الخمر والنبيذ والبيرة وكميات التبغ والقهوة والسكر ، حتى انه ليعتبر كرم إدارة الباستيل اسرافاً ليس بعده اسراف

ملابس المسجونين الانيقة

والآن ننتقل الى ملابس المسجونين وقد قدمنا أن الملك كان يكسو فقراءهم من مال الدولة فنجد انهم ما كانوا يلبسون ملابس السجون العادية ، بل كانوا يرتدون معاطف من النوع الذي نعرفه باسم Robe de Chambre محشوة بالقطن أو بفرو الأرانب وثياباً مبطنة بالقطيفة الحريرية . وكانوا يتخيرون الألوان التي تروق أذواقهم ، حتى أن سجينة تدعى سوفي أبدت رغبتها في الحصول على ثوب من الحرير الأبيض مزين بأزهار خضراء فجعلت زوجة وكيل الباستيل تجوب باريس باحثة لدى الخائطات عن ثوب تتوافر

فيه هذه الاوصاف ولما لم تجد غير ثوب من حرير أبيض مخطط بخطوط خضراء أرسلوا الى السجينة يرجونها أن تقنع به إذ لم يتيسر لهم إيجاد الآخر

وبين محفوظات الباستيل خطاب من سجين اسمه هوجونيه الى وكيل السجن يقول له فيه :

« سيدي الوكيل إن الأقمشة التي أحضروها اليّ أمس ليست هي التي طلبتها . وأذكر اني طلبت أقمشة من قماش ناعم وذات أكمام مطرزة لا هذه الأقمشة الخشنة التي لا تصلح الا للسجانين والتي أرجو أن تردوها الى الحاكم ليحفظها لنفسه اذا شاء أما أنا فلا أريدها . . . . »

رياضة المسجونين وتسليتهم

وكان للسجناء حق استحضار الكتب وقد أسلفنا خبر الكونت ده ليل الذي جمع في حجرته أكثر من ثلثمائة كتاب ، وهذا زميله لابوميل وقد جمع منها أكثر من ستمائة ولم تكن الحكومة لتضن عليهم بشراء الكتب التي يزعمون أنها لازمة لما يقومون به من البحوث والدراسات . وبلغ بالحكومة التسامح الى أن أباحت مطالعة الصحف لنزلاء الباستيل

أما رياضة المسجونين فكانت أمراً مباحاً إذ كان لهم أن يتنزهوا فوق سطح الأبراج وفي حديقة السجن وأن يعنوا بتربية بعض الحيوانات الأليفة والطيور . وأن يستعملوا آلات الموسيقى على اختلاف أنواعها كما كانوا أحراراً في أن يشتغلوا بأي عمل يقتلون به الوقت ، فكان بعضهم يشتغل بالنجارة وآخرون بالتجيد وغيرهم بالخياطة والتطريز ويروي وكيل الباستيل : « أن أحد المسجونين وهو مسيو ده فيلروا لم يكن له عمل غير تفكيك خياطة ثيابه واعادة خياطتها بضع مرات في اليوم . » وكانوا يلعبون النرد والشطرنج والورق . وحدث في سنة ١٧٨٨ أن طلب بعض السجناء « بلياردو » يلعبون عليه فأجيب طلبهم ونصب لهم البلياردو في غرفة واسعة

كيف يغادرون الباستيل

وكان المرسوم إذا صدر بالافراج عن سجين حمله البريد إلى إدارة السجن أو سلم إلى أهل السجين فيأتون به ليزفوا اليه البشرى بأنفسهم ، وسرعان ما كانت إدارة السجن تبادر إلى تسليم السجين أوراقه وحوائجه وبعد أن يوقع تعهداً بألا يعود إلى ارتكاب ما سجن من أجله وبأن يظل مخلصاً للعرش وللملك يفتحون له الابواب ليذهب إلى حيث يشاء

ويذكر رينفيل أن كثيراً من السجناء كانوا يغادرون الباستيل رغم أنوفهم متمنين لو طالت اقامتهم فيه وسيرة السجين « لا تود » الذي كان اذا غادر الباستيل أسرع فارتكب ما يعيده اليه أشهر من أن نذكرها في هذا السياق

تلك هي الحياة في الباستيل وهذا هو نظام السجن الذي ظلمه التاريخ وأحاط اسمه بأشنع السير وأبشع الذكريات ألا فما أظلم التاريخ تخطه الأغراض وتمليه الأهواء ويارحمة الله على أولئك الطغاة المستبدين الذين ما أعجبنا بظلمهم إلا بعد أن قاسينا عدل العصر الذي نعيش فيه

حسن الشريف

ثورة بركان فيزوف سنة ١٩٠٦

كان سكان نابولي وضواحيها يعتقدون حتى عام ١٩٠٦ أن بركان فيزوف قد هرم ولم تعد فيه تلك الفتوة التي كانت تهدد مدينتهم بالحريق والزلزال . وكانوا قد اطمأنوا الى هذه العقيدة حتى اعتبروا هذا البركان من المناظر الجميلة التي تزين تلك الضواحي البديعة ، والتي طالما جلبت اليهم السياح من أطراف المعمورة يمتعون الطرف بمرأى خليج نابولي وعلى مدخله ذلك الجبل القديم يذكر الناس بما كان منه في القرن الأول من الميلاد إذ دمر مدينتين زاهرتين هما هرقولانوم وبومبياء

نعم ان جبل فيزوف الناري كان يثور من قرن لآخر ثورة تخرب بعض القرى وتهلك بضع مئات من الناس ، ولكن عهد الثوران الحاد كان الزمن قد تقادم عليه حتى صار من الاساطير . وما كان أهل نابولي ليصدقوا علماء طبقات الارض عند ما كانو يتوجسون الشر من هذا الجبل النائم ويؤكدون أن جوف الارض لا يهرم ، وأن عناصر الطبيعة المخربة الكامنة فيه ذات شباب يتجدد بتجدد الايام

وجاء شهر مارس من سنة ١٩٠٦ فبدت على البركان علامات النشاط إذ بدأ شيء من الدخان يتصعد من فوهته ، وعلا زئير جوفه المضطرب وأحس السكان بهزات خفيفة متقطعة كانت تعقب هذا الزئير الذي كان يخفت حيناً ويرتفع أحياناً

ولكن هذه العلامات كلها لم تخف أهل نابولي حتى أنهم لم يروا فيها إلا حشرجة في صدر الجبل الفاني أو حنين الشيخ الى ماكان من حركاته أيام الشباب . بيد أن العلماء لا يستسلمون للأماني والاوهام ، بل يقررون الحقائق كما هي مهما كانت قاسية أو مروعة أو مخيبة للآمال . لذلك أعلن الاستاذ مانوتشي مدير مرصد فيزوف أن تلك العلامات مخيفة وانها ستستتبع لا محالة ثورة هائلة وأنه لن تمضي أيام حتى تحل بنابولي أو بضواحيها فاجعة لا يعلم مدى فداحتها إلا الله

وما حل اليوم الرابع من شهر ابريل حتى انفتحت في أحد جوانب الجبل فوهة جديدة كانت الحمم [1] تنحدر منها الى ناحية القرى المجاورة . وفي المساء شاهد السكان مطراً خفيفاً من الرماد الناعم ينهال عليهم ثم تكاثف هذا المطر في اليوم التالي حتى اغبر منه الجو واقتمت السماء . وسرعان ما نزح بعض سكان القرى القائمة على سفح الجبل عن منازلهم الى جهات أبعد عن الخطر وأصون للحياة . أما الباقون فقد استسلموا لما قد يجري به قلم القضاء ، وشرعوا في أن يجعلوا بينهم وبين الجبل الثائر سداً قوياً من الرمال والحجارة والطين يعصمهم من تدفق الحمم المهلكة ويقيهم شر ما يخبئه بطن الارض من عناصر الابادة والتخريب

---

(١) الحمم : طين سائل ساخن الى درجة الغليان

ولكن أي سد هذا الذي يقوى على الوقوف في وجه السيل الجارف من الطين المحرق الملتهب بل أي سد يعصم القوم من أمر الله أو من ثورة العناصر اذا تألبت على الانسان ؟

وبزغت شمس اليوم السابع من شهر ابريل زاهية ترسل على تلك الضواحي البديعة أشعتها اللامعة فتجلو محاسنها التي طالما تغنى بها الشعراء وأتوا في وصفها بمعجزات البديع والبيان . وكأنما أرادت الطبيعة أن تبدو للناس في ذلك اليوم بوجه متهلل بسام وهي تخفي لهم في طيات صدرها الموت الزؤام. فما توسطت الشمس السماء حتى ازداد الجبل هياجاً وازداد باطنه اضطراباً ، واندفعت الحمم سيولا تجرف كل ما تصادفه في طريقها من انسان وجماد حتى وصلت الى قرية بوسكوتريكازه وشعر سكانها بحرارة الحمم ترتفع من الارض فتلفح الوجوه وتصهر الاجسام ، ثم اهتزت الارض هزات عنيفة متتالية ، وانفجرت فوهة الجبل دفعة واحدة فتصعدت منها نحو السماء أعمدة من الدخان الابيض أعقبتها أعمدة من الدخان الاسود فكونت سحباً كثيفة حجبت أشعة الشمس عن الابصار . ثم سمع الناس دوياً هائلا ينبعث من بطن الارض ثم زلزلت الارض. زلزالا قوياً استمر بضع دقائق. ثم اكفهر الجو وخيم الظلام على المدينة وضواحيها حتى أقبل الليل وأرخى سدوله على الكائنات

ليت شعري ! أي قلم يستطيع أن يصف منظر هذا الليل بما وقع فيه مهما أوتي هذا القلم من دقة الملاحظة وقوة التعبير ؟ لا بل أي مصور يستطيع أن يصور بريشته منظر مدينة نابولي في الظلام وأمواج خليجها الجميل تتكسر على شواطئها الوادعة ، وأنوار الميناء والارصفة تنعكس على المياه فتنيرها بنور مبعثر ضئيل . وهذا العملاق الجهنمي الذي يسمونه فيزوف قائم وحده في الطرف الآخر يقذف وجه السماء بأعمدة من النار والدخان وجلل من الحديد الملتهب والصخر المصهور ، وتنحدر على جوانبه الحمم والنيران فتتدافع جارية نحو القرى تهلك الحرث ، وتبيد النسل ولا تبقي ولا تذر

ثم ماذا تكون الجنة التي وعد الله بها المتقين اذا لم تكن هي شواطىء نابولي والبوزيليبو والخليج والميناء ؟ وماذا تكون جهنم اذا لم تكن هي ذلك الجبل المستعر الذي يفرغ من جوفه ما حوى فيفيء ما حوله الى أبعاد شاسعة ويرسل من باطنه أصواتاً مفزعة تذهب اللب وتصم الآذان ؟

الجنة وقد سلطت عليها الطبيعة نار الجحيم ! تلك هي الصورة لمن اراد ان يصور تلك الليلة التي جل فيها بايطاليا الخطب وعم المصاب

انتصف الليل وكان فيزوف قد اتخذ شكلا مخيفاً اذ كانت النيران تندفع من فوهته وترتفع الى مائة وخمسين متراً في الهواء محوطة بطبقات من الدخان لا تحجب على كثافتها ذلك الوهج المتأجج مصحوبة بأصوات تنبعث من باطن الارض مختلفة الأنغام بين الزئيرالموحش، والصفيرالحاد، والخوار الاجش . وبين هنيهة وأخرى يقذف الجبل الى السماء كتلا بيضاء تعلو في الجو خمسمائة متر ثم تهوي الى البحر فتحدث فيه ما تحدثه كتل الحديد المصهور اذا القيت في الماء ، أو تهوي الى الارض فتدك ما تصادفه عليها من المباني التي لا تلبث حتى تستحيل الى شعلة من نار . واحياناً كانت

هذه الكتل الضخمة البيضاء تتتابع في الفضاء كما تتتابع الأسهم في الالعاب النارية فما تخفت صفيرها المزعج حتى يسمع الناس صوت وقوعها في البحر وصوت المياه تغلي من حرارتها . ثم يعقب ذلك سكوت قصير يتلوه دوي هائل كأن أحشاء الارض تتمزق من هول ما بها . ثم تنفتح في أحد جوانب البركان فتحة تجري فيها الحمم السوداء تلمع لمعانا مخيفاً تحت ضوء الفوهة المستعرة وتنحدر كالشلال بشعة سريعة نحو القاعدة . كل هذا وسماء نابولي تمطر المدينة وابلا من الرماد والتراب والحجارة والماء الساخن وقد امتلأ الجو بطبقات من الدخان تحجب وراءها كل شيء

ولما بلغت الساعة الثانية من الصباح زلزلت الارض زلزالا جديداً هدّم بعض المساكن، وحطم زجاج جميع النوافذ، ثم تفجرت من الفوهة ينابيع جرت منها الحمم انهاراً نحو قرية بوسكو تريكازه وداهمت سكانها في منازلهم وكادت تحيط بهم من كل صوب . وفزع السكان وحزموا ما عزّ عليهم من متاعهم لا جئين الى الخلاء الرحب . ودوى صفير الجنود يعلنون الناس باقتراب الخطر فهرع الناس يتلمسون سبل النجاة وكانت رحمة القدر قد شملتهم فامهلتهم حتى ابتعدوا عن هذا الموت الزاحف فماكادوا يتجاوزون قريتهم حتى افاضت عليها ينابيع الحمم نهرا ذا فرعين عرض إحدهما مائتا متر أحاطا بها من اليمين والشمال، وتدفقت الحمم عليها فلم تكن الا برهة قصيرة حتى كانت هذه القرية الكبيرة أتونا مشتعلا

وفي الساعة السابعة كان معظم السكان قد انجلوا عن القرى المجاورة للبركان وتركوا بيوتهم وامتعتهم طعاما للنار ولم يبق في مكانهم الا عمال مرصد فيزوف الذين ظلوا يرصدون حركات البركان بالقرب من هذا الجحيم معرضين انفسهم لخطر الحريق والزلزال وقد ارتفعت درجة الحرارة حتى سخنت آلات الرصد واشرفت على الانفجار فاضطر الاستاذ ماتوتشي الى الانسحاب مع رجاله تاركين المرصد لرحمة الاقدار

وغطى الرماد سكة البركان الحديدية المعروفة بسكة « كوك » وازداد هياج الجبل الى حدّ جعله يقذف الصخور الكبيرة الى ارتفاع ثمانمائة متر او الف متر في الهواء، وتركت تلك الصخور مع الرماد والحمم على الخطوط الحديدية الموصلة الى بلدة توري انونسياتا والى توري ديلجريكو حتى اضطرت الحكومة الى ارسال سفينتين لانتشال الاهالي من براثن الموت

وقد استولى الفزع على سكان نابولي الذين باتوا والمنازل ترقص بهم فما صدق بعضهم أن لاحت أضواء الفجر الاولى حتى هرعوا الى الحقول هاربين من انهيار الدور . وحدث عندئذ أن أقبل مهاجرو القرى على المدينة ينهبون ويسلبون وقد زادوا عن المائة وخمسين الفا ، حتى اضطرت السلطات الى اعلان الاحكام العرفية ومحاصرة المدينة بالقوات المسلحة لحفظ النظام وعهدت السلطة المطلقة الى دوق داوستا . وأقبل الملك والملكة وأعضاء الاسرة المالكة يواسون المنكوبين ويشتركون في اغاثة الجرحى والملهوفين

وقد عمد الاهالي الى إقامة الصلوات والابتهال الى الله عسى أن يخفف عنهم هذا الهول . وكأن هذا الشعور الديني ملك الجميع حتى أخرجهم عن دائرة العقول . فكنت تراهم يتكدسون في كنائس نابولي والخطر محدق بهم من كل ناحية ثم يخرجون منها أفواجاً يسيرون في الطرقات عراة الرؤوس

يحملون الشموع المضيئة والصلبان وصور القديسين مستهدفين لذلك المطر من الرماد الساخن والحجارة المحترقة مستمعين الى شهيق البركان الثائر وزفيره صائحين باكين . وكان اليأس كما استولى على قلوب الناس، عمدوا الى الكاتدرائية الكبرى يضرعون فيها الى الله أن يرفع عنهم مقته وغضبه. وكان الجنود يحولون دون احتشادهم في مكان واحد خشية أن تنهار عليهم السقوف من شدة وقع الحجارة عليها فتكثر الضحايا . ولكن الاهالي تجمهروا مرة وقاوموا الجنود ودخلوا الكاتدرائية عنوة وانتزعوا منها صورة القديس ينار (حامي نابولي) وخرجوا بها الى الشوارع في سرب لا نهاية له يرتلون الصلوات ويرسلون الدعوات الحارة قائلين : « أيها القديس العظيم انا كثيرو الخطأ كثيرو الذنوب ولكنا نسألك المغفرة رحمة بأولادنا الاطهار . وإنا نعاهدك اذا غفرت لنا ألا نعود الى ارتكاب الخطايا والذنوب . . أيها القديس العظيم تلك نابولي مدينتك الجميلة وأنت حاميها فاشملها برحمتك ولا تتخل عنها في هذا اليوم الرهيب » ، وحدث وقتئذ أن صفت ناحية من السماء وبدا فيها شعاع من الشمس مارآه الناس حتى استبشروا فرحين مهللين . ولكنها فرحة لم تدم أكثر من دقائق معدودة اذ عادت الحال الى ماكانت عليه وازدادت شدة على شدة

وسرت عدوى الصلاة من المدينة الى القرى حتى اجتمع أهل توري انونسياتا وراء قسيس كنيستهم يستقبلون سيل الحمم ركعا مصلين . فلما اقترب منهم ذلك السيل الكافر الذي لا يعبأ بالصلاة ولا بالتعاويذ أهلك الصفوف المتقدمة منهم وفر الآخرون يلتمسون النجاة بوسائل أخرى غير وسائل الدين

وانقضى اليوم التاسع من شهر ابريل على هذا الحال وانقضى مثله اليوم العاشر . فلما كان الحادي عشر تزايد اضطراب البركان تزايداً هائلا وأصبحت قذائفه بعيدة المرمى حتى هدمت خمس كنائس في بلدة اوتايانو وهلك فيها مائة من المصلين . وتكاثف الرماد حتى كان يسد الآذان والأنوف والحلوق . وكانت الاسرة المالكة قد أزمعت الطواف في القرى المنكوبة ولكن وابل الحجارة الملتهبة حال دون ذلك

وفي صباح اليوم التالي انهار بناء السوق الكبير في شارع توليدو من شدة الزلزال وكان يموج باللاجئين اليه فهلك منهم بضع مئات تحت الانقاض ووردت الانباء من بوسكوتريكازه تفيد أن هذه المدينة قد محيت من سطح الكرة الارضية حتى لم يبق منها أثر ولا عين

وجمع قسيس قرية توري انونسياتا أهل بلدته في الكنيسة ليقيموا صلاة الاستغاثة فانهدم عليهم سقف الكنيسة وقتل تحته خلقاً كثيراً معظمهم من النساء والاطفال . ودفنت قرية بوريتيشي تحت تلال من الرماد والحجارة، وسقطت ثلاث كنائس وخمس عمارات في قرية سورما، وباتت قرى توري ديلجريكو وسان جارو وسارنو فريسة للنيران . أما المسطوحات الزراعية والمحاصيل فقد بادت في دائرة قطرها عدة أميال . هذا وقد تكاثف الهواء وامتزج بالدخان ورائحة الكبريت حتى اغبر لونه وصار غير صالح للتنفس . وهبت زوابع من الرماد حجبت منظر البركان عن الانظار وارتفعت من باطن الارض أصوات غريبة مزعجة لم يعهدها الناس من قبل ، فولى الكثيرون الأدبار

هاربين مما عساه أن يعقب هذه الأصوات .

ومن المضحكات في هذه المأساة المبكية أن حراس مستشفى المجاذيب فروا تاركين كثيراً من المجانين طلقاء فانطلق هؤلاء المجانين من مستشفاهم هائمين على وجوههم وعلم الناس بما كان من أمر خروجهم الى الطرقات فكانوا كلما رأوا شخصاً يجري أو يولول ظنوه أحد المجاذيب وصاحوا « احذروا المجنون . . . احذروا المجنون . . » وجروا أمامه صائحين مستغيثين

وانتهز سجناء سجن سان فرنشيسكو فرصة الاضطراب العام وأعملوا المعاول في أبواب السجن بغية الهرب ، ولـكن أولياء الامور تنبهوا اليهم في الوقت المناسب فنقلوهم تحت حراسة الجنود الى مدينة بالرما

ولقد أبدى الملك فيكتور. أمانويل شجاعة تذكر فتشكر إذ أبى إلا أن يشاطر شعبه الآلام والاحزان ، فحاول أن يطوف بسيارته في القرى ولـكن عجلات السيارة كانت تغوص في أكوام الرماد فلا تدور . فامتطى جواداً سار به تحت مطر من الحجارة التي يقذفها الجبل يلاطف من يصادفونه في الطريق ويدخل على المنكوبين في دورهم معزياً ومواسياً . ذلك في الوقت الذي كانت فيه الملـكة توزع بيدها الاقوات والاموال على الجائعين وتضمد الجرحى وتسعف المصابين

وفي الثالث عشر من شهر أبريل بدأ البركان يسكن وقلّ جريان الحمم وسكنت عواصف الرماد وكنت اذا سرت في شوارع نابولي وفي أزقتها لا ترى إلا شموعاً مضاءة حول صور الرسل والقديسين وقد أحيطت هذه الصور بالازهار والرياحين شكراً على ما شملوا به الناس من رحمتهم اذ استجابوا دعاءهم ، واستزادة من هذه الرحمة حتى يهدأ الجبل كل الهدوء

وفي اليوم الرابع عشر انتهت ثورة البركان وهدأ جوف الارض وانقطعت الزلازل والاصوات المفزعة وعادت الطمأنينة الى النفوس وعاد الناس الى منازلهم يحصون خسائرهم في الارواح والاموال . أما هذه الخسائر فمن العسير تقديرها اذ هي تشمل أنواعاً مختلفة من الاشياء . ومن ذا الذي يستطيع أن يقدر ثمن مدن بأسرها ذهبت ضحية النار وقرى دمرتها الزلازل وأميال من الاراضي المزروعة بما عليها من المحاصيل والاقوات دفنت تحت الرماد وقصور تحوي كنوز الفنون ومالا يثمن من التحف والعاديات سطا عليها اللصوص أو دمرتها الحجارة أو التهمتها النيران ؟

ولقد كتب الدكتور هانس بارت مراسل البرلينرتاجبلاط يصف ما رآه بنفسه وكان في قطار من قطارات الاسعاف قال ما نقتطف بعضه :

« . . . وعلى بعد عشر دقائق من مدينة نابولي وقف بنا القطار اذ لم تستطع عجلاته أن تخوض طبقات الرماد المتراكمة على القضبان . وكنا ننظر يميناً وشمالا فلا نرى أثراً للمزروعات ولا لشيء حيّ . أما المنازل فكانت مغطاة بطبقة سميكة من الرماد الابيض كما لو كان الثلج يكسوها من جميع الجهات . وقد ارتفع ستار كثيف من الدخان الاصفر ممتداً وراء سان جيوفاني يهدّد الاحياء بالهلاك : تلك كانت منطقة الحمم وهذا الستار الـكثيف من الدخان يرتفع منها الى علو شاهق فيكسب السماء ألواناً كانت تتغير من آن لآخر. فمن أحمر ضارب الى الصفرة الى سنجابي قاتم الى بنفسجي مشبع بحمرة قانئة ، ولولا خوفنا على حياتنا لوقفنا طويلا نشاهد هذه الالوان وجمالها

المحزن الأخاذ بمجامع القلوب . على أن الانسان يستطيع أن يكوّن لنفسه فكرة صحيحة من تغير هذه الالوان اذا نظر الى السماء من خلال قطع من الزجاج الملون . . ثم تبددت كثافة هذا الستار شيئاً ما وبدا من ورائه البركان الهائل يقذف الى الجو الاعلى أعمدة ضخمة من الدخان البنفسجي فكان منظر لولا فظاعة أثره لكان من أجمل ما تراه العيون . . .

« . . . وكانت الحجارة المتساقطة قد هشمت زجاج نوافذ العربات فملأ الرماد الحجرات وسدّ أنوفنا وحلوقنا حتى كدنا نختنق . ولما تعذر سير القطار نزلنا جميعاً وأخذ كل منا بيد الذي يتلوه وأضأنا المشاعل وسرنا سرباً طويلا نغوص في أكوام الرماد حتى المناكب . وقطعنا كيلو مترين بهذا السير المضني تحت وابل من الحجارة الملتهبة وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر إلا أننا كنا نحسب أنفسنا في منتصف الليل . . .

« وبينا نحن نسير على هدى المشاعل اذ تغير لون الوجود دفعة واحدة وصرنا نرى السماء حمراء ومياه الخليج حمراء والارض حمراء وكل ما حولنا أحمر . ذلك أن الجبل قذف كتلة عظيمة من الدخان الأحمر كانت بلا شك أكبر منه حجماً وانتشرت في الفضاء وتناثرت منها كتل من حجارة مختلفة الاحجام . شخصنا بأبصارنا إلى هذا المنظر الجليل المرعب وبدأت أسائل نفسي أني بيقظة أنا أم هو حلم بهيج ؟ . . . ثم تبدد اللون الاحمر وعاد الظلام يخيم علينا واستأنفنا السير الشاق نتوقع الموت ما بين خطوة وخطوة حتى وصلنا إلى نابولي . . . »

مفاخر أمة

ما يفاخر به الاميركيون

عدد كاتب اميركي مشهور مفاخر قومه القديمة ، وعدد آخر مفاخرها الحديثة ، كأنهما يتناظران وليس بينهما مناظرة ، لأن كلا منهما كتب مستقلا عن الآخر وفي زمانين مختلفين ومكانين مختلفين

ونريد بالمفاخر القديمة ما حدث منها في القرن الماضي لا أبعد منه لانك اذا تقهقرت من القرن الماضي لا تكاد تخطو خطوات معدودات في الذي قبله أي في القرن الثامن عشر حتى تجد الامة الاميركية طفلة السن خرجت منتصرة في حربها مع انجلترا وأعلنت على أثر تلك الحرب استقلالها في الربع الاخير من ذلك القرن فهي الآن بنت مائة وخمسين سنة وعندك من الافراد ما يزيد عمرهم الآن على المائة والخمسين . فأين هي من انجلترا وأين هي من فرنسا ، بل أين هي من مصر والصين وغيرهما من البلدان التي طال عليها القدم « وآذنت بمشيب بعدها هرم »

كذلك نريد بالمفاخر الحديثة ما حدث منها في هذا القرن وما لا يزال يحدث تحت أعيننا

والكاتب الاول منهما جعل بيت قصيده والمحور الذي يدور عليه تعداده أدبياً أو ما هو بمقام

الأدبي ، والثاني مادياً صرفاً مماهو من سلع هذا الزمان المادي
قال الاول :

لقد أبطلت أميركا الحكومة المطلقة بعد اذ ظن ان لا عيش لشعب بغيرها . وذلك لان لها ايماناً بالشعب فعهدت اليه في حكمها بملء الرغبة والثقة

والغت طبقة الاعيان فليس في أميركا الآن طبقات معترف بها

وجعلت التعليم الشعبي مزية وواجباً وخطت في سبيل تعلم العامة الى مدى لم يبلغه شعب غيرها

وفصلت الدين عن التعليم وأصرت على تعليم كل صبي وبنت تقريباً

وكسرت أغلال الرقيق بثمن كثير من الدم المهراق بعد ما أثبت رجله في أعناق الرجال

وساعدت أمم أوربا على نيل الديمقراطيــة وبرهنت على رغبتها في النضال عن مبادئها في أرض غير أرضها

وهي تسعى الآن وتبذل جهدا هائلا في التحرّر من ربقة الطمع وأسر الشركات المتحدة

وقد اعترفت بمساواة المرأة للرجل في حقوق الانتخاب والحكم . اذ مضت قرون كان الحاكم فيها الرجل وحده . وهي أول أمة اعترفت بأن المرأة مساوية للرجل أمام القانون

وهي تدأب الآن بلا ملل ولا كلل في مقاومة المسكرات والمخدرات

***

وقال الثاني :

اذا طاف سائح أميركي شوارع لندن رأى مخزن أدوية كتب عليه « بوتس ذي كاش » فاستغرب هذا الاسم وظنه قديماً ثم لا يلبث أن يرى كثيرا مثله . واذا عد هذه المخازن وجد انها تبلغ ثمانمائة ، ثم يزيد استغرابه اذا علم انها تابعة لمحل ليجت الاميركي الذي يعرفه

ثم اذا ذهب الى أوربا رأى بعد البحث علامات أكثر على تغلغل أميركا التاجرة في أسواقها . فهو لا يعلم الا بعد السؤال والبحث ان الشركة المعروفة في باريس باسم « كومباني اندستريال دي بترول » أميركية، وان شركة الآلات الزراعية الدولية الحاملة اسما فرنسياً شركة اميركية وان شركة البترول الاسوجية الكبرى انما هي شركة ستندرد اويل بعينها

وفي سنة ١٩٢٣ كان لشركات السيارات الاميركية ستة معامل في خارج أميركا ، والآن لنا ٢٩ معملا . وفورد شارع في بناء معمل هائل قرب لندن يخرج ٢٠٠ الف سيارة كل سنة . وهذا يبلغ ضعفي ما تصنعه الشركات الانجليزية كلها معاً وعددها ٦٨ شركة

وهو يبني معملا في روسيا يخرج ١٠٠ الف سيارة في السنة

وشركة جنرال موترز لم تقتصر في هذا الصدد فقد استولت على مصانع شركة اوبل التي صنعت في العام الماضي نصف سيارات المانيــا . ويشاع انها تفاوض في شراء مصانع شركة ستروين الملقبــة بفورد فرنسا ومعامل شركة موريس الملقبة بفورد انجلترا

وفي أوربا ٢٧٣٣٨ مرسحاً للصور المتحركة للشركات الاميركية مصالح فيها يصعب تقديرها ولكننا نعلم اننا أرسلنا من شريط السينا الاميركي الى الخارج ما قيمته ٢٢٢ مليون دولار في العام

الماضي فكانت نتيجة ذلك أن صناع شريط السينما خارج اميركا اتهمونا بأننا نسعى في استعباد أوربا بصورنا فأقفل بعضهم أبوابهم دوننا لا يشترون شريطنا . وترى المغفلين من الاميركيين يقلدون سلعهم من كل صنف ونوع . في برشلونة تشتري كوكا كولا مصنوعاً في اسبانيا وهو سلعة اميركية . واينا ذهبت تشتري صابون « بامولیف » مصنوعاً في أوربا . ومفتاح « يابل وتون » من صنع اوربا وهو مفتاح اميركي . وتركب مرقاة (اسنسير) وتس من ماركة مصنوعة في أوربا وهي اميركية . وتأكل « كوايكراوتس » من صنع أوربا وهو اميركي

وقد أخذت شركة امواس جيليت الاميركية مقاولة تقديم الشفرات اللازمة للجيش الانجليزي في مشارق الارض ومغاربها . ولها مصنع لهذه الشفرات في سلو بانجلترا . وترى اسم شركة كوداك الاميركية ومخازنها في جميع انحاء انجلترا . وبيات دنجل المشهورة عند الانجليز تباع في انجلترا في دكاكين لشركة شولت الاميركية

وشركات الكاوتش والكهربائية الاميركية تملأ روسيا ونروج . وهي وشركة شنيدر الفرنسية المشهورة تقتسمان بالسوية صنع الآلات الكهربائية الثقيلة

والشركات الاميركية تمد طرق السيارات في جميع جهات أوربا حتى ايطاليا

وفي اليونان عهد الى شركة اميركية في تحويل ١٦٠ الف فدان من الارض البور ارضاً زراعية وعندها خمسة آلاف عامل يعملون كل يوم وسيدوم عملهم خمس سنوات

في اثينا يصلح المهندسون الاميركيون نظام ماء الشرب وسيجرونه من سهول مراثون المشهورة ويجرون ماء الرش في الشوارع من بحر ايجه . وهم يستخدمون في مقاولتهم هذه جزءاً من القنوات التي بناها هدريانوس الامبراطور الروماني

وقد عهد الى شركة اميركية في مد سكة حديد المتروبول الجديدة في لندن واجزاء من سكة حديد المترو بول الباريسية

وفي روسيا تقام المباني في كل ناحية بادارة مهندسين اميركيين

***

وقد عطف هذا الكاتب الاخير على ماتقدم بقوله : لكن يجب على الاميركيين ان يعلموا مايجرى في بلادهم على ايدي الاجانب فيخففوا من غلوائهم وينزلوا عن كبريائهم ، فعندنا شركة الصباغ المعروفة باسم « انسكو فوتو برودكتس » وهي فرع شركة المانية . وهل هناك شيء اكثر اميركية من « مكنات سنجر » ولكن كم يعلم من الاميركيين انها ملك شركة انجليزية . وعندك صابون بيرس ولوكس ورنسو وتوينك ولايف بوي مما يصنع في اميركا ولكنه ملك شركة ليفر الانجليزية المعروفة

وشركة الخيوط الاميركية التي لها فروع في جميع اميركا تابعة لشركة انجليزية مشهورة

واميركا اعظم البلدان اخراجاً للحرير الصناعي واستهلاكا له ، ولكن المعامل التي تصنعه ملك انجليز والمانيين وفرنسيين الا القليل

وعشرة في المائة من بترولنا ملك شركة انجليزية

أساطيل الجو تهدد سلام العالم

للكوماندر كنوارذي عضو البرلمان البريطاني

خطب الجنرال سماطس أحد كبار الساسة في جنوب أفريقيه ومن أنصار السلام العام خطبة قال فيها : « اذا استطاع المؤتمر البحري أن ينقص الاساطيل نقصاً مذكوراً فتح السبيل لمكافحة مسألة أصعب منه مراساً وهي نزع السلاح البري والجوي . ونزع السلاح الجوي أهم وألح لأن الحرب الجوية أشد صنوف الحرب خطراً على الحضارة لأنها لا توجه الى الصفوف المحاربة فقط بل تشمل السكان الآمنين في بيوتهم »

وعلى أثر هذه الخطبة كتب الكوماندر كنوارذي عضو البرلمان البريطاني المشهور مقالة يبين فيها فظائع هذه الحرب تحت العنوان المتقدم فلخصناها فيما يلي :

لست أبحث في هل تقوم حرب عالمية أخرى بل أكتفي بالقول إن حروب الدفاع مسموح بها ضمناً في معاهدة « بريان ــ كيلوج » تلك المعاهدة الخارجة على القانون. وعلى الرغم من عهد جمعية الامم والحركة السلمية العامة نجد بضع أمم من أمم أوربا ــ وأمتي بينها ــ ينفقن أكثر مما في مقدورهن على السلاح

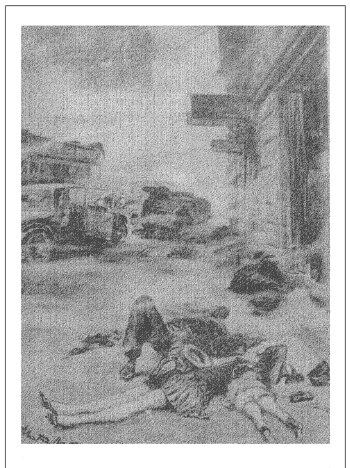
وهذا الحكم يصدق على اليابان أيضاً في حين أن أميركا تنفق على جيشها وبحريتها وسلاحها الجوي أكثر كثيراً مما كانت تنفق قبل الحرب العظمى . ومع أنني كثير الرجاء في أن بعد ادراك الامم سوف يحول دون نشوب حروب في المستقبل فلا بدّ ان الحكومات المختلفة التابعة لتلك الدول العظمى ترى أن الحرب أمر لا مفرّ منه وإلا ما أنفقت الاموال استعداداً لها

واذا حدثت حرب عظيمة أخرى فانها تقع على جميع البلدان التي تشترك فيها وقع الصاعقة لأنها غير مستعدة لها . وستكون الحرب القادمة في الجو وتنتصر فيها الدولة التي تكون أقدر من غيرها على التنكيل بالسكان الآمنين فتعمل عوامل التخريب في الرجال الضعفاء والنساء والاولاد الى حد يتصدع عنده ما نسميه بالحضارة ويتلف نسيجها فتنحل

وبسبب ذلك أن الطيران وسع ميادين القتال الى حدّ غير محدود حتى صار في الامكان الالتجاء إلى أسلحة أهل الكيمياء والبكتريولوجيا ضد المدن المزدحمة بالصناع والعال . قال الجنرال فوش في عزلته قبل موته قولا هادئاً نقدره قدره لأنه صادر عن مفكر جابه الحقائق وتمرس بالحروب وعرف وخبر :

« إن مدى الطيارات في الهجوم واسع لا يقدر ولكن هجوماً مثل هذا قد يؤثر في الجماهير الآمنين إلى حدّ تكره فيه الحكومات على التسليم فيكون فاصلا بسبب عظم تأثيره المعنوي في الامة »

والحرب صنفان في عرف العسكري والمؤرخ ــ حرب محدودة وحرب غير محدودة . والحد بينهما واضح . فالحرب المحدودة هي بين دول تفصلها أبعاد شاسعة تتقاتل على أغراض محدودة



رسم رمزي يمثل ضحايا الطيارات والغازات السامة في الحروب المقبلة من رجال ونساء وأطفال

كالحرب الاخيرة بين انجلترا وأمريكا . وحرب تركيا وايطاليا على برقة في أوائل هذا القرن . فان ايطاليا لم تكن تريد مهاجمة تركيا . وتركيا لم تكن تقدر على مهاجمة ايطاليا . وكانت جيوشهما صغيرة . وفي الحروب المحدودة التي قد تحدث في المستقبل تكثر المغارات البحرية لعرقلة التجارة ومهاجمة المستعمرات ومفاجأة الثغور . وفي وسع انجلترا وامريكا أن تدخلا حرباً مثل هذه اذا بقيت كندا على الحياد

أما الحروب غير المحدودة فتقع بين أمم قوية واسعة الصناعة والتجارة قريب بعضها من بعض فتعبيء جميع جيوشها وتستخدم جميع مصادرها ومواردها لحرب فيها حياتها أو موتها . وقد كانت الحرب العظمى من هذا الصنف وحرب مثلها يمكن أن تنشب في المستقبل بين انجلترا وفرنسا أو فرنسا وايطاليا أو انجلترا وأميركا وكندا داخلة فيها

وغرض جميع الحروب المحدودة وغير المحدودة التشديد على غير المحاربين ومضايقتهم الى درجة يضطر المغلوب فيها الى طلب الصلح . وهذه الدرجة قد يوصل اليها من غير أن تتكسر الجيوش في الميادين . واذا نشبت حرب أوربية عظيمة في المستقبل فهذا ماسيحدث فيها . فان حصار المانيا البطيء في الحرب الماضية سبب تصدع الامة الالمانية في حين أن الجيوش كانت قادرة على الثبات مدة طويلة بتقصير خطوطها . وقد حاول الالمانيون الانتقام من انجلترا بوجه خاص فأثاروا حرب الغواصات على بواخرها التجارية وحرب الجو على مدنها الكبرى

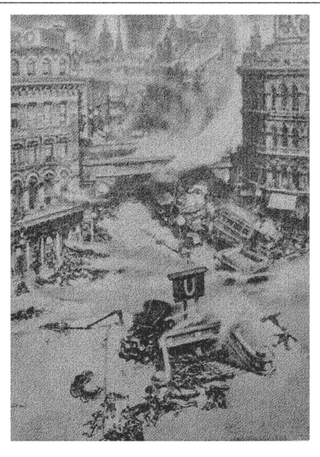
لكن الطيران كان في عهد طفولته حينئذ فأنفق الالمانيون جهداً غير مجد على بالوناتهم أولا ثم عمدوا الى طياراتهم ولكنها كانت ضعيفة بالنسبة الى الطيارات الآن ولم يستطيعوا توفير كثير منها بسبب حاجتهم اليها في الساحات المختلفة

أما في المرة القادمة فسوف تكون الحكاية مختلفة ولا سيما اذا استعدت الدول العظمى للحرب مقدماً . والاموال التي تنفق الآن على السلاح ذاهبة ضياعاً لأنها تنفق على سلاح قديم لا ينفع في حروب المستقبل . وليس بين الامم الآن أمة تستعد للحرب على نور لأن نفوذ القواد وأمراء البحر الذين يعتقدون أن الحروب القادمة ستكون كالماضية لا يزال نفوذاً عظيماً

ونحن كلنا ننفق مبالغ عظيمة على أشياء مهجورة مثل المشاة والفرسان والدبابات والمدرعات مثال ذلك ان فرنسا تحتفظ بجيش المشاة القديم وتنفق الأموال الهائلة على التحصينات والخنادق والسراديب الدائمة وغيرها على حدودها . ولكن الحرب القادمة سوف يفصل فيها من الجو فلا تكون قوات البر والبحر سوى عوائق لا نفع منها

إن جيش المستقبل سيكون طياراً لا زحافاً فاذا علمت دولة قوية ذلك واستعدت له سراً فانها تقهر القارة التي هي فيها من أولها الى آخرها . فقد جعل جنكيزخان الغازي المغولي جيشه كله من الفرسان وقادته فرسان فتمكن بسرعة حركته من قهر معظم العالم المعروف حينئذ . ولم يكن من الفرسان في جيوش أعدائه سوى الاعيان فاضطروا أن يزحفوا ببطء لمشاة جيش المشاة

أما جيش الجو فأسرع من الفرسان بكثير حتى انه يستطيع ان ينكل بالسكان الآمنين ويتجاهل جيوش عدوه وأساطيله . وقد كان أعظم هجوم جوي هاجم به الالمانيون لندن يوم عيد العنصر



رسم رمزي يمثل أحد ميادين المدن الكبرى وقد اصلته الطيارات بوابل القنابل والغازات السامة

سنة ١٩١٨ واشترك فيه ٣٣ طيارة ركبها ١٠٠ طيار . وكانت القوة المدافعة مؤلفة من ٨٠٠ مدفع و٤٠٠ نور كشاف و١٠٠ طيارة للقتال موزعة على جنوب انجلترا . وأبقى هناك فرقة من الجيش المدرب لمشارفة الدفاع وكان ليل الهجوم ملائماً كل الملاءمة للمدافعين ومع ذلك لم يسقط الانجليز سوى ست طيارات من الطيارات الالمانية . أما الطيارات الباقية فأفرغت جميع قنابلها ولكنها قنابل ضعيفة كما هو معلوم

وكان معظم بطاريات الجيش المدافع والمقاوم للطيارات قد نفد ما عنده من الذخائر والرجال ولم يبق في الطيارات غاز . ولو كان عند الألمانيين مائة طيارة أخرى تلقي مقذوفاتها على لندن لوقفنا مكتوفي الايدي لا نستطيع شيئاً

وفي الحرب القادمة سوف تستعمل الغازات السامة ومواد سامة أخرى بحيث يستحيل وقاية المدن منها . وقد عرف بضعة أصناف من الغاز لا تنفع الكمائم ولا التمائم فيها لأنها تستقر في اماكنها أياماً لا تتزحزح منها . وإذا أطلقت أيدي رجال البكتريولوجيا فانهم يسممون نصف سكان المدن بشرط أن تتمكن بضع طيارات من خرق نطاق الدفاع وتلقي ما تحمله من جراثيم الامراض على المدن . أما كونها تستطيع اختراق نطاق الدفاع فشيء لا يختلف اثنان فيه

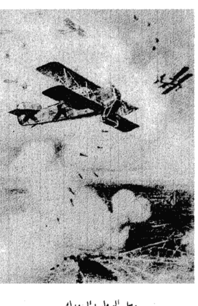
ويؤخذ من المعلومات التي عندي أن لدى الفرنسيين الآن ١٢٠٠ طيارة حربية . وإذا دعا الداعي عبأت ٤٠٠٠ منها بعد تعبئة الجيش العام ببضعة أيام . وإذا كان الألمانيون قد فعلوا ما فعلوا سنة ١٩١٨ بثلاث وثلاثين طيارة من طرز جوتا فما بالك بهذا العدد العديد من الطيارات . ثم ان فرنسا ليست الدولة المتقدمة في الطيارات ومع ذلك فهي تتفق مالها سدى على الجيش والبحرية

والطيارات الحديثة رخيصة قد لا يزيد ثمن الطيارة التي تقذف القنابل على الف جنيه . ويمكن تمرين الطيارين رجالا ونساء على العمل في بضعة أسابيع ولا لزوم للطيارين لأن عندنا طيارات تدار باللاسلكي عن بعد وهذه تخترق نطاق الدفاع وتلقي قنابلها ومقذوفاتها من غير أن يكون فيها رجل أي باللاسلكي . ولا يهم كثيراً أعادت أم لم تعد بشرط أن تتم مهمتها من إلقاء القنابل وأدوات الهلاك والدمار

وفي حرب غير محدودة بين انجلترا وفرنسا مثلا تصبح باريس ولندن وسائر مدائن فرنسا وانجلترا الكبرى معرضة لغزو الطيارات بعد ساعات من اعلان الحرب . وفي حرب غير محدودة بين الامبراطورية البريطانية واميركا تكون كندا ساحتها تصبح المدن من الجانبين معرضة لمثل ما تقدم

وجميع الخبيرين بشئون السلاح الجوي يقولون لك إن كل وسائل الدفاع ضد هجوم الطيارات ليلا ضعيفة لا ترد غارة ولا تدفع مقدوراً . وقد قال ذلك جهراً اللورد طمسن ، والجنرال سيلي وأولهما كان وزيراً للطيران في وزارة العمال الماضية وهو وزيره الآن . والثاني كان وزيراً للطيران في وزارة المحافظين فالطيارات أرخص بكثير وأفعل بكثير من سلاح البر والبحر معاً

وقد دلت التجارب التي جربت على ساحل اميركا الشرقي منذ سنوات بأمر مجلسي الامة



رسل الدمار والهلاك

رسم رمزي لسرب من الطيارات يلقي قنابله على بعض مواقع العدو

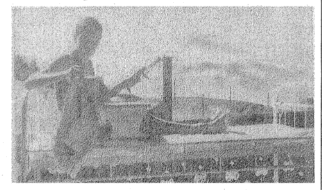
والشوع فه ستحيل بناء بارجة تحتمل أكبر قنبلة تستطيع أن تقذفها الطيارات . وفي أثناء هذه التجارب سفت الدريدنوط الالمانية « اوستفريسلند » بأربع قنابل ألقيت في الماء حولها فانفجرت تحت الماء ودفعت قعر الدريدنوط الى قلبها فأغرقتها وكانت مبنية على آخر طرز حصيصاً لاتقاء الانفجارات تحت الماء وكان بناتها يفاخرون بأنها لا تغرق

ومعلوم أن نفقة السوبر دريدنوط تبلغ نحو سبعة ملايين جنيه . وبهذه النفقة يمكن بناء ألف من السوبر طيارات تقضي على جميع البوارج والبواخر التي يمكن أن تؤثر في ساحات القتال . ولو أن الألمانيين اعتمدوا على غواصاتهم من أول الحرب بدل الاعتماد على البوارج لكسبوا الحرب قبل دخول اميركا فيها . والطيارات أعظم تأثيراً في مهاجمة البوارج وشل حركة البواخر من الغواصة بما لا يقاس

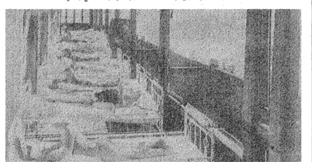
هذا هو بالاختصار بعض تأثير الطيارة في حروب المستقبل ولا ينفع تحديد السلاح بالمعاهدات شيئاً . وكل أمة عندها المصادر والموارد الهندسية والعلمية الكافية تستطيع أن ترتجل الطيارات الحربية بأسرع من تعبئة الجيوش والأساطيل واعدادها بالمعدات اللازمة

وقد كانت الحرب عبئاً كثير النفقة قبل استعمال الطيارات وخلق الحرب الجوية . وأما وقد أصبحت مثالة فسوف تكون هائلة مروعة حتى اذا شبت على قدر غير محدود لم تقف في وجهها حضارة ولا نظام ما من النظم الاجتماعية

مرور ٢٥ سنة على مكافحة السل



ان اكتشاف الدكتور كوخ الالماني لمكروب السل جعل الانسان يؤمل القضاء على هذا الداء العياء . لكن الآمال التي علقت به كانت سابقة لأوانها . ومع ذلك لم يقنط العلماء الباحثون فقد كان الدكتور اوغست روليه السويسري أول من رأى منذ ٢٥ سنة أن لا لزوم البتة لوضع الاعضاء المصابة بالتدرن في الجبس كما كانوا يصنعون . بل بالضد من ذلك يجب تعريضها للشمس والهواء فكان بذلك أول من أدخل علاج الشمس ضد مرض الغل . وأثبت بتجاربه الكثيرة في هذه المدة أن أشعة الشمس هي التي تقتل جراثيم الداء والصورة العليا تمثل مريضاً بالتدرن في يده اليسرى يعمل بالحفر في خلال معالجته بالتعرض للشمس والهواء



يتعلمون في أثناء المعالجة

أطفال مصابون بالسل في أثناء المعالجة بالتعرض للشمس في مصح ليزين السويسري



مصح الدكتور أوغست روليه

مصح ليزين الذي بناه الدكتور أوغست روليه وهو عبارة عن بلدة صغيرة يعالج فيها المسلولون بالتعرض للشمس والهواء وواجهة كل المنازل بها شرفات تواجه الشمس دائماً

الماريشال ناي

بين نابليون ولويس الثامن عشر

[يتضمن هذا المقال الممتع صفحة من تاريخ الماريشال ناي أحد قواد نابليون بونابرت الذي وقف موقفاً حرجاً بين واجب الوطن وداعي الضمير . ايهما يرجحه على الآخر ؟ ثم اضطر الى تلبية الواجب الوطني بعد ان أفرغ كل ما في وسعه للوفاء بالعهد الذي قطعه للملك لويس الثامن عشر وانضم الى نابليون ، فكان جزاؤه بعد موقعة واترلو ان اتهمه الملك بالمؤامرة وقبض عليه بعد فراره وحوكم امام محكمة الاعيان الفرنسية فقضت عليه بالاعدام]

كنت أقرأ وصف معركة واترلو في كتاب البؤساء لفكتور هوجو وقد وقف نظري وتفكيري عند هذه الصحيفة من قلم الكاتب العظيم :

« . . . وكان الماريشال ناي مهتاج النفس مذهولا يبحث عن الموت مستهدفاً لجميع القذائف في هذا القتال العنيف . وقد قتل تحته خمسة جياد فاعتلى صهوة السادس والعرق يتصبب من جبينه والزبد يغطي فمه والشرر يتطاير من عينيه . وقد تفككت أزرار كسوته وتقطعت شارة الكتف بضربة سيف وكسا الدم والدخان والطين رأسه ووجهه ومعصميه ، وأمسك سيفه المكسور ونادى : تعالوا وانظروا كيف يموت ماريشالات فرنسا في ميادين القتال . ثم اشتد به الذهول وزاغ منه البصر وكبر عليه أن يرى شبح الهزيمة مقبلا فانقضّ بجواده يخترق الصفوف . وصاح اذ أبصر قنبلة تقتل من كان حوله من الرجال : « ألا يصيبني واحدة مثل هذه ؟ كم أتمنى لو تحولت إلى صدري الآن جميع قذائف الانجليز » كلا أيها المسكين ! إنك لن تموت برصاص العدو لأن القدر يدخرك لتموت برصاص الفرنسيين ! »

وقف نظري وتفكيري عند هذه الصحيفة وجعلت أستعرض سيرة الماريشال ناي ، هذا القائد العظيم ، أعظم أنجم تلك الثريا الرائعة من القواد الفخام الذين شيدوا عظمة فرنسا في عهد نابليون والذين دوّخوا الممالك وأذلوا الملوك وبسطوا سلطان سيدهم على أوربا ولو لم تقف في وجههم عظمة الاقدار لبسطوه على العالم . وجعلت أتأمل في مصير هذا البطل ، بطل الابطال كما كان يسميه الجيش ، وكما كان يسميه الامبراطور ، وكيف أبقى عليه الموت في مائة معركة حربية ليموت ميتة الخونة وليسقط تحت رصاص اثني عشر جندياً من جنود فرنسا الذين طالما قادهم الى المجد في ميادين الجهاد

وليت شعري أي قلم هذا الذي لا يؤثر أن يجف مداده على أن يخط هاتين الكلمتين « ناي الخائن » وأي عقل هذا الذي يتصور أن ناي يخون

ناي ماريشال فرنسا ، ودوق ايلشنجن ، وأمير الموسكوفا ، وحامل الاوشحة الكبرى من نياشين فرقة الشرف والنسر الكبير والمسيح ، وحامل أوسمة التاج الحديدي والقديس لويس ، وعضو مجلس الاعيان ، وبطل حملة الروسيا وواجرام ويينا ومارنجو واسترليتز ، ناي وهذه أسماؤه وألقابه يتهم بالخيانة العظمى ويحكم عليه بالاعدام ويموت كما يموت الجونة المجرمون ؟ حقاً لتلك كبرى الكبر

وحقاً إن هذا الحكم الذي أصدره مجلس الاعيان سيظل الى جانب الحكم على الدوق دانجان أبشع وصمة في جبين المحاكمات السياسية وصدق من قال إن السياسة اذا دخلت من الباب ولت العدالة من النافذة

***

كان ذلك في عام ١٨١٥ وقد تنازل نابليون الاول عن عرش فرنسا وارتفى جزيرة ألبا (١) مقاماً وعاد الحكم الملكي الى فرنسا وارتقى عرشها الملك لويس الثامن عشر

ففي السادس من شهر مارس كان الماريشال ناي يقضي أجازة طويلة بمزرعة له قريبة من مدينة شاتودان وقد جاءه رسول من قبل وزير الحربية يحمل اليه أمراً بالارتحال الى مدينة بيزانسون حيث تنتظره أوامر مستعجلة عهد اليه في تنفيذها . ولم يكن الرسول يعلم من سر المسألة أكثر مما قال كما لم يكن لدى الماريشال من الاخبار ما يعينه على معرفة شيء مما عسى أن تكونه هذه الاوامر المستعجلة

سرعان ما حزم الماريشال أمتعته وارتحل قاصداً بيزانسون الا أنه عرّج في طريقه اليها على باريس . وفي باريس التقى بصديق له ابتدره بسؤاله : « وما قولك ياماريشال في الحادث الجديد؟» قال : « أي حادث ؟ ... لست أعلم شيئاً . » وهنا قص عليه الصديق أن الامبراطور نابليون ، وكأنه قد ملّ الفراغ في جزيرة ألبا ، قد غادرها زاحفاً على باريس في جيش صغير ليسترد عرشه، وأن سكان المدائن والقرى يستقبلونه بالدعاء له والهتاف باسمه ويسيرون في ركابه الى العاصمة ، وأنه قد أوشك أن يستولي على مدينة جرينوبل بعد أن استولى على ما قبلها من المدن من غير أن يلقى مقاومة

سمع الماريشال هذه الاخبار وكأنه قد استعرض في ذهنه وفي خلال لحظة كل ما قد يجره على فرنسا عودة نابليون إلى الحكم واستئنافه الحروب مع أوربا ، فأطرق هنيهة وقال : « تلك مصيبة» ثم نظر إلى وجه محدثه وقال : « وأية قوة لدى الحكومة تصد بها هذا الرجل ؟ » وانصرف مفكراً مهموماً

واستقبله وزير الحربية وأنهى اليه أن جلالة الملك ، تقديراً لشخصه ولمزاياه ، قد اختاره لقيادة الحملة التي جردها على نابليون وأن عليه أن يسافر في الحال ليتصل بشقيق الملك الذي وكل اليه تجهيز تلك الحملة والاشراف على شئونها

وطلب الماريشال مقابلة الملك فكان له ما أراد وقال له صاحب العرش : « إنه يعتمد على مكانته بين رجال الجيش وعلى شهرته بين الشعب وعلى كفاءته العسكرية في وقف زحف بونابرت وأعادته الى حيث كان »

وكأن هذه الكلمات المرضية للكبرياء قد صادفت الوتر الحساس في نفس الماريشال فألهته عن تذكر تعلق الشعب بنابليون وعن تذكر ضعف الحكومة الملكية وقوة خصمها ، فاندفع يؤكد للملك وثوقه من النصر ويطمئنه من مخاوفه ويردد « انه سيضع نابليون في قفص من حديد يجرّه به الى باريس »

(١) « ألبا » جزيرة صغيرة واقعة شرق جزيرة كورسيكا وهي من أملاك فرنسا

والله يعلم أن المارشال كان مخلصاً في هذا الاندفاع وأنه ، عند ماكان يرجو من الملك أن يثق به ويعتمد عليه ، ماكان يسر في نفسه شيئاً ولا يبيت أمراً . فلقد خدم فرنسا في أمانة ونبالة وبطولة ولم يأبه يوماً لنظام الحكم القائم فيها فسواء لديه أكان هذا الحكم جمهورياً أم امبراطورياً أم ملكياً أم غير ذلك . كان جندياً في جيش الملك لويس السادس عشر ثم صف ضابط في جيش حكومة الثورة ثم ضابطاً قائداً في حكومة القنصلية ثم مارشالا في العهد الامبراطوري ثم Pair de France في عودة الملكية . ولقد خدم في ظل هذه الحكومات المختلفة النوع الثابتة المشرب بالطمأنينة التي تشعر بها النفس المخلصة التي تعلم أنها خلقت لتقوم بالواجب وأنها قامت بالواجب . وكان يرد بما ردّ به الوزير تاليران على الذين أخذوا عليه تقلبه في المبادىء بتقلبه في خدمة أنظمة الحكم المختلفة: « انني لا أخدم حزباً وإنما أخدم فرنسا »

سافر المارشال الى بيزانسون مطمئناً واثقاً، ولكنه ما وصل اليها حتى بدأ يشعر ببوادر خيبة الأمل فان الجيش الكامل العدد والعدد الذي قيل إنه سيجده تحت إمرته في بيزانسون لم يجد منه غير فلول لا مدفعية لديها ولا يمكن الاعتماد عليها . وجاء الدوق ده مايه ٠٠ ليون وأسرّ الى المارشال أن حالة جيش الكونت دارتوا لا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه . فروح التمرد والعصيان سائدة على الجنود الذين باتوا يحنون الى أمبراطورهم العظيم ، ونابليون يثير الحماسة أينما سار وتلهب طلعته النفوس حيثما حل وما هو إلا أن يلوح للجماهير بيده أو أن يخاطبهم بكلمة من الكلمات التي يعرف كيف يتخيرها حتى تنطلق الألسنة هاتفة باسمه والأكف مصفقة له والاقدام جارية في ركابه . وهو يتنقل من بلد الى بلد في سرعة لم تبق في نفوس الملكيين على أي أمل . وأضاف الدوق الى هذه الاخبار المؤيسة أن الكونت دارتوا بات في حيرة واضطراب حتى أنه صار لا يلوى على شيء وأنه يرغب في الالتقاء به ليتشاوروا في الامر .

ورحل المارشال الى قرية لونس لوسونيه ليتصل بجيش الكونت دارتوا وينتظر تعليمات جديدة وكتب الى الملك يحيطه علماً بحالة الجيش ويطلب تعزيز قواه بالمدفعية وبفرق جديدة من الجيش ولكن قبل أن تصل اليه هذه المعونة البطيئة كان حاكم المقاطعة قد أنبأه بأن مدينة ليون استسلمت من غير قتال وان الكونت دارتوا انسحب بغير مقاومة وان جزءاً كبيراً من جيشه هجر العسكر لينضم الى جيش الامبراطور . ثم راجت في الوقت نفسه اشاعة فحواها أن الملك قد غادر باريس هارباً مع أعضاء البيت المالك ورجال البلاط

نعم بدأ المارشال ناي يشعر ببوادر خيبة الأمل وأيقن أنه يدافع عن قضية خاسرة ، ولكنه حاول أن يقوم بالواجب جهد المستطاع فكتب الى وزير الحربية يشرح له حرج الموقف ويستحثه لارسال النجدات اللازمة وذكر في كتابه : « ان بونابرت قد بهر الناس بسرعة حركاته وسرعة تقدمه . أما الشعب فقد مهد كل وسائل النجاح وسرت عدوى الاعجاب بالامبراطور الى الجنود . فلا مندوحة لنا والحالة هذه من أن نقوم بحركة حاسمة حتى نستأصل الداء من جذوعه وذلك لا يتيسر الا ببذل جهود صادقة تعتمد في نجاحها على ما ستبادر بارساله الينا من الرجال والذخائر »

ولكن نابليون كان ينهب الأرض نهباً ويتوغل في المدائن والقرى والدساكر كما تتوغل النار في الهشيم فلقد استولى على ليون ثم شالون ثم بوران بريس ثم اوتين ثم ديجون وكل ذلك بغير قتال فما هو الا أن يهلّ على بلد حتى يخرج اليه اهله هاتفين : « يحيا الامبراطور » وبالجملة فان فرنسا كانت ترتمي بين ذراع امبراطورها كما ترتمي الحسناء على صدر من تحب

وكان الرسل يسبقون نابليون الى المدن فينبثون فيها مروجين له داعين الى الالتفاف حوله ، مذكرين السكان بعظمة الرجل الذي رفع اسم فرنسا الى السماك الأعلى حتى شخصت اليه أبصار العالم معجبة ذاهلة وأثمرت هذه الدعاية الواسعة النشطة ثمارها وبدأ الجنود يتمردون ، وأحس الماريشال أنه فقد نفوذه في الجيش، وأن كل عوامل النصر قد تسربت من بين أصابعه، وان العاصفة تستجمع قواها لتنقض على رأسه. وجلس يستعرض الحالة فألفى نفسه وحيداً فلا الملك يوافيه بأوامره ، ولا وزير الحربية يسعفه بالنجدة ولا الكونت دارتوا يتصل به ، وها هي المدن والقرى تفتح أبوابها في وجه الامبراطور وها هم الاهالي قد استولوا على الدفعية التي كانت في طريقها اليه وسلموها لنابليون ثم ها هو نفسه لا يملك من الامر شيئاً وليس أمامه الا جيشه الضئيل وهو لا يثق به ولا يعتمد عليه

وبينما هو يستعرض الحالة ويرى فيها كل سوء اذا برسل من قبل نابليون قد وفدوا اليه وسلموه رسالة من الجنرال برتران رئيس أركان حرب الامبراطور يقول له فيها : « إن المقاومة جهد ضائع فخير لك ألا تحاول المستحيل » و « إن الامبراطور قد غادر جزيرة ألبا باتفاقه مع حكومتي النمسا وانجلترا وأن هاتين الحكومتين رضيتا أن يعود الى عرشه بعد أن وضعنا وإياه تسوية شاملة لجميع أنواع الخلاف التي كانت تجر الى الحروب والى تعكير صفو السلام فلا مجال اذن للخوف من أن يعود الامبراطور فيجر فرنسا وراءه الى حروب لا نهاية لها » وأضاف الى ما تقدم : « أن الملك مورا صهر نابوليون يسير في طليعة جيش كبير يشدّ به أزر الجيش الامبراطوري ،فمن العبث إذن أن تعمد الى مقاومة مقضي عليها بالفشل ، بل إن من الأجرام أن تسوق فرنسا الى حرب أهلية لا تسيل فيها غير دماء الفرنسيين » وختم الجنرال برتران رسالته بأن ذكر الماريشال بتلك الأيام المجيدة التي قادهم فيها سيدهم العظيم الى ميادين الجهاد والشرف، وبأن كل ما ينعمون به من جاه وثروة وألقاب انما هو من فيض نعمة ذلك السيد الذي يحق له أن يعتمد عليهم في مثل هذا اليوم وان الخيانة ، اذا كان ثم خيانة ، انما هي في أن يشهر السيف في وجه ذلك الذي وضع السيف في يده ليكون له نصيراً اذا جدّ الجد ودعا داعي الفداء

قرأ الماريشال هذه الرسالة وأعاد تلاوتها ثانية وثالثة ثم أرسل نظره الى الأفق وحمل رأسه بين يديه وجعل يفكر :

كل ما جاء في الرسالة صحيح .. وصحيح أن المقاومة جهد ضائع ، وأن جيشه لا ينتظر غير الساعة التي يهرع فيها نحو الامبراطور ليحارب تحت لوائه ، وأن الملك قد هجر العاصمة مرتضياً راحة المنفى على عنف الجهاد ، وأن كل شيء يبشر بنجاح نابليون ويؤذن بانتصاره ، وأن المقاومة في مثل هـذه الحالة انما هي الحرب الأهلية من أجل قضية هجرها أصحابها وتألبت عليها القوى من كل صوب وناحية ؟

ماذا يفعل ؟ صحيح أنه أقسم للملك لويس الثامن عشر يمين الاخلاص والطاعة . وأن من الكرامة أن يظل مخلصاً له ومطيعاً ، ولكن اذا كان الملك قد غادر ملكه وخان بفراره قضية عرشه ، فمن ذا الذي يطلب من ناي أن يكون أكثر تشيعاً للملكية من الملك نفسه ؟ ثم علامَ التشيع للملكية وفيمَ التحمس لها الى حد ايقاد نار الحرب الاهلية في البلاد ؟ ثم ما الذي يذكره المارشال ناي وغير المارشال ناي من حسنات الحكم الملكي عليه وعلى زملائه المارشالات الذين شيدوا عظمة فرنسا وبسطوا سلطانها على أوربا ؟ انهم لا يذكرون غير تلك المعاملة الشاذة الغريبة من الاحتقار التي كان نبلاء البلاط يقابلونهم بها ، وذلك النفور الذي كانت زوجاتهم تلقاه من دوقات البلاط وأميراته . وانهم ليذكرون تلك السهرات الملكية التي كانت نساؤهم تعود منها باكيات لفرط ما لقينه من سخرية النبلاء والنبيلات، كأن كل تلك الحروب الفخمة ، وكل تلك الانتصارات الباهرة وكل ذلك الشرف المكتسب في ميادين القتال ، كأن كل ذلك لا يكفي ليجعل العصامي نبيلاً في نظر أولئك العظاميين الذين لا يعترفون إلا بالنبل الموروث ولا يجلون الا المجد التالد والحسب القديم وبعد فماذا يكون المارشال ناي اذا لم يكن صنيعة نابليون ورجله ؟ واذا قدّر عليه أن ينسى كل شيء فكيف ينسى الألقاب وعلامات الشرف التي أغدقها عليه الامبراطور ؟ واذا نسي ذلك فكيف ينسى تلك الذكريات العظيمة ، ذكريات الحروب التي خاضها مع الامبراطور جنباً الى جنب ، وذكريات ذلك الماضي الحافل بالعظائم وجلائل الأمور ، وذكريات تلك السنين من حياته التي أمضاها في حب نابليون وخدمته وطاعته ؟ وها هوذا نابليون قادم بل هاهو يناديه فهل يصمّ أذنيه فلا يسمع النداء ؟

وأخرج أحد الرسل ورقة نشرها أمام المارشال وقال: إن الامبراطور يريد أن تقرأ على الجيش هذا النداء . وتناول ناي الورقة وقرأ : « أيها الضباط ، أيها الجنود ، إن أسرة البوربون قد قضي عليها القضاء الذي لا مردّ له وآن لفرنسا أن تتحرر من سلطة الذين يحكمونها فيخنقون عواطفها ويدوسون حقوقها ولا يحترمون ما يعمر فؤادها من أمان وآمال . أيها الضباط ، أيها الجنود . لقد قدتكم مراراً تحت أعلام النصر في ميادين الشرف والجهاد ، وهأنذا أقودكم اليوم الى باريس حيث تتحقق سعادة فرنسا بما أبتغيه وتبتغونه لها من العزّة في ظل اليسر والسلام ليحيا الامبراطور »

وقام في نفس المارشال صراع عنيف بين ما تدفعه اليه العاطفة وما يوحيه اليه الواجب فأراد أن يبرىء ذمته باستشارة أهل الرأي من رجاله فاستدعى الجنرال ليكورب والجنرال بورمون وعرض عليهما الامر، ولكنهما لم يفضيا اليه برأي وتركاه ينهج النهج الذي تقضي به المصلحة الوطنية وطبيعة سير الامور

***

وجمع المارشال الجيش وتلا عليه نداء الامبراطور وعقب عليه بقوله : « أيها الضباط ، أيها الجنود ، نعم إن قضية آل بوربون قد قضي عليها القضاء الأخير. وإن الأسرة الشرعية التي اختارتها

فرنسا ورضيت عنها عائدة اليوم لاعتلاء عرشها . وليس لاحد أن يدّعي حقاً في عرش بلادنا الجميلة غيرجلالة الامبراطور نابليون » وما أتم الماريشال عبارته حتى صاح الجيش بأجمعه «يحيا الامبراطور» ولكن ضابطاً شقّ لنفسه طريقاً بين الصفوف وجرى بجواده إلى أن بلغ الماريشال وتناول السيف بيديه وكسره على مقدمة سرجه وصاح بقوة « يحيا الملك » وأدار جواده واختفى عن الانظار ذلك كان الكونت ده جريفيل وحذا حذوه ضابط نبيل آخر هو الكونت ده لاجنتير فكتب إلى الماريشال كتاباً قال فيه : « بما انني لا استطيع أن أتغاضى عما يمليه عليّ الواجب والشرف وبما انني لم أتحلل من اليمين التي أقسمتها للملك يوم أنعم عليّ بوسام القديس لويس فأني أغادر المعسكر في الحال غير آسف على شيء وإذا كان في سلوكي هذا ما قد يؤثر في مجرى حياتي فاني أضحي بحياتي في سبيل واجبي » وقدم مدير الاقليم ومعه الكولونيل دوبالن وأكدا للماريشال بقاءهما على الولاء للملك . وكان من جرّاء ذلك أن أمر نابليون بالقبض عليهم وعلى الجنرال بورمون والجنرال ليكورب وبمصادرة أملاكهم جميعاً

ولم يرد الماريشال أن يظهر في مظهر الخاضع لفكرة طارئة أو السير بأرادة غير ارادته فصرّح لكل الذين اتصلوا به أنه انما ينفذ خطة مرسومة من قبل ، وأنه كان على اتصال بالأمبراطور. ولا شك أنه كان لهذه التصريحات اثرها في الحكم عليه بالاعدام

وذهب ناي الى بلدة اوكسير حيث التقى بنابليون فلما دخل عليه بادره بقوله : « إعلم يا مولاي أني ما أقدمت على ما أقدمت عليه تعلقاً بك ولا اعتباراً لشخصك فلقد جرّت أعمالك على وطني مصائب كثيرة وخسائر فادحة ولقد أدخلت حروبك العدة اليتم والثكل والأحزان على جميع الأسر والبيوت . لذلك أريد أن تقسم لي اليوم وأن تعاهدني على أن تعمل في المستقبل على إصلاح ما فات وأن يكون كل همّك في إسعاد الشعب والعمل على إنماء رفاهيته وألا تشهر السلاح إلا للدفاع عن الوطن إذا هدّد سلامته خطر . وإني أجعل هذا العهد شرطاً لانضمامي اليك هذا الانضمام الذي أقدمت عليه حرصاً على ألا تشبّ في البلاد نار الحرب الأهلية »

وكان عناق وكان عتاب وعادت الأمور بين الامبراطور والماريشال على ماكانت عليه من قبل كأن الملكية لم تعد إلى فرنسا أو كأن عودتها كانت قوساً فتح ثم أقفل ولم يترتب عليه شيء

***

وانتهت معركة واترلو إلى هزيمة نابليون ونفيه وعاد الملك لويس الثامن عشر إلى العرش ودقت ساعة الحساب

وكان الماريشال يظن أن المادة الثانية عشرة من الاتفاقية العسكرية التي عقدت بين الدول المتحاربة تحميه من انتقام الملك إذ أن هذه المادة تنص على : « أنه لا يجوز أن يسأل إنسان أو يحاسب أو يعاقب على أي عمل أو رأي أو إجراء وقع منه قبل تاريخ هذه الاتفاقية » ولكن ما لبث هذا الظن حتى تبدّد لما أعلن الملك عزمه على « الاقتصاص من المذنبين بقوّة القانون » ولما عاد فأكّد ذلك في منشور أذاعه في الشعب وقال فيه : « أمامي أفراد من شعبي لعب

المضللون بعقولهم وإني أعد وأنا الذي لا أخل بوعدي أن أعفو عنهم جميعاً . أما المضللون ، أما أولئك الذين أسالوا دماء أبنائي الفرنسيين بخيانتهم في خيانة ليست لها سابقة في التاريخ فاني سأدفع بهم الى عدالة المجلسين لتعاقبهم على مؤامرتهم السافلة . . . »

وأيقن المارشال أنه المقصود بهذا المنشور فعمل حتى حصل على جواز سفر باسم مستعار وحاول أن يغادر فرنسا إلى سويسرا ولكنه ما بلغ الحدود حتى علم أن الجيش النمساوي يحرسها فحوّل وجهه شطر بلدة سانتالبان وأقام فيها أياماً باسم « الماجور ريزيت » ثم دعته زوجته إلى اللحاق بها حيث كانت تقيم لدى أقاربها في قصر بسوني بمنطقة أبعد من أن تتجه اليها أنظار البوليس

وحدث أن شاهد بعض زائري القصر سيفاً تركياً ثميناً قد رصّعت قبضته بالاحجار الكريمة فأخذوا يتساءلون عن صاحب هذا السيف وظلوا يتساءلون ويتناقلون الخبر حتى أصبح أصحاب القصر ذات يوم وإذا بالجنود يحاصرونه وقد اقتحم بعض الضباط الأبواب باحثين عن المارشال . وكان في القصر نفق سري يصل أحد أبراجه بغابة قريبة ولكن المارشال أبى أن يفر وأسلم نفسه في غير مقاومة

وألف مجلس عسكري عال لمحاكمة المارشال مؤلف من أربعة ماريشالات وثلاثة قواد وأسندت الرئاسة الى المارشال مونسي الذي أبى أن يجلس لمحاكمة ناي وكتب إلى الملك الكتاب الآتي :

« مولاي . أما وقد وجدت نفسي بين أمرين إما أن أعصى أمر جلالتكم وإما أن أعصى ضميري فاني أريد أن أنهي إلى جلالتكم بعض ما أراه في هذه المحاكمة . إن القصلة يا مولاي لا تنبت للعرش انصاراً ولا أصدقاء وما كان الموت ليخيف الذين أمضوا حياتهم في مواجهته يوماً بعد يوم وإذا كان أعداء فرنسا بالأمس وحلفاؤها اليوم هم الذين ينصحون لجلالتكم بتضحية أعلى أبناء فرنسا شأناً وأنبههم ذكراً فانما ينصحون بذلك ليجعلوك يا مولاي بغيضاً الى شعبك وليزيلوا من طريقهم تلك الرؤوس الكبيرة والأسماء الضخمة التي تذكر العالم بما أنزلوه بأولئك الناصحين من الذلة والصغار . إنهم لا يقصدون الى توطيد عرشك وانما يقصدون الى محو عارهم فلا تصغ اليهم يا مولاي

«أما أن أجلس لأحاكم المارشال ناي ولأبت في مصيره فذلك لن يكون . واسمح لي يا مولاي أن أسائل نفسي وأن أسائل جلالتكم أين كان أعداؤه الذين يتهمونه اليوم يوم كان ناي متخذاً من أوربا ميدان قتال يرفع فيه شأن فرنسا ويعلي ذكرها ؟ واذا كانت الروسيا لا تعفو عن أمير السكوفا فهل تنسى فرنسا بطل البيرزينا ؟ (١)

« أرجو يا مولاي ألا تغضبك هذه الصراحة من جندي قديم لم يقدس في حياته غير الواجب والوطن وانها لصراحة كانت تستتبع خطراً لو أني توجهت بها الى مليك غير حائز لما تحوزه من الحكمة وأصالة الرأي . على أنه مهما يكن من الامر فاني اذا مت فسأستطيع أن أردد قولة أحد سلفائك العظام : « لقد خسرنا كل شيء الا الشرف » وعندئذ أموت سعيداً مغتبطاً »

وقد رد الملك على هذا الكتاب الذي يفيض كرامة ونبلاً بسجن موقعه ثلاثة أشهر

(١) اشارة الى بطولة ناي في حملة الروسيا تلك البطولة التي استحق من أجلها لقب أمير

وفي العاشر من شهر نوفمبر سنة ١٨١٥ انعقد المجلس العسكري وغصّت قاعة المحكمة بعلية القوم من وطنيين وأجانب شوهد بينهم بعض الأمراء البروسيين والبرنس مترنيخ وقواد جيوش الحلفاء . ودخل الماريشال ناي فاشرأبت اليه الاعناق وعنت الوجوه فحيا قضاته التحية العسكرية وقابلوها بمثلها وكان يرتدي ثوب الماريشالية ووصيفة الوشاح الاكبر من نشان فرقة الشرف . وسأله رئيس المجلس : « هل يتفضل حضرة الماريشال فيقول لنا ما اسمه ولقبه ومحل ولادته وسنه ووظيفته » . فنهض ناي متثاقلاً وقال : « إني أدفع بعدم اختصاص هذا المجلس بنظر قضيتي لأني عضو في مجلس الأعيان الذي هو الجهة الوحيدة المختصة بمحاكمتي وسيشرح ذلك لكم حضرات المحامين »

وكأنما كان المجلس ينتظر هذا الدفع ليزيح عن نفسه ثقل هذا الموقف الحرج فلم تكن إلا مناقشة قصيرة أعقبتها مداولة أقصر وأعلن المجلس عدم اختصاصه وخرج القضاة فرحين بخلاصهم من أحد أمرين أخفهما ثقيل وأحلاهما مر : إما الحكم باعدام بطل من أبطال فرنسا المبرزين ، وإما الحكم ببراءته ووراء ذلك ما وراءه من غضب الملك والحكومة

وأحيلت القضية لتنظر أمام مجلس الأعيان فدافع المحامون ودافع الماريشال عن نفسه بقوله إنما فعل ما فعل لينقذ فرنسا من شرور الحرب الاهلية واعترف بأنه أخطأ خطأ لا يزري بالكرامة ولا يجوز اعتباره جريمة لا تغتفر . وترافع النائب العام فقال : « إنها لظروف قاسية تلك التي تهدم طوداً من المجد والبطولة وتعصف بماض حافل بالعظائم فلا تدعه الا وهو أكوام من الطين القذر . وإنه لشديد على نفوسنا أن يكون الماريشال ناي الذي تدثر بالمجد والعظمة طول حياته العسكرية هو نفس المتهم الذي نحاسبه اليوم على أخس خيانة يرتكبها الخونة المجرمون . على أن كل ماضي الماريشال لا يمكن أن يشفع لحاضره ولا أن يلطف من قسوة حكم التاريخ عليه . تسألونني عن الدافع الذي حدا به الى سلوك هذا المسلك المعيب ، فأقول لكم إنه حاد عن طريق الشرف ليسلك طريق المنفعة » وما نطق النائب العام بهذه الجملة حتى انتفض الماريشال من مقعده غاضباً حنقاً ووثب على خصمه كمن يريد أن يفتك به ، ولكن محاميه تغلب على ثورته وأجلسه وهو يزمجر كالأسد المغضوب

وحدث أن عمد محاميه الى دفع يبطل به اختصاص مجلس الاعيان بنظر القضية فقال إن الماريشال ناي مولود بمدينة سارلوي التي فصلت عن فرنسا بمقتضى المعاهدات الاخيرة فان يكن فرنسياً اليوم بقلبه فهو ليس فرنسياً بمولده ولا بموطنه . . . وعندئذ هبّ الماريشال مرة أخرى وصاح في وجه محاميه : « ماذا تقول يا هذا . انني ولدت فرنسياً وأريد أن أموت فرنسياً ، فقل شيئاً غير ذلك أو فاسكت »

واختلى المجلس للمداولة وطالت هذه المداولة وتشعبت فيها الآراء ووقف الدوق ده بروجلي ودافع عن الماريشال دفاعاً مجيداً وقال : « لا يمكن أن تكون جريمة ما لم يتوفر سبق الأصرار وليس بيننا من يقول إن الماريشال ناي قد نفذ مؤامرة مدبرة من قبل . وكل ما يمكن أن يقال في الموضوع الذي نحن بصدده إن الماريشال قد انساق في اللحظة الاخيرة أمام دافع من عواطفه وخضع

بحكم الظروف المحيطة به . وهذه ولا شك سقطة ذات خطر ولـكنها ليست بالجناية التي تقع تحت طائلة القانون . إعلموا أيها السادة أن من الحوادث ما يتغلب على ارادة البشر فمن الظلم أن نترك تقديره إلى حكمة البشر أو أن نحكم فيه عدالة الانسان فاتركوا سقطة المارشال ناي لحكم التاريخ والتاريخ أعدل الحاكمين »

ولقد كان هذا قولة الحق ولو أنصف مجلس الاعيان لأخذ بها ولـكن قلّ ما تسيطر الحكمة على المحاكمات السياسية ، لذلك صدر حكم المجلس باعدام المارشال ناي فخر فرنسا وبطل أبطالها رمياً بالرصاص وتوزعت الاصوات بالشكل الآتي :

١٣٨ صوتاً بالاعدام و٥ه أصوات لم تبد رأياً وصوت واحد بالبراءة

وأصغى المارشال الى الحكم الرهيب في أكثر ما يكون من الشجاعة ورباطة الجأش والرزانة حتى أن كاتم سر المجلس وهو يقرأ الحكم أراد أن يسرد ألقاب الرجل فقاطعه هذا قائلاً : « دعنا من كل هذا يا سيدي وقل ميشيل ناي »

واستقبل في السجن مسجل العقود وسامه وصيته ثم استقبل زوجته وأولاده فكانت مقابلة مؤثرة ظلت المارشالة تبكي وتنتحب في خلالها حتى وقعت فاقدة الصواب وأراد الرجل أن يخفف عن امرأته بعض حزنها فأوعز اليها أن قـد يكون هناك بعض الأمل في انقاذه إذا هي قابلت الملك والتمست منه العفو عنه

وقد كتب المارشال الى شقيق زوجته كتاباً مؤثراً قال فيه : « انتهت قضيتي وقد قرأ عليّ كاتم أسرار المجلس الحكم عليّ بالاعدام فأرجو ألا تفاجىء والدي الشيخ بهذا النبأ المزعج الذي قد يكون له وقع سيء على أيامه الاخيرة . وقبل أن تنقضي ثمانون ساعة أكون قد لقيت الله ولست آسف إلا على شيء واحـد وهو أني لم أتمكن من خدمة وطني اكثر مما فعلت ،ولـكن الله يعلم أني صادق عند ما أقول إني لم أفعل شيئاً يؤنبني عليه ضميري »

وجاءت عربة أقلت المارشال من سجنه الى مكان الاعدام . ونزل المارشال واتجه مباشرة الى الحائط واسند اليه ظهره مواجها فصيلة الجند التي ستنفذ الحكم فيه . ولما طلب منه قائدها أن يجثو على ركبتيه قال : « ألا تعلم يا ولدي أن رجلا مثلي لا يجثو على ركبتيه ؟ » . ولما أرادوا أن يعصبوا عينيه ابتسم وقال : « إني أمضيت خمسة وعشرين عاماً من حياتي وأنا أستقبل رصاص جيوش أوربا وقذائف مدافعها فلا تخيفني بنادقكم أيها الأطفال ؟ »

وبعد هنيهة فتح المارشال فمه ولـكنه لم يتكلم فسأله الضابط اذا كان يريد أن يقول شيئاً فقال : « انني احتج على الحكم الذي أصدروه ضدي ، احتج عليه أمام الناس وأمام الله وأمام التاريخ . والآن قم بواجبك يا سيدي »

وسدد الجنود بنادقهم الى رأسه فصاح : « اضربوا في القلب أيها الجنود » وسقط على الارض جثة هامدة

ح . ١ .

رأي اينشتين في البقاء بعد الموت

« الحياة تنتهي بموت الجسم ولو بقيت صورة الى ما لا نهاية له . وما المرء الا خيط في نسيج هائل عجيب »

جرى حديث بين الكاتب الاميركي المفكر جورج فيرك وبين الفيلسوف اينشتين المشهور صاحب مذهب النسبية في منزل اينشتين ببرلين . وصف الكاتب الغرفة التي اجتمعا فيها فقال :

« غرفة بسيطة رياشها قديم وفيها بعض مذكرات وكتب وعلى جدرانها علقت صور نيوتن وهلمهولتز وكلار وغيرهم . وفيها آثار فنية هنا وهناك وهي أقرب الى أن تكون غرفة موسيقي من أن تكون غرفة أشهر عالم طبيعي »

النسبية

كان الحديث بينهما على صورة السؤال والجواب ، وبدأه الكاتب فيرك بالسؤال الآتي :

فيرك — لما قابلتك آخر مرة شرحت لي سرّ النسبية ففهمت كل شيء جوهري فيها . وقد عللت نفسي حينئذ بأني أحد العشرة الذين فهموا تلك النظرية . ولكن لم يطلع عليّ صباح اليوم التالي حتى نسيت كل شيء (تبسم اينشتين) . فان لم يكن قد فهم مذهبك رجل آخر يحل محلي في العالم تسعة فقط يفهمونه

اينشتين — معنى النسبية أنه يستحيل على العالم الطبيعي أن يستعمل مقاييس معينة لقياس الفضاء من غير أن يعين نسبتها الى نقطة محدودة من الزمان . فالزمان هو القدر الرابع (والثلاثة الاخرى هي الطول والعرض والسمك أو العمق) . والنور هو البردة التي يقاس بها الفضاء

فيرك — وكيف هذا ؟

اينشتين — هذا لانه لا يمكن أن يكون في الكون ما هو أسرع من النور . فسرعة النور مضروبة في مربع الحجم تساوي القوة الجوهرية (نسبة الى الجوهر الفرد) المخزونة في جسم ما . والمعادلة بسيطة فهي : . . .

فيرك — لا تقل لي شيئاً أكثر إذ من السهل فهم العبارة على اجمالها بشرط ان تحذف منها التفسير الرياضي . وقل لي ما هو آخر اكتشاف اكتشفته وضمنته الصفحات الست التي اشتغلت بها هذه السنين الطوال ؟

المرء خيط في نسيج العمر

اينشتين — آخر نظرية لي نظرية مبنية على الحدس والتخمين ولم تثبت بعد بالبرهان . فقد اكتشفت قانوناً يعبر عن الجاذبية بألفاظ كهربائية

فيرك — وما هي الكهربائية ؟

اينشتين — قد تكون الكهربائية هي القوة الاساسية التي تهيمن على الكواكب كلها

فيرك ـ هل تريد القول بأن الكهربائية هي الله ؟

اينشتين ـ أتردد في التلفظ بعبارة طائشة مثل هذه

فيرك ـ هل اطلعت على كتاب فرود ، الذي عنوانه : « مستقبل وهم » وهو الذي يطبق فيه التحليل النفسي (Psychoanalysis) على الدين ؟

اينشتين ـ قرأته ولكني لا أوافق فرود عليه

فيرك ـ هل تعتقد بالخلود الشخصي ؟ (أي بقاء الشخصية بعد الموت)

اينشتين ـ لا . بل أعتقد أن كل فرد منا هو نتيجة اقتران فردين آخرين . ولا أرى أين منح الكائن الجديد نفساً ولا متى منحها . وأشبه النوع الانساني بشجرة ذات عساليج وأغصان كثيرة . فليس لكل عسلوج وكل غصن حياة مستقلة (وفي الأصل روح أو نفس فردية)

فيرك ـ ما هو الفرد ؟

اينشتين ـ الحياة نسيج عظيم والفرد خيط ضئيل في نموذج هائل عجيب

فيرك ـ هل تتوق إلى الخلود الشخصي ؟

اينشتين ـ كلا . حياة واحدة كافية لي

فيرك ـ سألت مرة صديقي المرحوم البروفسور هوجو منستربرج من جامعة هارفرد «هل تؤمن ببقاء الشخصية بعد الموت ؟ » . فأجاب : « لا أستطيع تصور الشخصية بأشياء يحدها الزمن » . ففهمت من هذا الكلام أنه انما أراد تجنب الجواب عن سؤالي

اينشتين ـ لا أرى رأيك لأن هذا الجواب هو كل ما يمكن به الجواب عن سؤالك

السر برمانه

فيرك ـ ألسنا خالدين بمعنى أن كل صورة ترتسم انما تبقى الى الأبد ؟ فاذا فرضنا شخصاً ينظر الى أرضنا من كوكب بعيد فقد يرى في هذه اللحظة ولادة المسيح وصلبه . وفي نظره أن بيلاطس ومريم المجدلية وسائر الذين اشتركوا في مأساة الصلب يعيشون . ولو كان الكوكب أبعد لرأى ذلك الشخص موسى وقومه يعبرون البحر الأحمر . ان هذه الصورة اختفت في نظر أهل هذه الدنيا ولكنها لا تزال تسير في الفضاء إلى الأبد . في العوالم البعيدة يصلب المسيح كل يوم وموسى وقومه لا يزالون يعبرون البحر الأحمر

اينشتين ـ يلوح لي أن هذا الكلام سفسطة . فان الحياة تصل إلى غاية محدودة ولو أن صورتها حملت الى الكواكب النائية على تعاقب ما لا يحصى من السنين النورية . فالموت حقيقة بل هو حقّ اليقين

فيرك ـ وما هو حدّ الموت ؟

اينشتين ـ الحياة تنتهي في امرىء ما متى بات بحيث لا يؤثر بأعماله في البيئة والمحيط اللذين يكتنفانه

فيرك ـ لكن أفكاره قد تبقى حية

اينشتين ــ نعم ولكنه لا يتمكن من أن يضيف نقطة واحدة الى مجموعة اختباراته ولا أن ينقص منها ولا أن يبدّل فيها بمعنى من المعاني

فيرك ــ يشتمّ من جوابك هذا شيء مما كان يدور في خلد عمر الخيام حيث أنشد :

« الأصبع المتحركة تكتب وبعد أن تكتب تعود فتتحرك . وكل تقواك وذكائك لا يغريانها بأن تعود فتمحو نصف سطر ولا دموعك جميعاً تغسل كلة منها »

فطأطأ اينشتين رأسه ولم يجب بكلمة

فيرك ــ أتريد أن تقول لي إن حياة الفرد عبث أو اننا نستطيع أن نرفع مستوى الوجود الانساني؟

اينشتين ــ ان عمل الفرد مهما يكن شأنه لا يزيد على ما يضيف حيوان مرجاني في قعر البحر الى جبل مرجاني أشمّ . فالتقدم الانساني بطيء . ووجود الانسان ليس الا كسر ثانية في عمر الأرض

فيرك ــ انتقدني بعض الكتاب لأن بطل روايتي « اليهودي التائه » التي كتبتها أنا وبول الدريدج لا يرتقي الى سوبرمان في مدة وجوده الطويل أي ألفي سنة (١)

اينشتين ــ ان ألفي سنة لا تكفيان لنموّ السوبرمان . فان بطلك اسحاق لاكدم عصور كسائر الناس بالجسم الطبيعي الذي أعطيه عند ولادته فلذلك لا يستطيع أن يجاوز حدود ما أعطي . ولكن في وسعه الانتفاع بخبرته ضمن تلك الحدود

فيرك ــ هل هناك قوة تعين حدودنا ؟

اينشتين ــ أظن كل شيء في الكون معيناً

فيرك ــ هل تؤمن بالله إله سبينوزا

اينشتين ــ أظن الباعث على سؤالك هذا رسالتي التي أرسلتها جواباً لتلغراف صديق اميركي قال لي فيه إن أحد رجال الدين اتهمني باني لا أؤمن بوجود الله . ولم أكن أريد نشر جوابي . ولا أحد في العالم يخطر بباله أن يرسل تلغرافاً الى رجل يسأله فيه : « هل تؤمن بوجود الله؟ » إلا اذا كان اميركياً

ان سؤالك أصعب الاسئلة في العالم . فهو ليس سؤالاً يجاب بنعم أو لا . أما أنا فلست ملحداً ولا أعلم هل يصح فيّ القول بأني « بانثيست » (حلولي) . فان المسألة أوسع نطاقاً من عقولنا المحدودة

فيرك ــ إن الرجل الذي يكتشف أن الزمان والمكان منحنيان ويحبس القوة الجوهرية في معادلة واحدة يجب ألا يهوله الوقوف في وجه غير المحدود

اينشتين ــ اسمح لي أن أجيب بمثل . إن العقل البشري مهما يكن عليه من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الاحاطة بالكون . فنحن أشبه الاشياء بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبها الى السقف حتى غطت جدرانها وهي مكتوبة بلغات كثيرة . فالطفل يعلم أنه لا بد أن يكون

(١) هي غير الرواية الفرنسية المعروفة بهذا الاسم لمؤلفها اوجين سو

أحد قد كتب تلك الكتب ولكنه لا يعرف من كتبها ولا كيف كانت كتابته لها . وهو لا يفهم اللغات التي كتبت بها

ثم ان الطفل يلحظ أن هناك طريقة معينة في ترتيب الكتب ونظاماً خفياً لا يدركه ولكنه يعلم بوجوده علماً مبهماً . وهذا على ما أرى هو شأن العقل الانساني من نحو الله مهما يكن عليه ذلك العقل من السمو والعظمة والتثقيف العالي

فيرك ــ أليس في وسع أحد حتى أصحاب العقول العظيمة أن يحلوا لنا هذا اللغز ؟

اينشتين ــ نرى كوناً بديع الترتيب خاضعاً لنواميس معينة ، ونحن انما نفهم تلك النواميس فهماً مبهماً وعقولنا المحدودة لا تدرك القوة الخفية التي تهيمن على مجاميع النجوم

فيرك ــ يعترف سبينوزا الذي تعجب به أنت بوجود قوة مدركة (والعبارة الأصلية « بعالم بلاء العقل »)

اينشتين ــ أنا مسحور بمذهب الحلول أو ألوهيــة العالم الذي يقول به سبينوزا ولكني أرفض لبس « الجاكتة » الضيقة التي لفلسفة أي انسان

فيرك ــ ما هو أعظم أثر لسبينوزا في الفلسفة الحديثة ؟

اينشتين ــ سبينوزا أعظم الفلاسفة الحديثين لانه أول فيلسوف بحث في النفس والجسم كواحد لا كائنين منفصلين

فيرك ــ ألم يسبقه أحد في الهند ؟

اينشتين ــ معظم الفلاسفة مدينون للهندوس ، وفلسفة سبينوزا هي بنت فكره لان الهندوس يتجاهلون الجسم في فلسفتهم وعليه فلم يستطيعوا أن يتصوروا وحدة جوهرية بين الروح والجسد

فيرك ــ أليست آسيا أم الأديان كلها ؟

اينشتين ــ يظهر انها خزان الفكر الكبير . وان الشيوعية جربت فيها منذ آلاف السنين

فيرك ــ هل تظن ان العالم الغربي لا بد أن يمر في دور شيوعي ؟

اينشتين ــ لا يستبعد ذلك

فيرك ــ وكيف تصنع في ظل نظام مثل هذا ؟

اينشتين ــ أظن اني أكون سعيداً سعادة « نسبية »

فيرك ــ هل توافق لنين ان « الحرية هوى من أهواء الطبقة الوسطى » ؟

اينشتين ــ قد يكون مصيباً فان الحرية التامة مناقضة للحضارة . فان كنت لا أريد من أحد أن يدوس على أصابع قدمي فالواجب عليّ أنا أيضاً أن أخضع لقوانين ونظم تقيــد حريتي . وكلما زاد عدد المتعلمين والتأديبن في بلد زادت تضحيات الحرية الشخصية التي تطلب من الفرد . وهــذه التضحيات هي ما ندفعه ثمناً للحضارة »

وبذلك انتهى الحديث

كيف مات ماكسويني

رواية الآنسة ماكسويني شقيقته

يخيل الينا . كلما تصفحنا تاريخ الثورة الايرلندية وقرأنا سير أبطالها وشهدائها ، أننا بصدد أسطورة من أساطير البطولة في العصور القديمة ، بل إننا لنبحث في هذه الأساطير فلا نجد لبطولة الزعماء الايرلنديين مثيلا

والواقع أن ليست لعظمة الثورة الايرلندية سابقة في التاريخ ، فلا عجب إذا أنجبت رجالا ليست لبطولتها أيضاً سابقة في التاريخ

أفهم الوطنية والتضحية ، وأفهم أن أموت مجاهداً في ميدان القتال أو بحبل المشنقة إذا كان من وراء ذلك فائدة لقضية بلادي ، أفهم ذلك لأن مثل هذه التضحية لا تستغرق أكثر من دقائق تنتهي بعدها الآلام ويبتديء ذيوع الاسم وخلود الذكر وثناء المواطنين . أما أن أمتنع عن الطعام أربعة وسبعين يوماً وأنا في قبضة عدو لا يرق ولا يرثي ، وألم الجوع شر الآلام ، وأن أظل أربعة وسبعين يوماً وأنا أرقب الموت يدب اليّ ولا أمل في الخلاص ولا عزاء حتى ذلك الكذب البريء الذي يعلل به الطبيب المريض المحتضر ، وأن أعيش والموت أربعة وسبعين يوماً في حجرة واحدة أترقب أن ينقض عليّ ما بين ساعة وأخرى وهو يؤجل هذه الساعة جهد مايستطيع ، وأن أرضى بأن أموت وأبعث كل يوم ، وأن أظل أموت في أربعة وسبعين يوماً كل يوم مرة أو مرتين ، كل هذا لأضرب لمواطني مثلا في الشجاعة والاستهانة بالموت ولأقول للعالم إن غاصبي حقوق بلادي أفظاظ غلاظ القلوب ، لا ! لا ! إن هذا لا يصدر عن إنسان لأن هذا فوق طاقة الانسان

***

كان مستر ماك كورتن محافظ مدينة كورك قد قتل في حوادث الثورة وكان لا بد ممن يخلفه في هذا المنصب الشاق . ومتى عرف القاريء أن كورك كانت مهد الثورة وميدانها استطاع أن يدرك أن مجرد الاقدام على تولي هذا المنصب من قبل الحكومة الثورية ورغم أنف السلطات البريطانية انما هو تضحية لا يستهان بها

ولكن الشاب تيرانس ماكسويني أجاب داعي الوطنية ولم يتردد في قبول المنصب ولكنه لم يمض فيه أربعة أشهر حتى قبض عليه الانجليز وأسندوا اليه تهماً مختلفة لو ثبتت عليه واحدة منها لكفت للحكم عليه بالاعدام . ولكن القضاء المرن رغب في التوفيق بين ما يقتضيه العدل وما تحتمه ظروف السياسة فحكم عليه بالاشغال الشاقة سنتين وأخذوه من ايرلندة ليسجن في لوندرة بعيداً عن مظاهرات الشعب وفوضى الثائرين . ولكن الشاب ماكسويني لم يقتنع بعدل هذا الحكم لأنه صادر ضده من قضاء أجنبي ومن قضاة هم بطبيعة الحالة أعداء لانهم أعداء بلاده فقابله بالامتناع عن الطعام أربعة وسبعين يوماً قضى نحبه بعدها فكانت هذه التضحية الغالية فذة في تاريخ التضحيات

ومستر تيرانس ماكسويني شاعر عظيم الاثر في الثورة الايرلندية حظي بحب الشعب وتقدير

الخاصة وإجلال الخصوم . وكان ينشر شعره السياسي فينبعث من قلمه ناراً تلهب النفوس . ولقد وقف في صف زعماء الثورة من بدايتها فكان أحد المثل العليا للوطنية الحادة والرغبة في إفناء الذات في سبيل القضية المقدسة ، تلك المثل العليا التي ضربتها ايرلندة العظيمة للامم المغلوبة على أمرها فلما مات كانت ميتته أبلغ وأعلى مثلا عرفه التاريخ

***

تحدثت مس ماكسويني الى الصحفية الفرنسية سيمون تيري التي أوردت هذا الحديث في كتابها « ايرلندة بين حرب الاستقلال والحرب الاهلية » قالت :

« لست أقول شيئاً عن كيفية استقبال أخي تيرانس للموت فقد كان راضياً به مرتاحاً اليه يعلم ويقول إن الشعوب المظلومة لا تستفيد من التعاليم النظرية بقدر ما تستفيد من الامثلة التي تضرب لها ولم أسمع منه يوماً كلمة ضجر أو عبارة شكوى . أما أمّا نحن ، وقد كنا بجانبه الى اللحظة الاخيرة ، فهذا ما لا أستطيع أن أذكره بدون أن يثور كل شيء في نفسي . لقد سمحت لنا السلطات الانجليزية بأن نبقى بجانبه لعل العاطفة الاخوية تتغلب علينا فنغريه بالطعام . وكانت السلطات قوية الأمل في ذلك ولكن أخانا ما كان يسمح لنا أن نفاتحه في ذلك

«وطال انتظار الانجليز للاثر الذي كانوا يبتغونه من وجودنا الى جانب تيرانس فبدأوا يستميلوننا بمختلف الوسائل حتى اذا لم تفلح لجأوا الى التهديد ، ولكن ما الذي كنا نستطيعه حيال ارادة من الحديد لا تلين ولا تنثني ؟

« وحدث في اليوم العاشر من هذا الصوم المدهش أن أغمي على أخي وغاب عن الصواب فجاء الطبيب وأراد أن يطعمه بالوسائل الطبية فحلنا دون ذلك وأفهمناه أن تلك رغبة السجين . ولما أفاق تيرانس وروينا له ما حدث قال : « لا تعودوا الى ذلك مرة أخرى فان أولئك الوحوش قد يتهمونكما فيما بعد بأنكما اللتان قتلتماني جوعاً . فدعاهم يعملوا ما يشاءون وليطعموني وأنا في حالة الغيبوبة اذا أرادوا فليس ذلك بمجد شيئاً لأني سأستأنف الاضراب عن الطعام متى استعدت قوة عقلي. ولا شك أن ذلك إذا تكرر وبلغ سمع العالم فان الضمير الانساني سيثور حتى على هؤلاء الظالمين»

« وبعد ثمانية عشر يوماً بدأوا يسقونه عصير الليمون والماء الملح حتى لا يتطرق التعفن إلى الجسم . ولقد زعموا أن في هاتين المادتين غذاء كافياً وأشاعوا بين الناس أن سر احتمال أخي الجوع انما هو هذه التغذية . ولكني حملت منها جزءاً وحملته لدى الصيدلي فلم نجد فيه غير الماء والملح وعصير الليمون . ولم أستطع أن أعلن ذلك خشية أن يطردنا الانجليز من السجن فتركناهم يشيعون ما يشيعون ويبثون في أذهان الناس أن هذه البطولة المصطنعة إنما تقبل الطعام سراً ولا تحتج عليه

« وبعد انتهاء اليوم الثلاثين بدأ تيرانس يحس بآلام قوية في الرأس وفي الذراعين والكتفين والساقين والعمود الفقري ثم في الأعصاب نفسها وبدأت نوبات الاغماء تنتابه متتالية بضع مرات في اليوم وكان يهذي في إغمائه وسمعناه مرة يغني نشيدنا الوطني « ألا لفوا حول جسمي العلم الأخضر . . . »

ومرة أخرى يغني الرسليز ولكنه ما وصل منها الى عبارة : «هيا بنا هيا بنا نسير» حتى خانته قواه فلم يقو على الاستمرار . . .

«ومضت الأيام حتى تم الشهران فكان لاينهض من فراشه ولا يقوى على الحركة ولكن شجاعته لم تخنه لحظة واحدة . وكان إذا رآنا نبكي أدار عينيه نحونا وافترت شفتاه عن ابتسامة ملؤها الحنو كأننا نحن اللتان نستحق الرثاء

« وأطبق عينيه مرة وشهق شهيقاً غريباً ثم سكن فظنناه قد مات وأجهشت أختي في البكاء ففتح عينيه وأجهد نفسه حتى حرك ذراعه وتناول يدها وقبلها . فانحنت عليه تقبله فمد يده ومسح دموعها بأصابعه ثم ارتمى ذراعه الى جانبه بعد ذلك الجهد العنيف . وأطعموه رغم إرادته وإرادتنا وهو غائب عن الصواب . ولكن أية فائدة كانت ترجى من وراء ذلك غير إطالة عذابه ؟ ثم وصلت بنا الحال الى درجة جعلتنا نتمنى من الله أن يضع بالموت حداً لهذه الآلام

« ويئس الانجليز منا وأيقنوا أن لا فائدة لهم من بقائنا معه فطردونا من السجن قبل وفاته بأيام . ثم طلبنا أن نزوره فأدخلونا الى صحن السجن ولم يسمحوا لنا بالوصول اليه . ولبثنا ننتظر طول اليوم واليوم الذي تلاه أن يسمح لنا بالدخول عليه . وفي اليوم الثالث خرج الينا شقيق الثاني ، وكانوا قد أذنوا له بملازمته لعلهم ينالون منه ما لم ينالوه منا ، خرج الينا ممتقع اللون منهمر العبرات ففهمنا أن القضاء قد حم وأن روح أخينا قد صعدت تلتمس العدل في السماء»

***

والقراء يذكرون ما أحدثه موت ما كسويني من سيء الاثر في كافة الدوائر السياسية . فأن شبابه وبطولته وامتناعه عن الطعام أربعة وسبعين يوماً ، كل ذلك أثار عطف العالم عليه وإعجابه به . ولم تذهب هذه التضحية الفذة هباء ، بل لقد لفتت نظر العالم الى إرلنده وجعلت ثورتها موضوع اهتمام الأمم والحكومات

لقد كان الرأي العام في العالم لا يعلم عن الثورة الارلندية إلا ما كانت تنشره الصحف الانجليزية وشركات التلغراف الانجليزية ، وما كانت هذه لتنشر إلا كل ما من شأنه تحريف الوقائع وتشويه الاغراض النبيلة التي قامت من أجلها الثورة . حتى لقد أتى على العالم حين من الزمن كان يظن فيه أن الشعب الايرلندي شعب فوضى واضطراب ، وأن ثورته عبث مجانين أو اتجار من الزعماء بسذاجة الشعب البريء . فلما مات ما كسويني واتصلت بالعالم تفاصيل موته أيقن العالم أن من المحال أن يكون أمثال أولئك الزعماء تجار وطنية ودعاة فوضى وشغب ، وأن مثل هذه التضحية الغالية لا تقدم إلا على هيكل قضية مقدسة . ومن ذلك اليوم بدأ العالم يعطف على ايرلندة وعلى قضيتها ولقد كان لهذا العطف أكبر أثر في تراجع الانجليز

مدام ريكاميه

فاتنة الملوك ومهبط الوحي للفنانين والشعراء

إذا ذكرت مدام ريكاميه ذكر الجمال الفتان والمحاسن الخلابة ، ذكرت رشاقة الجسم ولدانة العود وتناسب اللامح وتناسب التقاطيع ، فقد كانت القيثارة التي يغني عليها الحب أنشودته الأبدية ، كانت البلبل الصداح الذي يغرد لحن القلوب الكسيرة والأفئدة المنسحقة ، كانت المنهل العذب الذي يغترف منه الفنانون الوحي ، والآلهة التي يستنزل منها الشعراء الالهام ، فتهافت عليها أشهر رجال العصر وأذيعهم صيتاً ، ليخلد الفنانون منهم ، مثل دافيد وجيرار وكانوفا جمالها الخلاب على لوحة التصوير ورخام التماثيل، ويستوحي رجال الادب مثل فيكتور جيجو ولامرتين وشاتوبريان وسانت بيف خفايا العواطف ويستوعبوا دقائق الابداع

ولم يكن رجال السياسة ورجال السيف أقل من هؤلاء شغفاً بمحاسنها ، فقد كان نابليون سيد أوربا يحج إلى كعبتها كما يحج اليها سائر الملوك والاشراف ، لكنهم يرتدون أمام صونها وعفافها كما يرتد الفراش المتهافت على المصباح ، وقد هيض جناحه وباء بخيبة الأمل وفشل الأماني

ولدت جولييت برنار — وهو اسمها العائلي — في مدينة ليون ، وكانت أمها فتنة للناظرين قد استكملت جميع المحاسن ، فورثت عنها آيات الجمال ، ولم تتم الخامس عشر ربيعاً حتى كانت فتانة المحاسن ، جذابة للقلوب ، أخاذة بالألباب ، وكانت نفسها فياضة بالشعور يتدفق منها العطف والحنان ، فلما أتت الى باريس سنة ١٧٩٣ كانت الثورة الفرنسية في إبان اشتعالها ، ترسل كل يوم الى المقصلة مئات الضحايا ، فتمر العربات الحاملة لهؤلاء بمنزل جولييت فينفطر فؤادها أسى ولوعة ، ويزيد ذلك في اجاشة عواطفها وتدفق إحساسها

ولما تفتح قلبها للحب واستعرت شعلته المقدسة في فؤادها الغض ، تطلعت فيما حولها علها تجد بعواطفها مجيباً تأنس اليه وتمتزج به لكنها لم تألف الى أحد ، لأن النغمات التي أثارتها أوتار قلوب المحيطين بها لم تجد شجواً في قلبها ولا وقعاً في مسمعها

وكان صديق العائلة ريكاميه الغني صاحب المصرف الشهير يتردد على بيت أبويها فخطبها الى أمها . فرضيت هذه به وألحت على ابنتها بأن تتزوجه ، فرضيت جولييت أن تقرن ربيع حياتها بخريف أيامه ، قبلت أن تتزوج وهي في الخامسة عشرة من عمرها برجل لم تجد له في قلبها غير اجلال واحترام لأن سنيه تربو على الاربعين

ولم يكن ريكاميه أنانياً محباً لذاته يريد تضحية هناء فتاة في سبيل استمتاعه وملاذه ، ولكن هناك سراً انطوت عليه جوانحه منذ أمد بعيد ، وهو انه شغف بمدام برنار أم جولييت واستولدها هذه الابنة

ولما كان من مبغضي الثورة ومن مناوئيها ، وكانت حياته على وشك الانصرام لايقانه بأن الثوار

لا يعفون ولا يرحمون ، تزوج من ابنته ليترك لها بعد أيام قليلة اسمه وثروته التي تعد بالملايين ، فيكفل لها هناء العيش وراحة الحياة ، دون أن يثير ظنون السوء والشبهات فيما اذا تصرف تصرفاً آخر وترك لها ثروته

وكان زواج ريكاميه بجوليت مقتصراً على الظواهر الخارجية دون تآنس ولا تواصل ، ولذا عجبت جوليت من تصرف زوجها ولم يتسن لها تأويله لأنها كانت تجهل صلة زوجها بأمها

ولما كانت شديدة الحياء ، ذات طهر وعفاف وعواطف ترفعها عن مستوى الميول الحسية ، رغبت فيما رغب به ريكاميه ، وسمت بنفسها الطاهرة عن كل عاطفة جسدية

وقد شاءت الأقدار أن تعبث بتدبير ريكاميه ، فلم يقبض عليه دعاة الثورة ، ولم يعدم ليترك ابنته حرة طليقة ذات ثروة طائلة ، بل قيدته بها تقييداً تاماً فلا هو بمحجم عما أقدم عليه ، ولا ابنته التي رام اسعادها دون إثارة ظنون أبيها ، بقادرة من فك عقالها والتمتع بزوج يماثلها سناً ويشاكلها عواطف

وكانت العواصف الهوجاء تمر وقتئذ بفرنسا فتكتسح كل شيء حتى اخلاق أهلها ، فقد تولدت فيهم بعد زوال رزايا الحروب عواطف مادية غاية في الخطورة وظمأ شديد الى العبث واللهو ، فكانت الحفلات تلي الحفلات ، والأعياد تتلو الأعياد ، والناس يلهون ويطربون وقد تراخت أخلاقهم وسفلت ميولهم ، ولكن مدام ريكاميه الفتاة ذات الجمال الذي يسبي العقول كانت تمر بكل هذه النقائص دون أن يعلق بها منها شيء ، فكانت والحالة هذه أشبه بالذهب الابريز الذي لا تزيده النار إلا بهاء ورواء ، فكانت أين حلت تثير الاعجاب حتى أن حسنها وملاحتها كسفا حسن ربات الجمال في ذلك العصر ، فشعرت مدام هاملان ومدام تاليان اللتان كانتا إلهتي الحسن والجمال في ذلك الزمن بعوامل الغيرة والحسد تدب في قلبيهما عند ما وقعت أعينهما على ذلك المحيّا الفتان وذلك الدلال المسبي

وكان ريكاميه يتيه فخراً بما تثيره ابنته وزوجته في آن واحد من إعجاب الناس طراً بدلالها وجمالها ورشاقتها ، فسارت في طريق الحياة وقد التف حولها المعجبون بها من نخبة الاشراف والموسرين ، وكل يبغي منها عطفاً ويلتمس التفاتة رضا ، وهي لا تعبأ بتزلفهم ولا تفكر في تملقهم ، لأن قلبها لم يتفتح بعد للحب والغرام رغماً عن بلوغها التاسعة عشرة ، حتى كان ذات يوم وقد دعت الى قصرها في كليشي علية القوم وزهرة الارستقراطية الفرنسية ، وبينما المدعوون يلعبون المحاورة في مماشي حديقة القصر وبين خمائله ، ركض شاب جميل هو ابن أخت ريكاميه وراءها وهي تنفر منه نفور الظبي الشارد وتضحك من عجزه عن اللحاق بها ، حتى اذا أمسك بها طرق مسمعها همس اهتزت له عواطفها وتحركت له مشاعرها ، وأحست بقبلة حارة طبعت على عنقها وتخبطت بين يديه حتى إذا أفلتت منه تطلعت بذعر وخجل الى ذلك الفتى الجريء

وكانت هذه الحادثة البريئة التي هيجت فيها كوامن الشعور أشبه بانذار طبيعي ، فأحست بأنها امرأة وأنها جميلة ، وان الواجب الطبيعي يقضي عليها باثارة إعجاب الناس بها ، فأظهرت من الدلال والرشاقة ما خلب لب رجالات العصر البارزين : مثل جيو والجنرال ماسينا ومورو وغيرهم ، ناهيك

بسائر الفتيان الذين كانو من اشراف الأمة وأثريائها ، لكنها كانت في ذلك كاللاعب بالنار ، فقد لفت حسنها أنظار لوسيان بونابرت أخي نابليون ، وكان شاباً جميل الطلعة رشيق القوام لم يعتد أن يصادف صداً من ربات الجمال معها علا قدرهن وسمت مكانتهن ، فلازمها وحاصرها مضيقاً عليها الخناق ، لكنها أفلتت منه بمهارة دون أن تستثير غضبه ، لأنها كانت تعرف كيف تزرع الحب وتحصد الصداقة

وكانت تسير بين أعاصير هذه الحياة الملأى بالشرور والآثام وهي طائرة الجسم عفيفة العرض نقية القلب من أدران الهوى ، يتبعها جموع المعجبين بها المتدلهين بغرامها المأسورين بدلالها وبهائها حتى أصبحت نجمة باريس المتلألئة ومعبودة أهلها التي لا يجدون مفراً من حرق قلوبهم على مذبح حبها وغرامها

لكنها أخذت تشعر بأن أموراً في حياتها لا تتمشى مع النواميس الطبيعية ، فكانت فتاة في ريعان العمر وربيع الحياة تشعر بكل عواطف الشباب تذخر في فؤادها وتضطرب فيه ، وتحس بخفقان قلبها ووجيبه لكنها لا تجد له مجيباً لأنها كانت الزوجة العذراء التي شاءت الاقدار أن تحبوها بكل ما أوتيت ابنة حواء من جمال ودلال ومال ، لكنها حرمت عليها أن تتمتع بما تتمتع به أقل واحدة من بنات جنسها ، وهو الحب

وبينا هي في تنازع العواطف وتضارب الاميال ساق لها القدر الكاتبة الشهيرة مدام دي ستايل التي أصبحت لها صديقة وفية حفظت عهدها حتى آخر أيامها

ورغماً عما كان بين هاتين الفتاتين من تباين العواطف وتنافر الطباع فقد ألفت الصداقة ما بين قلبيهما حتى ظهر أثرها جلياً في حياتيهما

وكانت مدام دي ستايل على نقيض صديقتها حرة الارادة طليقة الميول لا تأسرها اذا جاشت ولا تقيدها اذا انطلقت ، فكانت تسير في حياتها التي كلها تمتع ولذاذة يتبعها المتيمون بها ، الذين ينافون أخلاقاً المعجبين بجمال مدام ريكاميه وسمو أخلاقها وقويم مبادئها

ولما كانت مدام دي ستايل وثابة العواطف تناولت الحدة أيضاً نفثات يراعها ، فطفقت تحمل في كتاباتها على نابليون الذي لم يزل بعد قنصلا ، فحقد عليها وأضمر لها الشر متحيناً الفرص ليثأر منها ويجعلها عبرة لسواها

وكان صيت مدام ريكاميه يتعاظم ويشيع من يوم الى آخر ، حتى أصبح ملء الافواه يتحدث به الخاص والعام ويذكره الباريسيون مقروناً بكل تجلة واحترام ، لعفة صاحبته وطهرها مع ما كانت عليه من الجمال الساحر الذي يسبي العقول ويخلب الالباب

ولم يكن نابليون رغماً عما اشتهر به من الخلق الحربي الجاف بمعزل عن التأثر بجمال هذه الفاتنة ، التي سميت بحق جوليت السماوية والالهية ، لأنها لم تكن تقترب من انسان مهما صلد قلبه وتحجرت مشاعره وصلبت عواطفه إلا ونفثت في فؤاده سحر جمالها وقيدته بين أسرى صبابتها وغرامها

فلما وقعت عينا نابليون على هذه الفاتنة في حفلة أقيمت في قصر أخيه لوسيان الذي كان وقتئذ

وزيراً للداخلية اضطرب تحت تأثير نظراتها الساحرة ، لكنها مرت به مداعبة لعوباً كما مرت بغيره دون أن يعلق بذهنها منه شيء ، فامتعض القنصل الأول من عدم اكتراثها به ، وصمم على اذلالها واخضاعها لارادته مهما كلفه ذلك

وكان الزمن خير معوان له فاتكل عليه وسلمه مقاليد أموره ليفعل بها ما يشاء ، لكن الحظ الذي يلازم انساناً لا يتخلى عنه دقيقة واحدة ، فقد كان أبو جوليت مديراً عاماً للبوستة الفرنسية وكان ملكي النزعة ، فساعد على ايصال المكاتبات للحزب الملكي المناوىء للحكم القنصلي ، فاكتشف أمره وقبض عليه وأودع السجن ليحاكم في اليوم التالي بتهمة الخيانة العظمى

اضطربت جوليت الفاتنة من هذا النبأ وسعت لدى أصدقائها العديدين ملتمسة منهم عضداً لها وسنداً ، فتوسط لها الجنرال برنادوت وقادها الى قصر التويلري لمقابلة القنصل الاول الذي كان وقتئذ الحاكم بأمره في كل فرنسا ــ وهكذا شاءت الاقدار أن تضع مرة أخرى الحمامة الوديعة أمام النسر الجارح ــ فتلقاها نابوليون بالاكرام والحفاوة وأمر بالافراج عن الذي تظنه أباها في الحال وأمر بحفظ الدعوى ، ولم يطاوعه قلبه المحب ولا عواطفه الولهى على مناوأة المة الجمال التي كان ظاهورها وحده كافياً لشل كل حركة عدائية نحوها وتحويلها الى رعاية لها واسراع في تلبية رغائبها

ومرت الايام سراعاً مقتطعة بيديها أجزاء الحياة البشرية اللاهية ، وأصبح نابليون أمبراطوراً عظيم القدر كبير الحول والطول ، لا يحول بينه وبين مرامه حائل ، ولا يقف عائق في سبيل ارادته مهما كانت عزيزة المنطاب ، فضرب معارضيه بيد من حديد فقتل منهم من رآه يستحق القتل ، وشرد منهم من وجده قليل الوزر ضعيف الذنب ، وكان من بين الفئة الاخيرة مدام دي ستايل التي سلكت طريق المنفى غير آسفة الا على فراق صديقتها الوفية مدام ريكاميه

ورغماً عن السؤدد والمجد اللذين بلغ اليهما نابليون لم تبرح من ذهنه جوليت الفاتنة ، فعرض عليها ان تكون وصيفة لزوجته الامبراطورة لتكون دائماً بقربه فأبت ، فألح عليها بذلك في مقابلة جرت بينه وبينها مبدياً لها مشيئته الامبراطورية التي لا ترد فرفضت ، فضاق صدره من تجنيها ودلالها عليه وعزم على إخضاعها لأمره وإذلالها لارادته بكل الطرق التي يراها ملائمة

ومن ثمت أصبحت عرضة للاضطهاد الشنيع ، فأشيعت الأراجيف السافلة الكاذبة لثلم شرفها وإساءة سمعتها ، وأذاع ذات يوم أعوان السوء في أنحاء باريس أن بنك ريكاميه الشهير على وشك الافلاس ، وقد قطع بنك فرنسا عنه كل معونة مالية مما أدى إلى احراج مركزه ، فأسرع الناس اليه لسحب الودائع الموجودة فيه ، وتهافتوا عليه من كل صوب حتى أصبح عاجزاً عن تلبية كل طلباتهم وأوشك ان يقدم دفاتره

وكانت الحالة حرجة ولا ينقذها غير الأمبراطور الذي منع المدد عن مصرف ريكاميه بأمر منه ، فتوسلت جوليت إلى جينو حاكم باريس أن يستدر عطف نابليون ، لكن الامبراطور رفض ملتمسه صائحاً بشماتة :

«لم يوضع مال الأمة لمساعدة أناس يبذرون الأموال تبذيراً فينفقون في السنة ٦٠٠٠٠٠ الف

فرنك على ملاذهم (أي ما يقارب الاربعة والعشرين الف جنيه) ولست أنا عشيقاً لمدام ريكاميه لانقذها من هذه الورطة »

فأفلس مصرف ريكاميه وسقطت جوليت من ذروة الثراء إلى حضيض الفقر . ولما كانت المصائب لا تأتي فرادى فقد تبع ذلك موت أمها . وعند ما احست هذه بدنو أجلها أرادت اطلاع ابنتها على سر مولدها والاستسماح منها عما جنته عليها فقالت لها :

أرجو منك عفواً يا جوليت ، فاني لم أحضك على مثل هذا الزواج إلا لعلمي بأن دقائق ريكاميه كانت معدودة . . . »

ولم يمهلها الموت لتبوح لابنتها بسرها بل عاجلها قبل أن تتم كلامها ، فذهبت حاملة معها ذلك السر الذي كان السبب في تنغيص حياة ابنتها الجميلة ، فظنت هذه أن ما قالته والدتها لم يخرج عن حد هذيان الحمى فلم تعلق عليه أهمية ما

ولما أصيبت بهذه النوازل ذهبت الى صديقتها مدام دي ستايل في قصرها الكائن على شاطىء بحيرة ليمان في سويسرا ، فقابلت هناك البرنس أوغست البروسي فتدله هذا بحبها ودنف به وصارح لها بما تأجج في قلبه من نار هواها ، وكانت جوليت وقتئذ في الثلاثين من عمرها وقلبها لم يعرف الحب بعد لكنه خفق بشدة عند ما طرقت أذنيها كلمات الامير وشعرت بعاطفة جديدة لم تعرف كنهها قد اختلجت بين جوانحها

طلب منها البرنس البروسي الكتابة الى زوجها وحضه على طلاقها لتتزوج بمن اختاره قلبها ، ففعلت ذلك وفؤادها يكاد ينفطر حزناً على مفارقة ريكاميه ، فورد اليها منه جواب يخبرها فيه بأنها قاسية القلب لا ترق لحاله ولا ترحم ، وانه أسبغ عليها خيراته كلها حتى لم يبق لديه منها شيء ، فاذا أرادت ان تنبذه الآن وقد أصبح فقيراً تعساً فانه يقبل ذلك حباً بها وابقاء على هنائها وسعادتها

فأبت عليها مروءتها التخلي عنه فذهب البرنس أوغست وهو دامي القلب منفطر الفؤاد فشيعته وهي تقول في نفسها : هذا هو الرجل الوحيد الذي أحببته

ودفنت من ذلك الوقت غرامها في أعماق قلبها فأخذ يقرض حبل حياتها حتى آذنت نضارتها بالذبول ، فقد تولاها أرق شديد ، فشرعت تتعاطى الافيون بناء على اشارة أطبائها وأكثرت منه

ولما رأت ان الموت يتهرب منها تناولت كمية كبيرة من الافيون وهي واثقة من انها ستجد فيها الراحة الابدية . لكنها لم تكد تقربها من فمها حتى انتزعها منها زوجها أو بالحري أبوها الذي كان ساهراً عليها وألقاها بعيداً وهو يصيح : ابنتي . ابنتي . . .

فهل آن لتلك التعسة ان تعرف كنه السر الذي كان ينطوي عليه صدر ذلك الاب الذي تدعوه بزوجها ؟

لا ! فقد أبت الاقدار الا حفظه وعدم اطلاعها عليه ، اذ حالما شرع ريكاميه يفضي اليها به . دخل (أبوها) برنار ، وكأنها كانت وقتئذ بين الشك واليقين من جهة نسبها وصلتها بريكاميه ، فأخذت تنقل طرفها من زوجها الى برنار أبيها ، حتى استقر على هذا الاخير ، ففتحت له ذراعيها وصاحت : أبي . أحبك من صميم فؤادي

فوضع ريكاميه رأسه بين يديه وتمتم : لقد آن أوان العقوبة

وتوالت السنون ، ولاشت أحزان جديدة هذه المحن والرزايا ، ولكن حقد نابليون عليها لم يخمد له أوار ولم تطفأ له نار ، بل ظل اضطهاده ملازماً لها حتى جردها من البقية الباقية لها من حطام هذه الدنيا ، ولم يكتف بذلك بل نفاها خارج فرنسا ، فقبلت ذلك بصبر وجلد حفظاً لطهرها

ولما دالت دولة هذا الجبار رجعت الى باريس وقد أشرفت على الاربعين ، فاعتزلت العالم في دير الابيي دي بوا ، ولكن مأواها لم يلبث أن أصبح منتجعاً لكل رجال العلم والادب وفي مقدمتهم الفيكونت دي شاتوبريان

وعند ما ناهزت السبعين عاماً وذبلت زهرة جمالها وذوى غصن بهائها ، وضعف بصرها حتى أوشكت ان تصبح كفيفة النظر ، واختطف الموت كل قريب لها ومعين عرض عليها شاتوبريان الزواج ، فتناولت مرآة وتطلعت فيها بعينين كادت السنون والاحزان تطفىء نورهما ، فألفت ذلك الوجه الصبوح الفتان قد تجعد ، وذلك النظر الساحر قد خبا ضوءه فتنهدت وقالت له :

«أيها الصديق . ان حبك لي هو آخر زهرة تينع في طريق حياتي ، ولكن أصوات من سبقوني الى عالم الابدية ترن في أذني طالبة مني ان ألبث كما كنت مدام ريكاميه ، ومع ذلك فأية فائدة لنا من ضم قلبينا وجمع جسمينا ونحن على أبواب القبر ؟»

هذه حياة تلك الفاتنة ، التي كانت أشبه بترجسة بيضاء ناصعة ، هبت عليها أعاصير هذه الحياة بسمومها ولفحاتها ، لكنها لم تنل من نقائها ، ولم تغير من أريجها العطر ، الذي ظل فياحاً بعطر الطهر والعفاف حتى أتت عليه عوادي الزمن

جورج نيقولاوس

هل يموت الانسان اذا بطل عمل قلبه ؟

حديث مع البروفسور دونان أستاذ الكيمياء الطبيعية غير العضوية في جامعة لندن

قال البروفسور دونان في حديث مع بعضهم إن زميله الاستاذ ارشيبلد فيفيان هل قرب من حل لغز الحياة والموت ان لم يكن قد حله

فما كاد حديثه يعلن حتى قام له الناس في انجلترا وقعدوا ، وقابله كثيرون غير صاحب الحديث الأول ، واستفسروا عما جاء في حديثه مما اذا صح فلا يعلم الا الله ما يكون تأثيره في نظام حياة الانسان على هذه الارض . فأعلن الى أحد محدثيه اكتشافاً لم يعلن قبل الآن وهو أن الانسان لا يموت اذا كف قلبه عن الضرب . وهاك ملخص حديثه :

« ما دام يمكن وصول الاكسجين والسكر الى خلايا الجسم فمن الممكن احياؤه . فالاكتشاف الجوهري الذي اكتشفه زميلي البروفسور ارشيبلد فيفيان هل هو ان خلايا الجسم انما تنذر وتنحل متى انقطع عنها غذاؤها من الاكسجين والسكر

« وهذا الاكتشاف يدخل الحياة والموت في منطقة نفوذ المعمل الكيميائي . أقول هذا القول وأعلم أن بين الاشاعات الشائعة "هو أن البروفسور هل بدأ في معمله خلق الاحياء بالتركيب الكيميائي ! ! وهذه الاشاعة من أقاويل العلماء و « حواديتهم » ونحن لنا « حواديت » كغيرنا خلافاً لما يظن ولكننا نسمي هذه « الحواديت » وهذا الفضول منا والتحدث بما لا يجدي « بحثاً علمياً »

« وليس في وسع أي زميل أن يخبر على التمام بما يجري في معمل زميله ، ولكنني أذهب الى مدى القول إني وإن كنت أحسب اكتشاف البروفسور هل غاية في الخطر وعظم الشأن بل أعظم الاكتشافات طراً — لا يزال بعيداً جداً البعد عن خلق الاحياء بالتركيب الكيميائي

« ولما كانت الحياة قد نشأت من البحر (وجعلنا من الماء كل شيء حي) فمن البحر يجب أن نستخرج البكتيريا اللازمة لصنع الخلية الحية . وعندي أن أهم من خلق الخلية الحية ان اكتشاف البروفسور هل يمكن أن يفضي فيما بعد الى اكتشاف طريقة يتقى بها الموت وتجهز خلايا جسم الانسان بما يلزمها من الاكسجين والسكر اللذين تنحل بدونهما الخلايا التي يتألف منها جسم الانسان وتندثر

« وقد كان تصريحي بخطة سير البروفسور هل في عمله على الضد من رغبته ولكن عظم شأنها حملني على الجهر بها واعلانها الى العالمين ، وقد اضطرب البروفسور من اعلاني هذا كل الاضطراب وقال إن من الحمق أن يقال انه يوشك ان يكتشف اكتشافاً خطير الشأن . لكن البروفسور رجل متواضع وليس في العالم قوة تجعله يسلم بأن اكتشافه عجيب . على ان ذلك لا يغير من هذه الحقيقة ، وهي أنه دلنا على الطريق الى حل ذلك اللغز الذي أعيا الانسان حله منذ ملايين السنين (كذا) التي ظهر فيها على هذه الارض — أي لغز الحياة والموت

« وقد قرأت آراء خيالية مختلفة من مآلها انه اذا كان البروفسور هل قد حل حقيقة مسألة الخلق الفجائي فسيخلق في المعمل الكيميائي صنف جديد من الخلق يختلف كل الاختلاف عنا . ولا تختلف هذه الخلائق الجديدة بعضها عن بعض في الذكورة والانوثة اذ لا حاجة بنا الى الأب والأم من الوجهة البيولوجية

« ولا يخشى والحالة هذه من ازدحام الارض بسكانها ، ولا من بطالة العمال . إذ يخلق الاحياء بمقدار لايزيد عن الحاجة . فيرثنا نحن الآدميين مجموعات حيوانية انسانية ميكانيكية من الخلايا الحية

« وهذا الخيال لا يفوقه شيء في غرابته . فان مجرد التفكير في شيء مثل هذا يعد اهانة للذكاء الانساني . ولكن شيئاً واحداً لا بد أن يفضي اكتشاف البروفسور اليه وهو إطالة الاعمار على طريقة أشبه وأوفى من طريقة التلقيح بالغدد كما هو مشهور

« إذا وقفت ساعتك عن الحركة لأنك نسيت أن تملأها فهذه الساعة ليست عديمة النفع وانما تحتاج إلى أن تملأ"

« وليس غرض البروفسور هل خلق الأحياء بتركيبها وان يكن هذا شيئاً لا غنى عنه في مجموع عمله . وانما غرضه الأول نشر الأحياء بعد موتهم بتقديم الاكسجين والسكر اليهم ثانية وادخالها بالقوة إلى خلايا أجسامهم

« وقد أحيي في العصور الحديثة كثيرون من الذين ظنوا أنهم ماتوا بطرق عجيبة . خذ مثلا الطريقة الحديثة من حقن القلب بالادرينالين . فالادرينالين مادة تفرزها الغدد الصماء . ولا نعلم بعد علم اليقين هل قوة انعاش القلب التي فيها بعد أن يكون القلب قد كفّ عن الحركة ناشئة عن كونها مادة منبهة كسائر المنبهات أو عن شيء آخر . وقد ظن أولا أن هذا هو السبب . ولكننا نتساءل الآن هل تخلق هذه المادة في الخلايا اتحاد السكر والاكسجين الحيوي أو تساعد الخلايا على خلقه . أم هل تملأ الخلايا قوة لا نعلم كنهها بعد فلا حاجة بنا في المستقبل لنعيش الى الأبد إلاّ الى أن نملأ خلايا أجسامنا من تلك القوة

« واذا كان ذلك كذلك فماذا يكون مدى عمر الانسان في المستقبل . وبعبارة أخرى كم مرة يزور الانسان الطبيب ليملأ له خلاياه قبلما يقول له : « يسوءني أن هذه آخر مرة أستطيع فيها أن أملأ لك خلاياك لأنها قد أمست عتيقة بالية »

ومن رأي البروفسور دونان صاحب هذا الحديث أنه إن كانت الحياة نشأت من الجماد فان صورها الأولى لا بد انها كانت غاية في الصغر مما يؤيد أقوال المستر واز الذي يصف الأحياء الأولى بأنها ذات خلية واحدة قال : « وأقرب مثال لهذه الخلايا الأولية تلك الأشياء الغريبة التي يسميها علماء البكتريولوجيا « الفيروسات المصفاة » (Filterable viruses) وهذه بكتيريا حية شديدة الصغر الى حدّ انها لا ترى بأدق المكرسكوبات وتمر بسهولة من مسامّ « فلتر » تشمبرلنـد الخزفية الدقيقة

وقد بدأ العلم يبحث في أمر هذه البكتيريا الآن مع انه كلّ عنها في العهود الماضية فاخترع بشولدوفلا في أحد معاهد فرنكفورت العلمية طريقة جديدة يمكن بها رؤية هذه البكتيريا وقياسها

« وفحوى هذه الطريقة تذهيبها أي طلاؤها بالذهب لتكبر كما تكبر ذرّات الفضة في مادة سلبية لم تعرّض التعريض الكافي . وبهذه الطريقة نحصل في آخر الأمر على هيكل معدني لهذه البكتيريا

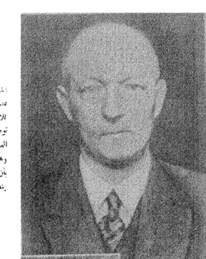
« والمرجح أن أمثال هذه الأحياء الشديدة الصغر كانت الأحياء الوحيدة على الأرض منذ مائة مليون سنة . ولا بد لنا أن نعود بالفكر ملايين السنين قبلما نستطيع التفكير في المستقبل إذ لا نستطيع العثور على طرق جديدة قبل فهم الطرق الأولية القديمة . أما من جهة المستقبل فرأيي أنه لا بد من مرور بضع مئات من السنين قبل حل اللغز العظيم الذي لحنا هيكله الآن »

وختم البروفسور حديثه بقوله : « ليست حقيقة العلم موت الالغاز والأسرار بل ولادتها »

[خاصة بالهلال]

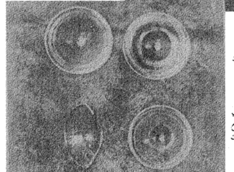

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



عدسات بدل النظارات

اخترع البروفسور هين الالماني عدسات متناهية في دقة صنعها للاستعاضة بها عن النظارات وهي توضع فوق العين وتفصلها عن جسم العين « افرازات الغدد الدمعية » وهذه العدسات تمتاز عن النظارات بأن من يضعها في عينيه يستطيع ان ينظر الى جميع الجهات كما لو كان سليم النظر



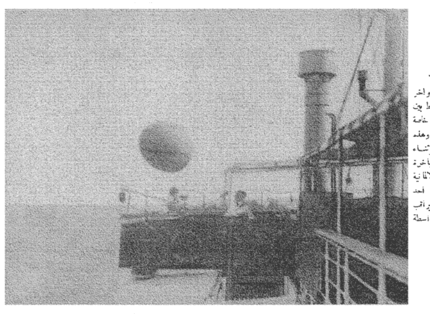
في أعلى :
الدكتور هين مخترع العدسات الدقيقة

في اليسار :
بعض العدسات الدقيقة التي صنعها الدكتور هين لتوضع في العين بدلا من النظارات



طريقة جديدة للتصويت في البرلمان الفرنسي

اخترع المسيو لانجلوا الفرنسي طريقة « اوتوماتيكية » للتصويت في البرلمان . والجهاز الذي صنعه عبارة عن « أزرار » توضع أمام الناخبين وهي متصلة بآلة للاحصاء فيضغط الناخب على « زر » الايجاب او النفي وتسجل الآلة صوته . وترى هنا المسيو بنو الوزير الفرنسي وهو يجرب الجهاز وقد وقف المخترع خلف المائدة



دراسات جوية
في وسط المحيط

جهزت بعض البواخر الكبرى التي تعبر المحيط بين اوربا واميركا بآلات خاصة لدرس طبقات الجو . وهذه الصورة اخذت في اثناء تطيير بالون على ظهر الباخرة « سيرا مورينا » الالمانية في وسط المحيط ويرى احد ضباط الباخرة وهو يراقب ارتفاعه في الجو بواسطة جهاز خاص



مكافحة وباء الببغاء

ذاع أخيراً في أوروبا ومصر المرض المعروف بحمى الببغاء وهو ينتقل الى الناس بكثرة ملامسة الطائر المصاب . وقد أنشيء في روتردام بهولندا معهد خاص لمكافحة هذا المرض ونرى في الصورة الدكتور هيب يحقن ببغاء في ذلك المعهد



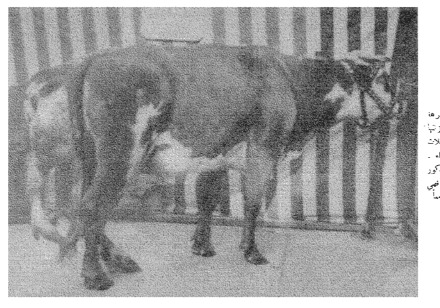
ملبنة في جامعة

اضافت جامعة ريدنج الانجليزية الشهيرة قرب لندن قسماً للالبان تابعاً لها تصنع فيه الزبدة واصناف الجبن . وفيه اسطبل يحتوي على ٥٠ بقرة حلوب ويباع ما يصنعه في الاسواق لسد بعض النفقات وفي القسم المذكور ١٥٠ تلميذة . ونرى بعضهن في الصورة أمام « اقساطهن »



مركبة اسعاف جديدة

نموذج جديد لمركبة اسعاف تحمل ٤٠٠ رباط للجروح و ٦ نقالات وجميع الادويه اللازمة للاسعافات الوقتية ما عدا الاشخاص



بقرة عجيبة

لبقرة «لونوت» وعمرها
٥ سنوات ونصف وزنها
٦٠٠ كيلو ولها ثلاث
أفخاذ وأربعة أثداء .
واعضاء تناسلية للذكور
وبطنان للاماء فهي
اذن ذكر وانثى معاً

مرض الموز

سطا على زراعة الموز في جزر الهند الغربية وبلدان اميركا الجنوبية التي تزرعه مرض فطري مجهول السبب . ومعلوم أن الموز في تلك البلدان طعام لا فاكهة ومنه يستخرجون ملابسهم ومواد كثيرة لحاجات منازلهم. وهو فوق ذلك مصدر ثروتهم لكثرة ما يصدرونه منه فكل ما يتعرض لنموه يحسب له أعظم حساب

وظهر هذا المرض لأول مرة في مقاطعة بناما سنة ١٩٠٣ فعرف منذ ذلك الحين باسم مرض بناما ولم تمض بضع سنوات حتى أهلك زراعات الموز في مساحة واسعة من بناما وكوستاريكا . وقد بقيت تلك المساحة أرضاً بوراً الى الآن

وانتشر من هناك الى جامايكا وهندوراس الانجليزية وغيانا وكوبا وبورتوريكو وترينيداد وغيرها من جزر الهند الغربية وظهرت آثاره في الهند وهاواي

ويؤخذ من درس سيره انه يسطو أولا على الجذور فتذبل ويعقبها ذبول الشجر فتصفر الاوراق أو تظهر عليها نقط ثم تجف ويسقط الجذع كله . ولم يقفوا له على علاج وكل ما يصنعون أنهم يزرعون أصنافاً أخرى من الموز ظهر الى الآن انها ذات مناعة من المرض

أقدم الحيوانات الداجنة

قال الدكتور لويس روبنصن : « ان كان الكلب أول حيوان صيره الانسان أليفاً ، فالعنزة هي الثانية ، والخروف هو الثالث »

بين الصيد والزرع

قابل بعضهم بين محصول مياه الصيد وأراضي الزرع فوجد ان محصول فدان من مياه الصيد الكثيرة السمك يبلغ في أسبوع محصول فدان من أحسن الاراضي الزراعية في سنة

أسباب الرخاء الاميركي

عينت الحكومة الاميركية لجنة لدرس أسباب الرخاء الاميركي في السنوات السبع ١٩٢٢ — ١٩٢٩ التي سميت السنوات السمينة أو سنوات السبع اشارة الى سني السبع التي ورد ذكرها في الكتب المقدسة وعمت مصر في أيام يوسف الصديق

وقد أصدرت اللجنة تقريراً ضخماً تضمن مسائل الاستهلاك والتعليم التجاري والنقل والاسعار والعمل والزراعة والمالية والاسواق الخارجية والدخل الاهلي

ومن رأي اللجنة ان « السرعة والانتشار هما سبب الرخاء الاميركي في السنوات السبع الماضية لا طروء تغير أساسي في الطرق الاقتصادية » . ومعنى ذلك ان الحياة الاقتصادية الاميركية زادت سرعة على ما كانت فيما مضى بتدفق القوة الى الصناعة أي بزيادة الآلات الصناعية مما زاد قوة الانسان وحذقه للاعمال حتى زاد نتاج الصناعة الثلث في السنين المذكورة واستعمل وفر الايراد رأس مال لمشروعات جديدة وأفضت زيادة الرخاء الى زيادة شهية الامة نحو الاستهلاك

وقد كان من نتائج زيادة هذه القوة انتشار الأبنية المعروفة بنواطح السحاب من نيويورك الى عشرات من مدن أميركا . وزيادة طرق المواصلات الجوية بين الولايات المختلفة حتى بلغ طولها ٢٠ الف ميل وبلغت زنة البضائع التي تنقل كل سنة في سكك الحديد والترع والبحيرات ١٥٠٠ مليون طن . وبلغ عدد السيارات ٢٥

مليونًا . وعدد المنازل المضاءة بالكهربائية ١٧ مليونًا . وعدد التلاميذ الذين يرسلون كل سنة الى المدارس العالية ٣ ﻫ ٣ المليون . والى الكليات مليون شاب وشابة . وبلغ عدد الاميركيين ١٢٠ مليونًا تشغل بلادهم جزءًا من عشرين جزءًا من مساحة الارض المعمورة

ومما جاء في هذا التقرير قولهم : ان معامل الحرير الصناعي عملت ساعات كاملة بمزيد السرعة في حين ان معامل القطن عملت ساعات ناقصة . ومن المعامل التي زادت حركتها معامل الجوارب الحريرية والاحذية والفراء واللبن والزبدة وما يستخرج منهما . وأما المعامل التي خفت حركتها فمعامل الصوف وغزل الصوف . وكانت سوق القمح كاسدة وقامت مشاكل كثيرة في سوق الفحم

وقد نقصت أسعار الحاجات عشر الواحد في المائة في السنة ، وزادت الاجور ١ و ٢ في المائة في السنة ، وقل اهتمام الشعب الاميركي بالحاجات الاولية من طعام ولباس ومأوى وأنسام الرخاء النداء القديم نداء « غلاء أسعار المعيشة » . وقل لبسهم للملابس العادية المصنوعة من القطن والصوف وزاد لبسهم « للدمقس والحرير »

وظهر تأثير زيادة الأجور ونقص ساعات العمل وازدياد « الابيقورية » في ازدياد الاهتمام بالفنون والعلوم والسياحة والقراءة والتثقيف وزادت الحركة في الاعمال التي تشمل الجماهير مثل الفنادق والمطاعم والمغاسل والمكاتب وما شابهها

أكبر مركبات سكك الحديد

صنعت في انجلترا مركبة تعد أكبر مركبات سكك الحديد فيها اذ بلغ وزنها ٢٢٠ طنًا وحمولتها ١٥٠ طنًا وعدد عجلاتها ٥٦ عجلة

زلة العالم

قالوا اذا زل العالم زل بزلته العالم . والحق ان هفوة العالم لا تغتفر لانها تشمل معه كثيرين غيره

فقد شاع منذ مدة وجيزة أنهم وجدوا بالقرب من مدينة تتوان في شمال المغرب الاقصى هيكل حيوان من نوع الحيوان الضخم الذي كان عائشًا في العصر الجليدي ثم انقرض والمعروف باسم دينوسور . فأثار اكتشافه هناك حيرة العلماء ودهشتهم لان هذا الحيوان لم يعش الا في أميركا الشمالية . وعليه قصد جماعة منهم الى تلك الناحية ليشاهدوا تلك اللقية العلمية البديعة فاذا هم يرون بدل الهيكل العظمي اضلاع مذراة حديدية لتذرية القمح بعد الحصاد . وظهر من التحقيق أنها كانت لفلاح اسباني اشتراها من كندا ثم هجرها مكانها في الحرب الريفية سنة ١٩١٧ فطمرت بالرمل والتراب على مر الايام حتى تغيرت معالمها وظن انها هيكل حيوان بائد

قالت احدى الصحف العلمية في التعليق على هذه الحادثة : « ولكن هذا الخطأ مغتفر لان منظر المذراة كمنظر هيكل الدينوسور اذا طمرت بالتراب زمنًا . وآلات كثيرة مثلها وأضخم منها اذا تركت مكانها وهيل عليها الرمل والتراب ثم أخرجت من تحت الانقاض يخيل الى الناظر اليها أنها حيوانات أهول من الدينوسور وأضخم واذا مر عليها الوف السنين وهي مطمورة بالتراب ثم وجدها علماء القرون القادمة وهم يفتشون عن آثار السالفين استدلوا منها على ان الارض كان يسكنها في القرن العشرين قوم من العمالقة لهم حيوانات من العمالقة مثلهم وأضخم كثيرًا من الحيوانات التي عرفها أسلافنا في العصور الغابرة » ! !

الكوكب هوفريا

اكتشف البروفسور يوهان باليزان النمسوي سياراً صغيراً فسماه مجلس جامعة فينا هوفريا على اسم رئيس أميركا الحالي اعترافاً بفضله في الحرب الماضية إذ أنقذ أوربا من المجاعة

هنري فورد وحكومة بارا

عقد اتفاق بين المستر هنري فورد صاحب معامل السيارات المشهور وحكومة بارا في البرازيل على منحه امتيازاً بزرع شجر الاستك في أرض مساحتها ٣٧٠٠٠٠٠ فدان . فتتعهد شركة فورد الصناعية في البرازيل من جانبها بزرع شجر اللستك على نسبة معلومة في السنة وبدفع شيء في المائة الى حكومة بارا بعد مرور ١٢ سنة من ابتداء الزراعة . وتتعهد حكومة بارا من جانبها باعفاء الآلات والاشياء الاخرى التي تستوردها الشركة من الرسوم الجمركية وبأن تسمح لها ببناء أرصفة ومعامل ومدارس وغيرها من الابنية اللازمة وباصدار اللستك الذي تستخرجه من أرضها بلا مراقبة

تذكار داروين

سعى الانجليز حديثاً في تخليد ذكرى داروين العالم المشهور وأول من بسط مذهب النشوء وكتب الكتب الكثيرة فيه فاشتروا منزله المعروف باسم « داون هوس » في ضواحي لندن من حفيده البروفسور تشارلس غلتون داروين ودفع ثمن المنزل المستر جورج بكستون برون الجراح الانجليزي ووضع المنزل تحت وصاية الجمعية البريطانية لترقية العلم وفتح المنزل في الصيف الماضي للجمهور يزورونه بلا مقابل

وهذا المنزل هو المكان الذي كتب فيه داروين مؤلفاته البيولوجية المشهورة مثل : « أصل الانواع » و « تسلسل الانسان » وغيرها . وقد عرضت فيه آثار داروين الطبيعية وطلب من جميع العلماء الطبيعيين أن يرسلوا اليه نماذج طبيعية مما يخص المذهب الداروين أو ما يسمونه « دارويناتا »

وقد جدد أثاث الغرفة التي كتب فيها داروين « أصل الانواع » . وانتدب المصور المشهور جون كولير لنقل صور داروين وهكسلي وتعليقها في المعرض . وسيكون هذا المنزل بحديقته موئلاً للعلماء الطبيعيين يترسمون فيه خطوات داروين ويناقشون ويتحاورون فيه وفي حديقته ومروجه والممر الذي سماه داروين « الرواق الفكر » وهو رواق رملي في الحديقة كان يكثر من التمشي فيه وهو آخذ في تأليف كتابه « أصل الانواع » الذي قلب نظرية العلماء في الطبيعة الحية كما قلبت نسبية اينشتين نظريتهم في الطبيعة الجامدة

مستقبل شمال افريقية

من أعظم المشروعات التي يفكر فيها الانسان تحويل قسم كبير من أرض الصحراء العظمى بحراً فيتغير بذلك هواؤها الشديد الحر الى هواء بارد رطب . فقد عرف ان كثيراً من تلك الارض مؤلف من بحيرات جافة متصل بعضها ببعض بترع جافة وهي كلها أوطأ من سطح البحر . والمشروع المشار اليه يقصد به حفر ترعة من البحر الابيض المتوسط اليها فمتى تم حفرها وأطلق ماء البحر فيها ملأ تلك الارض فتكون من ذلك بحيرة مساحتها ٣٠ الف ميل فاذا هبت الرياح الجنوبية الجافة مارة فوق البحيرة حملت في أردانها بخاراً كثيراً الى رءوس الجبال الشمالية حيث ينعقد مطراً فتتغير بذلك طبيعة الاقليم كله

وقد أثبت الامتحان ان تربة تلك الارض خصبة في طبيعتها ولا يعوزها الا الماء لزرعها واخراج ثمراتها ، ولا ريب ان انجاز هذا المشروع يجعل شمال افريقية من أطيب البقاع هواء وأخصبها تربة

بعد الافق

يختلف بعد الافق باختلاف ارتفاع الناظر اليه فاذا كان ارتفاعه ٥ أقدام كان بعد الافق نحو ٣ أميال . واذا كان الارتفاع ٢٠ قدماً كان البعد نحو ٦ أميال . واذا كان ٥٠ كان البعد ٩ وكسوراً . واذا كان ١٠٠ كان البعد ١٣ وكسوراً . واذا كان ٥٠٠ كان البعد ٢٩¼ . واذا كان ألفاً كان البعد ٤١ وكسوراً واذا كان ٥٠٠٠ كان البعد ٩٣ ميلا واذا كان ٢٠ ألفاً كان البعد ١٨٦ ميلا

الكسوف والخسوف سنة ١٩٣٠

يخسف القمر مرتين وتكسف الشمس مرتين هذه السنة . في ١٣ ابريل القادم أي أحد السعف عند المسيحيين قبل العيد الكبير بأسبوع يخسف القمر أول مرة ويكون خسوفه جزئياً . وفي ٢٨ منه تكسف الشمس أول مرة ويكون كسوفها كلياً في بعض الاماكن . وفي ٧ اكتوبر يخسف القمر خسوفاً جزئياً . وفي ٢١ منه تكسف الشمس كسوفاً كلياً

أمراض البلاد الحارة

طلبت الجمعية الملكية الانجليزية لامراض البلاد الحارة أموالا بالاكتتاب لتبني بناء لها تطلق عليه اسم « منسون هوس » تذكاراً للسر بزيك منسون الذي توفي منذ ثماني سنوات ولم يسمع به وهو لا يزال حياً يرزق سوى القليل من قومه ولكن ملايين منهم مدينون له بحياتهم . قالت إحدى الصحف الانجليزية : « ولولاه ما فتحت ترعة بناما ولبقيت بلاد شط الذهب في غرب افريقية « قبر الرجل الابيض » الى زمان طويل

ويذكرون عنه ان والديه أرادا أن يعلماه الهندسة ولكنه درس الطب لانه وجد نفسه ميالا اليه ثم سافر الى الصين فاكتشف فيها الاكتشاف الذي قلب وجه الارض ، وهو ان الدودة التي تسبب داء الفيل تنقل بواسطة بعض أصناف البعوض فثبت لأول مرة ان الحشرات قد تكون واسطة لنقل العدوى . نعم ان السر رونلد روس أثبت بعد ذلك ان البعوض ينقل الملاريا ، ولكن منسون كان قد اعتقد قبله بزمان طويل ان الحشرة هي المجرمة الاولى . وقد كان أعظم مساعد لروس على اكتشافاته بآرائه ونصائحه

وفي سنة ١٨٩٧ اعترف رسمياً بقيمة عمله اذ عين مستشاراً طبياً لوزارة المستعمرات . وبعد ذلك أسس في لندن مدرسة علاج أمراض البلاد الحارة بمساعدة المستر جوزف تشمبرلن (أبي السر أوستن تشمبرلن وزير الخارجية السابق) وغيره من الكبراء ودرس فيها عشرين سنة

وفي سنة ١٩٠٧ كان في جملة مؤسسي جمعية طب وهيجين البلاد الحارة وسميت سنة ١٩٢١ « الجمعية الملكية لطب وهيجين البلاد الحارة » وعين أول رئيس لها



الخوف من الهررة

لا يكاد يصدق ان الرجل الذي يصمد للنمر أو الأسد يقف مذعوراً أمام الهرة ولكن هذا ما يحدث أحياناً . وقد سمى العلماء هذا الخوف ايلوروفوبيا ، ومعناه الخوف من القطط . فقد ذكر هيرودوتس في تاريخه انه رأى الهرة البيتية المستأنسة في مصر لأول مرة فسماها ايلوروس أو محركة الذنب فاشتقت لفظة ايلوروفوبيا من هذا

أما الذي يخاف الهررة فأعراض خوفه هذا غثيان وشعور كأن ماء بارداً يجري على ظهره ، وارتجاف الركبتين ، وخفقان القلب ، وارتعاش اليدين ، ووقوف الشعر . وقد يكون بين هذه الاعراض التشنج وفقد البصر وقتياً

يحكى عن قائد شهير كان لا يبالي برصاص البنادق أغمي عليه ذات يوم، ولما سئل عن سبب اغمائه قال ان في غرفته هرة ففتشوا فوجدوا جرواً صغيراً وراء المكتب

وغريب في هذا الخوف ان المصابين به يعلمون تمام العلم ان الهررة لا تضرهم ، ولكنهم يتوهمون ان لها ضرراً لا يدركونه ولا يفهمون سببه ووسيلته . ويزيد خوفهم هذا تخيلهم ان الهررة مشغوفة بهم فاذا جلسوا وثبت الى أحضانهم أو أكتافهم ، أو وقفوا تبعتهم الى حيث يذهبون

وليس خوف الهررة هو الخوف الوحيد في بابه وان كان الاسم العلمي خاصاً بها . فان من الناس من يخاف الفئران أكثر من خوفه من أي الحيوانات . والغالب انهذا الخوف خاص بالنساء

ونعرف بنات يخفن مزيد الخوف من الصراصير ولا يخفن مما يخاف الاولاد منه عادة كالظلام والعفاريت

وقد علل بعضهم خوف القائد المشار اليه من الهرة — مع انه لم يرها — بأن وجود هذه الحيوانات يجلب نوبة الازما للذين يصابون بها . وفي هذه الحالة يحسن ألا يقتنى شيء من الحيوانات الداجنة في المنازل

الكذب بين الاولاد

درست طبيبة انجليزية عادة الكذب بين الصغار فارتأت ان ٣٥ في المائة من الاولاد الذين سنهم بين ست سنوات و ١٥ سنة يكذبون

ويعتقدون ضرورة الكذب في هذا العمر . وتقول إن الاولاد الذين دون الخامسة لا يكذبون عمداً أي انهم لا يتعمدون الكذب بقصد الغش والخداع . ومن الخامسة الى العاشرة يكذب الولد تقليداً لغيره أو فراراً من القصاص

أمراض الحيوانات المستأنسة

على ذكر مرض البيغاء الذي ظهر في بعض جهات مصر والمعروف باسم « بسيتا كوسيز » اتجهت الانظار الى الحيوانات الداجنة المستأنسة كالهر والكلب والى ما عسى ان تنقل الى مخالطيها من الناس من الامراض المعدية . وقد قالوا عن مرض البيغاء انه اذا كانت البيغاء قديمة في المنازل فلا خوف من عدواها وانما الخوف من الطيور الجديدة . ومن شاء ان يقتني هذه الطيور في زمن وبائها وجب عليه ان يعنى شديد العناية بنظافتها ويحذر ملامستها ولا سيما مناولتها الطعام من فمه كما يفعلون

أما الهرة فعلى كونها أنظف الحيوانات الداجنة عرف انها تصاب بالدفتيريا وتنقلها الى الاولاد بعطاسها وسعالها . ومثل الهرة الارنب والفأرة البيضاء وغيرهما

أما الكلاب فلا تنقل العدوى الا بطريق جلدها كعدوى مرض الجرب . ولكن أخطر أمراضها « الكلب » وهو أكثر انتشاراً في الاقاليم الحارة منه في الباردة

وتنقل حمى مالطة بواسطة لبن الماعز والسل بواسطة لبن البقر والبيغاء والازما بواسطة جلود الهررة والكلاب

هل النوم لازم للجسم

رويت حكايات كثيرة عن أناس قضوا أياماً وليالي لم يناموا فيها البته ، ولكن أغربها حكاية رجل من نيوكاسل بانجلترا يزعم أنه لم ينم منذ عشرين سنة . وقد رآه الاطباء فحاروا فيه ولم يستطيعوا تعليل حالته ولا وصف علاج لها

رؤية الاشباح مقلوبة

اهتم الأطباء الفرنسيون في داكار عاصمة السنغال الفرنسية في غرب أفريقية بأمر فتاة سوداء ترى كل شيء مقلوباً ـ ترى الناس كأنهم يمشون على رءوسهم وأقدامهم الى فوق وترى سقف الغرفة مكان أرضها وأرضها مكان سقفها. وكل «فوق» عند الناس «تحت» عندها والعكس. والاشجار في عينيها تنمو الى تحت والشلالات تجري الى فوق . وترى الرفيع الاعلى تحت والبحر فوق والمطر ينزل صعداً

ولسهولة تصور حالها تصور غرفة في سقفها مرآة فهي ترى في حالتها الطبيعية ما تراه أنت في هذه المرآة. واذا نظرت هي الى هذه المرآة رأت كل شيء فيها كما نرى نحن الاشباح بأعيننا قائمة غير مقلوبة . واذا وقفت أو جلست على كرسي ظهر لها كأن قدميها فوق رأسها

ومعلوم ان الاشباح التي نراها بأعيننا تقع صورتها على شبكية العين مقلوبة أي أن الرجل الواقف أمامك تقع صورته على شبكية العين مقلوبة فرأسه الى تحت وقدماه الى فوق ولكنك لا تراه مقلوباً أما البنت الزنجية فتراه مقلوباً . أما لماذا لا نرى الاشباح مقلوبة مع انها مقلوبة في

عيوننا فذلك ما لم يعلل تماماً . وليس يستبعد أن قدرتنا على قلب الاشباح لم تكن موجودة فينا على الدوام واننا اكتسبناها شيئاً فشيئاً في خلال النشوء . فان كان الامر كذلك فهذه الزنجية نموذج من العودة الى الاصل

ولكن ان كانت هذه القوة موجودة فينا منذ أول ظهور العيون في هذه الزنجية نقص أو عيب خلقي لا يعرف الآن سببه وربما كان سبب هذا العيب ان الجزء المختص برؤية الاشباح في الدماغ مفقود فيها

الصلب الذي لا يصدأ

من أغرب المعروضات في معرض الصناعات الانجليزية المقام في لندن الآن الصلب الذي لا يصدأ . نعم ان في الاسواق أدوات كثيرة مختلفة مصنوعة من الصلب الذي لا يصدأ من السكاكين والشوك والملاعق، ولكن هذا الصلب يفوقها جودة كأنه ليس منها . ومعلوم ان جو لندن بضبابه الكثير يؤثر في لمع المعادن فتظهر كدرة، ولكن هذه الكدورة ناشئة عن الكبريت الذي في الهواء ويزال حالاً بالغسل بالصابون والماء

التطعيم ضد الجمرة الخبيثة

وصف الدكتور ماريو مازوتشي الايطالي في إحدى المجلات الطبية طريقة جديدة في التطعيم جربها ضد الجمرة الخبيثة (انثراكس) وهي تختلف عن طريقة باستور المشهورة في انه استعمل فيها مكروبات الجمرة حية غير مخففة كما في الجدري وكان يحقن الحيوان حقنة واحدة وبعد ١٢ يوماً من الحقنة يحصل الحيوان على مناعة كاملة حتى انه يحتمل حقنة قوية من هذه المكروبات. واذا حقن بها حيوان لم يحصل على المناعة مات بعد ٤٠ ساعة الى ٦٠

وصايا جفرسن العشر

١ ــ لا تؤجل الى الغد ما تستطيع عمله اليوم

٢ ــ لا تنفق المال قبل ان تحرزه

٣ ــ لا تشتر شيئاً لا حاجة لك فيه بحجة انه رخيص

٤ ــ لا تأسف على عدم اكلك كثيراً

٥ ــ العمل الذي يقوم به الانسان مختاراً لا يتعبه

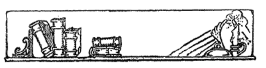
٦ ــ لا تستعن بغيرك لعمل ما تستطيع عمله وحدك

٧ ــ العجب والخيلاء يكلفاننا اكثر مما يكلفنا الجوع والعطش

٨ ــ باشر الامور من اولها

٩ ــ حذار ان تستسلم الى الهموم والانصاب التي لا وجود لها الا في مخيلتك ولا تصيبك ابداً

١٠ ــ عد العشرة قبل ان تتكلم حين تكون مستاء وعد مائة حين تكون غضبان





فردوس الحكمة في الطب

لابي الحسن علي بن سهل ربن الطبري . اعتنى بنسخه وتصحيحه من نسخة برلين والموزة البريطانية الدكتور محمد زبير الصديقي مدير الشعبة العربية بجامعة لكنو وأنفق عليه من أوقاف ذكرى السترجب وطبع في مطبعة اللغات الشرقية ببرلين

قال ناسخه ومصححه في مقدمته :

« أما بعد فان فحول العلماء وحذاق الاطباء وان كانوا اشتغلوا بنقل الكتب الطبية من الالسنة العلمية مثل اليونانية الى اللغة العربية منذ عهد الخلافة الاموية ، لكن هذه النهضة الطبية الجديدة العربية لم تبلغ مداها ولا نالت قصواها إلا في عهد الخلافة العباسية حين تولت مهرة الاطباء وكلة الحكماء — مثل حنين بن اسحاق واسحاق بن حنين حبيش ويحيى ابن ماسويه وعيسى بن يحيى وغيرهم — نقل هذا الفن الشريف من الالسنة اليونانية والهندية وغيرها الى اللغة العربية واستقصته إلا ما شاء الله ، وما اقتصروا على النقل الجيد من لغة الى لغة بل جدوا وأضافوا اليه فصنفوا رسائل بديعة مؤسسة على ما شاهدوه من الادواء وأسبابها وجربوه من الادوية وخواصها ، وألفوا كناشات حوت الفنون الطبية المتنوعة وجمعت شتاتها ، فذلل لطلبة الطب بذلك ماكان صعبا وسهل لهم تناوله بعد أن كان عسراً

« ومن تلك الكناشات الطبية القديمة التي نقلت الى اللغة العربية أو ألفت فيها في بدء الخلافة العباسية أو قبلها لم يذكر مصنفو العرب إلا هذه السبع : ثلاث مجموعات لاوريباسيوس وثلاث كناشات لاهرون القس وفولس الاجانيطي وجورجس أبي بختيشوع وفردوس الحكمة لعلي بن ربن الطبري ، الذي هو أول المجموعات الطبية التي ألفت باللغة العربية ، ومن هذه الكناشات السبع لم يصلنا غير فردوس الحكمة فأقدمه للقراء الكرام بعد أن بذلت جهدي في تصحيحه وترتيبه وتهذيبه »

والكناشة في اللغة بضم الكاف وتشديد الشين الاصول التي تتشعب منها الفروع . هكذا في المعاجم والمؤلف يسميها كناشاً على التذكير

وقد أهدى الكتاب الى المرحوم الاستاذ براون من كبار أساتذة اللغات الشرقية في انجلترا . ويقول « إن الكناش كله على سبعة أنواع من العلم ولهـذه الانواع ثلاثون مقالة ولمقالاتها كلها ثلثمائة وستون بابا »

وهو يبحث في مثل الموضوعات الآتية : الطبائع المفردة والمركبة . الكون والفساد . الفعل والانفعال . الشبه والالوان . كون (تكون) الجنين . علة كون الذكر والانثى . قول ابقراط في الحبل وعلاماته . الاسقاط وتسهيل الولادة . علل كون المزاجات (تكون الامزجة) . الاحتلام والطمث ، وانها ليست بعرض ولا مزاج من المزاجات . علامات مزاج القلب والكبد والمعدة . تربية الاطفال وحفظ الصحة . أنواع الاغذية. علامات الامراض الباطنة وعلاجها . علاج المعدة والسل (مثلا)

قوى البقول (خواصها) والثمار واللحمان (اللحوم) والالبان والاجبان والاقشرجات (العصارات) والكواميخ (جمع كامخ أي ادام) والحلاوات (أي الاطعمة الحلوة كالعسل والسكر) والابازير (التوابل والجمع أبازير بلا تاء) منافع أعضاء الحيوانات الى آخر ما هناك

جاء في الكلام على علاج السل:

« فأما السل فانه ينفع منه أن يتعهد الحمام ويستنقع في ابزن ماء حار عذب ثم يخرج ويلتحف بثوب لين ويطلي جسده بالخلخة طيبة أو بميسوسن ويشم الرياحين الطيبة ويأكل الاغذية المعتدلة في البرد ويشرب لبن الاتن يحلب بين يديه، ويشرب منه سبعة أساتير بملعقة عسل لأن العسل يلطف اللبن ويهضمه، فاذا مضى أربع ساعات وعلم ان اللبن قد انهضم دخل أيضا في الابزن ثم يخرج ويتمرخ بدهن ورد أو دهن بنفس ويشرب أيضا اللبن، فان قوى أن يشرب ثلاث مرات على هذه الصفة « شربه »، وإلا شرب في المرة الثالثة ماء الكشك وأكل ما خف ولطف من الغذاء أو ما رق من الشراب الطيب الرائحة أو نبيذ الزبيب لأن الشراب يوصل رطوبة الماء الى العروق فيلينها، وان كان يبس البدن من البرودة شرب الاشياء المعتدلة في الحرارة وزاد في اللبن من العسل »

الامتيازات الاجنبية

في هذا الظرف الذي تبحث فيه المسألة المصرية بين يدي المفاوضين أخرج الاستاذ محمد عبد الباري سكرتير مجلس مديرية المنوفية هذا الكتاب الثمين الذي درس فيه موضوعاً قانونياً من أهم الموضوعات التي ترتبط بحياة مصر القضائية والاقتصادية، وهو الامتيازات الاجنبية، فبحثها من عهد نشأتها الى الآن، وأظهر خطأ الفكرة التي تعزوها الى الدولة الاسلامية، وأبان انها ترجع الى عهد قديم منذ كان الفاتحون الرومان يمنحون الولايات الاغريقية الراقية حق تنظيم علاقاتها الداخلية بتطبيق قوانينها المحلية دون القانون الروماني ما عدا ما يتعلق بالمسائل العامة. ثم ذكر التطورات الهامة التي اعترت الامتيازات الاجنبية وما أدت اليه من اتفاقية سنة ١٩٠٤ بين انجلترا وفرنسا، وكيف ان انجلترا وقفت موقفاً مبهما ازاء هذه الامتيازات كان من شأنه تعزيزها، وناقش آراء اللورد كرومر في تعديلها، ومشروع السير سسل هرست الذي ربط مسألة الامتيازات بمسألة تسوية القضية المصرية، وأشار الى النصوص المتعلقة بالامتيازات في مشروع كرزون ومشروع (ثروت – تشمبرلين) الذي يعتبر أساساً للمقترحات البريطانية. ومن رأيه أن هذه المقترحات اذا نفذت بشكلها الحالي فيما يتعلق بالامتيازات زاد ذلك النفوذ البريطاني في القضاء والتشريع. وللمؤلف اقتراحات سديدة في آخر الكتاب جدير برجال القانون الاطلاع عليها. أما أسلوب الكتاب فهو أسلوب جمهوري سلس بعيد عن المسائل الفنية الدقيقة بحيث يتاح لكل قارىء ان يفهمه. وقد أحسنت لجنة التأليف والترجمة والنشر في طبع هذا الكتاب وضمه الى سلسلة المعارف العامة التي تقوم بنشرها

وقد قال صاحب المقدمة في بيان غرض الكتاب

« . . والغرض الاول من الكتاب هو نشر الدعوة بحق ضد نظام الامتيازات الاجنبية، لذلك نرى في أسلوب المؤلف شيئاً من حدة التحمس والغيرة، هي طبيعية في لهجة مصري يبسط وجهة النظر المصرية في مسألة كمسألة الامتيازات كانت باباً مفتوحا لاعتداءات متكررة من جانب الدول ذوات الامتيازات على حقوق المصريين وسيادة الدولة المصرية. والنقد فيه سليم وقوي. وتغلب فيه الناحية التاريخية والسياسية، وهي الناحية الجذابة التي تجعل القارىء يقبل على قراءة الكتاب فلا يدعه حتى يتمه. لذلك يحق لنا أن نبسط الرجاء في ان يحدث نشر هذا الكتاب أثره الطيب في نفوس القراء في وقت هم أشد ما يكونون حاجة الى الالمام بهذه المسألة، عندما توضع قريبا موضع البحث الدقيق في المفاوضات المقبلة »

الاصول العربية لتاريخ سورية

في عهد محمد علي باشا

أحسن الدكتور أسد رستم في تأليف هذا الكتاب الثمين الذي يعد خير مرجع لتلك الوثائق السياسية الهامة التي تكشف لنا القناع عن حقائق تاريخية تتعلق بتاريخ بلاد الشام في عهد محمد علي باشا وابنه ابرهيم وما وقع فيه من حوادث جديرة بعناية المحققين ممن يهمهم تمحيص الاخبار قبل تدوينها . وقد اهتم الدكتور رستم بهذه الوثائق فقسمها الى أوراق ، وتواريخ ، وجعل الاوراق ثلاثة أقسام : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وأفرد للقسم الاول هذا المجلد الذي أودع فيه جميع ما هو موجود من هذا النوع في سجلات المحاكم الشرعية والقنصلية البريطانية ، ودفاتر البطريركية المارونية في بكركي ، ومكتبة جامعة بيروت ، ومجموعات البيوتات الكبيرة ، وقد قال في المقدمة :

« . . . وقد رتبنا هذه الاوراق بحسب تاريخها ، ونشرناها بموجب نصوص شرائع العلم الحديث ، فوضعنا لكل رسالة منها مقدمة وجيزة بحرف صغير أبنا فيها حجم الورق المكتوبة عليه ونوعه وسمكه ، ثم اجتهدنا في أمر تعيين تاريخها اذا كانت مجهولة التاريخ ، وتعيين مؤلفها اذا كان مجهولا أيضا ، وذكرنا مكان وجودها الآن ، وعدد نسخها وأسماء الكتب والمجلات التي ظهرت فيها ، فيا اذا كانت قد نشرت من قبل . أما الرسائل نفسها فاننا نشرناها بحرف كبير وضبطنا قراءتها بقدر الامكان . . . »

ومن ذلك تتضح عناية المؤلف بهذه الوثائق القيمة ومقدار ما بذل في جمعها من مجهود جدير بالثناء ، خصوصاً اذا علمنا ما يحتاج اليه تأليف هذا الكتاب من التجوال في أرجاء البلاد السورية وتجشم مشاق الاسفار

يحكى أن

هذا الكتاب يحتوي على مجموعة طريفة من القصص المصرية التي تتضمن كثيراً من صور الحياة الاجتماعية الحاضرة بما فيها من عادات وآداب دارجة تحتاج من كتاب العصر الى العناية بتطهيرها وتنبيه اذهان الجمهور الى عيوبها الضارة التي تحط من قدر المجتمع . وقد عني الاديب محمود طاهر لاشين في هذه القصص بعرض عدة صور من الحياة الاجتماعية في مصر ، فيها العبرة المؤثرة والفكاهة اللاذعة ، وحلل أشخاصها تحليلاً دقيقاً يطابق الحقيقة الواقعة ، وأبرز كل قصة في ثوب يجذب علامة القراء ، واختار لعناوينها جملاً مشوقة مثل : « ولكنها الحياة » ، « ألو . . . » ، « لون الخجل » ، « يحكى أن » . وهذا العنوان الاخير جعله عنواناً للكتاب كما جعله عنواناً لأحدى القصص . ومنه يلمح القارىء نزوع المؤلف الى الجديد المبتكر في اللغة العربية

اصلاح التعليم الالزامي

بقلم الأستاذ محمود علي يوسف ليسانسيه في التربية والآداب وفي الحقوق الملكية وناظر مدرسة الرمل الابتدائية . بحث في التعليم الاولي والنظام الحالي للتعليم الالزامي وعيوبه وأورد اقتراحاته لاصلاحه

مؤتمر المستشرقين الدولي

السابع عشر

بين أيدينا كتاب بالانجليزية عن « أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي السابع عشر في اكسفورد سنة ١٩٢٨ » أهداه الينا المستر همفري ملفورد مدير مطبعة جامعة اكسفورد

وهو يتضمن كشوفاً بالمؤتمرات السابقة وأسماء موظفي المؤتمر الحالي وأعضائه والحكومات والمعاهد التي مثلت فيه وأعمال لجانه وهي تسع لجان الاولى العامة . والثانية لجنة اللغة الاشورية وتوابعها . والثالثة مصر وأفريقية . والرابعة أواسط آسيا وشمالها . والخامسة الشرق الاقصى . والسادسة ثلاثة أقسام الاول الهند القديمة – والثاني الهند الحديثة أي جنوب الهند وسيلان – والثالث ايران وارمينية والقوقاس . والسابعة العهد القديم من التوراة بالعبرية والآرامية . والثامنة الاسلام وتركيا . والتاسعة الفن الشرقي وثمن النسخة ٧ شلن ونصف

الدفاع عن النفس

بطريقة المصارعة اليابانية

ألف هذا الكتاب الاستاذ رياض داود يوسف ليسانسيه في الحقوق وخريج بعثة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية والبوليس في انجلترا . ويراد بطريقة المصارعة اليابانية المعروفة باسم جوجتسو . وقال في اهدائه إنه اهداه الى القائد المصري الكبير عزيز بك علي المصري الذي يرجع كل الفضل في وضعه الى ارشاده وتشجيعه وانتدابه المؤلف لتدريس موضوعه لطلبة مدرسة البوليس والادارة

وفيه مقدمة وكلام عام على المصارعة اليابانية وسبعة فصول في حركات المصارعة اليابانية . وحركات الحبل . وحركات الطرح على الارض وهي تشغل القسم الاكبر من الكتاب . وحركات السيطرة على الخصم . وحركات مقابلة القبض على الزور . وحركات الضغط على الشريان السباتي . وحركات وضربات ومقابلات مختلفة

والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً ومزين برسوم كثيرة بديعة لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحاته البالغة نحو ١٥٠ صفحة

والحق يقال ان الكتاب جدير باقتناء كل مولع بفنون الالعاب الرياضية والمصارعة

رواية الشاعر عبد السلام بن رغبان

ألفها الاديب السيد نسيب عريضة أحد أفراد الرابطة القلمية في نيويورك ، ووضعها في القالب التمثيلي باللغة العربية الاستاذ ميشيل أوبري ، وهي تحتوي على أربعة فصول في ٦٥ صفحة من القطع المتوسط . ويدور محور هذه القصة على موضوع غرامي بين شاعر مسلم ، وفتاة مسيحية كادا ينعمان بكأس السعادة لولا يد الاقدار التي تحول دون هناء العاشقين . ويتخلل هذه القصة مقطوعات شعرية طريفة مما يناسب المقام ، وهي في أسلوبها السلس مما يشوق القراء الاطلاع عليها

الهدية الزينبية في الواجبات المنزلية

بقلم الآنسة الفاضلة زينب محمد ابرهيم المدرسة بالمدارس الاميرية . وهذا الكتاب يحتوي على ٨٢ صفحة من القطع المتوسط ، وقد بذلت فيه المؤلفة عناية جديرة بالثناء فيما يتعلق بواجبات المرأة إزاء منزلها ، وبينت في تفصيل طريف الطرق العملية التي يجب على ربة المنزل أن تزاولها في تحضير الاطعمة المختلفة ، وكيف تستطيع أن تقوم بمهمتها في تنظيف أنحاء المنزل وملابس زوجها وما يحتاج اليه أطفالها . وكل ذلك في أسلوب سهل رقيق



٤٥ ولداً لامرأة واحدة

﴿ بونس ايرس ــ الارجنتين ﴾ جاد الله مداح

قرأت في مجلة ارجنتينية ان امرأة اسبانية ولدت خمسة واربعين ولداً كلهم أحياء وعمر أصغرهم بضعة أيام فهل تصدقون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الخبر مدهش يصعب تصديقه إذ لو تزوجت المرأة وهي ابنة خمس عشرة سنة وولد لها كل سنة ولد لبلغ عدد أولادها ٤٥ وهي في سن الستين . ومعروف أن المرأة قلما تلد بعد الخمسين . والغالب أن يكون هؤلاء أولادها وأحفادها

علاج السل

﴿ كوم امبو ــ مصر ﴾ محمد كمال

هل اخترع مصل ضد السل ؟ وما هو أنجع دواء له ؟

﴿ الهلال ﴾ تجدون جواب سؤالكم تحت الصورة المنشورة في هذا الجزء عن مصح السل المشهور في سويسرا . وخلاصته أن الشمس والهواء النقي والتغذية هي أنجع علاج له حتى الآن . وكان يظن لما تمكن الدكتور كوخ الألماني من عزل مكروب السل ان اكتشاف علاج له مسألة أيام وأشهر ، ولكن انقضى على عزله زمان طويل ولم يكتشف له علاج شاف

الاكثار من المسهلات

﴿ المنصورة ــ مصر ﴾ جورج تادرس

هل شرب شيء من محلول سلفات الصودا صباحاً كل يوم مضر اذ يهيج المصران ؟

﴿ الهلال ﴾ الاكثار من المسهلات مضر على كل حال فان كنتم تشكون امساكاً في الامعاء مستعصياً فالطبيب هو الذي يصف الدواء

الآداب العربية المبعثرة

﴿ حمص ــ سورية ﴾ فتى العرب

ذكر المرحوم العلامة جرجي زيدان في الجزء الثالث والرابع من تاريخ آداب اللغة العربية طائفة قيمة من أمهات الكتب العربية في الأدب والفلسفة والاجتماع مشيراً الى محال وجودها مبعثرة في مكاتب فرنسا وبرلين ولندن والاسكوريال ، فهل فكرت الحكومة المصرية وهي أكثر الدول الاسلامية العربية حباً للعلم وتنقيباً عن مخلفات العصور العربية الزاهرة في ايفاد من ينسخ لها المهم من هذه المؤلفات الخالدة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نظن ذلك لاشتغالها بالحالة السياسية فمتى فرغت من هذه تفرغت للاخرى وفوق كل ذي علم عليم

دعاية خطرة !

ومنه

ما رأيكم في الدعاية الخطرة التي يرأسها

الدكتور محمد حسين هيكل والتي ترمي الى نبذ الآداب والتقاليد العربية والاستعاضة عنها بخلق أدب مصري فرعوني بحت ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعلم عن هذه الدعاية أو الدعاوة كما يقول بعض المتحذلقين شيئاً ومع ذلك فقد نشرنا سؤالكم لعل رئيس هذه الدعاية اذا اطلع عليه يرد عليكم الجواب

أصل اللغات

﴿ بغداد ـ العراق ﴾ سيد رءوف آل شيحه

هل كان الناس في بدء الخليقة يتكلمون لغة واحدة ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف تعددت اللغات ؟ وما اسم أول لغة ؟

﴿ الهلال ﴾ يقولون ان الناس كانوا يتكلمون في الاصل لغة واحدة . جاء في سفر التكوين من التوراة قوله « وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة » فلما شرع الناس يبنون برج بابل خشية أن يتبددوا ويتفرقوا بلبل الله ألسنتهم فتكلموا لغات مختلفة وباتوا لا يفهم بعضهم بعضاً فكفوا عن بناء البرج

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ ان أول من تكلم باللغة العربية اسماعيل بن ابرهيم عليهما السلام وان اسماعيل تكلم بها بالوحي ارتجالا

معنى الاشارات

وله :

اذا تكلم الناس أشاروا بأيديهم ورءوسهم وعيونهم وحواجبهم الخ فبأي شيء تعللون ذلك وهل له علاقة بقوة العقلية وضعفها ؟

﴿ الهلال ﴾ الاشارات طبيعية في الانسان وسائر الحيوان فالاسد والنمر والفهد والهر وسائر حيوانات هذه الفصيلة تحرك أذنابها اذا غضبت . والكلب وهو من فصيلة أخرى يحرك ذنبه علامة السرور . كذلك يحرك الاسد عفرته عند الغضب ويردها الى يافوخه « حتى تصير لرأسه اكليلا » كما قال المتنبي . فالاشارات في الانسان ميراث حيواني وهي تساعده على بيان أفكاره اذا أعياه لسانه

الطراد امدن الالماني

﴿ القاهرة ﴾ زكي حلمي طالب بالحقوق

سمعت كثيراً عن الطراد امدن الالماني وما قام به من أعمال القرصنة في الحرب العظمى فأين أغرقه الاسطول الانجليزي ؟ ومن أين كان يتموّن مع انه بقي ثلاثة أشهر بعيداً عن قواعده ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الطراد امدن يسطو على بواخر الحلفاء التجارية بعد نشوب الحرب فأغرق في مدة ثلاثة أشهر عشر بواخر وطراداً روسياً صغيراً وطربيداً فرنسياً . وفي نوڤمبر سنة ١٩١٤ حاول تخريب محطة لاسلكية في جزر كوكوس ففاجأه طراد استرالي أقوى منه ودارت بينهما معركة عطب فيها امدن حتى جنح على الشاطيء واسم الطراد الاسترالي « سدني »

مجلة الهلال والشهور الهجرية

﴿ جنين . فلسطين ﴾ صديق

ألا تستحسنون اصدار الهلال في أول الشهر الهجري عند ظهور الهلال ؟

﴿ الهلال ﴾ نستحسن الفكرة لما فيها من الجناس التام وهو من ضروب البديع ولكنه البديع اللفظي ونحن أكثر عناية بالمعاني منا بالالفاظ . وما دامت مصر كلها تتبع في أعمالها وأشغالها التاريخ الميلادي فليس من الفطنة مخالفة الاجماع

كذبة ابريل

﴿ كنجستون . جامايكا ﴾ فريد حنا

لماذا أجازوا الكذب في أول نيسان لا في غيره ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يجز الكذب أحد ولا يجوز الكذب على الاطلاق ولكن كذبة ابريل ليست كذباً بالمعنى المفهوم من الكذب بل هي مداعبة وقتية لا يراد بها غش ولا خداع لجر منفعة كما يراد من الكذب

الاسكيمو

﴿ يافا . فلسطين ﴾ جورج طوباشي

من هم الاسكيمو وما هي دياناتهم وعاداتهم وكم عددهم الخ ؟

﴿ الهلال ﴾ هم سكان الاصقاع الشمالية القطبية التابعة لأميركا وأقصى آسيا الشمالي الشرقي ومعنى اسمهم « آكلو السمك النيء » والمظنون انهم من سلالة هنود أميركا الأصليين الحمر . وهم أقزام متوسط طول الواحد منهم ٥ أقدام . ويستمدون معظم طعامهم ولباسهم وسقوف منازلهم وجدرانها ودهن الاستصباح والوقود من عجل البحر فهو لهم كالجمل للبدوي . وأفكارهم الدينية مبهمة غير جلية وهم يؤمنون بعفاريت البحر ويبذلون جهداً كثيراً لاستمالتها وبينهم بعض المسيحيين

منافع الخس

﴿ القاهرة ﴾ ك . ف

هل أكل الخس مفيد أو مضر ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول بعض الناس ان أكل الخس والدبس نافع للصدر ويقول غيرهم انه مساعد على النوم لأن فيه مادة مخدرة . وكان خاصاً بالبلاد التي في حوض البحر الابيض المتوسط وكان اليونانيون والرومانيون القدماء يستعملونه « سلطة » وهو الآن يزرع حيث يلائمه الهواء

ولكنه ليس مضراً على كل حال لأنه يلين الامعاء ككثير من البقول . ومع ذلك فهو مصدر خطر كثير لأنه كثيراً ما يحمل مكروبات الحمى التيفوئدية فيصاب بها آكلوه ولا سيما اذا لم ينظفوه تنظيفاً وافياً ومثله الفجل والجرجير والكراث فانها تؤكل بمقادير عظيمة عندنا ولا يعنى العناية الكافية بتنظيفها

ازالة الغضون والاسارير

ومنه :

ما هي أحسن الزيوت والمساحيق والادهان لمنع غضون الوجه وتجعداته وأساريره ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شيء يمنعها سوى الشباب الدائم وهذا غير متيسر . بقي انه يمكن تأخيرها بالعناية بالصحة ونفي الهم وابعاد دواعي الصدر. قال المتنبي :

والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرمُ

والعناية وحدها لا تكفي بل يجب ان يكون لها عون من الوراثة فانك تجد أناساً خالين من الهموم أغنياء ذوي عافية شديدي العناية بصحتهم ووجوههم كثيرة التجعدات قبل الاوان . وتجد بازائهم فقراء « لا خيل عندهم ولا مال » ولا يحصلون على رغبتهم الا بعد تعب كثير ولا يعنون بصحتهم ومع ذلك يقبلون على الشيخوخة وليس في وجوههم أثر للتجعدات

وهناك شيء اسمه « المساج » أو التدليك لجربوه



البطالة في انجلترا وألمانيا وأميركا

في أميركا الآن ٣٥٠٠٠٠٠ عامل بلا عمل من ١٠٦ ملايين نسمة . وفي ألمانيا ١٧٥٠٠٠٠ من ٦٣ مليونًا . وفي انجلترا ١٥٠٠٠٠٠ من ٤٥ مليونًا . أي ان نسبة العمال العاطلين الى مجموع السكان في أميركا وانجلترا ٣٣ في الالف وفي المانيا ٢٨ في الالف

وظاهر الامر ان البطالة في أميركا مثلها في انجلترا وان الحال أحسن قليلا في ألمانيا . والامر ليس كذلك لأسباب كثيرة أهمها ان تقدير البطالة في أميركا تقريبي ، وان البطالة فيها ليست ثابتة كما في انجلترا وان سكان أميركا قدروا بنحو ١٢٠ مليونًا سنة ١٩٢٨ لا كما تقدم ، وهذا يخفض نسبة البطالة فيها الى ٢٩ في الالف

سرعتا الأرض

للأرض دورتان دورتها حول الشمس ودورتها حول محورها وسرعتها في الاولى ٦٦٦٠٠ ميل في الساعة . وأما في الثانية فتختلف سرعتها باختلاف المكان الذي على سطحها . فاذا كان على خط الاستواء فسرعته نحو ألف ميل في الساعة

سكان انجلترا

كان عدد سكان انجلترا سنة ١٠٦٦ أي عند الغزوة النورمندية مليونًا ونصف مليون . فزاد الى ٣ ملايين سنة ١٤١٥ أي تضاعف في ٣٥٠ سنة وإلى ٤ ملايين سنة ١٥٠٩ و٥ ملايين في أوائل ملك جيمس الاول وأواخر عهد شكسبير اي سنة ١٦٠٣ وصار ٧ ملايين سنة ١٧٦٠ . وكل هذه الاحصاءات تقريبية ولكنها أصبحت دقيقة من ابتداء القرن الماضي . ففي سنة ١٨٠١ بلغ عددهم ٨٫٨٩٢٫٥٣٦ فزادوا الى ١٥٫٩١٤٫١٤٨ سنة ١٨٤٠ أي تضاعفوا في ٤٠ سنة . وزادوا الى ٢٥٫٩٧٤٫٤٣٩ سنة ١٨٨١ أي قبل الاحتلال المصري بسنتين والى ٣٧٫٨٨٥٫٢٤٢ سنة ١٩٢١ وهو الاحصاء الاخير . ويدخل في هذا الاحصاء أهل انجلترا الأصلية وويلس التي كانت تعرف قدما باسم غاليا ويخرج منه أهل اسكتلندا وارلندا

البوليس الانجليزي في القرن الماضي

كانت حالة لندن مخيفة في أوائل القرن الماضي من كثرة الجرائم فيها وعظم انتشار السكر بين أهلها فقرر السر روبرت بيل رئيس الوزارة الانجليزية أن يصنع شيئًا لاصلاح الحال وهذا الشيء هو إنشاء قوة للبوليس وماكاد الناس يسمعون بهذا الخبر حتى روّعوا وقاموا ينادون بأن حرية الأمة في خطر وحسبوا ألف حساب لطرق البوليس للمنازل ولانتشار التجسس

ولكن الوزير سعى إلى تسكين روع الجمهور وليبين لهم أن البوليس ليس قسماً من الجيش أمر فألبسوا قبعات طويلة كالمكين . ولكن ذلك لم يخفف روعهم كثيراً . ففي سنة ١٨٣٠ خرج الملك بموكبه ذات يوم لزيارة لندن فبث البوليس في جوانبها لحفظ النظام ولكن علقت على الجدران اعلانات هذه ترجمتها :

« الحرية أو الموت ! أيها الانجليز ! أيها البريتون وكرام الرجال ! لقد أزفت الساعة . ستجتمع لندن كلها يوم الثلاثاء . فأتوا مسلحين . نؤكد لكم بناء على شهود العيان ان ٦٠٠٠ خوذة نقلت من البرج لاستعمال عصابة بيل المجرمة . اذكروا خطاب العرش الملعون . هذا البوليس المشئوم سيسلح الآن . فهل تطيقون هذا أيها الانجليز ؟ »

ولما جرت الصادمة بين البوليس وجمع من الشاغبين جرح بعض رجال البوليس وقتل أحدهم فكان عطف الجماهير على القتلة عظيما . ثم سيقوا إلى المحاكمة فشهد شهود بأن رجال البوليس كانوا سكارى فصدر حكم المحلفين بتبرئة القتلة وبأن القتل له ما يبرره ولكن الاستئناف نقض هذا الحكم

سكان الارض

يقدر سكان الارض الآن بنحو ١٨٥٠ مليوناً منهم ٧٢٥ مليوناً من السلالة البيضاء القوقاسية و ٦٨٠ من الصفراء المغولية و ٢١٠ ملايين من السوداء الزنجية و ١٠٤ من قبائل ملايا و ١٠٠ مليون من الساميين من عرب ويهود و ٣٠ مليوناً من هنود أميركا

عدد رجال الاحزاب الانجليزية

يبلغ عدد أعضاء حزب العمال في انجلترا ٢٨٧ والمحافظين ٢٥٩ والاحرار ٥٩ والمستقلين ٩ . ورئيس المجلس غير داخل في هذا الحساب

غرائب الذاكرة

نشر في انجلترا حديثاً ثلاث روايات عن المفاوضات التي دارت بين انجلترا وروسيا فأفضت الى سقوط وزارة العمال الاخيرة . احداها ظهرت في كتاب اللورد هولداين الذي صدر أخيراً . والثانية رواها المستر مكدونلد رئيس الوزارة . والثالثة المستر بونسونبي أحد كبار المفاوضين . وهي مختلفة في وقائعها في كثير من النقط الجوهرية . وقد قالت احدى الصحف الانجليزية في تعليقها على وجوه الخلاف هذه : « ولو لم يكن هناك أوراق وكانت المسئلة مسئلة ذاكرة تقارن بذاكرة لسلمنا بما رواه اللورد هولداين واطرحنا روايات غيره لانه كان ذا ذاكرة عجيبة حتى بين المحامين أنفسهم »

ولكن أعجب الذاكرات بين الانجليز الذين اشتهروا في الزمان الاخير ذاكرة اللورد سترانكلايد فكان اذا شاء الكلام في البرلمان والرد على الخطباء الذين تقدموه وكانوا يبلغون بضعة عشر خطيباً أحياناً راجع خطبهم الواحدة اثر الواحدة ورد على جميع النقط الواردة فيها من غير أن يأخذ مذكرة بها

واشتهر في الحرب الماضية أحد رجال البوليس السري من الانجليز بحسن ذاكرته فكان يجمع كل شيء فيها مما يتجسسه في أرض العدو ولا يستعين بآلة للتصوير ولا بخريطة ولا بمذكرة . وقوة ذاكرته هذه أنقذته من الموت لانه ضبط مراراً كثيرة وليس بيده شيء يستوجب الاشتباه فيه فكان يطلق سراحه كل مرة ولو أمكنهم الاطلاع على ما في ذاكرته

لوجودها محشوة بالمعلومات التي ينفع عدوم الاطلاع عليها

سرعة طائر السنونو

تقدر سرعة طائر السنونو بمائة وخمسين ميلا في الساعة والنسر بنحو نصف هذه السرعة

ثقل دم الانسان

يبلغ متوسط ثقل دم الرجل البالغ جزءاً من ١٣ من ثقل جسمه ودم الفرس جزءاً من ١٨ والثور جزءاً من ٣٠

أبطال شكسبير

حسبوا ان هملت أكثر أبطال شكسبير كلاماً فان أقواله تبلغ ١٥٦٩ سطراً في الرواية . ويليه رتشرد وعدد الاسطر التي فاه بها ١١٦١ ثم اياجو وعدد أسطره ١١١٧ . وسائر الابطال أقل من ألف

عظم سرعة السيارات

من أغرب التجارب وأحكمها تجربة جرت حديثاً في مدينة شيكاغو الاميركية للدلالة على ان زيادة سرعة السيارات لافائدة منها البتة في توفير الوقت على حين ان ضررها عظيم من جهات أخرى . وفحوى التجربة ان سيارتين خرجتا معاً من مكان قاصدتين الى مكان آخر يبعد تسعة أميال وكانت سرعة الاولى أقصى سرعة وسرعة الثانية معتدلة فوصلت السريعة قبل البطيئة بأربع دقائق . ولكن الاولى تعرضت لاخطار كثيرة من صدم الناس وتكسير الاشياء ومخالفة القانون — كل هذا لتكسب أربع دقائق من الوقت . ولنفرض ان راكبها مليونير يريد مقابلة مليونير آخر في مشروعات عظيمة فانه بعد وصوله الى محله ومقابلته اياه يضيع أكثر من أربع دقائق — قبل التحدث في المشروعات العظيمة — على حديث سرعته وما جرى له في أثناء الطريق وكيف انه كاد يصدم امرأة أو حصاناً أو كيف جرى البوليس خلف سيارته يحاول أخذ نمرته أفلح أم لم يفلح

واذا كان راكب السيارة يقدر قيمة نصف الدقيقة الذي يريد توفيره أكثر من السنين الطويلة التي يرجو أن يعيشها فليسرع فان سيارات نعوش الموتى أسرع من المركبات القديمة التي تجرها الجياد ! !

الحيوانات البرية في أستراليا

كتب فلاح من جنوب استراليا الى احدى المجلات الانجليزية يقول إنه في أيام طفولته وشبابه بين سنة ١٨٨٠ و١٨٩٨ كان في أرضه حيوانات برية كثيرة مثل الدنجو والكنجرو والارانب البرية والديوك الرومية البرية والارض مساحتها ٣٠٠٠ فدان وقد مضى عليه ١٥ سنة لم ير حيواناً من بعض هذه الاصناف وقد بادت الارانب البرية بعد ادخال الثعلب وكادت الارانب الاهلية تبيد طاً لفرائها

مطعم للصم

فتح حديثاً في برلين مطعم للصم يسود فيه السكون التام في حين يكون الحجاج والتجاج شديدين فيه بين زبائنه الصم . والخدم فيه صم كالزبائن ولا يسمع فيه سوى صلصلة السكاكين والملاعق والشوك على الاطباق والصحون ورن الفلوس بين آن وآن وهم خالو الذهن من كل ذلك ! !

سكك حديد الحكومة

طول سكك الحديد في الهند نحو ٤٠ ألف ميل وقد شرع في مدها سنة ١٨٥٣ وقيمة رءوس المال المودعة فيها ٧٢ مليون جنيه وعدد مستخدميها نحو ثلاثة أرباع المليون

فهرس الهلال

الجزء السادس من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

٦٤١ معرض الشهر (بالروتوغرافور)

٦٤٩ كلمات الحكماء

٦٥٠ الدين وأثره الاجتماعي — بقلم كريم ثابت

٦٥٦ مستقبل الطيران في مصر — « طاهر الطناحي

٦٦٠ التربية المشتركة بين الجنسين — « الدكتور منصور فهمي

٦٦٥ مصر المستقلة قبل الفتح العثماني — « ابراهيم بك جلال

٦٦٨ أهم حادث أثر في مجرى حياتي :

عثمان مرتضى باشا ، الاستاذ عبد القادر حمزة ، الاستاذ مصطفى عبد الرازق

٦٧٣ الشرق نكبته الادب — بقلم أمير بقطر

٦٨٢ السينما في خدمة الاديان — « السيد حسن جمعه

٦٨٩ الحياة في سجن الباستيل — « حسن الشريف

٦٩٧ ثورة بركان فيزوف سنة ١٩٠٦

٧٠٢ مفاخر أمة — ما يفاخر به الاميركيون

٨٠٥ أساطيل الجو تهدد سلام العالم

٧١٣ الماريشال ناي — بين نابليون ولويس الثامن عشر — بقلم ح .

٧٢٣ رأس اينشتين في البقاء بعد الموت

٧٢٩ مدام ريكامييه — بقلم جورج نيقولاوس

٧٣٤ هل يموت الانسان اذا بطل عمل قلبه ؟

٧٣٧ أبواب الهلال — سير العلوم والفنون ، شئون الدار ، عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش فى القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً فى الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الأحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

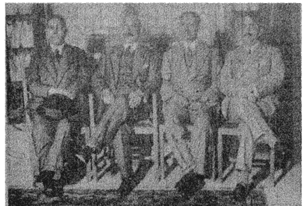
اجتمعت الجمعية العمومية للمساهمين في (بنك مصر) الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٣٠ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والأعمال التي تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور والموافقة على صرف ستة وثلاثين قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ٩ اعتباراً من يوم الثلاثاء ٨ ابريل سنة ١٩٣٠ بمركز البنك وفروعه

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب


معرض الشعر

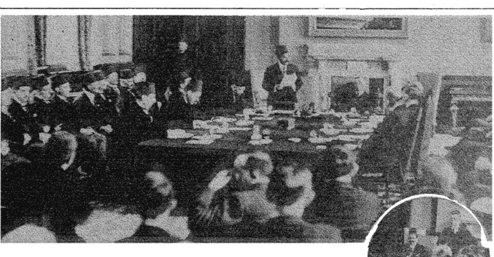
سفر الوفد الرسمي المصري الى انجلترا





الوفد الرسمي

اعضاء الوفد الرسمي الذي ذهب الى لندن في ٢٠ مارس الماضي برآسة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا لمفاوضة الحكومة البريطانية في حل القضية المصرية حلا تتحقق به اماني المصريين وتضمن مصالح بريطانيا العظمى . وهم (من اليسار الى اليمين) حضرات اصحاب الدولة والمعالي واصف غالي باشا مصطفى النحاس باشا . مكرم عبيد بك . عثمان محرم باشا والصورة التي الى اليسار تمثل جماهير المودعين يحيطون بالقطار الذي أقل اعضاء الوفد



الجلسة التاريخية في قاعة لوكارنو

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا يلقي خطبته في الجلسة التمهيدية التي عقدها المتفاوضون المصريون والانجليز في قاعة لوكارنو بوزارة الخارجية بلندن وذلك عقب خطبة الافتتاح التي القاها المستر هندرسون وزير الخارجية البريطانية الذي ترى صورته الى اليمين وهو يلقي خطبة الافتتاح



عند قبر الجندى المجهول

ماكاد الوفد الرسمي المصري يصل الى لندن حتى قام بمجاملة لطيفة لتكريم الجندي المجهول كما ترى في هذه الصورة وهي تمثل حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا يضع اكليلا من الورد على النصب التاريخي المقام في « هوايت هول » لتخليد ذكرى الجندي المجهول . وهو تقليد جرى عليه العظماء والممثلون الرسميون الذين يزورون العواصم الاوربية

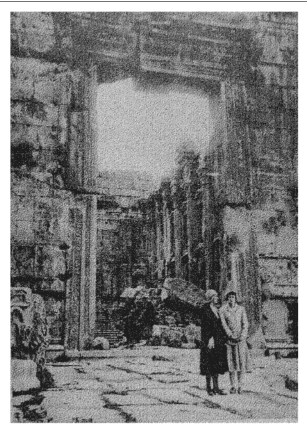


بين آثار الاقصر

جلالة البرت الاول ملك البلجيك يشاهد آثار الاقصر وذلك بعد أن زار العراق وعاد منها بالطيارة . والصورة تمثله ومعه الاستاذ كابار البلجيكي العالم بالآثار المصرية يشرح لجلالته تاريخ بعض المعابد الفرعونية القديمة

الملكان يتصافحان

حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد يصافح ضيفه جلالة الملك البير قبل مغادرته محطة القاهرة عند انتهاء زيارته لمصر



بين بقايا بعلبك

بعد ان غادرت جلالة الملكة ماري ملكة رومانيا القطر المصري زارت الاقطار السورية بصحبة كريمتها البرنسيس اليانا ، وهما في هذه الصورة تشاهدان بقايا معبد باخوس ببعلبك ، وقد استأنفت جلالتها رحلتها قاصدة الآستانة بمفردها وعادت البرنسيس اليانا الى مصر



وداع الوفد الفلسطيني

يتألف الوفد الفلسطيني من أصحاب السعادة والسماحة والعزة موسى كاظم باشا الحسيني (وهو الرئيس) والحاج أمين الحسيني وراغب بك النشاشيبي والفرد افندي روك والاستاذ عوني بك عبد الهادي . وقد سافر هذا الوفد الى انجلترا لبسط مطالب العرب وأخذت هذه الصورة أثناء وداع الجماهير للوفد في محطة القدس . وترى الى اليمين سماحة الحاج أمين الحسيني وسعادة راغب بك النشاشيبي وهما واسطتا عقد هذا الوفد



توفيق نسيم باشا

حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي ننشر صورته بمناسبة الحديث الذي دار بينه وبين الاستاذ كريم ثابت . وقد نشرناه في هذا الجزء من الهلال





المسيو بوانكاريه

الى اليمين : المسيو ريمون بوانكاريه السياسي الفرنسي المشهور الذي كان رئيساً للجمهورية الفرنسية في أثناء الحرب العظمى ننشر صورته بمناسبة المقال المنشور عنه في هذا الجزء

الجزء ٧

الهلال

السنة ٣٨

أول مايو سنة ١٩٣٠ — ٢ ذو الحجة ١٣٤٨

نثرات مختارة

* إن كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض ، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى ، وإن كان شيء مثل الموت فالفقر
* خير من الحياة مالا تطيب الحياة إلا به ، وشر من الموت ما يتمنى الموت له
* من الحق ما يحسن تركه ويستهجن عمله
* العلم لا يغنيه الاقتباس منه ، وإنما فقده في زوال الحاملين له ، كالنار لا ينقصها ما أُخذ منها ولكن ينقصها ألا تجد حطباً
* لكل امرىء في ماله شريكان : الوارث ، والحوادث
* الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
* أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله
* الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك ، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك ، كفاك كل يوم على ما فيه
* رغبتك في الشيء نصف اقتدارك عليه
* إذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان ، ففيم يكون شرف حياته ؟
* لن تظفر بمدح ليس من ورائه منفعة
* الأثرة تزري بشرف النفس
* تواضعك في شرفك أكبر من شرفك
* لا تناظر جاهلا ولا لجوجاً فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر
* ما كل مفتون يعاتب
* من جرى في عنان امله عثر بأجله
* ما اضمر احد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

توفيق نسيم باشا

في دروس الحياة العامة

[دولة توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي من عظماء مصر الذين كانت لهم يد طولى في ادارة دفة السياسة المصرية في السنين العشر الاخيرة ، وقد اشتهر بتواضعه وصمته وابتعاده عن المحافل العامة ولي هذا ما يعلل ان ما من صحافي وفق حتى الآن الى أخذ حديث منه في أي موضوع كان ، ولكن لما كان دولتـه من الشخصيات البارزة التي يتوق القراء الى سماع أخبارها والوقوف على معلومات عنها فقد فاز الاستاذ كريم ثابت في آخر الامر باستطلاعه البيانات التي ضمنها في هذا المقال]

صورة للاخلاق

كان للمغفور له والد توفيق نسيم باشا صديق يتردد عليه يومياً في محل تجارته ليمضي عنده أوقات فراغه إما بتجاذب اطراف الحديث معه أو بمطالعة الصحف التي ترد على محله

وفي ذات يوم وقع ذلك الصديق في إشكال قضائي فأخذ يفكر في مخرج له منه وأخيراً تذكر أن الشاب توفيق نسيم يعمل في النيابة وأن والده من أعز أصدقائه فخطرله أن يكلفه السعي لدى نجله لكي يعنى بتسوية الاشكال قبل استفحال خطبه ، وفعلاً مكث يرقب مجيئه في ذلك اليوم كعادته حتى اذا أقبل عليه في ميعاده كاشفه بما جال في ذهنه فاستمهله رحمه الله ريثما يذهب الى بيته ويعود اليه بعد دقائق فاغتبط الرجل بهذا الكلام ظناً منه أنه فاز باقناعه وانه يريد الأوبة الى منزله لكي يسرع بمخاطبة نجله ثم يقفل راجعاً اليه حاملا بشرى نجاحه في مهمته

وعاد والد توفيق باشا الى بيته ولما بلغه صعد تواً الى حجرة مكتبه وأخذ منه « حجة » ملكية داره ثم سار الى دكان صديقه فلما لمحه هذا متجهاً اليه خرج للقائه وهو يمني النفس بسماع كلمة منه يروي بها غليله ولكنه لم يكد يسأله عما كان رأي نجله حتى أخرج « الحجة » من جيبه وقال له « انه لأسهل عليّ يا فلان أن أتنازل لك عن حجة بيتي من أن أتوسط لك عند نجلي » ... فسكت الرجل ولم يخاطبه في هذا الشأن مرة أخرى

وليست الواقعة المتقدمة قصة موضوعة أو حادثة مجهولة فان كثيرين من أخصاء دولة نسيم باشا يعرفون تفصيل ظروفها وأسماء أصحابها وقد بعثنا على سوقها الى القراء في مستهل كلامنا مشاطرتنا لرأي القائلين بأنها تصور الاخلاق التي اتصف بهـا نسيم باشا منذ حداثته خير تصوير ، تصوره كرجل يؤدي ما عليه بصدق وأمانة فيكسب احترام جميع المحيطين به حتى أبيه فيعجز عن توسيطه في أمر متعلق بعمله ولو كان ذلك لاجل صديق !

شعاره في حياته

ومتى عرفنا أن دولة نسيم باشا ارتقى سلم المجد درجة درجة، وانه بدأ حياته العملية كموظف صغير

في النيابة العمومية ثم ظل يتقلب في المناصب العالية الى أن صار رئيساً للوزارة فرئيساً لمجلس الشيوخ فرئيساً للديوان العالي الملكي — متى عرفنا ذلك كله أدركنا ما كان للاخلاق المشار اليها آنفاً من الفضل الجزيل في بناء صرح نجاحه وتفوقه ، وقد كنا جالسين مرة مع نسيم باشا فدار الحديث على أسرار النجاح بين الشبان فنوه دولته بحكمة القول الفرنسي المأثور الذي يقول « اعمل ماعليك ولا تكترث بكلام الناس » فرأينا الفرصة سانحة لأن نسأله عن الشعار الذي وضعه نصب عينيه في جميع مراحل حياته ، فقال دولته بلا تردد « الصدق في القول والعمل »

فقلنا : « الصدق حتى في السياسة ؟ »

فقال : « حتى في السياسة ! . . . فان بعضهم يعتقد ان الكذب من أهم مقتضيات السياسة ولكني لا أرى رأيهم في هذا الصدد . . . نعم ان السياسة تقضي على السياسي بألا يبوح بخططه وأسراره ، ولكن هذا لا يسمى كذباً بل تكتماً والفرق واضح بين الاثنين »

ثم أردف دولته ما تقدم بقوله : « وقد ينجح الكذب مرة أو مرتين أو ثلاثاً وربما نجح أكثر من ذلك في عدد المرات ولكن مصير الكاذب ان يعثر يوماً ما لا محالة فيفتضح عندئذ أمره وتنتفي الثقة فيه ، واذا انتفت ثقة الرأي العام في سياسي غدا في حالة لا تعود سياسته تنفعه فيها كثيراً »

التضحية في سبيل المصلحة العامة

وليس بين الذين تتبعوا مجرى السياسة المصرية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٤ من يجهل الظروف المؤلمة التي استقال فيها دولة نسيم باشا من رئاسة الوزارة مرتين ، وكيف نم عليه الشعب في المرتين لاشاعات حاكها خصومه حوله ولم يستطع نفيها يومئذ لاسباب كثيرة ، ولكن لما هدأت العاصفة وأتيح للمغفور له سعد زغلول باشا ان يقف على حقيقة بواطن الامور جاهر رحمه الله على رءوس الاشهاد بأن نسيم باشا « استحق تقدير الوطن » وانقلب سخط الجماهير على دولته الى اعجاب مقرون باحترام إذ أدرك الجميع ان الرجل كان بريئاً مما نسب اليه ، وانه توخى في كل مسلك سلكه مصلحة بلاده . واذا كان الناس لا يزالون يجهلون حتى الآن تفصيل الظروف التي استقال فيها دولته في المرة الثانية بسبب الدستور ، فسوف يحل يوم يماط فيه اللثام عن مدى الخدمة الجليلة التي أسداها دولته الى بلاده ومليكه في تلك الساعة العصيبة المحفوفة بالاخطار مضحياً باسمه كفرد وبمقامه كسياسي ولو الى حين !

وقد استبحنا لانفسنا ان نسأل نسيم باشا عما كانت تعزيته في تلك الأيام عند ما كان يسمع الهتافات العدائية ضده تملأ الفضاء في نهاره وليله ويرى الحجارة تنهال على نوافذ داره ويقرأ الاعمدة الطويلة التي كانت الصحف كلها تقريباً تقفها على مناوأته والحمل عليه . . . سألناه عما كانت تعزيته في تلك الايام وهل كان في شعوره أن الناقمين سوف يعلمون الحقيقة يوماً ما فتتغير الحال ، فارتسمت على ثغره ابتسامته الهادئة المعروفة وقال :

« كلا . . . وانما كانت تعزيتي في شعوري بأنني شهيد ،فكان هذا الشعور يولد فيَّ لذة خاصة تقويني على احتمال المناوأة العنيفة التي كنت هدفها ونمت هذه اللذة في نفسي على مر الايام حتى أمسيت أنظر الى جميع مظاهر ذلك السخط بسرور » . . .

وهنا توقف دولته عن الكلام كأنه خشي ان يكون قد استرسل فيه أكثر مما ينبغي، ولكن كلا فان نسيم باشا ليس بالرجل الذي يخشى على نفسه من الاسترسال في الكلام فانه ضنين به حتى على نفسه ، ولكنه كان قد وصل في حديثه الى موطن شعر فيه بأنه اذا مضى في الكلام بعده ربما تبادر الى الاذهان انه خرج عن تواضعه المألوف فسكت ، وماذا كنا نريد منه ان يقول بعد ذلك ، أيقول ان الحق لم يلبث ان تجلى فاحترموه ومجدوه . . .

ولعه بالشعر والادب

ونسيم باشا منطقي في جميع أعماله وهو يعزو هذا الطبع فيه الى ولعه بالرياضيات في حداثته فقد كان لا يلمح مسألة رياضية عويصة في مجلة من المجلات العلمية الا ويعكف على حلها وله في مجلة المقتطف في أحد أعداد سنة ١٨٨٦ أو ٨٧ حاول مسائل رياضية عجز كثيرون من الذين كانوا أكبر منه سناً عن حلها

وهو الى جانب ذلك أديب يعشق الشعر والادب وقد نظم في الشعر في شبابه بعدما تعلم قواعده وأصوله على يد أستاذ مثقف بارع . قال لنا دولته :

« ولكنني أعترف لكم بأنني لم أكن شاعراً بطبيعتي بل نظمت الشعر طبقاً للاصول التي لقنني إياها أستاذي »

ويحفظ دولته شعراً كثيراً عن ظهر قلب وقد قرأ معظم الدواوين الشهيرة وعنده في داره مكتبة كبيرة تحتوي على مجموعة نفيسة من الكتب الادبية العربية القديمة التي كان يطالع فيها دائماً في أوقات فراغه قبل أن يتقلد مناصبه العالية الاخيرة فانها لم تعد تترك له متسعاً من الوقت لهذا الضرب من التسلية

وتحتوي مكتبته أيضاً على طائفة عظيمة من الكتب الفلسفية والاجتماعية العربية والافرنجية وهذا علاوة على ما تحويه من الكتب القانونية الكثيرة التي اقتناها في أثناء اشتغاله بالقضاء وهنا يجدر بنا أن نذكر ان دولته من أصحاب الرأي القائل بأن سني المدرسة وحدها لا تكفي لاعداد الرجل . قال :

« وقد كنت وأنا تلميذ لا أكتفي بالعلوم التي أحصلها على مقاعد المدرسة فلا أكاد أرجع الى بيتي حتى أكب على مطالعة الكتب التي كنت أشعر بأنها تزيد معارفي وتوسع مداركي وظلت هذه خطتي بعد مغادرتي للمدرسة فكنت أقرأ دائماً كل كتاب أعتقد ان في قراءته تعزيزاً لعلمي وتغذية لمعارفي فان من لا يزيد معلوماته دائماً لا يجاري العصر في تقدمه ومقتضياته فلا يتقدم ، والذي

لا يتقدم يظل واقفاً في مكانه ، وليس الوقوف في مكان واحد في مثل هذه الحالة سوى تقهقر في الواقع »

وبمناسبة كلام دولة نسيم باشا عن الشعر سألناه هل يتأثر عند سماع أبيات رقيقة مؤثرة فقال : « أتأثر كثيراً . . . حتى انني أتأثر من سماع قصة عادية اذا قصها عليّ المتكلم بعبارة تضرب على أوتار القلوب »

ولدولته ذوق خاص في الكتابة وهو شديد التدقيق في اختيار الفاظه وتنميق عباراته . ومما يحضرنا عنه في هذه الساعة أنه دعا اليه يوماً سكرتيره الخاص وكلفه كتابة خطاب شكر الى مؤلف اهدى اليه كتاباً من تأليفه فعاد اليه السكرتير بعد قليل حاملا مسودة الكتاب الذي أعده لهذا الغرض وقد جاء في مستهله : « يسرني ان « ينصرف » مجهود المجتهدين مثلكم الى العناية بمثل هذه الموضوعات . . . » فلما قرأ دولته هذه العبارة لم يرتح اليها وقال للسكرتير « أظن ان لفظة ينصرف التي وردت في هذه العبارة لم ترد في محلها الصحيح لأنه يستفاد منها أن مجهود الكاتب كله انصرف برمته الى تأليف ذلك الكتاب مع ان الأمر ليس كذلك لأنه يعنى بشئون كثيرة أخرى » فسكت السكرتير ووقف ينتظر اللفظة التي يشير بها دولته للاستعاضة بها عن لفظة « ينصرف » المتقدمة فلم يلبث أن قال : « وبناء عليه أن تضع لفظة « يتجه » بدلاً من « ينصرف » فتجيء أصح منها وأوفى بالمرام » فعمل السكرتير باشارته

حبه للعمل

وقد اشتهر نسيم باشا بصبره على العمل وجلده عليه ، وأظن ان هذه هي الشكوى الوحيدة التي لمرءوسيه منه ، فعنّ لنا أن نسأله عن العامل الاكبر الذي يعزو اليه نشاطه . فقال انه يجد في العمل لذة لا يجدها في الراحة فيبحث عن العمل دائماً . قال دولته : « وانني أعتقد ان صاحب العمل يجب أن يكون مستعداً للعمل في كل وقت يطلب منه ذلك ، وأحب الاوقات اليّ للعمل هي ساعات الصباح الاولى فانني أستيقظ مبكراً ، وقد أقول مبكراً جداً فأنتج اكبر جزء من العمل الملقى على عاتقي »

ويندر أن تجد شخصاً يستطيع أن يقول لك انه شاهد نسيم باشا في يوم ما في احدى دور التمثيل أو السينما أو في أي ملهى من ملاهي المدينة العامة كما انه يندر أن تراه يتنزه في احدى حدائق العاصمة المعروفة أو في احدى ضواحيها المطروقة فتتساءل كيف يمضي دولته ساعة رياضته وأين يمضيها؟ وهو عين السؤال الذي خطر لي وحرت فيه جواباً فلم أر مندوحة عن سؤاله عنه فأجابني باسماً :

« رياضتي هي المشي في بقعة منعزلة . . . لا يصل اليّ فيها الصحافيون ! »

كريم ثابت

النقائض

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

كثير من نقائض الاخلاق ليس بنقائض ، ولا سيما في أخلاق العظماء . وانما يبدو لنا كذلك لاننا نخلط بين الباعث والاثر أو ننظر اليه من وجهة غير وجهته فنفهمه على معنى غير معناه ، فاذا فرقنا بين باعث الخلق وأثره أو نظرنا اليه من وجهته المستقيمة بدا لنا في بساطة لا نقيضة فيها ولا التواء ، وعلمنا ان كثيراً من العظماء الذين نحسبهم ألغازاً مبهمة وعقداً معضلة هم غير ذلك في حقيقة أمرهم بل هم أحق بان يعجبوا من جماهير الناس لانهم يحسبونهم ألغازاً وما هم بالغاز ويرونهم عقداً وما هم بعقد

والبساطة هي الصفة الغالبة على نفوس العظماء حتى ليتقارب الشبه بينهم وبين الاطفال ويخيل الى من يتقدم اليهم أنهم أغرار جاهلون فيبدأ العجب عنـده من جديد : عجب الانسان من هؤلاء الافذاذ الخارقين للمألوف الذين يفوقون كل الناس في ناحية وقد يفوقهم كل النـاس في ناحية أخرى ، وانهم في الحقيقة لفي مستوى واحد وانما الناس هم الذين يرتفعون حولهم ويهبطون فينظرون اليهم كأنهم في مستويين

ألاحظ ذلك كلما قرأت سيرة عظيم من عظماء العلم والادب أو الاعمال ، وألاحظ معه ان عجب الناس من تناقض أولئك العظماء هو الأحق بالعجب في أكثر الاحوال ، فالجبل الذي يبدو أخضر من ناحية وأجرد من ناحية أخرى ومثلوجاً في أعلاه ومتقداً في سفوحه لا يتناقض مع نفسه ولا مع قوانين الطبيعة ، ولكن التناقض انمـا يكون في عقل الناظر الذي يريد من الجبل السامق أن يكون كالقبضة الصغيرة خضراء دفعـة واحدة أو جرداء دفعة واحدة ، ومثلوجة كلها أو متقدة كلها ، والا كانت من الشذوذ الذي لا يقاس له على قياس

***

في ترجمة « لنكولن » التي كتبها أميل لدفج وصدرت بالانجليزية حديثاً نماذج شتى من هـذه الاخلاق التي تبدو للناس كالنقائض وما هي من النقائض في شيء

كان لنكولن يحيد عن طريقـه لينقذ خنزيراً تورط في الوحل ، ولـكنه كان لا يمد يده الى امرأته ليأخذ بيدها في النزول أو الارتقاء كما يصنع السادة الظرفاء

أفهذا تناقض في الاخلاق ؟

نعم ، كما يقول السواد الأعظم

ولا ، كما تقول الحقيقة البينة

وانما يخطىء السواد الأعظم فيحيل خطأه على طبيعة الرجل المظلومة ، بل يظن السواد الاعظم انه معصوم من الخطأ فكل ما يستغربه فلا بد أن يكون غريباً وكل ما يستنكره فلا بد أن تكون التبعة فيه على سواه

وخطأ السواد الأعظم هنا أنه يخلط بين الرحمة في عرف المجتمع والرحمة في طبيعة النفس الانسانية
فالرجل « الظريف » الذي يمد يده الى امرأته ليساعدها على النزول أو على الارتقاء لا يفعل ذلك لانه يرحمها أو لانها عاجزة عن الحركة ، كلا ! بل يفعله لانه مضطر الى فعله بحكم العرف الذي لا يفقه معناه ، بل بحكم العرف الذي يناقض نفسه بنفسه لانه يفرض في المرأة عجزاً عن الحركة ويفرض فيها رشاقة نظرية ينبغي أن تفوق رشاقة الرجال : ولا رحمة هناك ولا مساعدة ولا لطافة لان المرأة التي تعان على النزول أو الارتقاء قد تكون أقدر من زوجها وأسرع في مشيتها وأصبر على السير والوقوف ، فهو اذا مدَّ اليها يده لا يصدر إلا عن أوضاع آلية لا علاقة لها بالرقة والفطنة بل كثيراً ما تدل على الغلظة والغباء ، وإلا فما أغبى الرجل الذي يعين امرأة على النزول من رابية قريبة وهو يزدريها في ذات نفسه اذا لم تكن من رشاقة الحركة بحيث تقوى على النزول !

أما اعانة خنزير تورط في الوحل فلا تكون إلا لرحمة في طبع الانسان : رحمة مطبوعة تغلبت على العرف الشائع الذي ينظر الى الخنزير نظرة السخرية أو نظرة الاشمئزاز

فهذه القصة المستغربة أحجى أن تسمى دليلاً على استقامة في طبع « لنكولن » لا على التواء أو غرابة فيه، فهو اذا رحم استقامت رحمته الى وجهها غير آبهة لعرف يعترضها أو عادات تحيد بها ، واذا لم يكن ثمة داع الى الرحمة فهو يأبى أن يتكلفها ويستثقل الرياء الذي لا تستثقله الطبائع العوجاء

***

وصورة نيتشه معروفة
وآراؤه في معاملة الضعفاء معروفة

فمن نظر الى تلك الصورة أو أطلع على تلك الآراء تمثلت له نفس نيتشه في هيئة ضارية وظنه من وحوش الآدمية التي تعب الدماء عباً وتصيب لذتها الكبرى في الفتك والعبث والايذاء

ولكنك تطلع على رسائل نيتشه الى أصحابه ومراسليه فلا تجد إلا وداعة ولطفاً واخلاصاً في القول وصفاء في الطوية ، فتعجب لهذا التباين بين الرجل والفيلسوف ، وتسأل : أفهنا تناقض ؟

والجواب نعم ، ولا

« نعم » على حسب الظاهر ، و« لا » على حسب الحقيقة . فالذين يقسو عليهم نيتشه غير الذين يعرفهم بالمقابلة أو بالمراسلة ، والذين يقسو عليهم هم الناس في « الفكرة » أو الناس في التصور ، أما الذين يلقاهم أو يراسلهم فهم النـاس في اللحم والدم أو الناس ذوو الوجوه والعواطف والنفوس والعلاقات التي يتصل بها الحب والولاء . وأنت قد تسمع عن قتل مليون انسان في حوادث التاريخ فلا تجيش لك نفس ولا تدمع لك عين ، ثم تقرأ قصة موضوعة عن انسان واحد فتبكي لمصاب حل به دون القتل ودون الهلاك ، لان هـذا الانسان الواحد انسان في اللحم والدم قد اتصلت بينك وبينه العواطف وعرفته على نوع من الحياة المنظورة وان لم يكن له وجود ، أما المليون الذين قتلوا في حوادث التاريخ فهم رقم أو كلمة أو فكرة لا تمس قلبك ولا تمت اليك بقرابة ، وان كانوا زمناً من الأزمان أحياء ولم يكونوا أشباحاً من أبطال الروايات

وكثيراً ما تكون الوداعة سبباً من أسباب القسوة والضراوة كما نشاهد من أخلاق بعض الودعاء ،

أو لا تذكر قصة الرجل الذي ضرب الطفل لانه لوح للكلب بالطعام فلما دنا منه قذفه بحجر ؟ هذه قصة نرى فيها القسوة التي تصدر عن الوداعة وفرط الرحمة . فان الرجل قد غضب لكلب يؤذى فاستدعى الطفل الذي آذاه ولوح له بالحلاوى وضربه حين دنا منه كما ضرب هوالكلب المخدوع، فلو اننا أخذنا صورة الكلب والطفل وصورة الطفل والرجل كلا منها على حدة لظهر لنا ان الرجل قاس كالطفل أو أشد منه قسوة وأكبر منه وزراً ، ولكننا نضم الصورتين معاً فنعلم حينئذ ان ضرب الكلب قسوة ولكن ضرب الطفل فرط وداعة ، وان الضربين لهما مظهر واحد ولكنهما في البواعث جد مختلفين

وربما اتفق لبعضنا كثيراً أن يرى صديقاً وديعاً دمثاً يغضب ويحتدم فاذا هو مارد لا يطاق ، فلو انه كان قاسياً خشناً لما غضب ذلك الغضب ولا احتدم ذلك الاحتدام ، لانه ينال من الناس فوق ما ينالون منه ويظلمهم قبل أن يظلموه ، ولكنه على وداعته ودماثته يجاوز الحد في الغضب لانه يعلم في سريرته مقدار ما صنعه وصبر عليه ليتقي الناس ويعيش معهم بالحسنى مما أغنى عنه ما صنع ، فيجن جنونه ويطيش حلمه ويبالغ في القسوة لانه يبالغ في انكارها من القساة

رب هيجة نفس كانت أدل على الرحمة من ظاهر السكينة واللين

***

ويتفق كذلك كثيراً ان نرى أناساً من كبار المناطقة وذوي العارضة القوية ينفرون من مناقشة الحجة بالحجة ويجنحون الى الامر والاستبداد ، فهل معنى ذلك ان الحجة والاستبداد نقيضان ؟

لا نظن ذلك ، وانما يستبد المناطقة أحياناً لانهم ممتازون في القوة المنطقية امتيازاً لا مثيل له بين جمهرة الناس ، فهم لهذا يعاينون عجز الناس عن فهم المسائل التي تلوح لهم في حكم البديهيات ، ويجربون المنطق والحجة فيعجبون لان الحقائق الظاهرة تخفى عمن يخاطبونهم كل ذلك الخفاء وتفتقر في الابانة عنها الى كل ذلك العناء ، فيطرحون الحجة لانها لا تفيد ويعمدون الى الامر لانه أوجز طريق ، ومثلهم في ذلك مثل رجل يرى على مسافة مائة ميل يمشي مع جماعة لا يرون إلا على مسافة أميال ، فماذا يصنع اذا هو رأى الخطر من بعيد ولم يروه ولم يصدقوه ؟ ان استطاع أن يأمرهم ويعدل بهم عن وجهتهم فلم يفعل فذلك هو العجيب

***

كل ما في نفوس العظماء بسيط غاية في البساطة ، ولكنه مع هذه البساطة كبير جليل لا يحده النظر القصير ، ومن هنا تختلف النظرات وتلتبس الصفات على الناقدين فيحسبونها ألغازاً وما هي بألغاز ، ولعل العظماء يعجبون من نظرة الناس اليهم أشد من عجب الناس حين ينظرون الى العظماء

عباس محمود العقاد

في طريق الحياة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كانت عادتي – الى بضع سنوات – ألا أبرح بيتي إلا وفي يدي كتاب ، وكنت لا أكاد أستقر في « الترام » حتى أفتح الكتاب وأقبل عليه وانصرف عن الدنيا التي حولي. حتى حين أخرج للرياضة. كنت أتخير الطرق المهجورة فأميل اليها ليتسنى لى أن أقرأ في كتابي وأنا آمن ، وقلما كنت أقرأ مؤلفاً حديثاً ، أو كتاباً أو ديواناً لست على يقين جازم من جودته ، فكان علمي بالدنيا ومعرفتي بالحياة قاصرين على ما يفيده المرء من الكتب ، وكنت أشعر – من أجل ذلك – كأني مغرّب عن الناس وأن الذي بيني وبينهم خراب لا عمار فيه ، وكنت أتصور الحياة معنى لا ألمس له حقيقة ولا أضع يدي على صور لها محسوسة ، وكان فهمي للحياة واحساسي بوقعها عن طريق النظر في جوانب نفسي ، وذلك لأني اعتدت أن أرد عيني عن النظر الى ما هو أمامي وأن أديرها في سريرتي ، وكانت تجاربي هي ما تمثله الكتب لاحساسي وتحضره لذهني وتكشف لي عنه من وجوه الألم والحزن والخطأ والاثم ، وعشت خير عمري لا أعرف حقيقة الفزع والهول ولا السرور واللذة وانما أعرف ما يوصف لي من وقعها ، فكان قلبي ابداً يخفق بالوهم على جناح الخيال ولا يزال يفتنه سحر العواطف والخواطر المدونة ، وكنت أزهى بذلك وأخادع نفسي فيه وأقول : وما حاجتي الى التجريب الشخصي لتتحرك فيّ هذه العواطف ؟ وهبني جربت وجربت فهل أطمع أن أجرب كل شيء ؟ وما دام أن بي حاجة الى الكتب لتسد لى النقص في تجاربي فمالي لا أجعل هذه الكتب معولي كله ومعتمدي في التجريب ؟ ان الغرض من التجريب العاطفة والمعرفة ، وليس أقدر من الكتب على اثارة تلك العواطف التي تجعل حوادث الحياة أشد تحريكا للنفس وتجعلها – أي النفس – أتم استعداداً لقبول المؤثرات على اختلاف انواعها ودرجاتها ، فبحسبي « ظاهر » التجريب الذي تهيئه لى القراءة ، وسواء على كل حال أن تؤثر في المرء الحقيقة الواقعة بالذات ، أو يأتي التأثير من طريق آخر كالرموز اللفظية التي تمثل صفات هذه الحقيقة وتصور وقعها

كذلك كنت ، فما أغرب ما حدث ! لست أحمل الآن الكتب معي حيث ما أكون ولا أنا أغالي بقيمتها أو استغني بها عن حقيقة التجريب الشخصي ، فقد ظلت الحياة تصدمني وترجني وتدفع في وجهي وصدري حتى ردتني اليها وفتحت عيني على مظاهرها ، ثم أفقت من

دهشتي وأجات بصري في نفسي وفي الدنيا ثم ذهبت أتساءل : كيف حدث هذا ؟ لقد كانت قدمي ثابتة وأنا أقطع طريقي في الحياة ، ولم يكن يخالجني شك في دقة علمي بالطريق وكفاية احاطتي بطبيعته فمن أين جاءت هذه الزحاليق ؟ ماذا جرى حتى رحت أتدحرج وتتلقفني الصخور ؟؟ وأردت أن أعرض على ذهني ما أمدني به انكتب من الهداية وان ابسط تحت عيني المصور الذي رسمته لنفسي بمعونتها ، فاذا الذي في رأسي من الكتب ضباب ، واذا المصور تتداخل دروبه ومسالكه وتختلط حتى لا سبيل الى التمييز بينها . واذا « ظاهر » التجريب لا يغني عن التجريب ، وتوهم الفهم ليس معناه الفهم الصحيح ، واذا بي قد شارفت الاربعين وما زلت في مبلغ علمي بالدنيا وفهمي للحياة وادراكي لحقائقها ، طفلا يمد أصابعه الى الجمرات يحسبها لعبة أو طعاماً

وأنا الآن أعلم نفسي من جديد ، وأعالج تنشئة ابني معي . كلانا طفل يتخبط ويجرب ، وكل ما بيني وبينه من الفرق أن ورائي تجربة مرة لا تنفك تزجرني عن الكرة الى مثل ما أوقع فيها ، وان ذهنه جديد لم يزحمه شيء وان نفسه صافية لا يشوبها رنق ولا كدر ؟ ووالله ما أدري وأنا أسير معه في الحياة — ويده في يدي — أينا الذي يسير بصاحبه أو أينا الذي يأخذ بيد رفيقه

وكثيراً ما يخيل لي اذ أراه مقبلا علي في الطريق وفي يسراه حقيبته التي يحمل فيها كتبه وكراساته ، كأنه يعالج أن يحل مسألة حسابية أو يتذكر حقيقة جغرافية ، فأصافحه وأقول له : « فيم كنت تفكر ؟ »

فيقول : « لا شيء » فأقول له : « ليت هذا يكون صحيحاً . وما ذا أبصرت في الطريق ؟ »

فيكرر كلمة : « لا شيء » فأدعوه أن يرجع معي ويرافقني مسافة ، وأحمل عنه الحقيبة تخفيفاً عنه وانصافاً له ، وأروح ألفته الى أن الناس لايحسنون السير في الطريق ، وأبين له بعبارة يسهل عليه فهمها أن أكثر من نرى في الطريق من عابريه تبدو عليهم مظاهر القلق والعجلة ، حتى الذين لا يدعوهم شيء الى العجلة ولا موجب لاضطرابهم أو قلقهم ، كأنما يعديهم سواهم بذلك ، وهناك آخرون يجتلي المرء في وجوههم ضرباً من الكسل المرذول والفتور الثقيل لا يدلان على سكون النفس ولا ينمان عن استقرار واطمئنان . فهذان طرفان متناقضان تؤدي اليهما حالة نفسية واحدة . كلا الفريقين مضطرب ، ولكن واحداً يجعله اضطرابه كالذي يساق في حياته بالسياط ، والآخر يفتره الاضطراب ويرخي أعصابه

وهذا الرجل الذي يتهادى ويختال في مشيته ويدق الارض بعصاه ولا يفتأ يرفع بيسراه الى ربطة رقبته ليثبت « الدبوس » في الظاهر وليلفتنا الى بريق الزجاج الذي يريد أن يوهمنا أنه ماسة كريمة ، والذي يتظاهر بعدم الاكتراث لأحد ، لا يزال مع ذلك ينظر الى الناس

خاسة – تأمله . ألست تحس أن تحت قناع السكون وقلة المبالاة حمى قلق تشي بها اختلاجات جفونه وشفتيه وجانبي منخريه ؟ أتعلم ما ذا هو ؟ إنه سمسار . وهو لا يتمشى وانما هو يتحفز يتحفز للوثوب على فريسة . ولست أعرف ظاهرة للمدنية الحاضرة أبرز من هذا القلق أو اذا شئت فقل من افتقار عناصرها المكونة لها ، الى السكون . فالناس يذهبون الى المسارح ويخرجون منها ، ويدخلون المدارس وينصرفون عنها ، ويزاولون أعمالهم ثم يكفون – وكأنهم جميعاً معجلون ، وتراهم يؤثرون الركوب ويفضلون أن يخلطوا بسياراتهم ، لأن الركوب أسرع من المشي ، ولأن الوقت ضيق . فلماذا هو ضيق ؟ يجب ان نعده واسعاً غير ضيق . وأن نشعر أنفسنا هذه السعة وأن نقنع عقولنا بانتفاء الضيق لتستقر أعصابنا وتهدأ وليتيسر لنا بعد ذلك أن نجود عملنا وان نخرجه ناضجاً . ان فكرة ضيق الوقت وهم ليس إلا ، وهي تؤثر في أعصابنا وتفسدها ، وما على الانسان إلا أن ينحي عن نفسه خاطر الزمن والا أن ينسى هذا الوقت وثق أن عمله حينئذ يكون أسرع وأجود ، لأن رأسه في هذه الحالة يكون خالياً من التفكير في وجوب العجلة فلا يعود يزعجه شيء ، فيطرد الفكر ويستقيم وتنسق الخواطر

ويتفق أحياناً أن نرى في الطريق رجلا يستوقف آخر لا لأنه يريد أن يفضي اليه بشيء ولا لأنه أوحشه – فلعله كان معه أمس أو قبل ساعات – بل لغير سبب ظاهر ، ويقول أحدهما وهو يهز يد صاحبه : « كيف الحال ؟ » وكأنه يرجو أن يكون قد حدث شيء . فيقول الآخر : « الحمد لله » أو « لا بأس » أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى ، وهو يشعر بأن للفراغ الذي في رأسه مشبها في رأس سائله . وتعلو ذلك فترة صمت وجيزة تتلاقى في خلالها العيون متكلفة الابتسام وتتضاغط في اثنائها الاكف اذا كانت لم تفترق ، ثم يرسل أحدهما نفساً طويلا وينظر الى يمينه ، ويذهب صاحبه ينظر الى الناحية الاخرى وتكون الكفان قد ارتدتا الى الجانبين ، والرأسان مشغولين بالبحث عن كلام يصلح أن يقال واذا بأحدهما يقول فجأة ، وكأنه ذكر شيئاً : « أستأذن » فيقول الآخر : « تفضل » ويفترقان ليكررا هذه السخافة كلما التقيا . وقد اتفق لي أنا مثل ذلك ، ولكن سوء حظي كان يطيل الوقفة حتى كان يخيل لي ان الأمر قد صار يتطلب أن يدعى « البوليس » ليفصلنا . وقد علمتني التجربة أن خير وسيلة للفكاك من هذا الاسر في وسط الطريق العام ان تلتي الى آسرك بنكتة ، ولا تجعل بالك الى قيمة النكتة ولا تعن نفسك ببراعتها أو موافقتها فانه يكفي ان تقول شيئاً وان تضحك ليضحك صاحبك فتخلص يدك وتستطيع بعد ذلك أن تفر

على أن هذه العادة مغتفرة اذا لم تكن متخذة سلماً الى غرض خفي ، فقد وجدت البعض يستوقفني ويمطرني وابلا من الاسئلة يشغلني بالاجابة عنها ، ولاحظت في كل مرة أنه كان في اثناء تجشمي تعب الاجابة ، يلقي بالنظرة تلو النظرة الى نافذة أمامه ويحني رأسه ويستر هذا

الاحناء بحركات شتى ، فلما أيقنت أنه يتخذ من وجودي مسوغاً لوقوفه قبالة النافذة صرت أتعمد كلما لقيته هناك أن أحاوره وأداوره حتى أواجه أنا النافذة وأتركه هو بظهره اليها ، وبذلك استأثرت بالنظر دونه

وعلى ذكر العيون والنظر أقول إني بيت لابني ان في وسع الانسان أن يعرف حظ من يلقاهم في الطريق ، من حسن التربية والتهذيب، وذلك من طريقة نظرهم اليك أواجتنابهم النظر. فالرجل المهذب تراه هادىء النظرة ساكنها ، وهو ليس شاردها ولكن في عينه ما ينم على شخصيته وما يكفي للدلالة على قدرته على الانصراف الى التفكير في النفس ، من غير أن يمنعه ذلك من أن يلاحظ كل ما يجري أمامه . وهو لا يحدج الناس بنظره ولا يتكلف أن يتهرب من مواجهتهم . أما يحملق في الوجوه المنتطع أو المغرور ، ولا يهرب من النظر سوى الحيي أو الخبيث . ومن الناس من اذا لقيته تغيرت نظرته عما كانت قبل بضع ثوان. ولعل هذا راجع الى فرط الشعور بالذات ، أو الى توهم المرء ان نظرته السابقة تشي بما في نفسه وهو يؤثر أن يكتمه . ومنهم من يرد على نظرتك متحدياً ، وهذا أيضاً ينبيء بالشعور بالذات

ومن الناس من يأبى أن يسير إلا في منتصف الطريق غير متق أن يصادم أكتاف المارة فهذا رجل لا يتحرج أن يأكل ما أمامك . ومنهم من يمشي متحككا بالبيوت مؤثراً المواضع السهلة اللينة أو الخالية ، فهذا ممن يعالجون أن يسيروا في حياتهم على هذا النحو مجتنبين فرائضها المتعبة . وآخرون لا يزالون يتلوون في الطريق وقد يقف أحدهم في وجهك وهو موليك ظهره فترتد حتى لا تصطدم به فيلقيك ارتدادك المباغت على صدر من يكون سائراً خلفك فيضطرب نظام الشارع كله . فهذا على الأرجح رجل لا يبالي أن يصنع مثل ذلك في ميدان السياسة أو الاجتماع

وثم أناس يحلو للواحد منهم اذا رأى اثنين يتحادثان في الطريق ، أن يتلكأ ويقصر خطوه ليسترق السمع فهذا امرؤ ألفت عينه ثقوب الابواب ولا يستغرب منه أن يتنزى الى كل سوء . وهناك الصاحب الذي يتكلم في الطريق وكأنه يخطب حشداً عظيما ، فهذا الأناني المتقحم ، وأخيراً هناك الذين يكلمون أنفسهم وهم لا يشعرون ، ولهم مع الكلام تلويح وتشوير . وقد حدث لي ان كنت سائراً فاذا برجل يقول في وجهي : « يا حفيظ ! يا مغيث ! »

فبهت ولكنه مضى عني كأن لم يرني

بحسبي أن أفتح لابني عينيه لينظر ، فاذا كان في رأسه خير فأخلق به أن ينفذ الى الاعماق

ابرهيم عبد القادر المازني

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

محمد باشا الباسل . داود بك بركات . احمد بك فهمي العمروسي

وكيل الوفد ، وشيخ الصحافة ، وناظر مدرسة المعلمين العليا ، هؤلاء هم الثلاثة المشهورون الذين تقرأ اليوم اجابتهم عن استفتاء الهلال ، فترى فيها ثلاث صور من الحياة تنتقل بك من البداوة والسياسة ، الى الجهاد في الصحافة ، الى التربية والتعليم ، فتقف منها على تقلبات الحوادث ، وكيف تؤثر في مجرى حياة الرجال [المحرر]

سعادة محمد باشا الباسل

« ابتدأت حياتي بدوية لها من صفات البداوة وسهولتها الطبيعية ما امتازبه البدويون في اخلاقهم وعاداتهم ونظرهم الى الحياة نظرة بسيطة لا كلفة فيها ولا تعقيد . وتلقيت القراءة والكتابة في بحبوحة هذه الايام الصافية التي تبعث في النفس الاطمئنان الى الحياة وعدم التفكير في كنهها الخطير . وما كان لي من غرض أرمي اليه في هذه الحال إلا ما يرمي اليه كل بدوي اتجهت نفسه إلى علو الهمة والشجاعة والفروسية وسائر ما يلازم البدوي في حياته ، وما ينظر اليه باعتباره أسمى ما يرمي اليه إنسان

« ولعل هـذه الصفات وما يضاف اليها من المأكل والمشرب هي ما تتألف منها الحياة في نظر البدوي ، فاذا سألته يوماً عن معنى الحياة ، أجابك بانها هي الشجاعة والفروسية والضرب في الفيافي والقفار للحصول على العيش . أما النور ، وأما الارتقاء والتقدم ، فانه لا يعرف منها إلا نور الشمس والقمر ، وكرم المحتد وشرف الانساب

« وربما كان في هذه النظرة البسيطة ما يسهل الحياة على صاحبها ، ولا سيما القبائل المتبدية التي تقتصر على الضروري في عيشها ولا تعنى بوسائل الترف والكمال . ولذلك ترى الحياة عنـدها على وتيرة واحدة ليس فيها من التغيير والتحويل ما يؤدي إلى الانتاج والتطور كما هي الحال في حياة أهل الحضارة

« وكذلك كانت حياتي في مبدأ أمرها ناسجة على هذا المنوال البدوي إلى أن أتيحت لي فرصة الاسفار إلى بلاد أوربا وآسيا وافريقية ، واختلطت بشعوبها المختلفة ، وقرأت المجلات الراقية ، فأثر ذلك في حياتي أعظم التأثير

« ففي هذه الاسفار اكتسبت خبرة كبيرة في شئون الحياة ، واطلعت على مختلف العادات والتقاليد وشاهدت بها ما أضاء الحياة أمامي ، فاتسعت دائرتها في نظري بعد أن كانت ضيقة الجوانب لا تتجاوز ما كنت أراه في البادية — وفي المجلات الراقية قرأت ما حل لي كثيراً من الغاز الحياة ، وفتح لي باباً من

الثقافة والعرفان لا زلت أعتد به وأعزو اليه جانباً كبيراً من التأثير في مجرى حياتي

« وكان من نتيجة ذلك أن تغيرت عندي صورة الحياة ، وانتقلت من البداوة إلى الحضارة ، فاكتسبت من الصفات المدنية ماجعل الرابطة بيني وبين المجموع رابطة قوية تشترك فيهاعشيرتي وسائر أبناء وطني ، حتى انني كنت أشعر وأنا في أثناء الثورة الوطنية ان كل ما نلاقيه من آلام واضطهاد ليس من شأنه ان يزعزع عقيدتي أو يحل تلك الرابطة القوية . ولا أخفي عليك اني ما أحسست يوماً بأي أثر مزعج أثناء اعتقالاتي ، والحكم عليّ بالاعدام ، بل بالعكس كنت كالجندي الذي يخرج إلى ميدان القتال وهو موطد النفس على التضحية بالروح ، فاذا قطعت رجله أو يده فلا يثنيه ذلك عن مواصلة الجهاد

« وبعد ، فهل تريد أن تسألني عن مطمعي في الحياة ، فأجيبك اني كوطني ووكيل للوفد « ليس لي مطمع في الحياة غير استقلال مصر التام » فاذا حصلت على هذا المطمع ، فانني أقول بعده كما قال القائل:

« لأن تأتني الدنيا بيومي فانها تجدني وقد قضيت منها مآربي »

الاستاذ داود بك بركات

« ما أعددت نفسي للصحافة وما وجهت فكري إلى الاشتغال بها في مقتبل حياتي ، لأنني نشأت شغوفاً بالعلوم الرياضية أثابر على دراستها والعمل بها إلى أن تخرجت من المدرسة فعينت مهندساً في « مصلحة التاريع » التي تدعى الآن « مصلحة المساحة » ، ولكنني كنت ككل شاب متعلم يميل الى الاطلاع على العلوم والآداب ، فأخذت أقرأ الشعر والنثر ، وأنظم بعض القصائد وأكتب الفصول النثرية في موضوعات مختلفة كانت تصادف شيئاً من الثناء ، لا أدري أكان رياء ومداهنة من الناس ، أم ان ما نظمته قد راقهم حقاً

« ومن هنا بدأ انصرافي عن الرياضة لأنها عمل صامت وقلما يحس الناس بها أو يعرفون قيمة الرياضي . وانحرفت نحو الآداب شعراً ونثراً إلى أن تملكتني كراهة الشعر ، فمزقت كل ما نظمته من الحوادث التاريخية والقصصية . ثم توليت التدريس مدة قصيرة الى أن وقعت تلك الحادثة المشئومة التي ذهبت بصديق عزيز عليّ في حريق بمنزله في بلدة زفتى حيث حاصره اللهب في مكان حرج جعل يروح فيه ويجيء مستغيثاً من هذه النيران الثائرة التي كانت تمد ألسنتها اليه من كل جانب ، والناس حوله يسمعون صراخه وصياحه ولا يستطيعون اغاثته حتى أحاطت به النار والتهمته التهاماً

فكان لهذا الحادث أعظم التأثير في نفسي ، وحزنت لمصاب صديقي حزناً أليماً ، وكتبت في رثائه ووصف هذا الحريق فصلا نشرته جريدة المحروسة . ويظهر أنه حاز قبولا عند صاحب هذه الجريدة ، فأرسل إليّ على إثر نشره يطلب مني ان أتولى رئاسة التحرير ، فأجبته الى رغبته ، وكان ذلك ختاماً لعهدي العملي الأول ، وفاتحة الاشتغال بالصحافة

« وكانت جريدة المحروسة اذ ذاك أسبوعية ، فتوليت رئاسة تحريرها وجعلت أحرر أيضاً في جريدة (النيل) لصاحبها المرحوم حسن حسني الطوبراني ، وحررت في جريدة (القاهرة) التي كان

يصدرها الشيخ جمال الدين أحد أتباع الشيخ أبي الهدى افندي المشهور. ثم اتفقت مع الاستاذ الشيخ يوسف الخازن على اصدار جريدة (الاخبار) اليومية ، ومكثت ثلاث سنين في رئاسة تحريرها . ثم تركتها للاشتغال بالتجارة ، ولكن ابى القدر إلا أن أعود الى الصحافة بعد أن اتخذت العدة لهذا السبيل

« وذلك ان صديقي خليل بك مطران الذي كان يراسل الاهرام من القاهرة أيام كانت ادارتها بالاسكندرية أخذ أجازة من صاحب الاهرام يقضيها في سورية ، فطلب مني أن أقوم بمراسلتها الى أن يعود من اجازته ، ولما كانت عزيمتي معقودة على ترك الصحافة قبلت من صديقي أن أقوم مقامه ليتمكن من التمتع بالراحة على شرط ألا تكون لي صلة بادارة الاهرام من أي وجه غير المراسلة ، وان تكون لصاحب الاهرام الحرية في نشر رسائلي أو اهمالها . وعلى هذه الصورة سارت الامور أياماً ، الى ان عزم المرحوم بشارة باشا تقلا على السفر الى اوربا فكتب اليّ يطلب مني أن أزيد على الرسائل بعض مقالات افتتاحية ، فأجبته حتى عاد هو من أوربا والاستاذ خليل بك من سورية

« ولما اهتم صاحب الاهرام بنقل جريدته الى القاهرة ، وأعد العدة لذلك طلب مني أن أتولى رئاسة التحرير فترددت في أول الأمر ، ولكنه ألحّ عليّ كثيراً ، فلم أر بداً من الانقياد الى رغبته على أن يكون ذلك مساعدة للجريدة مدة بعد نقلها إلى القاهرة ، ولكن هذه المساعدة تحولت الى العمل الدائم الذي أمارسه الى الآن »

الاستاذ احمد فهمي العمروسي

لما كنت بباريس أطلب العلم عام ١٨٩٧ مالت نفسي الى أن أذهب الى « سان كلو » وهي ضاحية جميلة من ضواحي باريس يؤمها الناس للرياضة ، فاشتريت كتاباً صغيراً من تلك الكتب المكدسة على نهر السين بنصف فرنك ليكون سلوتي في اثناء رياضتي ووحدتي ، لاني علمت انهم قالوا : « وخير أنيس في الزمان كتاب »

« أما الكتاب فعنوانه « الكهرباء » ، وفي فاتحته يقول مؤلفه : « قبل أن أعرف لك علم الكهرباء أقص عليك ان المسيو جوزيف برتران كبير علماء الرياضيات في العالم تقدمت اليه ذات يوم سيدة وهو في مجلس حافل بكبار الرجال والسيدات بباريس ، وسألته : هل القمر معمور ؟ فقال لها : لا أدري ، فقالت : أصحيح ما تتحدث به الجرائد والمجلات العلمية من ان في الامكان صنع مجهر عظيم يرى القمر على بعد متر واحد ؟ ، فأجابها بقوله : لا أدري ، فقالت له : اذن ما فائدة كونك من كبار العلماء في هذه العلوم ؟ ، فقال لها : الفائدة يا سيدتي أن أقول لا أدري حين لا أدري »

ثم أخذ المؤلف يعقب على ذلك القصص بأن كنه الكهرباء ما يزال مجهولا كجميع القوى الطبيعية الاخرى من المغناطيس والضوء وسواهما ، وانما المعروف آثارها . ثم قال : « لذلك لا أتعرض لطبيعة الكهرباء ، ولا لتعريفها كما يفعل بعض المؤلفين ، ولكني أذكر لك في هذه الاوراق القليلة العدد أشهر تطبيقاتها التي نستخدمها في شئون حياتنا »

« قرأت تلك المقدمة فأثرت في نفسي أعظم تأثير ، وملكت عليّ مشاعري ، فخضعت لها وما أزال خاضعاً الى اليوم ، وأرجو أن أبقى كذلك ما دمت حياً . ذلك لأنها علمتني أن أكون أميناً على العلم ، وصادقاً في صناعة التدريس والتعليم التي أعددت نفسي لها ، ولا أزال مغتبطاً بها مفضلا لها على ما عداها . فقد أتيحت لي فرص كثيرة للعمل في القضاء الاهلي ، وفي الادارات لكني لم أسع لها سعيها وان كثر فيها المال واتسع الرزق ، لأني وجدت نفسي قنعت بالتدريس والتعليم ، ووجدته أشرف وأنبل عمل يقوم به الانسان لنفع نفسه ونفع أمته . ولعل من الاشياء التي حببت التدريس اليّ علمي بأنه قد جاء في الأثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لبعض أصحابه : «لأن يهدي الله على يديك رجلا ، خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت »

« ان حب الحق وتحري الامانة والصدق يجمل العالم وأستاذ التدريس متواضعاً ساكنا كما كان المسيو جوزيف برتران ، لأن ذلك يدعوه الى البحث والفحص بلا انقطاع ، والى عدم الرضا بالقليل من العلم وحينئذ يصدق ان العلم أعظم من أن يحاط به وانه بحر لا ساحل له ، ويؤمن بقول القرآن الكريم « وفوق كل ذي علم عليم »

« قال الفيلسوف مونتين : « ان مثل تواضع العلماء كمثل شجرة القمح تظهر في أول حياتها شامخة برأسها الى السماء لأنها فارغة من الحب . فاذا ظهرت سنابلها وامتلأت فروعها طأطأت رأسها الى الارض » ، لقد اعجبت بهذا المثل كل الاعجاب ولكن لما رجعت الى كنوزنا الشرقية رأيته مسبوقاً بتلك الفكرة ، فآمنت بأن أبناء آدم سواء في الخلقة والعقل ، ففي كتاب الامام أبي الحسن الماوردي المعروف بأدب الدنيا والدين يقول : « قلما تجد بالعلم معجباً ، وبما أدرك مفتخراً الا من كان مقلا مقصراً ، فأما من كان منه مستكثراً فانه يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به كالانهار اذا قربت من البحر انخفض صوتها وزال خريرها . واذا بعدت منه عظم الصوت واشتد الخرير » . وقال الشعبي : « العلم ثلاثة أشبار ، فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه وظن أنه ناله ، ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه ، وعلم أنه لم ينله ، وأما الشبر الثالث فهيهات أن يناله أحد أبداً »



أهم حادث أثر في مجرى حياتي

اقرأ المقال المتقدم



احمد فهمي العمروسي بك

أحد الثلاثة الذين نشرنا لهم في هذا الجزء من « الهلال » أجوبتهم عن أهم حادث أثر في مجرى حياتهم



حمد الباسل باشا

صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصري ننشر صورته بمناسبة اجابته على استفتاء الهلال



الاستاذ داود بركات بك

رئيس تحرير رصيفتنا « الاهرام » صورته بمناسبة جوابه على استفتاء الهلال « أهم حادث أثر في مجرى حياتي »



البرنس أوف ويلس بين زعماء السودان

لما زار سمو ولي عهد بريطانيا العظمى مدينة الخرطوم قبل قدومه الى القاهرة في الشهر الماضي تشرف بمقابلته في قصر الحاكم العام وفد من كبار الزعماء السودانيين للسلام عليه وتهنئته بالوصول . وقد أخذت لسموه هذه الصورة التاريخية مع حضراتهم وقد جلس الى يمينه السيد علي المرغني شيخ مشايخ الطريقة المرغنية في السودان ومصر . فالشريف يوسف الهندي الزعيم السوداني الكبير . وجلس الى يسار سموه السيد عبد الرحمن المهدي حفيد المهدي الكبير يحيط بهم جميع الزعماء والعلماء في السودان



الطيارون المصريون معاً

ترى في هذه الصورة جميع الطيارين المصريين وقد اجتمعوا فأخذت صورتهم معاً وهم من اليمين الى اليسار: فؤاد عبد الحميد حجاج افندي. احمد عبد الرازق افندي. محمد رشدي افندي . احمد حسنين بك . حسن انيس باشا . محمد عبد المنعم الميقاتي افندي . محمد صدقي افندي



غارة الجراد على مصر

هاجمتنا أرجل الجراد في الشهر الماضي هجوماً شديداً كاد يكون نكبة عظيمة لولا يقظة ولاة الامور والامة . وترى الى اليسار جرادة في اثناء وضعها البيض. وفي أسفل صورة بعض موظفي وزارة الزراعة وهم يجربون الآلة التي تستعمل في مكافحة الجراد . ويسرنا ان تلك الجهود اسفرت عن نجاح يذكر الا أن الخطر لم يزل حتى الآن باقياً

جرادة جاثمة فوق زجاجة وقد ظهرت أجزاء جسمها بوضوح تام



وفاة امبراطورة الحبشة

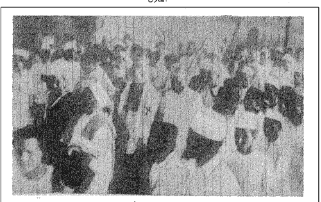
وافتنا الانباء حديثاً بخبر وفاة الامبراطورة زوديتو امبراطورة الحبشة السابقة بمرض الحمى التيفوئيدية . وترى صورتها الى اليسار

وفاة ملكة السويد ←

في الرابع من الشهر الماضي توفيت جلالة الملكة فكتوريا ملكة السويد عن ثمانية وستين عاماً

وفاة اللورد بلفور ←

توفي اللورد آرثر جيمس بلفور في ١٩ مارس الماضي عن اثنين وثمانين عاماً ، وهو صاحب الوعد المشهور باسمه الخاص بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين



حوادث الهند الاخيرة

ما زال مهاتما غاندي مستمراً في عصيانه المدني وتمثل هذه الصورة مظهراً من مظاهر العصيان في الهند وترى الزعيم غاندي يتجه في حشد من اتباعه نحو البحر بقصد مخالفة قانون الملح



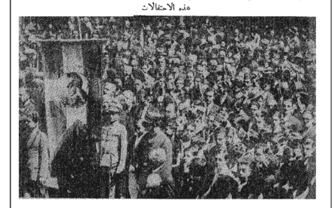
في انتظار الزعيم غاندي

صورة مظهر آخر من مظاهر العصيان المدني في الهند وترى سكان مدينة لاهور ينتظرون وصول الزعيم غاندي الى مدينتهم لينضموا اليه في حركته وقد ظهر في آخر الصورة الجامع الذهبي الشهير



عيد استقلال اليونان

احتفلت الجالية اليونانية في مصر في شهر مارس الماضي بانقضاء مائة عام على استقلال اليونان فأقام اليونانيون عدة حفلات شائقة كانت أكبرها حفلة الاستقبال الشائقة التي أقامها سعادة المسيو متكساس وزير اليونان المفوض في مصر . وهذه الصورة تمثل الطلبة اليونانيين في احد هذه الاحتفالات



مرور مائة عام على استقلال اليونان

تمثل هذه الصورة منظراً من مناظر الحفلات الشائقة التي اقامتها الجالية اليونانية في مصر بمناسبة مرور مائة عام على اعلان استقلال اليونان

كيف يصيدون الغزال
في بادية الشام

ننشر على الصفحات التالية مقالا ممتعاً للاستاذ جبرائيل جبور عن صيد الغزال في البادية . والصورة العليا تمثل صياداً مع بعض الاعراب وأمامه الحيوانات التي اصطادها أما الصورة التي الى اليمين فتمثل غزالين ابقيا حيين بعد صيدهما لبيعهما لهواة الغزال





كيف يصيدون الغزال

في بادية الشام

نحن في سيارة متينة سريعة قد نزعنا عنها « كبوتها » حتى لا يعيقها عن السرعة في الجري إذ هبت الريح ، نحن على حافة بادية الشام « الدو » وقد تركنا مدن سورية وقراها وراءنا ، واستقبلنا نسيم الصباح الشرقي هابا عند الفجر من البادية الشامية حاملا رائحة زكية من نبت الشيح والقيصوم

إلى يميننا سلسلة من الجبال تمتد من قلب البادية إلى غوطة دمشق — هي الجبال الشرقية التي كان يتردد اليها يزيد بن معاوية الأموي مع نفر من صحبه يقصدون الصيد ، إلى هـذا الجبل عن يميننا المسمى بعين الوعول كان يأتي يزيد لصيد الأيائل التي ما تزال كثيرة إلى هذا اليوم ،والتي ما يزال يقصدها أكثر المولعين بالصيد من الامراء المصريين وغيرهم حتى وقتنا هذا . وفي جبلي عطوس وكحلة عن يميننا ترى بقايا سهام الصيادين القدماء الذين كانوا يقصدون اقتناص البقر البري والحمر الوحشية التي انقرضت في سورية من زمن بعيد ، وإلى يسارنا سلسلة أخرى لا نراها لبعدها تمتد من شمالي حمص حيث أول (حرج) البلعاس الكبير وتتجه شرقاً إلى البادية وتنحرف إلى الشمال عند أطلال تدمر القديمة ، وبين الجبلين سهل منبسط كبير لا تكاد تبعث طرفك اليه حتى يرتد اليك وهو حسير ، ولو كانت الشمس طالعة وقتئذ لعاد اليك نظرك ينقل إلى مخيلتك صوراً واشكالا لبحيرات وانهار ، وقوافل واشجار تخدع الرائي وما هي إلا سراب في سراب

نحن منفردون في أول بادية الشام ، ويكفي ذكر البادية ليحدث في نفسك روعـة ورعشة عظيمتين والبدو تقول : « بالدو ما تلقى صديق » ! . . سكون وهدوء تعبث بهما جلبة محلات السيارة وحركة محركها وآلتها يتخللها في بعض الفترات صوت طائر أزعجه مرورها فانطلق من مجثمه معتصماً من شرها بالسماء

نحن منقطعون في تلك الأرجاء تخبط السيارة بنا في سيرها على غيرهدى ، ولولا ثقة لنا بسائقها وبعربي قروي خبير يرشـده إلى أين يسير ، لزادت رعشتنا كلما زادت سرعتها وابعدت بنا عن المعمور

ها هي الغزالة قد ذر قرنها ، وهاهوذا السهل ينكشف أمامنا تماماً ، هو ذا ثعلب قد اقلقته جلبة السيارة ففر من مضجعه امامها مسرعاً — وراءه يا شوفير ، — ٦٠ — ٧٠ — ٨٠ كيلو متر بلغت سرعة السيارة وإذا بالمسكين قيد ٢٠ متراً عنا . . أربع طلقات وإذا به يتخبط بدمه : هو ذا اشد الحيوانات حيلة بين أيدينا

والتفتّ إلى دليلنا العربي سائلا : « ولكن أين الغزال يا أخا العرب ؟ » أجاب : « اصبر يا صاح فنحن ما نزال في أول السهل » وما أن قطعنا بضعة كيلو مترات حتى رأينا غزالين — أمّا وخشفها — ما اجمل تلك الوثبة التي يثبها الغزال لاول وهلة . . ها هما ذان يعدوان منطلقين كالسهم أمامنا.. « اسرع يا شوفير! » هو ذا واد صغير أمامهما تقطعه الأم فتنجو ولو سرنا وراءها لأهلكتنا فيه ويبقى الخشف (الجدي) موازياً للوادي في عدوه . « وراء الجدي ! » ست طلقات فتشكله أمه

كنا أربعة في السيارة خامسنا الشوفير . . . الدليل العربي بقربه ونحن الثلاثة في المؤخرة . كلنا مسلح عدا السائق وقد يصعب عليك أن تعرف من يد أينا يسقط الطريد . هوذا الدليل يشق بطن الجدي ويرمي امعاءه لكيلا يفسد اللحم ويعلقه باطرافه الى جانب السيارة ، ويسير السائق على مهل شرقاً بارشاد الدليل فنصادف غزالين آخرين ونقتل واحداً منهما برمية واحدة من أحدنا ويفلت الثاني معتصما بتلة وعرة عن يميننا ، ثم نتابع سيرنا شرقاً أيضاً فنلاقي ثعلباً آخر ونقتله بعد أن سرنا وراءه نحو ١٠ كيلو مترات وهو يروغ ويتلوّى في عدوه ذات اليمين وذات الشمال ولم يسقط بل بالاحرى لم نصبه إلا في الطلقة الرابعة عشرة ، ونلاقي غزالا منفرداً إلى يسارنا فيحاول المسكين أن يعبر امام السيارة ليعتصم بالجبل الذي عن يميننا فتدركه منيته . .

ها نحن نستريح الآن بعد أن جبنا الجانب من السهل وانا لنتناول قليلا من الزاد — والشمس في الضحى — إذا بقطيع صغير من الغزال مقبلا منا مسرعاً في عدوه ومعناً في ذلك السهل الفسيح. وأي صياد يأ كل زاداً أو يستمرىء طعاماً إذا رأى الصيد أمامه . .

ها قد تحركت السيارة بنا وبيننا وبين القطيع نحو اربعة كيلو مترات . هو ذا راقمها يسجل الـ ٩٠ كيلو متراً ثم إلى ١٠٠ في الساعة ! — رحماك اللهمّ ! أي خطر نلاقي فيما لو ظهر أمامنا بغتة واد صغير ، أو حفرة كبيرة ، أو خندق أو حجر رمته الأقدار في تلك البادية المنبسطة ، ماذا لو افلتت عجلة من عجلات السيارة ، أو فتل مقودها بيد السائق — إلى الحضيض جثثاً هامدة — طعماً لكواسر الطير وجوارح الوحوش — ولكن شيئاً من ذلك لم يكن — وقد قربت السيارة من القطيع — سبعة لا غير تتقدمها أنثى . .

أتدري كيف يعدو القطيع ؟ « صفاً واحداً ! الغزال تلو الآخر ! كأنه قطار ولكن أين سرعة القطار من سرعته » — المتقدم كالقاطرة ويسمى النجود واني يعد يجر القطيع وراءه واحداً واحداً بالتتابع وإذا هلك النجود أخذ القيادة المتقدم بعده ، واذا هلك هذا فما بعده وهلم جراً — ولن يحيد التابع عن طريق المتبوع قيد شبر. نعم كأنه قطار عرباته عدد غزلانه ،وعجلاتها تلك السيقان الرفيعة كالمساويك تظهر لسرعة العدو كالدواليب . .

عشر دقائق مرت ولم ينزل العداد عن الـ ١٠٠ وإذا بتنكة الماء المربوطة إلى جانب السيارة تفلت

وتندفع وراء السيارة بمثل سرعتها. انه لمشهد غريب، ولكنك ايها القارىء اختبرت شيئاً مثل هذا عند نزولك من قطار مسرع

قد قربنا من القطيع ـ هو على يسارنا الآن وعلى بعد ٦٠ متراً فقط . .

ها قد ظهرت السنة السبعة ممدودة من العياء والتعب! هو ذا الدليل العربي يضحك فرحاً ويقول « الأغبيل لا يتعب! » السبعة فحول كلها ذكور، قرونها طويلة منتصبة إلى فوق ومنحنية عند رؤوسها الواحد إلى رفيقه، والانثى ـ النجود ـ قصيرة القرنين ـ يكادان لا يظهران ـ ما تزال بعيدة في المقدمة رقيقة هزيلة ولكنها لم تبد عليها دلائل التعب بعد . .

نحن على ٣٠ متراً من القطيع ـ على عشرين فقط ـ واشتعلت نار بنادقنا كلها فسقط ثلاثة من سلسلة القطيع . . . . بالله ما أسهل صيده الآن

هو على بعد عشرة أمتار فقط . . تكاد السيارة تطأه بعجلاتها ونحن نحشو بنادقنا مرة ثانية بخرطوش من الخردق (الرشاش) الكبير . . وأين يفلت الصيد الآن!

ها قد عادت نار بنادقنا الى صدره وكان أسرعنا في رميه الآن أسبقنا في حشو بندقيته وضبط هدفه . . ولقد صرنا نعرف الآن من رمى هذا الغزال ومن رمى ذاك!

عفوك اللهم! لم تنج الا النجود وآخر كان في المؤخرة سقط ثم قام يظلع مصاباً بساقه وانتحى في فراره جهة الجبل . ولولا وادكير رآه الدليل ـ بارك الله به ـ من بعيد (ونحن في تلك الساعة الحرجة) فأرشد السائق أن يسير محاذياً له ويخفف السرعة تدريجياً لما نجت النجود ولولا الدليل لما نجونا نحن ولكنا بحيث لانسمع خبرنا الآن . . . لاتعجب يا صاحبي، ففي ذلك السهل بقايا أكثر من سيارة أودى بها وبركابها ولع صيد الغزال

على مهلك يا شوفير! . . . رويداً . . رويداً . . ولم تقف السيارة بعد تلك السرعة الا على بعد أكثر من كيلو متر عن آخر الصيد الذي رميناه . وعدنا ـ والعود احمد ـ متبعين آثار دواليب السيارة لنعرف موضع سقوط صيدنا، ولولا سيرنا في أرض يسهل اقتفاء أثر السيارة فيها لكنا رمينا سهاماً ربطت اليها شارات حمر ترشدنا الى أماكن الصيد الذي ترميه بنادقنا

ها نحن نجمع الصيد ونربط بعضه الى جانبي السيارة والبعض الآخر الى مؤخرتها وهو ذا أحدنا يتناول كودا كه الصغيرة فيرسم الصيد وصياديه

* * *

هذه طريقة خطرة لصيد الغزال أما الطرق التي يتبعها الصيادون في تلك السهول على ضفاف البادية فهي أقل خطراً غير أنه لا بد للصياد عندئذ أن يكون نشيطاً صبوراً ماهراً يحسن الرمي عن قرب وعن بعد من طلقة واحدة فقد لا تمكنه الطريدة من نفسها بعد المباغتة الاولى

بين القبائل العربية التي عرفت بالصيد واشتهرت به قبيلة صليب وهي قبيلة محتقرة عند العرب ـ

قوم مسالمون لايـَغزون ولا يُـغزون، ولعلك تدهش اذا أخبرتك أن بعضهم يرجع أصل هذه القبيلة الى الافرنج الذين دخلوا سورية في الحروب الصليبية . ولست الآن في موقف البحث عن صحة هذا الزعم أو خطئه فقد يحتاج هذا الى مقال خاص انما يهمني أن أحدثك كيف يصيد رجال هذه القبيلة الغزال وأريدك أن تعرف أن بعضهم يتخذ الصيد مهنة يعتاش عليه ولصيدهم سوق رائجة في كل وقت .

يربون الـكلاب وأسرعها في صيد الغزال السلوقية وهي مرتفعة الاطراف ضامرة الاحشاء دقيقة رفيعة يستصحبونها معهم ويطلقونها على الصيد لما يرونه وقد تشتم رائحة الصيد لذاتها فتندفع وراءه بحيث تديره أخيراً عن مجراه وترجعه الى جهة الصيادين فيتعرض لنار بنادقهم وقد تدرك هذه الـكلاب الغزال فيسقط بين مخالبها صريعاً وقد يتعاون كلبان في أغلب الاحيان على صيد غزال واحد وعند ذاك تندر أن يفلت منها بحيث يسدان عليه الطرق

ومنهم من ربى الصقور ودربها على الصيد . صيد الطير على أنواعه وصيد الحيوان من غزال وأرنب وثعلب وما شابهها . يرون الصيد فيطلقون الصقر من قفصه أو مربطه وما هي الا الحفلة حتى تراه حلق بالفضاء فانبسط أمامه السهل بحيث يرى بعينيه الثاقبتين فريسته فينقض عليها كالشهاب فتسقط بين مخالبه أولا فيعيقها عن الجري بجناحيه يضرب بهما عند رأسها وعينيها حتى يدركها الصيادون ويجهزون عليها ويعطى الصقر نصيب صغير منها ويعاد الى مربطه

وهناك طريقة لا يستصحبون فيها كلباً ولا صقراً انما يلبسون ثياباً من جلود الغزلان (وما أكثر هذه الثياب عندهم) ويسيرون الى أرض الصيد فاذا ما أبصروا سرباً من الغزال انقسموا الى فئتين تـكمن أفراد الواحدة بجهة معاكسة للريح عندئذ وراء مرتفعات صغيرة من الارض او شجيرات نبت الشيح أو الاشنان ممددين على بطونهم ومنفردين الواحد عن الآخر وتذهب الفئة الثانية وراء الصيد (وقد تستغرق حركة الالتفاف هذه أكثر من ساعتين) ومن ثم يطردون الصيد من بعيد الى جهة رفاقهم الـكامنين حتى يصل اليهم فيفاجئوه برصاصهم أو خردقهم فيسقط ما يسقط ويفر ما يفر وهم يعرفون طبائع هذا الحيوان الوديع فتراهم يكمنون بالامكنة التي يؤثرها الصيد على غيرها للمرور أثناء هربه وقد يبلغ بهم التخفي والتستر الى درجة بحيث يمر الغزال بينهم ويفوتهم دون أن يشعر بهم

وأجمل من هذه الطرق كلها طريقة يتمكن القرويون بواسطتها من القبض على الغزال حياً ومتى علمت انه حينما يدخل صغير الغزال (الخشف) اليوم الثاني من عمره يصعب عليك أن تدركه في الجري ، أدركت قوة تلك الفكرة التي أبدعت هذه الحيلة الآتي ذكرها للقبض عليه حياً

والغزال من الحيوانات التي تهاجر متنقلة في الصيف والشتاء من موضع الى آخر ، فهو يشتو في الصحراء ولما يدنو الصيف وينقطع الماء من البادية وتنشف الغدران وييبس العشب يهاجر الى المعمور فيقصد أراضي القرى المتطرفة يرعى عشب سهولها وقد يسطو ليلا على زروعها ويرد

ماء غدرانها ، وفي سيره اليها ومنها يتبع طرقاً معينة ندر أن يحيد عنها . فمثلا اذا اعترضه في سبيله جبل فهو ينظر من بعيد الى أوطأ منخفض في ذلك الجبل ليمر منه (والغزال خلاف الوعل لا يحب الجبل) وقد عرف الصيادون القرويون هذا الامر فتراهم ألفوا شركات صغيرة وبنوا مصائد يأسرون الغزال بها حياً

يبدأون من قلب السهل فيرصفون حائطين من حجارة بسيطة يلتقطونها من الأرض حولهم يضعون الواحدة فوق الأخرى إلى علو نحو متر بحيث يكون بعد الحائط عند أوله في السهل عن الحائط الآخر نحو ميلين ويرتفع علو الحائطين ويقترب الواحد من الآخر كلما اقتربا من المنخفض في الجبل حتى يكادا يلتقيان عند الممر الذي تقصده أسراب الغزلان ثم ينفرجان ثانية ويلتقيان بعد أن يكونا قد كونا حلقة فيكون الشكل كله كالملقط ويسمي الصيادون وسط الحلقة « دار المصيدة » ويتركون بحيطان الحلقة ثغوراً قد حفروا من ورائها آباراً كبيرة بعمق نحو ٥ أمتار وقطر نحو ١٠ أمتار يسع الواحد منها نحو ١٠٠ غزال . وكيفية سقوط الغزال بها هي انه يقصد هذا المنفرج (الممر) وهو في السهل ويمر بين الحائطين دون أن يشعر بوجودهما ثم لا يلبث أن يراهما عن يمينه ويساره فيسرع في جريه الى الامام ليتخلص منهما ويجتاز بينهما ويدخل الحلقة (الدار) وهناك يرى نفسه بتلك الدائرة المخيفة فيجفل مسرعاً قاصداً الثغور التي في حيطانها ويثب من داخل الدار فوق الثغور وثبة واحدة فيسقط في الآبار وقد يجوز أن يكمن له الصيادون في حفر بأول المصيدة وبعد أن يدخل بدارها يقفون وراءه ويرعبونه فيجفل ويندفع الى الامام ويسقط بالآبار ولا أبالغ اذا قلت لك انهم يأسرون أكثر من ٥٠ غزال في بعض الاحيان بالمصيدة الواحدة . ذلك يتوقف فقط على عدد القطيع

قد يقتلون الكبير ويبقون على الصغير يبيعونه لهواة الغزال . .

جبرائيل جبور

امثال وحكم غربية

* صديقي هو الذي يساعدني لا الذي يشفق علي
* الانسانية أفضل من الناس
* نحاول عبثاً حل ما أبرمنا
* أعظم فضائل القلب أنه لا يفكر
* الحمقى لا يتعلمون شيئاً من العقلاء ولكن العقلاء يتعلمون كثيراً من الحمقى
* خاب أمل من يحاول اسعاد الناس بالشئون السياسية
* الله يعطي الطير طعامه وعلى الطير ان يطير اليه
* الفضول والنميمة أختان توأمان
* ليس بين الرفيع والحقير سوى خطوة واحدة.

ساحة اللقاء

بين الاشتراكية ورأس المال

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

يعرف القراء الدكتور عبد الرحمن شهبندر زعيما وطنياً جاهد خير جهاد في سبيل القضية السورية ومن يطالع هذا المقال يتضح له انه ــ فضلا عن ذلك ــ كاتب مفكر واسع الاطلاع يتناول الموضوعات الاجتماعية فيحللها تحليلا علميا هادئا ويقلبها على جميع وجوهها بغية الوصول الى النتيجة المنشودة [المحرر]

يتعذر على الباحث أن يعالج موضوعاً جوهرياً يتناول جل أوجه الحياة البشرية من سياسة واقتصاد واجتماع كما هو حال موضوع الاشتراك ورأس المال دون أن يرى نفسه مندفعاً في تيار من العواطف المستولية عليه أو منقاداً لافكار سابقة لا يستطيع التخلص منها . لكن بحثاً دقيقاً مثل هذا البحث يتناوله الكتاب من وجهات نظر متباينة يجب أن يبقى بعيداً عن الغرض والمصالح الذاتية ومصبوغاً بصباغ النزاهة التي لا بد منها لكل استقراء صحيح علّ الوصول فيه إلى نتيجة قطعية قائمة على الاحصاء المضبوط والتجربة الصحيحة يخفف من هذا الاضطراب الاجتماعي الذي يجيش به صدر المجتمع

شأن النظرية الاقتصادية في تعليل التاريخ ورأي الاشتراكية فيها

تدعي الاشتراكية انها نظرية علمية عملية تتعلق بتوزيع موارد الامة بطريقة عادلة تؤدي إلى تخفيف ويلات المجتمع . ولهذه النظرية انبياء وكتب وشهداء وحروب مقدسة قائمة في أنحاء الارض. إذن فهي دين اجتماعي جديد أجمعت الكلمة على ان واضعه رجل شرقي مثل كثير من أصحاب الاديان الاخرى اسمه (كارل ماركس) بن (هنيريخ ماركس) الحقوقي الالماني المعروف

ولد (كارل ماركس) في (ترير) من مدن المانيا سنة ١٨١٨ ودرس الفلسفة والحقوق في مدينتي (بون) و (برلين) ونال شهادة الدكتوراه في (ينا) سنة ١٨٤١ وبعدما اضطهدته حكومته وعطلت جريدته غادر بلاده إلى البلدان الاخرى فاجتمع في (باريز) برجل حظي بالشهرة فيما بعد يدعى (فريدريك انجلس) فوجده الرجل الذي يجب أن تعقد معه أواصر الصداقة والاشتراك في العمل . وفي سنة ١٨٥٩ وهي السنة الممتازة بظهور كتاب (أصل الانواع) لمؤلفه (تشارلس دارون) نشر (ماركس) كتابه (الاضافة إلى نقد علم الاقتصاد) وقد قدر لكل من هذين الكتابين إحداث ثورة في دائرته: ذاك في علم الحياة ، وهذا في علم الثروة العمومية

ذكر (ماركس) في مقدمة كتابه النظرية التي تدل على شأن الاقتصاديات في تعليل حوادث التاريخ وتفسير التطورات الاجتماعية وهي نظرية لا بدَّ من الاحاطة بها لفهم المشاكل العالمية ومعالجتها بالطرق الناجعة فقال ما خلاصته :

ان العلائق القائمة على الشرائع بين الناس والاشكال التي عليها الحكومات في العالم لا يمكن فهمها بحدذاتها ولا تعليلها بنظرية « الارتقاء العقلي العام » بل ان جذورها متأصلة في الاحوال المادية التي تحيط بالحياة البشرية مما أُطلق عليه (هيجل) اسم « المجتمع المدني » . ولئن كان علم التشريح هو أساس الطب فان « تشريح » هذا المجتمع المدني هو الاقتصاد السياسي . ورأى (ماركس) أن الناس في عمل المنتجات التي ينتجونها يدخل بعضهم مع بعض في علائق لا محيد عنها ولا ارتباط لها بارادتهم واختيارهم . وتتناسب هذه العلائق دائماً مع ماهم عليه من الارتقاء في القوة المادية وتكون على قدر الوسائل العملية التي يستخدمونها في الانتاج . ويؤلف مجموع هذه العلائق الانتاجية النظام الاقتصادي في الهيئة الاجتماعية ، وهـذا المجموع هو الاساس الحقيقي الذي يقوم عليه البناء الشرعي والاقتصادي وينطبق عليه نوع الانتباه الاجتماعي العام . وتتخذ الطرائق الاجتماعية والسياسية والروحية شكلها العام بين الناس بفعل طريقة الانتاج التي هم عليها في حياتهم المادية . وليس انتباه الناس هو الذي يؤلف حياتهم على سطح الارض ويعين وجودهم بعضهم مع بعض ، بل بالعكس ان وجودهم الاجتماعي وما هم عليه من وضع انتاجي هو الذي يعين إنتباههم الذهني وادراكهم العام .

وقد تؤثر هـذه الاحوال المادية التي تحيط بالحياة البشرية أثراً بارزاً حتى في التصورات اللاهوتية (فيهوه) في عصر التكون أو التألف الاسرائيلي كان في نظر اليهود الهاً موضعياً في القبيلة كالآلهة الاخرى في القبائل الاخرى بجوارهم ، ولـكنه كان أشد بأساً وأعظم قوة فلما ارتقت الروح الوطنية وتقدم الشعور الاسرائيلي الملي أمسى « يهوه » ملك الملوك ورب الارباب. وكان في أيام الضيق وساعات الشدة « رب الحروب » ولـكنه كان في أوقات الرخاء « رب السلام »

قال (سبارجو) و (أرنر) في كتابهما « مبادىء الاشتراكية » :

«نرى في كل دين تقريباً أن تصور الحياة الاخرى هو صورة انعكاسية كالية للحياة الدنيا فالقبيلة التي تعيش على الصيد والقنص تعتقد بآخرة حافلة بوحوش الصيد ، والشعب الذي يعاني الكد والفقر يتطلع إلى حياة أخروية فيها الراحة والرخاء . وتعاد المملكة الارضية صورة منعكسة طبق الاصل في السماء وتصير الجمعية البشرية المؤلفة من طبقات على سطح الارض جزءاً من تصور المجتمع السماوي »

وقد توسع (ماركس) في هذا الموضوع وضرب عليه الأمثال مما يطول شرحه ولا نعرف أحداً من أهل الاخصاء في علم الاجتماع والسياسة يناقضه اللهم إلا إذا فهم أحد أن

المقصود بالنظرية الاقتصادية لتعليل المجتمع هو الاقتصار على الاقتصاد وحده دون غيره من العوامل في تعليل التطورات أو ان تحقيق الغايات المادية هو هدف الجمعية البشرية : حينئذ يحق للكثيرين أن يتمنوا كما تمنى الاستاذ (هكسلي) من قبل أن يجرف هذه الدنيا السابحة نجم مذنب ضخم لينقذ الكون من شر أبنائها

ونرى هنا أن نلفت أنظار القاريء الى ان اهتمام الاشتراكيين بالثروة العمومية لا يقل عن اهتمام المتمولين وان هدف الاشتراكية الاسمى هو أن يكون دخل الافراد متساوياً اجمالا، لكن هذا الهدف هو غاية بعيدة تعتورها عقبات هم أقدر الناس على تحليلها وتفهم دقائقها . ولئن اختلفوا فيما بينهم على طرق تذليل هذه العقبات فهم لا يختلفون على ان الاشتراكية تتألف من أمرين جوهريين اقتصادي وسياسي :فالاقتصادي ما يتعلق بالمنتجات وتوزيعها والسياسي ما يتعلق بالقوة وتوزيعها

وقد ذهب (برتراندرسل) وزوجه (دورا رسل) في كتابهما «مستقبل المدنية الصناعية» ص ٩٨ الى ان الاشتراكية تقضي بأن تكون الأرض ورأس المال جميعاً ملكا للدولة ، وان جاز للدولة في بعض الاحيان أن تنتدب بعض الهيئات الانتاجية الكبرى أو بعض الجماعات المستهلكة للاستيلاء عليها أو ادارتها كانتداب النقابات مثلا أو الاتحادات التجارية . وأما توزيع المنتوج فأساسه ان يكون الاجر الذي يؤدى عن كل عمل محدداً تعينه سلطة عامة ، وان يكون حده الأدنى الحاجيات الضرورية التي تقوم عليها حياته وحده الأعلى المشجعات الكبرى أو البواعث التي تدفعه الى الحد الاقصى من العمل المنتج الناجح

وتتنافر الاشتراكية من الوجهة السياسية مع الادارة الاستبدادية الفردية أو مع سيطرة الاقليات المتغلبة وهي ترى أن كل فرد بالغ عاقل يجب أن ينال حصة مساوية لغيره في القوة السياسية التي هي المرجع الاخير . حتى ان البولشفيك وهم يقاومون الدمقراطية في عصر التحول يرون أن هذا التساوي جزء من المثل الأعلى الذي ينشدونه،ويعترفون بأن الاشتراكية لا تتحقق ما لم يعد في الامكان تحقيق تلك الاوضاع الدمقراطية الحرة من تصويت عام واطلاق للأقلام وحرية في الكلام

ويرى كتاب « مستقبل المدنية الصناعية » انه من المحال أن تستمر الصناعات منتجة الى حين ما لم تنظم تنظيما اشتراكياً ، ذلك لأن طريقة الربح الفردي الخاص تثير استياء العمال وهم الاكثرية المطلقة وتزرع فيهم الشعور بالظلم هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان الاستيلاء على رأس المال والارض وتملكها تملكا فردياً يؤدي الى اكساب أصحابها سلطة على الافراد الوطنيين وعلى الدولة محفوفة بالاخطار لأنها تستخدم لتزيد الربح الفردي والقوة الفردية لا لمصلحة المجموع

نظرية رأس المال

للكاتب الانكليزي (برنارد شو) طريقة رشيقة مستملحة لتقريب الموضوعات العلمية من أذهان الناس ، وذلك بمعالجتها بألفاظ بعيدة عن المصطلحات الفنية والجمل العويصة . ومن أحسن ما كتبه بهذا المعنى شرحه نظرية رأس المال شرحاً وافياً وان كانت حملته فيها على المتموالين حملة منكرة سداها الشعور بالاشتراكية ولحمتها الحث على تطبيقها لانقاذ المجتمع

قال في كتابه « دليل المرأة العاقلة » صفحة ٣٠ في باب توزيع الثروة ما خلاصته :

« ومن الطرق لتوزيع الثروة بين الناس أن نأخذ شخصاً واحداً من عشرة أشخاص فنجعله غنياً من غير عمل يعمله ، وذلك بحمل التسعة الآخرين على العمل الجهد الطويل كل يوم آذنين لهم ببلغة من العيش فقط تبقيهم في قيد الحياة وتمكنهم من ايلاد اولاد يحملون عبء هذه العبودية متى أصبح آباؤهم في الشيخوخة وعلى أبواب القبور . وهذا ما يجري في يومنا فان العشر الواحد من الشعب الانكليزي يمتلك تسعة أعشار جميع الممتلكات في انكلترا في حين أن معظم الاعشار التسعة الباقية من الاهلين لا يملكون شيئاً وهم يعيشون من أسبوع الى آخر على أجور لا تكاد تكفي للخبز الذي يأكلون والشاي الذي يشربون . والميزة التي يدعيها بعض الناس لهذه الطريقة هي أنها تزود المجتمع بالطبقة الارستقراطية ، يعني بطبقة من أناس أغنياء في وسعهم أن يتثقفوا ويهذبوا أنفسهم بتربية شديدة الكلفة فيصبحوا أهلاً لحكم البلاد وسن شرائعها والدفاع عن هذه الشرائع وأن يحموا العلوم والمعارف والفنون والادب والحكمة والدين وسائر الاوضاع الفارقة للمدنيات العظمى عن الحضارة البسيطة المنتشرة في مجموعة من القرى فقط ، وأن يعمروا العمارات الرائعة ويلبسوا الالبسة الفاخرة ويزرعوا الرهبة في قلوب المتمردين وينصبوا المثل العليا التي يحتذى بها في أدب السيرة وأبهة المعيشة . وأهم من ذلك كله ما يظن رجل التجارة والعمل من اننا باعطائنا أهل هذه الطبقة مقداراً من المال يربو كثيراً على ما هم بحاجة الى صرفه نمكنهم من توفير تلك المبالغ العظيمة من الوفر الذي يدعى رأس المال والذي يصرف على عمل السكك الحديدية والمناجم والمعامل الحافلة بالآلات وغير ذلك من الوسائل التي تستحدث بها الثروة بمقادير باهظة

« ان هذه الطريقة المساة «بالاوليجاركي» أو طريقة الحكم بأقلية حرمانية توصد الابواب دون غيرها هي الطريقة الانكليزية القديمة النافذة في تقسيمنا معاشر الانكليز الى طبقة عظامية ارستقراطية تعيش على الاملاك والى طبقة عصامية عامية تعيش على العمل وهي طريقة الاقلية الغنية الموسرة والاكثرية الفقيرة المعدمة ، وقد عملت عملها زماناً طويلاً وما تزال تعمل حتى يومنا هذا ، ومن البديهي ان ربع الاغنياء لو أخذ منهم وفرق على الفقراء بالحالة التي نحن عليها فان

حالة هؤلاء لا تتحسن الا قليلاً ثم ان الحصول على رأس المال يمتنع لأن الناس لا يعود في طاقتهم التوفير فتصاب القصور بالخراب والعلوم والفنون والآداب وسا ٍ رما يطلق عليه كلمة الثقافة بالانقراض ، وهذا ما يحمل الكثير من الناس على تأييد هذه الطريقة والوقوف بجانب الارستقراطية مع انهم هم أنفسهم من الفقراء ، وتراهم يقولون : لو أن عشر نساء يستثمرن بعملهن ١١٠ جنيهات في السنة لكل واحدة منهن فقد يكون من الافضل أن تكتفي تسع منهن بخمسين جنيهاً للواحدة في السنة لتكون العاشرة سيدة مبجلة متحلية بالتربية ومتقلدة للحكم ، وذلك بمنحها ٥٠٠ جنيه مسانهة من غير أن تضطر الى العمل بتاتاً او من غير اي مرغب يرغبها في العمل سوى الامل بجعل عملها أكثر فائدة لها بدلا من ان تصر كل واحدة منهن على ١١٠ جنيهات في السنة ومع اننا نسير على هذا الترتيب الآن لاننا مجبورون عليه او لأننا غالباً نجهل اننا نعمله فيجوز انا لو كنا نعرف ماذا نعمل أو كنا أحراراً في تنفيذه أو في توقيفه بحسب ما يتراءى لنا لبقينا نعمله حرصاً منا على طبقة ارستقراطية تزود عن النفائس في الدنيا أكثر من حرصنا على مجموعة تعيسة من الرعاع متساوية في فقرها ومقيدة بالعمل اليدوي الابتدائي

« بيد أن المساوىء الناشئة عن هذه الطريقة هي مخيفة الى حد أن العالم أصبح يقاومها فاذا ما أردنا الاستمرار عليها فأول عقبة علينا حلها هي تعيين الشخص العاشر في صدر كلامنا يعني السيدة المبجلة التي أشرنا اليها . فكيف يمكن هذا التعيين ؟ نعم يمكننا أن نبدأ بعمل قرعة أولا ثم نترك الطبقة الارستقراطية التي يعينها اقتراعنا لتتزاوج فيا بينها وتتوالد ويخلفها البكر من أبنائها . لكن الشر كل الشر في ذلك هو أننا بعد تأليفنا الطبقة الارستقراطية لا يكون لدينا الضمان الكافي بأنها تعمل شيئاً من الاشياء متى أردناها أن تعمل وتقدناها المال في سبيله . ومع تقديم الاحترام اللائق فالطبقة الارستقراطية تحكم البلاد حكماً فاسداً جداً ذلك لأنها مترفعة عن الطبقة العامة ترفعاً لا تستطيع معه فهم حاجيات الشعب . ويستخدم رجال هذه الطبقة الارستقراطية قوتهم لتزيد ثروتهم باجبار العامة على الكد المتزايد والرضاء بالاجر المتناقص ، وتراهم يصرفون المبالغ الجسيمة على الولائم والالعاب والشراهة والفخفخة مع شيء قليل تافه يصرفونه على العلوم والمعارف والفنون وهم يسببون الفقر على عيار أوسع بتحويلهم العمل من المشروعات المثمرة الى الخدمة الحقيرة الفضفاضة . ولهم في الخدمة العسكرية وجهان فاما أن يتنصلوا منها أو يحولوا الجيش الى بطانة أو الى آلة للمغارم والمظالم في الداخل والفتح والبسطة في الخارج . وهم يفسدون التعليم في الكليات والجامعات ويشترونه بالدراهم لتمجيد أنفسهم بالباطل وستر مخازيهم . وينحون هذا النحو مع الكنيسة أيضاً ، ويسعون لابقاء سواد الشعب فقيراً جاهلا وحقيراً حتى يجعلوا أنفسهم ضرورة لازمة تزداد الحاجة اليها . ولا مفر أخيراً من تجريدهم من وظائفهم وتنفيذ هذه الوظائف على أيدي المجالس النيابية والموظفين

الملكين ووزارة الحربية ووزارة البحرية والمجالس المحلية والهيئات الادارية ذات الرواتب والجمعيات والمؤسسات المتنوعة التي تعيش على الضرائب أو على الاكتتاب العام

« ومتى تم هذا — وقد تم حقاً — فالدواعي السياسية والأدبية لبقاء طبقة ارستقراطية تزول من الوجود . وهـذا ما يحدث دائماً كلما نمت الحياة المدنية — يعني داخل المدن — فحلت محل الحياة الريفية . ومتى اتخذت سيدة مبجلة سكناً لها على مزارعها في بقعة من الارياف حيث الحياة بسيطة جداً وحيث أقرب الاشياء الى شكل المدينة قرية تبعد عشرة أميال عن محطة السكة الحديد فالناس هناك يتوقعون من هذه السيدة الشيء الكثير — يتوقعون منها كل ما لا يحصلون عليه باتعابهم اليومية — وهي تمثل في نظرهم روعة المدينة وعظمتها وكل شيء خيالي فيها ، وتقوم بالكثير من الاعمال التي يجهلون كيف يعملونها لانفسهم . وعلى هذا النمط كان لكل قبيلة جبلية من قبائل اسكوتلاندة قبل تحضيرها شيخ على رأسها فكان رجال القبيلة يعطونه حصة الاسد من الاراضي والسلع التي يحصلون عليها ومن الكسب الذي ينالونه في غزواتهم وقد فعلوا ذلك لأنهم لم يكن في مقدورهم أن يحاربوا والنصر حليفهم من غير زعيم يتولاهم ولا أن يعيش بعضهم مع بعض من غير مشترع يقضي بينهم وما مقام الشيخ عندهم الا مقام موسى بين الاسرائيليين في البادية . والواقع أن هذا الشيخ كان ملكاً في قبيلته بكل ما في هذه الكلمة من المعنى العملي كما أن « الخاتون » أو السيدة المبجلة المومأ اليها ملكة في ضياعها وأطيانها . وكانت الطاعة له والانصياع لاوامره غريزة في النفس طبيعية

« ولكن متى انتقل الشيخ الجبلي الى المدينة فسلطته تصبح أقل من سلطة أول شرطي يلتقي به على الطريق والواقع أن هذا كان في بعض الاحيان يقبض على الشيخ فتأخذه السلطة في المدينة فتشنقه . وعند ما تترك السيدة أو « الخاتون » املاكها وتنتقل الى لندن لقضاء الفصل المناسب فيها تمسي عدماً اللهم الا عند بعض من يعرفونها . وكل شيء تعمله لاتباعها في الضاحية فانما يعمل في لندن بواسطة الموظفين المتنوعين من أهل الرواتب . ومتى غادرت ارضها وأقامت في أماركا أو في القارة تجنباً للضريبة البريطانية الموضوعة على الدخل فان لندن لا تخسرها بل كل شيء يبقى على ما كان . غير أن المستأجرين منها الذين يتوجب عليهم أن يجمعوا المال الذي تصرفه في الخارج لا يربحون شيئاً بواسطتها وينتهرونها بقولهم فرارية متغيبة

« لا غرو إذن ألا يرضى الناس عن حكومة الاقلية باختيارهم . ومعظم المال الذي يحصل عليه افراد هـذه الاقلية اليوم يسترد منهم بواسطة الضرائب والرسوم الموضوعة على الميراث . وهكذا تنخفض البيوتات القديمة سريعاً الى مستوى الرعية الاعتيادية . وعند ما تتلاشى املاكهم وهو ما سيتم بعد مضي بضعة أجيال من هذه الضرائب الباهظة على الميراث فالالقاب الضخمة التي يحملونها تجعل الفقر الذي يعانونه يومئذ مثار الهزء والسخرية . ونرى منذ الساعة

عدداً عديداً من اشهر البيوت التي شادوا أركانها في الضاحية آهلة أما بعائلات تجارية غنية من النوع الاعتيادي أو بمؤسسات تعاونية أمثال الدور الصحية للنقه أو الامكنة المعدة للمؤتمرات والمتنزهات أو فنادق أو مدارس أو مارستانات

« فعليك اذن أيتها المرأة العاقلة أن تواجهي الحقيقة الواقعة وهي أن مدينة مثل مدينتنا يعيش معظم الناس فيها في المدن وحيث السكك الحديد والسيارات والبرق والبريد والهاتف والمقول والراديو عمت عملها من جلب الثقافة المدنية والطرائق البلدية الى الارياف وحيث القرى حتى احقرها لها اجتماعاتها الخاصة وشرطتها المشتركة فلم يبق ثمة داع من الدواعي القديمة لجعل عدد قليل من الناس منحصين بثروة طائلة بينما سائر الناس يجدون أثناء الليل وأطراف النهار للحصول على كفافهم ،فالطريقة المذكورة والحالة هذه لم تعد صالحة حتى في المناطق الجبلية

« بيد أن هنالك سبباً آخر من أسباب الاحتفاظ بطبقة مفرطة الغنى على حساب غيرها وهذا السبب في نظر رجال الاعمال هو أقوى الاسباب جميعها وخلاصته أنه يولد رأس المال بتأديته بعض الناس مالا اكثر مما يصرفونه بسهولة فيتمكنون بهذه الواسطة من التوفير من غير تقتير (ورأس المال هو مال موفر) . ومبنى هذه الحجة هو أن الدخل لو وزع على الناس بصورة أقرب الى التساوي لكان الوفر الزائد قليلا جداً بحيث نضطر الى صرف جميع مواردنا فلا يبقى ثمت مال زائد لعمل الآلات وبناء المصانع ومد السكك الحديد وحفر المناجم وغير ذلك

« انا لا نكر أن مثل هذا التوفير ضروري ولازم للمدنية الراقية . ولكن يصعب علينا أن نتصور طريقة اكثر اسرافاً وتبذيراً من هذه الطريقة للحصول على مثل هذه الغاية

«ومن أهم المهمات أولا الا يكون هناك وفر ما لم يكن صرف يكفي صاحبه فالصرف مقدم، والامة التي تحصل على المحركات البخارية قبل أن تحصل أطفالها على ما يسد حاجتهم من اللبن لشدّ ركبهم حتى تقوى هذه الركب على حمل أجسامهم تكون قد اختارت ما يختاره الاحمق واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير . ومع ذلك فهذا ما نعمله بسلوكنا هذه الطريقة المعوجة من جعل النزر القليلين أغنياء وسواد الشعب فقراء . حتى أننا لو فضلنا المحرك البخاري فقدمناه على اللبن اللازم لاولادنا فليس في خطتنا هذه ما يضمن لنا الحصول على المحرك بل لو حصلنا عليه فليس ما يضمن أنشاءه في بلادنا . وكما أن جزءاً عظيماً من المال الذي أعطيناه للارستقراطيين في انكلترا على احتمال تشجيعهم الفن والعلم قد صرفوه على ملذاتهم في سبق الخيل وصراع الديوك كذلك يذهب شطر مريع من المال الذي تقدم اياه على أمل استخدامه رأس مال في سبيل شهواتهم . ويناسب أن نقول هنا عن المفرطين في غناهم انهم لا يبدأون بالتوفير حتى يعجزوا عن الاستزادة من المصروف والتبذير وتراهم منهمكين دائماً في اختراع أنواع

البذخ الثمين واستحداث طرائق الاسراف مما كان في باب المستحيلات قبل مائة سنة . ومتى ازداد دخلهم على بذخهم بحيث يتحتم عليهم ان يستخدموا الزائد رأس مال أو أن يبددوه فلا مانع يمنعهم من استيداعه في أميركا الجنوبية أو افريقية الجنوبية أو روسيا أو الصين على حين اننا عاجزون عن تطهير الاحياء القذرة في بلادنا لقلة رأس المال المحفوظ بين أيدينا أو المستخدم لمنافعنا . وفي كل سنة يذهب الى خارج البلاد مئات الملايين من الجنيهات على هـذا النمط ونحن نشكو مزاحمة الاجانب لنا في حين نسمح للمتمولين منا أن يزوّدوهم على حسابنا بنفس الاداة التي يسابون بواسطتها صناعتنا منا

«وبديهي أن المتمولين يدعون أن هذه الحال لا تزيدنا فقراً لان الفوائد على رءوس أموالهم تعود الى انجلترا من البلدان التي استثمروها فيها . وبما أنهم يستخدمونها في الخارج للحصول على فائدة أكبر مما هي في الوطن ، فهم يؤكدون لنا أننا نكون أكثر غنى بسبب هذا التصدير لرأس المال لان ذلك يمكنهم من الصرف عن سعة في الوطن مما يساعدهم على تقليل البطالة بفتح أبواب الاستخدام لعدد زائد من العمال البريطانيين . ولكن أنى لنا من يضمن أنهم يصرفون هذه الفائدة في الوطن ? بل من المحتمل جداً أن يبعزقوها في (مونت كارلو) وفي (المادرا) وفي (مصر) وغير ذلك من أماكن اللهو والسياحة . ولئن صح أن يصرفوها في الوطن فيفتحوا بها باب الاستخدام فما هو نوع هذا الاستخدام يا ترى ? ومتى تذبل حقولنا وتخرب مطاحننا وتتلف مصانع النسيج في بلادنا بسبب استيرادنا طعامنا ولباسنا من الخارج بدلا من الداخل فلا يكفي أن يقول لنا أصحاب المال منا بأن لدينا بدلا من الحقول خير الميادين للعب (الجولف) وبدلا من المطاحن والمعامل أفخر الفنادق وبدلا من المهندسين وصناع السفن والخبازين والنجارين والحياكين الابشون (السفرجية) والمواشط والوصيفون والوصيفات وحراس الصيد وسقات الخمر وغير ذلك من ذيول البذخ وكلهم أحسن لباساً وأغزر أجرة ممن يحلون محلهم من العمال المنتجين . وعلينا أن نفكر في الحال التي نصير اليها عند ما يمسي عمالنا عاجزين عن اعالة أنفسهم واعالتنا كما هو حال الاغنياء من أهل الكسل أنفسهم . ولنفرض أن البلدان الاجنبية منعت عنا مؤونتنا إما بسبب ثورة أعقبها أنكار صريح لديون أصحاب رءوس الاموال كما هو حال روسيا مثلا أو بسبب ضرب الضرائب واضافاتها على الدخل المستورد من الاموال المودعة فماذا نكون حالنا يومئذ ياترى ?

«بل ما هو حالنا اليوم والضريبة على الدخل تنتشر بازدياد في البلدان الاجنبية ? وفي مقدور الخادم الانكليزي ان يفتخر حتى هذه الساعة بأن انكلترا تستطيع وضع برداخ على حذاء الرجل « المتماين » أو صاحب الملايين أكثر لمعاناً من أي برداخ آخر في بلاد أخرى ، ولكن ما هي الفائدة لنا من هذا البرداخ عند ما يصبح هذا الغني « المتماين » معدماً لا حذاء عنده لتلميع

من كثرة الضرائب التي تنهال على رأسه والتجريد الذي يصيبه في املاكه »

هذا فصل مقتضب في نظرية رأس المال أورد فيه المستر (برنارد شو) ما شاء من الاعتراضات والرد عليها . واندفاعه في تيار الاشتراكية ظاهر لا يحتاج الى تعليق ، وعنده ان رأس المال لا يمكن أن يفهمه المرء الا اذا اعتبره فضلة من الطعام والشراب يعيرها الفرد الواحد الشبعان الى الآخر الجوعان ليستعين بها على القيام بالاعمال اللازمة التي تمكنه من ردها لأصحابها اما بالتقسيط أو دفعة واحدة . اذن فهذه الفضلة اذا تأخر استخراجها أصيبت بالتعفن والبلاء ، والذهب المودع في المصارف انما هو قيمة معادلة لما يوفره الافراد من أرغفة الخبز وقوالب الجبن وقطع اللحم الخ وقدره قائم على توزيعه خبزاً وجبناً ولحماً على المحتاجين من أهل العمل المنتج ، والمال الذي لا يوزع على هذا الشكل هو عقيم ولا فائدة من خزنه مطلقاً

ويرى المستر (برنارد شو) أن العالم يسير نحو الاشتراكية شاء أم أبى . فمدُّ الطرق والمعابر والجسور وحدائق البلديات والبريد والبرق والسكة الحديد وغير ذلك من الاعمال التي تقوم بها الحكومات انما هي أعمال اشتراكية يعود نفعها على الجميع ، وفي وسع المجتمع منذ الآن أن يسير في هذا المضمار أشواطاً بعيدة فيضم اعمالا أخرى مهمة الى اعماله الاشتراكية الحالية كالمصارف مثلا

لكن المتمولين يوجهون على الاشتراكية اعتراضات جمة لا يسع الباحث المدقق اغفالها ، منها ان الاشتراكية التي تنعي على المتمولين استثمارهم للعمال بحيث يصح وصمهم بأنهم عبيد الاجور تجعل هؤلاء العمال أنفسهم بواسطة القوة التي تخولها للقاعدين على منصة الحكم عبيد الدولة وهذا هو الرق الدولي في مقابل الرق الاجري . واذا أراد عبد الاجور ففي وسعه الافلات من سيده الى سيد آخر فينتقل مثلا من معمل الحرير الى معمل القطن فمعمل الحديد او الصابون لكن عبد الدولة لايستطيع العتق أبداً لأنه ليس له الا سيد واحد هو الدولة .

ومنها ان الاشتراكية تبالغ كثيراً في شأن العمل اليدوي ، فتدعي انه هو وحده مصدر الثروة في حين ان العمل العقلي أكثر انتاجا . ونرى في المعامل ان تلك الطبقة من المستأجرين المودع اليها التنظيم والارشاد والاشراف هي أشد تأثيراً في زيادة الانتاج من الطبقة التي تعمل بأيديها . لذلك لا قيمة لما تدعيه الاشتراكية من أن أرباب رءوس الاموال « يسرقون من أهل العلم اليدوي ثلثي منتوجهم »

ومنها ان الاشتراكيين يتجنبون غالباً ذكر مثلهم الاعلى وهو التساوي في الدخل لما يتجه عليه من الاعتراضات الثقيلة فيضعون مكان هذا التساوي قاعدة تشبه كلام الحكماء الاقدمين وهي « يؤخذ من كل فرد بحسب طاقته ويعطى لكل فرد بحسب حاجته » وهذه جملة تبدو عند التمحيص الدقيق مغمضة غير قابلة التطبيق

وعندنا ان أهم هذه الاعتراضات زوال المشوقات الصحيحة الى العمل الكافي في جودته ومقداره متى طبقت قاعدة التساوي في الموارد بين الافراد . وذلك لان النشاط الذي يشعر به العامل في الطريق الرأسمالي من جراء الربح الذي يتوقع الحصول عليه بجده الزائد يزول متى أصبح الدخل متساوياً وكان العمال سواسية من هذا القبيل

وقد لحظنا مثل هذه النتيجة في كثير من الممتلكات الموقوفة في بلاد الشرق خصوصاً حيث الاشراف ناقص واقامة الوكلاء معوجة . ففي ضواحي دمشق مثلا قرية تدعى (عين التينة) ينمو فيها نوع من الفستق ممتاز بحجمه وطعمه ولم نرَ ما يضارعه في الجودة في جهات الشمال من سورية ويباع الرطل منه عادة بضعفي ما يباع به الفستق الحلبي . وقد زرت هذه القرية لاول مرة في أوائل القرن الحاضر فرأيت أشجار الفستق فيها محدودة وأعمارها مديدة فسألت الاهلين لم لا يزيدون في زراعة هذه الكنوز الباسقة فقالوا ان أشجارهم يرجع عهدها الى زمن الامام علي بن أبي طالب — وما أكثر الاشجار المنسوبة الى عهده في سورية — ولا فائدة يرجوها الفرد من زرع غيرها ما دام المحصول وقفاً على جميع السكان والحصة التي تصيبه من زرع الفسائل لا توازي أتعابه بل يكون غيره القاعد وراء كانونه مساوياً له

ورأينا مزارع في غوطة دمشق تبدل محلها الى خصب حالما أذنت الحكومة بتوزيعها على الافراد من المستحقين بدلا من تركها وقفاً عاماً عليهم

قال المستر (نفيل تشامبرلن) في كتابه « السياسة والاقتصاد » ما يأتي :

« ويحدث في المعامل الصغيرة (أو الورش) أحياناً انه بدلا من ان يعطى العامل الواحد على نسبة المنتوج الذي ينتجه تعطى الجماعة أو العصبة من العمال على نسبة المنتوجات المشتركة التي ينتجونها فيكون مجموع العطاء مقسما على الاعضاء على نسبة متفق عليها . وحيثما حلت فيما بعد قاعدة التأدية الفردية القائمة على المنتوج الفردي بدلاً من قاعدة التأدية المشتركة القائمة على المنتوج العام فالمحصول من المنتوجات يزداد اجمالاً . وسبب ذلك أن العامل الواحد في الطريقة الفردية هو أقدر على معرفة مقدار ما يتوقف على مساعيه الشخصية من الزيادة أو النقص في المكافأة . فاذا صحت هذه القاعدة في جمع من الناس صغير يعني بين بضعة أفراد لما أصحها بين العدد العديد من الناس في معمل كبير حيث التباين وعدم التناسب بين المكافأة على النجاح والمجازاة على الفشل أشد كثيراً مما هو الحال في العطاء الفردي بحسب المنتوج الشخصي . ومتى طبقت قاعدة الجماعة المشتركة هذه ليس على معمل واحد فقط بل على مجموع الصناعة كلها فالعواقب أسوأ وأشد تأثيراً

«ولا مراء أن هذه الوجهة الاقتصادية هي وجهة نفسية بسيكولوجية . والواجب أن يتناول بحثها جميع النظرية المتعلقة بالحرية الشخصية . وانني قانع بوجوب الاحتفاظ بقاعدة التبعة الفردية — يعني

كل فرد مسؤول عن عمله الشخصي — في المسائل المادية كما هو الحال في المسائل المعنوية على أن ذلك لا يقف حاجزاً دون القاعدة الاخرى المهمة المتعلقة بالسعي المشترك وكثيراً ما فشل التعاون والتشارك وغير ذلك من اشكال التساهم أو الربح المشترك بسبب عدم التناسب بين سعي الفرد ومقدار حصته من الربح الموزع »

هذه آراء نظرية وعملية في الاشتراك ورأس المال بسطناها لعلمنا انها القطب الذي تدور حوله الشئون السياسية الداخلية والخارجية في انحاء العالم ولا نعتذرنا في استشهادنا بكلام هؤلاء الكتاب المتباينين مع شيء من التطويل لانا حرصنا ان نعرض آراءهم بمثل هذا الحياد ليتمكن القارىء من ان يكوّن لنفسه وباجتهاده الفكرة التي تروقه وقد نشر المتمولون اعتراضات اخرى على الاشتراكية، خلاصتها ان الاشتراكية تقتضي مصادرة الاموال والاملاك ونهبهما وانها ترمي الى هدم الاسرة واحلال «الحب الطليق» محلها ، وانها قائمة على الانانية المنحطة والمادة الجافة أو على الفدية والايثار على النفس والشرف مما يتطلب بشراً ارقى من البشر الذي نعيش معه ، او ان الاشتراكية ثورة فجائية يتوسل بها الاشتراكيون لعمل ما يحتاج الى تدرج مديد ، أو انها لم تجرب بعد ، او انها جربت ولكنها لم تفلح ، او انها هادمة للدين او قاتلة للفن او مخالفة للطبيعة البشرية وغير ذلك ، ولكن ساحة اللقاء في نظرنا بين الاشتراكية ورأس المال ستكون فيما يقوله الاشتراكيون عن المتمولين أنهم ـ وهم الاقلية الضئيلة ـ يعيشون بالبذخ والكسل على أكتاف الاكثرية المنهكة المعدمة ـ وفيما يقوله المتمولون عن الاشتراكيين انهم يحاولتهم جعل الناس سواسية في الدخل يقضون على جميع المشوقات الى الاعمال المنتجة

ونحن وان كنا نسلم بقيمة هذا الاعتراض العملي الخطير على الاشتراكية ونعترف بأننا نعيش في عصر مادي يقاس نجاح الفرد فيه بما يكنزه من الاصفر الرنان وان سواد الناس فيه يتشوقون الى العمل المنتج على عيار واسع بسبب المصلحة المادية التي يحققونها من ورائه اجمالا ـ الا اننا نرى من واجب النزاهة والصدق أن نجل العلم الصحيح الذي تزدان به رءوس المكتشفين والمخترعين أن يتسفل الى أخذ نشوته والهامه من هذه الماديات الحقيرة، فهؤلاء الاطباء الذين يموتون في المخابر والتجارب زرافات ووحداناً وهؤلاء المكتشفون رواد المناطق المجهولة الذين تذوب مهجهم على الجليد المتجمد في القطب لا يموتون في سبيل المادة ابداً، ومن قدر له أن يرى الشيخ الجليل (توماس اديسن) وراء آلاته في معمله كما رأيناه وحادثناه ونظر الى لحيته فرآها في حاجة الى الحلق والى قميصه فرآه في حاجة الى التغيير والى لباسه فوجده في حاجة الى المكواة أيقن كما أيقنا أن العلم الفتان الذي تضيع فيه العقول هو شيء وراء الدانق والدينار .

القاهرة في ١٨ مارس سنة ١٩٣٠

عبد الرحمن شهبندر

الخلافة العباسية ببغداد ثم بمصر

بقلم الاستاذ ابرهيم بك جلال

[فصل من كتاب جليل يعنى بتأليفه الاستاذ ابرهيم بك جلال مدير ادارة المطبوعات عنوانه : مصر المستقلة قبل الفتح العثماني]

كانت الدولة العباسية أعظم دول الاسلام مجداً ونطاقاً وسعة ، وكان الخليفة ملكاً على عروش الدنيا المعروفة في ذلك الزمان يحوم صولجانه حول الأندلس والمغرب الأقصى وأفريقية الشمالية ومصر وجزيرة العرب والعراق وفارس وخراسان الى أقصى بلاد الهند ثم بلاد التركستان

ولما كان نصراء تلك الدولة من الفرس فقد كانت عصبيتهم ظاهرة في تكوينها ــ واستطاع الخليفة العباسي ومن ورائه عصبيته من بني هاشم أن يدفع طغيان الموجة الفارسية والتركية قرناً كاملاً من أيام السفاح حتى أيام المتوكل،وقضى على كل نهضة فارسية أو تركية أريد بها اغتصاب الملك من العرب ، وظهر ذلك جلياً يوم نكب أبو جعفر المنصور وزيره أبا مسلم الخراساني ، ويوم نكب الرشيد وزراءه البرامكة ، وكانت أول ثلمة في دولة بني العباس ضياع الأندلس حيث استقل بها عبد الرحمن بن هشام ، وعلى أثرها ضاع المغرب الأقصى الذي استقل به ادريس بن عبدالله واستفحل أمر الاتراك المصطفون، فكان أول حدث لهم ان قتلوا الخليفة المتوكل على الله

واقتطعت مراكش من أملاك العباسيين وبعدها سلخت طبرستان والديلم بيد الحسن بن زيد العلوي وسلخت اليمن بيد ابرهيم بن طباطبا ، وسلخت البصرة وما والاها بيد صاحب الزنج وسلخت السند وما وراء النهر بيد بني سامان ، وسلخت مصر بيد أحمدبن طولون وسلخت الموصل بيدبني حمدان

كل ذلك حدث خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فكأن العباسيين لبثوا مستكملين ملكهم محتفظين بجاههم وهيبتهم قرناً كاملاً

وانتهى أمر خلفاء بني العباس بعد ذلك القرن ان صاروا ملوكاً على نواحي السواد والجزيرة فقط ولهم بغداد

وليتهم كانوا ملوكاً مستقبين فان الديلم دخلوا بغداد وأدخلوا الخليفة في طاعتهم أيام المستكفي بالله سنة ٣٣٠ هـ وبعد الديلم جاءت الدولة السلجوقية فاستولت على بغداد سنة ٤٤٠ هـ الى ٦٠٠ ثم جاء التتار وعليهم هلاكو فقتل الخليفة المستعصم بالله سنة ٦٥٦ هـ وأزال تلك البقية من الدولة من بغداد

فالذين يزعمون ان بني العباس ملكوا بلاد الاسلام خمسة قرون قد ظلموا التاريخ وبالغوا فيما ذكروا، لأن العباسيين لم يستقروا على أسرة ملكهم إلا قرناً كاملاً كما أسلفنا،وبعد ذلك خسروا ذلك الملك العريض قطعة فقطعة ، ثم فقدوا مظاهر الملك في عقر دارهم وحاضرة ملكهم بغداد ، واستبد بالأمر أمراء الترك الذين كانت لهم جباية المال وقيادة الجند وجاه الدولة وسلطانها،وما كان للخليفة إلا اسمه وإلا التحدث على ضياعه وجباياتها ، وبقيت له صفته الدينية ، وهي انه رمز لمن خلفوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء السابقين، وبهذه الصفة نال احترام السلاطين واستمدوا منه التقليد كما صعد أحدهم على سرير ملكه

وأول من أسس دعائم الخلافة العباسية بمصر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري فانه بعد قتل الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦ كما ذكرنا آنفاً حضر جمع من البدو بينهم رجل من بني العباس وأشهد السلطان انه من أبناء الخلفاء وبايعه ثم أوفده الى بغداد مع جيش ليوطد دار الخلافة ولكن التتار قتلوه

فحضر من بغداد آخر من بني العباس فعقد له السلطان مجلساً من العلماء والامراء وأثبت فيه صحة نسبه وبايعه بالخلافة ودعاه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله العباسي سنة ٦٦٠ هـ وجعل له المنزلة الأولى بعده ونقش اسمه على النقود مع اسم السلطان ودعا له على منابر مصر قبل الدعاء للسلطان وأسكنه مناظر الكبش المطلة على النيل وهي التي بناها أحمد بن طولون ، وأصبح الخليفة من مظاهر الدولة التركية بمصر يصعد على رأس القضاة الأربعة والامراء في هلال الشهر العربي لتهنئة السلطان بالشهر الجديد

وبسط مؤرخو مصر مركز الخليفة في المواكب السلطانية وحفلات تتويج السلاطين حيث كان يمشي كافة الامراء على الاقدام بين يدي السلطان ما عدا الخليفة فانه كان يركب من الركائب السلطانية وليس بعده أحد لا من الوزراء ولا من الامراء إلا السلطان . وكان يلبس العمامة البغدادية ذات العذبتين وعليه قباء بعلبكي مطرز اسود حرير وفوق رأسه راية الخلافة السوداء . ولبثت الخلافة بمصر ثلاثة قرون من منتصف القرن السابع الى قرب منتصف العاشر. وكان سلاطين مصر من لدن بيبرس الى طومان باي يعطون الخلفاء اقطاعات واسعة رزقاً لهم. ولبثت قرية امبابة وجزيرة ابن الصابوني اقطاعاً للخليفة الى ان حرمه منهما السلطان قايتباي. وكان للخلفاء بجانب ذلك حق النظر على مشهد السيدة نفيسة والاستيلاء على خيراته ، فكان مورد رزق واسع لهم ولأهلهم وظلوا من أجل ذلك في سعة من العيش فلما فتح السلطان سليم مصر قطع عن الخليفة تلك الأرزاق

وكان مقر الخلفاء بالقلعة مع السلاطين ، ولكن حدث أيام السلطان قايتباي حريق في بعض الطباق فظلموا الخليفة وقالوا ان الحريق نشأ من مطبخه فاكرهه السلطان على ترك القلعة والسكنى بدار قرب مسجد السيدة نفيسة، وخلف هذا المسجد ترى مقابر الخلفاء الذين ولوا الخلافة بمصر وقد ضربت عليهم قبة وأحيطوا بسياج

وأعظم أعمال الخليفة بمصر تقليد سلطان مصر الملك ويكون ذلك يوم التتويج بحضرة العلماء والقضاة وكافة الامراء ويتلى ذلك التقليد في مجلس الدولة، وكان ملوك المسلمين بالهند وغيرها يرسلون الى الخليفة بمصر يسألونه ان يمنحهم تقليداً بالملك على بلادهم كما فعل أحد ملوك الهند الملك غياث الدين في دولة السلطان قايتباي ، وكذلك أرسل الخليفة في ذلك العصر تقليداً بالملك الى السلطان بايزيد الثاني سلطان العثمانيين

ولما توفي الخليفة المعتضد بالله سنة ٨٤٥ هـ نزل السلطان من القلعة وحضر جنازته وصلى عليه اجلالاً له وتوقيراً لمنزلته الدينية

وازداد نفوذ الخلفاء في مصر حتى تناولوا أعمال الدولة وحتى تطلع بعضهم الى الملك، فقد ذكر ابن إياس ان الخليفة عام ٨١٥ هـ طمع في السلطنة بعد موت السلطان وتقلدها أياماً الى ان خلعه منها السلطان العظيم الشأن المؤيد شيخ المحمودي ـ وجلس على سرير مصر

وكان من مهام الخلافة اشتراك الخليفة في بعض أعمال الدولة كمجلس اختيار السلطان الجديد بعد موت السلطان القائم . فقد مات المؤيد شيخ سنة ٨٢٤ هـ وترك طفلاً دون السنتين من العمر وأراد الأمراء أن يولوا الطفل الملك ودعوه الملك المظفر أحمد فتدخل الخليفة بحكم وظيفته وقال أخشى أن يضطرب الملك اذا أقررتم ذلك،ولكن الامراء أبقوا الطفل سلطاناً وجعلوا أحد الامراء مدبراً للملك (قائمقام)

ومن عهد دخول الخلافة بمصر الى أن أزالها العثمانيون لم يسمع بعزل الخليفة إلا مرة واحدة أيام السلطان الأشرف إينال . وكان الخليفة يسمى حمزة وقد قامت وقتئذ فتنة وثار المماليك كعادتهم وطلبوا خلع السلطان وانضم بعض الامراء الى الثائرين ، وظن الخليفة انها حركة موفقة فانضم اليهم طمعاً في نوال السلطان الجديد وهباته،ولكن السلطان إينال تغلب آخر الامر وعاقب الثائرين وقبض على الخليفة الذي أشهد على نفسه أمام العلماء والامراء انه خلع نفسه من الخلافة وخلع السلطان من السلطنة،وحضر ذلك المجلس علم من أعلام المسلمين من أهل مصر وهو علم الدين البلقيني فقال: «ان الخليفة بدأ بخلع نفسه ثم ثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلا يصح منه خلع السلطان »

وتدخل الخليفة في بعض أعمال الدولة أيام السلطان الناصر محمد بن قايتباي سنة ٩٠١ فعين الامام الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي متوكلاً على القضاة الأربعة يولي منهم من يشاء ويعزل من يشاء فاعترض القضاة وقالوا : « ليس للخليفة مع وجود السلطان حل ولا ربط ولا ولاية ولا عزل » فكان اعتراضهم بمثابة تحديد لسلطة الخليفة الذي عدل عن عمله وقال كلمته (إيش كنت أنا)

ولما تقدم السلطان سليم العثماني لحرب السلطان الغوري سنة ٩٢٢ ومات الغوري كمداً بعد هزيمة جيشه.كان الخليفة المتوكل على الله معه فوقع في أسر العثمانيين وخلت مصر من خليفة .وعندما أراد الأمراء ورجال الدولة بمصر أن يولوا طومان باي سلطاناً على مصر افتقدوا الخليفة ليقوم بمهمة التقليد فتقدم اليهم والد الخليفة الذي كان بمصر واسمه يعقوب وأظهر للمجلس توكيلاً عاماً صادراً له من ولده المتوكل على الله في كافة أموره وما يتعلق منها بالخلافة فاكتفى المجلس بهذا التوكيل وبايع يعقوب السلطان طومان باي بالملك وشهد أهل المجلس بذلك . ولما دخل سليم الأول مصر فاتحاً أمر الخليفة المتوكل على الله أن يسافر من مصر الى الاستانة فخرج منها كما خرج آدم من الجنة مشيعاً بحزن عام من أهل مصر على زوال الخلافة عنهم ، وكان زوالها يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الاولى سنة ٩٢٣ هـ على أيدي العثمانيين ثم زالت على أيديهم من العالم بعد ذلك بأربعة قرون

ومن غرائب القدر ان ملك سلاطين الشراكسة كان مقروناً ببقاء الخلافة وقد زالا جميعاً في يوم واحد بيد واحدة

ابرهيم جلال

مسيو بوانكاريه

يلقب الفرنسيون المسيو ريمون بوانكاريه بالمنقذ . وانه لجدير حقا بهذا اللقب فلقد انتاب فرنسا في العشرين سنة الاخيرة كثير من المحن والشدائد ومرت بها من الازمات العقدة ما حار في تصريفه الساسة المحنكون . فكانت ، كلما حزبها الامر ودلهم امامها الخطب، تتفقد رجلها بوانكاريه فتلفيه الجندي اليقظ الذي يقول « انا لها »

ولد ريمون بوانكاريه في احدى مدن اللورين سنة ١٨٦٠ من ابوين ينتميان الى الطبقة الوسطى "La Bourgeoisie" ولهذه التفاصيل اهميتها في فهم حياة الرجل وسياسته . فلقد كان عمره عشر سنوات لما نشبت الحرب بين المانيا وفرنسا ورأى بعينيه شطراً من الاقليم الذي به مسقط رأسه يقتطع من ارض الوطن ويسلم الى العدو الغاصب. وسمع بأذنيه صيحات الحزن والالم تنبعث من قلوب مواطنيه ، فشب يحفظ في اعماق النفس هذه الذكرى الاليمة وينظر الى ناحية الحدود الالمانية القريبة نظرة الحقد والبغضاء

وكان الحكم الامبراطوري قد دال بأوزاره وقام على انقاضه الحكم الجمهوري الذي شب الجيل الناشيء على حبه والتمسك بأهدابه . بيد ان هذا الحكم لم يلبث حتى هبت عليه عاصفة الجنرال بولانجيه فكانت مأساة انتهت الى مهزلة أذهبت بعض عظمته ورواثه ، ثم تلتها فضيحة بناما التي أودت بسمعة كبار الجمهوريين وكادت تعصف بالنظام الجمهوري . عندئذ عز على بوانكاريه وأضرابه أن يروا الحكم في ايدي من لا يصونون كرامته وكرامة الوطن ، وكبر عليهم أن تغرق سفينة الجمهورية وتذهب ضحية فساد نفوس القادة والملاحين ، وآنس بوانكاريه في نفسه الاستعداد والكفاءة فالقى بها في خضم السياسة يقتحم اللج لعله ينقذ السفينة المشرفة على الهلاك

واقدار الرجال لا تقوم بعدد السنين . لذلك لم تمض على اشتغال الشاب بالسياسة سبع سنوات حتى كان عضواً بمجلس النواب ، ولم يبلغ الخامسة والثلاثين حتى كان قد شغل المناصب الوزارية ثلاث مرات

وكان يعرف لنفسه قدرها ولكفاءته مداها الواسع ويغضبه ان لا يثق المسنون بخبرة الشاب : اشفقت عليه امه يوم رأته ذاهبا الى الوزارة لأول مرة وهو بعد فتى غض الاهاب فقالت : « أني لأخشى يا بني ان لا تقوى كتفاك على حمل اعباء الحكم » فنظر اليها شزراً وقال : « اذاً ما الذي ستقولينه عندما تريني احمل فوقهما ما هو أثقل واعظم ؟ » . وكان يخطب يوما في مجلس الشيوخ فندد احدهم بشباب الوزير وقلة خبرته فزمجر بوانكاريه وضرب المنبر بقبضة يده وصاح : « ايها الشيوخ ان الشباب عيب تودون جميعاً لو تبتلون به »

قلنا ان بوانكاريه ولد من أبوين ينتميان الى الطبقة الوسطى . وهي الطبقة التي تعيش

من استغلال الارض الزراعية ومن ربع سندات الحكومة . لذلك يهمها قبل كل شيء ان تدار شؤون البلاد الداخلية ادارة حسنة نزيهة منتجة . وقد ورث بوانكاريه عن الوسط الذي تربى فيه هذه النزعة في طريقة الحكم فصارت محور سياسته الداخلية وأملت عليه السياسة المالية التي انتهجها في سنة ١٩٢٦ لانقاذ فرنسا من الافلاس ، سياسة التوفير وحسن ادارة موارد الثروة الى البلاد

والطبقة الوسطى التي احتضنت مبادىء فلاسفة القرن الثامن عشر ودرجت عليها وقامت بالثورة الكبرى على النبلاء والاشراف تطبيقاً لها ، كانت ولا تزال تمقت سلطان الكنيسة على العقول واختلاط السلطة الروحية بالسلطة الزمنية ونفوذ الاكليروس في الدولة . وقد ورث بوانكاريه عن بيئته هذا المقت للكنيسة . وذلك يفسر حملاته العنيفة وبلاءه المتواصل في سبيل فصل سلطانها عن سلطان الدولة

والمسيو بوانكاريه جلد على العمل يندر مثيله . فهو لا يبرح مكتبه الا في ساعة متأخرة من السهرة ولقد يمضي اليوم كله والسهرة بتمامها في مطالعة التقارير ومراجعتها وكتابة الملاحظات عليها وما من ورقة مكتوبة ترفع اليه الا ويقرؤها ويعلق عليها وما تقع حادثة تفهت قيمتها أو كبرت الا ويطلب بياناً وافياً عنها يطلع عليه بنفسه ليبدي فيه رأياً حتى لقد صاح يوماً أحد معاونيه : « ان نشاط هذا الرجل سيقتلنا »

ويذكر معاشروه أنه في بدء احتلال الرور كان يلبث في وزارة الخارجية حتى منتصف الليل ثم يبرحه الى داره مستصحباً أحد موظفي مكتبه يعاونه في عمله حتى الهزيع الاخير من الليل . ويروى المسيو لوفيفر أحد مساعدي مدير مكتب المسيو بوانكاريه ان الرئيس طلب مرة الى جميع قناصل الدولة في المانيا ان يوافوه بتقارير مسهبة عن حقيقة موقف الرأي العام الالماني حيال احتلال فرنسا لوادي الرور وان هذه التقارير انهالت عليه أكداساً مكدسة فظل يعمل معه على استيعاب ما فيها طول اليوم ولما جاء دور أحد زملائه ليحل محله في العمل وقت السهرة اعتذر اليه هذا الزميل ورجا منه أن يستمر في العمل للساعة أو الساعتين الباقيتين . . . وصحب المسيو لوفيفر الرئيس الى داره وظل يقرأ له التقارير والرئيس يدون مذكرات على ورق أمامه حتى بدت طلائع الفجر فغلب عليه النعاس وسقط التقرير من يده وظل يغط في نومه . فلما استيقظ الى ضوء الشمس يملأ الغرفة والرئيس لا يزال جالساً أمام مكتبه يقرأ ويكتب . وأراد الشاب ان يعتذر فقاطعه بوانكاريه قائلا : «عم صباحاً يا بني .... اكتب الى قنصلنا في مدينة ك . . . وقل له أني قرأت تقريره ثلاث مرات ولم اتبين منه ما أريد فليرسل الينا تقريراً أوفى »

والمسيو بوانكاريه جاف المظهر قليل التواصل شديد التحفظ في علاقاته بالناس الى حد الخشونة حدث ان جاءه شاب يحمل كتاب توصية من شخص كان يحسب نفسه صديقاً للرئيس ، وقد استهل كتابه بقوله : « يسرني ان أعتمد على صداقتك وان أقدم اليك فلاناً . . . » وهنا نظر بوانكاريه الى الامضاء وطوى الكتاب قبل ان يتم قراءته وقال للشاب : « قل لصاحب هذا الامضاء اني في حاجة الى من يقدمه اليّ » . . .

ويظهر ان المسيو بوانكاريه لا يفهم الا الأشياء المكتوبة . ويعرف ذلك منه مديرو الادارات في الوزارات فهم لايعرضون عليه المسائل مشافهة بل يدونونها في تقارير يرفعونها اليه. وهو يفضل أن يقرأ الخطب التي تلقى في البرلمان على ان يستمع الى الخطباء وهم يلقونها .ويكتب بيده كل خطبه قبل ان يلقيها حتى ما يكون قد اقتبسه من كلام الغير أو من الكتب أو من قصاصات الصحف ، ثم يحفظ كل ذلك عن ظهر قلب ويستعين على الحفظ بذاكرة قوية يقول عارفو الرجل أنها تستظهر معظم الشيء بعد تلاوته مرة واحدة . ولعل التجاء المسيو بوانكاريه الى الخطب المحضرة وتقيده بالموضوع المكتوب هما الأمران اللذان يجعلانه في الصف الثاني من صفوف معاصريه من كبار الخطباء في البرلمان الفرنسي ، أي بعد بريان وبول بونكور من الأحياء وبعد جوريس والكونت ده مان وفيفاني من الراحلين ، أما عظمته الخطابية فتنحصر في قوة المنطق ودقة التحليل ووضوح الشرح وسلاسة العبارة وحسن التركيب وفي الصدق الذي ينبعث من كل كيانه وهو يتكلم . ولو وهب هذا الرجل صوتاً خيراً من صوته الجاف وطلاقة في اللسان وقدرة على الارتجال لكان أعظم خطيب عرفته المنابر ، لذلك لا ندهش اذا رأيناه على شهرته الذائعة في عالم المحاماة لم يرض أن يشتغل بالمحاماة أمام القضاء الجنائي واقتصر على الاشتغال بها في الشئون المدنية التي له فيها مرافعات ستظل موضوع اعجاب القضاة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها

والمسيو بوانكاريه رجل يتمسك بمنطوق الشيء أكثر مما يعنى بمدلوله حتى أسماه خصومه «رجل النصوص » وهو لا يدرك في سياسته ولا في تفكيره معنى الحكمة القائلة بوجوب مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق نصوص القوانين أو المعاهدات وإنما ينظر إلى العالم وإلى الأشياء من خلال النصوص ، فما دام القانون ينص على شيء فليكن ما يريده القانون لا ما تقضي به الظروف المحيطة بالموقف . يدلك على ذلك تصرفه في قضايا كايو ومالڤي وشارل هامبير ، وما دامت المعاهدة تنص على شيء فليكن ما تريد المعاهدة لا ما تقضي به تطورات الاحوال . يدلك على ذلك تصرفه في تطبيق أحكام معاهدة فرساي وإقدامه على إحتلال وادي الرور . ومن أظرف ما قيل في وصف بوانكاريه من هذه الناحية قول المسيو بريان : « ليس بوانكاريه هو العدل والقانون ، وإنما هو المحكمة ومدرسة الحقوق »

"Poincaré n'est pas le droit et la justice, c'est l'école de droit et le palais de justice"

ولعل أعجب ما في صفات هذا الرجل أنه مزيج من القوة والضعف والهمة والتردد والشجاعة والاحجام . يضع الخطط الجريئة الناجعة ثم يظل يتردد في تنفيذها حتى تضيع الفرصة وفي ذلك يقول أناتول فرانس « ان بوانكاريه لهو الهمة طلقتها الشجاعة »

"Poicaré, c'est le divorce entre l'énergie et le courage"

ويقول بريان أيضاً : « إن بوانكاريه يجيد تفهم الموقف ولكنه يعجز عن أن يعالجه بما يناسبه ومثله في ذلك مثل من يجيد فهم القضية ولا يعرف كيف يحكم فيها »

على أن حب بوانكاريه للنصوص وشغفه بالتمسك بها قد خدما فرنسا خدمات تذكر ورفعا من

مستواها السياسي في نظر الدول إلى حد بعيد . فلقد كانت المانيا في سنة ١٩١٢ وبمناسبة أزمة أغادير تحاول أن تتنصل من تعهدها السابق بالتجرد عن المطامع في مراكش وتلوح لوزارة كايو بالحرب إذا هيلم تنزل لها عن امتيازات جديدة في بعض مستعمراتها الافريقية . فلما أسقط كليمنصو الوزارة وثب رجل النصوص بوانكاريه الى الحكم معلناً في حزم وصراحة : « ان النصوص هي النصوص » وانه يتمسك بالتعهد السابق ولا يتحول عن منطوقه قيد شعرة مهما كانت النتيجة التي تترتب على هذا التمسك . ولقد هبطت حرارة الامبراطور غليوم أمام هذا التصريح الحازم وخفف غلواؤه وبدأت السياسة الاوربية تتجه اتجاهاً جديداً إذ شعرت الروسيا أن حليفتها « الجمهورية المريضة » بدأت تنتعش ، وأحست بريطانيا العظمى التي أقلقتها مطامع غليوم أن في فرنسا من يستطيع أن يقف في وجهه

والمشهور أن المسيو بوانكاريه كان السبب في شبوب الحرب الكبرى . وهذه مسألة فيها نظر . فاذا كان القائلون بذلك يرمون الى أنه أراد الحرب ودبرها فذلك غير صحيح . أما إذا كان المراد أنه كانت لسياسته الجريئة ولوطنيته الحادة ولتصريحاته الخطرة أثر في التعجيل بالحرب فذلك هو الصواب بعينه

كان المسيو بوانكاريه يظن ان المانيا تريد الحرب ويظن إلى جانب ذلك أن لا سبيل الى تلافي الحرب إلا إذا شعرت المانيا بقوة فرنسا وحسبت لهذه القوة كل حساب . لذلك طفق ينادي لمناسبة ولغير مناسبة «ان فرنسا لا تخشى الحرب . ان فرنسا لا تخشى الحرب» ثم عمد الى البرلمان فانتزع منه بواسطة صديقه بارتو قانون تعديل مدة الخدمة العسكرية الذي رأت فيه المانيا خطراً جديداً عليها . ثم سافر الى بطرسبورج في شهر يوليو سنة ١٩١٤ وشبح الحرب ماثل أمام العالم وتعمد أن يقول للقيصر أمام سفيري النمسا والصرب : « إن فرنسا ستكون وفية لحلفائها » ولا شك ان التلويح بالقوة وذكر التحالف والوعد بالوفاء له في ظروف كظروف شهر يوليو سنة ١٩١٤ إنما هو تحد متعمد مكشوف . ثم عاد إلى باريس فلما سأله سفير المانيا عما يكون من موقف فرنسا إذا اشتبكت الروسيا والنمسا في حرب ، أجابه هذا الجواب الجاف : « إن فرنسا عندئذ تستوحي الظروف وتعمد إلى ما فيه صون مصالحها »

الحق ان المسيو بوانكاريه يحمل نصيبه من تبعة الحرب وانه لنصيب وافر وما كانت المجلدات الضخمة التي كتبها في تفنيد ذلك بمجدية في دفع هذه الحقيقة ، وهي أنه لو كان على رأس الجمهورية الفرنسية في سنة ١٩١٤ رجل كبريان أو كايو لسارت الأمور في مجرى غير الذي سارت فيه أو على الأقل لاستنفدت فرنسا كل الوسائل المؤدية إلى حفظ السلام قبل أن تعمد إلى الحرب وتشهر السلاح

وإذا كان الدستور الفرنسي قد شل سلطة رئيس الجمهورية ولم يجعل منها إلا مظهراً فخماً غير ذي أثر عملي في تسيير الشؤون فان المسيو بوانكاريه قد انحرف عن مقتضيات الدستور في عدة مناسبات واتخذ لنفسه موقفاً إيجابياً في كثير من الظروف حتى أنه كان يتدخل في أعمال مجلس الوزراء وفي أعمال مجلس الجيش تدخلا حاسماً في بعض الشؤون . دخلت فرنسا الحرب وليس في يدها عهد من حلفائها بارجاع الالزاس واللورين اليها فحمل المسيو بريان في سنة ١٩١٧ على أن

يكتب مذكرته المشهورة إلى الحكومة البريطانية يبين فيها الاغراض التي اشتركت فرنسا من أجلها في الحرب وأولها وأهمها استرداد المقاطعتين . والمسيو بوانكاريه هو الذي حمل مؤتمر فرساي على تحديد ديون المانيا ووضع الضمانات لسدادها ، وهو الذي حمل المؤتمر على تقرير المحافظة على سلامة فرنسا من الاعتداءات المقبلة . ولو استمع كليمنصو الى كل ماكان المسيو بوانكاريه يوعز به الى الوفد الفرنسي لخرجت معاهدة فرساي من أيدي واضعيها غير صالحة للبقاء ولا للتنفيذ ولأثارت العالم على فرنسا

وإذاكان المسيو بوانكاريه قد أعلن غير مرة احتقاره لمعاهدة فرساي لأنها غير مترعة بالضمانات اللازمة لفرنسا فان ذلك لم يمنعه من التمسك بها لأن المسألة مسألة « نصوص » والنصوص واجبة الاحترام . ولقد تجلت له استحالة قيام المانيا بتعهداتها المالية ولقد خبر بنفسه كيف تكون الاستحالة لما عجزت فرنسا عن القيام بتعهداتها للولايات المتحدة ولكنه ظل رغم ذلك يلح ويلحف ويتشدد في مطالبة المانيا بما تقضي به « النصوص » . تنص المعاهدة على الدفع فيجب على المانيا أن تدفع . وفي المعاهدة شروط جزائية فيجب أن تطبق الشروط الجزائية . أما كيف تدفع المانيا وماذا تكون نتيجة تطبيق الشروط الجزائية فمسائل لا يأبه لها الرجل ولا تدخل له في حساب وهنا يصدق عليه قول بريان : « إنه ليس العدل ولا القانون، وانما هو المحكمة ومدرسة الحقوق »

ولقد أتى على فرنسا حين من الدهر سئمت فيه هذه الصلابة الغاشمة ، وسئمت تلك الرحلات الأسبوعية التي كان يقوم بها إلى المدائن والقرى يحيي ذكرى موتى الحرب فيذكي الاحقاد وروح الانتقام ، وسئمت تلك العزلة التي ألفت نفسها فيها بعد أن باعدت سياسة بوانكاريه بينها وبين حلفائها ، وسئمت مظاهر التحدي تتجلى في كل تصريحات رئيس حكومتها حتى بدت فرنسا في نظر العالم كأنها عدو السلام ، سئمت كل ذلك فأفهمته بانتخابات سنة ١٩٢٤ أنها اصبحت لا تريده وان خير ما يفعل أن يرحل ، فرحل

ولقد ظن الناس أن حياة المسيو بوانكاريه السياسية قد انتهت ، أو على الأقل لن تقوم له قائمة ما دامت الاكثرية الاشتراكية قائمة . ولكن الحياة النيابية في فرنسا شيء عجب . فان أحزاب اليسار التي سرحت بوانكاريه وطردت في أثره ميلران من رياسة الجمهورية لتضامنه وإياه في السياسة ، عادت لما اشتدت بفرنسا الضائقة المالية في سنة ١٩٢٦ واستدعته الى الحكم في توسل وابتهال . وهكذا قدر لبوانكاريه أن يستعيد سالف مجده ونفوذه وأن يقيم الدليل مرة أخرى على استحقاقه لتقدير الوطن

والآن والمسيو بوانكاريه بعيد عن الحكم اختياراً لا كرهاً لا تزال فرنسا تعقد عليه الآمال وتنظر اليه نظر العليل الى الطبيب وحسب الرجل عظمة ومجداً أن أمته التي اختلفت في تقديره وفي الحكم عليه عادت اليوم تجمع على أنه المنقذ والرجل الذي لا بد منه

نصر جديد للعلم

اكتشاف سيار جديد بين الافلاك

بعد بحث ربع قرن

كان العلماء منذ خمس وعشرين سنة يبحثون عن سيار يعتقدون أنه أبعد من جميع السيارات المعروفة . وكان الاستاذ برسيفال لويل الأميركي في مقدمة القائلين بوجود هذا السيار قبل أن يشاهده أحد . وبلغ من اهتمامه به أنه بنى له مرقبا (تلسكوبا) خاصاً وظل يرصده في مرصده عدة سنوات ويبحث عنه بين الافلاك وهو واثق كل الثقة بأنه موجود ، الى أن أتيح لشاب اميركي من موظفي مرصد لويل ان يكتشفه على الزجاجة الفوتوغرافية حينما كان يصور الافلاك ذات ليلة

ولا حاجة الى وصف وقع هذا الاكتشاف في الدوائر العلمية والمراصد الفلكية فقد تلقته جميعها باهتمام لا مزيد عليه واعتبرته أعظم مكافأة أدبية للاستاذ لويل الذي ظل أعواماً كثيرة يقول بوجود هذا السيار ويبحث عنه بين الافلاك

والمجال لا يتسع لشرح الاسباب التي حملت هذا الاستاذ ـ وغيره من علماء الفلك ـ على القول بوجود هذا السيار . وانما نقول ان حساب جاذبية الافلاك وتأثير بعضها في البعض الآخر جعل أولئك العلماء يقولون بوجود السيار أي انهم حكموا بوجوده لما بدا لهم من تأثيره في الافلاك المجاورة له . ومع ذلك لم يعثروا عليه إلا في شهر فبراير الماضي

فاكتشاف هذا السيار هو إذن نصر جديد للعلم ـ ولا سيما علم الرياضيات الفلكية ـ واننا لنعجز عن وصف الارتياح الذي يشعر به عالم كالأستاذ برسيفال لويل قضى السنين الطوال وهو يقول بوجود السيار الى أن ثبت قوله

قلنا إن الذي اكتشف السيارة هو شاب من موظفي مرصد لويل . واسم هذا الشاب « كلايد طمباو » وهو من هواة علم الفلك أولع به منذ نعومة أظفاره ثم دخل مرصد لويل فأظهر جداً ونشاطاً عظيمين وصار يسهر الليالي الطوال يرصد الافلاك ويصورها الى ان وفق في الثامن عشر من شهر فبراير الماضي الى اكتشاف أثر السيار المنشود على زجاجة فوتوغرافية فكان فرحه عظيماً جداً

على أن مرصد لويل لم يسعه أن يصدر بياناً عن هذا الاكتشاف قبل أن يثبت له ثبوتاً قاطعاً ، فظل موظفوه يبحثون ويدققون الى ان زال منهم كل شك . فأعلنوا في ١٤ مارس الماضي خبر

اكتشاف السيار وأرساوا بلاغاً عنه الى جميع مراصد العالم . إلا انهم لم يسموه باسم معين حتى الآن وانما هم يشيرون اليه موقتاً باسم « السيار الذي وراء نبتون » لأنه يبعد كثيراً عن نبتون الذي كان أبعد السيارات المعروفة حتى الآن

وقد جرى لأحد الصحافيين الاميركيين حديث مع الشاب كلايد طمباو عن اكتشاف هذا السيار . فأعرب له الشاب عن شدة اغتباطه بالاكتشاف . ولم يدع لنفسه فضلا بل قال : إن حسن الحظ هو الذي وفقه الى الاكتشاف وان الفضل الأعظم هو للاستاذ لويل الذي أنبأ بوجود السيار قبل أن يشاهده أحد . وقال الدكتور شابلي مدير مرصد هارفرد بأميركا إن اكتشاف هذا السيار هو انتصار جديد لعلم الرياضيات الفلكية لأنه أثبت أن هذا العلم قائم على أسس راسخة

ويظهر أن أول ما لفت نظر الأستاذ لويل الى وجود هذا الجرم العلوي هو ما شاهده من التأثير الغريب في أحوال السيار نبتون . فعلم ان ذلك التأثير هو من سيار عين موقعه بوجه التقريب . ومع ذلك لم يستطع العلماء العثور عليه الا بعد مرور اعوام كثيرة

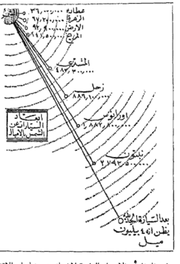
السيارات وأبعادها

لا يخفى ان السيارات المعروفة والتي هي أعضاء النظام الشمسي ـ ما عدا السيار الجديد الذي نحن بصدده ـ ثمانية . وهذه أسماؤها ومتوسط أبعادها عن الشمس :

١ ـ عطارد	ومتوسط بعدها عن الشمس	٣٦ر٠٠٠ر٠٠٠	ميل
٢ ـ الزهرة	» » » »	٦٧ر٢٠٠ر٠٠٠	»
٣ ـ الارض	» » » »	٩٢ر٩٠٠ر٠٠٠	»
٤ ـ المريخ	» » » »	١٤١ر٥٠٠ر٠٠٠	»
٥ ـ المشترى	» » » »	٤٨٣ر٣٠٠ر٠٠٠	»
٦ ـ زحل	» » » »	٨٨٦ر١٠٠ر٠٠٠	»
٧ ـ اورانوس	» » » »	١ر٨٨٢ر٨٠٠ر٠٠٠	»
٨ ـ نبتون	» » » »	٢ر٧٩٣ر٥٠٠ر٠٠٠	»

أما السيار الجديد ـ ولنسمه موقتاً سيار لويل ـ فلم يتمكن العلماء من رصده حتى الآن ولكن المظنون أن متوسط بعده عن الشمس لا يقل عن أربعة آلاف مليون ميل أي انه أبعد من جاره بما لا يقل عن الف ومائتي مليون ميل

كان العلماء حتى القرن الثامن عشر يقولون ان السيارات ستة ترى جميعها بالعين المجردة . إلا ان هرشل الفلكي الانجليزي المشهور عثر في سنة ١٧٨١ على سيار سابق أطلق عليه اسم اورانوس . وفي سنة ١٨٤٦ عثر ليفريه الفلكي الفرنسي على نبتون وكان جون ادمس أحد طلبة



جامعة كمبردج بانجلترا قد أنبأ بوجود هذا السيار بسبب ما رصده من التغيرات في فلك اورانوس

وظل علماء الفلك يرصدون السيارات والأجرام العلوية حتى رأوا في فلك نبتون آثاراً لم يستطيعوا معرفة سببها ولكن الأستاذ لويل أدرك أن تلك الآثار لا بد أن تكون ناشئة عن وجود جرم عاوي يبعد نحو اربعة آلاف مليون ميل عن الشمس وظل متمسكا بنظريته هذه خمساً وعشرين سنة الى ان ثبتت

على أن هذا السيار لا يمكن أن يكون فيه أثر للحياة لأنه مازال في حالة سديمية كالسيارات نبتون واورانوس وزحل. ولا ينتظر أن نعلم أشياء كثيرة عن حالته الداخلية قبل مرور الزمن

ولا حاجة الى القول ان السيارات هي في نظرنا أهم الاجرام العلوية لان اثنين منها على الاقل يصلحان في الوقت الحاضر للحياة . ولذلك يتشوق الناس للوقوف على كل ما يستجد من ارصاد السيارات . والانسان بطبيعته يميل الى القول بان الحياة غير مقصورة على الكرة الارضية وانها توجد في غيرها من الاجرام

قلنا ان متوسط بعد نبتون عن الشمس هو ٠٠٠ ٥٠٠ ٢٧٩٣ ميل وان كرتنا الارضية لا تبعد عن الشمس سوى ٠٠٠ ٩٠٠ ٩٢ ميل ونبتون يتلقى جزءاً من تسعمائة جزء من نور الشمس . ولذلك يعتقد العلماء ان ما يتلقاه « سيار لويل » الجديد من نور الشمس لا يمكن أن يزيد على نور القمر . وهذا يجعل درجة الحرارة فيه أحط مما هي في نبتون ويجعل عنصر النتروجين فيه صلباً وعنصر الأوكسجين صلباً أو على الاقل شبه غاز كثيف . ومعنى ذلك ان السيار الجديد غير صالح للحياة (اذا فرضنا ان شروط الحياة يجب أن تكون متماثلة في جميع السيارات والاجرام العلوية)

أما دورة السيار الجديد حول الشمس فتستغرق من ثلاثمائة سنة الى ستمائة مع ان دورة أرضنا حول الشمس تتم في سنة واحدة

ومما ساعد على البحث عن موقع السيار الجديد مبدأ علمي مقرر وهو ان مراكز السيارات تتغير بخلاف مراكز النجوم (أي الشموس) فانها تظل ثابتة نسبياً . وكان علماء الفلك في بحثهم

عن السيار الجديد يراقبون مراكز الاجرام العلوية ويصورونها بالزجاجة الفوتوغرافية الى أن أبصروا جرماً منها يتغير مركزه من وقت الى وقت . فبعد رصده ملياً ثبت لهم انه سيار لويل المنشود .

ولا شك ان اكتشاف هــذا السيار دليل جديد — اذا كان الامر يحتاج الى دليل — على دقة نظام الكون وحركاته وعلى ان ناموساً واحداً يشمل حركاته وعلى ان الاجرام العلوية مرتبط بعضها ببعض ولا بد من قوة عاقلة مسيطرة عليها . لان نواميسها وحركاتها الدقيقة المنتظمة لا يمكن أن تكون من وضع قوة غير عاقلة . ومهما أوغلنا في فضاء هذا الكون نجد الافلاك جميعها خاضعة لنواميس متماثلة . ولا يمكن أن نصل الى موضع من الفضاء غير خاضع لتلك النواميس والى موضع تسود فيه الفوضى والمتناقضات

هل من حياة في غير هذا العالم

وهنا يعرض لنا السؤال الذي لا بد أن يعرض لكل من يفكر في الافلاك وهو : هل في السيارات وفي غيرها من الاجرام العلوية أثر للحياة ، أم ان الحياة مقصورة على أرضنا فقط ؟

والجواب عن هذا لا يمكن أن يكون قاطعاً إلا بالنسبة الى النجوم (أي الشموس) وغيرها من الاجرام التي لا يمكن أن يكون فيهـا أثر للحياة . فالنجوم — وهي شموس ملتهبة — لا تصلح للحياة وبعض السيارات التي ما تزال في حالة غازية — كاورانوس ونبتون — هي بهذا الاعتبار كالشموس . على ان هنالك اجراماً علوية تدل جميع القرائن على انها صالحة للحياة . وأمثال هــذه ليس من العدل أن ننفي عنها الحياة بتاتاً

ترى ما الحكمة في قصر الحياة على كرتنا الارضية فقط وهي ليست اكبر من غيرها ولا أقدم ولا أفضل بل هي واحدة من ألوف الملايين التي تسبح في هذا الفضاء ؟ فضلاً عن ذلك ان قصر الحياة عليها فقط ليس من الحكمة في شيء لانه لا ينطبق على ناموس الاقتصاد الازلي . وناموس الاقتصاد الازلي يؤكد لنا ان القوة المبدعة (وان شئت فسمها الطبيعة) لم توجد شيئاً في هذا الكون إلا لغاية معينة . فهل هي أوجدت ألوف الملايين من الاجرام العلوية وأطلقتها تسبح في الفضاء لكي يلهو سكان كرتنا الارضية بمشاهدتها ؟ ان في ذلك تبذيراً لا مبرر له

أما القول بان شروط الحياة غير متوافرة في الاجرام العلوية فلا تقوم له قائمة . إذ ليس من الضروري أن تكون شروط الحياة في جميع الاجرام متماثلة . وما أدرانا ان الكائنات الحية في بعض الاجرام العلوية (على فرض وجودها هنالك) لا تستغني عن الأوكسجين والماء مثلاً أو انها تستطيع أن تعيش في درجة من الحرارة لا تتحملها الحياة على هــذه الارض . أو في درجة من البرد لا طاقة للبشر به ؟

لقد أثبت العلم أخيراً ان بعض الميكروبات لا تقتلها الحرارة في درجة الغليان ولا البرد تحت درجة الصفر . فلماذا لا يجوز لنا أن نفرض ان في بعض الاجرام العلوية أنواعاً حية تحتمل الحر

والبرد في أقصى شدتهما وتستغني عن بعض عناصر المادة التي لا نستطيع نحن الاستغناء عنها ؟

ولنسلم جدلاً ان جميع الاجرام العلوية خالية من أثر الحياة ما عدا كرتنا الارضية . ونحن نعلم ان كرتنا الارضية آئلة الى الزوال وانها سوف تبرد بعد ملايين السنين بحيث لا تبقى صالحة للحياة . فهل اذا انقرضت منها الحياة تظل جميع الافلاك دائرة في الفضاء دورتها الاعتيادية ولا أثر في احداها للحياة ؟

ان هذه الفكرة وحدها تجعلنا نسلم بان الحياة لا بد أن تكون باقية خالدة . فاذا انقرضت في جرم فلكي ظلت مستمرة في غيره الى ما شاء الله

خطر التطعيم ضد الجدري

المرض الغريب الذي يعقب التطعيم وماذا عملت انجلترا لاجتنابه

منذ نحو سبع سنوات فحص البروفسور مكنتوش والبروفسور ترنبول من مشاهير أطباء لندن سبعة أشخاص توفوا بعد تلقيحهم باللقاح المضاد للجدري وكان فحصهما لهم بناء على طلب وزارة الصحة فكتبا تقريراً يقولان فيه : « إن سبب الوفيات التطعيم لا غير وان الاشخاص كانوا على تمام الصحة قبل دخول اللقاح الى دمهم »

وعلى أثر هذا التقرير عينت وزارة الصحة لجنة عرفت باسم لجنة أندروز لدرس مسألة التطعيم كلها فكتبت تقريراً طويلا جاء فيه أنها عثرت على ٦٢ اصابة بالمرض النومي (١) على أثر التطعيم ضد الجدري وانه توفي ٥٦ من المصابين. فلم تصنع الوزارة شيئاً ، وبعد ذلك ببضع سنين عينت لجنة أخرى فأصدرت تقريراً منذ سنة قالت فيه بصريح العبارة إن طريقة التطعيم الحاضرة مفعمة بالخطر وانها عثرت على ٣٠ اصابة بالمرض النومي وتوفي ١٦ من المصابين

وأشارت بأن يكون التطعيم على هذه الطريقة وهي أن يجرح الذي يراد تطعيمه جرحاً صغيراً يوضع عليه مصل اللقاح مخففاً بالماء بدلا من الطريقة المتبعة وهي جرحه أربعة جروح كبيرة يوضع عليها لقاح قوي . فلم تعمل وزارة الصحة بمشورة اللجنة الا بعد مرور سنة من كتابة تقريرها توفي في خلالها كثير من الملقحين بالمرض النومي

وقد اطلعنا على مقالة بعنوان ضحايا التطعيم يقول فيها كاتبها : وكانت وزارة الصحة قد عينت لجنة سنة ١٩٢٤ تحقق مسألة اصابات المرض النومي الحادثة بعد التطعيم . ولم يسمح لصحف انجلترا

---

(١) هو غير مرض النوم المعروف باسم Sleeping Sickness في الانجليزية والحادث من لدغ ذبابة تسي تسي . ويفرق الانجليز بين الاثنين فيسمون هذا Sleepy Sickness وهو التهاب في الدماغ واسمه الطبي Encephalitis وقد سميناه المرض النومي للتفريق بينه وبين مرض النوم

حتى الطبية منها ان تطلع على تقرير هذه اللجنة . وحاول بعض أعضاء البرلمان غير مرة أن يحملوا وزارة الصحة على نشر هذا التقرير فكانت ترفض طلبهم كل مرة . ولم ينشر التقرير حتى سنة ١٩٢٨ . فظهر منه أنه حدث في انجلترا ٦٢ اصابة بالمرض النومي على القليل بين سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٤ وذلك على أثر التطعيم فتوفي أكثر من نصف المصابين

وهناك دلائل ناصعة على خطر طرق التطعيم الحالية في البلدان الاخرى . ففي هولندا وقفت الحكومة قانون التطعيم الالزامي اجابة لطلب هيئة الاطباء في البلاد وذلك بعد حدوث ١٣٥ اصابة بالمرض النومي و٤١ وفاة

وفي يناير سنة ١٩٢٩ نشر الجورنال البريطاني الطبي خبر حدوث ٥٠ اصابة بالمرض النومي في فرنسا فتوفي المصابون كلهم الا واحداً

وقبل نهاية البرلمان الماضي في انجلترا طلب أحد الأعضاء من وزير الصحة أن يعرف النسبة المئوية للاولاد الذين طعموا في الخمس السنوات الماضية وعدد اصابات الجدري ووفياته في كل ١٠ آلاف من السكان

فأجابه الوزير أن عدد المواليد بلغ ٧٠٠ الف طعم ٣٠٠ الف منهم ولم يمت بالجدري سوى ١٨ منهم . ولكنه عاد فقال : انه حدث ١١ وفاة بسبب التطعيم منذ يونيو سنة ١٩٢٨ وانه علم بحدوث ١٠ وفيات أخرى . وفي اليوم التالي عاد فاعترف بوفاة ولد في نورفوك بالمرض النومي على أثر التطعيم بالجدري

فمن هذا نرى كيف يفر مئات الناس من التطعيم كأنهم يفرون من الشيطان

وبعد أن ذكر حوادث متعددة أصيب فيها الكبار والصغار بالمرض النومي بعد التطعيم قال :

وفي يناير سنة ١٩٢٦ عين قسم الصحة في جمعية الامم لجنة لتحقيق حوادث المرض النومي ووزعت مذكرة عن أحد التقارير التي أصدرتها اللجنة على الصحف الانجليزية، ولكن صدر بعد ذلك بيان يقول : « إن المذكرة سرية جداً ولذلك لا تنشر »

وقد حدث على اثر هذه التقارير وهذه الحركة كلها أن وزارة الصحة الانجليزية أصدرت أمراً وزارياً نفذ ابتداء من أول أكتوبر الماضي وفحواه اجراء تعديل كبير في طرق التطعيم . وأشارت في أمرها هذا الى المرض الجديد الغريب المعروف باسم Post-Vaccinal encephalitis أي المرض النومي الحادث بعد التطعيم، والى حدوث اصابات ووفيات به روّع بها الجمهور الانجليزي

ولا ريب أن الصحة عندنا تعرف هذا كله ويعرفه كذلك أطباؤنا ولكن جمهورنا لم يسمع به البتة . فحبذا لو نشرت الصحة بياناً علينا نستنير به ما دامت المسألة على هـذا القدر من الخطر لانها متعلقة بأولادنا رجال المستقبل

مدينة المستقبل

حديث مع المستر نفيل تشمبرلن وزير الصحة في انجلترا سابقاً

من الاقوال المأثورة انك لا تستطيع أن تصلح حال الامم بقانون يسنّ في البرلمان. نعم انك قد لا تستطيع أن تصلحهم، ولكنك تستطيع أن تمهد لهم السبيل في هذه الجهة وتفتح في وجوههم كل باب لاصلاحهم

وهذا هو شأن الصحة العمومية فقد لا يمكن أن تصلح صحة أمة بقانون يسنّ في البرلمان ولكن يمكن تمهيد كل عقبة في سبيل إصلاح صحتها. فان إنشاء مستشفيات للحميات وجعل عزل المصابين بالامراض المعدية اجبارياً وانشاء التفتيش الصحي ـ هذا كله يدل على مدى استعداد الحكومة لتعنى بشئون الصحة العمومية

والواقع أن هناك تشديداً دائماً متزايداً على الحكومات الحديثة يراد به حملها على المساعدة فيما كان يحسب قبلا من خصائص الافراد. وليس تخطيط المدن سوى مثال واحد من هذا القبيل. فلا يقدر الفرد أن يصنع ما يريد بما يملك اذا كان ذلك يتعارض مع مصلحة الجماعة. ومصلحة الجماعة موكولة الى الحكومة. والحكومات الحديثة،وهي ترعى هذه المصلحة،تجد أن هناك وجوهاً كثيرة يجب فيها ان تسيطر على أعمال الافراد لأن هذه السيطرة هي الوسيلة الوحيدة الى زيادة أسباب الرفاه والعافية بين أممها

ويرى البعض أنه والاحوال الصناعية الحديثة على ما هي لا بدّ من شيء من الازدحام في بيوت الصناع والعمال. أما أنا فلا أوافق على هذا الرأي. صحيح أن هذا هو ما حدث في القرن الماضي كما يدل عليه تاريخه. أي ان اختراع الآلات الصناعية افضى الى توارد الناس على المدن حتى ازدحمت بهم، ولكن الحالة الآن انقلبت وزال الزحام في كثير من المدن الصناعية. وفي مدينة مثل « ولوين جاردن ستي » بنيت على حسب مقدرة جميع الطبقات. والذين يقضون يومهم في المصانع والمعامل يعيشون هناك على أحسن حال. فهم قريبون من أعمالهم ولهم منازلهم في ضواحي المدينة ولهذه المنازل حدائقها. وهذا من أهمّ ما يجري الآن في المدن الصناعية الحديثة لاصلاح معيشة العمال

أما في المراكز الصناعية القديمة فامامنا احوال موجودة لا بد من المطابقة بينها وبين العمال أو من اصلاحها. والزحام الموجود فيها من صنع الصناع والعمال الماضين وفي زمان لم تكن وسائلنا الصحية الحاضرة معروفة ولكن الصعوبة هنا تحل نفسها بنفسها. وهذا الحل لا تظهر

آثاره في المراكز الصناعية الكبرى، ولكن في مدن الاقاليم الصغرى يسهل علينا أن نتتبع تاريخ توزيع السكان في القرن الماضي ، فقد كان أرباب المعامل والمصانع يعيشون في قلب المدن قريبين من مراكز شركاتهم ومعاملهم ثم جعلت المدن تتسع دوائرها وجعلت المنازل تبنى في ضواحيها فاخذ أرباب المعامل والمصانع يهجرون قلب المدينة لسكنى الضواحي وساعدهم على ذلك تحسن وسائل المواصلات من سيارات خصوصية وعمومية وغيرها من وسائل الانتقال الرخيصة وما زالوا يبعدون عن الضواحي ويحل عمالهم محلهم حتى شملت هذه الحركة نحو مائة من مدن انجلترا الصناعية أي حركة الانتقال من المركز الى الاطراف حيث المجال اوسع والهواء أنقى واحوال العيش اصح

وفي المدن المزدحمة حيث الصناعات اكثر اختلاطاً وتعقيداً تجد هذا التغيير اقل ظهوراً وقد لا تجد له في بعضها اثراً ، ولكن لا بد من ظهور اثره على مر الايام فتصبح بيوت السكن في مدينة المستقبل حولها حيث يجد السكان وسائل الراحة موفورة واسباب العيش ميسورة .

على اننا في أثناء ذلك لا بد لنا أن نجد حلا للمشكلة كما نراها الآن وقد حللنا جانباً منها في سبيل تنظيف الازقة القذرة وترميم البيوت العتيقة واقامة ساحات للعب العمال في اوقات الفراغ .

وقد كانت الالعاب في الزمان السابق امتيازاً للاغنياء يقنع الفقراء منها بالوقوف موقف المشاهدين ولكنهم اخذوا الآن يبدون اهتماماً بالاشتراك فيها . وهو اهتمام لا شك في نفعه لهم ونحن نسر برؤيته ونشجعهم عليه بكل ما في قوانا

(خاصة للهلال)

أمثال وحكم غربية

* مهما تكتب فاجتنب التسفل
* فكر في الراحة ولكن لا تنقطع عن العمل
* القوالون ليسوا بفعالين (لا يصدق القول حتى يشهد العمل)
* من يفقد شرفه فليس له ما يفقد بعده
* ان الذي يحسن خدمة وطنه يحسن خدمة حزبه
* النفوس القوية تحب والضعيفة تشتهي وتهوى
* الشبهة سم الصداقة
* يسهل على المرء تصديق ما يحب
* المصاعب تزداد كلما دنونا من الغرض
* المسرات التي يشاركنا الآخرون فيها تزيد لذتنا بها

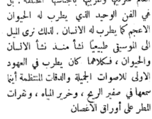
الموسيقى عند قدماء المصريين

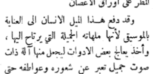
اطوارها ومبلغ ارتقائها في العهد القديم

زادت عناية الحكومة في العهد الاخير بفن الموسيقى الشرقية بمصر ، فاستقدمت البروفسور زاكس العالم الالماني لهذا الغرض ، فحضر مع الاستاذ محمود الحفني المتخرج من مدرسة الموسيقى العليا ببرلين . وقد رأينا أن نقتبس المعلومات الآتية من محاضرة الاستاذ الحفني التي ألقاها في معهد الموسيقى الشرقي عن الموسيقى المصرية ومبلغ رقيها في العهد القديم

الموسيقى كفن من الفنون الجميلة من أهم ما يترجم عن نفسية الشعب وطبائعه ، ويرسم لنا صور شعوره الناطقة من مباهج وآلام ، وأفراح وأحزان . وهي لغة العواطف التي يشترك فيها جميع أمم العالم شرقيها وغربيها بأجناسها المختلفة . بل هي الفن الوحيد الذي يطرب له الحيوان الاعجم كما يطرب له الانسان . لذلك نرى الميل الى الموسيقى طبيعياً نشأ منذ نشأ الانسان والحيوان ، فكلاهما كان يطرب في العهود الاولى للاصوات الجميلة والدقات المنتظمة أينما سمعها في صفير الريح ، وخرير المياه ، ونقرات المطر على أوراق الاغصان

وقد دفع هـذا الميل الانسان الى العناية بالموسيقى لأنها ملهاته الجميلة التي يرتاح اليها ، وأخذ يعالج بعض الادوات ليجعل منها آلة ذات صوت جميل تعبر عن شعوره وعواطفه حتى كانت عصور المدنية الاولى وظهرت الحضارة المصرية القديمة التي هي منبع حضارة العالم فارتقت الموسيقى القديمة بمصر وبلغت شأواً عظيماً في عهد الدولة المصرية الحديثة أصبحت فيه المثل الأعلى للموسيقى في العالم ، كما تشهد بذلك الآثار الفنية التي عثر عليها الباحثون في أرض الفراعنة

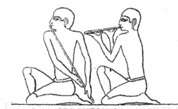




أجراس (متحف برلين) بعضها غير معلوم وبعضها من العصر المتأخر

واذا ما عالجنا موضوع الموسيقى عند قدماء المصريين ، فاننا نعالجه في أقدم أمم العالم حضارة موسيقية ، ذلك لأننا اذا رجعنا مع التاريخ الى أبعد ما يمكن ان يكشف لنا عنه لكان أقصى ما نصل اليه في هذا البحث هو الالف الرابع قبل الميلاد حيث نرى في مصر مدنية موسيقية نضجت ، وآلات موسيقية تخطت طور النشوء وغدت تامة كاملة

موسيقى الدولتين القديمة والوسطى


عازف الناي (الدولة القديمة)

ويقسم المؤرخون الأسرات الملكية الى ثلاث طبقات،وهي : الدولة القديمة ، والدولة الوسطى ، والدولة الحديثة

وعند ما نستعرض الصور الموسيقية التي خلفتها لنا الدولة القديمة في نقوشها نجد أنفسنا أمام مدنية موسيقية غاية في الرقي والتهذيب . في هـذه النقوش نرى فرقاً موسيقية منظمة تقوم بالغناء والترتيل وتتكون عادة من ثلاثة أقسام . وهي المغني ، وعازف الناي ، وضارب الجنك . وكثيراً ما يتكرر أفراد هذه الأقسام الثلاثة حتى لنرى في بعض الصور ما لا يقل عن ثمانية من عازفي الناي وحده

المغني

وقد كان المغني يجلس أثناء غنائه طاوياً احدى ساقيه تحته ، وثانياً الأخرى أمامه ، وهو يلوح باحدى يديه في الهواء راسماً حركات انتقال اللحن وترتيب الايقاع ، ولذا نجد العازف في أغلب الاحيان جالساً تجاه المغني متتبعاً حركات يده

ويعتبر علماء الموسيقى في أوربا ان حركة اليد في الغناء المصري القديم هي أصل التدوين الموسيقي « كتابة النوتة » . وكان الغناء عند قدماء المصريين على النحو الذي نشاهده الآن في البلاد الشرقية : يغمض المغني عينيه قليلا ويقلص أنفه ويشد عضلات الفم مع مد رقبته ، وكان من عادته أن يضع كفه بجانب أذنه كما هي الحال عند بعض المغنين الآن

الناي


جنك وعود ومزمار مزدوج (الاسرة الثامنة عشرة)

وهو من آلات النفخ،ويتألف من قصبة من الخشب ليس لها بوق للفم ، ويقرب طولها من المتر وقطاعها ما بين سنتيمتر واحد وسنتيمترين،وهي مفتوحة الطرفين وعلى سطحها عدة ثقوب تتراوح بين الاثنين والستة ـ وطريقة استعمالها أن يجلس العازف كما يجلس المغني ، ثم يمسك بالآلة مائلة من الفم

الى اليمين تارة والى الشمال تارة أخرى متجهة الى أسفل

الزمارة المزدوجة

وهي قصبة من الخشب ذات بوق ينفخ فيه العازف ، وكانت تستعمل دائماً مزدوجة بان تثبت زمارتان بجانب بعضهما بحيث تكونان متوازيتين . وتستخدم عند استعمالها السبابة والوسطى ، وأما الخنصر والبنصر فيسندان الآلة من الخلف والابهام يسندها من الامام ، وفي كل زمارة أربعة ثقوب كما يشاهد الآن في الآلة المحفوظة بالمتحف المصري ببرلين

عازفا الجنك (من نقوشات الاسرة العشرين) مدفن رمسيس الثالث

الجنك أو الهارب

وهو من الآلات الوترية ، وقد أحسنت الدولة القديمة صنعه واستعماله حتى وصلت الى درجة عظيمة في الدقة والاتقان . وكان من النوع المسمى « الجنك المنحني » أو « الجنك المقوس » ، وذلك لان رقبة هذه الآلة كانت مقوسة

وتختلف آلة الجنك عن سواها من الآلات الوترية بان أوتارها في مستوى عمودي على صندوقها الصوت وليس موازياً له كما هو الحال في الآلات الوترية الاخرى

وقد كانت أوتار الجنك تصنع من ليف النخل ولونها أحمر يضرب الى السمرة ، وتثبت من جهة في حامل متصل بالصندوق المقوس ، ومن الجهة الاخرى تثبت في أوتار قصيرة . وكان عدد هذه الاوتار في الدولتين القديمة والوسطى يتراوح بين أربعة وسبعة فقط

الآلات القارعة

وقد كان لهاتين الدولتين كثير من الآلات الموسيقية الاخرى

صاجات وأذرعة مصفقة

كالصفقات والنقارات والشخاليل والجلاجل والطبول الخ ، وكانت تستعمل لتنظيم الايقاع في الموسيقى والرقص . وهذه الآلات هي أقدم الآلات الموسيقية في العالم . ومنها القضبان المصفقة والاذرع المصفقة والألواح والرءوس المصفقة. وبجانب هذه الآلات كان المصريون يستعملون آلات كالأجراس خاصة بالعبادة يسمونها السستروم ، وهي على شكل منحن يشبه حدوة الفرس ، ولكنها مقفلة من سائر جهاتها ، ويعترض جانبيها عدة قضبان حديدية تتحرك بحركة الآلة كلها فيسمع لاصطدامها بها صوت كصوت الاجراس

موسيقى الدولة الحديثة

اتصلت مصر في خلال هـذا العهد بالمدنية الأسيوية اتصالاً وثيقاً بسبب الفتوحات التي قام بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فانتقل الكثير من المدنية الأسيوية الى مصر ، فأثر ذلك في الموسيقى تأثيراً قوياً ، وأصبحنا نرى في بلاط الملك فرقتين احداهما مصرية والاخرى أسيوية ، واختفى الهدوء والبساطة وغيرهما من صفات الموسيقى القديمة ، وظهرت موسيقى جديدة ذات صفات تخالف الصفات الاخرى وتبدلت الآلات الموسيقية ، وما بقي منها دخله كثير من التغيير ، فتعددت أنواع آلة الجنك وكبر حجمها ، ، وزاد عدد أوتارها كثيراً ، وعم انتشار آلة الكنارة ، وحل المزمار المزدوج محل الناي ، وأصبحت السيطرة في الموسيقى للنساء من الرقيق

العود

وهو آلة وترية ذات صندوق مصوت بيضاوي الشكل غالباً رقيق الجدران ، وله رقبة طويلة من الخشب تخترق الصندوق المصوت من داخله . أما وجه الصندوق فله غشاء يثبت فيه بواسطة مسامير من الخشب ، وتركب فوقه الاوتار . وفي وسط صندوق العود قنطرتان من الخشب موضوعتان بشكل أفقي بالنسبة لرقبة العود وكان المصريون يضربون على هـذه الآلة بالريشة ، ولا زالت موجودة باسم فصيلة الطنبور (بزق) وهي عيدان طويلة الرقبة


عازفة الطنبور (من نقوشات الدولة الحديثة) في طيبة

الجنك

كبرت آلة الجنك في الدولة الحديثة عما كانت عليه في الدولتين السالفتين ، وزاد عدد أوتارها حتى وصل الى ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، وبلغت أحياناً تسعة عشر وتراً ، وكبر الصندوق المصوت تبعاً لذلك

وأرقى ما وصلت اليه صناعة تلك الآلة في الأسرة العشرين، تشهد بذلك صورة جميلة تمثل آلتين من


مصفقة ، جنك كنفي ، مزمار مزدوج ، طنبور ، كنارة ، جنك مرتكز (نقوشات الدولة الحديثة)

الجنك ، هما في حجمهما أكبر من الانسان ، وقد ازدانتا بأنواع الجواهر والحلى النفيسة ، وينتهي صندوق أحديهما بصورة رأس أبي الهول لا بساً تاج الوجه القبلي ، وينتهي صندوق الثانية بصورة رأس أحد الآلهة

الكنارة (ليرأولاير)

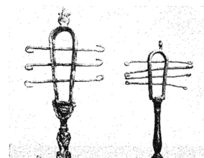
وتسمى بالهيروغليفية « كنّار » وهي آلة وترية مصنوعة من الخشب ، وأوتارها موازية لصندوقها وقد ثبتت في إطار خشبي غير منتظم في بعض الاحيان ، وطريقة استعمالها أن تحمل حملاً أفقياً أمام الصدر وتعفق احدى اليدين الاوتار من خلف ، وتضرب عليها اليد الاخرى من الامام بغماز

وقد عثر في نقوش الاسرة الثامنة عشرة على أنموذج غريب من آلة الكنّارة يوضع على الارض اثناء العزف ويضرب عليه رجلان بأيديهما الاربع في وقت واحد ، وبهذا يسجل للمصريين أنهم أول من استعمل آلة موسيقية تعزف عليها أربع أيد في وقت واحد

الآلات القارعة

منها الصاجات ولها نماذج موجودة الآن في المتحف البريطاني ، وكانت هذه الصاجات تستعمل بلا حامل أو بحامل على شكل مقبض شبيه بما نسميه الآن بالمقرعة ، ومن هذه الآلات القارعة الطبول وتسمى بالهيروغليفية « سر » في العهد القديم ، و « تبن » في العهد المتأخر


الموسيقى على لسان الحيوان (مزمار مزدوج وطنبور وكنارة وجنك)


السستروم المنحني في العصر المتأخر من عصر اليونان والرومان

أما الدفوف فقد كانت خاصة بالنساء تستعملها في الرقص ، وكانت على عدة أشكال منها المستديرة ومنها المستطيلة وكذلك كانت النساء يستعملن في الرقص طبلة تسمى « طبلة البازة »

المزمار المزدوج

وهو الذي حل في الدولة الحديثة محل الناي القديم ، ويتكون من مزمارين يتقابلان في جهة الفم ثم يفترقان ويزداد افتراقهما كلما بعدا عن الفم . والمزمار الايمن يقود اللحن بينما يظل الايسر ثابتاً على نغمة واحدة لا تتغير كما هي الحال في الارغول المصري الآن

البوق

ويصنع من المعدن الاصفر على شكل مخروطي قليلاً . ونفيره لا يعطي غير نغمة واحدة وجوابها ، ولذلك لم يكن مستعملا إلا في إعطاء الاشارات في الحروب ، ويقال انه كان مستعملا عند تقديم القرابين . وأول ظهوره كان في الدولة الحديثة اذ عثر على أول صورة له في نقوش عصر تحتمس الرابع

الرقص القديم

ولما كان الرقص فناً مكملاً للموسيقى وجزءاً تابعاً لها وجب ألا نغفل ذكر شيء منه على سبيل الايجاز . فقد كان الرقص عند قدماء المصريين رمزاً للمسرات والافراح فلم يخل منه عيد من الاعياد ، وكان رقص الدولة القديمة من النوع المسمى « الرقص الجميل » وتقوم به النساء في البيوت لمسرات أسيادهن ، وكان رقصاً مهذباً راقياً بطيء الحركة تسير فيه الراقصات إلى الامام وقد اتجهن

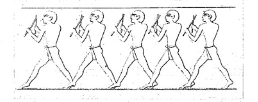

ضاربات الطبول (من نقوشات الاسرة الثامنة عشرة)

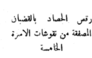


عازف البوق أمام ازيريس (عهد الرومان)

جميعهن في اتجاه واحد على هيئة صف منتظم الواحدة خلف الاخرى . وقد تضع كل راقصة يديها مفتوحتين فوق رأسها تارة ، أو تمد ذراعها اليمنى الى أعلى ، وتضع ذراعها اليسرى على خصرها من الخلف . وقد يصل عدد المشتركات في هذا النوع الى اثنتي عشرة ومعهن ثلاث نساء أو أربع لا عمل لهن إلا التصفيق بأيديهن لحفظ الايقاع الموسيقي وتنشيط الرقص

ولم يخل الحال في الدولة القديمة من وجود الرقص السريع أحياناً كما كان يفعل الرجال بحركات سريعة وهم ممسكون بقطع خشبية يقرعون الواحدة منها بالاخرى . وقد عثر الأثريون على نقوش للاسرة الخامسة تمثل نساء يرقصن جماعات رقصاً نشيطاً يضارع أحدث أنواع الرقص في أيامنا





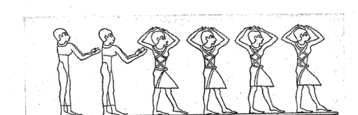
رقص الحصاد بالقضبان المصفقة من نقوشات الاسرة الخامسة

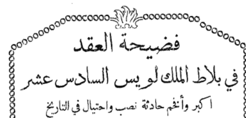


رقص الصور الحية (الدولة الوسطى)

الحاضرة وهو ما يسميه الاوربيون الآن « باليت » وهناك نوع آخر من الرقص وُجد في نقوش الدولة الوسطى ، وهو ما نسميه في العصر الحاضر (بالصور الحية) وترى صور هـذا الرقص في مدافن « بني حسن » ، وهو نوعان : نوع يسمونه « تحت الاقدام » وذلك يكون بأن تمثل احدى الراقصات ملكاً منتصراً وتمثل الراقصة الاخرى ملكاً مغلوباً وتركع على احدى ركبتيها في هيئة خضوع وتمسك الاولى بناصيتها وهي واقفة في هيئة الانتصار والغلبة

والنوع الثاني هو ما يسمونه « الرياح » وذلك بأن تثني احدى الراقصات ظهرها الى الخلف حتى تصل بكلتا يديها الى الارض على شكل نصف دائرة ، ثم تميل راقصة ثانية بجسمها على الراقصة الاولى بحيث تصل بيديها الى صدرها ، وتأتي ثالثة من الجهة الخلفية لهاتين الراقصتين ، وتمد ذراعيها الى الامام محاذيتين جسمهما ، فيكون وضع هؤلاء الراقصات الثلاث في هيئة تشبه تمام الشبه هيئة أعواد النبات حين تميل بها الرياح وقت هبوبها . وهذا الرقص من أجمل ماعرف من الانواع الفنية حتى الآن





فضيحة العقد

في بلاط الملك لويس السادس عشر

اكبر وأفخم حادثة نصب واحتيال في التاريخ

بقلم الاستاذ حسن الشريف

جان ده فالوا أو الكونتس ده لاموت

لم تقاس نبيلة في حياتها ما قاسته « جان ده فالوا » التي عرفت فيما بعد باسم « الكونتس ده لاموت ». فلقد شبت هذه الفتاة في احضان الفقر وعاشت عيشة مضطربة ملأى بالحوادث والفواجع ، فمن حياة العدم والفاقة الى حياة البذخ والترف ، الى ان انتهت الى كل ما ينتهي اليه المجرمون من التعذيب والسجن والتشريد

فلما كانت طفلة كانت تسير في الطرقات تستطعم المارة وتتناول الدريهمات مادة يدها الصغيرة قائلة « اكرموا يتيمة من سلالة آل فالوا » فأذا جمعت من صدقات الموسرين ما يملأ حفنتها هرعت الى أمها راضية مرضية

واتاحت لها رحمة الاقدار محسنة انتشلتها من براثن العدم وادخلتها ديرا من اديرة الراهبات امضت به سنوات ثقلت عليها في خلالها حياة التدين ، ففرت من الدير هائمة على وجهها حتى حلت ضيفة ثقيلة على اسرة كريمة في ريف فرنسا . ولم تبرح دار هذه الاسرة حتى كانت قد تزوجت بشاب فقير جاهل يحمل لقب « الكونت ده لاموت » وان كانت كل ظروفه تحمل على الشك في صحة لقبه ونسبه

وعاشت الكونتس ده لاموت وزوجها في باريس تستثمر ملاحتها وحسن قوامها وتعيش من عطف هواة الجمال المبذول والعرض المباح واقبالهم عليها

كانت جميلة فاتنة وكانت متوقدة الذهن ماكرة . عركت صروف الزمان ، وجست بأصبعها مواضع الضعف في الانسان ، وعلمتها الحاجة سعة الحيلة وحسن التدخل واطف التخلص واكسبتها حياة البؤس والاملاق خبرة واسعة في اكتساب العطف والثقة وقدرة هائلة على الكذب والمخاتلة ، فأذا ارادت ان تكذب كان كذبها اشبه الاشياء بالصدق ، فهي تستعين بحركات يديها واسارير وجهها في توكيد ما تقول حتى ليقع في حبالتها اكثر الناس احتياطا وأشدهم تنبها وحرصاً

استطاعت جان ده فالوا او الكونتس ده لاموت ان تتسلل الى بعض الاوساط الباريسية العالية ، وان تحوط نفسها برعاية كثير من الاسر النبيلة وقد جبلت الارستقراطية في كل زمان على

ان تحنو على النبيل الفقير وعلى ان تكرم عزيز قوم ذل . وهل يعطف على ذل النبيل الا نبيل ؟
وظلت جان تتسلل من وسط الى وسط تتحدث في كياسة ولباقة عن ماضيها التعس وحاضرها الحزين ، يعاونها شبابها وجمالها في كسب محبة الناس لها واستدرار عطفهم عليها . وكأن ما لقيته من النجاح المتواصل جعلها لا تقنع بمعاشرة اعظم الاسر الباريسية حسبا وارفعها شأنا وذكراً ، فخيل اليها الطمع — والقزم اذا آنس في نفسه بعض القوة تنمر — ان تتقرب من الملكة ماري انطوانت زوجة الملك لويس السادس عشر

اتخذت الكونتس جان ده لاموت في سبيل الوصول الى الملكة سبلا شتى ، ولكن ابواب الملوك لا تفتح لكل طارق ولا تتسع لكل طارىء . فلما أعيتها الحيل وضاقت بها السبل لم تجد بدا من ان تكون صديقة الملكة رغم انف الملكة ورغم ان الملكة لم تسمع بها ولم تشعر بوجودها

وانطلقت جان في الاوساط الباريسية تزعم باساليبها الخادعة ان صاحبة العرش لما علمت أمرها رقت لحالها واستدعتها اليها واستمعت لحديثها ثم احاطتها بعنايتها وغمرتها بنعمتها واصطفتها صديقة لها

وكانت جان كلما جلست الى كبير او ذات شأن تطنب في مدح الملكة والتحدث بآلائها ونعمها وتصف الدموع التي كانت تنحدر من عينيها وهي تسمع كيف كانت جان الصغيرة سليلة آل فالوا ملوك فرنسا تطوف السكك والدروب تتسول عشاءها او ثمن الدواء لامها المريضة ، وتنتقل من ذلك الى التحدث بما اسبغته عليها ماري انطوانيت من نعم جزيلة وخير وفير ، وتتدرج من هذا وذاك الى ان تسرد الى محدثها انهـا صارت للملكة الصاحبة التي اليها يشتكى الحزن والصديقة التي اليها ينتهي الجزل

الكردينال ده روهان عميد الكنيسة الفرنسية

وشاءت المصادفة او شاء القـدر المسيء أن تتعرف الكونتس جان ده لاموت بالكردينال لويس ده روهان عميد الكنيسة الفرنسية وابن عم الملك لويس السادس عشر

والكردينال ده روهان شاب جميل غني مسرف متلاف عينه الملك سفيراً في بلاط النمسا فبهر اعيان فينا بفخامة مخبره وسمو مظهره حتى كسفت ابهته ابهة البلاط . ولم يكن ثوبه الكهنوتي ولا لقبه الديني ليحولا بينه وبين ان يمرح في حياة اللهو مرح كل شاب له من جماله ونسبه وماله ما يذلل أمامه حصون الجمال ومعاقل الفضيلة والعفاف . فلما كثرت حوادثه الغرامية وذاعت صلاته النسوية لم تجد ملكة النمسا بدا من أن تكتب الى ابنتها ملكة فرنسا لتحث زوجها على سحبه

وعاد الكردينال روهان إلى فرنسا وتسلم منصب عميد الكنيسة الفرنسية وهو منصب يعادل منصب وزير الأديان في هذه الايام ، وقد كانت له فيما مضى شوكة وعظمة . واستبشر الكردينال الشاب بالمستقبل واتسعت أمامه دائرة الاماني والآمال وذكر ماكان من غرام الكردينال مازاران بالملكة آن دوتريش ، وماكان من غرام الكردينال ريشليو بالملكة ماري دي ميديسيس وأوحت هذه الذكرى إلى نفسه الطموحة أن يحذو حذو سابقيه العظيمين فيتخذ من قلب الملكة

ماري انطوانت سلماً يرقى به إلى الحكم فيصبح في فرنسا الملك غير المتوج ، وفي اوربا صاحب القول الفصل والامر الذي لا يرد

ولكنه ما كاد يستقر بباريس حتى شعر بنفور الملكة منه وغضبها عليه ، وأدرك أن ما كانت تكتبه ملكة النمسا الى ابنتها قد أوغر صدر هذه عليه ، وان سياسة أسرته التي كانت تعارض سياسة الملكة في التقريب بين فرنسا والنمسا قد ضربت بينه وبين الملكة الشابة سداً منيعاً . عندئذ عرف من أين هبت عليه الريح التي اقتلعته من سفارة فينا وأيقن أن لا سبيل إلى تحقيق مطامعه ما دامت الملكة غاضبة عليه ، فآلى على نفسه أن يتزلف اليها ويستعيد رضاها مهما كلفه الامر وظل يتربص الفرص ويتحين الظروف

هذا هو الكردينال ده روهان بطل هذه الحادثة التاريخية العجيبة التي نرويها . وتلك هي المطامع التي كانت تعمر نفسه لما تعرف بالكونتس جان ده لاموت صديقة الملكة ومستودع أسرارها على ما كانت تزعم وتقول

بين لويس ده روهان والكونتس ده لاموت

وأقبلت جان على الكردينال تحدثه عن حاضرها وماضيها فتثير عطفه وحنانه حتى خصها بنصيب وافر من صندوق النذور وعاون زوجها في الحصول على رتبة في الجيش . ثم توثقت بينهما رابطة الاشفاق والاعجاب من ناحية ورابطة عرفان الجميل مع الرغبة في الاستغلال من الناحية الاخرى

وجاء ذكر الملكة في سياق الاحاديث ووقف الكردينال على تلك الصلة المتينة المزعومة التي تربط صديقته الجديدة بالملكة الشابة فألفاها سبيلا معبداً إلى تحقيق ما كان يجيش في صدره من المطامع والاماني . وكان كلما قطعت التحدث عن الملكة عمل على وصله والاستزادة منه حتى فطنت الكونتس الى ما وراء هذا الشغف بالملكة وبذكرها فكانت لا تجود عليه من الحديث الا بالقدر الذي يهتاج نفسه ويحرك فيها الرغبة في المزيد . وكلما أسرت اليه شأناً من شؤون الملكة الخاصة أقسمت أنها ما كانت لتبوح به له لولا انه ولي نعمتها وتستحلفه أن لا يدع هذه الاسرار الخطيرة تتسرب إلى أسماع الناس حتى لا تلوك ألسنتهم اسم الملكة وسيرتها

وغلبت مهارة المرأة فطنة الرجل ، والمرء مفطور على تصديق ما يود لو يكون ، وكشف الكردينال لصديقته الكونتس عن دخيلة نفسه ووقفها على ما يرجوه على يديها من الآمال وتوسل اليها أن تكون وسيطة خير وصلح بينه وبين الملكة وأن تعمل جهد طاقتها لترضاها عنه لعلها ترضى

ومضت بعد ذلك أيام وجان تروح وتجيء موهمة أنها ذاهبة الى القصر أو عائدة منه . وكان يحدث أن يذهب الكردينال ليزورها نهاراً فيلقاه زوجها قائلا بلهجة الزوج الحزين أنها ذهبت الى فرساي فاذا أعاد الكرة في المساء ألفى الزوج يندب حظه الذي جعل الملكة تستأثر بحب زوجته فتصرفها عنه وعن بيتها ويستشيره في خير الطرق وانجعها في قطع هذه العلاقة الملكية التي إن كانت تشرفه من ناحية فهي تفسد عليه حياته وتكدر صفوه من الاخرى

كل هذا والكونتس تطمئن الكردينال على حسن سير الامور ، وتؤكد أنها لامحالة ناجحة في

تحويل عواطف الملكة اليه . وكان يوم دخل فيه الكردينال على صديقته فألفاها متهللة مشرقة يكاد الفرح يتفجر من أساريرها فما ان دنا منها حتى طوقته بذراعيها وأوسعته مداعبة وتقبيلا ثم انتبذت به من زوجها مكاناً قصياً وأسرت اليه بعد تمهيد معقول وهي تتلفت ذات اليمين وذات الشمال خشية سامع أو رقيب :ان ليس أحب الى قلب الملكة من أن يكون الكردينال العظيم راغباً في رضاها وانها ترحب بمقدماته الودية أيما ترحيب ولا تنتظر غير الظروف المناسبة لتقابلها بمثلها

وسلمها الكردينال كتاباً الى الملكة ضمنه ما يجيش بصدره من الاخلاص والاحترام والولاء ، وتضرع اليها فيه أن تشمله بعطفها وألا تحرمه رعايتها وحملت الكونتس الكتاب وعادت اليه بعد أيام برد مكتوب بخط الملكة وعليه توقيعها تقول فيه : إن صديقتها قد أزالت ما كان قد علق بفكرها من ماضي الكردينال وانها تقدر إخلاصه وولاءه واحترامه ولا يسعها أن تحرم من يتوسل اليها بهذه العواطف السامية مودتها وعطفها ورعايتها

ذهبت نشوة الظفر بلب الكردينال الساذج فلم يفطن إلى ان الكتاب تزوير متقن لخطها وتوقيعها وبات ليلته ساهراً يقلب الكتاب بين يديه ويقبله معتبراً هذه الورقة أساس سعادته ومجده وعظمته . وليت شعري ما الذي كان يحدو بالكردينال إلى أن يتشكك في صدق الكونتس وفي صحة مصدر هذا الكتاب . أليست جان ده فالوا صنيعته الرافلة في بحبوحة فضله ونعمته ؟ أليست صديقة الملكة وأمينة أسرارها كما هو معلوم ومشهور ؟ أليس له من رفعة المقام وعزة الشأن وعلو الحسب وكرم النسب وجمال الشباب ما يجعله أهلا لهذه الحظوة ؟ ولماذا يستكثر على نفسه ما وصل اليه ريشيليو ومازاران من قبل . ثم لماذا تكذب جان وتزور ؟ وأي مطمع لها من وراء ذلك وهي لم تطلب منه شيئاً ولن تنال منه الا ما يجود عليها به من تلقاء نفسه

لا ، لا ! الكتاب صحيح لا ريب فيه ، والمستقبل باسم حافل بالعظائم

تعددت الرسائل وتعددت الردود وحصلت الكونتس على نوع من الورق الفاخر يحمل في إحدى زواياه زهرات الزنبق الثلاث شعار الملكة . واستعانت بزورماهراسمه « ريتوه » كان شرطياً ثم صديقاً لزوجها ثم عاشقاً لها فكانت تستكتبه تلك الردود بخط نسوي يقلد به خط الملكة ، ثم تحملها الى الكردينال فيكاد يجثو على قدميه فرحاً واكباراً . وانه لمن المضحك حقاً أن تتصور هذا الكردينال العظيم سليل الدوحة المالكة وأحد أقطاب الدولة العظام ، الكردينال ده روهان الذي ما عليه الا أن يشير إلى عاصي الهوى فيطيع وإلا أن ينادي المنى فتقبل عليه ، الكردينال ده روهان يسهر الليالي في انشاء الرسائل ويكد ذهنه في تخير الالفاظ ويرهق مخيلته في صياغة عبارات التودد والاستعطاف ثم يكون مآل هذا الانشاء البديع الى يد ذلك الشرطي الفظ « ريتوه » يهزأ به ويسخر منه . يا لها من سخرية وما أقساها سخرية !

على أنه ما كان معقولا أن تستمر هذه المراسلة الى ما شاء الله . وقد شعرت جان أن الهواجس تساور الكردينال الساذج ، وان هذه الهواجس قد تصبح ريباً فشكوكا تعصف بما عقدته عليه من الآمال . وشكا الكردينال اليها ان الملكة — وقد ذهبت في الرضاء عنه الى حد كتابة هذه الرسائل

اليه ـ لا تخطو خطوة أخرى تظهر بها هذا الرضاء في شكل عملي محسوس . ولكن سرعان ما هدأت الكونتس روعه وأنامت هواجسه وأفهمته أن الملكة حائرة لا تدري ماذا تفعل فان حزب الوزير بروتاي ، خصم الكردينال القوى وعدوه اللدود ، ما يزال قوى النفوذ على الملك ، وان هذا الوزير يناهض مساعي الملكة لدى زوجها في تقريب الكردينال اليه ، وانه لا بد من أن يترك للملكة الوقت الكافي لتعالج فيه الأمور فتقضي على نفوذ بروتاي وحزبه وعندئذ تسير الأمور وفق ما تريد

وكأنما أبت المصادفات العجيبة إلا أن تعاون الكونتس في التلاعب بعقل الكردينال فهيأت لها ظرفاً ما كانت تحلم به ولا تجرؤ على التفكير فيه

ذلك أنها لمحت ذات يوم زوجها وهو يسير في أحد المتنزهات الى جانب امرأة . فلما اقتربت منها لتتبين تلك المرأة راعها عظيم التشابه بينها وبين الملكة ماري انطوانيت : تقاطيع الوجه متشابهة، والقوام متشابه ، ولا ينقص هذه المرأة إلا أن تتسمى باسم الملكة لتكون هي الملكة

سرعان ما أدركت الكونتس كل ما تستطيع أن تستغله من هذا التشابه العجيب فحيت رفيقة زوجها أحسن التحيات وأثنت على جمالها ورشاقتها ودعتها الى بيتها وهناك توثقت بينهما روابط الألفة السريعة حتى خيل الى الغريبة انها بين أهلها وذويها

كانت هذه المرأة تدعى « نيكول لوجيه » وقد أغدقت عليها الكونتس في الحال لقب البارونة وأسمتها البارونة أوليفا . وكانت حسناء شقراء وديعة الخلق لينة العريكة لا تبتغي من الحياة الا عيشاً سهلا هادئاً تبذل في سبيل الحصول عليه جمالها لمن يدفع الثمن وتنتقل من عاشق ليلة الى رفيق يوم هازئة بالحياة مستهترة بكل شيء

وانقضت أيام وهي لا تفارق بيت الكونتس جان ده لاموت سابحة في هذا النعيم الهنيء رائعة في تلك البحبوحة التي لم تألفها من قبل مذهولة من كل ما ترى وما تسمع . وقد سحرتها مولاتها الجديدة بأحاديثها عمن تعرف من الكبراء والعظماء وتسلطت على رأسها وادراكها حتى جعلت منها آلة تسمع فتطيع

مقابلة الملكة للكردينال ده روهان

وفي يوم من الأيام فاجأتها ماري بهذا السؤال : « ألا تودين يا أوليفا أن تربحي بلا تعب خمسة عشر الف ليرة ؟ » فحملقت الفتاة في وجه صاحبتها وقالت غير مصدقة : « وكيف يكون ذلك ؟ » قالت : « المسألة أيسر مما تتوقعين فان صديقتي الملكة تريد أن تقابلي رجلا في بستان قصرها وان تدعيه يجثو امامك ويقبل يديك ثم تعطيه وردة » قالت : « وبعد . . . . » فقاطعتها : « وبعد ذلك لا شيء إلا أن تنالي الخمسة عشر الف ليرة ولا تسأليني أكثر مما فعلت وانتظري الكونت ده لاموت الذي سيذهب بك غداً الى فرساي »

وأسرعت ماري الى الكردينال ودخلت عليه ووجهها يفيض بشراً وقصت على سمعه ما كان من ثمرة مساعيها وان جلالة الملكة قد وافقت تحت تأثيرها على أن تضرب له موعداً سرياً في

منتصف الليل عند الكشك المعروف في بستان القصر باسم كشك الزهرة

وعند الساعة الثامنة من مساء اليوم التالي سحب الكونت ده لاموت البارونة أوليفا في عربة الى بلدة فرساي وهناك سلمها الى امرأته التي عهدت بها الى امرأة اسمها « روزاليا » عنيت بالباسها الزي الذي أعدوه لغرضهم وعقصوا شعرها على الطريقة التي تتبعها الملكة في عقص شعرها وبعد الفراغ من هذه العملية نظروا اليها وصاحوا : « لقد نجحنا » ثم ذهبوا يتمشون مازحين هازلين

وقبيل منتصف الليل بقليل قصدت جان الى دار الكردينال وذهب الباقون الى بستان قصر فرساي الذي كانت أبوابه تترك مفتوحة للجمهور في ذلك الحين . وساروا الهوينا حتى اجتازوا أسوار القصر ووصلوا الى الخمائل الكثيفة التي تكتنف كشك الزهرة والكونت ده لاموت يضغط ذراع اوليفا المسكينة التي كانت تنتفض من الرعب والفزع ويجرها الى جانبه فلا يدع لها وقتاً للتردد والتفكير

انتصف الليل وكان الظلام حالكا والنجوم لا تبعث الى الكون الا نوراً ضئيلا وقد هب على البستان نسيم ليالي الصيف الدافئة فجعل يهز أغصان الأشجار هزاً خفيفاً . وجذب ده لاموت ذراع أوليفا الى مدخل الكشك وقال : « تشجعي الى النهاية يا صديقتي والا نكون قد خسرنا كل شيء » وتركها وغاب في الظلام

وقفت الفتاة حائرة تجيل الطرف فلا تبصر إلا الاشجار كأنها الأشباح ولا تسمع إلا حفيف الأغصان وخرير المياه تنحدر من النوافير الى أحواض البستان الواسعة . واستولى عليها خوف عظيم جعل قلبها يخفق خفقاناً سريعاً ، وأحست بالعرق الرطب يندي جبينها واصطكت أسنانها وهمت بالفرار من هذا الموقف الرهيب . وفي هذه اللحظة سمعت وقع أقدام تقترب منها وأبصرت شبح رجل يدنو وقد لف نفسه برداء كبير وأنزل حافة قبعته على عينيه . فلما صار منها على قيد خطوة رفع قبعته وجثا على ركبته وتناول طرف ثوبها وقبله . ومدت المسكينة يدها المرتجفة من الهول فتناولها الكردينال ووضع عليها قبلة حارة ثم تنهد تنهداً عميقاً خرج من أعماق نفسه وانحدرت من عينه دمعة ساخنة سالت على أطراف أنامل أوليفا وتمتم يقول : « مولاتي . . . مولاتي . . . »

وسحبت اوليفا يدها وأفلتت من صدرها وردة ومدتها اليه فتناول اليد والوردة بيديه وظل يقبلهما طويلا ثم نهض وهو ممسك يدها وأراد أن يطوق جيدها بذراعه فنطقت بكلمات غير مسموعة فهم منها أنها تقول : « كن واثقاً اني نسيت الماضي » وأرادت أن تفلت منه ولكنه جذبها في رفق ولين الى باب الكشك وفيما هو يدفعها الى داخله أقبل ريتوه في زي فتى من فتيان القصر وقال بلهجة المستعجل « اسرعي يا مولاتي فان الكونت دارتوا شقيق الملك وزوجته آتيان من هذه الناحية » وتناول يد أوليفا وانصرفا

ونظر الكردينال الى ما حوله ثم لبس قبعته وضم الوردة الى صدره وانصرف وهو يحسب أن ملكة فرنسا قد وهبته قلبها في داخل هذه الوردة ووهبته جسمها اذ مدت اليه يدها ليقبلها

وجاءته الكونتس في اليوم التالي تحدثه عما كان من أمر الملكة بعد هذه المقابلة السعيدة

وقالت أنها ظلت تذكره بخير ما تذكر به النساء من يحببن من الرجال ، وانها ستنتهز الفرص لمقابلته كلما سنحت

وآذنت الفراسة جان أن تطرق الحديد وهو ساخن فجاءته بعد يومين وهو ما يزال تحت تأثير هذه المقابلة اللذيذة وأسرت اليه ان الملكة في حاجة الى خمسين الف لبرة تساعد بها عائلة فقيرة وان هذا المبلغ ينقصها الآن ، فهل له أن يقرضها اياه لأجل قريب ؟ وبادر الكردينال فقدم المال المطلوب شاكراً لله تلك الظروف السعيدة التي تجعل ملكة فرنسا تعول عليه اذا شعرت بحاجة الى المال

ولكن خمسين ألفاً لا تسد فراغ جيوب ريتوه والكونت وزوجته . لذلك قدمت جان الى الكردينال تسأله مائة ألف غيرها لطارىء لم تكن الملكة تتوقعه في ساعة لا يتيسر لها فيها ايجاد هذا المبلغ . ودفع الكردينال المائة ألف لبرة راضياً مغتبطاً . ولا شك ان جان كانت ستعيد الكرة لولا أن أتاحت لها الظروف ما هو خير

العقد الفاخر

كانت جان تعرف فيمن تعرف محامياً غير ذي شأن اسمه لابورت يمت بصلة القرابة الى جوهريين كبيرين في باريس : « بهمر » و « باسانج » وأخبرها هذا المحامي ان الجوهريين كانا قد صنعا عقداً فاخراً من الماس اقترضا في سبيل الحصول على حباته الكبيرة مبالغ طائلة بأرباح باهظة وظنا انهما يستطيعان بيعه الى الملك لويس الخامس عشر ليقدمه هدية الى عشيقته الدوقة دوباري ، ولكن الملك مات ولما تتم الصفقة . وانهما ذهبا بالعقد يعرضانه على الملك لويس السادس عشر عسى أن يشتريه لزوجته ماري انطوانت ، ولكن هذه أبت قبوله لما علمت ان ثمنه مليون وستمائة ألف لبرة وقالت ان حاجة فرنسا الى سفن حربية تشترى بهذا المال اكبر من حاجة الملكة الى التحلي بالجواهر الغالية . واستطرد المحامي حديثه وقال ان الجوهريين لما رأيا نفسيهما في أزمة ملحة من جراء هذا العقد المبهظ الذي لا يقدم على شرائه أحد ، ذهبا وارتميا على قدمي الملكة متوسلين اليها أن تنقذهما بشرائه من الخراب والافلاس . ولكن الملكة أعرضت عنهما وقالت انها لا ترهق خزانة الدولة بتحميلها هذا المبلغ الفادح ونصحت لهما أن يقسما العقد الى قطع يبيعان كلا منها على حدة . ولكن الجوهريين يريان قيمة العقد في كونه قطعة واحدة وان تجزئته تفقده معظم قدره ، ولذلك فهما يتبرعان بمبلغ كبير من المال لمن يستطيع أن يهديهما الى مشتر لهذا العقد العظيم . وألح المحامي لابورت على الكونتس أن تستعين بصداقتها للملكة على تحبيذ هذه الصفقة واقناعها بوجوب الاقدام عليها حتى اذا تمت اقتسم المحامي والكونتس ذلك المبلغ الذي يتبرع به الجوهريان

فكرت جان في الامر ملياً وسرعان ما خطرت لها فكرة هائلة جعلتها تقف وتربت بيدها على كتف لابورت وتقول له : « قل لبهمر أن يجيئني بالعقد غداً »

وجاء بهمر وباسانج وفتحا صندوق العقد وبدت حبات الماس الكبيرة يبهر بريقها نظر الكونتس ويحرك منظرها شهوة المال في نفسها وتناولت بيديها التحفة الفنية الغالية وظلت تقلبها

ثم التفتت الى الجوهريين وقالت : « اني أعرف سيداً عظيماً يشتري هذا العقد وهو سيستدعيكما اليه لتتفقا واياه على الثمن وشروط البيع التي ترتضيانها . أما أنا فأود أن أظل بعيدة عن هذه الصفقة ولا أحب أن يذكر اسمي فيها »

كان النبلاء والذين يترددون على البلاط يعلمون ما كان من رفض الملكة لهذا العقد الغالي ولكن بعض ألسنة السوء كانت تتهامس ان الملكة انما رفضته مكرهة وانها لا تشتهي شيئاً اشتهاءها الحصول عليه . وذهبت جان الى الكردينال وقالت : « ان الملكة تريد شراء هذا العقد ولكنها لا تريد أن تظهر أمام وزراء الدولة وأعيانها بمظهر الملكة المسرفة المتلافة التي تؤثر زينتها على مصالح الشعب وحاجات الحكومة . ولقد فكرت الملكة طويلاً في كيفية الحصول على ثمن هذه القطعة الغالية ولكنها لم تجد الى الثمن سبيلاً . ولذلك فهي قد اعتزمت شراءه من مالها الخاص على أن تدفع الثمن أقساطاً في بحر سنتين . ولكنها ، وهي ترغب في أن يظل أمر هذه الصفقة مكتوماً حتى يتيسر لها دفع معظم قيمتها ، ترى انه لا يجمل بها أن تتفق عليها مباشرة مع الجوهريين وتستحسن أن يكون بينها وبينهما وسيط له من الثروة والحيثية الاجتماعية ما يطمئنهما على كنزهما يفاوضهما في الثمن ويحرر معهما شروط الدفع ويقدمها اليها لتوقعها وبذلك يتم كل شيء . وبما أن الملكة لا تعرف من أصدقائها من تعول على فطنته مع الحرص على سرها فهي قد فكرت فيك يا مولاي وأمرتني أن أسألك اذا كنت تمدها بمعونتك في تحقيق هذا الامر الخطير »

وأخرجت جان من صدرها كتاباً بخط الملكة . . . تقول لها فيه انها لا تستطيع تقديم هذا المبلغ الكبير دفعة واحدة ، وانها ترغب في أن يكون الدفع على أربعة أقساط متساوية مدى كل منها ستة أشهر ، فاذا قبل بهمر وشريكه هذه الشروط فأنها تعتمد على صديقها ده روهان في انهاء الصفقة على هذا الوجه ، وتنتظر أن يرفع اليها شروط البيع في أقرب وقت لتوقعها بأمضائها

لم ير الكردينال الساذج في كل ذلك إلا نزوة جديدة من نزوات الملكة الطائشة وإلا مصداقاً لما هو معلوم من نزقها ورعونتها . ولكن ماذا عليه في ذلك ؟ ان المسألة لا تكلفه أكثر من مفاوضته الجوهريين وحملهما على قبول تقسيط الثمن فكيف يتردد في تقديم هذه الخدمة للملكة التي جازفت بكل شيء في سبيل لقائه عند منتصف الليل في بستان القصر ؟

استقدم الكردينال روهان بيهمر وشريكه وسرعان ما تم الاتفاق على ما تريده الملكة وفي التاسع والعشرين من شهر يناير سنة ١٧٨٥ وقع الجوهريان شروط البيع وقد نص فيها على أن يكون الثمن مليوناً وستمائة ألف ليرة تدفع على أربعة أقساط بحيث يحل القسط الاول في اليوم الاول من شهر أغسطس . وحمل الكردينال شروط البيع الى الكونتس لتحملها الى الملكة ولم يمض يوم حتى عادت جان بالشروط من . . . قصر فرساي والى جانب كل فقرة من فقراتها كلمة « مقبول » وفي نهايتها توقيع الملكة ماري انطوانيت بنفس الخط الذي كانت تكتب به الرسائل الى الكردينال

وتسلم الجوهريان الشروط مغتبطين بهذا النجاح وسلما العقد الثمين الى الكردينال ولم يخطر لأحدهما أن يتحقق من صحة توقيع الملكة ، لان صفقة يعقدها عظيم كالكردينال ده روهان ابن عم

الملك وعميد الكنيسة الفرنسية وكبير أسرة روهان ، ان صفقة كهذه لا يمكن أن يتسرب اليها الشك ولا أن ترق اليها الظنون

وفي اليوم الاول من شهر فبراير حمل روهان العقد الى بيت جان لتسلمه الى الملكة ولما اراد ان ينسحب الحت عليه في البقاء حتى جاء رسول ماري انطوانت ليتسلم الوديعة . ولعمري لو ان شيئا من سوء الظن خامر الكردينال لزال في هذه اللحظة عندما رأى رسول الملكة وهو الشخص الذي هرع اليهما في بستان القصر ينبههما الى مجيء شقيق الملك وزوجته ليلة المقابلة السعيدة . . . ولكن أنى للكردينال ان يعلم ان رسول الملكة اليوم وفتى القصر بالامس ما هو الا صاحبنا ريتوه الشرطي الفظ والمزور الكبير ؟

ولبث الكردينال ينتظر ان تزين الملكة نحرها بالعقد الجميل ولما طال الانتظار سأل الكونتس في ذلك فقالت ان الملكة لا تريد ان يظهر هذا العقد قبل أن تكون سددت جزءاً كبيراً من ثمنه وليكون ظهور العقد بعد دفع ثمنه مفاجأة فرصة لطيفة للملك وللوزراء . وزادت في طمأنينة الرجل فأخبرته أن الملكة ترى الثمن مبهظا وانها تعتمد عليه مرة أخرى في تخفيضه وحبذا لو استطاع ان يوفر عليها من هذا الثمن مائتي الف ليرة

وفاوض الكردينال الجوهريين ونجح فيما اراد وأملى عليهما كتابا رفعه بيهمر بيده الى الملكة ، قالا فيه : « مولاتي . انا لنكون سعيدين جد السعادة اذا تفضلت جلالتك واعتبرت الشروط الجديدة التي عرضت علينا وقبلناها علامة أخرى من علامات الطاعة والولاء اللذين ندين بهما لشخصك الكريم . وانا لمغتبطان حقا كل الاغتباط اذ نعلم ان خير حلية اخرجتها يد الصناع ستحلي جيد خير الملكات واجملهن في هذا الزمان »

رفع بيهمر بيده تلك الرسالة الى الملكة في الثاني عشر من شهر يوليو بمناسبة حلية كان الملك قد أوصاه بصنعها لتقدم الى ماري انطوانت في حفلة تعميد نجلها الدوق دانجوليم . وقد تناولت الملكة الرسالة ولم تفضها إلا بعد أن انصرف الجوهري . ولما قرأتها ولم تفهم منها شيئاً اعطتها الى وصيفتها مدام كامبان فلما لم تفهم هي الأخرى منها شيئاً ألقتها في المدفأ ولم تعد تفكر فيها

اكتشاف التزوير والنصب

حل أول أغسطس وحان دفع القسط الأول وظل الجوهريان ينتظران فلما لم يصلهما شيء رفعا الامر الى الكردينال الذي بادر الى الكونتس يستعلم منها عن جلية الخبر فاستمهلته حتى تسأل الملكة . . . وعادت في اليوم التالي تقول ان الملكة تطلب مهلة الى أول أكتوبر لان المال يعوزها في هذه الايام

وأشكل الأمر على الجوهريين وذهب بيهمر وباسانج الى قصر فرساي وقابلا مدام كامبان وصيفة الملكة ولشد ما كانت دهشتهما عند ما قالت لهما في أكثر ما يكون من الهدوء والطمأنينة : « ان الملكة لم تشتر العقد ولا تعلم من أمر التعاقد شيئاً ... »

وهرع الجوهريان الى الكردينال ودار بين الثلاثة جدل عنيف نجح الكردينال بعده في بث

شيء من الطمأنينة الى نفسي الرجلين فانصرفا مزودين بكثير من الوعود والعهود والمواثيق . وهنا خطر للكردينال لاول مرة أن يتحقق من صحة توقيع الملكة

اتضح لروهان بعد البحث والتحقيق ان الرسائل مزورة وان الكونتس جان ده لاموت قد هزئت به ولعبت بعقله هذا الزمن الطويل وأيقن أنه بات حيال مشكلة عويصة لا يعرف كيف يكون الخلاص منها . وطفق يستعلم سر المؤامرة وان الكونت ده لاموت وزوجته وصديقهما ريتو قد فكوا حجارة العقد واقتسموها وانطلق كل منهم يبيع نصيبه منها في أسواق انجلترا وسويسرة . فحار في أمره وصار يقلب المسألة على وجوهها فلا يرى لنفسه مخرجاً

فكر في أن يذهب الى الملك ويعترف له بكل شيء عسى ان يجدا معاً حلا لهذا المشكل . ولكن ما الذي يقوله للملك ؟ وكيف يفسر له المسألة ؟ أيقول له إنه اجترأ على عرضه وسما بنظره الى جمال الملكة وطمع في حيازة قلبها وجسمها ؟ أم يوقفه على تلك المقابلة المضحكة التي وقعت ذات ليلة تحت نوافذ الملك وفي بستان قصره ؟ أم يطلعه على تلك الرسائل المزورة التي كانت الملكة تعلله فيها بالوصل القريب ؟

لا ! لا ! كل شيء إلا هذا وليس أمامه إلا أمر واحد وهو أن يستدين ثمن العقد ويدفعه بأكمله للجوهريين ويشترط عليهما كتمان الأمر الى ما شاء الله وبذلك يضع حداً لذلك الاشكال الكبير

ولقد كانت المسألة تقف عند هـذا الحد لولا أن الملكة أوقفت زوجها لويس السادس عشر على ما نقلته اليها مدام كامبان من مسألة العقد والتعاقد وطلبت اليه أن يستدعي الجوهريين ليسألهما عن حقيقة الامر . فلما حصل الكردينال على المال وهمّ بدفعه كانت ألسنة نيران الفضيحة قد اندلعت ولم يبق لهذا الحل بعد مكان

وجاء الجوهري يهمر الى القصر وسألته الملكة تفاصيل المسألة فقصها عليها كما وقعت فهاج الامر كرامتها إذ رأت عرضها وسمعتها ضحية مؤامرة سافلة وأمرت الجوهري أن يقرر كل ما قاله في تقرير مكتوب ما تسلمته من الرجل حتى رفعته الى الملك طالبة إجراء تحقيق دقيق سريع

ورأى الملك أن لا تتجاوز المسألة ما وصلت اليه ووجوب وضع تسوية لا تجعل اسم الملكة مضغة في الأفواه ولكن الملكة التي كانت ترى الفرصة سانحة للاقتصاص من عدوها الكردينال ده روهان ومن أسرة روهان زعيمة الحملة ضد التفاهم مع النمسا اي مع مملكة أبيها وأمها لم ترض باقتراح الملك وابت الا ان يقوم تحقيق يوزع على كل نصيبه من المسؤولية في هذا الحادث الخطير . ليست المسألة هذا أو ذاك من الناس ، وانما هي مسألة عرض الملكة وكرامتها وسمعتها بل وكرامة العرش وسمعته ، فيجب أن يلقى كل جزاء ما أثمت يداه . وأثارت الملكة بهذه العبارات وأمثالها غضب الملك وهاجت كرامة الزوج فاندفع وراءها لويس السادس عشر يحبذ رأيها ويقول : « إن الجميع أمام العدل والقانون سواء »

ولكن أنى كان للملك أن يعرف في تلك الساعة ما سيجره هذا الاندفاع الاحمق على شخصه وعلى عرشه من الرزايا والكوارث ، وأنى كان له أن يدرك بنظره القصير أن فضيحة العقد أول معول تضرب به الثورة في قوائم عرشه وعرش أبنائه وأحفاده وان الملكة اذ تشبثت بوجوب القيام بالتحقيق

انما خطت بيدها سطراً من أسطر الحكم الذي قادها الى النطع في ساحة الاعدام ؟ ولكن هكذا قدر فكان !

كان يوم ١٥ اغسطس سنة ١٧٨٥ يوماً جرت العادة أن تقام في مثله من كل عام صلاة كبيرة بقصر فرساي احتفالا بعيد صعود السيد المسيح الى السماء واحتفالا بعيد مولد الملكة ماري انطوانت فكان رجال الدولة وأعيانها وكل ذي حيثية من سكان باريس وفرساي يجتمعون ألوفاً في ذلك اليوم ليشهدوا الصلاة في القصر تلك الصلاة التي كان يقيمها رئيس الكنيسة الكردينال ده روهان . واحتشدت الالوف من النـاس في ذلك اليوم ووقفوا ينتظرون مجيء الكردينال العظيم لتبدأ الصلاة . ولكن الكردينال أبطأ وسرعان ما ذاعت إشاعة بين الحاضرين مؤداها ان الملك قد استدعاه الى مكتبه وان الحديث بينهما قد يطول . وبينا هم وقوف إذ انفتح باب حجرة الملك على مصراعيه واذا بالكردينال يخرج منه مطأطئاً رأسه شاحب اللون كسير الطرف واذا بالوزير بروتاي يصيح بأعلى صوته منادياً : « يا حضرة الدوق ده فيلروا ، بأمر جلالة الملك آمرك أن تقبض على حضرة الكردينال »

دخل الكردينال على لويس السادس عشر فألفى الملكة الى جانبه ووراءهما صديقه الدوق ده ميرومسنيل وزير الحقانية وعدوه اللدود الوزير بروتاي وألفى على المنضدة تقرير الجوهريين بيمر وقد سلطت عليه الملكة عينين تتقدان حقداً وغضباً وناداه الملك وقال : « هل لك يابن عمي أن تحدثني عن صفقة شراء عقد عقدتها باسم الملكة ؟ » ونزلت هذه الكلمات على رأس الكردينال كما تنزل الصاعقة فصمت صمتاً طويلاً وأطرق برأسه ثم قال : « الحقيقة يا مولاي اني ضحية مؤامرة دنيئة ولكني لم أخدع أحداً ولم أرد السوء بأحد »

فقال الملك : « إذا كان الامر كما تقول يابن عمي فلا بأس عليك اذا أفضيت الينا بالحقيقة » وهنا نظر الكردينال الى من حوله نظرة الغريق يلتمس المعونة فلا يجدها ، نظر فرأى الملك هادىء الحركات متجهم الوجه مقطب الجبين ورأى الوزير ميرومسنيل مطرقاً شاحب اللون متأثراً من هول الموقف ، ثم اصطدم نظره بنظر الملكة فألفى الشرر يكاد يتطاير من عينيها ، ثم نظر الى الوزير بروتاي فرأى وجهه يطفح حقداً وشماتة فأطرق ولم يجب .

ولاحظ الملك هول ما هو فيه فأخذته به الشفقة وقال : « ما دمت لا تستطيع الكلام فاكتب لنا ما تريد أن تقول » وخرج الملك وتبعته الملكة والوزيران وجلس الكردينال أمام المنضدة وتناول قلماً وورقاً وكتب القصة كما وقعت . وبعد فترة من الوقت عاد الملك ومن معه وقرأ ما خطته يد الكردينال وقال :

— وأين هي هذه المرأة التي تسميها الكونتس ده لاموت ؟

— لا أعرف الآن أين هي يا مولاي

— وهذه الرسائل التي ظننت ان الملكة بعثت بها اليك أين هي ؟

— انها عندي ولكنها مزورة يا مولاي . وعم الجميع سكوت هو أشبه الاشياء بالوجوم وأطرق الملك برهة يفكر فيما يجب أن يفعل وصاحت الملكة : « وكيف أبحت لنفسك يا سيدي الكردينال

ان تصدق اني الجأ اليك مجازفة بشرفي لتعقد بالنيابة عني مثل هـذه الصفقة الزرية ؟ » ووافقها الوزير بروتاي على استهجان أمر الكردينال وعلى استنكار ما كان من سلوكه حيال ملكه ومملكته وعرش بلاده وصـدر النطق الملكي بالقبض على الكردينال فخرج من حضرة الملك وسار بين صفوف الحاضرين للصلاة وهم في ذهول يلثمون يديه ويشيعونه بالدعوات الطيبات

المحاكمة

وبعد أيام قبضت السلطات على الكونتس ده لاموت وكانت قد اختفت في بلدة بارسوروب كما قبضت على ريتوه في سويسرا وعلى البارونة أوليفا في بلجيكا وجيء بالجميع وقدموا للمحاكمة أمام البرلمان . واذا كان المقام لا يتسع أمامنا لسرد وقائع تلك المحاكمة الهامة فلا أقل من أن نقول ان شعب فرنسا بأسره بل ان أوربا كلها قد تتبعت سيرها باهتمام كبير . ولقد انقسمت فرنسا في هـذه المسألة الى فريقين : فريق سمي وقتئذ بالتساويين وهم أنصار الملكة ، وفريق النبلاء والاشراف وهم أنصار الكردينال . وحشد آل روهان قواتهم وأنصارهم يبثون الدعوة ضد الملكة ويلطخون اسمها بأقذر ما يمليه الحقد من التهم والأباطيل ، وانطلق أنصار الملكة من ناحيتهم يختلقون على الكردينال أرذل الاشاعات والأقاويل

ودنا يوم المحاكمة فكان يوما مشهوداً احتشدت فيه الجموع داخل البرلمان وخارج اسواره ينتظرون حكم القضاء العادل في هذا الحادث الخطير . ثم صدر حكم البرلمان فاذا به يقضي ببراءة الكردينال ده روهان والبارونة اوليفا ، وسجن الكونتس جان ده لاموت سجنا مؤبداً بعـد جلدها علنا وتميزها على ظهرها بطابع اللصوص ، وبالاشغال الشاقة المؤبدة على الكونت ده لاموت . وبالنفي المؤبد على ريتوه

وهكذا وقف الشعب الفرنسي في خلال هذه المحاكمة الطويلة على كثير من فضائح العرش ودخائل القصور ، وهكذا تعلم الشعب كيف يحقر العرش الذي طالما قدسه وانزله أرفع منازل الاعظام والاكبار ، كما تعلم كيف يحقر طبقـة النبلاء والاشراف التي طالما ظنها معقل الفضيلة والكرامة والكمال ، وهكذا زعزعت هذه القضية أركان العرش وهزت قوائمه ، وعصفت بمكانة الملكية في القلوب فكانت بمثابة مقدمة للثورة الفرنسية التي شبت لتنقذ الشعب من فضائح العرش ومن فضائح النبلاء

حسن الشريف

مصادر المقال :ـ

ا ـ كتاب « قضية العقد » تأليف فرانتز فونك برانتانو عضو مجمع العلماء

ب ـ كتاب « القضايا التاريخية الكبرى » جزء ٢ تأليف هنري روبير

الطب يوم كان جريمة لا تغتفر

كيف نشأ هذا العلم من الخرافات

اذا رجعت الى العلوم الحديثة وجدت أن طائفة كبيرة منها نشأت من خرافات وأوهام لا يسلم بها العقل . فعلم الفلك نشأ من التنجيم ، وعلم الكيمياء نشأ من الشعوذة ، وعلم الطب نشأ من الاوهام والاباطيل . وكانت علوم الاقدمين كلها ممزوجة باعتقادات سخيفة عانى المصلحون بسببها المصائب والاضطهادات . ولم تكن مدارك البشر في الازمنة الغابرة قد بلغت حداً تستطيع الانطلاق عنده من قيود الخرافات . ولذلك كان العلماء يمانون في سبيل نظرياتهم أشد صنوف الظلم والارهاق

ونريد الآن أن يقف القارىء على بعض ما عاناه الأطباء في سبيل الدفاع عن مهنتهم حتى وصلت الى ما وصلت اليه في الوقت الحاضر . ولعل أقدم اشارة الى الطب والأطباء هي صورة وجدها علماء الآثار على جدران في أحد الكهوف بجبال البرينه وقد قدروا عمرها بنحو عشرين الف سنة ولعله تقدير مبالغ فيه لأنه يرجع علم الطب الى ما قبل الفراعنة بعدة آلاف من السنين

اذا أخذت وصفة طبية أوربية وجدتها مكتوبة باللغة اللاتينية ووجدت فيها رموزاً واشارات لا يفهمها الا القليلون . ولعل هذا بقية من بقايا الغموض الذي اتصف به علم الطب منذ أقدم الأزمنة . ويعتقد الدكتور هجارد (أحد أساتذة الطب بجامعة يايل بامريكا) أن حرف « R » الذي تصدر به كل وصفة طبية ليس مأخوذاً من كلمة « Recipe » ومعناها وصفة . بل هو مأخوذ من اسم « المشتري » الذي كان اله الآلهة عند الاقدمين . وان تصدير الوصفة الطبية بأحد حروف اسمه هو للتبرك أو للدعاء . وسواء أصح هذا التعليل أم لم يصح فان أصل الطب ممزوج بكثير من الخرافات . وقد كان الكهان والسحرة قديماً يعالجون المرضى بضروب المكر والشعوذة . بل لقد ظلت الحالة كذلك حتى الازمنة الاخيرة

وكثيراً ما أدى الدجل الى القضاء على حياة العليل . ولا يكاد يمر يوم حتى نقرأ في الصحف أخبار الدجالين الذين يتطفلون على الطب ويتسببون في موت الذين يدفعهم سوء الحظ الى أيديهم

ومن أشهر الامثلة الدالة على انحطاط علم الطب في الازمنة القديمة والمتوسطة انهم كانوا يصفون للضعاف المفتقرين الى الدم ما يسمى عندهم « طحلب الجماجم » والطحلب هو الخضرة الشبيهة بالزغب تنمو على الحجارة في الاماكن الرطبة . وطحلب الجماجم الذي نحن بصدده هو خضرة ناعمة تنمو على جماجم الموتى المدفونة بقرب المياه الآسنة أو في الاماكن الرطبة . فهذا الطحلب - أو قل هذا السم القذر - كانوا في العصور المتوسطة يصفونه دواء الضعف وفقر الدم

وليس هذا كل ما في الأمر . فقد كانوا يشترطون أن تكون الجمجمة لرجل حكم عليه بالموت شنقاً بسبب جناية قتل أو سرقة . ذلك لأن مثل هذا المجرم كان بلاشك من أشداء البأس ، فالطحلب الذي ينمو على جمجمته يحتوي على خواص القوة والشجاعة والشدة . فاذا عولج به ضعيف الدم شفي من دائه

فتأمل الى أي درك كانت عقول القوم منحطة في ذلك الزمن . ومثل ذلك خرافة جذور اليبروح واليبروح كما تعلم (وبعضهم يقول البيروح بتقديم الباء الموحدة) هو اللفّاح البري وهو شبيه بصورة الانسان وكان يعرف عند الاطباء باليبروح الصنمي . وبلغت قيمته في العصور المتوسطة حداً يعجز معه عن شرائه الا الاغنياء . وسبب ذلك هو الخرافات التي كانت حائمة حوله اذ كان الناس يعتقدون أنه نظراً الى مشابهته لصورة الانسان يتصف بكثير من الصفات البشرية . فاذا استؤصل من الارض خرج منه صوت يقتل كل من يسمعه من البشر أو الحيوانات . ولذلك كان جامعوه اذا أرادوا استئصاله عمدوا الى ازاحة التراب من حوله بكل دقة واعتناء الى أن تبرز جذوره للعيان . ولم يكن هذا النبات (في زعم القوم) يصرخ الا متى استؤصلت جذوره . فمتى حان وقت استئصالها جاءوا بكلب وربطوا ذنبه الى النبات ربطاً محكماً ثم نفخوا بالابواق ورفسوا الكلب رفسة مؤلمة لكي يهرب ويستأصل النبات . وبما أن صوت الأبواق يحول دون سماع صوت اليبروح فانذلك الكلب المسكين هو الذي يموت وحده ويذهب ضحية النبات

والغريب أن اليبروح لا قيمة طبية له على الاطلاق . ومع ذلك كان الاطباء الاقدمون ينسبون اليه قوى خارقة

***

ومما يدعو الى الأسف أن الاطباء الاقدمين كانوا يجهلون علم التشريح كل الجهل . ولم تكن معرفتهم بأعضاء الجسم الانساني وحقيقة وظائفها الاسطحية . ومع أن اليونان نبغوا في كثير من العلوم والفنون وفي صناعة التماثيل البشرية الا أن دياناتهم كانت تحرم تشريح الجسم لدرس وظائف أعضائه

وليس هذا الامر غريباً فان بين أرقى المتمدنين في الوقت الحاضر أناساً يحرمون تشريح الاجسام ولا سيما أجسام المخلوقات الحية وان يكن في ذلك فائدة عامة

ومما يدلك على جهل الاطباء الاقدمين بحقيقة أعضاء الجسم أنهم كانوا حتى القرن السادس عشر يجهلون كل الجهل حقيقة عدد الاضلاع في الجسم . فكانوا يعتقدون أن أضلاع الرجل تنقص ضلعاً واحدة عن أضلاع المرأة . وسبب ذلك ما جاء في التوراة من أن الله عندما أراد خلق حواء ألقى على زوجها آدم سباتاً وأخذ منه احدى أضلاعه وخلق منها المرأة . فبقيت أضلاع الرجل أقل من أضلاع المرأة ! . . .

ومما يجدر بالذكر أن النساء في الزمن السالف لم يكن يؤذن لهن في الاستعانة بطبيب مولد عند الوضع . فكن يضطررن الى الاستعانة بالقوابل اللواتي لم يكن يعلمن من فن التوليد شيئاً ولا كن يراعين مقتضيات النظافة . وكان الاعتقاد الشائع بين الجمهور في تلك الايام أن محاولة تخفيف آلام الوضع خطيئة لا تغتفر لأن الله هو الذي فرض آلام الولادة على المرأة ، وقال لها : « تكثيراً أكثر اتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً » (أنظر سفر التكوين الاصحاح الثالث والآية ١٦) فالاستعانة بطبيب على تخفيف آلام الوضع خطيئة كبيرة . وفي الواقع أن الأطباء في ذلك الزمن لم يكونوا يعرفون من فن التوليد شيئاً على الاطلاق . ويقال أن أحد أطباء همبورغ (واسمه الدكتور فيرت)

تكر في سنة ١٥٢٢ بثياب امرأة ليدخل بين النساء ويتعلم فن التوليد . ولكن أمره انكشف لاهل مدينته فقاموا عليه وأحرقوه

وكانت مهنة الطب في العصور المتوسطة محصورة تقريباً في اليهود الذين أخذوا مهنتهم عن اليونان . وكان معظمهم يمارسون الطب سراً لان الناس في ذلك الزمن كانوا يمزجون التطبيب بالسحر والشعوذة ويعتبرون جميع ذلك من أعمال الشيطان . على ان الاغنياء كانوا يستعينون بالأطباء اليهود سراً ويدفعون لهم الاجور الباهظة

* * *

وكان الاقدمون يستعملون الافيون وغيره من المواد المخدرة لتسكين الآلام . ولكن فن التخدير لم يتقدم كثيراً لان الناس كانوا يعتقدون ان الله هو الذي ينزل الآلام بالانسان فمن الخطيئة محاولة ازالتها أو تخفيفها . ومثل هذا الاعتقاد انما يدل على الجهل المطبق . قيل ان سيدة من نبيلات الاسكتلنديات تدعى « يوفايم مكالين » طلبت مرة من صديقة لها تدعى « اجنس سمبسون » أن تعطيها عند ما يجيء وقت وضعها مخدراً لتخفيف آلامها . فأجابتها اجنس الى ذلك فكانت النتيجة ان الناس قاموا على اجنس وأحرقوها في أحد ميادين مدينة ادنبره

وفي أوائل القرن التاسع عشر حمي وطيس النضال بين أنصار التخدير من الاطباء وجمهور المتعصبين من رجال الدين والشعب . وكان أحد أطباء الاسنان الاميركيين قد ابتكر طريقة التخدير « بالايتير » ولكن الناس في اوربا وأميركا هبوا لمقاومته . وكان الاسكتلنديون أشدهم تعصباً في الامر نظراً الى ما هو مشهور عنهم من التدين . الا أن أحد أطبائهم وهو الدكتور جيمس سمبسون أستاذ علم التوليد بجامعة جلاسجو هزأ بتلك الحملة واستعمل مادة « الايتير » . فهاج هائج رجال الدين وأخذوا يندددون به على المنابر ويقولون ما دامت الآلام هي من عند الله فكيف يجوز للمخلوق أن يحاول ازالتها ؟

واشتدت الحملة على ذلك الطبيب فأيقن انه هالك لا محالة . وأخيراً رأى أن يقاوم القوم بسلاحهم ويقنعهم بالبراهين الدينية . فقال ان التوراة تقول انه لما أراد الله أن يخلق حواء « ألقى سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً » وصنع من الضلع امرأة وأحضرها الى آدم . فالسبات الذي القاه الله على آدم كان ضرباً من المواد المخدرة . وذلك برهان على جواز استعمال التخدير لاغراض طبية

وأقنع هذا البرهان المرحومة الملكة فكتوريا حتى انها أباحت لأطباء القصر أن يخدروها بمادة الكلوروفورم (البنج) عند وضعها مولودها السابع وهو البرنس ليوبولد

وكان ذلك ختام الكفاح بين أنصار التخدير وجمهور المتعصبين من رجال الدين وقد انتهى الكفاح بانتصار الفريق الاول . والفضل في انتصارهم للملكة فكتوريا

على انه اذا كان رجال الدين قد أظهروا تعصباً في مقاومة الاطباء وتسببوا في موت الكثيرين فأن المستشفيات لم تكن لتخلو من اللوم . فقد كانت مقتضيات الصحة فيها غير مرعية والاقذار فيها متراكمة . يدلك على ذلك ما كتبه « تينون » أحد الكتاب الفرنسيين في وصف مستشفى

« اوتيل دي ديو » بباريس فقد جاء في ذلك الوصف ما يأتي :

« كان في هذا المستشفى الف ومائتا سرير منها ٤٨٦ سريراً قد خص كل واحد منها بعليل واحد وبقية الاسرة ينام على كل منها مريضان أو ثلاثة أو ستة مع ان عرض السرير لم يكن يزيد على خمس أقدام . وكان في قاعات المستشفى الاخرى المظلمة نحو ثمانمائة من المرضى ينامون على الارض وليس تحتهم سوى قليل من التبن »

وكتب ماكس نوردو عن هذا المستشفى يقول :

« كنت ترى في السرير الواحد أربعة مرضى أو خمسة أو ستة وقد اضطجعوا وأقدام بعضهم الى رؤوس البعض الآخر والرجال مختلطون بالنساء . وكثيراً ما كان ينام في السرير الواحد اشخاص مصابون بأخبث الامراض مع أشخاص مصابين بأوجاع بسيطة . بل كنت ترى في السرير الواحد امرأة تعاني آلام الولادة والى جانبها — في السرير عينه — امرأة مصابة بحمى التيفوس وأخرى مصابة بالسل وثالثة مصابة بالجذام ورابعة مصابة بمرض آخر . وكان المستشفى كله بؤرة للميكروبات والهواء مشبعاً بجراثيم الامراض حتى كان الزائر لا يستطيع دخول احدى الغرف من دون أن يضع على أنفه اسفنجة مشبعة بالخل لكي لا يستنشق الهواء القذر . وكانت جثث الموتى تترك في المستشفى أربعاً وعشرين ساعة قبل دفنها . وفي أحيان كثيرة كان المريض يقضي ليله والى جانبه على السرير جثة أحد الموتى »

أفليس من المدهش أن بعض الذين كانوا يدخلون ذلك المستشفى كانوا يخرجون منه أحياء ؟ والغريب أن القوم اضطهدوا يومئذ أحد الاطباء (واسمه سيملفيس) لأنه قال بوجوب غسل اليدين وتعقيمهما قبل القيام بأية عملية جراحية

ولما جاء باستور وليستر وجدا العقول مستعدة لقبول آرائهما في وجوب التطهير والتعقيم . وتمكنا من وضع أساس جديد لعلم الجراحة . وكان جانب كبير من العمليات الجراحية — حتى البسيطة منها — ينتهي الى عاقبة وخيمة ، أي الى تسمم الدم وموت العليل . فلما جاء ذانك العالمان نهضا بالجراحة الى أعلى الذرى فانقذا بذلك حياة الملايين من البشر . ومن الغريب أنه في العصور التي كان يعاني فيها الاطباء جميع أصناف الارهاق والاضطهادات كان الدجالون يجدون بين طبقات الامة مرعى خصيباً . فيبيعون الرقى والتعاويذ والاحجبة . وكانت تجارتهم رائجة

ولم تكن الجراحة الباطنية معروفة حتى أواخر القرن التاسع عشر . أما الجراحة الخارجية — وأهمها بتر بعض أعضاء الجسم — فقد كانت تتم باشد ما يكون من القسوة اذ لم يكن الجراحون يستعملون المخدرات ولا كانوا يعرفون أصول التشريح أو مبادىء الجراحة . واشتهر في ذلك الزمن الحلاقون فكانوا يقومون ببعض العمليات الجراحية بل باكثرها كبتر أعضاء الجسم والحجامة والكي أو ما أشبه . وكانت مهنة الجراحة في ذلك الزمن أشق المهن وأكثرها خطراً لأنه اذا توفي العليل من جراء العملية فاقل عقاب ينزل بالجراح هو قطع يده أو ساقه . فاذا كان المتوفى من أصحاب السلطة أو المنزلة الرفيعة كان الجراح يعاقب بقطع الرأس . وكثيراً ما كان يعذب اياماً كثيرة قبل قطع رأسه . لذلك كان أكثر الجراحين يمارسون مهنتهم سراً وظلت الحالة كذلك الى بدء العصور الحديثة

ما هي انتاركتكا ؟

قارة جديدة تضاف الى خارطة العالم

في مجاهل القطب الجنوبي

كانت خارطة العالم تشتمل حتى عهد قريب على الست القارات المعروفة وهي آسيا وافريقية واوربا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية واوستراليا . أما اليوم فقد اتسع نطاق الخارطة باضافة قارة جديدة أطلق عليها علماء الجغرافيا اسم « انتاركتكا » أي قارة القطب الجنوبي

وقد ظلت هذه القارة مستغلقة على الانسان إلى ان اقتحمها نفر من المولعين بالأسفار والمجازفات وآخرهم الكومندور بيرد الاميركي الذي وصل الى قلب تلك القارة وشاهد هضابها وجبالها المكسوة بالجليد بعد ان كانت الطبيعة قد جعلتها أمنع من عقاب الجو

وقد ثبت الآن أن مساحة هذه القارة لا تقل عن خمسة ملايين ميل مربع أي انها أكبر من أوربا بما لا يقل عن مليوني ميل مربع . ولا شك ان العلم سيتغلب على عناصر الطبيعة فيها فيستعمر البشر « انتاركتكا » ويخف ازدحام العالم وتنفتح أمام الانسان موارد جديدة للرزق

لا تزال هذه القارة مكسوة بالثلج والجليد وقد كانت في العصر الجليدي من أخصب بقاع العالم وأفضلهـا . فهل تعود يا ترى الى حالتها السابقـة ويتاح للمرء أن يستغل كنوزها وينتفع بمجاهلها الواسعة ؟

ان هذه البلاد لا تزال مجهولة إلا النزر اليسير منها مما اقتحمه أمثال بيرد وامندصن وسكوت . ولكنها سوف يستعمرها الانسان ويعيد اليها بهجتها وبهاءها . وجميع القرائن تدل على أنها غنية بالمعادن وبالفحم وانها سوف تكون في المستقبل من أفضل بقاع العالم وأخصبها

نعم ان العين لا تبصر فيها الآن سوى جبال الجليد والبطاح المكسوة بالثلج على مدار السنة ولكن حالتها سوف تتغير فتصبح مقر حضارة عظيمة

ومن غرائب هذه القارة ان العين تستطيع أن تبصر فيها إلى مدى مائة وخمسين ميلا (نحو ٢٤٠ كيلو متراً) والاذن تستطيع سماع الاصوات من مسافات شاسعة . ويكثر فيها السراب وانخداع البصر ولهوائها تأثير غريب في الانسان

صفحة من تاريخ انتاركتكا

ظلت « انتاركتكا » أو قارة القطب الجنوبي مجهولة حتى الربع الاخير من القرن الثامن عشر وكان ملاحو البحر الابيض المتوسط يمخرون عباب البحر في جميع الانحاء رغبة في اكتشاف البلاد

والمجاهل الجديدة . ومع انهم أوغلوا في أسفارهم إلا انهم لم يصلوا الى مياه القطب مع ان الكثيرين من علماء الجغرافيا كانوا يؤمنون بوجود بلاد واسعة الارجاء عند القطب الجنوبي . بل كانوا يعتقدون أن هنالك قارة تمتد من القطب الجنوبي الى المناطق المعتدلة . وأول من عزم على استجلاء هذه الحقيقة ملاح مشهور يدعى الكابتن جيمس كوك قام برحلتين كبيرتين كانت الثانية منها من سنة ١٧٧٢ الى سنة ١٧٧٤ وتمكن في خلالها من اجتياز دائرة القطب الجنوبي وجاب البحار القطبية ولكنه لم يجد أثراً للقارة المزعومة ولا لأية بلاد تمتد شمالا الى المناطق المعتدلة . وقاسى في تلك الرحلة ما يعجز القلم عن وصفه . فقد كان البرد قارساً والبحار القطبية مغطاة بجبال من الجليد حسبها كوك جزائر طافية . واستخلص مما رآه واختبره ان الانحاء القطبية — على فرض وجود قارة هنالك — لا تصلح للحياة بسبب قسوة عناصر الطبيعة والظلام الدائم

على أن كوك عثر في أثناء تلك الرحلة على عدة جزائر خارجة عن دائرة القطب الجنوبي ، ومن جملتها جزيرة « جورجيا الجنوبية » وعثر أيضاً على قطعان كثيرة من عجول البحر قال انها مكسوة بفرو كثيف . وقد أحدث كلامه هذا ضجة كبيرة بين تجار الفرو في انجلترا في تلك الأيام فأخذ الكثيرون منهم يرسلون الرسل في طلب ذلك الفرو . وكانت هذه الحركة في الواقع سبب اكتشاف القارة الجديدة

وممن اشتهر من اولئك الرسل ملاح اميركي يدعى كابتن بالمر أقلع وهو في العشرين من عمره في سفينة شراعية تدعى « هيرو » — أي البطل — ولم تكن حمولتها تزيد على عشرين طناً وقام بعدة رحلات في بحار القطب الجنوبي اكتشف في خلالها مجموعة من الجزائر الجبلية المقفرة بقرب البلاد المسماة « جراهم لند »

وكثر تجار الفرو في تلك البحار النائية . وعثر بعضهم على جزائر أطلقوا عليها أسماء مختلفة فكان لهم فضل كبير في توسيع خارطة العالم . ولكن بلاد القطب الجنوبي « انتاركتكا » ظلت مستعصية عليهم الى ان جاء دورفيل الفرنسي . وويلكيز الاميركي . وروس الانجليزي . وقد أوفد الاخير منهم من قبل وزارة البحرية البريطانية لاكتشاف مجاهل القطب

واكتشف كل من الثلاثة المذكورين بلاداً لا تزال محور جدال عظيم بين علماء الجغرافيا حتى الآن

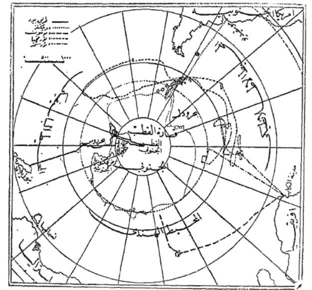
فاما دورفيل فانه اخترق البحار المكسوة بالجليد في شهر يناير عام ١٨٤٠ حتى انتهى الى ارض سماها « اديلي » باسم زوجته . واكتشف ويلكيز أراضي أخرى ، وادعى بأنه وصل الى أرض « اديلي » قبل ان وصل اليها دورفيل . وكان روس الانجليزي موفقاً أكثر من دورفيل وويلكيز فانه وصل الى القارة القطبية « انتاركتكا » وتوغل في الجزء المواجه منها لقارة اوستراليا . وعثر على قنن جبال كثيرة بارزة من البحر وعلى جبال في البر وأجراف هارية . وتوغل قليلا الى جهة

الشرق فعثر على بركان يقذف سيولاً من الحمم فدعاه « يوريبوس » باسم سفينته . ولعل أعظم ما اكتشفه يومئذ هو الحاجز الجليدي العظيم المعروف اليوم باسمه، وهو يمتد شرقاً من جزيرة روس القائم عليها بركان يوريبوس حتى حدود الافق . وهو أعظم جبل جليدي في العالم، وقد حال دون توغل روس جنوباً فاضطر أن يوجه سفنه شرقاً . وقد حير اكتشافه هذا علماء الجغرافيا فان الحاجز الجليدي المذكور يشغل مساحة لا تقل عن مائة وستين الف ميل مربع

وكثر مرتادو القطب الجنوبي واشتهر بعد ذلك منهم كابتن أدير الانجليزي وجيرلاش البلجيكي وأمندسن النروجي

عصر الابطال

على ان ارتياد القطب الجنوبي لم يبدأ في الحقيقة إلا في سنة ١٩٠١ حين ذهب الكابتن سكوت (أحد ضباط البحرية البريطانية) بسفينته الى القطب . وكانت رحلته هذه بدء العصر المعروف عند علماء الجغرافيا بعصر الابطال في تاريخ اكتشاف القطب الجنوبي . وقد قسم أولئك العلماء قارة



خارطة القطب الجنوبي وعليها الطرق التي سلكها المكتشفون لارتياده

« انتاركتيكا» الى أربعة أقسام وسموا كل قسم منها باسم القارة التي يواجهها. فهنالك الربع الأوسترالي، والربع الأفريقي والربع الاميركي والربع الباسفيكي وفي الربع الاوسترالي توغل روس وسار على أثره كابتن سكوت. ثم توغل جنوباً فاكتشف سلسلة من الجبال حتى وصل الى الجزيرة المسماة باسم روس وأشرف على جبال الجليد المعروفة باسمه

وقضى كابتن روس ورفاقه فصل الشتاء في تلك الجزيرة وكان غرضهم ان يجتازوا جبال الجليد. ولم يكونوا يعرفون شدة الاخطار المحيقة بهم فلما انقضى الشتاء والربيع وأقبل الصيف شرع كابتن سكوت في رحلته ومعه رفيقان اشتهر اسمهما فيما بعد وهما الدكتور ويلسون والليوتنان شاكلتن. وكان مع الحملة تسعة عشر كلباً لجر المركبات الصغيرة على الثلج

وعانت الحملة ما لم يكن في الحسبان. فماتت الكلاب جميعها وأصيب الثلاثة الرجال بالامراض ولكنهم تمكنوا من اجتياز تسعمائة وخمسين ميلا على الجليد. ولما نالوا الشفاء واصلوا سيرهم وقد صمموا على التوغل الى أقصى حد من تلك المجاهل قبل العودة الى سفنهم

ووصل القوم الى الهضاب المعروفة بأرض «فكتوريا الجنوبية» ويبلغ ارتفاعها نحو تسعة آلاف قدم. ولما توغلوا فيها أدهشهم خلوها من جميع آثار الحياة حتى قال عنها سكوت: «انها أقفر بلاد الله على سطح الكرة الارضية» وفي الواقع ان ما رآه سكوت من بلاد القطب الجنوبي جعله يعتقد انها مجموعة جبال وهضاب مكسوة بالثلج والجليد على مدار السنة. الا أن الرحلة التي قام بها شاكلتن وحده بعد ذلك ببضع سنوات أثبتت ان « انتاركتيكا» أو قارة القطب الجنوبي لم تكن كذلك

وكان غرض شاكلتن من رحلته الجديدة أن يصل الى ما يعرف بالقطب الجنوبي الجغرافي وان يرسل من هنالك حملة صغيرة الى ما يعرف بالقطب المغناطيسي وموقعه في شمال الهضاب المعروفة بارض «فكتوريا الجنوبية» التي كان سكوت قد اكتشفها. وسار شاكلتن مع اثنين من رفاقه لاكتشاف القطب. وبعد ان اجتازوا ٤٨٣ ميلا وصلوا الى نقطة تعتبر مفتاح القطب الجنوبي وتعرف باسم « وادي بيردمور » ويبلغ طوله مائة ميل وعرضه عشرين ميلا وكله مكسو بالجليد

وقاست الحملة آلام الجوع والمرض والبرد القارس وكاد زادها ينفد. وبعد شهرين وعشرة أيام أضطرت ان تعود أدراجها الا أنها قاست في العودة أضعاف ما قاسته في المرة الأولى إذ نفد الزاد وماتت جميع البهائم فاضطر الثلاثة الرفاق أن يسيروا مسافة ألف وسبعمائة ميل على أقدامهم. وعلموا بعدئذ أن فريقاً من اخوانهم الذين أوفدوهم الى القطب المغناطيسي نجحوا في مهمتهم. فكمل بذلك جزء من برنامج الحملة بعد معاناة مهالك لا يتصورها الفكر

وما كاد شاكلتن يرجع الى العالم المتمدن حتى أعلن امندصن النروجي عزمه على السفر الى القطب الجنوبي. وفي ١٩ اكتوبر سنة ١٩١١ أقلع بصحبته أربعة رفاق وأربع مركبات تجرها الكلاب واثنان وخمسون كلباً. وعانى امندصن أيضاً أهوالا عظيمة حتى انه اضطر مرة ان يقتل

أربعة وعشرين كلباً من الكلاب التي معه لجعل لحومها زاداً للحملة . وفي ١٤ ديسمبر من تلك السنة وصل الى القطب الجنوبي الجغرافي ورفع عليه علم الحكومة النروجية . وفي ٢٥ يناير سنة ١٩١٢ انتهت رحلته . وقبل انتهائها بسبعة أيام جاءت الانباء بأن كابتن سكوت الرحالة الانكليزي المذكور آنفاً وصل الى القطب الجنوبي وانه لما رأى آثار حملة أمندسن شعر بخيبة عظيمة . ولسوء الحظ هلك هو ورجاله وهم عائدون من رحلتهم

ومع ان أمندسن هو أول من بلغ القطب الجنوبي إلا ان العلم لم يستفد منه بقدر ما استفاد من كابتن سكوت فان هذا جمع آثاراً كثيرة من تلك البلاد ودوّن عنها مذكرات ذات قيمة علمية عظيمة . وقد وجدت جميعها سليمة بعد موته

عصر الطيارات

وقام آخرون بعد ذلك برحلات الى القطب الجنوبي لاماطة اللثام عن قارة «انتاركتكا» المجهولة . وخلد جميعهم أسماءهم في سفر الابطال . وآخرهم دوجلاس موسون الرحالة الاوسترالي الشهير . إلا ان العلم وجد بعد ذلك وسائل جديدة لغزو القارة الجديدة وكشف مجاهلها للعالم . ونعني بتلك الوسائل الطيارة واللاسلكي والبوصلة الشمسية وآلات سبر الاعماق وآلات التصوير الميكانيكية ولا تزال رحلة بيرد بالطيارة الى تلك الارجاء حديث صحف العالم . وقد أتمها بيرد في مدة قصيرة وكان قد أحكم لها التدابير وسار في الطريق التي سلكها أمندسن من قبله

ومع ذلك فان ما نعرفه من أمر «انتاركتكا» لا يزال ضئيلاً جداً . ولكن العلم سيكشف لنا مجاهلها ويجلو لنا أسرارها . وكل ما نعلمه عنها اليوم هو انها قارة كبيرة مكسوة بالثلج والجليد ومحاطة بالبحار العظيمة من جميع الجهات . إلا ان العالم آخذ في الازدحام بسرعة . والبشر يحتاجون الى بلاد جديدة لاستعمارها . فهل يتمكنون من تذليل الطبيعة القاسية في تلك الانحاء ويستعمرون بلاداً لا تقل مساحتها عن خمسة ملايين من الاميال ؟

سؤال سيجيب عنه المستقبل



دوار البحر والذبحة الصدرية

رأي جديد فيهما

لا تشعر أحشاؤنا بألم اذا مست أو تناولتها سكين الجراح ولكنها تكره ان تمط فاذا مطت ولو قليلا سببت لنا ألماً وانزعاجاً . فما نسميه بالحرقة في المعدة هو شاهد من الشواهد الكثيرة على ما حدث اذا مط عضو من أعضائنا الباطنية الى أكثر من مرونته الطبيعية . فاذا ثقل على معدة الواحد منا طعام أكله فهذا شاهد آخر على تمدد في غير محله . وقد يحدث تمدد في عضلة القلب يسبب توقفاً في عمل القلب ولا يكون عادة مميتاً ويمكن شفاء صاحبه منه وقتياً بأن يخور كخوار الثور ! !

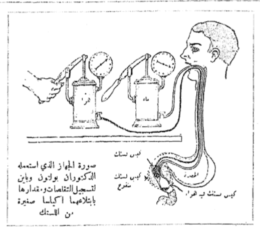
هذا شيء من النتائج العجيبة التي تمت على أيدي عالمين انجليزيين مشهورين من علماء الفسيولوجيا والتي ينتظر ان تحدث انقلاباً في عالم الطب . وهذان العالمان هما الدكتور بولتون والدكتور باين من مستشفى جاي في لندن . فقد قاما بتجارب كثيرة ابتلع فيها أكياساً صغيرة من الاستك حتى اذا وصلت أمعاءهما ملآها هواء أو ماء وأثبتا ما يشعران به عند ذلك

ومن أغرب النتائج التي توصلا اليها ما تعلق منها بدوار البحر وما يشعر بعض الناس به من الدوار عند ركوبهم القطرات الى أماكن عالية والاشراف منها الى أسفل وما شابه ذلك وعللا ذلك تعليلا جديداً يختلف عما عرف حتى الآن ووصفا هذه النتائج في خطبة قرئت حديثاً على كلية الاطباء الملكية في لندن . وخلاصة هذا التعليل ان سبب الدوار حصول تمدد وقتي في الانابيب والاكياس التي يتألف منها الجهاز الهضمي من المريء الى المعى الغليظ . ومن رأيهما ان عدم اصابة الاطفال بدوار البحر سببه ان أحشاءهم أخف من أحشاء البالغين وأكثر مرونة

وطريقة تجاربهما بسيطة ولكنها مزعجة فانهما ابتلعا الاكياس المنفوخة والمملوءة ماء وأحدثا بواسطتها فيهما ما يصح ان يسمى عسر هضم صناعياً في سبيل الحصول على النتائج المذكورة آنفاً . فكانا يبتلعان الاكياس أحياناً الى وسط المريء وأخرى الى المعدة وآونة الى ما بعد المعدة أي الى أوائل المعى الدقيق ثم ينفخانها الى القدر المروم أو يملآنها ماء فتكون قابلة للضغط في الحالة الاولى أي في حالة نفخها وغير قابلة له اذا ملئت ماء

فاذا تقلص المريء أو المعدة عند وجود الكيس فيهما سجلا طول التقلصات ومقدارها بآلة عند طرف الانبوبة المتصلة بالكيس من الطرف الآخر

وقد عرف الفسيولوجيون منذ زمان طويل ان ألم المعدة لا يمكن ان يكون سببه ألماً عادياً في طبقات المعدة لان هذه الطبقات لا تشعر باللمس فضلا عن الالم . وقد روى وليام هارفي مكتشف دورة الدم منذ مئات السنين ان مريضاً أصيب بقرحة في صدره تركت مكانها ثقباً يرى القلب منه فكان اذا لمس الغشاء الذي حول القلب لم يشعر المريض بشيء ما . وقد أثبت الجراحون ذلك مراراً كثيرة بعده



صورة الجهاز الذي استعمله الدكتوران بولتون وباين لتسجيل التقلصات ومقدارها بابتلاعهما أكياساً صغيرة من اللستك

ويقول الطبيبان المذكوران إن الاحشاء لا تشعر باللمس ولا بالالم وان أعصاب الحس والالم فيها لها أطراف خاصة تنتهي في الجلد وتحته . فكما ان حاسة البصر لا يشعر بها الا بأطراف الاعصاب الخصوصية في العين فكذلك الاحشاء الباطنية لا تشعر باللمس أو الالم الا بالاطراف المشار اليها

فاذا كان الامر كذلك فما الذي يشعرنا بأسباب الخطر في الاحشاء ما دامت خالية من أعصاب الحس والالم ؟ يقول الطبيبان جواباً عن هذا السؤال ان في الاحشاء أعصاباً أخرى تختلف عن أعصاب الحس والالم كما يختلف عصبا البصر والسمع عن سائر الاعصاب . فهذه الاعصاب الخصوصية هي التي تكتشف وجود التمدد في الاحشاء وهي سبب معظم آلامنا الباطنية وسبب ثلاث حواس خصوصية هي أولاً الغثيان الذي نشعر به قبل التقيؤ . وثانياً حرقة المعدة وهي أولى درجتي التخمة . وثالثاً الشعور بالفراغ في المعدة وهو الدرجة الثانية . وهذه الثلاث ناشئة عن تمدد في جدران المعدة أو في المريء الذي يحمل الطعام من الفم الى المعدة

ويعسر كثيراً على الذي يصاب بالغثيان ان يعين موضع الشعور به فيخيل اليه انه موزع على الجسم كله وان له علاقة خاصة بالمعدة لا يستطيع تحديدها أو تعيين نوعها ولكن الدكتورين يقولان انه ناشىء عن تمدد كثير في أعلى المريء تحت الحنجرة . فاذا أدخل كيس لستك الى مريء أحد ونفخ شعر بغثيان واذا زاد النفخ شعر بألم . واذا تمددت جدران المريء أكثر بقي الالم ولكن يشعر به عادة في المعدة لا في البلعوم وأما الغثيان فيزول

وكثيراً ما يزيل البلع الالم أو الغثيان وقتياً وذلك لان البلع يقلص الانسجة العضلية التي في جدران المريء فيقل التمدد فيها وقتياً . واذا أنزل الكيس الى الفتحة الفؤادية مكان اتصال المريء بالمعدة شعر الانسان بدل الغثيان كأن كرة جامدة في معدته وهذا الشعور معروف عند الاطباء

باسم « جلوبس » أو الكرة . واذا نفخ الكيس كثيراً شعر الانسان بالالم

أما الحرقة في المعدة فقد وجد أن سببها تمدد جدران المعدة نفسها وكلما زاد التمدد سواء كان ذلك بكيس اللستك أو بالشيء الذي سبب الحرقة زالت الحرقة وحل محلها الالم المعروف

فاذا فهمنا هذا الشعور الناشيء عن تمدد المريء أو المعدة اتضح لنا هذا الرأي الجديد عن سبب دوار البحر . ومفاد هذا الرأي ان ارتفاع الباخرة وهبوطها من شأنهما ان يمددا الجزء الاعلى من المريء كما يحدث اذا علقت ثقلا بأسفل أنبوبة لستك وهززت الانبوبة هزاً عنيفاً الى فوق وتحت . والجزء الاعلى من المريء في الانسان ملتصق بعظم العنق والمعدة في أسفله تعمل عمل الثقل في أنبوبة اللستك . وكل هبوط في الباخرة يمدد المريء ويكون هذا التمدد على أشده وأسرعه في الجزء الاعلى فيحدث غشيان النفس من ذلك . واذا دام الحال على هذا المنوال عقب الغشيان عسر في الهضم وزالت جميع أعراض الغشيان

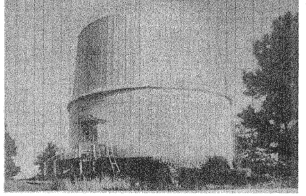
وربما كان أهم مافي تطبيق رأي الطبيبين ما يتعلق بالقلب فان الالم الشديد الفجائي الذي يشعر به في نوب المرض المعروف باسم الالم الفؤادي قد يكون سببه تمدد جانب من القلب بازدياد الدم فيه وتوقف عمل هذا الجانب . فاذا توقف الجانبان مات المصاب ولكن اذا توقف جانب واحد فان الآخر يقوم بعمله الى ان يشفى الجانب المصاب.ووجود الدم بكثرة فيه يمدد أنسجته ويؤثر في أطراف الاعصاب كما في المريء والمعدة ويحدث الالم الشديد . فاذا صاح المصاب بصوت عال فان ذلك ينهي النوبة على الغالب لان تقلص الصدر بشدة يطرد الدم الزائد من القلب ويخفف الالم الحادث عن التمدد

مأثورات

* الخلاف يهدم الرأي
* عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله
* من لان عوده كثفت أغصانه
* ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
* خير البلاد ما حملك
* السفر يسفر عن أخلاق الرجال
* ما أحببت أن يكون معك غداً فقدّمه اليوم
* التزام الحق ، والقيام بالواجب ، ونقاء الضمير ، ثلاث إذا سادت العالم ساد السلام
* رب ضيق أفضل من سعة ، وعناء خير من دعة
* لا يغرنك ثناء من جهل أمرك
* الناس في الولاية رجلان : رجل يجل العمل بفضله ومروءته ، ورجل يجل بالعمل لنقصه ودناءته

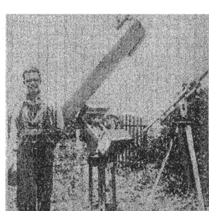

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



اكتشاف السيار التاسع

قبة مرصد لويل بولاية اريزونا باميركا حيث اكتشف الشاب طمباو الاميركي السيار التاسع وقد نشرنا مقالا عن هذا الاكتشاف الجديد في هذا الجزء من الهلال



مكتشف السيار

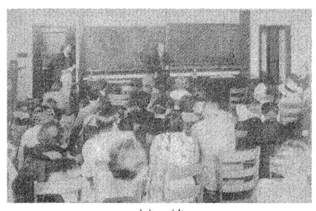
مستر طمباو مكتشف السيار الجديد وقد اكتشفه بواسطة مرقب (تلسكوب) ذي عدسية عاكسة تراه في الصورة . والارجح ان السيار الجديد هو اكبر من المشترى



انماء النبات بالاشعة

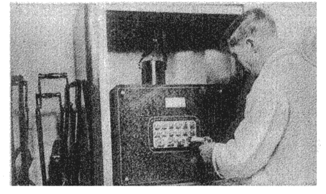
العالم الطبيعي فريتز هلدبرانت ، الذي ترى صورته تحت هذا الكلام ، من علماء برلين وقد ابتكر طريقة لانماء النبات في نصف المدة المعتادة بتعريض بذوره للأشعة التي تحت الحمراء قبل زرعها . وقد جربت هذه الطريقة في عدة نباتات فاسفرت عن نجاح تام وبهذه الطريقة يمكن زراعة النباتات مرتين في السنة

نبات زهرة الشمس قبل تعريضه للأشعة التي تحت الحمراء وبعد تعريضه



العلم والسنما

جامعة كاليفورنيا الجنوبية هي أول جامعة أدخلت فن السنما على برنامج التعليم فيها . ويلقي فيها كبار الفنيين و « المخرجين » خطباً ومحاضرات . وأستاذ السنما فيها الآن هو وليم دي ميل مدير « الاخراج » في شركة مترو جولدوين ماير وتراه في الصورة مع تلاميذه

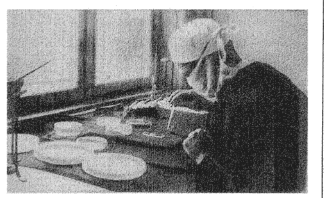


أصغر خزانة لأقوم مادة

خزانة الراديوم في معهد رنتجن بمدلسكس (انجلترا) وهو أكبر معهد للراديوم في أوربا

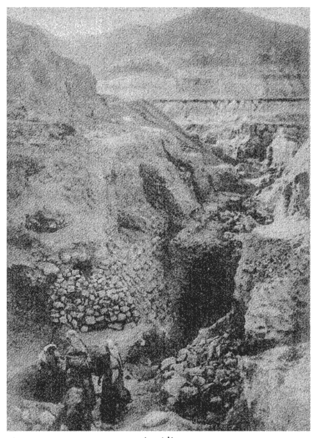
معهد للسرطان بجوار باريس

افتتح أخيراً في فيلجويف بجوار باريس معهد للسرطان فيه أحدث الوسائل التي توصل اليها العلم لمكافحة هذا المرض . وترى هنا مدخل هذا المعهد



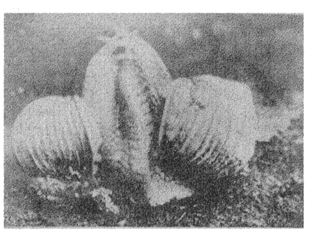
مكافحة السرطان

طبيب يفحص جراثيم السرطان بعد تربيتها تربية صناعية



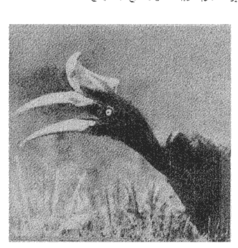
على انقاض اريحا

شرع الاستاذ جارستاند في القيام باعمال الحفر في المكان الذي يظن ان مدينة اريحا كانت قائمة عليه . واريحا هذه هي التي ذكرت التوراة انها احرقت بامر يشوع . وقد عثر المنقبون هناك على آثار ذات قيمة تاريخية تؤيد الرواية التي وردت في التوراة عن اريحا . وترى في الصورة آثار السور الشمالي الذي كان يصد الاعداء عن المدينة



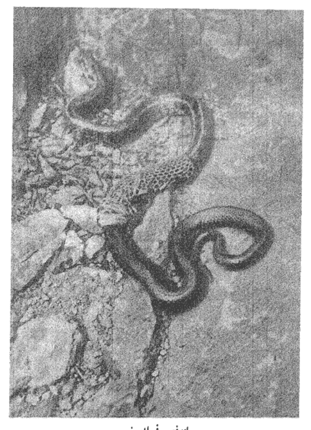
تنازع البقاء

حيوانات بحرية غريبة تتقاتل وتتنازع للبقاء في قاع البحر



الطيور المدهشة

طير غريب من نوع العقاب ذو منقار هائل لقب من أجله «وحيد القرن الطائر» وفي حديقة الحيوانات ببرلين طير منه



الافعى في الصيف

حتى الافعى ايضاً تخلع قيمص الشتاء . وفي هذه الصورة منظر طبيعي يريك كيف تسلخ الافعى جلدها بنفسها

هل نستعمر الكواكب ؟

الاستاذ جودارد الأميركي والدكتور أوبرت الألماني هما في مقدمة الذين يعللون النفس بالوصول إلى القمر بواسطة قذيفة تنطلق في الفضاء وينطلق منها في أثناء سيرها سلسلة من القذائف إلى أن تخرج من منطقة جاذبية الأرض فيسهل وصولها إلى القمر . ويعتقد هذان العالمان ان مشروعهما ليس ممكناً من الوجه العلمي فقط ، بل هو ضروري أيضاً من الوجه العمراني لان الأرض قد أخذت تزدحم بسكانها وسوف يأتي يوم — وهو قريب — لا يبقى فيه مجال لزيادة في سكان العالم . ولن تكون المشكلة في ضيق مساحة الأرض فقط بل في عجزها عن امداد الانسان بما يحتاج اليه من ضروريات الحياة . ولذلك يجدر بالمرء منذ الآن أن يفكر في طريقة يستعمر بها بعض الأجرام العلوية التي تصلح للحياة . وهذا — في اعتقاد الاستاذين المذكورين — ممكن ولا بدَّ أن يتحقق في القريب العاجل

نظارات جديدة

اخترع الدكتور ليوبولد هاين طبيب العيون الالماني بأحد مستشفيات كيال نظارات جديدة توضع على العين مباشرة وتحت الاجفان . فهي بالنسبة الى العين كالاسنان الصناعية الى الفم . وقد كتبت عنها احدى المجلات العلمية الاميركية فصلا جاء فيه ان النظارات الجديدة توضع تحت الاجفان كما توضع العيون الصناعية . وهذه النظارات مصقولة صقلا عظيما بحيث لا تتعب العين ولا تهيج غشاء الاجفان من الداخل . وقد يتضايق من يستعملها في أول الامر ولكنه لا يلبث قليلا حتى يشعر براحة عظيمة

وهذه النظارات تفضل النظارات الاعتيادية من عدة وجوه أهمها انها لا تسقط على الارض ولا يعلوها الوسخ أو الغبار لان افرازات العين تغسلها على الدوام . فضلا عن انها تقي العين من ذرات الغبار وما أشبه . وقد نشرنا صورة المخترع والنظارات في الهلال الاخير

الحرائق في الارياف

يؤخذ من التجارب الكثيرة التي قام بها الاميركيون في بلادهم أن جانباً كبيراً من الحرائق التي تحدث في الارياف ولا سيما في الولايات الحارة لا يعرف سببها بالتمام ولكن العلماء يظنون أنها تحدث من تلقاء ذاتها ولذلك يسمونها « الحرائق الذاتية » . وهذه الحرائق تنشأ عن احتكار القش أو الهشيم أوما أشبه من المواد السريعة الاحتراق ثم لا تلبث أن تمتد الى جميع الجهات وتلتهم كل ما تراه في طريقها . وهذا هو سبب معظم الحرائق التي تقع في الغابات . وكثيراً مايقع عندنا أيضاً حرائق مثلها فيظن أنها من فعل فاعل ولكن تحريات رجال الامن العام تذهب سدى اذ لا يمكن العثور على الفاعل

ويؤخذ من بعض الاحصاءات أن قيمة الخسائر بسبب « الحرائق الذاتية » في أميركا لا تقل عن عشرين مليون ريال (أربعة ملايين جنيه) كل عام فضلا عن الحرائق التي لا يهتدي البوليس الى سببها وقد زادت الخسائر بسببها في العام الماضي على مائتي مليون دولار أو أربعين

مليون جنيه . والارجح أن جانباً كبيراً منها كان من نوع الحرائق الذاتية

فيجدر بنا أن نعني بهذه المسألة وان نعلم أن وضع أحطاب القطن على سقوف المنازل كما يفعل الفلاحون عندنا قد يؤدي الى حدوث حرائق ذاتية وقد يتهم في احداثها الابرياء

النمل واطفاء الحرائق

نشرت مجلة « كوزموس » الالمانية مقالة لعالم الماني وصف بها كيف يتعاون النمل على اطفاء الحرائق أو النيران التي تهدد أوكاره . وهذه الخاصة الغريزية في النمل قد كانت معروفة بين فريق من علماء الحيوان وبين العامة في اوربا وأميركا أيضاً ولكن لم يكن أحد قد تصدى لاثبات هذه الحقيقة أو لنفيها حتى نشر الاستاذ فريدريك جد الالماني نتيجة التجارب التي قام بها بهذا الشأن . واليك خلاصة مانشرته له مجلة كوزموس . قالت : —

« قصد الاستاذ فريدريك جد الى احدى قمم الالب النمسوية ونزل بفندق يدعى « بفاندر » ثم سار منه الى غابة يكثر فيها النمل ومعه شمعة . وما توغل في الغابة قليلا حتى انتهى الى احدى قرى النمل وكانت تعج « بسا كنيها » . فعزم على القيام بتجربة هنالك فجاء بالشمعة وأضاءها ووضعها على الارض

« ولا تسل إذ ذاك عن الرعب الذي حل بالنمل . وبعد انقضاء الوهلة الاولى هجمت بضع عشرات من النمل على الشمعة وأخذت تتسلقها الى قمتها بحركات رشيقة منتظمة لا أثر للفوضى فيها على الاطلاق . وما وصلت بعض النملات الى قمة الشمعة حتى وقفت هنيهة كأنها تتأمل في الموقف لترى كيف تحارب اللهب . وسمع الاستاذ جد اذ ذاك حفيفاً لطيفاً كأن أحداً رش لهيب الشمعة بسائل . وتكرر هذا الحفيف عدة دفعات متقطعة حتى انطفأ لهيب الشمعة بعد أربع دقائق ونصف دقيقة من اضاءتها

« وكرر الاستاذ جد هذه التجربة فجاءت مؤيدة للاولى فثبت ان النمل من أمر حملة المطافىء

دم العجول والغنم

تقول احدى المجلات الاميركية ان عدد ما يذبح في الولايات المتحدة كل سنة من العجول والاغنام يزيد على خمسة عشر مليون راس . وقد يتوهم القاريء ان دماء هذه الماشية تذهب ضياعا ولا ينتفع بها . والحقيقة على خلاف ذلك فان هذا الدم يجمع ويوضع في براميل خاصة ويستعمل سماداً للمزروعات . وقد يؤخذ جانب منه فيعالج بالكهربائية لمنعه من التجمد ثم يفصل بطريقة علمية يطول شرحها الى سائل أحمر (هو قوام الدم) ومصل ملون . ويجفف السائل الاحمر في غرفة هواؤها ساخن ثم يسحق فيصبح أشبه ببودرة حمراء تستعمل في صناعة صبغ الجلد

اما المصل الملون فيعالج بملح الكلس لترسب منه مادة « الفبرينوجين » (وهي المادة الحمراء التي تنفصل عن الدم عندما يتجمد) . وهذه المادة تستعمل في بعض المستحضرات الطبية . اما السائل الصافي الذي يتبقى بعد رسوبها فيجفف ويحول الى مسحوق ناعم (بودرة) يضرب

لونه الى الاصفرار وليس له طعم ولا رائحة ويستعمل في الدباغة

الحضارة الحديدية

بلغ مجموع ما استخرج من الحديد الخام من مناجم الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٨ أكثر من اثنين وستين مليون طن أي بزيادة أقل من واحد في المائة على كمية الحديد الخام الذي استخرج من تلك المناجم في السنة التي قبلها . وبلغ ثمن ذلك الحديد أكثر من ١٥٥ مليون دولار (أو ٣١ مليون جنيه) . ولا يزال هذا المعدن أهم المعادن التي يحتاج اليها العمران في الوقت الحاضر ولذلك سمى بعضهم حضارة هذا القرن بالحضارة الحديدية

ذوات الثدي

مما يدل على سرعة تقدم العلم ان الانواع الحية المعروفة من ذوات الثدي لم تكن تزيد منذ مائتي سنة على مائتي نوع . ولم يكن العالم لينيوس في سنة ١٧٥٨ يعرف أكثر من ستة وثمانين نوعاً منها . وفي أيام بايرد (أي بعد لينيوس بنحو مائة سنة) بلغ عدد المعروف منها ٢٢٠ نوعاً . إلا ان العلم تقدم بعد ذلك بخطوات واسعة فلم تنقض خمس وثلاثون سنة على وفاة بايرد حتى زاد عدد الانواع المعروفة من ٢٢٠ الى ٤٤٢٣ . ومنذ ذلك الحين الى الآن أضيف الى مجموعة الانواع نحو ثمانية آلاف وسبعمائة نوع آخر . ولا يزال العدد يزداد بتوسط مائتي وخمسين نوعاً كل عام

هل ننتصر على الجاذبية

يقول الدكتور ولف أحد علماء الالمان ان تجارب علمية كثيرة تجري الآن في معاهد علمية مختلفة بقصد الانتصار على الجاذبية . ولا يخفى أنه لولا الجاذبية لكان كل ما على سطح الكرة من نبات وحيوان يتطاير في الفضاء لان الكرة تدور بسرعة هائلة . ولذلك يفكر العلماء في وسيلة يستطيعون بها التغلب على هذه القوة لكي يستطيع المرء أن يسير صعوداً في الهواء كما يسير الى الامام والى الوراء . وقد تبدو هذه الفكرة غريبة في أول الامر ولكنها ممكنة من الوجه النظري وذلك بأن يكتشف العلماء مادة يخترقها تيار الجاذبية كما تخترق أشعة النور اللوح الزجاجي . ومتى أخترق التيار المادة بطل تأثيره فيها فلا تكون خاضعة لناموس الجاذبية وبهذه الطريقة يمكنها الحركة صعوداً وانخفاضاً والى جميع الجهات

النور الصناعي في المناجم

لا يخفى أن عمال المناجم — ولا سيما مناجم الفحم — قلما يرون نور الشمس في أثناء عملهم. وقد تمر عليهم الاسابيع والنور الوحيد الذي يهتدون به هو النور الكهربائي . ولذلك ترى أن صحة عمال المناجم بوجه الاجمال ليست على ما يرام . وقد اقترح أحد العلماء الاميركيين استعمال مصباح الكوارتز للاشعة التي وراء البنفسجي للاستعاضة بهعن نورالشمس الطبيعي. فعمل أصحاب المناجم الاميركية بهذا الرأي وأوجدوا مصابيح كوارتز في المناجم . وتدل تقارير الاطباء على تحسن الحالة الصحية بين العمال والمنتظر أن تعم هذه المصابيح في مناجم كثيرة

ناطحات السحاب ورجعانها

أصبحت مدن أميركا تغص بناطحات السحاب ويظهر أن الاميركيين لن يقفوا عند حد في إعلائها ومن غريب أمر هذه الابنية أنها لا تمتد فقط صعداً في الجو بل أن لبعضها عدة طبقات (أدوار) تحت الارض . وأعلى تلك الناطحات في مدينة نيويورك في الوقت الحاضر هي بناء شركة كريسلر اذ يبلغ ارتفاعها فوق سطح الارض ٨٠٨ أقدام وهي مؤلفة من ثمان وستين طبقة (دور) عدا الطبقات التي تحت سطح الارض . وتليها بناية ولورث وارتفاعها ٧٩٥ قدماً وبها ستون طبقة فوق سطح الارض . وتليها بناية شركة المتروبوليتان للتأمين على الحياة ويبلغ ارتفاعها سبعمائة قدم وبها ست وخمسون طبقة فوق سطح الارض

وقد ثبت بالتجارب العلمية أن هذه الابنية الشاهقة تترجح وتهتز في مهب الرياح بسبب علوها الشاهق . نعم ان رجحانها لا يشعر به سكانها الا في الاحوال النادرة ولكنه يقوى ويشتد باشتداد الاعاصير . ومع ذلك فان تأثير الزلازل فيها لا يزيد على تأثير الزلازل في أي بناء آخر . ويقول المهندسون إن ناطحة السحاب تعمر نحو مائة عام ثم يجب بعد ذلك هدمها وتجديد بنائها

درجة الصفر المطلق

لا يخفى أن العلماء لم يتوصلوا حتى الآن الى درجة الصفر المطلق وهي ٢٧٣ر١ تحت الصفر الاعتيادي بمقياس سنتجراد) أو ٤٥٩ر٦ بمقياس فهرنهيت) الا أن الاستاذ كيسوم (من أساتذة جامعة ليده) تمكن بعد تجارب علمية كثيرة من الوصول الى ٨٢ . من درجة واحدة بمقياس سنتجراد فوق درجة الصفر المطلق . وهي أقصى ما انتهى اليه جهد العلماء في هذا السبيل . وقد أنجز الاستاذ كيسوم تجربته هذه في فراغ يبلغ حجمه مائتي سنتيمتر مكعب (أو ١٢ ، ٣ بوصة مكعبة)

ودرجة الصفر المطلق هي الدرجة التي لا يمكن أن توجد فيها الحياة لأنها درجة من البرد لا يستطيع الفكر أن يتصوره . وعلى كل فان الدرجة التي وصل اليها الاستاذ كيسوم هي أبرد ما عرفه العلم . واذا أمكن توليدها بالوسائل العلمية أمكن على الارجح حفظ جميع أنواع الطعام من الفساد مدة طويلة

ويعتقد السر أوليفر لودج العالم الانجليزي أن درجة الصفر المطلق مناقضة لمبدأ النسبية لانها الدرجة التي تقف عندها حركة الكهارب (الالكترونات) التي تتألف منها المادة وقوفاً تاماً مطلقاً لا وقوفاً نسبياً

الاقبال على العلم في اميركا

يؤخذ من احصاءات وزارة التعليم في الولايات المتحدة ان عدد تلاميذ المدارس الاميركية المقابلة للمدارس الثانوية عندنا قد زاد في خلال الثلاثة الاعوام الماضية زيادة هائلة . فقد كان ذلك العدد في سنة ١٩١٠ — اي منذ عشرين سنة — نحو ٩١٥٠٠٠ تلميذ فاصبحوا في سنة ١٩٢٦ نحو ٣٧٥٧٠٠٠ تلميذ اي نحو اربعة اضعاف عددهم منذ ست عشرة سنة

ولا يدخل في هذا الاحصاء عدد التلاميذ الذين في المدارس المتوسطة (ولا يقل عن مليون) ولا عدد طلبة الجامعات والمدارس الابتدائية



كل متى شئت وما اشتهيت

من الاعتقادات الشائعة بين الجمهور ان تنظيم الأكل وقصره على مواعيد منتظمة أكثر انطباقاً على مقتضيات الصحة وان الاكل في مواعيد غير منتظمة مفسد للهضم ومقصر للعمر

وقد قام الدكتور بولتون أستاذ قسم البسيكولوجيا بجامعة تميل الأميركية بعدة تجارب لاختبار حقيقة هذا الاعتقاد . فكانت النتيجة التي انتهى اليها مكذبة لهذا الاعتقاد إذ ثبت له ان المعدة تستطيع هضم الطعام في كل وقت تشعر بحاجتها إلى الغذاء وان إرغامها على الانتظار ريثما يجيء وقت الاكل إنما هو مضر بمقتضيات الصحة فيجب عدم تقييد المعدة بمواعيد معينة إلا للضرورة القصوى

ومن الاعتقادات الشائعة بين الناس أيضاً ان الامتناع عن أكل بعض الأطعمة منشأه العادة . وفي الواقع ان الانسان لا يتغذى إلا من الطعام الذي تميل اليه نفسه . أما ارغامه على أكل طعام لا يميل اليه فلا يغذيه

علاج السعال الديكي قديماً

كان علم الطب حتى أواخر القرن الماضي ممزوجاً بكثير من الخرافات وكان الكثيرون من الاطباء دجالين ومشعوذين . ومع أن هذا العلم بلغ درجة عالية (نسبياً) عند المصريين القدماء الا انه كان محصوراً في طائفة الكهنة التي كانت محتكرة جميع العلوم في ذلك العهد

وقد ثبت الآن ان المصريين القدماء كانوا يعالجون السعال الديكي بلحم الجرذ والفئران فقد ذكر الاستاذ « وارن دوصن » الانجليزي في كتابه تاريخ علم الطب في مصر — ان احدى صحائف البردي التي يرجع تاريخها الى سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تصف لحم الجرذ (بعد سلخ الجلد) لمعالجة السعال الديكي . ويقول الاستاذ دوصن إنهم وجدوا في الجهاز الهضمي لبعض الاطفال المصريين المحفوظة جثثهم حتى الآن بقايا لحم الجرذ والارجح ان اصحاب تلك الجثث ماتوا بالسعال الديكي بعيد تناولهم لحم الجرذ

التنويم المغناطيسي والولادة

يقول الدكتور جلبرت سكوت وهو من كبار الاطباء في انجلترا ومن أنصار مذهب السبرتزم (مخاطبة الارواح) ان في الامكان استعمال التنويم المغناطيسي لمساعدة الحامل على الوضع فان التنويم يقوم مقام التخدير وينقذها من آلام الوضع . وقد دلت بعض التجارب التي قام بها على أن التنويم يفضل التخدير لأنه لا يترك وراءه الآثار التي يتركها التخدير

ومن رأي هذا الطبيب أيضاً أن جسم الانسان يفرز سائلا اثيرياً هو المعروف عند أنصار « السبرتزم » بمادة الاكتوبلازم وهذه المادة لطيفة جداً لا يمكن مشاهدتها الا في حالات معينة . والوجدان الباطني وحده هو الذي يشعر بوجودها . وهي تنبعث من كل عضو من أعضاء الجسم وتتخذ شكل ذلك العضو كأنها قالب له . وفي هذا القالب تحل الروح وتظهر بشكل شبح

وكثيراً ما تتخذ مادة الاكتوبلازم شكل عصاً قصيرة ذات أربعة جوانب أو شكل مكعب مستطيل . وهذه العصا التي يستعين بها « الوسيط » على رفع الاثقال والموائد كما يحصل كثيراً في جلسات استحضار الارواح . ولا يمكن رؤية هذه العصا لأن مادتها اثيرية كما سبق القول ومع ذلك يقول الدكتور سكوت إن لها لوناً عاجياً يستطيع الانسان رؤيته عندما يكون تحت سيطرة وجدانه الباطني

ويدعي بعض أنصار السبرتزم أنهم قد تمكنوا من تصوير الارواح بالآلة الفوتوغرافية عند ظهورها بثوبها الاكتوبلازمي . ولا شك ان هذه الدعوى خرافة لا يمكن اثباتها بدليل علمي

مناعة الاحذية

ونقصد بها تأمين الاحذية حتى لا يتسرب الماء الى داخلها . ومثل هذه المناعة لازمة في البلدان التي تكثر فيها الامطار كروسيا وبريطانيا العظمى وكندا

وقد ابتكر المشتغلون بصناعة الجلود والدباغة عدة طرق لاحداث تلك المناعة نذكر منها الطريقتين الآتيتين

١ — أن تمزج ١٦ اوقية من البترولاتوم بأوقيتين من شمع العسل مزجاً جيداً الى أن يذوب الشمع ثم يدهن الحذاء بالمزيج من الخارج وتدعه يجف فيصبح الجلد أشبه بالمشمع الذي لا يخترقه الماء

٢ — أن تمزج ٨ أوقيات من البترولاتوم بأربع أوقيات من شمع البرافين بقليل من صمغ التربنتين مزجاً جيداً ثم تدهن الحذاء بالمزيج كما في الوصفة السابقة

بلاد خالية من الامراض

المعروف ان البلاد القطبية هي ذات هواء نقي وان انتشار الامراض فيها صعب جداً بسبب بردها القارس . وقد أثبت الدكتور كازنسكي من علماء لننجراد أن جزيرة « نوفا زمبلا » الواقعة في بحر القطب الشمالي هي خالية من جميع الميكروبات والجراثيم . فقد قضى في المرصد الاميري الموجود في تلك الجزيرة مدة طويلة قام في خلالها بمباحث واسعة النطاق فثبت له ان جو الجزيرة خال من الجراثيم خلواً تاماً . حتى ان الحيوانات التي يصطادها أهالي تلك الجزيرة هي خالية خلواً تاماً من كل أثر للبكتيريا أو الجراثيم . وهذا يثبت صحة الاعتقاد الشائع بين العامة وهو ان المناطق القطبية هي الفردوس الاصلي الخالي من جراثيم الامراض لمن يستطيع ان يتحمل بردها القارس

التدخين والمشروبات الروحية

الحملة على التدخين والمشروبات الروحية قوية في جميع أنحاء العالم ولكن الذين ينظرون الى نتائج تلك الحملة والى مآلها يرتابون في نجاحها

وفي الواقع ان الاعتدال في كل شيء هو خير الامور حتى في التدخين والمشروبات

الروحية . ولو كان في وسع المرء أن يتحكم بارادته وأن يقتصر كل يوم على تدخين سيجارة واحدة بعد كل طعام (أي على ثلاث سيجارات أو أربع فقط في اليوم) لكانت فائدة تدخينها أكثر من فائدة الاقلاع عنها . أما والانسان ضعيف الارادة فمن العبث توقع النفع من كمية السجاير التي يدخنها كل يوم

وهكذا القول في المشروبات الروحية فقد أثبتت أحدث التجارب العلمية ان تناول كمية قليلة من تلك المشروبات هو ذو نفع عظيم جداً بشرط ألا تزيد كمية الكحول على نسبة معينة وفي الواقع ان تناول جرعة صغيرة من المشروبات الروحية مرة في اليوم عند الغداء أو العشاء لما ينبه المعدة ويساعدها على الهضم وعلى عملية التحول (ميتابوليزم) ولكن المرء بطبيعته شره جداً ولا يستطيع أن يكبح جماح نفسه أو يكتفي بكمية قليلة من تلك المشروبات وهذا سبب ضررها

حفظ اللبن بالكهربائية

كان المفهوم حتى الآن ان الكهربائية تفسد اللبن وبعض الأطعمة السائلة بدليل ان اللبن يختمر أو يفسد عند وقوع الصاعقة وفي الواقع ان هذه الحقيقة كانت معروفة عند فلاحي أوربا وأميركا منذ أقدم الأزمنة فكانوا إذا أحسوا بدنو زوبعة جوية أو بقرب وقوع الصاعقة أسرعوا فادخلوا اللبن إلى بيوتهم وخبأوه في آنية لا تصل اليها « رائحة الصاعقة »

على ان الدكتور سيدل النمسوي قد أعلن الآن انه اكتشف طريقة لحفظ اللبن من الفساد مدة طويلة وذلك باطلاق تيار كهربائي عليه . وقد أحدث اعلانه هذا دهشة في جميع معامل اللبن والزبدة في النمسا حتى قررت الحكومة النمسوية اختبار هذا الاكتشاف حتى إذا ثبت لها أشارت على الفلاحين باتباعه

ويؤخذ من أحدث الأنباء ان التجارب التي قامت بها تلك الحكومة في معاملها الخاصة أسفرت عن تأييد دعوى الدكتور سيدل . وانه لمعالجة اللبن بالتيار الكهربائي يجب تسخينه لدرجة ٤٠ سنتجراد ثم اطلاق التيار الكهربائي عليه . وهو بهذه الطريقة لا يفقد طعمه على الاطلاق

تطور طرق المعالجة

من تصفح تاريخ الطب منذ أقدم الازمنة حتى الآن رأى التطور في طرق المعالجة أجلى منه في أي مظهر آخر من مظاهر الحياة . فقد كان الاقدمون يعالجون بعض الامراض بمواد وبطرق لا يمكن أن تخطر ببال طبيب في الوقت الحاضر ولا نظن ان هنالك وسيلة من وسائل المعالجة الحاضرة كانت معروفة للامم الغابرة فقد تطورت جميعها ومرت في أدوار متعاقبة

ويظهر من تتبع سير المعالجة ان تجرع الادوية بطريق الفم آخذ في الزوال ليحل محله الحقن تحت الجلد . وتاريخ الحقن أو التلقيح حديث جداً ومع ذلك فان هنالك أمراضاً كثيرة تعالج بالابرة اما بقصد إيجاد المناعة في جسم الانسان ووقايته من المرض أو بقصد شفائه منه بعد وقوع الاصابة . وفي مقدمة تلك الامراض الجدري والحمى التيفوئيدية والدفتيريا والزهري وتسمم الدم والتهاب الرئتين وأمراض أخرى

كثيرة . وجهود الاطباء منصرفة في هذا العصر الى ايجاد طريقة للحقن ضد كل مرض من الامراض . ومنهم من يسعى للعثور على مادة اذا حقن بها الجسم أكسبه مناعة ضد أمراض كثيرة بل ان بعضهم يعلل النفس بإيجاد « حقنة » تشفي الانسان من جميع الامراض أو تقيه شر الاصابة بها

وكالمعالجة بالابرة المعالجة بنور الشمس وبالاشعة التي وراء البنفسجي أو التي تحت الاحمر وما الى ذلك . وقد ثبت من التجارب العلمية ان هذا النوع من المعالجة نافع في أمراض كثيرة كالكساح وفقر الدم وأمراض الصدر وهلم جرا

ومن هذه المعالجة تفرعت المعالجة بالالوان وقد ثبت نفعها في حالات كثيرة ولا سيما في الامراض العقلية اذ ثبت ان لكل لون من الالوان تأثيراً معيناً في النفس

وهنالك المعالجة بالهواء النقي وبالرجوع الى الطبيعة وبالتنويم المغناطيسي وبوسائل أخرى لا يتسع المجال لشرحها وكلها تدل على سرعة تقدم فن المعالجة

وليس ذلك فقط بل ان من طرق المعالجة الحديثة ما هو عكس الطرق القديمة على خط مستقيم . وما على المرء الا أن يفكر في ما لا يزال بعض العجائز يصفنه من العقاقير والمواد لمعالجة بعض الامراض حتى يرى سعة الخطوات التي قد خطاها فن المعالجة في هذا القرن

كيف تعرف الالماس الحقيقي

في كتب اللغة ان الالماس حجر كريم شديد الصلابة يكسر جميع الاجسام وانما يكسره الرصاص ويسحقه . وهو معرب أذاماس باليونانية وتوهم فريق من الكتاب ان الألف واللام فيه للتعريف مع انهما من أصل بناء الكلمة . وقد توصل بعض الدجالين إلى تقليد الألماس وأتقنوا ذلك الى حد صار يتعذر معه تمييز الألماس الحقيقي من الصناعي . على ان الدكتور كونتز الاميركي قد اهتدى الى طريقة لذلك وهي أن تدعك الألماس بمسحوق الكاربوندم (وهو مادة فحمية أو رصاصية) فاذا ترك به خدشاً كان الألماس صناعياً والا فهو حقيقي

وهذا مؤيد لما جاء في معجمات اللغة العربية في تعريف الالماس وهو انه يكسر جميع الاجسام وانما يكسره الرصاص ويسحقه

من اسباب تساقط الشعر

لم يتمكن الاطباء حتى الآن من ابتكار طريقة لمنع تساقط الشعر منعاً باتاً . ولا شك ان السبب المباشر للتساقط هو ضعف بصلات الشعر بسبب كثرة التفكير وتراكم الهموم . وقد قام الدكتور روجرس الاميركي بعدة مباحث في أسباب الصلع فثبت له ان اشتداد وطأة الهموم على الانسان في مقدمة الاسباب التي تؤدي الى ذلك كما ان الصدمات العصبية الفجائية أيضاً تسبب تساقط الشعر

وقد لحظ الاطباء ان كبار الموسيقيين قلما يصابون بالصلع ولم يذكر التاريخ أحداً منهم — على ما نعلم — كان رأسه أصلع

وتدل القرائن على ان الصلع آخذ في الانتشار وعلى انه سيزداد في الاجيال المقبلة زيادة كبيرة وقد يعم البشر كافة



البهاء زهير

للاستاذ مصطفى بك عبد الرازق

البهاء زهير شاعر مصري رقيق اجتمع له من صفات الفضيلة وقوة الشخصية ما لا يجتمع الا لأهل الفطر السليمة والطبائع الصافية ، وهو فوق ذلك فصيح العبارة جيد النظم ، سهل التركيب ، وقد كان لهذه الصفات من الاثر في نفس الاستاذ مصطفى بك عبد الرازق ما دفعه الى العناية بكتابة بحث عنه بعنوان «البهاء زهير» تناول فيه حياة هذا الشاعر بالتحليل ، وعرض لشعره فبين أغراضه ومقدار ماله فيه من الشخصية الممتازة التي خلدت بين ما بقي لنا من تراث الادب العربي ، وقد قال في مقدمته :

« هذا ، ولست أعرف شاعراً نفخت مصر فيه من روحها ما نفخت في البهاء زهير ، فهو مصري في عواطفه ، وفي ذوقه ، وفي لهجته الى الغاية القصوى ، وان كان مولده في بلاد الحجاز

« من أجل ذلك كله وضعت هذا البحث في البهاء زهير الشاعر المصري ، إحياء لذكرى وجل جدير بأن يحيا بيننا تذكاره »

والاستاذ مصطفى بك غني عن التقريظ فيما يتناوله من بحوث طريفة طالما زادت بها ثروة الادب العربي

دفتر المعلمين

تأليف احمد قدري الكيلاني

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة أدب وظرف ونوادر فكاهية ممتعة عن المعلمين وقد صدره مؤلفه ببحث ثمين في فضيلة التعلم ومنزلة العلم وواجباته ، وقسم المعلمين الى ثلاثة أقسام : معلمون ومؤدبون ، ومدرسون ، وخص القسم الأول بمن يعلمون في الكتاتيب والمدارس ، والقسم الثاني بمن يؤدبون أولاد الخلفاء والامراء ، والقسم الثالث بمن يدرسون العلوم الشرعية في حلقات كالازهر الشريف . ثم أتبع ذلك باخبار بعض مشاهير المعلمين ونوادرهم

فجاء هذا الكتاب حسن الوضع يسهل على كل قارىء أن يتصفحه في أوقات الفراغ دون عناء أو ملل لعبارته السهلة ونوادره المفيدة ، ونحن ننقل هنا حكاية مما ورد في هذا الكتاب تحت عنوان : « ذكاء المعلمين » ، قال :

« كان ابن ناصح المعروف بأبي عصيدة يؤدب المعتز وأخاه المنتصر ابني المتوكل — فلما أراد المتوكل أن يولي المعتز العهد حطه أبو عصيدة عن مرتبته قليلا وأخر غداءه قليلا — فلما كان وقت الانصراف أهمله فضربه بغير ذنب ، فكتب بذلك الى المتوكل فأحضره وقال له : «لم فعلت هذا بالمعتز؟» فقال بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين فحططت منزلته ، ليعرف هذا القدار فلا يعجل بزوال نعمة أحد، وأخرت غداءه ليعرف الجوع اذا شكي اليه، وضربته لغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلا يعجل على أحد » فقال : « أحسنت » وأمر له بعشرة آلاف درهم »

والكتاب على هذا النسق من اخبار الروايات المفيدة والنوادر النافعة التي تصور كثيراً من أحوال المعلمين أثناء ممارستهم لمهنة التعليم وما يجري بينهم وبين تلامذتهم من ظرف القول والنكات الادبية التي يتخللها كثيراً من القطع الشعرية الرقيقة ، فضلا عن اجادة الطبع وحسن رونقه ، فنثني على الاستاذ الكيلاني ونرجو لكتابه رواجاً لائقاً

قنال السويس

للاستاذ عزيز خانكي بك

لمناسبة البحث في قناة السويس في الوقت الحاضر أصدر الاستاذ عزيز خانكي بك رسالة تاريخية طريفة ألم فيها بتاريخ انشاء هذه القناة ، وأضاف اليه بحثاً مالياً مفيداً فجاءت هذه الرسالة حاوية لأهم ما ينبغي أن يعرفه القارىء عن هذا الطريق البحري الذي أحدث انقلاباً خطيراً في المواصلات البحرية بوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر . ومثل هذه الرسالة مما ينبغي لكل مصري الاطلاع عليها

دانتي اليجييري

تأليف طه افندي فوزي

قليل من أدباء العرب من تناول الكتابة عن دانتي الشاعر الايطالي الشهير الا في بضعة فصول نشرتها المجلات والجرائد متفرقة ، على ان حياة هـذا الشاعر والفيلسوف الكبير جديرة بالعناية من كتاب اللغة العربية لما اشتملت عليه من تغني صاحبها بالمثل العليا وخواطر النفس النبيلة وتصوير المشاعر الانسانية تصويراً دقيقاً

وقدعني للاديب طه افندي فوزي الموظف بمحكمة استئناف مصر الاهلية أن يؤلف باللغة العربية كتاباً عن حياة هذا الشاعر العالمي ، فجاء لاول مرة كتاباً فريداً في بابه لما حواه من الاحاطة بكثير مما يتعلق بحياته وقد كتب مقدمته الدكتور جوفاني كابوفيلا الاستاذ بالجامعة المصرية ، ويكفي لبيان قيمة هذا الكتاب أن ننقل جزءاً من هذه المقدمة . قال الدكتور :

« ان وضع كتاب عن دانتي اليجييري باللغة العربية للمرة الاولى لعمل جليل يعتبر دون شك فتحاً جديداً في هذه اللغة ، وحادثاً تاريخياً عظيماً في الادب العربي وخدمة وطنية كبرى لم يكن ليقوم بها سوى الاديب طه فوزي، نظراً لسعة اطلاعه على الادب الايطالي وغزارة مادته فيه »

ولا شك ان المطلع على هـذا الكتاب يرى مؤلفه جديراً بهذا الثناء لما بذله فيه من العناية في التأليف وجودة الاسلوب ، وسهولة العبارة واناقة الطبع

هندسة الطرق العملية

تأليف الاستاذ وليم داي ، والاستاذ حامد القصبي

تهتم الامم الآن بانشاء الطرق وتعبيـدها لتسهيل النقل وحركة المرور والمواصلات داخل أرجاء المدن وبين مسافاتها ، وهذا العمل يحتاج الى دراية هندسية واسعة وخبرة بفن التنظيم العملي . وهذا الكتاب الذي ألفـه كل من الاستاذين وليم داي ، وحامد القصبي من أحسن ما يرجع اليه في هذا الموضوع ، وهو الكتاب العربي الوحيـد الذي ظهر لاول مرة في فن هندسة الطرق العمليـة ، وقد عني به مؤلفاه عناية خاصة ، ووضحا بحوثه بالرسوم المختلفة وتناولا فيـه انشاء الطرق ورصفها بالزلط والحجارة والاسفلت وسائر المواد الاخرى ، وتكلما عن الطرق الزراعيـة وكيفية انشائها كما تكلما عن الطرق الرئيسية ، وكل ذلك بعبارة سهلة واضحة

اللبابة في قواعد الكتابة

تأليف الاستاذ محمد عبد الفتاح

جمع مؤلف هذا الكتاب خلاصة قيمة في قواعد الاملاء وأصول الكتابة العربية التي يحتاج اليها المعلم والمتعلم ، وقد توخى فيها أحدث الطرق لايصال هذه القواعد الاملائية الى أذهان الناشئة ، واتبع في سردها أسلوباً سهلا بحيث يتيسر لكل قارىء أن يدرسه في غير عناء ولا تعقيد ، وقد شفع كل قاعدة بعدة تمرينات تطبيقية مفيدة مستعملا فيها أمثلة عصرية مبتكرة

ومن أبواب الكتاب : باب الهمزة في أول الكلمة ، وباب الالف اللينة ، والوصل والفصل وغير ذلك مما يتعلق بقواعد الاملاء التي كثيراً ما تناولها الاختلاف في الرأي بين علماء الكتابة العربية ، وان ميزة هذا الكتاب هو انه اتبع خير الطرق في الاملاء العربي مما يكاد يجمع على اختياره الكتاب في عصرنا الحاضر

ونحن نثني على المؤلف، ونرجو أن يحوز كتابه اقبالا من طائفة المعلمين والمتعلمين في البلاد العربية

الرحلة الذاتية

في الممالك الالهية

تأليف الشاعر الايطالي دانتي اليجييري
وترجمة الاستاذ عبود بك ابي راشد

اشتهر الشاعر الايطالي دانتي اليجييري بأسلوبه الكتابي في نقد الخرافات التي كانت شائعة بين الجمهور في عصره ، ومن أشهر كتاباته في هذا النوع تلك الرحلة « لادفينا كوميديا » التي تخيل انه لما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره ضل في غابة قفرة اضطر لاجل أن يخرج منها أن يجتاز الممالك الثلاث الآلهية ، وهي : الجحيم ، والمطهر والجنة ، وشرع في رحلته التي دامت سبعة أيام بلياليها ، أي يوم وليلة في الجحيم ، ويوم وليلة في المرور من الجحيم الى المطهر ، وثلاثة أيام بلياليها في الصعود على جبل المطهر ، ونصف يوم في الفردوس الارضي والباقي في النعيم . وقد وصف ما رآه في هذه الرحلة وصفاً فنياً ممتعاً مما جعل لهذه الكوميديا أهمية خاصة في عالم الأدب

وقد ترجمها الى اللغة العربية الاستاذ عبود بك ابي راشد ، فتوخى في أسلوبها الذوق العربي دون أن يخرج عن الغرض الاصلي ، وقد عني بتقريب كل نشيد منها الى أذهان القراء بواسطة مقدمة لخص فيها فحواه وعلق عليها ببعض الحواشي والشروح المفيدة

وقد عني المؤلف في هذا الكتاب بسهولة العبارة وسلامة التركيب . كما عني بأجادة طبعه وحسن رونقه

طريقة أخذ العينات

تأليف الدكتور محمد سعيد نبيه

وهو أول كتاب من نوعه ظهر في عالم الطب الى الآن ويبحث في كيفية تشخيص الامراض المختلفة بطريقة تسهل على الاطباء الوقوف على فهم نتائج الفحص البكتريولوجي التي يخطىء في فهمها بعض الاطباء لعدم الخبرة التامة بوسائل أخذ العينات على الطريقة الفنية المطلوبة

وقد ظهر الآن الجزء الاول من هذا الكتاب وهو يتناول لتشخيص عدد من الامراض الخطيرة كحمى التيفوئيد والدوسنطاريا وحمى مالطة ، والدفتيريا ، والزهري والسيلان وقد كتبه المؤلف بعبارة علمية سلسة ، وقال في مقدمته :

« أردت في وضعه أن يستخلص الطبيب منه بصفة عامة أساليب العمل المتبعة في معاهد التحليل ، وأن يتعرف به الوسائل الفنية المفروضة لاخذ عينات صالحة للفحص ، ويتفهم فيه بايضاح مدلول النتائج المرسلة اليه »



لقب « برنس اوف ويلز »

﴿ محلة مالك ﴾ عبد الواحد سليمان غراب

هل يلقب كل ولي عهد للامبراطورية البريطانية بلقب « برنس اوف ويلز » أم ان هذا اللقب خاص بولي العهد الحالي ؟ وما معنى هذا اللقب ؟

﴿ الهلال ﴾ ويلز جزء من الجزائر البريطانية ضمتها انجلترا اليها في أواخر القرن الثالث عشر . ولقب « برنس اوف ويلز » أو أمير ويلز يلقب به جميع أولياء العهد في انجلترا منذ سنة ١٣٠١ للميلاد الى هذا اليوم . وأول من لقب به ادوار (الثاني)

الاشتراكية والشيوعية والبلشفية

﴿ ومنه ﴾ ما معنى الالفاظ الآتية : اشتراكية . شيوعية . بلشفية ؟

﴿ الهلال ﴾ الاشتراكية نظام عمراني اقتصادي سياسي غرضه تسوية النزاع القائم بين أصحاب رءوس الاموال والعمال بجعل جميع موارد الرزق والانتاج ملكا للامة وتوزيع نتاجها على ما فيه مصلحة الجمهور

وللاشتراكية مبادىء لايتسع المجال لشرحها ومنها الاشتراكية المتطرفة أو الشيوعية . وفي الواقع ان الشيوعية اذا أبعدت منها عوامل التطرف لم يبق فرق كبير بينها وبين الاشتراكية أما البلشفية فهي اللفظ الروسي للشيوعية

لغة الصينيين واليابانيين وأديانهم

﴿ ومنه ﴾ هل تختلف لغة الصينيين وديانتهم عن لغة اليابانيين وديانتهم ؟

﴿ الهلال ﴾ تختلف اللغة الصينية عن اللغة اليابانية كل الاختلاف . وكذلك تختلف عقائد الفريقين الدينية . فالفريق الاكبر من الصينيين يدينون بالبوذية وبالكنفوشية (عبادة السلف) . وقد كان في عهد الامبراطورية يعتبرون الامبراطور الكاهن الاعلى والوسيط لدى السماء

أما اليابانيون فتعرف ديانتهم « بالشنتو » ومعناها طريق الآلهة وهي ضرب من عبادة الطبيعة وقواتها . والشمس هي إله الآلهة عندهم وهم يعتقدون ان الميكادو (الامبراطور) هو من سلالتها

وجانب من اليابانيين يدينون بالبوذية أيضاً . وهم يبيحون الحرية لجميع الاديان

العلم ومذهب السبرتزم

﴿ بولو . البرازيل ﴾ مخايل الشعار

هل لأنصار مذهب السبرتزم براهين يسلم بها العقل ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يزال السبرتزم أو مخاطبة الأرواح من المذاهب التي لم يقم على صحتها دليل علمي قاطع مع ان الكثيرين من العلماء يؤمنون بهذا المذهب وفي مقدمتهم السر أوليفر لودج من كبار العلماء الانجليز والسر هول كاين والاستاذ هكسلي وغيرهم

شمس نصف الليل

﴿ القاهرة ﴾ زكي حلمي

كنت أتصفح كتاباً في علم تقويم البلدان فوقع نظري على مدينة همرفست في أقصى الشمال من اسكندناوة ويقال ان الشمس ترى فيها في نصف الليل . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم . وذلك بسبب انحراف محور الكرة الأرضية ٢٣ درجة ونصف بحيث تظل أي نقطة في القطب مواجهة للشمس باستمرار مهما دارت الارض على محورها . وفي القطب الشمالي نفسه تظل الشمس مشرقة ستة أشهر ابتداء من الاعتدال الربيعي

ويمكن مشاهدة شمس نصف الليل في أوقات مختلفة من السنة أما في منتصف الصيف أو قبله أو بعده بقليل

صاحبة الجلالة الصحافة

﴿ نكلا العنب . مصر ﴾ صفاء زهير

أحب « صاحبة الجلالة » الصحافة وأميل إلى الاندماج في « بلاطها » وأنا الآن مدرسة . فأي صراط يوصلني اليها ؟

﴿ الهلال ﴾ الصحافة مهنة ككل المهن لا يبلغ المرء فيها إلا بالمزاولة والممارسة . ولا بد للصحافي من صفات الجرأة والاقدام وحب الاستطلاع وسرعة الخاطر وسعة الباع في الحيلة فضلاً عن البراعة في الانشاء وحسن الاسلوب

الاطعمة الحارة والباردة

﴿ بغداد . العراق ﴾ أحد مشتركي الهلال

أصحيح ان الاطعمة الطبيعية تنقسم بطبيعتها الى حارة وباردة ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم فان بعضها تحتوي على مواد تزيد — بعد هضمها — في وحدات حرارة الجسم (الكالوري) وبعضها لا تزيد في تلك الوحدات زياده محسوسة . ومعظم المواد الدهنية والنشوية تزيد في حرارة الجسم

الخس والهليون

﴿ رمل الاسكندرية . مصر ﴾ ه . ف .

قرأت في احدى المجلات الطبية ان الخس والهليون (الاسبراجوس) مضران بمرض الديابيطس . ولكن الطبيب الذي يعالجني أفهمني أنه لا بأس من تناولها . فما رأيكم في هذا الامر ؟

﴿ الهلال ﴾ ونحن نرى رأي الطبيب فان كمية الكربوهيدرات (السكر) في الخس والهليون لا تكاد تذكر ولا يمكن أن تؤثر في الديابيطس

بيولوجيا وانتروبولوجيا

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ منصور خليل

قرأت في مقالة في إحدى المجلات العلمية هذين

اللفظين، وهما : بيولوجيا وانتربولوجيا فما معناهما؟

﴿ الهلال ﴾ البيولوجيا علم يبحث في جميع الكائنات الحية من نباتية وحيوانية وكيفية نشوئها والعوامل التي تؤثر فيها

والانتروبولوجيا هو علم يبحث في نشوء الانسان من نوع أحط منه والعوامل التي أدت إلى ذلك النشوء

مصر مملكة شرقية

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ عبد الله بندك

هل مصر مملكة غربية أم شرقية ؟

﴿ الهلال ﴾ مصر بحسب موقعها الجغرافي مملكة شرقية افريقية . ولكن نهضتها العلمية الاجتماعية تؤيد ما قاله عنها ساكن الجنان اسماعيل باشا خديو مصر من أن مصر قطعة من اوربا

أشعار عنترة

﴿ كوبمبرا . برازيل ﴾ ميشيل فارس

هل جميع الأشعار المعزوة الى عنترة هي من نظمه أم قد أقحم عليها بعضها ؟

﴿ الهلال ﴾ الأرجح ان جانباً من الاشعار المعزوة الى عنترة ليست في الحقيقة له بل أقحمت على شعره بعد وفاته بكثير

اينشتين والخط المستقيم

﴿ عاليه . لبنان ﴾ هاشم ط .

قرأت في مجلتكم موضوعاً تحت عنوان : « الرياضيات بين نيوتن واينشتين » وفيه يعلن اينشتين خطأ مبادىء كثيرة في الرياضيات ومنها قوله ان الخط المستقيم ليس دائماً أخصر طريق بين نقطتين معلومتين . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول اينشتين في شرح نظرية النسبية ان الخط المستقيم (نسبياً) هو خط سير الشعاع من الشمس الى جهات الفضاء المختلفة ومنها إلى الكرة الارضية . وهذا الخط يعتبر مستقيما نسبياً فقط ولكنه ليس مستقيما مطلقاً لأن الفضاء كروي أو هو مقوس فالشعاع الذي ينبثق من الشمس ويصل إلى الارض يسير في خط متقوس وهذا التقوس ينشأ عن وقوع الشعاع على المادة . وعلى كل فان اينشتين ينكر وجود الخط المستقيم

شركة للسينما في مصر

﴿ يوتكا . نيويورك ﴾ وديع رشيد الزغبي

هل توجد في مصر شركة لاخذ الصور المتحركة وما هو عنوانها ؟

﴿ الهلال ﴾ توجد شركة مصر للسينما وهي تابعة لبنك مصر ويمكنكم أن تستعلموا عنها من « بنك مصر ـ بشارع عماد الدين بالقاهرة » وهناك أيضاً شركة كوندور فيلم بشارع الملكة نازلي بمصر

السينما الناطق

﴿ ومنه ﴾

هل وصلت السينما الناطقة إلى مصر ومن أين تستجلب ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم وفي مصر اليوم عدة قاعات للسينما الناطقة وقد جلبت معظمها من اميركا وبعضها من فرنسا



المغازلة بين الطيور

وضع الاستاذ اليوت (من أساتذة جامعة كمبردج) كتاباً بعنوان : « درس في سلوك الطيور » وصف به حياة الطير على وجه الاجمال منذ ولادته الى حين وفاته . ووصف بوجه خاص ذلك الطور الذي يتقدم طور التزاوج فقال : « انه يمتاز بأعمال ووقائع تدل على ما في ذكر الطير من الروعة الغريزية ومن الميل الجنسي الى الانثى ،فهو يدافع عنها ويقضي لها الكثير من حاجاتها ولكنها لا تظهر ميلا اليه قبل أن تكتمل فيها الحاسة الجنسية . ثم يأخذ في استرضائها بأغاريده الرخيمة وله في ذلك نبرات موسيقية يعرفها بعض كبار العارفين بطبائع الحيوان . وله أيضاً حركات معينة يأتيها بجناحه وبتحريك ذيله ، وكلها من قبيل المغازلة الى أن تقع الانثى في حبال غرامه فتقبل أن تتزوجه ومتى تم التزاوج تعاون الاثنان على بناء عشها والدفاع عنه وتربية أفراخها بطريقة غريزية مدهشة »

حوادث الآلات الرافعة

كثرت البنايات الشاهقة في القاهرة والاسكندرية وأخذ أصحاب الاملاك يجهزون البيوت بالآلات الرافعة (الأسانسور) ولحسن الحظ لم يقع حتى الآن إلا حادثان أو ثلاثة من حوادث الاصابات بتلك الآلات نتج عنها وفاة . والفضل في ندرة هذه الحوادث لدقة صناعة الآلات الرافعة وشدة الاحتياط لتأمينها من الحوادث المفجعة ، ولعل هذه الآلات على أكثرها في الولايات المتحدة حيث تكثر البنايات المعروفة بناطحات السحاب . فقد تجد في البيت الواحد منها عشر آلات : منها « البطيئة » ومنها « الاعتيادية » ومنها « الاكسبرس » . ويظهر من بعض احصاءات وقفنا عليها ان تلك الآلات لا تخلو من حوادث مزعجة . ومع انها أكثر من الحوادث التي تقع في غيرها من البلدان إلا انها نظراً إلى كثرتها تعتبر نادرة جداً حتى ان الجمهور لا يأبه لها والصحف قلما تشير اليها

التليفون في البيت

لا شك أن بلاد أسوج هي أغنى بلاد العالم بالتليفونات اذ قلما يخلو بيت أو مخزن أو دكان من هذه الآلة . وتليها الولايات المتحدة فقد عم استعمال التليفون فيها الى حد بعيد وأصبحت أطراف البلاد هنالك مرتبطة معاً بالاسلاك التليفونية مع أن المسافات بينها شاسعة جداً

وقد بلغ مجموع عمال التليفون في اميركا في السنة الماضية أكثر من أربعمائة الف عامل ، وبلغ مجموع ثمن الآلات والعدد والاسلاك التليفونية

نحو مائة وتسعين مليون ريال (نحو ٣٨ مليون جنيه) وبلغ مجموع طول خطوط الشركة المعروفة بشركة « بيل » — وهي واحدة من عدة شركات في اميركا — مائتي الف ميل ، أي ان تلك الاسلاك تكفي لتدور حول الكرة الارضية عند خط الاستواء ثماني مرات

ومع ذلك فشكوى المشتركين في اميركا لا تكاد تذكر بازاء شكوى المشتركين في مصر

هل تبيع أفكارك ؟

قد يظهر لك هذا السؤال غريباً في أول الامر ولكنك لو كنت في اميركا لقرأت في الصحف من وقت الى آخر اعلانات يقول فيها أصحابها : « انهم مستعدون لاعطاء المكافآت والجوائز المالية لكل من يجيئهم بفكرة جديدة أو يعرض عليهم نظرية علمية يمكن تحقيقها والانتفاع بها مالياً » وفي اميركا اليوم سلع صغيرة تدر على أصحابها المكاسب الطائلة والفضل في صنعها لولد أو فتاة أو أي شخص آخر جالت تلك السلعة في خاطره ولم يستطع صنعها أو اخراجها الى حيز العمل فباع الفكرة لغيره بمبلغ من المال

وتقول احدى المجلات الاميركية ان مجموع قيم الافكار التي بيعت على هذا الوجه في اميركا في سنة ١٩٢٨ بلغت مليوني دولار ونصف مليون (نصف مليون جنيه) أي بزيادة مليون دولار على مجموع قيم الافكار التي بيعت في السنة التي قبلها

فهل لديك أفكار تبيعها ؟

ما هو « الروبوط » ؟

في السنة الماضية خاضت معظم صحف العالم في وصف « الروبوط » أو الانسان الميكانيكي الذي اخترعه بعض الاميركيين وهو يقوم باعمال منزلية كثيرة ويؤدي خدمات مختلفة . فهو مثلا يكنس البيت ويغسل الثياب ويفتح الباب عند قرع الجرس . ويستعمل التليفون عند اللزوم ويتعرض للصوص عندما يسطون على المنزل

وقد حدث منذ عهد قريب جدال في الصحف الاميركية بشأن كلمة « روبوط » ومن أين جاءت لانها ليست انجليزية ولا فرنسية ولا المانية ولا لاتينية . وبعد مناقشات طويلة ثبت أن اللفظة هي من اللغة التشيكوسلوفاكية ومعناها « الخادم الذي يعمل كل شيء » . وأول من استعملها كاتب الكاتب التشيكوسلوفاكي الشهير

كنز في بطن سمكة

كان اثنان من الصيادين من أهالي جزر جالاباجوس يصيدون السمك بالقرب من جزيرة جيمس فاصطادا سمكة كبيرة من السمك المسمى « سمك السيف » ولما شقا بطنها وجدا فيها علبة حلي فاخرة وكانت دهشتهما كبيرة حين فتحاها فلقيا بها ثلاثة عقود من اللآلىء وساعتين مرصعتين بالألماس والعقيق وسلاسل ذهبية وأساور ومدلاة من الزمرد . والمظنون ان هذه الحلي كانت لسيدة غنية غرقت بها باخرة

أكبر يخت في العالم

يصنع الآن في أميركا يخت خصوصي للمستر مورجان المول الأميركي المشهور وقد قارب صنعه التمام ، وسيكون أكبر يخت في العالم إذ هو عبارة عن قصر عائم زين داخله أبدع زينة ويتكلف انشاؤه ٦٢٫٥٠٠٫٠٠٠ فرنك وهو يسمى (القرصان) مثل السفن الثلاث السابقة التي كانت للمستر مورجان ، ويسير بسرعة ١٦ عقدة في الساعة ، ويمكنه أن يقطع مسافة ٢٥٫٠٠٠ ميل دون أن يحتاج إلى تجديد وقوده . وفي

اليخت عدا الغرف المعتادة للافطار والغذاء سبعة أجنحة يحتوي كل منها على صالون وغرفة للنوم وغرفة للاستحمام . ومن هذه الاجنحة اثنان خاصان بالمستر مورجان . أما الاخرى فهي لأعضاء أسرته أو للضيوف الذين يدعوهم . وبحارة اليخت يبلغ عددهم ٥٣ شخصاً تحت إمرة القبودان بورتر الذي مضى حتى الآن ٢٨ سنة في خدمة أسرة مورجان

ذكاء الفيلة

تجول الفيلة في مجاهل افريقية وصحاريها المحرقة . وقد تسير في الرمال أياماً كثيرة ولا تلاقي ماء تروي به عطشها . وقد حيرت هذه المسألة كثيرين من علماء الحيوان فذهب بعضهم إلى ان الفيلة تشم رائحة الماء الذي تحت سطح الأرض بشرط ألا يكون عميقاً جداً . فمتى شعرت بوجوده نبشت التراب بخراطيمها إلى أن تصل إلى الماء

وهذا الاعتقاد شائع بين بعض أهالي أفريقية أيضاً مع انه لم يثبت حتى الآن ثبوتاً تاماً . وقد ذكر الرحالة لدفيج شوستر الألماني انه شاهد مرة في أحد مجاهل أفريقية منخفضاً من الأرض فيه قطيع كبير من الفيلة تحفر الأرض بخراطيمها وفي اليوم التالي نزل المطر فملأ الحفر التي أوجدتها الفيلة هنالك . وإذ ذاك جاءت الفيلة وشربت من الماء . ولهذا يعتقد شوستر ان الفيلة تحتال على شرب ماء المطر الذي يتجمع في حفر كالحفر المشار اليها . والأرجح انها لا تبعد عن موارد الماء ولا توغل في الصحراء إلا إذا شعرت بقرب نزول المطر وذلك لكي تضمن ما تحتاج اليه من ماء الشرب . فما أحكم الغريزة وأدهشها

فهرس الهلال

الجزء السابع من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة		
٧٦٩	معرض الشهر (بالروتوغرافور)	
٧٧٧	نثرات مختارة	
٧٧٨	توفيق نسيم باشا	بقلم كريم ثابت
٧٨٢	النقائش	» عباس محمود العقاد
٧٨٥	في طريق الحياة	» ابراهيم عبد القادر المازني
٧٨٩	أهم حادث أثر في مجرى حياتي	
	حمد باشا الباسل . داود بك بركات . احمد بك فهمي العمروسي	
٨٠١	كيف يصيدون الغزال في بادية الشام	بقلم جبرائيل جبور
٨٠٦	ساحة اللقاء ــ بين الاشتراكية ورأس المال	» الدكتور عبدالرحمن شهبندر
٨١٧	الخلافة العباسية ببغداد ثم مصر	» ابرهيم بك جلال
٨٢٠	مسيو بوانكاريه	» ح . ا
٨٢٥	اكتشاف سيار جديد بين الافلاك	
٨٢٩	خطر التطعيم ضد الجدري	
٨٣١	مدينة المستقبل	
٨٣٣	الموسيقى عند قدماء المصريين (بالروتوغرافور)	
٨٤١	فضيحة العقد في بلاط الملك لويس السادس عشر	» حسن الشريف
٨٥٣	الطب يوم كان جريمة لا تغتفر	
٨٥٧	ما هي انتاركتكا ــ قارة جديدة تضاف الى خارطة العالم	
٨٦٢	دوار البحر والذبحة الصدرية	
٨٦٥	أبواب الهلال ــ سير العلوم والفنون . شؤون الدار . عالم الادب . بين الهلال وقرائه من هنا وهناك	



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها · اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش في القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً في الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق، فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

خدمة للغة العربية وأبنائها

ستتمم رغبة الاستاذ ضومط

فقد بوشر اعادة طبع « الخواطر الحسان » في المعاني والبيان وستطبع « رسالة في النسبة » وهي آخر ما كتبه في علوم اللغة وفلسفتها . وسيطبع أيضاً كتاب « الخواطر في اللغة » اذا طلبه الجمهور ، وهو الكتاب الذي قال فيه الدكتور يعقوب صروف انه « بحث مبتكر في اللغة العربية وممهد لعمل من أنفع الاعمال

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		ق
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولي	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الثلاثة مع « الخواطر الحسان » تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٤ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها	مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر	١٥
٥ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٦ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢

تاريخ
نابوليون الأول

وهو يبحث في مولد نابوليون وحداثته . وارتقائه في سلم المناصب العسكرية . وقبضه على ازمة الاحكام
في فرنسا . وارتقائه الى عرش الامبراطورية التي انشأها . وذكر المعارك المشهورة التي خاض غمارها
وبيان الاعمال الكبيرة والاصلاحات الخطيرة التي باشرها في بلاده . ثم ما كان من تغيير
الدهر عليه . وانكساره امام اوربا المتألبة عليه . واستسلامه الى اعدائه الانكليز
وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الاطلنطيكي حيث قضى
بعد ستة اعوام . قضاها في غم مبرح وامراض ناهكة

وهذا الكتاب مقسوم الى ثلاثة اجزاء : الاول تضمن ما كان
من امر نابوليون من مولده الى آخر القنصلية والثاني يدور على
عهد الامبراطورية . والثالث يبحث في ما وقع له بعد
سقوطه عن العرش حتى وفاته . وما كان بعد
ذلك من نقل رفاته . والاحتفال
بانقضاء مئة سنة على تصرم حبال حياته

لمؤلفه

الياس طنوس الحويك

اللبناني

عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

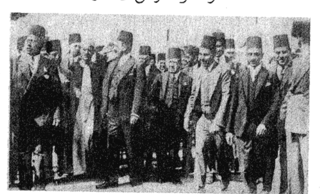
(صندوق بوستة الفجالة نمرة ٢٢ بمصر)

وسيقع في ٣ مجلدات صفحاتها ١٢٠٠ ومزين بـ ١١٠ صورة تاريخية . وقيمة الاشتراك ٦٠ قرشاً
أو ٣ دولارات أو ١٢ شلناً ونصف . صدر الجزء الاول والثاني مجلدين
وقيمة التاريخ بعد صدوره ١٠٠ قرش . وعنواننا بالافرنجية هو :

Zaidan's Universal Library, P. O. Box. 22, Faggalah, Cairo (Egypt)

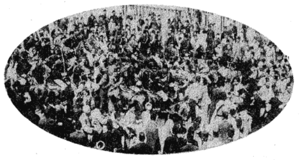

معرض الشعر

عودة الوفد الرسمي الى مصر



عودة الوفد المصري

في صباح يوم الاثنين ١٩ مايو الماضي وصل الوفد المصري الرسمي الى مصر عائداً من بلاد الانجليز بعد ان أبلى البلاء الحسن وخدم القضية المصرية خدمة جليلة صادقة . وترى في هذه الصورة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء ورئيس الوفد الرسمي عقب نزوله الى البر في ميناء الاسكندرية وقد رفع يده الى رأسه مسلماً على الجماهير



في ميناء الاسكندرية

صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وهو خارج من رصيف ميناء الاسكندرية وقد احاطت بسيارته كوكبة من فرسان البوليس لرد الجماهير الغفيرة عنها



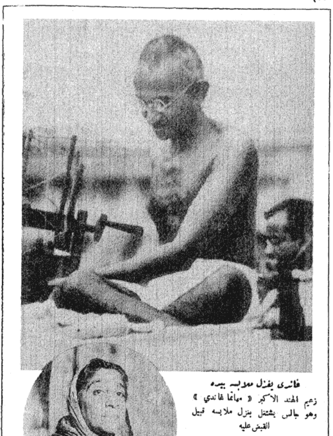
في محطة الاسكندرية

جماهير المحتفلين بالوفد المصري . وترى في هذه الصورة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وقد اطل من نافذة صالونه الخاص ليودع الجماهير التي احتفت به في الاسكندرية



الوفد الرسمي في آخر اقامته بلندن

اعضاء الوفد الرسمي في لندن وهم خارجون من وزارة الخارجية البريطانية بعد الاجتماع الذي عقدوه مع المستر هندرسون ودام نحو تسع عشرة ساعة بدون انقطاع تقريباً . وقد وقف من اليمين الى اليسار صاحب المعالي عثمان محرم باشا فالاستاذ مكرم عبيد بك فصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا فصاحب المعالي واصف غالي باشا



غاندى يغزل ملابسه بيده

زعيم الهند الاكبر « مهاتما غاندي » وهو جالس يشتغل بغزل ملابسه قبيل القبض عليه

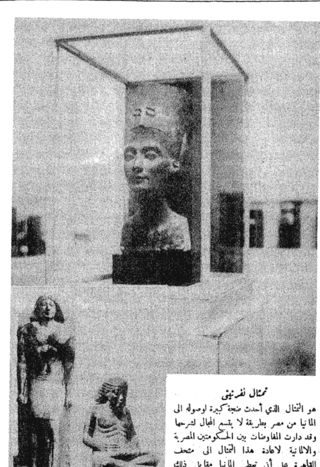
الزعيمة نايدو

صورة الزعيمة نايدو التي تولت قيادة الهنود الذين آلو على أنفسهم مهاجمة مستودعات الملح في بلاد الهند وقد أفادت الانباء الأخيرة أنه قد قبض عليها



المؤتمر النسائي في بيروت

عقد مؤتمر نسوي في بيروت حضرته مندوبات من أقطار شرقية مختلفة وكان الناس يتتبعون أنباءه باهتمام . وترى هنا صورة المأدبة الفخمة التي أقامتها لجنة اعداد المؤتمر وتنظيمه في فندق « رويال » في بيروت وقد أشير بعلامة X الى السيدة لبيبة ثابت رئيسة الاتحاد النسائي في بيروت وترى الى يمينها السيدة عظم الدمشقية رئيسة مندوبات الشام والى يسارها السيدة احسان أحمد ممثلة مصر



تمثال نفرتيتي

هو التمثال الذي أحدث ضجة كبيرة لوصوله الى المانيا من مصر بطريقة لا يتسع المجال لشرحها وقد دارت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والالمانية لاعادة هذا التمثال الى متحف القاهرة على أن تعطى المانيا مقابل ذلك تمثالين آخرين . وهذان التمثالان يمثلان رانوفي رئيس كهنة ممفيس . والفرعون امنحتب (كما ترى في الصورة التي الى اليسار)



وفاة أحمد تيمور باشا

في الشهر الماضي هوى في مصر ركن من اركان الادب وعلم من اعلام الفضل وهو المرحوم احمد تيمور باشا صاحب التآليف الكثيرة في التاريخ واللغة والادب (وبعضها غير مطبوع حتى الآن) ككتاب قبر السيوطي وتصحيح لسان العرب والقاموس . وتاريخ العلم العثماني والتصوير عند العرب ومعجم اللغة العامية والآثار النبوية . وكان يملك اكبر مكتبة جمعها شرقي حتى الآن ويقدر عدد كتبها بنحو خمسة وثلاثين الف مجلد وكلها ذات قيمة علمية عظيمة حتى قال عنها احد المستشرقين : « ليس في الشرق مكتبة تضارع مكتبة تيمور باشا في نظامها وقيمتها » وكان تيمور باشا متحلياً باجل الصفات والمزايا عالماً من علماء الشرق المعدودين ومفكراً من كبار مفكريه . وقد تركت وفاته من بعده فراغاً يشعر به جميع من عرفوا قيمة الاستاذ المرحوم وفضله على الادب



صاحب المعالي
سعيد ذو الفقار باشا
ننشر صورته بمناسبة الحديث
المدرج لمعاليه في هذا الجزء
من الهلال

مستر لويد جورج
هو زعيم حزب الاحرار في
انجلترا وقد أدرجنا صورته
بمناسبة المقال المنشور عنه
في هذا الجزء من الهلال

الجزء
٨

الهلال

السنة
٣٨

أول يونيو سنة ١٩٣٠ — ٤ محرم سنة ١٣٤٩

الهديتان الثانية والثالثة

— ١ —

أشهر ملكات التاريخ

صدر في خلال الشهر الماضي كتاب « أشهر ملكات التاريخ » وهو الهدية الثانية من هدايا هذه السنة لمشتركينا الكرام . وهذا الكتاب يجمع بين دفتيه سير أشهر الملكات اللائي خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة باسلوب تحليلي شائق . وقد أرسلناه إلى المشتركين الذين سددوا قيمة اشتراكهم كما ارسلنا قبلاً الهدية الاولى وهي تقويم الهلال عن سنة ١٩٣٠

— ٢ —

الخطابة

تأليف الدكتور نقولا فياض

لسنا في حاجة إلى تقديم مؤلف هـذا الكتاب إلى قراء « الهلال » فهم يعرفونه — بكتاباته في هذه المجلة — أديباً كبيراً وعالماً فاضلاً . وهو — إلى ذلك — خطيب مفوه ما اعتلى المنبر مرة حتى استحوذ على أفئدة سامعيه بما يلقيه من الآيات البينات

والمراد من هذا الكتاب القيم أن يكون مرجعاً يرجع القارىء إلى ما فيه من معلومات دقيقة وبيانات شاملة في الخطابة وأساليبها . وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام : الاول في « البلاغة نظرياً وعملياً » والثاني « أمالي نظرية ووصايا صحية » والثالث « أمثلة من خطب العرب والافرنج »

والخطابة فن يتوق كل فرد إلى اتقانه ولذلك فان القراء على اختلاف أهوائهم ومشاربهم سيجدون في هذا الكتاب النفيس لذة وفائدة

والكتاب مزين بقدر كبير من الصور المتقنة المتنوعة . وقد شرعنا في طبعه وسنرسله إلى المشتركين حال الانتهاء منه . فيكون الهدية الثالثة من هدايا هذه السنة

سعيد ذوالفقار باشا

في واجبات الحياة العامة

[معالي سعيد ذوالفقار باشا كبير امناء جلالة الملك من شخصيات مصر البارزة وقد انقضى عليه نحو خمسين سنة في الخدمة العامة وهو لا يزال مثال الجد والنشاط ولما كان القراء يتوقون الى معرفة آرائه في بعض شؤون الحياة لما اكتسب من التجارب الكثيرة رأى الاستاذ كريم ثابت ان يستطلعه تلك الآراء في هذا المقال الشائق وربما كانت هذه أول مرة يوفق فيها صحافي الى نقل مثل هذه الاقوال لمالي سعيد ذوالفقار باشا على صفحات الصحف والمجلات] [المحرر]

نشاط سعيد باشا

لما قرر جلالة الملك في العام الماضي ان يسافر في مثل هذه الايام الى اوربا لزيارة رؤساء بعض حكوماتها أبحر معالي سعيد ذوالفقار باشا الى ايطاليا قبل سفر جلالته باسبوع ومن ايطاليا استأنف سفره الى برلين ليشرف على التدابير التي اتخذتها المفوضية المصرية فيها استعداداً لزيارة المليك للعاصمة الالمانية

وبعد ما أمضى سعيد باشا أياماً في برلين قضاها في العمل المتواصل عاد الى ايطاليا ليكون في استقبال جلالة الملك عند وصوله الى ميناء جنوى ، وهناك انضم الى حاشية جلالته ورافقه في جميع أسفاره ، فكان موضع اعجاب جميع الذين اتيح لهم مشاهدته في ركابه ، لما تجلى لهم من نشاطه ولين عريكته

وحدث في خلال زيارة جلالة الملك لفخامة رئيس الاتحاد السويسري أن دعي جلالته الى زيارة مصانع زوريخ العظيمة ،فتوجه اليها في صباح أحد الأيام من مدينة « برن » بالسكة الحديد ومعه رؤساء الحكومة السويسرية فبلغوها في ساعتين ونصف ساعة تقريباً ، وبعد ما طاف جلالته المصانع الكبيرة التي رغب في التفرج عليها زار بعد الظهر متحف المدينة ثم مدرسة الهندسة الشهيرة ،وهي تتألف من عدة أدوار واسعة الارجاء ، ولما وصل المليك الى الدور الأعلى قال للذين حوله وهو يصعد السلم « عسى ألا يكون سعيد باشا قد طاف كل هذه البناية معنا . . . » وكان جلالته يخشى أن يكون معاليه قد تعب ، من هذا الطواف الطويل الذي بدأ في ساعة مبكرة من النهار . ولكن سعيد باشا لم يكن قد تعب وبعبارة أصدق ان قوة ارادته تغلبت على تعبه فمضى في سيره وتجواله ليكون دائماً بمعية مليكه

عوامل النشاط والصحة

ومن الحادث المتقدم يستطيع القارىء أن يتصور مبلغ النشاط الذي اتصف به معالي سعيد ذوالفقار باشا منذ شبابه . وقد عنّ لي أن أسأله عن العوامل التي يعزو اليها احتفاظه بنشاطه وصحته فأجابني بقوله : « انني أعزو ذلك الى قوة بنيتي أولاً والى اعتدالي في معيشتي ثانياً . . . وقد حافظت على قوة بنيتي وعملت على صون صحتي متوسلا بالالعاب الرياضية ، فقد كنت وأنا في المدرسة في طليعة اخواني في الالعاب الجبازية ، ثم ولعت بركوب الخيل والصيد ،وما زلت حتى الآن شغوفاً بهذا الضرب الاخير من ضروب الرياضة » وفعلا لم ينقطع معاليه عن الصيد الا في خلال مرضه من نحوستنتين فقط ، ولكن انقطاعه عنه لم يدم طويلا فما لبث ان عاد اليه ، وسمعناه مرة يقص على بعض اصدقائه ذكرياته عن أول عهده بالصيد لما حمل بندقية والده الكبيرة ونزل بها الى حديقة الدار وأطلق خرطوشتها على طائر محلق في الفضاء فانطلقت بشدة وكان من جراء ذلك أن سقط على الارض بقوة !

متى دخل الخدمة ؟

وقد كنا نتصفح جريدة « الاهرام » من أيام فقرأنا تحت عنوان « الاهرام من ثلاثين سنة » ان سعيد « بك » ذو الفقار عين تشريفاتي أول في المعية السنية ... وقد يتبادر الى اذهان بعضهم عند اطلاعهم على هذا الخبر لأول وهلة أن معالي سعيد باشا لم يبدأ خدمته في السراي الملكية الا في سنة ١٩٠٠ بيد أن المطلعين من المتقدمين في السن يعلمون أن معاليه انتظم في سلك المعية السنية قبل ذلك بسنوات طويلة ، فانه يؤخذ من ملف خدمته أنه عين موظفاً في نظارة الحقانية في أول مايو سنة ١٨٨١،وكان المغفور له والده ناظراً للحقانية يومئذ، وبعدانقضاء ستة أشهرعلى دخوله الحكومة اختاره الخديوي توفيق باشا ليكون من موظفي المعية السنية مع معالي شقيقه أحمد ذو الفقار باشا ومن ذلك الحين لم يغادر معاليه السراي سوى مرة واحدة لستة أشهر أو سبعة عند نهوضه باعباء وكالة الجمعية التشريعية

الاجتهاد والشعور بالمسئولية

ومن أغرب ما سمعته من سعيد باشا أنه قضى ثلاثين سنة في الخدمة قبل أن يأخذ إجازة واحدة . قال معاليه : « لقد بدأت الخدمة في سنة ١٨٨١ كما تعلمون وفي سنة ١٨٨٤ أصبت بانحراف في صحتي على أثر انتشار الكوليرا في مصر فسافرت الى الاستانة لتبديل الهواء، ثم عدت الى عملي ومكثت أخدم بعد ذلك ثلاثين سنة متواصلة لم اتمتع في خلالها باجازة ما » فقلنا لمعاليه : « ولكن عسى ألا تكونوا حريصين على تطبيق هذا المبدأ على معاونيكم » فابتسم وقال : « وما ذنبهم ... أن الانسان يستطيع ان يحكم على نفسه ، ولكنه لايستطيع أن يحكم على غيره في هذا الشأن ؟ » فقلنا:

« ألا تظنون أن قدوة الرئيس تؤثر في مسلك مساعديه بمعنى انه اذا كان نشطاً ومجتهداً كانوا هم مجتهدين ونشيطين من جهتهم أيضاً » فقال معاليه : « مما لا ريب فيه أن القدوة تؤثر في الناس ولكني اعتقد أن تأثيرها محدود إذ ماذا تستطيع القدوة أن تصنع مع الكسلان المفطور على الكسل بطبيعته ، ولذلك أعتقد أن المجتهد يولد مجتهداً ، ولا يمكن أن تصيره مجتهداً . ولكنك تستطيع أن تغذي اجتهاده وتعززه بالتشجيع الطيب والقدوة الحسنة فيستمر فيه »

ومضى معالي الباشا في حديثه فقال : « والشاب المجتهد يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، وعندي أن هذا الشعور هو المحرك الاكبر لاجتهاده لأن الذي يشعر بالمسؤولية ويقدرها حق قدرها يحرص على تأدية الواجبات التي تفرضها عليه مهامه تأدية حسنة لا غبار عليها . ولكي يؤدي هذه الواجبات على الوجه الأكمل ينبغي عليه أن يكون مجتهداً ... وأنا من الذين يؤمنون بأن الشعور بالمسؤولية من أهم عوامل النجاح »

حرية اختيار المهنة

فقلنا : « ولكن اذا أراد الانسان أن يطلب من الشاب أن يشعر بمسؤولية عمله ، فيجب أن يترك للشاب حرية اختيار الصناعة التي يريد مزاولتها في حياته »

فقال معاليه على الفور : « طبعاً فانه يجدر بالوالد أن يترك لولده حرية انتقاء الصناعة التي يأنس في نفسه ميلا اليها ، فلا يتعرض له فيها . وجل ما تقضي الحكمة على الوالد أن يعمله هو أن يدلي الى ولده بنصائحه وآرائه وأن يدعه حراً بعد ذلك في الامتثال لها أو عدم العمل بها ، وهي الخطة التي انتهجتها مع نجلي اللذين يطلبان العلم في أوربا الآن فقد تركت لكل منهما حرية تعلم الفن الذي يبغي الاشتغال به بعد انتهائه من علومه . . . أما في غير ذلك من الاحوال فيجب على الوالد أن يتدخل في شؤون أولاده اذا دعت الضرورة الى هذا التدخل ، اذ ليس للابن ان يصر على تحقيق بعض غاياته الا بعد ما ينجز علومه ويخوض معترك الحياة العامة »

الصدق والامانة

فقلنا لمعاليه : « لقد انقضى عليكم نحو خمسين سنة في الخدمة ، وقد قضيتم كل هذه الحقبة الطويلة من الزمان في السراي تقريباً ، وقد كانت مهمتكم تقتضي دائماً نشاطاً واجتهاداً وفطنة وكياسة فاكتسبتم بذلك تجارب عظيمة يندر أن يتاح لسواكم مثلها فاذا راجعتم هذه التجارب في مخيلتكم الآن ، فما هو الشعار الذي ترون انه يجب على الشاب الذي يطلب النجاح أن يتخذه لنفســه في هذه الحياة ؟ »

فأجاب معاليه قائلا : « الامانة والصدق ... لقد قلت لكم قبلا ان الشعور بالمسؤولية وتقديرها من أهم عوامل النجاح فأزيد الآن على ذلك بأن مبعث الشعور بالمسؤولية هي الامانة فلأنك أمين لرئيسك أو لصاحب عملك تشعر بالمسؤولية المطلوبة منك ، ولانك تشعر بهذه المسؤولية تجتهد في تأدية الواجب المفروض عليك ، ولأنك مجتهد تنجح في حياتك »

فائدة القراءة

وأحببت أن أقف من معالي محدثي عن أحب انواع التسلية اليه في أوقات فراغه فقال :

« تسليتي الوحيدة الآن في أوقات فراغي هي المطالعة ، فان من لا يقرأ لا يستطيع أن يعيش وأنتم تدركون طبعاً أي نوع من العيش أعني ، فالكتب غذاء العقول معها تقدم المرء في سنه ومعها زادت تجاربه واتسعت معارفه وانني لا أقرأ في الفرنسية الا ما لا أجد مثله في العربية لأنه من الأسف ليس عندنا في العربية كل شيء . . . وقد كنت فيما مضى أقرأ في الصباح المبكر ، أما الآن فصرت أفضل المطالعة في الليل فأتصفح الجرائد أولا ثم أعكف على المطالعة في الكتاب الذي يكون بين يديّ »

فقلنا لمعاليه : « تقولون ان القراءة هي تسليتكم الوحيدة ، أفلا تتسلون مثلاعند ماترون أحفادكم ملتفين حولكم يداعبونكم وتداعبونهم كما رأيتكم تفعلون يوماً في جنيف ؟ »

فقال : « ان الأوقات التي يمضيها الجد مع أحفاده لا يصح أن تحسب من ساعات التسلية ؟ بل هي من ساعات السعادة التي تبعث في الشيوخ روح الامل والرجاء »

وهنا ابتسم معاليه كأنه يبصر بأحفاده الصغار وهم يسرحون حوله ويمرحون ، فتذرعت بهذا الانشراح الذي أدخله عليه سؤالي وقلت له :

« من اللذيذ على من كان في منصبكم يا معالي الباشا أن يحصي الملوك والامراء والوزراء الذين قابلهم في خلال نصف قرن » فقال معاليه وقد فطن الى مغزى أقوالي :

« أفصحوا عن مرادكم » فقلت : « أعني لو كنتم قد كتبتم مذكراتكم » فقال : « لقد عنيت بكتابة مذكراتي يومياً منذ اليوم الذي دخلت فيه الخدمة حتى أواخر سنة ١٩١٣ ولكنني فقدت الأوراق التي تحتوي على هذه المذكرات في اثناء أحد أسفاري في ظروف لا محل لسردها الآن »

وهنا أقبل أحد حجاب السراي وأبلغ معالي سعيد ذوالفقار باشا أنسيارته تنتظره بالباب لتقله إلى سراي القبة العامرة فنهضت منصرفاً شاكراً له رقته وحسن مجاملته .. وإنما كان يخالجني شعور اسف شديد على مذكراته التي ضاعت لانها كانت تحوي من الذكريات والمعلومات والحوادث ما لا تحويه مذكرات أي رجل آخر من عظماء رجالنا إذ أنها لو بقيت حتى الآن لكانت أوفى سجل « ليوميات » السراي الملكية في خلال خمسين سنة . ولايخفى ما لذلك من الاهمية من الوجهة التاريخية

وقد أصبح معالي سعيد ذوالفقار باشا بخبرته الطويلة وتجاربه الكثيرة بمثابة سفر جليل يرجع إليه رجال المعية في كل كبيرة وصغيرة عند وجوب تقرير أمر من الامور المتعلقة بالمراسم والتقاليد الرسمية فيفتيهم بلباقته وكياسته بما يحسن بهم أن يجروا عليه . وقد اتصل بي أن بعضهم عمد إلى تدوين فتاويه كي تكون « سوابق » ينهجون على منهجها في المستقبل

كريم ثابت

توحه

بقلم الاستاذ ابراهيم المازني

[ملاحظة : هذه القصة ليست شخصية وان كانت مسندة الى ضمير المتكلم .
والحكاية في جملتها وجوهرها صحيحة ولكن التفاصيل ليست كذلك]

لبثنا ساعة أو نحو ذلك نحاول أن نرفع عجلات السيارة من الطين الذي انغرزت فيه الى محاورها ، فلما أعيانا أن نخرجها بأيدينا تارة وبالآلة الرافعة تارة أخرى - لأنها كانت تغوص تحت ثقل المركبة - عدنا الى مقاعدنا صامتين مطرقين ، وكان صاحبها يسوقها في أول الأمر ومعه الى جانبه زوجه ، فلما جاوزنا البلدة وغابت عن عيوننا مأذنة المسجد وصرنا الى السكة الزراعية تولت الزوجة قيادة السيارة على الرغم من اعتراضنا ، فقد كان الجو عاصفاً والظلام حالكا والمصابيح ضعيفة لا تاتي ضوءها الى أبعد من أمتار ، وكان المطر قد انقطع ولكن السماء لم تزل غائمة والنجوم محتجبة . وقطعنا بعض الطريق في سلام ، وكانت الرياح تصفر في آذاننا وصوت انزلاق العجلات على الارض الطرية يصافح مسامعنا ، ولكن الطمأنينة عادت الينا مع الوقت فانطلقت الالسنة وانصرفت الاذهان عن تصور المخاوف والتفكير في المحاذر ، واذا بالسيدة ترسل صرخة خافتة وتميل بالسيارة الى اليسار كأنما أرادت أن تتقي الاصطدام بشيء ، وتحاول أن ترتد الى الاستقامة ،ولكن العجلات كانت قد غاصت فوقف المحرك وبقيت السيارة ملتوية وسط الطريق

لم نقل شيئاً لما حدث ذلك بأسرع مما قصصته ، فقد فوجئنا به ، ولما تنبهنا كنا قد وقفنا وتبينا انه لم يصبنا - لا نحن ولا السيارة - سوء ، ولم نشأ أن نؤلم السيدة فلزمنا الصمت ، ولكن زوجها اغتنم الفرصة وهمس في أذنها ان اسمحي لي ، فتزحزحت له وخطا فوقها منحنيا ، الى مركز القيادة ، فتنفسنا الصعداء وقلت انا لأحول التفات الباقين عن صاحبنا وزوجته

« ان هذه الطرق فضيحة . فما في مصر كلها طريق واحد صالح للسيارات ، وليس العجب أن تقع الحوادث ، بل العجب أن لا تقع في كل ساعة »

وقال أخو الزوجة وكان رئيس نيابة : « وماذا تريد ؟ ليس في وسع أية حكومة أن تتكفل بانشاء الطرق بين نواحي القطر ، وتمهيدها وتعهدها بالاصلاح والترميم على حسابها وحدها . فان الذين يستخدمون هذه الطرق وينتفعون بها ويستغلونها يجب أن يؤدوا أجراً عن ذلك ، وهذا ما يحدث في البلاد الاخرى ، ولكن مصر نهب للاجانب ، وليس من العدل

أن تفرض ضريبة على المصريين وأن تعفي الاجانب من مثلها . وما دام ان الاجانب يتوسعون في فهم الامتيازات الى حد انهم يسمحون لانفسهم أن يعيشوا في البلاد وأن يستغلوا كل ما فيها وان يرفضوا مع هذا أن يؤدوا شيئاً في مقابل ذلك فماذا تنتظر ! بأي حق تنحي على حكومتك وحدها بالملام ؟ ان المسألة هي . . . »

ولم يبين لنا ما هي المسألة فقد التفت الينا صاحب السيارة وقال لنا : « انزلوا »

وصحنا كلنا في دهشة « ننزل ؟ »

قال : « نعم . فقد غاصت العجلات في الوحل وهي في حاجة إلى معونتكم لرفعها ، وأرجو أن يكون ذلك ميسوراً . . وإلا . . . »

فقلت مستحثاً : « نعم وإلا . . ؟ »

فقال وهو يبتسم : « وإلا اضطررنا أن نبقى حيث نحن إلى أن يرسل الله من ينقذنا »

ولكننا لم نرفعها بل لعلنا زدناها غوصاً ، فقد كنا إذا رفعناها بعد الجهد والنصب مقدار أصبع واحد نعود من فرط الاعياء فندعها تهوي فتنحط بكل ثقلها بعد تخلينا عنها فيزداد غوصها في التربة الطرية . ولم تبق لنا حيلة فنفضنا أيدينا بالأسين ورجعنا إلى مقاعدنا ونحن نلهث وأيدينا وأرجلنا موحلة . وتركنا الانوار مضاءة تنبيهاً لمن عسى أن يمر بنا ، وقلت بعدفترة وجوم طبيعي:

« ولم لا ؟ فانجرب حياة المتشردين . نحن على الاقل على مقاعد وثيرة »

ولكن رئيس النيابة لم يعجبه هذا فقال بلهجة حادة :

« أي متشردين ؟ اننا لا نحيا حياتهم ولم نألف خشونة عيشهم فنحن أعجز منهم عن احتمال ما يحتملون بالعادة . أجسامنا لم تكتسب ذلك القدر من المناعة التي اكتسبتها أجسامهم بالتعرض والتجرد ، وهم جهلة وخيالهم محدود ، فمتاعبهم هي المتاعب المادية وحدها ، ونحن متعلمون مصقولون مترفون ، ولنا خيال أوسع من خيالهم ، وهذا الخيال يضيف إلى ما نكابد ألواناً من الشقاء والعذاب لا تجري ببال المتشرد فهو لايعرفها ولا يحسها . لا ياسيدي . لو كانت مكانناطائفة من المتشردين لكان من دواعي اغتباطهم أن يجدوا مثل هذه المقاعد اللينة المريحة ولناموا ملء عيونهم ولما خطر لهم أن يضيئوا المصابيح تنبيهاً أو تحذيراً أو طلباً للنجدة ، بل لما خطر لهم أنهم معرضون لخطر في وسط هذا الطريق »

فوافق الآخرون — لان ملاحظته فضلاً عن سدادها صادرة عن « رئيس نيابة » والذي هو رئيس نيابة لابد أن يكون أدرى وأعلم ممن ليس كذلك . وأحسست أنا ان الموافقة ليس مرجعها الى الاقتناع بل الى مركزالمتكلم ، ولم يكن لاحساسي هذا من علةسوى كثرة ما اهتزت الرءوس وهو يتكلم فجنحت الى العناد وقلت مغالطاً أو عادلاً بالكلام عن جهته

« ولكنه لا خير في التذمر . وليست المهارة ان نحسن الاعتذار من تذمرنا وتململنا ، بل

أن نحسن احتمال الحالة التي نحن فيها . والمسألة ليست انّا معذورون أو غير معذورين إذا تأملنا ، وإنما هي ان نقضي ليلتنا كاحسن مانستطيع وأن لا ندع خيالنا يجسم لنا سوء مانحن فيه »

ولم يكن رئيس النيابة أقل مني عناداً ، وكان أبرع في اختيار نقطة الهجوم فقال وهو يشور بيده :

« لو كنا جميعاً من الرجال لما جادلتك . ولكن هذه أختي . . لا أظنك تريد أن تطالبها بهذا . . . . . »

ولم يتمها ، فقد وثب زوجها فجأة ، وفتح الباب من ناحيته ، وانتزع مصباحاً صغيراً معلقاً بالقرب من الزجاج المواجه للمقعد الامامي ، وقال « كبريت » فاندفعت أيدينا الى جيوبنا وناوله أحدنا علبة . فسألته : « ماذا تريد أن تصنع ؟ »

فقال وهو يدني المصباح من زوجته وهي تقدح عود الثقاب لتشعله له :

« سأنظر هل هنا بيت أو كوخ قريب يصلح للمبيت »

فقالت زوجته وهو يمضي عنها « والسيارة ؟ » فلم يزد على ان لوح بذراعه

***

وعاد بعد مدة كانت فيما نحس أطول مما هي في الحقيقة ، وكان حديثنا في خلالها متقطعاً ولم يكن أحدنا يزيد على الكلمة أو الكلمتين ، وربما بدأ الواحد الكلام ثم قطعه ، فقد فتَّر الانتظار الرغبة في الحديث وأغرانا بالنظر والتطلع ، على أمل كان يكبر كلما خيل لنا اننا نلمح شبحاً ، ثم لا يلبث أن يهزل وينتسخ حين نعلم اننا واهمون ، وما أكثر ما كنا ننسى ان مع صاحبنا مصباحاً مضيئاً وأن هذا المصباح رمزه الذي لا يكذب وعنوانه الذي لا يضل ، ولكننا كنا ننتظر على قلق فلا بدع اذا كان ما يجريه الوهم والامل والقلق في أول الخاطر غير مطرد في سياق من الانتظام مع حقائق الموقف

ولم ندع شيئاً محتملاً أو غير محتمل إلا تصورناه ، فهو فيما كنا نتخيل يعود مرة مخفقاً والمصباح في يده مطفأ ، وتارة ينادينا ويدعونا ان نهرع اليه فقد وجد بيتاً حسناً ، وطوراً يكبر في وهمنا انه راجع الينا في جماعة من الفلاحين أقوياء السواعد ينقلون السيارة الى الارض الجامدة فنشكرهم ونستأنف السير ، وتارة أخرى يقوم في وهمنا انه لعله أصابه مكروه من انسان أو وحش وان كان لا وحش هناك إلا أن يكون انساناً . ومرة نتصوره قد أخذ منه الكلال وأضناه خوض الوحول فكف عن البحث وارتد الينا وهو ينتفض من البرد ويرعش من الحمى وهكذا

فلما عاد كان أعجب ما حدث انا سمعنا صوته قبل أن نرى مصباحه المضيء وان كان منا قريباً ، فأسرعنا الى الابواب نفتحها وننزل حتى لنسينا أن نأخذ بيد زوجته من فرط العجلة

ودهشة السرور بأوبته وبدعوته المبشرة بالخير . وأمطرناه وابلاً من الاسئلة من غير أن ننتظر جواباً فلم يزد على ان قال :

« لا أدري ولكن قروياً دلني على بيت قال انه الوحيد في هذه المنطقة : « بيت توحه »

فقال رئيس النيابة : « توحه ؟ »

قال : « نعم هل تعرفه ؟ »

قال : « لا . ولكن الاسم مع ذلك عجيب . أين هذا البيت ؟ أهو بعيد من هنا ؟ »

قال « ربع ساعة اذا سرنا على مهل . تعالوا »

وصرنا الى الباب فوقفنا عنده ندقه وننادي فرادي ومعاً: « توحه .. توحاه .. ياتووحاه ؟ »

فلم يجبنا أحد . وطالدقنا للباب وناداؤنا توحه هذا حتى مللنا ، ونفد صبر أحدنا فأهوى على الباب يضربه برجله مرة ويدفعه بكتفه مرة أخرى حتى انخلع فاندفع داخلاً ، ولكن رئيس النيابة وقف متردداً يراجع نفسه ويراجعنا ويحاول أن يصدنا عن اقتحام البيت. ولكنا سخرنا منه ومن هذه « الحرفية » القضائية

وكانت الغرفة التي دخلناها عجيبة : ذلك ان أرضها مفروشة بحصير ، على مداره مما يلي جدارين ، حشيتان رقيقتان طويلتان ، وفي أحد الاركان غرارة كبيرة الى جانب صندوق ساذج ، وكرسي واطيء عليه قلتان كفيء على احداهما كوز ، وعلى أحد الجدران مصباح صغير، جلس مواجهاً له على كرسي له متكأ ن رجل وحف الشعر متهضم الوجه ثابت الحملاق

فتقدم اليه الذي كسر الباب وقال « هل أنت توحه ؟ »

ولكنه لم يتحرك ولم يتكلم ولم يحول عينه الى مخاطبه ، فهمست في أذن جاري « لعله أصم ؟ » فدنا منه هذا وصاح بأعلى صوته « يا توحه ! هل أنت توحه ؟ »

فلم يحفلنا ولم يولنا أقل عناية ، فضاق صدر مخاطبه وأقبل عليه يهز كتفه فما راعنا إلا انه غاص في كرسيه حتى لخيل الينا انه تقوض أو دخل بعضه في بعض ، فقال رئيس النيابة « كفوا ان الرجل مشلول بلا شك »

وتناوله من تحت ابطيه ورفعه وسواه على مقعده كما كان . وفي هذه اللحظة سمعنا صوتاً عذباً من ناحية الباب يقول : « أنا توحه »

فالتفتنا مذعورين فأخذت عيوننا على ضوء المصباح الخافت امرأة سمراء مستديرة المحيا دقيقة المعارف رقيقة النظرة ، في ابتسامتها المرتسمة على فمها الجميل معان من السرور والسخر والألم والجلد ، فاعتذرنا وقصصنا حكايتنا ، وكانت تستمع الينا وهي واقفة في مدخل الباب وذراعاها على الجدارين ، فلما فرغنا دعتنا الى الجلوس وقالت :

« ألا آتيكم بطعام ؟ لا تقولوا: « لا » ولكن قولوا : « نعم » وتعالوا ساعدوني على تهيئته »

فأعدانا بشرها وشرحت صدورنا سماحة نفسها فقمنا معها الى غرفة – أن صحت تسميتها كذلك – غير مسقوفة لها باب محاذ لباب الغرفة الاخرى وفيها سلم ينتهي الى السطح، وسألتنا وهي ترشدنا الى ما تصنع :

« كيف لم تروا الباب الآخر ؟ لو طرقتموه لما احتجتم الى كسر ذاك، فانه لا يوصد أبداً »

وفي هذه اللحظة شعرنا بشيء يحك جسمه بالباب فالتفتنا منه اليها فقالت :

« هذا خفيري أتحبون أن تروه ؟ »

وفتحت الباب فدخل كلب ضخم لم يكد يرانا حتى بدأ يزوم وينظر اليها فوضعت كفها على رأسه ملاطفة له وقالت : « لا تخافوا فانه لا يؤذي ضيوفي »

ثم أولته ظهرها وقالت وهي تبتسم :

« من حسن حظكم انه كان معي حين جئتم ! فاشكروا لي غيبتي »

ولم يكن في حركاتها ولا في كلامها شيء ريفي فقد كان لها ظرف الحضرية ورقتها وكياستها في الحديث، فأدهشنا ذلك ولم يسع رئيس النيابة الا أن يسألها :

« لقد ظننا توحه هذا اسم رجل . وحسبناه في أول الامر هذا الجالس هناك . فهل هو أبوك ؟ »

فقالت موجزة : « كلا ! »

قال : « أخوك اذن »

— « كلا »

— « زوجك ؟ »

— « لا ! » مطوطة

فأقصر وكف عن مسائلتها وقد شعر بالحرج وقالت هي وهي تحمل الطعام الى الغرفة التي كنا فيها : « هذا حمد » فزادت الامر غموضاً بهذا البيان

وصنعت لنا قهوة بعد الطعام وجلست الى جانب حمد – على الارض – وتناولت يده في كفها وجعلت تمسحها وهي تقول :

« لقد كنت في الاسكندرية قبل ذلك – قبل أن أجيء الى هنا وجمعت قدراً من المال لا بأس به . أكثره حلي . وكان حمد يعرفني . يعرفني فقط . وكان له مال غير كثير أنفق معظمه علي . وفي احدى الليالي جاء الى بيتي وانحط على كرسي ولم يقم بعدها أبداً »

وردت رأسها الى الوراء حتى حجب الكرسي وجهها عن عيوننا ومضت تقول :

« قال لي الاطباء الذين فحصوه انه سيظل هكذا أبداً . سيبقى كالطفل الرضيع الذي لا

يستغني عن عناية الأم ، وقالوا ان هذا راجع الى اسرافه في حياته . ولم يكن لي طفل ، فاشتقت أن أتخذه طفلي وأن أتعهده بعنايتي وأن أبذل له أمومتي . أليس قد أنفق عليّ ماله ليصير طفلي ؟؟ وكرهت بعد ذلك مقامي في الاسكندرية وحياتي فيها . لقد انتهى ذلك لما وجدت طفلي . بعت حاجي واشتريت قطعة أرض صغيرة هنا هي حسبنا بل هي فوق الكفاية ، وابتنيت هذا الكوخ ، وما حاجتي الى أكبر منه ؟ ليس معي غير «حمد» . وهو كما ترون تكفيه رقعة الكرسي . وقد كان المقام في أول الأمر عسيراً وكانت الوحدة مضنية ، ولكني وطنت نفسي عليها وروضتها على السكون الى العزلة مع «حمد» .. ثم وجدت هذا الرفيق ، وجدته ضالا فأخذته وربيته فهو الآن رفيقي وأنيسي . لا يتركني قط . هو خفيري أينما ذهبت . يخرج معي ويؤوب معي . وهو راض عني وقانع بي لا يسألني عن شيء ولا يتقيني كما كان يتقيني أهل هذه الناحية . على أنهم ادركوا انهم لا حاجة بهم الى تكلف اتقائي فاني بعيدة عنهم . وهم الآن يبذلون لي معونتهم اذا طلبتها . نعم »

ثم نهضت وهي تقول : « ألا تنامون ! ليس عندي غير هذه الغرفة ، فمعذرة »

وخرجت وغابت مدة تقرب من نصف ساعة ، وكنا في أول الامر صامتين توقعاً لعودتها بسرعة ، فلما طال غيابها نظر بعضنا الى بعض واقبلنا نتكلم الا الزوجة فقد كان وجهها ناطقاً بمقت توحه واحتقارها

ورجعت توحه فألقت الينا بطانية من الصوف ولحافاً . وقالت :

« هذا للسيدة وتلك لكم جميعاً ، ومعذرة مرة أخرى »

وجاءت بوسادة صغيرة وضعتها تحت قدمي «حمد» ووضعت رأسها عليها الى جانبي قدمه ونامت

* * *

لما أصبحنا لم نجد توحه ولم نعثر على أثر لها لا في البيت ولا في الحقول المجاورة ، وكانت الشمس قد ارتفعت فتقدمنا واحداً بعد واحد الى «حمد» نصافحه ونودعه ونعدله في كرسيه بعد كل مصافحة

وكررنا الى حيث السيارة فالفيناها قد نقلت الى الحافة اليمنى على أرض يابسة فلم يخامرنا شك في ان هذا بعض فضل توحه . فانطلقنا بها في جو مشمس رائق حتى بلغنا الاسكندرية وكانت غايتنا . ولم نكد ندخل الفندق وندع السيدة في غرفتها لتصلح من شأنها وتستريح حتى دعانا اخوها رئيس النيابة الى البار وقال لما وقفنا صفاً الى جانبه :

« هذا نخب توحه . بارك الله فيها ! »

من يدري ؟ ربما !

ابرهيم عبد القادر المازني

صيادو رءوس البشر

بقايا المدنية تحت راية الهمجية

بعض عادات أهالي الفيلبين

الفيلبين جزائر تخضع لحكومة الولايات المتحدة . وقد كان أهلها حتى عهد قريب مغرقين في الهمجية ولهم عادات وتقاليد هي وصمة عار في جبين المدنية الحاضرة ومنها عادة صيد الرءوس البشرية بدافع الرغبة في الشهرة أو السعي للانتقام ، ومع ان الحكومة الاميركية قد حظرت هذه العادة فان بعض سكان الفيلبين — ويعرفون « بالافيوجا » — يمارسونها سراً حتى الآن . وفي المقالة التالية وصف موجز لها وللغرض منها

يؤثر عن قبيلة « الافيوجا » بجزائر الفيلبين ان رجالها ذوو شدة وبأس ، ولكنهم أنذال لا يأنفون من الانتقام من غريمهم بأحط وسائل الحيلة والخداع . وقلما يعفون عن امرأة من نساء أعدائهم اذا وقعت بأيديهم . فهم يمثلون بها تمثيلا تأنف منه النفوس ، ثم يحزون عنقها ويحسبون رأسها من أفخر الغنائم . بل هم يفعلون مثل ذلك بكل طفل من أطفال أعدائهم إذا ما دفعه نكد الطالع الى أيديهم . وكثيراً ما عيرتهم قبيلة كيانجان — وهي أيضاً من قبائل الفيلبين — بذلك ولكنهم لا يرون الفتك بالضعيف سبة ولو كان ذلك بطريق الحيلة السافلة

من أغرب عادات « الافيوجا » ما يعرف عندهم بصيد الرءوس . وهي من تقاليدهم الموروثة وقد حاولت حكومة الولايات المتحدة حظرها فلم تنجح لأن القوم يمارسونها سراً ويرون في التخلي عنها خروجاً على تقاليد الآباء والاجداد

ورجال « الافيوجا » يمارسون هذه العادة اما طلباً للشهرة أو سعياً للأخذ بالثأر . ولهذه العادة شروط تجب مراعاتها والا أصبحت القبيلة كلها معرضة لغضب الآلهة

فعندما يستقر رأي القبيلة على القيام بغزوة احدى القبائل لاصطياد الرءوس يتولى أحدهم تنظيم الغزوة فيسمى « المنظم » وهوغير الزعيم الذي تسير الحملة بقيادته . على ان « المنظم » قد يكون هو نفسه الزعيم ويشترط أن يعترف له الجميع بالبسالة والاقدام . ومنصبه شاق ومحفوف بالمخاطر ولا سيما اذا وقعت الحملة في كمين أو سقطت في يد أعدائها اذ يفتك به هؤلاء فتكا فظيعاً

واليك الخطة التي تسير الحملة عادة بموجبها : —

بعد استقرار الرأي على الغزوة وقبل الشروع في الزحف ببضعة أيام يعمد القوم الى أرومة

شجرة فينحتون منها ما يشبه رأس انسان يطلقون عليه اسماً من أسمائهم . ثم يجتمع رجال الحملة ويشرعون في رشقه بالنبال والكاهن يخاطبه قائلا : « انا نرشقك أيها الرأس الخشبي بالنبال فلا تغضب . . . سوف يقابل رجالنا جسدك في منتصف الطريق وبداك مثقلتان بالنبال فيشددون الهجوم عليك ويطرحونك على الارض التي ستكون وسادتك . وستكون أنت كفارة فيخطفون روحك . لانه اذا جاز للمرء أن يحصد الارز فيجوز له أيضاً أن يحصد الرقاب ! »

بمثل هذه الكلمات يخاطب الكاهن ذلك التمثال الخشبي . وفي الليل يقدم القوم قرابين مختلفة ولا سيما لاله الحرب وإله الخصب . ثم يجمع كل أمتعته ويصطحب أهل بيته استعداداً للزحف في اليوم التالي . ولا يجوز لأحد من رجال القبيلة أن يتخلف أو يرجع الى بيته قبل رجوع الحملة كلها من غزوتها

وفي الصباح ، قبل الشروع في الزحف ، يقدم الكاهن صلوات أخرى الى الآلهة وأرواح الاجداد . ومن قوله مخاطباً هؤلاء :ـ «أيتها الارواح ساعدي أولادك وأحفادك ليلتقوا عدوهم . ولتكن يدا العدو مثقلتين حتى يعجز عن حمل السلاح ويفشل في محاولة الانتقام . أما نحن فسنهاجمه ونطعن جسمه بالنبال ولن يعاني الآلام طويلا لانه سيموت سريعاً جداً ونعود برأسه غانمين . ثم يدير رجالنا وجوههم شطر بيوتهم . ولن يغير أحد مركزه عند العودة وانما تصبح مؤخرة جيشنا مقدمة ومقدمتنا مؤخرة من دون أن يتقدم أحد على غيره . ولن يجرح أحد من رجالنا ولن يسقط في يد العدو بل نرجع سالمين غانمين »

ويقدمون مثل هذه الصلاة الى اله الحرب (وهو الشمس) ويطلبون منه أن يجعل رائحة الارز المطبوخ تصل الى منازل العدو . وأن تستيقظ الارواح القاتلة لتهلك ذلك العدو

ولا يجوز لأحد من أفراد الحملة أن يذوق شيئاً في اثناء الحملة الا الطعام الذي يعينه الكاهن . وفي اعتقاد القوم أن من طبخ في اثناء الحملة طعاماً خفية هلك في الحال . أما طعام الكاهن فهو الارز ولحم الخنزير

وتمتنع المرأة أيضاً في اثناء الحملة عن القيام بأي عمل ما عدا الاعمال التي يعينها الكاهن . فليس لها أن تغزل أو تنسج أو تهيء الطعام ، بل تنحصر مهمتها في مساعدة الكاهن على السحر والشعوذة

وتسير الحملة مراحل مراحل حسب رأي الزعيم أو المنظم ولا يجوز لها في المرحلة الاولى أن تبعد كثيراً عن ضواحي القرية . بل كثيراً ما تبيت في تلك الضواحي استعداداً للمرحلة الثانية التي تكون عادة أطول وأشق . ولما كان القوم شديدي الايمان بالخرافات تراهم يترقبون كل صوت وكل حركة ويفسرون كل شيء حسبما توحيه اليهم مخيلتهم فهم يتشاءمون مثلا من

(البقية على صفحة ٩٩١)

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

اللواء احمد شفيق باشا ، الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، السيدة هدى شعراوي

يمثل اللواء احمد شفيق باشا مدير الحدود رجل الحرب المطبوع على الشجاعة واستقامة الخلق. ويمثل الدكتور عبد الرحمن شهبندر رجل العزم والنهوض ، وهو الزعيم السوري المشهور بكفاحه وجلاده ، أما السيدة هدى شعراوي فهي مثال حسن للزعيمة النسائية الحريصة على رقي بنات جنسها ، لذلك ففي الاجابات التالية ثلاث صور من صور الحياة تجمع بين الشهامة الحربية والاخلاص للوطن ، والدفاع عن نهضة الجنس اللطيف [المحرر]

اللواء احمد شفيق باشا

« نشأت شغوفاً بفن الهندسة ، فكنت اميل الى دراستها ، وأتمنى أن أندمج في مدرسة الهندسة بعد اتمامي الدراسة الثانوية في مدرسة التجهيزية بدرب الجماميز . وكنت مصمماً كل التصميم على تحقيق أمنيتي وتنفيذها في وقتها لاعتقادي أن الهندسة أم أسس الحضارة والعمران . وبينا أنا على هذا التصميم والعزم في المدرسة التجهيزية قامت ثورة عرابي واشتعل لهيبها ، ودفعت كثيراً من المصريين الى الدفاع عن بلادهم والوقوف في وجه الخصوم . فأثر على نفسي هذا التيار ، وتغلبت عليّ فكرة الذود عن الوطن والدفاع عن حياضه دون غارات المغيرين ، واغتصاب الغاصبين

« وكان من العادة أن يأتي الينا في المدرسة التجهيزية مندوب من وزارة المعارف يسأل طلبة الفصول المتقدمة عمن له رغبة في دخول المدرسة الحربية أو مدرسة الطب . فلما وافانا هذا المندوب وسألنا كعادته أعلنت له رغبتي في دراسة الفنون الحربية فقيد اسمي في مذكرته ، وعلى أثر ذلك دخلت مدرسة الحربية . وبقيت بها الى أن تخرجت منها ضابطاً

« وبعد ما تخرجت سافرت الى حلفا ومكثت بها سنتين ، ثم أعلن استرجاع السودان وكنت في مقدمة الجيش ضمن سلاح المدفعية بلدة « سرس » . وكان أمامنا الدراويش متأهبين عند « عكاشة » على بعد ٥٠ ميلا ، ودارت رحى القتال بيننا وبينهم ، فتقهقروا وأخلوا « عكاشة » والتجأوا الى « فركه » فتابعناهم بالقتال حتى أجلوا عن « فركه » أيضاً ، وتحصنوا بلدة « أبوفطمة » في الجهة البحرية لدنقلة ، وما زالت المعارك قائمة بيننا وبينهم الى أن تم استرجاع السودان في سبتمبر سنة ١٨٩٨ . ونظمت حكومته وانتخبت مأموراً في بلدة « مناجل » فمكثت سنتين ثم رجعت الى المدفعية كما كنت الى أن رقيت الى رتبة أميرالاي فتعينت ناظراً للمدرسة الحربية ، ثم نقلت الى رياسة الجيش بالسودان في سبتمبر سنة ١٩٢٣ وكنت وقتئذ برتبة لواء ، وما لبثت أن انتدبت في نفس هـذه السنة لأكون وكيلاً لمصلحة الحدود التي كان يتولاها مدير انجليزي . ثم صدر بعد ذلك بسنتين مرسوم ملكي بتعييني مديراً للحدود »

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

« أتخلق الحوادث المرء الذي تريده أم يخلق المرء الحوادث التي يريدها ؟

سؤال سيبقى الجواب عنه معقداً مادام الناس متطرفين في عقيدتهم بالقدر من جهة أو بالاختيار من جهة أخرى ، فهم إما جبريون لا يحاولوا الوثاق عن أكتافهم ليخلصوا من بلل اليم الذي القوا فيه واما ارادون يزعمون أن في مقدورهم أن يفعلوا ما يشتهون حتى أن يقولوا للشيء كن فيكون !

ولعل في سرد التحول الآتي الذي أحدث انقلاباً في حياتي ما يدل على أن الحوادث التي تعرض للناس قد يتخذها المرء اذا شاء أساساً لما يريده من بناء شامخ يبنيه باختياره

« قضيت شطراً من حداثتي في عصر السلطان عبد الحميد فكنت أشعر أنا والخُلّص من الاخوان الذين اجتمع بهم بكابوس ثقيل على البلاد العثمانية من جزاء الجاسوسية وكم الافواه والضرب على الايدي الحرة والتصرف في خيرات الامة حتى اذا بدرت بوادر الحرية في الروملي ودقت ساعة الدستور في سلانيك شمّرنا عن ساعدنا في سورية لتأييد هذا الانقلاب والوقوف مع اخواننا في الجيش العثماني في وجه أهل الرجعى فألفنا الهيئات الادارية لجمعية الاتحاد والترقي في طول البلاد وعرضها وكانت دمشق الشام عاصمة لهذه الهيئات وكانت مربوطة بالمركز العام في سلانيك . أما القطب الذي درنا حوله في السياسة الوطنية التي اتبعناها يومئذ فأساسه ما دونته جمعية الاتحاد والترقي في السطر الأول من ميثاقها المقدسة وهو خدمة الامة العثمانية خدمة خالصة من غير تفريق بين عناصرها . وقد شغفنا بهذه الاخوة والمساواة شغفاً عجيباً حتى ان القائد الأركان حرب المرحوم سليم بك الجزائري وهو من أخلص اخواننا وأنقذهم لما بلغه أن جمعية في الاستانة تألفت عقيب الانقلاب العثماني لخدمة العرب باسم الاخاء العربي وقف في حفلة حافلة في دمشق وامتشق حسامه وصاح بأعلى صوته « اننا نسمع بتأليف جمعية باسم الاخاء العربي فكل من تحدثه نفسه بالانضمام اليها ليس له الا هذا السيف » . « هذا كان شعور احرار العرب عامة في تلك الايام ولكن أخذت الاخبار تتسرب الينا من مختلف الجهات بأن الاتحاديين في الاستانة ينوون الشر بالعرب وبقوميتهم فكنا نكذب تلك الاشاعات ونعدها من باب الاختلاقات التي يروجها اعداء الحرية الى أن حدثت لي الحادثة الآتية التي أزالت من نفسي الشكوك لأنها كانت من مصدر رسمي ، وهي ان موظفاً قضائياً كبيراً من أصدق رجالات العرب وهو المرحوم كامل بك الصلح نقلته الحكومة من مناستر الى دمشق فلما مر على الاستانة ليقابل وزير العدلية ـ الحقانية ـ نجم الدين ملا بك ويتلقى منه التعليمات الجديدة قال لهذا : « انك ذاهب الآن الى رياسة محكمة الاستئناف في الشام فاجعل المحاكمات من الآن فصاعداً بالتركية لاننا قررنا تتريك العناصر » . هذا ما قصه علي سراً رجل نزيه من أنزه رجالنا فجاء شهادة قطعية على عزم الاتحاديين على سلوك سلك عنصري جديد مع العرب ليس محكوماً عليه بالفشل فقط بل محفوفاً بالاخطار . « ان هذه الجملة المقتضبة التي نقلها لي القاضي الجليل كانت فاتحة عصر جديد في حياتي إذ نقلتني من ذاك الانمحاء في القوميات العثمانية المتناكرة الى تأييد قوميتي العربية في الجامعة العثمانية .

وكان الاتحاديون كلما خطوا في هذا المضمار باعاً خطت العناصر الأخرى ذراعاً الى أن حلت كارثة

الحرب العامة فظن العاملون في جمعية الاتحاد والترقي أن ساعة الانتقام دنت فارتكبوا تلك الموبقات والجرائم التي تقشعر منها الابدان في سورية وسائر المناطق العربية وحسبي أن أقول هنا إن نفس الضابط الكبير الذي ندّد بجمعية الأخاء العربي سنة ١٩٠٨ ذهب على اعواد المشانق التي نصبها السفاح احمد جمال باشا لرجالات العرب في اليوم السادس من مايو سنة ١٩١٦

« هذا هو المتحول الذي فتح عيني الى الخطر المحدق بالامة العربية فسرنا تلك السيرة القومية الجديدة اما الذين لعبوا هـذه اللعبة العنصرية الخطرة من الاتحاديين فقد نالوا جزاءهم على أيدي الحكومة الكمالية أو غيرها . ومن سوء حظهم انهم لم ينالوا الحظوة لدى المفكرين من رجال الترك أنفسهم ، حتى انني وأنا في قلب هـذا المعمعان العربي مدين في شطر عظيم من حياتي للوالي التركي الكبير المرحوم خاوصي بك ، وذلك للملاحظة الدقيقة التي ابداها لي في أواخر شهر اكتوبر سنة ١٩١٥ مما حملني على مغادرة البلاد العثمانية بطريق الصحراء الى العراق فالهند فوادي النيل . واذا كان هـذا مبلغ غضبنا على من تحرش بقوميتنا من اخواننا الترك في جمعية الاتحـاد والترقي فأنت أدرى بما يغلي في صدورنا من النقمة على الاجانب المستعمرين الذين لا يطمعون في القضاء على لغتنا فقط بل يحاولون محق سائر المقومات في حياتنا العربية . ومعنى ذلك في معجم الوطنية سلسلة من الحوادث والاضطرابات لا مسكن لها الا تحقيق الرغائب القومية »

السيدة هدى شعراوي

« كان اسلافنا يرون في تعليم البنت مفسدة لاخلاقها ولذلك كان أغلب الآباء يحرمون على بناتهم ورود مناهل العلم العذبة ويؤثرون بقاءها جاهلة لا تبصر شعاع العلم والعرفان

واذا تساهل بعض الآباء سمح لابنته بتعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ بعض سور من من القرآن الكريم ليتسنى لها تأدية الفروض الدينية . وقد كدت أكون ضحية هذا الوهم القاسي لولا حادث طرأ علي أثناء دراستي فأثار نفسي وكان له أطيب الأثر في حياتي خصوصاً في الاستزادة من العلم ببذل كل مجهود لتذليل الصعوبات التي كانت تعترضني في هذا السبيل .

« كنت في طفولتي كمعظم اترابي أتلقى مبادىء القراءة والكتابة في المصحف الشريف فحبب القرآن الى اتقان اللغة العربية وأوجد عندي رغبة شديدة في الأدب العربي فاقتنيت بعض الكتب المفيدة لمطالعتها ولكني رأيتني لا أقوى على قراءتها لانها خالية من الشكل

« سألت معلمي عن سبب ذلك فقال : « لأنك لم تتلقي علم النحو » فرجوته أن يعطيني دروساً فيه فوقع رجائي عنده موقع الغبطة والسرور وأتى في اليوم الثاني يحمل تحت ابطه كتاباً صغيراً ولكن لسوء الحظ كان لي مرب مكلف بمراقبة تعليمي فصادف أن حضر في صباح ذلك اليوم فلما وقع نظره على الكتاب الذي أحضره المعلم سأله عنه فأجابه فرحاً مسروراً : « طلبت مني الهانم اعطاءها دروساً في النحو فلبيت طلبهـا وسنبتدىء اليوم في تعليم قواعد اللغة العربية » وكنت انتظر أن يقابل هذه الرغبة بمثل ما قابلها به معلمي ولكني دهشت إذ رأيته يتصدى المعلم مستهزئاً به قائلاً له : « خذ كتابك وانصرف فانها لن تكون يوماً من الأيام محامياً . . . »

استفتاء الهلال

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

[اقرأ المقال المتقدم]

احمد شفيق باشا

مدير مصلحة الحدود وقد نشرنا له في هذا الجزء رده على استفتاء الهلال عن اهم حادث اثر في مجرى حياتي

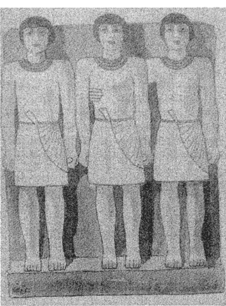
الدكتور عبد الرحمن شهبندر

الزعيم السوري المعروف ونزيل القاهرة . احد الثلاثة الذين نشرنا لهم في هذا الجزء من « الهلال » اجوبتهم عن اهم «حادث اثر في مجرى حياتي »

السيدة هدى هانم شعراوى

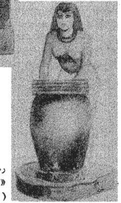
الزعيمة المصرية المعروفة ننشر صورتها بمناسبة ردها على الاستفتاء في هذا الجزء من الهلال

الاكتشافات فى مقبرة « رع وير » و « مرسوعنخ »

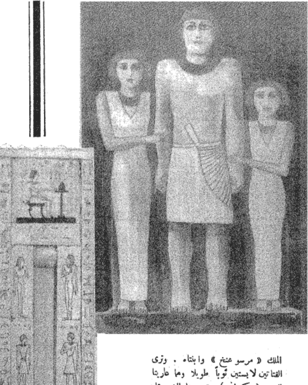


وفق حضرة العالم الدكتور سليم بك حسن أستاذ علم الآثار بالجامعة المصرية الى اكتشاف مقبرة «رع وير» و « مرسو عنخ » في الجيزة بقرب القاهرة وترى في هذه الصفحة والصفحة التالية بضعة رسوم نقلت بدقة عن الآثار النفيسة المكتشفة في هذه المقبرة

ثلاثة تماثيل مما وجد في مقبرة رع ور وهذه التماثيل متصلة بعضها ببعض ولا تزال تزهو بألوانها الحمراء والخضراء كأنها صنعت في هذا الزمن



رسم تمثال وجد في مقبرة « مرسو عنخ » ويمثل أمة (عبدة) تستخرج الجعة من التبن

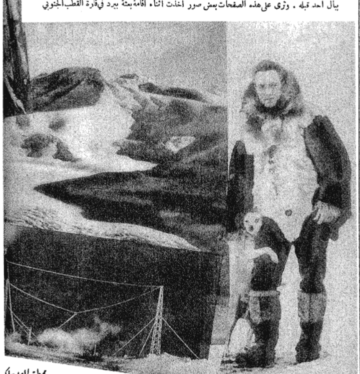


الملك « مرسو عنخ » وابنتاه . وترى الفتاتين لابستين ثوباً طويلا وهما عاريتا الصدر (ديكولتيه) ومقصوصتا الشعر على الزي المعروف « بالجرسون » كأنهما من فتيات هذا العصر

رسم باب عليه نقوش هيروغليفية يظن ان وراءه قبر والدة « مرسو عنخ »

رحلة بيرد الى القطب الجنوبى

نشرنا في الجزء الاخير من الهلال مقالة عن انتاركتكا او قارة القطب الجنوبي وصفنا بها ما بذله ابطال الاسفار والمولعون بالمجازفات من الجهود في سبيل الكشف عن اسرار القطب وما فيه من مجاهل وبحار . وكان آخر الذين قاموا بسفرة في سبيل تلك الغاية الرحالة الاميركي المشهور الكومندور بيرد الذي عاد أخيراً الى أميركا بعد أن عانى مالم يعانه احد من المشاق وجازف بحياته في سبيل استجلاء اسرار « انتاركتكا » حتى تم له ما اراد واماط اللثام عن تلك القارة . وساعده على بلوغ غايته انه استعان بالطيارة وحمل معه من الزاد والمؤونة وآلات الرصد والدفء مالم يخطر ببال احد قبله . وترى على هذه الصفحات بعض صور اخذت اثناء اقامة بعثة بيرد في قارة القطب الجنوبي



محطة اللاسلكي

فترة للراحة والتسلية



القطب الجنوبي

احدى طيارات حملة بيرد وقد بدىء بازاحة الثلج عنها بعد انقضاء فصل الشتاء القطبي وابتداء الربيع



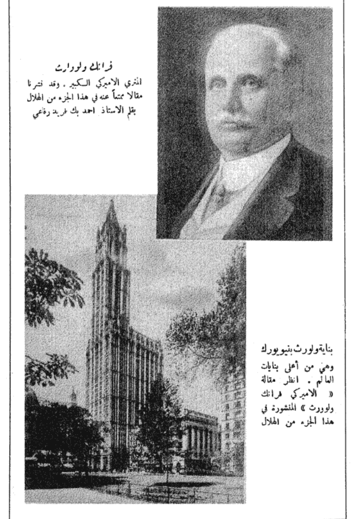
الشمس والعلم الاميركي

بيرد ورفاقه يستقبلون الشمس والعلم الاميركي في القطب الجنوبي وتراهم في الصورة يترقبون ظهور الشمس لاول مرة في العام في تلك الاصقاع



في بلاد الثلج الدائم

اوتوموبيل صنع خصيصاً للسير على الثلج ولكن الاختبار اثبت انه لا يصلح لهذا الغرض وقد اضطرت حملة بيرد الى التخلي عنه على بعد ثمانين ميلا من نقطة القطب الجنوبي واستعاضت عنه بمركبات للتزلج وهي التي تراها الى يسار الاوتوموبيل

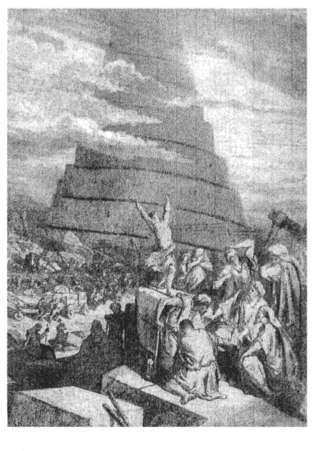


فرانك ولوورث

المثري الاميركي الكبير . وقد نشرنا مقالا ممتعاً عنه في هذا الجزء من الهلال بقلم الاستاذ احمد بك فريد رفاعي

بناية ولورث بنيويورك

وهي من أعلى بنايات العالم . انظر مقالة « الاميركي فرانك ولوورث » المنشورة في هذا الجزء من الهلال



البرج الذي يزعم الكثيرون من علماء الآثار ان الملك نبوخذ نصر زرع فيه الفراديس المعلقة .
[انظر مقالة « آثار المدنيات البائدة » في الصفحات التالية]

آثار المدنيات البائدة

ما هي أقدم الحضارات المنقرضة

المصرية أم الكلدانية ؟

في مصر وفلسطين والعراق وما بين النهرين جيوش من المنقبين عن الآثار يصلون الليل بالنهار في البحث عن المدنيات البائدة . وهم يعملون في جو من الصمت والهدوء بحيث لا يعلم أحد بوجودهم الا عند عثورهم على آثار تلفت الانظار . وليس ثمة من يستطيع أن يوفيهم حقهم من الثناء . فهم يعانون حمارة الصيف وصبارة الشتاء في سبيل استجلاء ألغاز التاريخ . وفي المقالة التالية وصف موجز لبعض ماعثروا عليه حديثا من آثار الشعوب والممالك البائدة

١ – أم الحضارات

لا يمر يوم إلا وتظهر فيه آثار جديدة للاقدمين ترجع تاريخ البشر أجيالاً الى الوراء وقد كان علماء التاريخ حتى عهد قريب مجمعين على ان الحضارة المصرية هي أقدم الحضارات المعروفة . ولكن الآثار التي ظهرت في خلال العشرة الاعوام الماضية تثبت ان الحضارة المصرية – حتى في عهد بناة الاهرام أي منذ خمسة آلاف سنة – كانت حديثة العهد بالنسبة الى حضارة الكلدان والحثيين وغيرهم من الشعوب البائدة

وبعبارة أخرى ان المصريين في أيام الاسر الاولى والثانية والثالثة كانوا حديثي العهد بالحضارة بالنسبة الى الامة الكلدانية التي ظهر منها ابرهيم الخليل حتى يصح القول بان مصر في أيام الملك مينا مؤسس الاسرة الاولى كانت أمام حضارة كلدانية لا يقل عمرها عن خمسة آلاف سنة وهو ما أثبتته آثار « أور » و « سومر » وغيرها . وكما ان مدينة هليوبوليس أو مصر الجديدة تنظر الى دمشق باعتبار انها أقدم مدن العالم المعروفة كذلك كانت ممفيس وطيبة وغيرها من مدن مصر قديماً تنظر الى مدن الكلدانيين والحثيين والاشوريين

فالنتيجة الاولى التي أسفر عنها تنقيب علماء الآثار في بضعة الاعوام الاخيرة هو ارجاع تاريخ الحضارة البشرية نحو خمسة آلاف سنة الى ما وراء حضارة مصر . وقد يجيء يوم يتضح فيه ان الحضارة البشرية هي أقدم من الحضارة الكلدانية بعدة ألوف من السنين

ولعل من أحدث ما اكتشفه المنقبون عن الآثار بضعة كهوف عثروا عليها في جبل

الكرمل وفيها نقوش قديمة لا شك انها أقدم ما نقشته يد الانسان لانها ترجع الى ما قبل زمن التاريخ المعروف . وهذه النقوش ترمز في الظاهر الى جنة عدن التي يقال انها كانت في وادي الفرات . فاذا ثبت ذلك لم يبق شك في ان حكاية تلك الجنة كانت شائعة عند أقدم شعوب البشر

وقد بحث الكثيرون من العلماء عن آثار جنة عدن. ولا يزال بعضهم يوالي البحث عنها فيما بين النهرين . وقد اسفر التنقيب عن الحقيقة التي سبقت الاشارة اليها وهي ان الحضارة الكلدانية التي نشأت فيما بين النهرين هي أقدم الحضارات البشرية . وتدل الآثار أيضاً على ان ما بين النهرين كانت فيما مضى معرضة على الدوام لفيضان النهر . وفي الواقع انها أصيبت بفيضان جارف مرتين . وكان الفيضان الاخير منهما من شر الفيضانات التي مني بها العالم في الازمنة الغابرة ويعتقد الكثيرون من علماء الآثار انه هو الفيضان الذي أهلك العالم في زمن نوح لان تاريخه يتفق بوجه التقريب مع تاريخ نوح . وهنالك ما يبعث على الامل بان يجد العلماء بين ألواح الآجر الكثيرة ما يعين زمن ذلك الفيضان بوجه التحقيق

ويظهر ان نوحاً كان قد سمع باخبار الفيضان السابق وما أحدثه من الاضرار البليغة . ولعل تلك الكارثة وقعت في زمن طفولة نوح . فرأى ان يحتاط للامر ويبني لنفسه فلكاً ينجو بها هو وأهل بيته

٢ - أيام «أور» وبابل

ولا نعلم حتى الآن من أين اقتبس الكلدان حضارتهم ، وانما نعلم انهم جاءوا في الاصل من مرتفعات ما بين النهرين الشمالية فوجدوا أنفسهم في منخفض من الارض المستوية المجردة من التلال والاودية . وخطر لبعضهم - تحت تأثير ذكرى الفيضانات المتوالية - ان يبنوا لانفسهم برجاً « يتصل طرفه بالسماء » ويحققون به غايتين كبيرتين : الاولى عبادة آلهتهم واقامة مختلف الشعائر الدينية لها . والثانية الاعتصام بذلك البرج عند حدوث فيضان جديد . وهذا البرج أقدم من اهرام الجيزة وهندسته شديدة الشبه بهندسة الاهرام التي لا تزال آثارها باقية في يوكاتان ببلاد المكسيك

ويظهر ان الكلدانيين كانوا مغرمين بهندسة الابنية والمنشآت الضخمة ، ولهذا بنوا برج بابل كما بنوا القناطر الضخمة التي لا تزال آثارها باقية الى هذا اليوم

وعن الكلدانيين أخذ البابليون جميع علومهم وفنونهم ونظمهم العمرانية والاجتماعية . وكان نبوخذ نصر أشهر ملوكهم وهو الذي بنى المدن وأحاطها بالحصون الكثيرة وأنجز أعمالاً

هندسية تدل على المهارة والرقي . وكان يسخر في ذلك الجيوش الجرارة من العبيد . ومن أشهر أعماله الهندسية فراديس بابل المعلقة وهي إحدى عجائب الدنيا السبع . قيل انه بناها لزوجته «أموهيا» لانها كانت تحن دائماً الى حدائق بلادها «ميديا» . وقيل أيضاً ان الفراديس المعلقة هي في الاصل برج بابل المشهور وان الملك نبوخذ نصر أمر بتنظيم حدائق لولبية حوله حتى أعلى قمته

وفي مدينة «أور» الكلدانية نشأ ابرهيم الخليل وترعرع . وكانت تلك المدينة ذات حضارة قديمة جداً مما يدل على ان المدينة بنيت قبل ابرهيم ببضعة آلاف من السنين . وكان اسم أبي ابرهيم على ما في التقاليد «تيراح» واسم أخيه «ناحور» . وتزوج ابرهيم فتاة تدعى «ساراي» أو «سارة» وكان لاخيه ولد يدعى لوطاً . وكان ابرهيم واسع الثروة والخبرة وعلى جانب عظيم من المعرفة باحوال العالم . ومع انه لم يكن من أهل البادية فقد وقع له ولاهله ما حملهم على هجر معيشة الحضر والتماس البادية . وفي بعض التقاليد انه هرب من المدن ليتقي شر الحروب ولكن علم الآثار قد أماط لنا اللثام عن السبب الحقيقي الذي دفعه الى هجران المدن وهو كرهه لديانة القوم في ذلك الزمن ورغبته في الفرار من شعائرهم الدينية الممقوتة كما سيجيء

٣ — حضارة أور الراقية

قلنا ان حضارة الكلدان هي أقدم الحضارات حتى الآن . وفي الواقع ان القوم كان لهم قوانين ونظم وصناعات وفنون راقية جداً . وقد عثر المنقبون على آثار كثيرة تدل على سمو المنزلة التي بلغوها في تلك الحقب الخالية . ومن جملة تلك الآثار أمتعة وآنية منزلية تدل على حب القوم لرفاهة العيش وللتنعم بأطايب المشروبات والاطعمة . ولا تزال مواقد الطبخ وآنية الطعام التي كانوا يستعملونها من أدق المصنوعات وأفخرها . وقد عثر المنقبون أيضاً على كثير من الدمى والالعاب التي كانوا يلهون بها ومن جملتها رقعة للشطرنج مرصعة بالفضة واللؤلؤ مما يدل على قدم عهد هذه اللعبة وانتشارها في ذلك الزمن . وفي متحف جامعة بنسلفانيا بأميركا صولجان جميل الصنع من معدن البرونز كان للملك «دونجا» الكلداني ولا يفوقه أي صولجان من صوالج الملوك المتأخرين في دقة الصناعة . وعثر المنقبون أيضاً على نموذج للفلك (لعلها الفلك التي صنعها نوح) وهذا النموذج مصنوع من الفضة الصافية وهو دقيق الصناعة جداً ويشبه من وجوه كثيرة بعض السفن التي تمخر اليوم عباب دجلة والفرات

وكان للملك نبوخذ نصر الذي سبقت الاشارة اليه جوقة موسيقية توقع الانغام المطربة

على الآلات المختلفة كالناي والرباب والمزمار والقيثارة وغيرها من الآلات التي اقتبستها شعوب كثيرة لاقامة شعائرها الدينية . وهذا يثبت ان الناس في تلك العصور كانوا ميالين الى الغناء . وفي الواقع ان علماء الآثار قد أثبتوا أن آلات الجوقة الموسيقية الخاصة بالملك نبوخذ نصر كانت مقتبسة من آلات ترجع الى ما قبل ذلك ببضعة آلاف من السنين . ولا تزال نرى على ألواح الآجر التي ترجع الى ما قبل المسيح بنحو ستة آلاف أو سبعة آلاف سنة صور القيائير وغيرها من الآلات الموسيقية وبعضها مرصع ترصيعاً دقيقاً

ومن تلك الالواح قطعة نقش عليها كلام باللغة الكلدانية القديمة وهذا الكلام مقيد ـ على ما يعتقد علماء الآثار ـ بما يشبه العلامات (النوتة) الموسيقية . ويؤخذ من هذه القطعة ان القيثارة عند القوم كانت ذات اثنين وعشرين وتراً وان الوحدة الموسيقية كانت مؤلفة من خمس نغمات (بدلا من ثمان كما هي الآن) وان الانصاف لم تكن معروفة

وهنالك آثار أخرى كثيرة عثر عليها العلماء وهي تدل على رسوخ الحضارة الكلدانية في القوم . ومنها أكؤس مذهبة لشرب الخمر وآنية فاخرة مما كان يستعمل في قصور الملوك . وتماثيل المركبات الحربية وسروج الخيل وما أشبه . وكلها مما شاهده ابرهيم الخليل بعيني رأسه

٤ ـ هجرة الخليل ابرهيم

وسبب عدم ارتياح ابرهيم الى حضارة الكلدان انها كانت مصحوبة بما يدل على أشد ضروب القسوة . نعم ان القسوة كانت من مميزات جميع الحضارات القديمة ، ولكن ما بدا منها في الحضارة الكلدانية يفوق كل وصف . وقد حاول الروائي « رايدر هجارد » الانجليزي أن يشرح بعض مظاهر تلك القسوة في بعض رواياته ولكنه قصر عن وصف الحقيقة كثيراً

يدلك على ذلك بعض ما عثر عليه المنقبون في ضريح الملك « مسكلام » بمدينة اور وهو يبين ان تقاليد الناس في ذلك الزمن كانت تقضي بأنه عند ما يموت الملك (سواء أمات غيلة أم موتة طبيعية) يقتل جميع أطفال المدينة وزوجات الملك وسراريه . وقد كان للملك « مسكلام » المذكور زوجة يحبها حباً شديداً تدعى « شوباد » وعمرها ثمان وعشرون سنة . فلما توفي زوجها عمد الجنود اليها وهي واقفة أمام جثته ومتحلية بأفخر ما عندها من الحلى فضربوها بعصاً غليظة على رأسها أماتتها للحال . ودفنت اذ ذاك مع زوجها كما يقضي العرف . وقد عثر المنقبون على جسدها ولا تزال حلاها الذهبية تزينها وخصرها مشدود بمشد (كورسيه) من نسيج الخيوط الذهبية الدقيقة . وعثروا أيضاً على جثث اثنتي عشرة سرية واميرة من نساء الملك «مسكلام» وقد قتلن جميعهن في اليوم عينه ودفن معه في القبر وهن متزينات بأفخر حلاهن

وقتل معهن أيضاً ستة من رجال الحرس ودفنوا على مقربة من الملك . أما الثيران التي حملت النعش الى القبر فقد ذبحت هنالك هي أيضاً وكان أفظع ما في تلك المجزرة قتل الاطفال والاولاد فدية عن روح الملك

تلك كانت عادة القوم عند وفاة كل ملك من ملوكهم . ولعل ذلك بعض ما حمل ابرهيم الخليل على الفرار من تلك الحضارة القاسية ، ولا سيما ان شعائر القوم الدينية تقضي بتقديم الاطفال في بعض الاعياد قرابين للآلهة . وقد رأى ابرهيم ان من العبث محاولة اصلاح القوم وردعهم عن تلك الشعائر الاجرامية ، فقرر النزوح من وسطهم ومغادرة أرض آبائه وأجداده الى حيث يستطيع أن يعيش بأمان واطمئنان . فهاجر الى دمشق واجتاز سورية كلها ومر بفلسطين متجهاً جنوباً نحو مصر . ومن هنا عاد ثانية الى بلاد المقدس

وهنا يعرض لنا هذا السؤال وهو : « لماذا كان ابرهيم الخليل يكثر من الترحال في بحثه عن محل للاقامة ؟ »

والجواب عن ذلك ان هذا الرجل الذي كان زعيماً في قومه كان يريد الاقامة بمكان بعيد عن الحروب والغزوات فلم يوفق الى ذلك بسهولة لان شعباً يعرف « بالحثيين » كان يحارب في جميع الجهات وقد وردت الاشارة اليه والى « الفرزيين » وغيرهم في التوراة ، وكانوا يميلون الى الحرب والقتال ، ولهم مملكة واسعة الاطراف حتى قال المؤرخون ان العالم القديم في تلك العصور كان مقسوماً بين ثلاث ممالك عظيمة هي « حث » ومصر وبابل

وعاشت مملكة الحثيين عشرة قرون وكانت عاصمتهم مدينة « حث » وموقعها على مدى تسعين ميلا من انقرة الحالية . وقد عثر المنقبون هنالك على المكتبة الملكية وفيها ما لا يقل عن عشرين ألف لوح من الآجر قد نقشت عليها كتابات « بالاسفينية » (كتابة حث وبابل قديماً) وقد انقرضت لغة الحثيين والبابليين منذ عدة آلاف من السنين ومع ذلك تمكن علماء الآثار من قراءتها وحل رموزها ووجدوا على بعض تلك الالواح اشارات الى « اترس» ملك آخائية الذي أشار اليه هوميروس شاعر اليونان وقال انه ابو اجاممنون قائد جيوش اليونان في حرب طروادة . ومما يجدر بالذكر ان الآثار الحثية تؤيد تاريخ حرب طروادة

والخلاصة ان ابرهيم الخليل عند ما غادر « اور » الكلدان لم يجد نفسه في البراري والصحارى القاحلة بل كان ينتقل من مدينة الى أخرى وكلما حط رحاله في واحدة رأى الحرب تهددها . ولا حاجة الى القول ان جميع تلك المدن كانت على جانب عظيم من الرقي والحضارة . ووصل في اثناء رحلاته الى مدينة بيشان بجوار مدينة الناصرة الحالية . وكانت من أعظم حصون المصريين في ذلك العهد (لأن فلسطين كانت خاضعة لمصر) وكان يرافق ابرهيم في

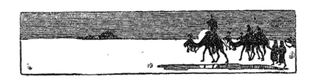
رحيله لوط ابن أخيه . ووقع خلاف بين الاثنين اذ أراد لوط أن يقيم بين الشعب الغريب ويمتزج به فاختار لنفسه مدينة سدوم واختار ابرهيم العزلة ، ولكنه اشترى لنفسه مغارة المكفيلة بجوار بلدة حبرون الحالية لتكون ضريحاً له ولآل بيته . وقد اشترى هذه المغارة من حصرون ملك الحثيين ولعلها الصفقة التجارية الفريدة التي جرت لابرهيم مع القوم في ذلك الزمن

***

وفي التوراة إشارة الى « ملكي صادق » ملك مدينة « شاليم » وانه قدم الى ابرهيم خبزاً وخمراً دلالة على احترامه لابرهيم الذي كان قد أصبح يومئذ شيخاً طاعناً في الايام . وقد عثر المنقبون على سور لمدينة القدس (أورشليم) هو أقدم من سور اورشليم التي افتتحها الملك داود . وقد ثبت أن أورشليم هذه بنيت على أنقاض مدينة « شاليم » التي كانت عاصمة « لملكي صادق »

ومن الاسباب التي حملت ابرهيم على عدم الاختلاط بالحثيين ماكانوا يمارسون من الشعائر الدينية التي لم يكن يحتمل رؤيتها وماكان لهم من العادات التي كان ينبو عنها طبعه . وفي الواقع أنه هرب من الكلدانيين بسبب شناعة الطقوس والشعائر التي كان عبدة «عشتار» يمارسونها فلما وصل الى بيشان وجد فيها أيضاً عبادة شهيرة تعرف بعبادة « عشتاروث » وكانت شعائرها منافية للآداب وللعواطف الانسانية . ولعل ما أشيع عن اقدامه على تضحيته بابنه كان ناتجاً عما رسخ في نفسه من عبادة الوثن « مولك » ولكنه رجع الى نفسه وأدرك فظاعة تلك العبادة

ومن العبث أن تنكر ماكان لطقوس الحثيين وعاداتهم من الاثر في نفس ابرهيم الخليل كما أن من العبث أن تنكر ماكان لحضارة الكلدان أيضاً من التأثير فيه . وعلى كل فان المنقبين عن الآثار يجدون كل يوم برهاناً جديداً على ان الحضارة الكلدانية هي أقدم حضارات العالم بلا جدال وان ما بين النهرين كان مهد البشرية وفيه تعاقب الكلدان والاشوريون والبابليون والحثيون وغيرهم من الامم التي بسطت رواق سلطتها على جانب كبير من العالم المعروف في ايامها



الاميركي فرانك ولوورث

صاحب الملايين وآلاف المتاجر

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

— ١ —

هذا درس ضروري لشباننا، لا لأنه يرشدنا إلى الطريق السلطاني المعبد لجمع الثروة والمال، ولا لأنه يتعلق بعصامي أميركي أرغم النجاح أن يذعن لأرادته صاغراً مطأطيء الرأس، ولا لأن نواحي البطولة فيه متعددة وبارزة في وقت واحد، وإنما لأنه من النوع الذي يجب اعتباره بخلاصة التاريخ وزبدته، وجوهره وعصارته

لم تقم فلسفة التاريخ على ذكر الحروب وأشلاء القتلى، ولا على اثبات الواقع والانكسارات، والتغلبات والانتصارات، ولا حكم أمة على أمة، ولا فتح دولة لدولة، ولا استعباد شعب لشعب

كلا. لم تقم فلسفة التاريخ على شيء من ذلك كله ولا تقم على اغارة ملك بجحافله وجيوشه على منافس له أو على زميل له، ولا على قيام أسرة وانقراض أسرة، ولا على اغتصاب قائد أزمة الحكم من ملك توقل سدة الحكم أما بالوراثة أو بالغلبة أو بالانتخاب، أو بالحظ وابتسام الدهر القلب الحول..!

إنما قامت فلسفة التاريخ على عبره وعظاته، وحكمه وآياته، قامت على تفهم حياة الشعب ودراسة شئون تقدمه وفلاحه. وسعادته ونجاحه، قامت على الوقوف على أسباب رقي الأمة اجتماعياً واقتصادياً وأدبياً وسياسياً. قامت على الدراسة الدقيقة لحياة الزعماء الحقيقيين. قامت على الرغبة الصادقة في الاقتداء الصادق للمثل الصادقة. قامت على الحرص في الاستفادة من تجارب الغير وصور الحياة لمحن الغير وسعادة الغير

— ٢ —

الحياة قد تكون عذبة التكاليف ميسورة الاعباء، وقد تكون ثقيلة مقيتة مستعصاة

ولكن الرجل الصبور الدءوب يخلق من أجاجها عذوبة، من عسرها يسراً، ومن شامس صعبها كل سهل ذلول!

الرجل الناضج المكتمل لمعاني الرجولة هو الذي يمسك بقبضة ارادته القوية الشكيمة دفة سفينة الحياة، فلا تخور نفسه أمام زوابعها وأعاصيرها وأمواجها وجلاميدها.. إنه يتخطى بحكمة ولباقة، وصبر وجلادة، كل ذلك في حزامة واصالة حتى يصل إلى بر السلام وشاطيء النجاح ومرسى تحقيق الرغبات والآمال وصول واقع ملموس، وحق محسوس، لا سراب خيال، ولا معسول مقال

وهكذا كان الرجل العصامي الكبير «فرانك ولوورث» صاحب ناطحات السحاب بنيويورك، والمالك لألفي محل تجاري في الولايات المتحدة وانجلترا، وصاحب الملايين من الجنيهات، والمعروف لدى ملايين الملايين من عملائه العديدين المستفيدين من مشاريعه ومجهوداته

— ٣ —

التجار منا وغير التجار ، الشباب منا والكهول ، الأبناء والآباء ، المعدمون والاغنياء ، السوقة والأعيان ، الكل بحاجة لأن يتفهم بطلنا الأميركي « فرانك ولوورث » من صميم الصميم ، الكل بحاجة أن يخترق بثاقب بصيرته ونفاذ ذكاوته ما وراء المال والثراء وما وراء دكاكينه التي بلغت الألفين ، وما وراء ناطحات سحابه وصروح بنيانه . وما وراء شهرته وجاهه وبطولته . . الكل بحاجة لأن يدرس هذا العصامي الكبير في فشله ، في فقره ، في تصميمه ، في عدم انهزامه ، في ثقته بنفسه . في إيمانه من نجاحه ، في مواظبته ، في جهوده في امسائه وصباحه ، في عدم دعته وراحته ، في حركته ونشاطه ، في دأبه واستمراره ، في أكبابه على العمل نجح أو فشل ،وأخيراً في اقتطاعه أمد ترقبه للنهز والفرص . في العمل فيما أتاحه حاضره بلذة المعد لنفسه لما هو أرغد وأهنأ في مستقبله

الواقع ان حياة « فرانك ولوورث » مليئة بتلك المثل العليا ، والواقع انها مترعة بأبلغ الحلول سداداً ، وأكثرها رشاداً ، وأعمها توفيقاً ، وأجداها نفعاً

— ٤ —

في مزرعة متواضعة « برودمان » بولاية نيويورك ولد عصامينا الكبير في ١٢ أبريل سنة ١٨٥٢ وماكان يهمك ولا يهمني معرفة يوم ميلاده ،ولكن الذي يهمك ويهمني أن تسمعوا منه وصفه الصادق لحالة أسرته في سني طفولته كما حكاها لنا بلسانه الاستاذ ب . ث . فوريس في أحد كتبه « الرجال الذين يصنعون أميركا » قال : « كنا فقراء ، فقراء جداً إلى درجة اني لم أعرف البتة معنى الحصول على « معطف » يقيني زمهرير البرد القارس ! » وقال في مكان آخر : « لم أعرف مطلقاً كيف أتزلج ، ذلك لأنه لم يكن في حوزتي شراء نعل الزلجة ، فلقد كنت أمضي السنة في حذاء واحد من جلد البقر . بل الواقع انني كنت اقضي نصف السنة منتعلا ونصفها الآخر بلا حذاء ! »

ولقد قضى ولوورث أيام دراسته الاولى وهو يتحرق شوقاً الى العمل . . . والى تحقيق حلمه الجميل ، وهو : أن يحصل على عمل كبائع في متجر

ولما بلغ السابعة من عمره انتقلت أسرته من قرية رودمان الى بند الكبرى بنفس ولاية نيويورك وفي « بند الكبرى » وضع الحجر الاساسي لتكوين شخصية ولوورث التاجر العصامي الكبير

— ٥ —

تسائلوني عن ماهية ذلك الحجر الاساسي الذي كون شخصية ولوورث في « بند الكبرى » . . . وانكم لتفترضون طبعاً ضروباً من الاعمال والتجارب مر بها ذلك الصبي المعدم الذي كان يئن تعباً ونصباً تحت عبء غرارة البطاطس الثقيلة الوزن التي كان يحملها لابيه من المزرعة الى سوق البلد لبيعها والتعيش منها وانكم لمحقون بلا ريب فيما تفترضون ومحقون طبعاً فان الفقر يحدو الى العمل . وان العمل يكون الشخص . وان الثبات على المكاره واحتمال الاعباء ينبتان تلك الدوحة الباسقة التي تمدنا بخشبها المتين لنصنع منه سلم العظمة ومدارج البطولة

لقد كان ذلك الحجر الاساسي عبارة عن فرصة يحتقرها الكل لأنها لا شيء ولكنها كل شيء . تلك فرصة اتصاله بناظر محطة بند الكبرى

ولا يهولنكم اسم ناظر محطة تلك القرية في تلك الأيام فقد كان لا شيء . فما كانت قاطراتها بقاطرات ، وإنما كانت عربة واحدة متواضعة ، وكانت تافهة الأجر جداً ، حتى انهم كانوا يسمحون لشاغلها أن يشتغل بعمل آخر ... فكان يفتح متجراً بسيطاً في المحطة ، ويضع فيه صبياً بلا أجر أو ما يشبه اللا أجر

اتصل عصامينا بمتجر ناظر المحطة وقبل الاشتغال فيه من غير أجر . وربما أدهشتكم تسميتي لهذه الصلة بأنها الحجر الاساسي لتكوين شخصية . وهي لم تدر عليه مالا ولا ربحاً . ثم هي حقيرة وتافهة وصاحبها أشبه ما يكون بالخادم الاجير والكم المهمل . ولكن يجب ألا يفوتنكم أنها هي الفرصة الأولى التي أتاحت له بطريقة عملية تعلم البيع والشراء للمرة الاولى . ولا يغربن عن ناظركم أنها هي الفرصة الاولى التي غرست في نفسه بذور حب الاتجار والاستقلال ، وربما جاز لكم من غير تورط في المبالغة والاغراق إذا افترضتم ان بطلكم العظيم قد بدأ بالفعل في ذلك المتجر الفقير الذي لا يبيع بأكثر من شلنات قليلة جداً في اليوم كان المهد الذي سرحت فيه آماله ونشأت فيه مشروعاته

ستقول إن بطلك العصامي قد درس في مدارس عامة وإنه قد تخرج من معهد تجاري في « واترتون » بنيويورك عام ١٨٧٣ وان تعليمه المدرسي جعله مستعداً بالنزعة والدراسة للعالم الاقتصادي والكفاح في الوسط التجاري . ولست تعدو الصواب فيما تقولون . ولكنك لن تعدو الصواب أيضاً إذا ما اعترفت بأن اشتغاله بلا أجر في ذلك الحانوت الحقير عندناظر محطة «رودمان» قد كيف ذلك الاستعداد التكييف العملي ، وانه قد صبغ تلك النزعة الصبغة التجارية بالمعنى الصحيح

— ٦ —

سلسلة تجارب الحياة أجزل نفعاً من سلسلة معارف الكتب . والانسان الكثير التجارب في تعلم مستمر وفي سني دراسة متواصلة . . . ثم هو متواصل النجاح موفق الخطوات اذا كان متيقظاً ازاء وابل الحوادث ، مستفيداً من قديمها فجديدها

ومن الحق أن نثبت هنا أن « ولوورث » كان من ذلك النوع المستفيد من خبرة أمسه في عمل يومه . انه كان صاحي الذهن والنظر معاً . وانه من صنف اولئك الرجال القليلين في الحياة الذين يعدون للمستقبل عدته والذين لا تغرهم لذة الحاضر دون احتمال المكروه في سبيل لذة أوسع نطاقاً في المستقبل والذين يستهينون باحتمال ألم الحاضر تفادياً من ألم أبلغ في المستقبل والذين يشربون الدواء بغضاضته وقذاه في سبيل شفاء عاجل وثوب من الصحة قشيب كامل . . . !

أجل هو من ذلك النوع تماماً . فقد جد واجتهد ، حتى وفر لنفسه خمسين ريالا من لا شيء ... بل وفرها مما هو أغلى من كل شيء . . . فمن ارادته اقتطعها ، ومن دمه صاغها ، وبحرارة قلبه وأوار حماسته ، وجذوة توقده كونها ، لتكون عدة فيما اختطه لنفسه من مستقبل تجاري خليق بكفايته جدير بنشاطه

أتعرفون ما ذا فعل بها ؟

هل اشترى بها أسهماً تضيف الى تلك الريالات التي تساوي عشرة منها ربحاً لا يزيد عن بضعة قروش في السنة ؟

هل غامر بها في شراء ورق يانصيب فأقبلت عليه الثروة بالميل والهيمان ؟

هل اشترك مع الغيربها وهو لم يعد الحادية والعشرين من عمره في فتح متجر صغير كالذي عمل فيه عند ناظر المحطة ؟

كلا ! فانه لم يفعل شيئاً من ذلك ولكنه بحث عن محل تجاري عظيم الشأن وقبل أن يشتغل فيه لمدة ثلاثة شهور بلا أجر ، وأعد نفسه أن يعيش من رأس المال الذي في حوزته ... أعد نفسه أن يعيش من الخمسين ريالا التي اقتصدها في مدى عشر سنوات ، والتي اكتسبها من مختلف الاعمال سواء أكانت من الزرعة أم من غيرها

لعلك تسائلني عن معنى هذه المخاطرة من شابنا العصامي الكبير ؟

ان معناها سام جداً . معناها الثقة بالنجاح وتوفرها عند ذلك الصبي الطري الاهاب . معناها المجازفة بكل ما يملك ،والتقتير على نفسه في إقامة أودها بما لا يتجاوز الثلاثة ريالات ونصف أسبوعياً لمدة الثلاثة شهور التي قبل الاشتغال فيها بلا أجر وترك الحكم عن مستقبله والبت في كفايته للمقادير . . . بل تركها لهمته ونشاطه وثقته في اكتساب ثقة الغير ، وعطف الغير ، وتقدير الغير

ألم يكن من الجائز ــ اذا لم يكن اهلا لثقته في نفسه ولصدق فراسته ان يعود ادراجه الى بلدته ومسقط رأسه مفلساً مشرداً متسولا ؟

ولكن الايمان الصحيح . صادق الفراسة . سديد الحكم . منتج الثمرة . عادل الجزاء

— ٧ —

مضت سنتان ونصف على صاحبنا وقد وصل فيهما راتبه الى ستة ريالات في الاسبوع ، وهو راتب وان كان قليلا لمن كان في منتصف الرابعة والعشرين من عمره بيد ان الخبرة التي نالها من وراء الاشتغال في ذلك العمل في حد ذاتها كانت كبيرة المدى وعظيمة الجدوى

لقد تفتح امامه باب السعة في الرزق رويداً رويداً والتحق في عمل جديد يدر عليه عشرة ريالات في الاسبوع فقفزة لا بأس بها من حيث الراتب ومن حيث العمل . ويظهر أن صاحب المتجر الجديد قد بدأ يسيء الى صاحبنا في المعاملة وفي انتقاص الراتب . بل قد انتقص الراتب فعلا ريالين كل اسبوع . ويظهر ان صاحبنا رأى نفسه مظلوماً ومرهقاً . ويظهر انه من الكاظمين الغيظ الصابرين على المكاره . ويظهر ان ارادته وان كانت قد تغلبت على كل صعوبة وأذى لم تستطع ان تتغلب على حالته الصحية التي ساءت كثيراً ، والتي اضطرته الى اعتزال ذلك العمل

وكان صاحبنا قد تزوج حينما بلغ راتبه عشرة ريالات . وكان لا بد له من اعالة اسرته من ناحية ، واكتساب ما يقيم به أود حياته من ناحية أخرى . بيد انه قد ضاق ذرعاً بالمتاجر واصحابها بعد ما ذاق الامرين من سوء معاملة صاحب المتجر الاخير . فماذا فعل ؟

الرجل العظيم يخلق الفرص . أو هو على الاقل يخلق من ظرفه الحالك شعاعاً من النور أو هو على الاقل يمهد وسط الجبال والاشواك طريقاً للسير والترحال

الرجل العظيم لا تفل حد ارادته الشدائد والكوارث ،والامراض والمحن . انه في صراع مستمر معها ، أو هو في معالجة ومواتاة ومجالدة ومباشرة لعقدها ومشاكلها وإحنها وشدائدها

لقد ساءت اعصاب صاحبنا فلماذا لا يذهب الى الريف . ثم لماذا لا يشتغل في الريف ؟
ولكن بأي شيء يشتغل في الريف ؟ أليس في مقدوره أن يقيم في مزرعة ينتها ، أويعيش من خضرواتها،ثم يربي فيها الطيور الداجنة ويستغلها الحد الاقصى ؟ أجل وهذا ما فعله . وهذا ما ألجأته اليه الظروف القاسية من زوجية جديدة.وصحة مريضة.ومعاملةسيئة.واهتضام للحقوق والكفايات.
ومن هذا استطاع صاحبنا ان يستخرج من جامود الزمن الصلد ماء روى تربته وأقام أوده . وليس يهام ان يكون الماء اجاجا أو غير اجاج . نميراً أو غير نمير . فقد ألفى فيه ما يشفي الغلة ، وينقع الحرقة ، وينتج الثمرة ، ويسعف الطلبة . . . . !

— ٨ —

الرجل الكفء لن يهضم حقه ، وان هضم حقه ردحاً من الزمن فلن يهضم طويلا ، وان هضم طويلا فلا مفر من الاعتراف بفضله وما قام به من جليل الخدمات للانسانية عامة ولجيله ودولته خاصة بعد مماته
قد يغمط حق الانسان أو يتهاتف من قدره وينتقص من شأنه . . . والأشمل والأعم ان تعترض طريق العظيم الصعاب والمضايق وتكتنف سبيله الوعور والمهالك،وتنزل بساحته الكوارث والشدائد.. ولا ريب في تسلقه لها ، واحتمالها باعبائها ، ونفوذه في صلدها ، وتفتيته لجلمودها ، واذابته لحديدها . وربما يستريح في نهاية تطوافه وينعم بطيب الاحدوثة ولذة تحقيق الآمال والرغبات . وقد تنعم ذريته وأمته ويحرم هو . . . بيد ان المحقق الذي لا يحمل شكا ولا ريباً أن غبار الشدائد ينقشع أخيراً ، وان العدالة المتئدة الخطوات تصل لصاحبها إن حياً وإن ميتاً
لقد مرت شهور اربعة على مراهقنا العصامي وهو يفلح الارض، وينبت الخضروات ، ويربي الدواجن والفراخ . . . مضت عليه شهور اربعة وهو ينحت رزقه من صخر الزمن الغالب نحتاً لايني ولا يكل . . .
انه متزوج . ومسئول عن زوجته . ثم هو مملوء حياة وحرارة ونشاطاً فكيف يستكن واني له الدعة والركون ! العمل لا يعيب مهما كان نوعه . وصاحب الكفاية يعترف بكفايته اذا ترك مكانه خالياً . . أواذا شغل مكانه بسواه ، وبضدها تتباين الكفايات . أليس كذلك ؟ أجل . لقد شغل مكانه في المتجر الأول عامل آخر ولكن أصحاب المتجر بعد أن شاهدوا وجربوا وقارنوا بعثوا رسلهم إلى عصامينا وعرضوا عليه ريالات عشرة كل أسبوع ليعود الى عمله في قسم الملابس .
فلنذكر إذن ان العامل لن يهضم حقه طويلا ، ولن يغمط شأنه طويلا ، ولنذكر ان الاعتراف بالجميل مهما كان وئيد المشية ، بطيء الخطوات ، ومهما كان سلحفائي الطبيعة ، فهو بمثابة نزعته واصل إلى هدفه ، عائد إلى وكره ، لائذ بموطنه ، مهما كان الزمن ، وطال به الأمد

— ٩ —

يقول مؤرخو ولوورث انه قاسى طويلا
يقولون انه كان يبدأ عمله في المتجر من السابعة صباحاً ، ويمكث أمام منضدته إلى العاشرة ليلا
ولكن ذلك العمل المضني وما قاساه وذاقه.ولكن دأبه ونصبه ، وعناءه وتعبه ،كل ذلك كان له الفضل الأول في تكوينه وتخريجه وفي نجاحه وتوفيقه

لقد اشتغل مراهقنا في ذلك المتجر اشتغال المخلص لواجبه ، المحب لعمله ، المتعشق لفنه ، واستمر فيه الجاد الدءوب إلى سنة ١٨٧٩ حيث بدأ في تحقيق خياله الأسمى . وماكان ذلك الخيال سوى فتح متجر يبيع من الاصناف والحاجات ما يقدر ثمنه بخمسة سنتات أي حوالي ثلاثة بنسات وهذا ما يوازي ١٢ مليما تقريباً !! وقد فتح صاحبنا بالفعل أول متجر له في يتكا بمقاطعة نيويورك على حسابه الخاص بعد أن قام بتجارب في بيع تلك الأصناف في المتجر الذي كان يشتغل فيه ، ونال كل تشجيع من صاحب ذلك المتجر المستر مور الذي مده ببضائع ليبيعها لحسابه تبلغ قيمتها السبعين من الجنيهات

— ١٠ —

على ان شهوة الجمهور في شراء تلك الاصناف الرخيصة الثمن قد خمدت نوعاً ـ فلا غرابة إذن أن يفشل عمل ولوورث في المتجر الأول ـ ولا غرابة في أن يرجع ولوورث إلى المستر مور صاحب متجره الأول آسفاً كسير القلب

وكلنا وأنا ـ كلنا كان ينتظر أن « مور » يصدم باخبار فشل مشروع ولوورث ، وأنتم وأنا كلانا ينتظر ان « مور » لا يمد ولوورث بمعونة مالية جديدة . ولكن « مور » الذي آمن بولوورث وكفايته ، والذي وثق بنشاطه وأمانته ، لم يتردد في تقديم كل ما يحتاج اليه من بضاعة ومال لفتح متجر آخر في لانكاستر بمقاطعة « بنسلفانيا » وكان نصيب ذلك المتجر النجاح الكلي

فتح متجراً ثالثاً ففشل فيه . . فتح رابعاً فنجح ، وهكذا استمر قدماً في فتح المتاجر طبقاً لمشروعه الى أن وصلت متاجره الى الالفين وبلغ رأس ماله حوالي ستة ملايين من الجنيهات حين حضرته الوفاة في جلن كوث في ١٨ ابريل سنة ١٩١٩

— ١١ —

من أين هذه الثروة المتدفقة تدفق الطوفان . . ؟

ألا إنكم على حق إذا ما قلتم انها من ارادته العتيدة . . . ارادته التي شيدت لنا ناطحة سحابه تلكم التي كلف « كاس جلبرت » باخراجها له والتي يبلغ ارتفاعها ٧٦٠ قدماً وفيها ٥٧ دوراً . . والتي لا يزيد عنها في الطول الا برج ايفل في باريس

أجل انها من ارادته العتيدة . ارادته التي لم تنهزم ازاء فشله المتواصل وصدماته المتواصلة . ارادته التي حتمت عليه أن لا ينى ولا يستريح ولا يقوم باجازة مدة سبع سنوات . ارادته التي لقت له من السبعين جنيهاً التي اقترضها والتي أضاعها عدم نجاح المشروع أولا رأس مال مكن ورثته عام ١٩٢٠ من أن يبيعوا من اصنافه تلك ما بلغ مقداره ١٤٠٫٩١٨٫٩٨١ ريالا ومن أن يحوا فيها ٩٫٧٧٥٫٢٥١ ريالا أي حوالي مليونين من الجنيهات في سنة واحدة إرادته التي أدرّت على شركتهم تلك في العام الذي قبله ربحاً مقداره ١٠٫٣٦١٫٥٥٧ من الريالات

شبابنا الناهض لتعلموا غير معلمين

ان النجاح من الفشل . والصواب من الخطأ . والفوز من الخيبة . . . لتعلموا ان مصدر بطولة لهو في الايمان الخالص في المثابرة الدءوبة ولتثقوا رعاكم الله ان سر الزعامة في احتمال المكاره ، مجالدة الخطوب ، ومستحصد الهمة ونفوذ العزيمة وقوة الارادة

احمد فريد رفاعي

اولاد اليوم و«سوبرمان» الغد

اميركا تسعى لتنشئة جيل جديد من البشر

برنامج للعناية بالاطفال

« اذا أردنا ان تتقدم المدنية وجب ان نعلم انها لا تسير الا على اقدام الاولاد الاصحاء »
[الرئيس هوفر]

في أوائل هذا العام دعا المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة لفيفاً من كبار العلماء الاميركيين وقادة الرأي العام والمصلحين إلى عقد مؤتمر للبحث في صحة الاولاد وطرق وقايتهم . وقبل عقد المؤتمر اقترح على الاعضاء والمندوبين أن يجمعوا كل ما يتيسر لهم من البيانات والاحصاءات لكي تجيء نتيجة مباحثهم أتم وفائدتها أعم

وهذا هو ثالث مؤتمر من نوعه عقده الأميركيون في هذا القرن . وقد عقد الأول في سنة ١٩٠٩ في مدة رآسة المستر روزفلت . والثاني في سنة ١٩١٩ في مدة رآسة الدكتور ويلسون . ولعل المستر هوفر الرئيس الحالي هو أجدر من يسعى لعقد مؤتمر كهذا فقد اشتهر في زمن الحرب الماضية بما أداه من الخدمات الجليلة لاولاد أوربا الذين يتمتهم الحرب فانقذ منهم الملايين بحسن إدارته وحكمته وبلغت الأموال التي أنفقتها أميركا عليهم سبعمائة مليون دولار أو مايزيد على مائة وأربعين مليون جنيه !

وكان مع المستر هوفر يومئذ جيش من الموظفين والعاملين . واكتسب جميعهم في أثناء العمل خبرة جعلت الرئيس هوفر يستعين بهم على انجاح المؤتمر الذي نحن بصدده

ان الأولاد هم أفضل ماتقتنيه الأمة . فهم جديرون بعنايتها واهتمامها . وقد كانت مسألتهم في مقدمة المسائل التي شغلت بال الرئيس هوفر من قبل أن يصبح رئيساً . وفي أوائل عهد رآسته كان أمامه أربعة مشروعات كبيرة . منها مشروع مؤتمر الاولاد الذي نحن بصدده . وفي الواقع انه ما كاد يتسلم مقاليد الحكم حتى شعرت كل أسرة أميركية بعظم اهتمامه بتربية الأولاد وبوسائل الاهتمام بهم

قال « ايلن كي » الفيلسوف الأسوجي الذي نبغ في أوائل هذا القرن : « ان هذا العصر يجب أن يسمى عصر الأولاد » . وقد أصاب بقوله . فقد أخذت جميع الدول تتنبه إلى وجوب الاهتمام بامر الاولاد لانهم رجال الغد ، ولان مستقبل الحضارة يتوقف عليهم . ولعل القراء يعلمون ما يحاوله الدكتور فورونوف من تنشئة جيل من « السوبرمان » بالعناية بالأطفال . وكان بودنا لو يتسع المجال لشرح نظريته والوسائل التي يتذرع بها . وعلى كل فان سير المدنية يقتضي العناية بأولاد

هذا العصر . وقد قال المستر هوفر في احدى خطبه : « إذا أردنا أن تتقدم المدنية وجب أن نعلم انها لا تسير إلا على أقدام الاولاد الاصحاء »

* * *

تدل الاحصاءات الحديثة على ان عـدد الاطفال والاولاد الصغار في الولايات المتحدة يبلغ نحو خمسة وعشرين مليونًا . وهؤلاء الاطفال والاولاد هم « المادة الخام » التي ستشاد منها حضارة الأمة الاميركية المقبلة . ومن دواعي الغبطة ان نظام تربية الاطفال قد تقدم في أميركا تقدمًا عظيمًا . نعم ان نسبة المواليد آخذة في الهبوط (كما في غير اميركا من بلاد العالم أيضاً) ولكن أمهات هذا الجيل هن أوفر علماً وأكثر خبرة من امهات الاجيال الماضية . لذلك ترى ان نسبة الوفيات بين الاطفال قـد هبطت هبوطاً عظيماً بفضل تقدم علم الطب والشؤون الصحية

على أن هذا الهبوط يختلف باختلاف الاقاليم . فهو على أكثره في المدن وعلى أقله في الارياف . ومن أوهام العامة أن سكان الارياف هم أفضل صحة وأقوى بنية من أهل المدن . وان الهواء التي الذي يستنشقه الاولون والطعام الذي يأكلونه يجعلهم في حالة أفضل من الآخرين

على ان الاحصاءات الدقيقة تثبت ان الواقع ليس دائماً كذلك بل كثيراً ما تكون نسبة الوفيات أكثر في الارياف منهـا في المدن . وأكبر اسباب ذلك على ما نعتقد نقص اسباب المعالجة الطبية في الارياف وعدم توافر الوسائل التي تقتضيها الشؤون الصحية

وما أكثر ما تكون الامة مخدوعة من جهة صحة بنيها . في سنة ١٩١٧ عند ما قررت اميركا ان تخوض غمار الحرب الى جانب الحلفاء انشأت في جميع انحاء البلاد « عيادات » لفحص الشبان الذين كانوا يتطوعون للحرب . وما أشـد ما كان فزع الامة عند ما علمت ان حالة رجالها الصحية لم تكن على ما يرام . وان حالة سكان الارياف أدعى الى القلق من حالة أهل المدن

وتنبهت الجامعات الاميركية الى ذلك فأخذت تراقب حالة طلبتهـا حتى ظهر لبعضها ان الطلبة الذين يجيئون من الارياف هم اضعف صحة من الطلبة الذين يجيئون من المدن . وقامت جامعة نيويورك بجمع احصاءات خاصة . فثبت لها أن واحداً وعشرين في المائة من تلاميذ مدارس الارياف مصابون بمرض « اللوزتين » وخمسة عشر في المائة وزنهم دون المتوسط . وان اسنان معظمهم في حالة تدعو الى القلق . وان حالتهم الصحية هي بوجه الاجمال دون حالة التلاميذ في المدن

ودلت الاحصاءات الأخرى على حقائق شبيهة بما تقدم . وعلى شدة اهمال الاميركيين العناية بالاولاد في الارياف . وهذا سبب من الاسباب التي حملت الرئيس هوفر على الدعوة الى عقد المؤتمر الذي سبقت الاشارة اليه

ومما يدعو الى الفكرة أن العلماء الاميركيين بذلوا في نصف القرن الاخير مساعي كبيرة لتحسين نسل النبات والحيوان ولكنهم لم يعنوا بتحسين نسل الانسان . في اميركا اليوم محطات

كثيرة للتجارب الزراعية فيها معامل بيولوجية وكيميائية واسعة النطاق . وهي تعنى باستيلاد الانسال المختلفة من الفواكه والنباتات والحيوانات على اختلاف اجناسها وتهتم بترقية انواعها . أما نسل الانسان فقلما تعنى به مع ان خمسين في المائة من الاولاد الاميركيين — على ما يؤخذ من الاحصاءات — لا يتغذون التغذية الوافية

هذه بعض الحقائق التي حملت الرئيس هوفر على عقد « مؤتمر صحة الاولاد وطرق وقايتهم » ولا حاجة الى القول انه اذا كانت هذه هي الحالة في اميركا فالأرجح ان حالة بقية بلدان العالم ليست أفضل منها . وهذا دليل على تداعي الاساس الذي تقوم عليه الحضارة الحاضرة . وعلى وجوب الاسراع لاصلاح الخطأ

وأهم ما يتطلب البحث والعناية من أمر الاولاد هو :

(١) العناية بصحة الحامل . وبصحة الطفل بعد ولادته

(٢) العناية بتربية الطفل في طور الرضاعة ، ووضع مبادىء قويمة للسير عليها

(٣) العناية بالولد بعد طور الرضاعة وقبل دخول المدرسة

(٤) العناية به في أثناء الطور الدرسي

وهذه العناية تتناول تغذية الجسم ومسائل الصحة ، وترسيخ العادات المستحسنة ، وبث روح العلم والفضيلة ، وابتكار وسائل جديدة للتعليم ، وتقوية الاخلاق ، ورفع مستوى القوى العقلية ، وتعيين أحسن أنواع الرياضة البدنية ، الخ ، الخ

ومن تحصيل الحاصل أن نعيد هنا ما هو مسلم به عند الجميع وهو ان للتربية المنزلية في الطفل أضعاف ما للتربية المدرسية من التأثير ، وان على الوالدين تبعة خطيرة بازاء نسلهما

* * *

منذ سنتين أعلن الدكتور فورونوف حاجته الى بعض الاطفال ليربيهم على نفقته تربية جديدة تختلف عن جميع نظم التربية المعروفة . وطلب من الامهات اللواتي يرغبن أن يكون أولادهن نواة جيل « السوبرمان » المقبل أن يسلمن اليه أطفالهن ليربيهن التربية التي تتفق ومقتضيات السوبرمان

ولا نعلم هل أجابه أحد الى ذلك ، ولكننا نعلم أن تيار البشرية متجه نحو تنشئة ذلك الجيل ، وان طلائعه لا بد أن تظهر في المستقبل القريب . وان لتلك الطلائع مقدمات هي ابتكار وسائل ونظم جديدة للتربية والتعليم والتغذية ، إذ لا شك ان الوسائل الحالية أو بعضها قد أصبحت عقيمة لا تلائم روح هذا العصر

والاميركيون السباقون الى كل شيء يعترفون اليوم بأن حالة أولادهم غير مرضية وانه لا بد لهم من ابتكار وسائل جديدة للتمهيد لجيل السوبرمان . ولا شك ان حالة أولاد غيرهم ليست أفضل من حالتهم وانهم أقل ملاءمة للجيل المقبل . واذا كان علماء النبات والحيوان يسعون اليوم لاستيلاد

أنواع حية جديدة أرقى من الانواع الحاضرة فأحر بنا أن نسعى لترقية النوع الانساني في القوى العقلية والبدنية ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بترقية نظم التربية والتغذية وبتحسين الوسائل الصحية وطرق العناية بالجسم وبمكافحة الامراض

في محطات التجارب الزراعية التي سبقت الاشارة اليها والمنتشرة بكثرة في جميع أنحاء اوربا واميركا ترى علماء النبات والزراعة والكيمياء يتعاونون على تحسين أنسال النباتات والفواكه واستيلاد أنواع جديدة منها تفضل كل ما سواها من جنسها . واستيلاد تلك الانواع وترقيتها من أهم الشؤون التي يعنى بها علماء البيولوجيا وهي تتم بتحسين التربة والبيئة والغذاء وطرق الري والصرف واستعمال المواد المخصبة (الاسمدة) واختبار تأثير النور والهواء وتجربة أنواع الغذاء المختلفة ومقارنة تأثير العوامل المتنوعة في التربة والنبات وهلم جرا . بهذه الوسائل يستولدون الانسال الجديدة ويحسنونها ويرقونها . فاذا أمكن تطبيق تلك التجارب على النوع الانساني أمكن ترقيته وتمهيد السبيل لظهور جيل « السوبرمان » المنتظر . وهذا الجيل لن يفضل الجيل الحاضر بالقوى الجسمية فقط بل بالقوى العقلية والادبية أيضاً

وليس هذا مجال البحث فيما سيطرأ على جسم الانسان من التغييرات عند ظهور « السوبرمان » وربما أفردنا لذلك فصلاً آخر . ولكننا نقرر هنا هذه الحقيقة وهي ان انسان الغد لن يكون مشابهاً في شكله لانسان اليوم لان جميع أعضاء جسمه سوف تتغير طبقاً لمقتضيات البيئة وناموس الانتخاب الطبيعي

ولا شك انه سيكون للغدد نصيب عظيم في احداث التغيير المنتظر وسرّ الغدد في جسم الانسان لا يزال مستغلقاً لا يعرف العلماء من حقيقته الا القليل . ولكن افرازاتها هي سر ما يمر على الانسان من أطوار التغير والتدرج . والدكتور فورونوف وأضرابه يعولون عليها كثيراً لاصلاح كل عاهة جسمية أو عقلية يشكو منها الجيل الحاضر

لقد كان للمدينة مساوىء كثيرة ظهرت آثارها في شكل الانسان وقواه الجسمية والعقلية . فحواس المرء الخمس قد تغيرت . ومقدرته على احتمال عوامل الحر والبرد قد نقصت . وقوته على مكافحة الامراض قد ضعفت. وما ذلك الا بسبب البيئة ورداءة التغذية وفساد طرق التربية . فاذا أمكن تلافي المساوىء وازالة العقبات من سبيل رقي الانسان سهل تمهيد الطريق لظهور « السوبرمان » .
وهذا هو ما يقصده الاميركيون من عقد مؤتمر صحة الأولاد ووقايتهم . فأولاد هذا الجيل يشكون من عاهات جسمية وعقلية كثيرة . وما ذلك الا بسبب فساد نظام التربية ونقص نظام التغذية والجهل بمقتضيات الصحة والمعيشة النموذجية . فاذا أمكن تدارك تلك العاهات في جيل الاحداث واصلاح ما فسد من قوامه الجسمية والعقلية والأدبية أمكن تنشئة جيل يكون أقرب الى الكمال من كل جيل تقدمه

ورقي الانسان لن يقف عند حد . بل سيظل مستمراً إلى أن يبلغ الانسان حد الكمال

التمويه

كيف يخدع الجمهور في الاقطار الغربية . . . وفي مصر

بقلم الاستاذ أمير بقطر

« الكتاب يقرأ من عنوانه » . هذه العبارة المأثورة لم تعد بعد من الحقائق التي يوثق بصحتها . ولم تكن يوماً من الايام حقيقة تؤخذ على علاتها قضية مسلمة . تقرأ صحيفة أو مجلة أو دليلا لاحدى المكاتب الشهيرة ، فتجد طائفة من الكتب والمؤلفات محلاة بأسمائها ، وأسماء مؤلفيها ودرجاتهم العلمية وتقاريظها . ومعظم الجرائد الغربية تفسح عدة صفحات يومياً للمؤلفات الجديدة . فمثلاً عدد جريدة نيويورك تيمس الذي يصدر صباح الاحد يخصص أكثر من ستين صفحة ؛ أو ثلث صفحات الجريدة لتقريظ الكتب ، وانتقاد الروايات على اختلاف أنواعها

والطريقة التي تعتمد عليها في اختيار الكتاب الذي تريد شراءه ، أو الرواية التمثيلية ، أو السينمائية التي تريد حضورها ، تكون غالباً متأثرة باسم المؤلف أو الناشر أو شركة التمثيل ، أو باسم الكتاب أو بتقريظ الصحافة أو بأساليب الاعلانات الاخاذة الجذابة الرائعة . غير ان المؤلف أو الكاتب قد يكتب أحياناً بغير عناية أو بحث أو عناء أو تدقيق ، وقد يكتب كتابة « تجارية » . وقد يكون التقريظ غير مطابق للواقع ، أو سطحياً أو مأجوراً أو موعزاً به ، أو من قبيل تحصيل الحاصل ، كما نرى في بعض جرائدنا ومجلاتنا العربية التي لا يفوتها مطلقاً أن تقول « . . . سهل المأخذ ، فصيح العبارة ، عذب الاسلوب . . . » عن كل مؤلف أدبي وديني وقانوني واجتماعي و و . . . كما يقول مخبرو الصحف في كل مناسبة « ولولا همة رجال الضبط لحدث مالا تحمد عقباه » و « مات بعد داء حار فيه نطس الاطباء » و « بعد حياة قضاها في عمل البر والاحسان » وغيرها من النماذج التي يحتم على مراسلي الجرائد استعمالها في كل مقال ومقام . وقد تقع عينك على مجلة مصدرة برسم فتاة حسناء ، تبتسم اليك في يد البائع عن بعد ، فتفعل فيك فعل الكهرباء ، وتقدم على شراء العدد صاغراً ، ولا تلبث أن تجدها من الداخل وريقات صفراء رثة الأدب فقيرة المادة

تمر امرأة دميمة بنافذة احد المخازن الكبرى فتلمح فستاناً بديعاً فوق جسم رشيق من الشمع ، سبكته يد الفنان سبكا يستهوي الافئدة ، فتشتري الفستان ولبها يطير سروراً وطرباً . ولكنها سرعان ما ترى خيالها في المرآة بعد ارتدائه بضع مرات ، حتى يدب اليأس الى نفسها . . . مسكينة تلك المرأة ! ! لم يخطر ببالها يوم شرائها ذلك الرداء الغالي ، أن ما خيل اليها فيه من الجمال انما هو شعاع منكسر ، من الجمال الفني الصناعي ، عكسته تلك الدمية الفتانة ، وهيهات لشمطاء مثلها أن تختال في ردائها الجديد ، اختيال المرأة المصنوعة ، المشوقة القوام فيه . . . ان بذلة السهرة المتقنة التي نبتاعها من التاجر بعد مشاهدتها ، أو مشاهدة مثلها في النافذة ، على جسم النموذج الصناعي ، لا يمكن أن تبلغ الجمال المنتظر ، إلا فوق جسم بديع ، كذلك الجسم المصنوع

جلست يوماً في شرفة فندق في إحدى ضواحي باريس ، واذا بالانظار كلها متجهة الى شاب وسيم الطلعة ، حسن الهندام ، تنيء ملامحه عن نسب عريق ، ومجد مؤثل . وقد خيل الي أنه ولي عهد انجلترا ، البرنس أوف ويلز ، متنكرا . ثم أقبل عليه تابع له يحمل حقيبة كبيرة . ولما أن فتحها أخرج منها زجاجات عطرية صغيرة ، حمل الشاب بعضها بين يديه وأخذ يحدث السياح النازلين في الفندق . وفي الحال أقبل النساء من تلقاء أنفسهن عليه ، يقلبن البضاعة ويتحدثن الى الشاب التاجر الجميل . ولم يمض كثير حتى باع الزجاجات عن آخرها ، وخرج والانظار تشيعه . وقد هزت النخوة هندياً ففتح زجاجة بديعة الشكل مما اشتراه ، ونثر من فوهتها الرشاشة رذاذاً من العطر على مناديل الجالسين . غير أن النتيجة لم تأت وفق المنتظر ، فالعطر عديم الرائحة ، وسرعان ما كشفت الحيلة ، وعلم المشترون أن ما دفعوا فيه ذلك الثمن الغالي ، لم يكن سوى نوع من الشراب ــ ولعله شراب اللوز ــ مضافاً اليه اليسير من رائحة الزنبق

إن ما ندفعه ثمناً للمنديل الذي نشتريه من مخزن تجاري كبير يدخل فيه ما يخصنا من تكاليف البناء الشاهق ، والثريات الكهربائية المتلألئة كالنجوم في سمائه ، ووجه الفتاة الجميلة ، دائمة الابتسام عذبة الكلام ، التي تبالغ في خدمتنا ، والبسط والطنافس والاثاثات التي فرشت بها الاقسام . الا ترى بين الشبان الذين يقدمون السلع للمشترين من يزري بجمال فلانتينو ورشاقته

ألا ترى بين العاملات من لا يقل عن ماري بكفورد وليليان جيسن وجاوريا سوانسون ، وماريون ديفيس ، خفة وجمالاً « وتمثيلا » ؟ أذكر أنني كنت أشاهد مرة في مدينة جنيف أحد هذه المحال الكبرى . وأول ما وقع عليه نظري رجل لم تر عيناي أطول منه قامة ، أو أبدع منظراً ، أو أكثر وجاهة . فهمس في أذني صديق قائلاً : إن هذا العملاق ، أحد مديري هذا المحل وهو يسير جيئة ورواحاً في بذلة الردنجوت الغالية ، يشبه ملك البلجيك قبل نشوب الحرب العظمى وقبل أن يشتعل رأسه شيباً

يسمع القراء من آونة الى أخرى عن مسابقات الجمال ، المحلية منها والقومية والدولية والجوائز الثمينة والاموال الوفيرة التي تدر على الفائزات ولكن القليل منا يعلم ان معظم المتسابقات وجميع الفائزات تقريباً يشتغلن بالمحال التجارية ، خصوصاً في أقسام أزياء السيدات ، ليرتدين القبعات والفساتين امام المشتريات ويطلق على أولئك العاملات اسم mannequins واذا أضفنا الى هؤلاء مئات الألوف من ربات الجمال اللواتي يعدن من هولي وود بلاد السينما لعدم استطاعتهن الالتحاق بدور التمثيل ، واشتغالهن بأقسام الأزياء المنوه عنها ، تصورنا جيشاً جراراً من اولئك الفاتنات اللواتي يحملن جيوب المشتريات وأزواجهن أضعاف ما يتقى دفعه ثمناً للملابس

وليس الأمر مقصوراً على الأزياء والملابس ، فان كل ما يستهلكه الناس ينضوي تحت هذا المبدأ . فالطعام الذي تتناوله في مطعم من الدرجة الأولى لا يكلف في الحقيقة الا جزءاً يسيراً لا يذكر مما تدفعه ، وباقي الثمن هو ضريبة على « ردنجوت الجرسون » وقميصه اللامع المصقول ، والأواني الفضية ، والأدوات المذهبة ، والأقداح الثمينة التي تخرج فيها الخمور بالماء المعدني الزلال . قصدت منذ شهور مطعماً قديماً في مدينة البندقية ، كنت أتردد عليه كلما زرت تلك البلدة الطافية على اليم ، وكنت

أرتاح لتناول الطعام فيه كما كان يرتاح الكثيرون مثلي . غير أنني الفيته هذه المرة غيره منذ عهدته من خلال سبع سنوات مضت. كان لا يفوتني كل عام أن أستعذب شرابه واستطيب اكله ولكني وجدته هذه المرة قد تشبع جوه بعاصفة العظمة والكبرياء وظهرت عليه مسحة من الارستقراطية بددت جماله القديم ، ومحت سكينته الحلوة وذهبت بنزعته الديموقراطية ، وبعد قراءة قائمة الطعام وجدت أن أرخص الوان الطعام ثمناً طبق من الميكرونة . ومع ذلك فقد عملت مسألة حسابية بثمنه النهائي ، فاتضح لي الآتي : الكوفير (الكوفير وهذه أول عبارة من عبارات التضليل والتمويه ولا يقصد بها الا ثمن الادوات والشوك الخ) ٥ ليرات . المشروب ١٥ ليرة . ضريبة الاجانب ٢ ليرة . الميكرونة ٨ ليرات . ضريبة الترف ٢٠ ./. (٦ ليرات) الخدمة (بقشيش) ٣٠ ./. (١٢ ليرة) . المجموع ٤٨ ليرة أو ٥٣ غرشاً مصرياً تقريباً وبالطبع لا يعقل أن يكون العشاء مقصوراً على لون واحد . وبينما أنا منهمك في مسألتي الحسابية الثقيلة كنت أنصت لحديث خلفي بين سائحين امريكيين ، وقعا في الفخ مثلي وبين الجرسون

— وهل من الضروري أن أشرب زجاجة كاملة من النبيذ ؟

ألا يوجد عندكم ربع أو نصف زجاجة ؟

كلا يا سيدي . اذن فلنشرب ماء معتاداً

ولكن الثمن سيكون أيضاً ١٥ ليرة المقرر للشراب . وما معنى هذه الضريبة ؟ ولم كان « البقشيش » ٣٠ ./. بدلا من ١٠ أو ١٥ ./. على الاكثر ؟

لست أدري يا سيدي .

إذن فلنتوجه الى مطعم آخر . كما تشاء يا سيدي . ولم أكد أسمع العبارة الاخيرة حتى قلت لنفسي : اذا كان هؤلاء السياح الاغنياء لا يدفعون ثمن هذا التضليل ، فكيف بمثلي أن يدفعه ؟ وبينما أتأهب للخروج طرقت أذني أنغام الجازباند ، ورأيت الراقصين والراقصات بملابس السهرة يسيرون رويداً واختيالا الى القاعة المستحدثة التي لم أرها . فجاء المدير باشا ، يسألني عن سبب خروجي فاعتذرت لعدم ارتدائي ملابس السهرة ، وخرجت من المعركة منتصراً

ولاحظت مرة في فندق في أحد ثغور أوربا اعلاناً معلقاً في غرفة النوم مغزاه أن المسافرين الذين يصلون الفندق قبل الساعة الخامسة صباحاً ، يدفعون أجرة الليلة السابقة . وعدت الى الفندق عينه بعد بضعة شهور ، فوجدت الاعلان يشير الى الساعة السادسة بدلا من الخامسة ، وكانت ساعة وصولي قبيل الساعة المذكورة بربع ساعة . فسألت صاحبة الفندق : « وهل معنى الاعلان انني أدفع أجر الليلة السابقة » ، فأجابت « نعم » فحملت حقيبتي الى الخارج ، وقصدت بهذا أن أقف امام الباب حتى الساعة السادسة . وبعد خمس دقائق عادت صاحبة الفندق قائلة : « لا بأس من معافاتك من الدقائق العشر الباقية »

ولا يمر يوم واحد في القاهرة بغير أن تتألم من الغش أو التضليل والتمويه والفروق العظيمة في اثمان الحاجيات ، بين حي وآخر . ومن الغريب أن باعة الطرق أيضاً يتبعون هذا المبدأ . فكمية التفاح التي ترد من الخارج توزع أحياناً على باعة الطرق في أحياء مختلفة فيبيعها « الصعيدي »

في العتبة والموسكي بسعر الاقة أربعة قروش ، وفي شوارع فؤاد وعماد الدين بخمسة قروش وفي قصر النيل وسليمان باشا بسبعة أو ثمانية قروش

ومن الروايات المأثورة أن انجليزيا من الريف زار باريس لاول مرة . وبعد التردد على القهوات عدة أيام دخل قهوة أرستقراطية وطلب مشروباً سبق له عهد به في باريس . وحالما أتاه « الجرسون » به أخرج من جيبه فرنكين ثمناً له . فقال الجرسون: « الثمن ستة فرنكات ياسيدي» لم ذلك وأنا أدفع في قهوة كذا فرنكين فقط ؟ لانك هنا تدفع عن الصور ، والتماثيل والكراسي المغطاة بالحرير ، والبسط والنقوش . . . وفي اليوم التالي طلب الانجليزي المشروب عينه وأخرج من جيبه فرنكين لاغير . فقال الجرسون : « الثمن ستة فرنكات» .فقاطعه الانجليزي قائلا « لاتتعب نفسك ، لقد رأيت الصور والتماثيل الخ أمس »

وهذا لسان حال معظم الفقراء والمتوسطين الذين يدفعون نصف مرتباتهم ثمناً للترف والـكماليات مضافاً اليها التمويه والاعلانات والغش

. . . .

ومن أغرب ما يسمع عن الشغف بالاعلانات أن تاجراً مثرياً فرنسيا أرسل وهو على فراش الموت يدعو العظماء في بلدته والسيدات والاوانس لحضور ساعة الاحتضار وتناول الاسرار المقدسة من اكبر الـكهنة مقاماً . وزادعلى ذلك في دعوته أن يكون الحضور بملابس السهرة . وقد ارتبكت السيدات لأنه اذا كانت ملابسهن سوداء ،كان هذا عنوان التشاؤم واذا كانت حمراء أو برتقالية أو خضراء ، كانت غير مناسبة للمقام وأصبحت الحالة شبيهة بحفلة ساهرة راقصة . وقالت الصحيفة الانجليزية التي روت الخبر منذ بضعة أسابيع تعليقاً على ذلك إن شارل الثاني في ساعة النزع اعتذر لاقاربه وحاشيته لان الموت لم يقض عليه في الحال فطال انتظارهم في تلك الساعة الرهيبة . غير أن حب التجارة والاعلان قد تبع ذلك التاجر الى القبر

وعند ما زار البرنس أوف ويلز اميركا ، دعي الى حفلة راقصة في كليفورنيا وكان بين سلال الزهور النادرة المهداة الى لجنة الاحتفال، سلة امتازت بجمال تنسيقها وحسن ذوق أصحابها .ولم تكن هذه السلة الا قفصاً اختفت فيه زوجة شارلي شابلن (الثانية). وماكاد يبدأ الرقص حتى انسلت من بين الزهور وقدمها أحد الحضور على انها ابنة رئيس الحفلة. فرقص معها ومصور السينما يأخذ صورتهما . وهكذا دبر صاحب الشركة هذه الاحبوكة ففاز . وعقب هذه الزيارة أنشيء ناد هناك ، أشترط من يدخل في عضويته أن يكون قد صافح ولي العهد يداً بيد وقد تم فعلاً انشاء النادي المشار اليه وأطلق عليه اسم يعبر عن هذا المعنى يدعى بالانجليزية Prince of Wales Shake Hands Club
والغرض لا شك الاعلان عن أعضائه واستخدام هذا الاعلان لاغراض تجارية واجتماعية

. . . .

ولما رأت حكومة ولايات أميركا المتحدة أنها تستهلك مقادير وافرة من السلع ، وان غش هذه السلع يكلفها نفقات طائلة بغير مسوغ ، أنشأت بقرب مدينة واشنطون معامل للتجارب ، لفحص ما تريد شراءه ، وتحليله ، فحصاً علمياً دقيقاً . وقـد أرادت بهذه التجارب واسعة النطاق أن توفر

على الحكومة ما يخرج من خزائنها بغير حق ، وأن تفع حداً للغش أو تخفف من وطأته على الاقل .
ويوجد في هذه المعامل أمهر الكيماويين وعلماء الطبيعة والهندسة والاخصائيين في كل فن وعلم وصناعة ، وتتناول اختباراتهم العلمية الساعات والاقشة والاحذية والجوارب والقفازات والمطاط والورق والاسمنت والسكر والبنزين والعقاقير على اختلاف أنواعها الخ الخ . ويكفي أن نبين للقراء عدد ما يفحص من هذه الانواع بقولنا ان عدد الترمومترات التي يستعملها الاطباء في قياس حرارة المرضى، والتي اختبرت في هذه المعامل في سنة واحدة، بلغ ستين الف ترمومتر، وقد بلغ مجموع أنواع السلع التي فحصت ١٨٠ الفاً . ولم تضن الحكومة بالانفاق على هذا العمل في سنة واحدة (حسب احصائية ١٩٢٧) أربعمائة الف جنيه ، لان ثمن مشترياتها في واشنطون فقط يبلغ ٦٥ مليون جنيه ، وقد جنت ثمرة مجهوداتها فوفرت عليها هذه التجارب ٢٠ مليون جنيه في العام أي اكثر من ٣٠٪ من مجموع نفقاتها ، فضلا عن أنها كانت نموذجاً للمصالح الكبرى في البلاد ودرساً لاصحاب المصانع وأرباب الانتاج وعبرة وذكرى لمن يضللون الجمهور

ومع حداثة هذه المصلحة الاميرية العظيمة ، فانها قد كشفت القناع عن تمويه الف مصنع في فترة وجيزة ، وفحصت السلع المعلن عنها في مجلة واحدة فوجدت أن ١٥٠ اعلاناً منها كذب وتضليل . وكثيراً ما يتذرع أصحاب الاعلانات بالمبالغة والتهويل كأن يوصف « اللاذن » بفائدته لتقوية الفكين ، وتنظيف الاسنان ، وتعطير النفس ، وتطهير الفم ضد الامراض المعدية ، ووجوب استعماله ثلاث مرات يومياً . وقد شاهدت في نيويورك اعلاناً كهربائياً عن نوع من هذا «اللاذن» بلغ مجموع المصابيح التي أنير بها خمسمائة الف ، تنار وتطفأ بكيفية يتكون منها جيش متحرك ، يسير جنوده أحياناً، ويقفون أخرى شاهرين السلاح تارة ، وشاكينه أخرى

وقد كتب مرة اعلان عن ملح الطعام ذكر فيه للملح مائة فائدة وفائدة . وأعلن عن مادة الليسترين (Listerine) انها مفيدة للحنجرة والمسالك الانفية ، ومعطرة للنفس ، وقاتلة للجراثيم ، وان ثمن الزجاجة الصغيرة ريال ، . ولكن نتيجة التحليل الكيمياوي دلت على ان الفائدة المطهرة في ١٥ زجاجة منها يمكن الحصول عليها في كمية من حامض الكربوليك عنها مليمان . وأكثر من ذلك ان ما ثمنه ٩٦ جنيهاً من المادة المشار اليها يمكن الاستعاضة عنه بمادة Corrosive Sublimate مما يبلغ ثمنه مليمين . وعلى هذا الحساب يكلف هذا التمويه المشتري ثمناً يوازي الثمن الاصلي خمسين الف مرة

وقد وجدت الجمعية الطبية الاميركية ان عدداً كبيراً من المساحيق والدهون مضر للجلد والشعر وسم بطيء قاتل ، وان هذه السموم تكلف اميركا وحدها ٢٤ مليون جنيه سنوياً . وكل امرأة تدفع سبعين قرشاً ثمناً لزجاجة مرهم (كريمة) لتجميل وجهها تستطيع أن تشتري من الصيدلية طبناً مجففاً ثمنه أربعة مليمات ، وتكون صفقتها رابحة ، لانه فضلاً عن توفير المال فانها تتقي تأثير السموم

وقالت الجمعية في تقريرها عما يسمونه المياه المعدنية مالا يخرج عن هذا المعنى

وحللت معامل الحكومة نوعاً من الأرز المنفوخ puffed rice الذي يستعمل في طعام الافطار هناك ، فوجدت ان الرطل الذي يباع بثلاثة عشر قرشاً لا يحتوي من الغذاء الحقيقي أو الأرز الصافي إلا ما يقدر ثمنه باربعة عشر مليما . وما يدفعه المشتري هو في الواقع ثمن العلبة والورق الشفاف والصور

الملونة والاعلانات وربح اصحاب المعمل . وفحص مركب لتنظيف أرضية الغرفة ثمن الرطل منه ١٤ قرشاً ، فاتضح ان الطن منه يكلف صاحب المعمل ١٤٠ قرشاً . وحللت مادة مطهرة ، يباع البرميل منها بمبلغ اثني عشر جنيهاً ، فتبين انها مكونة من أشياء ثمن البرميل منها تسعة قروش فقط

وقد برهنت هذه المعامل على أن جميع أنواع الصابون التي يقال عنها انها مطهرة ، لا تشمل جزءاً واحداً من الف جزء ، مما يكفي للتطهير . وكانت جمعيات الشبان المسيحية تشتري صابوناً سائلاً ثمن الجالون منه ريال ، فوجد بعد التحليل أنهم يستطيعون تركيبه بسعر الجالون ٢٢ مليما . وفحصت مادة المورين Murine التي يعلن عنها أنها ضد احمرار العينين والتهاب الجفون والأكلان ، والتي يباع منها الجالون بسعر ٢٥٦٠ قرشاً. فتبين لها ان هذه المادة تفعل فعل محلول البوريك الذي يكلف الجالون منه قرشاً واحداً ، أي ان هذا التمويه يكلف الناس قدر الثمن الاصلي ٢٥٦٠ مرة

وكانت تشتري الحكومة من احدى الشركات ٣٤ نوعا من السباخ الكيمياوي ، على زعم ان واحداً منها للبطاطس وآخر للقطن وآخر للقمح الخ

غير ان التحليل قد أظهر انه في الحقيقة ثلاثة أنواع وان تسميتها بهذا العدد من الاسماء تمويه وغش وتضليل . واشترت ايضاً مسحوقاً لقتل الحشرات يباع بثمن يزيد بمقدار مئتي الف في المائة عن الثمن الحقيقي الذي أظهره الفحص . وحللت الحكومة مسحوقاً من نوع آخر كان يبيع منه صاحبه بمقدار ستة آلاف جنيه في العام ، فوجدت انه لا يقتل حشرة واحدة مهما كان نوعها

ومن الغريب ان الناس كانوا يدفعون مبلغاً كبيراً نسبياً ، ثمناً لكل زجاجة من مادة تستعمل في تنظيف الأواني الفضية ، إلى ان أسفرت نتيجة التحليل الكيمياوي الذي أجرته معامل الحكومة ، ان المركب بسيط جداً ورخيص للغاية ، وفي متناول كل انسان أن يجهزه بالنسبة الآتية :

طباشير معتاد	٣٠ جرام
كحول	٤٠ »
ماء النشادر	٢٠٠ »

وكانت الحكومة الاميركية تستعمل إلى عهد قريب سائلا للطباعة ثمن الزجاجة منه ٦٥ قرشاً ، ولكنها بعد الفحص استكشفت المواد المصنوعة منه وهي تكلفها اليوم قرشاً واحداً

وقد امتد الغش إلى المضخات التي تمد الاتومبيلات بالبنزين ، فقد اتضح للحكومة بعد الفحص أن في تركيبها حيلة تنقص من الكمية المفروض بيعها ، حتى ان خسارة ولاية واحدة من هذه الحيلة بلغت ١٢٠ الف جنيه في العام ، وبلغ ما تخسره ولايات أميركا المتحدة من مثل هذا الغش في مكاييل البنزين الصغيرة ٣ ملايين جنيه

ومن المضحك أن التمويه يناسب عقلية الغالبية من الناس ، فان الاشياء الرخيصة يمتنع عن الاقبال عليها الكثيرون . فقد كانت الأوقية من البلاتين منذ زمن لا تزيد عن جنيهين ، وكان الاقبال على شرائه يكاد يكون معدوماً . أما اليوم فقد رفع ثمن الأوقية إلى عشرين جنيهاً فاصبح الاقبال عليه شديداً وتتمنى كل أوربية وأميركية أن تبتاع قرطاً من البلاتين ، وأنني أعرف مصريين ومصريات ، ممن يشترون الاشياء متى كانت غالية الثمن ، وإن كانت غير جميلة أو كانت لا تتفق شكلا ومنظراً مع الثمن

وقد قامت كليـــة المعلمين بجامعة كولومبيا في نيويورك بتجربة غريبة ، وهي أنها اختارت تسع عينات من قطع القماش الابيض التي توضع على فراش الطلبة ، وأرسلت هذه العينات إلى معمل النماذج والتجارب ، فوجد أن العينة التي كانت ترتيبها الثامن في الجودة كان ترتيبها الثاني في الثمن، وأن عينتين كانتا متماثلتين تماماً ، بيد أن احداها كان ثمنها ثلاثة أمثال ثمن الأخرى

وكانت تبيع شركة فرنسية في أميركا زجاجاتها العطرية بثمن بخس ، فلم يقبل على شرائها أحد ، ولم يعبأ بها النساء ، وقـد فطن مدير الشركة لهذا الامر ، فاعلن كذباً انه أدخل على عطره تحسيناً كبيراً وتفنن في الاعلان تنميقاً خدع القراء ، ورفع الثمن إلى الضعف ، بغير أن يحدث أي تعديل أو تغيير في الزجاجة أو الرائحة العطرية ، أو الورقة الملفوفة بها، ومع ذلك كان الاقبال على شرائها شديداً جداً حتى أن الشركة أصبحت من أغنى الشركات في عام واحد . وحدث ما هو أشد غرابة من ذلك وهو أن مصنعاً للاحذية أخرج ألوفاً من مادة واحـدة وصناعة واحدة وتكاليف واحدة . وقسم هذه الاحذية إلى قسمين ، ووضع عينات منها في نافذتي مخزن عمومي شهير ، وقد كتب على إحدى النافذتين ستين قرشاً ثمناً للحـــذاء ، وكتب على الاخرى ١٢٠ قرشاً ثمناً للحذاء ، وقد بلغ عدد الاحذية التي بيعت من النوع الثاني ثلاثة أمثال ما بيعت من الاول مع تساوي النوعين في الجودة والصناعة وكل شيء آخر . فهل هناك أجهـل وأغبى من المشتري ؟ وهل هناك عقلية خاصة تدعى عقلية المشتري ، وفلسفة تدعى فلسفة الشراء والبيع ؟

تبيع صيدلية مادة لقتل الأ كلة (العثـة) بسعر الزجاجة ثلاثين قرشاً ، ولما سئل صاحبها عن سبب غلائها بغير مسوغ ، مع انه يستطيع أن يربح فيما لو باعها بقرش واحد ، أجاب : « انها بهذا الثمن لا يشتريها أحد »

وهناك مصنع يبيع نوعين من فرشاة الأسنان ، ثمن أحدها خمسة عشر قرشاً وثمن الأخرى ١٥ مليا . ولم يظهر الفحص الفني فرقاً بين هذه وتلك ، سوى رسم اليد ، أما نوع العظم وعينة الشعر فواحدة . ولما أن سئل صاحب المصنع رسمياً عن هذا الفرق العظيم في الثمن مع ان التكاليف واحدة ، أجاب ان الاغنياء والمتوسطين لا يشترون الفرشاة الرخيصة . كذلك دلت تجارب المعمل على أن شركة للبنزين تبيع عينة لأتوموبيلات رولز رويس (أغلى الاوتومبيلات ثمناً) وأخرى لسيارات فورد . وتبلغ ثمن الصفيحة من الأولى خمسة أمثال الصفيحة من الثانية ، مع ان البنزين واحـد ، ولا تفرق الصفيحة عن الاخرى إلا في لون الورقة الملصقة حولها ، فان الواحدة صفراء والثانية زرقاء

وكثيراً ما تثبت عقيدة في أذهان الناس ، بخصوص سلعة من السلع فيصعب اقناعهم ببطلان عقيدتهم ، ويجاريهم التجار اكتساباً لثقتهم . مثال ذلك أن مصانع الساعات في سويسرا تضع من ١٥ الى ٢٣ حجراً في كل ساعة ، لا لأن هذه الأحجار تزيد في اتقانها أو دقتها ، بل لأن المشتري يعدها معياراً لقيمة الساعة ومقياساً لضبطها

ونظراً لشدة التنافس التجاري أخذ التجار يتفننون في التضليل والغش . وقد زاد الطين بلة ظهور المخترعات الحلابة التي حققت أقوال الاقتصاديين في أن سلعة تطرد من السوق أخرى . وربما

كان أظهر مثال لهذا المبدأ الاقتصادي « الاوتوموبيل » و « واللاسلكي » ، فان الاقدام على شرائهما أثر في كثير من السلع الاخرى . والغريب ان هذا التأثير لم يتناول فقط الدراجات والعربات والفونوغراف ، بل تجاوزها الى أشياء أخرى كالبيانو والملابس والاحذية وغيرها . والناس أميل الى شراء الاوتوموبيل منهم الى شراء البيانو ، مراعاة للمنافع الظاهرة التي يجنونها من الاول . ولا يستغرب القارىء اذا علم أن مقدار الاحذية التي تباع في أميركا اليوم تنقص ٢٨ مليون زوج عما كانت عليه سنة ١٩١٤ . لذلك قررت النقابة العامة للاحذية صرف ٣٠٠ ألف جنيه سنوياً على الاعلانات ، ولا بد أن يتحمل المشتري ما يخصه من هذا المبلغ

وقس على ذلك الملابس فان أصحاب الشركات يشكون مر الشكوى من تعطيل الاتومبيلات تجارتها ويقولون ان ما تحتاج اليه اميركا من هذه السلع الضرورية قد هبط الى ٦٢ بذلة في العام لكل مائة رجل ، و٥٢ قبعة ، و١٨٠ قفازاً

ومن أساليب التمويه الشائعة اليوم ، تغيير النماذج والرسوم في أنواع السلع ، بحجة ادخال التحسينات . وهذا ما نشاهده في الاتومبيلات وآلات الخياطة والأزياء والملابس والأحذية . وقد أنفقت جمعيات السيارات عام ١٩٢٧ ستة ملايين من الجنيهات اعلاناً عن بضاعتها وأنفقت شركة سيارة شفرولت وحدها مليوني جنيه وربع مليون جنيه . ومهما قيل عن الاعلانات فان الناس بطبيعتهم يقبلون على شراء الأدوات والسلع التي يعلن عنها بكثرة ، كأنهم يؤثرون الأشياء الجذابة اللامعة المتقنة في ترتيبها ووضعها ونظافتها والتي تظهر كأن يداً بشرية لم تمسها . وما الاعلان في الواقع إلا رسم الاشياء في ذهن القراء بالصورة المشار اليها

ومهما تحمل المرء من نتائج التضليل والتمويه ، فان الواجب يقضي أن نتجنب العقاقير الضارة ، وألا نغتر بما نقرأه عنها ، بل ينبغي استشارة الطبيب قبل كل شيء . كتب أحد الاختصاصيين ، الذين ذاقوا مر هذه الاعلانات وخبروا كذبها وغشها ، عبارة جديرة بأن نذكرها في كل حين ، ولوانها كتبت لسوانا ، وليس في استطاعتنا الاستفادة منها بطريقة مباشرة . وهذه هي العبارة : —

اذا قرأت كلة « مضمونة » أو مترادفاتها ، فاضحك ملء شدقيك . أكتب للجمعية الطبية عن العقاقير والأدوية المعلن عنها فتجيبك عن حقيقتها . اطلب من أقرب كلية أو جامعة اليك أن تجري لك التجارب العلمية الدالة على صدق الاعلان أو كذبه . ليقم المعلنون باجراء هذه التجارب أمام طلبتهم ، فانهم بهذه يؤدون أكبر خدمة لأوطانهم وبني جنسهم . ابحث بنفسك عن العقاقير المنزلية وتعلم كيفية تركيبها بنسبها الحقيقية فتوفر المال وتأمن عواقبها الوخيمة

وقد منح أحد أصحاب الملايين ، ربع مليون جنيه لمدرسة الاعمال التجارية School of Business في احدى مدن أميركا ، حتى تدخل ضمن مناهجها موضوع « الشرف في التجارة والاعلان عنها » . ولا يتوهمن القارىء ان الغش وليد القرن العشرين . فقد كتب اختصاصي ، اقتبست منه بعض الارقام التي وردت من مقالي ، يقول ان في سنة ١٨٦٠ فحصت نحو ٣٤ نوعاً من البن المطحون في انجلترا فلم يوجد منها إلا ثلاث أنواع خالية من الغش . ولا ريب في اننا اذا حللنا القهوة التي تقدم للناس في كل القهوات والمحال العمومية بمصر فضلاً عن البن الذي يباع عند

البدالين ، لوجدنا عدد الانواع الخالية من المواد الغريبة ، لا تزيد كثيراً عما وجد في انجلترا منذ ثمانين عاماً

* * *

وكما يكتب التاجر في اعلانه ان السلعة مضمونة أو الدواء مضمون ، فان الكاتب لا يقل عنه تضليلاً اذا كتب غير الحقيقة ، أو وضع الشك في صورة اليقين ، وأفسد عقول القراء كذباً وتمويهاً ، فقد كتب مرة أسقف انجليزي ، كتابة المستوثق البحاثة ، يقول « ان الله سبحانه وتعالى ، خلق العالم سنة ٤٠٠٤ ق . م . يوم الاربعاء الساعة ٢ بعد الظهر » . وقال في مكان آخر ان في نار جهنم أجنة أصغر من الابهام تعذب وتشوى شياً (لان هذه الاجنة لو ولدت وعمرت لكانت أثيمة وآخرتها جهنم) »

وكم غيره من الخطباء والكتاب ينافقون ويضللون بالعقول ويفسدونها بأكاذيبهم . وقد أعجبني أستاذ أميركي بقوله انه قرأ وهو صغير كتاباً عنوانه معلومات Information جديدة ، وقد وجد بعد نهاية دراسته الثانوية انه مملوء من المعلومات المعكوسة Misinformation

فيا حبذا لو فضح الكتاب كما يفضح أصحاب الاعلانات ، اذا ضللوا بالجمهور ، ويا حبذا لو انشأت إحدى الحكومات معملاً للتجارب (شبيهاً بالمعمل الذي وصفناه) لبحث الكتب وتحليلها ، وقذف المكذوب منها في سلة المهملات ، وقد حدث فعلاً في السنوات الاخيرة ، ان أحرقت كتب مدرسية كثيرة في فرنسا وألمانيا ، لان المعلومات التي جاءت فيها غير مطابقة للحقيقة ، وكان الغرض من وضعها اشعال نار العداء بين الشبان الالمان والفرنسيين . وتخرق جماعات المعلمين في أوربا ، التي تهتم بنشر السلام العام، كتب الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية والقانون الدولي العام التي لا تتوخى الصدق في معلوماتها ، وتنشر أسماءها حتى لا تقرر في الدراسة

واذا صحت الاحلام وأنشىء مثل هذا العمل ، دهش الناس لعدد الكتب التي يظهر التحليل عدم صلاحيتها ، وافتضح مؤلفوها . وهذه تذكرني بالحادثة الآتية : —

هرع رجل الى ملهى للصور المتحركة ، من أكبر الملاهي ، يحمل مسدساً في يده ويهرول نحو الباب كالمجنون . فسأله المدير الذي صادف وقوفه أمام نافذة التذاكر عن السبب . فأجاب ان امرأته داخل الملهى مع عشيق لها ، وانه يريد أن ينتقم منه في الحال بقتله . فطيب المدير خاطره ووعده أن يخرج له ذلك الرجل ، ودخل في الحال وأوصد الباب وراءه ، والزوج منتظر على أحر من الجمر وأوقف المدير آلة السينما فوراً ونبه الجمهور ذاكراً الغدارة والزوج الغيور ، وقال انه أمر بفتح الباب الخلفي حتى تخرج تلك المرأة الخائنة مع رفيقها ، ابقاء على حياتها . وكانت دهشة الجمهور عظيمة . وعظيمة جداً ، عندما رأوا أن الخارجين يتجاوزون الخمسين زوجاً . . .

أمير بقطر

مستر لويد جورج

الانجليز قوم يؤثرون الخلق الطيب على الكفاءة الممتازة حتى لتراهم يركنون في سياسة ملكهم الى رجل يتوسمون فيه متانة الخلق وقوة العقيدة أكثر مما يركنون الى رجل لا يتوسمون فيه غير غزارة العلم وسعة الحيلة

ولكن يظهر ان الأمم كالنساء ان أحببن الفضيلة لم يحل حبها بينهن وبين أن يرتمين في أحضان من يحسن التقرب اليهن . وإلا فكيف نفسر انحراف الأمة الانجليزية عن تقاليدها في بعض الاحيان وانقيادها لمغامر أجنبي الاصل كدزرائيلي طوحت بأسرته الاقدار الى لوندرة فلم يمت إلا وهو رئيس حكومتها وزعيم أكبر حزب فيها ؟ وكيف نعلل نجاحاً كالذي صادفه سياسي كمستر لويد جورج لم يحترم للمبادىء حرمة ولم يعرف للفضائل السياسية كرامة ؟

نشأ مستر لويد جورج في حضانة عم له كان اسكافاً فواعظاً باحدى قرى بلاد الغال وشب كما شاءت الايام أن يشب ، واندفع في تيار الحياة غير مزود إلا بأربع مواهب: قوة في البنية، وتوقد في الذهن ، ودقة في الملاحظة ، وطلاقة في اللسان . وكأنما قنع بهذه المواهب وارتضاها عدة للكفاح في معترك السياسة فلم يشأ أن يدعمها بدراسة علمية ولا بثقافة عامة ، ومع ذلك فقد استطاع بفضلها أن يتسلق سلم العظمة درجة درجة ، وان يبلغ نهاية طريق الشهرة مرحلة بعد مرحلة

لا ينتسب مستر لويد جورج الى أسرة أصيلة يتلقى عنها المبادىء القومية أو يتعلم منها احترام التقاليد . لذلك شب ثائراً على جميع النظم التقليدية وأمضى الشطر الاكبر من حياته في مناهضتها والتحامل عليها

ألفى القوانين تحمي كبار الملاك من ثورة صغار الفلاحين ولا تحمي هؤلاء من نهم كبار الملاك فبدأ حياته السياسية بمحاربة تلك القوانين وبالدفاع عن « العبقريات الجائعة التي تسخرها الجهالات المذهبة » وظل يحرك في مواطنيه هذا الوتر الحساس من نفوسهم حتى لفت اليه الانظار واسترعى الأسماع . وألفى الكنيسة الانجليزية تكاد تطغى على مذهب « تلاميذ المسيح » الذي يدين به ويدين به مواطنوه فحمل على الكنيسة الانجليزية حملة جعلت أفئدة الغاليين تهوي اليه وتعقد عليه كل الآمال . وألفى مبـدأ التوسع الاستعماري مسيطراً على سياسة الحاكمين حتى دفع بهم الى الاعتداء على شعب هادىء آمن كشعب البوير ، فغادر قريته وقصد الى انجلترا يعلن فيها الحرب على المحافظين في شخص زعيمهم مستر تشمبرلن الكبير وليسمهم « كمة الحق وحكم العدل في أكبر حماقة عرفها التاريخ » . وألفى نظام مجلس اللوردات « حائلاً بين بريطانيا الفتاة وبين المبادىء الانسانية الصحيحة »

فسلط على اللوردات لسانه الذرب وصب عليهم بلاغته الملتهبة وكانت له في مجالدتهم جولات يذكرها الذاكرون

أحدثت هذه الحملات العنيفة أثرها ، ودخل مستر لويد جورج مجلس العموم زعيماً متطرفاً في آرائه الدينية والعمرانية والاجتماعية ، تتقدمه شهرة خطابية واسعة وسمعة اشتراكية ذائعة لفتتا اليه نظر مستر آسكويث زعيم الاحرار فقربه اليه ثم اختاره وزيراً للمالية رغم امتعاض جميع الوزراء من رؤية هذا « العريد السياسي » يجلس في مقاعد الوزراء

والحقيقة انه لم يكن في ماضي مستر لويد جورج ما يطمئن الشعب البريطاني على مصالحه اذا هي وضعت بين يدي رجل خلب قلب كهذا الذي جاء به مستر آسكويث ليضعه على رأس وزارة المالية. ولكن الظروف تكيف الرجال وتصقل عقليتهم وتعدل أمزجتهم وكيفية نظرهم الى الاشياء وتقديرهم لها . فان هـذا « العريد » الثائر الدائم الاضطراب والحركة لم يكد يشعر بمسئوليات الحكم حتى استقرت به الحكمة والتؤدة ، وبدأ يزن الأمور بميزان المصلحة الوطنية ، ناسياً أمسه القريب ، ضارباً عرض الأفق بكل آرائه السابقة . فلا تطرف ولاهياج ولاثورة على الأنظمة القائمة إلا بالقدر الذي تتطلبه الشعوذة السياسية في أزمنة الانتخابات

وشبت الحرب الكبرى وتساءل الناس ماذا عسى أن يكون من أمر هذا الاشتراكي المتطرف حيالها ، وهو المسموع الكلمة النافذ الرأي بين زملائه الوزراء ؟

وهنا يلوح ان صراعاً عنيفاً قام في نفس الرجل بين آرائه وبين ما تقتضيه الاحوال الطارئة . فقد نزع أول الامر الى الوقوف في صف فرنسا وروسيا ، ثم ما عتم أن تحول الى الرأي القائل بالتزام الحياد حتى انه شجع صاحبي هذا الرأي مستر برنز ولورد مورلي على الاستقالة من الوزارة مؤكداً لهما انه سيلحق بهما ثم عاد فاندفع يدعو الى وجوب التدخل السريع . وهنا تكشف هذا المسالم الاشتراكي عن محارب لاينثني ومناجز لا يلين

والحرب سلسلة مفاجآت والمفاجآت انما تعالج بالحلول المبتكرة والتـدبيرات المرتجلة . والمستر لويد جورج لا ينبغ ولا تتجلى عبقريته إلا في هذه الاشياء . فهو سريع الخاطر ، حاضر البديهة ، قوي الارادة ، قليل التردد ، كثير الاعتداد بنفسه ، يحتقر التقاليد ولا يتحرج أمام أي اعتبار ، والطريق المنتج هو في نظره خير الطرق وأشرفها . يعـد اذا كان في الوعد فائدة ، ويخالف اذا تراءت له في الخلف فائدة أخرى . ويقسم ليتخلص من موقف ويحنث ليخلص من موقف آخر وهو فوق كل ذلك ذو حيل ووسائل لا تنضب ولاتفنى . يفهم الاشياء ويبت فيها بسرعة حتى لا نبالغ اذا قلنا ان الحكومات لم تعرف وزيراً أقدر من مستر لويد جورج على استيعاب الاشياء وسرعة الفصل فيها

التردد من شيم الحكماء . وهو شبه عاهة تلازم الثقافة الواسعة والعلم الغزير ، فتحمل المرء على المقابلة بين الاشياء لتعرف وجهها الطيب من وجهها الخبيث وعلى الموازنة بين ما تحمله في ثناياها من

منافع ومضار . ومستر لويد جورج بريء من عاهة التردد لانه رجل غير مثقف وغير متعلم اذا هو قيس الى غيره من فحول السياسة ورؤساء الحكومات

ولقد كان جهل مستر لويد جورج حديث أصدقائه وخصومه على السواء حتى قال أحد ظرفاء الساسة الانجليز يصف أعضاء الوفد البريطاني الى مؤتمر فرساي : « مستر بلفور يعرف الاشياء ولا يحفل بها . ومستر بونارلو يحفل بالاشياء ولو انه يجهلها . أما مستر لويد جورج فلا يعرف شيئاً ولا يحفل بشيء »

Mr. Balfour knows but does not Care; Mr. Bonar Low cares but does not know; Mr. Lloyd George neither cares nor knows

وقال آخر : « لو ان الذكاء وليد العلم لكان مستر لويد جورج أغبى الناس » ويروي المسيو وليم مارتن ان المسيو براتيانو وزير رومانيا كان يخاطب الرئيس ولسون ومستر لويد جورج وقد أثار مسألة ترانسلفانيا لاول مرة فقاطعه الوزير الانجليزي سائلا : « ترانسلفانيا ؟ هل لك ان تريني موقعها من الخريطة يا سيدي ؟ » وكانت خريطة أوربا مفتوحة على بساط الغرفة ، فجثا مستر لويد جورج على قوائمه الأربع وصار يبحث باصبعه عن ترانسلفانيا في شبه جزيرة البلقان

ولكن إذا كانت الثقافة والمعلومات العامة تعوز مستر لويد جورج فانه يستعيض عنها بذكائه المتوقد وبصيرته النافذة وسهولة ادراكه لحقيقة المواقف وما تتطلبه من الحلول السريعة المنتجة. فاذا عرضت له مسألة واجهها كما تعرض له وبحث لها عن الحل المناسب أو الحل الذي تمليه الظروف من غير أن يبحث عن السوابق لانه يجهلها ، ومن غير أن يستوحي التقاليد لانه لا يأبه لها

وتكفلت الألغام الالمانية بتخليصه من منافسه الكبير وخصمه الشديد البأس لورد كتشنر فحل محله في وزارة الحربية وفيها وضع لكفاءته الحبل على الغارب فتجلت مزاياه باهرة ساطعة ، حتى جعلت خصومه والمتشككين فيه يحنون الرأس اجلالا واعظاماً

ولكن ما الذي كان يستطيعه مستر لويد جورج بكفاءته ومزاياه وهو في وسط ألف أساليب السياسة القديمة وسكن اليها في وقت تقضي ظروف الحرب فيه بتغيير الخطط والمناهج ؟ وكيف كان يتأتى له أن يعمل مع زملاء لاهم يرتضون وسائله ولا هو يرتاح الى وسائلهم والخطر محدق والعدو على الابواب ؟

لقد كان مستر اسكويث رجلا شريفاً يأبى الكذب والمخاتلة ويتحرج ضميره تلقاء أي اجراء ينحرف عن قواعد النبل والشرف . فكان من المتعذر عليه أن يماشي ذلك « البهلوان » السياسي في عدوه وقفزه وانقلابه وتلونه ، وأن يسايره في تلك التصريحات والوعود التي كان يكيلها لبلاده وحلفائه وللعالم هيلا وهيلاما . ورأى مستر لويد جورج الفرصة سانحة في سنة ١٩١٦ للتخلص من رئيسه الذي طالما أحسن اليه ، فاستقال موقناً أن انسحابه من الوزارة سيستتبع حتماً استقالة الوزارة

كلها . وخرج يندد بزملاء الامس الذين يكوّنون « وزارة الرم المتحركة » ويقسم « ان أولئك الموتى الذين يحكمون بريطانيا العظمى انما يمدون اليها أيديهم من أعماق القبر ليجذبوها اليهم فيه »

وكان ما توقع مستر لويد جورج وسقطت الوزارة فوثب إلى رياسة الحكومة بحكم الظروف ، أي رغم ميول الملك ورغم ميول البرلمان . ولم يعرف في تاريخ انجلترا ان وزارة سقطت بالاساليب التي سقطت بها وزارة اسكويث ، ولا أن وزارة تألفت بالاساليب التي تألفت بها وزارة لويدجورج، ولا ان رجلا فرض ارادته على أمة كما فرضها هذا الرجل العجيب

بيد ان مما لا شك فيه ان مسترلويد جورج كان في زمن الحرب من أبرز وزراء العالم واكثرهم جرأة وأشدهم اقداماً وعناداً وإصراراً ، وأن تبوأه منصة السلطة قد أحدث تغيراً في مجرى الحرب كما احدث تغيراً أو شبه انقلاب في نظام الحكم البرلماني البريطاني. فلقد استطاع الرجل أن ينتزع من البرلمان تفويضاً باسم " Defence of Realm Act " اطلق يديه في شؤون الدولة كما لو كان حاكما بامره لا اشراف للملك عليه ولا للبرلمان ، وحصر السلطة التنفيذية في بضعة اشخاص اسماهم « لجنة الحرب » ، وزاد عدد الوزراء حتى بلغوا ثلاثة وثمانين وزيراً ، والغى مبدأ تضامن الوزراء في المسؤولية ، وجعل هذا العدد الكبير من الوزراء بمثابة موظفين اداريين كل منهم يسأل على حدة أمام لجنة « الحرب » ، ودعا وزراء المستعمرات الى الاشتراك في أعمال مجلس الوزراء البريطاني وبذلك صير الامبراطورية البريطانية مجموعة حكومات متحدة . فعل كل ذلك من غير أن يستشير الأمة ، فعله والبرلمان قائم شاخص اليه لا يبديء ولا يعيد

وعمد إلى الجيش فالى التنابذ مستحكماً بين القواد الانجليز والقواد الفرنسيين ، ورأى كلا من الفريقين يعمل لحسابه كما لو كانت الحرب عملا غير مشتركة . فاملى ارادته على الجميع ، وحقق فكرة توحيد القيادة وعقد لواءها للماريشال فوش ، وقضى بذلك على تنافس القواد الذي كاد يجر الحلفاء الى قاع الهاوية . ولا يظنن أحد انه كان في مقدور أي رجل غير مستر لويد جورج أن يجعل أمثال هايج وفرنش يخضعون لقرار من شأنه أن يجعلهم تحت قيادة قائد فرنسي مهما كان شأن هذا القائد أو مهما كانت نتيجة عدم الامتثال والخضوع

جاءه المارشال دوجلاس هايج يوماً وقال باسما : « أبشرك يا سيدي الرئيس باني قد استوليت على قرية باشنديل وباني سأستولي غداً . . . » فقاطعه الرئيس قائلا : « ان كنت ترى في ذلك نصراً فانا أرى فيه كل العار . انك تستولي على قرية والحلفاء يخسرون الصرب وغداً تستولي على أخرى والحلفاء يخسرون رومانيا . أنا لا يهمني يا سيدي أن ينتصر الجيش البريطاني في موقعة ولكن يهمني أن ينتصر الحلفاء على المانيا »

بهذه الشكيمة القوية كان يعامل كبار القواد وبهذه العزيمة الصادقة كان يقودهم الى ما يريد . فلا عجب اذا توجت هذه الجهود في النهاية بالنصر ، ولا عجب اذا قيل ان لويد جورج كان من أهم عوامل انتصار الحلفاء

وانعقد مؤتمر فرساي وجلس مستر لويد جورج الى جانب ويلسون وكليمنصو يقررون مصائر الكون . وكان للرئيس ويلسون برنامج معروف وهو نشر السلام على الارض بتنفيذ شروطه الاربعة عشر ، تلك الشروط التي من أجلها دخل الحروب ونصر الحلفاء . كذلك كان لكليمنصو برنامجه وهو تدمير المانيا ماليًا وعسكريًا واسترداد الالزاس واللورين والتعويضات . أما مستر لويد جورج فكان قد حصل فعلا وقبل انعقاد المؤتمر على أهم ما كانت بريطانيا العظمى تطمع فيه وهو أسطول المانيا ومستعمراتها ، ثم دخل المؤتمر وهو لا يعرف ما يريد . فكان السياسي الذي يصبح على رأي ويمسي على رأي سواه . وكل همه أن يفشل ويلسون في تطبيق نظريته القائلة بحرية البحار وإيجاد تفسير لنظرية حق الشعوب في تقرير مصيرها ، تفسير يقلب الغرض منها الى عكسه . وبعد ذلك فليكن ما يكون

وكان يحضر جلسات المؤتمر مستجمعًا حساسته التي لا تخطيء وقدرته الهائلة على تفهم ما يحيط به من الاشياء والاشخاص ، مزودًا بحاستين أو ثلاث غير الحواس الخمس التي يتمتع بها غيره من المؤتمرين . فكان يسبق الآخرين الى أفكارهم ويضيق عليهم طريق الوصول اليها . وينفذ بثاقب فكره الى رأس محدثه فيعرف ما يدور فيه بل ما سيقوله بعد حين . ويتفرس في النفوس فيعرف موضع الضعف من هذا ومكان القوة من ذاك ويكيل لكل بالكيل الذي يناسبه ، فيرضي كبرياء الواحد ويملق أنانية الآخر ، ويعجم العود بعينه لا بسنه ، ويسبر الغور بأذنه لا بعينه ، ويضع ما يريد أن يقوله على لسان غيره ، فاذا صادف قبولاً انطلق يؤيده وينصره واذا لاقى أعراضاً غيّر الصيغة واستبقى المعنى ، فاذا استمر الاعراض طوى المسألة طي الكتاب رجاء أن تحين لعرضها فرصة أنسب وهو لا يدخل مسألة قبل أن يجعل لها بابًا ونافذة ، حتى اذا أوصد الباب في وجهه خرج من النافذة ثم هو لا يجهد نفسه في بدء الجلسات ، بل يترك الزملاء يستنفدون قواهم في البحث والمناقشة حتى اذا آنس منهم الملل والعياء ، طفق يعرض ما يهمه من الشؤون فلا يلقى من أولئك الشيوخ المتعبين كبير معارضة

ولكن ما قيمة هذه المزايا والصفات إذا لم تعززها متانة الخلق وقوة المبدأ والايمان بصلاحية الرأي ، وتلك كلها أشياء لا يعرفها مستر لويد جورج ولا يقيم لها وزنًا ؟

لقد كان يظن ان سياسة التفريق بين أعضاء المؤتمر توصله الى غاياته . فتواطأ مع ويلسون ضد كليمنصو ثم عاد فتواطأ مع كليمنصو ضد ويلسون وظل يبدو لكل منهما بوجه حتى ملّ الاثنان هذا التلون ولم يعد احد منهما يعوّل عليه في شيء . وعمد الرئيس ويلسون الى شروطه يؤيدها بكل قواه كما عمد كليمنصو الى وسائله العنيفة في تأييد مطالبه ، والفى مستر لويد جورج نفسه بين مبدأين قويين يصطدمان وفكرتين راسختين تتناطحان ، فخرج يومًا — وهو الرجل الذي لا يعرف للمبادىء ولا للثبات على الرأي قيمة — خرج يومًا يقول : « وماذا تريدون أن افعل بين رجلين

احدهما يظن نفسه المسيح عيسى ، والثاني يظن نفسه نابليون » ؟

لم يعرف تاريخ السياسة والسياسيين رجلايعتزل مبدأه ويطلق آراءه ويحارب اليوم تحت اللواء الذي كان يحاربه بالامس ، بالسهولة التي يقدم بها مستر لويد جورج على هذه الفعال . واذا كان من الساسة من يتناقضون في اقوالهم أو تنفرج مسافة الخلف بين تصريحاتهم واعمالهم ، فليس منهم غير مستر لويد جورج من يحمل على الرأي أبشع الحملات ثم يعود فيعتنقه ، أو من يقول اليوم برأي ويؤيده ثم يعود في الغد فيسلط عليه لسانه وفصاحته حتى يبديه للناس كاسخف ما أخرجتـه العقول

خطب ناخبيه يوماً وكان يهمه ان يتقرب اليهم من طريق الطعن على مجلس اللوردات الذي كان قدعارض مشروع قانون معاشات المسنين فقال : « ليس مجلس اللوردات الا جمعية مؤلفة من العجزة والجبناء الذين ليس في قلوبهم من الطيبة ما يحملهم على عمل الخير ولا في نفوسهم من الشجاعة ما يحملهم على الاقدام على الشر . . . لقدكان أولئك المناحيس يقاومون مشروع القانون فلما أصررنا على اصداره والفوا أنفسهم بين الرغبة في الشر والخوف من الاقدام عليـه ، نهض لورد لاندسدون إلى النافذة وهو يتساءل في هلع « هل من يسمعنا ؟ » فلما أبصر الجماهير تلوح له بقبضة اليد عاد وقال: « خير لنا ألا نجازف بارواحنا فلنقبل المشروع » والآن حدثوني عن الشجاعة أيها الجبناء ! . . . »

وهنا علا التصفيق وانطلقت السنة السامعين تصيح : « عليك بهم » فاستمر وقد ذهبت بحرصه نشوة الظفرفكالهم بالكيل الـكبير واندفع يقول : « لما شعر اللوردات ان بنادقنا مصوبة إلى رءوسهم صاحوا طالبين السلام وقالوا دعونا نتقـدم اليكم بما تريدون . ولـكني أقول لهم لا ! بل تنحوا عن الطريق فلستم تصلحون إلا لتكونوا هزؤة الهازئين وسخرية الساخرين ... ان قيام مجلس اللوردات إلى جانب مجلس العموم يذكرنا بذلك المنظر المضحك الذي كنا نراه منـذ سنوات في شوارع لوندرة ، منظر الترام الذي تجره الخيول يسير على نفس القضبان التي يسير عليها الترام الـكهربائي . نحن الترام الـكهربائي أيها اللوردات أما أنتم فتلك العربات البالية التي تحتاج إلى من يجرها ووجودكم في طريقنا معطل لحركة المرور . . . ألا فاذهبوا وارعوا الـكلأ في الحقول ولا تحدثونا عن اصـلاح مجلسكم ولا تؤذوا أسماعنا بما تعرضونه علينـا من اقتراحات الصلح والتوفيق ، فنحن يائسون منكم ومن اصلاحكم ولا نريد أن نقسو عليكم لأنا من أنصار الرفق بالحيوان . . . اذهبوا فان أرستقراطيتكم كقطع الجبن كلما تقادم عليها الزمن عفنت وتصعدت رائحتها في الهواء . . . »

كان المسيو ستيفان لوزان رئيس تحرير جريدة الماتان الفرنسية أحد الذين سمعوا هذه العربدة العنيفة فخرج ورأسه يغلي من دوي تلك البلاغة المتأججة وقال لصاحب له من اللوردات : « ان هذا الرجل هدام لا تؤمن عاقبته ، وانه لقادر أن يفعل مافعله شمشون الجبار إذ هدم المعبد على كل من فيه ليقتل تحته بعض أعدائه . » فابتسم اللورد وقال : « كلا . . أنت لا تعرف لويد جورج . . انه لا يهدم شيئاً ولن يهدم شيئاً بل لن يمس أعمدة المعبد بسوء ولسوف تراه ذات يوم داخل الهيكل يقيم

شعائر الدين » وفعلاً لم تمض ايام على فوز الاحرار بالاغلبية البرلمانية وتبوئهم مقاعد الحكم حتى قصد اليه وفد من ناخبيه يطالبه بالغاء مجلس اللوردات ، فخطبهم وقال : « دعونا نتفاهم مع اللوردات فلعل فيما يعرضونه علينا من الاقتراحات ما يصلح للاخذ به . لماذا تريدون أن نعرض عنهم وهم يريدون السلام والوئام ؟ . ألا يجوز أن يتقدموا الينا باقتراحات خير من التي تجول في رءوسنا ؟ ألا يجوز أن تكون لهم آراء أصوب مماترى ، فلم لا ندعهم يعملون ؟ انتظروا ماسيكون من أمرهم كما أنتظروا ودعوا لهم الفرصة لاصلاح ما فات . . »

وأعلن مسترلويد جورج عقب الهدنة أنه لا مناله مقتص من مجرمي الحرب وفي طليعتهم الامبراطور غليوم حتى قال يوماً : « تسألونني رأيي فاصرح لكم اني أرى وجوب شنق القيصر I am for hanging the Kaiser ان الحرب جريمة ولكل جريمة فاعل . فهل ليس لهذه الجريمة الكبرى فاعل ؟ وهل يظل هذا الفاعل بغير عقاب ؟ لا لا ! ان ذلك شيء لا يرضي عدل الله ولا عدل الناس.. وإذا كان للرئيس ويلسون شروط فانا أيضاً لي شروط وأولها محاكمة الامبراطور . » وجاء وقت التنفيذ وطالبت فرنسا مسترلويد جورج بانجاز ما وعد فكان جوابه : « ان محاكمة الامبراطور حماقة لا يقول بها عاقل »

وتكلم عن التعويضات يوماً فقال : « ان المانيا لما هزمت فرنسا عام ١٨٧١ اكرهتها على دفع الغرامة الحربية . فلسنا نحن الذين خلقنا مبدأ الغرامة والتعويض ، وإنما هي المانيا التي خلقته ، فمن العدل والواجب أن نطبقه عليها. وهذا أمر لا يجوز الشك فيه... ان الذين سببوا الحرب سيدفعون نفقاتها ، وإذا اقتضى الامر فسنذهب اليهم لنفتش جيوبهم بل لنقلبها فنجعل باطنها ظاهرها . أما فيما يتعلق بي فاني سأعصر المانيا حتى تسمعوا صوت البذور تتكسر في داخلها . .

I Will squeeze Germany until you can hear the pips squeak

فلما حان وقت تدوين النصوص الخاصة بالتعويضات في معاهدة فرساي ، انعكست الآية وبدلاً من أن يبحث مسترلويد جورج في طرق انهاض فرنسا وبلجيكا جعل يبحث في طرق انهاض المانيا وبدلاً من أن يذهب ليقلب جيوبها كما كان يزعم ، مكث يفكر في اطعامها ويقول : « ان المسألة مسألة انسانية ، وإذا كنا سنضغط على المانيا كل هذا الضغط فهي ستؤول إلى الفوضى وليس ذلك في مصلحة أحد... يجب أن نطلب من المانيا ماتستطيع دفعه وأن نترفق بمواردها حتى لا تنضب .. »

تلك أمثلة لتقلبات مسترلويد جورج ولفصاحته الخطابية ولعل أغرب ما فيها ذلك الصدق الذي ينبعث من الرجل وهو يكذب ، وحرارة الايمان التي تتجلى في بلاغته وهو يلعب بعقول سامعيه . ولكن إذا كانت هذه البلاغة الخلابة قد أوصلت مسترلويد جورج إلى ما وصل اليه فهي قد أصابت سمعته السياسية بشر ماتصاب به سمعة السياسيين ، لان انخداع الشعوب قد يطول ولكنه لايدوم وإذا انتفت ثقة الرأي العام في سياسي غدا في حالة لا تنفعه فيها مهارته ولا تفيده سياسته

رعاة الأبقار

من أي سلالة ينحدرون ؟ وما هي عاداتهم وتقاليدهم ؟

يقول « برنارد شو » في حديث له مع أحد صحفيي الانجليز إنه لا يكلف نفسه بالذهاب الى دار للسينما إلا إذا كانت الرواية التي تعرض فيها من نوع روايات الغرب الاميركي الاقصى التي تدور حوادثها حول حياة رعاة الابقار . فاذا كان « برنارد شو » يقصد بهذا النوع من الروايات ذلك الذي يعتبره السواد الاعظم من رواد السينما لهواً ومضيعة للوقت بغير ما فائدة ، فان هذا الكاتب الاشهر أحرص على وقته من أن يضيعه فيما لا يجدي ولا ينفع . وإذن فهو لا بد قد هداه تفكيره الحر ونظره البعيد إلى شيء في هذه الروايات يجعلها موضع اهتمام منه وتفضيل

وفي الواقع لو اننا نظرنا إلى روايات الغرب الاقصى التي تعرض على اللوحة الفضية بنفس المنظار الذي ينظر به اليها « برنارد شو » ، واعتبرناها ــ ولو للتجربة فقط ــ تستحق منا أن نجعلها موضع درس وتحليل ، نقول لو اننا فعلنا ذلك لتكشفت لنا أمور كنا نجهلها . . أمور كان احجامنا عن مشاهدة هذه الروايات يجعلها في طي الخفاء غير ظاهرة ولا محسوسة . فمن المعلوم أن لكل انسان احساساً يميل إلى مواقف البطولة والفروسية وان كان لا يجرؤ على اقتحامها ، ويعجب بالمثل الأعلى في الرجولة التي لا تقهر . . الرجولة التي تعمد بقوة ساعدها وسداد نظرها إلى الانتصار والفوز . واحساس مثل هذا يكون في أول أمره رهين ارادتنا وما يتهيأ لها من ظروف . فان نحن ساعدناه على إظهار ميله وإبداء اعجابه وتكرر منا ذلك ، أصبحنا لا نرتاح إلا إذا قدمنا له هذه المساعدة فيطغى على باقي احساساتنا ونصبح نحن رهن إرادته بعد ان كان هو رهين ارادتنا . ومن هنا يمكننا ان ندرك ولو بالتخمين سر ميل « برنارد شو » إلى روايات الغرب الاقصى وما فيها من بطولة وفروسية . فهو قد شاهدها مراراً فتأثر إحساسه بها فأصبح يفضلها على غيرها . وأصبح لا يرتاح إلا اذا شاهدها

وبدهي اننا نذهب إلى السينما لننسى همومنا ونفرج عن أنفسنا ما علق بها من ملل وكدر ناتجين عن عملنا اليومي . فبطبيعة الحال نكون في حاجة إلى مشاهدة نوع جديد من الحياة لم نألفه في حياتنا الخاصة والعامة . فهل هناك أفضل من أن نرى مشاهد تنتقل بنا إلى الغرب الاميركي الاقصى حيث نتعرف إلى بطل من أبطال هاتيك البراري والقفار ، فيملك علينا حواسنا ومشاعرنا بما أوتي من قوة وبأس ، ولا شك في ان مثل هذا الخيال يكون له أثره في النفس ، فاننا نشعر في الحال بأن كل ما صادفنا في نهارنا من نصب وعناء أصبح نسياً منسياً

في بدء عهد السينما

وحسب الغرب الأقصى فخراً وعظمة أن فن السينما لم يرتق وينهض ويفز بمكانته العالية بين الفنون الجميلة إلا منذ شرع أربابه يتخذون من حياة رعاة الأبقار وعاداتهم موضوعات لرواياتهم التي

يخرجونها . وكانت معظم أشرطة السينما إلى عام ١٩١٧ تدور وقائعها في الغرب الاقصى . ولهذا أسباب عدة أهمها أن المخرجين السينمائيين في بدء عهد السينما كانت ثروتهم لا تساعد على اخراج روايات تستلزم منهم وضع مناظر تكلفهم باهظ النفقات فبطبيعة الحال كانوا يسعون جهدهم ليقللوا من النفقات حتى لا يكابدوا خسائر فادحة لم يكن ليعوضها عليهم جمهور السينما الضئيل وقتئذ . فاستعاضوا عن وضع مناظر تكلفهم ما فوق الطاقة بمناظر الغرب الاقصى الطبيعية الخلابة التي لا تكلفهم شيئاً . والغرب الاقصى كما هو معروف غني بمناظره ، فهناك المزارع والجبال والسهول والهضاب والانهار والصحراوات و .. ! الخ ، كلها أبدعت الطبيعة في وضعها وغمرتها بسحر زادها جمالاً ورونقاً تعجز عنها يد الصانع الماهر الذي تعتمد عليه شركات السينما الآن في وضع مناظر رواياتها . وإلى جانب هذا فان حياة سكان تلك النواحي من العالم غنية أيضاً بحوادثها ووقائعها ، فضلا عن أنها تمتاز بعدم تلوثها بشوائب المدنية الكاذبة . فأمام هذا كله لم يجد المخرجون مانعاً من اخراج روايات تدور حوادثها في الغرب الأقصى ، فكانت بداية ناجحة زادت نطاق شركات السينما اتساعاً

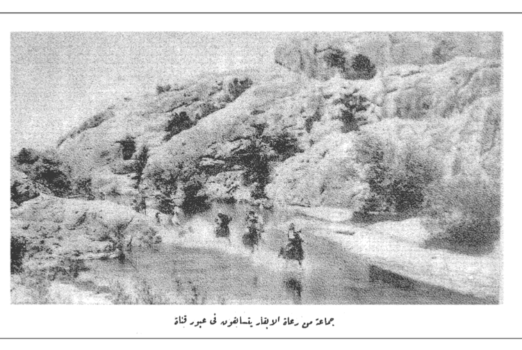
على أن شركات السينما عند ما وجدت ثروتها قد ازدادت قامت بتشييد دور التصوير الواسعة فكان ذلك فاتحة عهد جديد بدأت فيه المستخرجات العصرية والتاريخية تنافس مستخرجات الغرب الأقصى وكان أن فضل الجمهور النوع الأول على الثاني فقللت الشركات من اخراج اشرطة رعاة الأبقار ووجهت كل اهتمامها إلى الأشرطة الأخرى التي تعم دور السينما الآن . ولم يبق بين شركات السينما في العالم غير شركة أو شركتين تخرجان هذا النوع من الروايات

رحلة الى صحراء نيفادا

على ان بعض الشركات الكبرى لم يفتها ان هناك روايات عن الغرب الاقصى نالت من النجاح في عالم الادب ما لو أخرجت على شريط لضوعف هذا النجاح وعاد عليها بأرباح تفوق أرباح الروايات العصرية والتاريخية التي تخرجها . وهذه رواية « العربة المغطاة » التي أخرجتها شركة « باراماونت » عام ١٩٢٣ ، فقد نالت نجاحاً لم يكن ينتظره مخرجها . كما ان رواية « بربارا ابنة الغرب الاقصى » التي أخرجتها شركة « مترو جولدوين ماير » عام ١٩٢٧ وعرضت في مصر هذا الموسم كانت تحفة نادرة لم تجد بمثلها شركات السينما منذ نشأتها . ونجاح هاتين الروايتين يرجع الى قوة موضوعهما ومتانته ودقة اخراجهما . وهما تمتازان عن باقي روايات الغرب الاقصى بأن مخرجيهما أنفقوا عليهما ما لم ينفق على رواية عصرية على الرغم من أن معظم مناظرها كانت طبيعية

ولنحدث القارىء عن الرواية الثانية وما بذلته شركة « مترو جولدوين » من جهود في سبيل إخراجها حتى يقدر تلك القوى الجبارة التي صارعت كل الصعاب لتجعل من هذه الرواية شريطاً ناجحاً يكون مفخرة لفن السينما وأربابه والمشتغلين به

عندما أعد المستر « صامويل جولدوين » مدير الشركة العدة لاخراج هذه الرواية أمر بترحيل عدد كبير من البنائين والنجارين والمهندسين والحدادين الى صحراء نيفادا بكاليفورنيا لاقامة ثلاثة بلدان صغيرة لسكنى الفرقة التي ستقوم بتمثيل الرواية هناك . ويرجع اختياره لهذا المكان الى أنه



جماعة من رعاة الابقار يتسابقون فى عبور قناة

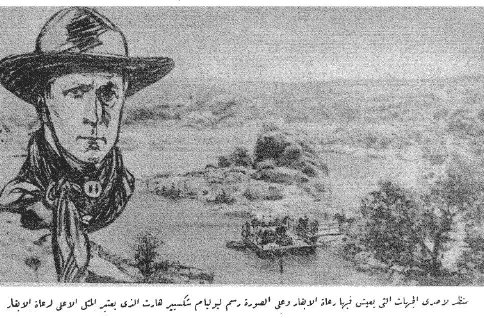
تتوفر فيه جميع الشروط اللازمة لاخراج الرواية فضلاً عن ان مناخه معتدل فهو يعلو على سطح البحر بنحو ستة آلاف من الاقدام . ولم تمض أسابيع قلائل حتى انتهى بناء هذه البلدان فلم يكن هناك فارق بينها وبين غيرها من البلدان الحقيقية . فكل وسائل الراحة والمعيشة متوفرة فيها بحيث تصلح لأن تستعمل للسكنى عشرات السنين . وزيادة على ذلك فقد مدت فيها خطوط حديدية تجري فوقها عربات لنقل الفرقة أينما شاءت ، وهذا فضلاً عن السيارات والطيارات التي نقلت الى هناك لتنظيم حركة المواصلات . وانتقلت الفرقة الى هناك ولبثت نحو شهرين تعمل فيهما ليل نهار على اخراج روايتها . ويتحدث « رونالد كولمان » بطل هذه الرواية عن كفاحهم وجهودهم وسط صحراء « نيفادا » فيقول :

الحياة في صحراء الغرب الاقصى

« عند ما اعتزمنا الرحيل للعمل في وسط الصحراء استحضرنا عدة طيارات لتنقلنا الى الجهات المختارة للتمثيل فيها . وذلك لكيلا تستغرق منا المسافات الطويلة وقتاً نحن في حاجة اليه . ولكم كانت شاقة عنيفة تلك الجهود التي بذلناها في سبيل اتمام مهمتنا ، إلا أن المساعدات التي كان يقدمها الينا سكان « نيفادا » كانت تخفف نوعاً ما بعض ما نلاقيه من نصب . ولم تكن فرقتنا ليقل عددها عن ٦٠٠ نفس . وأحياناً كنا نستخدم بعض سكان « نيفادا » للظهور في بعض المناظر فوجدنا فيهم ما يؤهلهم لأن يكونوا ممثلين سينمائيين . والحق يقال انهم خير مثل للطاعة والود فاننا عندما انتهينا من تصوير مناظر الرواية واعتزمنا الرجوع الى « هوليوود » كانوا يودعوننا بحرارة وأعينهم مغرورقة بالدموع

« وكانت حياتنا في وسط الصحراء ملأى بدواعي التسلية بعكس ما يعهده جائبو الصحارى . فقد شيدنا هناك داراً تعرض فيها أشرطة سينمائية كانت ترسل الينا بالبريد الجوي كل أسبوع . كما أقمنا عدة أجهزة لاسلكية كانت تنقل الينا نغمات الجازباند والاغاني والاناشيد التي تعزف في صالات « الموزيكهول » بسان فرانسيسكو ولوس انجليس . والى جانب هـذا فقد كنا نصدر جريدة أسبوعية تحوي جميع أخبار الفرقة ومجهوداتها التي تبذل في أسبوع . ولعل هذه هي المرة الاولى التي تصدر فيها مثل هذه الجريدة في تلك النواحي البعيدة عن العالم . وهكذا لم نكن نشعر اننا نعيش وسط صحراء قاحلة تحوطها السكينة وتخيم عليها الوحشة ، فلم تكن تمضي ليلة حتى نقيم فيها حفلة راقصة نتراقص فيها على نغمات فرقتنا الموسيقية

« وكانت حياتنا هناك تسير على نظام وضع بحيث لا يمر يوم دون أن نكون عملنا فيه عملا منتجاً . فكنا نستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً ونقوم ببعض التمارين الرياضية لتنشيط أجسامنا ، ثم نغتسل ونتناول افطارنا فيما بين منتصف الساعة السادسة ومنتصف السابعة ولم يكن أحدنا ليتحدث الى أحد في هذه الفترة فالكل كان يأكل بسرعة ثم يذهب الى الحلاق الذي كان يقوم بمهمة الحلاقة ما بين السادسة والسابعة . ولا يأتي منتصف الساعة الثامنة حتى نكون قد هجرنا معسكرنا واندمجنا في صميم الصحراء . وكنا نلبث في العمل الى الظهر ثم نتناول غذاءنا الى منتصف الثانية ثم نقوم



منظر لاحدى الجهات التي يعيش فيها رعاة الابقار وعلى الصورة رسم لوليام شكسبير هارت الذى يعتبر المثل الاعلى لرعاة الابقار

للعمل ثانياً حتى الساعة الخامسة حيث توقف العمل الى اليوم التالي . وعند رجوعنا الى معسكرنا نغتسل ونرتدي ملابس الراحة ونخرج الى الخلاء نتمتع بمحاسن الطبيعة ونستجلي ما فيها من سحر وجمال . وكم كان جميلا ان نرى الصحراء المترامية الاطراف تلامس الافق البعيد فتبعث الى القلوب شعوراً يكون له في النفس تأثير غريب . وعند ما تغيب الشمس نعود الى المعسكر ونتناول طعام العشاء ثم نتلهى بسماع بعض الاناشيد والأغاني الموسيقية ومشاهدة ما لدينا من أشرطة حتى الساعة التاسعة فنقوم الى الفراش استعداداً لمزاولة عملنا الشاق في الصباح التالي . وهكذا حتى انتهينا من اخراج المناظر اللازمة ورجعنا إلى « هوليوود » تاركين وراءنا رجالا يزيلون كل ما كان هنالك من آثار تدل على اننا كنا نعيش في وسط الصحراء »

من هم رعاة الابقار

أما وقد عرف القارئ، أثر الغرب الأقصى في نجاح فن السينما وتبين ما تبذله الشركات من جهود لاخراج الاشرطة التي تدور حوادثها في تلك الجهات ، فليقرأ هـذا الفصـل الموجز عمن هم رعاة الأبقار وإلى أية سلالة بشرية يرجع أصلهم وما هي عاداتهم وتقاليدهم و . . و . . الخ

هؤلاء الرعاة ينحدرون من سلالة هي نتيجة اختلاط جنسي بين بعض مكتشفي أميركا والهنود الحمر . وهم يعيشون في غرب الولايات المتحدة في منطقة تمتد من شمال كاليفورنيا إلى جنوبها . وتمتاز هذه المنطقة بهضابها وسهولها الواقعة في شرقي جبال روكي ، كما تمتاز أيضاً بصحراوات واسعة تمتد في حدودها على نحو ما نشاهد في الكثير من الأشرطة التي تدور وقائعها عليهم . وجميع أراضي بلادهم لا تنبت نباتاً ولا ثمراً صالحاً للطعام ، فلا ترى هناك سوى الحشائش والأعشاب التي يستعملونها في تربية المواشي فهي خير غذاء لها . ولعل هذا هو السبب في تسميتهم « رعاة الأبقار » لان طبيعة بلادهم تضطرهم الى رعيها وتربيتها ثمنها مأكلهم ومشربهم وملبسهم وكل مستلزمات معيشتهم . على ان هذه الحشائش والاعشاب تكسب أراضي بلادهم رونقاً وبهاء وخاصة اذا ما حل الربيع ونبتت الازهار فتراءها وقد بدت في ثوب سندسي جميل أبدعت الطبيعة في صنعه كل ابداع . فهم يتمتعون بهذا الجمال الطبيعي ويستجلون محاسنه في كل وقت وحين

ولعل أغرب ما في صفات رعاة الابقار وعاداتهم انهم لا يركنون الى حال . فهم كثيرو التنقل فأراضيهم ملك مشاع للجميع . فأينما وقع ناظر كبير منهم على قطعـة أرض أعجبته ولم يكن يحتلها غيره ، حط فيها رحاله وجعلها الى حين موطناً له ولأسرته ومخدوميه ومواشيه

ورعاة الابقـار محبون للمجازفات والمخاطر الى حد مدهش ، فهم يقضون معظم أوقاتهم في امتطاء الجياد والتنافس في التغلب على العنيدة الشريرة منها التي تجفل اذا ما اقترب أحد منها وحاول ركوبها . وكثيراً مايقيمون حفلات للسباق يسمونها « الروديو Rodeo » ، ففي هذه الحفلات يتقدم كل واحد منهم بجواد من عنده يعهد به الى واحد من شبانه المجازفين فينزل به في الميدان ويحاول أن تكون له الاسبقية دون غيره . والفخر كل الفخر لمن يفوز في هذه الحفلات ، فضلاً عن انه يحصل على عدد من الجياد الاصلية التي توضع كرهان يكون من نصيب الفائز الاول . وليست مراهناتهم مقصورة على حفلات « الروديو » فقط ، بل كثيراً ما يتراهنون على ركوب جواد شرير



قرية من قرى رعاة
الابقار

أو عبور بحيرة أو قناة . ولهذا تجد حياتهم كلها مليئة بالمجازفات على نحو ما نشاهد في أشرطتهم

وإن من صفاتهم أيضاً الطاعة العمياء للرؤساء والآباء . فان لكل صاحب مزرعة عـدداً من الابناء والمستخدمين الرعاة ، يقومون بتأدية لوازم المزرعة من تربية المواشي والدواجن والعناية بها إلى حراسة المزرعة ليل نهار ، إلى مقاومة عصابات لصوص المواشي التي تسطو على المزارع لسرقة المواشي . كل ذلك يؤديه رعاة الابقار بثبات وصبر لايمتاز بهماسوى سكان البراري والقفار والويل كل الويل لمن يحاول سرقة شيء منهم ، فمن شعائرهم المقدسة « إذا اقتفينا أثر رجل معتد فلا بد أن نرجع بذراع أوساق إذا لم نرجع بالرجل كله » . ومن أظهر صفات نسائهم الطاعة العمياء ،فالواحدة منهن أطوع لزوجها من بنانه . إرادته فوق إرادتها وأمره النافذ المطاع . هذا وان رعاة الابقار لا يتزوجون إلا من أقربائهم ، وفي أحوال نادرة يتزوج الواحـد منهم فتاة من اسرة أخرى إذا مهدت له الاقدار سبيل هذا الزواج . كأن ينقذها من أيدي جماعة من الاشقياء أو ينتشلها من خطر كادت تروح ضحيته أو . . أو . . الخ ، فيتحابان ثم يكون زواجهما بعد موافقة أسرتيهما .

وأبرز الاسر هناك هي التي تمتاز بكثرة أفرادها ، فهم يهتمون بكثرة النسل الذي يساعد على توزيعهم لخدمة المزرعة حسب اتساعها وكثرة مواشيها ودواجنها. حتى ان الواحد منهم لا يحجم عن أن يتزوج أكثر من زوجـة لهذا الغرض . ولعل في سكنى الفيافي والقفار سراً يجعل الاخلاق والعادات متفقة متشابهة كما هو الحال مع رعاة الابقار والاعراب

وإن كان الاعراب يتخذون من الخيام مساكن لهم ، فان رعاة الابقار يفضلون المنازل المصنوعة من الاخشاب والاغصان التي يقتلعونها من أشجار الصلصال والصفصاف المنتشرة على ضفاف الانهار . والمنازل المبنية من الطوب هناك قليلة جداً ، فانك لا تراها إلا في القرى أما في المزارع فهي نادرة الوجود . وأحياناً تكون منازلهم مصنوعةمن الجلود ولا يكون ذلك إلا في فصل الصيف حيث تزداد الحرارة فيكونون أكثر تنقلا ، فصنعها من الجلود يساعد على هدمها وتشييدها أينما شاءوا

* * *

ولعل في هذا الفصل الموجز الذي قدمناه للقارىء ليتعرف بواسطته الى رعاة الابقار وعاداتهم ما يكفي لأن يجعله يغير اعتقاده في الأشرطة التي تدور حوادثها حولهم . فكما اننا نتحمس لدى رؤية أشرطة الأعراب ونهتم بها فبمثل هذا الحماس يجب أن نقابل أشرطة رعاة الأبقار ، فان فيها دروساً ومعاني لا يلاحظها الاكل مدقق خبير . ولقد كان من البرنامج الجغرافي الذي قررته وزارة المعارف على طلبة البكالوريا ، دراسة حياة رعاة الأبقار . فهل عرفت كيف تستغل هذا الموقف وتقدم للطلبة أشرطة تساعدهم على فهم حياة اولئك الرعاة وعاداتهم كما هي تماماً دون أي تغيير أو تبديلقد يؤدي اليهما التصور والخيال ؟ انها لو كانت فعلت ذلك لصادف تقريرها درس حياة رعاة الابقار نجاحاً دونه كل نجاح . فالشرح الطويل والتصوير الخيالي لا يمكن أن يؤديا ما تؤديه السينما بمناظرها الحية التي تنقل على الشريط . وان لم تكن وزارة المعارف فعلت ذلك فأمام الطلبة كثير من أشرطة رعاة الأبقار التي تعرض في دور السينما ، يمكنهم مشاهـدتها بعناية وتطبيق ما يعرفونه عنهم

السيد حسني محمد

في بلاد الجميلات

حيث تباع المرأة وتشترى دائماً

شروط البيع وبعض التقاليد الغريبة

اشتهرت بلاد القوقاز من أقدم الازمنة بجمال نسائها وشجاعة أهلها ومناعة حدودها . وذاع اسمها في أساطير الأقدمين وخرافاتهم أيضاً . ففيها سرق بروميتيوس جمرة النار من الآلهة فأمر كبيرهم بربطه وطرحه على احدى قنن الجبال . واليهـا سار ياسون بأسطوله للبحث عن الجزّة الذهبية . وفيها ظهرت الامازونيات واشتهرن بأفعالهن الخالدة

وجمال القوقازيات هو مضرب الامثال منذ أقدم الازمنة . قيل انه لما أبصر ياسون جمال حبيبته « ميديا » نسي الجزة الذهبية . وقيل ان الاسكندر عند ما غزا جورجيا وشاهد جمال القوقازيات قال إنه لم يبق به حاجة الى افتتاح أمصار جديدة . وكان غزاة القوط والتتار يقيمون المآدب الخليعة ويرغمون القوقازيات على الرقص أمامهم عاريات وعلى ادارة كؤوس الخمر على الحاضرين

وزادت شهرة القوقازيات في عهد السلاطين الاتراك فقد كان في مقاصير السلطان سليمان الكبير ثلاثمائة امرأة معظمهن قوقازيات وكان في قصر السلطان عبد الحميد آخر سلاطين الاتراك مائتا قوقازية من أجمل نساء العالم . وظل السلاطين في القرون الخمسة التي عاشت فيها سلطنتهم يملأون مقاصيرهم بالقوقازيات ويهبون المقربين اليهم ما يشاءونه منهن علامة الرضى والارتياح

ويقال في تعليل جمال القوقازيات ان حدود القوقاز المنيعة حالت دون توغل الغزاة الاجانب بين القوم وامتزاجهم بهم . ولـكن التعليل ليس مقنعاً . والارجح ان جمال القوقازيات يرجع الى عوامل طبيعية لا يتسع المجال لشرحها

وقد روى السياح الذين ارتادوا القوقاز منذ عهد الاسكندر ان القوقازيات مشهورات باعتدال قوامهن وجمال بشرتهن وعيونهن . ولهن خدود متوردة وشفاه تقطر عسلا وملامح تأخذ بمجامع القلوب وصوت أشبه برنات القيائير . وكن يلبسن أحذية ذات كعاب عالية ويتشحن بأوشحة زاهية الالوان ويلبسن شبه مشد ـ كورسيه ـ من جلد على خصورهن لا ينزع عنهن الا ليلة العرس

وتعرف القوقاز أيضاً ببلاد الشراكسة وتشمل الهضاب والمرتفعات التي تمتد حتى سواحل البحر الاسود الشمالية الشرقية . وبدأ تاريخها الذهبي باستيلاء السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ إذ أخذ سلاطين الاتراك وأغنياؤهم منـذ ذلك الحين في ملء مقاصيرهم بالقوقازيات . واستخدمت الدولة العثمانية الشراكسة نظراً الى ما اتصفوا به من الشجاعة والاقدام . وكان في جيش الانكشارية كثير منهم لان السلاطين الاتراك كانوا يثقون بهم ويعتمدون على اخلاصهم . ومنهم نشأ المماليك في مصر . الا ان السلطان سليم خشي بأسهم فنكل بهم في سنة ١٥١٧

على أن نفوذ القوقازيات ظل عظيما حتى بعد انقضاء دولة رجالهم فان السلاطين والباشوات

الاتراك ظلوا يملأون مقاصيرهم بالقوقازيات الجميلات . وكن يتاجر بهن علناً في أسواق خاصة .
وكانت هذه التجارة رائجة رواجاً عظيماً وخاصة أيام السلطان سليمان الكبير ، فقد كان في مقاصيره ثلاثمائة امرأة كما سبق القول معظمهن قوقازيات وبينهن اليونانيات والايطاليات والفرنسيات والاسبانيوليات والفارسيات والبلقانيات والمصريات والجزائريات . وكان يؤتى بهن اما غنيمة أو صفقة تجارية

قلنا ان القوقاز اشتهرت بمناعة حدودها . وقد حاول الروس اخضاعها مراراً ففشلوا ولم يستطيعوا تدويخ البلاد إلا في سنة ١٨٦٤ . وكان النخاسون يحاولون بيع القوقازيات في بلاد الروس ولكن تلك التجارة كانت أكثر رواجاً بين الاتراك لما اشتهر عن هؤلاء من البذخ والاسراف . ولذلك كانت القوقازيات يعرضن أولا على رسل السلطان ووكلائه . وما بقي منهن يعرض على وزراء الدولة وقواد الجيش والباشوات

فالقوقاز اذن كانت مرتبطة بالاتراك بمصالح مالية كبيرة . وكان أهلها يفضلون الاتراك على غيرهم . ولما اعتزم الروس في المرة الاخيرة وجهوا احتجاجاً عاماً الى جميع الدول جاء فيه ما يأتي :

« لقد كانت جبالنا سوراً طبيعياً بين الفرس والاتراك يمنع تصادمهم . فاذا لم تنجدنا الدول فسيصبح ذلك السور ممراً لكلتا الدولتين . . . ولا يمكن حفظ السلام إلا بايصاد هذا الممر . وفضلا عن ذلك فان الدم الشركسي يجري في عروق السلطان وأمه ونساؤه واماؤه هن قوقازيات وجميع وزرائه وقواد جيشه هم شراكسة »

ولكن الدول لم تكترث لهذا الاحتجاج . فكانت النتيجة ان استولى القيصر على بلاد القوقاز . وأطل منها بجيشه على آسيا . فكانت انجلترا أشد الدول ندامة بسبب ذلك الاهمال

القوقازيات في الاسواق

كان النظام الاقطاعي شائعاً في بلاد القوقاز . وكان الشعب القوقازي مؤلفاً من خمس طبقات. هي الامراء والنبلاء والأحرار والعامة والعبيد . وكان النخاسون يتاجرون ببنات الاحرار والعامة والعبيد على السواء . وكان كل والد من الطبقات الثلاث الاخيرة ينظر إلى بناته كأنهن سلع للبيع . واعتاد بعض النبلاء أن يبيعوا بناتهم بطريق المقايضة . ولم يكن القوم يرون في ذلك غضاضة لأنهم نشأوا على اعتبار الفتاة سلعة معدة للبيع . ولم تكن الفتاة نفسها تعترض على البيع بل كانت تباهي به لأنه دليل على جمالها

وفي الواقع ان المرأة القوقازية لم تكن تتمتع بشيء من الحقوق المدنية والسياسية . نعم انها كانت كثيرة الاختلاط بالرجال وهؤلاء يعاملونها بكل رعاية ومجاملة . ولكن السلطة والنفوذ وجميع الامتيازات كانت للرجل دونها . ولم تكن تتحجب بل كانت — وما تزال — تحضر المراقص العامة والمجتمعات التي يكثر فيها الرجال. وللعفاف عندها قيمة عظيمة . وجل الغرض من تربيتها اعدادها لتباع في سوق النخاسة . فكانت كل فتاة تلقن منذ حداثتها ان أعظم ما يجب أن تصبو اليه نفسها هو أن تباع بأعظم الاثمان . ولذلك كان القوقازيون وما يزالون يسخرون بعادة « الدوطة » ويقولون إن

جمال الفتاة هو أعظم « دوطة » تستطيع أن تقدمها لزوجها . أما المال فدليل على انها تعجز عن اقتناص الرجل فهي تغريه به

واعتادت الامهات القوقازيات أن يروين لبناتهن أخبار غنى الباشوات الاتراك وجمال المعيشة في قصورهم . لذلك كانت غاية غايات كل فتاة أن يساعدها « الحظ » لتدخل مقاصير السلطان وتفوز برضاه فتصبح « باش قادين » – أي كبيرة السلطانات – وتلد له وارثاً لعرش السلطنة ثم تصبح بمرور الاعوام « سلطانة والده » – أي أم السلطان

بمثل هذه الآمال كانت كل قوقازية تتعلل معها تكن وضيعة الأصل لأن ضعة الاصل لم تكن لتحول دون الوصول الى أعلى المراتب بشرط توافر الجمال . وكانت كل فتاة – حتى من الاسر الشريفة – تتمنى أن تباع في سوق النخاسة لعل الحظ يسعفها بأن تصل الى أعتاب السلطان ! وبلغ من مساوىء هذه العادة أن القوقازية – حتى النبيلة – كانت تفضل أن تباع في سوق النخاسة للاتراك على أن تتزوج أعظم نبيل في بلادها

ولم يكن الشعب القوقازي يرى في هذه التجارة غضاضة . لذلك ظلت رائجة حتى أواخر المائة الماضية . وزاد في رواجها أن الشراكسة كانوا يجندون في جيش السلطان ويهلكون في الحروب فيبقى عدد الفتيات القوقازيات زائداً على عدد الرجال . أضف الى ذلك ان دخول الشراكسة في الاسلام أباح لهم تعدد الزوجات فكان الكثيرون منهم يأخذون ما يبيحه لهم الشرع من أزواج ومحظيات

وكان الاقطاعيون يهبون أتباعهم فتيات جميلات مع كل ما هن في حاجة اليه من ثياب وحلى وأدوات . وكانت الصلات بين أولئك الاتباع وسادتهم تختلف عنها بين السادة الاقطاعيين وأتباعهم في بلاد الغرب . فقد كان القوقازيون أقرب الى الألفة والمساواة

وبلغت النخاسة بين القوم أشدها في أوائل القرن السادس عشر للميلاد فكانت سفن النخاسين تجوب موانىء البحر الاسود فتنقل الفتيات الجميلات لبيعهن في الاسواق . فلما استولى الروس على القوقاز منعوا هذه التجارة وأرسلوا سفنهم الى البحر الاسود لتتعقب مراكب النخاسين . على أن أهل القوقاز نقموا على الروس من أجل ذلك وكان الكثير من الفتيات اللواتي يأسرهن الروس ينتحرن بطعن أنفسهن لأن قبض الروس عليهن يحول دون بلوغهن غاية المنى وهي أن يشتريهن وكلاء السلطان أو أحد أغنياء الاتراك

وأصبحت النخاسة منذ ذلك الحين تجارة محرمة وصارت مراكب النخاسين تهرب القوقازيات الى ميناء سينوب وسمسون وطرابزون حيث تتسلم سفن الاتراك والنمسويين أولئك القوقازيات وتنقلهن الى الاستانة . ولما رأى الروس أنهم عاجزون عن وقف تيار النخاسة أطلقوا الحبل على الغارب وأباحوا للقوقازيين أن يفعلوا ما يشاءون وكان لهم من ذلك غايتان هما : استرضاء الشراكسة، واكتساب عطف الاتراك

ولم يكن النخاسون يقبضون ثمن القوقازيات دائماً نقوداً بل كثيراً ما كانوا يبيعونهن بطريقة المقايضة ويقبضون ثمنهن سلعاً تجارية ويعودون بها أدراجهم من أنسجة كتانية وحريرية وجلود

وفرو وأدوات للزينة وفواكه مجففة وأدوات منزلية وهلم جرا

اسعار الجميلات

وكانت أسعار القوقازيات تختلف باختلاف جمالهن واعمارهن ومرتبتهن . وكانت اركان الجمال عند القوم (١) العمر (٢) البشرة (٣) القوام (٤) الملامح (٥) اعضاء الجسم ولا سيما اعضاء الوجه (٦) الذكاء والاخلاق

فاذا كانت جميع الصفات مما يرغب فيها واعضاء الجسم سليمة من كل عيب أو تشويه بلغ سعر الفتاة من خمسة آلاف قرش الى عشرة آلاف . فاذا كانت ناقصة سناً واحدة مثلاً نقص ثمنها الف قرش . واذا كانت قصيرة القامة وشعر الرأس نقصت قيمتها نحو ألف قرش آخر . واذا لم تكن عذراء نقصت قيمتها بمقدار خمسين في المائة . الخ . . الخ . . .

وكان للشاري حق فحص الفتاة المعروضة فحصاً مدققاً . فاذا اعجبته عهد الى طبيب وقابلة في فحصها فحصاً أدق . فاذا جازت الفحص حق للشاري أن يأخذها الى منزله لتقضي ليلة على سبيل التجربة ليرى الشاري هل هي تنام نوماً هادئاً أم تزعج أهل البيت بغطيطها ورائحة جسمها

ولا حاجة الى القول انه كان لجميع هذه الاعتبارات قيمة خاصة في النخاسة . فتزيد قيمة الفتاة اذا كانت متعلمة مؤدبة أو كانت تحسن الرقص والغناء أو تعرف عدا لغتها اللغة التركية أو الفارسية أو العربية . وعلى كل لم تكن قيمة الفتاة تزيد على اربعين أو خمسين ألف قرش . وكانت الاسعار على اعلاها يوم حظرت روسيا النخاسة وأمرت سفنها بتعقب سفن المهربين

***

بهذه الطريقة وصلت الكثيرات من القوقازيات الى مقاصير السلاطين وقصور الباشوات . وتلك غاية غاياتهن ومنتهى مطامحهن. ومع ان كل قوقازية تصل الاستانة كانت تعلم بأنها لن ترى فيما بعد أهلها أو بلادها كان ذلك لا يزعجها قلامة ظفر بل بالعكس كان مدعاة فرحها وفخارها . وقد ثبت أن الكثيرات منهن كن اذا اريد التخلص منهن يوضعن في كيس (شوال) ويطرحن في البوسفور

وكان اللواتي ينتهين منهن الى حيازة السلطان يوضعن في مقاصير خاصة وقد ينتظرن اياماً كثيرة قبل أن يجيء دورهن لمقابلة السلطان . وكان يقام على حراستهن جماعة من الخصيان من أخلص خدم القصر ولا يؤذن لاحد من الرجال في رؤيتهن

وفي يوم زيارة السلطان للجديدات منهن كان خبر الزيارة يرسل اليهن في وقت يتيح لهن الفرصة الكافية للاستعداد لمقابلة جلالته. فكانت كل منهن تقضي ذلك اليوم في تزيين نفسها وتسريح شعرها وعقص جدائلها وتزجيج حاجبيها وتكحيل عينيها ونضح جسمها بالعطور المختلفة . وكانت تترقب دخول السلطان بقلب خافق ونفس مضطربة وجل امنيتها أن تقع من نفس السلطان وقعاً حسناً فيتخذها زوجة شرعية وتصبح سلطانة (قادينا)

وكان مشهد أولئك الفتيات وهن يستعددن لمقابلة السلطان مؤثراً للغاية . وكلهن في هرج

ومرح وقد تملك منهن الاضطراب بسبب جهلهن ما هو مخبأ لهن في ثنيات الاقدار . وكان اضطرابهن يبلغ اقصاه عند دنو موعد الزيارة . فتقف كل منهن للمرة الاخيرة أمام المرآة لئلا يكون ثمة نقص في زينتهـا . وفي الواقع ان منظرهن في تلك الساعة والعطور الذكية تفوح منهن كان يذكر الناظر الحور بحور الجنان

وأخيراً تدق الساعة فيدخل رئيس الخصيان (ويسمى قزلراغاسي) ويعلن قدوم جلالة الخليفة . ولا تسل اذ ذاك عما يخامر اولئك الكواعب من الهلع والاضطراب . ثم تزاح السجف ويدخل السلطان وكلهن واقفات امامه صامتات حابسات انفاسهن . وبعد ان يجيل انظاره فيهن ملياً كأنه يفحص جمالهن يلقي منديله على احداهن ويخرج . فيعرف الجميع أن خيار السلطان قد وقع عليهـا

***

على ان حكم الروس على القوقاز كان شؤماً على تلك البلاد فتشتت أهلها في جميع انحاء السلطنة ولا سيما بعد هلاك بطلهم « شاميل » . وذهب الكثيرون من اغنيائهم للاقامة بالولايات التركية المختلفة . وما تزال بقية من احفادهم في ادنه والموصل وبغداد وبروسه وسيواس . إلا ان حوادث الدهر قد عبثت بهم . والمتاجرة بالقوقازيات قد زالت . ولم يبق من نسلهن الا اميرات طوحت بهن الاقدار بعد زوال السلطنة فأقمن بمصر وسورية وبعض انحاء اوربا

أمثال وحكم غربية

* ليس للسعادة تاريخ — ليس للمسرات الحقيقية تاريخ
* انتصار الاوهام لا يدوم سوى يوم
* يجب على السفن الصغرى أن تبقى على مقربة من الرصيف
* لا أثقل من السر
* الحياة لا تناقش من لا يخضع لها
* التربية عمل العمر كله
* حيث تسود القوة فلا موضع للعقل
* المجاملة أخت المحبة
* يصنع الحلم واللين ما لا يصنع العنف والشدة
* ما يأتي من المزمار يذهب الى الطبل
* كل يوم غائم فله غد مشمس
* المعتدي أقل الناس صفحاً
* القوة لمن يثق به الجمهور
* لا يهم كيف يموت المرء بل كيف يعيش

المركيزة ده برانفيلييه

أكبر مجرمة في التاريخ

بقلم الاستاذ حسن الشريف

سر الصندوق الاحمر

في اليوم الثلاثين من شهر يوليو سنة ١٦٧٢ توفي الشفالييه ده سانت كرواه بمنزله بباريس وقال الناس في تعليل موته الفجائي ان القناع الواقي سقط عن وجهه وهو يشتغل بعمله الكيمياوي فتطايرت بعض السموم — ولا ندري كيف — الى أنفه وفمه فسقط على الارض جثة هامدة ولم ير أحد في هذه الميتة أي غرابة لأن الرجل كان معروفاً باشتغاله « بالكيمياء » أي بعلم تحويل المعادن المبتذلة الى ذهب وفضة

وإذا كان نبأ موت الشفالييه الكيمياوي لم يحرك في قلب أحد من عارفيه أي عاطفة من عواطف الحزن والأسى ، فقد كان له على المركيزة ده برانفيلييه وقع أطار لبها وكاد يذهب بصوابها . ولا يتوهمن أحد أن المركيزة الجميلة جزعت لأنها فوجئت بفقد عاشقها المحبوب . فلقد كان لها قلب لا يجزع لمثل تلك الصغائر . وانما جزعت لأن الموت فاجأ صديقها بأسرع مما كانت تتوقع ، ولأنها لم تكن قد استطاعت بعد أن تستخلص صندوقاً صغيراً كان وجوده بين يديه سر عذابها وقلقها منذ سنوات وسبب هلعها واضطرابها لما علمت نبأ الوفاة . لذلك لم يكد هذا النبأ يبلغ أذنيها حتى انتفضت وقالت : « والصندوق ؟ »

ليت شعري ما الذي كان يحويه هذا الصندوق الذي أثار اهتمام المركيزة الى هذا الحد ؟ أهي رسائل غرام تخشى من وراء ظهورها افتضاح علاقتها القديمة بالشفالييه ؟ لا ! فان هذه العلاقة التي يرجع تاريخها الى أبعد من عشر سنوات كانت أشهر من أن تفضحها رسائل، اذ لم تكن سراً مكتوماً عن الزوج أو غير الزوج ، ولأن المركيزة وزوجها لم يقصرا في الاعلان عنها بكافة وسائل الاعلان

اذن ما الذي كان يحويه الصندوق ؟ هذا هو السر الرهيب الذي لا يعلمه أحد غير شخص واحد اسمه « بريانكور » كان فيما مضى مربياً لأولاد المركيزة ثم تطورت علاقتها به حتى انضم الى سلسلة عاشقيها الكثيرين وأصبح موضع ثقتها ومستودع أسرارها . لذلك بادرت فأرسلت اليه كتاباً تتوسل فيه أن يسرع اليها أو يطير اذا وجد الى الطيران سبيلا ليفكرا معاً في طريقة لاستخلاص الصندوق من بيت الشفالييه

ولكن الشفالييه كان مغرقاً في الديون . فما اتصل نبأ وفاته بدائنيه حتى هرعوا الى السلطة المختصة التي استجابت سؤلهم ووضعت الاختام على خزائن الرجل ومنافذ بيته ، ريثما تأتي السلطات الأخرى فتحصر التركة حفظاً لحقوق الدائنين . وهكذا اضطرت المركيزة أن تصبر ثمانية أيام طوال أمضتها وهي تسائل القدر ما الذي ستطلع عليها به شمس الغد القريب

وفي الثامن من شهر أغسطس قصد المسيو بيكار مندوب السلطة يصحبه ضابط من ضباط الامن ومسجلان من مسجلي العقود ووكيل يمثل أرملة المتوفي ووكلاء يمثلون مصالح الدائنين . وفض المندوب الاختام عن الخزائن والأبواب ، وعلى مرأى من هؤلاء جميعاً أجريت عملية حصر التركة كما تجري عادة في مثل هذه الاحوال . وظل الزائرون يتنقلون من حجرة الى حجرة ويدونون كل ما يجدونه في قائمة ، حتى وصلوا الى غرفة المعمل الكيمياوي، وهناك ألفوا الى جانب الأنابيب والآنية والمستحضرات ، ورقة كبيرة قد لفت لفاً اسطوانياً داخل غلاف كتب عليه الشفاليه بخطه كلمة : « اعترافاتي »

تناول المسيو بيكار الورقة واستشار الحاضرين في أمرها فأجمعوا على وجوب احترام سر الموتى، وألقوا بها الى النار فالتهمتها من غير أن يقرأها أحد . ولو ان المركيزة ده برانفيلييه كانت هناك وقتئذ وشاهدت اعترافات عاشقها تتلوى في اللهب لسرى عنها ولتنفست الصعداء ، بل لاطمأنت الى أن دليلا هاماً من أدلة اجرامها قد تحول الى رماد ودخان . ولكن اذا كان هذا الدليل الهام قد تبدد فقد بقيت أدلة أخرى لا تقل عنه أهمية وهذه الأدلة كامنة داخل الصندوق

أما الصندوق فكان صغير الحجم أحمر اللون مستطيل الشكل يحمل مفتاحه معلقاً الى جانبه في خيط دقيق . ولما فتحه المسيو بيكار الفى فيه جملة زجاجات صغيرة تحتوي على سوائل مختلفة الألوان ، والى جانب هذه الزجاجات رسائل بخط المركيزة الى المتوفي ووثيقتين تعترف المركيزة في احداهما بأنها استدانت من الشفاليه خمسة وعشرين ألف ليرة وفي الثانية ثلاثين ألفاً . ووثيقة ثالثة موضوعها عشرة آلاف ليرة استدانتها المركيزة وزوجها من شخص اسمه بينوتيه بوساطة سانت كرواه . هذا وقد شبكت بهذه الوثائق ورقة صغيرة كتب عليها الشفاليه بخطه ما معناه : انه يتوسل الى من يضع يده على هذا الصندوق ألا يحاول تعرف ما فيه وأن يسلمه الى المركيزة ده برانفيلييه لأن كل ما فيه لا يهم أحداً سواها

قرائن وشبهات وظنون

ظل المسيو بيكار يقلب الصندوق في يديه ويقرأ الورقة الصغيرة ثم يعيد قراءتها ويقلب الزجاجات الواحدة بعد الاخرى . وكأنما أوحى أسلوب الورقة الى الرجل ان في الأمر سراً فختم الصندوق وعهد به الى ضابط الامن ليحفظه حتى تتبين حقيقة ما تحتويه الزجاجات من السوائل المختلفة الالوان

علمت المركيزة بما كان فاعترتها قشعريرة الخوف والفزع ، ولكنها تمالكت واستجمعت شجاعتها وذهبت الى ضابط الامن في ساعة متأخرة من السهرة وقالت له في كثير من الكبرياء وعدم الاكتراث انها عجبت اذ سمعت ان المسيو بيكار قد حمل معه صندوقاً تركه المرحوم سانت كرواه باسمها ، ورجت منه أن يحترم وصية الميت وأن يسلمها الصندوق . فلما أبى الضابط اجابتها الى ما تريد ، جعلت تعالج نزاهته بشتى الوسائل فعرضت عليه رشوة خمسين الف ليرة وليلة يحظى فيها بجمالها . ولكن الرجل لم يزدد حيال هذا الاغراء الا تأبياً ، ونصح لها في النهاية أن تذهب الى المسيو بيكار لأنه صاحب الرأي الاعلى في الموضوع

وقصدت المركيزة نحو منتصف الليل الى بيت مندوب السلطة طالبة مقابلته ، ولكن الرجل أرجأ اجابة طلبها الى اليوم التالي . وفي صبيحة ذلك اليوم التالي استقبل المسيو بيكار كلا من « بريانكور » والمحامي « ديلامار » مندوبين من قبل المركيزة لاقناعه بوجوب تسليم الصندوق اليها تنفيذاً لوصية الموصي . وكأن هذين المسعيين أثارا في نفس الرجل كثيراً من الشبهات فأصر على الاحتفاظ بالصندوق حتى يقف المحققون على ما فيه

وأدركت المركيزة أن لا أمل في ثني المسيو بيكار عما اعتزم . وأيقنت أن لا خلاص لها إلا بالفرار فأخذت تتأهب له في سرعة طائشة لفتت اليها الانظار وأحاطتها بالريب ، اذ كانت في عجلتها واضطرابها تقذف بأمتعتها الى الشارع من نوافذ البيت . وما وافت الساعة العاشرة من المساء حتى كانت في طريقها الى لوندرة هاربة من وجه العدالة ومن صرامة القانون

مضى شهر أو بعض الشهر على هـذه الحوادث ثم تسلم النائب العام الصندوق الاحمر وعهد بزجاجات السوائل الى الخبراء ففحصوها وقرروا أنها تحتوي على سموم . وجربوا هـذه السموم في حيوانات وطيور فكانت لا تلبث بعد استقراره في معدتها دقائق حتى تموت . ولكن الامر الذي أثار عجب الخبراء ودهشة الاطباء أنهم كانوا اذا سقوا طيراً أو حيواناً كمية من هذا السم وشرحوا جثته بعد موته ، لا يجدون أي أثر من آثار السم ولا أية علامة من علامات التسمم . حتى أنهم لما رفعوا تقريرهم الى النائب العام ذكروا أن من المحال أن يهتدي الباحثون الى سر تركيب هـذا السم العجيب ، وان هذا التركيب يتحدى كل تحليل وكل بحث وكل خبرة علمية . لأنهم اذا استعانوا على فحصه بالماء طفا على سطحه ، واذا استعانوا بالنار تحول الى مادة حلوة غير ذات خطر ، واذا سقوا منه حيواناً اختفى في امعائه ودمه حتى لا يظهر منه أثر

وذاعت قصة الصندوق الاحمر وملأت الاسماع حتى لم يكن للباريسيين حديث الا حكاية السم الذي وجد في صندوق سانت كرواه . وعاد الناس بالذاكرة الى الميتات التي ماتها بعض اشخاص في خلال السنوات الاخيرة ولم تعلم اسبابهـا . وانطلقت الألسنة تردد اسماء سانت كرواه والمركيزة ده برانفيليه وبريانكور كأنهم أبطال قصة واحدة أو شركاء في سلسلة من الجرائم مروعة . وفكر النائب العام في القاء القبض على المركيزة وشريكها ، ولكن حيثيتها في الارستقراطية البارسية من ناحية وعدم تقدم أحد بالشكوى من ناحية اخرى ، جعلاه يتردد في ذلك أو يرجئه حتى يستجمع من الأدلة - اذا كان ثم أدلة - ما يسمح له برفع الدعوى

***

حياة مركيزة

المركيزة ده برانفيليه سليلة بيت من البيوت العريقة في الحسب ماتت أمها عقب مولدها وحالت مشاغل أبيها بينه وبين أن يعنى بتربيتها ، فشبت كما شاءت نزعاتها الفاسدة ان تشب وكانت طفولتها تكذيباً عملياً صارخاً لدعوى الفيلسوف روسو أن الانسان يولد خيراً بفطرته وان الوسط الاجتماعي يفسده . فلقد عرفت وهي بعد طفلة لم تتجاوز السابعة من سنيهـا ما لا تعرفه الفتيات عادة الا بعد

الزواج وذكرت في اعترافاتها أن أولى علاقاتها كانت مع أخويها . . . وظلت تنتهي من مغامرة لتبتدىء مغامرة حتى بلغت العشرين فوقع المركيز ده برانفيليه في شرك جمالها أو في شرك مالها فتزوج بها رغم ما يعرفه ويعرفه سائر الناس من ماضيها وحاضرها

وكأنما تم بين الزوجين التراضي على أن يغض كل منهما الطرف عن سلوك الآخر وعلى أن لا يتدخل في شؤون حياته الخاصة لا بالتصريح ولا بالتلميح . فذهب المركيز يمرح في حياة اللهو والترف ، وجعلت المركيزة هي الاخرى تنتقل من عاشق يوم الى رفيق ليلة ، وتحيى تحت ستار التسامح الزوجي المتبادل حياة الفحش والتبذل ، حتى وقعت على الشفالييه سانت كرواه فألفت فيه الشاب القادر على اشباع مطالب الروح والجسد وولعت به وهام بها حتى ضج الوسط الباريسي من فضائحهما فرفع أبوها الأمر الى الملك لويس الرابع واستصدر منه أمراً بالقبض على الشفالييه وسجنه في الباستيل

وبعد شهرين امضاها سانت كروا في السجن خرج متعطشاً الى غرامه وسرعان ما وصل الذي كان قد انقطع ، وعاد العاشقان سيرتهما الاولى . ولكن والد المركيزة وهو رجل له من المكانة الاجتماعية وشرف النفس ما لا يجعله يرضى أن تحيا ابنته هذه الحياة الدنسة بين سمعه وبصره ، كان يتهدد العاشق المحبوب بسجن جديد أو بما هو شر من السجن . لذلك فكرت المركيزة في التخلص من أبيها ليخلو لها وجه حبيبها ، ووافقها الحبيب على ما فكرت فيه ليخلو له وجه التركة الواسعة التي سيخلفها ذلك الوالد الثقيل . وتشاورا في الامر فلم يريا خيراً من السم وسيلة . وهداها الشفالييه ـ وهو الكيمياوي الذي حذق فن تركيب السموم ـ الى التركيب الذي وجد في الزجاجات الصغيرة وحار في وصفه الاطباء والخبيرون ، وعلمها طريقة استخدامه وسبل الوقاية من شره واخطاره

بيد ان المركيزة ، التي لم تكن بعد قد اطمأنت إلى مفعول ذلك السم ولا إلى نتائجه ، أشفقت على أبيها أن يكون موضوع تجربة قد تخطيء ، وأبت أن تتخذ من الحيوان والطير وسائل للاختبار لانه لا بد أن يكون ثم فرق بين تأثير السموم في جسم الطير وجسم الانسان ، فتطوعت كممرضة في بعض المستشفيات . وهنالك كانت تحنو على المرضى وتعطف على آلامهم وتسهر الليل إلى جانبهم تواسيهم بحلو الكلام وتسقيهم السم في أقداح الدواء . وهكذا استطاعت المركيزة النبيلة أن تتعلم في أولئك التعساء حساب كميات السم وما يجب أن يتخلل تعاطيها من الفترات . ولما وثقت من ان تركيب صديقها سانت كرواه لا يخطيء ولا يرحم ، غادرت مهنة التمريض ولحقت بأبيها في مدينة كومبيان فألفته مريضاً يستشفي والفت الفرصة سانحة ، فصارت تقضي الليالي بجانب سريره تعالجه وتسقيه بيدها الدواء داعية له ـ والدموع تخنقها ـ بعاجل الابلال وسريع الشفاء . وأمضت إلى جانبه وهي تمرضه ـ كما اعترفت أمام القضاء فيما بعد ـ ثمانية وعشرين يوماً تجرعه في كل يوم منها جرعة من السم الزعاف

وقضى الأب نحبه وحامت حول موته شبهات واستدعي الأطباء لتشريح الجثة ولكنهم قرروا أن الموت طبيعي لا يد للاجرام فيه . وهكذا تخلص الحبيبان من الرقيب الغني ، وآل إلى المركيزة نصيب من تركة أبيها ورتعت وعاشقها في بحبوحة من الحرية والهناء ناسيين ان الله يمهل ولا يهمل وانه شديد الانتقام

وكان للمركيزة شقيقان ، أحدهما مستشار بالقضاء والثاني نائب عام . وقد ورثا عن أبيهما القصر الذي يعيشان فيه معاً كما ورثا الجزء الاكبر من تركته . وكانت المركيزة قد أعملت في نصيبها من الثروة يد الاسراف والأتلاف حتى باتت من الافلاس أدنى من قاب قوسين ، وكان لا بد لها من مورد جديد ترضي به حب صاحبها للمال . فرأت أنها أولى بمال أبيها من أخويها وان هذا المال لا ينتقل اليها إلا بموتهما فعقدت النية على قتلهما

واستقر رأي الصاحبين على أن يجعلا في خدمة الاخوين خادماً كانا يثقان به وقد اشتريا ضميره بالمال وأغرياه بأطيب الوعود وعهدا اليه بمهمة تسميم المستشار والنائب العام

انتقل الخادم « لاشوسيه » إلى قصر الشقيقين وجعل يتفانى في خدمتهما حتى حاز رضاهما ثم بدأ يدس لهما السم في المأكل والمشرب رويداً رويداً . وأخذت صحة الاخوين تعتل وبنيتهما تضعف حتى مات الاكبر في شهر يونيو سنة ١٦٧٠ وظل الاصغر يقاوم السم بمتانة تركيب بنيته والخادم لاشوسيه يضاعف له المقرر كل يوم ويكتب إلى المركيزة : « ان هذا الحيوان متعلق بالحياة ولا يريد أن يموت » وأخيراً تلاشت في الشاب قوة المقاومة ولحق بأخيه بعد ثلاثة شهور . وأبت سخرية الاقدار إلا أن يوصي بجزء من ماله مكافأة لهذا الخادم الأمين جزاء ولائه وأمانته . .

حقاً إن ربك لبالمرصاد ! في انتظار أن تجري عدالة الانسان في مجراها ، أخذت عدالة الله تعمل للاقتصاص من المجرمين المتحابين . فان الخادم لاشوسيه أخذ يتجر بسرهما ويفاجئهما كل يوم بطلب مبلغ كبير من المال مهدداً بأبلاغ الامر إلى القضاء . وزادت مطامعه فتطلع إلى جمال المركيزة وأبى إلا أن يكون له حظ ونصيب في هذا الجمال . وكأنما مل" الشفاليه سانت كروا هذه العشرة الطويلة المملة وسئم التزام حالة واحدة ، فولى وجهه شطر مال عشيقته حتى أودى به أو كاد . وبدأت المركيزة تشعر ببوادر الفاقة والاملاق وبالخطر الذي يتهدد حياتها من ناحية الرجلين ، فثقلت عليها وطأة العيش وباتت حياتها عذاباً اليماً وجحيماً" لا يطاق

ونفد المال ولم تنفد مطامع الشفاليه فاستكتبها وثيقتين بخمسة وخمسين الف ليرة وهما الثانث وجدهما مندوب السلطة في صندوق السموم . وكانت المركيزة تعلم ان شريكها محتفظ بتلك الرسائل داخل الصندوق فألحت عليه وألحفت ليسلمها إياه ، ثم بكت وتوسلت ، ثم أرعدت وأزبدت ، ثم هددت بالقتل أو بالانتحار ، ولكن ذهب كل هذا العناء هباء . وأبى الشفاليه إلا أن يحتفظ بصندوقه الفياض بالاسرار

ولقد شرعت المركيزة يوماً في تسميم صاحبها فوضعت له من سائله في الطعام ولكن صاحبها ــ وهو كيمياوي ماهر ــ كان يعرف نياتها فيأخذ حذره منها بتناول أنواع شتى من الترياق

فلما يئست من قتله شرعت توهمه انها أزمعت الانتحار فتناولت أمامه كمية من السم بادرت بعد تناولها الى استيعاب كميات وافرة من اللبن لوقف مفعول السائل القاتل . وهكذا قضي على هذين الرفيقين اللذين تربط كلا منهما بالآخر رغم أنفه رابطة الجريمة أن يعيشا عيشة الخوف والحذر وأن يقيا في هذا الجحيم الذي كانت تخفيه عن أعين الناس مظاهر الحب والترف

وكأن المركيزة اطمأنت الى أن يد العدالة أقصر من أن تمتد اليها فجعلت تباهي بجرائمها وتبوح بسرها لمن تثق بهم من المقربين اليها حتى انها قالت يوماً لخادمتها وهي تشير الى صندوق السموم: « ان في هذا الصندوق ما يمكنني من الانتقام من كل أعدائي . . . آه لو كنت تعلمين كم في هذا الصندوق من تركات ! . . » وظلت صورة هذا الصندوق عالقة بذاكرة الخادمة حتى انها اعترفت وهي تؤدي شهادتها أمام القضاء « بصندوق التركات » كذلك أفضت المركيزة بسرها الى مربي أولادها بريانكور ووقفته على جرائمها الماضية وعلى مشروعاتها المقبلة وتقول مشروعاتها المقبلة لانها كانت قد اعتزمت أن تسمم أختها وزوجة أخيها وكادت تنفذ ما اعتزمت لولا أن نهرها بريانكور وبادر بحذر المرأتين من شر ما تدبره لهما صديقته الفاجرة

ولقد حقدت المركيزة على بريانكور لانه حال بينها وبين اشباع شهوة الاجرام في نفسها فآلت أن تنتقم منه وأنس الرجل منها هذه الألية فكان يحصن معدته وأمعاءه بأنواع من الترياق ويحمل خنجراً لا يفارقه واستطاع بفضل هذه الاحتياطات أن ينجو من السم مرتين ومن شروع في قتله بالسكين مرة ثالثة وأخيراً تراءى له ان خير ما يفعل أن يرحل ، فرحل الى مدينة بعيدة لا تبلغه فيها سموم المركيزة ولا خناجرها .

وللقارىء أن يتساءل ماذا كان من أمر الزوج أي المركيز ده برانفيلييه في هذا البيت العجيب والحقيقة ان الرجل كان يعيش في بيته غير آمن على نفسه واثقاً ان سيصيبه من زوجته ما أصاب غيره فكان يداريها ويحتاط لسلامته منها ولا يهمه الا أن تنصرف عن التفكير فيه الى ما سواه . وكان اذا جلس الى الطعام تجرع بضع جرعات من الترياق ووقف خادمه الخاص وراءه يقدم له الالوان والماء ولا يسمح لخادم غيره أن يتولى هذا العمل . ويظهر ان هذه الاحتياطات لم تكن في غير محلها لان المركيزة حاولت مراراً أن تتخلص منه هو الآخر حتى يخلو لها الجو فتتزوج بالشفالييه سانت كرواه . ولكن كان الشفالييه ـ لحسن حظ المركيز ـ غير راغب في هذا الزواج ولذلك رأيناه يحرص على حياة الزوج ويمده بالمحضرات الكيمياوية التي تقيه شر سموم زوجته ويحذره منها كلما رآها قادمة على قتله

واستمرت هذه الحياة الغريبة سنوات ولا شك انها كانت تمتد الى أكثر من ذلك لولا أن يئست المركيزة من الشفالييه سانت كرواه فعمدت الى تسميمه بطريقة لم يعرف كيف ينجو منها فمات وظهر صندوق السموم فأرسل ظهوره على حقيقة المأساة شعاعاً ضئيلا من النور استطاعت العدالة أن تسير وراءه حتى استكشفت الحقيقة فتبدت لها بأكملها هائلة مروعة

***

القبض والمحاكمة

تركنا المركيزة في طريقها الى لوندرة هاربة من وجه العدالة وصرامة القانون وقلنا ان النائب العام كان يستجمع الأدلة التي تبرر القبض على المركيزة وشركائها والآن نقول ان الصادفة قد أتاحت له تلك الأدلة من حيث لا يحتسب

ذلك ان الخادم لاشوسيه الذي كان قد اختفى في يوم من الايام وانمحت آثاره ظهر فجأة يطالب الحكومة بمبلغ من المال يزعم انه كان قد تركه وديعة عند سيده سانت كروا . وانتهز النائب العام الفرصة — وكان يجهل كل شيء من الدور الذي لعبه الخادم فيما سردنا من الحوادث — وسأله عرضاً عما يعرفه عن صندوق السموم ، فظن لاشوسيه ان السر انكشف وان شركاءه اعترفوا بما اقترفوا فجملق في وجه المحقق وتمتم بكلمات لا تسمع ثم نظر خلفه وأطلق ساقيه للريح .

ولبث المحقق مذهولا من هذا الفرار الغريب ثم رأى أن لابد من أن يكون في الامر سر فأمر بالقبض على الخادم وظلت الشرطة تبحث عنه أياماً حتى وجدته مختبئاً باحدى الحجر السفلية في بيت مهجور

وفي الوقت نفسه كانت زوجة أخي المركيزة قد رفعت شكواها الى القضاء تتهمها بتسميم أخيها وبالشروع في تسميمها واستشهدت بريانكور الذي ما عتم حتى بات في قبضة المحققين وهكذا انفتح باب القضية على مصراعيه

أما الخادم لاشوسيه فقد أنكر وأصر على انكار كل ما نسب اليه وتحمل كل انواع التعذيب لحمله على الاقرار في صبر وثبات . ولكن أدلة الاتهام تكاثرت عليه من كل صوب حتى اقتنعت بها المحكمة فأصدرت عليه حكمها بالاعدام وهو يصيح « أنا بريء ، أنا بريء » ولكنه لما ألفى نفسه أمام الموت وأيقن أن الانكار لا يجدي ولا يفيد وطلب أن يرجأ التنفيذ حتى يعترف بما يعلم . وهناك امام القضاء أقر بكل ما اقترفت يداه وقدم الأدلة القاطعة على أجرام المركيزة ده برانفيلييه

وقبضت السلطات على المركيزة في بلجيكا لأنها كانت قد غادرت انجلترا تضليلاً لمن يبحثون عنها وجيء بها مخفورة برهط من الجند وضباط الامن مدججين بالسلاح . ولم يكن مسيرها من لياج الى باريس أمراً ميسوراً . فلقد حاولت أن ترشو حراسها ليمكنوها من الفرار فلم تفلح . وحاولت الافلات منهم بأن قطعت «الجرارات» التي تصل الخيول بالعربة التي تقلها وامتطت أحد هذه الخيول وجعلت تعدو به والحراس يعدون في أثرها حتى لحقوا بها وكبلوها . وحاولت أن تنتحر بأن كسرت قدحاً من الزجاج كانت تشرب فيه وأرادت أن تبتلع شظاياه . وأخيراً قدمت الى المحاكمة التي استغرقت اثنتين وعشرين جلسة أدهشت في خلالها القضاة بثباتها واصرارها على الانكار في انفة وترفع وكبرياء . ولكن ماذا ينفع الانكار والأدلة القاطعة تنصب عليها من كل ناحية ؟ لقد وقف صديقها بريانكور ثلاث عشرة ساعة يقص على القضاة سيرة المركيزة ومغامراتها ويفضي اليهم بكل ما يعلمه من أمرها وهي تنهال عليه سباً وشتماً وتقول : « كيف ترضى المحكمة ان تستمع الى هذا الخادم الحقير السكير الذي طردته من خدمتي فجاء اليوم يريد أن يروي غليله من دمي ؟ »

وبعد أن سرد بريانكور كيف سممت أباها وأخويها وكيف حاولت أن تسمم أختها وزوجة أخيها وكيف قضت على الشفاليه سانت كروا ، روى لهم واقعة تتعلق بشخصه فقال : «كنت بصفتي مربياً لأولاد المركيزة أسكن الدور العلوي من بيتها . وقد أخبرتني ذات ليلة أنها اشترت سريراً جديداً ذا استار جميلة وقالت إنها تتمنى لو أكون أول من يبيت معها فيه ، ودعتني الى أن أوافيها في غرفة نومها على شرط ألا يكون ذلك قبل منتصف الليل ، بيد أن علمي بالاخطار

التي تهددني من هـذه المرأة جعلني أترك حجرتي قبل الموعد لأراقب ما يجري في البيت . ووقفت أنظر إلى غرفتها من احدى النوافذ المقابلة لها فالفيت المركيزة تسرح خادمها وتشرع في خلع ثيابها . ولشد ما كانت دهشتي لما رأيت مصراعي « الدروة » التي تداري المدفأ قد انفتحا وخرج من بينهما الشفاليه سانت يحمل في يده خنجراً وقد غير بالاصباغ معالم وجهه وارتدى ثياباً تشبه ثياب أوباش المدينة . وظل الاثنان يتحادثان برهة ويتهامسان أخرى ثم عاد الشفاليه إلى مخبئه وفتحت المركيزة باب غرفتها ونادتني لأهبط اليها . دخلت الغرفـة وأوصدت المركيزة بابها وتظاهرت بانها تريد أن تستلقي في السرير ثم لاحظت اضطرابي فسألتني عما بي . وعندئذ ابتعدت عن السرير وتناولت من حزامي خنجراً وهجمت على المدفأ وأنا أقول : « ما أقسالك أيتها المرأة ! ماذا جنيت عليك حتى تريدي قتلي » وعنـدئذ خرج الشفاليه سانت كرواه من المدفأ ولما أبصر الخنجر في يدي فتح الباب وولى الأدبار . والتفتت إلى المركيزة فوجدتها تبكي وتنتحب وتقول انها لا تستطيع الحياة بعد هذه الخيانة وعمدت إلى المنضدة وتناولت من فوقها زجاجة من زجاجات السم وأرادت أن تبتلع ما فيها لحلت بينها وبين ما تريد »

وكان لتلك الشهادة الطويلة أثر بالغ في تكوين رأي القضاة حتى ان الدفاع الحار الذى دافع به عنها محاميها لم يفلح في الاقلال من شأنها وصدر حكم المحكمة بادانتها بقتل أبيها وأخويها والشفاليه سانت كروا وكثير من المرضى بالمستشفيات ، وبأنها شرعت في قتل أختها وزوجة أخيها وبرياكور وقضى الحكم بأن تكفر عن ذنوبها التكفير الواجب أمام كنيسة «نوتردام» وذلك بأن يسار بها في عربة مكشوفة إلى ميدان الكنيسة حافيـة القدمين عارية الرأس محلوقة الشعر مربوطة بحبل يصل عنقها بقدميها حاملة مشعلا مضيئاً . ثم تجثو على ركبتيها وتعترف أمام الناس بما اقترفته من الآثام وإلا فتكره على الاعتراف بكل وسائل التعذيب التي ينص عليها القانون ثم تقطع رأسها بحد السيف ويحرق جسدها وتذرى بقاياه في الهواء

أنصتت المركيزة إلى الحكم وهو يتلى عليهـا وطلبت أن تعاد عليها تلاوته مرة أخرى ثم أعلنت أن لا حاجة إلى تعذيبها لانها ستعترف بكل شيء . ونهضت واقفة وأفضت إلى المحكمة بكل جرائمها وقررت أن لا شريك لها غير لاشوسيه وسانت كروا وان السم الذي كانت تستخدمه خليط من ماء النار والزرنيخ وسائل تستخرجه من نوع خاص من الضفادع

ولكن المحكمة حيال بشاعة تلك الجرائم وعددها لم تشأ أن ترحمها من التعذيب زاعمة ان التعذيب قد يكرهها على الافشاء باسماء غير من ذكرتهم من شركائها وأعوانها في الاجرام

وفي أصيل يوم من أيام شهر يوليو عام ١٦٧٦ حملت المركيزة ده برانفليه فوق مركبة المجرمين إلى ساحة كنيسة نوتردام تحمل في احدى يديها مشعلا مضيئاً وفي الاخرى صليباً وقد اصطفت الجماهير على جانبي الطريق وامتلأت نوافـذ البيوت المجاورة وشرفاتها بجموع النظارة والمتفرجين . ونزلت المركيزة من العربة مكبلة اليدين والقدمين مغـلولة العنق وصعدت فوق النطع وجثت على ركبتيها وقبلت الصليب وهوى الجلاد بسيفه فازهق روحاً تستحق أن يفرد لها باب في تاريخ الاجرام

حسن الشريف

التوائم وبعض ظواهرهم المدهشة

أحدث الآراء العلمية في التوائم

التوءم من جميع الحيوان هو المولود مع غيره في بطن واحد من الاثنين فصاعداً ـ ذكراً أم أنثى. والتوءم في الانسان نوعان يعرف أحدهما بالطبيعيين أو الاعتياديين والآخر بالمتماثلين. والمتماثلون هم المتشابهون ليس في شكلهم الخارجي فقط بل في ميولهم وأذواقهم وعواطفهم ومشاعرهم أيضاً. وما يزال أمرهم لغزاً من الغاز الطبيعة يحاول العلماء استجلاءه. ويؤخذ من أحدث المباحث في هذا الشأن أن الوراثة هي العامل الاكبر الذي يتحكم باعمال التوائم المتماثلين وأن تأثير البيئة فيهم ضعيف لا يكاد يذكر

وتفصيل ذلك أن الكثيرين من علماء الاجتماع يعللون أعمال المرء وسلوكه بالبيئة ويقولون إن المرء عبد لها. ويذهب بعضهم الى أبعد من ذلك فيقولون إن عامل البيئة هو أقوى من عامل الوراثة بدليل أنك اذا أخذت أخوين مولودين من أب مجرم ووضعت كلا منهما في بيئة مختلفة نشأ بحسب تلك البيئة. فاذا أقمت أحدهما في جو مشبع بالاجرام والآخر في وسط بعيد عنه نشأ الاول مجرماً كأبيه ونشأ الثاني محباً للقانون كارهاً للاجرام

على أن فريقاً من العلماء ينكرون ذلك ويقولون إن عامل الوراثة أقوى من عامل البيئة فاذا روضت الحيوان الوحشي مثلا وجعلته في بيئة غير التي نشأ عليها في الاصل لم يلبث عند سنوح أول فرصة أن يرجع الى حالته الوحشية السالفة

ذلك لان عامل الوراثة قوي جداً يتحكم في الانسان والحيوان ويسيرهما تسييراً قاهراً

ويظهر الآن أن لعامل الوراثة تأثيراً كبيراً في ما يأتيه التوائم من الاعمال التي يتعذر تعليلها. فقد قام العلماء حديثاً في المانيا بطائفة من التجارب العلمية في توائم متماثلين منفصلين بعضهم عن بعض بابعاد شاسعة فثبت أنهم كانوا يشعرون في وقت واحد شعوراً متماثلا ويعملون أعمالا متماثلة

من ذلك تجربة قام بها عالم الماني في أخوين توءمين كان أحدهما قد انفصل عن الآخر في السنة الثالثة بعد ولادتهما ولم تبق بينهما صلة. ومع ذلك كانا يشعران شعوراً واحداً ويفكران في أمور متماثلة. وكان سلوكهما وحركاتهما وسكناتهما واحدة مع أن مسافة شاسعة كانت تفصل بينهما

وجمع العالم الالماني المذكور معلومات وشواهد كثيرة تدل على شدة الارتباط بين التوائم

المتماثلين ولو كانوا منفصلين بعضهم عن بعض بابعاد شاسعة . والتعليل الوحيد الذي انتهوا اليه يدل على عظم تأثير الوراثة كما سبق القول

وذكرت احدى المجلات العلمية الانجليزية أن محاكم لندن نظرت أخيراً في قضية طلاق غريبة . ذلك أن أخوين توءمين كانا قد تزوجا في لندن في يوم واحد وبعد أن أقام كل منهما مع زوجته مدة وجيزة أقامت زوجته الدعوى عليه تطلب الطلاق منه . وأقيمت الدعوى في يوم واحد على غير اتفاق . وكانت الشكوى المقدمة من الزوجتين متماثلة والعيوب المشكو منها واحدة . وصدر الحكم بالطلاق في يوم واحد

وفي هذا شيء من الغرابة لانه اذا كان التوءمان متهمين بعيوب ونقائص متماثلة وجدت فيهما بالوراثة فما هو العامل الذي دفع زوجتيهما الى اقامة الدعوى في يوم واحد ? وما الذي حمل المحاكم أن تصدر حكمها في يوم واحد ?

ويؤخذ من أقوال المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر أن كلا الاخوين كان منهما بالنزق وشدة الغيرة وسرعة اليأس والبخل وغير ذلك

وهنالك مئات من الامثلة الدالة على أن عامل الوراثة هو سبب تشابه الاعمال والعواطف في التوائم المتماثلة . وان تأثير البيئة ضعيف جداً لا يجدر بالاهتمام

ومن أغرب ما شوهد في التوائم المتماثلين ان بصمات اصابعهم تكون في اغلب الاحيان متماثلة . ويقول الاستاذ كارل لونج العالم الالماني ان التوائم المتماثلين ولو كانوا مفصولين بعضهم عن بعض بمسافات شاسعة يشعرون شعوراً واحداً ويصابون بالامراض والآلام في وقت واحد ويأتون اعمالاً متماثلة في دقيقة واحدة . وذكر هذا العالم ايضاً انه فحص ستة وعشرين توءماً متماثلين كانوا منفصلين بعضهم عن بعض . فظهر له ان عشرة « ازواج » منهم — اي عشرين توأما — نشأوا مجرمين وارتكبوا جرائم متماثلة في وقت واحد فحوكموا وحكم عليهم في ميعاد واحد . اما الباقون فلم يكونوا يميلون الى الاجرام وكان آباؤهم من احسن الناس مراعاة للقانون

ويقول الاستاذ كارل لانج ايضاً ان التوائم المتماثلين يكونون عادة من جنس واحد — ذكراً او انثى — وقلما يكونون من جنسين مختلفين

وفحص احد الاطباء الانجليز توءمين متماثلين كان احدهما منفصلا عن الآخر والمسافة بينهما نحو مائة ميل (مائة وستين كيلو متراً) وكانت المخاطبات بينهما قد انقطعت منذ زمان وكل منهما يجهل مقر الآخر ومع ذلك هجر كل منهما محل عمله في يوم واحد ودخل المستشفى في تاريخ واحد لاجراء عملية الزائدة الدودية وبعد ان شفيا خرجا من المستشفى في يوم واحد

وذكر هذا الطبيب ايضاً حادثاً جرى لتوءمين آخرين متماثلين كان كل منهما يسكن في بلدة بعيداً عن الآخر وليس بين الاثنين صلة أو مكاتبة . ومع ذلك نشأ كلاهما لصاً . وارتكب كلاهما سرقات وجرائم في تواريخ متماثلة . وأغرب من ذلك انهما سرقا من فرعي بنك واحد في ليلة واحدة مبلغاً واحداً من المال . وسرقا بعد ذلك عدة مبالغ متعادلة في تواريخ متماثلة . واخيراً سقطا في قبضة البوليس في يوم واحد وثبت أن كليهما كان قبيل القبض عليه بقليل يعاني الم صداع شديد منعه من احكام تدبير الفرار

وذكر الاستاذ نيومان الانجليزي — وهو من كبار الباحثين في شؤون التوائم — انه قام بعدة تجارب للمقارنة بين عاملي البيئة والوراثة . من ذلك انه اخذ توءمين متماثلين فوضع احدهما في احدى المدن الكبرى والآخر في احدى قرى الارياف . وحاول تعليم كل منهما فناً مختلفاً . ولكنه لم يفلح اذ كان كلا الاخوين ينفر من ذلك . ولم ينقض العام على الاخوين حتى ظهر الضعف والنحول على كل منهما . وسبب ذلك على ما يقول نيومان ارغامهما على الاقامة ببيئة مختلفة

وذكر هذا الاستاذ ايضاً حكاية توءمين متماثلين كان كل منهما يقيم بعيداً عن الآخر وليس بينهما اتصال أو مخاطبة . وكان الاثنان يصابان بامراض متماثلة في مواعيد واحدة ويشفيان منها في وقت واحد . وقد دخلا المستشفى مرة في يوم واحد وخرجا منه في يوم واحد

وكان لهذين التوءمين ميول واذواق ومشاعر متماثلة فكانا يحبان اطعمة بعينها ويأكلان في اوقات واحدة ويلبسان ثيابا متشابهة ويميلان الى العاب رياضية واحدة . وبعد ان عاشا اربعين سنة توفي كلاهما في يوم واحد . وهذا من اغرب ما عرف في تاريخ التوائم

وذكر نيومان أيضاً أن أختين توءمتين كانتا تقيمان بعيدتين احداهما عن الاخرى وبينهما تشابه غريب في الشكل والثياب والميول والاذواق . وكانتا تفكران دائماً في أشياء متماثلة حتى كانت كل منهما تعرف ما يجول بفكر أختها تماماً . وقد فحصهما نيومان فحصاً دقيقاً حتى خيل اليه في أول الامر ان معرفة كل منهما لما يجول بفكر الاخرى انما كان بواسطة الاستهواء أو التنويم المغناطيسي . ولكنه علم فيما بعد ان الامر لم يكن كذلك وان عامل الوراثة وحده هو الذي كان يتحكم بافكار الاختين وميولها وعواطفهما وأذواقهما فيجعلها متماثلة ويحملها على الظهور في الاختين في وقت واحد

وذكر بعضهم حوادث كثيرة مدهشة من هذا القبيل . منها حادث توءمين متماثلين كانا يدرسان معاً في مدرسة واحدة . وكانت قواهما العقلية شديدة التماثل حتى أنهما اذا جلسا الى الامتحانات كانت اصاباتهما وأغلاطهما واحدة . وقد ظن أحد أساتذتهما في أول الامر أنهما

يغشان في الامتحان وينقل أحدهما عن الآخر . ولكن ثبت له فيما بعد ان الامر على خلاف ذلك وأن كلا منهما كان يجلس في الامتحانات بعيداً عن الآخر

ومن أعظم الثقات الحاليين في مسألة التوائم الدكتور هرولد جونسن الانجليزي ومساعده باول وبلسون . وقد فحصا عدة مئات من التوائم انتهيا منها الى تقرير هذا المبدأ وهو ان القوى العقلية – وما يتبعها من ذكاء أو خمول أو ما أشبه – هي خاضعة لعامل الوراثة لا لعامل البيئة وان الوراثة وحدها هي التي تتحكم باعمال التوائم المتماثلين . فاذا فكر التوءمان في شيء واحد أو مالا الى شيء واحد أو نفرا منه أو قاما بعمل متماثل ، فما ذلك الا لأنهما خاضعان في أعمالها وأفكارهما لعامل واحد هو الوراثة . ومع ذلك ما يزال العلماء يقومون بتجارب واسعة النطاق لاستجلاء حقيقة هذا السر . وقد يمر زمن طويل قبل ان يتمكنوا من استجلائه

واخترع بعضهم آلات دقيقة لقياس الزمن الذي يستغرقه انتقال الفكر أو الشعور (كانتقال الصوت مثلا من الاذن الى الدماغ) وهذه الآلات تستعمل اليوم لقياس سرعة الفكر أو الشعور في التوائم الاعتياديين والمتماثلين

وقرأنا في احدى الصحف ان توءمتين متماثلتين (هما الآنسة هيلدا هاروب والآنسة ايلزى هاروب من بلدة رودزهام بانجلترا) كانتا متشابهتين في كل شيء حتى ان والديهما كانا يعجزان عن التمييز بينهما . وأخيراً سافرت كل منهما الى مدينة طلباً للرزق وانقطعت المكاتبات بينهما . وبعد زمن ثبت أنهما تزوجتا في يوم واحد وكان زوج كل منهما يدعى طمسون ! وهذا من أغرب ما قرأناه من قصص التوائم

وكثيراً ما كانت التوائم سبب متاعب ومشاكل لا حد لها . بل ان مجرد وجود شبه بين شخصين قد يؤدي الى متاعب كثيرة . فقد يرتكب أحدهم جريمة فتوجه التهمة الى شخص يشبهه ، بل قد تثبت التهمة على البريء لغير علة سوى أنه يشبه المجرم الحقيقي . ومما يزيد الطين بلة ان بصمات أصابع التوائم المتماثلين هي متماثلة بحيث قد يذهب البريء بجريرة المذنب



رقي .. أم حضارة كاذبة؟..

هل نحن أفضل من أسلافنا ؟

عن مقالة للدكتور « ويل دورانت » الكاتب الاميركي الكبير

قال فولتير : «اذا أردت أن تجادلني فحدد معنى كل كلمة تقولها » ونحن اذا أردنا أن نجادل الذين ينكرون حقيقة الرقي أو يؤمنون بها وجب أن نحدد معنى الرقي ونبين مناحي الحياة التي يشملها ـ أو لا يشملها ـ وهل هو يتناول العقل أم الدين أم الاداب أم النظام العمراني أم شيئاً آخر

قد يزعم البعض أن من مقتضيات الرقي زيادة الثروة أو السعادة . وليس ثمة زعم أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم. فلا الثروة ولا السعادة هما من أركان الرقي . اذ قد يكون الفقير أو البائس أكثر رقياً من صاحب الثروة أو من الرجل السعيد

إذن ما هو الرقي ؟

هو ازدياد تحكم الانسان بالبيئة المحيطة به . أو هو سيطرة العقل على الفوضى وسيطرة الارادة على المادة

وليس من الضروري أن يكون الرقي مطرداً أو مستمراً . فقد تتخلله فترات وعقبات تعترض سيره وترجعه ـ ولو مؤقتاً ـ الى الوراء كما حدث في العصور المظلمة يوم كاد بناء الحضارة ينهار وصرحها يتهدم . ولكن تلك العصور كانت فترة مظلمة أو كانت كسحابة صيف ما لبثت ان تقشعت واستأنف تيار الرقي سيره

فالحالات الوقتية الطارئة ليست دليلا على مبلغ الرقي . وانما الدليل على ذلك هو المستوى النهائي . وهذا يدلنا على اننا اذا أردنا أن نقارن بين رقي أمتين مختلفتين وجب أن نقارنهما وهما في مستوى واحد من العمر فلا نقارن احداهما وهي في أول أدوار نهضتها بالاخرى وقد بلغت من العمر عتياً . كما انه ليس من العدل أن نقارن أحسن ما في الأمة الأولى بأردأ ما في الامة الثانية . ولا أن نقارن بين مظاهر مختلفة من الرقي . فقد تكون احدى الأمتين غنية بالعلماء والشعراء والاخرى بالمهندسين والمصورين . فالمقارنة في هذه الحالة غير عادلة ولا يصح القيام بها الا اذا استوت المظاهر

فالمشكلة التي أمامنا هي هل ان مجموع قوى الانسان العقلية والادبية في الوقت الحاضر هو في مستوى أرقى مما كان عليه مجموع تلك القوى في الازمنة الغابرة ؟

مقياس الرقي

اذا قابلنا حضارة الزمن الحاضر ـ مع كل مساوئها ـ بحضارة الزمن الغابر وما كانت تنطوي عليه من جهل وقسوة وأوهام وأمراض ونقائص وجدنا اننا أحسن حالا من أسلافنا وأرقى مستوى . نعم إن أحط الطبقات البشرية في الوقت الحاضر قد لا تكون أفضل من أرقى طبقات

الشعوب الغابرة . ولكن المقارنة بوجه الاجمال تدل على أننا أفضل حالاً وأعلى مستوى من تلك الشعوب . وما علينا الا أن نلقي نظرة على القبائل المتوحشة في الوقت الحاضر لنعلم ما كانت تعانيه الشعوب الغابرة من جراء الامراض وضعف القوى الجسمية والعقلية

نعم قد تعيرنا القبائل المتوحشة بكثير من مساوىء مدنيتنا الحاضرة ومن كثرة انتشار الحروب وسفك الدماء والجرائم والثورات بيننا واننا أبعد اليوم عن السعادة مما كان أسلافنا . ولكن ما يتبقى من حسنات الحضارة بعد طرح تلك المساوىء يتركنا في مستوى أرقى مما كانت فيه الشعوب الغابرة والسعادة من مستلزمات الرقي الحقيقي ولكنها تقوم على ثلاثة أركان هي: الثروة ، والصحة ، والحب. وفي جميع هذه الاركان نحن أفضل حالا من أسلافنا وان تكن سعادتهم في ذلك العصر قائمة على جهلهم بحقيقة حالتهم . بل اننا أفضل منهم في الصحة مع الاعتقاد السائد بين العامة هو أن الشعوب الغابرة كانت أقوى منا بنية

وفي الواقع أن النـاس في تلك الازمنة كانوا يموتون بامراض لا يعرفون اسمها . ولذلك لا نرى ذكراً للامراض في سجلاتهم الا فيما ندر

وهنالك حقيقة لا شك فيها وهي أن متوسط عمر الانسان قد زاد في هذا العصر زيادة حقيقية، ولا تزال هذه الزيادة مطردة . والدليل على ذلك احصاءات شركات الضمان في مختلف البلدان . وأنت تعلم شدة تدقيق تلك الشركات في كل ما له علاقة بمتوسط العمر

تدل الاحصاءات في سويسرا مثلا على أن متوسط عمر المرء في بدء القرن السابع عشر (سنة ١٦٠١) كان عشرين سـنة لكلا الرجال والنساء . ثم زاد في مستهل هذا القرن الى أربعين سنة

وكان متوسط العمر في الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٠ ثلاثاً وخمسين سنة فزاد في سنة ١٩٢٦ الى ست وخمسين

وتقول الاحصاءات الالمانيه الرسمية إن متوسط عمر الانسان في المانيا كان عشرين سـنة في سنة ١٥٢٠ وثلاثين في سنة ١٧٥٠ وأربعين في سنة ١٨٧٠ وخمسين في سنة ١٩١٠ وستين في سنة ١٩٢٠

فاذا صدقنا هذه الاحصاءات علمنا أن متوسط عمر الانسان آخذ في الزيادة وأن هذه الزيادة مطردة في جميع البلدان (١)

أطوار الرقي

اذا نظرنا الى التاريخ وجدناه أشبه بخط متعرج يرتفع ويهبط ويستقيم ويتعرج دليلا على نهوض الممالك وسقوطها أو استمرارها بين الموت والحياة. وفي الواقع أن تاريخ البشر هو مجموعة حوادث مرتبطة بعضها ببعض . ومنها ما يعتبر مراحل فاصلة في خط سير الانسان ووصوله الى القمة

(١) مما يجدر بالذكر في هذا المقام ان طائفة من « الحانوتية » وحفاري القبور في بعض مدن الولايات المتحدة عقدوا مؤتمراً للنظر في حالتهم وفي كساد تجارتهم ! ...

الحاضرة ، وسنذكر لك فيما يلي أهم تلك المراحل وجميعها تدل على أن رقي الانسان حقيقة لا خرافة

الطور الاول ــ الكلام

فالطور الاول من تلك الاطوار هو الكلام . والكلام لم يوح به الى الانسان فجأة بل نشأ نشوءاً تدريجياً من أصوات ونبرات متقطعة الى كلمات ذات معنى مفهوم . ولا شك ان الحيوانات تتخاطب بأصوات لا نفهم معانيها . ولو ان اللغة لم تنشأ والانسان لم يتحكم بملكة الكلام ما كان ثمة علوم ولا تاريخ ولا فلسفة ولا فن . بل لولا الكلام ما كان الرجل رجلا والمرأة امرأة

الطور الثاني ــ النار

كان للنار فضل عظيم على الانسان لانها ساعدت على تحقيق رقيه ، وذلك بجعله مستقلا عن عوامل الجو وبمساعدته على صهر المواد المعدنية وصنع الآلات المختلفة وبطبخ الطعام الذي ما كان ليؤكل لولا النار . ومن النار أيضاً نشأ النور الصناعي فصار المرء يستطيع السير في الظلام بعد أن كان يخشاه ويأوي الى مضجعه بعد غروب الشمس

الطور الثالث ــ التغلب على الحيوان

كان الانسان في أول عهده يخشى معظم الحيوانات المحيطة به ويحتال على النجاة من أذاها ، إما بفراره من أمامها أو بتحصنه في موضع يأمن فيه وصولها اليه . أما اليوم فقد اصبح الحيوان هو الذي يخشى الانسان ويفر من أمامه . ويرجع انتصار الانسان على الحيوان إلى قوة العقل ورقيه على مر الاحقاب . ولولا نشوء العقل ما استطاع الانسان أن يستعبد الحيوان كما استعبد جميع قوى الطبيعة وسخرها لمنفعته

الطور الرابع ــ الزراعة

ولو بقي الانسان في طور بداوته يعيش على صيد الحيوانات فقط ما بلغ الدرجة التي بلغها من الرقي فيما بعد . إلا انه لحسن الحظ تعلم كيف يستغل الارض ويزرع ما هو في حاجة اليه من المواد الغذائية . وليس ذلك فقط بل تعلم بالاختبار ما يحتاج اليه الحيوان أيضاً من الغذاء النباتي . ولم يكن لهغنى عن تربية الحيوانات الداجنة للانتفاع بلحومها وألبانها وجلودها وما الى ذلك . وقد نال ما هو في حاجة اليه بفضل الزراعة التي صرف اليها جهوده

ويعتقد الكثيرون من علماء الاقتصاد والاجتماع ان الزراعة هي أساس الحضارة وان الانسان لو لم يتعلمها في أطواره الاولى ما تم له الرقي بمرور الزمن

الطور الخامس ــ الاجتماع

وتعلم الانسان أيضاً منذ البدء فائدة الاجتماع . وكان قبل ذلك في حروب مستمرة مع غيره من أبناء جنسه . وكانت القوة هي الحكم الفصل بين كل فريقين متنازعين . فمن استطاع قتل خصمه أو اغتياله كان هو صاحب الحق

ولـكن مرور الزمن وتقدم الحضارة أظهرا للمرء فائدة النظام الاجتماعي، وأثبتا له انه يستطيع أن يجني في ظل ذلك النظام أضعاف ما يجنيه بالحرب والقتال . فبدأت أخلاقه ترق وطباعه تتغير . وأدرك ان عليه ما على غيره من الواجبات . وله مثل ما لهم من الحقوق . وكان ذلك أساس النظام الاجتماعي الذي ظل ينشأ ويرتقي حتى وصل الى حالته الحاضرة تدعمه الشرائع والقوانين

الطور السادس ـ نشوء الآداب

ولا شك انه كان لنشوء الآداب والفضائل أثر كبير في رقي الانسان . ولـكن هنا يعرض لنا هذا السؤال وهو :

« هل نحن أفضل من أسلافنا في آدابنا وفضائلنا ؟ »

ان كنا نحن أفضل منهم فمعنى ذلك اننا أرقى منهم وان رقينا هو حقيقة لا شك فيها . وان لم نكن كذلك ـ وهو ما يعتقده البعض ـ نكون مخدوعين في رقينا بعيدين عن الحضارة الحقيقية

وفي الواقع ان الآداب والفضيلة هما لفظان نسبيان . فما نعتبره نحن فضيلة قد لا يعتبره غيرنا كذلك . والكذب الذي نعتبره رذيلة كان الاسبرطيون يعتبرونه فضيلة . فما هو مقياس الآداب والفضائل وكيف نميز بينها وبين الرذائل ؟

الجواب عن ذلك ان ضمير الجمهور هو الحكم الأعلى في هذا الامر . وهذا الضمير هو الذي يميز بين الاعتبارين . وهو الذي يوحي الينا بان آدابنا وفضائلنا ـ بوجه عام ـ هي أرقى من آداب أسلافنا وفضائلهم . وقد قلنا « بوجه عام » لان هنالك بعض الآداب والفضائل التي كان أسلافنا يفضلوننا فيها

انظر الى أعمال البر والاحسان وآثار عمل الخير في جميع أنحاء العالم . انظر الى المستشفيات والملاجيء والاصلاحيات والمدارس التي يعنى فيهـا أهل البر بجميع الدين هم في حاجة أو فاقة . بل انظر الى القوانين الحاضرة وقابلها بقوانين الأمم الغابرة . لقد كان المرء في انجلترا منذ مائتي سنة يشنق اذا سرق ما قيمته شلن واحد . وكان الناس يعاقبون بأشد أنواع العذابات اذا ارتكبوا أصغر هفوة . وكانت الحالة مثل ذلك أو أشـد في سائر أنحاء العالم المتمدن . وكانت السجون من أقذر الاماكن وأبعدها عن المقتضيات الصحية . ولم تـكن القوانين تنفذ إلا لمصلحة الاغنياء

أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وأصبحت القوانين أقرب الى روح العدل والفضيلة والآداب الصحيحة مما كانت في تلك الازمان

الطور السابع ـ ظهور فن الطباعة

واننا لنعجز في الحقيقة عن إظهار ما كان للطباعة من الاثر في تحقيق رقي الانسان . ولا شك انه لو لم يوفق البشر الى اختراعها لظلت الحضارة بعيدة عن المستوى الذي قد بلغته في الوقت الحاضر إذ ما كان يمكن نشر العلوم والمعارف ولا تعميمها بين الناس

والقارىء يعلم ان تلك العلوم كانت قديماً وقفاً على طائفة الـكهنة ورجال الدين منذ أقدم أيام الفراعنة الى ظهور أول مطبعة . ولا شك ان فن الطباعة من أكبر أركان الحضارة ومن أقواها على

دفع الرقي خطوات كثيرة الى الامام . وبعد ان كانت مكاتب العالم لا تحوي من الكتب العلميــة أو الفنية أو الادبية إلا نسخاً تعد على رءوس الاصابع أصبحت تلك الكتب تطبع وتباع بالملايين فتنشر نور العلم والمدنية في جميع أنحاء العالم

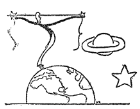
وليس ذلك فقط بل ان الطباعة سجلت قواعد الحضارة ونظمها وقيدتها بحيث لم يبق خوف من زوال أثرها

الطور الثامن ـ تسخير قوى الطبيعة

وهــذا الطور هو آخر أطوار حضارتنا وأحدثها . وقد تمكن فيه الانسان بفضل الآلات والمخترعات من ترويض عناصر الطبيعة والتحكم بها وتسخيرها لفـائدة المجموع . في البر والبحر والهواء ـ بل في جميع الانحاء التي قد وصلت اليها يد الانسان ـ أصبحت الطبيعة صاغرة مسخرة للارادة الانسانية ولسلطان العقل البشري

أنظر الى الريح والمياه والشلالات والجبال والأودية ـ بل أنظر الى هذا الفضاء الذي تسبح فيه الكائنات ـ أنظر كيف ذلل الانسان جميعها وهزأ بوعيد الطبيعة ومخاوفها وأسرج الماء والهواء لمتطيهما . وأخضع عناصر المادة لخدمته . ولم يكتف بذلك بل وجه أبصاره الى العلاء ـ الى الاجرام السابحة في الفضاء ـ واخذ يعد العدة لغزوها واستعمارها . وهو الآن يلهو بقياس ابعادها ومعرفة حجومها وأثقالها وصلاحها للحياة

فيا لعظم عقل الانسان ولمبلغ رقيه . ويا لجلال انتصاره على عناصر الطبيعة وقواتها وعلى نباتها وحيوانها وميكروباتها ومخاوفها . ان رقي الانسان حقيقة ملموسة لا ينكرها إلا الجاهل المكابر



« ولم يكتف (الانسان) بذلك بل وجه أبصاره الى العلاء ـ الى الاجرام السابحة في الفضاء ـ وأخذ يعد العدة لغزوها واستعمارها . وهو الآن يلهو بقياس ابعادها ومعرفة حجومها وأثقالها وصلاحها للحياة »

صيادو رءوس البشر

[بقية المنشور على صفحة ٩١٧]

الطيور اذا كانت أصواتها عالية مضطربة . ويتشاءمون منها اذا رأوها تطير مواجهة لهم قادمة من جهة العدو . بل لقد تعود الحملة أدراجها قبل أن تصل الى بلاد العدو اذا رأى رجالها طيراً يحلق فوق رءوسهم متجهاً نحو قريتهم أو اذا رأوا افعى قادمة نحوهم أو رأوا في طريقهم أشجار أغصان قد اقتلعتها الريح

وقبل أن ينام أفراد الحملة — عند نهاية المرحلة الاولى — يذبحون دجاجة لآله الخير . وخنزيراً لآله الحرب (الشمس) ويطبخونهما ويوزعون لحمهما على الجميع ويشربون نوعاً من الخمر مصنوعة من الارز ويقدمون الدعاء للارواح الصالحة لتحضر وتأكل معهم . ثم يدلك الجميع وجوههم بعروق الزنجبيل لاعتقادهم ان ذلك يجعلهم يقظين متنبهين على الدوام ويقوي حاسة النظر فيهم

ويقيمون شعائر كثيرة غير هذه ثم ينامون . وعند فجر اليوم التالي ينهضون ويستأنفون زحفهم . وتستغرق المرحلة الثانية السير في « المنطقة الحرام » أي في بلاد ليست للأعداء . ويهيء كل منهم ما عنده من الحراب والنبال حتى اذا دخل أرض العدو كان مستعداً للقتال فلا يؤخذ على غرة . ويحمل كل رجل عدداً كبيراً من النبال حتى اذا اضطروا الى التقهقر شكوا بها الارض ونثروها وراءهم حتى يعجز العدو عن اللحاق بهم

ومتى بلغت الحملة منطقة العدو تسلل بعض رجالها الى أحد المنازل وفاجأوا من وجدوه على حين غرة . ويظل رفاقهم ينتظرونهم عن بعد . وفي ذلك المنزل يشتبك الفريقان في القتال . فاما ان يفوز الغزاة بغايتهم فيقتلوا أو يأسروا من يقع في أيديهم . وفي هذا نصر تقنع به الحملة . أو ان يتغلب عليهم أهل المنزل بأن يستصرخوا رجال القرية كلهم فيقع الغزاة أسرى في أيدي اعدائهم وليس لهم اذ ذاك أن ينتظروا أي رحمة أو شفقة . وفي هذه الحالة يضطر بقية رجال الحملة أن يفاجئوا أهل القرية فيشتبك الفريقان في قتال هائل يعلو فيه الصراخ والصيحات الراعبة ويسعى كل مقاتل ليفوز برأس خصمه فان في ذلك منتهى الفخر

ومن تمكن من قتل غريمه واقتطاع رأسه كان من الابطال العظام . فتسعى جميع فتيات القبيلة للاقتران به ويعتقد أهله ان روح اله الحرب قد حلت عليه . وعليه — عند فصل رأس العدو عن جسمه — أن يرقص حوله رقصة معروفة وأن يشك الجثة بطرف حربته كلما دار دورة . ثم يدعو رفاقه ليفعلوا مثله . وهذه عندهم فريضة مقدسة . ثم يقف ويخاطب الجثة قائلا : « لقد سددت دينك ودفعت ما عليك وانتقمنا لروح ذلك الذي قتل من قبل »

وقد يدعي غير واحد أنه رشق ذلك المسكين بالنبلة القاتلة أو انه هو الذي اغتاله بالحيلة أو الخيانة . وعلى كل فان في حالة الاختلاف يلجأ القوم الى الكاهن وهذا يستشير أرواح الآلهة لتقول له من هو القاتل الحقيقي

وعند نهاية القتال يصدر أمر الزعيم بالاستعداد للرجوع . فيأخذ كل مقاتل رأس غريمه ويضعه في سل يحمله على ظهره وتبدأ الحملة بالرجوع وأصوات رجالها تشق عنان السماء . وقد يلحق بهم أعداؤهم للأخذ بالثأر قبل أن يفلتوا من قبضتهم . ولكن رجال الحملة الثملين بنشوة النصر قلما يكترثون لهم أو قد يكمنون لهم ويوقعونهم في فخ فيقتلونهم عن آخرهم

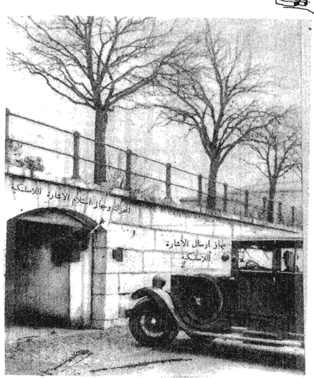
ومتى وصلت الحملة الى القرية ظافرة أقامت الافراح والاعياد مدة طويلة . وتوزع جماجم الموتى على كبار الابطال . والبطل عند القوم انما يعرف بعدد الجماجم التي يحرزها . وهو يسير عادة حاملا تلك الجماجم التي هي مدعاة فخره ومجده

والمجال لا يتسع للاسهاب في عادة صيد الرءوس البشرية التي يمارسها الافيوجا بجزائر الفيلبين . وانما يدهشنا أن تظل هذه العادة قائمة ـ ولو بالسر ـ في بلاد تحكمها أرقى أمم الارض ونعني بها الامة الاميركية



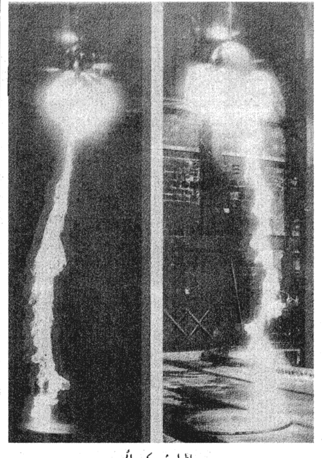
* إذا كان الحلم مفسدة ، كان العفو معجزة
* من رضي عن نفسه ، أسخط عليه الناس
* إذا رغب الملك عن العدل ، رغبت الرعية عن طاعته
* خير المزاح لا ينال ، وشره لا يقال
* الحياة أقل من أن يأسى عليها المرء
* الفكر خلق متحرك لا يقف عند حد
* الشهوات ضد الفكر
* الحكمة كالدر في الصدف ، لا تنال إلا بالغواصين الحذاق


ابواب الهلال



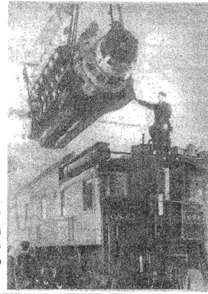
فتح « الجاراج » وقفله باللاسلكي !

ابتكر في فرنسا جهاز يستطيع به سائق السيارة ان يفتح باب « الجاراج » أو يقفله وهو في سيارته . فهو يرسل اشارة لاسلكية بواسطة هذا الجهاز فتلتقطها آلة استلام بالجاراج متصلة بمحرك ليفتح الباب أو يقفل حسب رغبته



اطول شرر كهربائي

شررٍ كهربائي يبلغ طول كل شرارة منه اربعة امتارٍ ويستولد تحت ضغط كهربائي هائل يعادل مليون « فولت » على وجه التقريب

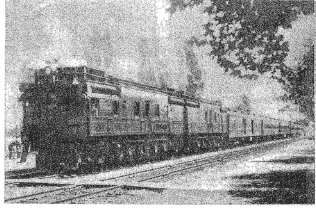


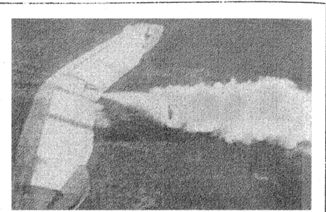
أكبر محرك في العالم

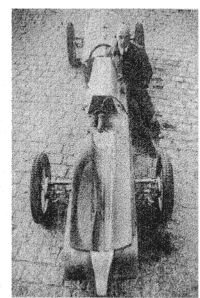
صورة موتور (محرك) قاطرة يدار بالزيت الخام . صنع في مدينة جلاسجو لاستعماله في احدى القاطرات الجديدة وهو أكبر موتور من نوعه في العالم . وترى هنا صورة عامل واقف على ظهر القاطرة ليبين النسبة بينها وبين الموتور الذي تبلغ زنته ٢٠ طناً

القاطرة التي تدار بمحرك الزيت

القاطرة التي تسير بقوة موتور الزيت الخام وتعادل قوتها ١٣٣٠ حصاناً ويبلغ وزنها نحو مائتين وخمسين طناً







طيارة تحركها السواريخ

توصل المهندس ماكس فالير الالماني الى صنع نوع جديد من الطيارات التي تندفع بقوة السواريخ. وقد طار المهندس المذكور فوق مطار دوسلدورف لتجربة طيارته فأسفرت عن نجاح عظيم. واخترع المهندس فالير أيضاً سيارة على شكل قذيفة تملأ بالهواء السائل بدلا من البارود وقد جربها امام جمهور كبير فأسفرت التجربة عن النجاح التام. وتراه في الصورة اليمنى مع سيارته. أما الصورة العليا فتمثل الطيارة التي اخترعها في أثناء تجربتها



الكلب الميكانيكي

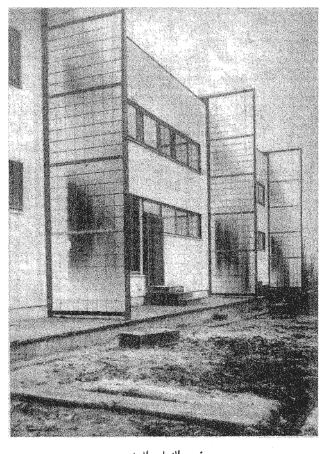
بعد « الروبوط »

يعلم القراء ان بعض الأميركيين صنعوا منذ عهد قريب انساناً ميكانيكياً سموه (روبوط) وهو يستطيع القيام بعدة أعمال منزلية . وقد صنعوا الآن في انجلترا كلباً من هذا النوع يدار بالكهربائية اللاسلكية وهو عبارة عن جهاز يشبه الكلب بشكله الخارجي ويستطيع ان يحرك عينيه ويمشي في الغرفة وأن يذكر اسمه لمن يسأله عنه وأن يؤدي طائفة من الاعمال الاخرى وذلك بتسليط الاشعة عليه



أقدم أثر للحيوانات المنقرضة

آثار اقدام حيوان منقرض عثر العلماء على بعض احافيره منذ عهد قريب فسموه «شنكوسوروس كوبي» وقد وجدت هذه الآثار في طبقة لحمية متحجرة تعلو نحو ثلاثين بوصة على طبقة من الفحم في أحد مناجم ولاية الاباما بأميركا . ويعتقد كبار علماء الجيولوجيا انها أقدم آثار للحيوانات التي عاشت قبل عهد التاريخ وترجع الى عدة ملايين من السنين



بيوت من الزجاج والصلب

بيت من الصلب (الفولاذ) والزجاج يستعمل للسكن وتتوافر فيه جميع شروط الانارة والدفء وهو نموذج حسن لما يمكن انشاؤه من هذا القبيل في المستقبل

للسفر الى القمر

ألقى الدكتور جون ستيوارت مساعد استاذ علم الفلك بجامعة برنستون الاميركية خطبة في بروكلن جاء فيها انه في سنة ٢٠٥٠ (أي بعد مائة وعشرين سنة) سيتمكن الانسان من السفر الى القمر في قذيفة لا تختلف في شكلها كثيراً عن قنبلة المدافع الضخمة وسيكون متوسط قطر هذه القنبلة من الداخل مائة قدم وعشر أقدام وثقلها سبعين ألف طن وستحمل نحو مائة راكب وستواصل هذه القذيفة اندفاعها في الجو بانفجار سلسلة من القذائف داخلها وتطير بمتوسط خمسين ألف ميل في الساعة . وسيضطر المسافرون الى القمر أن يحملوا معهم آلات لصنع الهواء ولتنظيم درجة الحرارة كما سيضطرون أيضاً الى حمل ما يكفيهم من الزاد والمؤونة

نور الشمس الصناعي في المناجم

يسعى اليوم الكثيرون من أصحاب المناجم أن ينيروا مناجمهم بنور الشمس الصناعي لكي ينتفع به العمال وذلك باستخدام مصابيح الكوارتز التي تنبعث منها الاشعة التي فوق البنفسجية . ولا حاجة الى شرح فوائد هذه الاشعة في شفاء أمراض كثيرة . ولما كان عزلها لاستعمالها على نطاق واسع يقتضي نفقات كثيرة توقف الكثيرون من أصحاب المناجم عن استعمالها ولا سيما في الجهات التي قد حرمتها الطبيعة أشعة الشمس الحقيقية اما بسبب موقعها الجغرافي أو بسبب كثرة الامطار فيها على مدار السنة . ويظهر انهم قد توصلوا الآن الى توليد هذه الاشعة بطريقة لا تستلزم نفقات كثيرة وهم ينوون تعميمها في المناجم حيث الحاجة اليها عظيمة جداً

أين يخزن الجمل الماء

الجمل أنفع الحيوانات لاهل البادية وهم يضربون به المثل في الصبر والجلد واحتمال العطش فقد يسير عدة أيام في الصحراء في حر الشمس المحرقة ولا يشعر بالعطش . وكان الناس حتى عهد قريب يعتقدون أن هذا الحيوان يخزن من الماء في معدته ما يكفيه عدة أيام . ولكن الاستاذ بايكرافت الانجليزي درس هذه المسألة درساً موفقاً واستعان على استجلائها بتشريح معدة الجمل فوجد فيها خلايا يدخر فيها ما يحتاج اليه من الماء . وهذه الخلايا تسع كمية كبيرة يستطيع الجمل معها أن يسير نحو ثلاثين يوماً في الصحراء في فصل الشتاء من دون أن يشرب ماء . أما في فصل الحر فقلما يستطيع أن يسير أكثر من سبعة أيام

الزلازل الصناعية وفائدتها

عثروا أخيراً على طريقة جديدة لمعرفة نوع المعادن التي في بطن الارض وذلك باحداث زلازل صناعية تمتد « أمواجها » في طبقات الارض المجاورة فتسير بسرعة تختلف باختلاف نوع العناصر والمعادن التي تمر بها . وبقياس تلك السرعة يمكن معرفة المعادن التي في بطن الارض

أما احداث الزلازل بطريقة صناعية فسهل جداً وذلك بنسف الصخور التي في الارض بكمية كبيرة من الديناميت فيكون تأثير الانفجار في الارض كتأثير الزلازل الطبيعية تماماً وتسير أمواج الارتجاج في طبقات الارض بسرعة تختلف باختلاف معادن تلك الارض

السيار الجديد

نشرنا في الجزء الماضي من الهلال مقالا مسهباً عن السيار الجديد الذي اكتشفه أحد الشبان الاميركيين من هواة علم الفلك بالجامعة الاميركية . وقد بحث الدكتور ستيوارت استاذ علم الفلك بجامعة برنستون في أمر هذا السيار فوجد انه اسود كالفحم وكثيف كالحديد وقوة الجاذبية فيه عظيمة جداً بحيث أن الانسان فيه لا يستطيع أن يثب في الهواء إلى أكثر من نصف العلو الذي يستطيع الوثوب اليه على هذه الارض

ويقول الاستاذ ستيوارت ان هذا السيار هو من القدر الخامس عشر ونوره ضعيف جداً بحيث انه لو كان السيار نبتون موضعه لكان نوره أقوى من نور السيار الجديد ستين ضعفاً

ويبلغ قطر هذا السيار نحو أربعة عشر ألف ميل وقوة الجاذبية فيه ضعفي قوة الجاذبية على سطح الكرة الارضية بحيث أن من كان وزنه على هذه الأرض مائة وخمسين رطلا مثلا كان وزنه هنالك ٣٢٥ رطلا

كيف تسير القوقعة

أليس من المدهش أن تسير القوقعة على قدم واحدة — اذا صح ان كتلة اللحم المتدلية من بطنها هي قدم ؟

وتفسير ذلك أن القوقعة تلقي بالكتلة المذكورة على الارض وتقف عليها قليلا . ثم ترفع مؤخرة الكتلة وتبقى مقدمها لاحقاً بالأرض وبحركة خفية تدفع نفسها الى الامام ثم تستقر على الأرض مستندة الى مؤخرة الكتلة وهكذا دواليك وهي تتحرك بذلك حركة بطيئة جداً

متى يزداد الجسم طولا ووزناً

يقول الدكتور جوستاف نايلن العالم الاسوجي ان المباحث الدقيقة التي قام بها بعض العلماء الاسوجيين تدل على أن جسم الانسان يزداد طولا في فصل الربيع أكثر مما يزداد في أي فصل آخر . إلا أنه يزداد وزناً في أواخر فصل الخريف وفي اثناء فصل الشتاء كله

وقام الكثيرون من أساتذة المدارس في أسوج بتحقيق هذه المسألة فقاسوا طول أجسام تلاميذ المدارس بآلات دقيقة جداً . ثم أخذوا احصاءات دقيقة بوزنهم في فصول السنة المختلفة فاتضح لهم صحة نظرية الدكتور جوستاف

الانتصار على الجاذبية

من الحقائق العلمية المعروفة انه لولا الجاذبية لتطاير كل ما على الارض من انسان وحيوان في الهواء وذلك بسبب دورة الارض على محورها وهذه الجاذبية نفسها هي أكبر عائق يحول دون ابغالنا في الطيران ارتفاعاً . وقد حاول بعض الخياليين أن ينتصر على الجاذبية بالطيران في قذيفة تندفع صعداً في الجو بسلسلة انفجارات متوالية الى أن تخرج القذيفة من منطقة جاذبية الارض . الا أن هذا الحلم لم يتحقق حتى الآن وقد خطر لآخرين من أصحاب الخيال أن يبحثوا عن مادة لا تؤثر فيها الجاذبية . وممن درسوا هذا الموضوع درساً مسهباً الفيلسوف «لوسفتز» الالماني (وقومه يلقبونه « بجول فرن » الالمان) على أن جميع التجارب التي قام بها العلماء حتى الآن لم تسفر عن شيء من النجاح

واذا أتيح للعلماء تحقيق هذا الحلم المدهش فستنقلب مدنية هذا العصر رأساً على عقب اذ يستعمر الانسان الكواكب ويطير في الفضاء

بلا طيارة ولا أجنحة . وبدلا من أن يصعد الرجل الى بيته في الطبقة (الدور) السادسة مثلا بواسطة الآلة الرافعة (الاسانسور) سيتمكن من التحليق في الجو بجسمه فقط ويدخل منزله

ولا شك ان هذا من جملة الخيالات التي تشغل الآن أفكار العلماء . ولكن ما أكثر الخيالات التي حققها العلم بعد الجد والمثابرة كما حقق خيالات « جول فرن »

فحص قوة عقل الطفل

في احدى المجلات العلمية الاميركية أن الدكتور فورفي من أساتذة احدى الجامعات الاميركية ألقى خطبة في مجمع تقدم العلوم الاميركي بسط بها بعض التجارب التي قام بها لفحص قوة عقل الطفل بعد ولادته ودخوله العالم بمدة تختلف من خمس عشرة دقيقة الى خمسة عشر يوماً . وبلغ عدد الاطفال الذين فحصهم اثنين وستين طفلا وكان الغرض من فحصهم معرفة الزمن الذي تبتدىء فيه قوة عقل الطفل أن تعمل . وقد أثبتت التجارب التي قام بها الاستاذ ان ذكاء الطفل أو جهده العقلي يبدأ بالظهور حالما تبدأ عيناه أن تتبعا الاشياء أو الاشخاص التي تتحرك أمامه واذ ذاك يحاول اقتناصها بأن يمد يده نحوها ويقبضها . فاذا لم يبد الطفل اهتماماً بما يتحرك أمامه ولم يتبعه بأبصاره فالارجح أن فيه شيئاً من البلادة وأن عقله سيكون في المستقبل خاملا . وقد بسط الاستاذ فورفي الاسباب التي تحمله على استخلاص هذه النتائج من تجاربه مما لا يتسع المجال لشرحه

أفتك أنواع السموم

ليس هو الزرنيخ ولا الستركنين ولا حامض البروسيك ولا . . ولا . . بل هو سم « البطولينوس » أو « البطلينوس » (ولا يقصد منه الحازون البحري) وهو أفتك السموم المعروفة وأشدها ازعافاً . ولكي تعلم هول فتكه نقول انك اذا أخذت منه كمية توازي ملء ملعقة الشاي وأضفت اليها مقداراً من الماء كان ذلك كافياً لقتل كل كائن حي على وجه الكرة الارضية !

ومع ذلك يقول الدكتور فيلبوت من اساتذة جامعة واشنطون الاميركية إن سم الافعى هو أهول السموم وأفتكها . والفرق بينه وبين سم البطلينوس هو ان ذرة واحدة من السم الأخير تكفي لقتل الألوف من الناس . الا أن سم الافعى يقتل في الحال كل خلية من خلايا النسيج الحي وينشىء آلاماً لا يستطيع العقل أن يتصورها

التلفون المبصر

أحدث ما توصلوا اليه من وجوه « التليفيزيون » أو « التلفزة » (الرؤية عن بعد) هو التلفون المبصر الذي يستطيع بواسطته المتخاطبان أن يتكلما وان يرى احدهما الآخر رؤية جلية . وقد جربوا هذا الاختراع في اميركا ووصفته جريدة « نيويورك تيمس » بقولها انه من أدعى الاختراعات الى الدهشة وانه بواسطته يستطيع الانسان في نيويورك ان يخاطب صديقاً له في سان فرنسيسكو على بعد بضعة آلاف من الأميال وان يرى صورته

وحركاته بكل وضوح . ولا ينتظر ان يعم استعمال هـذا التلفون في الوقت الحاضر لانه يقتضي نفقات باهظة ولكن الظنون انه لن تنقضي بضعة أعوام حتى يكون في ميسور كل انسان أن يستعمل هـذا الاختراع النافع . وإذ ذاك يصبح التلفون الحالي عتيقاً بالياً

ومن منافع التلفون المبصر منع الكثير من حوادث الغش التي تقع بتقليد اصوات الغير

المطر الصناعي

يعتقد بعض الناس ان اطلاق المدافع بكثرة يعقبه نزول المطر . ويروي بعضهم ان أمطاراً وقعت على أثر معارك حربية مشهورة . ومنذ مدة جال أحد الاميركيين في بعض الولايات المتحدة الاميركية التي اشتد فيها القيظ وانقطع عنها المطر وعقد عدة عقود مع بعض كبار الزراع هنالك متعهداً لهم بانزال المطر . الا ان مصلحة الطبيعيات الاميركية نشرت تحذيراً مؤداه انه ليس في وسع أحـد انزال المطر بطريقـة صناعية وان كل ما يقال عن نزول الامطار على اثر اطلاق المدافع هو خرافة لا يؤيدها العلم وانه لانزال رذاذ ضعيف على ما مساحته ميل مربع (نحو ٦٥٠ فداناً) يجب اشباع الجو بنحو ١١٣ طناً من الرطوبة . ولتبخير الجو فوق تلك المساحة يجب قوة عشرة ملايين خيل وهو ما ليس في وسع الانسان في الوقت الحاضر

الانتصار على السرطان

يقوم الدكتور تشوكلي الأميركي بتجارب علمية كثيرة لمعالجة السرطان بطريقة جديدة يرجو أن يتوصل بها الى التغلب على هذا الداء الوبيل . وتبنى تجاربه على مبدأ قتل خلايا السرطان بالحرارة الشديدة بدون قتل خلايا الجسم المحيطة بموضع الاصابة . وقد وجد الدكتور تشوكلي أن خلايا السرطان تميل كثيراً الى امتصاص عنصر البوتاسيوم وهو عنصر شـديد التأثر بالحرارة . فاذا أمكن تغـذية خلايا السرطان بالبوتاسيوم بطريقة من الطرق أمكن قتلها بحرارة الكهربائية فيما بعد من دون الحاق أي ضرر بخلايا الجسم المحيطة بخلايا الجزء المصاب . ويعتقد الدكتور تشوكلي انه سيهتدي الى طريقة لتغـذية خلايا السرطان بالبوتاسيوم واذ ذاك يصبح الانتصار على السرطان محققاً

خلايا الجسم

من الاعتقادات الشائعة بين العامة — بل بين المتعلمين أيضاً — ان كل خلية حية من خلايا الجسم تتغير مرة كل سبع سنوات . على أن الدكتور أدولف الاستاذ بجامعة روتشستر الاميركية قام بعدة مباحث علمية ثبت له منها ان العناصر المختلفة التي يتألف منها الجسم تتغير في مدد مختلفة . واليك التفصيل :

العنصر أو المادة	مدة التغير
الماء	٢١ يوماً
الملح	٢٢ »
البوتاسيوم	٧٢ »
المغنيزيوم	١٠٣ أيام
النتروجين	٢٩٠ يوماً
الحديد	٣٠٠ يوم
الفوسفور	٨٠٠ »
الجير	٢٣٠٠ »

وهناك بعض الخلايا — كخلايا الدماغ مثلاً — لا تتغير طول العمر كله



لكي تتمتع بصحة جيدة

أصدرت مصلحة الصحة بولاية أنديانا الاميركية عدة وصايا يجب مراعاتها حفظاً للصحة واليك أهمها : —

(١) لا تدر موتور أوتوموبيلك في « جاراج » موصد الأبواب فان مونوكسيد الكربون الذي ينبعث من المحرك (الموتور) هو سم غير منظور

(٢) لا تنس أن تسد حنفيات الغاز سداً محكماً عند النوم فان الغاز إذا تسرب بكميات ضئيلة قد لا يقتل ولكنه يضر الصحة

(٣) لا تشرب لبناً غير مغلي فقد تصاب منه بالسل أو بغيره من الامراض المعدية

(٤) لا تأكل لحماً نيئاً فقد تصاب من جراء ذلك بالدودة الوحيدة

(٥) خير الطعام ماكان مطبوخاً طبخاً جيداً لا يبقي على شيء من الميكروبات

(٦) لا تنس أن الشتاء هو الفصل الذي تكثر فيه الأمراض فيجب أن تزيد في الاحتياطات التي تتخذها للوقاية

(٧) لا تنفخ دخان سجارتك في وجه غيرك ولا تدع غيرك ينفخ دخان سجارته في وجهك

(٨) لا تفرط في معاشرة الذين هم معرضون دائماً للزكام وأوجاع اللوزتين والنزلات الشعبية

(٩) لا تدن ممن يسعل أو يعطس كثيراً

(١٠) لا تهمل الرياضة البدنية في الخلاء

(١١) لا تنس أن تتمتع بأشعة الشمس في فصل الشتاء كلما سنحت لك الفرصة بذلك

(١٢) لا تهمل الزكام البسيط فقد ينقلب إلى نزلة شعبية أو إلى التهاب الرئتين

(١٣) تذكر أن الرياضة وحدها لا يمكن أن تكون قوام الصحة كما أن الغذاء وحده لا يكفي لذلك الغرض بل لا بد من اجتماع الأمرين

كيف نأخذ الدواء

عند ما يصف الطبيب الدواء يأمر بأن تكون الجرعة منه ملعقة أو نصف ملعقة . ولكن الملاعق تختلف في حجومها فيجدر بالعليل أن يعرض الملعقة التي عنده على الطبيب

واليك الوصايا التي يجدر بك مراعاتها عند أخذ الدواء

(١) لا تتناول دواء في الظلام — فقد تتناول سماً بدلا من الدواء

(٢) راجع البطاقة (الاتيكيت) الملصقة على الزجاجة لتتأكد من اسم الدواء

(٣) لا تزد جرعة الدواء ولا عدد الجرعات على ما يامر به الطبيب

(٤) حافظ على نظافة البطاقة التي على الزجاجة لكي تستطيع قراءتها دائماً

(٥) لا تستعمل دواء موصوفاً لغيرك فان ما ينفع غيرك قد يضرك

(٦) ابعد الأدوية عن الأولاد

(٧) احفظ زجاجة الدواء مسدودة سداً محكماً

(٨) لا تبدل سدادات الزجاجات بعضها ببعض

الجدري في هذا العام

يعتقد فريق كبير من الاطباء الاميركيين أن مرض الجدري سينتشر في هذا العام انتشاراً كبيراً ليس في الولايات المتحدة فقط بل في انحاء كثيرة من العالم . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان عدد الاصابات بالجدري بلغت في السنة الماضية في الولايات المتحدة نحو أربعين الف إصابة وهي نسبة عالية جداً لاحصاءات الجدري تجعل اميركا « أخصب مرعى » لذلك الداء الوبيل بعد بلاد الهند . ولما كان الجدري قد يعاود المرء على غير ما كان الناس يظنون سابقاً فيجدر الاهتمام باللقاح الواقي منه

الالماس الاسود

لا نعلم ما رأي السيدات في التحلي بالألماس الاسود ولكننا نعلم انه من أندر أنواع الألماس وأغلاها وهو أشد صلابة من سائر الاصناف الاخرى فضلا عن انه خال دائماً من العيوب التي قد توجد في جميع أصناف هذه المادة الثمينة . ويسمى الالماس الاسود كربونادو (من لفظ كربون وهو الفحم) وتعتبر مقاطعة باهيا التي في قلب البرازيل أغنى بقاع العالم بالالماس الاسود على ان بعض الذين يؤمنون بالخرافات يتشاءمون من هذا الصنف وينفرون من اقتنائه أو استعماله

التأمين لخير الاسرة

التأمين على الحياة هو من أفضل العادات التي يجب أن تشيع بين الأسر . وجدير بكل رجل متزوج أن يؤمن على حياته لخير أسرته . وهنالك شركات للتأمين ضد الامراض أيضاً . وهي تدفع للشخص الذي يؤمن على نفسه ضد الامراض مبالغ معينة في حالة إصابته بالمرض وتسدد له أيضاً نفقات معالجته . وقد اتفق حديثاً ان احد اهالي برلين قصد إلى أحد الاطباء ليجدد له صباه بعملية فورونوف المعروفة . وكان مؤمناً على حياته ضد المرض . ولما نجحت العملية طالب شركة التأمين بأن تدفع له نفقات العملية باعتبار ان الشيخوخة هي مرض كسائر الامراض وان العملية التي تحملها لم تكن سوى علاج لذلك المرض . إلا ان الشركة أبت أن تجيبه إلى طلبه . فما كان من الرجل إلا أن اقام الدعوى على الشركة

الترمومتر

الترمومتر أو ميزان الحرارة هو من الزم ما تحتاج اليه ربة الدار لمراقبة صحة أولادها. ولا يخفى ان الاولاد الصغار يستطيعون معاناة درجة عالية من الحرارة من دون أن يلزموا السرير ولا سبيل للأم إلى معرفة درجة حرارتهم الحقيقية إلا باستعمال الترمومتر . قيل ان غاليليو أول من اخترع الترمومتر في سنة ١٥٩٢ وكان في أول أمره يحتوي على قليل من الماء بدلاً من الزئبق. ولذلك لم يكن يمكن الاعتماد عليه في فصل البرد القارس لان الماء في داخله كان يجمد. وأخيراً اخترع العلماء نوعاً استعاضوا فيه عن الماء بالزئبق والكحول على ان ترمومتر الزئبق هو أدق من ترمومتر

الكحول (والاخير هو عادة ذو لونين : أحمر وأزرق) إلا إذا أريد قياس الدرجات الصغرى من الحرارة فان ذلك يكون دقيقاً جداً

العصر الآلي

هو هذا العصر الذي تستطيع المرأة فيه القيام بجميع شؤونها المنزلية بمجرد اعتمادها على الآلات الكهربائية أو ما أشبه فهي تطبخ وتغسل وتخيط وتنظف بيتها وتعمل كل ما هي في حاجة اليه مستعينة بآلات الكهرباء وما أشبه

ويعتقد فريق كبير من العلماء ان عصر الكهرباء أو هذا العصر الآلي سيكون له أسوأ تأثير في قوى المرأة العقلية لأنها ستضطر دائماً عندما تريد القيام بشؤونها المنزلية الى ضغط زر كهربائي يحقق لها ما ترمي اليه ولن يكون ثمة مجال تتحقق فيه قواها العقلية أو تتمرن على القيام بشيء من الأعمال

أشد الامراض خطراً

جمع الدكتور مورهاوس الاميركي قائمة بأسماء أشد الأمراض انتشاراً في الولايات المتحدة وتحتوي هذه القائمة على أربعين نوعاً من الأمراض مرتبة بحسب درجة خطرها . ويظهر ان أقل تلك الأمراض خطراً مرض الحصبة . فان نسبة الوفيات به لا تزيد على أربعة أعشار الجزء الواحد من المائة . وأشدها خطراً مرض الكزاز فان نسبة الوفيات به لا تقل عن واحد وأربعين في المائة . ويليه مرض التهاب الرئة فان نسبة الوفيات به لا تقل عن ١٧ في المائة

التسمم بالكحول

يدخل الكحول في تركيب جميع المشروبات الروحية . وقد اختلف الناس في حقيقة ضرره بالجسم . فزعم البعض أنه سم زعاف وذهب آخرون الى خلاف ذلك . وقد ثبت من عدة تجارب علمية قام بها جمهور من الأطباء الاميركيين ان الكحول قد يكون نافعاً ومغذياً للجسم اذا أخذ بكميات ضئيلة جداً بحسب وصف الطبيب . فاذا أفرط في استعماله كان سماً زعافاً

والكحول ـ ككل شيء في هذا العالم ـ أنواع كثيرة منها الجيد ومنها الرديء ومعظم المشروبات الروحية التي يتم تقطيرها في الخفاء هي من الأصناف الرديئة التي يجب الحذر منها

التدخين بين النساء

لم يكن التدخين شائعاً كثيراً قبل الحرب الماضية بين النساء ولكنه شاع بينهن منذ تلك الحرب شيوعاً مدهشاً حتى تساءل الكثيرون من علماء الاجتماع عن سبب شيوعه وقد ذهبوا في تعليل ذلك مذاهب شتى أصحها ان الحرب الماضية أوجدت في نفس المرأة شعوراً بمساواتها للرجل في كل شيء . وساعد على رسوخ هذا الاعتقاد في نفسها أنها حلت في اثناء الحرب في وظائف كثيرة كانت مقصورة على الرجال وقامت بأعمال هؤلاء على أحسن وجه . فصارت تشعر بأنها كفء للرجل في كل شيء . فأخذت تدخن وتسهر وتلعب وتراهن وتفعل كل ما يفعله الرجل

ويظهر ان المرأة الاميركية أشد النساء ولعاً بالتدخين تليها الفرنسية فالانجليزية فالايطالية . ومعظم التدخين مقصور على اللواتي تختلف أعمارهن من عشرين سنة الى خمسين . ومتى ولعت المرأة بالتدخين زادت تمسكاً به كلما دنت من سن الخمسين حتى اذا وصلت الى تلك السن وهي لا تزال تدخن صعب عليها الاقلاع عنه بتاتاً



خطرات نفس

للاستاذ الدكتور منصور فهمي

وددنا لو ان الدكتور منصور فهمي أكثر من مثل هذا المؤلف النفيس ، فاننا نعرف له رأياً في الكتب يخالف كثيراً من آراء المؤلفين من حيث إن بعضها مكرر للبعض الآخر ، وحقائقها متشابهة ، ولكن كل مؤلف يضع كتابه في قالب خاص . أما هذا الكتاب الذي أخرجه الدكتور اليوم فهو صور نفسية ، وخطرات ذهنية في الادب والاجتماع جالت بنفسه ، وانبعثت من ذهنه ، واستفزتها عوامل الحياة من مكنون شعوره ، فجاش بها صدره وصار ينثرها على صفحات الجرائد الكبرى آناً بعد آن . فكانت تلقى من اعجاب القراء ما هي جديرة به . ثم أراده بعض أصدقائه على أن يجمعها في مجلد واحد ، فأجاب رغبتهم ، وجمع منها أربعاً وستين مقالا في مائتين وعشرين صفحة. فكانت كلها خواطر طريفة تطلعك على كثير من حقائق الحياة كما تبدو في نفس هذا الدكتور الفيلسوف ، وتريك من نظراته الصائبة وآرائه الناضجة ما يثقف ذهنك ، ويهذب نفسك ، ويبعث فيك التفاؤل بالحياة والاستمتاع بجمالها

ومن عناوين هذه الخطرات تعرف جدة ما أودعها من صور شعرية وأفكار ناضجة مثل : رغيف الشقاء ، الشباب المدبر ، في نعيم الفن ، القانون الخلقي وجلاله ، العيش الحقير والعيش الكبير ، السماء ، الموت الساخر ، وقفة بالحصن المقدس

ونحن ننقل للقراء جانباً من قطعة تحت عنوان: « الجمال المهمل » على سبيل المثال قال :

« ما الجمال وماذا أقول في الجمال :

« الجمال خطيب صامت لا يرغب أن يتحدث النير عنه اذ في صمته كل فصاحة وفي سكوته كل بيان

« الجمال نسب وأوزان قد تحسه النفس أحياناً بوساطة العين بعد خلوصه مما يعلق به من مادة واضواء ، وقد تسمعه النفس أحياناً بوساطة الاذن دون أن يلبس أحرفاً أو تكون له لغة تكتب في المعجمات

« الجمال متكبر ، قاهر ، متكبر لانه يجل عن أن يقدمه للنفوس أحد فهو يعرف نفسه بنفسه . قاهر لانه يغلب الانفس القوية على أمرها فيوقع في أسره من شاء ، ويتخير لرقه من شاء

« الجمال كالله وكالقوى الخفية من حيث أنها لا تعرف بذواتها ولكنها تعرف بآثارها »

ولكل مقالة أسلوب فني خاص فتارة ينحو نحو القصة في بعض المقالات ، وتارة ينحو نحو الدرس والتحليل ، وأخرى يشوقك بالنثرات اثر النثرات في صور جلية مختلفة حتى ينتهي بك المقال وأنت مملوء النفس بالغبطة والارتياح ، ممتع الذهن والقلب بما سرح فيه نظرك من سوانح وأفكار أودعها في أسلوب موسيقي بليغ

L'Empire Egyptien sous Mohamed Ali et La Question d'Orient

الامبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسألة الشرقية

لمؤلفه الدكتور محمد صبري خريج قسم الآداب بجامعة باريس والاستاذ بمدرسة المعلمين العليا

جعل المؤلف كتابه هذا مرجعاً تاريخياً لجميع الحوادث التي وقعت في عهد محمد علي وماكان لها من الارتباط بالمسألة الشرقية بوجه عام . وقد بنى مباحثه على ما اطلع عليه بنفسه من الكتب والمخطوطات والوثائق في مكاتب مصر وباريس وفينا ولندن . فالكتاب اذن مجموعة من السجلات التاريخية التي يجدر بالمرء أن يعول عليها كلما أراد الوقوف على أسرار المسألة الشرقية بوجه عام والمسألة المصرية بوجه خاص من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٤٩

وقد شرح المؤلف نشوء المسألة الشرقية ورجعها الى بدء انحلال السلطة العثمانية بسبب سوء ادارة حكامها واختلاف عناصر سكانها وكثرة الدسائس ضدها في الداخل والخارج وكان من أثر ذلك أن أخذت الدول الاوربية ترنو الى تركيا بعين الشراهة قاصدة تجزئتها وابتلاعها

وفي سنة ١٨٠٥ – والحروب النبوليونية يومئذ على أشدها – عين محمد علي عاملا على مصر . فكان جل همه منذ باديء الامر أن يسلخ البلاد عن جسم السلطة العثمانية ويستقل بها . ولكن تيارات السياسة الهوجاء كانت تعمل في السر والعلن . وكان نبوليون يطمح الى مصر والانجليز يخشون اذا هو استولى عليها أن تصبح الهند وغيرها من مستعمراتهم البعيدة تحت رحمة الغير . فاحتلوا الاسكندرية لاول مرة في سنة ١٨٠٧ وأخذوا يحرضون المماليك على محمد علي ولكن هؤلاء انقلبوا عليهم . فلما رأى الانجليز حرج موقفهم غادروا الاسكندرية بعد أن أقاموا بها ستة أشهر وعادوا أدراجهم

وأراد محمد علي توسيع أمبراطوريته فجهز عدة حملات وغزا فلسطين وسورية والاناضول واليونان وكريت وبلاد العرب والسودان . واستفحل أمره وخشيت الدول بأسه فأخذ بعضها يتحكك به والبعض الآخر يسعى لخطب وده . وكان محمد علي تارة يستعين بانجلترا على فرنسا وطوراً بفرنسا على انجلترا . ولعل هاتين الدولتين كانتا أشد الدول الاوربية اهتماماً بالمسألة المصرية . على ان روسيا والنمسا أيضاً كانت لهما مطامع في مصر وفي تركيا بوجه عام

وفي اثناء ذلك كان ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا يواصل غزواته الموفقة وقد وصل الى كوتاهية وأدرك الباب العالي حرج الموقف فاستغاث بفرنسا وانجلترا واضطر الى عقد الصلح مع مصر بعد أن تنزل لها عن أدنه وغيرها . إلا انه لبث يتحين الفرص للانتقام من محمد علي . فأخذ يدس له الدسائس وسعى محمد علي لدى فرنسا لتساعده على المناداة باستقلاله ، ولكنها بدلا من أن تجيبه الى ذلك اتفقت مع انجلترا على مقاومته وخلق المشاكل له ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا بل زال وحل محله اتفاق انجليزي روسي وبعد قليل من الزمن اتحدت انجلترا والنمسا وتركيا على اخراج مصر من سورية وتم لهن ما أردن . وتوفي محمد علي في سنة ١٨٤٩

هذه خلاصة المباحث التي تناولها الدكتور صبري باسهاب وتدقيق لا مزيد عليه . وفي الواقع ان كتابه هو ذخيرة ثمينة ومرجع جدير بالاعتماد لكل من يريد الاطلاع على خفايا المسألة الشرقية وعلى نشوء « الامبراطورية » المصرية في عهد

ساكن الجنان مؤسس الدولة العلوية . وعسى يشرع حضرة المؤلف في ترجمة كتابه الى اللغة العربية ليكون في متناول جميع أبناء جلسه وعلى كل فقد أدى لأمته خدمة جليلة سوف تذكرها له بالشكر والاعجاب

العاصفة

للشاعر العالمي وليم شكسبير

نقلها الى العربية الدكتور أحمد زكي أبو شادي

روايات شكسبير ، وأشعاره ، وسائر آثار قريحته الخصبة وذهنه الوقاد من أعظم ما يملأ النفس اعجاباً بعقريته ، وتقديراً لنبوغه الفذ الذي استطاع به أن يكشف حقائق الحياة وأسرار الوجود ، ويرسم ما يجول بالنفس الانسانية من صور ، وآمال ، وخواطر حسب كل بيئة وطبقة . فكانت مؤلفاته بذلك من أصدق المؤلفات انطباقاً على كنه الحياة ، وما فيها من وقائع وشخصيات أبدع في تصويرها ابداعاً مدهشاً ، فصارت آية فنية يعجب بها الفنيون في العالم أجمع

وفي رواية « العاصفة » من بدائع الفن الروائي ماجعلها من أحسن درامات شكسبير التي تمتاز بقوة الخيال وتعدد الحوادث ومدهشات الوقائع وتنوع الشخصيات ، وما فيها من خوارق الطبيعة التي جعلها بمهارته الفنية أموراً طبيعية مألوفة

لذلك فان نقل هذه الرواية الى اللغة العربية عمل يستحق الثناء . وقد أتيح للدكتور أحمد زكي أبو شادي أن يتحف قراء العربية بترجمة هـذه الرواية عن اللغة الانجليزية فأخرجها في ثوب رقيق من البلاغة العربية . وعني ناشروها بطبعها طبعاً يغري القراء بالاطلاع عليها واستيعاب ما فيها . . . فنحمد للترجم مجهوده الثمين ، والناشرين خدمتهم الجليلة التي قدموها الى اللغة العربية وأبنائها

الخالدات

لجناب الارشمنديت انطونيوس بشير

صدر المجلد الرابع من مجلة الخالدات التي يقوم بتحريرها منـذ سنتين جناب العالم الاديب ألارشمندريت أنطونيوس بشير ، فوجدناه قد اختط فيها خطة جديدة تلائم العصر الحاضر من جودة الطبع ، وطريقـة التفكير ، واختيار الموضوعات النافعة التي لها أثر كبير في تثقيف الذهن ، وتهذيب النفس ، مع الاختصار المفيد وحسن الأداء بحيث يتصفحها القارىء في سهولة ورغبة ، دون أن يعتريه ملل أو إجهاد بسبب تنوعها وجدتها وظهور كل منها في ثوب رشيق

وقد احتوى هذا المجلد الاخير على عدد كبير من هذه الموضوعات القيمة مثل : الفضاء الطليق المحافظة على النفس ، نحن والموسيقى ، رأي الاميركي في البريطاني ، الشرق يخاطب الغرب ، وغير ذلك من المقالات الجديرة بالاطلاع عليها واستيعاب ما فيها من المعلومات الثمينة . وقد قال صاحب هذا المجلد في مقدمته :

« اني لا أطمع في تعليم الذين يقرأونني دروساً جديدة لم يعرفوها من قبل ، ولكن لي رغبة واحدة من جميع كتاباتي ، التي أقف عليها أيامي ولياليي وهي تنحصر بما يأتي :

« في حياة كل انسان حقائق جليلة غنا لذة ، يتعلمها من حوادث حياته اليومية ، ولكنه لا يبرح أن ينساها أو يعرض عن تذكرها ، والتفكير في جزيل منافعها . وغايتي بما أرمي اليه ، من جميع كتاباتي ، أن أوقظ فكره لكي يرى بملء الوضوح ، جمال الحقيقة التي أقدمها له بكل مقال من هذه المقالات الصغيرة — ليعيد نظره فيها ويمعن في استثمارها في حياته العملية

ومن ذلك يتبين أغراض الأرشمندريت أنطونيوس من اصدار هذا السفر النفيس ؛ والحرص على مولاة سلسلته مع العناية به وبذل مجهود كبير في إناقة طبعه

الجراد

وأهم الطرق المتبعة لمكافحته

أصدر هذا الكتيب مدير الزراعة والمصالح الاقتصادية بسورية ، وقد اشتمل على أحسن الطرق وأهمها في مكافحة ارجال الجراد التي انتشر في الأيام الأخيرة بسورية وفلسطين ، ومصر وبعض البلدان المجاورة . ومن هذه الطرق المكافحة بألواح التوتيا ، والسموم والحرق ، والتجميع . وقد استوفى هذا الكتيب على صغر حجمه شرح كل من هذه الطرق وكيفية تركيب السموم واستعمالها

ويرجع الفضل في تأليف هذا الكتيب ونشره الى مدير الزراعة لدولة سورية الاستاذ يوسف بك عطا الله . فأفاد بذلك كثيراً من المزارعين ولا سيا من اصيبت أرضه بهذا الحيوان الفتاك

ونحن ننشر هنا طريقة من هذه الطرق التي حواها هذا الكتيب بعنوان « المكافحة بألواح التوتيا » :—

«هي أفضل طريقة تستعمل اقتصادياً لابادة الجراد خاصة في الاراضي المتبسطة الواسعة . ويمكن أيضاً استعمالها في المحصبات وفي المواقع الجبلية التي يمكن حفر خنادق بها بعمق ٦٠ — ٧٠ سنتيمتر على الاقل وبهذه الطريقة تباد أسراب عظيمة من الجراد وهي تعطي أحسن النتائج خاصة عندما تستعمل لمكافحة الجراد الزحاف في الدور الثالث والرابع والخامس إذ أن حركة الجراد الزحاف في الدور الثاني تكون بطيئة جداً وخاصة اذا كانت الاعشاب وافرة في الارض فنعاً لترك صفائح التوتيا عاطلة زمناً طويلا ترجح الطرق الاخرى على ألواح التوتيا اذ يكون الجراد عديم التأثر من المواد السامة ، ولكن اذا كانت ألواح التوتيا متوفرة تستعمل هذه الطريقة بنجاح في جميع أدوار الجراد الزحاف وخاصة في الاماكن التي تتوفر بها الايدي العاملة »

قاموس النبات الطبي

وضع
الدكتور عثمان لبيب عبده ،
والاجزاجي عازر ارمانيوس

كثيراً ما يقع في مصطلحات النباتات الطبية بعض الالتباس والخطأ عند المشتغلين بمهنة الطب والصيدلة لاختلاف أسمائها عند الأمم أو لان الواحد له عدة أسماء مترادفة تدعو في بعض الاحيان الى الاشتباه في انها لنباتات متعددة

لذلك تعاون كل من الدكتور عثمان لبيب عبده ، وجناب الاجزاجي عازر ارمانيوس في تأليف قاموس طبي يضبط أسماء النباتات باللغة العربية ، والانجليزية والفرنسية واللاتينية . وجعلاه ثلاثة أبواب : الاول يحتوي على أسماء النبات بهذه اللغات الاربع ، والثاني يشمل المترادفات باللغة العربية ، والثالث يحتوي على الفهرست باللغة اللاتينية

وقد جمع هذا المؤلف على صغر حجمه ١٧١١ كلة عربية ، و٢٤٩٤ كلة أفرنجية ، وكلها أسماء للنباتات الطبية قديماً وحديثاً ، وهي مرتبة ترتيباً أنيقاً بحيث تسهل مراجعتها والانتفاع بها

فنهنىء المؤلفين بهذا التوفيق الذي حازاه في تأليف كتابهما ، ونأمل أن ينتفع بالاطلاع عليه كثير من القراء



رواية « المهزلة الالهية »

﴿مونتيفيدو ــ أراجواي﴾ ميخائيل حناساسين

قرأت في بعض الصحف العربية أن دانتي شاعر ايطاليا المشهور بنى روايته « المهزلة الالهية » على ما جاء في القرآن الكريم عن ليلة المعراج. فما رأيكم في ذلك ؟

﴿الهلال﴾ سمعنا بهذا الرأي غير مرة ولكنا لا نميل إلى تصديقه لان الاشارات في رواية « المهزلة الالهية » إلى النعيم والجحيم ووصفهما وصفاًمسهباً لا يقوم دليلاً على أن دانتي كان مطلعاً على القرآن الكريم

دانتي وابن سيناء

﴿ومنه﴾

قرأت أيضاً ان دانتي ترجم عدة كتب عن الفلاسفة العرب ولا سيما عن ابن سيناء فهل هذا صحيح ؟

﴿الهلال﴾ كلا

الماسونية والبهائية

﴿مصر ــ القاهرة﴾ ص . ا .

ما الفرق بين الماسونية والبهائية ؟

﴿الهلال﴾ الفرق عظيم جداً فالماسونية نظام اجتماعي ، والبهائية شيعة دينية نشأت في حيفا بفلسطين ولها زعيم وأتباع في بعض أنحاء العالم

معنى مثل

﴿الكويت ــ العراق﴾ عبد العزيز بن صالح القناعي

يوجد هنا مثل دارج يقول « ان يسيراً من ضياء الحسن خير من كثير من نور الحكمة » . فما المراد منه ؟

﴿الهلال﴾ لم نسمع بهذا المثل وظاهره يدل على تفضيل جمال الوجه على جمال الحكمة وهو مبدأ غريب

الدين والقومية

﴿بعقوبة ــ العراق﴾ فاضل حسين

أيهما أفضل ــ الدين أم القومية ؟ ولماذا ؟

﴿الهلال﴾ لا نرى وجهاً للمفاضلة بين الدين والقومية إذ لا علاقة بين الاثنين . كما لا وجه للمفاضلة بين علمي الهندسة والفلك مثلا أو بين يومي الاثنين والثلاثاء من أيام الاسبوع. وإنما تجوز المفاضلة بين شيئين بالنسبة إلى اعتبارات معينة كما إذا قلنا إن علم الهندسة أفضل من علم الفلك باعتبار ما يدر من الربح على صاحبه أو إن يوم الاثنين أفضل من يوم الثلاثاء بالنسبة إلى عدد ساعات العمل فيه مثلا . وعليه فلا نعلم وجه المفاضلة الذي ترمون اليه بين الدين والقومية فكلاهما لازم للانسان . والاول (اي الدين) يحدد علاقات الانسان بخالقه . والثاني

يحدد علاقات الانسان بابناء جنسه . وقد يوجد كل منهما منفصلاً عن الآخر فقد يكون ثمة دين بلا قومية أو قومية بلا دين كما قد يكون المرء مجرداً من كليهما

أما علماء الدين فيعتقدون أن من كان متحلياً بآداب الدين لا بد أن يكون متحلياً بمبادىء القومية أيضاً . وهو اعتقاد لا يوافقهم عليه جميع الناس

المنبهات

﴿ بغداد ـ العراق ﴾ أحد قراء الهلال

هل للشاي والقهوة والتدخين أي ضرر أو نفع للانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ الشاي والقهوة والتبغ من أشد المنبهات شيوعاً بين الناس وهي ـ ككل الأشياء ـ نافعة إذا استعملت بالاعتدال ومضرة إذا استعملت بالافراط . والتدخين أشدها ضرراً لان في التبغ مادة سامة هي النيكوتين . ومع ذلك فان تدخين سجارة واحدة بعد الطعام قد ينبه المعدة ويساعد عملية الهضم

اكل اللحوم

﴿ ومنه ﴾

هل اكل اللحوم على اختلاف أنواعها نافع أم مضر ؟

﴿ الهلال ﴾ إن عادة اكل اللحوم هي من بقايا الطبع الحيواني في الانسان . ولا شك أن في اللحوم مواد غذائية تفيد الجسم ولكن هذه الفائدة تزول إذا اقتصر الانسان على اللحوم فقط دون الخضراوات كما ثبت بالاختبار . وهذا دليل على أن الانسان لا يستطيع أن يقصر غذاءه على اللحوم ولكنه ـ من الجهة الاخرى ـ يستطيع التغذي بالخضراوات فقط على أن يعتاد ذلك بالتمرن. ويقال إن الذين يفرطون في اكل اللحوم لا يستطيعون مقاومة الامراض كما يستطيع ذلك الذين يعتادون التغذي بالخضراوات . ولا شك أن الجمع بين كلا اللحوم والخضراوات خير من الاقتصار على أحدهما فقط

جلالة الملك فؤاد واللغات

﴿ ستورنه ـ البرازيل ﴾ بشاره زغيب

ما هي اللغات التي يتكلمها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد ؟ وهل يصطحب ترجماناً عند زيارته عواصم أوربا ؟

﴿ الهلال ﴾ يتكلم جلالته اللغات العربية والتركية والايطالية والفرنسية والالمانية والانجليزية وهو يحسنها قراءة وكتابة ولا يحتاج إلى ترجمان عند زيارته عواصم أوربا

الجندي المجهول

﴿ ومنه ﴾ :

من هو الجندي المجهول ولماذا سمي بهذا الاسم ؟

﴿ الهلال ﴾ أرادت الدول التي خاضت غمار الحرب العظمى الماضية أن تخلد ذكر أبطالها الذين أبلوا في تلك الحرب وخدموا أممهم . ثم خطر ببالها أنه قد يكون بينهم جنود غير معروفين قاموا بمثل تلك الخدمة . وفي الواقع إن بضعة ملايين منهم سفكت دماؤهم في تلك الحرب لخدموا وطنهم من غير أن يعرف العالم أسماءهم . ولذلك رأت حكوماتهم أن تكرمهم بأقامة نصب لتذكارهم صار يعرف بنصب الجندي المجهول . وفي الواقع أن هذا النصب في لندن وباريس يقوم على رفات بعض الجنود الذين سقطوا في ساحة الحرب ولم يستطع أحد تحقيق أسمائهم

الجامع الازهر

﴿ كمبوش ـ البرازيل ﴾ يوسف نخله داود

طالعت في مجلة « أنا أعرف كل شيء »

البرازيلية أن عدد طلاب الجامع الازهر اربعة عشر الفاً وعدد الاساتذة فيه أربعة آلاف . فهل هذا صحيح ؟

« الهلال » ليس عدد طلاب الجامع الازهر ثابتاً بل هو يتغير دائماً . ويبلغ هذا العدد اليوم نحو عشرة آلاف . أما عدد المدرسين في الازهر فلا نعتقد أنه يزيد على ستمائة . ولكن هنالك عدة آلاف من العلماء . ولعل ما ذكرتموه عن عدد « الاساتذة » يشير في الحقيقة إلى العلماء

أصل كلمة « النمسا »

« لارودي — أميركا الجنوبية » ناصف سعود

أرجو من حضرتكم أن تفيدوني عن أصل كلمة « النمسا » ولماذا أطلقت على البلاد التي تسمى « أوستريا » أو « أوتريش » ؟

« الهلال » « النمسا » تعريب كلمة « نمتشه » أو « نمجه » وهو الاسم السلافي للبلاد المعروفة بأوستريا أو أوتريش . وقد استعرنا هذا الاسم من اللغة السلافية عن طريق اللغة التركية

أستاذ وبروفسور

« جابوتيكابال — البرازيل » نجيب أبو سعدى

هل من فرق بين كلمة « بروفسور » التي كثر استعمالكم لها أخيراً في كتاباتكم عن بعض علماء الغرب . وكلمة « أستاذ » العربية ؟ وإذا لم يكن ثمة فرق فلماذا لا تنبذون تلك وتستعملون هذه ؟

« الهلال » لا فرق بين الكلمتين في المعنى ولسنا نرى مانعاً من استعمال كلتيهما ما دامتا معربتين . فكلمة « أستاذ » التي تزعمون انها عربية هي في الحقيقة معربة عن الفارسية ومعناها في الاصل المعلم والمقرىء والمدبر والعالم . وقد أطلقت في لغة القضاء اصطلاحاً على المحامين . ولكن الجمهور في مصر وسورية يطلقها اليوم على كل من يشتغل بالعلم أو الفن أو الادب . وعلى كل فاننا نستعمل كلتي بروفسور وأستاذ على السواء وربما قصرنا الاولى على من يدرس علماً من العلوم في المدارس العالية والجامعات

الكتابة الدقيقة

« جنين — فلسطين » يوسف نجم

بلغنا أنه يوجد شخص يدعى الشيخ نسيب مكارم اللبناني يكتب بخط دقيق جداً وأنه قد كتب آيات القرآن الشريف والدستور العثماني على بيضة دجاجة واحدة . وكتب سورة يس على حبة أرز . فهل لهذا القول الذي لا يصدقه العقل والمنطق صحة !

« الهلال » ما سمعتموه عن الشيخ نسيب مكارم اللبناني صحيح وقد جاء هذا الرجل إلى مصر منذ بضع سنوات وعرض نماذج من خطه الدقيق فدهش لها الذين رأوها لدقتها إذ تستحيل قراءتها بالعين المجردة . وقد اطلعنا على تلك النماذج فوجدناها آية في جمال الخط وحسن التنسيق . وهذا الكاتب يستعين على عمله بنظارة مكبرة

الجهر بالصوت عند المطالعة

« طرابلس الشام — سورية » حسن الحلو

أيهما أنفع عند المطالعة — الجهر بالصوت أم الصمت والاقتصار على النظر إلى الكتابة ؟

« الهلال » لا شك ان المطالعة بالصمت وبلا جهر بالصوت هي أنفع لان القارىء يستطيع إذ ذاك حصر أفكاره لتفهم معنى ما يقرأ . فضلاً عن انه يضمن بذلك عدم إزعاج غيره . ولا يخفى ان في الجهر بالصوت اجهاداً للعضلات الصوتية وهذ الاجهاد يشعر به كل من يستمر في المطالعة نصف ساعة أو أكثر . بل لقد يعجز المرء عن القراءة بصوت عال مدة تزيد على الساعة مع انه يستطيع مواصلة القراءة ساعات متوالية إذا هو لم يجهر بالصوت



قانون عرفي ؟

يبلغ عدد سكان ويلاكوشي بولاية جورجيا في هذا العام ١٢١١ نفساً . وقد سنت حكومة هذه البلدة قانوناً يحظر على الناس أن يسيروا في الشوارع بعد نصف الليل إلا لأسباب وجيهة جداً يجب عليهم اثبات صحتها . ويجوز للشبان أن يسيروا في الشوارع بعد قضاء سهراتهم في الليل بشرط أن لا يقلقوا راحة أحد . ولا يجوز أبداً لرجل وامرأة أن يوجدا في شارع عمومي معاً بعد نصف الليل أو أن يقفا ويتحدثا معاً. وكل من خالف هذا القانون عوقب بالسجن مع الأشغال الشاقة مدة لا تزيد على ثلاثين يوماً أو بغرامة مائة ريال أو بالعقوبتين معاً

الأسفار المأمونة

بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم القطرات الكهربائية التابعة لشركة السكك الحديدية الكهربائية الاميركية في السنة الماضية نحو مائتين وثمانين مليون راكب لم يصب أحد منهم بسوء سوى واحد فقط جرح جرحاً قضى على حياته . وأقام « نادي السلامة الاميركي » في السنة الماضية مباراة بين شركات النقل الاميركية فنالت شركة بوسطون للسكك الحديدية المرتفعة الوسام الذهبي اذ لم يصب أحد من ملايين الركاب الذين نقلتهم في العام الماضي بمكروه

مواليد نيويورك

بلغ عدد مواليد مدينة نيويورك في السنة الماضية مائة وثمانية وعشرين ألفاً أي بمعدل طفل واحد كل أربع دقائق . ويقول مجلس العناية بصحة الامهات والأطفال بولاية نيويورك ان نحو ٧٣٠٠ طفل من مواليد نيويورك يموتون كل سنة قبل أن يبلغوا العام الواحد وان أماً واحدة من كل مائتي أم نفساء تموت بعد الوضع

ضحايا حركة المرور

تعاني اميركا من حركة المرور أشد مما تعانيه أي بلاد أخرى في العالم . فقد بلغ عدد الذين قتلوا في السنة الماضية بالاصابات في الشوارع في الولايات المتحدة كلها واحداً وثلاثين ألفاً أو نحو وفاتين لكل ألف أوتوموبيل . وكانت هذه النسبة قد هبطت في سنة ١٩٢٤ الى نحو ٨٨ في الألف ثم عادت فارتفعت مرة أخرى في السنة الماضية

المسكرات والجرائم

في أحد الاحصاءات الاميركية الرسمية أن عدد الجرائم في الولايات المتحدة نقص ٣٧٫٧ في المائة في سنة ١٩٢٦ وهي السنة التي كان تهريب المسكرات فيها الى تلك البلاد على أقله

ومنذ تلك السنة كثرت حوادث التهريب في اميركا كثرة عظيمة وغصت السجون فيها بالمسجونين

ايرادات الرهان

في سنة ١٩٢٨ بلغ مقدار الأموال التي تداولتها أيدي المراهنين في فرنسا في سباق الخيل ألفاً وسبعمائة وستة وعشرين مليون فرنك بلغت حصة الحكومة فيها ١١٢ مليون فرنك وقد وزعت على الجمعيات الخيرية وشركات تحسين نتاج الخيل وشركات مياه الأرياف. وبلغ ماربحته أندية القمار في فرنسا في السنة الماضية حتى آخر اكتوبر اربعمائة وخمسة ملايين فرنك ربحاً صافياً بنقص ثمانية ملايين فرنك عن السنة التي قبلها

أعمار رؤساء جمهورية اميركا

عاش جون آدمس أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة تسعين عاماً فكان أطول رؤساء تلك الجمهورية عمراً . ولكن أعمار الرؤساء الذين عقبوه نقصت نقصاً تدريجياً . نعم ان هذا النقص لم يكن متوالياً اذا تذكرنا أن بعض أولئك الرؤساء عمروا كثيراً كالمستر ماديسون الذي عاش خمسة وثمانين عاماً والمستر فان بورن الذي عاش تسعة وسبعين عاماً . ولكن اذا أحصينا أعمار الرؤساء — بوجه عام — وجدناها في تناقص مستمر

التسري في الصين

يظهر أن التسري في الصين شائع شيوعاً كبيراً حتى أنك قلما تجد شاباً من غير محظية . ويقول أحد الصحافيين الاميركيين الذين عادوا أخيراً من الصين إن السراري هناك تباع وتشرى في أسواق علنية وان أحد كبار الاغنياء في بكين حكم عليه حديثاً بالسجن لمدة ثلاث سنوات لأنه اشترى محظية ثالثة بما يساوي ستمائة جنيه

على أن الجنرال هان فوشو رئيس حكومة هونان أصدر حديثاً أوامر يحرم بها بيع السراري والكثيرون من عقلاء الصينيين يتحدثون أوامره هذه ويتمنون لو يتاح للصين ان تتخلص من عادة التسري

الانتحار والكلف الشمسية

يعتقد بعض العلماء أن بين الجرائم والكلف الشمسية علاقة كبيرة فان تلك الجرائم تزداد كلما ظهرت الكلف الشمسية على أجلاها . ولم يتضح حتى الآن نوع العلاقة بين الامرين ولكن الاحصاءات الجنائية في معظم أنحاء العالم تؤيد القول بوجود تلك العلاقة

وكالجرائم هكذا المواليد فان الاحصاءات تدل على أنها تكثر بكثرة الكلف الشمسية

البلاشفة يبحثون عن الكنوز

في الاخبار المنقولة عن الصحف الالمانية ان حكومة روسيا البلشفية قد عينت عشرة آلاف رجل للبحث عن الكنوز التي يقال إن اغنياء الروس طمروها في اماكن مختلفة عند فرارهم من حكم البلاشفة . على ان بحث هؤلاء العشرة الآلاف قد ذهب حتى الآن عبثاً إذ لم يعثروا على شيء . ولذلك انقلب بعضهم لتجريد الكنائس والمعابد مما فيها من الكنوز والآثار الذهبية ولا سيما الآنية الثمينة التي تستعمل في بعض الشعائر الدينية

تحريم زواج الاطفال في الهند

من العادات الرديئة المنتشرة في الهند عادة زواج الاطفال . فقد ترى ولداً في الثامنة من عمره وله زوجة هي طفلة في الرابعة من عمرها . ولما اصدر الانجليز حديثاً قانوناً بتحريم زواج الاطفال هاج هائج الهنود وحسبوا ذلك تعرضاً

من جانب الانجليز لعاداتهم وتقاليدهم القومية . وأسرع الالوف منهم فتزوجوا قبل تنفيذ القانون الجديد . على ان كثيرين منهم لا يزالون يتزوجون سراً غير حاسبين حساباً لقانون يعتدي على حريتهم وتقاليدهم القومية

شركات للاجرام

لا يخفى ان شيكاجو هي معقل كبار المجرمين في الولايات المتحدة وفيها عدة شركات للاجرام يديرها فريق كبير من اللصوص وقطاع الطرق الذين يلقون الرعب في قلوب الناس

وفي أخبار الصحف الاميركية الاخيرة ان شركتين من تلك الشركات الاجرامية قد اتفقتا على ان تندمجا معاً وتوحدا اعمالها . وتعرف احداها بشركة كابوني والأخرى بشركة موران . ورئيسا هاتين الشركتين معروفان لدى البوليس ولدى جميع المجرمين في ولاية شيكاجو

فهرس الهلال

الجزء الثامن من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

٨٩٧ معرض الشهر (بالروتوغرافور)

٩٠٥ الهديتان الثانية والثالثة

٩٠٦ سعيد ذو الفقار باشا — بقلم كريم ثابت

٩١٠ توحه — قصة — « ابرهيم عبد القادر المازني

٩١٦ صيادو رءوس البشر

٩١٨ أهم حادث أثر في مجرى حياتي

اللواء احمد شفيق باشا . الدكتور عبد الرحمن شهبندر . السيدة هدى شعراوي

٩٢٢ الاكتشافات في مقبرة رع ور (بالروتوغرافور)

٩٢٤ رحلة بيرد في القطب الجنوبي — «

٩٢٩ آثار المدنيات البائدة

٩٣٥ الاميركي فرانك ولوورث — بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

٩٤١ أولاد اليوم و « سوبرمان » الغد

٩٤٥ التمويه — « أمير بقطر

٩٥٤ مستر لويد جورج — « ح . ا

٩٦١ رعاة الابقار (بالروتوغرافور) — « السيد حسن جمعه

٩٦٩ في بلاد الجيلات

٩٧٤ المركيزة ده برانفيليه — « حسن الشريف

٩٨٣ التوائم وبعض ظواهرهم المدهشة

٩٨٦ رقي . . أم حضارة كاذبة ؟ . .

٩٩٣ ـ ابواب الهلال ـ سير العلوم والفنون . شؤون الدار . عالم الادب . بين الهلال وقرائه من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش في القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً في الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس في تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

بنــك مصر

الاصطياف في الخارج

يتشرف (بنك مصر) بأن يذكر حضرات مواطنيه المصطافين في أوربا ولبنان وسوريا بأنه مستعد للقيام بكل ما يحتاجون اليه من خدمات كاعطاء التحاويل وخطابات الاعتماد على جميع البلاد المذكورة وبيع ما يلزمهم من عملة أجنبية

كذلك يقوم (مكتب السياحة) التابع لشركة مصر للنقل والملاحة والقائم الآن مؤقتاً ببهو (بنك مصر) بخير وساطة لحضراتهم في شراء تذاكر السكك الحديدية وتذاكر السفر على مختلف البواخر وتسهيل وسائل الراحة لهم في سفرهم

الجزء ٩ — الهلال — السنة ٣٨
أول يوليو سنة ١٩٣٠ — ٥ صفر سنة ١٣٤٩

اني أخشى ما أتمنى

للمرحوم قاسم بك أمين

زارني أشهر أديب يكتب الآن في مصر باللغة العربية ، وكان في يدي كتاب فرنسي يشتمل على حكم ومواعظ موضوعة في جمل مستقلة لا ارتباط بينها ، فقرأ فيه عبارة هذه ترجمتها « اني أخشى ما أتمنى » فقال : « كيف ذلك ؟ . لا بد أن يكون في الطبع خطأ » قلت : «لا» قال : « فسرّ لي حينئذ كيف يخشى الانسان الشيء الذي يتمناه » فأجبته : « كل انسان يخشى ما يكره ، وليس كل انسان يخشى ما يتمنى ، وانما هذه صفة اتصف بها ذوو النفوس الممتازة ، وتكون سبباً لشقائهم : يرى الواحد منهم وردة جميلة في البستان فيتمنى أن يقطفها ، ولكن يبعد عنها لما حولها من الشوك ، ويشتهي تفاحة جميلة تعجبه بلونها البديع ورائحتها الزكية ، ولكنه يخشى الدودة الكبيرة التي ربما تصادف أسنانه وقت أن يعض عليها ، فيلقيها على الارض وهو مشتهيها

« ويلاقي المرأة التي كان يراها في مخيلته مثال الجمال ، فيود أن يلقي نفسه تحت أقدامها ويعطيها قلبه وحياته ، ولكنه يخشى أن تكون كاذبة كغيرها — يتمنى صديقاً ويخشى أن يجده خائناً ، يتمنى .. يتمنى كل شيء ويخشى ألا يجد فيه كل ما تخيله ، وهكذا يقضي حياته بين الامل والخوف من تحققه ، وتنتهي به الحال الى أنه يرى أن السلامة في ترك الأماني »

ومن كلماته

الفرح بالشيء على حسب الثقة به — تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالضغينة وانما يكون قبل هبة الجرم — الغضب كالتابع الرديء الذي يحركك أولا في مصلحتك ، فان أطعته حركك في مصلحته

على منبر الشرق

حديث خطير لسمو الامير عمر طوسون

واجب الشرق الاول – عصبة امم شرقية – نهضة الشرق الحاضرة – الشرق شرق، والغرب غرب – طرق الاصلاح الاجتماعي – ما للمرأة وما عليها

سمو الامير الجليل عمر طوسون خير من نسترشد بآرائه في إصلاح الشرق الذي وقف نفسه وماله للدفاع عن حقوقه، والذود عن حياضه، وسعى سعياً حميداً في رفعة شأنه، واغاثة أممه في بأسائها، واستنهض الهمم لتلبية داعي المروءة والاحسان

وهو فوق ذلك سياسي بعيد النظر، سديد الرأي، صادق التفكير، طالما كانت آراؤه نبراساً اهتدى به زعماؤنا السياسيون، واستمدوا منه ما كشف لهم كثيراً من غوامض السياسة الحاضرة وله في ذلك مواقف مشهودة أقربها الى الذهن موقفه في مسألة السودان الذي قال فيه: « اذا لم نحكم السودان، فليحكمنا السودان »

أما علمه فانه من أحسن ما عرف عن أمير خطير ضرب بسهم وافر في العلوم التاريخية والاجتماعية، واطلع على كثير من مؤلفات القدماء والمحدثين، وسبر غور تلك المباحث الهامة بنظر ثاقب وفكر سديد. وكانت له فيها جولات يذكرها قراء الصحف وسامعو محاضراته في دار المجمع العلمي المصري مما تناقلته أندية العلم في الشرق والغرب بمزيد العناية والاهتمام. وله في ميدان التأليف مآثر ثمينة نذكر منها: تاريخ أفرع النيل القديمة، وتاريخ النيل، ومالية مصر من عصر الفراعنة الى الآن، وجغرافية مصر في عصر العرب. وكل هذه الكتب باللغة الفرنسية. وله من المؤلفات العربية: بطالة في سبيل مصر، وصفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي

هذا إلى تواضعه العظيم الذي لا نعرفه لمن بلغ مبلغه من سعة الجاه، والمكانة العليا، مما لا نشك في ان ذلك من أهم الاسباب لالتفاف القلوب حوله، والنظر اليه كأمير محب لأبناء وطنه، بل لأبناء الشرق قاطبة، يود لهم الرفعة والسعادة، ويشاركهم في السراء، ويسرع الى نجدتهم عند نزول الخطوب

واجب الشرق الاول

سألنا سموه: « هل يسمح لنا سمو الامير ان نسأله عن أول شيء يجب على الامم الشرقية ان تهتم به في حياتها العامة؟ »

فتفضل بالاجابة قائلا: « ان الجواب عن هذا السؤال وأمثاله يختلف باختلاف من تلقى عليه، وما يخطر بباله عند اجالة الفكر فيها، فمثلا الاشياء التي تنقص الامم الشرقية في حياتها العامة عديدة وتقديم بعضها على البعض الآخر بالاهتمام به – لمسيس الحاجة اليه وكثرة مزاياه – قد يكون في نظرنا

غير ما هو في نظر غيرنا ، كما يصح ان يكون الذي ألقي في روعنا ، وتشبث به فكرنا والتمس له الاسباب والنتائج ليجعله أولى الاشياء بالاهتمام لو لم يسبق الى الخاطر بمناسبة خفية ، وملابسات خاصة وسبقه غيره لكان أولى منه عندنا وأجدر بالتقديم والافضلية

« فالجواب عن هذا السؤال وأمثاله يعتمد كل الاعتماد على الاعتبار ، ولكل انسان وجهة في طرق تفكيره واعتباره للاشياء . ولا تظهر وجاهة مثل هذه الآراء الا اذا عمل بها ، وجربت وبانت فوائدها عياناً حتى لم يعد فيها شك شاك ، ولا ظنة مرتاب

« هذه مقدمة صغيرة نقدمها بين يدي اجابتنا ، ليتبين منها مذهبنا فيها ، وانها مبنية على الاعتبار ، وقد تطابق الواقع أحياناً ، وتصيب شاكلة الصواب ، وقد لا تكون كذلك

« وبعد ، فأولى الاشياء باهتمام الامم الشرقية في حياتها العامة ، كما يكون من الوجهة الاجتماعية يكون من الوجهة السياسية والاقتصادية وغيرهما من الوجهات الكثيرة . على ان هذه الوجهات مشتبكة مترابطة لا انفصال بينها ولا انقطاع ، حتى لتؤثر احداها في الاخرى ، وتأتي نتيجة ذلك بأثر في الثالثة عفواً بلا قصد وبدون تعمل وهكذا . ولا شك انكم لا تريدون كل هذه الوجهات ، بل تقصدون واحدة منها ، فنقول مجيبين عن سؤالكم :

« ان أول ما يجب على كل أمة من الامم الشرقية ان تعيد النظر في تكوينها وتأليفها كأمة ، فتشيد بناءها من جديد تشييداً محكماً ، وتدخل في كيانها العناصر التي تفيض عليها الحياة ، وتنفخ في جسمها الروح بعد ان تعرف كل ما صدع بناءها الاول من الآفات والعلل ، فتقتلعه وترمي به وراء ظهرها ، فلا تجعل للمذاهب أيّاً كانت ، والديانات معها اختلفت ، سبيلا لتصديع هذا البناء وتوهين أسسه ودعائمه ، بل تكسر حدتها ، وتقف بها عند حدودها ، ولا تتجاوز ما وضعت له من قصد الخير لا إلى ما وصلت اليه الآن من الانقسام والتفرق ، وما جر اليه من الاحقاد والضغائن ، فان هذا هو الذي أضعف شأنها ، وجلب عليها البلاء العام والضرر الشامل

« فاذا عرف زعماء كل أمة وكبراؤها أن أسباب ما هم فيه من المصائب في أنفسهم ، وفي أوطانهم انما هي تلك الخلافات التي ورثوها عن أسلافهم ، والتي أورثتهم العداوة والبغضاء ، وقسمتهم على أنفسهم ، وفرقتهم شيعاً ، وجعلت بأسهم بينهم شديداً ، وقوتهم ضعفاً ، وكثرتهم قلة ، واعتقدوا ذلك حقيقة ، وألموا له ــ لا يلبث ذلك الألم ان يهيب بهم الى العمل على تناسي هذه الفوارق ، وفض هذه الاختلافات أو تلطيفها وحصرها في أضيق الدوائر حتى لا تكون مانعة من اخوة أبناء الوطن الواحد ، ولا حائلة دون ما يجب ان يكون بينهم من المحبة والتعاون والتناصر ، بحيث يصبح لهم من الوطن الذي آواهم والمرافق المشتركة بينهم جامعة تجمعهم ورابطة تربطهم وتؤلف بين قلوبهم ، فلا تلبث تلك الخلافات الحادة ، والنعرات المتأججة أن تخمد جذوتها فتنقلب برداً وسلاماً ، وتصير نسياً منسياً أمام المصالح العامة والمنفعة القومية

« وبالجملة فان داء الشرق الشقاق ، ودواؤه الوفاق . وقد عرف ذلك حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني ، فذكره في جملته المأثورة : « اتفق المصريون على ألا يتفقوا » ، وأدركه الغربيون فكان أساس سياستهم في الشرق سياسة « فرق تسد » . وقديماً أورث الخلاف أبناء

الوطن الواحد الضعف والذلة . وفي حكاية منشأ ملوك الطوائف بفارس ، وما أشار به أرسطو على الاسكندر ليدوم سلطانه عليهم أبلغ العظة والعبرة لمن يتعظ ويعتبر ومن حكمة المهاتما غاندي عند ما بلغه نزاع بعض المسلمين له جهلا وغباء ما حمله على أن يقول : « اننا لنرضى ان نكون تحت حكم الاقلية من اخواننا المسلمين ، ونفضل هذا على انقسامهم علينا وخلافهم لنا »

« هذا ما رأيناه أول ما يجب على الامم الشرقية الاهتمام به ، وتجدوننا فيه لم نأت بجديد ، وانما رددنا صدى اقوال الآخرين ، لأنها في نظرنا ليس وراءها غاية لمستزيد »

عصبة أمم شرقية

فقلنا لسموه : « وهل يمكن تأليف عصبة أمم شرقية ، وكيف تكون ، وأين يكون مركزها؟ »

فقال سموه : « اذا عملت كل أمة شرقية كل ما يمكن عمله لتكون أمة حقيقية مؤتلفة متحدة متضامنة مصبوبة في قالب واحد ، معتزة بوطنها وقوميتها ، كان من السهل بعدئذ النظر في تأليف عصبة امم شرقية تنظر في الامور العامة التي تشملهم ، فيكون لها صوت مسموع وأثر محمود

« اما الآن وهي كما هي فان تأليف هذه العصبة وان كان ممكناً يكون واهناً ضعيفاً في ذاته ، فضلاً عن سريان الوهن اليه من الاعضاء الذين تتألف منهم تلك العصبة ، فلا يكون لها كبير طائل ولا جدوى اما كيف تكون ، وأين يكون مركزها فأمور ثانوية ومن التسرع الخوض فيها الآن »

نهضة الشرق الحاضرة

قلنا : « وما رأي سمو الامير في نهضة الشرق الحاضرة : هل هي محققة للآمال أو تنقصها عناصر تحتاج اليها . واذا كان لها عيوب فماذا تداوي هذه العيوب ؟ »

فقال سموه : « نهضة الشرق الحالية حقيقة لا ريب فيها . وقد كان للحرب العالمية الأخيرة وكوارثها أكبر الأثر فيها ، ولكنها الى الآن لم تحقق الآمال ، غير أن الأمل معقود ببلوغها هذا الشأن إن قريباً ، وإن بعيداً .. ولا شك انها تحتاج الى عناصر أخرى أهمها العناية بالصنائع المختلفة التي تغني الامم عن جلب ما تحتاج اليه ، وتكون مصدر رزق لكثيرين من افرادها ، ومن اسباب الاثراء والغنى والاستقلال حتى لا يظل الشرق — كما هو — عالة على الغرب

« وعيوبها العامة ما لا يزال يشوبها من الانقسامات والخلافات الحزبية ، والسياسة والدينية . ولها أيضاً عيوب خاصة تختلف باختلاف الاوطان الشرقية ، فعيوب النهضة في مصر مثلا انها تسرف في ترسم خطى أوربا في الحسن والقبيح ، وتقلد المدنية الغربية تقليداً أعمى . فهي نهضة غير مستقلة لم يراع فيها ما بيننا وبين الاوربيين من خلاف في الطباع والعادات والاخلاق والدين . ولم ينظر فيها الى مدنيتنا القديمة مع أن الواجب الاخذ منها ، بل جعلها أساساً لنهضتنا الحاضرة مع ترك ما لا يتفق وروح العصر ، أو تعديله واقتباس ما لا بد منه من مدنيات الامم الاخرى بما فيها المدنيات الاوربية ، وصبغه بصبغتنا حتى تبقى لنا قوميتنا الممتازة وطرق حياتنا الخاصة »

الشرق شرق والغرب غرب

قلنا : « اذن يرى سموكم أنه يجب أن يكون الشرق شرق والغرب غرب ؟ »

قال: « نعم، الشرق شرق والغرب غرب، قولٌ حق يؤيده التاريخ والواقع، والماضي والحاضر. اذ لا يمكن الجمع بينهما الا اذا علت الانسانية عن أفقها الحالي فشملت الناس جميعاً. وهذا بعيد الاحتمال جداً، والتعلق به ضرب من الأوهام »

طرق الاصلاح الاجتماعي

قلنا: « وهل يسمح سمو الامير أن أسأله عن طرق الاصلاح الاجتماعي التي ينبغي اتباعها في الوقت الحاضر؟ »

فقال سموه: « طرق الاصلاح الاجتماعي التي ينبغي اتباعها في الوقت الحاضر كثيرة، ولكن نقتصر على المهم منها، ولنذكرها بجملة موجزة بدون شرح الا ما تدعو اليه الضرورة حتى لا يطول الكلام: فمن أهم هذه الطرق:

« ١ ــ القضاء على الخلافات والمنازعات والخصومات السياسية والدينية

« ٢ ــ تعميم التعلم الذي يذهب بالامية عن أبناء هذه الأمة بنين وبنات، واصلاح برامجه ومناهجه في درجاته كلها اصلاحاً عاماً يضمن لجوهرها وأصولها الثبات وعدم التقلقل، ولاتستعصى معه عن التمشي مع التغييرات الضرورية التي يقتضيها مرور الزمن، وما يجيء به من الطوارىء. ويجب ان ينظر في هذا الاصلاح الى المصلحة العملية قبل أي شيء آخر حتى تخرج لنا أبناء صالحين لمزاولة جميع المهن والاعمال الحرة لا يتهافتون على الوظائف، ولا يقصرون نظرهم عليها

« ٣ ــ الاهتمام بمختلف الصنائع المنتجة اهتماماً كبيراً بمقدار حاجتنا الشديدة اليها، والتغلب على العقبة القائمة في سبيلها وسبيل التوسع الزراعي في مصر بتوليد الكهرباء من التيارات المائية والعمل لهذا الامر الحيوي الهام بهمة ماضية، لا كما هو حاصل الآن من التلكؤ والتسويف فيه

« فمتى صدقت الهمم هانت أمامها الصعاب وأدنت ما بعد مناله، وأتت بالعجب العجاب. وبذلك يتهيأ لنا إيجاد المصانع الكثيرة، وبالأخص مصانع النسيج والغزل، فنستهلك جزءاً كبيراً من قطننا في بلادنا، ولا يكون سلعة بائرة كما هو الآن، وكما ينذر به المستقبل. وقد عددنا هذا الأمر من الاصلاح الاجتماعي. مع انه ادخل في باب الاقتصاد لما له من علاقة كبيرة به. ومن ذلك انشاء «البنوك المالية الاهلية» التي لاغنى عنها للصناعة والزراعة والتجارة، وجمعيات التعاون

« ٤ ــ العناية بالشئون الصحية، ومضاعفة الجهود في مقاومة الامراض المستوطنة في بلادنا، وتوفير أسباب النظافة، وقطع دابر عادة « الحفا » المتفشية في أبناء القرى والفلاحين، وتشجيع الألعاب الرياضية، وتوسيع نطاقها، ومقاومة المسكرات، والمخدرات، ومنع البغاء الجهري والسري

« ٥ ــ حسن القيام بوظيفة الوعظ والارشاد وتعميمها وتخريج العدد الكافي لها من الخطباء المؤثرين والوعاظ المهذبين الذين يعهد اليهم في القيام بتعزيز جانب الفضيلة والتربية العامة للامة وبث روح الدين بطريقة لا تجعله أداة للتفريق، بل يكون كما يريد الله رحمة عامة وسبباً في الخير والسعادة

« وقد بدأت بذلك فعلا وزارة الاوقاف والازهر الشريف، وسيكون لهذا العمل العظيم أثر كبير في الاصلاح إذا عمم في الوجهين البحري والقبلي، ونظم تنظيما محكماً، وروعيت فيه الطرق

القويمة المؤدية الى الغرض ، وأفردت له مصلحة تنظر في شؤونه وترقيته ، وكيفية الرقابة عليه ، فانه جدير بذلك لما يرجى من ورائه من الفوائد العظمى . وعندنا ان هذا النوع من الاصلاح في أمة يكثر فيها الاميون أقرب الوسائل للتعليم العام ، وأسرع وسائط التثقيف والتهذيب واستتباب الأمن والطمأنينة ومقاومة المنكرات

« ٦ - التعاون بين الهيئات المنظمة على احترام « الدستور » احتراماً يتغلغل في النفوس ، ويكفل له النمو والشيوع حتى يصبح نظام الشورى عاماً في جميع الشؤون ، فيكون أساساً في بناء الأسر ، ويسود العلاقات والمعاملات بين الناس »

ما للمرأة وما عليها

قلنا : « وما رأي سمو الامير فيما يجب للمرأة الشرقية . وما يجب عليها ؟ »

فقال : « يجب للمرأة منذ الطفولة التهذيب والتربية والتعلم ، ويجب لها ، وهي زوجة ، العدل والاخلاص وحسن المعاملة حتى تتمكن من تأدية وظائفها في المجتمع ، فتكون زوجة صالحة وربة بيت مدبرة ، مشاركة لبعلها في الحياة مشاركة مثمرة

ونعني بتعليمها أن تتعلم ما يمكنها من القيام بالواجبات التي عليها لزوجها وبيتها وأبنائها (وهذا ما يجب عليها) . ويجدر أن يكون من بين النساء من يتعلمن ما لابد منه للنساء ، وان يعرفن بعض الصنائع . وما يدخل في باب جمال الحياة وزينتها من غير سرف ولا افراط

« فمن الاول أن تكون معلمة أو طبيبة أو قابلة أو ممرضة أو خادمة ، ومن الثاني أن تتعلم صناعة الخياطة أو النسيج أو التطريز ونحو ذلك ، ومن الثالث أن تتعلم بعض الفنون الجميلة كالتصوير والموسيقى والغناء والرسم والكتابة والشعر

« أما أن تكون محامية أو مهندسة أو ممثلة أو نائبة أو ما ماثل ذلك مما يقضي عليها بالاختلاط المحظور والتبرج الممقوت ، فرأينا أن في ذلك مع عدم الحاجة اليه أكبر الضرر عليها وعلى المجتمع . ولا يعنينا أن من الاوربيات من تزاول هذه الامور أو تطالب بها ، فلهن شأن ولنسائنا شأن آخر

« وأكبر ما نوصي به بنات وطننا أن يتزين بالحياء والعفاف والفضيلة أكثر مما يتزين بالثياب والاطلية والحلى ، وأن يمقتن التبرج والخلاعة والمجون والسرف والرذيلة ، ويمقتن من تتصف بها منهن ، وأن يتمتعن بالحرية الواجبة لهن حقاً وعدلاً مع المحافظة على الشرف والصيانة والعرض فيكن جديرات بالاحترام الواجب لهن خليقات بالاكرام والاعزاز »

* * *

وبعد فهذه كلمات الامير يوجهها من منبر الشرق الى ابناء مصر والشرقيين قاطبة رغبة منه في اصلاح حالهم ، واستعادة ما كان لهم من حضارة سامية ، ومجد اثيل ، فعسى أن يكون لها عند امم الشرق ما تستحقه من العناية والتلبية لارشاداتها القويمة ونصائحها الغالية التي لا ريب أنها من أحسن ما أرشد اليه ونصح به أمير جليل

طاهر الطناحي

نهضة المرأة وتعليمها

الفتاة المصرية في المدارس العليا

آراء جليلة لمعالي علي ماهر باشا ــ وزير المعارف

[تعليم المرأة في مقدمة المسائل الاجتماعية التي تشغل الرأي العام في هذه الايام. ولما كان معالي علي ماهر باشا وزير المعارف الجديد أول من أدخل نظام قبول البنات المصريات في المدارس العليا رأى الاستاذ كريم ثابت بمناسبة تقلد معاليه وزارة المعارف في الوزارة المصرية الجديدة ان يضمن هذا المقال طائفة من آراء معاليه الجليلة في هذا الموضوع]

نشرت احدى الصحف المصرية من أيام طائفة من الصور لأوانس مصريات يتلقين العلم في كليات الآداب والعلوم والطب بالجامعة المصرية جنباً الى جنب مع اخوتهن الشبان فكانت أول صور من نوعها تنشر على الجمهور المصري ، وتصادف اننا كنا نزور في ذلك اليوم معالي علي ماهر باشا وزير المعارف الجديد ، فأشرنا في خلال حديثنا الى تلك الصور فأبدى معاليه اهتماماً بالموضوع اذ لا يخفى أنه صاحب مشروع قبول البنات في كليات الجامعة المختلفة وهو المشروع الذي سعى لوضعه وعمل على تحقيقه لما كان وزيراً للمعارف في سنة ١٩٢٥ ، وأدى الحديث الى الكلام على تعليم المرأة ونهضتها ، فأدلى الوزير بآراء جليلة في هذا الشأن رأينا ان ننقل أهمها في ما يلي

مساواة المرأة بالرجل

استهل معالي الوزير حديثه بالكلام على مساواة المرأة بالرجل من الوجهة الادبية فقال :

«ليست المطالبة بمساواة المرأة بالرجل مسألة جديدة ، فقد برزت الى الوجود في أدوار شتى ، ولكنها لم تتخذ شكلها الحديث وتصادف عناية عند الناس بها الا في القرن التاسع عشر ، أما نجاحها الذي يشار اليه الآن بالبنان فإنه بدأ في القرن العشرين ، ومما هو جدير بالتنويه به هنا ان الفوز الذي لم تظفر به النساء في مبدأ نهضتهن هذه أتيح لمن لا بالدعوة فقط الى ما طمعن به، بل بالخدمة التي أسدينها الى المجموع. هذا هو سر نجاح هذه الدعوة التي أخذت تحدث تغييراً عظيماً في نظام الاجتماع الغربي فبعد ما سارت الحركة في سبيل الفوز كما هو مشهود الآن صار مبلغ نجاحها يتوقف على الاتجاه الذي يتجه والمشكلات الاجتماعية والعمرانية التي تعالجها واجتناب المبالغة والغلو وعدم السعي للطفرة ومواصلة العمل المنتظم ذي النتائج التدريجية التي تشبه البناء في هذا التدرج وفي المتانة أيضاً»

تعليم المرأة وتربيتها

« غير أن المرأة لا تستطيع ان تؤدي الخدمة التي تعتقد ان في طاقتها اداءها الا اذا استعدت لها بالتعليم والتربية ولم يكن في القوانين العامة ما يحول دون عملهـا وجهدها ، وقد اثبت الواقع ان القوانين نفسها لا تثبت طويلا على البقاء إذ كان فيها حيف على المرأة وكان في المرأة مقدرة لا نزاع فيها . خذ مثلاً مسألة المطالبات بحق الانتخاب في انجلترا ، فقد ظللن يطالبن بهذا الحق اعواماً وأثرن ضجة عظيمة حتى سجن بعض منهن واستهدف البعض الآخر لسخط الجمهور ، ولـكن الخدمة الجليلة التي خدمتها النساء في ابان الحرب العظمى وحلولهن محل الرجال في الاعمال الشاقة المحفوفة بالخطر كالعمل في مصانع الذخيرة والمفرقعات وسوق السيارات الى ميادين القتال وتمريض الجرحى والمرضى من الجنود في المستشفيات المهددة بقنابل المدافع والبواخر المعرضة لضرب الغواصات ــ كل هذا وسواه أكسب النساء في عيون الرجال منزلة جـديدة لم تكن لهن من قبل فضعفت المقاومة وخفت المعارضة وسهل ما كان صعباً وهان ما كان محالاً وعدلت قوانين الانتخاب وغيرها من القوانين العامة »

نهضة المرأة الغربية

ثم استطرد معالي الوزير الى القول :

« ومعنى هذا ان المرأة في الغرب نالت حقوقاً لم تكن لها بعد ما اثبتت مقدرتها على اداء واجبات تضارع هذه الحقوق وتساويها ، فكانت المسألة والحالة هذه مظهراً من مظاهر القاعدة العمرانية القديمة ، وهي ان كل حق يقابله واجب يجب أن يقابله حق ، ولا يخفى أن المرأة امرأة قبل أن تكون شرقية أو غربية فمطالبهـا واحدة ورغائبها متماثلة ونزعاتهـا لا تختلف باختلاف الاجواء والبلدان ، بل تتفاوت بحسب منازل ارتقائها والوسائط التي تتاح لها ومن أهم هذه الوسائط التعليم فكما ان التعليم والاطلاع على تاريخ البشر وارتقاء الشعوب يحمل الشعوب المهضومة الحقوق على المطالبة بحقوقها ، فان هذا التعليم نفسه يفتح عيني المرأة الى ما حرمته من اسباب الحيـاة الحرة . ولا يراد بالحياة الحرة هنا الحياة المطلقة من كل قيد فان هذه حياة الفوضى ، بل المقصود الحياة التي يتسع فيها المجال للنساء لاستعمال مواهبهن لا في الوظيفة العامة فقط وهي تربية العائلات وادارة البيوت مع ما في هذه الوظيفة من الفخر والشرف بل في غيرها من الاعمال لمن يحسنهـا أو لمن تسمح لها ظروفها بها

« فالذي حدث في الغرب لا بد أن يحدث مثله في الشرق أيضاً ولا بد من أن تسير هذه النهضة النسائية كما انتشر التعليم وكثر عدد المتعلمات ، ولـكن نجاح النهضة ونيلها لعطف الرجال والنساء

على السواء يتوقف على مبلغ النفع الذي تجنيه بلدان الشرق وشعوبه منها على نحو ما حدث في الغرب. وقد صارت الحضارة الشرقية بحيث تفتقر الى عمل النساء خصوصاً في الدوائر التي يجدن العمل فيها بطبيعتهن ومارزقن من الكفاءات الخاصة فاذا تحولت هذه القوى الى وجهات أخرى أو اكتفي بالقشور دون اللباب فان سير الحركة يتأخر حتى يصلح نظام السير ويستوي القصد منه »

الغرض من التعليم المدرسي

وانتقل معالي الوزير من ذلك الى الكلام على الغرض المقصود من التعليم المدرسي للبنات خاصة وللطلبة عامة فقال :

«ولقد اختلف هذا الغرض باختلاف العصور والشعوب ، في أدوار الانحطاط كان الغرض الاسمي ان تملأ أدمغة الطلبة بالمعلومات والنظريات والحقائق أو ما يعد في حكم الحقيقة ولو كان باطلاً ولا يزال لهذا النظام أثر باق في كثير من مدارس العالم حتى أرقاها ، فان الطلبة في تلك المدارس ينتهزون فرصة قرب الامتحان السنوي فيعمدون الى كتبهم ودفاترهم ويقضون النهار والليل في استظهار المعلومات والحقائق وقد يستأجرون مدرسين خصوصيين لمساعدتهم على ذلك حتى يتهيأوا للامتحان ويجتازوه

« أما في أدوار الارتقاء ومنها العصر الذهبي في تاريخ اليونان القديم فان التعليم تربية والغرض الاسمى منه تربية الملكات وتقوية القوى العقلية والبدنية والادبية وتمرينها . ولا يتم هذا على أفضل الوجوه الا اذا عمت هذه التربية جميع القوى ، فالتعليم الذي يقوي الحافظة والذاكرة مثلا ويغفل تقوية ملكات الاستنتاج وصحة القياس وفن التطبيق يكون تعليما ناقصاً ولا يقرب من التربية على الاطلاق ، والتعليم الذي يكتفى فيه بانماء القوى العقلية مع اهمال الملكات الادبية والقوى البدنية لا يستحق ان يسمى تربية ولا يجعل الذين يتعلمونه أهلا لأداء المهام المطلوبة من شعب ناهض

«ولا يخفى ان مهمة التربية وانماء الملكات وتهذيب القوى وحقلها وعدم اغفال شيء منها مهمة تقتضي كثيراً من روح التفاني والبذل والابتكار وانشاء روح المحبة والاحترام في نفوس الطلبة فلا يعدمون في المدارس العطف الذي ألفوه في بيوتهم . ولكنه يكون عطفاً مقروناً بخبرة ونظام وهو ما لا يتوافر في التربية البيتية حيث تتغلب عواطف الحنو على مقتضيات الواجب ، وحيث يرجح التساهل على ما يمليه العقل ، وهو مالا يجوز ان يكون في المدارس وما يستطاع اجتنابه »

كلية قصر الدوبارة للبنات

قال معاليه : «ولأجل تحقيق الأغراض المتقدمة أنشأنا كلية قصر الدوبارة للبنات فسدت فراغاً عظيما وجاءت من أرقى المدارس التي يصبو المصري الى انشائها في بلاده ، ولا أغالي اذا قلت إنها تمتاز

من بعض الوجوه على جميع المدارس النسائية الاجنبية الراقية لأن ما تنفقه على قسم التدبير المنزلي مثلا لا يسع تلك المدارس ان تنفق مثله لاسباب مالية وان ما يقال عن ذلك القسم يصح ان يقال مثله عن أقسام شتى أخرى ، ولا يتسع لي المجال الآن لأن أبسط لكم بالتفصيل ما تتلقنه الفتاة المصرية في كلية قصر الدوبارة وما تتمرن عليه فيها فحسبي الاشارة الى أنها تتمرن حتى على كيفية تنسيق الازهار وعلى أصول اعداد المائدة وصنع الحلوى وتقديم الشاي وتنظيم الحفلات البيتية للدلالة على العناية العظيمة التي تبذل في سبيل تربيتهن تربية راقية تجعلهن قادرات في المستقبل على رفع المستوى الاجتماعي لبيئاتهن الى المنزلة الملائمة لعلمهن وعلم رجالهن »

البنات والمدارس العليا

فقلنا لمعالي الوزير : «وهل أسفر انتظام البنات في سلك كليات الآداب والعلوم والطب عن النتيجة التي كنتم تتوقعونها»

فقال معاليه: « إن هذه النتيجة التي أسفرت عنها التجربة تبعث على الارتياح التام وهنا أجد أنه لا مندوحة لي عن الاشارة الى أنه لما فكرنا في إخراج هذا المشروع من حيز الفكر الى حيز العمل خامر كثيرين شك كبير في نجاحه وذهب المتخوفون في تشاؤمهم الى القول ان العائلات الكريمة لن تقدم على ارسال بناتها الى تلك الكليات . فلم نصدق ذلك ، وقد أثبت الواقع عكس ما ذهبوا اليه إذ أن جميع الاوانس اللواتي يترددن الآن على تلك الكليات ينتمين الى أكرم العائلات ولا أخالني في حاجة الى التنويه بأن هناك أماكن خاصة حجزت لهن في الفصول التي يجلسن فيها مع الفتيان وأنهن يتلقين بعض الدروس الطبية على حدة كما أنهن يقضين أوقات الاستراحة في فناء منعزل عن الفناء المخصص للشبان

«ومما لا ريب فيه انه متى تخرجت الدفعات الاولى من البنات « الطبيبات » سيشعر الجمهور المصري بالخدمة الجليلة التي سيسدينها اليه ولا سيما في العائلات التي لم تألف دعوة الاطباء الرجال الى معالجة بعض أفرادها »

فقلنا : «وهل تعتقدون معاليكم ان الفتاة المصرية ستطرق قريباً باب مدرسة اخرى غير المدارس المشار اليها آنفاً »

فقال معاليه : « حتماً وسيجيء يوم ، وهذا اليوم ليس بالبعيد ، تدخل فيه الأوانس المصريات مدارس التجارة ليتلقين فيها العلوم التجارية والاقتصادية التي تؤهلهن للاشتغال بالاعمال الحرة اسوة باخواتهن الغربيات »

وهنا أخذت وفود المهنئين تدخل على معالي الوزير لتهنئته بمنصبه الجديد فنهضت منصرفاً بعد ما شكرته على حسن مجاملته كريم ثابت

المؤتمر النسائي في بيروت

نابت السيدة احسان احمد القوصي عن الاتحاد النسائي المصري في مؤتمر بيروت النسائي الذي عقد اخيراً . وقد القت السيدة خطبة عن هذا المؤتمر في جمعية الاتحاد والاحسان السورية بطنطا . وفيما يلي مقتطفات من هذه الخطبة النفيسة

سادتي وسيداتي

جرت العادة أن يتخذ الخطيب في مثل هذا الموقف موضوعا يتفق مع غاية الجماعة التي تقيم مثل هذه الحفلة ،فلكل مقام مقال غير اني سأخالف اليوم هذه العادة عسى ان ينطبق عليّ المثل- خالف تعرف- ،فلا تمود الصحف في بلادي - وفي بلادي فقط - تعتني بالآنسة ولي زوجة ما ينيف عن عشر سنوات

كان من حظي ان وقفت بضع مرات على منبر الخطابة يوم كنت اتلقى العلم في الجامعة الاميركية ببيروت . وكان لي من حسن ظن السامعين ورضاهم ما جرأني على تكرار ذلك بعد تركي الجامعة ومادعا هذه الجمعية الى اختياري لاقول كلمة في هذا الاجتماع

جاءني صديق منذ شهر تقريباً وابلغني رغبة سكرتير هذه الجمعية المحترمة في ان اقف بينكم خطيبة في هذه الحفلة .وكان موعدها ٢٧ ابريل الماضي وقال لي:« ان هناك جمعية في طنطا مضى على تأسيسها ما يزيد عن العشرين سنة اسمها جمعية الاتحاد والاحسان السورية ترجو منك ان تقولي كلمة في حفلتها السنوية،»فاجبته:«أنت تعلم ياصديقي اني لا أميل الى الخطابة في جمعيات طائفية مع احترامي لها ولما تقوم به من الاعمال الجليلة في دائرة نطاقها الخاص »

فقال : « ولكن هذه الجمعية ليست طائفية بل هي جمعية خيرية تجمع في عضويتها ابناء مختلف الطوائف وقد عاشت وعاشت ناجحة اربعاً وعشرين سنة »

قلت : « اذن سأحضر واتكلم لأني لا أجد في نفسي قوة على مقاومة الدافع الذي يرغبني في خدمة جمعية كهذه »

ولكن ماكاد يمضي يوم أو بعض يوم على قبولي هذه الدعوة حتى تلقيت من رئيسة الاتحاد النسائي الذي انتمي اليه دعوة لمقابلتها فاسرعت اليها ووجدتها مريضة،فبادرتني قائلة إنها سوف لا تستطيع ان تسافر الى بيروت لحضور المؤتمر النسائي بنفسها ثم طلبت الي ان أذهب بالنيابة عنها لامثل الاتحاد النسائي المصري فيه . فحرت في أمري ولم أدر ما أفعل فقد وعدت جمعية الاتحاد والاحسان بطنطا بالوقوف امام مواطني في حفلتها . ولكن أتجتمع اخواتي السوريات واللبنانيات في مؤتمرهن ولا تكون مصر ممثلة فيه ؟ أيوفد الاتحاد النسائي المصري ممثلاته للاشتراك في المؤتمرات الدولية في الغرب ولا يكون من يمثله في مؤتمر شرقي عربي ؟

ايكون في مقدوري ان اتلافى هذا النقص واتردد عن القيام بالواجب ؟ واخيراً بعد تفكير طويل اضطررت ان اعتذرالى سكرتير هذه الجمعية المحترمة وسافرت الى بيروت يتنازعني عاملان عامل الاسف لاضطراري لعدم الوفاء بوعدي وعامل السرور لاشتراكي في مؤتمر بيروت .

وبينا انا منهمكة في عملي في المؤتمر تلقيت من مصر برقية تقول ان حفلة طنطا تأجلت ليوم ٤ مايو ويدعوني مرسلها ان اعود الى الخطابة فيها فبادرت الى الاجابة بالقبول لاني رأيت في ذلك ما يمكنني من القيام بالخدمتين والتمتع بالمسرتين

عدت من بيروت مساء امس الاول دون ان اجد من الفراغ فترة أتمكن فيها من التفكير فيما سأتخذه موضوعاً لحديثي مع حضراتكم . وامس — وامس فقط — فطنت لما جررته على نفسي بسبب جرأتي وطمعي وجلست مساء البارحة لاعد خطابي فأذا بمؤتمر بيروت واعمال المرأة السورية واللبنانية فيه لا يزال يشغل كل افكاري ويحول دون مقدرتي على التفكير في أي شيء آخر . واخيراً وجدت ضالتي وقلت في نفسي أي شيء استطيع ان اتحدث به لسوريي طنطا خير من اعمال اخواتهم المتخلفات في وطنهم الاول في مؤتمرهن الاخير ؟ لذلك فانا احمل اليكم اخبار سيدات سورية ولبنان وارجو ان يكون في حديثي عنهن وعن اعمالهن في المؤتمر الاخير ما يطيب لكم ويشفع في قصوري لديكم

سادتي وسيداتي

ان التطور من عوامل الارتقاء وسنن الوجود والبقاء ونظرة نافذة الى الحيوان والانسان الى البدو والحضر ترينا فعل التطور في المجتمعات والافراد ، فلا عجب وقد اتسع نطاق المعارف البشرية اتساعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ وتقدم العلم تقدماً راد به رحاب الفضاء فقرب البعيد وربط أطراف العالم بعضها ببعض ان يكون أثر التطور أكبر وفعله أعم في احداث الانقلابات الاجتماعية والثورات الفكرية . ولا عجب والمرأة نصف المجتمع البشري ان ترى على ضوء هذا النور الذي انبثق فجره حقوقها الطبيعية واضحة جلية فتهب في الشرق والغرب عاملة على استرجاعها وتبوء المركز اللائق بها

ايها السادة

أشاقكم الروض الاغن بالوانه وألحانه ؟ لقد كان هذا المؤتمر روضاً يدل على ذاك بمزتي الارادة والتفكير ، تفكير يغدق على المحيا سيلا من الجمال المهيب ، وارادة اذا ما اتجهت الى الخير فهي القوة التي تزحزح الجبال وتمهد للسعادة سبلا وتفجر للثروة ينابيع . فيه تناست المرأة شؤون الجمال الزائل وترفعت عن توافه الاغراض وانصرفت بقواها جميعا الى درس أسباب الجمال الاجتماعي ومتممات السعادة الوطنية . حتى اذا ما وفقت الى وضع أساليب الخدمة الفعالة

في هذا السبيل توزعت في الانحاء تعمل على اخراج المثل العليا من دائرة التصور والاحلام الى حيز الواقع المنظور

أما الموضوعات التي تناولها المؤتمر ببحوثه أو هي في الواقع غاياته فهي توحيد جهود المرأة فيما يتعلق بتربية الولد وتهذيب الشبيبة وإصلاح العادات والنهضة بالاقتصاديات الوطنية وتنشيط المصنوعات الاهلية وتحسين حال الفتاة العاملة واصلاح السجون والاستعانة بالصحف ودور اللهو على مراعاة اخلاق الاحداث فيما ينشر من قصص ويعرض من صور والغاء بيوت البغاء والعمل مع العاملين على نشر الحرية والسلام العام

ولا حاجة لي الى العودة بكم الى ماكانت عليه حالة المرأة الشرقية في الماضي القريب ، ولا الى ذكر كيف كانت تقابل به أية حركة منها ترمي الى نيل حق من حقوقها او التدخل في شأن من شؤون المجتمع . على أني استطيع ان أؤكد لحضراتكم بملء السرور ان حركة نساء سورية ولبنان الاخيرة لقيت من حكومة البلاد ومن رجالها ما يملأ قلب العاملات في النهضة النسوية وانصارها غبطة وسروراً . فقد بذلت الحكومة ورجالها كل مساعدة لتسهيل عقد المؤتمر ، وحضر حفلة افتتاحه أحد الوزراء نائباً عن رئيس الجمهورية وفريق من نواب البلاد واركان نهضتنا الادبية والعاملين في صحافتها . ورأت المرأة كل تحبيذ لاعمالها ومنتهى التشجيع لمواصلة السير نحو غاياتها. فاذا اضفنا الى ذلك صدق عزمها وقوة ارادتها جاز لنا ان نتنبأ بنجاحها وتحقيق امانيها لخير المجتمع الذي هي منه ولاجله تعمل

نعم أيها السادة ان المرأة في حاجة وحاجة ماسة الى معاضدة الرجل لها في نهضتها وإذا عمل كلاهما معاً استطاعا ان يفيدا المجموع ويضمنا للامة التي هما منها الخير والسعادة ففي الاتحاد قوة لا يستهان بها

وانه لمن دواعي الفخر بسوريي طنطا الـكرام ان يكونوا قد أدركوا هذه الحقيقة قبل سواهم فعملوا على الاتحاد طوائف ومذاهب وعملوا على التآزر في صنع الخير رجالاً ونساء ويقيني ان جمعية الرجال للاتحاد والاحسان على مافي عملها من نبيل الغاية وما في القائمين بها من من صدق العزيمة ماكانت لتعيش أربعاً وعشرين سنة (وستعيش أكثر ان شاء الله) ناجحة موفقة لو لم تقم الى جانبها جمعية الاتحاد والاحسان للسيدات تنافسها في صنع البر واسداء المعروف وتدفع بها في سبيل الثبات والمثابرة . كما ان جمعية السيدات ماكانت لتعيش إحدى وعشرين سنة (وعمر أطول بأذن الله) لو لم تكن الى جانبها جمعية الرجال تشد ازرها وتعضدها وتبث فيها روح النشاط والهمة

ولولا الوحدة القومية والاجتماعية التي تربط الجمعيتين في غايتهما دون النظر الى الفوارق الدينية لما كتب العمر الطويل لكلتيهما

ان المزاحمة والمنافسة من أهم العوامل التي تستفز المرء الى الثبات والدأب على العمل لبلوغ النجاح . ولا ريب في ان من مصلحة الهيئة الاجتماعية ان يتنافس أفرادها وجماعاتها رجالا ونساء في سبيل خدمتها متحدين في ذلك قلباً وقالباً نابذين الفوارق المذهبية معتصمين برباط الوحدة القومية . وفي هذا تنحصر غاياتنا نحن المطالبات بحقوق المرأة المهيبات بها الى النهوض للقيام بنصيبها من الواجب في هذه الحياة . وبهذا لا بسواه تنافس الرجل وندعو الى منافسته واثقات أنها منافسة شريفة ترضيه ولا تسيئه وتعود عليه وعلينا وعلى المجموع بالخير والفلاح

ان الرجل والمرأة فرسا رهان في ميدان هذه الحياة ويجب ان يندفعا جنباً الى جنب في سيرهما نحو خدمة الانسانية وترقية المجموع دون ان يعترض أحدهما الآخر في عدوه

واني أرى في اتحاد جمعيات سورية ولبنان النسوية على اختلاف مذاهب المنتخبات اليها وفي تضافر رجال ذينك القطرين على تنشيط ذلك الاتحاد ومؤازرة المرأة في نهضتها ما يدعوني الى التفاؤل . لان المؤتمر الذي شهدت اجتماعاته وجهود المشتركات فيه ستعود على وطنكم الاول بمثل الفوائد التي عاد بها عليكم في وطنكم الثاني اتحادكم في الجمعيتين الكريمتين اللتين تقيمان هذه الحفلة ولكن بشكل مجسم ونتائج أبعد مدى وأعظم

سيداتي وسادتي : لو قدر لكم ان تحضروا مثلي مؤتمر بيروت النسائي ، وان تروا ما رأيت من تآزر قوات الرجل على تنشيطه ومعاضدته وشهدتم ما شهدت من اقبال المرأة على الاشتراك فيه ، ولمستم ما هنالك من روابط الالفة والمودة والاتفاق التام على ما فيه المصلحة العامة بين المسلمة والدرزية والمسيحية على اختلاف طوائفها كل ذلك في بلاد كانت المرأة فيها بالامس لا تجسر على الخروج من بيتها ولا على التدخل في شأن تربية أولادها ، وفي بلاد كانت آفتها وعلة تقهقرها تفرق مذاهب أبنائها وتعصب كل لمذهبه تعصباً يجعله يحتقر معتقدات غيره ويتمنى كل شراً لاخوانه في الوطنية . أجل لو شهدتم ما شهدت من تبدل تلك الحال ورأيتم مرأى العين حسن التفاهم السائد في بلاد كانت المرأة تعتبر فيها سلعة أو متاعاً لشعرتم بمثل ما شعرت به من غبطة وسرور . ولربما كان شعور الغبطة في نفوس أعضاء هذه الجمعية اللاطائفية التي اتخذت الاتحاد اسماً لها وشعاراً لتبدل الحال على هذه الصورة بين اخوانهم يفوق شعوري أضعافاً كثيرة ويساعدهم على تفهم تلك القوة التي تملكت مشاعري وصيرتني لا أقوى على التفكير في شيء آخر فكنت مسيرة لا مخيرة في اتخاذي حديث ذلك المؤتمر موضوعاً للكلمة التي طلب إلى ان ألقيها على مسامع حضراتكم

واني أختم كلمتي مكتفية بابداء هذا العذر الوجيه عما ان رأيتم فيها مالا يتفق مع حسن الاختيار لمثل هذا المقام شاكرة للجمعية حسن ثقتها بي ولحضراتكم على ما أوليتموني من حسن الاصغاء، واثقة أنكم ستجدون من حديث حضرتي الثائبين المحترمين ما يعيضكم عما بدا من قصوري

أهم حادث أثر في مجرى حياتي

لصاحب السعادة احمد شفيق باشا

« أدين بالولاء للمغفور له توفيق باشا خديو مصر الاسبق، فمنذ كان سموه ولياً للعهد إلى أن ولي أمر مصر ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله ، وهو يغمرني بنعمته ، ويحبوني بعطفه ورعايته

« أرسلني رحمه الله على نفقته الخاصة إلى المدارس الاميرية ، فتنقلت من المبتديان الى التجهيزية إلى مدرسة القبة التي كان قد أنشأها ، وتخرجت من هذه الاخيرة « معيداً »

«ثم عينني كاتباً تركياً بالدفترخانة ، ثم كاتباً عربياً في المجلس المخصوص ،ثم إلى دائرته الخاصة ، فالى الديوان الافرنجي بالمعية عام ١٨٨٠ — وفي سنة ١٨٨٥ شملني عطف خاص من سموه ، فارسلت إلى باريس للاستزادة من العلوم العالية مع الاحتفاظ بوظيفتي ، فتمكنت من دراسة العلوم السياسية والحقوق . ولما عدت خلفت دولة عدلي باشا في وظيفة سكرتير خاص لناظر الخارجية

« أفعم قلبي حباً لسموه واعتزمت التفاني في خدمته ما بقيت ، ولكن المنية عاجلته ففجعتنا فيه

« ولما استخلف نجله سمو الخديو عباس حلمي مضت عزيمتي على الوفاء له بديني للمغفور له أبيه ، وقوى من هذه العزيمة ما كنت أشعر به نحوه خاصة من حب وود أنشأتهما صلتي به حين كنت أحد معلميه في مدرسة الانجال

« طلبني سموه من وزارة الخارجية ، وعينني رئيساً لقلم الترجمة بالمعية ، ثم سكرتيراً عاماً للديوان الافرنجي الخديوي ، ثم رئيساً لهذا الديوان مضافاً اليه الديوان العربي

«استطعت بكل ما في طاقتي من قوة ، وما تحمل نفسي من اخلاص ووفاء أن أؤدي لسموه قسطاً مما أدين به للمغفور له والده ، فكنت حريصاً على صفوه ، أقوم بالوساطة بين سموه وبين أعضاء الاسرة الكريمة ، فلا أترك جهداً إلا بذلته دائماً لاحلال السلام بينهم ، وكنت حريصاً على نفعه ، اشتريت لاسمه خاصة أسهم الشركة البلجيكية في أراضي شارع عماد الدين ، وكانت في حوزة أولاد حليم باشا ، وكذلك اشتريت له أراضي زراعية مما عاد على ثروته بالخصب دون أن انتظر مكافأة إلا ارضاء ضميري

« إلى جانب هذا كنت أحفظ غيبه ، وأذود عنه ، وفي المشاكل السياسية نصبت نفسي دونه حتى عند السلطان عبدالحميد ، حيث كنت بمثابة مندوب خاص مدة اقامة سمو الوالدة بالاستانة سنوات عدة

« وقد ولاني إدارة الاوقاف العمومية ثلاث سنين قمت فيها باصلاحات كانت موضع اعجاب الكثيرين ،وكانت هذه الاصلاحات ترجع بالفوائد العظيمة على الاوقاف نفسها،وعلى سموه كمشرف عليها

« وفي أواخر عهدي بها طلب مني أن أرفع الى المجلس الاعلى للاوقاف مذكرة بشراء أرض في « المطاعنة » وهي ملك اخي محمد بك توفيق بثمن مبالغ فيه ، فامتنعت عن اجابة هذا الطلب ، وأفهمت سموه ان الاقدام على هذه الصفقة فيه غبن للمصلحة يلفت النظر ، وقد تسوء مغبته

«في أثناء ذلك أظهر لي رغبته في نقلي الى الاوقاف الخصوصية بدلا من المرحوم احمد خيري باشا بحجة ادخال اصلاحات بها ، كما ادخلت اصلاحات بالاوقاف العمومية ، وعرض علي راتباً كراتبي

الحالي غير ما استحقه من معاش بعد الاستقالة ، ولوّح لي بأماني في المستقبل

« دهشت لهذه المفاجأة وأجبت بأنني لا أتشوق الى زيادة الراتب ، ولا الى اماني المستقبل ، والتمست بقائي في مركزي حتى استطيع تخليص مصلحة الاوقاف من امراضها المزمنة . وعرضت ان ادارة الاوقاف كادت تشفى من عللها ، وهي في دور نقاهتها الآن ، فاذا تركناها انتكست،فاصر سموه على طلبه فاعلنت اني محب لسموه بما عندي ، وأنا على كل حال رهين اشارته ، وأسير إرادته ، ثم استقلت وفقاً لرغبته

« إلى هذا الحين ماكان يخطر ببالي ان من وراء هذا الطلب والالحاح « مناورة » تخفى عليَّ !!

* * *

« استخلفوا عليها من بعدي ابرهيم باشا نجيب — بعد أن عز عليهم تعيين من منوه بها — وقد علمت ممن أثق بصدقه ان من كانت السراي ترشحه لهذه الوظيفة نقد الوسطاء خمسة آلاف من الجنيهات ، فلما لم يتم تعيينه عوضوا عليه ماله بوظيفة عالية في السراي بعد ذلك !

« وهنا ابتدأ يداخلني ظن بان اخلاصي وتفانيّ في الخدمة لا يقابلان بشيء من حسن التقدير ، وحزنت إذ رأيت ان ثمن هذا الوفاء والتفاني دراهم معدودة

« وقد تمت صفقة أرض « المطاعنة » حسب هواهم ، واتضح أمرها للعميد البريطاني (اللورد كتشنر) فرغب ان ينزع الاوقاف من إشراف الخديو طالباً تحويلها الى نظارة ، فتوقف أولا حتى يستشير الباب العالي ، وكانت الصدارة للمرحوم (سعيد حليم باشا) المعروف بخصومته للخديو فأذن تلغرافياً جرياً على نظام الدولة العلية بتحويل مصلحة الاوقاف الى « النظارة » ، وهكذا كان ما توقعته من سوء المغبة

* * *

« ولما حدث الانقلاب بمصر ، وكان قد طلبني سموه الى الآستانة سافرت اليها ومكثت في خدمته الى سنة ١٩٢٠ كمدير للاوقاف الخصوصية

« وفي مدة غيابي أجري تحقيق في حسابات هذه الاوقاف فظهر منه أن بعض المبالغ التي كنت صرفتها لوكيلي (المرحوم أحمد بك صادق) بأذن من سموه لانفاقها في بعض وجوه الخير ، انما صرفت حسب أوراق ضبطت ببيت الوكيل — في وجوه خاصة ، فزادت دهشتي ، وعلمت انني كنت مخدوعاً ، وأنه أوقعني مع سموه في مسئولية خطيرة كانت نتيجتها صدور الحكم علينا متضامنين بمبلغ ثلاثة آلاف ومائتي جنيه وكسور ، وذلك في سنة ١٩٢١

« وإذ كنت قد انفصلت من خدمة سموه ،وقطعت كل علاقاتي قبل صدور الحكم بعام، أرسلت الى سموه صورة الحكم وأعلمته ان المبلغ قد حجز من أموالي،وطلبت تسديده لانذلك شأنه وحده ، ولكنه لم يعبأ بهذا كما لم يعبأ بصرف مبالغ أخرى كبيرة لها قضية وقصص ليس هنا موضع تفصيلها »

« كانت هذه المسائل كفيلة بأن تحول شعوري ، وتوجه سير حياتي وجهة أخرى ، فقد كنت مكرساً وقتي جاهداً نفسي في خدمة ابن ولي نعمتي بكل ما أوتيت من قوة ، فلما قوبلت بهذه المعاملة انصرفت بكليتي كله عن هذا الطريق ، وأكببت أؤرخ الحوادث كما وقعت ، وعلى نحو ما تعلمون »



وزير المعارف الجديد

حضرة صاحب المعالي علي ماهر باشا وزير المعارف الجديد ننشر صورته بمناسبة حديث له عن نهضة المرأة وتعليمها في هذا الجزء من « الهلال »

احمد شفيق باشا

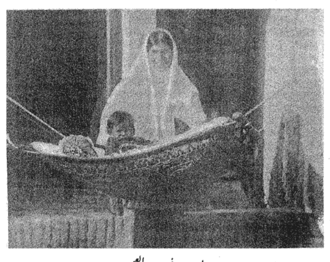
في السبعين من عمره

صاحب السعادة احمد شفيق باشا وقد بلغ السبعين من عمره في شهر يونيو الماضي . ننشر صورته هنا بمناسبة حديث سعادته عن أهم حادث أثر في مجرى حياته

الامومة في مختلف الشعوب

عاطفة الامومة هي من العواطف الغريزية التي أوجدتها الطبيعة في قلب الام ليس بين البشر فقط بل بين الحيوانات أيضاً . ومن أهم مقتضيات هذه العاطفة مبدأ التضحية . فانك ترى الام تضحي بهنائها وراحتها – بل بحياتها أيضاً – في سبيل تربية طفلها والدفاع عنه – ولا تكمل الامومة أبداً من دون تضحية . وهذا سر من أسرار الطبيعة التي يحار العقل في ادراكه . فقد تضع الام مولودها وتموت على أثره كما تموت البذرة في التربة لينشأ منها نبت جديد

ومع ان عاطفة الأمومة قوية الا انه وجدت بعض الامم التي كانت تبدو فيها تلك العاطفة ضعيفة في بعض الحالات ، فكان العرب في عهد الجاهلية مثلا يئدون البنات ويستحيون الاطفال. وكان أهالي اسبرطة قديماً يفحصون الطفل عند ولادته أو بعد ولادته ببضعة أيام فاذا لاح لهم انه ضعيف البنية لا أمل بحياته أخذوه الى قمة جبل « أولمبوس » وأبقوه هنالك عرضة لنسور الجو . وهذا من أشنع ضروب القسوة التي ظهرت في التاريخ . ومثلها القسوة التي كانت النساء



الامومة في بلاد العجم

أم فارسية وقد صنعت لطفلها أرجوحة لينام فيها . وهذه الارجوحة شائعة في بلاد كثيرة في الشرق والغرب



الامومة في بلاد التبيت

اعتادت الام في بلاد التبيت أن تدهن طفلها بالزبدة لتقيه اضرار الاحوال الجوية . وفي هذه الصورة أم قد فرغت من عملية دهن طفلها

« الحثيات » في عهد ابرهيم الخليل يدينها عند اقامتهن فروض العبادة في الاعياد الوطنية . ذلك انه كان للحثيين صنم مجوف من الحديد يمثل الاله « مولك » . وكانوا في الاعياد الوطنية يوقدون النار في جوف هذا الصنم حتى يحمى الحديد الى درجة الاحمرار ثم تتسابق الامهات الى وضع أطفالهن عراة الاجسام على ذراعي « مولك » الممدودتين فتشوي النار أولئك الاطفال البؤساء وهم أحياء . ولكي لا يسمع الناس المجتمعون حول ذلك المشهد بكاء الطفل وعويله كانت الطبول تقرع والابواق تنفخ الى ان يموت الطفل وتخمد أنفاسه وأمه واقفة عن بعد فخورة بتلك التضحية الاجرامية . على اننا لا نعتقد ان عواطف الامومة كانت تموت في قلبها في تلك الساعة أو ان فؤادها لم يكن يتمزق في داخلها حزناً على ذلك الطفل البريء . وانما كانت فرائض دينها الوثني تقضي عليها باسكات صوت الامومة واخماد عاطفتها موقتاً

وفي الواقع ان عاطفة الامومة غريزية في المرأة وان تكن التقاليد قد أضعفتها في بعض الازمنة . وستظل هذه العاطفة قوية وهي دليل على حكمة الطبيعة اذ لولاها لتداعى أساس الاجتماع وانهار نظام الاسرة

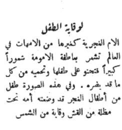
وترى على هذه الصفحات من « الهلال » صور أمهات من مختلف البلدان وقد ظهرن مع أطفالهن بأجمل مظاهر الامومة



الامومة في بلاد الغجر

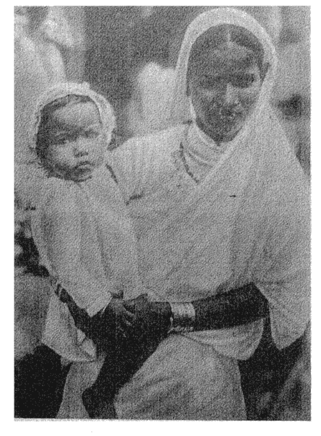
اعتادت الام الغجرية أن تضع طفلها في سل تحمله على ظهرها وترى شكله في هذه الصورة . ولا شك ان عاطفة الامومة في قلب المرأة واحدة مهما اختلفت النحل والاجناس





لوقاية الطفل

الام الغجرية كغيرها من الامهات في العالم تشعر بعاطفة الامومة شعوراً كبيراً فتحنو على طفلها وتحميه من كل ما قد يضره . وفي هذه الصورة طفل من أطفال الغجر قد وضعته أمه تحت مظلة من القش وقاية من الشمس



الامومة عند أهل البادية

أم من أهل البادية تحمل طفلها وترى عليه دلائل الصحة والنشاط . وقد كان أهل البادية قديماً يقسون على البنات ويئدونهن ولكن هذه العادة بطلت عند ظهور الاسلام



الامومة عند المجر

امرأة مجرية فلاحة تلعب مع طفلتها . والمشهور عن الفلاحات المجريات انهن شديدات الاهتمام بشؤون بيوتهن وبالعناية بأطفالهن



الامومة فى آسيا الوسطى

ترى هنا صورة امرأة من نساء القرجيز باسيا الوسطى ومعها طفلها تحمله على مهد متنقل



الامومة في بلاد الاسكيمو
امرأة من بلاد الاسكيمو تحمل طفلها على ظهرها وتنتقل به من مكان الى مكان

ما . . . ! ؟

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

« الا أقولها لك ؟ لقد أخطأنا حين تزوجنا ، ولم تبق فائدة من المغالطة »

وانحنى ليتناول ثيابه الداخلية ، ولم يسمع جواباً فلفت اليها وجهه وسألها :

« أليس هذا رأيك أيضاً ؟ »

فبلعت ريقها وقالت : « نعم »

وكان قد جثا على ركبتيه ومد ذراعه تحت الكنبة ليخرج القبقاب ، ثم قعد وقال :

« لست أرى علاجاً فيحسن إذن أن . . ان نفترق . »

فهزت رأسها موافقة ومضى هو في كلامه فقال :

« بلا ضوضاء ، وإذا كنا لم نستطع أن نعيش زوجين ، فان من الممكن أن نظل صديقين . أليس كذلك ؟ »

فلم ترد على أن قالت : « طبعاً »

ومضى هو إلى الحمام

وكان هذا ختام الخلاف الذي احتملاه بضعة شهور ولم يدعا أحداً من اهلهما أو معارفهما يشعر به ، ولو ان هؤلاء الأقارب والاصدقاء سئلوا عن أسعد زوجين لما ترددوا في الجزم بانهما « فريدة وصابر » وكانت فريدة في الثالثة والعشرين من عمرها : بارعة الشكل ، شعرها تاج ونظراتها سحر وصوتها تغريد ، وكان الذكور من أقربائها يسمونها « فلة » اعجاباً بها وتدليلا لها، أما صابر فكان أكبر منها بثماني سنوات ولكنه كان يبدو أصغر من سنه ، وكان أنيس المحضر حسن البزة خفيف الظل على الرجال محبباً إلى النساء ، يعدي الجليس ببشره وضحكه ، وكان كلاهما فيه فكاهة ونزوع إلى المرح ، وقد عاشا سنتين أو نحو ذلك متحابين متفقين ثم دب بينهما الخلاف وظل يستشري ويتفاقم حتى وقت النبوة وانفرجت الحال ولم يعد لأحدهما طاقة على الاحتمال ، ومن العجيب أن الصفات والمزايا التي كانت حقيقة ان تنقذ الموقف هي بعينها التي وسعت الهوة وافسدت الأمر

وكان هو يؤثر ان يكون طعامه ونظام بيته على الأسلوب الغربي ، وهي على نقيضه تكره الغرب ، وإن كان كرهها له لا يمنعها أن تنسج على منواله فيما يوافق مزاجها ، فجاءها يوماً بافرنجية شوهاء قال انها كنز وحملها أعباء البيت فلم تستأنسها « فريدة » ولم ترتح إلى وجهها العابس ، ولم تستطع ان تروض نفسها على السكون إلى تصرفها فلم تمض بضعة ايام حتى بدأت تشكو إلى زوجها كزازة « إلين » وبخلها وتقتيرها وانها جعلت نظام البيت اشبه بنظام المدرسة أو المعسكر ، فلا راحة ولا تمط ولا كسل ، ولا شعور بان للانسان ان يتمتع بما هو فيه من نعمة ، فما جاء ضيف إلا اثار وجوده مشكلاً ، فالين تقول انه غير داخل في حسابها ، وفريدة تقول ان إلين تفضحها بهذا التقتير ، وإنها لا تستطيع ان تفهم كيف لا يكون في البيت — في أي وقت — من الطعام إلا ما يكفي المقيمين فيه على

الدوام ، هـذا إلى ان فريدة تكاد تموت جوعاً لانها لا تستمرىء الطعام الذي تهيئه إلين ، فالخضر كلها تصنع توابل ، والملوخيـة لا سبيل اليها ولا أمل فيها ، والوان الطعام الاخرى ناشفة ؟ وقصارى القول انها لم تعد تعرف بيتها وأنها تحس بوحشة وحيرة وأنها تؤثر ان تعيش مصرية كما كانت

وقال لها صابر مرة بعد ان سمع شكاتها : « ولكن « المصرية » ليس معناها الفوضى وسوء النظام ؟ » فحز في نفسها هذا التعريض ولكنها سكتت فقال :

« لقد استرحنا على الاقل من البعثرة ، وصار كل واحد يستطيع ان يعرف اين هو ــ وان يهتدي الى ما يريد بسهولة »

فقالت بلا تفكير :

« في وسع كل منا ان يستيقظ نصف ساعة قبل موعده إذا كان ينقصنا النظام او الترتيب »

فقال صابر متهكماً :

« من سوء الحظ ان اهلي اهملوا تربيتي ، فلم اتعلم كيف ارتب الثياب او أكويها او ارقعها او أرفو الجوارب ، ثم ان هذا واجبك انت إذا كان واجب احد منا ، ثم اني اخيراً سئمت هذه الحال »

فقالت فريدة : « إتفاق عجيب . وكذلك انا »

ولم يمنعها كونها متعلمة ان تتغلب عليها الطبيعة النسوية فاضافت إلى ذلك :

« إن نومك عميق لا ارق فيه . لقد لاحظتك »

فقال وقـد تجهم : « معنى هذا أنك تبيتين مسهدة ؟ الحكاية القديمة ! معذرة يا شهيدة الوفاء ! وإذا كان نومي العميق يؤرق جفنيك فارجو ان تأمري بنقل سريري إلى غرفة اخرى ؛ وإذا كان يعز عليك ان تتعي الخدم من اجلي فاني مستعد ان استأجر من ينقله »

على انه حسما للنزاع استغنى عن إلين ، ورأى مبالغة منه في تألفها واسترضائها ان يبتاع لها قطعاً من الحرير لتصنع منها « فساتين » وقال وهو يرمي بها في حجرها

« لا تعربي عن آيات الشكر فاني واثق ان صدرك يفيض بها »

فادهشه انها نظرت إلى الحرير ثم اليه . وقالت :

« لا ادري لماذا تزوجتك ! »

فساءه منها هذا ، ولكنه آثر ان يحمله على محمل الفكاهة فضبط نفسه وقال يمازحها :

« جمال روحي . خفة دمي . هو ذاك . لقد بهرتكن جميعاً »

فلم تبتسم وقالت : « بل تزوجتك إشفاقاً عليك ورحمة بك »

فآلمته الوخزة غير انه تجلد وقال :

« طبعاً . طبعاً . لذلك لم أكد اتقدم خاطباً حتى بادرتم إلى القبول »

فقالت وقد خرج صوتها عن الاتزان قليلا :

« هل تظن انك كنت فرصتي الوحيدة ؟ »

فسره انه استطاع ان يهيجها وقال :

« لا ادري . ولكن إذا لم تكن الوحيدة فلا شك انكم عددتموها خير فرصة »

فقالت وقد جف ريقها :
« لقد اخطأنا إذن . وما من خطأ الا وهو قابل للاصلاح »
فنفخ وهو يقول :
« اشفاق ؟ خطأ ؟ وماذا ايضاً ؟ »
فصاحت به : « اتراك تزوجت امرأة ام اشتريت دبة ؟ »
فقال : «معذرة ولكني لا افهم »
فضحكت ضحكة عصبية وقالت :
« هذا هو الذي يريد ان ينظم بيته على الطريقة الغربية ! ! ومع ذلك لا يعنى بان يشاور زوجته فيما يشتريه لها ! ! اذاكنت تكره ان اراققك فهل كان يعجزك ان تجيئني بقصاصات من الأقمشة ؟ ؟ »
فاثاره هذا الذي لم يخطر له في بال واسخطه شعوره بانه مخطىء وانها محقة فقال :
« دعي هذا الاعتراض موقتاً وقولي اولا : هل تنكرين ان عنايتي بان اشتري لك هـذه القطع عمل مشكور في ذاته ؟ »
فالقت اليه بالقطع وقالت :
« اذا كانت قد اعجبتك فخذها لك »
فلم يسعه الا ان يضحك وقال :
« لا تصلح لي مع الأسف . ومع ذلك . . . . »
فصاحت به : « لا اريدها ! افهمت ؟ لن اضعها على جسمي . اني امقتها »
فطواها في ورقتها وقال بلهجة الـكمد :
« حسن قد يسمح الرجل بردها فلا داعي للـكلام . انتهينا . »

***

وقال صابر مساء ذلك اليوم الذي انتهيا فيه الى وجوب الفراق
« لقد دعوت أخاك . معذرة اذاكنت لم استشرك . ولـكنك توافقين فيما أعتقد على الاستعانة به »
فقالت : « أخي عاقل وكتوم . وقد أحسنت . وليس هناك غيره ولـكن علينا نحن ان نتفق قبل مجيئه . »
فقال : « لا شك . على اننا اتفقنا على الفراق بلا ضوضاء أليس كذلك ؟ »
قالت : « نعم . فلا داعي لأية ضجة . ولذلك اقترح ان أدع أثاث البيت كما هو ــ الى حين ــ وأنتقل أنا الى بيت أخي »
فقال صابر : « كلا يا عزيزتي . بل تبقين في البيت . حتى لايلاحظ أحد شيئاً . وأنتقل أنا بثيابي الى فندق أو ما يشبهه . فان الذي أعنيه هو مجرد الفراق لا الطلاق . وأرجو ان تسمحي لي بزيارتك من حين الى حين . . مرة في الاسبوع مثلا . . اذا شئت . . ألسنا متفقين على ان نظل صديقين ؟ أشكرك . . مرة في كل أسـبوع تدعينني الى الغداء أو العشاء . . . العشاء أفضل لنقضي السهرة

معاً . . هيه ؟ ما ألذ هـذا ؟ ؟ سيكون سلوكنا بدعة ظريفة ؟ وسيقول كل من يطلع على الحقيقة ما أعقلها ! ومن يدري ؟ »

وأقصر

وجاء أخوها فوزي ، وكان كما وصفته حكيماً كتوماً مجرباً ، فلما سمع قصتهما سألهما

« أمصران أنتما على هذا الفراق الغريب ؟ »

فقالت فريدة : « نعم . كل الاصرار . لقد تبينا خطأنا منذ عدة شهور ولم تعد هناك جدوى من التكلف . »

فسألها : « هل فكرتما في مقتضيات هذا الفراق ؟ »

فأجاباه بسؤال : « ماذا تعني ؟ »

قال : « أعني ان هذا الفراق طلاق غير رسمي . لاينقصه الا الورقة والشهود ، فاذا كنتما جادين وكارهين في الوقت نفسه للطلاق أملا في عود الائتلاف (اصوات : كلا . أبداً . مستحيل) لا بأس . صبراً . أقول اذا كنتما جادين فيجب ان يفهم كل منكما ان لا سلطان لأحدكما على الآخر ولا شأن به . أي ان كلا منكما يسترد حريته أعني الحرية في دائرتها المعقولة ، الحرية التي لا تجر المشاكل ولا تورث المتاعب والآلام »

فوافقاه وقال صابر : « اذا كنت أخاها فانك ابن عمي أيضاً »

فقال فوزي : « طبعاً . وثق اني طوع أمرك في كل وقت . اذا نشأ أي مشكل فلا تترددا في دعوتي أو الحضور إلي »

* * *

وجرت الأمور بضعة أسابيع على ما اتفقا : هي مقيمة في البيت كما كانت وكأن صابراً لم يبرحه ، وهو يزورها مرة في الأسبوع إجابة لدعوتها ويتناول العشاء معها على مائدتها ويبقى الى ساعة متأخرة ثم ينصرف . وكثيراً ما التقيا في بيوت أقربائهما في أيام الاسبوع الاخرى ، حتى جرى في ظن هؤلاء الاقرباء ان هذه المقابلات ليست عفواً

وكان سلوكهما في هـذه المقابلات مبعث دهشة شديدة لأقاربهما ، فقد كان سلوكا حافلا بالود والمجاملة واشياً بالشوق في غير لهفة ، ولم يشيرا قط في هذه المجتمعات لا باللفظ الصريح ولا بالاشارة الى موقفهما أو ما كان بينهما ، فلم يسع أهلهما الا ان يجاروهما فيما كانوا يصفونه فيما بينهم « بالسلوك الشاذ المضحك » وبخاصة لأن « فوزي » حتم عليهم التزام الصمت واجتناب كل تعرض لهما ، وكان له من النفوذ والكلمة المسموعة ما يستطيع به ان يفرض ارادته على الاسرة كلها

واتفق ان كان صابر يتعشى ليلة مع فريدة فلما جاءت الفاكهة قال وهو يقشر الموز

« الحق يا عزيزتي ان هذا الفراق — على أسلوبنا — امتع من الزواج ، ولو أمكن ان تجري الحياة الزوجية على هذا النحو لكانت أبقى »

فقالت فريدة وعينها الى الطبق

« كلا ! لا أظن ذلك . . . »

فابتسم صابر وقال مقاطعاً
« هل افهم أنك مللت . . . . »
فقاطعته بدورها قائلة
« كلا . لا تفهم شيئاً من هذا . انما أعني ان المرأة تتزوج ـ أو دعني أقول اني أنا تزوجت لأني اشتهيت ذلك ، كما أشتهي ان ألبس فستاناً معيناً حتى اذا قضيت مأربي منه . . اذا شبعت . . رميته . . خلعته على خديجة الخادمة . . فلا سبيل الى استرداده بعد ذلك . . ولا يمكن ان أشتهيه مرة أخرى . . . »
فامتقع لونه وقال وهو مطرق وأصابع يديه على حافة الطبق
« كالثوب تلبسينه ثم تخلعينه . . قد يكون هذا رأي المرأة في الزواج ، أما رأي الرجل ، رأيي أنا ، أو على الاصح دافعي أنا الى الزواج فهو أني ـ معذرة اذا أسأت التعبير ـ سمعت ثغاءك ، ناداني جمالك ، دعاني اليه فأسرعت ملبياً ، سمعت الثغاء (١) فعدوت . . . »
ثم رفع رأسه وقال بصوت متهدج « أرجو . . . أرجو يا فريدة ، اذا . . اذا اشتقت الى ثوب جديد . . . فستان طريف . . أن . . آ . . أن تدعيني أعلم . . . أعني انه يكفي . . . صعب جداً ان تصارحيني ، ولكن يكفي . . ألا تدعوني الى العشاء . . . فأفهم . . . فما أريد ان تظلي مقيدة بي مشدودة الي اذا نازعتك نفسك ان تقطعي الحبل لتصليه من ناحية أخرى . . . و . . . و . . . أظنك تعذرينني ألبس كذلك ؟ »
فبذلت له الوعد الذي طلبه .

***

ومرت ثلاثة أسابيع أخرى على هذه المحاورة نسياها في خلالها وقلت مقابلاتهما في بيوت أهلها لأن صابراً كان يضطر الى السفر الى ضيعته لمباشرة شئونه ، وفي الاسبوع الرابع بعثت فريدة الى صابر بخطاب تعتذر فيه من عدم استطاعتها دعوته « غداً » كعادتها لاضطرارها الى شهود عقد زواج إحدى صواحبها ، وكانت صادقة ، ولو أنها لم تفاجأ بالدعوة الى حضور عقد صاحبتها لاستطاعت ان تقدم موعد العشاء مع صابر ، ليلة ، فلما أرسلت اعتذارها تذكرت تلك المحاورة فأخذت تعنف نفسها وتتهمها بالغباء والتسرع وتقول لو تذكرت لدعوته الى العشاء بعد غد ، فالآن سيتوهم بفضل حماقتي اني أريد الطلاق . . . !
وجرت الى أخيها ، وقصدت اليه في مكتبه وكان مهندساً مقاولا واسع الاعمال ، ولم تطق ان تنتظره حتى تلقاه في بيته ، ولم تكد تدخل عليه حتى ابتدرته بقولها :
« لقد هدمت البيت على رأسي ، فماذا أصنع ؟ عجل . . . »
فقال وهو يتناول سماعة التليفون ليرد على طلب : « مهلا . دقيقة واحدة . . . نعم ينتظر في غرفتك . سأحضر اليه حالا »
والتفت اليها وقال ببرود :

---

(١) الثغاء صوت الغنم حين تقول « ماء ماء »

« والآن ماذا تريدين ؟ قولي وأوجزي فان وقتي هنا ضيق . واذا شئت فانتظري حتى ينتهي عملي فأمر بك أو تسبقيني أنت الى البيت »

فصاحت به : « كلا ! كلا ! ان المسألة لا تحتمل إضاعة دقيقة »

فقال بهدوء « إذن اشرحيها باختصار وبصوت خافت »

فحكت له ما حدث ، فهز رأسه وقال :

« لا أرى لي حيلة . »

فنهضت ودنت منه وقالت وهي تجذبه :

« كيف تعدم حيلة ؟ ارجو . اتوسل . لقد لبثت هذه المدة أتلهف على عودته ، وها أنذا أقصيه عني الى الابد بحماقتي ، فاصنع معروفاً . . فوزي . . لا تخذلني . . »

فكتم الضحك وقال وهو ينهض « انتظري هنا برهة حتى أعود »

وكان الذي في الغرفة الاخرى صابر ، جاء يعرض على ابن عمه الأمر

فقال فوزي وهو يفرك جبينه : « لا أدري . ولكن ربما تفاهمتما اذا خاطبتها بالتليفون »

فسأله صابر : « وماذا أقول لها ؟ »

فقال فوزي « هذا شأنك . قل ما يخطر على بالك . انتظر هنا »

وعاد الى فريدة فقال « لقد خطرت لي فكرة . أطلبيه بالتليفون . حادثيه فقد يثمر هذا خيراً »

وأمرها بالانتظار وتركها وخاطب عامل التليفون بمكتبه من غرفة ثالثة وقال له : « أطلب كلا من الاثنين في غرفته ، وصلهما :

فقالت فريدة :

— هاللو ! صابر ؟

— نعم أنا هو . فريدة ؟

— نعم . هل أنت هنا ؟

— أظن ذلك

— كيف صحتك ؟

— لا بأس

— ما لصوتك ؟ هل أصابك برد ؟

— لا . ربما . لا أدري

(وبعد هنيهة قصيرة)

— هاللو ! لقد ظننت الطريق قطع

— لا . اردت ان اخبرك اني طلبتك بالتليفون

— متى يا عزيزتي ؟

— الآن

— الآن ؟ لم تجديني بالطبع
— كيف لم اجدك ؟
— لأني لست في البيت
— وكيف صحتك ؟ لقد سألت عن هذا من قبل . اريد . . .
— اسمعي . لقد طلبتك انا ايضاً . .
— طلبتني ؟ متى ؟
— الآن
— كيف يمكن ؟
— اصغي الي يا فريدة . لقد تلقيت اعتذارك
— لم اكن اعني بالطبع شيئاً من هذا
— الا تحضرين زواج صاحبتك ؟
— كلا كلا !
— اذن لا تريدين ان تغيري الفستان ؟

فأدنت فريدة فمها من بوق التليفون وصاحت بكل ما فيها من قوة « مآء ! مآء ؟ »

فرمى صابر السماعة وانطلق يعدو

لقد دعته اليها ! !

ابرهيم عبد القادر المازني

ماقل ودل

* من لم يصبر على كلمة يسمع كلمات
* الكامل من عدت هفواته
* كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر
* كل شيء يرخص اذا كثر الا العلم والادب
* اذا عظمت القدرة قلت الشهوة
* ان النفس تمل الراحة كما تمل التعب
* وعد الكريم ألزم من دين الغريم
* تذكر عند القدرة ان فوقك أقدر منك
* استكثر من الهيبة في غير غرور
* الطمع يزرع الضغينة في النفوس

فضائح بلاط الملك لويس الرابع عشر

بقلم الاستاذ حسن الشريف

يطيب للفرنسيين أن يفاخروا الشعوب بعصر الملك لويس الرابع عشر، وأن يباهوا الامم بسيرة ذلك الملك العظيم الذي كسفت شمسه شموس الملوك الآخرين، وحار المؤرخون في وصفه واتفقوا في النهاية على تسميته بالملك الاكبر وتسمية عهده بالعهد الاعظم

ولكن اذا جاز للفرنسيين أن يظهروا للملأ هذا الوجه من صورة تاريخهم حافلا باسماء العظماء في كل فن أمثال موليير وكورناي وراسين في الأدب. وكونديه وتورين وفوبان في الحرب، ولوفوا وكولبير في الحكم والسياسة، وأن يبدوا هذا الوجه من الصورة طافحاً بالفتوحات الحربية والمعاهدات التي سجلت تفوق فرنسا على سائر الدول الاوربية في القرن السابع عشر، أقول اذا جاز أو حق للفرنسيين أن يفعلوا ذلك أفلا يجوز أو يحق للمؤرخ، وهو يتوخى الحقيقة ويتلمسها حيث تكون، أن ينزع عن هذه الصورة الجميلة اطارها الذهبي البديع، وأن يديرها ليرى وجهها الآخر وما يحويه من شناعة يقشعر من هولها البدن ويندى من عارها الجبين ؟

الافلندر الصورة ولنركيف انحطت الفضائل الانسانية في ذلك «العصر الاعظم» وكيف هوت الاخلاق الى الحضيض، وكيف كانت العشيقات يسسن أمور الدولة، وكيف كان الادباء والشعراء يمثلون بالشرف والكرامة، وكيف كان الوزراء يطاردون الازواج الشرفاء ليحظى سيدهم بزوجاتهم، وكيف كان الملك يطأ بقدمه هام العدل والقانون حرصاً على سمعة عشيقاته، وكيف انغمس النبلاء ورجال الدين في الجريمة حتى بزوا في الاجرام أبشع المجرمين وكيف ساد التدجيل والسحر والشعوذة عقول أرقى الطبقات، وكيف امتهنت المعاني الانسانية السامية، معاني الشرف والعرض والاسرة والزوجية حتى صارت من موجبات السخرية والازدراء

على أنا لا نستطيع أن نعرض في هذه الصفحات القليلة لسلسلة الفضائح التي ازاح التاريخ عنها الستار، ونكتفي بأن نتناول من هذه السلسلة الطويلة حلقة واحدة نتوسم فيها الكفاية التي تجعل القارىء يلمح شيئاً مما كان يستتر وراء المظاهر الفخمة، مظاهر الترف والبذخ والعظمة والفخار

المركيزة ده مونتسبان

التحقت مدموازيل فرانسواز اتنابيس ده توناي شارنت، ابنة الدوق ده مورتمار، بخدمة ملكة فرنسا في سنة ١٦٦٠ وكانت لم تتجاوز بعد العشرين ربيعاً. وقد أعجبت الملكة بجمالها وكياستها فاختارت لها زوجاً أحد أعيان الريف وهو المركيز ده مونتسبان. بيد أن الفتاة الطموحة لم تكن لتقنع بالحياة الزوجية الهادئة بعد أن بهرت عينيها حياة البلاط الملكي، ولا لتسكن الى زوجها الشريف الريفي بعد أن رأت مدموازيل ده لافاليير — وهي أقل منها جمالا ورشاقة — تستأثر بقلب الملك لويس الرابع عشر وتصبح الى جانب الملكة ملكة غير متوجة تعنو لها الوجوه وتنحني

امامها الرءوس . لذلك ابت أن تصحب زوجها الى قصره في الريف وآثرت أن تبقى في البلاط تغتنم الفرصة كلما سنحت لتبدو امام الملك تلفت نظره بجمالها الباهر ورشاقتها الساحرة وتتحين الظرف المناسب لتحل في قلبه محل ده لافاليير « الهزيلة العرجاء » كما كانت تصفها مدام ده مونتسبان

أما جمالها فكان من ذلك النوع من الجمال الاخاذ القهار الذي لا حول للعقل حياله ولا قوة والذي لا ترضى العين أن تفارقه ولا تقوى على أن تواجهه ، جمال كالشمس تحس به النفس وتؤمن بوجوده وتشعر بأثره وهو يبعث فيها الحرارة والحياة وتهفو له القلوب ولكن لا تتسامى اليه الانظار . وأما ظرفها وكياستها فيحدثنا عنهما معاصرها المؤرخ سان سيمون حيث يقول : « كانت لطيفة المظهر حلوة الحديث ذات شمائل تخفي ما فطرت عليه من التعالي والكبرياء . وكان لها طابع خاص بها في كل شيء حتى لتتعذر محاكاتها في أي شيء وحتى ليؤمن الناس بأن من المحال أن توجد امرأة أحد منها ذهناً أو انقى أدباً أو آصل رأياً » . ومن اراد أن يعرف شيئاً من رشاقتها وحسن هندامها فليقرأ ما كتبته المركيزة ده سيفينية الى ابنتها مدام ده جرينيان اذ تقول : « جمالها لايحده الوصف وهندامها كجمالها وأنسها كهندامها . ولقد تبدت أمس في ثوب ذهبي تنوعت فيه الوان الذهب حتى جعلته أبدع نسيج حاكته أمهر صناع الجن لتلبسه اجمل نساء الانس »

ولم ترد الايام أن يطول بالمركيزة الانتظار اذ ما لبث الملك أن وقع في شرك غرامها واصطفاها خليلة . وآذنت شمس ده لافاليير بالمغيب فتحولت الانظار نحو الشمس المشرقة شمس المركيزة ده مونتسبان . وسرعان ما صارت قبلة الابصار ومعقد الآمال . وهام بها الملك هياما جعله يتجاوز في سبيل ارضائها كل الحدود ويتخطى كل الاعتبارات حتى بنى لها قصراً في مزرعة كلاني كان يحاكي بعظمته ورواءه قصر فرساي ، وجعل لها مسكنا في قصر فرساي نفسه عشرين حجرة تأوي معيتها وحاشيتها على مرأى ومسمع من الملكة ، وجعل من الرسميات المقررة أن تحمل كرام العقائل أمثال الماريشاله ده نواي ذيل ثوب المركيزة كلما تنقلت على قدميها من مكان الى مكان في حين لا يحمل ذيل ثوب الملكة غير غلام من غلمان السراي . وكانت اذا غادرت القصر خرجت في موكب حافل تجر عربتها الكبيرة ستة من الجياد ويحف بالمركبة فرسان الحرس الملكي وتتبعها حاشيتها في عربات فخمة تجرها الخيول المطهمة ، ويستقبلها حكام الاقاليم ووفود المدن التي تمر بها وتؤدى لها مراسم الاجلال الواجبة للملكة البلاد . وعين الملك أباها حاكما عاماً لمدينة باريس ومنح اخاها لقب ماريشال فرنسا وفرض طاعتها على الوزراء . وكان يوم « صالونها » كبار رجال الدولة وكبار الساسة وكبار الادباء وكبار القواد يتقدمون اليها بالزلفى ويستبقون مرضاتها ويسترضون اهواءها حتى باتت في الدولة صاحبة القول الفصل والكلمة التي لا ترد

ورزقت من الملك سبعة أولاد فرض لويس الرابع عشر على البرلمان أن يقرر شرعيتهم فقررها وجعل لهم مقاما ممتازاً بين أمراء البيت المالك وخص البنين منهم بأرفع مناصب الجيش وفرض التزوج بالبنات على من وقع عليهم اختياره من الامراء . وهكذا استتب للمركيزة الامر وباتت تتحدى القدر وتهزأ بتقلبات الايام

الزوج

بيد أن الحياة اذا صفت لا بد أن يشوب صفاءها شيء من الالم يذكر الانسان أن النعيم الاوفى لا يكتمل في هذه الحياة . فقد كان للمركيزة زوج أبي القدر المعاند أن يكون كسائر الازواج في « العصر الاعظم » اذ كان ممن رسبت في نفوسهم بقية من معنى العرض والاباء فكان يغضب لشرفه وكرامته وكان غضبه موضع الدهشة والاستغراب لدى سكان فرساي . وانا لنقرأ في ذلك خطاباً عجيباً كتبته قريبة له اسمها مدموازيل ده مونباسييه وهي تقول فيه : « ان ابن عمي رجل غريب الاطوار شاذ الطباع لا يفهم الحياة ولا يميز ما يجب مما لا يجب . فلقد جاءني أكثر من مرة يندب سوء حظه أو ما يعتبره هذا الابله سوء حظ ؟ علاقة الملك بزوجته ! وقد حاولت أن اقنعه بخطئه وشذوذ مسلكه ولكنه لم يزدد الا عناداً واصراراً على اخراج المركيزة من فرساي . وفي النهاية علمت اني حيال مجنون لا يقتنع فذهبت الى المركيزة واخبرتها بما كان من زوجها ورجوت منها أن تستأذن الملك في سجنه . أما هي فكانت حزينة يائسة تشكو الحظ الذي قيض لو صبها هذا الزوج الذي يضحك بسلوكه وشكاياته رجال البلاط »

واشتد الغضب بالزوج ذات مرة فقصد الى زوجته وهي في حفلة من حفلات البلاط الساهرة ولطمها على وجهها بين الجمع الحاشد ووقف امام الملك يذكره بالعرف الانساني والآداب الاجتماعية ويتلو عليه آيات الكتاب المقدس وما يتوعد الله الزاني والزانية من العقاب العاجل في الدنيا والقصاص الآجل في الآخرة ، وظل يخطب والحاضرون يضحكون حتى ضاق الملك به ذرعاً فأمر باخراجه فاخرجوه كما لو كان مجنوناً يخشى شره ويتقى اذاه

نعم كان رجال البلاط يضحكون من الزوج المنكوب ويتخذون نكبته سخرية وتسلية ولكن كان هناك شخص لا يضحك ولا يسخر . ذلك هو الملك الذي كان يشعر بشناعة جريمته ولا يقوى على الخلاص منها ، ويدرك أنه لولا تسامح البيئة الفاسدة التي يعيش في وسطها لاودت هذه الجريمة بعرشه ولعصفت بتاجه وصولجانه . .

وزادت هواجس الملك وساورته الهموم لما أصبحت المركيزة أماً . فقد كان يحب أولاده منها حباً مبرحاً ويعلم أن القانون صريح في أن الطفل الذي يولد اثناء قيام الزوجية يكون الزوج أباه ، وكان يخشى أن يخطر لزوج المركيزة أن يطالب بأولادها باعتبارهم أولاده في نظر القانون . وازداد موقف الملك حرجاً لما أصدر كبير اساقفة سانس حكماً بجرم سيدة كانت تعيش كما تعيش المركيزة في حيازة رجل غير زوجها . وكانت أسقفية سانس تشمل بلدة فونتنبلو التي كان البلاط الملكي مقيماً به وقتئذ . فأيقن الملك أن المركيزة ده مونتسبان هي المشار اليها بهذا الحكم وأدركت المركيزة ذلك فغادرت فونتنبلو ولم تعد اليها الا بعد وفاة ذلك القس النبيل

وأيقن المركز في النهاية أن كل مساعيه وجهوده في سبيل استرداد زوجته ذاهبة سدى وآذنته الفراسة أن الملك لن يجيب من علياء العرش على توسلاته الا بأوامر بالقبض عليه وزجه في السجون ، فلبس يوماً ثياب الحداد وكسا بيته بشارات الحداد واستقل مركبة مجللة بالسواد وأقبل

على القصر يستأذن الملك في السفر الى مزارعه. ولقد كان منظر الزوج المحزون يومئذ منظراً مؤثراً جمع حوله قلوب الذين كانوا يسخرون منه بالامس، وتبدت جريمة الملك بشعة امام جميع العيون وأحس الماجنون والمستهترون بغلظة ذلك الملك الذي يسخر قوة العرش في الاعتداء على الاعراض والكرامات. ولكن الشاعر العظيم موليير أبى الا أن يسخر بلاغته في خدمة الجريمة فمثل روايته الشهيرة Amphitryon على مسرح القصر وانهال فيها على الزوج التعس دعابة وسخرية ومجونا حتى اضحك الساخطين والناقمين وأعادهم الى صف الملك وانطلقت الأكف تصفق والحناجر تهتف للشاعر البليغ وهو يقول: «يا ليت شعري هل في مشاركة الارباب من عار؟»

وسافر المركيز ده مونتسبان الى مزارعه وحدث وهو في طريقه اليها أن اشتبك رجاله في مشاجرة مع عمدة قرية بربنيان ورفع الامر الى الوزير الاكبر لوفوا فكتب الى حاكم المقاطعة كتاباً يقول فيه: «إن أوامر جلالة الملك تقضي باجراء تحقيق سريع بطريقة تجعل ادانة المركيز ده مونتسبان أمراً لا شك فيه. وحبذا لو استطعتم أن تحملوا الشهود على تأدية شهادة من شأنها أن تضاعف الجريمة المعزوة اليه حتى يكون في الامكان القضاء عليه مع المحافظة على ظواهر العدل والقانون. ولا شك أنكم تقدرون أهمية الأمر قدرها عندما أقول لكم إن لدينا من الاسباب ما يدعو الى ذلك وان المسألة مسألة جلالة الملك». وهنا نترك للقارىء ان يظن بالعدالة في «العصر الأعظم» ما يشاء موقنين أن كتاب الوزير لوفوا غني عن كل تعليق ونستمر في حديثنا فنقول إن المركيز ده مونتسبان أحس أن الملأ يأتمرون به ليقضوا عليه. ففر الى اسبانيا هارباً من وجه الملك الطاغية ملتمساً عدل الله بعد أن يئس من عدل الناس . . .

وازدادت مخاوف لويس الرابع عشر بعد أن أصبح زوج عشيقته طليقاً في بلاد لا سلطان له عليها وخشي أن يعمد الى المطالبة بأولاد زوجته فأوعز الى عشيقته أن ترفع الدعوى امام المحاكم طالبة الانفصال عن زوجها جسما ومالاً. ورفعت الدعوى وظلت معلقة امام محكمة الشاتليه ووقف القضاة حائرين بين ما يريده الملك وما يريده الحق. ولكن الحيرة لم تلبث طويلا بعد أن لوح الملك لكبير القضاة بكرسي وزارة الحقانية فصدر الحكم في ٧ يوليو سنة ١٦٧٤ قاضياً بانفصال المركيزة عن زوجها بدعوى أن الزوج بدد الثروة الزوجية وأساء معاشرة الزوجة وأنه غير كفء لها. . وهكذا قدر على «الملك الاكبر» أن يمتهن حرمة العدل بعد أن امتهن حرمة العرش والتاج

الملك يلهو والمركيزة تضطرم

كانت السنوات قد انقضت على هذه العلاقة الغرامية وبدأ الملل يتسرب الى قلب لويس الرابع عشر لما بدت في سماء فرساي انجم زهرت الملك بعد أن أملت طلعة المركيزة ده مونتسبان طوال تلك السنين. وكانت أولى تلك الانجم مدموازيل ده روشفور تيوبون وقد مرت بقلب الملك مروراً لم يترك أثراً ولم يحفل به غير العشيقة المهجورة التي رأت فيه بدء نهايتها. وجاءت بعدها الاميرة ده سوبيز وقد أحبت الملك لفرط حبها لزوجها، ذلك أنها تريثت حتى حصلت لزوجها على ما كان يتطلع اليه من رتب ومناصب ومعاش ثم حزمت أمتعتها وانسحبت في غير ضجة

معلنة أن المكان شاغر لمن تشغله ، ولحقت بالزوج الوديع الهادىء فالفته قرير العين مرتاحا الى تلك الرحلة المتحة ، يرى رأي موليير ويردد قوله : « يا ليت شعري هل في مشاركة الأرباب من عار ! » واعقبتها مدام ده لودر فكانت شمسها تسطع حيناً وتخبو حيناً آخر حتى أفلت ، وانصرف الملك عنها الى مدام ده مانتنون أرملة الشاعر سكارون وكانت قد الحقت بالقصر مربية لأولاد المركيزة فما لبثت أن شغلت مكانها في قلب الملك وأصبحت العشيقة المدللة وانتقل اليها كل ماكان يحف بالمركيزة من مظاهر الاجلال والتعظيم

ولكن يلوح لمن يتتبع سير الملك في غرامياته أنه كان متعطشاً الى حب يملأ في قلبه الفراغ الذي أحدثه زهده في المركيزة ده مونتسبان ، وأن في نفسه مثلاً عالياً من الجمال والانوثة لم يصادفه في احدى تلك العشيقات . والا فكيف نفسر اندفاعه نحو الواحدة منهن واقباله عليها بجمعة قلبه ونفسه حتى يظن المحيطون به أن جميلا قد صادف بغيته أو ان المجنون قد وقع على ليلاه ثم لا تنقضي أسابيع أو شهور حتى يعاوده الضجر وينتابه السأم ، فيهيم بين نساء البلاط يفتقد المرأة التي يناديها قلبه فلا يجدها . . .

وساق اليه الحظ ضالته في شخص فتاة في الثامنة عشرة من عمرها شقراء كالسنبلة تفيض عيناها الزرقاوان طفولة ويقطر وجهها عذوبة وتنضح روحها رقة وبشرا . تلك كانت مدموازيل الجيليك ده فونتانج . وهي سليلة أشراف تحطام الحظ وقعدت بهم صعوبات الزمن وسحرهم ماكانوا يسمعون عن عشيقات الملك فأرادوا أن يكون لابنتهم من هذا الحظ نصيب وأرسلوها الى القصر وصيفة متوسمين فيها ما يجعل فؤاد الملك يهوي اليها فلم يخطئوا حساباً . ولقد ولع بها لويس الرابع عشر وأعطاها من قلبه وبحده ما لم تحظ بمثله عشيقة من قبل . وتوسطت شمسها سماء فرساي فكسفت ماكان يحيط بها من الاقمار ، وأيقن أهل البلاط أنهم صاروا امام الكوكب الذي لا يأفل بل حيال الشمس التي لا تغيب . .

ودبت أفاعي الغيرة في قلب المركيزة ده مونتسبان وجعلت تروح وتجيء هائجة مضطربة تستقبل احياناً اناساً غير معروفين لأحد من رجال القصر وتنتبذ بهم من الناس في مخدعها مكاناً قصياً ، وثارت كبرياؤها لما فرض الملك عليها البقاء في فرساي لترمق بعينها دورة النجم الجديد في سماء البلاط فهدرت وزمجرت وطار صوابها حتى قالت للملك في غضبة إنها تحمد الله على هذا الفراق الذي أراح انفها من رائحته النتنة ثم اعتكفت عن الناس أياماً ظنوا فيها أنها كانت تبكي وتنتحب ولكن الله يعلم أنها كانت تفعل غير ذلك

ولم يدر العام دورته حتى اختطف الموت الدوقة ده فونتانج وذهب الناس في تأويل موتها كل مذهب فقال قوم إنها ماتت مسمومة وقال آخرون بل أماتها السحر وقال غيرهم غير ذلك . أما نحن فلا نريد أن ندلي بدلونا بين الدلاء ولندع الحوادث تتكلم والتاريخ أصدق الحاكمين

قضية قديمة تكشف أسراراً رهيبة

بينا كانت هذه المتابع والمخازي تجري في قصر فرساي ، وبينا كان الملك يتنقل بين عشيقاته كما

تنتقل الشمس في البروج ، كانت المحكمة المخصوصة تحقق قضايا السحر والسموم وقد اندلعت ألسنة هذه القضايا الفاضحة حتى هاج لها الرأي العام ولم يثق الملك بالقضاء العادي فامر بتشكيل محكمة خاصة تتولى تحقيق تلك القضايا والحكم فيها

وكانت قضية المركيزة ده برانفيليه قد فتحت العيون وكشفت أمام أنظار المحققين أجواء واسعة في عالم الاجرام . وكان قساوسة كنيسة نوتردام قد أعلنوا من غير أن يعينوا الاسماء ولا الاشخاص ان معظم الذين وفدوا عليهم لتأدية فريضة الاعتراف اعترفوا بانهم سمموا بعض الناس . وكانت الظنون والريب قد أحاطت بمصرع دوقة أورليان وبالميتة العجيبة التي ماتها الوزير هوج دوليون وبالأمراض التي صحبت مرض دوق سافوا حتى مماته . وكان أولو الأمر قد ضبطوا ورقة سقطت من جيب أحد المعترفين بكنيسة الآباء اليسوعيين وفيها مشروع مؤامرة لتسميم الملك وولي عهده . فاهتم الملك للامر ايما اهتمام وانعقدت المحكمة المخصوصة وظلت تحقق حتى هداها البحث الى شخص اسمه لويس فانس ضبطت بين أوراقه ورقة تثبت وجود جمعية واسعة النطاق تضم السحرة والمشعوذين والكيمياويين ومزيني النقود ، ولها أعضاء كثيرون مبعثرون في قصر الملك وبيوت الأمراء والأشراف والنبلاء

وتوصل النائب العام لاريني الى ضبط جمعية أخرى من السحرة ترأسها امرأة اسمها مونفوازان لم يلبث خطرها أن تجلى لعيون المحققين لما أيقنوا أن هذه المرأة كانت تأتمر والمركيزة ده مونتسبان على حياة الملك ، ولما قام الدليل القاطع أمامهم على أن المركيزة ده مونتسبان كانت تتردد على أعضاء تلك الجمعية لتستعين بعلمهم على الاستئثار بقلب الملك وعلى الكيد لمنافساتها من العشيقات

ولكي يدرك القارىء أهمية السحر في القرن السابع عشر ومبلغ اعتقاد الناس فيه نقول ان الفيلسوف اللاهوتي الكبير بوسويه كان يؤمن بالسحر ويثق بقوة أثره في حياة الانسان وان المحاكم كانت تأخذ السحر قضية مسلماً بها فتصدر الاحكام بعقاب السحرة على ما ارتكبوا بسحرهم ضد الناس . وان السحر كان علماً يرثه الابناء عن الآباء ويحتفظون بسره لذراريهم وديعة يلقنونهم اياها ويحرصون على تعاليمهم ان تذاع وكان بعضهم لا يعترفون بها حتى فوق النطع ساعة الاعدام . ولقد كان الانتقام من الاعداء بوسائل السحر أمراً مألوفاً بين الشعب سواء في ذلك المتعلمون والجهلاء والطبقة الدنيا وطبقة النبلاء

على أننا لا يهمنا من أمر السحر في القرن السابع عشر الا ما يتعلق منه ببطلة موضوعنا المركيزة ده مونتسبان . فلقد ثبت للمحققين أنها بدأت تزور دور السحرة حوالي سنة ١٦٦٦ وهي السنة التي تطلعت فيها الى الملك وحاولت أن تنزل من قلبه منزل العشيقة المحبوبة ، وفي ذلك تقول ابنة الساحرة مونفوازان في محضر التحقيق لما جيء بها بعد اعدام أمها لتقرر ما تعلمه من علاقات المركيزة بامها الساحرة . « ان المركيزة كانت تهرع الى والدتي كلما آنست من الملك ملالا ، أو صادفت منه إعراضاً، وكانت والدتي تصحبها الى بعض القسس ليقيموا لها صلوات خاصة من شأنها أن تقربها الى قلب الملك. وكان القسس يصنعون لها مساحيق تدسها في طعام الملك، وكانت هذه المساحيق تسمى مساحيق الغرام

ولتركيبها طرق مختلفة أعرف منها مزيجاً من الذراريح (الذبابة الهندية) ودم الخفاش وأجزاء من رءوس حيوانات صغيرة تجفف وتسحق وتخلط بالدم البشري وتصنع منها في النهاية عجينة يأكلها الملك بعد أن يباركها القسيس . . . »

وشهد الساحر لوساج أمام المحققين فقال : « ان المركيزة كانت تعتمد في اجتذاب الملك اليها على الأب ماريبت قسيس كنيسة القديس سيفران الذي كان يلبس المسوح الكهنوتي ويصلي أمام الهيكل بعض صلوات يرتل في أثنائها الاناشيد الكنسية . ثم كانت مدام ده مونتسبان تركع على ركبتيها ويباركها الاب ماريبت وهو واضع يديه على رأسها بينما هي تدعو وتبتهل الى الله أن ينيلها أمنيتها فتقول : « اني أريد أن يخصني الملك بحبه وولي العهد بصداقته وأريد ألا يفتر الملك عن حبي وأن تصبح الملكة عاقراً وأن يعاف الملك سريرها ومائدتها وأن يجعل لي عنده الحظوة الكبرى حتى لا يرد لي أمراً ولا يخيب لي رجاء . وأريد أن أظل مهيبة محترمة من أعيان الدولة وكبرائها وان يدعوني الملك للاستنارة برأيي في كل المسائل . وأريد أن يحل غضب الملك بالآنسة لا فالير فيكرهها وأن يحدث ما يحمل الملك على طلاق زوجته فأتزوج به وأصبح ملكة فرنسا . . .

« ولقد شاهدت الأب ماريبت مرة أخرى وقد فتح بطن حمامتين وأخرج قلبيها يقطران دما وبارك أحدهما وأسماء لويس الرابع عشر وبارك الثاني وأسماء المركيزة ده مونتسبان ثم ضم القلبين الواحد الى الآخر وهو يصلي ويقول : فليكن كذلك من أمر صاحبي هذين الاسمين »

وشاءت الاقدار أو المصادفات المدهشة ان تلفت المركيزة ده مونتسبان نظر الملك على أثر هذه الصلوات فما ان كاشفها بحبه حتى أيقنت ان السحر قد بدأ يؤتي ثماره فاندفعت تجوب أندية السحرة يقودها اليها الشفاليه لويس فانس وتتنقل من ساحر الى ساحرة حتى عثرت بقسيس اسمه جيبور كانت له خبرة واسعة بفنون الزار واستخدام الجن . ولقد قصدت اليه المركيزة ذات ليلة ليسعفها بما أوتي من العلم فأقام لها زارا يصفه أحد الشهود الذين حضروه فيقول :

« . . . وخلعت المركيزة كل ثيابها ونامت عارية الجسد على مقعد طويل وأقبل الاب جيبور يمسح جسمها بيده ويقول : يا أستاروت ويا أسموديه ويا ملوك الحب أسألكم ان تقبلوا هذه الضحية التي أقدمها اليكم وأطلب منكم ان تشملوا هذه المرأة بعطفكم ورعايتكم وان تجعلوها محبوبة الملك لا تشاركها في حبه امرأة أخرى . . ومد القس يده وراء ستار وحمل طفلا صغيراً لا يتجاوز عمره الشهرين وتناول سكيناً غرسه في رقبته وتناول قدحاً تلقى فيه دم الطفل حتى امتلأ وفاض ثم القى الطفل جانباً وكان قدمات فحملته امرأة وخرجت به من وراء الهيكل وأقبل بقدح الدم يطوف به حول رأس المركيزة وقلبها وهو يتمتم بصلوات لم أفهم منها كلمة. ثم عاد ينادي استاروت وأسموديه وملوك الحب وهو جاثم أمام المرأة العارية. ونهضت المركيزة بعد ذلك ونفحته مبلغاً كبيراً من المال وانصرفت»

ولقد شك المحققون في صحة هذه الشهادة لفظاعة ما ترويه فاستحضروا عشيقة القس جيبور وكانت لا تعرف انه متهم وسألوها ان تقص عليهم كيف كان رفيقها يقيم الزار على جسد المركيزة فأنكرت وظلت تنكر حتى رأت آلات التعذيب تنصب أمامها فاعترفت وجاء اعترافها مطابقاً لشهادة الشاهد . ثم جاء اعتراف جيبور نفسه معززاً لشهادة الاثنين

ورجع المحققون الى النشرات الطبية التي كان الطبيب داكان يذيعها عن صحة الملك كلما مرض فألفوا تواريخها متوافقة كل التوافق والتواريخ التي عينها الشهود لزيارة المركيزة أندية السحرة الذين كانوا يقدمون اليها المساحيق والسوائل ليأكلها الملك ويشربها . ولقد كانت تعتري الملك أحياناً نوبات عصبية وأوجاع في الرأس والمفاصل وآلام حادة في المعدة والامعاء يحار الاطباء في تعليلها وفي وسائل شفائه منها . ولشد ماكانت دهشة المحققين عند ما اتضح لهم في النهاية ان هذه الأمراض الطارئه لم تكن الا نتيجة ماكانت المركيزة الجميلة تدسه لعشيقها في المأكل والشرب بواسطة خدام كانت تختارهم خصيصاً لخدمته على المائدة ليزداد بها غراماً وهياماً

ولعمري كيف كان يتأتى ان تشك المركيزة ده مونتسبان أو تتردد في الايمان بفعل السحر وأثره فيما كانت تبتغيه وهي ترى نجمها في صعود مطرد والملك يهجر عشيقاته عقب كل زار ليعود اليها تائباً باكياً ؟ وكيف لا تؤمن بعلم الأب ماريت والأب جيبور وهي ترى الملك يكره عدوتها ومنافستها لافاليير على ان تقوم بخدمتها مع الوصيفات ويعرض عن مدام ده لودر ولم يمض معها غير ليال معدودات ، ويزهد في الاميرة ده سوبيز فتبرح القصر ولا تعود تخطر له ببال ، ويهجر مدام ده مانتنون فلا يزورها الا لماما بعد ان هام بها كالمجنون

حقد النساء كافر ، فاذا امتزجت به الغيرة أخرج المرأة عن صوابها ودفع بها الى أقصى حدود الشر والجريمة . ولقد يهون على المرأة كل شيء ولكن لا يهون عليها كبرياؤها تدوسها امرأة سواها تنازعها قلب عاشقها . ولقد وجدت المركيزة ده مونتسبان في هذه الحالة النفسية الحادة فعقدت مؤتمراً من السحرة وشاورتهم في الامر فلجأوا الى الوسائل القصوى في السحر ولكن حب الملك للدوقة الصغيرة كان أمنع من أن تنال منه الصلوات والزار والرق والتعاويذ . اذن . . . اذن فليهلك الملك ولتهلك الدوقة وليكن بعد ذلك ما يكون

استشارت المركيزة الساحرة مونفوازان في خير الوسائل لقتل الملك وعشيقته واستقر الرأي على تسميمهما بنوع من السم كانت تعرف سر تركيبه ومن شأن هذا السم اذا مس بشرة الانسان تشربته البشرة وسرى الى الدم فيميت

وكان للملك يوم في كل شهر يجلس فيه على العرش ويستقبل المظلومين من رعاياه يرفعون اليه ظلاماتهم في عرائض مكتوبة . فاقترحت مونفوازان أن تذهب بنفسها الى القصر لترفع الى الملك عريضة تطليها بذلك السم حتى اذا ما مسها بيده سرى السم الى جسمه فلا ينجو من أثره الاكيد . اما الدوقة ده فونتانج فقد استحضرا لها احد اتباعهما والبساه لباس تجار الازياء المتنقلين وزوداه ببضائع بينها قفاز مسموم صنع من اجمل اصناف الجلد وزركش احسن زركشة وارسلاه الى الدوقة يعرض عليها ما يحمل ويغريها بتجربة القفاز الجميل

ولكن شاء للملك حسن الحظ أن يمرض في اليوم المعد لاستقبال الشاكين والمظلومين فكان لا مناص للساحرة من انتظار مثل هذا اليوم من الشهر الذي يليه ، ولكن لم تمض ايام حتى قبض عليها لتهم اخرى فأحرقت العريضة المسمومة وهكذا نجا لويس الرابع عشر من الموت الذريع بأعجوبة من أعاجيب المصادفات . اما الدوقة ده فونتانج فقد اعتلت صحتها وهي في الشهر الاخير من حملها بفعل

المساحيق والسوائل التي كانت المركيزة تغري خدامها بدسها فيا تأكل وتشرب . فلما وضعت لم تقو بنيتها المتهدمة من أثر السموم على تحمل آلام الوضع فماتت وهكذا استراحت المركيزة ده مونتسبان من تلك المزاحمة التي طالما جعلتها تنام بليلة الملسوع

الخاتمة الرهيبة

وانتهت « المحكمة المخصوصة » من تحقيق هذه القضية البشعة المتفرعة ورفع النائب العام لارينى تقريره الى الملك حاوياً كل تلك التفاصيل يؤيدها من الأدلة والبراهين مالا سبيل للشك اليه . وفتح الملك عينيه على الحقيقة المرة ووقف على ماكانت تكيده له تلك المرأة التي خصها بأوفر نصيب من قلبه ومجده والتي ظل يرفعها حتى كادت ترتقي العرش عابثة لاهية والتي نفسه بين امرين احلاهما مر: اما ان يدع العدالة تجري في مجراها وتأخذ الفاجرة بما اثمت وهنا لا مفر من فضيحة يسير بها الركبان ويتحدث بها العالم وتظل لاصقة باسماء ابنائه منها ، وإما أن يطوي صفحات التحقيق وينقذ المجرمة من بين براثن القانون لينقذ اسمه وعرشه مما يكشف عنه هذا التحقيق ، ولكنه آثر الثانية وأصدر امراً بحل « المحكمة المخصوصة » وبوقف التحقيق فيما يتعلق بالمركيزة وأحرق المحاضر بما اشتملت عليه مكتفياً بما اصدرته المحكمة من أحكام الاعدام على السحرة شركاء عشيقته في الاجرام

واقبلت المركيزة على الملك تبكي وتنتحب وتتعلق بأذياله طالبة الصفح والغفران فلما آنست منه عدم الاكتراث بدموعها وتوبتها تحركت في نفسها كبرياء المرأة وتجمع في ذاكرتها ما قاسته من آلام الغيرة وما أصابها من المهانة والأذلال وهبت واقفة وأمطرت الملك وابلا من التعنيف واللوم والعتاب قائلة انها اذاكانت قد اقدمت على ما أقدمت عليه فلأن حبها كان اقوى من صوابها ولأن الملك لم يرحم كبرياءها الجريح ولم يواس عزتها المكلومة وختمت دفاعها وهي تهوي الى الأرض فاقدة الرشد تردد قولها : « والآن هذه ام أبنائك بين يديك فاصنع بها ما تشاء »

وغادرت المركيزة القصر وهجرت باريس وانتبذت من الناس عزلة قصية في دير من اديرة الريف وقد حرم الملك على أهله وحاشيته ان يذكروا اسمها في البلاط حتى انه لم يسمح لها بحضور حفلة زواج ابنها وابنتها وحتى أنه حرم على أولادها أن يلبسوا عليها الحداد بعد مماتها

وكأن حياة التدين قد أعادت الى قلب هذه المرأة العاتية بعض الشعور بالندم على ما اسلفت فتوسلت الى زوجها ان يعفو عنها وان يتقبلها في بيته تائبة نادمة ولكنه أرسل اليها يقول إنه لا يريد ان يراها ولا أن يسمع بها ما دام حياً . وهكذا قضي عليها أن تعيش سبعة وعشرين عاما تصلي وتزكي وتواسي المرضى والفقراء وابناء السبيل ورصدت كل مالها على اعمال الخير والبر والتقوى عسى أن تتسع رحمة الله لما أجرمت واستقبلت الموت باسمة هادئة وهي تردد : « ان الله ارحم من ان يغفر لضعيفة مثلي وهو الغفور الرحيم »

حسن الشريف

الكولونيل هاوس

« مستر هاوس وأنا روح في جسدين بل هو أنا نفسي وان كان شخصاً مستقلا عني . أما آراؤه وآرائي فواحدة » [ولسن]

لا نعرف رجلاً لعب في السياسة العالمية دوراً خطيراً وكان لسياسته أبلغ الاثر في تغيير مجرى الحرب ، ومن ثم في تغيير مجرى التاريخ وقد بقي اسمه مع ذلك مجهولاً من سواد الناس غير الكولونيل هاوس

وإنا إذ نكتب اليوم طرفاً من سيرة الكولونيل هاوس انما نسرد تاريخ صداقته للرئيس ولسن إذ أن حياته تتلخص في هذه الصداقة التي كانت المؤثر الفعال في سياسة الولايات المتحدة من أول الحرب الى نهاية مؤتمر فرساي

أما شخصيته فلا يتيسر لأحد أن يعرض لها بالفحص والتحليل لانها شخصية رجل لا يخطب ولا يتكلم ولا يظهر ولا يحب أن يعرف الناس عنه شيئاً ولا أن يتحدثوا عنه بشيء . واذا عمدنا الى الصحائف التي نشرها مستر شارل سيمور وأسماها « أوراق الكولونيل هاوس الخاصة » لم نجد بها أكثر من إلمامات يسيرة ببعض المسائل الرئيسية لا يستطيع قارئها أن يتبين خلالها شيئاً من صفات كاتبها ، بل قد لا تزيده إلا حيرة في تفهم هذه الشخصية العجيبة التي تتراوح بين التواضع والكبرياء ، والصراحة والحرص ، والاخلاد الى السكون وحب الحرب والنضال

ولكن اذا كانت الشعوب قد ألفت السياسة « الهامانية » (1) على مدى العصور ، واذا كنا قد لمحنا في التاريخ وراء كثير من عظماء الساسة والحاكمين مستشارين مستترين كانوا لسادتهم بمثابة المحرك الخفي والرأس المدبر ، فان الدهشة لتتولانا اذ نرى رجلاً من هذا النوع من المستشارين وهو الكولونيل هاوس ، يجد لنفسه مكاناً في ديموقراطية صريحة كالديموقراطية الاميركية

على ان الكولونيل هاوس اذا كان قد أحب العمل الصامت وآثر التستر في السياسة فلأن بنيته السقيمة تحتم عليه ذلك وتحول بينه وبين إرضاء غريزة الكفاح القائمة فيه ولا تسمح له باحتراف السياسة النشطة ولا بتحمل متاعب المعارك الانتخابية أو أعباء الحكم والمسئوليات

(1) « هامان » صديق فرعون ومستشاره الامين ، وقد كان يسير أمور الدولة ويدبر الحرب والسلم من غير أن تظهر له يد في شيء

ولقد شب مستر هاوس في ولاية تكساس وانصرف بفطرته الى السياسة ، وكانت له فيها نظريات وآراء لفتت اليه نظر حاكم الولاية فقربه اليه واستأنس برأيه في بعض الامور ، فلما وقف على مدى خبرته وأصالة رأيه اتخذه مستشاراً غير رسمي حتى اذا ما انقضت مدة ولايته أوصى به الذي خلفه ، وهكذا ظل مستر هاوس يشغل منصب المستشار العرفي لحكام تكساس عشرين عاماً لم يتقاض في خلالها أجراً

غير ان السياسة المحلية في ولاية تكساس لا تستغرق كفاءة ككفاءة الكولونيل هاوس ولا تتسع لنشاط ذهنه المتوقد . لذلك رأيناه يتحول بوجهه شطر السياسة العامة ويترقب الفرصة التي تتيح له الاشتراك في تسيير دفة الشؤون الهامة . وقد تهيأت له الفرصة لما آن أوان انتخاب رئيس جديد للجمهورية يخلف مستر تافت . وكأنما آلى على نفسه أن يتحف بلاده بخير رئيس يراه ، فانطلق يعجم عود المرشحين ويختبر مزاياهم حتى عثر على وودرو ولسن حاكم ولاية نيوجرسي ، فصادف فيه الرجل الذي يأنس فيه الخير لهذا المنصب الخطير

وكأنما كان هذان الرجلان قد خلقا ليتعارفا ويتصادقا . فما إن تبادلا افكارهما حتى ادركا مبلغ ما يربطهما من الروابط العقلية ووحدة النظر ووحدة التفكير ، فابتدأت الصداقة بينهما من ١١ نوفمبر سنة ١٩١١ وقدر لها أن تكون صداقة تاريخية حافلة بالعظائم من الامور

ولكي يدرك القارىء مبلغ زهد الكولونيل هاوس في الظهور نقول إنه ظل يمهد لنجاح ولسن في لجان الحزب الديمقراطي بأساليب هي نهاية الدهاء والمرونة وسعة الحيلة ، حتى حمل الحزب على قبول درج اسمه بين الذين يرشحهم لرياسة الجمهورية . فلما انعقد مؤتمر الحزب العام في سنة ١٩١٢ بمدينة بالتيمور كانت جلسة هائجة مضطربة لم يستقر فيها الرأي على اختيار ولسن مرشحاً وحيداً إلا بعد أن أخذت الاصوات ستا واربعين مرة . ولقد وقف الكولونيل هاوس كل جهوده واهتمامه على هذه النتيجة ، فلما اسفرت عما كان يريد أن تسفر عنه وأعلن أن ولسن هو مرشح الحزب الديمقراطي لرياسة الجمهورية أبحر الكولونيل في اليوم نفسه الى اوربا تاركا للحزب ان ينجح مرشحه بالوسائل العلنية بعد أن مهد لهذا الترشيح بالوسائل الخفية

ولقد كان ولسن يعلم أنه مدين لمستر هاوس بفوزه ، وكان يعلم أنه لولا الجهود والمناورات التي قام بها صديقه لما تم له هذا الفوز ، فاراد أن يكافئه على ما أسدى اليه من معروف فعرض عليه مناصب الدولة يختار منها ما يشاء . ولكن الكولونيل الذي كان يعف بطبعه عن المناصب واعباء الحكم أبى أن يقبل شيئاً منها ، فكان لهذا الاباء أكبر أثر في نفس الرئيس الذي علم من ذلك اليوم أنه حيال رجل تجردت نفسه من كل المطامع . وليس عجيباً بعد ذلك أن تصبح للكولونيل لدى الرئيس مكانة ممتازة تجعل لصاحبها نفوذاً غير محدود على تفكير ولسن وعلى

سلوكه في الادارة والسياسة . على أن تجرد الرجل عن المطامع لم يقف عند حد التعفف عن المناصب العالية، فان الحكومة كانت تكلفه بمهام خطيرة تستعصي على غيره ولا يصلح لها سواه ، فكان يقوم بها متطوعاً لا يقبل أجراً ولا يرضى لها مقابلاً

ولعل من أكبر مزايا الكولونيل هاوس حرصه على كرامته وبعده عن الفضول . فقد ظل مستشاراً لولسن مدة رياسته ولكنه لم يتطوع مرة بابداء رأيه في موضوع لم يطلب اليه ابداء الرأي فيه . وكان بيته متصلاً بالبيت الابيض بسلك تليفوني خاص ، وكان يدخل على الرئيس في أية ساعة من ساعات الليل والنهار ، ومع ذلك لم يرض يوماً أن يستغل هذا النفوذ الواسع لخدمة صديق أو للنكاية بعدو . وكان يلم بجميع الشؤون التي يتوقع أن يستشيره الرئيس فيها الماماً لا يدع زيادة لمستزيد . وكان يعرف جميع الاشخاص وجميع الاشياء وجميع السوابق وجميع الخفايا فكان للرئيس بمثابة العين والاذن والذاكرة والعقل ، يوفر عليه جهد البحث والاستقصاء والمذاكرة ، وكان يفعل كل ذلك ويقوم بدوره الخطير في أكثر ما يكون من التستر والتواضع وفي غير زهو ولا خيلاء ، حتى انه لما نسفت الغواصات الالمانية الباخرة لوزيتانيا هرع اليه أصحاب المصالح يطلبون منه أن ينصح الرئيس باتخاذ ما يرضيهم من الاجراءات فأجابهم : « ان الرئيس يعرف واجباته ولا ينتظر نصائحي ليقوم بما يجب عليه »

بيد أن هذه الحياة التي تبدو هادئة وادعة لم تكن في الحقيقة كذلك ، ولقد كتب الرجل عن نفسه يقول : « ان الحياة التي أحياها لتفوق في حوادثها وأهمية تلك الحوادث كل ما ورد في الروايات » وكان يتوسل بالرئيس ولسن في تحقيق المثل العليا التي تفيض بها نفسه وكان يستحثه على خدمة هذه المثل العليا بكل ما يستطيع من وسائل الاقناع والاغراء . فهو الذي أوحى اليه أن يجعل من شروط دخول اميركا في الحرب ان تقبل الدول المتحاربة انشاء عصبة الامم . فلما كان الرئيس يتفاوض بشأنها كان هاوس يكتب اليه : « ان هذه المسألة تستأثر بكل نفسي وبكل عواطفي وتشغل أهم حيز من تفكيري واهتمامي . وبودي لو وفقتم الى حلها على الوجه الذي نرضاه حتى تكون المفخرة الدائمة لرياستكم وعنواناً حسناً لمجد المدنية الاميركية »

وكان الرئيس ولسن بل الحزب الديموقراطي كله حديث عهد بالحكم وبالادارة الذين استأثر بهما الحزب الجمهوري عشرين سنة متوالية ، ولا شيء أخطر على رجل حديث العهد بالحكم من رواد المنافع الذين يلبسون ثياب الاصدقاء والناصحين . وقد أدرك الكولونيل هاوس مدى الخطر المحيق بالرئيس الجديد من ذلك الجيش الجرار من رواد المنافع فاستطاع بحزمه وكياسته أن يدفعه عنه وكتب في ذلك : « ان لدى ولسن كل ما يؤهله لان يكون أعظم رئيس عرفته الولايات المتحدة . ويهمني ألا يخيب هذه الآمال في نفسي . ولست أشك في انه قادر على تحقيقها اذا ترك له الناصحون وصيادو المناصب الوقت الكافي للتفكير والعمل . على انني لن ادخر

وسعاً حتى أجعل الرئيس يتفرغ الى العمل الصالح المفيد »

ولقد أخذ الناس على ولسن اعتزاله وزراء الدولة واستئثار الكولونيل به وجعلت هذه الشكوى تتصعد من دوائر مختلفة حتى كان لها صداها في مجلس الوزراء. وأحدثت صلة الكولونيل بالرئيس صعوبات جمة في دوائر الحكم العليا لان الوزراء ماكانوا ليرضوا أن تمر الاشياء فوق رءوسهم من الرئيس الى الكولونيل ومن الكولونيل الى الرئيس ، ولا أن يكون لرئيس الدولة وسيط في السياسية غير الوسطاء الرسميين : وزير الخارجية والسفراء . ولكن الرئيس الذي كان يثق بصديقه ثقة لا يقف أمامها أي اعتبار كان أيضاً يمقت السياسيين المحترفين ولا يمنحهم من ثقته الشيء الكثير . لذلك كان لا يعهد اليهم إلا بالمسائل الثانوية . أما المسائل الخطيرة فكان يتولى المفاوضة فيها بالذات مستنيراً بهدي الكولونيل هاوس ونصائحه

على أنه مهما كان من رغبة الرئيس ووزرائه في حسن التفاهم وحفظ الود في العلاقات، فانه كان من المستحيل الا تحدث المشادات وألا تتحالف الحزازات . لذلك رأينا وزيرين من وزراء الخارجية يهجران الحكم متعاقبين وهما مستر براين ومستر لانسنج ، وذلك لما استحكم الخلاف بين سياسة كل منهما وسياسة الكولونيل . ولقد نصر الرئيس صديقه على وزيره في مؤتمر فرساي حتى اضطر الوزير الى الاستقالة والمؤتمر في أشد ادواره خطورة فانقسم الوفد الاميركي فريقين احدهما يؤيد مستر لانسنج ويزعم « أن هاوس هو راسبوتين الرئيس ولسن » والآخر يؤيد الكولونيل ويزعم « أنه يمضي أيامه في اصلاح اخطاء الوزير»،ومن هنا يستطيع القارىء أن يدرك مدى الصعوبات التي كانت تواجه ولسن من كل ناحية ، ولعل ذلك يفسر شيئاً من ضعفه ازاء ساسة الحلفاء ، ذلك الضعف الذي جعله ينزل عن كثير من الشروط الاربعة عشر

وتطور مركز الكولونيل هاوس بمرور السنين . فبعد أن كان كما قدمنا مستشاراً ناصحاً يقود الرئيس ويوجهه نحو ما يعتقد انه الحق والصواب صار مساعداً له في سياسته الخارجية يوجه هذه السياسة في الطريق الذي يرضيه

وكانت صحة الكولونيل هاوس تحتم عليه أن يمضي بضعة أشهر من كل عام في أوربا للاستشفاء ، فتعرف فيخلال اقامته بها الى كثير من رجال السياسة، واستطاع أن يكوّن لنفسه فكرة صحيحة من السياسة العالمية ومما يحف بها من الملابسات والظروف . ولقد استفاد الرئيس من خبرته بالشؤون الدولية فعهد اليه في ربيع سنة١٩١٤ بمهمةخطيرة،وهي أن يسعى لتقريب ما بين المانيا وبريطانيا العظمى ، فالتقى بالساسة الانجليز والتقى بالامبراطور غليوم الثاني ودارت بين الجميع محادثات اذاكانت لم تنته الى النتيجة المرجوة ، فلا أقل من أنها أوجدت بينه وبين ساسة أوربا علاقات كان لها أثر طيب فيما بعد لما شبت الحرب العالمية

ولقد اتيح للسكولونيل هاوس أن يزور أوربا بضع مرات إبان الحرب العظمى موفداً من قبل الرئيس ولسن ليدرس مسألة ما اذا كان من الممكن أو من المفيد أن تسعى حكومة الولايات المتحدة بالصلح بين المتحاربين . واذا كانت مباحثاته لم تنتج في هذه المرة أيضاً فهي قد أنارت لحكومته الطريق السياسي الذي يجب أن تسلكه كما جعلت حكومات أوربا تلم بالمبادىء التي تبني عليها أميركا سياستها اذا هي اشتركت في الحرب ، ولذلك نستطيع أن نقول إن السكولونيل هاوس هو واضع السياسة الاميركية في الحرب كما أنه واضع سياستها في السلم وأنه صاحب الشروط الاربعة عشر التي اعلنها ولسن وقبلها العالم قاعدة للسلام

ولا شك اليوم في أن حب السكولونيل هاوس لفرنسا والفرنسيين كان من أهم العوامل التي دفعت بالرئيس ولسن الى الوقوف في صف الحلفاء ضد المانيا ، ولقد تحدث الى المسيو سيفان لوزان فقال : « إن فرنسا حائزة لكل الفضائل العسكرية والفضائل المدنية ، وهي تعتبر بحق مهد الحضارة في العالم ، وشعبها أعظم شعب كتب أمجد صحيفة في تاريخ الحروب » وقد علق المسيو لوزان على ذلك في كتابه « الرجال الذين رأيتهم » فقال : « . . وما افتقدنا يوماً تأييد هذا الصديق العظيم الا وألفيناه عند ظننا به . فقد كان قبل اشتراك حكومته في الحرب يعمل بكل ما يستطيع ليجعل حياد أميركا حياداً وديا بالنسبة لنا . فلما انضمت حكومته في الحرب الى جانبنا بفضل جهوده كان يعمل جهد استطاعته ليجعل هذه المعاونة نشطة منتجة وما قامت صعوبة بيننا وبين حكومة واشنطن الا وذللها ، وما لجأنا اليه في أمر الا وأجاب سؤلنا فيه . . »

والسكولونيل هاوس أحد السياسيين القليلين الذين تنبأوا بالحرب وشعروا بدنوها . ولقد سافر الى فرنسا بعد زيارته لالمانيا في ربيع سنة ١٩١٤ ليحذرها من الخطر المحيق بها ، ولكنه وجد فرنسا في أزمة وزارية لم تمكنه من مخاطبة رجل من رجالها المسئولين ، فرحل الى انجلترا وتقابل مع مستر اسكويث والسير ادوارد جراي ولورد هالدين فتبين من حديثهم انهم لا يؤمنون بالحرب ولا يصدقون ان المانيا تقدم عليها ، ولكنه ما كاد يغادر شواطىء اوربا في أواخر شهر يوليو حتى كانت نبوءته قد تحققت واندلع لهيب الحرب في القارة الاوربية

وكان السكولونيل هاوس يرى ويصرح أنه يجب على الولايات المتحدة أن تتسلح من بدء الحرب تسليحاً يجعل لنصائحها أو تهديداتها قيمة . وكان يجهر بأن النصائح التي تتقدم بها حكومة واشنطن الى الدول المتحاربة لا يمكن أن تكون ذات أثر منتج الا اذا عززتها قوات حربية يعلم المتحاربون انها ترجح احدى كفتي الميزان . وكتب مرة : « انه كان في استطاعة أميركا أن تغير مجرى التاريخ لو انها أعدت نفسها للحرب منذ بدايتها لتدخلها في الوقت المناسب . ولا شك ان أكبر خطأ ارتكبناه انما هو بقاؤنا غير مسلحين إذ لو فعلنا لأصغى الالمان والحلفاء الى تهديدنا بدخول

الحرب بأذن غير التي سمعونا بها وهم يرون أيدينا خلواً من السلاح ، ولاستطعنا ان نملي شروط الصلح التي ترضينا وأن نحققها على وجهها الصحيح » . ولكن الرئيس ولسن كان يقابل هذه الآراء الناضجة بفتور ويرى ان الولايات المتحدة يجب أن تكون للعالم بمثابة المثل الأعلى لحب السلام والبعد عن مظاهر الحرب والعدوان

وظل الرئيس ولسن يقاوم مستشاره ويؤجل تدخل اميركا في الحرب من شهر لآخر والكولونيل هاوس يتقلب على أحر من الجمر ويؤكد الا يضع حداً للحرب غير اشتراك اميركا فيها ويكتب : « ان الرئيس لا يزال متردداً بين الاقدام الحاسم وبين ميوله السامية . فهو يحرك قدمه ولكنه لا يخطو الخطوة التي لابد منها . على اني واثق أنه اذا خطاها فسيجري الشوط الى آخره وبشكل يشرفه ويشرف حكومته »

ونجح الكولونيل وكان له في النهاية ما أراد ودخلت أميركا الحرب ولم يبق للرجل مايعمله بعد أن ترك للحديد والنار أمر البت في مصير العالم المضطرم . بيد أنه بينا كانت الحكومات غارقة في الحرب كان الكولونيل هاوس يستعد للسلم ويتخذ له أهبته فألف لجنة من الرجال الفنيين وسهر معهم الليالي في درس كل ما له مساس بالصلح المنتظر . فدرس وذاكر وجهز الوثائق والمستندات وحضر للرئيس كل ما قد يحتاج اليه متى جلس في مؤتمر السلام

ولم تستغرق اعماله في هذه اللجنة كل نشاطه بل كان يرقب سير الحرب ويتتبع تطوراتها عن كثب فلما أن طلبت المانيا الصلح حتى سافر الى اوربا ليمثل الرئيس ولسن في مؤتمر الحلفاء ولعل هذه كانت المهمة الرسمية الوحيدة التي قبلها حتى اليوم

وكان الكولونيل قد اقنع الرئيس ولسن بوجوب الامتناع عن قبول الصلح مع المانيا ما بقي الامبراطور غليوم الثاني على رأس الامبراطورية، وكان من رأيه « ان لاصلح ولا سلام في العالم مادام هذا العاهل ينفخ في بوق الحرب ولا يجد ما يتزين به غير الدروع والخوذات » ولعل كراهيته لغليوم الثاني ترجع الى اليوم الذي قابله فيه في برلين ابان الحرب ليدرس واياه مسألة سعي أميركا بالصلح بين الحلفاء فقاطعه الامبراطور قائلا : « دعني من الكلام في الصلح الآن فالصلح مسألة سأدبرها أنا وابنا خالتي جورج ونيقولا (يريد ملك انجلترا وقيصر روسيا) في الوقت الذي أراه مناسباً » ولقد خرج الكولونيل يومئذ من حضرة الامبراطور وهو يقول : « حتام يحكم مثل هذا المغفل مثل هذه الامبراطورية العظيمة ! »

وانعقد مؤتمر فرساي واختلط دور الكولونيل هاوس بدور الرئيس ولسن حتى ليصعب تمييز أحدهما من الآخر ودفع الكولونيل رئيسه الى حومة النضال مزوداً بآرائه ونصائحه وقنع بمهمة استقبال وفود الدول التي كانت تفد من أنحاء المعمورة لمقابلة الرئيس

ذلك ان الكولونيل هاوس كان قد أوعز الى ولسن بأن يعلن قبل الصلح وقبيل انعقاد

المؤتمر ان لن يجلس فيه غير الدول التي اشتركت في الحرب . ولكن ظهر فيا بعد ان لبعض الحكومات المحايدة آراء في خير الوسائل التي يبنى عليها السلام وتشيد فوقها عصبة الامم فكان الكولونيل هاوس يقابل وفود هذه الحكومات ويقوم بدور الوسيط بينها وبين الرئيس

وأخذ الكولونيل على عاتقه مهمة اختيار الدولة التي يكون فيها مقر العصبة ، وقد تردد الرأي العام طويلاً بين بلجيكا وسويسرا ، ولكن الكولونيل اختار سويسرا بدعوى أن مركزها الجغرافي وتاريخها السلمي يؤهلانها لهذا الشرف الرفيع . وبقيت مسألة اختيار احدى مدن سويسرا مقراً للعصبة وهل تكون المدينة لوزان أو جنيف ؟ فعالج الكولونيل هاوس المسألة علاجاً شخصياً محضاً لانه كان يظن ان ستكون له بالعصبة صلات تجعله على اتصال دائم بها فكان من المهم لديه ان يختار لها مقراً مدينة يلائم مناخها بنيته السقيمة فاختار مدينة جنيف ولقد سئل في ذلك فقال : « لقد دخل عليَّ خادم غرفتي بالفندق وهو لوزاني فسألته أي المدينتين أفضل مناخاً وأصح مقاماً فقال : « لا شك في ان جنيف خير من لوزان لان حر لوزان لا يطاق » ومن هذه الساعة لم أردد في اختيار جنيف »

ونذكر لهذه المناسبة ان كثيرين من رؤساء الحكومات كانوا يبذلون الجهود لدى الكولونيل هاوس ليحملوه على اختيار احدى مدن بلادهم مقراً لعصبة الامم . فلما انتهى الاختيار الى جنيف قدم اليه أحد مندوبيها ليهنئه ويشكره ، وقال له في سياق الكلام عن مدينة جنيف : « إنه قد وجب على المدينة ان تقيم له تمثالاً » فأجاب الكولونيل : « أن المسألة لا تستحق التماثيل . أما اذا أبيتم الا ان تقيموا تمثالاً لمن اختار جنيف فأقيموه لخادم غرفتي فهو الذي أرشدني في الاختيار »

وفترت العلاقات بين الرئيس ومستشاره لما عاد ولسن الى أميركا بعد امضاء معاهدة فرساي ، واضطر حيال موقف مجلس الشيوخ ازاء المعاهدة ان يقوم بحملة عنيفة في أرجاء البلاد يؤيد فيها وجهة نظره ويدافع عنها متهماً الشيوخ بالعناد الذي لا تبرره مصلحة الدولة . فلقد كان الكولونيل يرى يومئذ ويشير على الرئيس بوجوب التسليم للمجلس ببعض التحفظات التي يتمسك بها ، ويقول إنه كفيل بحمل الدول الاخرى على قبولها وكان الرئيس يرى وجوب قبول المعاهدة كما أقرها الحلفاء وأعداؤهم في مؤتمر فرساي . ويظهر أنه لا بد لكل شيء من نهاية حتى الصداقة . فلقد انقلبت هذه الصداقة جفاء لما حاسب الرئيس ولسن نفسه على ما حل بشروطه الاربعة عشر من جراء سياسة الكولونيل هاوس ، ولما اتضح له أنه ساق بلاده الى حرب طاحنة ليحقق بعدها آمالاً كباراً تقوم عليها سعادة الانسانية ويشيد فوقها هناء البشر ثم فتح عينيه على هذه الحقيقة المرة المؤلمة وهي أنه كان ضحية أوهام وخيالات اذا قدر لها ان تتحقق فليس هذا العصر عصرها على كل حال

هل تريد ان تكون طويل القامة أم قصيرها أم شجاعاً أم مندفعاً أم وديعاً أم شرساً أم . . . أم . . . كل ذلك ممكن اذا عرفت أسرار الكيمياء لان : ـ

الكيمياء تتحكم بتاريخ العالم
وتكيف أخلاق البشر

نظرية جديدة

من الحقائق الاولية المعروفة ان الكائنات جميعها ـ بما فيها من عناصر ومواد مركبة ـ خاضعة لنواميس الكيمياء . فهي لا توجد ولا تتحرك إلا بمقتضى تلك النواميس . وليس في العالم كله نواميس تتحكم بوجودنا كنواميس الكيمياء . فهي التي تكيف نمونا وتنشىء أخلاقنا وتوجه ميولنا وتتحكم بعواطفنا . وقد يبدو هذا القول غريباً في أول الامر ولكنه حقيقة لا سبيل الى انكارها

في الاساطير الفينيقية القديمة ان مدينة صور لم تشتهر في التاريخ الا بفضل هرقل رمز القوة والشجاعة عند اليونان الاقدمين . ذلك أنه بينما كان يتمشى ذات يوم على أحد سواحل سوريه رأى حورية ذات جمال باهر تدعى تيروس . فلما وقعت عينه عليها أخذ بجمالها فسار وراءها وسار كلبه وراءه . وشعرت تلك الحورية بان هرقل يتبعها فوقفت والتفتت الى الوراء وخاطبته . وجرى بينهما حديث لا يتسع المجال لذكره . وأعرب هرقل عن حبه لها . وبينما هما يتجاذبان الحديث حانت من تيروس التفاتة فأبصرت لعاب كلب هرقل يخرج من بين شدقيه أحمر اللون قانياً . فصاحت : « أنظر : أنظر ما جرى للكلب ! . . . »

فنظر هرقل الى كلبه فرأى في فمه نوعاً من المحار (أو السمكة ذات الصدفة) . وأعجبت الحورية بذلك اللون الجميل فقالت لهرقل إنها مستعدة ان تتزوجه بشرط ان يقدم لها ثوباً مصبوغاً بذلك اللون

ولم يكن هرقل ليحجم عن أعظم عظائم الامور . فأخذ يبحث عن ذلك اللون وجمع من أصداف المحار مالا يستطيع أحد حمله . ولم يكن يجد في كل صدفة سوى بضع نقط من اللون وكان لا بد له من معالجة المحار بطريقة مضنية للحصول على الصبغة حتى قيل إن هذه المهمة كانت أشق المهام التي أنجزها هرقل . وعلى كل فانه نجح نجاحاً عظيماً وكان أول من استعمل الصبغة الارجوانية الملكية . وتقول الاساطير ان هرقل بعد أن أنجز مهمته تزوج تيروس وعاش معها عيشة هناءة ونعيم. واليه يرجع الفضل في اشتهار «صور» بتجارة الصبغة القرمزية. قيل ان هذه المدينة شيدت على المكان الذي تقابل فيه هرقل وتيروس لاول مرة

١ - الكيمياء سبب عظمة صور وصيداء

ولا يذكر المرء مدينة صور من دون ان يذكر شقيقتها صيداء . وفي الاساطير القديمة ان الفضل في تشييد هذه المدينة يرجع الى جماعة كانوا يطوفون بسواحل فينيقية في مركب صغير . فهاج عليهم البحر واضطرهم ان ينزلوا الى البر . وكان مركبهم يحمل وسقاً من النطرون. فأخذوا بعض كتل منـه وصنعوا أثفية ليطبخوا عليها طعامهم . وما كادت النار تتأجج حتى انصهرت كتل النطرون . ولما بردت رأى القوم ان الرمل والصودا في تلك الكتل قد تجمدا معاً ونشأت منهما مادة جميلة هي الزجاج . فدهش الفينيقيون وعزموا على الاستفادة من ذلك الاكتشاف . وفي الواقع أنهم صنعوا خرزاً من ذلك الزجاج واستعملوه نقوداً . وفي ذلك المكان عينه شيدت مدينة صيداء التي اشتهرت قديماً بتجارة الزجاج

فترى ان صور وصيداء اللتين كانتا أغنى مدن العهد القديم مدينتان بشهرتهما وبثروتهما للكيمياء . فما استخراج صبغة الارجوان وصنع الزجاج سوى صناعة من الصناعات الكيمائية

ومما يجدر بالذكر ان مدينة البندقية أيضاً بلغت أوج الشهرة قديماً بفضل صناعة الزجاج وصناعة تقديد الاسماك وكلتا الصناعتين أساسهما علم الكيمياء . والمعروف ان سيادة انجلترا البحرية قامت في الاصل على صناعة تقديد السمك المعروف « بالرنجة » وادخاره في العلب بطريقة كيميائية معروفة . وكان هذا السمك يكثر في أول الامر في بحر البلطيق ثم انتقل فجأة الى البحر الشمالي وثبت ان انتقاله كان بسبب تغيير كيميائي طرأ على ماء بحر البلطيق . وفي تلك الايام أخذ الناس يبحثون في مسألة حرية البحار . واشتد الخلاف بين الحكومتين الانجليزية والهولندية على تفسير مبادىء تلك الحرية وكان الانجليز يدعون ان الهولنديين ليس لهم حق الصيد في البحر الشمالي . والهولنديون ينكرون حجة الانجليز . وانتهى الخلاف بتقرير وجه نظر الحكومة الانجليزية . ومنذ ذلك اليوم ـ أي منذ سنة ١٤٢٤ ـ بدأت انجلترا تتمتع بسيادة البحار

٢ - عقاقير لتوليد الجبن والشجاعة واضعاف الارادة

ان كبار علماء التاريخ ينسبون نهوض الدول وسقوطها الى عوامل سياسية واقتصادية وادبية وزراعية وعمرانية . على ان الكثيرين من العلماء يذهبون الى أبعد من ذلك وينسبون نهوض الدول وسقوطها في احيان كثيرة الى الكيمياء . وتفسير ذلك أن للعوامل الجوية أثراً قوياً جداً في نشاط الناس وأعمالهم وجهودهم . ولما كان جسم الانسان أشبه بمعمل كيميائي يتحول فيه الغذاء الى مواد مختلفة تذهب كل الى المكان الخاص بها من الجسم فان العوامل الجوية تقوم بنصيب وافر من عملية التحويل بحيث لا يبقى شك في ان الكيمياء هي التي تتحكم باعمال

الانسان وجهوده العقلية والجسمية . وقد بدأ العلماء يتوصلون الى معرفة المواد التي تؤثر في صفات المرء واخلاقه واعماله بل في شكله الخارجي ايضاً . من ذلك مادة الادرينالين والتيروكسين (خلاصة افراز الغدة الدرقية) ولها تأثير غريب اذ المعروف ان الغدة الدرقية اذا كانت شديدة النشاط جعلت المرء بطلا شجاعاً . فاذا جاوز نشاطها الحد الطبيعي أصبح صاحبها شديد النزق كثير الميل الى مخاصمة الغير حتى من أخص أصدقائه ومن ذوي قرباه

ولا يخفى ان الانسولين هو احسن علاج وجده العلماء حتى الآن لمرض الديابيطس (البول السكري) . ويؤخذ من اختبارات الاطباء انه اذا اعطى المريض حقنة من الانسولين زائدة على الحد أوجدت في نفس المريض رعشة اضطراب وخوفاً لا يعرف سببه . ويمكن ازالة ذلك الاضطراب في الحال باعطاء المريض قطعة من السكر ليمتصها ، فيرجع الى حالته الطبيعية . وقد ثبت ان تغيير كمية السكر (الجلوكوز) الذي في دم الانسان بمقدار ثلاثة اجزاء من عشرة آلاف جزء من مجموع ذلك السكر يجعل الانسان شجاعاً أو جباناً تبعاً لزيادة تلك الكمية او نقصها . وفي الواقع ان العلاقة بين السكر في دم الانسان من جهة . والشجاعة والجبن من جهة اخرى هي علاقة ثابتة لا سبيل الى انكارها

وهنالك مادة اخرى معروفة لدى علماء الكيمياء وتسمى « ايدروكسيد الايثيل » والمعروف من امرها انك اذا اعطيت منها رجلا هادىء الطبع جرعة صغيرة هاج بعد بضع دقائق وهجم على اعز اعزائه — حتى على زوجه واولاده — وضربهم ضرباً مبرحاً او حاول قتلهم . وقد تزيد له الجرعة بمقدار قليل فينقلب باكياً ويقع على قدمي الد اعدائه معتذراً مستغفراً . ولهذه المادة تأثير غريب في التلاعب بعقول الناس وبصفاتهم وقد تفقدهم ارادتهم الحديدية وتدفعهم الى الاعتراف بما يصرون على كتمانه . ويقول بعض علماء الكيمياء ان في الامكان استعمال هذه المادة لحمل المتهمين على الاعتراف بجرائمهم . ولكن في استعمالها خطراً عظيما . ولذلك حرمت حكومة الولايات المتحدة وغيرها من الدول استخراج هذه المادة

٣ — اكسير الحب

وقد ثبت الآن ان الحب والبغض ايضاً هما نتيجة تفاعل كيميائي داخل الجسم، وان الجوع ليس سوى ظاهرة كيميائية . وفي القصص الخرافية ان بعض الناس كانوا يقصدون قديماً الى السحرة ويطلبون منهم اكسيراً للحب حتى اذا اعطى احدهم جرعة من ذلك الاكسير للفتاة التي يحبها اصبحت تحبه هي ايضاً وان كانت تكرهه سابقاً . وقد اتيح لعلماء الكيمياء في هذا العصر ان يثبتوا ان وجود ذلك الاكسير حقيقة لا خرافة وان هنالك انواعاً من الغذاء تزيد

عاطفة الحب في قلب الانسان وانواعاً اخرى تجعله قليل الاكتراث ـ او غير مكترث على الاطلاق ـ لشؤون الغرام

وعلى ذكر الغذاء نقول ان التجارب الكثيرة التي قام بها العلماء بالجرذ والفئران تدل على ان هنالك انواعاً من الغذاء تجعل الجرذ والفئران وديعة هادئة حالة ان انواعا اخرى تجعلها شرسة شديدة الميل الى الفتك بافراد نوعها

ولا يخفى ان انواع الغذاء تختلف باعتبار مقدار الحرارة (الكالورى) التي تتولد عن ذلك الغذاء . وهذه الحرارة تتحكم بنشاط الانسان وصفاته واخلاقه وعلاقاته بالآخرين

٤ ـ الروائح والالوان

وللروائح والالوان أيضاً تأثير عظيم في حواس الانسان وصفاته وعواطفه . وكثيراً ما تثير رائحة من الروائح ذكريات ماضية وتحرض الانسان على عمل من الاعمال . وهذا هو السر في أن الفتاة كثيراً ما تستعين بالرائحة العطرية لتستغوي خطيبها أو لتخضعه لارادتها . وفي الواقع ان بعض العطور تثير فينا الحماسة وبعضها تثير الغرام وبعضها تثير الذكريات المفرحة أو المحزنة وهذا انما يجيء عن طريق التفاعل الكيميائي فان الرائحة ـ وهي مجموعة الكهارب أو الالكترونات المتطايرة من الازهار أو ما أشبه ـ تفعل في خلايا جهاز الشم فعلاً كيمائياً يختلف باختلاف المصدر الذي تنبعث منه

وما يصدق على الروائح يصدق أيضاً على الالوان فانها تثير فينا مشاعر واحساسات وذكريات مختلفة . وهي تؤثر في جميع أعضاء الجسم عن طريق الجهاز البصري فتثير في النفس النخوة أو الشجاعة أو الطرب أو الحزن أو ما أشبه . وهذه حقيقة يعرفها جميع الاطباء وعليها بنوا فكرة المعالجة بالالوان إذ أن لكل لون في نفس الانسان تأثيراً خاصاً . فاللون الاخضر ينشىء في النفس الارتياح والطمأنينة . واللون الاصفر يثير فيها الخوف والجزع . واللون الاحمر يثير الغضب . واللون الازرق يثير الحماسة والصدق والاقدام . والاسود (وليس لوناً وانما هو دليل انتفاء الالوان) ينشىء في النفس اليأس والافكار السوداوية وهلم جرا

٥ ـ أوربا تسود العالم بفضل الكيمياء

ان الشعوب الاوربية البيضاء تحكم معظم العالم تقريباً . وفي الواقع انه ليس ثمة سوى أربع دول كبيرة غير واقعة تحت سلطتها ، وهي : الصين واليابان وتركيا والحبشة . وسبب استيلاء الشعوب الاوربية على معظم الشعوب يقوم على عاملين ـ أحدهما داخلي والآخر خارجي . فأما الداخلي فهو صفات العزم والحزم والقدرة والدهاء . وأما الخارجي فهو مقدرة تلك الشعوب على تطبيق ناموس الغازات بوجه خاص في الحرب والتجارة والصناعة ولا سيا ناموس

« جاي لوساك » القائل بأن ضغط أي غاز من الغازات يختلف باختلاف درجة الحرارة المطلقة.

فقوة تمدد الغازات المنبعثة من البارود باطلاقه في درجة عالية من الحرارة هي التي صيرت تلك الشعوب لا تقهر في الحرب . وقوة تمدد البخار هي التي هدتهم الى اختراع المحركات والقاطرات البخارية . وقوة تمدد الغازات هي التي مكنتهم من اختراع آلة احراق الوقود من الداخل ونعني بها الجهاز المحرك للاتومبيل والطيارة . فترى اذاً ان معرفة ناموس تمدد الغازات هو العامل الاقوى الذي ساعد شعوب أوربا البيضاء على الاستيلاء على العالم . وما تمدد الغازات سوى ظاهرة من ظواهر الكيمياء . ولو فرضنا ان شعوب أوربا المذكورة حرمت هذا العامل الخارجي — أي عامل تمدد الغازات الذي هو ظاهرة كيمائية — فهل كان العامل الباطني (أي صفات العزم والحزم والقدرة والدهاء) يكفي لضمان السيادة لتلك الشعوب ؟

ان الجواب عن هذا السؤال سيتضح لنا قبل مرور الزمن الطويل . فمقدار الوقود الباقي من زيت البترول سوف يشح شحاً كثيراً قبل انقضاء القرن الحاضر . ومقدار الفحم الباقي في مناجم أوربا لا يزيد على ثلث الفحم الموجود في مناجم آسيا . ولا شك أنه متى نضب معين الفحم والزيت في أوربا فستبتدأ سيادة آسيا للعالم الا اذا اكتشف العلماء مصدراً آخر للقوة وللوقود يغنيهم عما في المناجم الاسيوية

على ان مصدراً كهذا للقوة يجب ان يكون خارجاً عن سلطة شعوب العالم الاخرى . فاذا كان ذلك المصدر هو الماء فانه لن يجدي الشعوب الاوربية فتيلا لان كلا من آسيا وافريقية وجنوبي أميركا هي أغنى من أوربا بالماء . واذا كان ذلك المصدر هو حرارة الشمس فان هذا العامل انما يكون على أقواه في صحاري افريقية وآسيا وأميركا الجنوبية وأواسط أوستراليا حيث حرارة الشمس ونورها على أشدها . وعلى كل فان مصدر تلك القوة هو الذي يحدد سيادة شعب على آخر . وما هو الا ظاهرة من ظواهر الكيمياء

والخلاصة أنك ترى الكيمياء أساس كل عمل أو حادث في هذا العالم ، ولا عجب فهي سبب نشوء الكائنات لان المادة التي تتألف منها هي عناصر كيميائية تتحد معاً أو تتفرق تبعاً لنواميس الكيمياء الازلية . ولما كانت الاخلاق والصفات والاعمال مظهراً من مظاهر المادة فلا بد أن كل ما يؤثر في المادة يؤثر في تلك الاخلاق والصفات والاعمال أيضاً . وكل شيء يؤثر في هذه المظاهر لا بد ان يؤثر في حياة الفرد بوجه الاجمال . ومن ثمة فهو يؤثر في حياة الامة كلها . ولهذا نقول ان الكيمياء هي العامل الاكبر في نهوض الامم وسقوطها وهو أمر قد يبدو غريباً في أول الامر كما قلنا في صدر هذه المقالة ولكنه حقيقة ثابتة

لغـة المستقبل

اللسان الذي سوف يسود العالم

رأي احد علماء الاجتماع الاسبان

يتكلم البشر اليوم ثلاثة آلاف لغة على الاقل . وقد سمع العالم قبل الآن لغات كثيرة عاشت ردحاً من الدهر ثم ضعف شأنها وانطمست آثارها . واللغات ، ككل شيء في هذا العالم ، خاضعة لناموس النشوء والارتقاء . إلا أن بعضها قابل للنمو والبعض الآخر تعـوزه عوامل البقاء . ومن أعظم الادلة على حيوية اللغة انها تنمو وتتسع بمرور الزمن وتضم اليها كل يوم مفردات جديدة تدل على معان جديدة وأهم أسباب نمو اللغة هي الاربعة الآتية : ـ

(أولاً) تقـدم العلوم والفنون

(ثانياً) تقـدم الاختراعات والاكتشافات وانتشارها

(ثالثاً) تطور الاجتماع تبعاً للعوامل السياسية والعمرانية والاقتصادية

(رابعاً) نمو طرق المواصلات وازديادها ونشوء العلاقات بين الامم المختلفة

ومن الجهل الاعتقاد ان ألوف اللغات واللهجات المنتشرة اليوم في أنحاء العالم المختلفة سوف تبقى إلى الأبد أو ان أي لغة من لغات العالم سوف تظل على حالتها الحاضرة . فنشوء الاجتماع وازدياد وسائل المواصلات بين أنحاء العالم يقضيان بان يتخاطب البشر في المستقبل بلغـة مشتركة لان الشعوب ستكون مرتبطة معاً ليس بالصلات المادية والاقتصادية فقط بل الأدبية والعلمية أيضاً . والدليل على ذلك واضح لا يحتاج الى بيان . فالفوارق التي تفصل بين أجناس البشر آخـذة في الزوال . والشعور بين زعماء الاجتماع وكبار المفكرين يقضي بوجوب تآخي البشر ونبـذ أسباب النزاع والخلاف . ومهما بالغ المتشائمون في المناداة بالويل والثبور والتكهن بوقوع الحرب في المستقبل، فان الناس سوف يملون الحرب ويكرهونها وسوف يشعرون بان جميعهم اخوة تربطهم صلات وعلاقات كثيرة

والفضل في نمو هـذا الشعور هو لتقدم وسائل المواصلات واتساع نطاقها . فالسفن البخارية والسكك الحديدية والقطرات الـكهربائية والطيارات الجوية تربط اليوم جميع أنحاء الكرة الارضية معاً وتنقل آثار الحضارة من جهة إلى جهة وتعرف الشرق بحضارة الغرب وتكشف للغرب عن آثار الشرق . وبعـد أن كان البشر قديماً يعيشون على الحروب والغزوات أصبحوا يرون الآن ان السلام ضروري لرقي الاجتماع وان الحواجز الجغرافية التي لا تزال تفصل بين أمم العالم لا بد أن تزول لـكي

يصبح البشر كلهم أمة واحدة لهم حضارة واحدة وآداب واحدة ولغة واحدة. نعم ان عوامل التفريق كثيرة وأسباب الخلاف متعددة. ولكن مصيرجميعها إلى الزوال. وسوف يجيء يوم يشعر فيه الشرقي بانه لا غنى له عن الغربي. ويدرك الغربي انه لا نجاح له من دون معاونة الشرقي

وهذا كله يقتضي ان تسود العالم لغة واحدة. وهذه اللغة لن تكون موضوعة أو متفقاً عليها إذ لا يمكن استنباط لغة صناعية واحلالها محل لغات العالم. ومهما يدع انصار الاسبرنتو وغيرها من اللغات «الصناعية» فلا يمكن ان يتفق العالم على استعمال لغة لم تنشأ نشوءاً طبيعياً، بل وضعت وأقحمت على اللغات بطريقة غير طبيعية

وقد يطمع بعض انصار الاسبرنتو بان يجيء يوم تتفق فيه الدول على أستعمال هذه اللغة. وهذا أيضاً أمل ضائع لان تقرير استعمال أي لغة من لغات العالم سيكون نتيجة ضغط عوامل طبيعية معينة

ومما يجدر بالذكر أن بعض لغات العالم قد أخذ شأنها يضعف وسيظل يضعف الى أن تزول فتحل محلها لغة أخرى. وهنالك من الجهة الاخرى لغات تقوى ويتسع نطاقها وستظل تقوى الى أن تزحم غيرها وتحل محلها. وسيجيء يوم تزول فيه معظم اللغات الحاضرة ولا تبقى الا اللغات التي تتوافر فيها عوامل الحياة. وهذه اللغات ستكون معدودة وستشتد المنافسة بينها الى أن تتغلب واحدة منها على اللغات الاخرى وتصبح لغة العالم الشائعة

هذا هو رأي معظم علماء اللغات وعلماء الاجتماع أيضاً. وقد نشرت مجلة «نوستروس» الاسبانية مقالة في هذا الموضوع للعالم «دومينيجيز» الاسباني ذهب فيها الى الرأي الذي بسطناه وقال إن النصر في حرب اللغات المقبلة سيكون لطائفة معينة من اللغات الغربية التي سوف تنتصر على اللغات الشرقية بلا جدال كما أن الحضارة الغربية ستنتصر على الحضارة الشرقية واللغة انما تسير في أثر الحضارة وتتبعها كيفما اتجهت

بقي أن نعلم ما هي اللغات الغربية التي ينتظر أن تسود في المستقبل وتحل محل غيرها؟

يقول الاستاذ «دومينيجيز» ان اللغات التي سوف تسود العالم هي الانجليزية والاسبانيولية والالمانية والفرنسية والايطالية وبضع لغات أخرى لا ينتظر أن يقوى شأنها. وستشتد المنافسة بين هذه اللغات الى أن تنتصر واحدة منها على غيرها. والقرائن كلها تدل على أن الغلبة النهائية ستكون للغة الانجليزية التي تتكلمها اليوم ملايين كثيرة ليس في الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة فقط بل في جميع انحاء العالم. ولا حاجة الى القول إن اللغة الانجليزية في المستقبل ستختلف عما هي عليه الآن بما سيطرأ عليها من التغيير وما سيدخل عليها من المفردات والاصطلاحات. وعلى كل فان هذه اللغة ستسير في أثر الحضارة الانجليزية وهذه الحضارة قد بدأت منذ الآن تعم العالم أجمع ولا يستطيع أحد أن ينكر انتشارها في جميع الانحاء. ولا شك أن للولايات المتحدة الفضل

الاكبر في نشرها . فالحضارة الاميركية قد بدأت تنتشر ليس في بلاد الغرب فقط ، بل في الشرق أيضاً . والعلوم والآداب والاختراعات والاساليب الاميركية هي الغاية القصوى لمعظم أنصار المدنية الحديثة . وقد كان لثروة أميركا الطائلة وغناها الهائل أعظم نصيب في رفع قدر الحضارة الاميركية وتعظيم شأنها . . وفضلا عن ذلك فقد أثبت الجنس الانجلو سكسوني أن فيه جميع عوامل الحياة وأن حضارته أفضل من غيرها من الحضارات لانها في نظر الاجتماع أصلح للبقاء . ومنذ بدأ الانجليز ينشرون لغتهم وحضارتهم في قارة أميركا الشمالية بدأت أوربا تشعر بان اللغة الانجليزية سوف تكون في المستقبل لغة العالم أجمع

وفي الواقع أن الانجليز لم يزرعوا بذور لغتهم في العالم الجديد فقط بل في جميع مستعمراتهم أيضاً في أوستراليا وكندا ونيوزيلندا والهند وغيرها . بل هم حملوا لواء لغتهم الى غير مستعمراتهم أيضاً حتى انك لا تزور اليوم مدينة في أقصى انحاء الشرق الاقصى أو في مجاهل افريقية الا وترى اناساً يتكلمون الانجليزية . وفي كثير من انحاء الشرق ــ كالهند والصين واليابان ــ يعتقد الناس أن التكلم باللغة الانجليزية من مكملات المدنية ومقتضياتها ويقول بعض الذين زاروا بلاد اليابان إنك قلما تجد هنا لك اسرة لا يتكلم أعضاؤها ــ حتى الصغار منهم ــ اللغة الانجليزية

بل انظر الى أوربا نفسها ــ الى فرنسا والمانيا وسويسرا وايطاليا وجميع الاقطار الاوربية . هل تجد فيها فندقاً لا يتكلم الخدم فيه اللغة الانجليزية ؟ وهل تجد فيها مخزناً أو مطعماً أو ملهى أو ما أشبه لا يتكلم جميع الذين يعملون فيه اللغة الانجليزية . وأغرب من ذلك أن معظم أصحاب الفنادق والملاهي والمخازن يشترطون أن يكون جميع الذين يشتغلون عندهم ملمين باللغة الانجليزية

كل ذلك دليل على ما ينتظر أن يكون للغة الانجليزية من الشأن . وعلى أنها ستكون لغة العالم في المستقبل . .

ويقول الاستاذ دومينيجز أيضاً إن في الصين واليابان والهند وأفريقية من الصحف الانجليزية اكثر مما فيها من الصحف الوطنية . وكلها تنشر الحضارة الانجليزية واللغة الانجليزية بلا ضجة ولا جلبة . ومع أن بعض دول أوربا تبذل المعونة المالية في سبيل نشر لغاتها وحضارتها في الخارج الا أن اللغة الانجليزية والحضارة الانجليزية هما اللتان ستسودان العالم

ومن رأي الاستاذ دومينيجز أن اللغة الاسبانية أيضاً سيكون لها شأن عظيم في المستقبل لانها لغة قارة باسرها هي قارة أميركا الجنوبية التي ستكون من أغنى بلاد العالم وأعظمها ثروة ومع ذلك فليس من المحتمل أن تنتصر هذه اللغة في المستقبل على اللغة الانجليزية أو أن تسود الحضارة الاسبانية العالم

ولو أن الشعب الاسباني واصل حمل لواء العلم ونشر الحضارة لكان اليوم في مركز يرجى معه

أن تسود لغته العالم . أما وهذا الشعب متقاعد محجم لايعنى بنشر العلوم والفنون والسياسة فلا يرجى للغته المستقبل الذي يرجى للغة الانجليزية

***

وهنالك عامل آخر سوف يكون له أثر في انتصار اللغة الانجليزية في المستقبل ونعني به السينما أو الصور المتحركة . ومع أن هذا الاختراع هو فرنسي الاصل الا أن الانجليز والاميركيين يكادون يكونون محتكريه الوحيدين « والافلام » الاميركية منتشرة اليوم – وستظل تنتشر – في جميع انحاء العالم وهي تعمل على نشر الحضارة الاميركية واللغة الانجليزية . وقد اخترع الاميركيون حديثاً السينما الناطقة وهو اختراع على أعظم ما يكون من الشأن وسيكون له أثر كبير في نشر اللغة الانجليزية . وفي الواقع أن الاقبال على السينما في جميع انحاء العالم لا يوازيه الاقبال على أي نوع آخر من أنواع اللهو وهو مظهر من مظاهر اقبال الناس على تعلم اللغة الانجليزية

أضف الى ذلك أن ما تطبعه الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة من الكتب والجرائد والمجلات باللغة الانجليزية يوازي ما تطبعه جميع دول العالم معاً بلغاتها المختلفة . وهذا عامل آخر من عوامل نشر اللغة الانجليزية في انحاء العالم

وأخيراً هنالك عامل أقوى من كل ما تقدم يمهد السبيل لنشر اللغة الانجليزية وتعميمها في جميع انحاء العالم ونعني به العامل المالي التجاري الاقتصادي فالاموال الانجليزية الاميركية تملأ مصارف جميع البلدان. والبضائع الانجليزية الاميركية تغمر جميع أسواق الشرق والغرب وكبار تجار العالم مضطرون الى معاملة المصانع الانجليزية والاميركية والى مخاطبة أصحابها بلغتهم . أفليس ذلك عاملاً قوياً على نشر اللغة وتعميمها وعلى رفع رايتها في جميع الانحاء ؟

والخلاصة أن النصر مقدر للغة الانجليزية في المستقبل لأن جميع عوامل الحياة متوافرة لها . فهي مرنة تكبر وتتسع بما يدخل عليها كل يوم من المفردات والمركبات والمصطلحات . وأهلها يسعون لنشر حضارتهم في جميع أصقاع العالم ويساعدهم على ذلك ما هم عليه من ثروة وعلم ونشاط . ومتاجرهم تغمر أسواق العالم في الشرق والغرب . وجرائدهم ومجلاتهم يقرأها الملايين في أنحاء الارض المختلفة . فجميع شروط البقاء إذن متوافرة لها . وهي لن تبقى فقط بل ستسود غيرها من لغات العالم . وليست حالتها كحالة أية لغة « صناعية » أو مستنبطة يحاول أصحابها تثبيت دعائمها . فاللغة يجب أن تنشأ نشوءاً طبيعياً تدريجياً لا أن تخلق من العدم وتقحم على الناس كلغة الاسبرنتو وما أشبه . كذلك نشأت اللغة منذ بدأ الانسان ينطق وكذلك سوف تنتشر

لمحة من تاريخ الصور المتحركة

السينما بين عهدين - جهود المخترعين - فجر النهضة السينمائية في أمريكا - الحرب العظمى تخدم أمريكا - الروايات الخالدة في تاريخ السينما - السينما الناطقة واللاسلكية

السينما بين عهدين

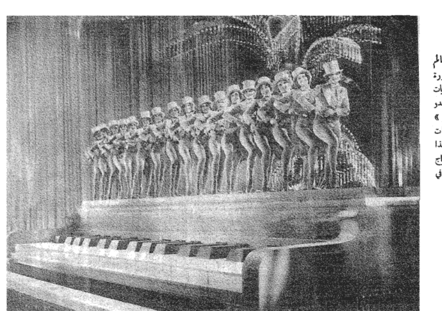
ما أشبه تاريخ الصور المتحركة حين قراءته بقصص الف ليلة وليلة من حيث الغرابة ، وما أقرب هذا الفن الى البرق الخاطف من حيث التقدم السريع المدهش . فقد بلغ في بضع سنين ما لم تبلغه الفنون الأخرى في قرون وأجيال - في عشرين سنة فقط - وهي المدة التي في مستهلها بدأ العالم ينظر إلى هذا الفن نظرة اعتبار وتقدير - انتقل فننا هذا بفضل أربابه وأقطابه من طور الخمول إلى طور النهوض والشهرة ، وأصبح محط آمال كل طامح الى المجد والثروة وموضع اهتمام كل من ينشد التسلية المقرونة باللذة والفائدة

ومن يقارن بين حالة الصور المتحركة قبل عام ١٩١٠ وحالتها في عام ١٩٣٠ ، يرى ان هذا الفن بعد ان كان موضع هزؤة وسخرية من أرباب الفنون الأخرى ، أصبح الآن يضم هذه الفنون في أحضانه ، وأصبح هؤلاء الذين كانوا يهزأون به ويسخرون منه يفاخرون بالانتساب اليه . ونرى المهازل المتوالية التي كان نخرجها مجردة من الاتقان الفني ، بالغة الآن حد الابداع ودقة الاخراج . وبعد ان كانت معارضه تؤلف من أبنية حقيرة منزوية في الأزقة والحارات لا يتردد اليها سوى طبقات الرعاع ، أصبحت الآن تبهر الأنظار بفخامتها وجمال تنسيقها وحسن مواقعها وصار يتردد عليها علية القوم وكبراؤهم . وبعد ان كانت الأشرطة تمر مشاهدها أمام الانظار مرور الطيف دون أن تترك أثراً في النفس لفقدان الذوق الفني في وضع البرامج الموسيقية وعدم توافر آلات الموسيقى اللازمة ، أصبحنا الآن نرى دور السينما تتنافس في تجهيز المعدات الموسيقية اللازمة التي تتناسب وما يعرض فيها . وحسبها انتصاراً ونجاحاً ان السينما الناطقة جعلت من الميسور مزج الصور بالموسيقى مزجاً فنياً رائعاً فكان تأثير ذلك في النفس بالغاً حده الأقصى

بهذه المقارنة تبدو لنا المرحلة البعيدة التي قطعها فن الصور المتحركة في هذه السنوات القلائل ، وان كان كثيرون يعتبرونه في طور الطفولة لانهم يرون في الأفق البعيد طلائع نصر عظيم وتطور جديد سيجعلان لهذا الفن مكانة تفضل مكانته الحالية بكثير

جهود المخترعين

ونود قبل أن نحدث القارىء عن الجهود التي بذلت في هذه السنوات العشرين والتي وصلت بالفن إلى ما نراه عليه الآن ، أن نستعرض في إيجاز الجهود التي بذلها المخترعون في سبيل الصور المتحركة والتطورات التي مرت عليها هذه الجهود حتى تم اختراع آلة التصوير التي تقوم



أكبر بيانو فى العالم

تتجلى في هذه الصورة فخامة مناظر الروايات السينمائية الناطقة وتبدو هنا ضخامة « البيانو » بالنسبة للراقصات الواقفات فوقه وهـذا نوع جديد من الاخراج لم يكن موجوداً في عهد السينما القديم

بتصوير الأشرطة التي نشاهدها على اللوحة الفضية

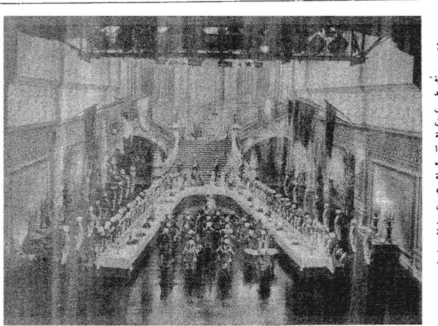
فقد فكر توماس اديسون بعد اختراع « الفونوغراف » في ابتكار جهاز آخر يؤدي للعين ما يؤديه « الفونوغراف » للأذن ، وكان ذلك في عام ١٨٨٧ فقاده الفكر الى اختراع جهاز فيه اسطوانتان متحركتان واحدة لنقل الأصوات والثانية بواسطة صمامات صوتية خاصة ، والأخرى لنقل الصور الفوتوغرافية المتتابعة ورؤيتها بواسطة « ميكروسكوب » خاص . على أن هذا الجهاز — وهو النواة الاولى للسينما الناطقة — لم يكن ليظهر الصور بالوضوح الكافي لرؤيتها دون مشقة ، ففكر أديسون في اختراع جهاز آخر ، تنقل بواسطته الصور على شريط مركب من « ورنيش الكولوديون » فنجحت الفكرة ولكن شريط « الكولوديون » كان سريع العطب . وفي ذلك الوقت كان جورج ايستمان صاحب مصانع آلات كوداك ، قد توصل الى تركيب « فيلم » للتصوير من « النتروسيليولوز » فجرب اديسون هذا الفيلم في جهازه فنجح استعماله نجاحاً باهراً . وقاده إلى التفكير في اختراع جهاز آخر يستعمل فيه شريط طويل مركب من نفس المادة المكون منها شريط ايستمان ، فتم له ذلك في ٦ اكتوبر ١٨٨٩ ، وأطلق على هذا الجهاز اسم « الكنتسكوب »

ومرت سنوات دون أن يشعر أحد بما انتهى اليه اختراع اديسون ، إلا أن أحد عملاء هذا المخترع الكبير كان يزور مصنعه في « وست أورانج » فعثر مصادفة على جهاز « الكنتسكوب » ملقى في ركن من أركان المصنع ، فقام بتجربته فرأى فيه نوعاً جديداً من ضروب التسلية وعرض على أديسون أن يقيم حفلة خاصة يعرض فيها جهازه فوافق على ذلك وفي يوم ١٥ إبريل سنة ١٨٩٤ أقيمت الحفلة في « برودواي » بنيويورك فصادفت نجاحاً عظيماً

ولم يكن هذا الجهاز يعرض الصور على شاشة بيضاء كما هي الحال الآن ، بل كانت الصور تعرض داخله بحيث لا يتمكن من رؤيتها سوى شخص واحد في كل مرة . ففكر أحد المخترعين في اختراع جهاز يعرض الصور على ستارة كبيرة بحيث يتمكن من مشاهدتها أكثر من شخص واحد . ولم تمض سنتان على اختراع « الكنتسكوب » حتى انتهى المخترع « أرمات » من اختراع آلة سماها « فيتا سكوب » عرضها يوم ٢٤ ابريل سنة ١٨٩٦ في قاعة « موزيك هول كوستر وبيال » بميدان هيرالد بنيويورك ، فكانت خطوة جديدة ناجحة في سبيل تحسين جهاز الصور المتحركة

وكانت المناظر التي تنقل على الشريط وقتئذ لا تتعدى حوادث صغيرة تافهة كجواد يجري أو قطار يصل الى المحطة او سرقة تحصل بين شخصين ولبثت الحال على ذلك مدة طويلة حتى كان عام ١٩٠٢ حين فكر أديسون في إخراج شريط تدور حوادثه حول قصة من القصص . ووضع قصة بسيطة تدور حول كفاح شاب في سبيل العيش سماها « رجل المطافىء » . فنجحت وشجعه ذلك على إخراج أخرى سماها « سرقة القطار » كان طول شريطها ثمانمائة متر وهي أول رواية أخرجت في مثل هذا الطول

ومن ذلك الوقت بدأت صناعة السينما تنمو شيئاً فشيئاً حتى كان عام ١٩٠٥ فافتتح أول معرض خاص لعرض الاشرطة — لأنها كانت تعرض قبل ذلك في غرف وخيام متنقلة — في شارع « شيتفلد » في « بتسبورج » بمقاطعة « بنسيلفانيا » بالولايات المتحدة . فكان الاقبال عليه بالغاً حده الأقصى ،



الاقواس الضوئية في السينما

كانت المناظر السينمائية تصور في أول عهد السينما على ضوء الشمس وكان المخرجون يلاقون في ذلك صعوبة كبيرة أما الآن فقد استعاضوا عن ضوء الشمس بضوء الاقواس الضوئية «كالتي في أعلا الصورة» فأصبحوا قادرين على التصوير في الليل والنهار وهذا المنظر من رواية (المارسليز) التي تدور حوادثها حول الثورة الفرنسية

وان كان جل من ترددوا اليه من طبقة الرعاع . وانتشرت المعارض بعدئذ في جميع البلدان ، واشترك كثيرون من الفنانين في العمل على ترقية هذا الفن على الرغم من ان السواد الاعظم من الناس كانوا يتوقعون له الفشل

ولم يكن اهتمام أوربا بهذا الفن في ذلك الوقت ليقل عن اهتمام أميركا به . ونقول اجمالا ان لها فضلا كبيراً على الصور المتحركة ، فالخوان لوميير في فرنسا وروبرت بول وأوجستوس هاريس في انجلترا كل هؤلاء لا نغمطهم حقهم فقد كانوا في طليعة من قاموا لترقية فن السينما بأوربا ، على اننا إن كنا نختص أميركا بالقسط الأوفى من هذا المقال ، فلأنها برزت على غيرها في ميدان الصور المتحركة وأصبحت كعبة هذا الفن ، ولأن جهود الفنانين فيها ومخرجيهم فاقت جهود غيرهم من الفنانين في الأقطار الأخرى

فجر النهضة السينمائية في أميركا

لبثت السينما بعد اختراعها سنوات عدة كأنها كم مهمل لا يستحق من العالم أي عناية أو اهتمام . ولم يكن ذلك ليفت في عضد القائمين بأعبائها لثقتهم بأن صناعتهم سيأتي عليها وقت تفوق فيه صناعات العالم أجمع ، فواصلوا جهادهم غير مكترثين بما يقوم في سبيلهم من عراقيل . وكان من أخطر أعداء هذه الصناعة في بدء أمرها أرباب المسرح الذين كانوا يجعلونها موضع زرايتهم وتهكمهم . وجاء عام ١٩١٠ فكان فاتحة عهد جديد لفن السينما ، إذ اتحدت عدة شركات سينمائية صغيرة في أميركا وكونت من هذا الاتحاد شركة كبيرة عرفت باسم « فيتا جراف » وكان غرضها الوقوف أمام أعداء الفن والدفاع عنه واحتكرت هذه الشركة جميع المعارض وآلات السينما حتى يمكنها توسيع نطاق أعمالها وضمان أكبر ربح يساعدها على النهوض والارتقاء

إلا ان العقبة الكؤود التي كانت تقاسي منها هذه الشركة الامرين ، هي عدم وجود الممثلين أو بعبارة أخرى اعراض كل صاحب موهبة تمثيلية عن الوقوف أمام « الكاميرا » أو آلة التصوير . لأن الاعتقاد الذي كان سائداً في ذلك الوقت هو ان الظهور على اللوحة الفضية يعد فضيحة كبيرة على ان بعض ممثلي المسرح الاميركي كانوا يقبلون أحياناً الوقوف أمام « الكاميرا » وليس لاعتقادهم أنهم يؤدون عملا منتجاً بل لانهم إما أن يكونوا قد هجروا خشبة المسرح طلباً للراحة الى أجل محدود ، وإما ان يكونوا في حاجة ماسة الى المال . وكانوا يشترطون مقابل ظهورهم على اللوحة الفضية الا تظهر أسماؤهم على الشريط حتى لا يعرضوا سمعتهم للضياع . وكان جل اهتمام المخرجين في ذلك الوقت بالآلة دون الممثل ، فكان طبيعياً الا يتشددوا مع ممثلهم في هذا الامر

وكانت دور التصوير « الاستوديو » في ذلك الوقت مؤلفة من غرف صغيرة مكشوفة من أعلى أو مغطاة بالزجاج ، تصور داخلها جميع المناظر اللازمة لكل رواية على ضوء الشمس إذ لم تكن الاقواس الضوئية الكهربائية معروفة وقتئذ . فكان طبيعياً ان يتوقفوا عن العمل اذا كانت السماء ملبدة بالغيوم ، وهذا ما جعل المخرجين يفكرون في اختراع الاقواس الضوئية حتى لا يتقيدوا بضوء الشمس ويمكنهم اخراج أي منظر في أي وقت وفي أي مكان يريدون

وجاءت سنة ١٩١٣ ، فانتقلت بعض الشركات السينمائية التي ظهرت حتى هذه السنة ، الى ضاحية

من ضواحي « لوس انجلوس » معروفة الآن باسم « هوليوود » لصلاحيتها للاخراج من جميع الوجوه . وقد أثار ذلك اهتمام الاميركيين وبدأوا ينظرون الى صناعة السينما نظرة عناية وتقدير ، وراح المثلون يتهاونون في اظهار أسمائهم على الشريط بعد ان كانوا يعارضون في ذلك . ومن ثم أحاط بهم كثيرون من المعجبين الذين كانوا يرونهم من قبل دون ان يعرفوا أسماءهم ، وبدأ هؤلاء المعجبون يبعثون اليهم برسائل المدح والاطراء والتشجيع . وكانت أول ممثلة وصلها أكبر عدد من الرسائل هي « ماري بيكفورد » وكان هذا العدد يبلغ خمساً وعشرين رسالة فقط . ويقول « دافيد جريفث » الذي كان يدير ماري في جميع رواياتها وقتئذ ، انه لم يطلعها على هـذه الرسائل كلها ، بل اكتفى بتقديم بضع رسائل منها حتى لا يشعرها بأن لها مكانة كبيرة لدى رواد السينما فتطالبه بزيادة أجرها . على أنه لو تسلم ممثل أضعاف هذا العدد الآن في اليوم لخيل اليه ان شهرته مائلة الى الزوال

الحرب العظمى تخدم أميركا

وفي الوقت الذي كانت أميركا تحاول فيه التفوق على أوربا في صناعة الصور المتحركة ــ إذ كانت فرنسا على وجه خاص قد خطت خطوات واسعة في ميدان هذه الصناعة ــ نشبت الحرب العظمى فسحقت كل الجهود التي بذلها الاوربيون في سبيل السينما وانخرط معظم المشتغلين بهذا الفن في سلك المتطوعين للجندية فأغلقت جميع « الاستوديوات » ووقفت الصناعة السينمائية في أوربا الى حين

هنا ابتسمت أميركا ابتسامة الانتصار والظفر ، وخلا لها الجو ولم يعد ينافسها في الميدان منافس . فاتحدت الجهود الجبارة ونزل كبار الماليين الى الميدان وراحوا ينفقون عن سعة ويشيدون الدور الكبيرة للتصوير والعرض ويخرجون فاخر الاشرطة ويستغوون كبار ممثلي المسرح بالمرتبات الضخمة التي يقدمونها لهم مقابل ظهورهم في مخرجاتهم . كل ذلك والحرب في أوربا على أشدها وشعوبها في شغل شاغل عن أي شيء سواها

وفي إبان هذه الثورة اخترع التليفون اللاسلكي فاتجهت أفكار الاميركيين الى اختراع جهاز السينما الناطقة ، فقام بعض المخترعين لتحقيق هذه الفكرة وواصلوا الجهود حتى توصلوا الى اختراع الجهاز وإن كان ذلك قد تم بعد أن وضعت الحرب أوزارها

فالحرب العظمى والحالة هـذه خدمت أميركا من نواح عدة ، أهمها تقوية الصناعة السينمائية هناك والاولوية في اختراع الجهاز الناطق . ولو أن غول الحرب لم يدام الاوربيين لكان من المحتمل أن يعوقوا أميركا عن بلوغ مكانتها الحالية ولكانت لهم أولوية اختراع السينما الناطقة لأن التليفون اللاسلكي يرجع الفضل في اختراعه الى مخترع أوربي

الروايات الخالدة في تاريخ السينما

ولو اننا رجعنا الى الوراء بضع سنوات لنقارن بين الروايات التي كانت تخرجها أميركا قبل الحرب العظمى والتي أخرجتها في إبانها وبعد أن وضعت أوزارها ، لتبين لنا الفرق الهائل والشوط

البعد الذي قطعته أميركا في ميدان هذا الفن سواء من جهة التمثيل أو الاخراج أو الوضوع أو الخ . ويكفي ان نقارن بين اخراج رواية في عهد السينما الاول واعادة اخراجها في عهدها الاخير لندرك البعد الشاسع بين الحالتين

وهذا شريط « كوخ العم توما » الذي يرينا كيف كان الاميركيون يتاجرون بالعبيد وكيف ان هذه التجارة قضي عليها القضاء المبرم في وقت من الاوقات ، هذا الشريط أخرجته شركة « فيتاجراف » قبل نشوب الحرب العظمى ، فلم يكن ليتكافأ في قوته مع الشريط الذي أخرجته شركة « يونيفرسال » في نفس الموضوع في عام ١٩٢٧ . فالأول لم تكن نفقاته لتتعدى مئات الدولارات ولم يستغرق إخراجه بضعة أسابيع ، فكان طبيعياً ان يخرج ضعيفاً من كل الوجوه . بينما الثاني بلغت نفقاته ثلاثة ملايين من الدولارات واستغرق اخراجه سنتين كاملتين فخرج في أبهى حلة فضلا عن قوة تمثيله والبراعة في تكييف أدواره

ثم هناك الشريط الكلاسيكي « قصة مدينتين » المنقول عن الرواية التي وضعها شارلس ديكنز . أخرج هذا الشريط في عهد السينما الاول وقام فيه السير جون مارتن هارفي بدور سيدني كارتون، ولكنه لم يكن لينجح مثل الشريط الذي أخرج في نفس الوضوع وقام فيه المثل الاخلاقي الكبير « وليام فارنوم » بدور بطل « ديكنز » الشهير

وأيضاً رواية « سالومي » . فهي من الروايات التي تتفق شخصياتها وكثير من الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات والراقصين والراقصات فوق الستار الفضي وعلى خشبة المسرح . مثلت لأول مرة في السينما وقامت فيها « تيوا بارا » التي شاهدناها في رواية « كليوباترة » بدور « سالومي » فكان نجاحها مقبولا بالنسبة للوقت الذي أخرجت فيه . ثم أعيد تمثيلها إبان الحرب العظمى وقامت فيها « نازيموفا » الممثلة الروسية بدور المرأة التي رقصت أمام « هيرود » فكان نجاحها مضرب الأمثال

ولا ننسى درة مؤلفات اسكندر دوماس الصغير « غادة الكاميليا » ، فقد مثلتها تيوا بارا أولا وأعادت نازيموفا تمثيلها ثانياً مع رودلف فالنتينو في دور « أرمان دوفال » ، ولكن نجاحها في هاتين المرتين لا يتناسب مع نجاحها في المرة الاخيرة التى ظهرت فيها تورماتالمدج مع جلبرت رولاند

ثم هناك أيضاً « مدام دوباري » و « بللا دونا » و « سجين زندا » وغيرها من الروايات الخالدة التي لا تعيها الذاكرة ، كلها دلت بعد إعادة اخراجها مرتين أو ثلاث مرات في عهود متفاوتة ، على عظم الفارق بين إخراجها في مرة واخراجها في مرة تالية . وذلك راجع بالطبع إلى جهود المخرجين وسعيهم إلى ادخال كل تحسين ممكن على مخرجاتهم الحديثة حتى لا تتساوى معها المخرجات القديمة . واذا كنا نرى المخرجات الحالية قد بلغت حداً فائقاً من الاتقان ، فان قادة هذا الفن يتنبأون بأن مستقبل الصور المتحركة حافل بانتصارات جديدة تتلاشى أمامها انتصاراتها الحالية من جميع الوجوه

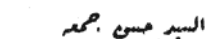
السينما الناطقة والسينما اللاسلكية

والسينما الناطقة نصر جديد لصناعة الصور المتحركة وان كان نصراً محدوداً . الا أن الفنانين يعقدون عليه آمالا عظيمة يعملون على تحقيقها باذلين في سبيل ذلك كل مرتخص وغال . وانه لجميل أن نكون جالسين في دور السينما ونسمع في الوقت نفسه أصوات الممثلين الذين نشاهدهم أمامنا ، بل أجمل من ذلك أن نرى ونسمع في آن واحد أبطال العالم وكبار ساسته وعظمائه الذين ينقلهم الينا مصورو السينما في أشرطة الجرائد الاخبارية

ولكن هل تؤثر السينما الناطقة في انفسنا تأثير السينما الصامتة ؟

إن الذي نراه ونؤمن به هو ان نجاح السينما موقوف على صمتها وما ينتج عن ذلك من خيال له أثره المعروف في نفس المشاهد . فمزج الصوت بالصورة والحالة هذه يعد تقليداً للمسرح وهذا مالا تقر أرباب السينما عليه ، على أنه إن كان للسينما الناطقة فضل ، فهو لا يتعدى كونها تمكننا من سماع أعظم القطع الموسيقية التي تنقل مع كل شريط وقد تغير رأينا هذا في المستقبل القريب وهذا موقوف على التحسينات التي تجد على هذا الفن .

ويسعى بعض المخترعين الآن الى اختراع جهاز لاسلكي لعرض أشرطة السينما صامتة أو ناطقة بمعنى أنك تجلس في منزلك بين أفراد اسرتك فتشاهدون مشاهد سينمائية تعرضها عليكم آلة لاسلكية تنقل هذه المشاهد من مكان بعيد في هوليوود مثلا أو في جهات غيرها تنشأ فيها محطات للاذاعة السينمائية اللاسلكية فهل يتوصل المخترعون الى اختراع هذا الجهاز ؟ المستقبل أمامنا وسوف نرى





الانجار بالعبيد

منظر من رواية « كوخ العم توما » التي أخرجت مرتين الاولى في عهد السينما الاول والثانية في عهدها الاخير . ويرى هنا أحد الامريكيين يفحص أسنان « العم توما » قبل شرائه

أحلام السياسيين
فكرة تخفيض السلاح والتحكيم الدولي

ذهب أنصار السلام العام في البحث عن طرق لتلافي الحروب مذاهب شتى ، وعادوا مجمعين على أن لا سبيل الى تحقيق السلام في الأرض إلا بنزع السلاح من أيدي جميع الأمم أو تخفيضه وإيجاد هيئة دولية تفض المشاكل التي تسبب الحروب

ولكنا لا نعرف حلا أعقد من المسألة إلا هذا الحل الذي يعقدون من أجله المؤتمرات ويقيمون القواعد ويشيدون الأصول

ولعمري هل في استطاعة الدول أن تنزع سلاحها أو أن تتفق على نسبة معينة بين كل منها وغيرها بمعنى أن الدولة التي تستند الى مليوني جندي تكتفي بمائتي ألف وان التي تستند الى مائتي ألف تكتفي بعشرة آلاف ، الامر الذي يبقي نسبة القوة الحربية بينها على ماكانت عليه ويخفف عنها في الوقت نفسه كثيراً من النفقات ؟

لقد يبدو ذلك لأول وهلة ممكناً وميسوراً ولكنه في الحقيقة مستحيل . ذلك لأن من الصعب التحقق من أن حكومة قد اقتصرت فعلا في تسليح نفسها على القدر الذي حدد لها أو أنها قد تجاوزته ، ولأن أدوات الحرب ان تساوت في العدد ولو نسبياً لجميع الدول فلن تتساوى في القيمة . فسفينة حربية مثلا ليست كمية من القوة متعادلة عند هذه الحكومة وتلك وكذلك الحال في البندقية والمدفع . ولرب طراد انجليزي يعادل طرادين يونانيين أو مدرعة ايطالية، ولرب مدفع الماني من طراز متقن بعيد المرمى يعادل ثلاثة أو أربعة من المدافع الفرنسية . فمن ذا الذي يستطيع والحالة هذه أن يجعل الدول المختلفة متعادلة في القوى الحربية ولو تعادلا نسبياً ؟

قد يقال إن من الميسور الاحتياط لذلك بتحديد ميزانية الحرب لدى جميع الحكومات وبذلك تتساوى المعدات العسكرية لديها أو تتناسب ما دامت المبالغ التي تنفق عليها متساوية أو متناسبة . ولكن هذا الاحتياط لا يقدم المسألة ولا يؤخرها لأن قوة المال غير متكافئة في مختلف البلاد . فقد تستطيع اليابان بمبلغ من المال أن تصنع أسطولا أقوى بكثير من أسطول تصنعه ايطاليا بنفس هذا المبلغ ، ولو تساويا في عدد القطع، اقوى باتقان الصناعة وجودة الطراز مما ليس في الامكان تحديده . وان جيشاً مؤلفاً من مائة ألف جندي تامي العدة والذخائر والمؤن حسني الدربة والقيادة لأقوى من جيش مؤلف من ضعف هذا العدد يكون ناقص العدة معيب الدربة والقيادة . على أن قوة الجيوش ليست مقصورة على عدد الفيالق ونوع القيادة وجودة السلاح، بل هناك الى جانب كل ذلك قوة الجيش المعنوية ومبلغ جلد الشعب على الحرب وطرق المواصلات ووسائل النقل السريع ووفرة المال الاحتياطي ومهارة اليد العاملة . فماذا يفيد تحديد السلاح وهذه العوامل الحربية الهامة قائمة لا يمكن حصرها ولا تحديدها ولا يمكن أن تتعادل أو تتناسب لدى جميع الدول ؟

أضف إلى ذلك تلك المشاكل التي تنشأ عن مخاوف الحكومات بعضها من بعض ، ورغبة كل منها في مراقبة غيرها خشية أن يخدعها هذا الغير بالانحراف عن تنفيذ القيود التي فرضت عليه . عندئذ تنتشر الجاسوسية الدولية وتكثر مشكلاتها ويأويل السلام العام من الجاسوسية ، ويأويل عصبة الامم من مشكلات الجاسوسية

تلك هي الصعوبات التي لا حل لها والتي تجعل المؤتمرات الدولية لنزع السلاح أو تخفيضه عبثاً غير مجد وغير مفيد

والآن ننتقل إلى فحص فكرة التحكيم الدولي التي تتجسم اليوم فيما يسمونه عصبة الامم

يقولون إن نظرية التحكيم الدولي بسيطة ، بل ليس شيء أبسط منها . فالمنع حدوث المشاجرات بين الافراد وضعت الجمعية البشرية قوانين يحكم بموجبها قضاة تعينهم للقيام بهذه المهمة ، وهؤلاء القضاة مكلفون بحسم ما يقوم بين الناس من الخصومات بقوة القانون . فلم لا يطبق على الحكومات نفس هذا النظام ، ولم لا تنشأ هيئة قضائية دولية تكون مهمتها حسم ما قد يقع بين الحكومات من خصومة تؤدي الى الحرب وتخضع لأحكامها الدول بحكم القانون ؟

كلام طيب ، ولكن فيه نقطة ضعف اذا أهملناها فسد علينا الامر وعدنا بعد اللف الطويل إلى حيث كنا . ذلك ان الأفراد لا يخضعون لحكم القاضي لانه صادر من فم قاض ، وانما يخضعون له لأنه صادر من فم قاض تعززه قوة مسلحة هي أقوى بكثير من قوة الأفراد ، فما هي وأين هي القوة المسلحة التي تعزز القضاء الدولي سواء أسموه عصبة الامم ام محكمة العدل الدولي أم غير ذلك من الاسماء ؟

أحد شيئين : اما أن تكون المحكمة الدولية غير مسلحة ، وبمعنى آخر عاجزة ضعيفة فلا تطاع ، واما أن تكون قوية مسلحة ، وهذا ما سنقيم الدليل على انه مستحيل

هناك قوم يقولون إن في الامكان أن تكون المحكمة الدولية غير مسلحة ، وأن تكون في الوقت نفسه قوية بقوتها المعنوية وبصبغتها العالمية وبالآمال المعقودة عليها وبالرأي العالمي الذي يؤيدها وبالعهود التي قبلتها الدول عندما نصبتها حكماً ، ويتساءلون في دهشة واستغراب . فأي دولة تلك التي تضرب بكل هذه الاعتبارات عرض الافق وتقدم على أن تظهر في العالم بمظهر الدولة الثائرة على النظام والمدنية والعرف والانسانية ؟ ولسنا نريد أن نجيب على هذه البلاغة اللفظية بمثلها ونكتفي بأن نقول لهم : أتذكرون مقتل البعثة الايطالية على الحدود اليونانية ، وكيف ان ايطاليا احتلت جزيرة كورفو وفرضت شروطها الغاشمة على اليونان حتى نالت منها ما أرادت أن تنال ؟ لقد كانت عصبة الامم قائمة وطلبت اليونان أن تتدخل في حسم النزاع ولكن ايطاليا لم تقبل . وكان مجلس السفراء قائماً وارتضته اليونان حكماً ولكن ايطاليا لم ترض . وكل ما كان أن هذه لم تأبه لحظة واحدة لما يسمونه الصبغة الدولية والقوة المعنوية والرأي العالمي والنظام والعرف والانسانية ، ونصبت نفسها خصماً وحكماً ومنفذاً . ومع ذلك لم نسمع في يوم من الايام ان ايطاليا اعتبرت دولة همجية ولا ان احترامها زال او نقص في نظر حكومة من الحكومات . ولست أدري ما الذي يمنع ما حدث بالامس أن يتكرر غداً ولا ما الذي يمنع الغد من أن يشابه الامس القريب

ويقول السادة أنصار السلام في سذاجة وطيبة قلب : إن الافراد في الواقع يخضعون لحكم القاضي من غير ان يحتاج القاضي في إخضاعهم إلى القوة المسلحة ، وذلك لأنه معلوم أو مفروض ان حكم القاضي واجب الاحترام ، فلم لا تسير الأمور على هـذا النحو في القضاء الدولي الذي يتاق نفوذه من المدنية والانسانية ؟

يقولون ذلك وينسون أن الأفراد إذا خضعوا فانما يخضعون للقوة المستترة وراء القاضي أو وراء الشارة التي يحملها وليست هذه القوة في حاجة إلى الظهور لأن وجودها معلوم ولأن العلم بوجودها وإن استتر هذا الوجود يكفي لاخضاع طرفي الخصومة . وخضوع الافراد للقاضي لا يفيد احترامهم اياه باعتباره شخصاً مجرداً، وانما يفيد احترامهم اياه باعتباره شخصاً ذا قوة تظهر عند الحاجة الى ظهورها ولا يستطيعون الوقوف في وجهها متى ظهرت . واذا كان القاضي لا يحيط نفسه بالجند ولا يلوح للمتقاضين بالسلاح فلأنه يعلم ان قوته أعظم من أن تحتاج الى الظهور لتحترم وترهب . فهل هذه الحالة متوافرة لدى المحكمة الدولية ؟ هل وراء عصبة الامم قوة ظاهرة أو مستترة تجعل أحكامها موجبة للخضوع والاحترام ؟ واذا لم يكن الامر كذلك فهل تتعدى أحكامها حد كونها رغبات أو نصائح لا تقيد أحداً ولا تلتزم بها حكومة من الحكومات ؟

يرد العالم الفرنسي الكبير الاستاذ شارل ريشيه على هذا الاعتراض بقوله في كتابه : « ماضي الحرب ومستقبل السلام » : ان المعلوم أن أحكام المحاكم الدولية قد احترمت حتى اليوم وان من المائتين والخمسة والسبعين حكماً (يلاحظ ان الكتاب ظهر عام ١٩٠٧) التي حكمت بها محكمة لاهاي قد تنفذت جميعها . فلماذا ننظر الى المستقبل بالمنظار الاسود ولماذا نفرض أن سيكون من أمر الحكومات في المستقبل غير ما كان من أمرها في الماضي مع العلم بأن الاعتبارات الادبية والانسانية تزداد كل يوم قيمة وثقلا ؟

ولا شك أن الاستاذ ريشيه لا يعلق أهمية كبيرة على هذا الدليل ، لأن المنازعات التي عرضت على محكمة لاهاي في الماضي وعلى عصبة الأمم من بعدها وقوبلت من طرفي الخصومة بالتسليم والرضى لم تكن في الحقيقة الا منازعات على شؤون ثانوية لا تثار من أجلها الحروب وما عرضها أصحابها على القضاء الدولي الا للتخلص منها والتفرغ الى ما هو أهم منها . أما المسائل الكبرى والمصالح الحيوية الجديرة بالعناية والاهتمام فلم نسمع أن واحدة منها عرضت حتى اليوم على هيئة من هيئات التحكيم . نعم لم نسمع أن بريطانيا العظمى عرضت على محكمة لاهاي ما من أجله قامت الحرب بينها وبين الترنسفال والبوير ولا ان الروسيا احتكمت اليها في خلافها سنة ١٩٠٣ مع اليابان ، ولا ان ايطاليا استشارتها فيما يجب أن يكون عليه سلوكها حيال تركيا بشأن طرابلس ، ولا ان تركيا رفعت اليها شكايتها من دول البلقان ، ولا ان النمسا طلبت اليها الاقتصاص من الصرب لمقتل الارشيدوق ، ولا ان ايطاليا ارتضت قضاءها في مقتل بعثة الجنرال تليني ولا ان عبد الكريم استنجد بها ضد فرنسا واسبانيا ، ولا ان فرنسا استأنست برأيها في حملتها على الدروز

ولكن الاستاذ ريشيه يعود فيصيح متحمساً : « تعالوا وانظروا الى ما قد يحيق بالحكومة التي تأبى الخضوع لهيئة التحكيم الدولي المعترف بها من الجميع حتى ولو لم تستند الى قوة مسلحة .

تعالوا وانظروا الى ما يحيق بها عند ما ترى نفسها طرفاً والعالم بأسره طرفاً آخر ينظر اليها نظرة المقت والاحتقار والغضب . ألا تخشى هذه الحكومة الثائرة على النظام الدولي أن يثور عليها شعبها وأن يتألب عليها جيشها وهي تدفع بهما الى حرب حكم العالم أجمع بأنها حرب ظالمة ؟ » ومعنى ذلك أن أنصار السلام انما يعتمدون على ضعف وطنية الشعوب والجيوش ، يعتمدون على أن الشعوب في اخلادها الى الراحة والهدوء قد ترتضي حكم المحكمة الدولية حتى ولو اعتقدت أنه جائر أو مزر بالكرامة أو ماس بالحقوق ، فلا تهب للدفاع عن قضيتها بالسيف والنار ، يعتمدون على أن تصبح الشعوب بلا وطنية والجيوش بلا شرف ولا كرامة ، وينسون أن الرأي العام لا يفكر ولا يعقل وان الشعب الالماني في الحرب الاخيرة انماكان واثقاً أنه يناضل عن قضية الحق والعدل وان الشعب الفرنسي كان واثقاً أيضاً أنه يناضل عن قضية العدل والحق ، وينسون أن الشعب الفرنسي هب بأسره في سنة ١٨٧٠ ينادي : « الى برلين ، الى برلين » لانه توهم في برقية ايمس المزورة مساساً بكرامة سفيره لدى الحكومة الالمانية . وينسون ان الشعب الايطالي لم يكبر موسوليني الا بعد أن وضع قدمه على هام حكومة أثينا بغياً وعدواناً

على أن أنصار السلام لا يثنيهم اعتراض ولا تؤنسهم حجة ، لذلك تراهم يتحايلون على بناء قصر السلام العام الذي ينشدونه بمائة وسيلة ولا يبالون أ كان قصراً من ورق أم قصراً من حديد . يقولون إن من الاحتياطات ما لو اتخذ لا كسب احكام القضاء الدولي قوة لا يقل اثره عن اثر القوة المسلحة . ألا فلينص في القانون الدولي الذي يتفق عليه على أن كل حكومة تثور على حكم من أحكام عصبة الامم تعاقب بأن تقاطع من جميع الدول الاخرى فلا معاملة سياسية ولا مبادلة تجارية ولا علاقة مالية ولا سلام ولا كلام . . . ولينص في هذا القانون على أن تأبى الدول قبول رعايا الحكومة الثائرة في ديارها سياحاً أو تجاراً أو طلبة علم . . . ولينص في هذا القانون على أن كل نزاع يطرح على عصبة الامم يجب أن يسبقه دفع تأمين مالي من كل من طرفي الخصومة يتناسب واهمية النزاع وقيمته ، ويرد هذا التأمين الى صاحبه اذا قبل الحكم ويصادر إذا ثار عليه

وتلك والحق يقال عقوبات مادية لها أهميتها ، ولكن أين هي الدول والحكومات التي تقبل إيجاد مثل هذه المحكمة بهذا الاختصاص الواسع الذي يكره الواحدة منها على فسخ معاهدات سابقة ، لها في بقائها منافع وفوائد ؟ هب النمسا وأسبانيا اختلفتا على مسألة عرضتاها على المحكمة الدولية للفصل فيها ، وهب هذه المحكمة حكمت ضد اسبانيا فلم تخضع ، فأي عدل دولي هذا الذي يكره اليابان أو البرازيل أو سويسرة على قطع كل علاقاتها بأسبانيا ، وعلى أن تصادر أموال رعاياها في بلادها ، وان تفسخ كل ما قد يكون بينها من روابط واتفاقات ومعاهدات ، وعلى أن تضحي بكل ما تجنيه من وراء هذه العلاقات من مصالح ومنافع ؟ الا ان هذه لأحلام ، نعم احلام شريفة ولكن من العبث أن يشيد السلام العام على مجرد الاحلام

يتضح من كل ما تقدم أن عصبة الامم ان لم تستند على قوة مسلحة كان وجودها ضرباً من ضروب العبث وكانت أحكامها كما قدمنا رغبات أو نصائح غير ملزمة لاحد، يطيعها من يشاء ويخالفها من يشاء . اذن لا بد من عصبة أمم مسلحة وبمعنى آخر محكمة دولية مسلحة

ولكن حكومة دولية مسلحة إنما هي حكومة تقوم فوق الحكومات . وهل الحكومة إلا أفراد لهم من القوة والسلطان ما ينفذون به ارادتهم التي هي ارادة الهيئة الاجتماعية . وما دامت المحكمة الدولية المسلحة محكمة تقوم فوق الحكومات فقد وجب أن يكون لها ما لكل حكومة من قوة . وبما أنه يجب أن تكون الحكومة أقوى من كل عناصر الشعب التي قد تتألب عليها فقد يجب حتماً أن تكون المحكمة الدولية المسلحة أقوى من كل عناصر الشعب التي قد تتألب عليها هي الاخرى . اذن يجب أن يكون جيش المحكمة الدولية قوياً، بل يجب أن يكون أقوى من أي جيش آخر ، بل يجب أن يكون أقوى من عدة جيوش قوية مجتمعة حتى اذا خطر لالمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا أن تشهر الحرب على فرنسا أو غيرها كان جيش المحكمة الدولية هناك لصد العادية ويوقف هذه الجيوش المتحالفة عند حدودها . أما اذا لم يكن ذلك فقد ضاعت الفائدة المرجوة من المحكمة الدولية وصار وجودها عبثاً لا فائدة فيه

ولعمري ما ذا تكون هيبة القضاء في بلد يثور فيه متهم على قضاته فيضرب القضاة ،فاذا استعان هؤلاء بالحجاب والبوليس ضرب الحجاب والبوليس ،فاذا ما استنجد هؤلاء ايضاً بالجيش هزم الجيش؟ الا إن قضاء لا يستطيع كبح جماح متهم مهما كان قوياً لقضاء غير جدير بالاحترام . وما يقال عن القضاء بين الافراد يقال عن القضاء بين الحكومات . وعلى ذلك يتحتم أن يكون جيش المحكمة الدولية قوياً قادراً على كبح جماح أي تحالف يثور عليه

وبما أن قضاة المحكمة الدولية لا يكفون ولا يصلحون لأن يكوّنوا جيشاً فقد وجب أن تستمد المحكمة الدولية جيشها من جيوش الدول جميعها ، ووجب على كل دولة أن تقتطع من جيشها ومن معداتها الحربية جزءاً نسبياً تضعه تحت تصرف المحكمة بحيث يتألف من مجموع هذه الاقتطاعات جيش يصد عن المحكمة أي اعتداء .ولكي نكوّن لانفسنا فكرة من عدد هذا الجيش يكفي أن نذكر أن فرنسا قد احتاجت في سنة ١٩١٤ الى جيوش العالم بأسره لتقهر المانيا . فاذا أتيحت للمحكمة الدولية المانيا أخرى أو اذا أتيح لها عدو في قوة المانيا سنة ١٩١٤ وجب أن يكون جيش المحكمة معادلا للجيوش التي اشتركت في محاربة دول وسط اوروبا في الحرب الكبرى أي معادلا لجيوش العالم أجمع

لا أدري اذا كان ايجاد مثل هذا الجيش أمراً يتصوره عاقل أو يقول به انسان كامل ،ولا أدري اذا كان هذا الجيش لا ينقسم على نفسه فيذهب كل فريق منه لنصرة دولته وقت الحاجة ، ولكني أسلم بامكان ايجاده وهنا أسائل أنصار السلام قائلا : ما فائدة هذا الجيش ؟ انكم لكي تحلوا المسألة تبتدئون بأن تفرضوا أنها محلولة من نفسها . لان أمم العالم اذا رضيت أن تمد المحكمة الدولية بهذا الجيش كان ذلك دليلا على أن هذه الامم قد نبذت فكرة الحرب واعتزمت أن تعيش في سلام . لا بل ان ذلك يكون دليلا على أن العالم يصير دولة واحدة لا تكون الممالك فيه الا بمثابة الاقاليم في كل مملكة . واذا كان الامر كذلك ففيم الخوف من الحروب وعلام هذا الاستعداد الهائل لمنعها ؟

لا لا يا سادة اما أن تكون الامم لا تزال ذات أطماع وأغراض فتستبقي الحرب اداة لتحقيق هذه

الاطماع والاغراض ومن ثم يستحيل ايجاد المحكمة الدولية المسلحة . واما أن تكون فكرة الحرب قد نبذت فلا تبقى ثم فائدة من ايجاد هذا النظام الخيالي الكبير

قولوا ان التحكيم الدولي سيكون ضعيفاً ولكنه لن يكون عاجزاً كل العجز لان الحكومات اذا كانت لا تزال نزاعة الى السيادة وحب التوسع الاستعماري فالشعوب ميالة الى السكون والراحة ، وهذا عامل وان يكن ثانوياً الا ان له وزنه في نظر الحكومات. وقولوا ان الامم ستبدأ بعرض مشاكلها البسيطة على بساط التحكيم الدولي ثم تتدرج في حب هذا التحكيم حتى يصبح لديها عادة محبوبة ووسيلة تؤثرها على غيرها من الوسائل . وقولوا ان الحياء البشري واحترام الانسان للانسان والجماعة للجماعة والامة للأمة سينتهيان بالشعوب جميعها الى أن لا تقدم على حرب قبل أن تستنفد كل الوسائل الودية وان في الالتجاء الى الوسائل الودية ما يمنع كثيراً من الحروب ، وقولوا ان التحكيم الدولي ان لم يكن ناشراً للسلام فلا أقل من أن يكون مهدئاً وملطفاً وحاملاً للأمم على التريث والاعتدال ، قولوا هذا أو مثله نؤمن بصدق ما تقولون . أما السلام العالمي الذي تنشدونه وينشده الجميع فلا يتحقق ولن يتحقق الا أن تقلع الامم عن حب السيادة والاستعمار . ومن هنا الى أن تصبح الامم كذلك نسأل الله أن يجزيكم أحسن الجزاء على ما تتمنونه للانسانية من السعادة والخير والهناء

حكم وأمثال غربية

* قل لي أين تتردد أقل لك من أنت
* شيء لك أعظم قيمة من اثنين سيأتيانك (عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة)
* ليس هناك ثلج أو جمد تعجز الشمس عن اذابته
* لا شيء يستطيع أن يسبق الباطل اذا أطلق له العنان
* لم يشعر بالشفاء قط رجل ليست له ساعات فراغ
* اذا شئت الكلام عن الحب فاخفض صوتك
* يراد بالمصاعب انهاض العزم لا تثبيطه
* اياك والعبث بالحب
* لم يدع أحد الى الله من قلبه إلا تعلم شيئاً
* البغض مشير رديء
* لا أرى من يصالحني والعالم غير الله
* لنتعلم على الارض الاشياء التي تدعونا الى السماء
* الكفاية الحقة هي عمل الواجب
* لاشيء يصيرنا عظماء مثل الالم العظيم
* المثل الاعلى هو غريزة ذلك الوطن أعني السماء

يعتقد بعض الناس أن التنويم المغناطيسي ضرب من الشعوذة ويخلطون بينه وبين السبرتزم (مناجاة الارواح) والتلباثي (انتقال الافكار) مع أن بين هذه الظواهر بوناً شاسعاً . فالسبرتزم والتلباثي ما زالا موضع ريبة عند جمهور العلماء حالة أن التنويم المغناطيسي قد أصبح من الحقائق الثابتة كما نرى من المقالة التالية وفيها خلاصة بعض المباحث التي قام بها الدكتور ويلز أستاذ علم النفس بجامعة سيراكوز الاميركية وأثبت بها أن : —

التنويم المغناطيسي ليس شعوذة

بل هو ظاهرة نفسية ثابتة

لا يخطر التنويم المغناطيسي اليوم ببال أحد من الناس الا ويخطر معه مذهب السبرتزم أو مناجاة الارواح وما يتصل به من الظواهر الغامضة التي لم يوفق العلم الى تحقيقها حتى الآن . وفي الواقع أن التنويم المغناطيسي يختلف عن السبرتزم والتلباثي وما اليهما من الظواهر البسيكولوجية في كونه حقيقة يؤيدها العلم . نعم أن السمرمزم (١) كان مشوباً بالريبة ولم يسلم به العلماء . لافتراضه وجود مادة سائلة تعرف « بالمغناطيسية الحيوانية » ولكن الايبنوتزم أو التنويم المغناطيسي أو الاستهواء ليس سوى حالة بسيكولوجية لا علاقة لها بتلك المادة الوهمية . وجميع التجارب التي قام بها العلماء تثبت أن التنويم المغناطيسي ليس شعوذة وأنه لا يفترض وجود « المغناطيسية الحيوانية » ولا تسلط الارادة القوية على الارادة الضعيفة ولا ظهور العوامل الخارقة للطبيعة . وكل ما هنالك أنه يمكن احداث حالات مدهشة في « النائم » (أو المنوم — بفتح الواو) مع التحكم باعضاء جسمه الظاهرة والباطنة وبقواه العقلية أيضاً مع احداث شلل في بعض الاعضاء وجمود في الجسم كله . ومن الممكن أيضاً احداث حالات وتأثيرات أخرى كثيرة كالوهم والانخداع البصري والعمى والصمم والغيبوبة التامة (أو فقدان الشعور والوجدان) وفقدان الذاكرة أو احيائها فيما يتعلق بالحوادث الماضية أو ما الى ذلك

١ — بعض الظواهر المدهشة

وقد أتيح للاستاذ ويلز منذ سنتين ان أعاد الى رجل بعض ذكريات طفولته . فقد قصده ذات يوم رجل في مقتبل العمر كان يعرفه ، وقال له إنه علم حديثاً أن الشخصين اللذين يزعم انهما والداه

(١) السمرمزم هو التنويم المغناطيسي على طريقة « مسمر » وكانت هذه الطريقة أقرب الى الشعوذة منها الى الحقيقة

ليسا في الحقيقة كذلك وانهما تبنياه منذ طفولته ، ولذلك يلتمس من الاستاذ ويلز أن «ينومه» لعله يرى خيال والديه الحقيقيين أو يتصل بهما عن طريق الذاكرة . فاجابه الاستاذ ويلز الى طلبه فلما حصل الرجل في غيبوبة عادت ذاكرته بكل جلاء الى عهد طفولته يوم لم يكن عمره يزيد على سنتين. فتذكر وفاة والده وانتقال أمه به للسكن في أحد الأحياء الفقيرة ثم موت أمه بعد ذلك بنحو ستة أشهر . وتمثلت له جنازتها بكل جلاء . ثم انتقاله الى منزل الشخصين اللذين تبنياه وكتما عنه حقيقة امره

هذه احدى الحالات أو الظواهر الغريبة التي يمكن تحقيقها بواسطة التنويم المغناطيسي، وهنالك أيضاً حالات أخرى لا يتسع المجال لذكرها وانما نشير هنا الى واحدة منها وتعرف عند علماء البسيكولوجيا باستمرار الاستهواء [1] وهي حالة يؤمر فيها النائم (أو المنوم – بفتح الواو) بان يقوم باعمال معينة بعد صحوه . وهو يقوم بتلك الاعمال بعد نهوضه من سباته من دون أن يتذكر أنه أمر في اثناء سباته بعملها . وأغرب من ذلك أن « استمرار الاستهواء» لايقتضي بالضرورة قيام المنوم (بفتح الواو) باعمال معينة بل يقتضي ظهوره في حالات بسيكولوجية سلبية كأن يفقد ذاكرته بعد صحوه فلا يعود يتذكر حوادث معينة . أو كأن يفقد الشعور بالألم كما لو كان واقعاً تحت تأثير مخدر . أو كأن يسقط في سبات مغناطيسي في زمن معين في المستقبل . أو ما الى ذلك من الحالات التي هي بمنزلة استمرار لتأثير الاستهواء

ومن هذا القبيل أن أحدهم نوم (بصيغة المجهول) وأمر بأن لا يشعر بالالم متى أجريت له عملية جراحية في ميعاد معين في المستقبل . ثم أوقظ وهو لا يدري بما أمر به . وبعد زمن أتم له الاطباء العملية الجراحية من دون أن يخدروه فتحملها بكل هدوء ولم يشعر بشيء من الالم

ومن ظواهر التنويم المدهشة أيضاً انك تستطيع التحكم ببعض وظائف الجسم الفسيولوجية كوقف عملية الهضم أو تسهيلها وزيادة معدل النبض أو تقليله . والتحكم بافراز الغدد . وفجر الاوعية الدموية واطلاق الدم . ورفع درجة حرارة الجسم أو خفضها . وتخفيف الآلام العصبية سواء أكانت حقيقية أم وهمية . الى غير ذلك من الظواهر التي لا تقع تحت حصر

ومن هذا القبيل أن أحدهم كان يشكو صداعاً مزمناً لايطاق . ومع أنه عرض نفسه على الكثيرين من الاطباء لم يستطع أحد شفاءه . وحكم أكثر أولئك الاطباء بان صداعه وهمي . ولكن الله قيض له طبيباً عالجه بالتنويم المغناطيسي فشفاه

٢ – الطب والتنويم المغناطيسي

وهذا يحدونا الى الكلام على المعالجة بالتنويم المغناطيسي . وهي طريقة قد أثبت الاختبار نفعها وانها لا تفشل . ولكن معظم الحكومات قد وضعت لها قيوداً هي في غاية من الحكمة لأن المعالجة

(١) ويسمى بالانجليزية Post-hypnotic Suggestion ومعناه الحرفي الايحاء بعد التنويم

بالتنويم المغناطيسي . قد تنشيء اخطاراً بليغة اذا لم يكن الطبيب ملماً بها كل الالمام . فضلا عن أن هذه المعالجة قد تفسح المجال للمحتالين والدجالين

ذكرت احدى الصحف أن امرأة صادفت مرة افعى كبيرة هلعت من رؤيتها وخيل اليها أنها لسعتها ،فكانت تشعر بآلام مبرحة وتتاوى كأن الافعى لسعتها حقيقة . وعبثاً حاول أصدقاؤها أن يقنعوها بانها لم تلسع وانها كانت واهمة .واتصل خبرها بأحد الاطباء ممن يمارسون التنويم المغناطيسي ، فنومها وأوحى اليها بأنها قد شفيت ثم أيقظها من سباتها وهي لا تشعر بشيء من الألم

وأمثال هذه الحوادث كثيرة لا يتسع المجال للتبسط فيها وليس وجه الغرابة فيها أن يشفى المنوم (بفتح الواو) من مرض وهمي ، بل أن يشفى من مرض حقيقي مرجعه الى غير الاعصاب كأن تشفي رجلاً من داء عسر الهضم أو من الشلل أو الصمم أو ما الى ذلك . نعم إن بعض الذين لا يؤمنون بالتنويم المغناطيسي انكروا امكان ذلك وعللوا شفاء الرجل الاصم مثلاً بقولهم إن الرجل لم يكن أصم في الحقيقة . بل خيل اليه أنه كذلك . ولكن المباحث الدقيقة التي قام بها الاطباء أثبتت فساد ذلك التعليل

وأغرب من ذلك ما رواه أحد الاطباء المشهود لهم بالاستقامة من أنه تمكن بواسطة التنويم المغناطيسي من وقف سريان السم في جسم رجل لسعته عقرب . واستشهد على صحة دعواه باقوال الكثيرين

وقد ثبت الآن بوجه قاطع أن في الامكان استعمال التنويم المغناطيسي بدلا من المخدر عند القيام بالعمليات الجراحية . ولعل أول من استعمله لهذا الغرض طبيب فرنسي يدعى « أوديه » فانه اقتلع في سنة ١٨٣٧ سن رجل بعد أن نومه تنويماً مغناطيسياً فلم يشعر الرجل بشيء من الألم . وفي سنة ١٨٤٠ استعمل الدكتور جيمس بريد الانجليزي (١) التنويم المغناطيسي مخدراً لانجاز عملية جراحية ولم يكن العلم قد اكتشف أي مادة للتخدير قبل ذلك الزمن . ومع ذلك ظل جمهور الاطباء ينفر من التنويم المغناطيسي ويعتبره ضرباً من الدجل حتى سنة ١٨٨٠ . ولو لم يكتشف العلم مواد التخدير المختلفة — كالايثير والكلوروفورم والنوفوكاين الخ — لظل الاطباء يستعملون التنويم المغناطيسي بدل تلك المواد عند القيام بالعمليات الجراحية على اختلاف أنواعها

وذكر الاستاذ ويلز أنه أعان أحد اطباء الاسنان غير مرة على اقتلاع اسنان بعض الناس بتنويمهم تنويماً مغناطيسياً لكي لا يشعروا بالالم . ومع ذلك فانه — أي الاستاذ ويلز — لا يشير باستعمال التنويم في أي حالة يمكن فيها الاستغناء عنه . الا أنه يشير باستعماله في حوادث الولادة وعمليات استئصال السرطان أو معالجته لتخفيف آلامه (٢)

---

(١) هو أول من عبر عن التنويم المغناطيسي بكلمة « هبنوتزم » وهي مستعارة من كلمة يونانية معناها السبات أو النوم

(٢) كثيراً ما يعاني المصابون بالسرطان آلاماً لا تطاق حتى يضطر الاطباء الى حقنهم بالمواد المخدرة لتسكين آلامهم . ولكن ذلك التسكين لا يكون الا مؤقتاً ولذلك يشير الاستاذ ويلز بالالتجاء الى التنويم المغناطيسي في مثل هذه الحالات

ومما لا شك فيه أن التنويم المغناطيسي ذو نفع لا ينكر في معالجة الامراض العصبية والنورستانيا وما أشبه . وفي الحرب العظمى الماضية أصيب الكثيرون من الجنود بامراض عصبية بسبب شدة اطلاق القنابل وتساقطها عليهم أو حواليهم وأصابتهم ببعض شظاياها . ولا حاجة الى القول إن أمثال تلك الحوادث تصدم الاعصاب صدمات عنيفة يدوم أثرها زماناً طويلاً ولا تجدي العقاقير في معالجتها ففي مثل هذه الحالات ليس ثمة علاج خير من التنويم المغناطيسي وفائدته محققة

وليس ذلك فقط بل قد ثبت أن الكثيرين من أولئك الذين أصيبوا بالصدمات العصبية من جراء القنابل اصيبوا أيضاً ـ حقيقة أو وهماً ـ بفقدان حواسهم أي بالصمم أو العمى أو فقدان حاسة اللمس أو الشم أو الذوق . ومن المحتمل ان بعضهم لم يصب بتلك الامراض حقيقة وانما خيل اليه انه أصيب بها . وسواء أ كانت الاصابة حقيقة أم وهماً فقد ثبت ان التنويم المغناطيسي كان علاجاً ناجعاً لها

٣ ـ بعض الظواهر الخارقة

وهنالك تجارب علمية مدهشة ترجع إلى سنة ١٨٨٦ وقد قام بها بعض أساتذة التنويم المغناطيسي لاثبات النشاط العقلي للوجدان الباطني . ويعتقد الاستاذ جيمس أعظم علماء البسيكولوجيا الاميركيين ان تلك التجارب هي أساس أغرب مظهر من مظاهر التنويم المغناطيسي . ونذكر من تلك التجارب التجربة الآتية وهي :

جيء بتلميذ خامل ضعيف في علم الحساب فنوّم تنويماً مغناطيسياً وأعطي عملية حسابية صعبة وأمر بحلها . ثم أعيد الى حالة الصحو فلم يعلم شيئاً مما جرى له وانما شرع للحال في حل تلك العملية الحسابية وهو لا يعلم الدافع له على حلها . ومع شدة صعوبتها وضعفه في علم الحساب حلها حلاً صحيحاً بسرعة فائقة . فكان حلها دليلا على النشاط العقلي لوجدانه الباطني . لأنه لو ترك لوجدانه الاعتيادي ما تمكن من حل العملية

وكهذه التجربة تجربة أخرى قام بها أحد أساتذة التنويم المغناطيسي ، وهي انه نوّم رجلا مشهوراً بأنه لا يعرف شيئاً من الفنون الجميلة وكلفه ان ينظم قصيدة في موضوع معين وعلى وزن معين ثم أعاده الى صحوه ولم يعلمه بما كلفه اياه . فما كان من الرجل الا ان شرع في نظم القصيدة المطلوبة في الموضوع المعين وكانت بليغة جداً مع ان الرجل لم ينظم في حياته بيتاً من الشعر

ونوّم هذا الرجل عينه مرة أخرى وطلب اليه ان يصور بعد استيقاظه من سباته صورة زيتية لرجل كان يعرفه . وما كاد يستيقظ حتى ذهب الى منزله وشرع في انجاز تلك الصورة وظل يعمل بهمة فائقة حتى فرغ منها بعد نحو أسبوع فجاءت آية في الاتقان مع انه لم يكن قد رسم في حياته قبل ذلك صورة ولا كان يعرف ان يستعمل ريشة المصور

فهذه الحوادث دليل على نشاط الوجدان الباطني وقدرته على الاعمال العقلية في حالات تدعو الى الدهشة . وقد ذكر الاستاذ ويابز ان سيدة أميركية من أهالي سنت لويس ألفت بضعة كتب علمية راقية مع انها كانت نصف أمية . وقد أدهشت مؤلفاتها جميع الذين عرفوها . ثم ثبت ان الفضل فيا ألفته هو لوجدانها الباطني الذي كان يتلقى أوامر أحد المنومين المغناطيسيين

ومثل هذا أيضاً ان يكتب الانسان ألفاظاً وعبارات بلغة أجنبية لا يعرف منها في حالة صحوه كلمة واحدة . كأن يكتب عبارة أو أكثر باللغة اليونانية مع انه لا يعرف منها متى كان في حالة الصحو كلمة واحدة بل ان أحدهم نوّم (بصيغة المجهول) وأمر بأن يكتب رسالة باللغة اللاتينية ولم يكن يعرف منها حرفاً واحداً . وما عتم ان أعيد الى حالة صحوه حتى طفق يكتب رسالة باللغة اللاتينية ! . . . ولا شك ان هذا من أغرب ظواهر التنويم المغناطيسي . وبعض العامة وضعاف العقول ينسبون مثل هذه الاعمال الى « العفاريت » والارواح مع ان لها تعليلا علمياً وهو انها من عمل الوجدان الباطني

٤ ـ اسئلة عن التنويم المغناطيسي

وهنا تخطر ببالنا عدة اسئلة بصدد التنويم المغناطيسي وأهمها ما يأتي : ـ

(ا) أي فريق من الناس يستطاع تنويمه ؟

(ب) أي فريق من الناس يستطيع تنويم غيره ؟

(ج) هل في التنويم المغناطيسي خطر ؟

فاما الجواب عن السؤال الأول فهو أن من السهل تنويم جميع الناس تقريباً ما عدا الاطفال والأولاد الصغار وضعاف العقول وضعاف الارادة . هـذا من الوجه النظري . وأما من الوجه العملي فان الذين يستطاع تنويمهم هو في الواقع فريق صغير من الناس . ومن الخرافات الشائعة ان من كان ذا ارادة قوية لا يستطاع تنويمه . وهذا خطأ محض فان ذا الارادة القوية هو الذي يمكن تنويمه لأنه يستطيع ـ بفضل قوة ارادته ـ أن يحصر أفكاره في امر معين لـكي يحصل في الغيبوبة المغناطيسية . اما اذا كان ضعيف العقل مشرد الفكر فانه لا يستطيع حصر أفكاره وبالنتيجة لا يستطاع تنويمه

ومما يجدر بالذكر أن من الممكن تنويم المرء على الرغم من ارادته . وهـذه حقيقة مهمة يجب أن ينتبه اليها المشترعون ليحولوا دون تنويم من لا يريد أن ينام . فقد وقع في المانيا حادث من هذا القبيل كان له وقع عظيم في الدوائر القضائية . ذلك أن رجلا كان يحب فتاة من بني جنسه وهي لا تحبه لأنها مخطوبة لغيره . فنومها على الرغم منها وأمرها بأن تقتل حبيبها . وما هي الا بضعة أيام حتى سافرت الى البلدة التي كان خطيبها يقيم بها وقتلته بكل رباطة جأش . وبعد البحث والتحري

ثبت أنها لم ترتكب تلك الجناية الا بأمر الرجل الذي نومها على الرغم من ارادتها . فبرأتها المحكمة وحكمت على المنوم

أما السؤال الثاني وهو أي فريق من الناس يستطيع تنويم غيره ، فالجواب عنه أن في وسع أي امرىء أن يبرع في التنويم بالممارسة . ولا يحتاج الأمر الى صفات معينة فان الرجل الاعتيادي يستطيع تنويم غيره اذا شاهد عمليات التنويم وجرب تقليدها بشيء من الصبر وطول البال . على أن في اطلاق الحرية لكل امرىء لينوم غيره كما يشاء خطراً كبيراً يجب أن يتلافاه القانون ويقيده بقيود ثقيلة كما هي الحال في بعض البلدان

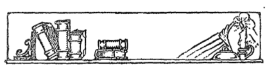
بقي السؤال الثالث وهو هل في التنويم المغناطيسي خطر ؟

والجواب عن ذلك أنه ليس فيه خطر اذا كان المنوّم طبيباً ماهراً أو عالماً من علماء البسيكولوجيا . أما اذا كان دجالا فقد يؤدي عمله الى عواقب وخيمة كما ثبت بالاختبار . فان احداث الوهم والانخداع في نفس المنوم (بفتح الواو) لغير علة مقبولة أمر لا مبرر له . كما انه ليس ثمة مبرر لممارسة التنويم المغناطيسي لمجرد اللهو والتسلية . والحفلات التي تقام لاظهار مدهشات هذا الفن يجب منعها الا اذا كانت لاغراض علمية . ويجب أن لا يبرح من البال أن ممارسي التنويم اذا لم يكونوا ماهرين في عملهم فقد يعجزون عن ايقاظ المنوم (بفتح الواو) وارجاعه الى حالة الصحو وفي ذلك من الخطر ما فيه . فقد اثبت الاختبار أن كثيرين من الدجالين الذين حاولوا تنويم غيرهم بطريقة غير علمية أحدثوا فيهم امراضاً عصبية وحالات انزعاج شديدة يصعب شفاؤها

وفضلا عن ذلك قد ثبت من عدة حوادث أن المنوم (بفتح الواو) لم يوقظ ايقاظاً تاماً ولذلك أصبحت أطواره وحركاته غريبة . وكثيراً ما يستولي عليه شبه ذهول أو خمول . وسبب ذلك انه ليس في حالة صحو تام ومثل هذه الحالة تورث ضعف الاعصاب واضطراب وظائف الجسم الفسيولوجية بوجه عام — وهو ما يجب أن يتلافاه كل من يقدم على ممارسة التنويم المغناطيسي

***

هذا ويعتقد بعض الناس أن التنويم كان معروفاً عند المصريين القدماء والهنود والصينيين . وهو اعتقاد ليس لدينا ما يثبت صحته . وعلى كل فان هذا الفن لم يبلغ غايته القصوى الا في الربع الاخير من القرن الماضي ولا شك أنه لولا تطفل الدجالين والمشعوذين عليه لكان حظه من اهتمام العلماء أكثر مما هو الآن



الشمس تنتحر

آخر ما وقف عليه العلماء من أنباء الشمس

متى تنطفىء أشعتها وحرارتها ؟

تنتحر الشمس انتحاراً تدريجياً بسبب ما تفقده من النور والحرارة على ممر الايام . وهي بانتحارها هذا انما تحيي الارض وما عليها من نبات وحيوان . ولكنها متى انطفأت وماتت فستموت معها الارض أيضاً لان النور والحرارة اللذين هما قوام الحياة سيزولان . وفي المقالة التالية معلومات شائقة عن آخر ما عرفه العلماء عن الشمس

في السنة الماضية ذهبت اثنتا عشرة بعثة فلكية من أوربا وأميركا وأوستراليا الى البلاد المعروفة « بمالاسيا » لمراقبة كسوف الشمس الذي لم يدم أكثر من ست دقائق . وكانت كل بعثة تحمل مالا يخطر بالبال من المراقب (التلسكوبات) وآلات الرصد المختلفة . وستقوم بعض تلك البعثات برحلات أخرى في خريف هذا العام لرصد كسوف الشمس الكلي الذي سيقع في ٢٢ أكتوبر القادم وسيشاهد على اجلاه من جزيرتين صغيرتين واقعتين الى شمال نيوزيلاندا

وفي بلاد الهوتنتوت بجنوبي افريقية الآن مرصد يقيم به عالم فلكي أميركي ينفق أيامه في رصد الشمس . وقد ذهب منذ بضعة أسابيع عالم أميركي آخر ليحل محله ويسعى لاستجلاء أسرار الشمس . وفي الواقع ان علماء الفلك في جميع أنحاء العالم يبذلون اليوم جهود الجبابرة لرصد الشمس والوقوف على كل ما يمكنهم الوقوف عليه من المعلومات . ولعل الشمس تبخل عليهم بأسرارها الى الابد وتأبى ان تبوح لهم بما تكنه من الغوامض

(١) عناصر الشمس

أحدث ما عثر عليه العلماء من العناصر في الشمس هو البلاتين أو « الذهب الابيض » وهو أغلى من الذهب بكثير . فقد أعلن الدكتور تشارلس سنت جونس من أساتذة مرصد مونت ويلسون بأميركا حديثاً أنه بينما كان يقوم برصد الشمس عثر على آثار البلاتين بين عناصرها المختلفة . ولا يخفى ان ما يستخرج من البلاتين في هذا العالم لا يزيد على ستة آلاف كيلو جرام أو نحو ستة أطنان . وقد حسب الاستاذان « رسل » و« وأدمس » مجموع وزن البلاتين في جرم الشمس فوجداه نحو خمسين مليون طن . فاذا حسبنا ان ثمن الرطل الواحد من هذا العنصر النادر يساوي مائتي جنيه على أقل تقدير كان ثمن البلاتين الموجود في الشمس يفوق كل حساب

على ان هذا المعدن هو بسبب حرارة الشمس الهائلة في حالة غازية . وتبلغ درجة حرارته بحسب تقدير العلماء أحد عشر ألفاً بمقياس فهرنهيت . وقد عثر الاستاذ تشارلس سنت جونس على آثاره في الطيف الشمسي بعد رصد الشمس أعواماً كثيرة من جهات مختلفة وفي حالات متباينة . ولا حاجة الى القول ان البلاتين ليس هو العنصر الوحيد الموجود في الشمس من العناصر المعروفة في عالمنا الارضي، بل ان جميع عناصر عالمنا — وعددها نحو التسعين — توجد في الشمس بالنسبة التي توجد بها على الارض . وقد عرفها العلماء بآثارها في الطيف الشمسي

ومن أغرب الحقائق التي تثبت ان ثلاثة وعشرين عنصراً من عناصر المادة — التي كان يظن أنها خاصة بالكرة الارضية فقط ولا توجد في غيرها من الاجرام الفلكية — قد وجدت حديثاً في الشمس . ولا شك ان وجودها هنالك دليل آخر — اذا كان الامر يحتاج الى دليل — على صحة النظرية القائلة بأن الارض انسلخت منذ ملايين الاحقاب عن جسم الشمس وان الجرمين هما في الاصل واحد

ومما يجدر بالذكر ان بعض العناصر التي عثر عليها العلماء حديثاً في الشمس هي من أكثر العناصر شيوعاً على هذه الارض . وفي مقدمتها الاوكسجين والكربون والكبريت والنتروجين وقد وجدت جميعها قبيل العثور على عنصر البلاتين . على ان هنالك طائفة من العناصر النادرة أيضاً عثر عليها العلماء في الشمس من عهد قريب ومن جملتها الهفنيوم والاوريبوم والجادولنيوم وهي لشدة ندرتها قد لا يعرفها الكثيرون من علماء الكيمياء الا بالاسم اذ لا توجد الا في بعض الصخور والترب النادرة ولا يمكن العثور عليها الا ببذل جهود كثيرة في معامل الكيمياء

وفي أوائل هذه السنة أثبت الدكتور انسولد العالم الالماني ان خطوط الطيف الشمسي لا تدل على أنواع العناصر التي في الشمس فقط بل على النسبة التي توجد بها تلك العناصر . ولهذه النسبة علاقة على ما يظهر بعرض خطوط الطيف الشمسي وكثافتها وهو أمر لا يتسع هذا المجال لشرحه . وانما نقول ان الاستاذين رسل وأدمس اللذين سبق ذكرهما توصلا بفضل اكتشاف الدكتور انسولد المذكور الى معرفة طائفة من العناصر الموجودة في جرم الشمس وفي الجو المحيط بها . وكانت نتيجة مباحثهما ان نسبة بعض تلك العناصر الى البعض الآخر سواء أكان في جرم الشمس أم في جوها — هي كالنسبة التي توجد بها تلك العناصر في عالمنا الارضي مع اختلاف طفيف . وقد ثبت ان الاوكسجين الذي هو أوفر العناصر في هذا العالم هو أيضاً أوفرها في الشمس ، بل يكاد الموجود منه هنالك يعادل جميع المعادن الاخرى معاً . وكذلك يوجد عنصر الايدروجين في الشمس بكثرة فان نصف الجو المحيط بالكرة الشمسية هو غاز الايدروجين في حالة الالتهاب

ولا يخفى ان جاذبية الارض هي أضعف من جاذبية الشمس، ولذلك ترى ان الايدروجين

الذي كان يملأ الجو المحيط بالكرة الارضية قد تناثر في الهواء وبقي الايدروجين « المسجون » في مياه البحار والانهر . قلنا ان جاذبية الارض أضعف من جاذبية الشمس . وفي الواقع ان هذه أقوى من تلك ثمانية وعشرين ضعفاً . وهذه الجاذبية القوية هي التي تستبقي غاز الايدروجين ولولاها لتناثر في الهواء . ومع ذلك فقد أثبت العلماء حديثاً ان غاز الايدروجين وجد في جو الشمس على بعد نحو ٥٦٧ الف ميل من جرمها

وجو الشمس هو بمنزله بوتقة تصهر فيها العناصر وتتفتت جواهرها الفردة . وهذه البوتقة هي عدة طبقات في كل طبقة منها عنصر يختلف عن غيره . فعلى ارتفاع نحو ٨٧٠٠ ميل من سطح الشمس طبقة من عنصر الكلسيوم تدور بسرعة ٧١٥٢ قدماً في الثانية الواحدة . وعلى ارتفاع نحو ١٤٠٠ ميل طبقة من المغنزيوم تدور بسرعة اقل . وعلى ارتفاع ١٧١ ميلاً طبقة من عنصر الحديد بطيئة الحركة بسبب اشتداد قوة الجاذبية

٢ – تركيب الشمس وحجمها

وقد تمكن العلماء من وزن الجو المحيط بالشمس حتى طبقة الكلسيوم فوجدوه خفيفاً جداً نسبياً لا يزيد في مادته على ثلث المادة التي يتألف منها جو الكرة الارضية . ومع ذلك فان مادة الشمس نفسها تعادل ٣٣١ الف ضعف مادة الارض . والامر المدهش في جو الشمس هو انه مشبع بالوف الوف الملايين من أطنان الحديد والنيكل والنحاس والقصدير والفضة والبلاتين والرصاص وغير ذلك من العناصر ومع ذلك فهو أخف من جو الارض . وما ذلك الا لان جميع العناصر الموجودة في جو الشمس هي في حالة غازية . والنوركا لا يخفى ينبثق من جرم الشمس ويندفع في الفضاء بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية . وهذا الاندفاع يجرف معه العناصر التي في جو الشمس ويشتتها في الفضاء معاكساً قوة الجاذبية التي تحاول ضم تلك العناصر الى جرم الشمس

وهنا يعرض لنا هذا السؤال وهو : « هل جرم الشمس سائل أو غازي ؟ »

وقد اختلف العلماء في جوابهم عن هذا السؤال . الا ان أحدث مباحث العلماء وتقارير المراصد الفلكية تدل على ان جرم الشمس كله غازي وان قلب ذلك الجرم كثيف جداً ، بل ان كثافته تعادل ثلاثة اضعاف كثافة الحديد الصلب . ومع ذلك فهو غازي . واذا عسر علينا ان نؤمن بوجود غاز تزيد كثافته ثلاثة أضعاف على كثافة الحديد ، فيجب ان نتذكر شدة الحرارة الهائلة في قلب الشمس والضغط العظيم الواقع على العناصر . فالحرارة هنالك تبلغ تسعة وعشرين مليون درجة بمقياس فهرنهيت . والضغط يبلغ ٢٦٤ مليون طن للبوصة المربعة . فتأمل ولا حاجة الى القول ان العناصر بازاء تلك الحرارة الهائلة لاتستطيع الاحتفاظ بكيانها بل

هي تتفتت وتنحل الى جواهرها الفردة . بل ان الجوهر الفرد نفسه ينحل الى الكهارب والبروتونات التي يتألف منها . وهذا يصور لنا الشمس بصورة بوتقة تصهر فيها العناصر فتستحيل غازات تتناثر في بطن الشمس او في جوها

واذا صدقت نظرية النسبية كان مقدار ما تفقده الشمس باشعاع نورها وحرارتها هائلاً جداً اذ هو يزيد على اربعة ملايين طن في الثانية الواحدة . وبعبارة اخرى ان الشمس تفقد من حجمها ومن مادتها بسبب الاشعاع اربعة عشر الفاً واربعمائة مليون طن كل ساعة أو ما يعادل ٣٤٥٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ طن في كل يوم من ايام حياتها وهي كمية هائلة لا يستطيع العقل ان يتصورها . اما قوة الشمس فتعادل قوة خمسمائة مليون مليون مليون حصان . ومعظم القوة التي تنبثق منها بشكل نور وحرارة تذهب ضياعا في الفضاء ولا تقتنص منها الارض وسائر السيارات سوى جزء من الف الف مليون جزء ! . . . ومع ذلك فان هذا الجزء اليسير هو سبب الموت والحياة على سطح الكرة الارضية . واليه يرجع الفضل في تكوين الفحم والبترول والخشب بل في ايجاد القوى المائية والهوائية . اذ لولا قوة الشمس ما كان لتلك القوى وجود

وقد حسب العلماء ان كل يرد مربع من سطح الكرة الارضية يتلقى من اشعة الشمس ونورها وحرارتها ما يعادل قوة حصان واحد . ولذلك تراهم يسعون لاستنباط وسيلة يسخرون بها قوة الشمس على قدر المستطاع لكي لا تذهب ضياعاً لعلهم يستطيعون أن يستغنوا بها عن قوى الماء والهواء والوقود على اختلاف انواعه

وفي الواقع ان العلماء استنبطوا وسائل كثيرة لاقتناص اشعة الشمس والانتفاع بها . ووضع بعضهم آلات وأجهزة خاصة بذلك . ولعل بعض القراء يذكرون انه منذ عدة سنوات قدم مهندس اميركي مصر لاقامة جهاز خاص في حلوان لقنص اشعة الشمس والانتفاع بقواها . ولاسباب لا يتسع المجال لذكرها رزم امتعته وعاد الى اميركا بعد ان نجح في تجاربه الاولى نجاحاً يذكر وتمكن من استيلاء قوة شمسية لا بأس بها

وفي انحاء مختلفة من العالم اليوم عدة اجهزة وآلات لاقتناص اشعة الشمس والانتفاع بقوتها . ولا يزال العلماء يواصلون السعي لتحسين هذه الآلات وابلاغها درجة الكمال

٣ — اللفف الشمسية

ومن الاسئلة التي قد تخطر ببال القارىء هل ان انبثاق النور والحرارة من جرم الشمس هو انبثاق ثابت على معدل واحد أم يختلف باختلاف حالات وعوامل شتى ؟

وقد درس فريق من العلماء هذه المسألة مدة طويلة . وابتكر الاستاذ ابوت الاميركي ورهط من رصفائه آلة دقيقة لمقياس حرارة الشمس ونورها حالة انبثاقهما من جرم الشمس .

وهذه الآلة تسجل الفرق في مقدار الحرارة الى حد جزء من مليون من الدرجة . وبواسطتها قاس العلماء حرارة الشمس من أنحاء مختلفة من الكرة الارضية . فثبت لهم ان تلك الحرارة ليست ثابتة عند ابتثاثها من جرم الشمس ، بل هي عرضة لتغييرات كثيرة . بل ان حرارة الشمس تختلف باختلاف الجهات التي تقاس حرارتها . فقد تزيد حرارة بعض جهات الشمس اربعة في المائة على حرارة بعض الجهات الاخرى . واسفرت تجارب العلماء عن هذه الحقيقة وهي ان حرارة الشمس تتدرج في الارتفاع والانخفاض ضمن حدود ثابتة مرة كل ستة وعشرين شهراً . وهذا الانتظام يدل على ان التغييرات التي تطرأ على الشمس هي نتيجة عوامل ثابتة . وما دام الامر كذلك ففي الامكان الانباء بالنهاية الصغرى او النهاية القصوى للحرارة وتعيين مواعيد تينك النهايتين على قدر الامكان

وهذا ما استطاع الاستاذ ابوت الاميركي ان يفعله . ففي يناير سنة ١٩٢٨ انبأ بان النهاية الصغرى لحرارة الشمس ستكون في شهر نوفبر من ذلك العام . وقد صدقت نبوته بالتدقيق

وقد ثبت الآن بوجه قاطع ان حرارة الشمس تكون عادة أشد من المعتاد عند ظهور الكلف الشمسية وتعددها . ولهذه الكلف مواعيد يمكن تعيينها بشيء من التدقيق . وقد مررنا الآن باحد ادوار تلك الكلف ودخلنا في طور تناقصها وتضاؤلها . وسيكون عددها في بضع السنوات الآتية ضئيلاً جداً لان الكلف تظهر وتختفي في فترات تبلغ كل منها احد عشر عاما . وهذا الظهور والاختفاء هو من الحوادث النظامية في تاريخ الشمس

هذا وقد عزا العلماء — وغير العلماء أيضاً — اموراً كثيرة الى الكلف الشمسية فنسبوا اليها طائفة من الامراض كما نسبوا اليها ايضاً بعض الزلازل والفيضانات وحوادث الخصب والامحال وما الى ذلك . ومما لا شك فيه ان للكلف تأثيراً في النبات والحيوان على وجه الارض وان اليوم الذي تبرد فيه الشمس أو تنطفيء ستنقرض فيه الحياة في هذا العالم

ان الشمس تبرد وتتقلص بالتدريج . والكمية التي تفقدها من مادتها بسبب الاشعاع هي كبيرة جداً . ومع ذلك فان الباقي من عمر الشمس يعد بآلاف الملايين من السنين . فلا نحن ولا احفاد احفادنا سيرون بعيونهم فاجعة انطفاء الشمس وما يزال الجزء الذي نعرفه عن هذا الجرم الغازي أقل بكثير من الجزء الذي لا نعرفه وانظار العلماء متجهة اليوم الى استجلاء بقية غوامض الشمس — مصدر الموت والحياة . ولا يبعد ان يجيء يوم يعثر فيه العلماء على سر الحياة في اشعة الشمس فيماط اللثام عن كيفية ظهور ذلك السر على وجه الارض

وقد كان الاقدمون أيضاً يعلمون بان الشمس هي مصدر الموت والحياة ومصدر الخصب والامحال . لذلك عبدوها وشيدوا لها المعابد . ولعل هذه العبادة هي اقدم انواع العبادة في تاريخ الانسان . ولا بدع فقد كانت الشمس اظهر الاجرام العلوية التي وقعت عليها عيناه

منازعات تثيرها اللحى والشوارب

يدخل المرء دكان الحلاق فيحف شاربيه ويحلق ذقنه ليتخلص من هذه الشعرات التي تنبت في وجهه فتشوب ملاحته . ولو درى ما أثاره شعر المحيا من حروب طاحنة ، وما اريق بسببه من دماء لاخذه العجب من تعلق الانسان بأمور تافهة لا تغير في مجرى حياته ولا تؤثر في رقيه وتقدمه سواء أبقيت أم زالت ، ولكنه ابن عادته التي اذا رسخت فيه أصبحت له طبيعة ثانية لا يتسنى له تغييرها ولا الاقلاع عنها ، فقد كان في بادىء أمره مسترسل شعور الرأس والشاربين والذقن لانه لم يكن يعرف الموسى بعد ، فلما صلحت حاله وتقدم خطوات في سبيل تنعمه ورفاهيته أصلح من شأن شعوره لكنه لم يجرؤ على مسها لانه عدها مقدسة يجب ألا يتناولها بقص أو حلق

ولبث على ذلك ردحاً طويلا وهو يتطلع الى شعر الوجه ولا سيما اللحية بتجلة واحترام . حتى زمن الفينيقيين الذين أضاعوا استقلالهم ومكنوا العدو من بلادهم لكثرة المنازعات التي دارت بين مملكة صور ومملكة صيدا من جراء شعر اللحية . فقد كان الاله « باعال » معبود الصوريين الباسط يديه لتحرق عليها القرابين البشرية التي تقدم له طويل شعر اللحية ، على عكس الاله «دربال» رب الصيداويين الذي كان يماثله في الشكل والوضع لكنه يخالفه في اللحية التي كان مجرداً منها ، فبادرت حكومة صيدا حكومة صور في وجوب صب تمثال آخر للاله دربال الذي هو صنو الاله باعال ، ولكن بلحية مسترسلة ، فرفضت حكومة صيدا وأهلها وأصرت مملكة صور على وجوب اطالة لحية الاله ، ونشبت الحرب البحرية بين الدولتين الشقيقتين ودامت سنين عدة كانت نارها تخبو فيها بعض الاحيان لكنها تعود الى الاشتعال بشكل أشد وأقوى ، حتى دهمها الفاتح المقدوني الاسكندر ذو القرنين فاستأمن مراكب صور على فتح صيدا ثم غدر بهذه فلاشى استقلالها وضمها الى أملاكه كما ضم شقيقتها من قبل

ومضت حقبات من الدهر لم يذكر لنا التاريخ فيها نزاعاً على اللحى والشوارب . حتى كانت العصور الوسطى التي نشبت فيها حرب زبون بين السلطنة التركية وبين الجمهورية البندقية ، لان (دوج) البندقية « أي رئيسها » الذي كان حليق الذقن نظر بعين الهزء والسخرية الى لحية السفير التركي ، فعد السلطان هذا العمل مزرياً بمقامه فشهر الحرب على جمهورية البندقية

وحارب التتر جيرانهم الصينيين والفرس عدة سنوات ليحملوهم على رفع أطراف شواربهم

الى أعلى عوضاً عن ارخائها الى أسفل كما هي عادتهم ، ولم يرجع التتر عن عنادهم ويغمدوا سيوفهم حتى نالوا اربهم وفازوا بمناهم

وقبل الحرب العظمى كان أفراد الجيش الفرنسي ولا سيما الفرسان منهم يفتخرون بطول شواربهم ، ويعيبون على الجنود الانكليزية حلقها حتى ان ضابطاً فرنسياً أبصر يوماً أحد عساكره حليق الشاربين فحرمه من كل أجازة ريثما ينبت شعرها ، وأصدر أمراً حذر فيه سائر الجنود من الاقتداء برفيقهم الذي عد عمله تخنثاً لا يليق برجال الجندية

أما في الحرب الاخيرة فقد أباحت القيادة العليا حرية ارخاء شعور اللحى والشوارب أو حلقها جميعها أو حلق بعضها وترك البعض الآخر

وقد كانت اللحى في الازمنة القديمة من مميزات الحرية ، فكانوا يحلقونها للعبيد والرجال الذين نبذتهم الهيئة الاجتماعية لشرورهم وآثامهم لتكون لهم سمة يعرفون بها فيتجنبهم سائر الناس

وفي الهند كانوا يعاقبون الجناة بحلق شعر رءوسهم ولحاهم ، والكريتيون كانوا يحلقون لحى اللصوص ومحدثي الحرائق ، وكان الفرس والمادون يحلقون لحى اسراهم دلالة على العبودية وتمادياً في اذلالهم واخضاعهم لصولتهم ، وأهل اسبارطة الذين كانوا مشهورين بالشجاعة والفروسية كانوا ينتزعون لحى الجنود الذين يهربون من وجه الاعداء ليشهروا بهم ويجعلوهم عبرة لغيرهم ، لكي لا تسول لاحد نفسه بان يولي الادبار أمام جيوش الاعداء

وكان الاوويديون يحلقون شعور ضحاياهم قبل ان يقدموها قرباناً لآلهتهم التي كانت تطلب احراق البشر أحياء جلباً لرضاها ودفعاً لغضبها ، وأما الرومان فكانوا في بدء أمرهم يجلون اللحى لدرجة التقديس حتى ان بابيريوس أحد أعضاء مجلس (السناتو) أي الشيوخ الذي أمسكه أحد الغاليين (سكان فرنسا القدماء) من لحيته الكثة ، فضل الموت على ترك هذا «المجرم» دون عقاب

ويبدو لنا من ثنايا التاريخ ان كل الامم في حالتها الفطرية كانت تعد اللحى رمزاً للحرية والقوة ، لكن هذا الاعتقاد أخذ يتزعزع مع انبثاق فجر المدنية حتى اضمحل تماماً ، فالاثينيون نبذوا اللحى حالما سطعت شمس معارفهم وساروا شوطاً بعيداً في سبيل الرقي والمدنية ، غير ان رفاقهم أهل اسبارطة ظلوا متمسكين بهذه العادة زمناً طويلا

والرومان كانوا يطلقون لحاهم حتى عهد قيصر ، لكنهم رغبوا عنها تحت حكم الاباطرة وتطرفوا في ذلك حتى حلقوا شواربهم كما هي «الموضة» الآن ، ولبثوا على هذه الحالة فلم يرغبوا عنها حتى دالت دولتهم وعفا أثرهم

وأما الفرنك وهم أسلاف الفرنسيين فكانت لحاهم مسترسلة وشواربهم مرسلة الى ذقونهم غير أنهم رفعوا أطرافها الى أعلى عند ما تبوأ كلوديون الملك فأراد ان يحدث تغييراً في

عادات رعيته فلم ير غير رفع أطراف شواربهم المتدلاة

ولما آل العرش الى شلبيريك أمر أفراد طبقة العامة بان ترخى لحاهم وشواربهم دون ان يتعهدوها بتشذيب ، وحتم على النبلاء حلق الاثنين لكي يمتازوا عن غيرهم ، وفي عهد شارلمان رجعت عادة ارخاء الشوارب دون اللحى ، ومما يدعو الى العجب أن تمثال هذا الملك المنصوب له يمثله ذا لحية طويلة مع أنه لم يرسلها في حياته قط كما يبين لنا التاريخ

وعندما تبوأ شارل البسيط أريكة الملك نزع الأهلون الى حلق شواربهم ولحاهم ، وظلوا متمسكين بهذه العادة حتى منتصف القرن الرابع عشر فاطالوا لحاهم في بلاط لويس دي فالوا، لكنهم عدلوا عن ذلك عندما توارى هذا الملك في لحده ورجعوا الى «موضة» الوجه الاملس الذي لا شعر فيه حتى سنة ١٥٥١ حينما أصيب الملك فرنسوا الاول بجرح في رأسه وهو يلعب مع أحد الاشراف فاضطر أن يقص شعر رأسه ويجز لحيته ، فحذا الشعب حذوه ولم يبق على شعر رأسه ولا على لحيته

ولما اندمل جرح الملك أرخى لحيته فنسج البلاط على منواله ، لكن فرنسوا الاول سمح باطالة اللحى لمن يلوذ به وحرمها على عامة الشعب لكي لا يتمكن الجناة من تغيير ملامحهم بحلق لحاهم اذا ما أرادوا الهروب من وجه العدالة ، وتوعد بالشنق كل من خالف هذا الامر سواء أكان من النبلاء أم من السوقة

وأما الملك هنري الرابع فكان أكثر تسامحاً اذ ترك شعبه حراً في ارسال شواربه ولحاه أو حلقها أو تكييفها وفقاً لرغبته وميوله ، وكانت العادة المتبعة وقتئذ اطلاق اللحى ورفع أطراف الشوارب على شكل شاربي غليوم امبراطور المانيا السابق

وعندما آل الملك الى لويس الثالث عشر الذي لم يكن يهتم بشؤون مملكته لالقائه العبء على وزيره الكردينال دي ريشيليه عمد ذات يوم الى التلهي لقتل الوقت فتفتق له قريحته أن يحلق شعر رجال بلاطه بيده ، وبيده الملكية الكريمة حلق لحى ضباط القصر ولم يترك لهم غير شعيرات في وسط الذقن فسميت تلك اللحية الباقية : « اللحية الملكية » ، وشاعت شيوعاً كبيراً بين كل طبقات الشعب فاقتدوا بها ، غير ان الكردينال دي ريشيليه أبى أن يقلد غيره فلبث محتفظاً بلحيته الصغيرة المدببة

وظل أهل فرنسا على هذه الحال حتى عهد لويس الرابع عشر فازالوا لحاهم اقتداء بمليكهم . ولما خلفه ابنه لويس الخامس عشر أمر بحلق الشوارب واللحى مستثنياً رجال الجندية، وفي عهد لويس السادس عشر حلق الضباط شواربهم ولحاهم بينما الجنود ظلوا محتفظين بهما

وكانت الثورة الفرنسية والامبراطورية من مشجعي حلق الشوارب واللحى ولذا لم نر لنابوليون صورة تمثله بلحية أو بشارب . وفي سنة ١٨٣٠ عادت الشوارب الى الظهور ، وفي

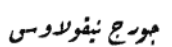
سنة ١٨٤٨ أرخيت اللحى ، ولما أعيدت الامبراطورية الثانية جعل نابوليون الثالث شاربيه أفقيين ولحيته مسنّنة تشبها بالكردينال دي ريشيليه

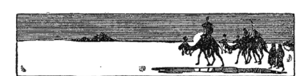
هذا عند أهل أوربا ، وأما العرب فقد ألفوا منذ جاهليتهم ارخاء الشوارب واطلاق اللحى ولم يحيدوا قط عن هذه العادة ، لان اللحى كانت عندهم من مميزات العظمة والقوة والجبروت ولا نغالي اذا قلنا إنها كانت أيضاً من مميزات الجمال ، فكانوا يفاخرون بها ويعملون ما في وسعهم لاطالتها حتى أن هرون الرشيد لما نكب البرامكة واستولى على أموالهم وجد فيما وجده من مقتنياتهم سفطاً كبيراً جميل الصنع كثير الزخرف فتهافت الحاضرون على شرائه وهو مقفول لعلمهم بعظم غنى البرامكة وظنهم أنه يحتوي على جواهر ثمينة ودرر لا تقوم بمال . وشرعوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ عشرة آلاف دينار ، فامر الرشيد بفتحه بحضرته قائلا . « أكبر ظني أنه يحتوي على حماقة من حماقات الفرس » يريد بذلك البرامكة الذين هم من أصل فارسي ، ففتح أمامه فوجدوا داخله سفطاً أصغر منه حجماً ، ففتحوا هذا فوجدوا فيه سفطاً آخر أصغر منه وهكذا حتى بلغ عدد الاسفاط اثني عشر والحاضرون في لهفة لمعرفة الدرة اليتيمة التي يضمها السفط الاخير الذي عندما فتحوه القوا فيه ورقة مكتوب فيها : « من أراد أن يطيل لحيته فليمشطها من أسفل »

وكان الرشيد يعتني بلحيته اعتناء « خاصاً » . واذا أراد التفكير تخللها باصابعه حتى يهتدي الى ما يريده

وقد لبث العرب في اسبانيا ٨٥١ سنة واحتكوا بكل أمم أوربا لكنهم ظلوا محتفظين بعادة ارخاء اللحى والشوارب ، لان عقيدتهم من أن شعر الوجه يكسب صاحبه مهابة لا تتغير بمرور السنين ولا كرور الاعوام

وأما الآن فقد شاعت عادة حلق الشوارب واللحى عند شبان هذا العصر ، ولو أننا نحبذها من الوجهة الصحية تحبيذاً تاماً ، لكن الكلمة الفاصلة ليست للمحبذين من فتياننا ولا للناقين من شيوخنا ، بل للموضة التي اذا سرت لا تقف في سبيلها عثرات ولا تقوم في طريقها عقبات





جحيم الحياة العامة

رجال السياسة بين عواصف الرأي العام

يظن أرباب النظر السطحي أن رجال السياسة هم أسعد الناس حالاً ، وان الحياة العامة هي خير حياة . افلا ينظرون الى رجال السياسة كيف يلقاهم الناس بالتكبير والتهليل ، ويقابلونهم في كل مكان بالتصفيق والهتاف . أفلا يرونهم يشغلون أكبر مناصب الدولة ويقبضون بايديهم على زمام السلطة فيمنحون ويمنعون . أفلا يرون الصحف تشيد بذكرهم وتطنطن باعمالهم . وهذا الجيش من الصحفيين الزاحف على وزاراتهم الواقف بابواب بيوتهم يتلمس حديثاً سياسياً تتخذ منه الصحف زينة لصفحاتها وتاجاً لكتاباتها . وهذه الزمرة من المصورين تحمل أدوات التصوير وتتعقب الرجال المشتغلين بالحياة العامة لتظفر بصورهم لنشرها في الصحف والمجلات . وتلك الفتاة التي تجيء الى الرجل السياسي تمشي على استحياء فتطلب اليه أن يتفضل فيضع امضاءه بخط يده على كراسة دراستها لتحتفظ بها تذكاراً في مستقبل حياتها . كل أولئك يغرون الرجال على خوض غمار الحياة العامة فيتضاعف كل يوم عدد ضحاياها

ولو أردنا أن نسمي الاشياء باسمائها لقلنا إن الحياة العامة هي أشق ضروب الحياة . لا بل هي حالة نضال مستمر تعيد الى الذهن صورة من حياة الحرب الدائمة التي كان يحياها آباؤنا الاولون . فقد كانت قوانين تنازع البقاء تقضي على أسلافنا أن يظلوا دائماً على تمام الاهبة متقلدين سلاحهم لا تغفل لهم عين ، فاذا نام أحدهم نام باحدى مقلتيه واتقى بالاخرى هجوم الاعداء ، وكذلك ينبغي للرجل السياسي أن يكون مقلداً لسلاحه دوما ، متأهباً للدفاع والهجوم في كل حين ، يرقب الحوادث بعين ساهرة فلا يؤخذ على غرة ، يتلقى الضربات من خصومه فلا يشكو ولا يتململ ولكن يرد عليهم باقسى منها ، ويوطن نفسه على أن يكون هدفاً لحملات المطاعن والاتهامات الباطلة ، وفريسة للمؤامرات المدبرة . فيقف وسط هذه الحياة العاصفة ينثني ولا ينكسر

ويضاعف في آلام هذه الحياة المضطربة انتشار الصحف والمجلات بانواعها، وجعلها في متناول كل الطبقات الاجتماعية، واعتبار حياة الرجل السياسي ملكا للجمهور والنفس البشرية والعواطف الانسانية هي في كل مكان وزمان . فبالامس كان الرومان يحتشدون لمشاهدة الاسود يطلقونها على الاسرى والارقاء يصارعونها فتصرعهم، وكان منظر تلك الوحوش الجائعة الضارية وهي تمزق أجسام الضحايا وتحطم أشلاءهم يسر عيون الناظرين من الرومان ! واليوم يحلو للرأي العام في كل أمة أن يشهد أقلام الكتاب وألسنة الخطباء تمزق الاعراض السياسية وتصور زعما على رأس وزارة فرنسية ينبري للنضال السياسي معه خصم مثل كليمنصو، وقد كان النمر يحمل قلما هو المشرط أو أشد للاجسام تمزيقاً. ولبعض الاقلام وقع كوقع السهام، ولغيرها وخز كوخز الابر. وجسم الرجل السياسي هو الهدف الذي تصوب اليه هذه السهام وتخزه تلك الابر . وما قولك في هذه الاساليب النارية

الكاوية وتلك النقدات اللاذعة الأثيمة وهؤلاء الكتاب الذين يستثيرون الرأي العام كما تستثار جماعة النحل وقل لي بعد ذلك أي مرتفع خصيب لها غير رجل السياسة !

ويزيد في شقاء الحياة السياسية انتشار موجة الديمقراطية وتعميم الانظمة النيابية وتطاحن الاحزاب على السلطة وهنا ما شئت من مطاعن ومثالب ، وسعايات ووشايات ؟ وفتن ودسائس واتهامات بالباطل ، ومزايدات سياسية تجر الى التبرع بتهم الخيانة والمروق من الوطنية والضعف والتردد والهزيمة . ويا عجبا كيف يحرمون استعمال بعض الاسلحة في حرب السيف والمدفع ولا يعملون على تحريم هذه الاسلحة الدنيئة في الصراع الحزبي والنضال السياسي

لقد استنفد خصوم غمبتا السبابون كل سلاح في جعبتهم وأفرغوا كل سباب في قواميس شنائمهم فلم يتورعوا عن سلاح مهما كان دنيئاً ولم يتعففوا عن مكيدة مهما كانت منحطة . ففي عرفهم أن السياسي هو المشعوذ والوطني الدجال والرجل الاجوف الفارغ الثرثار وخطيب الشوارع والمقاهي، والرجل الذي يساوم بسمارك في الظلام ومن وراء ستار على الالزاس واللورين ! دعي غمبتا الى تأليف الوزارة فتهللت وجوه خصومه السياسيين ظناً بان سوف يتسع المجال امام حملاتهم والسياسي في الحكم غيره خارج الحكم . فاذا كان النقد هينا فان العمل صعب. ولم يصعد غمبتا الى كرسي الوزارة الا بعد أن مزقت جسمه الدسائس ولم يطل عمر وزارته أكثر من ثلاثة وسبعين يوماً وهو الرجل الذي ملأ قلبه حب فرنسا والذي راح ضحية الجد والعمل المتواصل

سقطت وزارته فكتب الى شريكة حياته هذه العبارة التي تنطق بمقدار مايعانيه الرجل السياسي من الآلام النفسية قال : « هذا هو يوم الخلاص المرتقب الذي أرحب به من كل قلبي . وإني لاحي فيه تحريري من ربقة الحكم وأغلال السلطة . . »

ولكي تلمس بيدك آثار المرارة التي تملأ نفس غمبتا وترى بعينيك الجراح الدامية التي كان يفيض بها صدره نضع أمامك العبارة المرة الحزينة التي قالها رجل فرنسا العظيم وهو على فراش الموت : « ان ساعة العدل آتية لا ريب فيها . وليس يحزنني ولا يملأ قلبي أسى انها لن تحين الا بعد أن أصبح تحت أطباق الثرى جثة هامدة . فالتاريخ حكم عدل . وما دامت الكلمة للتاريخ فسيقولها عالية ورهيبة تذهب بكل ماكاله لي خصومي من مطاعن وما زفوه الى من تهم . . . »

والآن أريد أن أنتقل بك الى مسرح السياسة المصرية . لا ! ان نار الحوادث لا تزال تضطرم تحت التراب فليس من الحكمة لمسها . وعلى كل حال فاستعرض أمام ذاكرتك المطاعن والمثالب والدسائس والاتهامات التي كيلت الى رجال السياسة من مختلف الهيئات وجميع الأحزاب من عام ١٩١٩ الى اليوم الذي تقرأ فيه هذا المقال ثم قل اذا كان من الاسراف في اللفظ أن نضع على رأس هذا البحث : جحيم الحياة العامة

ان من أقسى مظاهر الحياة ألا تعرف قيمة الرجال الا بعد موتهم . فحينذاك وحينذاك فقط تنطفىء الاحقاد وتهدأ ثورة العواطف فيصدر الحكم عادلا غير متأثر بالاهواء أو بالروح الحزبي . واذا شئت ان تتعرف جمال الفن في صورة من الصور فلا تنظر اليها عن كثب بل ابتعد عنها قليلا . ومن أجل هذا لا تؤمن كتابة التاريخ عن رجال لا يزالون يلعبون أدوارهم على مسرح الحياة العامة.

ولا عن رجال لم تمض على وفاتهم الفترة الكافية للحكم لهم أو عليهم حكماً لا يصدر عن الهوى

والرجل السياسي الذي يروض الرأي العام كالمربي الذي يروض الاطفال . فللرأي العام اهواؤه ونزعاته ، واخطاؤه واندفاعاته ، وأوهامه الموروثة وتقاليده المتركزة . فهو ينصب اليوم اصناماً فيعبدها ثم يحطمها غداً . ولا يرضيه من الرجل السياسي الا أن يملأ أذنيه بالوعود ويتملك عواطفه وبين ارضاء الرأي العام وارضاء الحقيقة ومصلحة الوطن قد يشعر الرجل السياسي بألم النفس وتمزيق القلب

والآن أسائل نفسي عن البواعث والعوامل التي تحدو برجال السياسة الى احتمال هذه الآلام . وعندي أن هناك عاملين . فاما العامل الاول فالرغبة في خدمة الوطن . وأما العامل الثاني فشهوة التسلط، فتلك نفوس كبيرة تجيش بالأماني ، وهذه قلوب كبيرة تفيض بالآمال وهي ارادات حديدية لا تحني الرأس أمام أحد ولكنها تعمل على أن تطأطأ أمامها الرءوس . ويهوّن على هؤلاء الرجال احتمال عواصف الحياة السياسية العامة أنهم يشعرون براحة ضمائرهم فاذا ظلمهم اليوم قومهم فغداً ينصفهم التاريخ

عبد المجيد نافع
المحامي

أمثال وحكم

* يغلب الذين يعتقدون أنهم يستطيعون الغلبة
* افكارك لك وكلماتك ليست لك
* المسرة أم جميع الفضائل
* ان يعفو الانسان ويصفح هما ان ينسى نفسه
* العلم الكثير لا يحول دون الانخداع القليل
* في جيبك ثروة الى جنبك صديق
* الاسباب القوية تنتج اعمالا قوية
* الحظ ينام احياناً ولكنه لا يحلم
* اصنع أقرب واجب منك
* اذا تلاقت الاحباب حميت القلوب
* النجاح يغطي الاخطاء والفشل يذكر بها
  (والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل)
* كثيراً ما يكون أصدق التاريخ ادعاه الى الحزن
* فقد الصيت الحسن اسرع من كسبه
* انما ترى الشجاعة العظمى في ساعة الخطر الاعظم


أبواب الجدال

سير العلوم والفنون



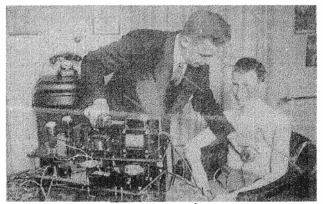
رصد الكسوف

الدكتور كامبل من أساتذة جامعة كاليفورنيا ومعه مدير مرصد ليك يرصدان كسوف الشمس في موضع بقرب كامتونفيل بكاليفورنيا اختاره بعض علماء الفلك لرصد الكسوف ونقلوا اليه بعض أدوات الرصد . وترى هنا الاستاذين المذكورين يرصدان هالة الشمس



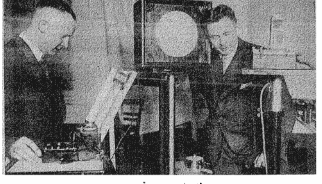
اختراع جديد للطيارة

اخترع مهندس يدعى ارنست شرودر طيارة استعاض فيها عن المروحة الدافعة بدولابين (عجلتين) لهما صفائح من الصلب. ولا يزيد ارتفاع جناحي الطيارة عن قامة الرجل الاعتيادي . ومتى دار دولابها تكاثف الهواء تحتها ورفعها صعداً . وتطير بسرعة مائة وثلاثين كيلو متراً في الساعة ومن مزاياها أنها تستطيع النهوض عن الارض أو الهبوط عليها عمودياً . على وجه التقريب وترى المخترع في هذه الصورة الى اليمين يشرح اختراعه لبعض أصدقائه



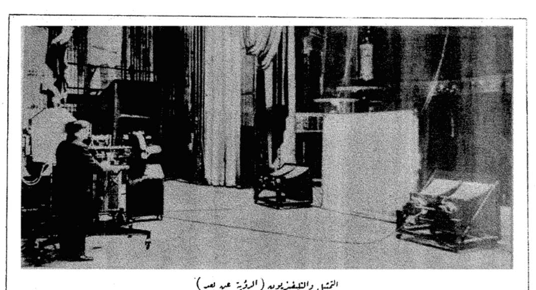
تسجيل دقات القلب

وفق أحد المعاهد العلمية الالمانية الى استعمال ميكروفون خاص (وهو جهاز لتكبير الصوت) لتسجيل دقات القلب على اسطوانة . وستعرض الاسطوانات التي سجلت بهذه الطريقة على المؤتمر الصحي القادم . وترى في هذه الصورة الدكتور ريز كيفيكز يفحص قلب شخص بالميكروفون المذكور



دقات القلب بعد تسجيلها

ترى هنا صورة الميكروفون الحساس الذي يسجل دقات القلب . وقد وقف الدكتور رز كيفيكز (الى يمين الصورة) ينصت الى دقات القلب بعد تقوية صوتها بواسطة الميكروفون . ووقف الدكتور شولت (الى يسار الصورة) يدير حركة الميكروفون

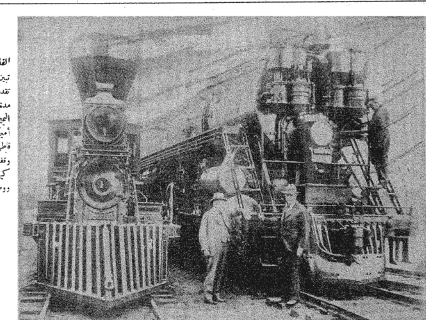


التمثيل والتليفزيون (الرؤية عن بعد)

اجتمع في مسرح شنكتدي بنيويورك ستمائة من النظارة لرؤية حفلة تمثيلية نقلت مشاهدها وأصوات الممثلين فيها عن بعد بواسطة التليفزيون . وقامت بتمثيل الرواية جوقة مسرح شنكتدي على بعد ميلين من المسرح في المعمل الخاص بشركة الكهرباء العمومية . وترى في الصورة آلة التليفزيون التي نقلت مشاهد تلك الرواية الى مسرح شنكتدي المذكور

القاطرات قديماً وحديثاً

تبين هـذه الصورة مدى تقدم القاطرات البخارية في مدة سبعين سنة . فترى الى اليمين صورة أحدث قاطرة أميركيـة . والى اليسار قاطرة منذ ٧٠ سنة وقد وقف بينهما المهندس وليم كيلي الذي ساق أول قاطرة ووضع تصميم أحدث قاطرة في أميركا

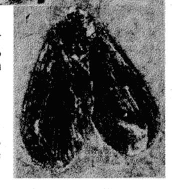






أحافير أسماك منقرضة

آثار سمكة متحجرة من النوع المعروف بفصيلة «كاتوبتريد» وهو نوع منقرض يقول العلماء انه كان موجوداً بكثرة في العصر الجيولوجي المعروف بالعصر الثلاثي (ترياسيك) وقد وجدت آثار هذه السمكة بالقرب من بروكفيل في ويلز الجديدة الجنوبية

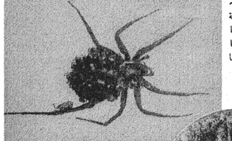


أسماك أخرى منقرضة

آثار نوع آخر من السمك المعروف بفصيلة «كليترولبيس» وهو من أقدم أنواع الاسماك المنقرضة . وقد وجدت آثاره حديثاً بالقرب من مدينة سدني في ويلز الجديدة الجنوبية

ذباب العقرب

آثار الحشرة المعروفة بذبابة العقرب وهي متحجرة وقد حفظت بكاملها منذ حقب جيولوجية قديمة . ووجدت بالقرب من مدينة سدني في ويلز الجديدة الجنوبية



غريزة العنكبوت وحنانه

أنثى العنكبوت تشعر بعاطفة الحنان على نسلها وتراها في هذه الصورة تضع بيضها في مكان أمين لتفقسه عند ما تلهمها الغريزة

أنثى العنكبوت

تحمل صغارها على ظهرها حال فقسها وتعنى بها عناية مدهشة

انثى العنكبوت تسير وتجر وراءها مبيضها وهو بشكل كيس متصل بها ويحتوي على بيضها وهذا مما يدل على شدة عناية هذه الحشرة بنسلها

الذباب ولون الزجاج

يكثر الذباب في فصل الصيف كثرة يتضايق منها الجميع . ولهذه الكثرة علاقة بطائفة من الامراض التي تنتشر في فصل الصيف . وقد وقفنا على نبذة بهذا الصدد في احدى المجلات العلمية الانجليزية خلاصتها أن الزجاج الملون ولا سيما الازرق يمنع تكاثر الذباب . ويقول أحد كبار القصابين (الجزارين) في انجلترا وهو المستر مكين دوجلاس أنه قد جرب الزجاج الازرق في المخزن الكبير الذي يبيع فيه اللحوم فوجد أن الذباب لا يتجمع عنده وقد كان قبلا يضايقه أشد مضايقة حتى كان يضطر الى استعمال وسائل مختلفة للتخلص منه

وكتب الخواجات بلكنتون — وهم أيضاً من كبار تجار اللحوم في انجلترا — رسالة الى مجلة « نايتشر » قالوا فيها إنهم جربوا في مخزنهم الزجاج الاحمر والاصفر فامتنع الذباب عن الهجوم على اللحوم كما كان يفعل سابقاً . الا أن التجارب ، أثبتت أن الزجاج الازرق يضايق الذباب اكثر من أي زجاج آخر حتى أن الذباب لا يضع بيضه في النور الازرق

النمل والنحل

يقول علماء النشوء والارتقاء إن النمل الذي كان يوجد على الكرة الارضية منذ ثلاثين مليون سنة لم يكن يختلف كثيراً في شكله وعاداته وغرائزه عن النمل الموجود الآن . وبعبارة اخرى ان عوامل التطور لم تؤثر فيه بقدر ما اثرت في غيره من المخلوقات الحية . ويؤخذ من أقوال جميع العارفين بطبائع الحيوان أن في النمل قوة تدل على الذكاء المفرط . ولو كان للنمل دماغ بنسبة دماغ الانسان لكان سيد المخلوقات بلا شك . .

والنحل هو اذكى المخلوقات نسبيا بعد النمل وفي العالم نحو خمسمائة فصيلة منه حالة أن للنمل نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة فصيلة وغرائز النحل تدل على حكمة الطبيعة الخارقة . ويعتقد علماء الحيوان أنه يتخاطب باشارات وأصوات وحركات لكل منها معنى خاص

عند ما تمطر السماء سمكا

روت مجلة «نايتشر» العلمية أنه في ٢٩ مايو سنة ١٩٢٨ أمطرت السماء بقرب مدينة كومبر بارلندا سمكا أحمر . ذلك أن الناس أصبحوا في ذلك اليوم فوجدوا على مقربة من المدينة وفي ضاحية من ضواحيها تدعى « درمهرك » كمية من السمك الاحمر الصغير . فدهشوا من الامر لان درمهرك تبعد عن النهر اكثر من ميلين . وقبل أن يعثروا على السمك قامت في ذلك المكان زوبعة هائلة صحبتها رعود وبروق هائلة والظاهر أن الزوبعة اجتاحت ماء النهر ورفعته الى الجو ثم القته في ضاحية « درمهرك » وهو يحتوي على كمية من السمك الاحمر

الخسوف والكسوف القادمان

في ليلة الثلاثاء ٧ اكتوبر القادم يخسف القمر خسوفاً جزئياً تمكن مشاهدته في القاهرة وسيتديء في الساعة السادسة والدقيقة ٤١ وينتهي في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٣٢

وفي مساء يوم الثلاثاء ٢١ اكتوبر وصباح يوم الاربعاء ٢٢ أكتوبر القادم تكسف الشمس كسوفاً كلياً لن تمكن مشاهدته من القاهرة . وقد استعدت عدة مراصد منذ الآن لرصده في المواضع التي يمكن منها مشاهدته بجلاء تام

أكثر العناصر شيوعاً

يقول السر وليم براج أحد أقطاب العلماء في الوقت الحاضر إن الطبيعة قد أظهرت تحيزاً عظيماً لبعض العناصر على حساب العناصر الاخرى ليس في عالمنا الشمسي فقط بل في جميع الكائنات أيضاً. وأجلى مظهر من مظاهر ذلك التحيز وجود عنصر الاوكسجين بكثرة حتى أنه يكاد يتكون منه نصف مادة الكون. اما النصف الآخر فمعظمه من عنصري السليكون والالومينيوم وما بقي من مادة الكون موزع بين التسعين عنصراً من العناصر الباقية، وفي مقدمتها الايدروجين أما الكربون فمعظمه خاص بالخلايا الحية. وهنالك طائفة من العناصر نادرة جداً حتى أن الكثيرين من علماء الكيمياء لا يعرفونها الا بالاسم

البوصلة ومخترعها

المعروف بين الناس عموماً ان مخترع البوصلة (ابرة البحارة) إيطالي يدعى «جويا» عاش في أوائل القرن الرابع عشر. على ان الدكتور لوفر من مديري متحف التاريخ الطبيعي في أميركا قد بحث في هذه المسألة بحثاً دقيقاً وانتهى الى هذه النتيجة وهي ان الصينيين هم مخترعو البوصلة وهنالك عدة أدلة تثبت ذلك منها بوصلة قديمة عثر عليها الدكتور لوفر المذكور وقد تمكن من ارجاع تاريخها الى أكثر من ألف سنة قبل المسيح

وعن الصينيين أخذ العرب والفرس صناعة البوصلة وكانوا من أكبر جوابي البحار. وعنهم أخذ الاوربيون البوصلة والارجح ان «جويا» الايطالي ـ الذي يعزى اليه اختراع البوصلة ـ أخذها عنهم

زرقة الجو

يتساءل الكثيرون عن سبب زرقة الجو. وتعليل ذلك ان دقائق الهواء المركبة من أوكسجين ونتروجين تفتت (تحلل) أشعة نور الشمس الى الامواج التي تتألف منها تلك الاشعة. وهذه الامواج تختلف بعضها عن بعض بطولها. وأقصرها الامواج الزرقاء فان طولها يعادل نصف طول الامواج الحمراء. أما أمواج الالوان الاخرى فانها تتدرج تدرجاً مستمراً

كلما كانت الموجة قصيرة سهل على دقائق الاوكسجين والنتروجين التي في الهواء عزلها عن غيرها. ولهذا السبب يسهل فصل الموجة الزرقاء وعزلها عن سائر ألوان الطيف الشمسي بحيث يبدو لون الجو أزرق

مجموعة من العناصر

لا يخفى أن عناصر المادة المعروفة حتى الآن هي تسعون عنصراً الا أن طائفة كبيرة من هذه العناصر نادرة جداً حتى ان الكثيرين من علماء الكيمياء لا يعرفونها الا بالاسم

ولعل أكبر مجموعة من العناصر هي الموجودة لدى شركة اديسون بروكلن باميركا. وقد تولى جمعها المستر ادورد كنديدوس مدير هذه الشركة. ويبلغ عدد عناصر هذه المجموعة ستة وثمانين عنصراً ومعظمها مدخر في أنابيب خاصة مفرغة من الهواء. وليس في العالم معهد علمي او جامعة كبيرة او مدرسة فيها نصف ما في هذه المجموعة من العناصر. بل ليس في العالم كله عالم كيماوي قد رأى بعينيه أكثر من سبعين عنصراً من العناصر المعروفة

الحديد أقدم المعادن

الارجح ان الحديد هو أقدم المعادن واكثرها انتشاراً في العالم . وهو سهل الاتحاد بعناصر الاوكسجين والكربون والكبريت والفوسفور وغير ذلك من المعادن . وقلما يوجد الحديد غير متحد بغيره من العناصر الا في النيازك . ويعتقد علماء التاريخ انه كان معروفاً عند أسلاف البشر الاولين . وفي التقاليد المتواترة ان الحديد كان معروفاً عند الصينيين قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة . وهنالك ما يدل ايضاً على ان المصريين القدماء كانوا يصنعون آلات حديدية قبل المسيح بالفي سنة على الاقل . وبلغت صناعة الحديد مبلغاً بعيداً من الاتقان عند اليونان الأقدمين قبل حرب طروادة . وهنالك تماثيل حديدية صنعوها قبل المسيح بنحو الف سنة

معدن جديد صلب

تمكن الدكتور لوري من اساتذة جامعة اوهايو الاميركية من تركيب معدن جديد سماه «كونيل» وهو مزيج من الكوبلت والنيكل ويقال انه خفيف جداً كالالومينيوم ولكنه أصلب من كل المعادن المعروفة بحيث انه لا يفقد شيئاً من صلابته حتى مع الحرارة الشديدة . وفي تقرير من شركة وستنجهاوس الكهربائية ان هذا المعدن لا يفقد شيئاً من صلابته اذا أحمي الى درجة الف ومائة فهرنهيت (نحو ستمائة سنتجراد) بل لقد قاموا ببعض تجارب فأحموا هذا المعدن الجديد الى درجة الف وثمانية بمقياس فهرنهيت فزادت صلابته وأمكنه احتمال ضغط هائل بنسبة ستين الف رطل للبوصة المربعة

والمعدن الجديد رخيص جداً . فبينما سعر البلاتين يبلغ نحو اربعين جنيهاً لكل اونس (اوقية) ترى ان سعر الكونيل لا يزيد عن بضعة ريالات للرطل

عصير الاشجار في الشتاء

يعتقد بعض الناس ان الاشجار والنباتات تجمد في فصل الشتاء عندما يكسوها الصقيع . على ان الحقيقة تخالف ذلك وكل ما يحدث هو ان العصير — الذي هو غذاء الشجرة — ينقطع عن السريان مؤقتاً وتكتفي الشجرة بالعصير الذي يكون مدخراً في خلايا لبابها الى أن يمر فصل الصقيع فيعود العصير يسري في الشجرة

وقد دبرت الطبيعة ايضاً ان يحمي لحاء الشجرة (اي قشرتها) لباب الشجرة لئلا يموت . وهذا اللحاء هو موصل رديء للحرارة والبرودة . فاذا جاء فصل الشتاء حمى الشجرة من البرد القارس . واذا جاء فصل الحر حماها من الحرارة اللافحة

العجائب السبع الجديدة

في كتب التاريخ ان الاقدمين تركوا لنا سبع عجائب تدل على علو كعبهم في العلم والهندسة وهي كما لا يخفى (١) اهرام الجيزة (٢) فراديس بابل المعلقة (٣) هيكل ديانا (٤) تمثال الاله جوبيتر (٥) ضريح موسولوس (٦) منارة الاسكندرية (٧) صنم رودس

على ان هنالك سبع عجائب جديدة لا شك انها تفوق القديمة في فائدتها للبشر وهي : (١) التسلط على الآلام بواسطة المخدرات (٢) التغلب على الامراض بمنع المكروبات (٣) معرفة أسرار المادة (٤) معرفة أسرار الافلاك (٥) التحكم بأمواج النور والصوت (٦) الاختراعات اللاسلكية وآخرها نقل الصور والمرئيات عن بعد (٧) ربط انحاء العالم المختلفة بوسائل المواصلات المختلفة

سرعة الريح

تقاس سرعة الريح بواسطة آلات دقيقة يصعب شرحها هنا وهذه الآلات قلما تستطيع قياس تلك السرعة اذا جاوزت مائة وثمانين ميلا أو مائتي ميل في الساعة — كما يحدث في الاعاصير الاستوائية — فان الريح تقتلع تلك الآلات من مواضعها وتذهب بها على ان هنالك أعاصير متوسطة في الشدة كالاعصار الذي اجتاح ولاية فلوريدا الاميركية في سنة ١٩٢٦ وقد بلغت سرعته يومئذ مائة وثلاثين ميلا في الساعة . وفي سنة ١٩١٥ حدث اعصار عند مصب نهر المسيسبي بلغت سرعته مائة وأربعين ميلا في الساعة وفي سنة ١٨٨٣ هب اعصار على ولاية نيوهمبشير بلغت سرعته مائة وستة وثمانين ميلا في السرعة ولعلها أعظم سرعة أمكن قياسها بالآلات الخاصة

على ان هنالك ما يحمل على الاعتقاد بأن سرعة بعض الاعاصير قد تبلغ في أحيان كثيرة أربعمائة ميل في الساعة (ستمائة وأربعين كيلو متراً) وهي سرعة يعجز العقل عن تصورها

موسم البطاطس

تقول احدى المجلات العلمية الانجليزية ان موسم البطاطس في انجلترا قد أقبل في هذا العام اقبالا عظيماً حتى رخص سعره وصار من العبث التفكير في تصديره . لذلك فكر بعضهم في استهلاكه كله في انجلترا لان تصديره لا يأتي بأية منفعة مالية

وتقول المجلة التي نقلنا عنها هـذا الخبر ان نوع البطاطس غير المطبوخ هو من أحسن انواع الغذاء للبهائم والماشية ماعدا الخنازير اذ لا يصح تغذيتها الا بالبطاطس المطبوخة . اما البطاطس الخضراء وغير الناضجة فليس من الحكمة استعمالها غـذاء على الاطلاق . وفي اوربا واميركا عدة معامل لاستخراج الكحول (السبرتو) والنشا وحامض الخليك من البطاطس

زيت الخروع ومنافعه

لا نذكر زيت الخروع الا ويخطر ببالنا انه حادور اي مسهل . وفي الواقع ان مايستعمل منه مسهلاً هو ما يتبقى منه بعد تصفيته تصفية تامة . اما السائل الاصلي فيستعمل لعدة اغراض اهمها « تزييت » محركات الطيارات والاوتوموبيلات وما أشبه . وصناعة الاصباغ ولا سيما الحمراء منها . وتسميد بعض انواع التربة . وتطرية الجلد . وغير ذلك من الاغراض المختلفة

على ان في النبات الذي يستخرج منه زيت الخروع شيئاً من السم الذي يعزل بطريقة خاصة يطول بنا شرحها

الطب التجريبي

كان الاطباء قديماً يعتمدون على ادوية وعقاقير ما يزال بعضها مستعملا حتى الآن . واشتهر كهنة الصينيين منذ أقدم الازمنة باحتكارهم معرفة خواص بعض النباتات الطبيـة . من ذلك كانوا يستعملون جـذور الراوند لامراض المفاصل (الروماتزم) على اختلاف انواعها . وأنهم يستعملون نبات « الاكيرنتس » — وما يزال يستعمل حتى الآن — لبعض الحميات ولفقر الدم وهنالك فصيلة اخرى من هـذا النبات تسمى « اسبرا » كانت وما تزال تستعمل للادرار

ويظهر ان طائفة كبيرة من العقاقير التي ما يزال الاطباء يصفونها حتى الآن لمعالجة بعض الامراض كانت معروفة ومستعملة عند كهنة الصينيين الاقدمين مما يدل على مدى تقدم علم الطب في الصين قديماً



الصراصير تفترس البق

في كتاب الاستاذ ليفروي «الحشرات الهندية» ان الصراصير لا تتغذى بالحشرات الحية . على ان الاستاذ مادلت — وهو من أكبر علماء الحشرات بالولايات المتحدة — يقول ان الصراصير تأكل البق الاعتيادي . ومثلها النمل الاحمر أيضاً فانه يفتك بالبق فتكاً ذريعاً . وقد قام بعضهم بتجارب كثيرة لمعرفة الحقيقة فجاء بانبوب من الزجاج وضع فيه اثنتي عشرة بقة ووضع معها صرصوراً فما كان من هذا الا ان افترس ثلاث بقات صغيرات وترك البقات الكبيرات والارجح انه عفا عن الاخيرات لان اجسامها لم تكن رخصة كالبقات الثلاث التي افترسها

وثبت بالتجربة ايضاً ان النمل الاحمر يفتك بالبق فتكاً ذريعاً . فقد وضعت طائفة منه في سرير من الخشب فيه بق كثير فلم ينقض اليوم حتى كان النمل قد فتك بالبق فتكا تاماً

اخطار التليفون

القى الكولونيل السر برفس باشمهندس مصلحة البريد بلندن خطبة عن اخطار التليفون في معهد المهندسين الكهربائيين بمدينة شفيلد قال فيها انه كثيراً ما يشعر المرء بصدمة كهربائية عند استعماله آلة التليفون . وهذه الصدمة تنشأ عن وجود اسلاك كهربائية ذات تيار قوي مجاورة لاسلاك التليفون . وكثيراً ما يصاب المرء بصمم من جراء وضعه السماعة « المكهربة » على اذنيه . ومن رأي الكولونيل برفس انه يجب ألا يكون بجوار اسلاك التليفون أي اسلاك كهربائية تزيد قوة تيارها على ٣٠٠ فولت والا كان الخطر عظيماً ولا سيما في فصل الامطار

الاولاد الصغار واللغات

كان الشائع بين الامهات حتى عهد قريب أن الطفل يجب ألا يرهق بتعلم لغات كثيرة في آن واحد لئلا يرتبك ولا يتقن حتى لغته الاصلية . على ان الاختبار قد أثبت ان في الامكان تعليم الولد الصغير عدة لغات منذ حداثته من دون ان يربكه ذلك . ولا شك ان الطفل الذي يتعلم لغة أجنبية (خلاف لغته الاصلية) في حداثته يتقنها متى كبر اتقاناً تاماً ويظهر انه اذا اختلف الوالدان في جنسيهما ولغتيهما كأن يكون أحدهما انجليزياً والآخر فرنسياً فان أولادهما يتقنون لغات والديهما بحيث يتعذر على من يسمعهم أن يعرف لغتهم الاصلية . ونعرف بنتاً لا تجاوز الآن التاسعة من عمرها تتقن العربية والانجليزية والفرنسية والايطالية والروسية . ونعرف استاذاً موسيقياً يعزف اليوم على « الارغن » في احدى كنائس انجلترا وكان في حداثته يتكلم العربية والارمنية والانجليزية والفرنسية والايطالية والالمانية واللاتينية

ومع ان أكبر مساعد على اتقان اللغات منذ الحداثة هو الاستعداد الفطري الا أن للبيئة ايضاً تأثيراً عظيماً . فوجود الانسان في وسط يسمع فيه لغات كثيرة يحمله بطبيعة الحال على تعلم تلك اللغات . على انه قلما يستطيع أن يتقن لغة لم يكن يبدأ بتعلمها منـذ طفولته . ذلك لان للنطق بالحروف والاصوات أساليب تأتي عفواً والاطفال يقلدونها بالسهولة من دون ان ينتبهوا حالة ان الرجال يحاولون تقليدها محاولة صناعية وقلما ينجحون

ومعرفة اللغات لازمة للمرء في حياته وهي أكبر عون له على توسيع عقله ومداركه ومعلوماته لانه يستطيع الوقوف على آراء الناس من غير بني جنسه وعلى خيالاتهم وتصوراتهم

في سبيل النحافة

يظهر ان أذواق الناس تتغير وتتطور تبعاً لظروف المكان والزمان . فقد كان امتلاء الجسم وضخامة العضل قديماً من مقتضيات الجمال . فأصبحت نحافة الجسم اليوم هي الجمال كله وصار هم الفتاة الاكبر موجهاً الى جعل قوامها نحيلا

ولو رجعنا الى تماثيل الاقدمين التي هي رمز جمال المرأة لرأيناها جميعها تمثل المرأة الحسناء مملوءة الجسم بادنة لا اثر للنحافة فيها على الاطلاق وما علينا الا ان نلقي نظرة واحدة على تمثال « فينوس » إلهة الجمال حتى يتحقق لنا صدق هذا القول

*ومع ذلك فان فتيات هذا الجيل يرين من مقتضيات الجمال ان تكون أجسامهن نحيلة كأجسام المصابين بالسل أو الامراض الاخرى وهن يطرقن في سبيل ذلك أبواباً مختلفة كالتدليك والانقطاع عن الاكل والرياضة البدنية واجهاد الجسم بالمشي وما الى ذلك . ويدل الاختبار على ان لجميع هذه الوسائل أثراً ولكنه ضئيل جداً لا يستحق ما يبذل في سبيله من الجهد . لان الجسم اذا كان معرضاً للسمن فلا ينقذه منه منقذ

ومع ذلك فقد وقفنا في إحدى الصحف الاميركية على مقالة للدكتور هتشنسون وهو من كبار الاطباء الاميركيين وخلاصتها ان للغذاء تأثيراً كبيراً في نحافة المرأة أو سمنها وان هنالك أنواعاً من الطعام اذا تناولتها المرأة نالت كفايتها من الغذاء وضمنت لجسمها النحافة . واليك نموذجاً مما يجدر بها أن تتناوله كل يوم : —

في الصباح

فاكهة طازجة أو مطبوخة . عجة . أو بيض مساوق . قطعة من لحم الخنزير . قطعة من الخبز « المحمر » قليل من القهوة واللبن

أو ما يأتي : — برتقالة . بيض برشدة . قطعة من لحم الخنزير . قطعة من الخبز «المحمر» قهوة باللبن

في الظهر

أما الغذاء فيجدر الاكثار فيه من الخضروات والبقول على اختلاف أنواعها من سبانخ وطماطم وجزر وفاصوليا وكرمب وبصل وباذنجان وما أشبه . أضف الى ذلك سلاطة الخس والطماطم مع قطعة من الخبز مدهونة بالزبدة الطازجة . وكمية من الفواكه الطازجة

في المساء

ويجدر ان يكون طعام العشاء مؤلفاً من قليل من البطاطس المدقوقة (بوريه) والسبانخ والبيض المساوق وسلاطة الطماطم وقطعة من

لحم الضأن وفواكه طازجة أو مطبوخة وفنجان شاي فيه قطعة من الليمون الحامض

هذا ما يصفه الدكتور هتشنسون من أصناف الطعام للنساء اللواتي يحرصن على نحافة الجسم ولعل بعض قارئات «الهلال» يجربن هذا النظام ليتحققن صحته

مدرسة للزواج

في انجلترا نحو مليون امرأة مقضي عليهن بالعزوبة لان الحرب الماضية اودت بحياة الملايين من الرجال فلم يبق ثمة امل بان تتزوج جميع الفتيات الانجليزيات

على ان جريدة الصنداي كرونيكل تقول ان بعض المفكرين من عقلاء الانجليز قد انشأوا مدرسة للفتيات العازبات يتعلمن فيها فن اقتناص الازواج ويدرسن شؤون الزواج والشؤون المنزلية وآداب معاشرة الرجال وآداب الاجتماع والحفلات والولائم وعلم الاخلاق وما الى ذلك من الصفات التي تحبب النساء الى الرجال

وتتعلم الفتيات المذكورات ايضاً علم الاقتصاد وفن الازياء والوسائل المؤدية الى السعادة الزوجية والراحة المنزلية . ولا شك ان جميع هذه الفنون مفيدة للمرأة لان طائفة كبيرة من الفتيات يجهلن فنون الحياة التي تؤدي بهن الى الحياة الزوجية

هل الجمال شرط لازم للزواج

كثيراً ما نرى رجالا في منتهى الدمامة وزوجاتهم على جانب عظيم من الجمال . وقد نرى ايضاً رجالا حسان الصورة وزوجاتهم دميمات الخلقة، ومع ذلك فان دمامة احد الزوجين لا تحول دون حبهما وهنائهما . وهذا دليل على ان جمال الوجه ليس اساس السعادة الزوجية بل كثيراً ما يكون على العكس من ذلك سبب شقاء الزوجين

وفي الواقع ان جمال المرأة قد يكون بمنزلة رأس مال لها واما الرجل فلا حاجة به الى جمال الوجه بل يجدر به ان يكون جميل الاخلاق

وفي بعض الصحف الانجليزية ان رجلا من اهالي مدينة نوتنجهام هو من اشد الرجال دمامة ومع ذلك فان زوجته من جميلات النساء وهي تحبه حباً لا مزيد بعده وتفتخر به بين اترابها

فاذا كان جمال المرأة بعض الصفات اللازمة لها فالرجولة والاخلاق السامية هي الصفات الوحيدة التي يحتاج اليها الرجل ليكون محبوباً عند المرأة

الزواج بالاذن

تجرب اليوم بعض الدول نظام الزواج بالاذن . وهذا النظام يحول دون زواج العريسين قبل حصولهما على اذن خاص (رخصة) . وهذا الاذن لا يعطى عادة الا للذين يستوفون شروطاً معينة من حيث السن والخلو من الامراض والتكافؤ في المقام الاجتماعي وما الى ذلك

وفوائد هذا النظام كثيرة لا تخفى على أحد . وفي مقدمتها تنشئة جيل من الرجال والنساء يكونون اصحاء العقول والاجسام خالين من المشاكل الاجتماعية

على ان بعض المفكرين يرون اتمام فائدة هذا القانون باضافة قانون آخر اليه يحتم على بعض الشبان والشابات ان يتزوجوا متى بلغوا سناً معينة والا عوقبوا . وقد جربت بعض الدول هذا القانون فأسفر عن نتائج ربما أغرت سائر الدول بتقرير قانون من هذا القبيل



ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان

من أسوأ المظالم التي سجلها التاريخ بين ما سجل من أنواع العذاب والتنكيل ما قامت به محكمة التفتيش في اسبانيا، منذ القرن الثالث عشر، وما جنته على كثير من الابرياء

وقد سبق ان نشر الاستاذ محمد عبد الله عنان بعض تلك المظالم في كتابه « قضايا التاريخ الكبرى » الذي ألفه منذ بضع سنوات، ثم رأى أن يتناول هذا الموضوع من جانب أوسع وأن يقول كلمة المؤرخ المنصف في هذه المحاكمات والمظالم القاسية، فألف هذا الكتاب الذى أسماه « ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى » وتحدث فيه عن أعمال هذا الديوان في اسبانيا، وماكان يقوم به من تعذيب المخالفين لرؤساء الدين المسيحي، ولا سيما المسلمون الذين ذاقوا من تنكيله ما صار مثلا يضرب في القسوة والوحشية. وذكر كيف كان هذا الديوان يسخر القانون والقضاء في خدمة التعصب الديني بلا ذمة ولا ضمير.. وفي الكتاب تصوير بليغ لمعركة الدستور والحكم المطلق في انجلترا، كما فيه عدة محاكمات هامة لبعض النبلاء والامراء والملوك كمحاكمة ولي عهد اسبانيا سنة ١٥٦٨، وولي عهد الروسيا سنة ١٧١٨، ومحاكمة اليصابات ملكة انجلترا للملكة ماري استيوارت التي كانت ملكة لفرنسا

وقد اشتمل الكتاب على أربعة أبواب الاول يحتوي على نشأة ديوان التحقيق ودستوره واجراءاته، وموقفه ازاء العرب، وما قام به من قضايا

والباب الثاني يحتوي على المحاكمات والقضايا الكبرى من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر. والباب الثالث يحتوي على المحاكمات والقضايا الكبرى في عصر الثورة الفرنسية. أما الباب الرابع فيحتوي على هذه المحاكمات والقضايا الكبرى أيضاً التي وقعت في العصر الاخير

وقد قال المؤلف في كل قضية ومحاكمة كلمته كمؤرخ حريص على تمحيص الحقائق، وتوخي الصدق والعدالة، وان كان ما تم في هذه القضايا والمحاكمات كانت ترجح فيه كفة الاغراض والشهوات، ولا سيما في « ديوان التحقيق » كما أسماه المؤلف، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه جدير بأن يدعى « ديوان البطش والمظالم » لان ماكان يجري فيه ليس في الواقع مبنياً على التحقيق القانوني. ولذلك عبر عنه بعض المؤرخين ان لم يكن كثير منهم « بديوان التفتيش » وهذا التعبير على الرغم من الترجمة اللفظية التي لجأ اليها الاستاذ عنان أقرب في الدلالة على صبغة ذلك الديوان غير القانونية

على ان المجهود الذي قام به الاستاذ محمد عبد الله عنان في تأليف هذا الكتاب الثمين جدير بالثناء الوافر لما حواه من أشتات تلك الوقائع التاريخية الهامة التي يصعب على كثير من

المطالعين استيعابها في نحو خمسمائة وأربع وأربعين صفحة من القطع الكبير مع رعاية الدقة وتتبع الاخبار الصحيحة والاقتصار فيها على أقرب الروايات الى الصدق والحقيقة الناصعة ، وهي في التاريخ صعبة التناول ، وما أبعدها عند البحث والتنقيب

غادة حمانا

تأليف الاستاذ محمود طاهر حقي

من الادباء الذين يعملون للادب في غير ضجة ولا اعلان الاستاذ محمود طاهر حقي ، فهو أديب يتعشق الادب ويعرفه كبار الادباء والشعراء بآثاره القيمة التي طالما امتعت كثيراً من القراء ، وزودتهم ببليغ من الاسلوب العربي وفتحت أمامهم باباً من الخيال العالي ، ولا سيما في الفن القصصي الذي ثابر عليه ردحاً من الزمن كان ينشر فيه على جمهور المتعلمين قصصاً طريفة في صحيفة « الجوائب المصرية » التي كان يصدرها شاعر القطرين خليل بك مطران ، فكانت تلقى من الاعجاب ما هي جديرة به

وقد أتيح له أخيراً ان يزور (حمانا) المصيف اللبناني المشهور ، فسحره ما شاهده فيه من صفاء الجو ، ورقة النسيم ، ونضارة الربى التي تعشقها العيون ، وتوحي الى النفس معنى الجمال الجذاب ، فرأى أن يضع هذه القصة الممتعة ذكرى لتلك الزيارة التي ملكت عليه نفسه ، وتوثيقاً لأواصر القربى بين القطرين الشقيقين

وقد حدثنا في القسم الاول منها عن بيع الجواري والمماليك في عهد الدولة العثمانية ، وعن تقلص حكم محمد علي باشا من سورية ، ولخص فيها أسباب الثورة العرابية ، ثم تناول فيها كثيراً من المسائل الاجتماعية والخلقية كخطر اجتماع فتاة مستهترة بأخرى ساذجة ، وما ينتجه تربية فتى وفتاة في عيشة واحدة من ضعف العواطف الغرامية ، وما يجب على الفتاة أن تتحلى به من الاخلاق الكريمة

وكل ذلك في أسلوب قصصي رقيق الحاشية سهل العبارة ، ونحن ننقل إلى القارىء مثلا من ذلك ، قال في الفصل الاول :

ــ زرت الدكتور جبراً ، في شارع الشام ــ وأنا في بيروت ــ لاستشارة طبية . . . وبعد أن « فحصني » وودعته ، خرجت من باب العيادة ، وما ان سرت خطوات ، حتى عدت اسأله :

« ــ ألا يوجد يادكتور ، مصيف في الجبل هادىء ، مونق المنظر ، لا يغشى النفس فيه ملل أو سآمة ؟ . . .

« فأجابني : « عليك بحمانا ! . . . »

« فقلت له : « وماذا عسى ان تكون حمانا هذه ؟ . . . »

« فاقترب مني خطوة ، ووضع يده فوق كتفي الايسر ، وقال بلهجة الواثق :

« ــ اذهب إلى حمانا واصعد في الشاغور ، وهناك فندق « قصر الشاغور » ثم فيه ليلة واحدة ، ثم التقني . . . وأسألك يومئذ : « كيف رأيت حمانا ؟ . . . »

« فارسلت ضحكة « مصرية » فهامعنى الاستغراب وشيء غير قليل من الانكار ، وقلت : « ألى هذه الدرجة ؟ . . . . »

« فأجابني في سكون المطمئن : « . . . وا كثر ! »

« قلت : « إن كان شاغور حمانا ، على الجمال الذي أعياك وصفه فكيف لم يوفق اليه غيرك ؟ ؟ »

« فتوجت شفتيه ابتسامة هادئة لطيفة ، عرفت اليوم مغزاها ، وقال :

« — لقد وفق اليه ملايين المصطافين. ومن قرن غبر ، تغنى « لامرتين » بجمال الشاغور ! حتى اتخذ لنفسه في حمانا ، منزلا قضى فيه زمناً طيباً !

«فحييته ثانية ، وذهبت الى«عالية» فاخذت حقائبي من فندق « الجبيلي » وركبت سيارة قلت لسائقها :

« — إلى حمّانا ! . . . . . »

وعلى هذا الاسلوب السهل جرى المؤلف في قصته ، وقد اعجب بها أمير الشعراء شوقي بك فقرظها بقصيدة ممتعة، كما أعجب بها شاعر القطرين خليل بك مطران ، فكتب لها مقدمة اعترف فيها بما للاستاذ حقي بك من المكانة والمقدرة في الفن القصصي . ومما يجدر التنويه به ان الاستاذ حقي تبرع بثمن ما يباع من هذه القصة لمستشفى السل في بحنس بلبنان ، وهـذا تبرع يستحق عليه كل اطراء وتقدير

تاجر بغداد

للاستاذ كامل كيلاني

يعجبنا من الاستاذ كامل كيـلاني توفره على خدمة الادب ، وعنايته منه بالجانب النافع الذي يجني القارىء من ورائه ثمرة ناضجة . وقد سبق أن نشر بعض المؤلفات الطريفة فنالت تشجيعاً لا بأس به لما بذل فيها من مجهود ثمين ، ثم وجه عنايته إلى تربية الاطفال فاخذ يجمع من طرائف القصص العربية والافرنجية مابلذ لهم الاطلاع عليه ويزودهم بثروة نافعة من الادب ، فاخرج عـدة قصص ممتعة زينها بكثير من الرسـوم والاشعار . وها هي قصة تاجر بغداد التي نحن بصددها صورة متقنة من الفن القصصي ، وتحفة عربية ثمينة تتضمن عدة حوادث روائية وقعت لرجل تاجر يدعى « علي كوجيا » كان في زمن هرون الرشيد

وقد توخى المؤلف فيها البراعة القصصية التي تلفت النظر ، وتملك على القارىء مشاعره وتنتقل به في سلسلة مشوقة من الوقائع الجذابة التي تستفز متصفحها الى استيعابها صفحـة صفحة بلا ملل ولا تسويف

هذا الى سهولتها التي يستسيغها الناشىء ، ولا يأباها الاديب . فنثني على مؤلفها ونرجو لجهوده المتواصلة تقديراً لائقاً من جمهور القراء

من عرابي الى زغلول

للاستاذ نقولا الحداد

عرفنا الاستاذ نقولا الحداد كاتباً اجتماعياً كبيراً كما عرفناه قصصياً خصباً أنتج مالم ينتجه كثير من القصصيين في اللغة العربية ، فله من الروايات الموضوعة والمهذبة والمترجمة ما يربو على خمس وثلاثين رواية تضمنت جانباً كبيراً من الحوادث الغريبة والحكم البالغة في أسلوب سهل فصيح يستسيغه كل قارىء

وفي هذه القصة التي أسماها « من عرابي الى زغلول » مثال من هذه السليقة القصصية البليغة التي طبع عليها ، وقد صور فيها الروح الوطنية التي نشأت في الامة المصرية منذ ثورة عرابي باشا حتى ترعرعت ونمت في عهد المغفور له سعد زغلول باشا

ولا شك ان المطلع عليها سيجد من طلاوتها وحسن نسجها ما يغريه باقتنائها لما حوته من أحاديث جذابة ، وحوادث مدهشة ، فضلا عن قيمتها التاريخيـة الجليلة التي تتعلق بأهم مظهر سياسي من مظاهر الامة المصرية في العهد الحديث

القدوة

في الأخلاق الفاضلة

تأليف محمد أفندي بيومي علي

وضع المؤلف هذا الكتاب وفقاً لمنهج السنه الرابعة الابتدائية في علم الاخلاق . وقد تناول فيه ما يجب على الانسان نحو نفسه ونحو رؤسائه ونحو الانسانية . فتكلم عن ترقية النفس بالنفس ، والشجاعة والاقدام ، والاقتصاد والتوفير ، وواجبات الآباء والرؤساء ، وما ينبغي للرقفاء ، وواجبات الانسان نحو مهنته ، ونحو معاشريه وكبح جماح الشهوات والتعاون بين الافراد ، الى غير ذلك من الآداب والاخلاق الفاضلة

وقد نقل المؤلف في كتابه عدة حوادث وقصص لبعض المشهورين من القدماء والمحدثين فجاء في ثوب مخضرم جمع بين الجدة والقدم ، وكان حرياً بأن يأتي بالغرض الذي ألف من أجله ، وهو فائدة الناشئة ، وتهذيب أخلاقهم تهذيباً لائقاً ينفعهم في مستقبل الحياة

ولا يفوتنا ان نقول إنه جعل جميع أبواب هذا الكتاب على طريقة السؤال والجواب ، وهي الطريقة الحديثة في التربية التي يدعو اليها الآن كبار المربين ، ولذلك فان فائدة الكتاب من هذه الوجهة أخصب وأقرب في تهذيب الاخلاق

الخضراوات في مصر

تأليف

الاستاذ مصطفى سرور ، والاستاذ بيومي ، والاستاذ محمد عبد البديع

زراعة الخضراوات من مصادر الانتاج الهامة التي أصبح المزارعون يعنون بها عناية خاصة بعد ان أصبحنا في حاجة الى البحث عن مصدر للثروة الزراعية غير القطن المصري الذي ظهر له من الانواع القطنية المنافسة ما أضعف مركزه في أسواق العالم ، وأخذ يتدهور سعره باستمرار حتى هب الاقتصاديون في مصر ينادون بوجوب الاعتماد على مصدر آخر

ولا شك ان الخضراوات من المحاصيل الرابحة التي يمكننا ان نجني منها فوائد جمة بعد ما تفتحت لنا أبواب أوربا الوسطى وشمالها ، فأصبحنا نعقد الامل بنجاح هذا النوع من الزراعة ، وكان واجباً علينا أن نتعرف الطرق المفيدة في انتاجها احسن انتاج

وقد توفق كل من مؤلفي هذا الكتاب الى جمع هذه الطرق وشرحها أوفى شرح بحيث يسهل على الذين يعنون بالزراعة ان يحيطوا بين دفتي هذا السفر الجليل بما يهمهم ان يحيطوا به من أنواع الخضراوات المختلفة سواء منها ما يتعلق بالفواكه أو غيرها مما يزرع في الحدائق والدساكر الخاصة بالثمار والبقول الخضراء كاللوبيا والفاصوليا ، والخضراوات الحولية كالبنجر والجزر والفجل، والخضراوات الدرنية كالطاطس والقلقاس ، وما الى ذلك مما استوعبه هذا الكتاب الضخم الذي جمع في نحو خمسمائة صفحة جميع ما يحتاج اليه الزارعون في مثل هذا الباب

تأثيرات سياحة

للاستاذ موسى كريم صاحب مجلة الشرق

صاحب هذا الكتاب صحافي معروف بأدبه وفنه الكتابي البارع الذي يراه القراء فما يدبجه بقلمه في مجلته وفي الصحف العربية التي أتيح له أن يشترك في تحريرها ، فكان له فيها من الآثار القلمية ما يشهد أبلغ شهادة على سعة اطلاعه ، ووفرة انتاجه

وفي « تأثيرات سياحة » دليل على مقدرته الكتابية، فقد وصف فيه أحسن وصف مشاهده في رحلته التي طاف فيها البرتغال، واسبانيا، وفرنسا وسورية، ولبنان، وفلسطين، ومصر، وذكر فيه مميزات كل قطر، وعاداته، وسائر احواله الاجتماعية والطبيعية، بحيث يستهويك عند الاطلاع على وصفه الى زيارة هذه الاقطار التي وسمها امام عينك رسماً دقيقاً يحكي الحقيقة ويمثلها للناظر في صورة واضحة

وقد قال عند وصفه لغرناطة: « اذا كان لي ما أشكوه من قلة العاديات وآثار الجدود في قرطبة ففي غرناطة الشيء الكثير، وكفاها بقصر الحمراء شرفاً. أما موقعها فلطيف. والعرب الذين سكنوها بعد فتحها كانوا من دمشق ولذلك سموها دمشق الغرب أو دمشق الاندلس وفيها تجانس لان دمشق السورية يطل عليها جبل حرمون وغرناطة يطل عليها جبل الثلج (سيرانافادا)

« ومهما جئت على وصفها في عهد حكم العرب فانت مقصر لانها كانت عروس مدن الاندلس تحيط بها جنات تجري من تحتها الانهار وتحدق بها من كل جانب البساتين والجنات والانهر الغزيرة وبلغ عدد سكانها نيفاً ونصف مليون من النفوس كانوا زهرة العرب في اسبانية بحيث زينوها بالعمارات البديعة والصنائع والتجارات على اختلاف أنواعها الى أن قضى الله وخسروها في معركة دامية عام ١٤٩١ »

رنيه ديكارت

مقال عن المنهج لاحكام قيادة العقل

وللبحث عن الحقيقة في العلوم

ترجمه الاستاذ محمود محمد الخضيري

لديكارت مذهب خاص في الفلسفة امتاز به عن سائر الفلاسفة فهو فضلا عن أنه جعل أساس بحثه تجاهل العلوم، والاخذ بالشيء من طريق اليقين العقلي، أطلق لفظ « الفلسفة » على مجموع العلوم، وشبهها بشجرة، أصلها ما بعد الطبيعة، وساقها علم الطبيعة وفروعها النابتة من هذه الساق هي سائر العلوم التي يمكن حصرها في ثلاثة أنواع هي: الطب، والميكانيكا، وعلم الاخلاق

وقد عني الغربيون بدراسة مذهبه وآرائه في الفلسفة وسائر العلوم التي تناولها بالنظر والبحث كما عنوا بدراسة حياته والكتابة عنها، وترجموا كتابه « مقال عن المنهج » الى عدة لغات

ويسرنا أن نرى الاستاذ محمود الخضيري ينقل اليوم الى اللغة العربية هذا الكتاب الثمين، ويقدمه بمقدمة ضافية عن حياة ديكارت وشخصيته وتحليل لهذه الشخصية، ونظرة عامة في فلسفته، ثم يليها بعد ذلك « مقال عن المنهج » وهو الذي ألفه ديكارت، وقد احتوى على عدة نظرات في العلوم المختلفة، وبعض قواعد الاخلاق التي استنبطها من قواعد المنهج، وعلى الادلة التي يثبت بها وجود الله والنفس الانسانية كما احتوى على ترتيب مسائل الطبيعيات ودرسها وبيان الامور التي يحتاج اليها للنهوض بدراسة الطبيعة الى أبعد مدى يمكن الوصول اليه

وقد عني المترجم بالحرص على توخي الدقة فيما نقله الى اللغة العربية بلا تشويه للاصل أو نبوّ عما ذهب اليه المؤلف في سرد آرائه في البحوث المختلفة. هذا الى ما بدت فيه هذه الترجمة من فصاحة العبارة وحسن الأداء



بين الرجل والمرأة

﴿ بغداد – العراق ﴾ يحيى الخطيب

لماذا تغلب الرجل على المرأة . وهل يمكن أن يتساوى الاثنان في جميع الحقوق . وما هي الوسائل التي تتخذ لذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ في بعض الامثال الاوربيـة ان الله لم يخلق حواء من عضو من رأس آدم لئلا تسود عليـه . ولا من عضو من قدميه لئلا يدوسها . بل خلقها من ضلع من أضلاعه لتكون مساوية له قريبة إلى قلبه

وفي الواقع إن تغلب الرجل على المرأة يرجع إلى ضعف بنية المرأة بالنسبة الى الرجل ووجود فرق بين متوسط دماغيهما . ومع ذلك فان الرجل لم يكن دائماً متغلباً على المرأة بل وجدت عصور وبلاد – وإن تكن قليلة – كانت فيها المرأة هي السائدة . وفي معظم انحاء العالم المتمدن اليوم حركة ترمي إلى تعزيز شأن المرأة ورفع مقامها وتخويلها حقوقاً مدنية وسياسية واجتماعية مساوية لحقوق الرجل . وقد اسفرت هذه الحركة عن جانب كبير من النجاح في انحاء كثيرة حتى انك لترى اليوم في اوربا واميركا وروسيا وغيرها من بلاد العالم نساء يشغلن منصب البوليس والقضاء والتعليم والنيابة ويمارسن المهن الحرة كالطب والمحاماة . بل إن منهن الوزيرات والسفيرات كالمس بوندفيلد الوزيرة الانجليزية وخالدة هانم اديب الوزيرة التركية . ولا تزال الحركة النسوية مستمرة للمطالبة بحقوق المرأة وللدخول المجالس النيابية . ولا يمكن تحقيق برنامج هذه الحركة دفعة واحدة إذ لا بد ان يسير بالتدريج

على ان طلب المرأة ان تساوي الرجـل في جميع الحقوق قد يؤدي إلى المغالاة . ومن نتائجه المنطقية مساواة المرأة للرجل في جميع الواجبات أيضاً . هـذا امر متعذر لاسباب لا تخالها مجهولة لحضرة السائل

تربية الدواجن

﴿ طرابلس الشام – سورية ﴾ نعمان مشليح

ما هي أشهر الكتب الانجليزية والعربية التي تبحث في تربية الدجاج تربية فنية علمية وأين نجد هذه الكتب ؟

﴿ الهلال ﴾ أشهر ما يحضرنا من هـذه الكتب في اللغـة العربية كتاب تربية الدواجن لمتولي افنـدي صفا (ويطلب من مكاتب القطر المصري)

أما في اللغـة الانجليزية فتوجد كتب كثيرة نذكر منها ما يأتي :

Poultry Keeping (By Hurst)
Poultry Manual (By Lewis)

ويمكنكم أن تطلبوا هذين الكتابين من جميع باعة الكتب في انجلترا

الحروف الكبيرة في العربية

﴿ القاهرة ــ مصر ﴾ ابرهيم تادرس

ما رأيكم في الحروف الكبيرة التي يراد ادخالها على اللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ ان فكرة ادخال هذه الحروف على الكتابة العربية مفيدة جداً وقد جرى عليها الغربيون في الكتابة فاستعملوا في بدء الكلام حروفاً تعرف بـ « الماجيسكول » واقل ما فيها من الفائدة انها تساعد القارىء على تتبع العبارات وادراك معانيها بفصل بعضها عن بعض . على ان للمسألة وجهاً فنياً يجدر الانتباه اليه وهو ملاحظة ما بين السطور من الفراغ بحيث يكون مستوياً من أول السطر الى منتهاه . والا فان السطر الذي يحتوي على حرف أو أكثر من الاحرف الكبيرة (الماجيسكول) قد يشوه شكل الفراغ الذي بينه وبين السطر الذي يتقدمه أو يليه . ويخيل الينا ان ابتكار حروف « ماجيسكول » عربية تندمج بالحروف الصغيرة ليس من الهنات الهينات وان لم يكن متعذراً

البغاء الرسمي

(ومنه)

هل البغاء الرسمي مفيد او مضر ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعتقد ان في العالم كله رجلا يعتقد باخلاص ان البغاء ـ الرسمي اوغير الرسمي ـ مفيد . فهو (اولا) متلف للآداب العامة و(ثانياً) متلف للصحة . ولا عبرة بالقول انه لازم وانه خير من البغاء السري . فاما كونه متلفاً للآداب فلا يحتاج الى شرح . واما كونه متلفاً للصحة فلان الكشف الطبي على دور البغاء لا يمنع انتشار الامراض السرية الخبيثة كما ثبت بالاختبار

علاج مرض السكر

﴿ المنيا ــ مصر ﴾ ا . و .

ما هو أنجع علاج لمرض السكر (الديابيطس) ؟

﴿ الهلال ﴾ العلاج الوحيد الذي أثبت العلم فائدته حتى الآن هو الحقن بالانسولين . ولا بد على كل حال من استشارة طبيب أخصائي إذ ليس من الحكمة استعمال الانسولين إلا في الحالات التي يزيد فيها السكر الذي في الدم على نسبة معينة . فاذا كانت كمية السكر في الدم طبيعية فقد يكتفي بمجرد امتناع المصاب عن أكل المواد السكرية أو النشوية وعلى كل حال فان الامتناع عن هذه المواد واجب دائماً

الروح ومقرها

﴿ أورينوس ﴾ توفيق أبو جمرة

الى أين تذهب الروح عند مفارقتها الجسد والى أي شيء تتحول ؟ وهل من برهان على القول بان الروح الصالحة تذهب الى النعيم والروح الشريرة تذهب الى الجحيم ؟ وهل للنعيم والجحيم وجود حقيقي ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا أردتم الجواب عن هذا السؤال من الوجه الديني لم يكن بد من القول بان الروح عند مفارقتها الجسد تدخل عالم الخلود وليس لهذا العالم حدود مادية معروفة . وفي بعض الاديان ان عالم الخلود هو رمز الى حالة الروح بعد مفارقتها الجسد ـ سواء أ كانت حالة نعيم أم شقاء

وأما من الوجه العلمي فان وجود الروح لم يثبت حتى الآن . ومنذ سنتين التي السر آرثركيث (رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني يومئذ) خطبة أنكر بها وجود الروح وقال ان الموت نوم أبدي على أن السر براج (رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي خلفه) خالفه في ذلك وقال ان

للانسان روحاً خالدة وان يكن العلم لم يتمكن من اثبات وجودها حتى الآن . واذا كان الموت نوماً أبدياً فما أشقى الانسان في هـذه الحياة وما اتفه الحياة نفسها

اما سؤالكم عن النعيم والجحيم . وانتقال الروح اليهما بعد الموت فمن المسائل الدينية المحضة ومن العبث ان نسعى لاثبات النعيم والجحيم قبل ان نثبت وجود الروح لانه اذا لم يكن للروح وجود فما فائدة وجود النعيم أو الجحيم ؟

اطفاء الماء للنار

﴿ القطيف ـ البحرين ﴾ احمد بن حسين الستاره

ما السر في أن الماء ـ حتى الساخن ـ يطفىء النار ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا اتحدت أي مادة مع عنصر الاوكسجين الذي في الهواء اتحاداً كيماوياً احترقت وظلت تحترق ما دام ذلك الاتحاد مستمراً ودرجة الحرارة بالغة حـداً معيناً . فاذا أريد اطفاؤها وجب ازال درجة الحرارة الى ما دون درجة الاحتراق أو منع استمرار وصول الاوكسجين . وهـذا عين ما يفعله الماء . فاذا كان بارداً انزل حرارة المادة المشتعلة الى ما تحت درجة الاحتراق وفي الوقت عينه منع وصول الاوكسجين اليها . واذا كان ساخناً فيكفي انه يمنع وصول الاوكسجين كما يفعل التراب فانك اذا أذريته على مادة ملتهبة منع وصول الاوكسجين اليها واطفأها

وعلى هـذا المبدأ يمكن إطفاء المواد الملتهبة بواسـطة البخار أيضاً وبعض الغازات كغاز ثاني أوكسيد الكربون وغاز ثاني أوكسيد السلفور . وقد يستعمل أولها مع الماء كما هي الحال في بعض آلات اطفاء الحريق

وعلى كل فان المبدأ الذي يقوم عليه اطفاء النار أو الحرائق هو منع وصول الاوكسجين الى المادة المشتعلة ـ أو منع وصـول الأوكسجين مع انزال حرارة المادة المشتعلة إلى ما دون درجـة الاشتعال

مؤلفات اينشتين

﴿ عكار ـ الجمهورية اللبنانية ﴾ أنيس فاخوري

أين نجد كتاب اينشتين في النسبية وهـل ترجم الى لغات أوربية غير الالمانية ؟

﴿ الهلال ﴾ لأينشتين عدة مؤلفات في شرح نظرية النسبية وقـد وضعت جميعها في الأصل باللغة الالمانية ولـكن معظمها ترجم الى الانجليزية والفرنسية والايطالية وغيرها من اللغات . ولا نعتقد ان بين قراء هذه المؤلفات كثيرين يفهمونها فقد قيل إن عدد الذين يفهمون نظرية اينشتين في اوربا حق الفهم لا يزيد على عدد اصابع اليدين واذا أردتم فهم مبادىء هذه النظرية فالافضل أن تطالعوا المؤلفات الموجزة التي وضعها بعض العلماء في شرح النسبية ـ وفي مقدمتهم السر اوليفر لودج ـ إذ تستطيعون ان تقفوا منها على شرح مبادىء النسبية بايجاز

مجلة الاخبار العلمية

﴿ بغداد ـ العراق ﴾ يوسف لاوي

هل توجد مجلة فرنسية باسم « لانوفيل ليترير » أي الادب الجديد وأين تصدر ؟

﴿ الهلال ﴾ نظنكم تعنون Les nouvelles Litteraires أي مجلة الاخبار الأدبية وهي تصدر في باريس



ثوران بركان يزوف

في مثل هـذه الأيام من السنة الماضية ثار بركان يزوف (فسوفيوس) ثوراناً ألقى الرعب في قلوب أهالي المدن والبلاد المجاورة . وفي هذه السنة ايضاً بدأ يثور ويلقي الحمم من فوهته . فاستولى الرعب على قلوب الناس مرة أخرى . الا ان الاستاذ مالادرا العالم الايطالي الخبير بكل ماله علاقة بالبراكين لا يتوقع شراً من ثوران يزوف في هذه المرة ويقول ان الحالة التي تشاهد اليوم على قنة البركان هي الحالة التي تشاهد دائماً في أواخر فصل الربيع . ومع ذلك فقد اقترح على الحكومة الايطالية تخصيص مبلغ مليوني ليرة (نحو خمسه وعشرين الف جنيه) لاتخاذ الاحتياطات اللازمة للوقاية من الاخطار التي يحتمل ان تنشأ

غارة الزنابير على انجلترا

يظهر ان الزنابير قد هاجمت انجلترا في هذه الايام هجوماً شديداً . ومع ان الفصل هو فصل الزنابير هنالك الا ان هجومها في هـذا العام لا مثيل له . ولذلك قررت السلطات المحلية منح مكافآت مالية لمن يقدم اليهـا عدداً معيناً من الزنابير ـ ميتة كانت أم حية ـ ولا سيما من النوع المعروف عنـد علماء الحشرات « بملكة الزنابير » . ذلك لأن « الملكة » مؤذية جداً وقد بلغ عدد الملكات التي اقتنصت في هذا العام أكثر من ألف ومائة « ملكة » يقال ان السلطات المحلية دفعت عنها مكافآت مالية كبيرة

الزواج والطلاق

أصبحت مسألة الطلاق من المشاكل العمرانية التي قد حار علماء الاجتماع في حلها حلا ينطبق على المصلحة العامة . فبعض الأديان تحرم الطلاق حالة ان غيرها تبيحه . وجميع الشرائع الدنية تجيزه الا ان الحصول عليه في بعض البلاد أسهل من الحصول عليه في غيرها . ويظهر أن مدينة نبراسكا ومدينة باريس بفرنسا هما أكثر مدن العالم تساهلاً في شأن الطلاق الذي قد أصبح يدر على بعض المحاكم المكاسب الطائلة

وقد عن الآن لفريق من الاميركيين ان يخففوا من وطأة اضرار الطلاق بحمل الحكومة على سن قانون يقضي باباحته إذا كان الزواج مدنياً . وبحظره اذا كان الزواج قد عقد دينياً . على ان يحتم هـذا القانون على الكنائس بأن تتحرى اخلاق الذين يتقدمون اليها طالبين الزواج فلا تسمح الا باقتران الذين لا ترتاب في أنهم سيعيشون عيشة زوجية سعيدة

أقدم توراة مطبوعة

أهدى أحد هواة الكتب القديمة والتحف الفنية نسخة من كتاب التوراة باللغة اللاتينية الى جمعية التوراة البريطانية بلندن . ويظن ان هذه النسخة هي أقدم نسخة مطبوعة من التوراة إذ يرجع

تاريخها الى سنة ١٤٨٠ وقد طبعت في مدينة ستراسبورج. والمظنون ان الذي ترجمها عن لغتها الاصلية راهب يدعى انسلموس

وهذه النسخة مطبوعة بأحرف مذهبة وهي تتألف من أربعة مجلدات

المشروب الوطني

لا يخفى أن المشروب الوطني لالمانيا هو البيرة . ولفرنسا هو النبيذ . ولانجلترا هو الوسكي . ولروسيا هو الفودكا ولسويسرا هو « الشنالس » . ويظهر ان السويسريين قد عزموا أخيراً على استبدال مشروبهم الوطني بمشروبين هما الجعة (البيرة) والنبيذ . ومع ذلك فقد عزمت الحكومة السويسرية على احتكار المشروب الوطني ورفع سعره لكي تقلل من الاقبال عليه أو لتساعد على منعه

جريدة للعميان

عزمت ادارة مجلة « بنتش » الانجليزية على إصدار نسخة شهرية من هذه المجلة بالحروف البارزة ليقرأها العميان . ولما كانت « بنتش » الاسبوعية مصورة فسيستغنى في النسخة الشهرية عن الصور بشروح وبيانات تحل محلها . وهذا أول مشروع من نوعه في العالم وسيقوم به المعهد الوطني للعناية بالعميان في لندن بالاتفاق مع ادارة المجلة المذكورة

طاغور المصور

طاغور هو شاعر الهند الاكبر بل هو من أبلغ شعراء هذا العصر بلا جدال . ولعل قراء الهلال يذكرون زيارته لمصر منذ عهد غير بعيد . ويظهر ان هذا النابغة ليس شاعراً من شعراء الخيال فقط ، بل هو من كبار المصورين أيضاً . فقد عرضت له عدة صور في قاعة نادي الاتحاد الهندي بلندن فنالت اعجاب الجماهير ، وجرى لاحد مراسلي الصحف الانجليزية حديث مع طاغور (وهو الآن في لندن يعرض من تصاويره) فقال له هذا انه ما كان يعلم ان الطبيعة قد منحته هبة التصوير كما منحته هبة الشعر الخيالي . وانه لما كان في فرنسا منذ عهد قريب خطر له أن يصور بعض المناظر الطبيعية . فلما رآها بعض أهل الفن أعجبوا بها اعجاباً شديداً وأخذوا يلحون على طاغور بممارسة فن التصوير . وقد فعل بحسب اشارتهم وصور عدة مناظر جديدة هي اليوم موضع اعجاب الجماهير في لندن

تجارة الاوتوموبيلات في أميركا

لا حاجة الى القول ان تجارة الاوتوموبيلات في الولايات المتحدة هي أوسع نطاقاً منها في أي قطر آخر في العالم بل تكاد تزيد على نصف مجموع هذه التجارة في جميع الاقطار . ويؤخذ من احصاءات رسمية دقيقة ان عدد العمال الاميركيين الذين يشتغلون في مصانع الاوتوموبيلات الاميركية لا يقل عن خمسة ملايين عامل يتعيشون من هذه الصناعة هم وأهاليهم . على ان الاخبار الواردة من أميركا حديثاً تدل على ان الاميركيين متشائمون من التعريفة الجمركية الاميركية الجديدة أشد التشاؤم ويتوقعون أن تؤدي هذه التعريفة الى تأخر تجارة الاتوموبيلات ، وقد صرح أحد أصحاب تلك المصانع بانه يتوقع هبوطاً عظيماً في تجارة الاتوموبيلات التي تصدر الى أوربا وانه بناء على ذلك سيضطر الى الاستغناء عن أربعين في المائة من عماله . وصرح غيره من أصحاب المصانع تصريحات شبيهة بهذا

اكتشاف بقايا ديناصور جديد

اكتشفت بعثة المتحف البريطاني التي ذهبت الى شرقي افريقية بقايا هيكل عظامي للحيوان

المعروف بالديناصور ــ وهو من الحيوانات الهائلة المنقرضة . ويقول اعضاء البعثة الذين اكتشفوا هذه الآثار انها احسن ما عثر عليه البشر حتى الآن من هيكل عظام الديناصور ويبلغ طولها خمساً وعشرين قدماً ومع ذلك فهي أقل من نصف الحيوان الاصلي والارجح انه لم يكن يقل عن ستين قدماً

والآثار التي اكتشفتها البعثة ليست متحجرة بل هي العظام الاصلية بوضعها الاصلي . وقد كان الديناصور من الحيوانات المتسلطة على الارض قبل ظهور الانسان وبعده بقليل

وسترسل الآثار التي نحن بصددها الى المتحف البريطاني بلندن ولا بد من اتخاذ جميع وسائل العناية لكي تصل الى لندن سليمة

ضحايا الحرب في زمن السلم

مهما يبذل أنصار السلام في العالم من الجهد لمنع الحروب فان مساعيهم تذهب كصرخة في واد ولا يمكن أن تمنع الدول من مواصلة التأهب العسكري استعداداً للطوارىء

وفي إحدى الصحف الانجليزية ان فريقاً من أنصار الرفق بالحيوان وفي مقدمتهم الدوقة هملتون قد احتجوا لدى الحكومة البريطانية على التجارب الكيمياوية التي تقوم بها لاختبار قوة الغازات السامة في الحرب . وهذه التجارب تقضي باهلاك الالوف من الحيوانات البريئة إذ تطلق عليها الغازات السامة لاختبار قوتها فتهلك . ويقال ان عدد الحيوانات التي أزهقت أرواحها على هذا الوجه بين سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٦ بلغ الفي حيوان على أقل تقدير

ومعظم التجارب المشار اليها تتم في حقول وغيطان أهدتها الدوقة أوف هملتون في زمن الحرب إلى الحكومة الانجليزية لاغراض معينة . وهذا ما أثار سخط الدوقة على القائمين بتلك التجارب . ولكن وزارة الحربية البريطانية لا تزال مستمرة في عملها ولم تعر شكوى الدوقة وأنصارها أذناً صاغية

فهرس الهلال

الجزء التاسع من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

معرض الشهر (بالروتوغرافور)

١٠٣٤ على منبر الشرق : حديث خطير لسمو الامير عمر طوسون — بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

١٠٣٩ نهضة المرأة وتعليمها : آراء جليلة لمعالي علي ماهر باشا وزير المعارف « الاستاذ كريم ثابت

١٠٤٣ المؤتمر النسائي في بيروت « بقلم السيدة احسان القوصي

١٠٤٧ أهم حادث أثر في مجرى حياتي لصاحب السعادة احمد شفيق باشا

الامومة في مختلف الشعوب (بالروتوغرافور)

١٠٥٧ ما ء ... ! ؟ « الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

١٠٦٤ فضائح بلاط الملك لويس الرابع عشر « الاستاذ حسن الشريف

١٠٧٣ الكولونيل هاوس « ح . ا

١٠٨٠ الكيمياء تتحكم بتاريخ العالم

١٠٨٥ لغة المستقبل : اللسان الذي سوف يسود العالم

١٠٨٩ لمحة من تاريخ الصور المتحركة « الاستاذ السيد حسن جمعة

١٠٩٧ أحلام السياسيين : فكرة تخفيض السلاح والتحكيم الدولي

١١٠٣ التنويم المغناطيسي ليس شعوذة

١١٠٩ الشمس تنتحر

١١١٤ حجم الحياة العامة « الاستاذ عبد المجيد نافع

١١١٨ منازعات تثيرها اللحى والشوارب

ابواب الهلال — سير العلوم والفنون . شؤون الدار . عالم الادب . بين الهلال وقرائه . من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها . اميل وشكرى زيدان

الاشتراك ١٠٠ قرش في القطر المصرى و ١٣٠ قرشاً في الخارج

[تنبيه] لسكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الأحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره


معرض الشعر

الاضطرابات الاخيرة فى مصر

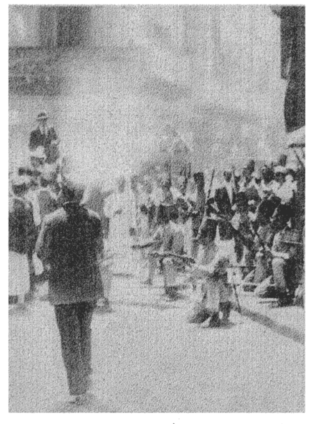


استقبال النحاس باشا في الزقازيق

زار دولة مصطفى النحاس باشا مدينة الزقازيق في أول شهر يوليو فاحتفل به أهلها احتفالا بديعا. ويرى في هذه الصورة والجماهير تحيط به أثناء عودته الى محطة الزقازيق لركوب القطار الى العاصمة

حوادث المنصورة

زار دولة النحاس باشا مدينة المنصورة بعد زيارته مدينة الزقازيق بأسبوع . ويرى في هذه الصورة جنود الجيش ومعهم اسلحتهم يجوبون شوارع المنصورة على ظهر سيارة لتشتيت جموع الاهالي أثناء هذه الزيارة



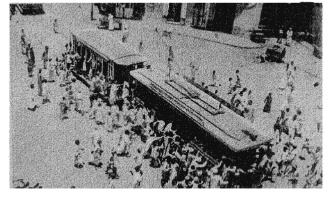
في المنصورة

جنود الجيش ببنادقهم في شارع المحطة في المنصورة أثناء زيارة النحاس باشا لها . وقد اشتبك رجال الجيش والبوليس في ذلك اليوم مع الاهالي فقتل ثلاثة من المتظاهرين وجرح كثيرون



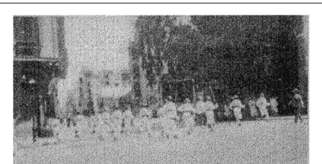
الاضطرابات في الاسكندرية

أغلق السكندريون حوانيتهم يوم ١٥ يوليو حداداً على شهداء بلبيس والمنصورة وقامت في كثير من الاحياء مظاهرات عديدة واشتبك البوليس مع الاهالي أثناء تفريقهم بالعصي والنار وجاء في البلاغ الرسمي ان القتلى ١٧ والجرحى ١٣٥ . ويرى في الصورة فريق من المتظاهرين في ميدان سعد زغلول



احتلال الترام بعد تكسيره

ثار بعض المتظاهرين عقب اشتباك البوليس معهم في قتال عنيف فهجموا على عدد من مركبات الترام وتسلقوها بعد ان حطموا أبوابها وكسروا زجاج نوافذها



المظاهرات فى القاهرة يوم ٢١ يوليو

كان يوم ٢١ يوليو هو اليوم الذي يجتمع فيه البرلمان بعد تأجيل انعقاده شهراً . على أن استصدرت الوزارة قبل هذا التاريخ قراراً بفض الدورة البرلمانية . وقد أغلق المصريون حوانيتهم في ذلك اليوم وقامت في كثير من الاحياء مظاهرات من الصبية والمشاغبين . ويرى هنا ثلة من الجنود تطارد المتظاهرين لتشتيت جموعهم



وفد مصر فى المؤتمر البرلمانى الدولى

اجتمع المؤتمر البرلماني في لندن في خلال شهر يوليو وحضره أربعمائة عضو يمثلون سبعة وعشرين برلماناً من برلمانات العالم ويرى في الصورة فريق من ممثلي مصر في هذا المؤتمر حول زيور باشا والى يساره الاستاذ مكرم عبيد وبعده بقليل حمد الباسل باشا (حاسراً) فعلوي الجزار بك ووقف الى يمين زيور باشا الاستاذ صبري أبو علم



بيرد يحيي مستقبليه في نيويورك

لما عاد الاميرال بيرد من القطب الجنوبي استقبلته نيويورك استقبالا فخماً رائعاً ويرى في الصورة واقفاً في سيارته أثناء تحية الجماهير له

استقبال ملوك الجو في نيويورك

طار الطيار كنجسفورد سمث وثلاثة من زملائه من أرلندا الى أمريكا بطيارته المسماة « صليب الجنوب » وهم يرون في الصورة أثناء الاحتفال الفخم الذي استقبلتهم به نيويورك



الاحتفال
بمرور الف عام
على برلمان ايسلندا

احتفلت ايسلندا في أوائل شهر يوليو الماضي بمرور ١٠٠٠ عام على برلمانها. وترى في الصورة جلالة ملك الدانمرك عند نزوله الى البر في ايسلندا لحضور الاحتفال. أما الصورة التي الى اليمين فتمثل احد مشاهد حفلات هذا العيد وهي تمثل انعقاد البرلمان الاول (الالتنج) بين الجبال



معالي توفيق دوس باشا

صاحب المعالي توفيق دوس باشا وزير المواصلات الحالي ننشر صورته هنا بمناسبة حديث معاليه عن الطيران واللاسلكي في مصر في هذا الجزء من « الهلال »

الجزء
١٠



السنة
٣٨

أول أغسطس سنة ١٩٣٠ — ٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٩

ختام السنة

وكلمة عن السنة القادمة

في أول نوفمبر القادم تبدأ السنة التاسعة والثلاثون للهلال وقد رأينا بمناسبة اشرافه على ختام العقد الرابع من عمره أن نخطو خطوة جديدة الى الامام

وأهم ما قررناه من هذا القبيل زيادة عدد صفحاته زيادة محسوسة . كي يتيسر لنا التوسع في موضوعاته وفتح أبواب جديدة كنا نحجم عن فتحها لضيق المقام

وليس من عادتنا الاكثار من الوعود . فسوف يرى القراء العدد الاول من السنة القادمة . وسوف يحكمون على ما أدخل عليه من ضروب التحسين وإنا بحكمهم لراضون

هدايا هذه السنة

كانت هدايا هذه السنة ثلاث كتب قيمة وهي :

(١) تقويم الهلال

(٢) أشهر ملكات التاريخ

(٣) الخطابة . تأليف الدكتور نقولا فياض

وقد أرسلنا الهديتان الاوليان عقب صدورهم الى المشتركين الذين سددوا قيمة اشتراكهم عن هذه السنة . أما الهدية الثالثة فستصدر بعد بضعة أيام وترسل اليهم في الحال

الطيران واللاسلكي في مصر

آراء اجتماعية جليلة لوزير المواصلات

معالي توفيق دوس باشا يتكلم عن نصيب مصر في حضارة العالم

[يهتم الآن معالي توفيق دوس باشا وزير المواصلات الجديد بتنفيذ مشروع انشاء الطيران المدني وقد اذيع من أيام ان قرار معاليه استقر على انشاء محطتين للتلغراف اللاسلكي والارصاد الجوية لمساعدة الطيارين في اسفارهم ومدهم بالبيانات والمعلومات التي يحتاجون اليها واذيع في الوقت عينه ان معاليه كلف خبراء مصلحة التليفون ان يضعوا له تقريراً بمشروع ادخال التليفون اللاسلكي الى مصر ، وبهذه المناسبة فاز الاستاذ كريم ثابت بحديث شائق من معالي توفيق دوس باشا وقد ضمنه معاليه آراء اجتماعية شتى في المشروعين الجليلين اللذين وضعهما موضع بحثه وعنايته]

الطيران في العالم

استهل معالي الاستاذ توفيق دوس باشا حديثه بالكلام عن الطيران بصفة عامة فقال :

— ان عصرنا عصر السرعة وخصوصاً في الحركة والانتقال كما كان العصر السابق له عصر الكهرباء والقرن التاسع عشر عصر الحديد والبخار فقد غيرت السيارات طرق التجارة وقربت الابعاد وفتحت للناس مجاهل ماكانوا يرتادونها لولاها فصاروا يقطعون في ساعة ماكان اسلافهم يقطعون في يوم . ثم تبعتها الطيارات وسيكون تأثيرها من هذا القبيل اعظم جداً من تأثير السيارات لأن السرعة التي انشأتها هذه يصح ان تسمى محلية مع أن ركابها اجتازوا بها مسافات بعيدة فعبروا صحراء افريقية الشهيرة وهم يسافرون بها الآن من طهران في قلب ايران الى سواحل البحر الابيض المتوسط ، أما تأثير الطيارات فعالمي وقد اخذت من الآن تكون صلة الوصل بين البلدان المترامية الاطراف وتصل أقصى القارة الاوربية في الجزر البريطانية باطراف آسيا الجنوبية في الهند ، وحسب المرء ان يشير الى رحلة الرحالة امندسن النروجي الجوية الاخيرة الى القطب الشمالي للدلالة على اتساع مدى النقل بالطيارات اذا قوبل بالسيارات وهذا علاوة على ان تلك أعظم جداً في سرعتها من هذه

« والذي يلقي نظرة تاريخية على سير فن الطيران تدهشه سرعة التقدم والارتقاء فيه كما تدهشه سرعة الطيارات ، ففي أوائل هذا القرن انبرى فريق من العلماء يكتبون في الصحف والمجلات ليثبتوا بالبراهين والنظريات ان طيران جسم اثقل من الهواء من رابع المستحيلات فلا تستطيع هذه الاجسام ان تضارع البلونات التي تملأ بغاز الهيدروجين (أو الهليوم الآن)

وهو أخف من الهواء فلم ينقض على براهينهم وحججهم بضع سنوات حتى شرعت جريدة « الديلي مايل » الانجليزية تفرض الجوائز المالية السنية لمن يطير بطيارة اثقل من الهواء ويقطع مسافات قصيرة كأن يعبر خليج المانش أو يطير من لندن الى منشستر . وكان فوز الذين فازوا في ذلك التباري موضوع حديث الناس في جميع الاقطار والباعث على دهشتهم واعجابهم حتى كانت سنة ١٩١٠ فشهد سكان القاهرة تجارب الطيران في هليو بوليس (مصر الجديدة) ولم ينجح فيها سوى عدد يسير من الذين تباروا فيها وقد تقاطروا من جميع اقطار الارض

« قابل هذا بما نشهده اليوم وما نقرأه كل ساعة من قطع المسافات الشاسعة وعبور الاوقيانس الاتلانتيكي العظيم بالطيارة وسفر الناس بانتظام بين المدن والبلدان الكبيرة في غرب اوربا وبما قيل اخيراً بعد اختراع الطيارات الصغيرة التي تسع راكباً أو راكبين عن اقبال النساء في اوربا على اتقان الطيران وما ينتظر ان يحدث من استعمالهن للطيارات في السفر من لندن الى باريس مثلا في الصباح لشراء الفساتين والبرانيط والعودة عصراً الى بيوتهن في لندن للعشاء — يتبين لك ان الناس ذللوا الجو حقيقة وامتطوا متنه كما ذللوا الخيل والدواب من قبل لقضاء اوطارهم وتحقيق اغراضهم

«ولا أريد أن أفيض هنا في استعمال الطيارات في الحرب فان الحرب العظمى وما دار فيها من المعارك البرية والبحرية أظهرا عظم فائدة الطيارات في الاستطلاع والاستكشاف فقد كان للبلونات المسيرة الالمانية أعظم فضل في معركة جتلاند البحرية العظيمة وصار للطيارات من المقام في المعارك البرية ما حمل القواد على تغيير عظيم في خططهم وابتكار شتى الطرق لاخفاء حركات جنودهم لئلا تطلع طيارات العدو عليها وتنبيء قيادة جيشها بها فتحبطها »

الطيران في مصر

ثم انتقل معالي الوزير الى الكلام عن الطيران في مصر فقال :

— ولقد كان من مميزات مصر في نهضتها الحديثة الاسراع الى الانتفاع بالاختراعات الجديدة والاكتشافات الحديثة فجارت بلدان الغرب الراقية في مد سكك الحديد ونشر التلغراف والتليفون حتى لقد قال محافظ أحد أقسام لندن من خطبة خطبها مرة وهو يحتفل بفتح مركز تلفوني جديد في قسمه إنه زار القطر المصري في سنة ١٨٨٨ فوجد عدد التليفون منتشرة في منازل الاسكندرية والقاهرة في حين أن الموجود منها في لندن كان نادراً يسيراً حتى أن أخبار البورصة كانت توزع بواسطة السعاة . ومما هو جدير بالذكر بهذه المناسبة ان القاهرة شرعت في استعمال التليفون الاوتوماتيكي في نفس الوقت الذي شرعت لندن في استعماله مع ما بين الاثنين من

الفرق في القرب والبعد من مراكز الصناعة ودوائر الاكتشاف والاختراع

« ففي هذه الحالة لم يكن ليسع مصر أن تواصل الاغضاء عن التوسل بالطيران الى قضاء أغراض عديدة اذا قضيت به كانت قضاؤها أقصر وقتاً وأقل نفقة وأقرب الى الكمال من غيرها من الوسائل

« أما من الوجهة العسكرية فان الاختبار الذي أجري في العراق وعلى حدود الهند الشمالية الغربية حيث قبائل المهمند والمحسود أثبت أن الطيارات القليلة تغني عن ألوف من الجنود بما يتيسر لها من سرعة الحركة والانتقال ولسلاحها من الفعل الذي لا يضارعه سوى فعل المدافع الكبيرة التي كثيراً ما يتعذر نقلها بالسرعة المطلوبة . وقد يستحيل في جهات كثيرة الجبال والشعب والاودية

« وحيث ان حدود مصر البرية طويلة مترامية الاطراف ومعظمها واقع في قفار يتعذر فيها اقامة المعسكرات واذا تيسر من الوجهة الفنية فان نفقات ذلك تتجاوز ما تستطيع الخزانة حمله فان التوسل بالطيارات لحراسة تلك الحدود أمر معقول مستطاع قليل النفقة بالنسبة الى سواه . وقد كان الاقدمون في بعض الحالات يبنون الاسوار الطويلة المعظيمة لحماية الحدود من غارات المغيرين وما زال سور الصين العظيم قائماً يشهد بذلك كما تشهد به بقايا السور الآخر الذي بناه الرومانيون في الطرف الشمالي من انجلترا لصد حملات الاسكتلنديين الذين كانوا ينحدرون من جبالهم الى السهول الجنوبية ويغيرون عليها . فالطيارات السريعة الحركة والانتقال ستكون بمثابة هذا السور في حراسة الحدود المكشوفة كحدود مصر حيث يصعب انشاء القلاع وبناء الاستحكامات وهي حقيقة تحت الحقيقة تجلت لمحمد علي الكبير فعقد اتفاقه الشهير مع قبائل العرب

« غير ان الجمهور قد لا يرى هذه الفوائد مجسمة للعيان لقلة اهتمامه بالموضوعات العسكرية ولكن متى جاء دور ارتقاء الطيران المدني عندنا وصار يستخدم في قضاء حاجات الناس لنقل الركاب والبريد والاطعمة والطرود وتوزيع الصحف وغير ذلك . فان هذه الفوائد تتجلى بأجلى بيان ، ولذلك سيرقب الناس سير هذا المشروع العظيم باقصى الاهتمام وهو مشروع تسير مصر به في طليعة بلدان الشرق الادنى كما كان شأنها في معظم المشروعات الحديثة المقترنة بالحضارة وتسخير العلوم لخدمة الانسان »

اللاسلكي ومزاياه في مصر

وبعد ما انتهى دوس باشا من كلامه عن الطيران استطرد الى الكلام عن اللاسلكي فقال:

— قلت لكم قبلا انه مما امتازت به نهضة مصر الحديثة منذ ما قبض محمد علي الكبير على زمامها اقتباس المخترعات والمكتشفات الحديثة والاستعانة بها على تسهيل الاعمال وتحسين حالة

المعيشة ، والذي يقال عن التليفون يقال عن سواه من المخترعات ، وقد كانت هذه النزعة من أكبر العوامل في اعلاء منزلة مصر بالنسبة الى سواها من بلدان الشرق الادنى ومن البواعث للخديو اسماعيل باشا على قوله المأثور : « إن مصر لم تعد من افريقية ولكنها صارت من أوربا »

« غير أن الحكومة ترددت زمانا طويلا في اقتباس آخر الاختراعات العجيبة وهو اللاسلكي والاستعانة بالتليفون اللاسلكي على اذاعة الاخبار ونشر المعلومات وقد نشأ ترددها هذا عن اعتبارات شتى بعضها فني والبعض الآخر أدبي وسياسي ولكن هذا التردد لا يمكن أن يدوم طويلا لان استعمال اللاسلكي لهذه الاغراض يشبه في كثير من وجوهه استعمال السينما فلا سبيل الى اجتناب شيوعه وليس من المصلحة اغفاله في حياة الامم ولا بد من انتشاره حتى يعم العالم كله وخصوصاً متى وفق الباحثون الى استيفاء بحوثهم التي يرمون بها الى تحقيق أمنيتهم الحاضرة وهي أن يقرن صوت المتكلم بصورته المنقولة باللاسلكي كما تنقل الاصوات به

« ولا يخفى أن في مصر الآن جهازات عديدة للتلغراف اللاسلكي يتصل أصحابه بمراكز الاذاعة في فرنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا وغيرها فيسمعون ما يلقى في تلك المراكز من المحاضرات والمعلومات وما ينشد فيها من الاناشيد وما يعزف فيها من الموسيقى ، غير أن هذا الاتصال ليس سوى جزء يسير من الفائدة أو المسرة التي يمكن جنيها من هذا الاختراع العجيب وخصوصاً أن السواد الاعظم من الناس هنا لا يعرف اللغات الاوربية المستعملة في مراكز الاذاعة الاجنبية فلا يتمتع بمزايا اللاسلكي سوى الذين يعرفون الفرنسية أو الانجليزية والذين يروقهم الغناء الافرنجي

« فلا بد والحالة هذه من أن يكون لمصر نفسها مركز اذاعة خاصة بها تطابق حالتها وتذيع ما عندها بلغتها التي يفهمها جمهور السكان وهذا علاوة على اذاعة الاخبار والمعلومات التي يهم الزراع وغيرهم الاطلاع عليها ومن ذلك أن وزارة الداخلية رأت من نحو خمس سنوات أن تذيع على الناس في المديريات بيان أسعار كنتراتات القطن بالتلغراف فترسل الى عمد البلاد وهم ينشرونها في مراكزهم غير أن هذا العمل مع فائدته لا يضارع ما يمكن أن يعمل لو كان النشر باللاسلكي اذ يكون في حكم المستطاع ايصال هذه المعلومات النافعة الى منزل كل من يريد الوقوف عليها بدون أن يضطر الى الذهاب الى مركز العمدة وقد يكون بعيداً عنه كما هي الحال في كثير من العزب والاباعد

« يضاف الى ما تقدم الفوائد والمسرات التي يجنيها الجمهور وخصوصاً في البنادر والقرى والعزب والأباعد حيث يكثر عدد المتعلمين والمتعلمات ولا يجدون مايرضيهم من أسباب التسلية كسماع الخطب النفيسة والتمثيل والغناء المطرب والموسيقى المتقنة لصعوبة الحصول عليها في المواضع النائية فاذا شاعت اذاعة ذلك كله باللاسلكي زال سبب كبير من الاسباب التي تبعث

المتعاملين على كره الاقامة في القرى لما يعروهم فيها من السآمة . وهـذا علاوة على ما يستفيده أصحاب الاعمال من تعميم نشر أسعار الاشياء كالقطن والحبوب ونحوها ووصول هذه الاخبار اليهم في ساعتها وفي موعد يستطيعون به أن يطبقوا أعمالهم التجارية عليها

« وقد توسع البعض في الرغبـة في تعميم فوائد اللاسلكي فاقترح أن تنصب جهازات الاذاعة في مجلس النواب البريطاني حتى يتمكن الناس في أنحاء البلاد من سماع المناقشات التي تدور فيه ولكن هذا الاقتراح لم يصادف ارتياحاً حتى الآن غير ان تحقيقه ليس في حكم المحال فقد جروا الآن على عادة نقل خطب الملوك والامراء باللاسلكي الى كل مكان يمكن ايصالها اليه به

« وليس في طاقتي أن أحصر في دقائق جميع الفوائد التي تستفيدها مصر من التوسل باختراع عظيم كهذا الاختراع وحسبي أن أقول انه ليس في طاقتها أن تظل بمعزل عنه بعدما صار جزءاً من حياة الشعوب الراقية فلا تفتح جريدة من جرائد لندن أو باريس الكبرى الا وتجد فيـه فصلا ضافياً ببيان برنامج اللاسلكي لكل مركز من مراكز الاذاعة بين البلدين وتعيين موعده وأسماء الخطباء والموسيقيين والمنشدين وطول الامواج الاثيرية التي تنقل المحاضرات أو الغناء أو الموسيقى ارشاداً لمستعمل الجهازات اللاقطة حتى يحكموها التحكيم اللازم بحسب طول الامواج

ومما هو جدير بالذكر ان الآلات اللاقطة صارت رخيصة الثمن وخصوصاً ما يستعمل منها لالتقاط الأصوات من مواضع قريبة فان ثمن الجهاز الواحد منها في هـذه الحالة لا يتجاوز بضعة جنيهات قليلة وفي طاقة الذين لهم مشاركة في الصناعات والميكانيكيات أن يصنعوه . أما الآلات التي تلتقط الأصوات من المراكز البعيدة كباريس وروما فأغلى قليلا غير ان الاولى هي التي سيكثر شيوعها في هـذا القطر لقصر المسافات وخصوصاً اذا أنشىء ثلاثة مراكز للاذاعة في الوجه البحري ومصر الوسطى ومصر العليا فاذا كان الامر كذلك فان شيوعها سيكون مكفولا والتغيير الذي تحدثه في حياة العائلات والافراد وفي الاعمال التجارية وفي نشر المعلومات والعلوم والفنون وأنارة الاذهان سيكون عظيما جداً »

* * *

هذا ما علق بالذهن من حديث معالي توفيق دوس باشا أثبتناه هنا تسجيلا لطائفة من الآراء الجليلة الصادرة عن رجل لا ينازع أحد ، رغم جميع الاختلافات الحزبية ، في أنه من ـدر رجال مصر في هذا الاوان

كريم ثابت

المسيو اريستيد بريان

كان الواجب وأنا اكتب عن رجال السياسة العالمية في القرن العشرين أن أجعل المسيو اريستيد بريان في طليعة الذين اكتب عنهم . ولكن أي جديد أستطيع أن آتي به وأنا أتكلم عن رجل لا يزال من العالم ملء السمع والبصر يشغل باسمه جميع الصحف والمجلات والمؤلفين، ويثير بذكره مختلف العواطف في نفوس السياسيين ، وقد شغل المناصب الوزارية ثلاثين مرة شكل في خلالها اثنتي عشرة وزارة ، وأمضى الست السنوات الاخيرة رابضاً في وزارة الخارجية الفرنسية يتغير من حوله الرؤساء والزملاء وهو باق في مكانه لا يبرحه ، يضم أحياناً الى اختصاصه اختصاص رئيس الوزراء ثم ينزل عنه ليقنع بأعمال وزير الخارجية ، ولا تنشأ أزمة وزارية في فرنسا الا وتشخص اليه الابصار ثم لا تنجلي الازمة إلا وهو رئيس للحكومة أو وزير بها

بيد أن القصور عن الاتيان بجديد عن شخصية المسيو بريان وعن سياسته لا يبرر اغفال هذه الحلقة الهامة من سلسلة كبار الساسة في القرن العشرين . لذلك سأصرف بحثي الى تفهم بعض النواحي الغامضة من تلك الشخصية الكبيرة وهي النواحي التي طالما اختلف فيها الكاتبون وتشعبت في تفسيرها الآراء

يطيب لبعض الناس أن يقولوا ان المسيو بريان رجل كسول وجاهل ومتقلب بدأ حياته السياسية اشتراكياً ثورياً متطرفاً ثم ظل يتنقل في جميع المذاهب السياسية والاجتماعية ولم يستقر في واحد منها وها هو ذا وقد أشرف على النهاية لا يزال حائراً بين الاحزاب

ولست أدري كيف يكون كسولا ذلك الرجل الذي نشأ في بيئة وضيعة النسب والمحتد فظل يكوّن نفسه بنفسه ومن غير عضد ولا سند حتى حاز شهرة واسعة في عالم الصحافة وفي عالم المحاماة ثم ارتفع في عالم الحكم والسياسة الى أسمى ما تتطلع اليه أنظار السياسيين . نعم ان للتوفيق نصيباً كبيراً في حياة الرجال ولكن التوفيق وحده لا يكفي ليجعل من كسول وزيراً يقتعد مقاعد الحكم ثلاثين مرة في ثمانية وعشرين عاماً ، ولا يكفي ليجعل ذلك الوزير رجلا لا بد منه في أحرج الظروف وأدق الحالات

لا ! ليس المسيو بريان بالرجل الكسول كما يطيب للبعض أن يصوروه . وانما هو رجل لا يقرأ ولا يحب القراءة بل هو عدو كل شيء مكتوب . ترفع اليه التقارير المسهبة فيطويها من غير أن يقرأها ثم يستدعي كاتبيها يحدثونه عما بها فيستوعب في بضع جمل كل ما فيها وما فات

واضعيها أن يدونوه بها ، فيخرج أصحابها يرددون ان الوزير كسول لا يقرأ

وهو على النقيض من المسيو بوانكاريه . فان هذا الاخير يمضي سحابة النهار وجزءاً كبيراً من الليل أمام مكتبه يقرأ ويكتب . ومن ثم نشأت شهرته بالنشاط والقدرة على العمل المتواصل . أما المسيو بريان فيمضي في الحياة ولفافة التبغ بين شفتيه ويداه في جيبيه يسمع ويرى ويفهم ويدبر . ومن ثم نشأت شهرته بالكسل

لقد كان صحفياً والصحفي مكره بحكم العمل الذي يزاوله على القراءة والكتابة ، فكان لا بد له من بذل جهود كبيرة في مغالبة ميوله ليحفظ لنفسه مكاناً ممتازاً بين الصحفيين . ولكن ميوله غلبته فهجر الصحافة الى المحاماة ، ومن ذلك اليوم ارتكزت حياته على فن الكلام فلا عجب اذا عد اليوم أعظم خطيب في العالم . ولعل من أسباب شهرته بالكسل أنه لا يعنى بكتابة خطبه قبل إلقائها كما يفعل المسيو بوانكاريه الذي يكتب خطبته كلمة كلمة ثم ينقحها ويعيد تنقيحها ويستظهرها . نعم لا يعنى المسيو بريان بكتابة خطبه ويعتمد على قدرته في الارتجال ويقول : « ان الخطيب الذي يحضر خطبه كالقطار الذي يسير على الشريط الحديدي لا يستطيع ان يخرج عنه واذا خرج اضطرب أمره وتفككت أوصال فكرته . اما الخطيب الذي يرتجل فانه يبقى مسيطراً على الموقف يكيف كلامه وفقاً للظروف والمفاجآت وهو كالساري على قدميه يختار خير الطرق للوصول الى غايته »

بيد أن الذين يظنون أن المسيو بريان لا يكتب خطبه لانه لا يريد أن يحمل نفسه مشقة الكتابة يخطئون فيما يذهبون اليه . فان العالم لا يعرف خطيباً يجهد نفسه في تحضير خطبه بقدر ما يجهدها المسيو بريان . فهو يبدأ بأن يدرس الوسط الذي سيتكلم فيه ليفهم روحه وعقليته ويلم بالامر الذي سيكون موضوع كلامه أتم إلمام،ثم يرود المجتمعات التي يؤمها أعوانه وأصدقاؤه وهناك في هذه الاوساط الهادئة يحول مجرى الحديث الى الامر الذي يشغله وينطلق يتكلم كما لو كان فوق منبر الخطابة ، ويراقب وقع كلماته على سامعيه ومبلغ أثرها في نفوسهم ، ويظل يناقشهم ويساجلهم حتى يدرك كل ما قد يعترض به عليه الخصوم فيعد له عدته ويتخذ للطوارئ والمفاجآت اهبتها ثم يذهب الى الاجتماع فيرتجل ما أمضى الوقت الطويل في درسه وتحضيره .

دخل المسيو بريان مجلس النواب لاول مرة في سنة ١٩٠٢ وكان اذ ذاك في الاربعين من عمره وقد سبقته الى البرلمان شهرة خطابية واسعة حتى كان النواب يتلهفون الى سماع هذا الصوت الذي تغنت بسحره الصحف وسار بذكره الركبان . ومع ذلك فقد ظل صامتاً ثلاثة أعوام كاملة كان يجوس في خلالها أروقة المجلس وجلساته ولجانه ويرقب الحياة النيابية وخفاياها وأسرار تقلباتها ويدرس النواب وعقلياتهم ومواضع الضعف والقوة من نفوسهم ، ثم ألقى خطابه الاول فصادف نجاحاً لم يصادفه خطيب من قبل ولم تمض ستة أشهر حتى كان وزيراً

وما يقال عن كسل المسيو بريان يقال عن جهله . فهو رجل لا يجهل الا ما هو مكتوب أما كل ما يسمع فيعلمه حق العلم ويلم بأطرافه كل الالمام . ولسنا نزعم أن الرجل عالم بالمعنى الذي وضعت من أجله كلمة عالم ولكنا نقول إنه يعرف كل ما يتلقنه الانسان في المدرسة وفي الجامعة وفي الحياة . واذا كان لم يقرأ كثيراً فقد قرأ كثيراً وحفظ كل ما سمع وأفاد منه كل الفائدة . وهو اذا أراد أن يعالج موضوعاً فنياً استقدم أحد الاخصائيين واستعلم عما يريد العلم به فيفهم في دقائق ما قد يحتاج غيره لفهمه الى ساعات . وانه ليستوعب أعوص المسائل وأدقها وهو يلقي على محدثه أسئلة يظنها هذا المحدث عبثاً ليس له ما بعده أو حب استطلاع لا يترتب عليه شيء . ولشد ما تكون دهشته عند ما يسمع الرئيس في الغد وهو يتكلم في البرلمان عما كان يحدثه بشأنه أمس ، فاذا به يعالج المسألة كما لو كان من أهل الذكر فيها أو من رجالها البرزين

وليس بين السياسيين من يلم بـ « مهنة السياسة » وقيادة الرأي كما يلم بها المسيو اريستيد بريان . فهو قادر الى أقصى حدود القدرة على فهم الطبائع والنفوس ومقتضيات المواقف والظروف حتى ليدرك نهاية الاشياء من بدايتها فيعدلها ما استطاع من حيطة أو قوة . وماعرف عنه أنه فوجيء يوماً بحالة لم يتدبرها من قبل ، ولا أن الحوادث سبقته فسدت في وجهه الطريق ولقد ولي رياسة الحكومة اثنتي عشرة مرة فلم يقدر عليه أن تسقط وزارته بقرار عدم ثقة من البرلمان غير مرتين . أما في العشر المرات الاخرى فكان يرقب الجو السياسي بحواسه التي لا تخطيء ، فاذا آنس فيه بوادر الازمة بادر الى اعتزال الحكم بعد أن يكون المجلس قد قرر الثقة به في مناسبة يخلقها اذا أبطأت عليه المناسبات

والمسيو بريان رجل طلق اللسان قوي الحجة رابط الجأش سريع الخاطر حاضر البديهة حلو الفكاهة مر الجد طويل الاناة ، وهبته الطبيعة محيا جذاباً وهيئة وقورة تبعث في النفس وجوب احترامه والاصغاء اليه وحنجرة قد ركبت فيها جميع الاوتار فكانت أعظم أداة له في مواقفه الخطابية وأقوى عدة في مغالبة خصومه السياسيين . يخطب الجموع فيتفرس في نفوس سامعيه ويبحث عن المنافذ التي ينفذ منها الى مواضع الارضاء من عواطفهم وأماكن الاقناع من عقولهم ويظل يعالج السامعين بشتى الاساليب ومختلف اللهجات حتى اذا آنس ارتياحهم الى أحدها طفق يكيلهم البلاغة والفصاحة من هذا الباب فلا يغادرهم حتى يظفر منهم بما يريد

حدث أن أضرب عمال السكك الحديدية في شرق فرنسا اضراباً عاماً شل حركة المواصلات بضعة أيام وخشيت الحكومة أن تنتهز المانيا هذا الظرف لتهاجم فرنسا . وكان المسيو بريان رئيساً للوزارة وقد حاول أن يعالج هـذا الاضراب بكثير من الوسائل فلم يفلح . فعمد في النهاية الى وسيلة عرفية لا يقرها الدستور ولا تبيحها القوانين وذلك بأن حدد للمضربين ساعة يعودون فيها الى عملهم وأعلن أنه سيعمد الى تجنيد جميع الذين يتخلفون بعد ذلك الموعد .

وحانت الساعة المضروبة ولم يعد العمال فأنجز الرئيس ما وعد وجندهم فعلا . فلما رأى العمال من حزم الحكومة ما رأوا عادوا الى عملهم تائبين . ولقد ثارت يومئذ ثورة الحزب الاشتراكي وخطب الخطباء منددين بذلك « الدكتاتور » الذي لم يتورع عن انتهاك حرمات الدستور والقوانين ، وحاج النواب وتصعدت الصيحات في المجلس منادية بسقوط الحكومة ، وقام وزير المواصلات يخطب فلم ينصت اليه أحد بل قوبلت كلماته بالصفير والمقاطعة والضجيج وشعر المسيو بريان بحرج الموقف فارتقى المنبر وارتجل خطاباً بليغاً هدأ ثائرة النواب وختمه بقوله : « لست يا سادة دكتاتوراً كما تقولون وانما أنا رجل وقف بين سلامة الوطن وسلامة القانون فآثرت سلامة الوطن على سلامة القانون . نعم لقد كان غيري يستطيع أن يفض هذا الاضراب الخطر بالوسائل الدستورية أي بالمقاومة العنيفة وازهاق الأرواح ، أما أنا فقد فضضته بوسائلي العرفية وهذه يدي لم تتخضب بالدماء » وما بلغت هذه الكلمات مسامع النواب حتى انقلبت عاصفة الاستنكار عاصفة ارتياح واعجاب وغادر الرئيس منبر الخطابة بين تصفيق المصفقين وتهليل المهللين ، ونالت الوزارة من البرلمان في ذلك اليوم ثقة عظيمة وتأييداً كبيراً

بقي ما يسمونه تقلبات المسيو بريان . والتقلب في المبادىء مسألة يرجع فيها الى التقدير الشخصي . وكل ما يرجع فيه الى التقدير الشخصي سيظل أبداً موضوع أخذ ورد وجدل عنيف

مبدأ الرجل السياسي هو ان يخدم وطنه وان يكون نافعاً للانسانية . ولقد يرى في مذهب من المذاهب خير طريق يخدم منه وطنه والانسانية ثم لا يلبث أن يخيب رجاؤه منه فيعدل عنه الى سواه مما يتوسم فيه الخير لخدمة مبدئه . وليس معقولا أن يقول انسان ان مبدأه أو غايته من الحياة أن يكون ملكياً أو شيوعياً بل المعقول أن يقول ان مبدأه أو غايته من الحياة أن يكون نافعاً لوطنه من طريق الملكية أو الشيوعية . فالمذاهب اذن ليست مبادىء وانما هي وسائل لخدمة المبدأ

لقد بدأ المسيو بريان حياته السياسية اشتراكياً متطرفاً ينادي بأن الاضراب حق مشروع للعمال وبأن لا سبيل لحكومة الى اكراه العامل على العمل . نعم كان ذلك رأيه قبل أن يحمل مسؤوليات الحكم وتبعة الاضطلاع بسياسة البلاد . فلما قام اضراب عمال السكك الحديدية وأحس بالخطر المحيق بفرنسا ، أدرك أن شرعية الاضراب وهم خطر وان أوجب واجبات الحكومة أن تنقذ البلاد من الفوضى ولو تجاوزت في ذلك حدود القانون ، فلم يتردد في أن يقف خطيباً بمجلس النواب ليقول: «ان الاشتراكي المتطرف الماثل أمامكم يصرح بأنه لا يتردد في الخروج عن حدود القانون اذا كان لابد من هذا الخروج لحفظ النظام » . ونظن انه لا يوجد عاقل يقول لرئيس حكومة . دع الفوضى تنشب مخالبها في البلاد ، وأترك جيش بلادك

عاجزاً عن الانتقال اذا أغار على البلاد عدو مهاجم ، وغادر حدود وطنك مفتوحة أمام كل طامع ، وذلك لانك اشتراكي متطرف والاشتراكي المتطرف يحمي حق الاضراب ولا يتحداه . ومع ذلك فلم يعدم المسيو بريان من سماه لهذه المناسبة « يهوذا » ومن رماه بأبشع التهم وأقبح الصفات

ولقد هبت على فرنسا عاصفة لادينية نشب فيها الخلاف بين الاشتراكيين والكاثوليكيين فانحاز بريان الى الفريق الاشتراكي وكان هو الوزير الذي حمل مجلس النواب على ابرام قانون فصل الكنيسة عن الدولة . ولكنه لما رأى البلاد انقسمت شطرين والقلوب عمرت بالاحقاد والدم يغلي في الرءوس وخصوم الكنيسة يتوعدون الاكليريكيين والبلاد على أبواب الحرب الاهلية ، ألفى الخير في تهدئة النفوس والحد من غطرسة الاشتراكيين فسن قوانين « التهدئة » وضمن بها للفريق الكنسي الامن والطمأنينة والحرية فانطلقت ألسنة الاشتراكيين تردد كلمة « يهوذا » وترميه بالتقلب وخيانة العهود

ولقد أدرك المسيو بريان منذ ولي الحكم ان خير السياسات السياسة المنتجة ، وان السياسة المنتجة لا تنمو في فوضى الاضرابات ولا في الحرب الاهلية وأيقن أنه يجب على السياسي أن ينظر الى الامور كما هي أولاً ثم يعالج جعلها كما يود أن تكون . وهو يقول في ذلك : « ان في هذا العالم رياضيين وسياسيين . اما الرياضي فيرى خطاً مستقيماً فيتبعه ولو كان يخترق بيتاً بدعوى أن الخط المستقيم أقرب بعد بين نقطتين . وأما الرجل السياسي فيرى الخط فيتبعه ولكنه يلف حول البيت حتى لا يصطدم به »

على أن المسيو بريان قد أثبت في أكثر من موقف أنه متى اقتنع بشيء عمل على تحقيقه وتشبث به ولو أدى به هذا التشبث الى اعتزال الحكم والاصطدام بالاغلبية التي تؤيده . فلقد وقف يناضل عن قوانين « التهدئة » ضد اصدقائه السياسيين في البرلمان حتى انفضوا من حوله وأسقطوا وزارته . واقترح ارسال حملة سالونيك في زمن الحرب وظل يؤيد وجوب ارسالها فلما لم يفلح غادر الحكم غير آسف عليه ، وأيد سياسة التقرب الى المانيا في « كان » رغم ارادة رئيس الجمهورية والاغلبية النيابية فلما لم يصادف منهما تأييداً لسياسته ترك الحكم لسواه

ولقد كان المسيو بريان يرى في شؤون الحرب والسلم غير ما يراه بوانكاريه وكليمنصو ويقول : « اذا كان من وظيفة الجندي أن يضرب فان من وظيفة السياسي أن يستغل هذه الضربات » ولقد تقدمت النمسا بمقترحات للصلح على يد الامير سيكست دي بوربون في سنة ١٩١٧ ولكن هذه المقترحات لم تلق أذناً صاغية من اولى الامر في فرنسا ويؤكد الكثيرون ان لو كان بريان رئيساً للحكومة اذ ذاك لعرف كيف يستفيد منها لاحلال السلام وحقن الدماء مع المحافظة على الكرامة والحقوق . ولقد عرض على الحكومة أن يسافر الى سويسرا لملاقاة البارون

فون لانكن بغية التفاهم واياه على الاصول التي يبنى عليها الصلح فأبت عليه الحكومة ما أراد

على أن مما يؤسف له كل الاسف أن لم يدع المسيو بريان الى الاشتراك في مؤتمر فرساي اذ لو دعي لاستطاع برقته وكياسته وسعة حياته واعتداله وطول أناته ان يصل الى تفادي كثير من المشاكل التي خلقتها المعاهدة ولاستطاع التفاهم ولويد جورج الذي تجمعه واياه وحدة الطبع والتفكير . فلقد كان بريان يرى من اول الامر أن التعويضات التي فرضت على المانيا رقم « خرافي » لا يقول به عاقل . ولقد حققت الايام ما رأى واتضح للعالم ان واضعي معاهدة فرساي قد دفعهم الحقد الى أقصى حدود العسف والارهاق فوضعوا نصوصاً يستحيل تحقيقها وشروطاً يتعذر القيام بها وحقت على المعاهدة كلمة بريان يوم قال : « انها أكبر مقدار من الفوضى في أصغر صاع من السلام »

وشاءت الاقدار أن يتولى المسيو بريان تنفيذ معاهدة لا بدله فيها تتنافر أصولها وتفكيره والمبادىء التي شب عليها وشاب ، فلم تكن له مندوحة عن أن يتناول أصول هذه المعاهدة بالتغيير والتبديل العمليين وأتاح له الله رجلين هما الهر شترزمان وسير أوستن تشمبرلن استطاع بمعاونتهما في « لوكارنو » و « تواري » أن يضع للسلام قواعد متينة وأركاناً ثابتة استحقوا من اجلها جائزة نوبل الكبرى للسلام . ولا يستطيع الانسان الا بعد جهد كبير أن يتصورعظم المشاكل والمصاعب التي تلافاها هؤلاء الثلاثة ولا مدى الكوارث والنكبات التي وفروها على العالم والانسانية جمعاء . واذا كانت أوربا قد خلصت من انضمام ألمانيا الى روسيا البلشفية ، واذا كانت شعلة الاحقاد قد انطفأت الى حد ما في الصدور ، واذا كان العالم يسير اليوم بخطوات ثابتة جريئة نحو السلام ، واذا كان مستر كيلوج قد استطاع أن يحصل على رضاء الدول بالميثاق المعروف باسمه ، واذا كانت دعوة بريان في هذه الايام الى ايجاد « ممالك أوربا المتحدة » تلقى آذاناً صاغية وعقولا واعية ، فالفضل في ذلك كله راجع الى المسيو بريان الذي استطاع ان يجذب الى رأيه عطف وزيري ألمانيا وبريطانيا العظمى وأن يسير بهما في طريق ماكان غيره ليجرؤ أن يسير فيه . ولقد ينسى الناس كل شيء ولكنهم لا ينسون تلك الكلمات الحكيمة التي قالها بريان لشترزمان يوم اجتمعا لاول مرة بلوكارنو : « نحن رجلان قد ضربت بيننا بسهمها الايام وفرقتنا حرب طاحنة ضروس ، فلو انا أردنا أن نتفاهم على قاعدة انك الماني واني فرنسي لتعذر علينا التفاهم ولعدنا الى أوطاننا عدوين . ولكنك تستطيع يا سيدي أن تظل المانياً مخلصاً لبلدك وأستطيع أن أظل فرنسياً مخلصاً لبلدي على أن لا يمنعنا ذلك من أن نكون اوربيين عاقلين نخدم مصلحة الوطن الاكبر : اوربا ، ونصون مصالح الوطنين الصغيرين : ألمانيا وفرنسا »

ع . ف .

المجرم والمجنون

يمكن شفاؤهما بمعالجة غددهما

ليس في العالم من ينكر ما لعاملي البيئة والوراثة من الأثر في تنشئة الاجرام . وفي الواقع ان نصف مجرمي العالم إنما ورثوا الاجرام عن آبائهم أو شبوا عليه في جو اجرامي . والنصف الآخر مجرمون عرضاً واتفاقاً بحيث انك إذا تحريت سيرتهم الماضية أدهشك أن يشبوا على الاجرام بعد أن كانوا محاطين في الظاهر بجميع العوامل التي تربي فيهم الوداعة وروح المحافظة على القانون

ويؤخذ من أحدث المباحث التي قام بها العلماء أن الاجرام مرض كسائر الامراض التي تصيب الانسان وانه شديد الارتباط بكثير من الامراض والعيوب والنقائص كالخول والعته والجنون وفساد الاخلاق وما اليها . والطبيب الماهر يعلم ان مرجع تلك العاهات والنقائص إلى شيء واحد قد لا يبدو ظاهراً للعين لانه يعمل في الباطن

وقد اتضح الآن لفريق كبير من الاطباء ان للاجرام سبباً لم يكن معروفاً عند الجمهور من قبل وهو الذي يدفع نصف مجرمي العالم إلى ارتكاب ما يرتكبونه من الجرائم . أما النصف الآخر فيرجع إجرامه إلى عاملي البيئة والوراثة ويدخل في هذين العاملين أمور كثيرة كالجنون وادمان المسكرات والمخدرات وانخفاض المستوى العقلي وما إلى ذلك

أما السبب الذي لم يكن معروفاً حتى الآن فهو : ...

خلل تركيب الغدد

وهو عامل سوف يكون له شأن عظيم متى اتسع نطاق البحث . والقرائن كلها تدل على أن نصف مجرمي العالم على الاقل هم مصابون بخلل في تركيب غددهم بحيث إذا أتيح إصلاح تلك الغدد أمكن ردعهم عن الاجرام . وفي الواقع أن خلل تركيب الغدد هو أعظم سبب من أسباب الاجرام التي قد عرفت حتى الآن . ويعتقد فريق كبير من الاطباء أنه سوف يأتي يوم نتمكن فيه من التغلب على الاجرام بمساعدة الطب أو الجراحة . وسيكون ذلك أعظم انقلاب وقع في تاريخ الاجتماع

نشرت مجلة « ورلدز ورك » الاميركية مقالة في هذا الموضوع جاء فيها : أن رجلا عليلا زار ذات يوم أحد كبار الاطباء الاخصائيين وعرض نفسه عليه . وكان هذا العليل رجلا هائل الجسم وبشرته بيضاء ناعمة كبشرة الطفل ولكن في نظراته ما يشف عن قسوة تقرب من الجنون . وكان يشكو صداعاً مزمناً أصيب به منذ طفولته ولم يستطع نطس الاطباء شفاءه منه . فكان يصاب بنوبات تحبب اليه الموت

فأخذ الطبيب يفحصه بأشعة إكس . وعلم من أخيه الذي كان يصحبه انه من أسرة راقية ذات ثروة متوسطة . وأنه كان منذ حداثته رديء السلوك حتى إن أبويه كانا قانطين من اصلاحه يحسبانه شيطاناً في صورة إنسان . وكان في أثناء حياته المدرسية معروفاً بشدة كسله وضعف قواه العقلية

لا يكلف نفسه عناء الدرس ولا يكترث لتوبيخ أساتذته . وكان يصاب بنوبات غضب وهياج فيرشق أعز أصدقائه بكل ما تصل اليه يده من كتب أو مجلات أو دوي (جمع دواة) أو سكاكين أو ملاعق أو صحون أو ما اليها ، وكان يعاشر الاشرار والمجرمين ويأنس إلى صحبتهم . وما كاد يبلغ سن الرشد حتى أخذ يقضي معظم أيامه في السجن . بل قيل انه لم يقض أحد من المجرمين من الايام والاشهر في السجن ما قضاه هـذا الرجل . وفوق ذلك كان كثير إدمان الخمرة شـديد الانغماس في حمأة الرذائل الجنسية

هذه بعض البيانات التي وقف عليها الطبيب من أخي العليل . وقـد قال هذا للطبيب في شيء من التبرم إنه لم يأت ليشي باخيه ويشهر به بل ليلتمس من الطبيب معالجته

وكان الطبيب أخصائياً في معالجة أمراض الصـداع بجميع أنواعها ولا سيما ما كان منها ناشئاً عن سبب معين . وكذلك كان أخصائياً في معالجة الامراض والآلام الناشئة عن خلل في تركيب الغـدد أو في كيفية قيام الغدد بوظائفها

سبع غدد

ولا يخفى أن في الجسم سبع غـدد إذا أصيبت بعطب أو خلل تسببت في حدوث أمراض كثيرة كتضخم الجسم الدرقي وكبر الجسم والسمن والصداع والبله وتهيج الاعصاب وشـدة ضغط الدم وتصلب الشرايين والعمى وكثرة النوم وضعف القلب وما إلى ذلك من الامراض الكثيرة

وبعبارة أخرى إن المرء قد يصاب بخلل بسيط في الغدة النخامية — وهي غدة صغيرة جداً واقعة بالقرب من قاعـدة الدماغ — فيؤدي ذلك الخلل إلى نمو الجسم نمواً هائلاً حتى يصبح صاحبه عملاقاً هائلا . وقد يؤدي أيضاً إلى صداع مزمن مؤلم . وقد تصاب الغـدة الدرقية بخلل يسير فينشأ عن ذلك إمساك وآلام في المفاصل وأمراض أخرى . وإذا أصيبت الخصيتان بعطب أوسلتا تغير صوت صاحبهما فأصبح أشـبه بصوت الانثى وصار سميناً أو مال إلى السمن وأمست بشرته ناعمة كبشرة الطفل وهو ما يلاحظ عادة في الخصيان

وفوق الـكلية غدة إذا أصيبت بعطب أدى عطبها إلى تصلب الشرايين وزيادة ضغط الدم وتضخم الزؤبؤ أو انسان العين كأنها قد عولجت بمحلول نبات «البلادونا»

وقس على ذلك ما تصاب به الغدد الاخرى . وفي الواقع ان تأثير هذه الغدد في قوة الجسم وصحته ونموه وشكله الخارجي هو عظيم جداً وقد كان اليونان القدماء يعزون منظر الانسان وجمال شكله إلى استبداد أحد آلهتهم وكان الاصوب أن يعزوهما الى استبداد الغدد التي داخل جسم الانسان

***

ونرجع الى حكاية العليل الذي جيء به الى الطبيب فنقول ان هذا فحصه فحصاً مدققاً فوجد غدته النخامية في حالة غير طبيعية إذ تكاد تكون مخنوقة ضمن غلاف محكم السد بحيث انها لم تكن تستطيع افراز مادتها بسهولة مع ان ذلك الافراز من متممات الصحة . وكان هـذا الخلل سبب الصداع المزمن الذي يشكو منه العليل . وعليه وصف له الطبيب خلاصة الغدة النخامية ليعوضه عما كان يخسره من افرازها وأمره أن يأخذ تلك الخلاصة بطريق الفم وبالحقن تحت الجلد . وما هي

إلا أيام قليلة حتى بدأ العليل يشعر بتحسن كبير في صحته . ثم خف الصداع بالتدريج ونقصت النوبات التي كانت تنشأ عنه نقصاً محسوساً . وبعد بضعة أيام أخرى زال الصداع تماماً وشفي العليل

ولم يقتصر الامر على زوال الصداع فقط ، بل تحسن سلوك العليل تحسناً كبيراً حتى دهش أهله وجميع عارفيه

ولما رأى الرجل صحته على أحسن ما يرام انقطع عن تناول الدواء . وما هي إلا أيام حتى بدأت الاعراض القديمة تنتابه . فعاوده صداعه المؤلم وكان أشد من الاول . وعاد الرجل أيضاً الى سلوكه الاجرامي السابق والى السكر والعربدة والاخلال بالنظام حتى انه دخل السجن مرة أخرى وماعتم أن خرج منه حتى هرع الى طبيبه فنصح له هذا باستعمال الدواء السابق ـ أي خلاصة الغدة النخامية وتعرف باسم بتويترين ـ فتحسنت صحة الرجل مرة أخرى وتحسن أيضاً سلوكه . وظل التحسن مطرداً الى أن شفي تماماً وزال صداعه وأصبح سلوكه لا تشوبه شائبة . وليس ذلك فقط بل قوي فيه الميل الى الدرس والمطالعة والى العمل على كسب الرزق من طريق شريف

وقد كان لهذا الحادث نتيجة حميدة إذ ثبت لذلك الطبيب ـ ولغيره من الاطباء والعلماء أيضاً ـ ان العلاقة تامة ثابتة بين : —

الغدد والاخلاق والاجرام

على ان حادثة واحدة لا تكفي لبناء نظرية عامة أو لاثبات مبدأ ، ولذلك كان لابد للطبيب الذي نحن بصدده من جمع براهين وبينات أخرى . وهذا ما فعله . فانه بحث وتحرى الى أن انتهى الى نتيجة حاسمة وهي إثبات العلاقة بين الغدد والاجرام . ولا شك ان هذه النتيجة ستحدث انقلاباً عظيماً في عالمي الطب والقانون

وإثباتاً لما تقدم نقول انه منذ نحو سنة دخل على ذلك الطبيب رجل طويل القامة يشف مرآه عن صحة تامة ومشيته عن نشاط عظيم . وكان هذا الرجل هو نفسه ذلك العليل الذي شفاه الطبيب ليس من صداعه المزمن فقط بل من داء الاجرام أيضاً . وكان كل شيء فيه قد تغير ما عدا وجهه الذي ظل أشبه بوجه ولد صغير ناعم البشرة ولم يمكن إحداث أي تغيير فيه لان معالجته لم تبدأ إلا متأخرة

واليك خلاصة التغيير الذي طرأ عليه كما رواه الطبيب :

قال انه أصبح رجلا محترماً مؤدباً حسن السلوك ذا ذكاء اعتيادي أو متوسط وأحرز في عمله نجاحاً باهراً . واشترى مطبعة استغلها لحسابه وكان جميع عملائه يسرون بمعاملته مع انه كان منذ خمس عشرة سنة يقضي معظم أيامه في السجن ! . . .

* * *

وقد تقدمت معرفة الاطباء بعد ذلك بالغدد وخواصها تقدماً عظيماً . وأصبح الاعتقاد راسخاً بأن في الامكان معالجة المجرمين عن طريق الغدد وضمان شفائهم من داء الاجرام

ومن دواعي الأسف ان بين الاطباء وما يحاولونه من خدمة البشر سوراً منيعاً يتضاءل بجانبه

سور الصين ، وهوالجهل وعدم الاكتراث . ومنذ بضعة أشهراستندى معهد الامراض النورالجية بنيويورك أكفأ المحسنين وجمع مليون ريال (اربعمائة الف جنيه) لدرس أحوال المجرمين وأسباب إجرامهم وطرق معالجتهم

ان آباء الاولاد الذين يظهرون ميلا الى الاجرام يستطيعون أن يتنفسوا الآن الصعداء لان في وسع العلم ان يخلق اولادهم خليقة جديدة وأن يقضي على كل ميل إجرامي فيهم

ذكرت إحدى المجلات الاميركية (١) — وهي التي نقلنا عنها معظم المعلومات المتقدم ذكرها — ان ابن أحد أعيان مدينة نيويورك ذهب ذات يوم الى الطبيب الاخصائي بأمراض الغدد وعرض نفسه عليه . وعلم الطبيب انه كان ميالا الى الاجرام وقد ارتكب عدة جنح وجنايات غير ذات بال . فلما فحصه الطبيب علم ان حالته ناشئة عن خلل في غدده . وفي الواقع ان ذلك الخلل كان قد أخره عن رفاقه في المدرسة وهذا التأخير جعله ميالا الى الغش والكذب والاحتيال . وقاده ذلك الى سرقة النقود من والديه . ولما بسط الطبيب رأيه للوالدين في سبب مرض الشاب لم يصدقا واعتقدا ان تغيير الهواء قد ينفع ابنهما فقاما معه بسياحة طويلة . ولكنهما لم تجده نفعاً . وبعد سنة عادا يطلبان من الطبيب شهادة بأن في ولدهما خللا في قواه العقلية . وكانا يريدان أن ينقذاه من الحكم في جناية قد ارتكبها . فأجابهما الطبيب الى ذلك ونجا الشاب من الحكم . ثم استقر رأي الوالدين على تسليم ابنهما الى الطبيب لاجراء عملية جراحية لاصلاح الغدد المختلة في جسمه

وهكذا كان . وقد أصبح الشاب فيما بعد من أفضل الشبان علماً وأدباً وأخلاقاً ونال أعلى الدرجات في مدرسة الجامعة وأحرز جائزة مالية لتفوقه في نظم الشعر

الكمال متعذر بسبب الغدد

وفي الواقع ان المتصفين منا بصفة الكمال المطلق لا وجود لهم إلا في مخيلة الكتاب . وما ذلك إلا لأنه قلما يوجد بين البشر من هو تام الغدد من كل وجه . فالولد الكسول أو الغضوب أو الخامل او الشاذ في طباعه وفي خلقته انما هو كذلك بسبب خلل في تركيب غدده أو بسبب عجز تلك الغدد عن القيام بوظائفها . ولذلك يميل الاطباء اليوم الى تقسيم البشر طوائف طوائف بحسب تركيب غددهم

وقد اتفق لأحد الاطباء حديثاً ان فحص خمسة وعشرين سجيناً في أحد سجون نيويورك . فاتضح له ان اربعة وعشرين منهم كانوا مصابين بخلل في تركيب غددهم . وكان ذلك الخلل سبب انغماسهم في الاجرام . ولو ان اهاليهم تنبهوا الى ذلك منذ حداثتهم واجروا لهم العمليات الجراحية اللازمة ما وصلوا الى السجن

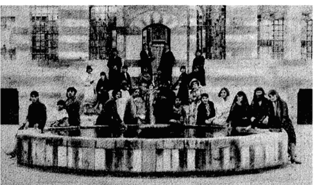
والخلاصة ان العلم قد اكتشف وسيلة ناجعة لمعالجة الاجرام . ومع ان استعمال هذه الوسيلة لم يعم حتى الآن فانها تبشر بنتائج سوف يكون لها أعظم شأن في المجتمع العمراني

(١) جزء شهر يونيو الماضي من مجلة World's Work



وفود العالم الاسلامي للدفاع عن البراق

وفدت على فلسطين في شهر يونيه الماضي وفوداً من جميع الأقطار الاسلامية للاشتراك في الدفاع عن البراق الشريف أمام لجنة جمعية الأمم الدولية . ونرى في الصورة بعض كبار أعضاء هذه الوفود وقد جلس في وسطهم الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وعن يمينه الاستاذ محمد علي باشا والى يساره أحمد زكي باشا فالاستاذ السيد محمد الهيمي التفتازاني مندوبو مصر

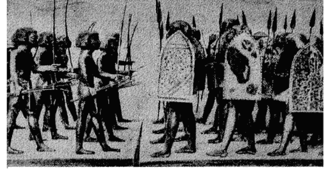


المؤتمر النسائي الشرقي في دمشق

عقد في ٢ يوليو الماضي في قصر العظمة بدمشق المؤتمر النسائي الشرقي تحت رئاسة السيدة الجليلة نور حماده وهي أول داعية لنهضتها السورية . ونرى في الصورة بعض مندوبات هذا المؤتمر اللاتي حضرن من انحاء مختلفة من العالم حول احدى فسقيات بغداد الاثرية

الجيش المصري القديم

رمسيس الثالث في عربته الحربية عائداً من الحرب منتصراً تحف بعربته جموع الاسرى
نحن ننشر هذه الصورة بمناسبة مقال « الجيش المصري في عهد الامبراطورية المصرية » الذي
ترى في هذا الجزء من الهلال



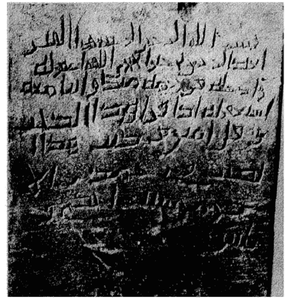
لوحة تمثل الاسلحة وأدوات القتال التي كان يستعملها الجيش المصري القديم

أقدم أثر اسلامي

شاهد مؤرخ سنة ٣١ هـ.

من عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه

يوجد بدار الآثار العربية بمصر نحو ثلاثة آلاف قطعة من الحجر أو الرخام مكتوبة بالخط الكوفي تكاد تكون جميعها شواهد قبور جيئت من أقدم القرافات الاسلامية بالقاهرة واسوان منقوش عليها اسم المتوفى وتاريخ وفاته [illegible] ولذلك أصبحت ذات فائدة عظمى في معرفة الخط العربي وكيف تدرج [illegible] ومعروض منها بالقاعة الثالثة بالدار نحو مائتي قطعة أما باقيها فقد كان محفوظا بالبدروم وملحقات الدار.



شاهد من شواهد القبور العربية القديمة الموجودة في دار الآثار العربية منقوش عليه كتابة بالخط الكوفي العادي وهو لعبد الرحمن بن خير الحجري

أقدم أبجدية عربية مشتقة من شاهد عبد الرحمن ابن خير الحجري المؤرخ سنة ٣١ هجرية

الاستاذ حسن محمد الهواري كاتب المقال

بدأت دراسة هذه المجموعة القيمة منذ اربع سنوات فاذا هي حتى آخر ديسمبر سنة ١٩٢٩ (٣١٩٩) شاهد و (١٤٣) طرفة عليها كتابات تذكارية كانشاء بعض المساجد او الدور او المدارس او الخانات او القباب وغير ذلك

وفي أثناء دراستي وجدت ان ٢٤٣٩ شاهد مسجلة تسجيلا اجمالياً تحت بضعة أرقام . وان المصدر الذي أحضرت منه غير موضح . وليكون تسجيلها صحيحاً ومتقناً رأيت انه من اللازم اتمام هذا النقص فوصفتها وصفاً فنياً علمياً بان وضحت مادة كل شاهد ومقاسه والتاريخ المنقوش عليه وأحياناً كنت أصف خطه وصفاً موجزاً

ولكن بالرغم من ذلك وجدت أن هذه المجموعة غنية بتنوع أشكال الخطوط غنية بكثرة الزخارف ففتحت أمامي ميداناً متسعاً للبحث والاستقراء لمعرفة تطور الخط الكوفي والزخارف العربية في القرون الأولى من المدنية الاسلامية لذلك رأيت ان أخصص لكل طرفة ورقة خاصة ليسهل عليّ ترتيبها ترتيباً متدرجاً في التاريخ

وبينما انا أوالي البحث والتدقيق والترتيب اذ عثرت على بلاطة من الحجر الجيري مؤرخة سنة ٣١ هجرية وكان من ثمرات هذا العمل ايضاً حصولنا على ٣٨ قطعة مؤرخة من أواخر القرن الثاني الهجري أقدمها تاريخها سنة ١٧٤ هـ . وعلاوة على ذلك فقد أصبح بمجموعة الدار سلسلة من القطع المؤرخة عن كل سنة ابتداء من القرن الثالث الهجري سننشرها تباعاً في المطبوعات

المورد للدا ومد ..نا فعلا باعداد أقدم اربعمائة شاهد لنشرها في الجزء الأول ويكون شاملا لكل القطع المؤرخة لغاية سنة ٢٤٠ هـ.

والشاهد الذي عثرنا عليه مقاسه ٣٨ سنتيمتراً في ٧١ سنتيمتر منقوش عليه كتابة الخط الكوفي العادي نصها:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
٢ ـ لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له
٣ ـ وادخله في رحمة منك وأتنا معه
٤ ـ استغفر له اذا قرأ هذا الكتب
٥ ـ وقل امين وكتب هذا!
٦ ـ الكتب (كذا) في جمدي (كذا) الا
٧ ـ خر من سنت (كذا) احدى و
٨ ـ ثلثين

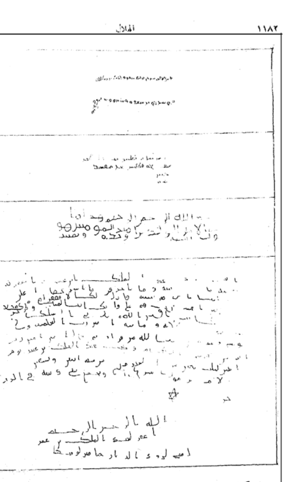
رأى جناب الاستاذ الجليل المسيو جاستون فيت هـذا الشاهد فسر كثيراً لهذا الاكتشاف العظيم وليسهل عليّ طريق البحث أمدني بجزء من مخطوطاته من كتابه العظيم الذي تحت الطبع الشامل لمجموعة الكتابات العربية والاسلامية في العالم التي يعد المسيو فيت أجدر باحث لها في الوقت الحاضر. والجزء الذي امدني به جنابه هو الجزء الخاص بالكتابات العربية السابقة لظهور الاسلام والتي من القرن الاول للهجرة. أي السابقة واللاحقة للوح المكتشف بفترات قصيرة من الزمن

وكل الكتابات السابقة في التاريخ للشاهد المكتشف من العصر الجاهلي، وهي ثلاثة قطع. أقدمها شاهد قبر امرىء القيس تاريخه سنة ٣٢٨ م وله قيمته الخاصة إذ فيه يرى بدء تطور الخط العربي واشتقاقه من الخط النبطي وفيه تظهر الميزة العظمى للخط العربي وهي اتصال الحروف بعضها ببعض. ويأتي بعد ذلك كتابة زبد المؤرخة سنة ٥١٢ م (١ ـ لوحة رقم ١) وهي مكتوبة بثلاث لغات العربية واليونانية والسريانية ويتبعها كتابة حران وهي مؤرخة سنة ٥٦٨ ميلادية (ب ـ لوحة رقم ١)

هذه القطع الثلاث هي كل المعروف من العهد الجاهلي. ولسنا في معرض التكلم عنها ولا نريد ان نقارنها بقطعتنا المكتشفة اللهم الا في بعض مواضع بسيطة

أما بعد ظهور الاسلام فلا يوجد الا عشرون نصاً من القرن الاول الهجري واقدم هذه النصوص هو ما عثر عليه المستر تيلور منقوشاً على واجهة قنطرة (بأثمان) ببلاد بين النهرين والذي يقول عنها في مقالته: «رحلات في كردستان» (J. R. G. S. Vol XXXV p. 25) «يستدل من بقايا كتابة منقوشة على الواجهة الشرقية للقنطرة انها بنيت في سنة ٦٤٣ م (٢٢ هـ) بمعرفة من يدعى عثمان الا ان التاريخ غير واضح ولا يمكن قراءة أي جزء آخر من النص»

فترى من ذلك ان المستر تيلور لم يقرر وجود تاريخ منقوش بل هو يذكر فقط انها بنيت بمعرفة من يدعى عثمان، ثم يستدل من ذلك ان عثمان هذا هو عثمان ابن عفان الخليفة الثالث بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد فند فان برشم كلام المستر تيلور في كتابه أميدا حيث قال في هامش صفحة ٣٣



ا ـ كتابة زبد مؤرخة سنة ٥١٢ م ب ـ كتابة حران مؤرخة سنة ٥٦٨ م
جـ ـ كتابة قصر برقة مؤرخة سنة ٨١ هـ (٧٠٠م) د ـ كتابة خرانة سنة ٩٢ هـ (٧١٠ـ٧١١م)

... ن ... تدل ... بالتدوير بصحة ... والتحديد فان كان ... صحيحة
... ت هذه ... الكتابة أقدم نص اسلامي معروف ... اسم عثمان ... هو عثمان الذي
بويع بالخلافة ... ٦٤٤ (٢٤ هـ) ... عثمان ... التاريخ ... ظهر ... حد
و ... أخبرني ... ان القائم ... قائمة ... رأى ... ابة »

ونحن ازاء هذا الحذر الشديد من جانب فن برشم يكون علينا في ... صحة هذه الـكتابة والا ما كنا نتأخر لحظة في اعتبارها أقدم الآثار الاسلامية . وعلى كل اذا فرضنا صحتها فانه لا يوجد غيرها سابق في التاريخ على الشاهد الذي عثرنا عليه في دار الآثار العربية

بعد ذلك نأتي على النصوص الأخرى التي خلفها لنا القرن الاول الهجري وهي مبينة في الجدول الآتي مع المراجع التي شرحتها

١ ـ سنة ٦٥ هـ كانت في قبة الصخرة ببيت المقدس . بمجموعة الـكتابات العربيـة لفان برشم بيت المقدس جزء ٢ رقم ٢١٤

٢ ـ سنة ٦٩ هـ كانت في الفسطاط . بمجموعة الـكتابات العربية لفييت مصر جزء ٢ رقم ٥٤٨

٣ ـ سنة ٧٢ هـ موجودة في قبة الصخرة ببيت المقدس . بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ٢ رقم ٢١٥

٤ ـ سنة ٧٢ ـ ٢١٦ هـ ألواح من نحاس باحد أبواب قبة الصخرة بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ٢ رقم ٢١٦

٥ ـ سنة ٧٢ ـ هـ الواح من نحاس بأحد أبواب قبة الصخرة بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ٢ رقم ٢١٧

٦ ـ سنة ٨١ هـ بقصر برقة ، الانسان الاول في شمال جزيرة العرب لـ ... التاريخ الطبيعي جزء ٢٩ صحيفة ٤٣

٧ ـ سنة ٨٥ هـ كانت منقوشة على كرة سماوية من نحاس ابن القفطي طبع ليزج صحيفة ٤٤٠

٨ ـ سنة ٨٦ هـ حجر منصوب لبيان الاميال عثر عليه بخان الحثروره بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ١ رقم ١

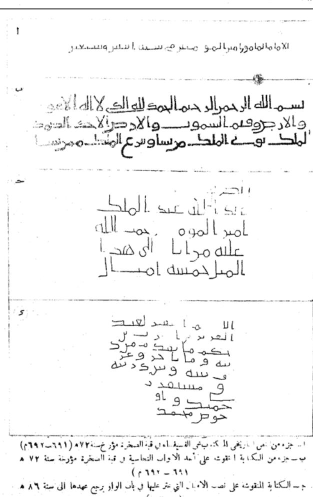
٩ ـ سنة ٨٦ هـ حجر منصوب لبيان الأميال عثر عليه بباب الواد بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ١ رقم ٢

١٠ ـ سنة ٨٦ هـ حجر منصوب لبيان الاميال عثر عليـه بدير الـكلب بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ١ رقم ٣

١١ ـ سنة ٨٦ هـ حجر منصوب لبيان الأميال عثر عليه بابي غوش بمجموعة الـكتابات العربية لفان برشم بيت المقدس جزء ١ رقم ٤

١٢ ـ سنة ٩٢ هـ كانت على اللوح الاخضر بجامع عمرو بمجموعة الـكتابات العربية لفييت مصر جزء ٢ رقم ١٧ و ٢٤

١٣ ـ سنة ٩٢ هـ بخرانة جوسو وسافنياك بمثه في بلاد العرب جزء ٣ صحيفة ١٠٠



ا ـ جزء من نص تاريخي المكتوب على الفسيفساء في قبة الصخرة مؤرخ سنة ٧٢ ه (٦٩١ـ٦٩٢م)

ب ـ جزء من الكتابة المنقوشة على أحد الابواب النحاسية في قبة الصخرة مؤرخة سنة ٧٢ ه (٦٩١ ـ ٦٩٢ م)

ج ـ الكتابة المنقوشة على نصب الاميال التي عثر عليها في باب الواد يرجع عهدها الى سنة ٨٦ ه (٧٠٥ م)

د ـ كتابة غربية تل يرجع عهدها الى أواخر القرن الاول الهجري (أوائل القرن الثامن الميلادي)

١٤ ـ كتابة أخرى بخزانة جوسو وسافنياك بعثة في بلاد العرب جزء ٣ صحيفة ١٠٠
١٥ ـ سنة ٩٧ هـ مقياس النيل بالروضة بمجموعة الكتابات لفان العربية برشم مصر جزء ١ رقم ١
١٦ ـ سنة ١٠٠ هـ قصير عمرة موصل صحيفة ٢١٧ و ٢٢٥
١٧ ـ خربة تنل (W. Z. K. M.) جزء ١٢ ص ٨١ وما بعدها
١٨ ـ عين صفيا متحف بيروت رقم ٢٣٩

هذه الثانية عشر نصاً والكتابة التي اكتشفها مستر تباور والشاهد الذي وجد بدار الآثار العربية هي كما سبق ان قلنا ما خلفه لنا القرن الاول الهجري من نصوص على الآثار (١)

يتبين من الجدول السابق ان أقدم النصوص التي كانت معروفة قبل اكتشاف شاهد

(١) ـ قسم مورتز Moritz في الموسوعة الاسلامية الكتابات الاسلامية المعروفة الى ثلاث فصائل

١ ـ الكتابات المنقوشة على النقود وأقدمها مؤرخ سنة ٢٠ هـ بها بقايا ضئيلة من الحروف غير محققة (موجودة في متحف برلين)

٢ ـ الكتابات المنقوشة على الآثار وأقدمها مؤرخ سنة ٧٢ هـ بقبة الصخرة ببيت المقدس

٣ ـ الكتابات المنقوشة على الاوراق البردية محفوظ أغلبها بفينا ولم تدرس بعد وأهم جزء من هذه الاوراق مؤرخ ما بين سنة ٢٢ هـ وسنة ٨٧ هـ

والقسم الاول والثاني لا يعنينا أمرهما لان لهما بحوثاً خاصة

الا انه بمناسبة ذكر هذا التقسيم يمكننا ان ندرج تحت القسم الاول علاوة على ما ذكره مورتز الكتابات المنقوشة على قطع الاوزان الزجاجية وأقدم قطعة وزن معروفة هي التي كانت موجودة بمجموعة الدكتور فوكيه وتاريخها سنة ٤٤ هـ باسم الامير عقبة الا ان كازانوفا يشك في صحتها وهاك ما قاله عنها في مقالته عن مجموعة أوزان الدكتور فوكيه التي نشرت في مذكرات البعثة الفرنسية الباحثة عن الآثار بالقاهرة جزء ٦ ص ٣٧٣ وما بعدها فقد قال تحت عنوان اسماء بعض الامراء والنصوص المشكوك فيها أو النير كاملة

رقم ١٦٦ ـ قطعة وزن من زجاج عليها كتابة بها ممحوة وقراءتها مشكوك في نصها : ـ

الامير عقبة (؟) أوفوا الكيل (؟)

ولو فرضنا جدلا ان هذه القراءة صحيحة فهي خلو من التاريخ ولا أدري لماذا جعله كازانوفا ٤٤ هـ مع ان عقبة بن عامر حكم مصر من سنة ٤٤ هـ الى سنة ٤٧ هـ وقد يكون التاريخ ٤٥ أو ٤٦ أو ٤٧ وفي حالة الشك الاصوب اتخاذ السنة الاخيرة لا الاولى

ويمكننا أيضاً ان ندرج تحت التقسيم الثالث غير الاوراق البردية التي ذكرها مورتز والمحفوظة بفينا شيئين كتبا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما مزعوم ولا يزال مفتقراً الى البرهان وهو كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس الذي زعم أحد الشبان المستشرقين أنه عثر عليه بطريق المصادفة في منفلوط سنة ١٨٥١ م ونشر عنه في الجرنال اسياتيك سنة ١٨٥٤ م وقد كفانا مؤونة بحثه وتفنيده الاستاذ الجليل جاستون فييت فقد كتب عنه عدة مقالات وأتى عنه عدة محاضرات أثناء كان استاذاً في الجامعة المصرية القديمة ولكن بالرغم من ذلك فان بعض كتب التاريخ تصوره وتنشره غير مهتمة بصحته

والكتاب الآخر مفقود وقد ذكره بنصه ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار جزء أول ص ١٧٢ وما بعدها طبع مصر وقد رآه العمري عند مازار قبر الخليل في يوم الاثنين ٤ ذي الحجة سنة ٧٤٥ هـ وهو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذي كتبه لتميم الداري واخوته في سنة ٩ من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه . وقد نقل نسخته ابن فضل الله في كتابه عن ورقة كتبها المستفيء بنصه

وقد رأى ذلك الكتاب القلقشندي مما يدل على ان الكتاب النبوي كان موجوداً الى سنة ٨٢١ هـ

عبد الرحمن بن خير مؤرخة سنة ٦٥ ﻫ أي بعد شاهد عبد الرحمن بأربع وثلاثين سنة ولكن هذا النص المؤرخ في سنة ٦٥ ﻫ غير مسلم به أيضاً كما انه غير موجود وكل ما نستند عليه هو ما كتبه أحد القساوسة « الفرنيسكان عنه فقد كان هذا القسيس بيت القدس ما بين سنة ١٦٥١ م وسنة ١٦٥٧ م وترك لنا وصفاً لقبة الصخرة ادعى فيه انه رأى كتابة بالقبة تدل على انها شيدت سنة ٦٥ ﻫ (١) وقد انتقد فان برشم هذه الجملة التي خلفها لنا ذلك القسيس في كتابه بمجموعة الكتابات العربية في الجزء الثاني عن بيت المقدس رقم ٢١٤ وحللها تحليلا علمياً وأحسن ما في هذا الانتقاد شكه في صحة التاريخ الذي هو ٦٥ ﻫ لان هذه السنة هي اول سني حكم عبد الملك بن مروان وقبة الصخرة لم يتم بناؤها في اول سني حكمه، بل بعد ذلك ببضع سنين والمعتاد دائماً عند كتابة مثل هذه التواريخ ان تكتب السنة التي تم فيها البناء

وغاية ما تفيدنا هذه الفقرة هو ان قبة الصخرة شيدت في عهد عبد الملك بن مروان لا في عهد عمر كما كان يظن ذلك بعض الباحثين

نأتي بعد ذلك على الكتابة التي ذكرها القضاعي ونقلها المقريزي في صحيفة ١٤٦ من الجزء الثاني وهي التي أمر عبد العزيز بن مروان بكتابتها على القنطرة التي شيدها على الخليج الكبير في سنة ٦٩ ﻫ. الا ان هذه الكتابة التي نشرها مسيو فييت في الجزء الثاني من مجموعة الكتابات العربية بمصر تحت رقم ٥٤٨ أصبحت لا وجود لها بعد اندثار قنطرة عبد العزيز وردم الخليج فلا يمكننا ان نقارن بها شاهد عبد الرحمن بن خير الحجري . واول ما يصح المقارنة به من كتابات القرن الاول الهجري هي الكتابات الموجودة الآن في قبة الصخرة في الفسيفساء والمؤرخة سنة ٧٢ ﻫ . (١ ـ لوحة رقم ٢) اي من عهد عبد الملك بن مروان وقد محا المأمون منها اسم عبد الملك وأثبت موضعه اسمه ولكنه ترك التاريخ ولم يغيره ففشى سره ومعاصر لهذه الكتابة نصان آخران منقوشان على بعض الالواح النحاسية المثبتة على بعض أبواب قبة الصخرة وهي من سنة ٧٢ ﻫ ايضاً . الا ان الجزء الاخير من كل منهما من عهد المأمون ومؤرخ سنة ٢١٦ ﻫ (ب ـ لوحة رقم ٢)

هذه الكتابات التي ما تزال موجودة بقبة الصخرة (٢) كانت أقدم الكتابات الاسلامية المنقوشة على الآثار وخطها جيد وفي غاية الاتقان اذا قورن بالكتابة المنقوشة على شاهد عبد الرحمن بن خير الحجري وهذا أمر طبيعي لان الشاهد أقدم منها باحدى واربعين سنة اي ما يقرب من نصف قرن ومن جهة اخرى فان الكتابة المنقوشة على الشاهد باسم رجل عادي فكتبت بغير اعتناء اما المكتوبة

(١) يسبق هذه كتابة اسم مسلمة بن مخلد على منارات جامع عمرو سنة ٥٣ ﻫ بمجموعة الكتابات العربية بمصر الجزء الثاني لفييت ص ٥

(٢) اللوحة رقم ١٣ لمجموعة الكتابات العربية ببيت المقدس لفان برشم جزء ٣ واللوحة رقم ١١ من هذا الكتاب أيضاً

في قبة الصخرة لمنقوش فيها اسم امير المؤمنين فوجب على ناقشها العناية والتحسين والاجادة

هذا وان النصوص المكتوبة على القاشاني بالفسيفساء فاستطاع صانعها أن يجيدها ويتقنها لامكان اتقان الكتابة بالفسيفساء . اما كتابة شاهد عبد الرحمن فمكتوبة بالحفر بآلة حادة على الحجر بخط كوفي عادي غير متقن . الا ان هناك مميزات في نفس الحروف مشابهة لما في شاهد عبدالرحمن بصرف النظر عن الجودة والرداءة فحرف العين المتوسطة في شاهد عبد الرحمن مشابهة تمام الشبه لحرف العين في نصوص قبة الصخرة اي مفتوح من اعلى مثل رقم ٧

أما اقرب الكتابات شبهاً للكتابة المنقوشة على شاهد عبد الرحمن فهي التي عثر عليها في شمال جزيرة العرب منقوشة على عتب أحد ابواب قصر برقة وهي مؤرخة سنة ٨١ هـ (جـ - لوحة رقم ١) باسم الامير الوليد بن امير المؤمنين اي قبل ان يرتقي الحكم. وقد يكون هذا القصر بناه الامير الوليد في شمال جزيرة العرب ليختفي فيه أيام لهوه ومرحه ونقش هذه الكتابة على عتب أحد ابوابه تذكاراً لانه هو المشيد له . وهذه الكتابة مثل كتابة شاهد عبد الرحمن من حيث طريقة النقش والخط فطريقة النقش في كلا الأثرين كانت بواسطة آلة حادة نشأ عنها كتابة كوفية في سطور غير متناسبة ولا متساوية البعد بعضها عن بعض غير مرسومة على تصميم سابق. اما شكل الحروف فهو متشابه تشابهاً كلياً فالبسملة في الاثنين تكاد تكون واحدة وحرف الهاء في هـذا و « لا » الامير مشابهة لحرف الهاء في هذا و « لا » الآخر وكلتا الكتابتين في غاية البساطة لم يراع فيهما كلفة ولا اتقان . ولكن هذين النصين يختلفان احدهما عن الآخر من حيث الهجاء في كلة واحدة وهي كلة (سنة) فهي مكتوبة في قصر برقة تاء مربوطة . اما في شاهد عبد الرحمن فهي تاء مفتوحة مثل سنت في كتابة حران سنة ٥٦٨ م فهي تاء مفتوحة ايضاً مما يدل على ان هذه التاء كانت قبيل الاسلام وفي صدره تكتب مفتوحة وفيا بعد ذلك صارت تكتب مقفولة

هذا ومعاصر لكتابة قصر برقة الكتابات المنقوشة على قطع الحجر والرخام التي كانت منصوبة في طرق الشام لبيان المسافات بالاميال والتي نصبت في عهد عبد الملك بن مروان تذكاراً لتعميره أكثر هذه الطرق . الا ان الخط المنقوش عليها - وهي اربع قطع عثر عليها ما بين سنة ١٨٨٤ وسنة ١٩٠٢ - متقن ويرجع ذلك لما قلناه سابقاً من انها تحتوي على اسم أمير المؤمنين (جـ - لوحة رقم ٢)

ومعاصر لهذه الكتابات كتابة ذكرها ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء ان ابن السنبدي رآها في خزانة الكتب بالقاهرة على كرة من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية » ولكن هـذه الكرة لا وجود لها الآن ، فلا يمكننا مقارنة شاهد عبد الرحمن بها

وفي سنة ٩٢ هـ جدد قرة بن شريك جامع عمرو وكتب تاريخ التجديد على لوح أطلق عليه

اللوح الاخضر الا ان هذا اللوح غير موجود ايضاً ولا يمكننا ان نقارن شاهد عبد الرحمن به

وفي خزانة عثر جوسن وسافنياك اثناء بعثهم في شبه جزيرة العرب على كتابات كثيرة اكملها مكونة من احد عشر سطراً ومؤرخة سنة ٩٢ ﻫ (د – لوحه رقم ١) وأغلب حروفها مشابهة لحروف شاهد عبد الرحمن الا ان حرف العين المتوسطة كانت تارة تكتب مفتوحة من اعلى وطوراً مقفولة

واقدم كتابة كانت معروفة في مصر هي الكتابة المنقوشة نقشاً بارزاً (١) على عمود مقياس النيل بجزيرة الروضة عند الاذرع من ١٥ الى ١٧ والتي يرجع عهدها الى سنة ٩٦ – ٩٧ ﻫ في خلافة امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك . وهذه الكتابة هي (سبع عشرة ذراعا – ست عشرة ذراعا – خمس عشرة ذراعا) مكررة اربع مرات وهي غير مؤرخة الا انه من الثابت انهـا من عهد انشاء المقياس وكل المؤرخين يؤكدون ذلك

ويتلو هذه الكتابات المنقوشة على عمود المقياس ثلاثة كتابات اخرى من أواخر القرن الاول الهجري وهي التي عثر عليها بقصير عمرة وخربة تتل (ا د لوحة رقم ٢) وعين صفيا

فاذا عرضنا شاهد عبد الرحمن على ما خلفه لنا القرن الاول الهجري من كتابات ما تزال موجودة (٢) وجدنا ان بعضها مشابه له تمام الشبه من حيث رسم الحروف والبعض الآخر يختلف عنها والسبب في ذلك ان هذه الكتابات تنقسم الى قسمين قسم روعي فيه الاتقان والتحسين. ويستعمل حيث تطلب الاجادة وقسم كتب على عجل بخط عادي ويعمل في الامور العادية ونلاحظ على القسم الاول انه مستقيم الزوايا منتظم السطور متساوي الحروف أي انه مكتوب بالقلم المعروف بالقلم الكوفي.ونلاحظ على القسم الثاني انه غير متقن ومستدير الزوايا احياناً وهو اقرب ما يكون الى الخط النسخ .وهذا يثبت لنا ان الخطين الكوفي والنسخ كانا توءمين يسيران معا منذ القدم هذا ان لم يكن الخط النسخ أقدم من الكوفي لسهولته

والخطوط المشابهة لشاهد عبد الرحمن هي الخطوط المنقوشة بها كتابات قصر برقة سنة ٨١ ﻫ وخزانة سنة ٩٢ ﻫ وقصير عمرة سنة ١٠٠ ﻫ . وهذه أيضاً قريبة الشبه جداً من حيث رسم الحروف للكتابات الجاهلية في زبد وحران ويمكن مشاهدة ذلك في اللوحة رقم (١) الشاملة لبعض الحروف المتشابهة في هذه الكتابات

أما الخطوط الاخرى التي تختلف عن شاهد عبدالرحمن من حيث الرسم ولكنها مشابهة لها من

(١) هذه الكتابة هي أقدم كتابة بارزة منقوشة على الحجر او الرخام في الآثار الاسلامية في العالم

(٢) الكتابات الموجودة فعلا والممكن المقارنة بها هي ١٥ كتابة : ١ شاهد عبد الرحمن و ٣ في قبة الصخرة و ١ في قصر برقة و ٤ مكتوبة على نصب الاميال و ٢ في خزانة و٣ في مقياس النيل بالروضة و ١ في قصير عمرة و ١ في خربة تتل و ١ في عين صفيا

حيث الوضع. فهي كتابات قبة الصخرة على القاشاني وعلى الألواح النحاسية المثبتة على الابواب ومؤرخة سنة ٧٢ هـ . والكتابات المنقوشة على نصب الاميال من سنه ٨٦ هـ وكتابة المقياس سنة ٩٣ هـ وخربة تتل أواخر القرن الاول الهجري وقد رسمنا جزءاً من كل منها في اللوحة رقم (٢) لنبين أن أوضاعها تماثل أوضاع حروف القسم الاول ولكنها تختلف عنها من حيث الرسم الجيد المتقن الذي من مستلزماته أن جعلت زوايا الحروف قوائم

هذا من حيث الحروف أما من حيث النصوص فكتابات القرن الاول تنقسم الى قسمين أيضاً نصوص كتبت تذكاراً لانشاء بعض الآثار أو تعميرها ونصوص جنائزية كتبت بها اسم المتوفى وتاريخ وفاته وبعض الادعية أو الآيات القرآنية . وذلك في الشواهد أو على جدران المقابر . والثانية فقط هي التي تقارن بالنص المكتوب على شاهد عبد الرحمن ابن خير . وهي المكتوبة في خرانة سنة ٩٢هـ وحربة تتل . وهي مشابهة لها في كثير من العبارات ففي شاهد عبد الرحمن قال الكاتب : « اللهم اغفر له » وفي كتابة خرانة نفس هذه العبارة بايضاح أكثر حيث قال الكاتب : « اللهم ارحم عبد الملك بن عبيد (؟) واغفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر » وفي كتابة خربة تتل قال الكاتب « اللهم اغفر لعبد العزيز بن الحرث بن الحكم ما تقدم من ذنبه وما تأخر »

هذا ويمتاز شاهد عبد الرحمن عن بقية الشواهد المحفوظة بدار الآثار العربية بالمميزات الآتية:

١ ـ مادته . فانه من الحجر الجيري ويندر جداً أن توجد قطعة من هذه المادة استعملت في القرون الخمسة الاولى من الهجرة كشاهد قبر

أما المادتين اللتين كانتا مستعملتين في شواهد القبور في القرون الخمسة الاولى من الهجرة فهما الرخام والحجر الرملي وعلى الحجر الرملي كانوا ينقشون الكتابة حفراً ويحيطونها دائماً باطار. أما في هذا الشاهد فالكتابة محفورة ولا اطار لها

٢ ـ طريقة الحفر ـ (١)

---

(١) نقش الكتابة على الاحجار والرخام يكون اما حفراً أو بارزاً والحفر أقدم من البارز والحفر نوعان كما ان البارز نوعان أيضاً والكتابة الحفر أقدم من البارزة لانها أسهل منها وكانت في مبدأ أمرها تكتب بآلة حادة تشبه المسمار فينشأ عنها الكتابة القليلة الغور غير المحددة ولا المنظمة وهذه هي النوع الاول من الحفر ورأوا بعد ذلك ان ينقشوها نقشاً متقناً فأخذوا يكتبونها بالمداد الاسود ثم يحفرونها بآلات دقيقة فتظهر محددة منتظمة وقد ساعدت هذه الطريقة كثيراً على زخرفة الكتابة واجادتها وهذه هي النوع الثاني من الحفر

وأقدم قطعة استعملت فيها الطريقة الاولى بمجموعة دار الآثار العربية بالقاهرة هي شاهد عبد الرحمن ابن خير الحجري

وأول قطعة استعملت فيها الطريقة الثانية من الحفر هي شاهد مؤرخ جمدي الاولى سنة ١٨٠ هـ ومسجل تحت رقم ١٥٠٦/١٤٢ وقد ابتدأ النقاش في هذا الشاهد بزخرف رءوس الالفات واللامات بتبرات كلها جهة اليسار

في شواهد القرون الخمسة الاولى من الهجرة اعتاد الحفار أن يسوي سطح اللوح (البلاطة) المراد الكتابة عليه ثم يخطط خطوطاً مستقيمة متوازية ينقش عليها ما يريد كتابته بالمداد الاسود ثم يحفرها حفراً متقناً دقيقاً ، أما هذا الشاهد فقد كتبه النقاش كما يريد وعلى غير نظام فبينما تجد الكتابة العلوية صغيرة الحروف ترى الجزء السفلي كتب بحروف كبيرة هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الكتابة لا يتوافر فيها التوازي والاستقامة والتناسب والاتقان

٣ ـ شكل الحروف بهذا الشاهد حرفان لهما رسم ووضع خاصان كانا متداولين في الشواهد التي يرجع عهدها إلى أواخر القرن الثاني الهجري ولكنهما ما لبثا أن تغيرا وأخذا شكلا آخر في أواخر القرن الثالث الهجري وهما الهاء والعين فهاآت هذا الشاهد في « هذا القبر » و « هذا الكتب » عبارة عن نصفي دائرتين أحدهما تعاوالاخرى وكذلك حرف العين المتوسطة فهيمفتوحة من أعلى مثل رقم ٧

٤ ـ الهجاء سقطت الألف المتوسطة من كلمتي (الكتب) و (جمدي) وسقوطها هي وبعض حروف العلة المتوسطة كان شائعاً ومتداولا في صدر الاسلام فكتبوا عثمن ومرون وصلح من غير ألفات ككتابة القرآن

وكذلك الالتباس في تاء التأنيث فقد كتب كلة « سنة » في هذا الشاهد تاء مفتوحة ولم نشاهدها إلا مربوطة في جميع الشواهد ولكن الالتباس بين التائين المفتوحة والمربوطة شاهدناه بكثرة في كلمة رحمت في (رحمة الله)

٥ ـ عباراته مخالفة لما شاهدناه في كثير من الشواهد الاخرى ولم نجد لها مثيلا في سواه كقوله: « اللهم اغفر له وأدخله في رحمة منك وآتنا معه »

أما شخصية عبد الرحمن بن خير الحجري وهل كانت بارزة في التاريخ أم لا فقد وجدت في كتاب الانساب للسمعاني نسبة الحجري مضبوطة بضابطين

الاول ـ الحجري بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وفي آخرها الراء وهي نسبة إلى ثلاث قبائل كل واحدة حجر . احداها حجر حمير والاخرى حجر رعين والثالثة حجرالأزد

— أما الكتابة البارزة فأقدم كتابة بمصر هي الموجودة على عمود مقياس النيل بالروضة التي يرجع عهدها الى سنة ٩٧ ﻫ وأول كتابة بارزة بمجموعة الشواهد بدار الآثار العربية مؤرخة سنة ٢٠٣ ﻫ ومسجلة تحت رقم ٢٧٢١/٨٧ ولم يكثر استعمال هذه الطريقة الا ابتداء من القرن الثالث الهجري يرجع ذلك الى ان النقش البارز أصعب من الحفر ففي الحفر تحفر الكتابة فقط اما في النقش البارز فيحفر كل اللوح وتبقى الكتابة من غير حفر لتظهر بارزة وقد ساعدت هذه الطريقة على الاكثار من الزخارف لان الحفار يريد ان يترك أكثر ما يستطيع من سطح اللوح من غير حفر فرأى ان الزخرفة تساعد على هذا الترك

وعند ما كان يصادف الحفار أحجاراً أو رخاماً صلباً فيكتفي بالبروز البسيط الذي ينشأ عن النقر الخفيف في المناطق الخالية من الكتابة وهذه هي الطريقة الثانية من النقش البارز وقد ظهرت عند ما استعمل الحجر البركاني وأقدم قطعة بالدار استعملت فيها هذه الطريقة هي جزء من شاهد قبر مؤرخ سنة ٤٢٦ ﻫ ومسجلة بسجلات الدار تحت رقم ٢٩٧٧

الثاني ـ الحجري بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفي آخرها الراء هذه النسبة الى الحجر وهو اسم لموضع باليمن واني ارجح ان عبد الرحمن بن خير من حجر الازد اي من القسم الثالث من النسبة الاولى . وسبب ذلك ما وجدته في ابن دقماق جزء اربعة ص ١٢٥ وما بعدها خاصاً بالكلام عن مدينة الجيزة قال : « هذه المدينة مدينة اسلامية بنية في سنة احدى وعشرين وقيل فرغ منها في سنة اثنين وعشرين وسبب بنائها ان عمرو بن العاص لما رجع من الاسكندرية في جيشه ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل بهـا آل ذي اصبح من حمير وهم كثير ونافع بن زيد بن رعين وجعل فيها همدان وجعل فيهـا طائفة من الازديين من الحجريين من الهبو من الأزد طائفة من الحبشة وديوانهم في الأزد . فلما استقر عمرو بن العاص بالفسطاط امر الذين خلفهم بالجيزة ان ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا : « هذا متقدم تقدمناه في سبيل الله عز وجل واقمنا به ما كنا بالذي نرغب عنه ونحن به منذ اشهر » فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بذلك واخبره ان همدان وآل ذي اصبح ونافعاً ومن كان معهم احبوا المقام بالجيزة فكتب اليه عمر «كيف رضيت ان تفرق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحراً لا تدري ما يفجؤهم فلعلك لا تقدر على غياثهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان ابوا واعجبوا بمكانهم فابن عليهم حصناً من فيء المسلمين» فجمعهم عمرو فخيرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فامر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن أحصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ونافع فاقرع عمرو بن العاص بينهم فوقعت القرعة على نافع فبنى فيهم في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط فيها »

وقد ذكر المقريزي في خططه في صحيفة ٢٠٦ من الجزء الاول عن ابن عبد الحكم مضمون هذه الحكاية ثم أورد فيها عن القضاعي بنص ابن دقماق السابق مع اختلاف بسيط في بعض النقط حيث قال : « طائفة من الازديين بني الحجرين الهبو بن الازد »

وهذا دليل واضح على ان أناساً من قبيلة حجر الازد هبطت مصر منذ الفتح وسكنت الجيزة منذ سنة ٢١ هـ . وعبد الرحمن هذا واحد من هذه القبيلة توفي في سنة ٣١ هـ ودفن بالقرافة بظاهر الفسطاط وربما كان طفلا أو رجلا عادياً مات بعد الفتح بعشر سنوات وقد عثرت بمجموعة دار الآثار العربية أيضاً على شاهد آخر نسبة صاحبته الحجري وهو باسم شادة بنت محمد الحجري المتوفاة في شوال سنة ٢٢٨ هـ (مسجل بسجلات الدار تحت رقم ٨١٥٠) وهذا يدل على ان أفراداً من هذه القبيلة كانوا ما يزالون موجودين حتى سنة ٢٢٨ هـ . وقد عرض هذا الاثر النفيس بالقاعة الثالثة بدار الآثار العربية تحت رقم ١ على أنه أقدم أثر معروف في العالم الاسلامي حتى وقتنا هذا

حسن محمد الهواري

المسيو دي بلوفتز الصحافي الداهية

وكيف وفق الى نشر معاهدة برلين قبل اذاعتها رسمياً

كان دي بلوفتز بولندي الاصل نشيطاً مقداماً ذكياً كاتباً سياسياً داهية استوطن باريس في الربع الاخير من القرن الماضي فاختارته جريدة التيمس الشهيرة مكاتباً لها مع انه كان لا يعرف الانجليزية فكان يراسلها بالفرنسية ثم ينقل قلم التحرير رسائله الى لغة الجريدة الاصلية

واتفقت للمسيو دي بلوفتز نوادر كثيرة ووقائع عديدة في أثناء حياته الصحافية وكلها تدل على طول باعه وسعة حيلته وقد ضمنها في مذكراته التي نشرت بعد وفاته فتركت له اسماً خالداً في جمهورية الصحافة بدليل الحكاية التالية التي وردت فيها وقد حدثت أيام انعقاد مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ للنظر في المسألة الشرقية

قال دي بلوفتز : « دخلت ذات يوم على الدوق دي كاز وزير الخارجية الفرنسية فقال لي :

« سيعقد يا مسيو دي بلوفتز مؤتمر في برلين لحل المسألة الشرقية وسأكون أنا مندوب الحكومة الفرنسية فيه فيجب عليك أن تجيء الى برلين وأنا أساعدك على قدر طاقتي »

فقلت : « هل نسيت يا سيدي أنني كتبت في التيمس من سنتين رسالة حملت فيها على ألمانيا فهل تظن انه يمكنني أن أذهب الى برلين من دون أن يعترض لي فيها ما لا يرضيني ؟ »

فقال : « أؤكد لك انه لا يحدث شيء من هذا القبيل فاذا طلبت منك أن تذهب الى برلين لهذا الغرض فاقبل المهمة واذهب »

« ومن غرائب الاتفاق أنه جاءني في ذلك اليوم أحد الشبان ومعه كتاب توصية من صديق لي يرجو مني أن أجد له عملا يرتزق منه . وكان الشاب ذكياً مهذباً ملماً بلغات كثيرة فسعيت لأجد له عملا فلم أفلح وكنت ازداد له اعتباراً واحتراماً كلما رأيته

« وفي أوائل سنة ١٨٧٨ دعيت الى الذهاب الى برلين لاكون فيها إبان انعقاد المؤتمر وكان المرشال مكماهون قد سقط من رياسة الجمهورية الفرنسية وسقط معه الدوق دي كاز فجعلت أضرب أخماساً لاسداس لان المقالة التي كتبتها في التيمس سنة ١٨٧٥ أثارت حنق بسمارك وغيظه فكان من العبث ان أتكل على المندوبين البريطانيين لانني كنت موقناً بانهم لا يطلعونني على شيء من الاخبار لئلا تقل الثقة بالجرائد الانجليزية وكان من العبث أيضاً أن أحاول استطلاع مندوبي النمسا وروسيا وايطاليا وتركيا لانهم كانوا كلهم يخشون بسمارك ويحسبون لصوته اكبر حساب . وبينما أنا أفكر في هذه الامور دخل علي الشاب المشار اليه آنفاً كأن العناية ساقته الي

في تلك الساعة لينقذني من المأزق الذي كنت فيه فسألته هلا يزال مستعداً لان يمارس أي عمل يعرض عليه ، فاجاب بالايجاب فطلبت منه أن يرجع اليَّ بعد أيام وذهبت في الحال الى البرنس هوهنلو سفير ألمانيا في فرنسا وأخبرته بعزمي على السفر الى برلين لأوافي جريدة «التيمس» بأخبار المؤتمر وسألته :

« هل أجد هناك ما يعترضني في مهمتي ويحول دون تمكني من أداء واجبي ؟ »

فصمت قليلا ثم قال :

« دعني أدرس الامر وتعال اليَّ بعد ثلاثة أيام »

« فأدركت أنه يريد مخابرة حكومته والعمل حسب تعليماتها فزرته بعد ثلاثة أيام ، فقال لا مانع من سفرك وبعد يومين جاءني الشاب المذكور فناولته كتابا وقلت له :

« هذا كتاب لسكرتير أحد الوزراء الذين سيحضرون مؤتمر برلين فاذهب اليه واخدمه بدون أجر وأنا أدفع لك كل نفقاتك وما تحتاج اليه من النقود ولا أطلب منك مقابل ذلك أن تفشي لي سراً ولا أن تخبرني بامر منعت عن اذاعتـه وجل ما أطلبه منك هو أن تخبرني عما تم من الاعمال في المؤتمر لاطلع على الاخبار التي أريد الاستعلام عنها من غيرك فاذا وافق المؤتمر على مادة من المواد فاطلب منك أن تطلعني عليها

« فاخذ الشاب الكتاب وسافر الى برلين بعد أربعة أيام

« وأجل المؤتمر من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر الى أن ضرب له موعداً يوم ١٣ يونيو فسافرت الى برلين يوم ١١ فبلغني أن بسمارك أقنع زملاءه من المفاوضين بألا يطلعوا مكاتبي الصحف على شيء من أعمال المؤتمر حرصاً على مصلحة المفاوضة وفي المساء رأيت الشاب المشار اليه آنفاً وكان قد دخل في خدمة أحد المفاوضين فلما اجتمعت به أطلعني على أمور يسيرة ولكنها ساعدتني على كل حال على أن أكتب الى التيمس كتابة عارف بما يحدث في المؤتمر غير أني رأيت أنه لا يمكنني الاجتماع به مرة أخرى لئلا تحوم حولنا الشبهات وتفسد خطتنا فاتفقنا على أن أترك مركبتي كل يوم في مكان معلوم في ساعة معلومة فيمر بها ويرمي فيها ورقة يكتب فيها ما يتيسر له الاطلاع عليه من الاخبار ثم ودعني وانصرف ولكنه ما لبث أن عاد بعد لحظة يعتذر الي لانه أخذ قبعتي بدل قبعته فقلت له :

« قف فقد خطرت لي الآن حيلة آمن من الاولى فتعال كل يوم هذا الفندق وضع الورقة التي تعدها لي في داخل بطانة قبعتك وعند ما تخرج خذ قبعتي بدل قبعتك وهكذا الى ان ينتهي اعمال المؤتمر كلها واياك ان تكلمني كلة واحدة من الآن فصاعداً

« وظل صاحبي يوافيني بمعلوماته على هذا المنوال حتى اليوم الثالث من شهر يوليو وكنت استعين بما يكتبه اليَّ على استطلاع الاخبار من الوزراء والسفراء . ومن ذلك انه ابلغني مرة

ان البرنس كرتشاكوف خطب في المؤتمر وانه قال في آخر خطبته ان روسيا تهتم باكاليل النصر أكثر مما تهتم باكاليل السلم فذهبت الى أحد الوزراء وكان من المعجبين بكرتشاكوف وقلت له انه يلوح لي ان فريقاً من اعضاء المؤتمر يهزأ بخطبة كرتشاكوف فقال لي انهم يسلكون هذا المسلك عن سوء نية « فعسى ألا تكتب الى التيمس بذلك فان الخطبة كانت شائقة رائقة ولو تضمنت شيئاً من الفخر » ثم جعل يتلو علي بعض عباراتها وودعته وانصرفت الى زيارة عضوين آخرين من اعضاء المؤتمر وناقشتهما في خطبة كرتشاكوف مناقشة المطلع عليها فزادني الماماً بها وما كاد ينتصف الليل حتى ارسلت الخطبة كلها الى التيمس بالتلغراف، وفي مساء اليوم التالي قابلت اللورد سلسبري فقال لي انك لم تترك يا مسيو دي بلوفتز من الخطبة الا الاشارات وبلغني بعد ذلك ان بسمارك استاء من نشر الخطبة ولما انعقد المؤتمر قبل ظهر الغد رفع غطاء المائدة التي جلس اليها المفاوضون ونظر تحتها وهو يقول ربما كان دي بلوفتز هنا

« قلت ان أخبار صديقي الشاب لم تدم الا الى اليوم الثالث من شهر يوليو وكنت قد قابلت البرنس هوهنلو وسألته هل يسمح لي بسمارك بمقابلته » . وهنا سرد دي بلوفتز كيف ان الوزير الالماني رفض مقابلته في اول الامر لئلا يضطر الى مقابلة سائر الصحافيين ثم عاد فقابله ودعاه الى الغداء

قال دي بلوفتز : « ولما شاع خبر اكرام بسمارك لي أخذ المفاوضون والسفراء يخطبون ودي ولا يكتمون عني امراً يمكن اذاعته ومن حسن حظي ان ذلك حدث في الوقت الذي انقطع فيه صديقي الشاب عن ابلاغي اخبار المؤتمر

« وبينما كنت جالساً في غرفتي في ٥ يوليو أقرأ كتاباً تلقيته من التيمس وافكر في عبارة وردت فيه وهي « حبذا لو امكنك ان تنشر معاهدة برلين قبل غيرك » دخل علي احد السأسة فرآني كاسف البال مقطب الحاجبين والكتاب في يدي فقال : « ما وراءك يا مسيو دي بلوفتز » فلم اجبه بكلمة ودفعت اليه الكتاب فقرأه ولما أتى على آخره سألني قائلاً : « وهل لنشرك المعاهدة قبل غيرك مثل هذا الاعتبار في نظرك » فاجبته : « اذا وضعت كل نياشين الدنيا في جهة والمعاهدة في جهة اخرى وطلب الي ان اختار بين الاثنين فانني افضل المعاهدة على النياشين » فقال : « وكيف يمكنك الحصول عليها ؟ » فقلت : « بلغني ان بسمارك سر مما كتبته عنه التيمس اخيراً فلا اخاله يضن علي بالمعاهدة اذا طلبتها منه » فقال : « لا تطلبها منه بل جئني غداً فوافيته في الغد فقال : « ساعطيك صورة المعاهدة قبل انفضاض المؤتمر بيوم »

« فقلت في نفسي ان اليوم الثالث عشر قد عين لانفضاض المؤتمر وهو يوم سبت ولما كنت سآخذ المعاهدة يوم الجمعة فيجب ان تنشر في التيمس يوم السبت والا تأخرت الى الاثنين

وسبقتنا جرائد برلين فكان لا بد من ارسالها الى لندن بالتلغراف وكان ذلك غير ممكن لي في المانيا ولا في النمسا وخشيت اذا ذهبت الى باريس ان يفوت الوقت فعزمت على ارسالها من بروكسل عاصمة البلجيك فزرت سفير البلجيك البارون نوثومب ورجوت منه ان يعطيني كتاباً الى مدير التلغراف في بروكسل ليسمح لي بارسال رسالة تلغرافية ليلاً مهما كانت طويلة فاجابني الى طلبي ثم زرت البرنس هوهنلو والكونت دي سان فاليه سفير فرنسا في برلين وطلبت منهما ان يطلبا من بسمارك ان يعطيني المعاهدة ولا يعطيها لاحد غيري قبل يوم الاثنين

« وفي الصباح زرت صديقي الذي وعدني بان يعطيني المعاهدة فاعطاني اياها ماعدا المادتين الاخيرتين والمقدمة ثم قصدت الى البرنس هوهنلو لاعرف الجواب فكان سلباً فتظاهرت بالغيظ وعزمت على السفر في الحال وقطعت تذكرة لقطار بعد الظهر وكانت الساعة العاشرة صباحاً فسألني احد زملائي عن سبب سفري فاجبته ان البرنس بسمارك أبى ان يعطيني صورة المعاهدة فما لبث الخبر ان انتشر بين مكاتبي الصحف

« ثم زرت الكونت دي فليه سفير فرنسا واحد مندوبيها الثلاثة في المؤتمر لاودعه فحاول ان يثنيني عن السفر ولما رآني مصراً على رأيي قال لي : « ماذا تريد ان افعل لك؟» فقلت له: « امراً مهماً وهو ان تعطيني مقدمة المعاهدة » فقال : « وما الفائدة منها ؟ » فقلت : « اذا وعدتني بكتم سري يومين اخبرتك بالحقيقة فوعدني فأريته صورة المعاهدة فدهش وقال : « اما المقدمة فلا يمكنني ان اعطيك اياها ولا يمكنني ان ادعك تنقلها ولكن يمكنني ان اقرأها لك فاجتهد في حفظها » ثم اخذ يتلوها كلمة كلمة الى ان أتى على آخرها فودعته وتوجهت الى المحطة وكان كثيرون بانتظاري ليودعوني فتظاهرت بالكدر الشديد لكيلا يطيلوا الكلام فانسى المقدمة وكنت قد استأجرت صالونا خاصاً لي وكان معي سكرتيري وصديقي المستر ويلس فلما تحرك القطار دعوت سكرتيري وامليت عليه المقدمة كلمة كلمة من ذاكرتي فكتبها ثم اخرجت المعاهدة من جيبي وخطتها والمقدمة في بطانة سترة المستر ويلس وناولته كتاب سفير البلجيك وطلبت منه ان ينتقل الى مركبة اخرى ويذهب الى بروكسل ويرسل المعاهدة بالتلغراف الى لندن وقد فعلت ذلك لانني علمت ان في القطار جواسيس يراقبون حركاتي وسكناتي

« وفي اليوم الثالث عشر من شهر يوليو سنة ١٨٧٩ جاء الى برلين تلغراف من لندن فحواه ان التيمس نشرت المعاهدة بمقدمتها ! ! »

الحيوانات التي تتخذها الدول شعاراً

نظرة اجمالية في تاريخ استعمالها

جرت عادة الدول منذ أقدم الازمنة أن تختار لنفسها بعض الحيوانات شعاراً لها يرمز الى قوتها وجبروتها والى الصفات المتوافرة لشعبها . فهنالك الاسد والفهد والدب والذئب والفيل والصل والرخ وما الى ذلك من الانواع التي يكاد يتألف من مجموعها حديقة حيوانات كاملة .
وفي هذه المقالة بيان موجز لتلك الحيوانات وتاريخ اختيارها

منذ عهد قريب كانت إحدى الجوقات التمثيلية في برلين تمثل رواية عنوانها « نسر التيرول الاحمر » وكان في هذه الرواية تعريض ظاهر بالحكومة الايطالية وبالنظام الفاشيستي. فلما اتصل خبرها بالسنيور موسوليني طلب من الحكومة الالمانية وقف تمثيلها. فما كان من هذه إلا أن أجابته إلى طلبه وأمرت بوقف التمثيل

وفي نحو ذلك الوقت عينه هجم جماعة من الفاشيست في مدينة فيومي الايطالية (وقد كانت من مدن النمسا قبل الحرب) على برج بالمدينة . وكان على قمته شعار أسرة هابسبرج وهو نسر ذو رأسين . فحطموا أحد الرأسين وأبقوا على الرأس الآخر . فأصبح النسر إذ ذاك شعار الامبراطورية الرومانية القديمة وهو الشعار الذي تباهي به روما الفاشيستية

وعند الاميركيين كلام يجري مجرى المثل وهو قولهم « لوى ذيل الأسد » ومعناه أرغم عدوه . والاشارة هنا إلى الاسد البريطاني الذي هو شعار انجلترا . وقد انتصرت أميركا عليها في حرب الاستقلال

وقد جرت عادة الكتاب ورجال السياسة أن يرمزوا إلى الدول عند الاشارة اليها بذكر الحيوانات التي هي أشعرتها (جمع شعار) فيقولون الأسد البريطاني والدب الروسي والنسر الاميركي وهلم جراً بحيث إنك لو جمعت تلك العجاوات لكان لك منها حديقة حيوانات كاملة

ولعل أقدم تلك الحيوانات كلها الافعى (الصل) وقد كانت شعاراً لملوك مصر الاقدمين. فكان صولجان الملك عادة عبارة عن أفعى ملتفة حول عصاً قصيرة . وفي التقاليد أن كليوباطرة ملكة مصر انتحرت باطلاق أفعى سامة على نفسها

ولعل الاسد البريطاني هو أشهر الحيوانات التي تستعمل أشعرة للدول . قيل إن أول من أدخل هذا الشعار إلى انجلترا هو وليم الفاتح جاء به منقوشاً على ترسه في سنة ١٠٦٦ للميلاد . وكان على الترس أيضاً صورة ثلاثة فهود أبدلت بمرور الزمن بأسود . على أن المصورين الهزليين الاميركيين (الكرتونيست) ابدلوا هذه الاسود في أوائل عهد الجمهورية الاميركية بالكلب المعروف باسم « بول دوج » ثم أبدل « البول دوج » بمرور الزمن برجل ضخم الجثة دعي « جون بول » ولا يزال رمزاً إلى الشعب الانجليزي إلى هذا اليوم

وكان للانجليز السكسون قبل دخول وليم الفاتح شعار آخر هو « الحصان الابيض » وهو أيضاً شعار شركة من شركات الويسكي في انجلترا إلى اليوم . وفي الواقع أن « الحصان الابيض » لا يزال شعار هانوفر في الشمال الغربي من جمهورية المانيا حتى الآن . وكانت قبائل التوتون قديماً تعبد الخيل وتأكل لحومها لاعتقادها أن صفاتها تحل في أجسام آكليها

والنسر شعار مشترك تستعمله عدة دول شعاراً لها وفي مقدمتها المانيا والولايات المتحدة ويوجوسلافيا ونسر هذه الدول هو خليفة النسر الروماني القديم . وكانت روسيا والنمسا أيضاً قد اتخذتاه شعاراً لهما ولكنهما جعلتا له رأسين بدلا من رأس واحد . وكان شعار فرنسا في زمن نبوليون أيضاً نسراً ذهبيّ اللون . ولا شك أن سبب اختيار جميع هذه الدول للنسر هو لانه أشد طيور الجو وأرفعها طيراناً وأقواها جناحاً تخافه كل الجوارح وليس في سباع الطير أكبر جثة منه

أما قبل زمن الامبراطورية فقد كان شعار روما ذئبة . ولهذه الذئبة قصة معروفة خلاصتها انها التقطت ذات يوم طفلين أخوين يدعى أحدهما روموس والآخر روملس وأرضعتهما واعتنت بهما إلى أن كبرا وترعرعا ثم تخاصما فقتل أحدهما الآخر وبنى مدينة روما التي لا تزال قائمة حتى الآن . ولهذا اتخذ الرومانيون صورة الذئبة شعاراً لهم إلى أن جاءت الامبراطورية فاستبدلته بصورة النسر

ولما انشطرت الامبراطورية إلى شرقية وغربية أصبح للنسر الروماني رأسان ينظر أحدهما إلى روما بالغرب والآخر إلى القسطنطينية بالشرق

واقتبست الدولة الجرمانية النسر الروماني إلى حين قيام الامبراطورية الرومانية المقدسة (التي لم تكن رومانية ولا مقدسة) وجعلت لون النسر أسود فاحماً . فلما قامت النمسا على أنقاضها استبدلت النسر ذا الرأس الواحد بالنسر ذي الرأسين . وجاء الروس في عهد القياصرة فاتخذوا هم أيضاً شعار النسر ذي الرأسين لانهم اعتبروا أنفسهم ورثة الامبراطورية الشرقية . ولا تزال يوجوسلافيا تستعمل ذلك الشعار حتى هذا اليوم للسبب عينه

النسر النمسوي عن رسم نشرته مجلة « بنش Punch » سنة ١٩١٦ يمثل النسر ذا الرأسين وأحد رأسيه قد تطلع الى روسيا والآخر الى ايطاليا

ولما نودي بالنمسا جمهورية في سنة ١٩١٨ أي على أثر الحرب العظمى الماضية طرأ على النسر النمسوي تغيير عظيم فأزيل التاج الامبراطوري عن رأسه وعلق إلى ساقيه منجل ومطرقة (وهما شعار البلاشفة إذ يرمزان إلى الفلاحة والعمل) . وأصيب النسر الالماني بما يشبه ذلك فأزيل التاج عن رأسه ولكن ظلت ساقاه مطلقتين إذ كان القوم ينفرون من كل ما يذكرهم بالبلشفية

وانتقل النسر إلى العالم الجديد على أثر الحرب التي نالت بها الولايات المتحدة استقلالها . فأخذ الاميركيون يقلدون الاوربيين في كل شيء — في علومهم وشرائعهم وعاداتهم وآدابهم . ولم يكن لهم

بد من اتخاذ شعار رسمي لدولتهم فلم يجدوا خيراً من النسر الروماني إلا أنهم أعطوه صبغة أميركية ونزعوا عنه شعر رأسه

وفي هذه الايام رأى الفاشيست الايطاليون أن يجددوا الشعار الروماني القديم لانهم يعتبرون أنفسهم ورثة الامبراطورية الرومانية . فأحيوا النسر ونقشوه على كل شيء — حتى على طوابع بريدهم وسمات جنودهم وضباطهم

واتخذت بولونيا أيضاً النسر شعاراً لها إلا أنها خالفت غيرها من الدول بأن اختارت لنسرها اللون الابيض . على أن المؤرخين يعتقدون ان هذا النسر شعار بولوني قديم كان ينقش على الدروع والتروس ولا علاقة له بالنسر الروماني

النسر الاميركي

وللمكسيك أيضاً شعار هو النسر وبمنقاره أفعى قد خنقها ورفعها في الجو . والمعروف انه ليس لهذا الشعار أية علاقة بالنسر الروماني وانه يشير إلى أسطورة من أساطير « الازتيك »

***

وكان الدب يرمز به الى روسيا منذ القرن السادس عشر لان صفات الدب من حيث بطء خطواته وثباتها ومن حيث عدم شراسته تنطبق على صفات الشعب الروسي عامة — ليس في عهد القياصرة فقط بل في عهد البلاشفة أيضاً — وكان هذا الدب شعاراً لمدينة برن (عاصمة سويسرا) أيضاً حتى أن كلمة « برن » تعني الدب

وكان النسر شعاراً لفرنسا في عهد الامبراطورية كما كانت النحلة أيضاً شعاراً لها وقتاً ما . أما الشعار الوطني الحقيقي فكان الديك (أو الشانتكلير) وهو رمز دماثة الخلق وحب الانثى والفخر والمباهاة

اما البلجيك وتشيكوسلوفاكيا فشعارهما الاسد . وكذلك كان هذا الحيوان شعاراً لدولة البندقية قديماً . ولا يزال منقوشاً على قمة (كاتدرائية القديس مرقس) وهو آية من آيات الفن

وكذلك كان الاسد شعاراً لاسبانيا وبافاريا ولوسرن (بسويسرا) اما الاسد البافاري فيمثلونه شارباً جعة (بيرة) وهي مشروب القوم الوطني . ويرجع أسد لوسرن إلى الزمن الذى قام فيه بعض الحرس السويسري بالدفاع عن أحد ملوك فرنسا وكانت رعيته قد ثارت عليه

***

وللفيل أيضا نصيب من أشعرة الدول فهو شعار الدنمارك وسيام والهند . وفي الدنمارك وسام رفيع الشان يعرف بوسام الفيل ويرجع تاريخه إلى العصور الوسطى . أما في سيام فالفيل الابيض هو من الحيوانات المقدسة والناس يحترمونه ويقدمون له جميع ضروب العبادة والاحترام . فهو من هذا الوجه كالحصان الأبيض عند الشعوب الأنجلوسكسونية

أما الفيل الهندي فليس شعاراً رسمياً وإنما هو رمز هزلي (كاريكاتوري) يستعمله المصورون والكتاب الهزليون

وكان التنين (الدراجون) شعار الصين الرسمي قبل ثورتها في سنة ١٩١١ . وهذا الشعار يظهر في جميع الآثار الفنية الصينية والصينيون يحترمونه احتراماً عظيماً

أما بريطانيا العظمى فلا يزال شعارها الاسد ووحيد القرن معاً إلى هذا اليوم . وعند الانجليز أغنية ينشدونها لاطفالهم عند النوم ومطلعها : « الاسد ووحيد القرن يقتتلان من أجل العرش »

ويقال إن هذه الانشودة إشارة إلى الحروب السياسية التي نشبت قديماً بين الانجليز والاسكتلنديين أما أهالي ويلز فكان لهم شعار آخر هو حيوان خرافي له رأس نسر وجسم أسد

***

وجرت عادة بعض المصورين الهزليين أن يرمزوا إلى الدولة العثمانية سابقاً بصورة « ديك رومي » . وفي هذا الرمز تورية لطيفة فان كلمة « تركي » باللغة الانجليزية تعني الديك الرومي

ومن هذا القبيل الرمز إلى دولة العجم بصورة قط وفي هذه الصورة أيضاً تورية لطيفة فان كلمة « شاه » باللغة الفرنسية تعني قط . وهي في الوقت عينه لقب ملك الفرس

وجرت عادة المصورين الهزليين أيضاً أن يرمزوا إلى مصر بصورة تمساح رابض على شاطيء النيل ، وأن يرمزوا إلى يوجوسلافيا بصورة حمار وكان المصورون الالمان في أثناء الحرب العظمى الماضية يرمزون بصورة الحمار إلى ايطاليا

الحلفاء سنة ١٩١٦ : الديك الفرنسي والدب الروسي والاسد الانجليزي والحمار الايطالي يعبون الذهب الاميركي عن رسم نشرته جريدة « لسنج بليتر » الالمانية

***

ولكل من كندا وأوستراليا وجنوبي أفريقية — وجميعها ضمن الامبراطورية البريطانية — حيوان خاص يرمز اليها . فلكندا السمور ويعرف عند البعض بكلب الماء (وهو غير كلب البحر المعروف بشراسته) ولاستراليا الكنجارو وهو حيوان قصير القدمتين طويل المؤخرتين لا يوجد إلا في تلك البلاد . ولافريقة الجنوبية بقر الوحش أو الوعل

(ويعرف أيضاً بحمار الوحش أو اليحمور أو التيتل أو الأيـل)

والجمهورية بيرو بأميركا الجنوبية شعار هو اللاما . ويكاد هـذا الحيوان يكون مختصاً بتلك البلاد وحدها

* * *

وهنالك حيوانات أخرى لا ترمز إلى بلاد معينة ولكنها شعار بعض الاحزاب السياسية. وأكثر ما توجد في أميركا حيث يرمزون الى الحزب الجمهوري بنسر يختلف قليلا عن النسر الذي هو شعار الدولة. ويرمزون الى الحزب الديمقراطي بصورة حمار . وإلى الذين يحافظون على الآراء القديمة بصورة فيل. وإلى الحزب القائل بتحريم المشروبات الروحية بصورة جمل. وإلى حزب « تاماني هول » بصورة نمر

فترى مما تقدم أن معظم دول العالم قد اتخذت لانفسها رموزاً من الحيوانات وليست هذه العادة حديثة العهد بل هي ترجع إلى أقدم الازمنة فقد بدأت عند المصريين الذين كانت الافعى شعارهم كما سبق القول . وقيل سبقهم الاشوريون إلى ذلك وكان شعارهم الاسد .

فترى مما تقـدم أن الحيوانات التي اتخذتها الدول شعاراً لها كثيرة متنوعة . وقـد توخت في اختيارها إياها الاعتبارات الآتية :

(١) أن يكون لذلك الحيوان صفات مميزة يتوافر مثلها في الامة

(٢) أن يكون ذلك الحيوان خاصاً بالبلاد أو موجوداً فيها بكثرة

(٣) أن يضاف إلى صـورة الحيوان رمز أو رموز تشف عن الدولة أو تشير اليها



حديقة حيوانات دولية : الاسد الانجليزي والدب الروسي والنسران الالماني والنمسوي والديك الفرنسي والديك التركي مجتمعين بمناسبة مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وقد وقف دزرائيلي موقف المروض

آفة التناسل: الاغراق فيه

بحث اجتماعي اقتصادي صحي

بقلم الاستاذ أمير بقطر

تسير التطورات العلمية والعمرانية والاجتماعية جنباً الى جنب . وربما كانت هـذه الظاهرة من مميزات القرن العشرين التي جعلت العـلم خادم العمران ، في حين ان الاجيـال الغابرة كانت تجعل الاجتماع في واد ، والعلم في واد . وهناك طائفـة من الفضائل والآراء الاجتماعية . التي نسجت عليها الايام خيوطاً من النسيان. وهناك طائفة تزلزلت أركانها ، وتزحزحت دعائمها ، ودارت دورتها كاملة فأمسى نهارها ليلا ، وليلها نهاراً . فأذا ما تعرضنا لبحث موضوعنا اليوم ، فأنما نردد صدى مشكل اجتماعي ، كثر فيـه القيل والقال ، وانبرى العلماء والمشترعون لمعالجته نظرياً وعملياً. ومن الخطأ أن يترك قراء اللغـة العربية ، من الذين لا يجيدون اللغات الغربية ، غرباء عن المباحث الاجتماعية التي تشغل العقل الاوربي. واذا تحسسنا بأيدينا هذه الدجية ، فأنما نتلمس الحقائق، كما يقول فكتور هوجو في دياجير أغوار الفكر ، كما يلتقط الماس من ظلمات المناجم بين سوادين من فحم وليل

وقبـل أن أخوض في حديث يجر الى جوهر الموضوع ، أريد أن أستدرج القارىء بالتنويه الى اختلاف الآراء في تعريف الفضائل التي يقرها الاجتماع ، باختـلاف العصور . فالمرأة في زمن الفطرة كانت تقتـل مولودها أحياناً لعادات وأسباب اجتماعية ، وكانت تعد ثائرة على الفضيلة اذا ما خالفت هذه العادة . وكان أهل اسبارطة يعرضون أطفالهم للموت متى كانوا ضعفاء البنيـة ، وكانوا يرمون بالجهل والمروق عن الفضيلة اذا ما خالفوا هذه العادة . وذلك لان كثرة الاطفال وسرعة نموهم بين سكان الجزر ، لم يكن من صالح القبيلة في شيء .ولم يكن من صالح اسبارطة تلك الامة الحربية، المعتزة بقوتها ، أن يعيش لها ضعفاء عالة على غيرهم لا يصلحون للحرب والقتال

كذلك العرب في الجاهلية كانوا يئدون بناتهم . والهنود الى يومنا هذا في بعض أرجائها المترامية يدفنون الزوجة حية مع زوجها المتوفى ، أو يحرقونها معه ، حتى تختلط رفاتها برفاته

ولما انتشرت الحضارة في عصري الاغريق والرومان حرم قتل الاطفال واستعيض عنه بالاجهاض، وقـد استقبله الناس بالاستحسان . غير ان فجر المسيحية لم يكد ينبثق حتى تقلص ظل هـذه العادة وعوقب مرتكبوها كجناة أثمة ، وآمن البشر « بخلاص النفوس » وحق كل نفس في هذا الخلاص ، وذكروا ماجاء في التوراة : « انموا واكثروا ... » ولايزال الاجهاض معروفاً رغم تحريم الشرائع والقوانين . ويوجد في العالم كله فئة من الاطباء الدجالين الذين خصصوا ذواتهم لهذه المهنة المرذولة التي تعرض النسـاء لخطر الموت

غير أن الكثيرين من علماء الاجتماع والاقتصاد في الغرب أخذوا يحبذون استعمال الطرق العلمية في تحديد النسل ومنع الحمل لاسباب صحية واقتصادية واجتماعية . وطبقاً لقانون العقوبات الاميركي

يحرم بيع أو حمل المواد أو الاشياء التي تساعد على تحديد النسل . وقد وضع هذا التشريع سنة ١٨٧٣ ولكن العمل به قد أصبح في خبر كان . ولعل السبب في ذلك ظهور قوانين ولوائح أخرى تناقض التشريع السالف ، كالقوانين التي سنتها كليفورنيا وغيرها من الولايات التي تقضي بوجوب تعقيم المجانين والمعتوهين ، ومنعهم من التزوج والتناسل ، حتى لا ينتقل جنونهم أو عتههم أو نزعتهم الاجرامية أو ميلهم الى ادمان المخدرات الى أعقابهم من بعدهم بطريق الارث الاجباري . وقد أجريت حديثاً عملية التعقيم هذه الى أربعة آلاف نفس . ويحبذ الاهلون هذه القوانين الاجتماعية النافعة بالرغم مما يعتقده البعض في همجيتها

والغريب ان أول من ابتدع نظرية تحديد النسل احد رجال الدين من علماء الاقتصاد ، وأول من قاومها بعض رجال الدين ايضاً . ولما كانت مسألة تحديد النسل شديدة الاتصال بمسألة السكان ، فان درسها من ألذ الدروس الاجتماعية في عصرنا الحاضر . فلنرجع الى سنة ١٧٩٨ حينما قام الكاهن الانجليزي والعالم الاقتصادي الشهير « ملثوس » ونشر رسالته الجريئة « نظرية السكان » وملخصها ان سبب شقاء الجنس البشري وذلك ، ازدياد عدد السكان فوق مصادر الثروة العالمية ، وان هذه المصادر تزداد بطريقة المتواليات الحسابية (أي ٢ / ٣ / ٤ / ٥٠٠٠) في حين ان عدد السكان يزداد بطريقة المتواليات الهندسية (٢ / ٤ / ٨ / ١٦ / ٣٢ ٠٠٠) . وأبان ان هذه الحالة لا علاج لها الا الامتناع عن التناسل ، أو الاجهاض ، أو الامراض والمجاعات والأوبئة والحروب

ولم تثبت نظرية ملثوس هذه برمتها لأن ظهور الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وتضاعف الثروة فوق ما كان يحلم به ذلك الكاهن العالم أظهر فساد فكرته . غير أن روح هذه النظرية لا تزال باقية ولم يصل الناس الى حل المشكل ، اللهم الا عن طريق تحديد النسل وأنصاره النفعيين الذين ينادون بوجوب اسداء أكبر كمية من الخير الى أكبر عدد من الناس

ولا شك في ان الطبيعة اودعت في الانسان والحيوان من قوة التناسل ما يزيد عن حاجته . والانسان في عصر الحضارة اليوم تزيد قوة انتاجه عما كان عليه اجداده في عصر الفطرة . ذلك لأن الانسان في العصور الغابرة كان منهمكا في حروبه ومهاجمته أعداءه ، سكان القبائل الاخرى ، والوحوش البشرية المفترسة . بعكس الانسان (الرجل والمرأة) المتمدين اليوم ، الذي لديه من أوقات الفراغ ما يساعده على تنمية قوته التناسلية ، والتفكير في الامور الجنسية ، بعكس رجل الفطرة الذي كان يجد العيش صعباً ومكافحة الطبيعة عملا شاقاً . ويقول هفيلوك ألِس : « ان الفرق بين الانسان والحيوان في هذه النظرية واضح ، فان الحيوانات المفترسة منهمكة في البحث عن قوتها والدفاع عن حياتها ، وليس لها من الوقت متسع للاستسلام لغرائزها الجنسية »

وينظر المفكرون بعين القلق الى الزيادة المطردة في سكان العالم . ففي أوائل القرن التاسع عشر بلغ العدد ٨٥٠ مليوناً . غير ان الثورة الصناعية وازدياد الرفاهية واتساع أبواب الرزق وتقدم الجراحة والطب وعوامل الرحمة والانسانية قد ضاعفت هذا العدد . ففي كل يوم يموت مائة الف ويولد ١٥٠ الفاً . وفي مدينة نيويورك وحدها يعقد زواج في كل ١٣ دقيقة ويولد طفل في كل أربع دقائق ، وبهذا يتضاعف سكان العالم كل ستين عاماً . وقد مهدت هذه الزيادة السبيل الى

الحرب العظمى بلا شك ، فقد صرح الماني سنة ١٩٠١ ان الالمان يزيدون كل عام ٨٠٠ الف ، وان هؤلاء يحتاجون مكاناً وغذاء ، فلنبحث عنهما خارج حدود بلادنا . وقال آخر : « ان للضرورة أحكاماً وان الحاجة لا ترعى حرمة ولا تعرف قانوناً » فأصبحت مثلا . ويقول موسوليني ان سكان ايطاليا يزيدون نصف مليون كل عام وان عدد العاطلين يقرب من هذا العدد ، ومع ذلك فالدكتاتور يحرم تحديد النسل ويفرض ضريبة على العزاب . ويخاف محبو السلام انه سيضطر قريباً الى اتباع « الضرورة لا تحترم قوانين ولا ترعى شرائع » فيخوض العالم غمار حرب شعواء

وهذه اليابان يزداد سكانها نصف مليون نفس سنوياً ، ولا منفذ لها للمهاجرة ، بعد أن أوصدت أميركا واستراليا أبوابهما في وجه السلالات الصفراء . أما في الهند والصين فقد بلغت الشكوى عنان السماء ، فادخال الوسائل الصحية وتحريم قتل الأطفال رفع عدد السكان فوق ثروة البلاد . ومع زيادة السكان في انجلترا وكثرة العاطلين ، فان العمال لا يحبون المهاجرة لأن أهل المستعمرات البريطانية لا يرحبون بهم . وفرنسا الوحيدة بين الامم التي لا تعاني هذا المشكل ، ففي الجيل التاسع عشر ، بينما كانت كل الممالك تثب وثبات قوية في هذا المضمار ، كانت فرنسا تمارس مسألة تحديد النسل بكثرة هائلة ، وبينما كان كل الف نفس من الالمان يصبحون ١٠١٤ بعد سنة واحدة ، كان كل الف فرنسي يصبحون ٩٩٩ ونصفاً . غير أن زيادة المواليد ارتفعت أخيراً في فرنسا ، ولكن نسبة الوفيات ارتفعت أيضاً ، فأصبحت الزيادة الصافية في الألف ٣ر١ في مقابل ٦ر١ في انجلترا واضطرت فرنسا أخيراً أن تمنع تحديد النسل ، ويقول بعض العلماء انه كان الأجدر بها أن تلجأ الى تحسين الوسائل الصحية

ومن الغريب جداً أن يكون تحديد النسل أحياناً مدعاة الى ازدياد عدد السكان كما حدث في هولندا التي عرف فيها هذا الأمر منذ خمسين عاماً . وهناك جمعية قوية تدعى Neo-Malthusian (Baned نسبة الى صاحبنا ملثوس . ويعضد هذه الجمعية الأطباء والحكومة والعلماء ، وغرضها مساعدة النساء على ضبط المواليد . ونظراً لانتشار الوسائل الصحية ، وعدم وفاة الاطفال بنسبة كبيرة ، أصبحت الزيادة هناك ١٤½ في الألف . ويفاخر الهولنديون بأن تحديد النسل ساعد على تقوية بنيهم وبناتهم ، والمحافظة على صحة الأمهات ، ومراعاة حالة الأسرة الاقتصادية

وتدل الاحصاءات في أميركا ان عدد السكان قد ارتفع من ٧٥ مليوناً سنة ١٩٠٠ الى ٦٢٠ مليوناً تقريباً سنة ١٩٢٨ ، نظراً لانتشار الوسائل الصحية وتدفق سيل المهاجرين . وقد وجد أيضاً ان الأسر التي لا يتجاوز عدد الأطفال فيها أربعة ، تستطيع أن تعلم أولادها الى النهاية بعكس الأسر الأخرى التي تعجز عن الانفاق على جيش من البنين والبنات ، فيضطر الصغار على العمل وكسب الرزق بعد العودة من المدرسة يومياً ، وفي هذا اضعاف لقوام . وكثير من المصالح الاميركية تزيد رواتب موظفيها كما رزق الموظف مولوداً ، بشرط ألا يزيد العدد عن أربعة ، وفي هذا تشجيع لنظرية تحديد النسل ، وقال عالم من علماء القانون الجنائي راقب محاكم الأحداث سنوات عديدة : « ان معظم الجناة الصغار من أسر يكثر فيها عدد المواليد » . وتنفق ولايات أميركا المتحدة ملايين الجنيهات على هؤلاء الأحداث ، وهذا ما حدا بولاية بعد أخرى أن تسن قوانين لتعقيم

المجرمين ، معتادي الاجرام ، وضعاف العقول وغيرهم ممن أشرنا اليهم ، حتى لا يولد لهم أطفال عالة على الانسانية . وقد بلغ عدد الولايات التي سنت قوانين التعقيم التي تسري على هؤلاء ، وعلى المصابين بأمراض تناسلية ٢٣ ولاية . ويقول العلماء هنـاك ان كل هذه الجهود ضائعة حتماً ، اذا لم تعم نظرية تحديد النسل ويتفهمها الجمهور

وقد دلت احصائية واسعة النطاق سنة ١٩٢٦ ان أقل من ٥٠ ٪ من الأمهات التي رزقن سبعة أطفال لم يمت لهن أحد ، غير أن هذه النسبة كانت ٧٠ ٪ لمن لهن أربعة أطفال ، و ٨٠ ٪ لمن لهن ثلاثة ، و ٨٩ ٪ لمن لهن طفلان . وقد فحص أحد أساتذة الطب في جامعة هرفرد ١٦٠٠ طفل أجنبي في شيكاغو ، فوجد ان في الأسر التي يبلغ أطفالها سبعة ، تكون الوفيات فيها ٢٦٧ في الألف ، والتي يبلغ أطفالها أربعة ، تكون وفياتها بنسبة ١١٨ في الألف

ومن الغريب ان أكثر الناس انتاجاً الفقراء ، والعبيد في أميركا أكثر انتاجاً من البيض ، والظاهر ان الذرية كالميكروب يتوالد بكثرة في الأوساط القذرة . ولعل المثل المصري العامي أكثر دلالة على هذه الفكرة من غيره ، إذ يقول : « كما طلب الفقير من ربه قرشاً ، رزق طفلا ، وكما طلب الغني طفلا ، أنعم الله عليه بفدان من الأرض »

انظر الى أطفالنا في مدارس البنين والبنات ، وحالتهم الاقتصادية أفضل بكثير من أولئك الذين لم يسعدهم الحظ ، لدخول معاهد العلم ، ألا تجد معظمهم يعلوهم الاصفرار ، مصابين بالهزال وفقر الدم وقلة الغذاء مكتسين من الملابس ما لا يليق بذويهم ؟ ويقول العامة من المصريين « ان الله يخلق لكل مولود رزقه قبل أن يولد » غير انني أخشى أن يكون هذا الكلام لا يؤيده الواقع ولا يقره العلم ، واذا جادلت هؤلاء ذكروا لك مثالا أو أمثلة تعد على الأصابع أو ضربوا لك مثالا بجارهم فلان . وقد نسي هؤلاء ان الأدلة لا تقوم على واقعة واحدة أو تسع وقائع بل على احصاء عام

وكان أول من أثار مسألة تحديد النسل رجال الدين فان أكبر محاربيها اليوم بعض رجال الدين أيضاً ، غير ان عدداً كبيراً من هؤلاء يعظ اليوم في الكنائس داعياً الناس الى تعضيد الفكرة خدمة للانسانية . وصرح قس أميركي أخيراً ان محاولة إصلاح الأسر الفقيرة من المحال ، ومثلها مثل نزح المحيط الأطلسي بمكنسة ، وان كثرة عدد الاطفال في الأسرة من صنع المجتمع الانساني وغباوة الجنس البشري ، لا من عمل الله . وقد حضر العام الفائت الى القاهرة أكبر واعظ اجتماعي في العالم ، وهو دكتور شرود أدي الذي طاف العالم سبع مرات وخطب في جميع مدن الدنيا . ولما بدأ محاضراته في جمعية الشبان المسيحية عن تحديد النسل أعرض عنه الكثيرون من الاطباء منهم وهو من رجال الدين

وقال دكتور فوزديك من أكبر لاهوتي أميركا وكتابهم الاجتماعيين : « إن الله لا يريد أن يتضاعف سكان العالم كل ستين عاماً بهذه الطريقة الهمجية » . وقال الحاخام دكتور وايز ، وهو يعظ في قاعة كرينجي في نيويورك كل أحد عظة يحضرها ثلاثة آلاف نفس من جميع الأديان : « إن الرجل غير جدير بالتناسل ، مالم تتحقق لديه الوسائل الصحية والاقتصادية ، لتربية ذريته » . وقد

اجتمع الحاخامات في مؤتمر في مدينة ديترويت وقرروا مناصرة تحديد النسل . وقال قس آخر : « ان مركز الكنيسة ورأيها يجب أن يتغيرا ، وإن تحريم تحديد النسل على أساس الدين لا يطابق الصواب ، والمولود من حقه أن يعيش سعيداً وإلا فلا ينبغي ان يولد مطلقاً » اما الكاثوليك في اميركا فلا يوافقون الآخرين في مسألة تحديد النسل

ويقول أعداء الفكرة إن تعميمها لا يفيد كثيراً ، لان الذين يلجأون اليها عادة الاغنياء والمتعلمون بدليل أن جامعة هرفرد أحصت مواليد خريجيها بين سنتي ١٨٥٠ — ١٨٩٠ فوجدت أن لكل متزوج ٥١ ر ٢ طفل . كذلك وجدت جامعة يل أن هذه النسبة تبلغ ٥٧ ر ٢ طفل . ويقولون أيضاً ان تحديد النسل يكثر من فساد الاخلاق والزنا ، غير أن الرقابة على الاخلاق وصون النساء لم يصل العالم إلى يومنا هذا إلى نتيجة تذكر فيهما . فلا خشية الحمل ، ولا الامراض الزهرية ولا غيرها تمنع الفساد من العالم

إن سعادة الامة تقف على سعادة أفرادها ، وبما أن المرأة نصف الامة ، وأن أكبر أطباء أمراض النساء يقولون إن المرأة تحتاج من سنتين إلى ثلاث سنوات حتى تستعيد قواها بعد الحمل ، مهما بلغت من الصحة والقوة ، وجب منع المرأة الضعيفة على الاخص من الحمل ، ويزداد هذا الوجوب إذا أضفنا إلى هذا مطالب الحياة الاقتصادية والمشقة التي يلاقيها الناس في تربية أولادهم . ومن المدهش أن الاطباء يحذرون النساء من الحمل لانه يعرضهن للمرض ، ومع ذلك يمتنعون من امدادهن بالمعلومات المنعه . اللهم إلا إذا وقعن في حبائل المرض فعلا . والبلاد التي تحرم منع الحمل ، تحلل في الحقيقة الاجهاض بطريق غير مباشر . فقد وجد في أميركا أن ربع الحوامل يجهضن وأن في عام واحد سجلوا مائة الف إجهاض ، ثلثها أفضى إلى موت

ومن المدهش أن الاطباء أو أكثرهم ، يجهلون وسائل منع الحمل ، لان الكتب الطبية خلوة منها . ونتج عن هذا الجهل عدم تحبيذهم الفكرة والخشية من عواقبها . وقد حدث هذه الحالة بسيدة في نيويورك أن تدرس الموضوع ١٥ عاماً درساً جدياً مع آخرين غيرها ، شفقة بالنساء . وأسست جمعية لتحديد النسل سنة ١٩١٧ ، وفتحت عيادة كبيرة كانت الاولى في نوعها ، فقبض عليها وسجنت وأقفلت عيادتها ، بدعوى أنها ليست طبية قانونية . ولكنها عادت ففتحتها سنة ١٩٢٣ ودعتها مكتب المباحث ، ووظفت فيه أطباء قانونيين ، وقد عالجت لمنع الحمل في خلال ست السنوات الماضية ١١١ الف ، ورفضت الكثيرات ممن لا يوجد لديهن موانع صحية أو اقتصادية . وأسست عيادات أخرى في مدن أخرى كثيرة من هذا القبيل . ويقال إن ⅛ الاطباء في أميركا طلبوا معلومات وافية من جمعية تحديد النسل حتى يتمكنوا من خدمة اللاتي يحتجن ذلك ، وطلبت منها جمعية طبية إرسال مندوبين لالقاء المحاضرات على أطبائها في هذا الموضوع

وقد انضم إلى أنصار هذه الحركة عدد كبير من مشاهير الاطباء في أميركا وبحثوا طرق المنع بحثاً دقيقاً ، وبعد فحص ٨٠٠ حالة وجدوا أن ٧٦٠ منها ناجحة أي بنسبة ٩٥٪ . والآن يفحصون عشرة آلاف حالة ولم تظهر النتيجة بعد . وتوجد ٢١ ولاية في أميركا تحرّم قوانينها اعطاء معلومات عن منع الحمل وفي ٩ ولايات منها يحرّم ذلك حتى على الطبيب ، وفي ثلاث ولايات لا تذكر كتب

الطب عن هذا المنع شيئاً . أما في انجلترا فلا يمنع القانون اعطاء المعلومات ، ولم يصدر مطلقاً قانون يمنع تحديد النسل . ووافق مجلس اللوردات على جواز إسداء النصائح للفقيرات بهذا الخصوص. وفي هولندا لا يحرم مطلقاً كما أشرنا ، إلا الاعلانات عن طرق المنع . أما في اسكندناوة كلها، فلا الاعلان ولا غيره محرم ، لان باب تحديد النسل مفتوح على مصراعيه . وفي المانيا تعطى نصائح زوجيــة في مرا كز عامة لهذا الغرض لمن هنّ في حاجة اقتصادية أو صحية . أما شركات التأمين هناك فيخوّل لها بتعقيم المصابين بالمرض أو المثقلين بعدد من الاطفال . وفي روسيا توجـد عند الحكومة السوفياتية مكاتب استعلامات فنية ، وتوزع نشرة سنوية على الاطباء

***

أمام القارىء نضع أهم ما وصلت اليه بحوث الغربيين في هـذا الموضوع ، واللغات الاجنبية غنية بالمؤلفات الثمينة ، فليرجع اليها من يريد . وهناك كتاب بديع باللغة الانجليزية يدعى « محور المدنية » جـدير أن يطلع عليه من يدرس علمي الاقتصاد السياسي ، والاجتماع ولا أريد أن أترك القـارىء قبل أن ألخص له البحث في العبارة الآتية : ــ

يقول علماء الاجتماع إن الناس أحرار في تحديد ذريتهم ، فلهم أن يكثروا من البنين والبنات إذا توافرت لديهم الصحة والمال والزمن ، وكان الوطن في حاجة إلى كثرة العاملين والعاملات ولهم أن يقفوا عند حد محدود أو يمتنعوا بتاتاً لأسباب مغايرة لما سبق .أما القول إن منع الذرية من قبيل قتل النفوس ، فمردود شرعاً وقانوناً ، لان القتل لا يتفق إلا مع الحياة ، وأنصار تحديد النسل لا يريدون قتل الأجنة في الارحام، بل يمانعون في تكوينها قبل وجودها . وإذا قيل إن هـذا خروج عن حـدود النواميس الطبيعية ، أجيب أن الاستغاثة بالاطباء ، والعمليات الجراحية ، والآلات والعقاقير الطبية كلها خروج عن الطبيعة . وكان محرّم في مصر منذ عهد قريب أن يرى طبيب امرأة محصنة ولو أشرفت على الموت ، أما اليوم فيقوم بتوليد النساء ، ولوكنّ غنيات عن مساعدته . وإذا قيل إن آية التوراة صريحة في عبارة « انموا واكثروا . . . » أجيب أن العالم في ذلك الحـين كان خلواً وأن الارض كانت بكراً ، أما اليوم فهو يئن من هذا النمو وهذه الكثرة ، وقد أخذت على بني الانسان أفواه السبل ، وسدت مسارح الأرزاق . أضف إلى ذلك كله أننا حكماء في تحـديد نسل الحيوانات الداجنـة ، وتحسينها ؛ جهلاء فيما يختص ببني البشر . ألا ترى الحكومة تعتز بخيولها ، وتفاخر بقوتّها وجمالها ، ولا تسمح لها بالتناسل إلا كلما شعرت بالحاجـة إلى ذريتها ، أو آنست فيها القوة والمنظر ؟ ألا ترى الحشرات والحيوانات السفلى تتناسل بالألوف ومئات الألوف ، في حين أن العليا منها كالأفيال والسباع والنسور والعقبان « تؤمن » بنظرية التحـديد؟ ألا ترى المتسولين والمتشردين والمجرمين وذوي العلل والاسقام ، والفقراء والمعدمين يملأون الأرض بذريتهم كالجراثيم ، في حين ان الأغنياء والعقلاء يكادون يطلبون الأولاد فلا يجدونهم ؟

كتبت هذه للمتوسطين منا نحن الشرقيين لعلهم يجدون فيما كتبت ما يخفف عنهم ثقل الحياة وعبء البنين والبنات

امير بقطر

أفريقية مهد الانسان الاول

أحدث الآراء في زمن ظهور الانسان على الارض والمكان الذي ظهر فيه

هل وجدت الحياة على هذه الارض عرضاً واتفاقاً ؟
أم وجدت بمقتضى خطة ازلية مرسومة ؟
وأين ظهر الانسان الاول ؟ ومتى ؟
جميع هذه الاسئلة تخطر ببال كل قارىء وقارئة . وفي المقالة الآتية بحث طريف عنها

يجيء العلماء كل يوم بنظرية جديدة في تعليل نشوء الانسان على هـذه الارض وتعيين الزمان والمكان اللذين ظهر فيهما . ومعظم هذه النظريات ، إن لم نقل كلها تناقض ما تقول به التقاليد المعروفة عن خلق الانسان . على ان تعددها قد يوقع المرء في ريبة من أمرها . ولذلك رأينا ان ننشر فيما يلي نظرية هي أحدث تلك النظريات في هـذا الشأن ، وهي لأحد كبار علماء النمسا ونعني به الدكتور باير مدير قسم الانثروبولوجيا (علم تاريخ الانسان) بالمتحف الطبيعي بمدينة « فينا » . وهـذه النظرية تختلف عن كل ما سبقها ، وهي مبنية على حقائق علمية ثابتة وقد لفتت أنظار العلماء بوجه خاص

وفي الواقع ان العلماء بذلوا في خلال نصف القرن الاخير جهوداً عظيمة للوقوف على حقيقة أصل الانسان وكيفية نشوئه . نعم ان البحث في هـذه المشكلة قديم جداً إذ سعى المفكرون منذ الاجيال الماضية لمعرفة الاصل الذي نشأ منه الانسان والزمان والمكان اللذين نشأ فيهما . ولكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح ، إذ كانوا يخشون أن يجيئوا بما يناقض العقائد الدينية ، ولا يجرؤون على انكار التقاليد الموروثة أو التعاليم المسطورة في الكتب المنزلة . ومن المحتمل انه كان لبعض أولئك المفكرين آراء لا تختلف كثيراً عن آراء أهل هـذا العصر في نشوء الانسان ، ولكنهم لم يجرؤوا على المجاهرة بها إذ لم تكن لديهم أدلة قاطعة على صحتها ، فضلا عن ان عقول الناس في تلك الازمنة لم تكن مستعدة لقبول آراء تناقض العقائد الدينية

على ان تقدم علم الانثروبولوجيا [1] والبيولوجيا [2] والجيولوجيا [3] أماط اللثام عن أسرار كثيرة ومهد العقول لقبول الآراء التي كانت تحسب قديماً مناقضة للعقائد الدينية . وتمكن العلماء في خلال المائة السنة الماضية من جمع أدلة وبيانات وآثار تدل دلالة تكاد تكون قاطعة

---

(١) علم تاريخ نشوء الانسان (٢) علم الكائنات الحية (٣) علم طبقات الارض

على صحة نظرية النشوء وعلى ان ظهور الانسان على هـذه الارض لم يكن فجأة بل استغرق مئات الألوف بل الملايين من السنين

واذ ذاك لم يكن بد من أحد ثلاثة أمور

(١) فاما قبول النظريات العلمية الحديثة بلا قيد ولا شرط سواء أخالفت العقائد الدينية أم وافقتها

(٢) أو انكار تلك النظريات انكاراً باتاً لمناقضتها العقائد الدينية

(٣) واما محاولة التوفيق بين تلك النظريات والعقائد على أساس ان العلم الصحيح والدين الصحيح لا يتناقضان

وليس الغرض من هذه المقالة إظهار أوجه الخلاف بين العلم والدين — وان كنا نحن نعتقد ان العلم الصحيح يجب ان يكون أكبر مؤيد للدين الصحيح — بل ان نشرح بالايجاز أحدث رأي علمي في منشأ الانسان مع تعيين الزمان والمكان اللذين نشأ فيهما

يقول العلماء ان جميع الدلائل العقلية والنقلية تثبت ان الانسان كان منذ أول الامر خاضعاً لناموس النشوء والارتقاء وانه نشأ من نوع أحط منه . وان نظرية النشوء هي في الواقع قضية علمية فلما يجرؤ أحد على انكارها في هذا العصر لأن القرائن على صحتها كثيرة

وقد بلغ من مدى رسوخها في عقول العلماء أنهم يسخرون من كل من يحاول ادحاضها

ولو جمعنا البيانات العقلية والادلة المحسوسة والآثار البيولوجية والاحافير وبقايا هيكل الجسم الانساني وغيرها من الشواهد التي عثر عليها العلماء في المائة السنة الماضية والتي تثبت نشوء الانسان من نوع أدنى منه — نقول لو جمعنا هـذه الادلة والبيانات ، لكان منها برهان قاطع على ان الانسان الاول الذي ظهر على هذه الارض منذ مئات الالوف من السنين كان أقرب الى الحيوان منه الى مخلوق بشري

ويقول الدكتور باير الذي سبقت الاشارة اليه ، « ان تعليل ظهور الانسان على هـذه الارض وتعيين المكان والزمان اللذين ظهر فيهما ليسا من الامور الممكنة الا اذا سلم العقل أولا بصحة مذهب النشوء والارتقاء . وليس ذلك فقط ، بل ان النشوء كان ارتقاء بكل معنى الكلمة أي تدرجاً الى ما هو أعلى . ومن الخرق في الرأي ان نقول ان ذلك التدرج كان من الاعلى الى الادنى . نعم ان ذلك التدرج تم طبقاً لعوامل ونواميس متعددة لا يتسع المجال لشرحها ولكن أهم مزاياه كان الاتجاه نحو ما هو أعلى »

ويعتقد الدكتور باير — بناء على المباحث العلمية التي قام بها — ان أفريقية كانت مهد

الانسان الأول وان هذا الانسان ظهر هنالك في الزمن المعروف لدى علماء الجيولوجيا بالعصر « الايوسيني » وانه — بناء على ذلك — اذا بحثنا في طبقات الارض التي تتألف منها قارة أفريقية في الوقت الحاضر عثرنا على أحافير وبقايا عظام الانسان القرد والانسان الاول الذي نشأ منه

وكانت أفريقية في العصر « الايوسيني » المذكور جزيرة صغيرة تقل مساحتها عن ربع مساحتها الحاضرة . وكانت العوامل الجوية والاقتصادية فيها يومئذ تلائم ظهور الانسان كل الملاءمة . ولا ريب ان بين الاحافير الافريقية بقايا القردة التي ظهر منها الانسان وان أحد أنواعها (ويعرف باسم « بروبيو بثيكوس ») عاش في العصر الايوسيني وكان جد الانسان الحقيقي

هذه هي نظرية الاستاذ باير . على ان التسليم بها ينشيء عدة مشاكل علمية لا يتسع المجال لشرحها وانما نجتزيء بذكر واحدة منها وهي اننا اذا سلمنا جدلا بأن النوع المسمى « بروبيو بثيكوس » الذي عاش في العصر الايوسيني هو جد الانسان الاول توقعنا ان نرى أفراد النوع الانساني تكثر بعد ذلك العصر . وفي الواقع ان العلماء لم يكتشفوا لحد الآن آثاراً أو أحافير بشرية ترجع الى الزمن الذي عقب العصر الايوسيني وسبق العصر البليستوسيني مع ان علماء الجيولوجيا يقدرون فترة الزمن بين العصرين بعدة ملايين من السنين . فهل انقرض نسل « بروبيو بثيكوس » في أثناء تلك الفترة ثم عاد الانسان الى الظهور بعدها منبثقاً من مصدر آخر ؟ وفضلا عن ذلك ان وجود الانسان في العصر البليستوسيني في شمال البلاد المعروفة « باورآسيا » قد ثبت ثبوتاً علمياً . فما هي الصلة بين « بريوبثيكوس » والانسان الذي ظهر بعده بملايين السنين في العصر البليستوسيني ؟

هذه إحدى المشاكل التي عرضت للاستاذ باير وقد حلها وحل غيرها ومن رأيه ان النوع الذي ظهر في أفريقية في خلال تلك الفترة لم ينشأ بسرعة لأنه كان عائشاً في بيئة هادئة تمر بها الاحقاب على وتيرة واحدة . فلم يكن ثمة تنازع للبقاء لأن أسباب المعيشة كانت متوافرة جداً وانت تعرف ان لتنازع البقاء أثراً قوياً في النشوء بل هو من أهم العوامل فيه . ولهذا لم تنشأ أسنان ذلك النوع نشوءاً سريعاً يدل على الحاجة الى الدفاع عن النفس . وساعد على عدم تنوع الاجناس ان جزيرة أفريقية كانت صغيرة وأحوال المعيشة فيها كانت متجانسة . واذا كانت البيئة وأحوال المعيشة متجانسة فالتنوع — الذي هو من مقتضيات النشوء — يكون بطيئاً جداً لا يكاد أحد يشعر به

وفي أواخر العصر الجيولوجي المعروف « بالسينوزوئيك » بدأت جزيرة أفريقية تكبر

وتتسع بسبب انحسار الماء عنها أو بسبب ارتفاعها فوق سطح البحر . وبلغ من ارتفاعها هذا أنها أصبحت متصلة بسلسلة من الهضاب مع قارة أوربا من جهة وبقارة آسيا من جهة أخرى . وكانت سلسلة الهضاب المذكورة بمنزلة جسر عبر عليه النوع البشري من أفريقية الى أوربا وآسيا . وكان هذا الانتقال سبباً من أسباب التنوع إذ نشأ النوع في كل مكان طبقاً للبيئة ولعوامل الجو ولناموس بقاء الافضل وتنازع البقاء . وتمت هجرة النوع البشري من أفريقية في أواخر العصر المعروف « بالبليوسيني »

***

هذه خلاصة نظرية الدكتور باير في نشوء الانسان والمكان والزمان اللذين نشأ فيها . وهو يعتقد أيضاً ان الحياة الاولى وجدت على هـذه الارض عرضاً واتفاقاً - أي بطريق « الصدفة » كما تقول العامة - وان البيئة والاحوال العامة ساعدت على ظهور الانسان أيضاً عرضاً واتفاقاً من دون ان يكون ثمة خطة أزلية ترمي الى إيجاد الانسان . ولا حاجة الى القول ان هذه النظرية لا تتفق مع العقائد الدينية الشائعة . ولا نعلم الى أي شيء استند الاستاذ باير في الذهاب اليها . واذا قلنا ان الانسان هو وليد العرض والاتفاق نفينا وجود القوة المبـدعة ونسبنا ظهور المادة والـكائنات برمتها الى « الصدفة » أيضاً . وأنت تعلم ان « الصدفة » لا تتفق مع النظام . وان المادة والـكائنات جميعها خاضعة لنواميس دقيقة منظمة لا يستطيع العقل ان يتصور ما هو أدق منهـا فكيف نعزوا عمل تلك النواميس الى « الصدفة » ؟ وما هي هذه « الصدفة » الحكيمة التي تبتدع مثل تلك النواميس المتناهية في دقتها وحسن سيرها ؟

تأمل قليلاً في نظام الافلاك وفي حركات الاجرام العلوية « وفي جميع المظاهر الفلكية من كسوف وخسوف وشروق وغروب وما أشبه . فهل يستطيع العقل ان يتصور نظاماً أدق وأكمل من نظامها ؟ فكيف نقول ان ذلك النظام هو وليد « الصدفة » - « والصدفة » انمـا هي وليد الفوضى ؟

ولسنا هنا في مقام تأييد عقيدة دينية وانما نحن نرمي الى بسط رأي علمي . وعلى كل فاننا نعتقد ان الحياة وجدت على هذه الارض طبقاً لغاية أزلية تتمشى في جميع الـكائنات من جماد ونبات وحيوان

أما المصدر الذي جاءت منه الحياة فان العلم لم يمط اللثام عنه حتى الآ ن . ولـكن من أحدث الآ راء العلمية فيه ان الاشعة الـكونية - التي تنبعث من الافلاك المتناهية في البعد - هي التي عملت في بعض عناصر المادة ونفخت فيها الحياة . وهو ما يحاول العلماء اليوم تحقيقه

الجيش المصري

في عهد الامبراطورية المصرية القديمة

طبقات الشعب

كان الشعب المصري يتألف قديماً من عدة طبقات اختلف المؤرخون في تقسيمها وعددها. فقد ذكر « هيرودوتس » في كتابه ان المصريين كانوا يتألفون من سبع قبائل وحدد «استرابو» عدد هذه الطبقات وجعلها ثلاثة ثم قال « افلاطون » انها ستة

ولكل مؤرخ رأي في هذا التقسيم يختلف كثيراً أو قليلا عن آراء الآخرين . لكننا نجد ان الرأي الاكثر شيوعاً والأقرب الى الحقيقة هو الرأي الذي قسم الشعب الى أربع طبقات : الكهنة – الجنود المزارعون – أهل المدن – العامة

فمن هذا التقسيم نجد أن الجند كونوا طبقة عسكرية جاءت مباشرة بعد طائفة القسس . وكانت الشريعة التي سنها « سين ستريس » تنص على اقطاع هـذه الطبقة ثلث الاراضي الزراعية ليتمتع الجند أثناء السلم بخيرات الارض حتى يقوموا بأعباء القتال أثناء الحرب . وذكر « هيرودوتس » في تاريخه ان كل جندي كان يهبه فرعون اقطاعية ليفلحها تتناسب مع درجته العسكرية في الجيش وهذه الاقطاعية يعفيها القانون من الضرائب التي كانت تجبى في ذلك الحين .

وكان الشاب عند ما يبلغ سن الجندية يرسلونه الى المدرسة الحربية أو احدى الثكنات للتدريب على أعمال القتال الابتدائية، وأولها فك أجزاء العربة الحربية واعادة تركيبها مع معرفة قيادتها . وكان كل جندي مسئولا عن المحافظة على جميع أدوات القتال الضرورية في الهجوم والدفاع . ومستلزمات الحرب . وباختصار يكون على أهبة القتال عند نداء الوطن . أو عند قيامه لتأدية نصيبه في خدمة حاميات القطر

وكانت هذه الحاميات موزعة في أهم مناطق القطر المحصنة كالباسيوم وماريا وإيلفياس وهيرا كونوبوليس – وسييني والفنتين وغيرها من المدن الهامة

تأليف الجيش المصري

كانت القوة العسكرية في ذلك العصر تتألف من ٤١٠٫٠٠٠ جندي تنقسم الى فرقتين الكالزيريس – والهيرموتيبس . وينتخب من كل منهما سنوياً مائة جندي للقيام بخدمة الحرس الفرعوني .

وكان يعطى لكل جندي من جنود الحرس علاوة على تعيينه خمسة أرغفة وجزءين من الضأن واربعة من الخمر أثناء مدة خدمته . وكان « الكاليزيريس » أكثر عدداً من زملائهم الهيرموتيبس

فقد بلغ عددهم ٢٥٠٠٠٠ رجلا يسكنون طيبة وبوبسطة وأفسيز وتانيس ومنسدس وجزيرة ميكفوريس وتايس وستميس . . الخ

وجاء في بعض الكتب التاريخية ان الجيش كان يقسم الى فرق تسمى بأسماء مختلفة كأسماء الآلهة منها فرقة « رع » وفرقة « آمون » وفرقة « بتاح » وغير ذلك . وكان « فرعون » هو الرئيس الأعظم . وهو الذي يعين الرؤساء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه أو من أولاد أعظم الأسرات المصرية مع مراعاة الكفاءة والطبقة . وكما كان يقود الجيوش المصرية بنفسه الى البلاد البعيدة ويدير جميع حركاتها . ويقف في ساحة الحرب على عربته كباقي الجنود بينما تحيطه رجال حرسه الخاص ورؤساء الضباط ، ولاشك ان ذلك مما يشجع الجنود ويثبت أقدامهم في مواقف القتال

الجنود المستأجرة

وبجانب الجنود المصرية كانت توجد قوات أخرى من الجنود المستأجرة . إما من الدول المحالفة للمصريين أو من الدول التي خضعت لسلطانهم . وكانوا ينقسمون إلى لواءات ويتدربون بنفس الاساليب العسكري المتبع في الجيش المصري . ويسمح لهم باستعمال أسلحتهم وارتداء ملابسهم القومية ! على أن الجنود المصرية كانت تميز عليهم في كثير من الوجوه . كما أنهم كانوا يتناولون مرتبات منظمة ولا يقطعون الارض كالمصريين . وكانوا يعدون ضمن قوات الجيش المصري . ويصحبون قواته المنتصرة أثناء عودتها إلى مصر حاملة ألوية الفوز على الاعداء

ومن المسائل المحتملة الشك هو : هل كانت توزع الجنود المستأجرة على الممالك التي كانت تخضع لسلطان المصريين أم كان يوكل أمر ذلك إلى الجنود المصريين فقط ؟

وقد استخدمت الجنود المستأجرة أو المرتزقة في جميع عصور الدولة المصرية القديمة . ففي أيام الأسرة السادسة كانت توجد فصائل نوبية أو زنجية ضمن وحدات الجيش المصري ـ وفي أيام رمسيس الثاني كانت توجد قوة من « الشاريتانا » والسردينيين والتورشا والاترسكيين والاورسكانيين والليبيين وكذلك من الاغريق

أسلحة الجيش المصري

كانت قوة الجيش الفعلية تنحصر في سلاح رماة النبال (Archers) ويرجع إلى مهارتهم وحذق استعمالهم لهذه الآلة الحربية القديمة انتصار الجيوش المصرية في كثير من المواقع المجيدة التي اشتركوا فيها . وكانت تحارب الجنود سائرة على أقدامها أو راكبين عرباتهم الحربية . وعلى ذلك يمكن أن نضعهم إما تحت عنوان الاسلحة الراكبة أو الاسلحة المشاة . ومن المحتمل جداً أنهما كانا يؤلفان الجزءين الرئيسين في جناحي الجيش . أما القلب فكان يتكون من قوات البيادة الثقيلة مقسمة إلى لواءات . كل لواء منها له أسلحته الخاصة . بينما تقوم الجنود الراكبة بستر تقدم المشاة ومعاونتها

هذا ولو أننا لا نشاهد كثيراً على آثارنا القديمة ما يعزز استخدام الجنود الراكبة في وحدات الجيش المصري إلا أننا نعثر بين صفحات التاريخ القديم على ما يسمح لنا بأن نقول بوجودها واستعمالها في مناسبتين نجد لوحة تمثل الجندي المصري الراكب أحدهما عند مدخل معبد أسنا . والآخر عند قوس معبد أدفو

وذكرت التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج أن فرعون غرق في البحر مع خيله وفرسانه وعرباته وهذا طبعاً لا ينافي عـدم وجود جيش من الخيالة . لان الخيالة التي صحبته كانت من الاهالي المتطوعين لا من جنود الجيش . وقد قال «شمبليون» : «إن الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبوا العربات لا راكبو الخيل »

أما المشاة المصرية فكانت تنقسم إلى لواءات بنفس الطريقة التي كان الجيش الاغريقي مقسماً بها (كما يقول بلوتارك) وكانت تتألف وتتميز عن بعضها حسب أسلحة كل منها

وتتركب مشاة الجيش المصري القديم من الاسلحة الآتية :

حملة الاقواس ـ حملة الحراب ـ حملة السيوف ـ حملة النبابيت ـ حملة القلاع ـ وغيرهم . وهذه كانت تتدرب بنظام حسب قواعد التكتيك القديم . وكانت تنقسم لواءات الجيش إلى أورط ـ وهذه إلى بلوكات ـ ولكل ضابط حسب رتبته العسكرية قوة يقودها . كما كان متبعاً في جيوش العبرانيين والاغريق وكانت فرق المشاة الثقيلة تتسلح بالحراب والدروع أو بأسلحة تماثلها . وكان نظام تحركها إما في تشكيل منضم في تشكيلات مفتوحة بهيئة قولات طويلة أو قوات صغيرة منفصلة القيادة

وكان لكل من الهجوم والدفاع أسلحة خاصة . أما الاولى فكانت تشتمل على القوس والحربة ونوعين من النشابة والسيف المحدب والبلطة والهراوة . . . . . الخ

وكانت تشتمل أسلحة الدفاع على خوذة معدنية أو زرد أو سترة مصنوعة من الصفائح المعدنية . ودرع ليقي ضربات العدو ـ ولم يعرف قدماء المصريين دروعاً تغطى بها الارجل ، كما أن الزرد الذي كان شائع الاستعمال في الجيش لم يصل إلى أكثر من نصف الكوع . وكان أهم كل هـذه الآلات « الدرع » وقد بلغ طوله كطول الجندي وعرضه نصف طوله . وكان في الغالب يغطى بجلد الثور وشعره ظاهر إلى الخارج . وفي بعض الاحيان كان يحوطه أطار من المعدن رشقت فيه بعض المسامير المعـدنية الحادة . وعلى العموم فقد كان الدرع المصري القديم قريب الشبه إلى الدرعين الروماني واليوناني ـ مستديراً من أعلاه ومربعاً عند قاعدته . أما باطن الدرع أي من الجهة التي تمس الجندي فكان بها حلقة يستعملها لادخال ذراعه منها للقبض عليه

ولقد عثر على بعض دروع ذات مقاسات مختلفة وتمتاز عما وصفناها بانها كانت محدبة من أعلاها كعقود البناء ذات الطراز القوطي . واستدل منها على أنها كانت مصنوعة من مواد خفيفة جداً ليسهل حملها إلى مسافات بعيدة بدون أن تتعب حاملها

وكان القوس المصري يشبه القوس الاوربي . ويتألف من قطعة مستديرة من الخشب طولها من خمسة أقدام إلى خمسة ونصف وهي إما مستقيمة من نهايتها أو منحنية من الداخل . وترى الكثير من نماذجها على الآثار المصرية في طيبة . وبعض هذه الاقواس منحنية من الداخل (مقوسة) عند المنتصف ـ ويشاهد هـذا النوع على مقابر وادي الملوك . وكان طول السهم يختلف من ٢٢ إلى ٢٤ بوصة بعضها من الخشب وبعضها من الغاب له رأس من المعدن لفت حوله ثلاثة ريشات مغراة بطولها

المعسكرات المصرية

وكان المعسكر المصري القديم إما مربع الشكل أو على شكل متوازي الاضلاع . له مدخل واحد في أحد أجنابه - وأقيمت في وسط المعسكر خيمة القائد العام وكبار الضباط . وكان في نظامه قريب الشبه من المعسكر الروماني . وكانت خيمة القائد في غالب الاحوال تحاط باستحكام أو متراس أوخندق مزدوج يتضمن منطقتين منفصلتين . النطقة الخارجية وتحتوي على ثلاثة خيام ويغلب انها للضابط التالي في الرتبة للقائد العام أو لضابط الحرب . وكان يعين للقائد عدد من الحراس هم يشبهون « قرقولات اليوم » . وكانت تترك حول المعسكر منطقة للحيوانات ودواب الحمل ومثلها للعربات والأدوات الحربية

وكانت توضع بالقرب من خيمة القائد هياكل صغيرة للآلهة وكل ما تعلق بالشؤون الدينية وكذلك الاعلام . ويرى على بعض الآثار المصرية القديمة صور لمعسكر مصري اشتمل كما قلنا على خيام الملك والقائد العام والضباط . وشوهد على جانبي باب المعسكر صفوف الحمير والخيل بلا سروج وأمامها علفها ملقى على الارض أو في المداود ثم صفوف من العربات الحربية مرتبة في الجهة المقابلة لصفوف الحيوان . أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات ومهمات الحملة

وعلى يمين المعسكر بعض الجنود يجري الحركات العسكرية والتمرينات الحربية . وبعضهم يقوم ببعض التمرينات الرياضية . بينما ترى الاوامر العسكرية جارية على محور الطاعة والامتثال . وفي جهة اخرى صورة تنفيذ العقاب على المجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على الجنود للتفتيش وصدور الاوامر أو مباشرة تنفيذها . وعلى الجهة اليسرى من المعسكر « مستشفى » المرضى من الجنود والنقالات مرتكزة بجوارها . ثم مستشفى بيطرية وترى الحيوانات المريضة يقوم بمعالجتها الأطباء والبيطريون والتومرجية تركب الادوية وتسقيها لمرضى الجنود

أعلام الوحدات العسكرية

وكان لكل أورطة بل ولكل « بلوك » علمه الخاص . الذي يرمز لمعنى أو فكرة دينية أو يحمل اسماً لاله من الآلهة أو الملوك أو حيوان مقدس . وكانت الجنود اما ان تتقدم العلم أو يتقدمها العلم وكان ينظر الجنود الى هذه الأعلام بخشوع واحترام ويقول « ديودور الصقلي » ان البيارق كانت تركب على رمح أو عود من الزان يحمله ضابط يسير في المقدمة . وهذا العلم كان في الحقيقة بمثابة قائد الجند فهو الذي يحركهم وهو الذي يشجعهم ويبث روح الحمية فيهم في أي وقت من أوقات القتال العصيبة . وقد اعتبر منصب « حامل العلم » من أشرف بل وأهم المناصب التي يصبو اليها كل جندي في الجيش المصري القديم . فكان ينتخب لحمله ضابط ذو حيثية وشخصية نبيلة فاضلة كما امتاز عن زملائه بعلامة يضعها حول رقبته وتمتد قليلا تحتها . وتتكون من أسدين (شارة الشجاعة) وشارتين صغيرتين تمثلان في الغالب ذبابتين

وقد وجدت بجانب أعلام الوحدات (كاللواءات والأورط وغيرها) الأعلام الملكية التي

لا يحملها إلا رجال البلاط المقربين الى فرعون مصر . وكانت أغلبية رافعيها من الأمراء أو أبناء الأشراف الذين يكونون السواد الأعظم من حاشية الملك أو أركان حربه . وكانت رتبهم في الغالب « قواداً » (جنرالات) . وكانت مراكزهم أثناء احتفالات النصر أو التتويج أو الحفلات الرسمية قريبة جداً من الملك . كما كان يحمل بعضهم المراوح الملكية والصولجان

فن التكتيك المصرى القديم

أما ترتيب سير الجنود المصرية للحرب فكانت المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الحربية أمامها أو خلفها أو على جوانبها بينما تكون المشاة الخفيفة في المقدمة ومتى دنوا من العدو عقد الملك مؤتمراً جامعاً يحضره جميع رؤساء الجيش وضباطه ويصيحون جميعهم بالدعاء الى آلهتهم طالبين منهم النصر على أعدائهم . ثم يتسلم الملك قيادة الجند ويزحف بهم على العدو بينما تتقدم فرقة من المشاة ومعها « البروجية » تتاوها عربة بها صاري منصوب عليه رأس كبش يتاوها صورة قرص الشمس وهو رمز معبودهم « أمون رع » كأنه يقود الجيش الى قتال عدو مصر . ثم يقبل الملك فوق عربته الحربية تحفه جنود الرماة وضباط الحرس الملكي . وبمجرد الوصول الى العدو يساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم قام خطيباً بين ضباطه . ثم تتقدم الأسرى من الأعداء . ويبادر كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الأعداء ثم يحصونها ويحملونها حزماً ويقدمونها الى الملك ليعلم عدد الأسرى والموتى وترى كل ذلك منقوشاً في معبد رمسيس الثالث بمدينة آبو

واذا كان الحرب براً يتوسط الملك جنوده ويقاتل وهو فوق عربته كأحدهم . واذا كان بحراً اصطفت سفن المصريين أمام سفن الأعداء بقرب الساحل بينما تصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين برمي النبال على سفن الأعداء . اذ ذاك يكون الملك قائماً على قدميه في وسط الجنود البرية يدير حركة القتال . ومتى فاز بالنصر تتبع العدو براً وبحراً وينصب القناطر على الأنهار ماراً من فوقها مع جيشه داخلا بلاد العدو ـ مستولياً عليها . ثم يملي عليه شروط الصلح فارضاً الجزية مبيناً له مقدارها وهي كانت تارة من المعادن النفيسة أو من الأشياء النادرة الوجود أو من أدوات القتال أو من الحيوانات الأهلية أو من الأشياء المعدومة في مصر . ثم يجمع الملك قواد جيشه ورؤساء الضباط ويخاطبهم مبتهجاً شاكراً لهم معونته ويختم خطابه بأمرهم بالعودة الى الوطن (١)

عظمة الجيش على آثارنا

وتظهر عظمة الجيش المصري القديم واضحة في معابد قدماء المصريين وأخصها في معبد رمسيس الثالث فان زائره يتخيل نفسه كأنه في متحف عسكري حديث ! إذ فيه يرى عشر لوحات وعليها الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكاري وها هو بيانها :

(١) عن الأثر الجليل لقدماء وادي النيل

اللوحة الاولى : بها سير الجنود وترتيبهم وصور الاسلحة المصرية المستعملة في ذلك العصر
« الثانية : بها واقعة حربية هائلة كان النصر فيها للمصريين على الليبيين. وفيها يرى الملك يقاتل بنفسه والقتلى أمامه لا تعد
« الثالثة : بها ترى المصريين قتلوا ١٢٫٥٣٥ من الاعداء وقواد الجيش تقدم الأسرى إلى الملك
« الرابعة : بها الملك قام خطيباً بين ضباط جنوده يستفزهم على القتال والجنود حاملة سلاحها مستعدة للسير والهجوم على الاعداء. وتفاصيل هذه اللوحة يعجب بها المتفرج الجندي
« الخامسة : بها سير الجنود مرة ثانية وهي تمشي صفوفاً
« السادسة: بها واقعة حربية وفوز ثان لجنود المصريين
« السابعة : بها سير جديد وكأن الجنود المصرية قد اخترقت مسبعة (أرض سباع) بينما اقتنص الملك سبعاً وجرح آخر
« الثامنة : هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية التي ترينا كيفية الحروب البحرية في تلك العصور وفيه ترى أسطول التكاري منضماً إلى أسطول أمة «الشرتنا» وهجما على الاسطول المصري . وترى رمسيس الثالث وجنوده الرماة على الساحل يساجلون العدو ويرشقونه بالنبال
« التاسعة : ترى الجنود عائدة إلى أوطانها ثم وقفوا عند حصن لاحصاء القتلى بواسطة عد أيديهم التي قطعوها منهم في ميدان القتال والاسرى تمشي صفوفاً أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقواد جيشه
« العاشرة : بها يرى الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع يديه لشكر معبوداته التي منت عليه بالنصر. ونقشت عليها عدة خطب

***

وبعد :

فهل ليس كل هذا فخر للجندية المصرية القديمة التي أخضعت لسلطانها امبراطورية عظيمة مترامية الاطراف ؟

إن هذا التاريخ المصري القديم .. الذي حوى كل مجدنا وعزنا يدين بعظمته الخالدة إلى مصدر واحد. هذا المصدر الوحيد هو جيشنا العظيم

بهذا الجيش أخضعنا لسلطاننا أشوريا وفينقيا واتيوبيا وليبيا . وغيرها من الدول القديمة ذات السطوة التي ابدناها

وكفى ان نذكر « قادش » أو « مجدو » أو غيرهما من وقائع جيشنا الظافر لندرك في الحال ما كان عليه من سطوة وفخار

عبد الرحمن زكي
ملازم أول

غرام الملوك والعظماء بالسينما

كيف تنظم الحفلات السينمائية فى القصور الملكية – العظماء والادباء الذين ساعدوا فى اخراج أشرطة سينمائية – المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة يتشيء معملاً للسينما . .



جلالة الملك فؤاد الأول
ملك مصر

لا نبالغ اذا قلنا إن السينما أصبحت الآن عنصراً من العناصر الضرورية للحياة العصرية . فهي قوة فعالة لها أثرها المعروف في النفوس ، وها نحن نرى هذا الفن وقد انتشر في الممالك والاقطار ، فلم يدع من بينها مملكة ولا قطراً إلا وترك فيه أثراً ينطق بما له من قوة وسلطان . فالسينما فن يدخل الى النفوس الشيء الكثير من الهدوء والطمأنينة فضلا عما تحويه من عناصر لها قوتها في إزالة العلل والهموم . وقد شمله الملوك والعظماء بعين رعايتهم وساعدوا على تقدمه وارتقائه . وحسب هذا الفن عظمة ان ينال كل هذا الفخر وان يحظى بما لم يحظ به فن غيره على الرغم من حداثة عهده بين الفنون

عناية جلالة ملك مصر بالسينما

ولسنا نذهب بعيداً ، فأمامنا مثل ينطق بما لهذا الفن من منزلة عند الملوك . فجلالة ملك مصر المعظم احمد فؤاد الأول حفظه الله له خبرة واسعة بشئون هذا الفن . وليس أدل على ولع جلالته وعنايته الفائقة بفن السينما من ان البلاط الملكي أعد في كل من القصور الملكية قاعة خاصة لعرض أشرطة السينما الفاخرة التي تستحضر من كبريات شركات الاخراج في العالم . وجلالته يعني برؤية هذه الاشرطة ونقدها نقد الخبير العارف لأصول فن السينما وقواعده . وقد لا تمر ليلة دون ان يشاهد فيها جلالة الملك شريطاً من الاشرطة ، فان حاز رضاءه استمر جلالته في متابعة مشاهدته وإلا ترك قاعة العرض قبل النهاية . ولكل قاعة من قاعات العرض في القصور الملكية آلة لعرض الاشرطة موضوعة خلف الشاشة البيضاء بحيث ترى المشاهد التي تعرض فوقها من الجهة الاخرى . ومواعيد هذه الحفلات متقاربة ، أي ان جلالته لا يحضرها في ميعاد معين بالضبط . وتبدأ عملية العرض عند ما يصفق جلالته بيده مرة واحدة بعد ان يتخذ مجلسه في القاعة مع حضرات المدعوين . ولا يحرم جلالته ولي عهدنا المحبوب الامير فاروق والاميرات شقيقاته من التمتع بمشاهدة أشرطة السينما ، بل ان جلالته يعنى بتثقيفهم بواسطة السينما فيأمر باستحضار أشرطة تعليمية ولا يصرح بعرض أشرطة

غيرها عليهم نظراً لما في الاشرطة الاخرى - ومعظمها جنسية - من مواقف لا يصح ان يراها من هم في طور الطفولة



المستر كوليدج
الرئيس السابق للولايات المتحدة الاميركية

الرئيس كوليدج وولعه بالسينما

والمستر كوليدج رئيس الولايات المتحدة السابق يكاد يكون أشد الاميركيين ولعاً بفن السينما . وهو يطالع كثيراً من الاخبار التي تنقلها الصحف الخاصة بهذا الفن . وعند ما كان رئيساً للولايات المتحدة كان يهتم بقراءة ما يكتبه النقاد عن الاشرطة الجديدة التي تعرض في دور السينما ، حتى اذا ما عرف من بينها شريطاً نال إعجاب هؤلاء النقاد واستحسانهم خابر بنفسه مخرج هـذا الشريط وأفضى اليه برغبته في مشاهدته في ليلة يحددها . فيرسل المخرج مندوباً من قبله الى « القصر الابيض » ومعه كل المعدات اللازمة للعرض فضلا عن فرقة موسيقية كاملة تقوم بالعزف أثناء عرض الشريط حتى تساعد على اظهاره في أروع مظهر . وقبل ان يعرض الشريط على الرئيس تعمل له تجربة خاصة في قاعة العرض لاختباره كما هو الحال في دور السينما ويهتم رئيس فرقة الموسيقى باختبار القاعة حتى يرى مبلغ وضوح الصوت فيها وأية جهة من جهاتها تكون أصلح للعزف بحيث تخرج الاصوات متناسقة مقبولة لدى كل سامع

وتتخذ الاحتياطات اللازمة في القاعة حتى اذا ما اختل توازن الشريط مثلا حين عرضه على اللوحة الفضية ولم يشعر الميكانيكي بذلك ، عزف رئيس فرقة الموسيقى قطعة موسيقية خاصة فيسارع الميكانيكي الى اصلاح الخلل وذلك لاجتناب وقوع أي ضوضاء في القاعة اذا ما أتى أحـد الموجودين فيها بحركة يريد بها لفت نظر الميكانيكي تكون نتيجتها ضياع كل تأثير المشاهد المرئية

ويبدأ العرض في ميعاد يحدده المستر كوليدج ، فتكون فرقة الموسيقى على تمام الاستعداد للقيام بمهمتها ، والميكانيكي في غرفته الموجودة خلف القاعة على أهبة العمل ، والمدعوون في مجالسهم ينتظرون قدوم الرئيس . حتى اذا ما جاء ودخل القاعة تصحبه زوجته ، نهض المدعوون من مجالسهم احتراماً له وعزفت الموسيقى نشيد التحية . ويجلس الرئيس في مقعده الى جانب زوجه ويرجع المدعوون الى مجالسهم

ويقوم بحراسة القاعة أثناء العرض خمسة من رجال الخـدمة السرية الخاصة التابعين « للقصر الأبيض » منعاً لحدوث أي طارىء يعكر على الرئيس استمتاعه بما يرى من مشاهد ، وتلبث عملية العرض نحو ساعتين ويندر ان يترك الرئيس القاعة قبل انتهاء العرض ، فهو كثير الاهتمام بفن السينما ويهمه ان يكون فكرة عما تخرجه شركات أميركا من أشرطة بيديها في الفرصة المناسبة كي يسترشد

ما يخرجون في مستخرجاتهم . واذا ترك الرئيس القاعة قبل انتهاء العرض فان الانوار تضاء في الحال وتنقطع الموسيقى عن العزف ويتوقف الميكانيكي عن عمله ويجد المدعوون أنفسهم مضطرين الى النهوض للخروج احتراماً لرغبة الرئيس حتى لو كانوا يودون متابعة مشاهد الرواية .

الاسرة المالكة في بريطانيا العظمى

والاسرة المالكة في بريطانيا العظمى ولع شديد بمشاهدة أشرطة السينما . ويكثر أفرادها من التردد على دور السينما الراقية الموجودة في حي الملاهي الارستوقراطية بلندن المعروف باسم « الوست إند » . ويهتم جلالة ملك بريطانيا وملكتها بتكوين رأي خاص عن كل رواية يشاهدانها وكل ممثل يظهر فيها . وهما يفضلان مشاهدة الأشرطة التعليمية على غيرها من الاشرطة . ويندر أن تفوتهما مشاهدة شريط منها . وليس معنى تفضيلهما لهذا النوع من الاشرطة أنهما لا يقدران الاشرطة الاخرى . ولكن لان الفرص لا تساعدهما على مشاهدة الاشرطة العادية التي تعرض بكثرة في دور السينما . وهناك نوع من الاشرطة تهم جلالة ملك بريطانيا وملكتها مشاهدته ، وهو الاشرطة البحرية التي تدور حوادثها على المعارك البحرية وخاصة التي تشترك فيها أساطيل بريطانيا فجلالته بحري قبل ان يكون شيئاً آخر ، ويهمه دائماً ان يكون على اتصال بمهنته القديمة . وجلالتها يهمها ككل أم لها ابن يشتغل بالبحرية ، ان ترى حياة البحار وما فيها من حوادث ومشاهد

والبرنس أوف ويلز شديد الحماس لفن السينما كثير التردد على دوره . وهو يذهب اليها متنكراً حتى يخلص من التفاف الناس حوله ودون ان يشعر مدير السينما ان البرنس يشرف داره . ويفضل أمير ويلز أشرطة الحوادث والمخاطرات التي تظهر فيها حياة الغابات — لأنه بطبيعته صياد ماهر — على غيرها من الاشرطة . وهو جد شغوف برؤيتها . ويندر ان تمر فرصة يعرض فيها شريط منها دون ان يسارع الى مشاهدته . والامير شديد الاعجاب بالشقيقتين نورما وكونستانس تالمدج كما أنه يقدر نبوغ شارلي شابلن قدره الحق ، فهو يرى فيه المثل الاعلى للنشاط والجد . ولشد ما تطرب نفسه عند ما يرى هذا الكوميدي البارع في رواياته المليئة بالمواقف والعواطف المتباينة . ولا يحب أمير ويلز مشاهدة نفسه على الستار ، فهو يعتقد ان كل شخص لا يستعد للوقوف أمام آلة التصوير كما هو الحال في الاشرطة الروائية ، لا يمكنه ان يضمن ظهوره على الشاشة البيضاء في حالة ترضي من يشاهده



جلالة الملك جورج الخامس
ملك انجلترا

وللامير جورج أصغر أبناء ملك بريطانيا ولع شديد بفن السينما . ويزداد ولعه بهذا الفن عند ما



منظر من رواية «ذئاب البحار» وهي من الروايات التي يفضلها سمو البرنس أوف ويلز (ويرى بالصورة) لكثرة ما فيها من الحوادث

يذكر أنه قابل كثيرين من كواكبه الساطعة خصوصاً عند زيارته الاخيرة لهوليوود . وهو شديد الاعجاب بيولا نجري وليلى داميتا اللتين قابلهما مرة في باريس وأخرى في هوليوود ولقد انتهز فرصة وجوده في هوليوود وزار دوجلاس فيربنكس وماري بيكفورد بمنزلهما «بيكفير» الكائن «ببيفرلي هيلز». فاكرما وفادته وأقاما له حفلة دعي اليها كثيرون من مشاهير الممثلين . وكان لهذه الحفلة أثر عظيم في نفسه حتى لقد فضل أن يكون أميراً في هوليوود على ان يكون أميراً في حياته الحقيقية . ولا يقل الدوق أوف جلوستر عن الامير جورج ولعاً بهذا الفن . وهو شديد الاعجاب بماري بيكفورد وهارولد لويد . على أنه لا يكثر من التردد على دور السينما كشقيقه الاصغر ، ولكن يندر ان تفوته مشاهدة شريط لهارولد لويد . فهو ينزله في نفسه منزلة كبيرة ويسر أيما سرور اذا ما رآه على الستار الفضي بمنظاريه الخاليين من الزجاج اللذين يعتبرهما خير ابتكار توصل اليه ممثل للظهور به على الشاشة البيضاء

ودوقة يورك أيضاً مغرمة بفن السينما ، وهي تفضل أشرطة الحوادث على غيرها ، ولا تميل الى الاشرطة الجنسية حتى لا تكاد حين مشاهدة شريط من الاشرطة الأولى ان تخرج من شخصيتها وتنسى أنها دوقة وتصفق بحماس بكلتا يديها للممثل الذي تراه على الشاشة وهو يجتاز كل المخاطر التي تعترضه

الرئيس هوفر يشيد بمصانع السينما

كان الرئيس هوفر قبل ان ينتخب رئيساً للولايات المتحدة وزيراً للتجارة هناك . فهو لذلك وبحكم وظيفته كانت له صلة عملية بفن السينما الذي يثق فيه كل الوثوق ويعتقد انه من العوامل الدولية الهامة التي تساعد على رواج التجارة الاميركية ، والتي تضمن حسن التفاهم وتوثيق الصلات بين دول العالم أجمع . ولقد أنشأ ضمن أقسام وزارته قسماً خاصاً بهذا الفن وأعد فيه كل المعدات اللازمة التي تساعد على رقي السينما ونهوضها واظهار الفيلم الاميركي في أحسن مظهر . وقد حول هذا القسم بعد انتخابه رئيساً للولايات إلى مصلحة كبيرة متعددة الاقسام كل قسم منها مختص بناحية من نواحي فن السينما . ومن بينها قسم مختص بتقديم المساعدات اللازمة لكل شركة من شركات الاخراج دون مقابل . والغرض من هذا القسم تشجيع الشركات الاميركية وحثها على توسيع نطاق عملها حتى تكون مستخرجاتها عنواناً ناطقاً لنهضة الولايات المتحدة في عهد رئيسها

ولقد أصبح من ضمن أعمال كل ملحق تجاري للولايات المتحدة في الخارج دراسة الحركة السينمائية في القطر الذي يعمل فيه ووضع مذكرات خاصة يدرج فيها مشاهداته وآراءه في هذه الحركة ثم يرسلها الى الولايات المتحدة لدرسها وتقرير ما يمكن تقريره بخصوص ترويج الاشرطة الاميركية في الخارج بكل الطرق المشروعة . وكان من برنامج هذه المصلحة السينمائية ان تسعى لدى دول العالم لالغاء الرقابة المفروضة على الاشرطة وخاصة الاميركية . لما ينتج عنها من سقوط عدد غير قليل من الأشرطة في الاسواق الخارجية من جراء عملية « القطع » التي يقوم بها الرقباء والتي تؤدي الى اختفاء الكثير من المناظر الهامة التي يتوقف عليها نجاح الرواية . وقد أدت مسألة الرقابة الى تحديد حرية المخرجين الاميركيين في اخراج رواياتهم ولذلك يريد المستر هوفر ان تترك لهم الحرية الكافية في أعمالهم حتى لا يكون مجال العمل أمامهم أضيق من ان يتسع لافكارهم وأغراضهم . وقد قال في ذلك إنه واثق كل الثقة بصناعة السينما وإنه من الواجب ان تترك لها الحرية وأن تكون هي الرقيبة على نفسها



الرئيس هوفر
رئيس الولايات المتحدة الاميركية


جلالة الملك الفونس الثالث عشر
ملك اسبانيا

فتسعى لان تكون عند رضاء أمم العالم مهما اختلفت نزعاتها وميولها

وكل هذا الاهتمام الذي يبديه المستر هوفر بفن السينما ناشىء بالطبع عن شدة ولعه به . وهو لا يكاد يطيق صبراً على أن يمر يوم دون أن يشاهد فيه شريطاً سينمائياً . كما أنه شديد الاعجاب بالممثل الالماني أميل يانجز . ويندر أن يظهر له شريط دون أن يراه . كما يعجب أيضاً بكلارا بو وريتشارد آرلن ودوريس كينيون

ويقول المستر هوفر إن الفضل في انتخابه رئيساً للولايات المتحدة راجع الى فن السينما وخصوصاً بعد أن أصبح ناطقاً . فكثيراً ماكان يستخدمه في نشر الدعوة عن نفسه ، اذ كانت خطاباته وصوره الحية تنقل الى كل بلدة بواسطة الفيلم الناطق في شكل يدعو الى التأثير على مشاهديه واجتذابهم اليه حتى لقد أقام بعد فوزه في الانتخاب حفلة سينمائية خاصة عرض فيها على المدعوين كل الاشرطة التي استخدمها في نشر الدعوة عن نفسه ، ولقد حفظها بعدئذ في متحف خاص به كأثر حي لجلالة الخدمات التي يؤديها فن السينما

ملوك أوربا وآسيا

ولقد أغرم الكثيرون من ملوك أوربا وآسيا بفن السينما وخضعوا لسلطانه وقوته ، فملوك وملكات ايطاليا واسبانيا ورومانيا والسويد والافغانستان و . . الخ ، كلهم يسعى لينسى شخصيته الحقيقية ومركزه في الحياة لحظة من اللحظات يروح فيها عن نفسه ويشارك العالم في أفراحه وأتراحه ولعل ملك وملكة اسبانيا أكثر ملوك وملكات أوربا حماساً لفن السينما . ولقد خصصت الملكة في « القصر الملكي » قاعة لعرض الاشرطة السينمائية وخصوصاً التي تقع حوادثها في اسبانيا . ولما كان الملك الفونسو من أنصار الرياضة وهواتها المخلصين ، فهو يفضل الاشرطة التي تتجلى فيها البطولة والجراءة باجلى معانيها ، ولقد شاهد نفسه مراراً على الستار وهو يلعب « البولو » ، وهي لعبة التي يفضلها على غيرها من أنواع الرياضة

ويتحمس ولي عهد ايطاليا لفن السينما ويعتبره خير ضروب اللهو المقرون بالفائدة . وهو يفضل الاشرطة الكوميدية على غيرها حتى لينسى نفسه عند مشاهدة أحد هذه الاشرطة ويستسلم للضحك الى حد الاغراق فيه اذا ما استفزته الى ذلك حركة يأتيها ممثل أو ممثلة وهو يكثر من التردد على دور

السينما وخصوصاً التي تعرض بكثرة الاشرطة التي تمثل فيها لورا لابلانت وجلوريا سوانسون اللتان يعتبرهما الامير اومبرتو أبرع ممثلات العالم قاطبة

ولا ننسى الملكة ماري ملكة رومانيا وكريمتها الاميرة اليانا . فالملكة ماري كانت تود أن تكون ممثلة سينمائية لو أنها لم تكن ملكة . فلها شخصية جذابة وجمال باهر يضمنان لها النجاح في ميدان هذا الفن. ولقد زارت هي والاميرة اليانا هوليوود منذ سنتين تقريباً فقابلتا هناك كثيرين من مشاهير الممثلين وكان لهما معهم جولات طويلة فيما يختص باعمالهم وحياتهم . ولما كانت الملكة ماري أديبة مطلعة كبيرة لها شهرتها في عالم الادب ، فقد اغتنم المخرجون فرصة وجودها في هوليوود وعرضوا عليها أن تكتب لهم عدة روايات يخرجونها على الشريط ، فوضعت قبل أن تبارح هوليوود رواية أشرفت بنفسها على اخراج كثير من مناظرها ، وقدمت كثيراً من الارشادات التي دلت على طول باعها في فن السينما وتمام خبرتها بمستلزمات النجاح فيه . وقد قدمت احدى الشركات في هوليوود مبلغاً كبيراً من المال الى الاميرة اليانا لتظهر في أحد الاشرطة التي تخرجها ، الا أنهـا لم تقبل ولو انها في الحقيقة كانت تتمنى من الصميم أن تشاهد



مشهد من رواية «[illegible]» [illegible] ويتوسطها سمو البرنس امبرتو ولي عهد ايطاليا ويرى في الاطار



[illegible] ري
والدة ملك رومانيا الحالي

تقريبا على الستار الى جانب بطل من الابطال الذين تشاهدهم فوقه

كما لا ننسى أيضاً الملك أمان الله خان ، فهو من الملوك الذين أغرموا بفن السينما وعرفوا قدره وقيمته . ولقد استحضر عندما كان ملكا للافغان جهازاً وضعه في القصر الملكي « بكابول » ليتمكن من مشاهدة أشرطة السينما وهو في بلاده التي لا يقيم أهلها لهذا الفن وزناً

ولم تكن ملكة الافغان اتقل عن قرينها شغفاً بفن السينما ، وكانت تحثه دائماً على استحضار كل ما تخرجه الشركات الكبرى من أشرطة غالية وخصوصاً التي تكون موضوعاتها كوميدية

خدمات الادباء والعظماء لفن السينما

أصبحت أهمية كل شخصية بارزة لها مكانتها ومقامها في العالم ان يكون لها أثر فيما يقدمه فن السينما للناس من خدمات ، حتى اننا نرى الآن أسماء كثيرين من أدباء وعظماء العالم مقرونة بأسماء جلبرت وفيربنكس وجاربو وغيرهم من مشاهير الكواكب . فاما ان يكونوا قد وضعوا رواية خصيصاً لفن السينما ، واما ان يكونوا قد فازوا بدور في أحد الأشرطة أو بمشهد يظهرون فيه في إحدى الجرائد السينمائية . ونذكر من بين هؤلاء، على وجه خاص برناردشو الاديب الانجليزي الكبير ، فهو جد شغوف برؤية نفسه على الستار حتى لقد اتفق ذات مرة مع إحدى شركات السينما بانجلترا على ان ترسل بعض اجهزتها ومعداتها الى بيته لأخذ شريط له بالسينما الناطقة . وللمؤلف الروائي الكبير إدجار ولاس خدمات كثيرة أداها لفن السينما ، فقد وضع لها خصيصاً عدة روايات نالت كل منها نجاحاً باهراً . وقام بنفسه باخراج بعض هذه الروايات ، فانه تتوفر فيه الصفات اللازمة لكل مخرج سينمائي . ونذكر بهذه المناسبة ما اعتزمه أمير الشعراء احمد شوقي بك من إعداد العدة لوضع روايات سينمائية يقوم باخراجها بنفسه . فهو من عشاق هذا الفن الجميل . واننا نعتبر أنفسنا سعداء اذا تحققت هـذه الغاية التي يسعى اليها أمير الشعراء ، فهو بذلك يمكنه ان يثبت للعالم ان في الشرق كما في الغرب أدباء بارزين يمكنهم التفوق في ميدان السينما

السيد حسين جمعة

ألمانيا تتأهب للحرب القادمة

كيف تتنصل المانيا من بنود معاهدة فرساي

للساسة ان يعقدوا ما يشاءون من مؤتمرات السلام العام وتخفيض السلاح ، ولمحبي الانسانية أن يصفقوا لهذه الجهود الكريمة وأن يحيوا القائمين بها أحسن التحيات ، فليس ذلك بحائل بين العالم وبين الحرب المقبلة تلك الحرب التي تراها الحكومات أمر لا مفر منه وان حاول بعض الساسة أن يغطوا أعينهم بأيديهم حتى لا يروها

وهل من دليل على أن العالم يتأهب للحرب المقبلة اكبر من أن المانيا ، التي خرجت من الحرب الكبرى مهيضة الجناح مفككة الاوصال مكبلة الايدي والاقدام ، تحاول جهد طاقتها بل تبذل جهود الجبابرة لتتحلل من عهودها وتتحرف عن نصوص معاهدة فرساي وتتأهب هي الاخرى لخوض غمار الحرب المقبلة ؟

تقضي معاهدة فرساي الا يكون لالمانيا من الجيوش ومن الاسلحة المختلفة الانواع الا ما يكفي لحفظ الامن والنظام داخل بلادها . ولقد احتاط الحلفاء لكل شيء ولم يدعوا لالمانيا حرية تقدير عدد هذا الجيش وتقدير ما يلزمه من السلاح حتى لا تتجاوز حدود ما سمح لها به ، فنصوا في المادة ١٦٤ من المعاهدة على ألا تزيد القوات الحربية الالمانية على الارقام الآتية :

٨٤٠٠٠	بندقية	٧٩٢	مدفع رشاش (متراليوز)
١٨٠٠٠	قربينة (بندقية خفيفة)	١١٣٤	مدفع رشاش خفيف
١٠٢٠٠٠	المجموع	١٩٢٦	المجموع
٦٣	مدفع خنادق متوسط	٢٠٤	مدفع عيار ٧٧
١٨٩	مدفع خنادق خفيف	٨٤	مدفع عيار ١٠٥
٢٥٢	المجموع	٢٨٨	المجموع

ولم يكتف الحلفاء بهذا التحديد بل نصوا في المعاهدة على انشاء بعثة حربية من الحلفاء تكون مهمتها التفتيش في سائر انحاء الامبراطورية الالمانية بالوسائل التي تختارها وتراها أضمن لبلوغ الغاية المقصودة ، وذلك للتأكد من أن المانيا لا تخادع الحلفاء وتصنع الاسلحة سراً . ولا تزال تلك البعثة الحربية قائمة تؤدي مهمتها حتى اليوم

ولننظر الآن الى مدى الانحراف الذي انحرفته المانيا عن هذه النصوص ولنر مبلغ ما وصلت اليه في اعداد جيوشها وتسليح نفسها رغم مراقبة الحلفاء وتفتيش البعثة الحربية . وسنعتمد في

ذلك على أقوال الثقات من خبراء الحرب وعلى المصادر التي لا ترقى اليها الشكوك

ذكر المسيو ده مارسيه في « المجلة السياسية البرلمانية » الصادرة بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٩٢٩ أنه : « يتضح من الاعتمادات المالية التي خصصتها حكومة الرايخ لنفقات الجيش والتسليح من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٠ اي في السنوات الخمس الاخيرة فقط وبصرف النظر عما سبق هذه الاعتمادات من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥ ، ان المانيا قد صنعت : ٣٠٠٠٠٠ بندقية و ٢٠٠٠٠ متراليوز و ١٩٠٠٠ مدفع من مدافع الخنادق و ٢٥٠٠٠٠٠ قنبلة (ويلاحظ هنا ان المعاهدة لا تسمح لها بأن تحرز اكثر من ٤٥٠٠٠٠ قنبلة) فاذا أضفنا الى هذه الارقام ما تكون المانيا قد صنعته من الذخائر في السنوات الخمس السابقة لسنة ١٩٢٥ ، ظهر لنا أن الحكومة الالمانية لم تضع وقتها في مراجعة نصوص معاهدة فرساي ولا في التقيد بما تقضي به هذه النصوص »

على أن حكومة الرايخ لا تقتصر في تسليح جيشها على ما تصنعه معاملها داخل بلادها . بل هي تستورد من الخارج كميات عظيمة من الاسلحة والذخائر . ولقد ذكر الوزير الالماني الهر شيدمان في تقريره المقدم الى الريشستاج في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ : « ان المعلومات الوثيقة الواردة الينا من ميناء استيتن تفيد ان الذخائر الصادرة الينا من روسيا قد أفرغتها السفن في موانينا في نهاية شهر سبتمبر وفي خلال شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ » وهذا دليل رسمي لا يحتمل الجدل

هذا فيما يتعلق بالذخائر . أما فيما يتعلق بالطيارات والدبابات والمدفعية الضخمة ، وهي الادوات الحربية التي حرمتها معاهدة فرساي على المانيا تحريماً صريحاً قاطعاً فنقول إن الحكومة الالمانية لكي لا تصطدم مع الحلفاء بمخالفة نواهي المعاهدة مخالفة ظاهرة ، عمدت الى تنمية وسائل الطيران التجاري تنمية واسعة النطاق وجعلت جميع طائراتها التجارية من نوع يجعل من السهل الميسور عليها أن تحولها في يوم وليلة الى طائرات حربيـة تحمل اكبر كمية من القذائف تستطيع طائرة أن تحملها . وان المانيا لتستطيع غداة اعلان الحرب أن تواجه أعداءها بأكثر من الف طيارة مجهزة بأكمل العدد والآلات وان تصنع في كل شهر بعد ذلك ثلاثة آلاف طيارة تتوافر فيها كل لوازم القتال . ولا يزال الطيارون الالمان يتمرنون ويتدربون على الطيران الحربي بمطارات الروسيا حتى اليوم . اما الدبابات (التانك) والمدفعية الثقيلة فان ضعف مراقبة الحلفاء لالمانيا بعد الهدنة وانعدام هذه المراقبة بعد ذلك قد مكنا المانيا من أن تصنع منها ما تشاء وأن تخبئها في اماكن سرية لا يعرفها سوى كبار رجال أركان الحرب ولقد ذكر الجنرال مورجن الانجليزي وهو الذي كان ملحقاً ببعثة الحلفاء الحربيـة ببرلين : « ان الالمانيين قد خبأوا عدداً عظيماً من المدافع الكبيرة بعد الهدنة ولم يسلموه للحلفاء » وذكر كليمنصو في كتابه الاخيـر « عظمة انتصار وصغاره » : « ان كل الاحتياطات التي اتخذها

الحلفاء لا تمنع المانيا من عقد اتفاقات مع الدول المجاورة كالروسيا والسويد تضمن لها غداة الحرب كل ما يعوزها من الذخائر والاسلحة . وفي استطاعتها بعد ذلك أن تزيد في أدواتها الحربية بوسائلها الخاصة الى الحد الذي تريد الوصول اليه »

ويؤيد رأي كليمنصو ما ورد في تقرير الوزير الهر شيدمان المرفوع الى مجلس الريشستاج بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ والذي ذكرناه آنفاً من « أن في وزارة الحربية الالمانية فرعاً يعرف باسم س . ج . وان هذا الفرع على اتصال وثيق ببعض مصانع الاسلحة والذخائر في موسكو بوساطة موظف اسمه سبانجنبرج وان وزارة الحربية كانت حتى سنة ١٩٢٦ تدفع الى هذه المصانع سبعين مليون مارك في كل عام وأنها صارت بعد ذلك تدفع اليها مليونين ونصف مليون من الماركات كل خمسة عشر يوماً . . . »

وذكر الهر شيدمان ايضاً « ان في الروسيا شركة كبيرة اسمها « المصرف الاقتصادي » ويطلقون عليها عادة أسم «جيفو» يديرها رجل الماني اسمه اوتوتسور ليرن ، وقد أخذت هذه الشركة على نفسها أن تنشىء في أنحاء الروسيا مصانع لسائر انواع الاسلحة وأمضت مع حكومة الرايخ اتفاقات بتوقيعات مستعارة تتعهد بموجبها أن تصدر اليها ما يعوزها من الذخائر الحربية وعلى الاخص القنابل الغازية والمستحضرات الكيماوية التي تستعمل في الحروب . ويتم الاشراف على هذه المصانع بواسطة ضباط المانيين من هيئة أركان الحرب يسافرون ويعودون بجوازات سفر مصطنعة . . . اما المصانع المنتشرة في ارجاء المانيا وعلى الاخص في مدينة هامبورج فكفيلة بتوريد ما لا تستطيع مصانع الروسيا توريده عند المفاجآت »

ولقد يعترض البعض بأن المانيا اذا كانت قد تجاوزت الى حد بعيد تلك الالتزامات التي تعهدت باحترامها في معاهدة فرساي ، واذا كانت قد استباحت ثقة الحلفاء أو غفلتهم وجهزت نفسها بمعدات حربية لا يستهان بها فليست هذه المعدات من الكفاية بحيث تجعلها مستعدة لمواجهة حرب هائلة كالتي يتوقعها العالم في وقت قريب او بعيد ، ولعل أبلغ رد على هذا الاعتراض قول القائد الالماني الجنرال فون سيكت في كتابه « خواطر جندي » : « ليس من مصلحة الجيوش في المستقبل أن تتراكم لديها من الآن الذخائر الحربية بكميات كبيرة لان العلوم الطبيعية تكشف لنا كل يوم عن أسرار جديدة نستطيع بمعاونتها ان نصنع من الذخائر انواعاً طريفة لا تعد الانواع القديمة الى جانبها شيئاً مذكوراً . ولا أرى فائدة في أكوام او في جبال من الذخائر قد نعدل غداً عن استعمالها الى صنف جديد تبتكره الصناعة الحديثة . لذلك يكفي أن نصنع نماذج من كل صنف وأن نعد مصانعنا السلمية بحيث نستطيع أن نقلبها بين يوم وليلة الى مصانع حربية تصنع لنا من هذه النماذج كل ما نحتاج اليه بالكميات اللازمة »

ولا شك أن هذا الرأي الذي يراه الجنرال فون سيكت هو الرأي الذي أخذت به الحكومة

الالمانية ولذلك نراها تفتح في ميزانيتها كل عام اعتمادات هائلة للانفاق على الذخائر الحربية فاذا ما ذهبت بعثة الحلفاء للتفتيش على المصانع ولحصر الذخائر لم تجد بها سوى مواد متفرقة لا يخطر ببال أحد أن في الامكان جمعها بين عشية وضحاها وأحالتها الى أدوات حربية يقشعر من هولها البدن . ولعل ذلك يفسر مسلك الكونت برنستورف مندوب المانيا في لجنة تخفيض السلاح بمدينة جنيف لما اقترح على الدول أن تخفض أسلحتها الى أدنى حد ممكن ، فلما اقترح غيره انقاص ميزانية الحرب في ميزانيات جميع الدول رفض وأعلن أن حكومته لا تقبل ولن تستطيع أن تقبل هذا الاقتراح مهما كانت النتائج والاحوال

ولا يجوز أن ننسى ان السكك الحديدية والقاطرات البخارية والسيارات من أهم الأدوات الحربية عند الدول . فاذا غضضنا النظر عما صنعته المانيا وما لا تزال تصنعه حتى اليوم من هذا النوع من الأدوات الحربية في سائر أنحاء الامبراطورية واذا قصرنا بحثنا على ما تصنعه المانيا من القاطرات والسيارات في مقاطعة رينانيا التي كان يحتلها الحلفاء رأينا ان الحكومة الالمانية قد أعدت مصانعها في مدينتي تريف وكابزر شلوترن ، أي بين سمع جيوش الحلفاء وبصرهم ، تستطيع أن تخرج كل يوم مائة وعشرين قطاراً حربياً كاملا من القاطرة الى « السبنسة » مع أن هذه المصانع ما كانت لتستطيع قبل الحرب أن تخرج أكثر من عشرين قطاراً في اليوم ، ورأينا انها أقامت في ايفل وحدها مصنعاً لسيارات النقل مساحته أربعون الف متر مربع وأنشأت خمسة مواقف يسع كل منها آلافاً من هذه السيارات ومهدت لها الطرق الموصلة الى لوكسمبرج والى ايكس لاشابل وساربروك ومدت لها الكباري على نهر الرين عند كولونيا وكوبلنتس ومايانس ومانهايم

ولعل من أغرب ما يشاهد في هذه الايام في مناطق وستفاليا ورينانيا تلك الآلاف العدة من السيارات التي تزعم الحكومة انها سيارات لنقل البريد والتي تجوب أنحاء تلك المقاطعات فارغة أو محملة وكل منها تتسع لحمل أكثر من أربعين شخصاً مع ان المادة الثالثة والاربعين من معاهدة فرساي تنص صراحة على أنه: « لا يجوز للحكومة الالمانية أن تقتني في المقاطعات المحتلة أي نوع من أنواع وسائل النقل الحربي والتعبئة »

هذا ما تفعله المانيا في الجهات المحتلة من أرضها أما ما تفعله في أرضها الحرة فيحدثنا عنه القائد الفرنسي الجنرال جيوما قائد جيش الاحتلال على ضفاف الرين في التقرير السري الذي رفعه الى حكومته في سنة ١٩٢٧ والذي حصلت عليه ونشرته كل من صحيفتي «أوزيكوث» و « الآفنير » ، قال :

« ان كل المعلومات التي جمعتها هيئة أركان حربي متفقة على أن الحكومة الالمانية تسعى بكافة الوسائل منذ عام الى تحقيق خطة ترمي الى ايجاد قوات حربية كافية تستطيع أن تهاجمنا

بها عند الحاجة . ولست أشك في ان جهود حكومة الرايخ انما هي منصرفة من زمن بعيد الى تجديد قواها وإنعاش وسائلها الحربية بأساليب تتحدى رقابة الحلفاء ويقظة رجالهم . ولقد كانت هذه التدبيرات تتخذ من قبل خارج المناطق المحتلة ، أما في هذه الايام فقد أصبحت المانيا لا تتحرج أن تنشىء المنشآت المختلفة حتى في رينانيا نفسها وغرضها من هذه المنشآت تسهيل عملية التجنيد والتعبئة وتعليم الشبان على الفنون العسكرية . أما معظم الشبان الالمانيين اليوم فقادرون على الاندماج في الجيش عند أول طارىء كجنود نظاميين مدربين » وهنا أخذ الجنرال جيوما يسرد أنواع تلك المنشآت ومعظمها فرق للكشافة لا تعد وجمعيات رياضية أغراضها الظاهرة تشجيع المقبلين على الرياضة والطيران والرماية وما الى ذلك من النظم الحربية . ومن أغرب ما يلاحظه الجنرال في تقريره تلك الكثرة المدهشة من الشبان الالمانيين الذين يؤمون مصانع الاسلحة والذخائر بدعوى الرغبة في « التفرج » وحب الاستطلاع فيظل الواحد منهم يتردد على نفس المصنع و « يتفرج » على نفس العمل تفرجاً عملياً تشترك فيه عيناه ويداه وعقله حتى اذا ما حذقه حل محله شاب آخر وهكذا دواليك

بيد أن الاسلحة والذخائر ليست كل شيء في الحرب إذ لا بد من الرجال أيضاً وليس الرجال بالشيء الذي ينقص المانيا فان عدد سكانها عظيم والزيادة المطردة في هذا العدد لا تنقطع وما من شك في أن هذه الزيادة سائرة في المانيا باطراد يجعل بريطانيا العظمى وفرنسا يحسبان للمستقبل القريب كل حساب واذا كان عدد الرجال لا يكفي لضمان الانتصار ما لم يدربوا على الخدمة العسكرية خير تدريب ، فان الحكومة الالمانية تعتمد اليوم على بقايا جيوشها التي خرجت سليمة من الحرب الكبرى كما تعتمد على الحرس الوطني الذي أصبح يعد بمئات الالوف وعلى الجمعيات الرياضية التي لا تخلو منها مدينة ولا قرية والتي تتكفل بتعليم الشبان سائر الأساليب العسكرية تحت شعار من الرياضة البدنية . ومتى عرفنا ان الحكومة تقتطع من ميزانيتها جزءاً كبيراً تنفقه على هذه الجمعيات عرفنا أن ليس حب الرياضة هو الذي يشغف قلوب منظميها والقائمين بأمرها . ولطالما سمعنا الحلفاء يجأرون بالشكوى من وجود جمعيتين كبيرتي الاهمية في المانيا وهما جمعية « الخوذة النحاسية » وجمعية « كونصول » ويعدون سكوت الحكومة عنهما وتشجيعها لها دليلا يدحض ما تظهره الوزارات الالمانية من الرغبة في التآخي الدولي

أما الضباط الملازمون للجيش فيتكفل باعدادهم نظام الحرس الوطني وتدل ميزانية هذا الحرس الوطني في سنة ١٩٢٩ على ان عدد رجاله يبلغ ٣٧٩٨ ضابطاً و ٢٠٨٨٠ صف ضابط و ٧٤٠٧٠ جندياً أي بنسبة ضابط وصف ضابط لكل ثلاثة جنود . . . . وهذا ما لا مثيل له في أي دولة من دول العالم . ولا يجوز أن ننسى انه يوجد الى جانب الحرس الوطني شيء آخر يسمونه البوليس الاهلي وهو مؤلف من ١٤٠٠٠٠ جندي تامي التعليم . وعلى ذلك فان في

مقدور المانيا اذا فوجئت بحرب أن تواجه العدو في أول يوم بجيش عدده ٠٠٠ ٤٨٠ مقاتل في الوقت الذى لا تستطيع فيه فرنسا أن تجرد أكثر من ٠٠٠ ٢٤٠ رجل.

وأما القواد العظام وضباط أركان الحرب فلدى المانيا من الذين حضروا الحرب الكبرى منهم العدد الكثير وهم قواد وضباط برهنوا على كفاءة ممتازة وعلى خبرة قل أن يجاريهم فيها ضباط دولة أخرى. ولقد اكرمت الحكومة الالمانية بعد الحرب مثوى أولئك القواد وأجزلت مكافأتهم وربطت لهم معاشات عالية القيمة في مقابل أن يقوموا بتأدية ما تطلبه منهم من خدمات كتدريب البوليس الاهلي والحرس الوطني وقل أن توجد جمعية من الجمعيات الرياضية المزعومة لا يكون على رأسها أحد القواد العظام. وإذا ذكرنا أن أولئك القواد لا تزال نار الهزيمة في الحرب الكبرى تأكل قلوبهم وأن الرغبة في الانتقام تستعر في أفئدتهم، وإذا أضفنا إلى ذلك أن أساتذة الجامعات ومدرسي المدارس لا ينفكون يلقنون تلاميذهم المبدأ القائل بأن « المانيا فوق كل شيء » أيقنا أن الروح العسكرية لا تزال رغم ما يقوله أنصار السلام توجه جهود الشبيبة الالمانية وتقودها نحو حرب يأخذون فيها بالثأر

بقيت مسألة المال. والمال عصب الحرب كما يقولون. وهذه مسألة لم تهملها الحكومة الالمانية بل أحلتها من عنايتها واهتمامها المحل الاول فالزراعة والصناعة والتجارة الالمانية في نمو مطرد والضرائب التي تتقاضاها الحكومة كثيرة والاهالي يقدمون على دفعها رغم فداحتها مرتاحين راضين كأنهم يقومون بتأدية فريضة وطنية لا تقبل الجدل ولا التبرم. وقد أصبح الحزب الالماني في الولايات المتحدة الاميركية قوي النفوذ يستطيع أن يمد وأن يحمل حكومة أميركا على أن تمد المانيا بالقروض التي تتطلبها حرب طارئة ويكفي أن نقول إن حكومة الرايخ قد انفقت على قواتها الحربية في سنة ١٩٢٨ ثمانية مليارات من الفرنكات في حين أن الحكومة الفرنسية لم تنفق على حربيتها غير ستة مليارات لنتبين أن المال ليس الشيء الذي يعوز حكومة برلين

وخلاصة كل ذلك أن المانيا تتأهب للحرب القادمة وتعد لها كل ما استطاعت من قوة وأصدق قول ينطبق على سلوكها قول الجنرال مورجن الانجليزي: « إن المانيا لا تريد الحرب ولكنها تستعد لها » وإذا كانت الحكومة الالمانية لا تحاول اليوم أن تسترد مكانتها العظمى بين الدول بالحديد والنار فلأنها وفقت بفضل ساستها العظام الى أن تحمل أعداءها على التسليم لها بكثير مما حرمتها إياه معاهدة فرساي ولأنها ترى من الخير أن تستدرج الحلفاء إلى النزول عن مقتضيات تلك المعاهدة مادة بعد مادة. وإذا ذكرنا نصوص معاهدة سنة ١٩١٩ القاسية ورأينا ما آلت اليه في هذه الايام علمنا أن المانيا لا محالة ستسترد مقامها في العالم بقوة السياسة وبقوة السلاح

حسن الشريف

القطا وطرق صيده

ما من طائر اكثرت العرب من ذكره كالقطا فهو بحق طير قصيدهم لم تازعه مكانته ذات جناح ولع شعراؤهم بذكره ووصفه كما ولعوا بذكر الغزال ووصفه، وندر أن تتعرف الى شاعر منهم في الجاهلية او في العصور التي تلت زمن الجاهلية لم يذكر هذا الطائر بشعره . فهو شريك المحب في حبه واليائس في يأسه وهو رفيق المؤتنس بأنسه وفرحه والنائه المنفرد في خلوته وبيدائه . . . هو ذا مجنون ليلى ـ وأنت ادرى بخبره ـ يمر به سرب من هذا الطير فيتحرك بنفسه المها الكامن ويدفعه شوقه في حبه الى ان يستجير بهذا السرب

بكيت على سرب القطا اذ مررن بي   وقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه   لعلي الى من قد هويت اطير

وهو ذا زميله في الحب وزميله في الهبل والجنون عروة بن حزام او بالاحرى عروة عفراء يسأل عن حاله فينشد :

كأنّ قطاة علّقت بجناحها   على كبدي من شدّة الخفقان

وهناك شاعر خشن هجر الحب واهله وطلق الحياة الاجتماعية بما فيها من الوان اللذة واللهو وقام ينافس الوحش والطير ويشاركهما في حياتهما

وتشرب اسآري القطا الكدر بعدما   سرت قرباً احناؤها تتصلصل

هممت وهمّت وابتدرت واسدلت   وشمر مني فارط متمهـــــل

اليست جميلة صورة هذه المنافسة بين هذه القطا الكدر تهم طائرة من مجاثمها في قلب الصحراء مندفعة بسرعة في اواخر الليل تخف لسرعتها اجنحتها بعضها ببعض وبهم معها هذا الرجل الوحشي يعدو على قدمين وساقين لا غير فلا ترد القطا غدير الماء الا بعد ان سبقها اليه وروى غلته منه وصدر عنه فتشرب فضلاته ولم تعهد الصحراء طيراً سبق القطا الكدري في التبكير الى ورود الماء ، وانت تستطيع اذا عمدت الى كتب الادب ان تقف على مئات الابيات من الشعر في القطا لشعراء قدماء ومحدثين

نعم ! هو طير العرب أحبوه واكثروا من ذكره ووصفوا جثومه على بيضه في عشه وتهوجه من عشه ووصفوا سراه ليلاً وروده الى الماء وسيره اليها متدافعاً وصدوره عنها

وعقدوا لوصفه المجالس والمباريات وقد حكمت في احداها الشاعرة ليلى الاخيلية وضربوا بصفاته الامثال :

القطا من فصيلة الحمام ، فهو مستقيم المنقار صغيره قريب من حجم الحمام وشكله ولكنه يختلف عن الحمام بلونه وبمشيته فهو من ناحيتها يشبه الحجل . وهو على اربعة انواع (الكدري) وهو كبيرها ذو بطن اسود أكدر ـ واعل اسمه منه ـ وظهر ارقش اشهب منقط تنقيط ظهر الحجل وحلق اصفر . هذا هو طير الشنفري والمتنبي يهم الى ورود الماء باكراً ويغشى الغدران في صبيحات الشتاء الباردة فيشق الجليد عن سطح مائها ليرد منها ، ومنه حزب يسمى الجوني كبير بحجم الحجل وهو طير بن الدمينة

وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم

اما النوع الثاني فيسمى بالحر (وهو غير طير الحر الذي تستعمله العرب للصيد) بطن القطاة منه بنّي فاتح وظهرها بنّي مرقط ورقبتها منقطة من تحت بنقط بلون الحناء وهو يصوت « قطو . . . قطو . . . »

وهناك القطا المطوق وهو مخطط بخطوط هلالية الشكل كقلامة الظفر منها سوداء باهتة اللون أو بالاحرى رمادية ومنها بنية كستناوية الهلال من هذه يلي الهلال من تلك

اما النوع الرابع فهو الصياح ـ والعرب تسميه الغطاط ـ يصيح : « قطا . . قطا . . » يصوت باسم جنسه مطوق العنق بالسواد وهو اقرب القطا الى الحجل من ناحية لونه غير ان لون بطنه بنّي وهو اللون الغالب في القطا كما رأيت بنّي فاتح او ما يحق لنا ان نسميه رملي نسبة الى رمال الصحراء

ولم أر في البادية طيراً أكثر منه عدداً ولقد شاهدته في مواسم رحلاته عائداً في الصحراء الى القرى الواقعة على حدود بادية الشام بالملايين بل بالوف الملايين ولو لم يذهب بعض الباحثين الى أن الطير الذي اقتات بلحمه الاسرائيليون في تيههم هو السلوى أو المنّ لقلت هو القطا الصياح دون جدال ويكفي أن تعلم أن بعض فراخه قد ترد الماء لاول مرة قادمة من الصحراء فتسقط في الغدير متعبة ثم تغب في الماء كثيراً وتبلل ريش بطنها واجنحتها وتتم أن تطير فتعجز عن الطيران ويلتقطها صبية البدو حية وما أكثر ما يرمونها وهي طائرة اسراباً كثيفة بحجارة مقاليعهم فيسقطون بعضها

وأظن صورة هذه الكثرة تزداد وضوحاً بذهنك متى اخبرتك أن بعض قبائل البدو تعتاش لزمن ما على بيضه المنتشر في الصحراء ولعلك تنتقل معي بخيالك الى الصحراء في أوائل الربيع فاريك صبية البدو يطوفون اثنين اثنين بين تلك الكثبان يلتقطون البيوض

ويضعونها بعبا آتهم الصفيقة ــ يمسك الواحد بطرف العباءة والثاني بطرفها الآخر بحيث تصير بشكل كيس بسيط فيتناول كل منهما البيض من الارض بيده الطليقة ويضعه في العباءة . واريك الآكام وقد حط عليها القطا فكساها حلة صفراء كثوب حقول القمح وقت الحصاد وترى في الافق غيوماً مستطيلة متقطعة لا تلبث أن تتكشف عن اسراب كثيفة من هذا القطا تكاد تحجب الشمس تسمع لاجنحتها اذا مرت فوق راسك صوتاً كأزيز الطيارات

تبيض القطاة مرة في السنة وقد تبيض مرتين واكثر ما تبيض ثلاث بيضات ولذلك قيل لها « أم ثلاث » ولا يطير القطا في فصل تزاوجه الا اثنين اثنين وترى السرب الكبير منه وكله أزواج وقد تعرف الارمل بينها أو الاعزب لاول نظرة وترى القرين مصطفاً الى قرينه ملازماً له في طيرانه لا يحيد عنه قيد شبر ولما تضع الانثى بيضها يزول هذا النظام في طيران القطا ويعقبه نظام آخر لا يقل عنه غرابة وهو أن الاسراب تكون كلها ذكور قبل الظهر واناث بعد الظهر وذلك لان الذكر وتسميه العرب القرناص يتناوب مع الانثى حضانة البيض ويتولى حصته من هذا العمل بعد الظهر

والقطا مولع بالتردد لورود الماء وقد يموت في فصل الصيف اذا لم يطفىء نار عطشه بالماء وقد زعموا أن القطاة تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسيرة ليلة فترد ضحوة يومها وتحمل الماء الى فراخها فتنهلها ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة فتشرب ثانية وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عللا بعد نهل ولا تخطىء موضع فراخها ولذلك قيل : « أهدى من القطا » « وأدل من قطاة » وحدثني بدوي من عرب سورية قال : « نزلت ليلا ورفيقان معي أكمة في الحماد ونمنا هناك حتى الصباح ولما استيقظنا رأينا برأس سنان رمحي الذي كنت نصبته ليلا قربي قطاة شكت بصدرها ولقد زال استغرابنا لما رأينا مجثمها على الارض عند أسفل الرمح وفيه فرخان صغيران » قلت : « ومامعنى ذاك ؟ » قال : « يجب أن تكون القطاة قد طارت من مجثمها عند اقترابنا منه وبعد ساعات مضت من تلك الليلة المظلمة عادت تطلب فراخها فخطت من حالق فوق مجثمها فاصابها سنان الرمح الذي نصب عرضاً عند ذلك العش »

ولما تنقطع المياه من الغدران في الصحراء يهاجر القطا مع فراخه الى القرى المتطرفة على حدود الصحراء ويرد غدرانها وأنهارها عند الضحى فلا يبكر كما كان شأنه ويطير أسراباً من ذكور وأناث وفراخ مختلطة بعضها ببعض وتستطيع حينئذ أن تميز صوت الفرخ من صوت الكبير ومتى حط على الارض تر الصغير أغبر اللون لم يكتس بعد ريشاً ملوناً ككبيره ولم تظهر

في ذيله الريشتان الطويلتان اللتان تراها في ذيل الكبير ، وعند تلك الانهر والغدران يلاقي حتفه من الصيادين

يحفر الصيادون حفيرة عند كل غدير وقرب برك الماء المتجمع من مجاري الانهار بحيث يكون قطرها نحو متر وعمقها نحو نصف متر ثم يبنون حولها حائطاً من حجارة صغيرة في ارتفاع نصف متر يسدون الثقوب بينها بالطين عدا ثقوب خاصة ـ ثلاثة أو اربعة ـ واحد في كل جهة ـ يتركونها لتكون نوافذ (متاريس) يصوبون بنادقهم منها الى الطيور ويسمون الحفرة (نوجه) (جمعها نوجات) ولعل اسمها مأخوذ من كلمة « اللوج » الافرنجية الذي تعرفه في المسارح حيث إنها تشبهه بالشكل وهناك مجال أن تكون أتت الينا عن طريق قبيلة صليب خصوصاً وأن العرب القدماء لم يذكروا هذا الاسم للحفيرة هذه . وعلى الصياد أن يرتدي ثياباً صفراء باهتة أو بيضاء غبراء كلون التراب بحيث يخفى عن أعين القطا المار فوقه والا فقد يجتنب ورود الماء وهناك من يسقف نوجته ويعمق حفرتها ويقصر حائطها بحيث تخفى تقريباً ـ وهذا نادر ـ

وأظنك تريد أن تتعرف تماماً الى الصيد على هذه الطريقة فتعال أضعك الآن في نوجة بعد أن تكون قد ارتديت ثيابا بيضاء كالتي ذكرناها . . . احش بندقيتك بخرطوش من الرشاش الرفيع وأسندها الى حائط النوجة بحيث لا تظهر وابق ساكناً هادئاً : اسمع . . هو ذا القطا يصوت من بعيد . . . انه يخبر بقدومه . . . اهدأ تماماً . . . ها هو يحوم حول الماء . . . تلصص بتأن من احدى النوافذ تر أن بعضه أخذ يحط على الارض ويسير الى الماء مهرولا ولا يزال البعض الآخر يحوم حولها طائراً ومصوتاً . قطا . . قطا . . انه ينبيء بوصوله الى الماء هو ذا سرب آخر يجاوبه من بعيد قطا . . قطا . ها هو ذا يقصد الماء ليشاركه في وروده . ها هو يحط قرب الماء عندك وها هو يتدافع في سيره نحو الماء هذه تدفع تلك وتلك تمشي متباطئة متثاقلة أمامها

فدفعتها فندافعت مشي القطاة الى الغدير

ها قد كثرت أسراب القطا على الماء أمامك . . . قد علق القطا كما يقولون (بفتح العين) ولعلهم يعنون أنه علق الماء أي عشقه وشغف به فان القطا الآن يأبى أن يفارق الماء عندك فهو يغب منه ويطير ويعود فيغب ثانية وثالثة . . ها هو قد امطرك بوابل من رشاش الماء الساقط من أفواهه وهو يطير فوق نوجتك بعد وروده حائماً حول الماء . . انه يتساقط الآن على الماء تساقط الذباب على نقطة عسل . هو ذا الارض والماء أمامك قد تغطتا بالقطا بحيث اذا حطت قطاة نزلت فوق غيرها . . يكفيك انتظار . . . تناول بندقيتك برفق وهدوء وصوبها من احدى النوافذ الى حيث ترى القطا كثيراً على خط طويل . . أطلق الطلقتين اذا استطعت ـ وقم واجمع

ولا تعجب اذا جمعت أكثر من خمسين فقد سبقك وسبقني غيرنا وأحرز الرقم ال ٩٥ ولو كان أعمى مكانك لصاد ما يشبع عائلته . . ولقد تقع على فراخ صغيرة لم تصب بخروق بل قددوخها صوت الطلق ورائحة البارود وأقعدها عن الطيران تبلل ريشها بالماء وامتلاء الحوصلة منه ولقد ربيت كثيراً من هذه الفراخ فكانت تعيش السنتين أو أكثر قليلا وتموت في فصل الشتاء ولم تتزاوج ولا أعلم ان كانت تزاوجت عند غيري ولقد كانت العرب تربيها في العصور القديمة وربما لا تزال الى الآن وكان عند أهل زرقاء اليمامة قطاة فيما يزعم الرواة قالوا : « ونظرت الزرقاء ببصرها الحاد الى السماء فرأت سرباً وأحصته عدداً فكان ستاً وستين فقالت :

ياليت ذا القطا لنا ومثل نصفه ليا
الى قطاة أهلنا اذا لنا قطا ميه

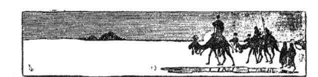
واليها يشير النابغة بقصيدته التي مدح بها النعمان وطلب عفوه وسأله الدقة في النظر الى أمره فقال :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام شراع وارد الثمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

أراني أبعدتك عن نوجتك فاذا أردت أن ترجع اليها فقد ترى أكثر من فرصة لصيد مثل ما صدت وان قمت فذلك خير وأفضل وقد يأتي غيرك فيأخذ مكانك ويصيد مثل صيدك ويعود واذكر أن الخمسين منه يعجزك حملها

ويكثر القطا في سني المحل والجدب حيث يقل المطر فتنشف مياه الغدران في الصحراء فيؤم مياه أنهر القرى المتطرفة الواقعة على حافة الصحراء والقرويون هناك يقولون : « سنة القطا بيع الغطا » أي أنها سنة محل وفقر وجوع تضطرك الى بيع كل ما تملكه حتى غطائك غير أنهم يقتاتون بلحوم القطا وهي لذيذة نوعاً ما لا سيما لحم الفرخ منها . وسنة القطا ينقطع أكثر الجزارين في القرى عن ذبح الضأن خوفاً من عدم نفاذ لحمه فتأمل !

جبرائيل جبور



أسرار المادة

وما أذاعه العلم منها منذ أول القرن

من أين جاءت الحياة وهل نحن خالدون ؟

لم يمر على الانسان حين من الدهر كثرت فيه الاختراعات والاكتشافات كما كثرت منذ أول القرن الحاضر . فقد خطا العلم في هذه السنوات خطوات واسعة وكشف عن أسرار كثيرة كانت مستعصية على العلماء ولا سيما ما كان متعلقاً منها بتركيب المادة وبالصلة التي تربطها بالقوة من جهة ، وبالحياة من جهة أخرى . وقد خطر لاحد أساتذة جامعة « فينا » أخيراً ان يحصي جميع الاكتشافات التي وفق اليها الانسان منذ سنة ٤٠٠ قبل المسيح — وهي السنة التي بسط فيها ديمقريطوس العالم اليوناني رأيه في المادة — الى سنة ١٩٣٠ . فاتضح له ان أكثر من نصف تلك الاكتشافات تم منذ بدء القرن الحاضر

وليس هذا التقدم السريع ناشئاً عن عامل واحد بل عن عدة عوامل يصعب شرحها بمثل هذه العجالة . وانما نقول ان هذا العصر الذهبي يقوم على أركان ثلاثة اكتشافات خطيرة وقعت جميعها قبيل ختام القرن الفائت وهي :

(١) اكتشاف رنتجن للاشعة المعروفة باسمه (أشعة اكس)
(٢) « بيكريل خاصة المادة المعروفة بالاشعاع
(٣) « الاستاذ كوري وزوجه عنصر الراديوم

وقد مهد كل من هذه الاكتشافات طريق الوصول الى الكثير من أسرار المادة . ولم يتفق للبشر في عصر من العصور أن عملوا بمثل النشاط الحاضر لاستجلاء غوامض الحياة وأسرارها وللوصول الى الاصل الذي نشأ منه الجوهر الفرد ، بل الى الكهارب التي هي قوام ذلك الجوهر . ولقد يدهش المرء لكثرة ما يشاهده اليوم من دور العلم وما تبذله تلك الدور من الجهود في سبيل اماطة اللثام عن أسرار الحياة إذ قلما تجد جامعة محترمة في أوربا أو أميركا إلا ولها معامل ينفق فيها العلماء أوقاتهم ويخدمون العلم والانسانية وهم صامتون . وقد يواصلون العمل في الليل والنهار وهم لا يعلمون إلى أين تنتهي جهودهم وعن أي شيء تسفر مساعيهم . ولكنهم يعملون بكل نشاط ويضحون براحتهم في سبيل خدمة الانسان

كانت نظرية الجوهر الفرد من ايام ديمقريطوس الى أواخر القرن التاسع عشر تتجاذبها عوامل الموت والحياة . فكانت القرائن تظهر من وقت الى آخر على صحتها . ثم تظهر بعد ذلك قرائن أخرى على العكس من ذلك . واختلفت آراء العلماء في تركيب المادة والكائنات . وكان آخر ما ذهبوا اليه أن جميع عناصر المادة مؤلفة من دقائق غير قابلة للتجزئة تعرف بالجوهر الفرد . وظل هذا الاعتقاد

سائداً الى ما قبل ختام القرن الفائت بقليل اذ ظهر رأي جديد في تركيب المادة يقول ان الجوهر الفرد مؤلف من دقائق متناهية في الصغر هي الكهارب أو الالكترونات . وان هذه الكهارب أو الالكترونات متماثلة في جميع العناصر وان العناصر انما تختلف بعضها عن بعض بعدد الكهارب أو الالكترونات التي يتألف منها كل جوهر من جواهرها

ظهرت هذه النظرية يوم كانت اعناق العلماء مشرئبة الى عنصر الراديوم الذي اكتشفه الاستاذ كوري وزوجه في سنة ١٨٩٨ . وقد أدهش هذا العنصر العلماء يومئذ اذ رأوا له من الخواص ما لم يكن يخطر لهم ببال . من ذلك انهم اذا وضعوه في وعاء أو اناء ارتفعت درجة حرارته من دون أن ترتفع درجة حرارة الهواء المحيط به . ومن ذلك أيضاً انه لا يستطاع زيادة تلك الحرارة أو نقصها إذ ليس للمرء عليها من السلطة اكثر مما له من السلطة على الشمس . على انهم تمكنوا من مقياس تلك الحرارة فوجدوا انهم اذا وضعوا كمية من الماء البارد فوق كمية صغيرة من الراديوم مدة معينة من الزمن فان الماء يغلي . وان اشعاع الراديوم وانبثاق الحرارة منه لا يؤثران في حجمه الا تأثيراً بطيئاً جداً حتى ان أية كمية منه لا تفقد نصفها بالاشعاع الا بعد مرور الف وخمسمائة وثمانين سنة ! فتأمل

ويرجع الفضل في اكتشاف سبب حرارة الراديوم الى السر أرنست رذرفورد احد كبار العلماء الانجليز اذ أثبت في سنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٠ ان لعنصر الراديوم ثلاثة انواع من الاشعة سماها باسماء الثلاثة الاحرف الاولى من حروف الهجاء اليونانية وهي « الفا » و« بيتا » و« جاما » و(لنسمها بالعربية « ا » ـ « ب » ـ « ج ») ويعتبر اكتشاف هذه الاشعة خاتمة النظريات القديمة في تركيب المادة

والمجال لا يتسع لوصف التجارب المدهشة التي قام بها السر أرنست رذرفورد لمعرفة تركيب المادة فقد أثبت هذا العالم ان اشعة « ا » ليست سوى ذرات دقيقة للمادة مثقلة بتيار كهربائي موجب وهي جواهر عنصر « الهيليوم » بعينها . واثبت أيضاً ان نحو سبعة وثلاثين الف مليون جوهر فرد ينبعث من « جرام » واحد من عنصر الراديوم في الثانية الواحدة بسرعة تختلف من ثمانية آلاف وثمانمائة ميل الى اثني عشر الف ميل في الثانية ! اي ان ابطأ جوهر فرد في الشعاع « ا » يزيد سبعة عشر الف ضعف على سرعة قنبلة المدفع

وأثبت السر رذرفورد أيضاً ان اشعة « ب » ايضاً هي مجموعة دقائق ولكنها أصغر واسرع بكثير من جواهر أشعة « ا » . وهذه الدقائق هي المعروفة الآن بالالكترونات أو الكهارب . وتعادل سرعتها سرعة أشعة الشمس أي ١٨٦ الف ميل في الثانية وهي اعظم سرعة ممكنة في الوجود

اما اشعة « ج » فتشبه من بعض الوجوه اشعة اكس (رنتجن) الا انها تفوقها في قوة الاختراق اذ تستطيع اختراق لوح من الحديد تبلغ ثخانته خمس عشرة بوصة . فهي اذن تستطيع اختراق الحديد الذي تصفح به البوارج الحربية في العصر الحاضر . وهذه الاشعة ليست مجموعة جواهر او الكترونات كاشعة « ا » واشعة « ب » بل هي مجموعة خيوط ضوئية ذات امواج قصيرة جداً وهي واقعة خارج نطاق الطيف الشمسي المنظور

(٢) تركيب الجوهر الفرد

وكانت الخطوة التالية أن أثبت ويلسون (العالم الانجليزي الذي نال جائزة نوبل سنة ١٩٢٧) ان الجوهر الفرد هو فارغ كفضاء الكائنات . فقد تمكن هذا العالم من اطلاق وابل من ذرات أشعة « ا » على هواء غرفة مشبع بالبخار المائي . ونظراً إلى ما في تلك الذرات من التيار الكهربائي تكاثف حولها جانب من الهواء المشبع بالرطوبة فنشأ منه ضباب كان كثيفاً الى حد انه أمكن تصويره بالآلة الفوتوغرافية بحيث انجلى خط سير تلك الذرات . وثبت ان ذلك الخط كان في بعض الحالات مستقيماً وفي غيرها متكسراً كثير الزوايا . ولما كانت كهربائية تلك الذرات موجبة فلا شك ان الكهربائية التي كانت تدفعها اوتلاوي خط سيرها كانت أيضاً موجبة . لان التيارات المتماثلة تتنافر والمختلفة تتجاذب

وثبت أيضاً ان التيار الموجب كان مستقراً في قلب الجوهر الفرد وحوله فراغ عظيم جداً حتى ان الذرات المنبعثة من أشعة « ا » قلما تدنو منه مسافة تكفي لوقوع التنافر . وقد سماه العلماء باسم « بروتون » وقالوا في تعريفه انه النواة التي ينشأ حولها الجوهر الفرد . أو هو التيار الكهربائي الموجب الذي يتألف الجوهر الفرد منه ومن الكهارب السابحة حوله . والمسافة عظيمة جداً بينه وبين الكهارب أو الالكترونات ذات الكهربائية السالبة . ولكي تعرف مقدار الفراغ الذى بين كل « بروتون » و « الكترون » نقول انك اذا جمعت كل ما في جسم الانسان من بروتونات والكترونات وجردتها من الفراغ المحيط بها كان لك من ذلك كتلة دقيقة جداً تصعب عليك رؤيتها بلا مجهر

* * *

وأثبت العلم بعد ذلك ان أبسط جوهر فرد هو جوهر الايدروجين وانه يتألف من الكترون (كهرب) واحد يدور حول نواة موجبة تتألف من « بروتون » واحد . وبعبارة أخرى ان العلم أثبت ان الجوهر الفرد ليس جسما مادياً جامداً كما كان الناس يزعمون بل هو مجموعة كائنات تدور دوراناً منظماً بسرعة هائلة . وذلك الدوران هو منشأ قوة هائلة في الامكان استغلالها والانتفاع بها وفي الواقع ان الطبيعة تستغلها بكل حكمة واقتصاد كما يتضح من اشعاع الراديوم وبعض العناصر الاخرى

وأسفرت المباحث العلمية فيا بعد عن تقرير هذه الحقيقة وهي ان جميع جواهر العناصر مؤلفة في الاصل من جوهر الايدروجين بزيادة عدد الالكترونات والبروتونات . وبعبارة أخرى ان المادة ليست في الاصل سوى مجموعات مختلفة من الالكترونات والبروتونات وان الفرق بين جواهر العناصر المختلفة انما هو في عدد الالكترونات والبروتونات التي يتألف منها جوهر كل عنصر . ومعنى هذا انك تستطيع استخراج جوهر الايدروجين من كل عنصر آخر . وهو ما أثبته العلماء بتجربة علمية يصعب شرحها في هذا المقام

وبعبارة أخرى ان قوام المادة هو شيء واحد والعناصر كلها هي من أصل واحد وانما تختلف بعضها عن بعض بعدد الكهارب (الالكترونات) التي يتألف منها الجوهر الفرد

وهذا يعيد الى الاذهان مسألة حجر الفلاسفة الذي كان علماء الكيمياء الاقدمون يبحثون عنه

ويعتقدون انه يتيسر تحويل المادة من عنصر الى عنصر ويتيسر أيضاً تغيير بعض المعادن ذهباً . وفي الواقع أن العلم الحديث قد اثبت أن هذا في حيز الامكان فالطبيعة تفكك بعض العناصر وتنثر الكهارب التي تتألف منها جواهرها الفردة وتصنع منها جواهر أخرى جديدة

(٣) هل نتحكم بتركيب المادة ؟

ترى هل يجيء يوم نتحكم فيه بتركيب المادة فنفتتها (نحللها) ونحولها من عنصر الى عنصر ؟ حقاً اننا اذا اتيح لنا ذلك ملكنا ناصية أعظم قوة عرفها الانسان بل أعظم قوة يستطيع الفكر أن يتصورها ونعني بها قوة تفكيك عناصر المادة بل تفكيك جواهر تلك العناصر . وهذا التفكيك ينشىء قوة هائلة . ويعتقد السر وليم براج وهو من كبار العلماء الانجليز ان الانسان سوف يستمد كل ما يحتاج اليه من قوة في المستقبل من ذلك التفكيك وسيتحكم بالمادة فيسخرها في أمور لا تخطر بباله الآن

ان العناصر التي تتألف منها الكائنات محدودة فهي زهاء التسعين وكل عنصر منها يختلف عن غيره ــ كما سبق القول ــ بعدد البروتونات والالكترونات التي في كل جوهر من جواهره الفردة . والجوهر الفرد شديد الشبه بنظامنا الشمسي ففيه نواة (تقابله الشمس) تدور حوله الالكترونات كما تدور السيارات حول الشمس . ولكل الكترون فلك خاص يدور فيه حول النواة بسرعة لا تدركها الاذهان . والنواميس التي تسري على الافلاك تسري أيضاً على الجوهر الفرد

***

قلنا ان الايدروجين هو أبسط العناصر كلها لأن جوهره الفرد يتألف من إلكترون واحد يدور حول بروتون واحد . أما العناصر الأخرى فهي أكثر تعقيداً لأن جواهرها الفردة مؤلفة من الكترونات وبروتونات أكثر والقوة التي تربط الالكترونات والبروتونات معاً هي الجاذبية . وقد قلنا ان لكل الكترون فلكاً يدور فيه حول البروتون كما تدور السيارات حول الشمس . وكثيراً ما يتفق ان أحد الالكترونات يثب أو ينتقل فجأة من فلك الى فلك آخر . وهذا الانتقال يسبب انبثاق قوة كبيرة يتوقف مقدارها على مركز الفلك الذي انتقل منه الالكترون . وقد تمكن العلماء من ضبط هذه القوة وقياسها بطرق علمية يصعب شرحها بلغة بسيطة . وأثبت العلامة اينشتين (صاحب مذهب النسبية) ان القوة المذخورة في كل جوهر فرد هي عظيمة جداً . وبلغ من دقة حساباته انه استطاع ان يعين مقدار القوة الكامنة في أية كمية من المادة

فالمادة اذا فنيت أو تغيرت من عنصر الى عنصر انطلقت منها قوة هائلة. والشمس إذ تشع مادتها تطلق في الفضاء قوة لا يستطيع العقل أن يتصورها . وفي الواقع أن الشمس هي أعظم مصادر القوة التي نعرفها . فهي تشع في كل ثانية قوة تكفي لتحويل خمسين ألف طن من الجليد أو الجمد الى ماء غال في ثانية واحدة . فتأمل !

ومعنى هذا ان الشمس تفقد بالاشعاع اربعة ملايين طن من مادتها كل ثانية ! ومع ذلك فهي

كبيرة جداً ولا خوف عليها من الفناء قبل مرور الملايين من السنين إذ هي لا تخسر في العام الواحد سوي جزء من تريليون [1] من حجمها !

فالعلم الحديث اذاً يمكننا من حساب ما مرّ من عمر الشمس وما بقي لها من العمر . كما انه يمكننا من معرفة الزمن الذي يستغرقه تفتت العناصر واشعاعها . فالراديوم مثلا يفقد نصف حجمه كل ألف وخمسمائة وثمانين سنة والاورانيوم يفقد جزءاً من مائة من حجمه كل ثمانين مليون سنة وهذا الجزء يتحول رصاصاً . ويقدر علماء الكيمياء كمية الرصاص الموجود فيطبقات الاورانيوم في الكرة الارضية بنحو واحد وعشرين في المائة من كمية الاورانيوم نفسه . فاذا فرضنا ان هذا الرصاص كان في الأصل (أي عند نشوء قشرة الارض) كله من عنصر الاورانيوم ثبت لنا أن قشرة الارض تحجرت منذ ألف وخمسمائة مليون سنة على الأقل !

(٤) الاشعة الكونية وخلود الكائنات

ومن العبث أن نحاول شرح نظرية النسبية في هذه العجالة وهي أعظم نظرية علمية ظهرت في العالم منذ عصر نيوتن الى هذا اليوم . وهي معقدة لا يسهل شرحها بلغة يفهمها الجميع وانما نقول ان اينشتين ـ صاحب النظرية ـ قد قلب علوم الاقدمين رأساً على عقب وأثبت أن الكون محدود وان الفضاء مقوس وان المادة أزلية لا تفنى وان هي تحولت وتشتتت في الفضاء

وفي سنة ١٩٢٣ جاءنا مليكان العالم الاميركي باكتشاف آخر وهو وجود اشعة (اطلق عليها اسم الاشعة الكونية) تنبعث من أقصى انحاء الفضاء وتخترق من الرصاص ما لا تستطيع اشعة « اكس » أو أشعة « ج » ان تخترقه إذ تخترق صفيحة من ذلك المعدن يبلغ ثخنها ست عشرة قدماً !

ولسنا نعلم بالتمام مصدر هذه الاشعة أو المكان الذي تنبعث منه . ولكن بعض العلماء يعتقدون انها تنشأ من تفتت العناصر في جرم الشمس . وفي هذا شيء من التعزية لأنه يدل على ان العناصر اذا تفتتت نشأ منها عناصر جديدة وهو برهان على خلود الكائنات . على ان مليكان مكتشف هذه الاشعة يعتقد انها لا تنبعث من الشمس بل من فضاء الاكوان البعيدة . وكثيرون من علماء البيولوجيا يعتقدون ان هذه الاشعة هي قوام الحياة وسبب وجودها

فاذا صح هذا الزعم أفلا يجوز لنا أن نقول ان هذه الاشعة كانت مبعث الحياة في غير عالمنا الارضي أيضاً أي ان الحياة موجودة في غير كرتنا الارضية ؟

***

هذه بعض الاكتشافات والنظريات العلمية التي تمخض عنها القرن الحالي . وهنالك اكتشافات أخرى مهمة لايتسع المجال لشرحها . وجميعها تدل على مبلغ تقدم العلم في خلال الثلاثة العقود الاخيرة من القرن العشرين

---

(١) التريليون هو ألف ألف مليون

الفيتامينات
وقيمتها الغذائية

كثر التحدث أخيراً عن الفيتامينات وقيمتها الغذائية ، وغالى بعضهم في ذلك كل المغالاة حتى اتخذ بعض التجار من ذلك وسيلة للربح ، فطفقوا يعلنون عن أدويتهم وما تحويه من أنواع الفيتامينات الساحرة العجيبة في الشفاء ، وأسرفوا في الترويج لدعوتهم هذه كل الاسراف حتى لقد أدخل في روع الجمهور انها الدواء الشافي لكل الادواء ، وانه يكفي المرء ان يتناول من الاغذية والمستحضرات الطبية التي تحوي مختلف الفيتامينات ليعيش سليم الجسم قوي البنية

ومهما يكن من قيمة الفيتامينات الغذائية مما سنبينه فيما يلي ، فان تصويرها على هذا النحو ضار كل الضرر فان زيت كبد الحوت مثلا وهو غني بالفيتامين قد يصبح خطراً اذا أسرف في تعاطيه اذ دلت التجارب على انه في مثل هذه الحال قد يحدث ضموراً في عضلات القلب وطفحاً على الجلد

ولنتحدث الآن الى القارىء عن الفيتامينات فنقول انه لا يعرف شيء مطلقاً عن تركيبها الكيمياوي أو الطريقة التي تؤدي بها عملها في الجسم ، ومما يجب ان نغتبط به كل الاغتباط ان جميع الاغذية التي تتناولها شعوب العالم قاطبة لا يعوزها الفيتامين اللهم الا اذا أدخلت عليها الاساليب الصناعية كنزع القشرة الخارجية عن الارز (تبييضه) أو الكيمياوية كالاطعمة المجهزة المختلفة التي توضع في العلب

وقد كان يظن أولا ان تأثير الفيتامين هو لما يحويه من الفوسفور ، ولكن سرعان ما تبين خطأ هذا الرأي . ولما كنا لا نعلم شيئاً كيمائياً عن الفيتامينات فقد أصبحت معرفة وجود أحد أنواع الفيتامينات في صنف من الاغذية عمل شاق طويل وذلك بأن نطعم أحد الحيوانات التي تصلح لمثل هـذه التجارب كالفئران وخنازير الهند وبعض الطيور الداجنة بذلك الصنف من الطعام المراد اختباره مع أنواع من الاطعمة المحفوظة التي لا يوجـد بها نوع الفيتامين المرغوب التحقق من وجوده لنرى تأثير ذلك فيه

والفيتامين كله مستمد من عالم النبات حيث يستمده هـذا بدوره من أشعة الشمس ولهذا لا ندري كيف نعال وجود الفيتامين بكثرة في زيت كبد الحوت مع انه من المعلوم ان الحوت يتغذى بصغار السمك وهذه تعيش على أصناف أخرى صغيرة من الاسماك وعلى الاعشاب التي في قاع البحار حيث لا تصل اليها أشعة الشمس

وقد حقق العلماء من هذه الفيتامينات الى الآن خمسة أنواع نلخصها فيما يلي :

فيتامين « ا » أو الفيتامين السائل في الدهنيات ـ قد يظن خطأ انه أول ما استكشف من الفيتامينات ، والصواب انه أول ما حقق منها وهو يوجد في الزبدة ومح البيض وزيت كبد الحوت والخضراوات والفواكه ، وكثيراً ما يصاب الاطفال وصغار الحيوان بنوع من التهاب العيون يدعى

« زيروفثالميا » من جرّاء نقص هذا الفيتامين في طعامهم ،قد يؤدي الى تقرح القرنية فالعمى ، ومما يجب ان نفخر به ان الاطباء المصريين والعرب كانوا يعالجون هذا المرض منذ أكثر من الف سنة بواسطة الزبدة وهي كما هو معلوم غنية بهذا الفيتامين ، ولكنا للاسف لا نعرف الآن بالدقة الطريقة التي كانوا يتبعونها في العلاج ، وقد عالج اليابانيون هذا المرض عند انتشاره بينهم في أوائل القرن الحالي باطعام المصابين كبد الفراخ وهي أيضاً غنية بهذا الفيتامين ، وقد شوهدت حالات كثيرة لنوع خاص من العمى الليلي في لابرادور ونيوفوندلاند وبعض أنحاء الهند من جراء نقص الدهن الطبيعي في الغذاء ، وقد أثبتت التجارب على ان الاطفال وصغار الحيوان يصابون بالرمد اذا نقصت كمية الدهن الطبيعي في طعامهم ما عدا الخنازير فقد لوحظ مع الدهشة انها لا تصاب بالرمد بل يحدث لها ضيق في التنفس حيث لا تقوى العضلات الشعبية على القيام بوظيفتها تماماً

فيتامين « ب » أول ما استكشف من الفيتامينات اذ شوهد ان مرضى البري بري يعيشون تقريباً على تناول الارز المقشور (المبيض) فقط ، فلما عمل العلماء بعض التجارب حققوا انه توجد مادة أو مواد غير معلومة تضيع بانتزاع القشرة وتبييض الارز ، وهذا الفيتامين عامل مهم من عوامل النمو ويوجد في معظم الحبوب وفي كبد وكلى الحيوان وعدم وجود هذا الفيتامين في الغذاء يحدث فقد الشهية وخللا في الجهاز العصبي قد يؤدي أحياناً الى الموت الفجائي

وقد شوهد أيضاً ان مرض البلاجرا المنتشر في القرى المصرية يصيب أولئك الذين يجعلون للاذرة النصيب الاكبر من غذائهم ، ولو أن السبب الاولي لهذا المرض لم يحقق بعد

فيتامين « ج » يوجد هذا الفيتامين في الليمون والبرتقال والطماطم والكرنب والخس والاسبانخ والقرنبيط الخ ولكن للاسف فان الحرارة تتلف الفيتامين الموجود في هذه الفواكه والخضراوات اللهم الا الاصناف الحمضية منها كالطماطم والليمون ، وينشأ عن عدم وجوده مرض الاسكربيوط ، ويجمل بنا ان ننبه هنا الى ان الاطفال الذين يتناولون لبناً غير لبن الام سواء أكان مغلى أم مصنوعاً على طريقة باستير ، يجب ان يعطى لهم يومياً كمية من عصير البرتقال الناضج لتعوضهم الفيتامين « ج »

فيتامين « د » وهو كفيتامين « ا » يوجد سائلا في الدهنيات ويستعمل كعلاج لمرض الكساح غير ان الكثير من العلماء يرى الآن ان في أشعة الشمس غنية عنه ، ولذلك فان بعض الاصناف الفقيرة من هذا الفيتامين كالاسبانخ والخس تصبح غنية به بعد تعريضها للاشعة فوق البنفسجية

فيتامين « ه » هذا الفيتامين ما زال محوطاً بكثير من الريب والشكوك ، وهو مضاد للعقم ، وقد بنى بعض العلماء نظريتهم هذه على بعض التجارب التي أجروها في الفيران اذ قصروا طعامها على المواد الدهنية والكربوهيدراتية والبروتينية والاملاح وفيتامين « ا » و « ب » ويلوح لبعض العلماء الآخرين ان هذا العقم قد يعزى في مثل هذه الحال الى عدم وجود بعض المواد المعدنية كاليود

لطفي منا

عضو المعهد الصحي والمعهد الملكي للصحة العامة بانجلترا

طلمبة الجسم الانساني

بقلم كاتب « التعليم والصحة » و « عظة وذكرى »

نعم في جسم كل انسان طلمبة ماصة كابسة ذات تركيب بديع متين . هذه الطلمبة هي القلب . فهو ينبض ، ويضرب في الدقيقة نحو سبعين دفعة . وفي كل دفعة يكبس أو يرسل نحو ثلاث أوقيات أو أربعاً من الدم خلال الجسم ، ونحو هذا المقدار أيضاً خلال الرئتين . ومن نعم الله سبحانه وتعالى على الانسان أن هذا القلب يعمل ويظل يعمل صباح مساء ، وليل نهار ، على ممر الايام ، والاسابيع ، والشهور ، والسنين ، منذ أن يولد الانسان ، بل قبل أن يولد ببضعة أشهر ، إلى ساعة أن يموت ، فكأنه يعمل ، على المتوسط ، نحو ستين أو سبعين سنة بغير انقطاع ، ومن آيات الابداع أن القلب وهو كالطلمبة يعمل طوال العمر بغير ما خلل أو اضطراب على الاغلب . فمن الساعات ما يدور نحو سنة بغير ملئها ، ومن الآلات والأجهزة ما قد يدور أسبوعاً أو شهراً بغير أن يوجه اليه شيء من العناية ، لكنك لا تجد ولن تجد صانعاً يخترع آلة أو بعض آلة تسير بانتظام مدى العمر بمثل عنايتك القليلة بقلبك . وقد يضطر القلب أن يضاعف عمله أو يجعله ثلاثة أضعاف العمل الاعتيادي كما يحدث في أحوال المجهودات الشاقة أو الحميات الشديدة . ووقتئذ يخفق ، ولا عجب . فاذا ما أسعف وهيئت له أسباب الراحة اطمأن الى حالته الأصلية غير متأثر بما طرأ عليه كأن لم يمسسه ضرر. والقلب من الوجهة الميكانيكية ، طلمبة ، أو إن شئت فقل طلمبتان ، أو طلمبة بروحين . فاحدى طلمبتيه ، أو روحيه، أو ناحيتيه تدفع الدم للجسم ، وهي الطلمبة أو الروح أو الناحية اليسرى . وتدفع الطلمبة ، أو الناحية الثانية الدم للرئتين لاصلاح الفاسد منه ، وهي الطلمبة أو الروح ، أو الناحية اليمنى . وله كما لسائر الطالبات صمامات تحول دون رجوع الدم اليه ما بين ضرباته . هذه الصمامات أمرها عجاب . هي أغشية رقيقة يندغم طرف الصمام منها بحافة الفتحة التي يقيها الصمام ويعقل الطرف السائب كالخيوط الدقيقة . فاذا ارتخى تجويف من تجاويف القلب لكي يمتلىء بالدم فتح الصمام ولامست مصاريعه جوانب التجويف كما يلامس مصراعا النافذة جانبيها في أثناء فتحها . فاذا انقبض التجويف في اثناء انقباض القلب لدفع الدم ارتدت مصاريع الصمام كما ترتد قماش المظلة أوان فتحها فتنغلق الفتحة التي يقيها الصمام . وهكذا يتكرر الانفتاح والانقفال بارتخاء القلب وانقباضه . وإنه وإن تكن هذه الصمامات مكونة من أغشية رقيقة إلا أنها تقاوم ضغطاً عظيماً يكاد يساوي ضغط يدك . وإنه وإن يكن القلب بديع التركيب كامل النظام بيد أنه قد يختل متأثراً من المرض أو من المجهود الشديد المتواصل . فكما أن الحرارة الشديدة قد تتلف الآلة

أو الجهاز فكذلك الالتهاب قد يتلف القلب . وأكثر ما يحدث التهاب القلب عن الروماتزم . ولئن صح ، لغة ، وصف الامراض بالجبن والنذالة لصح أن يوصف مرض الروماتزم بأنه جبان نذل ، ذلك لأنه يحدث ضرره في القلب في الطفولة على الاغلب . فالروماتزم إذا اعترى الرجل أو الشاب أعان عن نفسه اعلاناً صريحاً واضحاً بعلامات في المفاصل لا تخفى على المريض ولا طبيبه . أما الروماتزم في الطفولة فيحل خفية بشكل قد لا يبالي به المريض الصغير وقد لا يعرفه الطبيب الكبير . وكيفما كانت ظواهره في الطفولة أو في الكهولة فقد يؤثر في أنسجة الصمامات الدقيقة فتلتهب ، ثم تغلظ ، وتتشوه ، فلا تستطيع أن تقوم بعملها ولا تنقفل تماماً فيرجع الدم المدفوع خلالها مع كل ضربة من ضربات القلب . ولرجوع الدم هذا صوت خاص هو الذي يحاول أن يسمعه الطبيب بوضع مسماعه على القلب . ولهذا الصوت الخاص أهمية عظيمة اذ يعتمد عليه الطبيب في تشخيص مرض القلب

وهل أدلك على ما يحدث اذا تلف صمام من الصمامات ؟ يشق على القلب عمله كما يشق عليك نفخ عجلة من المطاط كالتي تستعمل للدراجات والسيارات بمفتاح فاسد أو بمفتاح « يهوّي أو ينفس » . لكن القلب قد يكيف نفسه ، مع الراحة والعلاج والعناية ، حسب الظروف الجديدة ، ولا يصاب صاحبه بأذى مميت . وتمكن الحياة اذا استطاع ذو القلب الضعيف أن يكيف هو الآخر نفسه للظروف الجديدة الطارئة . ولزيادة الايضاح أقول : هب أن القلب فقد بمرضه نحو ٢٥ في المائة من كفايته الاعتيادية ، أو ٣٣ في المائة أو ٥٠ في المائة من الكفاية الاعتيادية فوقتئذ لا ينبغي أن يكلف بأكثر من ثلاثة أرباع قدرته أو كفايته في الحالة الاولى ، أو ثلثي كفايته في الحالة الثانية ، أو نصف كفايته في الحالة الثالثة . وبعبارة أخرى يجب ألا يكلف المريض نفسه أو قلبه إلا وسعه ، يجب أن يعمل بهدوء ورزانة ، وأن يعيش عيشة هادئة ساكنة ، وأن يعمد الى الراحة متى شعر بأقل تعب أو بأي علامة من علامات الخطر . ولئن سألت عنها لقلت لك إنها تتلخص في الخفقان ، واللهث ، وهو التنفس عن الاعياء تنفساً قصيراً سريعاً ، وزرقة الشفتين والاصابع ، وطنين الأذنين . فاذا نأى الانسان عن هذه العلامات ، ونظم أعماله وعاداته ، واعتدل في كل شيء ، وعني بصحته العمومية ، استطاع أن يعيش بقلبه المريض حياة غير قصيرة



كيف صنع الجبن وتعددت أصنافه

تأنق الغربيين فيه

يعدّ الجبن طعاماً ومن الاطايب في وقت معاً فهو للفرنسيين كاللحم عند غيرهم وللهولنديين كالبطاطس عند الانجليز وللسويسريين فطور وغداء وعشاء . وهو أقدم طعام غير طبيعي عرفه الناس وربما كانت الزبدة والسمن أقدم منه

ولبعض الناس نهم للجبن يفوق نهم غيرهم للخمر أو الشاي أو الكافيار وسائر هذه الاشياء . والخبيرون فيهم يميزون بنظرة واحدة الروكفور الصحيح من المقلد حتى المصنوع منه في روكفور نفسها . ويعرفون الجورجونزولا الايطالي من الستلتون الانجليزي من رائحتهما على عظم تشابههما . ويحكم الواحد منهم على أنواع الجبن الكريمية اذا كان فيها الكريما الكافية بمجرد ضغطها بأصبعه . ويعرف هل نضج هذا الصنف من الجبن أو ذاك بالنقر عليه بأصبعه والانصات للصوت الذي يحدثه بعد النقر . ولا يأكل بعض الاصناف إلا اذا قطعت بسلك ولا البعض إلا اذا مضى عليه خمس سنوات وإلا اذا كان « مبشوراً » . ولا البعض الآخر إلا اذا كان معه شيء من فاكهة الفريز البري . وغير ذلك من فنون الجنون

أول من صنع الجبن

ولاصل الجبن حكاية نذكرها هنا وهي تقرب من العقل قرباً كثيراً حتى يجب أن تحسب صحيحة ولو كانت مخترعة . فقد زعموا أن مسافراً في آسيا جلس ليستريح من سفره وليكرع كرعة من لبن كان يحمله في جراب مصنوع من كرش خروف . ولما أدار الجراب على فيه اذا مصل حامض قد ملأ فاه . ففتح الجراب فوجد فيه قطعة من اللبن الخاثر هي أول جبن صنع سهواً لا عمداً . وهذا الجبن تكوّن بفعل « المنفحة » الباقية في طيات كرش الخروف

وفي العالم الآن خمسمائة صنف من الجبن كلها يصنع من اللبن ولكن بطرق مختلفة . والغالب أن الفرق بين أصناف الجبن عائد على الاقليم وعلى نوع العشب الذي ترعاه السائمة من بقر وغنم وماعز وجواميس وعلى الاحوال الجوية

كيف اكتشف جبن روكفور

خذ جبن روكفور مثلاً فقد بدأوا يصنعونه في بلدة روكفور الفرنسية منذ ثمانمائة سنة . وسبب نكهته التي يمتاز بها عن سائر أصناف الجبن كهوف روكفور التي يصنع فيها . وله حكاية يجب ان تكون صحيحة سواء أكانت صحيحة أم مخترعة

قد حكي والله أعلم ان راعياً فرنسياً لجأ منذ ثمانية قرون الى كهف في ضواحي روكفور استدراء من عاصفة هابة . ولما مرّت العاصفة برعدها وبرقها وصواعقها ومطرها ترك الكهف ونسي فيه « زوادته » ولكنه عاد اليه بعد بضعة أسابيع فوجد زوادته وقد عفن خبزها وعلا

جبنها عفن أخضر فذاق الجبن فوجده لذيذ الطعم . وما زال دأبه بعد تلك الحادثة ترك زوادته من الخبز والجبن عمداً في المغارة ليطيب طعم الجبن

طريقة صنعه

وجبن روكفور يصنع من لبن الغنم لا البقر والبكتيريا التي تكسبه طعمه المعروف لا تعيش وتتكاثر إلا في المغائر والكهوف الطبيعية . وقد بنوا مغائر وكهوفاً صناعية هناك لعمل الجبن فيها ولكن جبنها دون جبن المغائر الطبيعية نكهة وطيبة . والخبير يعرف الصنفين حالاً

ومن أنواع الجبن ما يكون طعمه على أحسنه وهو جديد كالجبن الذي يصنع من الكريما ولكن أخر أصناف الجبن ما كان قديماً . ونضج الجبن مسألة من أدق مسائل صنعه فان تركه بضع ساعات أكثر مما يجب أو أخذه بضع ساعات قبلما يجب يجعلان فرقاً كبيراً في طعمه فاما أن يكون جبناً فاخراً أو دون المعتاد

واذا زار أحد كهوف روكفور وجد الجبانين يعنون بتربية الجبن كما تعني الأم برضيعها ورأى الغنم ترعى الأعشاب العطرية التي تنمو في المراعي الصخرية العالية . وطعم هذا اللبن عطري ومنه يستمد الجبن بعض طعمه اللذيذ المعروف

أما العفن الأخضر الذي تكوّن على جبن زوادة الراعي كما في الحكاية فآت من فعل فتات الخبز في الجبن أو من فعل بكتيريا الاختمار في الخميرة . وعليه فمتى وضع الجبن في المغائر تنثر عليه فتات من الخبز مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض . وبعد ستة أسابيع يرى « رجال الكهف » عفناً مخضراً وقد أخذ يظهر على وجه الجبن فيأتون بآلة ذات إبر كثيرة ينخسون بها الجبن فتتغلغل البكتيريا الى قلبه وتحوّل لونه الابيض أخضر

أنواع الروكفور

هذا هو الروكفور الفرنسي . وللايطاليين روكفور يسمونه جورجونزولا وللانجليز آخر يسمونه ستلتون ومن الخبراء من يفضلونهما على الروكفور الفرنسي الأصلي

ولكل مطعم كبير في باريس قبو أو سرداب للجبن خاص به . وترى الجبن يدخل عندهم في كل وجبات الطعام عندهم في كل مناسبة

أما ستلتون الروكفور الانجليزي فيصنع في بلاد لسترشير ورفلند من انجلترا وهو أغلى أصناف الجبن يباع الرطل منه بخمسة شلنات

الجبن الهولندي « الفلمنك »

ومن أنواع الجبن المشهورة ما يسمى « إدام » وهو الجبن الفلمنكي المعروف الذي يصنع بشكل كرات حمراء . و « إدام » اسم البلدة التي يصنع فيها . فاذا اجتزت ترعتي تاركن وفولندام في هولندا وصلت الى مدينة « إدام » وعرفتها من حلتها السندسية المنبسطة على جوانب الماء ومن أكوام الكرات الحمر والصفر المجموعة هناك

وهي قرية لا تزيد منازلها على أربعين منزلا ولكن شهرتها طبقت العالمين . وحيثما ذهبت في هولندا ترى الفلاحين من أهلها يركبون قواربهم على الترع زوجين زوجين . والغالب ان يكون كل زوجين مؤلفين من أب وابنته يقصدون أنعامهم في هولشتين ومعهم إناء حلب اللبن ومنفحة . فاذا حلبوا سائمتهم عادوا باللبن وصنعوه جبناً في الطريق وهم عائدون الى منازلهم لكيلا يضيعوا فرصة

ويباع الجبن في سوق بلدة الكمار بالمزاد في كل يوم جمعة . ويبدأ المزاد الساعة العاشرة صباحاً على أنغام الموسيقى من لوهنجرين يعزف بها على بوق قديم . يباع في المزاد أحياناً ١٢٥ الف كرة من هذه الكرات

هل ينقرض الغوريلا ؟

وصف للغوريلا وعيشته في الغابات

بكت إحدى الصحف العامية الغوريلا وأسفت لأنه على خطر الانقراض وهو « أم القرود المشابهة للانسان » كما قالت

ولكنها اعترفت بأن تبعة انقراضه عائدة على العلم نفسه ولكن لا عليه وحده . فان الغوريلا قليل الآن في العالم حتى وجهت بضع بعثات في الزمان الاخير لاصطياد نماذج منه للمتاحف وحدائق الحيوانات

ومن هذه البعثات بعثة أرسلتها جامعة كولمبيا والمتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي الى الكنغو البلجيكية فصادفت غوريلا ضخم الجثة قرب بحيرة كيفو . ثم صادت آخر وحنطتهما كليهما لارسالهما الى اميركا ليوضعا في القسم الخاص بتشريح المقابلة والتشريح الانساني في المتحف الاميركي لاغراض تشريحية صرفة

ويعتقد العامة أن الغوريلا وحش مفترس ضيق الخلق لا هم له إلا التفتيش عن الناس ومطاردتهم حيث يلقاهم حتى لقد قيل إنه هو الغول الذي رآه تابط شرّاً وذكره في شعره وإنه هو الذي امتطى ظهر السندباد في أحد أسفاره . وهم يتداولون الحكايات عن خطفه النساء والاولاد وحملهم الى مغاوره . ولكن ليس لدينا دليل يثبت صحة هذه المزاعم التي يعدها العلماء من بنات الخيال

قوة الغوريلا الذكر

فالغوريلا الذكر أقوى من الانثى وهو ليس من الحيوانات التي تهاجم الانسان ولكنه اذا هوجم أبدى شراسة تفوق الوصف كسائر الحيوانات البرية التي تهاجم حتى السنور البري وحتى الثعلب وابن آوى . وقوة ذراعيه وفكيه هائلة تفوق بكثير أقوى المصارعين . وربما لاعب أقوامه كما يلاعب الهر الفأرة

وقد قال المستر بن بريدج الصياد المشهور : « لو أخذ غوريلا بالغ وكمّ فوه فاني أشك هل

يستطيع اثنا عشر مصارعاً أن يغلبوه » . وقد لا يقوى رجلان أو ثلاثة رجال على غلبة طفل الغوريلا . وفي وسع الغوريلا الكبير أن يمسك النمر ويدق عظامه حتى يميته ثم يلقيه جانباً كأنه جرو هرة . وان يتناول البندقية ويلوي نصفها على النصف الآخر كما يلوي الغلام قضبان الرمان اللدنة

واذا أراد الانتقال من مكان الى مكان مشى على الأربع عادة ولكن اذا واجهه عدو وقف على قائمتيه الخلفيتين وصمد له بقلب لا يبالي الموت

وهو يولد صغيراً لا يجاوز وزنه نصف وزن الطفل الانساني . ولكنه ينمو بسرعة وقد تبلغ زنة البالغ ٤٥٠ رطلا كالذي صيد قرب بحيرة كيفو حمله ١٠ من الوطنيين الاشداء

وموطنه في غابات إفريقية الاستوائية ولا وجود له في غيرها . وهو يفضل الاقاليم الجبلية الكثيرة الادغال على غيرها وقد يهبط منها الى السهول المزروعة بعد حصادها أو جني ثمارها لعله يعثر على ما يتبلغ به

هل الغوريلا في طريق الزوال ؟

وقد قدر بعضهم الحيوانات العائشة منه الآن بنحو ٥٠ ألفاً . وآخرون يقدرونها بأقل من ذلك ومن أقوال السر آرثر كيث العالم الطبيعي : « لو جمعت حيوانات الغوريلا كلها لوسعتها مدينة صغيرة من مدن الاقاليم عندنا »

وهو أكثر ما يكون في الكنغو البلجيكية . ويوجد قليل منه في الاقاليم الاستوائية الانجليزية وخصوصاً اوغندا ويقدرون الموجود فيها منه بستين « نفراً » فقط . ولذلك قامت حركة في انجلترا غايتها المحافظة على الغوريلا في موطنه الاصلي

كيف تعيش الغوريلا ؟

وقرود الغوريلا تعيش عصابات صغيرة قلما يزيد عددها على عشرة ويقود كلا منها غوريلا بالغ وبطانة من اثنين أو ثلاثة أصغر منه واثنتين أو ثلاث بالغات وأطفال مختلفة الاعمار

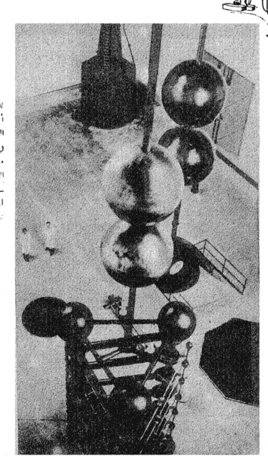
فاذا جاء الليل صنع الوالد العائلة فراشاً له من أغصان الاشجار عند جذع شجرة منها لأنه يستصعب النوم في الشجرة لثقله . وأما البقية فتنام في أعلى الشجرة . وكثيراً ما تغزو المزارع وتعثو فيها مفسدة

وللغوريلا صوتان يسمعهما السياح والصيادون . أحدهما زمجرته المشهورة والآخر إحداثه صوتاً مثل صوت الطبل بضرب صدره بجمع يديه . وقد شبه بعضهم صوته الأول بنباح الكلب . وهو يشبه النباح اذا كان أحد يطارده . ولكنه اذا صمد لمطارده كان أشبه بزمجرة الاسد منه بنباح الكلب

واذا طورد وهمّ بالفرار قرع صدره بيديه لا يشذ عن ذلك أحد منه

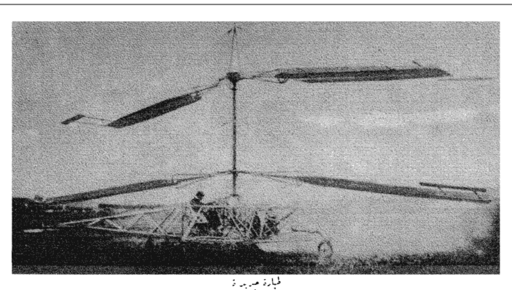

ابواب الہلال

سير العلوم والفنون



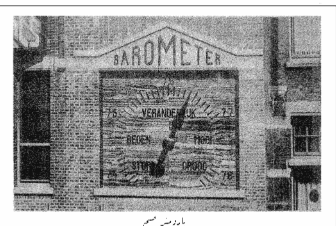
اكبر ميدانه للتجارب الكهربائية

أكبر ميدان لاجراء التجارب الكهربائية في أوربا ويوجد في مدينة سلب ويرى القارىء في الصورة سلسلة كبيرة للفاصلات المغناطيسية تتحمل تأثير مليون فولط



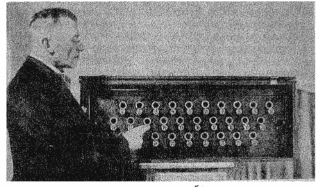
طيارة جديدة

اخترع المهندس الايطالي كورادنيو داسكانيو طيارة ذات دولابين متضادين في اتجاههما . وتدار بواسطتهما محرك من ماركة فيات قوته ثمانون حصاناً .
وقد جربت هذه الطيارة فنجحت نجاحاً باهراً



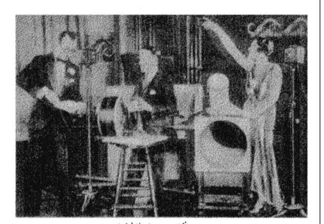
بارومتر جسيم

يشاهد القارىء في هذه الصورة بارومتراً ضخماً كبير الحجم فريداً في نوعه طوله ثلاثة أمتار وهو يستعمل في بلدة نوتردام



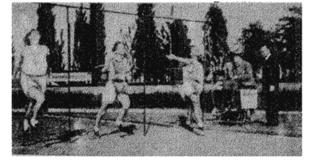
آلة جديدة للاقتراع

اخترع مدير متجر في نيدركونزدورف يدعى رينهارد شورتز آلة للاقتراع تغني عن رقع الانتخاب وللآلة أزرار يختص كل حزب بواحد منها وما على الناخب الا أن يضغط على زر الحزب الذي يصوت له فيدون صوته داخل الآلة . وهناك جهاز مرفق بالآلة يستعان به على عد الاصوات المدونة



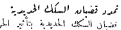
تقليد صوت الطيارة

من المخترعات الحديثة التي استلزمها العصر الحاضر وخاصة بعد ظهور السينما الناطقة اختراع آلة تقلد صوت الطيارات وغيرها من الاصوات التي تحتاج الى جلبة وضوضاء . ويرى في الصورة كيفية تقليد صوت الطيارة أثناء هبوطها بواسطة طبلة ومروحة (فنتلاتور)



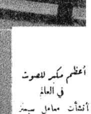
آلة لضبط الوقت

اخترعت أخيراً آلة حساسة دقيقة لضبط الوقت في مسابقات الجري . وكيفية استعمال هذه الآلة أن توضع عند خط الانتهاء وتوصل كما يشاهد القارىء بالشريط الذي يعترض المتسابقين . فاذا ما لمس السابق الفائز هذا الشريط باجتيازه خط الانتهاء تشعر الآلة بذلك وتدون في الحال الوقت الذي وصل فيه السابق الى خط الانتهاء



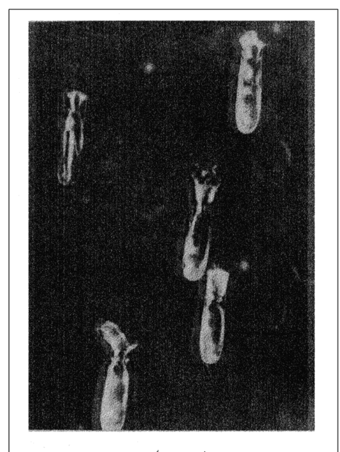
تمدد قضبان السكك الحديدية

تمدد قضبان السكك الحديدية بتأثير الحرارة مما يعرض سير القاطرة للخطر وقد توصل بعض المعامل الى ملافاة هذه الحالة بواسطة « رئة » توضع عند ملتقى كل قضيبين وهذه الرئة تتقلص وتتمدد حسب تقلص الحديد أو تمدده



أعظم مكبر للصوت في العالم

أنشأت معامل سيمنز فوق سطوح قسم المباحث العلمية فيها مكبراً للصوت يعد من أعظم المكبرات الصوتية في العالم اذ يمكن بواسطته نقل الصوت مسافة عشرين كيلو متراً بتضخيم مساو لمجموع أصوات اوركسترا عدد رجاله ٢٠٠٠ شخص وهو يزن ٢٤٠ كيلو جراماً ويغذيه تيار كهربائي قوته ١٢٠ امبيراً



هل هي أسماك بحرية أو مناطيد جوية ؟
عثرت احدى البعثات العلمية الاميركية على هذه الحيوانات البحرية الغريبة في أعماق الاوقيانوس في جهات برمودا . وهي كما ترى في الصورة تشبه المناطيد الجوية

حيوانات بحرية غريبة

حيوان بحري عجيب الشكل من الحيوانات التي عثرت عليها احدى البعثات العلمية الاميركية في أعماق الاوقيانوس . وهو من نوع الحيوانات القشرية رقيق النسيج شفاف كالزجاج الصافي

... ان بحري آخر عيناه محمولتان
... نقد وفين ممتدين من الرأس وترى
... سمه صفوف من الثنيات يشع منها
ضوء غريب

كيف عرف الانسان النار

لما خرج الانسان من الطور الحيواني إلى طور مخلوق عاقل تغيرت طرق معيشته ووسائل حياته . فعاد لا يحتمل البرد الذي كان يحتمله وهو في الطور الحيواني وصار يلتمس وسائل الدفء بالالتجاء إلى الكهوف والاكثار من تغطية الجسم بأوراق الاشجار ولحائها. ودفعته الغريزة إلى النفخ في يديه لتدفئتهما ثم إلى فرك إحداهما بالاخرى كما نفعل حتى الآن في فصل البرد. وبهذا فرك يديه إلى هذه الحقيقة، وهي أن احتكاك الاشياء بعضها ببعض يؤدي إلى تسخينها. وبهذه الطريقة تمكن من استيلاد النار من قطع من الحطب أو الخشب

على أن فريقاً من العلماء يعتقد أن الانسان عرف النار قبل ذلك إذ شهد بعض البراكين تقذف الحمم الملتهبة وقد كان على الكرة الارضية طائفة كبيرة منها في الازمنة الجيولوجية الغابرة . ومن المحتمل أن الانسان عرف النار بطريقة أخرى أيضاً وهي من الحجر الصوان

السيسموغراف والبحث عن الزيت

السيسموغراف آلة دقيقة لتسجيل الزلازل ودرجة شدتها ومقدار بعدها عن مراكز معينة ولم يكن يعرف لها قبل الحرب الماضية منفعة أخرى . إلا أن علماء الالمان استعملوها في تلك الحرب لغرض جديد وهو تعيين مراكز مدافع الاعداء وقياس بعدها . ذلك أن أمواج الارتجاجات التي تنشأ عن قصف المدافع تسير بمتوسط من السرعة يختلف باختلاف طبيعة الارض. وبهذه الطريقة يمكن تعيين موقع المدافع

وقد عمم العلماء هذا المبدأ الآن لتعيين طبيعة الارض بمجرد قياس سرعة الارتجاجات الناشئة عن الانفجار والتي تسير في الارض . وبتعيين تلك السرعة يمكن تعيين نوع التربة أو الارض التي تنتشر فيها أمواج الارتجاج ومعرفة هل هي رملية أو صخرية أو طباشيرية أو معدنية أوزيتية وفي بعض أنحاء المكسيك الآن بعثة تبحث عن ينابيع الزيت وتستعين على ذلك بآلة السيسموغراف

الحديد والمصريون القدماء

في أحد أجزاء مجلة نايتشر لشهر يونيو الماضي مقالة عن المعادن التي كان المصريون القدماء يصنعون منها آلاتهم وأدواتهم. ويؤخذ من هذه المقالة ومن آراء السرفلندرس بتري العالم الاثري المشهور أن استعمال الحديد لم يشع بين المصريين إلا حوالي سنة ١٣٠٠ للميلاد . إلا أن هذا المعدن كان معروفاً عند القوم قبل ذلك الزمن بكثير وإن يكن استعماله نادراً جداً . ويقال إن الملك رعمسيس الثاني الذي عاش من سنة ١٢٩٢-١٢٢٥ قبل الميلاد كتب مرة إلى ملك الحثيين يطلب منه أن يرسل اليه مدية من حديد وقد وجد في قبر توت عنخ أمون بعض أدوات حديدية موضوعة على لفائف المومياء . ويقول الاستاذ ريكارد إن وضعها على ذلك الوجه دليل على قيمتها وعظم شأنها . وهذا أيضاً دليل على ما كان للحديد من قيمة في عيون المصريين القدماء

الهواء النقي

قامت مصلحة الطبيعيات الاميركية بعدة تجارب علمية لاختبار درجة نقاوة الهواء الذي نستنشقه واستعانت على ذلك بآلة دقيقة لجمع مقادير معينة من الهواء في ساعات معينة وفي أجواء معينة . وبعد جمع إحصاءات كثيرة ثبت أن الهواء يكون

على أنفاه قبيل الفجر وأنه يصلح في تلك الساعة للاستنشاق ولتنقية الدم

وثبت أيضاً أن درجة نقاوة الهواء تختلف كثيراً جداً باختلاف ظروف المكان والزمان . فهواء نيويورك مثلا أقل نقاوة من هواء بعض القرى التي على رءوس الجبال . وهـذا الهواء هو على أنقاه عادة في فصل الشتاء إذ قلما تزيد الأقذار التي فيه على رطل ونصف رطل في كل مليون متر مكعب من الهواء . إلا في المدن التي يكثر فيها دخان المعامل

لماذا نتعب ؟

لان حامض اللبن — اسيد لاكتيك — يتولد في الجسم بكثرة . فاذا استطاع الجسم أن يتخلص من هذا الحامض شعر بالراحة التامة

والجسم يسعى من تلقاء نفسه (أي بطريقة أوتوماتيكية) للتخلص من هذه المادة على الدوام ولكنها قد تتجمع في بعض الحالات بسرعة هائلة بحيث يعجز الجسم عن التخلص منها . ومن أحسن الوسائل للتخلص منها تناول السكر ومواد أخرى من نوع الكربوهيدرات

ان جسم الانسان هو من أحسن الآلات التي تولد القوة . فبينا القاطرة البخارية لا تعطى من القوة أكثر من ١٥ في المائة من كالوريات الحرارة التي تستنفذها وبعض الآلات الاخرى تعطى نحو ٣٠ في المائة فان جسم الانسان يعطى أكثر من أربعين في المائة . ذلك لان العضلات تحرق الوقود (أي الغذاء) الذي يدخل الجسم بصفة سكر (كليكوجين) وكريات الدم الحمراء تحمل الاوكسجين اللازم لاحراق ذلك السكر . فاذا تعبت العضلات احتاجت الى كمية من الاوكسجين أكبر من الكمية التي تستطيع الكريات الحمراء امدادها بها . وإذ ذاك يتولد الحامض اللبني

سيار آخر

في شهر مارس الماضي اكتشف مرصد لويل بأميركا سياراً جديداً وراء نبتون يبعد عن الشمس نحو أربعة آلاف مليون ميل أو أكثر من أربعين ضعف بعد الارض عن الشمس . وقد وصفنا هذا السيار (وهو تاسع السيارات المعروفة) في جزء سابق من «الهلال» وشرحنا المقدمات والعوامل التى أدت الى اكتشافه

ومع انه لم يمر على ذلك الحادث سوى أربعة أشهر ونصف شهر فقد جاءتنا الأنباء الآن بأن مرصد الدومنيون بمدينة اوتاوا (بكندا) قد اكتشف جرماً علوياً جديداً تدل جميع القرائن حتى الآن على انه سيار جديد يبعد عن الشمس بقدر ما يبعد عنها السيار التاسع . أي أن السيار العاشر — كشقيقه السيار التاسع — هو وراء نبتون .

ويرجع الفضل في اكتشافه الى الدكتور هزوتو (من أساتذة مرصد الدومنيون المذكور) والآنسة برلاند مساعدته . فقد كانا يفحصان منذ بضعة أيام بعض الزجاجات الفوتوغرافية الفلكية وبينها زجاجات ترجع الى سنة ١٩٢٤ لعلهما يجدان أثراً لسيار لويل (السيار التاسع) وما كان أشد فرحهما عند ما وجدا على الزجاجة نقطة ضئيلة فدرساها ودرسها معهما الدكتور ملدروم مدير المرصد نفسه فاتضح للجميع ان تلك النقطة تمثل سياراً جديداً فأطلقوا عليها اسم السيار « Y » وهو الحرف الذي يسبق آخر الحروف الهجائية الاوربية

فاذا ثبت ان الجرم العلوي الجديد هو سيار جديد كان هذا العام من أهم الاعوام في تاريخ الفلك اذ قد اكتشف العلماء في خلاله سيارين هما أبعد السيارات الفلكية المعروفة

لمحاربة التين الشوكي

لا يخفى أن نبات التين الشوكي (الصبير) ينمو بسرعة هائلة في أنواع كثيرة من التربة ولا سيما الرملية منها. ولم يكن هذا النبات معروفاً في أوستراليا منذعدة سنوات فلما أدخل اليها انتشر فيهابسرعة هائلة حتى صار يغطي مساحات واسعة وتسبب في أضرار كثيرة لعدة أنواع من النباتات حتى استقر رأي ولاة الامور على محاربته باطلاق أنواع من الحشرات عليه لتفتك به كالحشرة المعروفة بدودة القرمز. وقد جاءوا أخيراً بثلثمائة مليون حشرة منها إلى أوستراليا وأطلقوها على المناطق التي استفحل فيها نبات التين الشوكي

ومما يجدر بالذكر أن المكسيك والولايات الاميركية الجنوبية تعتبر موطن التين الشوكي. ولكن هذا النبات لا ينمو هنالك إلا في الرمال التي لا تصلح للزراعة. والحكومة تحاربه وتطلق عليه الحشرات التي تفتك به ولا تسمح بانتشاره إلا في المناطق الرملية

السمع والصمم

نشر الدكتور بيير فيلي أحد أساتذة جامعة كابين مقالة في المجلة الطبية البريطانية نفى بها بعض الخرافات الشائعة عن العميان وقال إن الاعمى المصاب بفقد بصره ليس عادة مصاباً بفقد أي حاسة أخرى من حواسه أو بضعف قواه العقلية إلا إذا كان السبب الذي عطب مركز البصر في الدماغ قد عطب معه مراكز أخرى أيضاً. وليس صحيحاً أن الاعمى يستعيض عن حاسة البصر بتقوية الحواس الاخرى كحاسة اللمس أو الشم أو السمع. بل كثيراً ما تضعف فيه بعض تلك الحواس. وقد لوحظ أن العميان الذين يستعملون السبابة أو أي أصبع أخرى للقراءة يصابون بضعف حاسة اللمس في الاصابع

وكان أرسطو الفيلسوف يقول إن النظر هو أهم حاسة للحيوانات عامة ولكن السمع هو ألزم للانسان العاقل من أي حاسة أخرى. على ان الدكتور فيلي يقول إن الانسان الاعمى هو عادة أوفر ذكاء من الرجل الاصم. ومع ذلك فان أصحاب الاعمال يفضلون الرجل الأصم عادة على الرجل الاعمى فيستخدمون الاول ولا يستخدمون الثاني

جبابرة الاجسام

يعتقد البعض ان جبابرة الاجسام يجب أن يكونوا أقوياء البنية سليمي الصحة ذوي شجاعة واقدام. الا أن جريدة «بتي جورنال» الباريسية نشرت مقالة للاستاذ جان ليكون خلاصتها ان الجبار ليس من «السوبرمان» المنتظر بل هو مخلوق شاذ أو مشوه خارج عن الطبيعي ومثله القزم ايضاً

وفي الواقع ان كبر جسم الجبار هو مرض كسائر الامراض. ويؤخذ من مباحث العلماء أن الجبار هو كالطفل في قواه العقلية واذا نظرت الى اعضاء جسمه المختلفة وجدتها فاقدة التناسب. ويقول الاطباء ان جميع جبابرة الاجسام هم مصابون بمرض الديابيطس (البول السكري) ومعظمهم معرضون لمرض السل ولامراض أخرى. وليس لهم جلد ولا صبر على التعب وليس لعضلاتهم قوة تستحق الذكر مع انها ضخمة الحجم. وكذلك اعصابهم ضعيفة وكثيراً ما يصابون بالنورستانيا. وقلما تشاهد احداً منهم جميل الوجه والملامح لأن اعضاء الجسم — كما سبق القول — غير متناسقة



التلفون والوفيات

يعرف القراء الاعلانات التي تتذرع بها مصلحة التلفون في مصر وفي جميع انحاء العالم لتعميم استعمال التلفون في المنازل. وفي الواقع أن التلفون تظهر فائدته على أجلاها عند حدوث حريق في المنزل أو عند الحاجة إلى استدعاء الطبيب . وقد نشرت احدى المجلات العلمية الأميركية نبذة في هذا الموضوع للدكتور فري أحد العلماء الاميركيين. مؤداها أن الاحصاءات الدقيقة تدل على هبوط نسبة الوفيات في جميع المدن والقرى التي يكثر فيها التلفون في المنازل . وتعليل ذلك أن وجود التلفون يمكن أهل المنزل من استدعاء الطبيب قبل فوات الأوان فتجري الاسعافات اللازمة وينجو المصاب في أغلب الاحيان

أما المنازل الخالية من التلفون فان استدعاء الطبيب اليها في حين الحاجة لا يتم بالسرعة المطلوبة ولذلك تكثر فيها الحوادث التي تنتهي بالوفاة

وقد تنبهت بعض شركات التأمين على الحياة إلى هذه الحقيقة ولا يبعد أن يكون لوجود التلفون في المستقبل شأن في خفض أجور التأمين

طبخ الطعام بالاوتوموبيل

تقول جريدة « مودرن ميكانكس » الاميركية ان بعضهم اخترع آنية لطبخ الطعام على الاوتوموبيل في أثناء سيره وذلك بوضع الطعام في الآنية المذكورة وسدها سداً محكماً ووصلها بالأنبوب الذي ينفذ منه الدخان أو البخار في مؤخرة الأوتوموبيل. في أثناء سير الأوتوموبيل يطبخ الطعام وينضج من دون استعمال وقود خاص

ولا يدرك قيمة هذا الاختراع إلا الذين يميلون إلى النزهة في الخلاء إذ يمكنهم الآن أن يتولوا طبخ طعامهم بانفسهم من دون معاناة أي تعب

اتقان هندام المرأة

يقول أحد الفرنسيين المولعين بجمع الاحصاءات ان حوادث الطلاق تكثر بين الازواج الذين لا يهتمون بجمال هندامهم وتقل بين المتأنقين والمتأنقات . وقد يبدو الواقع على خلاف ذلك في أول الامر لان الصحف لا تنشر إلا أخبار الطلاق الخاصة بالأسر الكبيرة . أما حوادث الطلاق في الأسر الفقيرة فقلما تكترث الصحف لنشر اخبارها مع انها كثيرة جداً

ويظهر ان الرغبة في الطلاق تقوى في نفس كل من الزوجين كلما رأى الآخر قليل العناية بامر هندامه. وما تزال هذه الرغبة تقوى بمقدار اهمال الهندام حتى تنقلب تلك الرغبة الى التصميم على طلب الطلاق

وليس معنى ما تقدم ان اهمال الهندام هو سبب الطلاق الوحيد وانما يستدل من احصاءات المحاكم على انه من أقوى الاسباب وأكثرها شيوعاً

التسمم بالآنية الفضية

تستعمل جميع ربات المنازل مادة خاصة لتنظيف الآنية الفضية أو المعدنية . وكثيراً ما يتهاون خدم المنازل في غسل تلك الآنية ومسحها جيداً بعد تنظيفها بالمادة المذكورة فتنشأ عن ذلك حوادث تسمم كثيرة كما وقع في أحد الفنادق الاميركية الكبرى منذ نحو سنتين إذ اصيب ذات يوم ثلاثون رجلا بالتسمم وكانوا قد تناولوا الطعام في ذلك الفندق ثم ظهر من الفحص ان التسمم نشأ عن تنظيف آنية الطعام الفضية والملاعق والشوك والسكاكين بمادة تحتوي على عشرين في المائة من سيانيد الصودا . وتوالت الانباء بعد ذلك ان عدة حوادث تسمم وقعت في فنادق أخرى . وقد أصدرت حكومة ولاية نيويورك ومصلحة الصحة بنيوجرسي أوامر مشددة لاصحاب الفنادق والمطاعم بعدم استعمال أي مركب من مركبات السيانيد في تنظيف آنية الطعام وأدواته

أما أعراض التسمم الذي ينشأ عن هذه المادة فهي القيء والاسهال وخفوق القلب والذهول وسرعة النبض واصفرار الوجه . فلتحذر ربات المنازل من اهمال غسل الآنية وأدوات المائدة بعد تنظيفها بأية مادة معروفة

وجع المعدة

لا شك ان الآلام التي تنتاب المعدة هي من أكثر الاوجاع شيوعاً بين الناس ، ويعتقد الكثيرون ان منشأ هذه الآلام هو برد يصيب المعدة أو عسر هضم . على ان مباحث الاطباء الأخيرة قد أثبتت ان آلام المعدة هي عرض من أعراض أمراض كثيرة قد لا يتنبه المرء الى علاقتها بالمعدة

فقد ينشأ وجع المعدة عن البرد الذي يصيب الأشخاص الذين هم كبار السن أو الاشخاص المتصفين بدقة الاحساس وبتنبه العصب . وقد يصاب المرء أيضاً بذلك الداء في حالات الغضب والفزع والجهد العقلي والاضطراب النفسي . بل قد لوحظ ان وجع المعدة ظهر في بعض الحالات على أثر العدوى بمرض .

وكذلك يشتد هذا الألم على الأشخاص المصابين بضعف القلب . وتعليل ذلك ان القلب في هذه الحالة لا ينقل الى المعدة ما يكفيها من عنصر الاوكسيجين ليمكنها من القيام بوظيفتها وكذلك قد ينشأ مرض المعدة عن اصابة الرئتين بالتهاب أو بأي عطب أو جهد

وذهب بعض الاطباء الى أن وجع المعدة كثيراً ما ينشأ عن ازعاج الاذنين بأصوات قوية وذكر الطبيب روبر الاميركي انه جيء اليه ذات يوم برجل مصاب بآلام مبرحة في معدته لم يتمكن الطبيب من تخفيفها إلا بحقن المصاب بالمورفين . وعند تحري أسباب الآلام اتضح ان المصاب كان يدوي في أذنيه صوت الراديو بلا إنقطاع يومين متواليين

أزياء النساء الجديدة

يؤخذ من مجمل القرائن ان النساء قد يرجعن الى زي الفساتين الطويلة على الأقل فيما يختص بفساتين السهرة ، ولكن جمهور الاطباء لا ينظرون الى عودة هذه الفساتين بعين الارتياح

لأنها غير ملائمة للشروط الصحية. وتقول « نشرة الاخبار العلمية اليومية » وهي من الصحف العلمية الاميركية ان ذيول الفساتين الطويلة هي من أعظم وسائل نقل الميكروبات ولا سيما في فصل الصيف ، وهذا ثابت من احصاءات كثيرة فقد كانت الوفيات والامراض الناشئة عن الفساتين الطويلة منذ عشرين سنة أكثر مما هي الآن بما لا يقاس . فضلاً عن ان الفساتين الجديدة القصيرة الأذيال تمكن المرأة من الحركة ومن الاشتراك في الألعاب الرياضية بحرية أكمل .

ويعتقد الكثيرون من كبار الأطباء في أوربا وأميركا ان « المودة » قد أثرت في صحة المرأة العصرية بوجه الاجمال تأثيراً حسناً . وان هذا التأثير ليس ناشئاً عن الفساتين القصيرة الأذيال فقط بل عن قص الشعر أيضاً اذ لا شك في أن غدائر المرأة منذ عشرين سنة كانت من وسائل نقل الجراثيم

والخلاصة ان الأطباء في أوربا وأميركا ينظرون الى عودة الفساتين الطويلة نظرة أسف شديد ويتمنون لو تظل الازياء النسوية الحديثة على حالها

البشرة الملوحة

لايخفى ان بشرة الجسم اذا تعرضت طويلا للشمس أصبحت سمراء ملوحة . وقد كانت هذه السمرة « مودة » من مودات النساء في السنوات الاخيرة ولكنها كانت مقصورة على الصيف فقط . ولا تزال الكثيرات من الفتيات يقصدن الى المدن الساحلية في فصل الصيف بقصد الاستحمام وتعريض بشرة الجسم للشمس . ويعتبر لون البشرة هذا دليلا على ارتياد المصايف البحرية — وبالنتيجة — دليلا على الغنى والمقدرة على قضاء فصل الصيف في تلك المصايف

ومن ثمة أصبح لون البشرة الجديد رمزاً الى غرور بعض الفتيات اللواتي يرون فيه سبباً من أسباب المباهاة . وشعر بعض الماهرين في استغلال غرور المرأة والرجل بأن أمامهم فرصة سانحة . فعمدوا الى صنع مواد اذا دهن بها جلد الجسم أكسبته لوناً أسمر هو لون الزي الحديث

ولسوء الحظ كانت معظم تلك المواد أو المركبات تحتوي سموم مهيجة للبشرة. وقد وقعت عدة حوادث أفضت الى عواقب وخيمة بسبب تسمم البشرة . ولكن سلطان « المودة » قوي جداً تخضع له جميع النساء في جميع الاعمار

ومن دواعي الاسف ان الزي الحديث يقتضي أن يقتصر تلويح البشرة على فصل الصيف فقط وأن تعاد البشرة الى لونها الطبيعي في فصل الشتاء . وهذا يقتضي استعمال مركبات يدلك بها الجسم وتسمى « قاشئت البشرة » وفي احدى الصحف الاميركية ان الاطباء اكتشفوا حوادث تسمم كثيرة ترجع إلى استعمال تلك السموم .

ويقول الدكتور بابست الاميركي ان ازالة اللون الاسمر عن البشرة يكاد يكون متعذراً اذا كان ذلك اللون ناشئاً عن استعمال مركبات كيماوية لان تلك المركبات تخترق مسام الجلد فتتلون بشرته . فاذا أريد تبييض البشرة فما بعد تعذر ازالة آثار تلك المركبات الكيماوية من مسام الجسم



صحة الاسرة

تأليف الدكتور احمد حمدي الخياط

يسرنا ماتراه في المهد الاخير من هذا النشاط الطبي الذي تبدو مظاهره في تلك العناية الفائقة التي يبذلها جمهور من الاطباء في نشر القواعد الصحية النافعة التي تخفف من آلام الانسانية ، وتدفع عن المجتمع كثيراً من الاضرار ، وتهدي العامة الى ما يجب عليهم اتباعه من طرق الوقاية حتى يكونوا بمعزل عن أسباب الامراض، فيعيشوا محتفظين بأجسامهم سليمة في ظل الصحة والرفاهية

وهذه ولا ريب خدمة جليلة يقوم بها هؤلاء الأطباء نحو أبناء جنسهم ، يدفعهم اليها الواجب الانساني ، وتحضهم عليها تلك المهنة الشريفة التي أرصدوا أنفسهم لمارستها حباً في المصلحة العامة .

وقد قام بعضهم بأذاعة بعض النشرات الطبية المفيدة ، وعمد آخرون الى تدوين القواعد الصحية التي تهم الجمهور في مؤلفات خاصة . ومن هؤلاء الدكتور احمد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق . فقد رأى قياماً بالواجب الاجتماعي أن يذيع على جمهور القراء ارشادات طبية نافعة لا يستغني عنها الصبي والشيخ والمرأة والرجل ، فألف كتابه « صحة الأسرة » ، وجعله حاوياً لما يجب اتباعه في جميع أطوار الحياة المختلفة منذ ابتداء تكوين الحمل الى ما يلي ذلك من الادوار التي يمر بها الانسان سواء أكان ذكراً أم أنثى . وقد قسم بحوث هذا الكتاب الى ثلاثة أجزاء ، اختص الجزء الأول منها بصحة البلوغ والزواج . والثاني بصحة الحمل والحامل . والثالث بصحة الطفولة الأولى . وضمّن كل جزء من هذه الأجزاء القيمة عدة فصول عن الاعتناء الصحي في البلوغ، وعلاقته بالحالة الجسمية والنفسية ، وعن الزواج وسائر ما يتعلق به من الوجهة الطبية ، كما فصل الكلام عن الجنين وصحة الحامل وما يلزم لها من ارشادات اثناء الحمل وبعده ، وما تجب مراعاته من العناية بالوليد ، والحرص على سلامته من الامراض باتباع القوانين الطبية في الرضاعة والاستحمام والنظافة . وقد ختم تلك البحوث والارشادات بخاتمة مفيدة بين فيها الغاية من العناية بالطفل ، وما يترتب على ذلك من سلامة الأمة ورقيها الصحي

ونحن لا يسعنا ازاء هذا المجهود الثمين الا ان نثني على الدكتور احمد حمدي الخياط وامثاله ممن يجودون براحتهم واوقاتهم في سبيل المصلحة العامة سواء أكان ذلك بالقول أم الكتابة أم العمل ونود لكتابه رواجاً يليق بقدره وما يحويه من قواعد صحية لا غنى لأحد عن الاطلاع عليها

المواد المخدرة أمس واليوم

للدكتور عبد الوهاب محمود

انتشر تناول المخدرات في هذا العصر انتشاراً ازعج الاطباء وسائر من يعنون بصحة الجمهور وسلامته من الآفات القاتلة التي تقضي على صحة

الشخص كانسان ، وعلى كيان عائلتــه كرب بيت وعميد اسرة . وكان من اثر ذلك تلك الحملة التي تقوم بها الحكومات والاطباء لمكافحة شره في كل مكان واتقاء ما يمكن اتقاؤه من اضراره السيئة . وقد عمد الدكتور الفاضل عبد الوهاب محمود الى تأليف رسالة اسماها « المواد المخدرة أمس واليوم » تكلم فيها عن آثار هذه المواد الضارة، ومدى ما تحدثه في المجتمع من شقاء ووبال . وقد أحصى فيها احصاء دقيقاً ضحايا هــذه المواد ممن خسروا صحتهم واموالهم ، واصبحوا في حالة يرثى لهــا . وشرح في هــذه الرسالة تأثير المواد المخدرة في كل جزء من اجزاء الجسم: كالقلب ، والرئتين ، والغــدد ، والجهاز التناسلي . والعوارض التي تطرأ عليها من جراء ذلك ، وما يتلوها من مضاعفات خطرة قد تودي بحياة صاحبها . ثم تكلم عن العلاج الذي امكن الأطباء الوصول اليــه حتى الآن ، وأبان طرق الامتناع عن تناول هــذه المواد السامة ، وفصل كلا من طريقــة المنع البات ، والمنع التدريجي ، والمنع السريع ، ثم طريقة التعادل والاستعاضة ، ومدة العلاج اللازمة للخلاص من هذا الداء . وبذلك أتت رسالته وافية بالغرض الذي الفت له من تحذير الجمهور ، وارشاد المدمنين الى ما يجب عليهم عمله لخلاصهم من هذا المرض النفساني والجسمي مع اجتناب هــذه المواد الضارة التي كانت سبباً فيما يعانونه من شقاء ووبال

وقد احسن الدكتور عبد الوهاب محمود في نشره هذا المؤلف وعنايته بهذا الموضوع الذي يجب على الجميع أن يحرصوا كل الحرص على معرفة ما يلزم بازائه من التحذير والارشادات النافعــة التي تضمنتها هذه الرسالة القيمة

وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي

للخوري ميخائيل بريك الدمشقي

يحتوي هذا الكتاب على التاريخ السياسي والديني للشام ولبنان وفلسطين في المدة الواقعة بين سنة ١٧٢٠ وسنة ١٧٨٢ وقد تناول سيرة كبراء سورية في هذه المدة من الوزراء والحكام من بيت عظم ومعاصريهم ومزاحميهم وما كان بينهم من حروب ، كما تناول الاسلام والنصرانية وطائفة الروم بقسميها في هذه البلاد ، وما حدث بينهما من الخلاف والفتن . وقد استقى المؤلف جميع ما ذكره في هــذا الكتاب من المشاهدة والعيان حيث كان معاصراً لجميع ما أرخه من الحوادث ، فدونها تدويناً صادقاً خالياً من التحيز والحدس التاريخي . وقد عني بتعليق حواشيه مع ملحق له جزيل الفائدة الخوري قسطنطين الباشا المخلصي ، وقام بنشره حضرة الكاتب الفاضل الأب يوسف معلوف . وقد نقله قبل طبعه بواسطة التصوير الشمسي عن نسخة بمكتبة برلين . وهذا الكتاب من حيث قيمته التاريخية مفيد لكل من يعنى بحوادث هذا العصر في بلاد الشام . وان المطلع على ما ضمه بين صفحاته من أخبار وحوادث تاريخية ليجد في أهمية هــذه الحوادث وعبرتها السياسية والاجتماعية ما ينسيه ضعف أسلوبه الذي يغفره له وجوده في عصر لم توفق فيه اللغة العربية إلى كثير ممن يعنون بها وينشرون لهجتها الفصحى

ونحن ننشر هنا بعض ما ذكره عن حوادث سنة ١٧٧٥ . قال :

« في هذه السنة أقبل محمد بك أبو الذهب والي مصر بالمدافع الكثيرة والعساكر الكثيرة على طريق البر لمحاربة أرض فلسطين وبلاد صفد وظاهر العمر وحاصر مدينة يافا وبايام قلائل بالمضاربة والمخاتلة ملكها

وأمر بقتل من فيها حتى النساء والاولاد حتى الزوار الاغراب . وما اراده من النساء والاولاد أرسلهم الى مصر والباقي جميعهم ماتوا بحد السيف رحمة الله عليهم ونهبوا جميع ما فيها وسلم منها بعض أناس قلائل »

علوم العرب الرياضية وانتقالها الى أوربا

تأليف الاستاذ احمد فهمي ابو الخير

كان للعرب في عصرها الذهبي نصيب وافر في العلوم الرياضية وغيرها من العلوم والآداب التي تزدهر عادة في مثل هذا العصر ، ويظهر لها فيه من فطاحل العلماء والادباء من يبقى ذكرهم أسوة حسنة لأبناء الاجيال التي تليهم . وقد عني العرب فيما عنوا بالمباحث الرياضية ، ونبغ فيها عدد ليس بالقليل ، منهم الخوارزمي وهو أول علماء الرياضة عند العرب ومؤلف كتاب « الجبر والمقابلة » الذي أخذ عنه الافرنج ، ونقلت منه جميع الكتب الرياضية التي ألفت في القرون الوسطى ؛ ومنهم ثابت بن قره الذي أتم ما بدأه الخوارزمي ونقل إلى العربية مؤلفات أرشميدس واقليدس وبطليموس وأبولونيوس . ومنهم الخيامي والكرخي وغيرهم من علماء العرب الرياضيين الذين خلفوا في هذه العلوم تراثاً مجيداً نسيناه أو تناسيناه

وقد عنّ للاستاذ احمد فهمي ابو الخير الحائز لشهادة الليسانس في العلوم أن يحيي ذكر هذا التراث المجيد، وكيف انتقل إلى أوربا ، فاستفاد منه الغربيون وأضافوه إلى ما عندهم من معارف في هذا الباب ، فقام بتأليف كتابه «علوم العرب الرياضية » وذكر ما كان للعرب من شأن في هذه العلوم ولا سيما في عهد الدولة العباسية ودولة الأندلس ، وتناول ما ادخلوه فيها من القواعد الجديدة التي ما زالت إلى الآن قانوناً رياضياً يسير عليه الرياضيون في الجبر والهندسة . وقد توخى المؤلف في كتابه البحث التاريخي دون المباحث الفنية إلا ما ألجأته الضرورة اليه ، لذلك فهو مفيد لكل قارىء رياضي وغير رياضي . وقد قسمه إلى قسمين احدهما خاص بعلوم العرب الرياضية وثانيهما خاص بانتقال هذه العلوم إلى اوربا . وقال في القسم الثاني :

« وأول ما انتقلت هذه العلوم إلى أوربا انتقلت من اسبانيا لا من بلاد العرب الى غرب أوربا . لقد وطد العرب المغاربة دعائم ملكهم في اسبانيا وبسطوا فيها سلطانهم ، وكان ذلك سنة ٧٤٧ ، فما جاء القرن العاشر أو القرن الحادي عشر حتى بلغوا في المدنية الدرجة القصوى . ومع أن علاقاتهم السياسية بالخلفاء البغداديين كان يشوبها بعض الجفاء الا أنهم رحبوا كل الترحيب بمصنفات العرب الشرقيين في الرياضة . ولم تمنعهم هذه الجفوة من تقرير تدريس التراجم العربية لكتب اقليدس وأرشميدس وأبولونيوس وبطليموس وغيرهم من علماء الاغريق . مع كتب الجبر التي وضعها علماء الجبر من العرب ، في مدارس الاندلس الثلاثة الكبرى في غرناطة وقرطبة واشبيلية وقد يبدو أن هذه المصنفات تدل على مبلغ ما وصلت اليه الثقافة الرياضية في الاندلس ، ولكن لما كان العرب حريصين الحرص كله على حماية علومهم من النصارى وعدم اطلاع هؤلاء على شيء من محتويات كنوزهم العلمية ، فانه يستحيل علينا تحديد الزمن الذي انتقلت فيه كتب العرب الى اسبانيا تحديداً مضبوطاً »

عواطف الزوجة

تأليف الاستاذ حسين محرم

هذه رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول تحتوي على عدة مشاهد تتجلى فيها عواطف الزوجة في ثوبها الحقيقي ، ويصور فيها المؤلف مبلغ تطور المرأة المصرية في أدوارها المختلفة . وقد أهداها

إلى زعيمة النهضة النسوية في مصر السيدة هدى هانم شعراوي . فقال في هذا الاهداء :

« واذ استشعرت من نفسي ، مع صغر شأني وضعف قوتي ، بميل شديد الى نصرة مبدأ حضرة الزعيمة الجليلة من وجوب النهضة بالسيدة المصرية لتتبوأ المكان الذي يليق بنهضتها الحالية ، اندفعت بعامل اعجابي بشجاعتك العظيمة ونهضتك المباركة الى أخذ قسطي في ميدان جهادك من طريق القلم ، فكتبت هذه الرواية الصغيرة واسميتها « عواطف الزوجة » لاظهر للأ القراء الكرام تطور السيدة المصرية تأييداً لك في كل مطالبك وايضاحاً لانك على حق في هذا الجهاد الشريف »

وإذا استثنينا هذا الاهداء وجدنا جميع الرواية قد كتبها المؤلف باللغة العامية المصرية . وهذه اللغة على ما فيها من ضعف وركاكة لا تروق كل من يتعشق اللهجة العربية الفصحى إلا أنها تمثل الحياة المصرية في التعبير عنها تمثيلا صحيحاً . وهذا ما حدا بالكاتب إلى أن يكتب روايته بهذه اللغة . على أننا لا يفوتنا أن نقول إن المؤلف كان دقيقاً في تنسيق روايته من حيث الفن القصصي . وإن كان لا يخلو من بعض الهنات والاخطاء الفنية التي يقع فيها عادة مؤلفونا القصصيون في هذه الايام التي لم ينضج فيها إلى الآن فن القصص المصري

الحرب العامة ضد المخدرات السامة

للقس يسى منصور

تشتمل هذه الرسالة الصغيرة على محاضرة القاها القس يسى منصور في جمعية الشبان المسيحية بطنطا ، فعدد فيها أضرار المواد المخدرة وما تجره على مدمنيها من وبال ، فضلا عما يصيب المجتمع من انتشار الفساد فيه بانتشار تناول هذه المواد السامة التي تؤدي بصاحبها إلى انتهاك القوانين والعبث بالأمن العام ، وتطاوله على أخذ مال غيره رغبة في توفير هذه السموم القاتلة . وقد عالج القس يسى منصور هذا الموضوع معالجة وافية خدمة للجموع ، وحباً في تخفيف الشقاء عن أسرات كثيرة وقعت ضحية لهذه السموم . وقد طبع من هذه الرسالة عشرين الف نسخة على نفقة جمعية السيدات المسيحية ، وقام هو وسائر المحبين للخير والاصلاح بتوزيعها على الجمهور مجاناً . فنثني على صاحب هذه الرسالة ونرجو أن يكثر من أمثاله في هذا المضمار الخيري العام

زهرة الكتاب

تأليف محمد أمين شهيب

هذه مجموعة صغيرة تحتوي على عدد من المقالات النثرية وبعض الابيات الشعرية التي قيلت في مناسبات شتى . وبعضها لحافظ بك ابرهيم ، واحمد بك لطفي السيد . وقد اشتملت على كثير من الموضوعات التي تناسب العصر الحاضر في اتجاه تفكيره وأفانين خياله وعواطفه الشريفة مثل : « ما هو الحب » ، و « الاخلاص وعزة النفس » ، و « السماء والماء » ، و « جزاء الفيلسوف الكاذب » ، و « المرأة المصرية » ، و « شجرة الملتقى » ، و « تبرئة مدام كايو » وهذه المقالة للاستاذ احمد لطفي السيد ، وقد قال فيها :

«ولم لا ؟ نستغفر الفقهاء رجال القضاء والمحاماة الذين يكبرون مجاوزة وحدود العدل المكتوبة ونصوص القوانين المحترمة وأصول الشرائع الموضوعة وينظرون الى العدول في مثل هذه القضية من طرف العين نظرة المتوجس . ويبسمون ابتسام المشفق الى الانسانية من تغلب الشاعر على المنقولات القانونية وقواعد العدل والانصاف ! نستغفرهم اذا قلنا مات الكاتب الكبير « كاليت » رحمه الله وحرمت

الصحافة من عمله النافع فلم تموت ما دام كايو ليعطل الجمال من احدى مظاهره . والفناء في حب الزوج من بعض آياته ! فلئن ركب العدول شططاً في التقدير على حسب قواعد الانصاف المكتوب فلعلهم لم يجتازوا حدود العدل الالهي في تقدير أن ما دام كايو عافبت كاليت على اعتدائه عليها وعلى زوجها

« ومع ذلك فما هو العدل في شرائعنا الوضعية الا اجماع الطائفة ذات الاثر في الناس على حدوده . وفي ظني أنه سيشارك العدول في صحة هذا الحكم كل النساء وهن نصف فرنسا زائداً عليهم رجال لا يقل عددهم عن عدد أصدقاء كايو وأنصاره وناخبيه »

وعلى هذا النسق جرى المؤلف في جمع كتابه من تلك المقالات التي تتناول عدة بحوث مختلفة لا تخلو من الجودة وحسن الاختيار

الحشرات المضرة بالزراعة المصرية

تأليف الاستاذ نعمان محمد

يعاني الفلاح في مصر من جراء الحشرات الزراعية كثيراً من الخسارة المالية وضياع المجهود سدى بسبب هجوم هذه الحشرات على مزروعاته وإتلافها إياها بعد ما يبذل فيها من وقت وقوة ومال ، وبعدما يعلق الأمل على نجاحها واستغلال ثمارها . ولكن لا يلبث في عنفوان هذا الأمل، وقرب ميعاد النضوج أن تهجم على مزروعاته تلك الآفات المختلفة، فتصيبها بأضرارها البليغة ويعاني الفلاح المسكين مايعاني من مكافحة هذه الحشرات التي تغتال زرعه اغتيالا

لذلك كان من واجب كل مزارع وكل من له صلة بفن الزراعة أن يكون على بينة من معرفة هذه الحشرات وطرق مكافحتها معرفة تفصيلية يستطيع بها أن يدرأ عن مزروعاته أضرارها وما تجره عليه من خسارة مادية . وقد أتيح للاستاذ نعمان محمد مدرس علم الحشرات بمدرسة الزراعة العليا أن يؤلف هذه الرسالة الموجزة عن الحشرات المضرة بالزراعة المصرية ، وتكلم عن كل حشرة من هذه الحشرات على حدة ، معززاً المعلومات التي ذكرها بالصور الجميلة المطبوعة طبعاً متقناً . وأهم هذه الحشرات التي تناولها بالبحث والمعالجة دودة القطن والجراد والندوة العسلية . وقد شرح تاريخ حياة كل حشرة وطرق إبادتها شرحاً وافياً يستفيد منه المزارعون وتلامذة الحقول فائدة كبيرة . ونحن ننقل للقراء جانباً من وصفه لدودة لوز القطن ليتبين أسلوب المؤلف وبعض ما حواه من معلومات زراعية نافعة . قال :

«وصف الحشرة وتاريخ حياتها ــ الحشرات الكاملة التي تضع البيض هي فراشات صغيرة . وهي نوعان : أحدهما أخضر اللون ويوجد بكثرة في فصل الصيف والآخر أصفر اللون ويشاهد في فصل الشتاء ولا يوجد بكثرة كالنوع الاول . وتختفي هذه الفراشات بالنهار وتطير بالليل لتتغذى وتضع بيضها ولا تضع الانثى أكثر من بيضة واحدة على اللوزة ثم تنتقل الى غيرها وهكذا ويفقس البيض بعد أربعة أيام من وضعه وتخرج منه يرقات (ديدان) صغيرة لونها أصفر فاتح فتثقب اللوز وفي المدة التي قبل تكوين اللوز تثقب النوار أو أطراف الفروع وتتغذى داخل هذه الاجزاء فتتلفها فاذا أصابت الفروع فانها تثقب داخلها وتميتها ويظهر تأثيرها بوضوح في المدة الاولى من نمو القطن أي في مايو ويونية واذا أصابت الوسواس أي النوار فانه عند ما تثقبه اليرقة لا تنفتح الاوراق وتجف وتسقط واذا أصابت اللوز المتوسط الحجم يحمر لونه ويجف ويسميه الفلاحون باللوز المبروم



البوذة وتعاليمه

﴿ القاهرة ــ مصر ﴾ زكي حلمي بكلية الحقوق

من هو البوذة ومتى عاش وما هي خلاصة تعاليمه وكم عدد أتباعه ؟

﴿ الهلال ﴾ ــ البوذة ــ (ومعناه في الهندية الرجل المستنير) حكيم هندي عاش من سنة ٥٦٠ الى ٤٨٠ قبل التاريخ الميلادي . وكان في حداثته يسمى « جوتاما » فلما ترعرع سمي « سدهارتا » وكان يعرف أيضاً باسم آخر وهو « سكياموني » ، وفي التقاليد الهندية ان ولادته كانت على طريقة عجيبة وانه اشتهر منذ حداثته بالحكمة والشجاعة . ولما بلغ التاسعة والعشرين من عمره رأى رؤى كثيرة حملته على درس الحكمة والأديان المختلفة . فهجر زوجته وطفله واعتزل العالم وما كان يتمتع به من جاه وثروة وأصبح شريداً طريداً يضرب في أنحاء الارض ويبحث عن الحقيقة وعن راحة النفس . وكادت لذات العالم تستهويه مراراً وتحمله على العودة الى أسرته وقومه ولكنه انتصر على أهوائه وانزوى تحت شجرة (سميت فيما بعد شجرة الحكمة) يدرس ويتمعن في أساليب الحكمة الى أن بلغ غايته منها وأصبح يعرف « بالبوذة » أي المستنير . ثم عاد الى أسرته وأصبح في مصاف الآلهة وكانت زوجته أول من انقطع للزهد والتقشف بموجب تعاليمه

وكان البوذة يرمي الى اصلاح الديانة الهندية بمحاولة نشر الفضائل والانتصار على الرذيلة . وكان الفقراء أشد الناس تمسكاً بتعاليمه لأنه قال بمساواة جميع الطبقات وبوجوب التضحية وبالزهد في لذات العالم سعياً للوصول الى (ترفانا) أو النعيم الابدي

وقد انتشرت البوذية في الهند والصين واليابان وتبيت . ولا يعلم عدد أتباعها بالتمام فقد قدرهم البعض بمائتي مليون وقدرهم الغير بستمائة مليون . والمجال لا يسمح بوصف جميع التعاليم البوذية

ميزانيات الدول

﴿ ومنه ﴾

كم تبلغ ميزانية كل من المانيا واليابان والولايات المتحدة ؟

﴿ الهلال ﴾ تبلغ ميزانية المانيا للنفقات والايرادات في هذا العام احد عشر الفاً واربعين مليون مارك (نحو ٥٥٢ مليون جنيه) وميزانية اليابان نحو ١٦٨ مليون جنيه . وميزانية الولايات المتحدة أكثر من ثمانمائة مليون جنيه على وجه التقريب

غاية الحياة

﴿ جويندبرا بأميركا الجنوبية – بهجت الحلو ﴾ لماذا وجد الانسان في هذه الحياة الكثيرة المشقات وما الغاية من وجوده في الدنيا ما دام مصيره الى الموت ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول الذين يؤمنون بوجود الله وبأنه خالق الارض والسماء وكل ما فيهما ان الله انما أوجد الانسان في هذا العالم لكي يسبحه ويمجده . إذ ما فائدة وجود إله بلا خلائق تعبده وما فائدة وجود ملك في برية قفراء ليس فيها نسمة حياة

أما مشقات الحياة فيقول المؤمنون بوجود الله انها عقاب للانسان على خطاياه وانها ضرورية لكي يشعر الانسان بلذة السعادة إذ بضدها تتميز الاشياء . فلولا الظلام ما عرفنا قيمة النور . ولولا المر ما عرفنا قيمة الحلو . ولولا مشقات الحياة ما عرفنا قيمة السعادة

أما الذين لا يؤمنون بوجود الله فيقولون ان الحياة وجدت على هذه الارض مسيرة لا مخيرة وان المشقات هي نتيجة مخالفة الانسان لنواميس الطبيعة القاسية

مثلث الرحمات

﴿ مريدا – يوكاتان ﴾ ش . ا

نرجو الافادة عن معنى مثلث الرحمات وهل هي مختصة بالمتوفين من أصحاب الدرجات الكهنوتية فقط أم تطلق على الخاصة والعامة ؟

﴿ الهلال ﴾ في كلمة « مثلث الرحمات » إشارة إلى الاقانيم الثلاثة التي هي ذات الله بحسب اعتقاد المسيحيين . ويطلق هذا النعت على أصحاب الدرجات الكهنوتية عادة

التثاؤب

﴿ ومنه ﴾

ما سر عدوى التثاؤب . ولماذا يتثاءب عمرو إذ يتثاءب خالد ؟

﴿ الهلال ﴾ التثاؤب هو استنشاق الهواء استنشاقاً عميقاً على أثر استنشاقه متقطعاً . وهو ظاهرة تحدث من تلقاء نفسها أي أن الانسان لا يتعمدها ولا سلطة له عليها

أما تثاؤب رجل عند ما يرى غيره يتثاءب فهو من باب التقليد غير المتعمد ومثله إذا رأيت غيرك يخرج من جيبه سجارة ليدخنها عمدت أنت أيضاً إلى سجارة تشعلها على غير انتباه . فعملك هذا هو تقليد غير متعمد

الحيوانات والطعام الحلو

﴿ وشنطن . بنسلفانيا ﴾ دوميط حنا كرم

لماذا يكره الهر الطعام الحلو في حين ان الثعلب يتناوله بشراهة ؟

﴿ الهلال ﴾ أردتم بالطعام الحلو الأثمار ولا ريب لان الاطعمة الحلوة كالكعك وغيره يأكل الهر منه

أما الأثمار فيأكل الهر منه اذا اضطر وذلك اذا جاع ولم يجد غيرها . ونظن ان هذا حال الثعلب أيضاً . فانه من الحيوانات آكلة اللحوم كالهر وقد اشتهر بالسطو على الدجاج والطيور في المزارع . ولكنه اذا لم يصب شيئاً منها عاث في كروم العنب مفسداً . فهو مشهور بأكل الدجاج والعنب معاً ولكننا نظن انه اذا وجد كنافه من الاولى لم يعبأ بالثاني

أزمة الزواج

﴿ القاهرة – مصر ﴾ ابرهيم تادرس

أيهما المسؤول عن أزمة الزواج الحاضرة – الرجل أم المرأة ؟

﴿ الهلال ﴾ كلاهما على السواء فالرجل الذي يفضل العزوبة وما فيها من حرية كاذبة واستقلال خادع. والرجل الذي يخشى من الزواج لما يقتضيه من تبعات . والرجل الذي يؤجل الزواج لسبب من الأسباب – جميع هؤلاء يساعدون على خلق أزمة الزواج

وكذلك الفتاة التي تتطلب في خطيبها صفات لا تتوفر إلا في الملائكة وتشترط أن تكون سنه كذا وماله كيت – هذه الفتاة تساعد على خلق أزمة الزواج

الجراد وغاراته

﴿ ماريه يوكثان – المكسيك ﴾

لماذا يكثر الجراد في البلاد العربية في بعض السنين ويقل في غيرها ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر ان للجراد فترات زمنية يكثر فيها فيرحل الى جهات معينة . والارجح ان الجراد الذي يغزو بلاد العرب من وقت الى آخر يجيء من مرتفعات بلاد الحبشة فيتجه شمالا ثم يعبر البحر الاحمر فيسقط فيه منه عدد كبير ويهلك . وينجو الباقي فيصل الى بلاد العرب حيث يضع بيضه ويتوالد بسرعة مدهشة وقد كانت غزوة الجراد لمصر وسيناء وبعض بلاد الشرق الادنى في هذه السنة من أعظم الغزوات التي عرفت في التاريخ

اللغة البرازيلية

﴿ راول سوارس – البرازيل ﴾ نقولا نجيب الصباغ.

قضيت مدة في هذه البلاد أسافر من مدينة الى مدينة ومن جهة الى أخرى وقد وجدت اختلافاً كبيراً في اللغة بين الولايات المختلفة . فما سبب هذا الاختلاف ؟

﴿ الهلال ﴾ سببه ان الشعب البرازيلي يتألف من عناصر مختلفة فهنالك العنصر الذي من أصل اوربي (ويبلغ نحو ٤٥ في المائة من مجموع السكان) والعنصر الهندي (٣٢ في المائة) والعنصر الزنجي (١٦ في المائة) وعناصر شرقية مختلفة (وتبلغ نحو ٨ في المائة) وقد أثر كل عنصر من هذه العناصر في اللغة البرازيلية فجعل لهجاتها تختلف

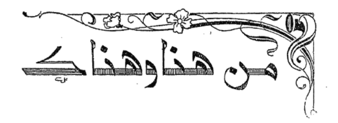
وهذا الاختلاف طبيعي نشاهده في جميع لغات العالم بلا استثناء ويجب أن تتذكر ان للاقليم وللاحوال الجوية أيضاً تأثيراً في اللغة وهذا بحث لا يتسع له المجال

التسمية باسم الاب

﴿ القاهرة ﴾ وليم نحاس

لماذا ينتسب الشرقيون الى آبائهم لا الى عائلاتهم كالغربيين ؟

﴿ الهلال ﴾ الغالب في الشرق انتساب الرجل الى أبيه فاذا كان اسمه ابرهيم واسم أبيه سليمان داود عرف باسم ابرهيم سليمان الا بين الذين عرفوا منذ زمان طويل بالانتساب الى اسم العائلة . والغريب ان اسم العائلة قد يكون قديماً مشهوراً ومع ذلك ترانا ننتسب الى آبائنا أو يسمى الواحد منا باسمين من غير نظر الى العائلة فيسمى مثلا يعقوب ذهني ويكون اسم أبيه جابر خليل وهذه العادة الاخيرة في التسمية تركية الاصل اقتبسها أهل مصر من الترك



من آثار التحريم

يعترض الكثيرون من أعداء « التحريم » في أميركا (أي الذين يقولون بوجوب إباحة المشروبات الروحية) على قانون التحريم بقولهم انه قد زاد في عدد الجنايات في جميع الولايات التي ينفذ فيها . وفي الواقع ان الاحصاءات تدل على صحة هذا الاعتراض لأن جانباً كبيراً من جنايات بضع السنوات الاخيرة في أميركا هي حوادث قتل وقعت بين البوليس وجماعات المهربين . أضف الى ذلك ان قانون التحريم قد ساعد على تفشي داء الرشوة بين البوليس الاميركي وأفضى الى تفكير المهربين في استنباط الحيل المختلفة وفي رسم خطط لارتكاب جرائم تدل على على دهاء عظيم

المطالب بعرش النمسا

هو الارشيدوق أوتو ابن الامبراطورة زيتا وقد نشأ وترعرع مغترباً عن عاصمة ملكه . ويظهر ان عودة الملك كارول الى عرشه في رومانيا أحيت ميت الرجاء في نفس أوتو وأنصاره فأخذوا يجددون نشاطهم ويرسمون الخطط لاعادة أوتو الى عرش آبائه

ويظهر الآن ان أعداء أوتو الحقيقيين ليسوا هم رجال السياسة في أوربا بل هم الاشتراكيون في بلاد النمسا . فان فريقاً كبيراً من الناقمين على أسرة هابسبرج يعارضون في رجوعها الى العرش وليس عدد هؤلاء قليلاً حتى يستهان بهم ولا بدع فقد يكون أعدى أعداء المرء أهل بيته

ولايات متحدة أوربية

قد يزعم بعض القراء ان الدعوة التي وجهها المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية الى الدول الاوربية لتحويل أوربا الى ولايات متحدة أوربية هي الاولى من نوعها . وفي الحقيقة ان عدة كتاب ومفكرين سبقوا المسيو بريان الى هذه الفكرة ومنهم مور الشاعر الانجليزي وجان جاك روسو وفكتور هوجو وغيرهم . والأرجح انه كما فشلت هذه الدعوة قديماً ستفشل في هذه الايام أيضاً لأن مصالح دول أوربا يصعب بل يتعذر التوفيق بينها

نفق المانش

كما صفا الجو بين فرنسا وانجلترا قام المفكرون فيهما يدعون الى إنشاء نفق تحت خليج المانش ليقرب المسافات بين الدولتين ويجعلهما أكثر ارتباطاً وتضافراً . وقد كانت الآمال بعد الحرب العظمى الماضية أن توافق انجلترا — وانجلترا هي التي تعترض دائماً — على إنشاء النفق المذكور لا سيما ان الحكومة

البريطانية عينت لجنة خصوصية لاعادة البحث في المشروع . ولكن بعد أنفقت اللجنة جانباً كبيراً من الوقت أعربت عن رأيها بعدم إنشاء النفق وبنت رأيها هذا على أسباب لا نخالها تخفى على أحد فأكثرها معروف . وبذلك قضي على مشروع النفق مرة أخرى وقد أبدت بعض الصحف الانجليزية نفسها مزيد استيائها من قرار اللجنة فقد جاء مخيباً لآمال الكثيرين

السينما الناطقة

بدأت السينما الناطقة في اميركا . ولا تزال أميركا محتكرة لهذا الاختراع . ويظهر ان المبالغ التي تنفقها الشركات الاميركية ليست مما يسهل على غير اميركا انفاقه . فقد خصصت شركة « مترو جولدوين » وحدها (وهي واحدة من عدة شركات سينماتوغرافية بهوليود) مبلغاً هائلا من المال لا يقل عن ثلاثين مليون دولار (ستة ملايين جنيه) لانفاقه في السنة القادمة فقط على اخراج روايات سينماتوغرافية ناطقة

ولما كان الانجليز يسخرون من نطق الاميركيين للغة الانجليزية فقد عزم جماعة من الماليين في لندن على إنشاء شركة برأسمال كبير لاخراج روايات سينماتوغرافية ناطقة خالية من شوائب النطق الاميركي

التصفيق علامة الهتاف

قد يستطيع المرء أن يضبط عواطفه ويتحكم بها ولكنه قلما يستطيع كبح جماح عواطفه عند ما يشهد شيئاً يأخذ بمجامع لبه ويرى جميع من حوله يهتفون ويصفقون علامة الاعجاب فانه ينضم اليهم في هذه الحالة ويشترك معهم في التصفيق ويقال ان الحماسة تتغلب على كل تعقل ورزانة وتجعل المرء يعرب عن عواطفه أبلغ إعراب . والتصفيق الذي يقصد به الهتاف يكون على أنواع يختلف كل منها عن غيره باختلاف الطباع . فهنالك التصفيق الصادر عن اخلاص والتصفيق الكاذب وتصفيق التملق وتصفيق التقليد (عند الاولاد والبسطاء) وهلم جرا . وكل من هذه الانواع يكون عادة مصحوباً بحركات معينة

أندية الطيران

في انجلترا عدة أندية للطيران تقدم لها الحكومة الاعانات المالية المختلفة . وهذا دليل على اهتمام الحكومة الانجليزية بفن الطيران وعلى اعتقادها ان هذا الفن سيحل في المستقبل محل الملاحة البحرية فتحل الطيارات محل السفن والبوارج

وفي أميركا ثلاثمائة ناد وأربعة أندية للطيران أنشئ نصفها في السنتين الماضيتين ولكن الحكومة الاميركية لا تمد هذه الاندية بالاعانات ولا يزال الانجليز والاميركيون يتبارون في الطيران لاحراز قصب السبق والتمتع بالسيادة الجوية في المستقبل

هل هو خيال

في مؤتمر القوى العالمية الذي عقد أخيراً في برلين ألقى السر ادنجتون — أكبر علماء الفلك في الوقت الحاضر — خطبة أدهشت السامعين بما حوته من الآراء والمعلومات وجاء فيها انه لو أمكن إيجاد حرارة على هذه الارض تبلغ أربعين

مليون درجة (بمقياس فهرنهيت) لأمكن الاستغناء عن جميع القوى التي يسخرها البشر في هذا العالم لخدمتهم من بخار وكهرباء وماء وهواء الخ . وقد توصل العلم الى استيلاد حرارة بلغت درجتها مليونا بمقياس فهرنهيت ولكنه لم يتوصل حتى الآن الى استيلاد حرارة أعظم منها ومتى توصل أدرك ان في دقائق الماء الذي في ملعقة صغيرة قوة تعادل قوة مائتي حصان مدى عام كامل بحيث لو أطلقت هذه القوة لكان أثرها مما يدهش عقل الانسان

الصلب الذي لا يصدأ

هو نوع جديد من الصلب استعمله فورد أغنى أغنياء العالم) في صناعة الأوتوموبيلات . وهذا الصلب هو في الواقع مزيج من أنقى أنواع الصلب الاعتيادي مع ١٨ في المائة من الكروميوم و ٨ في المائة من النيكل ومقادير مختلفة صغيرة من المغنيز والسليكون والفوسفور والسلفور والكربون . وقد دعي هذا المعدن « اليغاني » وتقول مجلة « العلم المتداول » إن مهندساً انجليزياً هو الذي استنبط طريقة صنع هذا المعدن ولكن هنري فورد هو الذي انتفع به وتعاقد مع جميع الشركات الأميركية على « توريده »

الاغلاط في الملاكمة

تقول إحدى المجلات الأميركية في معرض كلامها عن المباراة الكبرى التي جرت أخيراً في نيويورك بين الملاكم شاركي الاميركي والملاكم شملنج الالماني وأسفرت عن فوز الاخير بسبب لكمة خطأ كالها له الاول — ان لكمات الخطأ قد تكررت كثيراً في أميركا في العهد الاخير مما يدل على أن الاميركيين قد أصبحوا يستخفون بقوانين الملاكمة . ولا يخفى أن ايراد حفلة ملاكمة شاركي وشملنج بلغ أكثر من ثلاثة ملايين دولار (ستمائة الف جنيه) مما يدل على اهتمام الجمهور الاميركي بامر الملاكمة . ويؤخذ من احصاء دقيق انه حدثت في أميركا في السنة الماضية عدة مباريات للملاكمة منها عشر مباريات بلغ مجموع إيرادها عدة ملايين من الريالات وحكم في جميعها بارتكاب الملاكمين خطأ في الفن . وقد حير هذا الامر جميع القائمين بتنظيم حفلات الملاكمة في أميركا وعقدوا أخيراً عدة اجتماعات للنظر في هذا الامر . ولم يستقر رأيهم حتى الآن على أمر حاسم

الغريق مجنون

كثيراً ما يحاول السباح الماهر انقاذ غيره من الغرق فيغرق هو أيضاً معه . وقد بحث مستر دالتون الانجليزي الذي عبر خليج المانش في هذا الامر فانتهى الى هذه النتيجة وهي ان الذي يشرف على الغرق يفقد قواه العقلية كلها ويصبح مجنوناً بكل معنى الكلمة . فمتى رأى شخصاً قادماً نحوه لانقاذه يظنه عدوه فيحاول الامساك به للانتقام منه ويلف ذراعيه حول عنقه ويمنعه من كل حركة وتنتهي المأساة بغرق كليهما

وعليه يقترح مستر دالتون على كل من يحاول إنقاذ رجل مشرف على الغرق أن لا يدعه يمسك برقبته أو يتعلق به بل يعالجه بالحكمة ولا يمكنه من نفسه . وبهذه الطريقة وحدها يمكنه انقاذه

ووصف مستر دالتون طريقة للانقاذ يصعب شرحها ببضعة أسطر وقال انها أفضل طريقة لانقاذ المشرفين على الغرق

فهرس الهلال

الجزء العاشر من السنة الثامنة والثلاثين

صفحة

١١٥٣	معرض الشهر (بالروتوغرافور)	
١١٦١	ختام السنة وكلمة عن السنة القادمة	
١١٦٢	الطيران واللاسلكي في مصر	بقلم كريم ثابت
١١٦٧	المسيو اريستيد بريان	« ح . ا
١١٧٣	المجرم والمجنون يمكن شفاؤهما بمعالجة غددهما	
١١٧٧	صور متفرقة (بالروتوغرافور)	
١١٧٩	اقدم اثر اسلامي	« حسن محمد الهواري
١١٩٢	المسيو دي بلوفتز الصحافي الداهية	
١١٩٦	الحيوانات التي تتخذها الدول شعاراً	
١٢٠١	آفة التناسل : الاغراق فيه	« امير بقطر
١٢٠٧	أفريقية مهد الانسان الاول	
١٢١١	الجيش المصري في عهد الامبراطورية المصرية القديمة	« عبد الرحمن زكي
١٢١٧	غرام الملوك والعظماء بالسينما	« السيد حسن جمعة
١٢٢٥	ألمانيا تتأهب للحرب القادمة	« حسن الشريف
١٢٣١	القطا وطرق صيده	« جبرائيل جبور
١٢٣٦	أسرار المادة وما أذاعه العلم منها منذ أول القرن	
١٢٤١	الفيتامينات وقيمتها الغذائية	« الدكتور لطفي حنا
١٢٤٣	طلبة الجسم الانساني	
١٢٤٥	كيف صنع الجبن وتعددت أصنافه ؟	

أبواب الهلال — سير العلوم والفنون . شؤون الدار . عالم الادب . بين الهلال وقرائه من هنا وهناك



مجلة شهرية مصوّرة

سنتها عشرة اشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها · اميل وشكرى زيدان

الاشتراك **١٠٠** قرش في القطر المصرى و **١٣٠** قرشاً في الخارج

[تنبيه] لكيلا يحصل التباس فى تقدير قيمة الاشتراك فانها تساوى بالعملة الانكليزية ٢٧ شلنا . والاميركية ٦ ريالات ونصفاً

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O., Cairo, Egypt.

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبرى قصر النيل

عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ — كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ — لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ — يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ — نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق. فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ — يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ — نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

مسابقة سهلة

٥٠٠٠ قرش

تدفع لكتابة جملة صغيرة

شركة مياه بريه تبحث عن سلوجن

الغرض من هذا البحث هو نشر مزايا مياه بريه بين قاطني وادي النيل . والسلوجن هو جملة رمزية « قصيرة » تكتب على الدوام تحت اسم علم أو اسم صنف فتفسره وتزيده معنى ورونقاً فيصيران جملة واحدة وتقوم مقامه فيما لو وضعت بدون ذكر الاسم الاصلي :

لننظر الى ألقاب : « أم المحسنين » ـ و : « أم المصريين » أليست جملا رمزية ابتكرهابداهة عقل الجمهور وأطلقها على شخصيتين جليلتين مراعياً كثرة احسان الاولى وعظيم جهاد الثانية في سبيل الوطن

هل أجهد الجمهور عقله لايجاد هذه الالقاب ؟

ألم تأته عفواً وكان الباعث عليها بر حضرة صاحبة السمو والدة سمو الخديو السابق وجهاد صاحبة العصمة صفية هانم زغلول ؟

ولمساعدة المتسابقين على إيجاد سلوجن مناسب للمقام لا بد ان نذكر لهم هنا بعض معلومات عن ينبوع بريه الذي جابت سمعته الآفاق وطالما ترنم بذكره الخبيرون وذوو الذوق السليم

معلومات عن نبع بريه

بريه هو اسم نبع طبيعي ينفجر من قلب صخر واقع في بلد « فرجيز » من أعمال فرنسا الجنوبية وقد اشتهر هذا النبع من قديم الزمان حتى في عهد غزوات الرومان الذين تركوا في بقاعه آثاراً خالدة لم تزل باقية حتى الآن

ولقد أثبت الطب الحديث فوائده العميمة وقرر كبار البكتريولوجيين وأعظم الاطباء الاخصائيين بمعالجة الامراض بالمياه المعدنية كالبروفسور ديكامب من جامعة مونبلييه بفرنسا والبروفسور ولسون

هيج من جامعة مستشفى وستمنستر بلندن ان مياه بريه الطبيعية تحتوي على المزايا الفعالة في مقاومة الامراض فضلا عن أنها على جانب عظيم من النقاوة البكتريولوجية . وتألفت شركة لاستغلال هـذا النبع ونشر مياهه في جميع أقطار العالم فشيدت لذلك بناء عظيماً مستوفياً لجميع الشروط الصحية تجمع فيه المياه عند خروجها من النبع فيحفظ غازها وتوضع بعد تكريرها في زجاجات دون ان تمسها يد

والفرق عظيم بين المياه الغازية الاصطناعية ومياه بريه الغازية الطبيعية فغاز الكاربونيك الذي يستعمل لتحضير المياه الغازية الاصطناعية هو جوهر ميت . اما ينبوع بريه فغازه حيّ لانه مكتسب من الطبيعة نفسها . وهذا هو السبب الذي يجعل مياه بريه خفيفة ومهضمة ومنعشة للصدر ومساعدة للامعاء في تأدية عملها

ومياه بريه لذيذة المذاق تختلف عن الصودا الاصطناعية لخلوها من طعم الغازات الكيمائية وهي ألذ وأخف من جميع المياه المعدنية الاخرى لخلوها من جميع الاملاح الموجودة في تلك المياه فيمكنك والحالة هذه ان تشربها بقابلية في أي وقت كان فتروي عطشك وترطب جسمك وتهضم طعامك وتنعش صدرك

ويمكنك كذلك ان تشربها مع قطعة من الليمون ومع الشربات ومع الكونياك ومع الويسكي واحسن ويسكي هو الممزوج مع البريه « ويسكي ـ بريه »

وأهم شروط السلوجن هي :

١ ـ أن يتركب من جملة قصيرة أربع أو خمس كلمات سهلة اللفظ والحفظ . مثلا

مياه بريه شمبانيا مياه المائدة

٢ ـ يجب ان يكون السلوجن مركباً من جملة فريدة تستدعي انتباه القارىء سواء كان بعذوبة لفظها أو بسجعها . مثلا : كونياك أوتار صديق عند الضيق . او بتكرار الكلمة المرموزة . مثلاً : لولا الراعي ما انكست الرعية (محلات الراعي) . وهذا السلوجن هو حسن الوقع لان كلمة الراعي تكررت به فاغنت عن ذكر اسم محلات الراعي

٣ ـ يجب ان يبين السلوجن مميزات صنفه ويوجد في الذهن فكرة ورغبة في الحصول عليه. مثلا

لا روضة بلا ازهار ولا طرب بلا اوتار

٤ ـ يجب ان يتجنب في كتابة السلوجن النقل والترجمة والتحريف من سلوجن سبق استعماله في لغات اخرى مختلفة

٥ ـ يجوز استعمال اللغة الدارجة لكتابة السلوجن بشرط ان تكون نكتة حسنة الوقع . مثلاً

الحظ ان طار تجيبه بالاوتار

شروط المسابقة

أولا ـ على ورقة عرضها عشرون سنتيمتراً وطولها خمسة عشر سنتيمتراً تكتب كلمتا « مياه أو ماء بريـه » بالحبر بطريقة ظاهرة نظيفة بارزة ليسهل قراءتها لاول وهلة ويمكن كتابتها بأحد الخطوط العربية المألوفة : الرقعه والفارسي والثلث والكوفي وبأي شكل أو رسم آخر جديد مبتكر على شرط أن يكون ظاهراً جداً سهل القراءة

ثانياً ـ تكتب على ذات الورقة تحت كلمتي ماء بريه ومرتين أصغر حجماً منها السلوجن المراد ارساله ويشترط أن تكون الكتابة بخط نظيف ظاهر ومركب من جملة قصيرة جداً على حسب الشروط الموضحة بما يليه

ثالثاً ـ يكتب في أعلا الورقة التي عليها الرسم من الجهة اليمنى رقم يختاره المتسابق

رابعاً ـ يكتب المتسابق على ورقة ثانية بذات الحجم ما يأتي :

(١) النمرة المختارة المكتوبة على الورقة الاولى
(٢) اسمه ولقبه (٣) وظيفته
(٤) عنوانه بالضبط (٥) عمره
(٦) اسم الجريدة أو المجلة التي قرأ بها هذه المسابقة

ولا يتحتم على السيدات كتابة أعمارهن وصناعاتهن

خامساً ـ لكل شخص الحق في دخول هذه المسابقة وفي استطاعته أن يفعل ذلك مرة أو أكثر وأن يرسل المسابقة باللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية أو الرومية

سادساً ـ ترسل الورقتان خالصتي رسم البريد بعنوان « معتوق اخوان » صب ٤٤٤ بمصر وعلى ظرف الغلاف « مسابقة ماء بريه » وكل مسابقة يجب أن ترسل بظرف على حدة ومعها الاسئلة المطلوبة في بند ٤ وتقفل المسابقة في ١٠ اغسطس سنة ١٩٣٠

سابعاً ـ تعطى جوائز قدرها ٥٠ جنيهاً مصرياً تقسم الى :

الجائزة الاولى : ١٥٠٠ قرش
الجائزة الثانية : ١٠٠٠ قرش
الجائزة الثالثة : ٨٠٠ قرش
الجائزة الرابعة : ٥٠٠ قرش
الجائزة الخامسة : ٢٠٠ قرش
وعشرة جوائز بقيمة ١٠٠ قرش

ثامناً ـ تتولى لجنة مؤلفة من أعضاء من الكتاب والفنيين والخبيرين في فن الاعلان لفحص النماذج وتوزيع الجوائز ويعتبر حكمها نهائياً

تاسعاً ـ تنشر نتيجة المسابقة في بعض الجرائد والمجلات مع صور الفائزين ورسمهم على حسب العادة

عاشراً ـ النماذج جميعها تصبح ملكا لمحل معتوق اخوان ولا ترد لاصحابها